

المجلد الثاني

مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية

منشورة

(الشيخ عبد العزيز بن باز)

—*— أصحاب امتيازها *—

حسين بك تيمور وشركاؤه

(تصدر في آخر كل شهر قري)

بدل الاشتراك

ستون قرشاً صحيحاً في القطر المصري

(واربعون قرشاً للطلبة والدفع سلفاً)

« وعشرون فرنكاً في الخارج »

(الرسائل)

(ترسل برسم مجلة الهداية)

(أو باسم منشئها في القاهرة)

(ولا ترد لمسلها بحال)

(اعلان)

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركى المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف - حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٨ الماضيه لداعي تصفية حسابها كذلك ترحو رسال بدل اشتراك سنة ١٣٢٩ الحاضرة للادارة التى مركزها بشارع رحبة عابدين او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته واىصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور

(الى حضرات المشتركين)

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركىها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا باىصال مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لانياء وليعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه فى القاهرة هو حضرة عبده أفندى خليفه فترجو اعتماده فقط
.. (الوكلاء)

(١) حسن أفندى محمد بمديريات الغريه والمنوفيه والقليوبيه والدقهلية والبحيرة
ومركزه طنطا

(٢) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقيه مركزه أبو كبير

(٣) ابراهيم أفندى صالح زكى بالاسكندريه وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بادارة العلم

(٤) حضرة الشيخ أحمد عزت وكىلا ومحصلا لمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف
وجرجا وسكنه سوهاج

(٥) الشيخ سيد سعودى مطروكيل مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكتبة المعارف والهلال بالقجالة والتأليف باول شارع عبد العزيز
والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية

(المطبوعات)

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر
(اعلان)

سنزيد فى الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا سنفتح

بابا لتقريظ وانتقاد الكتب التى ترسل لادارة الهداية لنعطي كل ذي حق حقه

المجلد الثاني

﴿ القاهرة في محرم سنة ١٣٣٠ هـ يناير سنة ١٩١٢ م ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة السنة الثالثة للمجدة

الحمد لله الذي تبارك الاعمال باسمه الكريم والصلاة والسلام على
رسوله الصادق الامين وعلى آله وصحبه البررة المصلحين (وبعد) فقد من الله
تعالى جده وتبارك اسمه بأن أبرز للعالم الاسلامي هذه المجلة مبتغياً بها المثوبة
لدى من وعد العاملين خير المسلمين احسانه وأجره . غير مبال بما قد يرميني
به المتطعون المتفيهقون من الهنات فان الله يعلم أنني ما رغبت في شيء من
شكرهم ولا أجرهم ولا ابتغيت الا أن أعهد الى القرآن الكريم فأنقض
عنه غبار التأويل الذي حجبه عن أعين المبصرين وآذان المستمعين . فلقد
تصدى لكتاب الله أقوام أساءوا بيانه وأنهمضوا جليته وأنعمدوا نصوصه في

قرب من الشبهات فلم يبد منه لرائيه سوى الاعوجاج ولم يكفرهم جميع ما فعلوه من تلك السيئات المنكرة زعموه ناقصاً يحتاج الى الاتمام وهنالك عمدوا الى الاسرائيليات المفستريات التي أغسدت قبل ذلك التوراة فجعلوا يشوهون بها القرآن ويلوثون بحماتها جمال دين النطرة زاعمين أن جلال الله وبالع قدرته لا يتجلىان الا بتلك الخرافات ولا يثبتان الا بما يفترون من خوارق العادات جاهلين أن في كل ذرة من ذرات هذا الكون أنطق دليل بوجوده ووحدانيته وان في كل حركة آية على تدبيره وربوبيته

فما لهم عموا عن هذه الآيات البينة والتمسوا الله في ظلمات الشبهات والشكوك وما لا يحيط به العقل من الخوارق التي استحدثوها وملأوا بها بطون الصحف ثم لم يفهموها

أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين ذلك بأنه أراد أن يتدبره الناس فيهدوا بهديه ويسيروا على سنته ولم يرد الله تعالى أن يخاطب الناس بما لا تسعه عقولهم من الاحاجي والالغاز فان ذلك لا يلائم حكمة الحكيم ولا يتأدى به بلاغ الله ورسالاته

« وان فريقاً منهم ليلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

وبالجملة فان ما غصت به بطون التفاسير من التحريف والتأويل قد أبعد عامة المسلمين عن فهم كتاب ربهم ولولا أنه حال بينهم وبينه لرؤوا وسمعوا كل ساعة من آياته البينة ما هو كفيلاً بسعادتهم في الدنيا والآخرة

فاذا أنا تصديت لتفسير القرآن فمأذلك الا لا تني أحاول رفع تلك الحجب

التي سترت أسرار كتاب الله عن بصائر المسلمين حتى يعتادوا الاستقلال في تدبره وتفهم بشاراته ونذره عسى أن يعينهم ذلك على تقويم شؤونهم المعاشية والمعادية ويظهرهم على إعادة الاسلام الى سالف عهده فحسبنا ما أصاب جماعة المسلمين من البلاء والرزايا حتى طمعت فيهم أحقر الامم شأنًا وأقلها عددًا . ذلك لأنهم أعرضوا عن الكتاب الكريم واستمسكوا بما شوهته طائفة أساءت تأويله وحرمت على العقول تدبر محاسنه والتماس عظاته وأمثاله

ولقد جرأني على المثابرة على ذلك مع كثرة أعمالي وخلوتي يدي واضطراب شؤوني من جراء الارتباك والخلل السياسيين في الديار المصرية انني رأيت بعيني ثمرات ما قصده فلقد ازداد عدد النابتين التائبين الى ربهم المعتصمين بحبل كتابهم منذ أخذ المرحوم السيد جمال الدين الافغانى ينشر في مصر آثاره هديه

ولقد ائتمنى آثاره المبدنة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده بخاهد في سبيل الله حق جهاد ولم تفتر له يوماً ما عزيمة عن التزام الدعوة الى القرآن والتعرض لدفع شبهات المبطلين عنه والحث على الاخذ بآياته الشريفة وما زال كذلك حتى عاجلته المنية ولو أنه وقف أواخر سني حياته على هذا العمل الجليل لجاء في خدمة الاسلام والمسلمين بما لم يسبقه اليه أحد من المصلحين على أنه رحمه الله تعالى لم يمت حتى فتق من الابصار وأطلق عن اللسان وفتح السبيل لمن رزقوا القدرة على اقتفاء أثره

ولما كان حقاً على كل مسلم قادر على الدعوة والاصلاح أن يأخذ

بأيدي هذه الامة التي عثر جدها وضل قاداتها كي يخرجها من هذه الورطة
التي كادت تؤيس الحكماء والمفكرين وتلحقها بالغابرين الهالكين لم يصدقني
صادف عن التعرض لكتاب الله تعالى أنق عنه القذى وأصونه عن اللوثات
التي الصقها به الجاهلون

ولقد ضاعف عزمي ورشد ساعدي ما رأيته من كثرة المهتدين بالبيان
الذي سبق نشره في هذه المجلة مما زحزح حجب الشبهات وظهر الآيات
من سيئات الخزعبلات وسخافات الاسرائيليات فالحمد لله الذي بنعمته تم
الصالحات والله أسأل أن يجعل التوفيق رائدي والاصلاح غاية مقصدي
فما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



اشْرَاُ الْقُرْآنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

جاءت هذه الآية الكريمة بالتاسع من آلاء الله ونعمه على بني اسرائيل تذكرياً لأولئك الجاحدين لرسالة خاتم النبيين بما أسبغ الله على آبائهم من النعم وتبينا لان كل شئ مرجعه الى خالق الكائنات ومبدع الارض والسموات وأنه اذا اختص سلفهم بشئ من الكرمات والمزايا فما كان ذلك من كسبهم ولا من ثمرات مجهوداتهم

ضل بنو اسرائيل في التيه كما تبين من الآيات السالفة فجاءوا موسى يطلبون منه ما ينقع غلة عطشهم ويرطب جمود ألسنتهم فأما موسى فقد ألهمه الله تعالى أن يضرب حجراً من جبال جزيرة الطور بعصاه . هنالك جعل موسى يضرب عصاه في أعماق تلك الارض فتخرج المياه على أثرها ينابيع متفجرة . وما زال يفعل ذلك حتى أوجد لكل قبيلة من الاسباط الاثني عشر مشرباً اختصها به وحرم على غيرها وروده والدنو منه

فلما بثق الله لهم العيون في الارض وأنزل عليهم المن والسلوى وظلل عليهم النمام أوحى الله اليهم وألقى في قلوبهم أن كلوا واشربوا من رزق الله الذي لم تحصوا عليه بآئدكم واجتهادكم ولم تحدثوه بأرادتكم وتديركم ولكنه فضل الله واحسانه أسبغه عليكم واختصكم به فما كان لكم بعد ذلك أن تعثوا في الارض مفسدين فتنهكوا الحرمات وتأخذكم العزة بالاثم فما كان لبشر أن يؤتيه الله من فضله رزقا واسعا ثم يرّم أثمه ويضيق بالكبر صدره ثم يمشى في الارض مختالا نخورا . وإنما على الانسان اذا ما اجتباه الله وأفاض عليه من صنوف احسانه أن يستزيد احسان الله بالشكر ويستديم رضوانه بالاقرار والحمد فلا تبطره النعمة ولا يفضى به القلب في مهاد الاحسان الى نسيان المحسن .

واذا اختص الله طائفة من عباده بجميل احسانه فما كان لسلفهم وسلالتهم أن يفرطوا في التفاخرة بهم والعجب بما تملبوا فيه من نعمة حتى ينسوا بذلك أن سلفهم ما أصابوا أسباب العزة ولا اشتملوا بمطارف النعم الا فيض الله ونعمته ما أصابوا وما اشتملوا فما كانوا بالخالفين ولا كان حقا على الله تعالى أن يغمرهم بآثار رحمته وإنما ذلك منه منة محضة وتفضل بحت . اذاً فما كان لبني اسرائيل على عهد رسول الله أن تنفر نفوسهم من دعوته أو أن يستكبروا عن قبول آياته فان الله تعالى أن يؤتي الحكمة من يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لما قضاه وقدره بعلمه .

(تحذير)

قد خلط المفسرون كثيرا في هذه الآية وحاولوا أن يحملوها على أن تكون رامية الى بيان معجزات موسى عليه السلام . ولا تسئل عما صور لهم

الوهم اذ أخذوا يشرحون حقيقة العصا وأنها من آي الجنة وانها التي نزل بها آدم واذ جعلوا يصفون الحجر بما لا يطابق الا أوهامهم المحضة فتدجملوه ذا أوجه وزعموا أن موسى ضربه بعصاه فجعل ينبت بعد كل ضربة كشيء كشيء المرأة وكذلك زعموا أن موسى كان وضع عليه ثيابه وهو يغتسل فلما رماه بنو اسرائيل بأنه آذّر فرّ الحجر بالثياب حتى تمكن هؤلاء من رؤية عورته فتيّنوا سلامته من ذلك المرض . ولقد رويوا في هذا الباب من أمثال هذه الخرافات التي وضعها بنو اسرائيل ما شوها به وجه القرآن فليحذرها المسلمون فانها ضلال وبهتان .

أما رأينا في هذه العصا وفي الحجر غائبا نرى اليوم ما كان يعرفه الاقدمون ونستعمل ما كانوا يستعملون . نرى كثيراً من العصي المتخذة من الحديد تستعمل في امتحان الارض وسبر أغوارها لمعرفة الطبقات المائية فيها وطعم ما تبلغه تلك المسابر من المياه حتى اذا امتحن المسبار فدل على أن هناك ماء عذبا على بعد ما من سطح الارض ركبت هناك أنابيب مجوفة تصعد فيها المياه الى سطح الارض . وقد لا تحتاج الى هذه الانابيب بل يكون مجرد تشقق الحجر والصخر كافياً في انبثاق الماء وتفجيره وذلك يكون منحدرًا الى باطن الارض من جبال عالية مرتفعة عن سطح الارض التي وقع فيها تكسير الصخر وتشقيقه . يعرف ذلك من يعلم كيف تسير المياه في باطن الارض وكيف تنحدر وتصعد طبقاً للقاعدة المتحركة المسماة قاعدة توازن السوائل .

ولقد جاء القرآن باطلاق كلمة الحجر على ما يشمل الكتل الحجرية كبيرة كانت أو صغيرة . صخرية صلبة كانت أو رخوة هشة . فليس الحجر في

الآية الا ذلك المعنى فأما دعوي أن اللام في الحجر للعهد وأن المراد به في الآية ذلك الذي زعموا فانما هي دعوى باطلة سخيفة لا تعتمد الا على تلك الخرافات التي اقتطفنا لك نبذا منها .

والخلاصة أن الآية لا تدل الا على أن موسى أمره الله اذ استسقاء لقومه أن يضرب الارض الحجرية التي كان بها بعصاه « التي يجوز أن تكون من حديد » فضرب بها الحجر الى أن بلغت مياهها عذبة كانت تسير في جوف الارض منحدره من جبال مرتفعة فلما تشققت عنها الارض بعصا موسى صعدت الى سطح الارض منفجرة مروية أولئك الاقوام الذين كاد يقتلهم الظمأ . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل اذ أفاض عليهم قبل ذلك من رزقه الذي من به عليهم ثم أنقذهم من فتكات العطش بما فجر لهم من عيون الارض . وبذلك تمت نعمة الله على بني اسرائيل فكان حقاً عليهم أن يبدلوا الشكر بالكفر والاعتراف بالبطر وأن يعلموا أنه لو لا رحمة الله ونعمته لما أكلوا وشربوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم .

ولقد يقرأ كلماتي هذه من طبع الله على قلبه وأعمى بالجهالة بصره فيزعم أنني أحاول جحد المعجزات والخط من كرامة الانبياء أو يزعم أنني ذاهب مذاهب الطبيعيين الذين لا يقولون بغير ما يريدون من النواميس التي تسير بقوايينها الارض والكواكب العلوية . أما أنا فلا أرجو لمثل هذا النفي الا أن يكشف الله عن بصيرته وأن يوفقه الى ادراك أسرار الخالق في خليقته فان لوجود الله وعظمته وجلاله آيات يستكشف عنها الخلائق العظيمة والحقيرة والعاديات المألوفات والحوارق المعجزات فاذا تجلى الله تعالى لخليقته في الكائنات غير المألوفة فانه يتجلى في كل شئ لطالبي أسرار خليقته ومتدبري

حكيمته في بريته لا فرق في ذلك بين الطير المخلق في السماء والذر المنبت في الهواء ولا بين الانسان البديع التركيب والدود المتخلق في قليب

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فما حاجة الله الى أن تدل على المعجزات أو تشهد بربوبيته خوارق العادات وهو الذي ينطق كل كائن عظم أو صغر بوجوده ووحدانيته والذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده وفي هذه الآية الكريمة ما يدل على أن للانسان أن ينعم بما أسبغ الله عليه من الرزق فما كان لأحد أن يتخرج عن الطيبات من الرزق ويعكف على البلغة الخشنة من العيش واللباس فان الله لا يعطي خلقه مواهبه الا ليرى آثارها عليهم . ذلك ما يشير اليه قوله تعالى « كلوا واشربوا من رزق الله » وقوله « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »

أجل ان الله لم يحرم على خلقه شيئاً من الطيبات ولكن (إنما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا مما تُنبِت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مضرًا فان لكم ما سألتم)

هذه الآية تقص علينا الحلقة العاشرة من سلسلة النعم المتواصلة التي شمل بها بني اسرائيل . وقد خاطب القرآن بهذه الآية أولئك اليهود الذين كانوا على عهد المصطفى لا لانهم هم الذين خاطبوا موسى وطالبوه بتلك الاصناف النباتية ولكن ذلك لانهم كانوا نسوا ما أسبغ الله على آبائهم من الرحمة والاحسان دون أن يتخذوا عند الله عهداً وميثاقاً يوجب عليه أن يخرجهم من تلك الارض الرملية الجرداء المرداعة الى الامصار الجميلة الشاملة لضروب النعيم وصنوف الترف ذات الاسواق التي تعرض بها الماء كل خشنها وناعمها . وباردها . وحرّ يفيها . حلوها وحامضها

أرسل الله لبني اسرائيل لذارث الطعوم وعذب المياه ومكنهم من الاستمتاع بها بقوله « كلوا واشربوا من رزق الله » حتى اذا ملتها نفوسهم التي جعلت تصبو الى ما ألفوه في الامصار من العدى والبصل والثوم والقثاء ومن الكرفس والنعنع والكراث ونحوها من بقول الارض جاءوا موسى ضجرين متألين أن يقصروا على السلوى ونحوها مما من الله به عليهم وابتغوا اليه أن يتهل الى الله تعالى أن يخرج لهم تلك الاصناف التي صبت اليها نفوسهم بعد اذ ألفوها قديماً . فلما أصرروا على ذلك وأبوا الا أن يستبدلوا تلك النباتات الخشنة بما كانوا يستمتعون به من الذذارث أمروا أن ينزلوا باحد الامصار حيث الاسواق غاصة بما اشتت نفوسهم . وبذلك مكنهم الله تعالى من نعمته وأجابهم الى طلبتهم فأباح لهم دخول الامصار والاستمتاع بمختلف الطعم من النباتات ولم يحل بينهم وبين ذلك ما ركبه من الآثام والجرائم وعبادة العجل وبالغ البغى والعناد

رزقهم الله ما شاءوا من الماء والطعام ونهاهم أن يعيشوا في الارض بالفساد

فبدل أن يقابلوا نعمة الله بالشكر ويذكروا ما اختصهم الله به من الاحسان والفضل كفروا بآيات الله وقتلوا بغير الحق بعض الانبياء كيحي وشعيا وزكرياء أمعنوا في هذه الكبائر التي يسرها عليهم كثرة عصيانهم لأوامر الله واعتدائهم على حدود شرائعه ونواميسه الالهية: ولا جرم أن الاقتراب من المحارم والاقدام على المعاصي والمآثم يسهل التدرج في سبيل الكفر بالآيات واجتراح عظام السيئات . ولهذا كان من الناس من يتباعد عن الشبهات خوف الوقوع في المحظورات ومنهم من يتجافى الصغائر حذر التورط في الكبائر وذلك أن النفس ما حلت منزلة الا تطلعت الى ما فوقها فالنفوس الالية الشريفة كلما نالت منزلة من المجد والعظمة تطلعت الى ما يليها علواً ورفعة والنفس الخاطئة اذا اقتربت انما زلت قدمها حتى تبلغ ما يليه من المحارم وهكذا يتدرج من صغيرة الى كبيرة . ومن كبيرة الى أكبر حتى ينتهي بجميع الرذائل وعماد الضلال ذلك هو الشرك بالله تعالى الذي لم يكن الله ليغفره ولا يهدي صاحبه سبيلا (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا) قال تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وكفر به) وقال (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)

فبما اجترحوا من السيئات وما ارتكبوا من المظالم انقلبت قلوبهم قاسية فلا يخشعون لذكر الله ولا يبالون أن يحرفوا كلمات التوراة ويسيثوا تأويلها بل كلما ذكروا بها أعقلوا منها ما لا يطابق بيوتهم وشهواتهم حتى لا يعودوا يذكرونه . ولقد أفرط أولئك اليهود في بغيتهم وعصيانهم حتى استخفوا بالانبياء فقتلوهم وبآيات الله فكفروا بها ولما لم تقدمهم المظالم ولم تهدم

الآيات ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وردتهم بغضب منه لا يقيمونه واق ولا يعصمهم منه عاصم . ذلك معنى قوله تعالى

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ . ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

فاستخفافهم بالتكاليف يسر عليهم العصيان والعدوان . فلما أسرفوا في المعصية « وما المعصية الا بريد الكفر » قتلوا الانبياء بغير الحق وجحدوا آيات الله واستكبروا عنها . ولكم أملى لهم الله تعالى حتى ظنوا أنهم غالبوه فخاربوه جهرة وكفروا به عناداً ولكن الله تعالى ضرب عليهم الذلة والمسكنة فهدم صروح مجدهم ونقض أساس ملكهم ومكن ذوى الملل الاخرى من رقابهم فلم يفلت واحد منهم من ربة الاستعباد ولم يستطيعوا على وفرة أموالهم وكثرة عدوهم أن يكونوا يوماً سادة أنفسهم وحماة مصالحهم . واذا صح أن المراد بقوله تعالى للسيد المسيح « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » هم بنو اسرائيل فقد كتب عليهم بهذا الوعيد ألا يقوم لهم ملك ولا تعلق لهم كلمة حتى تقوم الساعة . ولقد رأينا من سلالة أولئك الاقوام من أحرزوا جميع قبائلهم وحاكوه في كل رذائلهم حتى أنهم ليستبيحون أموال غيرهم استباحة فلا يفتأون بتصيدون أموال الناس بفاحش الربا . ثم لا يبالون أن يخربوا البيوت ويسوقوا مدينهم الى المحاكم بعد أن يحوطوا أموالهم وأسبابهم بالتزوير والاحتيال ويستغرقوا بدينهم القليل الزهيد ما ملكت أيدي أولئك الجاهلين الاغرار

ولقد تنبه لهم بعض الامم فتستبيح دماءهم وأموالهم أو تطردهم من أوطانهم وعقر ديارهم . ذلك كما فعلت روسيا منذ نحو ثمانى سنوات اذ جاءت فى ايلامهم والبطش بهم ما أكسبهم رحمة القلوب القاسية وسخاء الايدى الشحيحة . ولقد تحن لهم القلوب أو ينزل بهم البلاء ويرهقهم الذل والشقاء ولكن كثرة ما يكيدون الامم التى تؤيهم وتمنحو عليهم قد بصرت بهم القلوب الغافلة وفتحت دونهم الابصار المغضوطة ومن شاء ان يعرف كيف يكيدون للمسلمين مثلاً فليعتبر بما فعلوا معهم فى الجزائر وتونس وما يفعلون اليوم فى طرابلس . فانهم لا يكادون يرتقبون احتلالاً أجنبياً حينما كانوا حتى يأخذوا للمكيدة عدتها ويلبسوا الكل أمة مغيرة لباسها حتى اذا جاءت ساعة الاغارة وجد المغير من بينهم من يرشده الى الخفايا والخبايا واتخذ منهم من يطلعه على العورات ومواطن الضعف ومكان حماة الاوطان ومبلغ ما عندهم من آلات القتال ومقادير الاقوات وأين خزائن الادوال وكنوز النساء والرجال ولقد نزل الطليان بطرابلس فكم أسرفوا فى القتل مدفوعين الى ظلم الابرياء بسعاية يهودى يريد أن يتخذ لديهم يداً تزيد مالا أو تكسبه جاهاً .

مارأينا فيما يسجل التاريخ ان يهوديا فى البلاد الاسلامية انضم مرة الى صفوف الذائدين عن حياضهم الطالين لاستقلالهم المجاهدين فى سبيل حريتهم . بل كم من مغير ظاهره وغاصب ماله وكم من فتنة أوقدها كيدهم وأكبرها تفاقمهم .

على ان موضع العجب فى تصرفاتهم هذه أنهم يأتونها وهم يعلمون انهم لا يرجون من ورائها ان يكون فيهم التاج ولا الصولجان ولا ان يكونوا بين الامم المغيرة أعز شأنًا مما كانوا بين تلك الامم التى عاشوا معها القرون

الطوال وسلبوها ما عز وتقس من الاموال . بل أنهم يعامون فوق ذلك أنهم لا يزدادون الا ذلة ولا يجنون الا فقرا ومسكنة . فادام ذلك دأبهم يصون أوامر الله ويعتدون على حقوق العباد فبشرهم بما ضرب الله على سلفهم من الذلة والمسكنة بما كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير الحق وبما عصوا وكانوا يعتدون أما اذا آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . ولقد كان من آبائهم الاولين من أختبوا الى ربهم واستجابوا له فآثروا بأمره وانتهوا بنبيه مؤمنين بآياته مصدقين برسالاته مقرين باليوم الآخر فهل نقصهم الله شيئا من أعمالهم ليهوديتهم ؟ كلا فيكم يهودي ونصراني وكم من صابئ يعبد الكواكب وأشباهاها كم منهم من غضب الله عليه حتى اذا أناب الى الله وآمن باليوم الآخر وعمل الصالحات غفر الله سالف كفره وأجزل له العطاء وشمله باحسانه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا قل لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

كذلك اتخذوا عند الله عهدا بيمانهم به وباليوم الآخر وعملهم الصالح غير الضار من الاعمال وما الله بمخلف أحدا وعده . فالاولئك اليهود الذين كانوا نعهد الرسول عليه السلام يغيرون ويدلون ويسعون بالفساد في الارض ثم يكفرون بآيات الله ويحجدون رسالة رسوله ويتخذون من قبور انبيائهم آلهة تعبدونها وجوههم وتغفر بترابها جباههم ثم لا يبالون مع ذلك ان يقولوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ويقولوا (ان تمسنا النار الا أياما معدودة) كأنهم

اتخذوا عند الله عهداً لا يخلفه أم يقولون على الله مالا يعلمون. فما بالهم يأتون المنكرات ويحترحون السيئات وينتهكون الحرمات ويحجدون الآيات وينكرون الرسالات ويؤذون الناس في صنوف المعاملات ثم يرجون من وراء ذلك أن يتقبلهم الله بالحسنى فلا يجازيهم بما كسبت أيديهم وكيف وهو يقول في قرآنه الكريم

(لَيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

العالم الإسلامي

حياة المسلمين في العصر الحاضر

أخذ العالم الإسلامي يستيقظ بعد أن مضى عليه مئات من السنين وهو في سبات عميق ونوم طويل وأخذ يلتفت يمنة ويسرة فيرى أعداءه واقفين له بالمرصاد يتآمرون على اقتسام دياره واستعباد بنيهِ . حقاً أنها لحالة تدعو الى الحزن وان كانت لا تدعو الى اليأس والجزع . فهل يئأس من روح الله الا القوم الكافرون

يستقبل المسلمون هذه السنة الجديدة والاسلام يجتاز أزمة سياسية شديدة من الازمات التي كثيراً ما اعترضته في طريقه وظن أعداؤه أنها

تكون القاضية عليه ولكن تغلب عليها بحمد الله وحسن توقيفه . « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره »

يجتاز الاسلام أزمة شديدة الوطأة فمن أقصى العالم الاسلامى الى أقصاه نرى الدول المسيحية الاوروبية تنشب أظفارها السامة فى البلاد التى سلمت الى الآن من بنيتها وعدوانها فالمملكة المراكشية المتسعة الأرجاء الغنية التربة المتباعدة الاطراف قد فقدت استقلالها واحتلت الجنود الفرنسية عاصمتها وصار سلطانها الشرعى العوبة فى أيديهم يحكمون البلاد التى تحت طاعته وأخذ الفرنسيون الآن بعد أن أقرتهم الدول الاوروبية على احتلالهم للديار المراكشية يضعون البرامج ويرسمون الخطط لحكم تلك الديار الاسلامية التى كانت فى القرون الوسطى تهدد جنوب أوروبا بالزحف من حين الى حين والتى كانت قديماً ممر الغزاة المسلمين الذين فتحوا الاندلس ودوخوا الدول المسيحية الاوروبية فى ذلك العهد . فقدت تلك المملكة الاسلامية استقلالها بعد أن كانت الآمال معقودة بسلطان حكيم يهبه الله لها المراكش كما وهب الله الامير عبد الرحمن خان لبلاد الافغان فإخذ فى اصلاح شؤونها ويمد لبلاده ما يستطيع من أسباب المنعة والقوة ليحصنها ويجعلها بمأمن من هجمات أعدائها الواقفين لها بالمرصاد من زمان طويل . ولكن أبى حظ تلك البلاد التسعة الآن تشقى بسلطانها عبد الحفيظ كما شقى كثير من بلاد الاسلام بأمرائها فكان هذا السلطان لا يهتم منذ ولي الاحكام إلا أن يحافظ على حياته ويبقى على أريكة سلطته ولو ضاعت البلاد وضاع استقلالها هذا ما يحصل الآن فى البلاد المراكشية وفى طرابلس الغرب رأينا تلك الدولة الطاغية الباغية تجلب عليها بخيلها ورجلها وتعلن استلحاقها وترسل

اليها أساطيلها ومدافعها وجنودها راغبة في فتحها وتقليص ظل السلطة
الاسلامية من ريوها — معاذ الله — وكادت الآمال في بقاء تلك البلاد
الاسلامية ملكا للمسلمين تتلاشى أمام اتهامات دولة الطليان لولا أن هب
المسلمون في تلك الاصقاع يدفعون القوة بالقوة ويقسمون أن لا يهدأ لهم
بال ولا ينعض لهم جفن الا اذا سحقوا أولئك الطغاة البغاة سحقاً وطهروا
الارض منهم تطهيراً

وبينما أبطال الصحراء وغزاة العثمانيين في طرابلس الغرب يدافعون
عن أوطانهم بمهجم وأرواحهم وقفت مصر موقفاً غريباً ومؤلماً معادلاً على
أن أظافر الدولة الانكليزية قد امتدت الى احشاء مصر فصارت حكومتها
لا ارادة لها الا كما يريد رجال السياسة البريطانية حتى ولو ظهرت
الحكومة المصرية بمظهر خارق للقوانين والمعاهدات الدولية بل مناف
لصفها الاسلامية

كان الناس يعللون النفس بأن انجلترا مهما تداخلت في شؤون مصر
فهي تقف عند حد مركزها الدولي فلا تغيره ولا تمسه بسوء ولكن ظهر
الآن في الحرب الطرابلسية أن مركز مصر الدولي الحقيقي قد تغير تغيراً
محزناً فان الدولة العلية لم تقاطع الحكومة المصرية في أن تتبع مثلها في قطع
العلائق بينها وبين الحكومة الايطالية كما فعلت في الحرب اليونانية وظل
قناصل ايطاليا في مصر كأنما هم في بلد على الحياد ليس بينه وبين الدولة العلية
أى ارتباط ولا أى تبعية سياسية بل أعلنت الحكومة المصرية أنها متخذة

خطة الحياذ فكانها بعد الثلاثين عاما التي مرت على الاحتلال الانكليزي في مصر قد انسلخت أو كادت عن الدولة العلية حتى صارت تعتبر من البلاد التي على الحياذ

أليس من المؤلم أن بلاداً إسلامية كمصر تفصل بين ولايتي طرابلس الغرب وسوريا تكون حبر عثرة في سبيل وصول الامداد الى الغزاة المسلمين في الاصقاع الطرابلسية كأنما هي بلاد أجنبية ومسيحية معاً لأنه لا يعقل أن بلاداً إسلامية ذات حكومة إسلامية تكون حائلاً دون وصول القوات العثمانية من الحدود السورية الى الحدود الطرابلسية ولكنتنا رأينا أنفسنا أمام حيدة غريبة مرت عليها فترة من الزمن كادت تنقلب الى شدة ومصادرة للحرية وزج فيها قديم في السجون وتبقى آخرون لا لذنوب عنده سوى اتباههم باتصال الامداد والذخائر الى المجاهدين في طرابلس الغرب ثم خفت وطأة الحيدة أخيراً بآعلان الحكومة في كل ذلك ونحن لا ندرى لهذا التغير في سياسة الحكومة المصرية سبباً ولا سراً بل لا يعلم ذلك رجال الحكومة الوطنيون أنفسهم بل مصدر هذا التغير تغير موقف إنجلترا في الحرب التركية الايطالية

يحصل ذلك في القارة الافريقية ثم نرى ما هو أشد ايلاماً للنفس في الجزء الاسلامي من القارة الاسيوية . نرى المظامع الروسية قد ظهرت بظهور وحشي في بلاد الفرس حيث أخذت حكومة القيصر تملك بالحكومة الفارسية وتخلق المشاك لتنتحل لنفسها عذراً تتدخل به في شؤون تلك الامة الاسلامية العريقة في الحجد فاختلفت مشكاة المستر شوستر واجتازت

جنودها حدود فارس ووصلت الى تبريز فاحتلتها وارتكبت فيها من الفظائع ما تقشعر منه الابدان ولا تزال المملكة الفارسية الى الآن مهددة الكيان بين المطامع الروسية ومطامع الانجليز في جنوبها وخشي الكثيرون على استقلالها من طغيان هاتين الدولتين القويتين

كل ذلك يصيب العالم الاسلامي في وقت واحد بينما نرى العالم الاصفر قد نقض عنه غبار الموت وأخذ بأسباب الحياة دون أن تنخطفه الدول الأوروبية فلك هي الصين بلاد أربعمائة مليون من الشعوب الصفراء قد أعلنت فيها أكبر جمهورية في العالم وصار الحكم فيها في يد رجال علماء لا يقلون في كفاءتهم وعلمهم عن رجال أوروبا أعلنت الجمهورية في الصين ولم تصبها ضربة من ضربات الدول الأوروبية ولا هاجتها في ديارها كما تفعل في العالم الاسلامي . فهل كتب على المسلمين دون سواهم أن تكون بلادهم نهياً لتلك الدول الجشعة ؟

يحار الباحث في معرفة ذلك السر الدفين لتلك الحالة السيئة ولكن الذي ينفذ بفكره الى صميم الحقائق ويخرق تلك السحب التي تبعث اليأس في القلوب لا يلبث أن تقوى عزيمته ويقوى أمله أو على الأقل لا يسهه الا أن يعتقد أن ما ينتظر العالم الاسلامي من خير أو شر انما هو راجع الى ما يعمل المسلمون أنفسهم ومهما تألبت الدول الأوروبية عليهم وتأمرت على اقتسام بلادهم فلو عمل المسلمون على أن يحبوا حياة عزيزة لحالوا بعملهم دون أن تنحقق آمال الظالمين فيهم ولقضوا على أمانهم ثم استردوا من أيديهم البلاد التي أوغلوا فيها وتحكموا في شؤونها

لقد كان من سوء حظ العالم الاسلامي اقترابه من القارة الأوروبية فانه بهذا الموقع كان أول هدف للمطامع الأوروبية فلو أن العالم الاسلامي في موقع عالم الشعوب الصفراء كالصين واليابان لكان يأمن من غزوات الدول الأوروبية أو لكان على الأقل أبعد عن الخطر الأوروبي لان مثل تلك الدول الأوروبية في حملاتها على العالم الاسلامي كمثل متوحشي العصور القديمة الذين أغاروا على الدولة الرومانية القديمة فان أوروبا الوسطى وشمال إيطاليا كانت أول هدف لفتوحات متوحشي العصور القديمة من القبائل الهجبية وكان شمال أفريقية مع أنه من أملاك الدولة الرومانية أبعد عن خطر أولئك المتوحشين من البلاد التي صافوها أولاً في طريقهم وما ذلك إلا لبعدهم عنهم . فكذلك حال العالم الاسلامي حيال هجمات متوحشي العصور الحديثة من الدول الأوروبية لان هذه الغارات الاستعمارية التي أصيب بها العالم الاسلامي ما هي إلا غارات وحشية منظمة لا يقصد منها إلا السلب والنهب وسفك الدماء

ان من الخطأ الكبير أن نظن أن هذه الغارات التي أصيب بها العالم الاسلامي من شأنها أن تجعل المسلمين عبيداً في بلادهم الى ما شاء الله: لان من ينظر الى هجوم الأوروبيين على الاسلام في مظهره الاخير ويقارن بينه وبين مظهره في القرن التاسع عشر يجد فرقاً كبيراً بين المظهرين يدل حقيقة على أن حيوية العالم الاسلامي قد ارتقت وقويت وانه وان كان المغيرون الأوروبيون لا يزالون أقوى من المسلمين عدداً وأكثر عدواً الا أن المقاومة التي يلقونها الآن في هجومهم الاخير تقوى الامل في أن هذه الهجمات

المناوالية لا تستمر طويلا وأن استعبادهم للأمم الاسلامية لن يطول أجله
في القرن التاسع عشر انتقصت أوروبا العالم الاسلامي من أطرافه
واستولت على كثير من ممالكه فققدت الدولة العلية معظم أملاكها في أوروبا
واستولت الروسية على بلاد الشراكسة وامتدت بنفوذها وسلطانها الى
ممالك وامارات التركستان الاسلامية فققدت استقلالها ثم فتحت فرنسا
بلاد الجزائر وأعلنت حمايتها على تونس واحتلت الجزائر المصرية وفتحت
السودان بجنود مصر ومالها وتوغلت فرنسا في أواسط أفريقية واحتلت
البلاد الاسلامية الواسعة الأرجاء في تلك الجهات

أصاب الاسلام كل ذلك في القرن الماضي وقبل هذا القرن وما كانت
الدول الأوروبية تجدد من جانب المسلمين مقاومة شديدة أو تضامناً في
العواطف من سكان الممالك الاسلامية المتباعدة.

نعم كان المسلمون في بعض البلاد التي فتحتها الدول الأوروبية في القرن
الغابر يدافعون عن أوطانهم دفاع الإبطال ولكن الحق يقال ان الدول
الأوروبية في كثير من المواطن ما كانت تلقى مقاومة شديدة ولم تكن
تشعر بذلك الاحساس الذي يسرى الآن في جميع الامم الاسلامية عندما
تهاجم دولة أوروبية أرضاً اسلامية فقامت مقاومة التي يلقاها الايطاليون مثلاً في
طرابلس الغرب ما كانت لتلقاها دولة أوروبية أخرى في السنوات الماضية
لان الدول الأوروبية في غاراتها على البلاد الاسلامية التي استولت عليها
قديمًا ما كانت تسمى تلك الغارات بحروب و ما كانت تضطر الى تجنيد مائة
ألف جندي كما تفعل الآن ايطاليا في طرابلس الغرب بل كانت تسمى

غاراتها بحملات استعمارية تتكون من بضع عشرات الالوف من الجنود . وكذلك ما كانت دولة كبيرة مثل الدولة الروسية لتقف . وقف المتردد حيل فارس فان روسيا وان كانت قد اجتازت حدود فارس الا أنها لا يسهل عليها البتة أن تقضي علي استقلالها القضاء الاخير مثلما قضت علي استقلال ممالك التركستان قديما لأنها ستجد الآن مقاومة الشعب الفارسي نفسه تلك المقاومة التي تضطر دولة كبيرة كاللولة الروسية الى حشد مآت الالوف من الجنود لاذلال شعب كبير كالشعب الفارسي ونيس من السهل علي روسيا في الظروف الحاضرة أن تجند هذا العدد الكبير بينا العداوة بينهما وبين ألمانيا تزداد كل يوم

فهذان المثالان -- مثل طرابلس ومثل فارس -- يدلان المتأمل علي أن الزمن الذي كانت أوروبا تنهب بلاد الاسلام وتستولي عليها غنيمة باردة قد مضى وانقضى وأن المسلمين قد بدءوا يشعرون بأن عليهم واجباً دينياً كبيراً آزاء هذا الخطر الأوروبي المهدق بهم وهو واجب التضامن وبذل الروح دفاعاً عن بلادهم وهو شعور ما كان موجوداً وقت أن كانت أوروبا تنقسم العالم الاسلامي والمسلمون في غفلة ساهون . فمن من المسلمين كان يتألم لما يتألم منه المجاهدون في طرابلس الغرب ومن كان يجد في نفسه باعثاً علي مديد المساعدة الى الغزاة في تلك الاصقاع ؟ ألم يجاهد الجزائريون عشرات من السنين دفاعاً عن استقلال بلادهم وهل لم يظهروا في ذلك الجهاد الشريف من الشهامة والاستبسال ما كان جديراً بأن يلتفت اليه العالم الاسلامي ويجمع حول أولئك الابطال اعجاب المسلمين ومساعدتهم ؟ ومع ذلك فهل

وجد سكان الجزائر تعضيداً من المسلمين كما يجد الآن سكان طرابلس الغرب
كلا وربك بل ظلوا يجاهدون وحدهم حتى لم يجدوا مساعدة ممن كانوا
بجوارهم من عرب الصحراء كما يجد الآن المجاهدون في طرابلس الغرب
فالفرق كبير جداً بين مناومة المسلمين الآن بهجمات الدول الأوروبية
ومقاومتهم لها في القرن الغابر وهذا ما يشرنا بأن فكرة المقاومة ستغلب
شيئاً فشيئاً على مبدأ الخضوع والاستسلام الذي كان سائداً في بلاد الاسلام
والذي كان العامل الاكبر الذي استخدمته الدول الأوروبية في اذلال
المسلمين واستعبادهم

فيجيب علينا مفسر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن نبث فكرة
المقاومة والحياة وأن نعمل متضامين على الاخذ بأسباب القوة حتى تتبع سنن
آبائنا الذين نزل فيهم قوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »
فلا نلومن الدهر ولا نسخطن على الظروف التي تحيط بنا بل نتوجه الى
قلوبنا فتيها الدواء من الحالة التي نشأوا فيها وفي أعمالنا العلاج الشافي الذي
نبتغيه . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »

المصرف الاسلامى

بالبوسنة والمهرسك

فتوى اسلامية

أخذ المسلمون فى جميع أقطاب الارض يشعرون بتداخل الاجانب فى شؤونهم الحيوية بكافة الوسائل التى تصل اليها أيديهم لاسيما فى المسائل المالية والاقتصادية فينشؤون الشركات والمصارف التى يتزود بها الاموال ويستزفون ثروة البلاد التى يحلون فيها حتى ضاقت الامم الاسلامية ذرعاً من جراء ذلك التحكم فى حياة البلاد المادية

ولقد أخذت الامم الاسلامية تشعر بضغط اليد الاجنبية على مصالحها الحيوية لدرجة كادت تسوء بها الحال وحتى كادت تكون غريبة فى أوطانها حيث وضع الاجانب أيديهم على مرافقها التجارية والصناعية وغيرها

ولما كان أقوى الاساسات التى تبنى عليها حياة البلاد هى المصارف المالية التى هى دعامة المشروعات النافعة فى كل بلد والتى بها تحفظ الثروة من الانتقال الى بلد أجنبي عنها فقد أخذت البلاد الاسلامية تشعر بحاجاتها الى انشاء مصارف كبرى تضارع المصارف الاوربية فى رأس مالها وأعمالها ييد أنهم وجدوا من الشريعة الاسلامية السمحاء أحكاماً تطابق الزمان

والمكان فنهضوا الى مباراة الامم الاخرى فى انشاء تلك المصارف

من ذلك انه بذاء على الفتوى الصادرة من المشيخة الاسلامية بالاستانة المبيحة انشاء المصارف بذل مسلمو البوسنة والهرسك قصارى جهدهم في ايجاد عدة مصارف صغيرة متفرقة بعدة جهات حتى تحفظ للمسلمين أملاكهم الواسعة من الوقوع في أيدي المرائين من اليهود ونصارى النمسا ولكنهم رأوا في الايام الاخيرة من منافسة مصرف (اغرار) النمساوى صاحب الاعمال الواسعة ورؤوس الاموال الكبيرة ما كاد يعرقل حركاتهم ويعطل مجهوداتهم الاقتصادية النافعة ففي الايام الاخيرة اجتمع أغنياء المسلمين بالولايتين ومديروا المصارف الصغيرة الاسلامية وتناقشوا في هذه المسألة الحيوية فقرروا عمل كل تضحية وبذل همتهم لانشاء مصرف اسلامي عام فوققوا لجمع مبلغ ستة ملايين قرون جعلوها رأس مال مصرفهم المركزي المسمى (مسلمان سنترال بانك)

وسيداً هذا المصرف قريباً أعماله متخذا كل الطرق في المحافظة على أملاك المسلمين وترغيبهم في زراعة أراضيهم بانفسهم وترقية صنائعهم ويعمل جهده في استرداد كافة أراضي المسلمين المرهونة بالمصارف النمساوية بفوائد باهظة حتى لا تثقل عاتقهم وانا نسأل الله تسديد خطواتهم في سبيل الصواب وتتمنى أن نرى الممالك الاسلامية وخصوصاً مصر مقتفية أثرهم في هذا السبيل الحمود

ولقد أرسل مسلمو البوسنة والهرسك الى المشيخة الاسلامية يسألونها رأيها في انشاء مصرف اسلامي يبلادهم سداً لحاجيات البلاد واحتفاظاً بمصالحهم الاقتصادية وسبب هذا السؤال أن انشاء المصارف من المسائل

المختلف عليها في الشريعة الاسلامية فأحيل على باب الفتوى الجليلة فصدرت
من لدنها بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٣٢٨ الجواب المهم الآتي

أن السؤال المقدم من نحر الدين ديفريك بتاريخ ١٠ شوال سنة ٣٢٨
المتضمن بيان المحسنات والفوائد الكثيرة العائدة من انشاء المصارف بالممالك
الاسلامية والمستفتى عن جواز أو عدم جواز انشاؤها الذي سبق احالة فضيلة
شيخ الاسلام على دار الفتوى قد قرىء . وبعد الاطلاع على النصوص
الشرعية حررنا الجواب الآتي

أن مشايخ الاسلام السابقين قرروا أن مادامت الاموال المودعة بهذا
المصرف والتي تستقرض او ترد والمبالغ التي تؤخذ أو تترك بأي صورة
مادامت تعود بربح قليل وتسير حسب احدى الطرق التي نص عنها فقهاؤنا
الكرام فهي والحالة هذه مشروعة محللة

اللبغية والآداب

الادب الصغير

لابن المقفع

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل مملوء بالحكم العالية والآداب الراقية ونعني به كتاب الادب الصغير لابن المقفع الذي أخرج به الى عالم الظهور الاستاذ المحقق احمد زكي باشا صاحب الايادي البيضاء في خدمة اللغة العربية وآدابها فكان خير ما يستخرج من الكتب النافعة لغة وموضوعاً

وقد رأينا نشر شيء مما تضمنه من الحكم البالغة شاكرين لمخرجه هذه الهدية الثمينة التي أهدى اللغة والآداب أياها

وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب : فيجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب . ثم يكثر عرضه على نفسه ويكلفها إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلقة والخلتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر

فكلما أصلح شيئاً محاه وكلما نظر الى نحو استبشر وكلما نظر الى ثابت اكتأب

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتبهد بها بذلك مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي

وعلى العاقل أن لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — الا اذا فضل في العلم والدين والاخلاق فيأخذ عنه. أو موافقاً له على اصلاح ذلك فيؤيد ما عنده. وان لم يكن له عليه فضل

فان الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى الا بالموافقين والمؤيدين وليس لدى الفضل قريب ولا حميم أقرب اليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته

ولذلك زعم بعض الاولين أن صحة بليد نشأ مع العلماء أحب اليهم من صحة لييب نشأ مع الجهال



وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى. وأن ينزل ما أصابه من ذلك ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب. وينزل ما طلب من ذلك ثم لم تدركه منزلة ما لم يطلب. ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها ولا يبلغن ذلك سكرًا ولا طغيانًا. فان مع السكر النسيان ومع الطغيان التهاون. ومن نسي وتهاون خسر



وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه ويجرئهم عليها حتى يصيروا حرساً على سمعه وبصره ورأيه : فيستنيم الى ذلك ويريح له قلبه. ويعلم أنهم لا يغفلون عنه اذا هو غفل عن نفسه

وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي. والزلل في العلم

والاغفال في الامور . فانه من استصغر الصغير أو شك أن يجمع اليه صغيراً وصغيراً فاذا الصغير كبير . وانما هي لم يثلمها العجز والتضييع . فاذا لم تسد أو شكت أن تنفجر بما لا يطاق . ولم نر شيئاً قط الا قد أوتى من قبل الصغير المهاون به : قد رأينا الملك يؤتى من الدو المحتقر به . ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به . ورأينا الانهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به وأقل الامور احتمالاً للضياع الملك لانه ليس شيء يضيع — وان كان صغيراً — الا اتصل بآخر يكون عظيماً

ومن نصب نفسه للناس اماماً في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة (١) والرأى واللفظ والاخذان . فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه . فانه كما أن كلام الحكمة يوتق الاسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون وانتلوب . ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم

الدنيا دول . فما كان لك منها أتك على ضعفك . وما كان عليك لم تدفعه بقوتك

اذا جعل الكلام مثلاً . كان ذلك أوضح للمنطق وأبين في المعنى وأتق للسمع وأوسع لشعوب الحديث

أشد الفاقة عدم العقل . وأشد الوحدة وحدة اللجوج . ولا مال أفضل

(١) أي وجه المكسب . يقال : فلان عفيف الطعمة . أي تقي المكسب

من العقل . ولا أنيس آنس من الاستشارة

مما يعتبر به صلاح الصالح وحسن نظره للناس . أن يكون إذا استعقب
المذنب ستوراً لا يشيع ولا يذيع . وإذا استشير سمحاً بالنصيحة مجتهداً للرأى
وإذا استشار مطرحاً للحياء منفذاً للحزم معترفاً للحق

أفضل ما يعلم به علم ذى العلم . وصلاح ذى الصلاح أن يستصلح بما
أوتي من ذلك ما استطاع من الناس ويرغبهم فيما رغب فيه لنفسه من حب
الله . وحب حكمته . والعمل بطاعته . والرجاء لحسن ثوابه فى المعاد اليه .
وأن يبين الذى لهم من الاخذ بذلك والذى عليهم فى تركه . وأن يورث
ذلك أهله ومعارفه ليلحقه أجره من بعد الموت .

الدين أفضل المواهب التى وصلت من الله الى خلقه وأعظمها منفعة .
وأحمدها فى كل حكمة . فقد باغ فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة
الجهال . على جهالتهم بهما وعماهم عنهما

أحق الناس بالسلطان أهل المعرفة . وأحقهم بالتدبير العلماء . وأحقهم
بالفضل أعودهم على الناس بنضله . وأحقهم بالعلم أحسنهم تأديباً . وأحقهم
بالغنى أهل الجود . وأقربهم الى الله أصدقهم فى الحق علماً وأكملهم به عملاً .

وأحكمهم أبعدهم من الشك في الله . وأصوبهم رجاء أو ثقتهم بالله . وأشدهم
انتفاعاً بعلمه أبعدهم من الأذى . وأرضاهم في الناس أفشاهم معروفاً .
وأقواهم أحسنهم معونة . وأشجعهم أشدهم على الشيطان . وأفلحهم بحجة
أغلبهم للشهوة والحرص . وآخذهم بالرأى أتركهم للهوى . وأحقهم بالبوذة
أشدهم لنفسه حباً . وأجودهم أصوبهم بالعطية موضعاً . وأطولهم راحة
أحسنهم للأمور احتمالاً . وأقلهم دهشاً أرحبهم ذراعاً . وأوسعهم شئ
أقنعهم بما أوتى . وأخفضهم عيشاً أبعدهم من الإفراط . وأظهرهم جمالاً
أظهرهم حصافة . وآمنهم في الناس آكلهم ناباً ومغلباً . وأثبتهم شهادة عليهم
أنطقهم عنهم وأعدلهم فيهم أدومهم مسألة لهم . وأحقهم بالنعمة أشكرهم
لما أوتى منها

أفضل ما يورت الآباء الأبناء . الثناء الحسن والادب النافع
والأخوان الصالحون

فصل ما بين الدين والرأى . أن الدين يسلم بالإيمان . وأن الرأى يثبت
بالخصومة . فمن جعل الدين خصومة . فتمد جعل الدين رأياً . ومن جعل
الرأى ديناً . فقد صار شارعاً . ومن كان هو يشرع لنفسه الدين . فلا دين
له . قد يشبه الدين والرأى في أما كن . لولا تشابههما لم يحتاجا إلى الفصل
العجب آفة العقل . واللجاجة قعود الهوى . والبخل لقاح الحرص .
والمرء فساد اللسان . والحمية سبب الجهل . والافت توائم السفه . والمنافسة
أخت العداوة

إذا هممت بخير فبادر هوالك . لا يغلبك . وإذا هممت بشر فسوف
هوالك . املك تظفر . فان ما مضى من الايام والساعات على ذلك هو النعم

*
* *

لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت من رأيه صواباً .
والاصطفاء لما رأيت من أخلاقه كريماً . فان اللؤلؤة الفاتكة لا تهان لهوان
غائصها الذي استخرجها

*
* *

من أبواب التوفيق والتوفيق في التعلم . أن يكون وجه الرجل
الذي يتوجه فيه من العلم والادب فيما يوافق طاعة ويكون له عنده عمل
وقبول . فلا يذهب عناؤه في غير غناء . ولا تفتن أيامه في غير درك . ولا
يستفرغ نصيبه فيما لا ينجع فيه . ولا يكون كرجل أراد أن يعمر أرضاً تهمة
(١) ففرسها جوزاً ولوزاً وأرضاً جلساً (٢) نخلاً وموزاً .

*
* *

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة .

*
* *

بالادب تعمر القلوب . وبالعلم تستحكم الاحلام

*
* *

العقل الذاتي غير الصنيع كالارض الطيبة الخراب

(١) الارض المتصوبة الى البحر

(٢) المجلس : الارض الغليظة . وما ارتفع عن الغور

مما يدل على معرفة الله وسبب الايمان أن يوكل بالغيب لكل ظاهر من الدنيا (صغير أو كبير) عيناً : فهو يصرفه ويحركه . فمن كان معتبراً بالجليل من ذلك . فلينظر الى السماء فسيعلم أن لها رباً يجرى فللكها ويدير أمرها . ومن اعتبر بالصغير . فلينظر الى حبة الخردل فسيعرف أن لها مديراً ينبتها ويزكيها ويقدر لها أقواتها من الارض والماء . يوقت لها زمان نباتها وزمان تهشمها . وأمر النبوة والاحلام وما يحدث في أنفس الناس من حيث لا يعلمون . ثم يظهر منهم بالقول والفعل . ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين والضلال على ذكر الله وتعظيمه واجتماع من شك في الله وكذب به على الاقرار بأنهم أنشئوا حديثاً . ومعرفتهم أنهم لم يحدثوا أنفسهم . فكل ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور . مع ما يزيد ذلك يقيناً عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر أحد على أن يوقن أنه بالباطل .

*
* *

ان لسلطان المفسد حقاً لا يصلح بخاصة ولا عامة أمر الا بإرادته . فذوا اللب حقيق أن يخلص لهم النصيحة . ويذل لهم الطاعة . ويكتم سرهم ويزين سيرتهم ويذب بلسانه ويده عنهم . ويتوخى مرضاتهم ويكون من أمره المؤاتاة لهم والا يثار لأهوائهم ورأيهم على هواه ورأيه . . . يقدر الامور على موافقتهم وان كان ذلك له مخالفاً . وأن يكون منه الجديف المخالفة لمن جانبهم وجنب حقهم . ولا يواصل من الناس الا من لا تباعد عن راصلته

إياه منهم . ولا تحمله عداوة أحد له ولا اضرار به على الاضطغان عليهم (١) ،
ولا مؤاتاة أحد على الاستخفاف بشئ من أمورهم والانتقاص لشيء من
حقهم . ولا يكتهم شيئاً من نصيحتهم . ولا يتثاقل عن شيء من طاعتهم
ولا يبطر إذا أكرموه . ولا يجترئ عليهم إذا قربوه . ولا يظنى إذا سلطوه
ولا يلحف إذا سألهم . ولا يدخل عليهم المؤونة . ولا يستثقل ما حملوه .
ولا يعتز عليهم إذا رضوا عنه . ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه وأن يخدمهم
على ما أصاب من خير منهم أو من غيرهم فإنه لا يقدر أحد على أن يصيبه
بخبير إلا بدفاع الله عنه بهم

(١) أى حمل الضغينة وهي الحقد

الحَوَازِشُ وَالْأَجَلُ

تاريخ الباطنية

٦

(تابع ما قبله)

وصف الدعوة وترتيبها

(الدعوة الخامسة) — وهي مترتبة على ما قبلها — وذلك أنه إذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد أن يكون مع كل أمام قائم في كل عصر حجيج متفرقون في جميع الأرض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجيج أبدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة . ويستدل لذلك بأمور . منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والافهم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعا والأرضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا ونقباء بني إسرائيل اثني عشر نقيبا ونقباء رسول الله من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق تعالى في كف كل انسان أربع أصابع في كل أصبع ثلاث شقوق تكون جملتها اثني عشر شقا وأصابعه كالجزائر الأربع والشقوق التي في الأصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الأصابع كالذي

يقوم الارض ويقدر مافيهما والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشرة خريزة اشارة الى الحجج الاثنتى عشرة وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خريزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والائمة السبعة وكذلك الثقوب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه . وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو مادعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة .

(الدعوة السادسة) لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو . وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمرر مخالفة لظاهر بعد تمهيد تواعد تبين في أزمنة من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بنى بعضهم على بعض وتصدهم عن التمسك في الارض بحكمة من الزاميين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لا تباعهم وانقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وغيرهم ومن في مناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزينه الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة — ويحتاج ذلك الى زمان طويل —

(الدعوة السابعة) لا يفصح بها الداعي مالم يكثر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة أعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال أن صاحب الدلالة والناصب للشرعية لا يستغنى بنفسه بل لا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة الى العالم السفلى ولما يحويه العالم العلوى فان مدبر العالم فى أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون اشارة الى الاول فى الرتبة والآخر وهو القدر الذى قال فيه انا كل شئ خلقناه بقدر . وهذا معنى مانسمعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب فى اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة فى كتبهم وأصاها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد (وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخر فى كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت) واذا تقر ، ماذكر فى هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة

(الدعوة الثامنة) — متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم — فاذا استقر ذلك عند المدعو دينا له قال له الداعي أعلم أن أحد المذكورين الذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق منهما على اللاحق تقدم العلة على المعلول وكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثانى بترتيب معروف فى بعضهم . ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز

وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفى يقتضى التعطيل . وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم . فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعى أن التالى يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعى يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء . وهكذا تجرى أمور العالم في ا كواره وأدواره . فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعى أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة أنية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسراره من الجواهر والاعراض فتارة برموز يعقلها العالمون وتارة بأفصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناه سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه فليس يوم القيامة الا حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم . فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعى الى الدعوة التاسعة (الدعوة التاسعة) هي النتيجة التى يحاول الداعى بتقريب جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوّه فاذا تيقن أن المدعوت أهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد

الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال

(ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وأن الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة بمعرفة الاغراض والاسباب. ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة أنبياء حكمة الخاصة وأن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور أمره ونهيه على لسان أولياء ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم — وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره — (هذا يقول ولم يعين شيئاً يرجع اليه)

هذا ما ذكره المقرئ في بيان الدعوة الاسماعيلية في القاهرة وتعاليمها أما تعاليمها في المشرق فلا تختلف كثيراً عنها كما نقله انورخون اذ كل ماعمله حسن بن الصباح ادخال بعض النظام في هذه الدعاوى ووضع قيود وشروط لمن تلقى اليه .

قالوا أن أساس التعاليم الدينية التي وضعها حسن لطائفته (أن ليس شيء

صحيحاً وكل شيء مستحل) أى انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة المطلقة .
ومنها أن جميع الرتب يجب أن تعطى لمختارين قليلين وأن الروح القدس يحل
في الرئيس وأن أوامر الرئيس آتية من عند الله . وكان معظم أتباعه يعلمون
ما يكفى لتشويق عقولهم وجعلهم متعلقين أشد بالتعلق برئيسهم .

قالوا هذا وقالوا انه كان يأمر بصرامة بالمحافظة على كل الفروض
الاسلامية (فانظر هذا مع قولهم انه كان أباحياً يدعو الناس للإباحة) .
أما القوانين التي وضعها حسن للدعاة ليسيروا عليها فهي

(١) الذوق وهو التفرس في حالة المدعو هل هو قابل أولاً ولذلك
منعوا القاء البذر في السبخة (أى دعوة غير الاهل) والتكلم في بيت فيه
سراج (أى فقيه)

(٢) التأنيس وذلك أن يستميل الداعى كل أحد بما يميل اليه من زهد وخلافه
(٣) التشكيك — وذلك أن يلقى اليه من الشرعيات أشياء غير بيئة الحكمة
مثل وجوب الصوم على الحائض دون الصلاة ونحوه مما قدما ذكره ليتعلق
قلب المدعو بمراجعته في كشف سرها .

(٤) الربط — وهو أخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده الا ينشئ له سرّاً
وأن يحيل كل ما أشكل عليه على الامام

(٥) التدليس — وهو أن يغر الداعى المدعو بادعاء أن كابر الشريعة
وأعاضم العالم على مذهبه وقائلون بقول الاسماعيليه (وهذا ما يفعله البابية اليوم) ،
(٦) التمهيد — وهو أن يلقى اليه مقدمات لينى عليها ماسياتيه اليه .

(٧) الخلع — وهو الطمانينة الى اسقاط وجوب الافعال البدنية

(٨) السلخ — وهو الخروج عن جميع الاعتقادات وحينئذ يأخذون في الإباحة واستعجال اللذات وتأويل الشرائع .

هذا ما قيل عن الاسماعيلية القدماء أما اسماعيلية اليوم الموجودون في الجهات التي قدمنا ذكرها فلا يوجد عنهم خبر صحيح يبين معتقداتهم لما هم عليه من شدة الحرص على أخنائها ولم يسمع أن واحدا منهم أفشى لهم سرا . غير أن المشهور عنهم أنهم يعبدون مقدم المرأة وقيل لا بل يعظمونه ويتخذون المرأة قبلة لهم في صلاتهم وليست كل امرأة تصلح لذلك عندهم بل لا بد من أن يوجد فيها شروط مخصوصة

ولهم رئيس روحي يسمونه الداعي ومقره في اليمن وقيل في الهند وله عليهم نذور وعوائد يجمعونها في كل سنة ويذهب بعد مدة من السنين بما جمع من هذه العوائد شيخ مخصوص منهم إلى مقر امامهم الداعي ويقدمها له ويحیی لهم بآثار مقدسة تبركون بها — قيل أن هذه الآثار بعض طمث المرأة المعبودة — وقد ثبت ذلك بدعوى أقيمت على بعض المشايخ الذين ذهبوا لتقديم هذه العوائد إلى الداعي بسبب أنه لم يوصلها إليه

وهم يهتمون بأنهم في الليلة الأولى من كل سنة يكون عندهم عيد فيجتمع رجال كل قرية في بيت يعدونه لذلك ويؤدون فيه بعض عبادات ودعوات ثم ينتهون بأطفاء المصابيح وفتح الابواب فتدخل اليهم نساء القرية فيأخذ كل منهم من يعثر عليها وربما كانت عن محارمه (ويسمى هذا عيد البقيشة)

وأمثال هذه الاشياء المنسوبة اليهم كثير في بطون الكتب نكتفي
في الدلالة عليه بما أوردناه

ثم أنا لا تنتهي من هذا الفصل حتى تنبه القارئ الى أنا لا نظن بهذه
الاشياء الا الاقتراء المحض ولو كان الامر على خلاف ما نظن لكان التهورس
والجنون الذي يمكن أن يصل اليه الجنس البشري لانهاية اليه .

هذا ما أمكن ايراده مما قيل من معتقدات الاسماعيلية ونحن نتركه
للقارئ ينظر فيه بعين البصيرة ونظر المؤرخ الناقد ايرى فيه رأيه مستقلا عما نبديه له
من رأينا وان كنا لا نتركه من تنوير الطريق له بختم هذه الرسالة بكلمة نبين فيها
رأينا في صحة هذه التعاليم وما يمكن ان يكون معتولا منها كما وعدنا بذلك سابقا

فوائد الختان

ورد الينا هذا المقال من أحد الاطباء الافاضل فأثرنا نشره لاهميته :
الاسلام دين الفطرة لم يأمر الا بمقتضيات السنن الطبيعية والقوانين
الصحية وكل مسألة لم تفقه الاراد منها ولم نستكنه سر تشريعها لقصر معلوماتنا
لا تلبث حوادث الزمن ومكتشفات أسرار الطبيعة أن تجلي لنا غامضا وتبين لنا
حكمها فتعنو الوجوه لقدرة الله ويعترف الكابر بان الاسلام دين العقل والحكمة
هذه مسألة الختان التي أمر الله عباده المطهرين باجرائها كانت مثار
خلاف الطوائف المسيحية في هل يصح لاتباع الكنيسة الاختتان أولا
وبعد عراك طال أمده واختلف سنده حرموا الختان لانه من مميزات

المسلمين واليهود وليس له من فائدة تذكر الا تشويه ما خلقه الله أما قوم موسى فيدعون بان الختان أمر الله به نبيه ابراهيم حتى يكون من المطهرين في العالمين وكلنا نعرف أن الاسلام ودين ابراهيم عليه السلام اتحدا اذا ما بعث من نبي ولا رسول الا داعياً الى دين الفطرة وقانون العقل والاسلام حتى اذا انحرف قومه عن جادة الصواب بدلوه وأخرجوه عن الحنيفية الاولى الختان كان فاشياً بين سكان أستراليا الاولين ولا يزال موجوداً بين قبائل الاتيز بامريكا والبوتوس بافريقيا وأثبت التاريخ أن قدماء المصريين نهموه في بلادهم وسمعنا بعض العلماء الرحالة يقولون ان بعض القبائل الهمجية تحتن فمن كل ما تقدم يرى القارىء أن الاسلام لم يأمر الا بما توحىه الفطرة السليمة نعم أن بعض فلاسفة الغرب ادعوا بان الختان تمسك به بعض القبائل كعلامة مميزة واشارة فارقة لهم عن جاورهم من الشعوب وليس له حكمة أخرى ولكني أقول بان هذا التعليل سقيم اذ في الاستطاعة اتخاذ غير هذه العلامة خصوصاً أن عملية الختان مؤلمة ومصحوبة ببعض الخطر عند الامم الجاهلية لجهلهم باصول الجراحة العقيمة ووسائل المطهرات

وادعى بعض فلاسفة الغرب أيضاً أن الختان كالوشم من الزينة عند بعض الاقوام ولكني أقول باني ماسمعت بان الوشم عام في أمة بل في أمم كما هو الحال في الختان ولو عرف أولئك المتقولون أن الوشم أصل استعماله كان كدواء وهو لا يزال في البلاد التي لم ترق بعد في المدنية من أنجع طرق العلاج في الرضوض والآلام المصيبة الموضعية وتمزق بعض الاربطة وغير ذلك لما نسبوه الى مجرد الزينة

وليت الدعى الذى ظن الوشم للزينة فقط زار قطر اشرقيا كمصر وتونس
وطرابلس والسودان ليرى صدق قولى ويدرك أن الوشم ما خرج عن
معناه الاصلى وأصبح يستعمل كزينة الا بعد تقدم الطب واكتشاف علاجات
أسهل وأجمع منه

وفوق ما تقدم فشتان ما بين الوشم والختان حتى يقال للقول بان الختان
لمجرد الزينة حتى لو سلمنا جدلا بان حكمة الوشم هى الزينة لان الختان اذا كان
عند بعض الامم لمجرد الزينة أو انه علامة مميزة أو عادة لم يعرف لها سبب كما
يدعى فلاسفة الغرب فهو فى الاسلام حكم مشروع وفريضة مطلوبة لم توضع
عشاً بل لغايات سامية وحكم عالية وقد جاء الطب الحديث يبين للناس تفهمها
ويثبت تحقيق ما قاله القرآن الكريم بشأن المكذبين (سنريهم آياتنا ظاهرة فى
الآفاق وفى أنفسهم وهم لا يشعرون) . نعم أن من حكمة الله وأصدق
الادلة على أن القرآن كلامه القديم ان نرى الاطباء فى الغرب ينادون بوجوب
الختان ويتخذونه من وسائل العلاج فى كثير من الامراض وجاءوا اليوم
يرهنون على انه من وسائل الوقاية فى بعض الامراض المعضلة وانى أقدم
للقارئ شواهد قليلة خالية من التطويل

(اولا) عند ما يدخل أحد المصابين بالسيلان الى المستشفى يجري
الطبيب له عملية الختان اذا لم يكن محتونا فى صغره وبهذه الوسطة لا يمكن
اعادة عدواه من الجراثيم التى قد تبقى بالعلقة بعد التبول ليسهل على الطبيب
اجراء الغسيل والتطهير الموضعى بخلاف الحالة عند وجود الغلقة

(ثانياً) عند الاصابة بقرح زهرية بالقضيب يستحسن أن يختن المريض

حتى يوضع الدلاج على الجراح مباشرة فيتم الثامها بسرعة وبما انه من المحتمل وجود القرحة الزهرية تحت الغلفة وربما لا يتألم منها المريض قد تبقى مخفيه عن المريض حتى ينقضى الدور الاول بدون اتخاذ المركبات الزئبقية أو الحتن بركب (٦٠٦) الجديد حتى يمنع التشويبهات القطعية التي تصيب المريض في الدور الثاني وكلنا نعرف أن تخفيف وطأة المرض والتأثير على سيره المقبل في جسم المصاب يتوقف على المبادرة بتعاطي الدواء المكافح لهذا الداء ولذلك يستحسن اجراء عملية الختان لاولاد قبل بلوغ سن الحلم احتياطا لهذا الخطر

(ثالثا) قد يصيب الغلفة تضيقا وتصلبا يؤدي الى اختناق الحشفة وفضلا عن الآلام الناتجة عن هذه الحالة فقد تصاب الحشفة من جراء ذلك بتشويه دائم وأتجمع طريقة لعلاج هذه العلة أن يخنن المريض ولو كان المريض مختونا لما تجرع كأس الألم ولنجا من تشوه حشفته ولما أصيب بهذه العلة قط (رابعا) قد تصاب الغلفة بالتهابات حادة تؤدي الى التصاقها بالحشفة دائما فهذه الحالة فضلا عن كونها تعيق الانتشار لدرجة معينة فلها تأثير سيء على الباضعة حتى قد تصل بالرجل الى عدم استطاعة حيوانيها المنوية على تلقيح البويضات أي الى درجة العقم الغير طبيعي ولو كان الرجل مختونا لما حصل هذا الالتصاق ولا نتجت عنه هذه الاسباب

(خامسا) قد توجد في مياه الانهار والبرك بويضات بعض الديدان المؤذية كالبلهارسيا وغيرها فاذا اغتسل الرجل فيها ربما تدخل في الغلفة بعضها وتبقى هنالك في حرارة تلاثم أفرأخها مع رطوبة ناشئة من فضلات البول

بالغلفة فاذا ما تم افراخها سمعت حتى تدخل قناة مجرى البول وهناك تبدأ
في اتلافها أو تصل الى الدورة الدموية ومن ثم تسبب آثارها الضارة بالجسم
وكل مصري يعرف ما توجد به البلهارسيا من حصوات ونواصير الى أورام
وفقر دم وقس عليها الديدان الاخرى التي لا تعرفها العامة ويدرسها الاطباء
كل يوم فلو كان الرجل محتونا ما جدت البويضات مكانا ملائما لافراخها
ولا دخلت ديدانها الجسم وأظهرت آثارها. ولقد كتب استاذ علم الامراض
بجامعة شيكاغو مقالا عن الختان بمجلة (ذي ميد كال بريف) جاء فيه العبارة
الآتية (ومما ثبت رقى قدماء المصريين في الطب وتمكنهم من دراسة علم
الامراض بدقه أنهم عمموا الختان في بلادهم وهي خير طريقة للوقاية من
العدوى بكثير من الديدان المائية وخصوصا البلهارسيا المتفشية بمصر والسودان
وكثير من البلاد الحارة وقد أدرك عالم الطب اليوم ثاقب نظرهم واصابة
فكرهم وعرف أن هذه العادة وضعت لقاعدة طبية لا للطقوس الدينية
المجردة كما كنا نظن قديما) ثم أخذ ينصح لحكومات الدول المستعمرة التي
يكثر ببلادها هذا المرض بختن الاهلين وجماعة الاوربيين الذين ينوون الإقامة
بهذه الاصتاع وقاية لهم من هذا المرض العضال الذي لم نعرف له علاجا بعد
ومن الحكم الماثورة (درهم وقاية خير من قنطار علاج) ما كان محمد من
الساحرين ولا كان من اليهود بل كان نبيا أميا ورسولا كريما أتى بدين الحق
هدى ورحمة للعالمين وكفى دليلا أن في أمره بالختان ما ذكرته من القوائد
بكل ايجاز فضلا عن النظافة اتسامة وربما كشف الزمان لنا حكما أضفاف مامر

أدب النفس بالنفس

شأن بين علاج ما يعتري الاتفس في أجسامها وعلاج ما يعتريها في أخلاقها من العال . اذا نجح العلاج في الحال الاولى ما كان بيد الغير وأتجمعه في الحال الاخرى ما كان من النفس واليها . ولذا قيل

لا ترجع الاتفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

ويروى عن عبد الله بن النقع قوله انما تأدبت بنفسى . كنت أرى الخير فاتبعه وأرى الشر فاجتنبه

لم نعرف النفس بذاتها وانما عرفناها بصفاتنا . عرفناها أماراة بالسوء ومطمئنة وانها كالطفل وأن الظلم من شيمها الخ فهي قابلة للخير والشر متأثرة بما يغلب عليها منها بالاكتساب أو التأديب أو المعالجة

غير أن أحب العلاج اليها ما كان بيدها (لا بيد عمرو) ولعل ذلك لما جبلت عليه من حب الاستبداد أو الحرية المطلقة في الخير وفي الشر معا في استطاعة كل امرئ أن يهدي نفسه الى الخير كما تقوده هي اليه الى الشر . غير أن ما في سبيل الاول من المشاق وما له من خشونة الملمس من ذاته قد رغب باكثر الناس عن سبيله فهجروه فبعدت عليهم الشقة وضعفت فيهم ملكة الخير أضعاف ما قويت ملكة الشر حتى قيل

والناس أهدى في القبيح من القطا وأضل في الحسنى من الغربان

وقال انتبهي

انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
والا فالنفوس كلها امام الخير والشر سواء كما ان هذين السبيلين ممهدين
امامهما تسلك منهما ما تشاء « ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهدينا
النجدين » والضمير عائد على الانسان

وليس انسان مهما كانت درجته في العلم أو الجهالة خاليا من بعض
القواعد الادبية المنزلة على النبيين والمرسلين أو الموضوعه على السنة الحيوان
أو الجارية على لسان الانسان في أى شكل من أشكال النظم والنثر الصحيح
منه والفساد ليدخل في هذا الباب كثير من الامثال العامية منظومة ومنثورة
وعلى فرض أن انساناً فاته كل شيء من ذلك فهيئات أن يفوت أحد
من الناس (العقلاء) يقينه في البادية جبل وعلا وهو الذي يقول « والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوب بهم » الآية
« الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجدون » الآية

يقول ذلك في مقام مدحهم والامتنان بحسن جزائهم وجزيل مشورتهم
وفي الكتاب العزيز كثير من أمثال هذه الآي دالا على أن الذكرى أو
التذكر أو الذكر بمعنى يقظة النفس من غفلة الشهوات من أكبر أسباب
السعادتين

وما هذه اليقظة الا ما نقصده في موضوعنا هذا . ومن أخرج منا
الى مثل هذا الموضوع . وقد غمرتنا سفاسف الحياة فانستنا معاليها فقدنا
السعادتين وخسرنا الصفتين

ان الهموم والشهوات لا تتمكن من النفس الا وهى فى غفلة عن تلك الذكرى طوعاً أو كرها . وربما كانت أقرب شىء اليها وأهون عمل عليها .
وفى الحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن » أو كما قال .



تنزل بالإنسان الفاجعة فتسد عليه منافذ القضاء وتحجب عنه نور العقل الذى به يهتدى الى الصواب فى القول والعمل والاعتقاد حتى اذا راجع نفسه هنيهة أو سمع من جلسائه كلمة أو وقع بصره على الحكمة فى كتاب أو التقطها من أى وعاء اذا به قد استرجع ربه وثاب الى رشده فصغرت المصيبة بل الدنيا فى عينه واستنار له سبيل الرشاد .

يفجع الواحد منا فى ولده الفرد أو أمه أو أبيه أو زوجه أو أخيه فيخيل له أنه هو المنيع أو يظن ان لا حياة له بعد فقيدته ولا سعادة له دونه وكل شىء بعده فى عينه أسود وكل نعيم قد استحال الى شقاء حتى اذا ذكر ان الله الذى رباه وجعل له زوجاً وذرية ليس بعزير عليه ان يعوضه خيراً مما فقد فى هذه الدار أو فى الدار الاخرى .

ثم يفكر فيقول فى نفسه : لو شاء الله لسقاني هذه الكأس دون من فقدت . ومالى أجزع ولى أحسن الأسوة بمن سبق فقيدي من الانبياء والاصفياء ومن سيلحقهم من العظماء والكبراء . وانى ولا ريب عما قريب لاحق بسابق وسابق بلاحق

بل لو ذكر ان الموت بلاء منتظر وان وقوعه عاجلا خيرا من انتظاره .
آجلا كما قال ذلك أحد الفلاسفة لتلاميذه وقد جاءه نعي ولده الفرد وهو .
يلقى الدرس فلم يزد على ان حوّل واسترجع ثم تابع الدرس
بحمل يده الداء العضال فتوسّس له نفسه انه الواحد الفرد في هذا .
المصاب وان الله ما امتحنه به الا بعد أن جرده من نعيم الدنيا وأعد له عذاب .
الآخرة فتضاءل نفسه عن حمل الداء والصبر على ألم الدواء ثم يستولى عليه
اليأس من امكان الشفاء فيكره كل شيء حتى الحياة وقد يحاول قطع الصلة التي
بينه وبينها

ولكن لفظة منه الى مثل قوله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانس والثمرات وبشر الصابرين » الآية
وقوله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام « الذي خلّفتني فهو يهدين والذي هو
يطعمني ويستيني واذا مرضت فهو يشفيني » الآية تنقله الى زمرة الصابرين .
فلا يلبث بعدها ان ينأى بالكثير من أمثاله ذوى العاهات وحملة الامراض
والآفات وربما رأى نفسه أسعدهم حظا وانعمهم بالا . بل ربما استحال الى
أستاذ في الصبر وقدوة في التأسي

بينما يكون المرء بين أهله وعشيرته يتقلب في النعيم ويعاقر كؤوس
المسرة واذا بحادث نزل تفرق الاحساب وجميع الاوصاب وحال بين المرء
وزوجه وأهله وولده اما الى غربة أو الى سجن فيضيق صدره ويستوحش
مما هو فيه . ولكن كلمة من أمثال قوله

وتدجمع الله الشيتين بعدما يظان كل الظن ان لا تلاقيا

أو قوله

قالوا سجنتم فقلت ليس بضاررى سجنى وأى مهند لا يعمد
تدع ليل الخطب نهاراً وضيق الازمة فرجا حتى ليكاد يستوى لديه ما
صار اليه وما كان فيه . وكأنى به وهو يخاطب نفسه بقوله :
ما هذا الخور والقلق ؟ الست ذلك الرجل الذى انما خلق ليحمل الكل
ويحارب الدهر وهو ذلك الذى قال فيه الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

وقال الآخر

فان عليات الامور مشوبة بمستودعات من بطون الاساود



يكون الرجل في أعلى المناصب آمناً في سربه واثقاً من رئيسه أشد من
ثقة بربه فما هى الاعشية أوضحاها حتى يحل الخوف محل الأمن فتضطرب
سفن الامور وتتقطع الاسباب .

هنا لك تحذيره نفسه بان عياله قد ماتوا جوعاً أو هلكوا ظمأً وان اسباب
الرزق قد انتظمت دونهم وأبواب السماء قد سدت فى وجه عائلهم . وانه
سيبقى عاطلاً أبداً الدهر . وفيما هو كذلك واذا بريح قد هبت من لدن اللطيف
الخير والذى يقلب القلوب والابصار ويولج النهار فى الليل ويولج الليل فى
النهار والذى ييده التنصيب والعزل والاعطاء والسلب فبددت تلك السموم
وغلت عن قلبه المموم . فيذكر عندئذ قول القائل

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال
يكد الطالب في الدرس ويصل ليله بنهاره في المذاكرة حتى اذا جاء
الامتحان وأقيم الميزان كان نصيبه السقوط وحظ من هو أدنى منه الصعود
فتذهب نفسه حسرة وسرعان ما تجد فضل ربها في الماضي وتأس من روحه
في المستقبل حتى انها لتحاول التخلص من مسكنها والتخلص من حالها
ومستقبلها ناسية قول عالم الغيب والشهادة « ولا تقتلوا أنفسكم — ولا
تبطلوا أعمالكم » الآيتين

ولولا أن ذلك الطالب رمي بصره الى مستقبل من الرجاء فسيح
الارضاء والى رحمة من الله عرضها الارض والسماء . بل لو ذكر أنه كذلك
الجندي في ساحة الوغى لا يليق به أن يئسه الانكسار في البيان ولا أن
يطره الانتصار في النهاية لرجع الى الحق يحمل سلاح العمل وهو يقول
على المرء أن يسعى الى اخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد
ولو أن مثل هذا الطالب كان صحيح الايمان قوى العزيمة لأخذ لنفسه
العدة قبل نزول البلاء فاعتصم بحبل التوكل على الفاعل المختار بعد قيامه بما
ينبغي عليه من درس ومذاكرة . انه ان فعل ذلك استراح من عناء الطمع
في النجاح والجزع من السقوط . ولم يقلق بنفسه من ذلك الا اثاره من رجاء
تخلفها مسكة من انصبر

على أن أبواب النجاح أكثر من أن تعد وأشهر من أن تذكر فليفرع
الى غير أبواب الشهادات متى أعياه أمرها وليقل مع القائل
اذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

يتفق للرجل أن يكون ذا مال وجاه أو ذا أدب وعلم فيغلبه حب المال
والاعجاب بالجاه والعلم على أن يتفضل على قومه بزكاة ما أعطاه الله من
ذلك ناسياً قوله

ومن يك ذا فضل فيخل لفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ولكنى لا أخاله إذا ذكر الله الذي يقول « إنما أموالكم وأولادكم
فتنة — ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم » الآيتين. ثم جرى
على قلبه قول البحتري

وأري الجود نشاطاً يعترى سادة الاقوام والبخل كسل
ألا مسرعاً الى الدخول في زمرة أولئك السادة منزعاً عن النظام في
سلك الكسالى مستعيزاً بما استعاذ منه عليه الصلاة والسلام في قوله « رب
أعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل » الحديث
تعرض للمرء وهو رئيس أو مرءوس غنى أو فقير مواقف يلوح له
فيها العدل بالانتصار له ويتنمر له فيها الظلم طلباً للركون اليه
ولكن النفس المطمئنة لا تنزعج للقوة مهما أرعدت وأبرقت ولا تنجافى
عن الحق وإن كان نضوا آلام وأسقام. وكأنه بالمتنبى وهو بجانبه في تلك
الساعة ينشده قوله

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
(وقوله)

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
(وقوله)

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جباناً
وقوله

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة المطيع اللئيم
ثم يرفع بصره فاذا هو بعلام أبي الطيب وهو يستفرزه إلى القتال ويدفعه
إلى أن يدب عن حوضه ويمتنع حريمه مذكراً له بقوله
الخيـل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فلم يلبث أن كر على عدوه وما زال يقاتل حتى مات شهيداً شهامة والحق

*
* *

هذا بعض ما يقال في هذا المقام وللقارىء أن يقيس على ذلك ما يعرض
له من المواقف وما يعترى نفسه من العلل . وله أن يدبر لها من الدواء ما
يلائم الطبع والعادة ولا يناقض العلم والأدب حتى تكون نفسه كجسمه صحة
وقوة . ولا يكن إلى مداركة جسمه بالعلاج أسرع منه إلى مداواة نفسه
فذلك من أكبر آفات الإنسان ومن أعجب فعاله

إن الرجل منا (لا سيما في هذا العصر) ليس أقل عقلاً ولا أضعف
تسماً من ذلك الأعرابي الذي وقف للحجاج يتأول كلامه ويتلقى سخطه
بالرضا وجهله بالحلم . فلما قال له الحجاج لا تحملك على الأدهم (القيد) قال
مثل ألا ميز يحمل على الأدهم والأشهب . قال . إنما أردت الحديد . فقال :
لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً

ولا هو أعلم بفضل العقل ولا أقدر للحرية من ذلك الذي حبسه الحجاج
نجاء إليه أهله في السجن يحثونه على دعوى الجنون ليكون في ذلك مخلص

له من العذاب . فما كان منه الا أن قال لهم : معاذ الله ان أجحد فضله فاستبدل
أقبح نقمة باكبر نعمة . انى اذن لمن الظالمين

وروى ان عمر رضى الله عنه مر بصبية يلعبون وفيهم عبد الله ابن الزبير
فلما رأوا عمر فروا من وجهه الا عبد الله فانه ثبت مكانه فسأله ابن الخطاب
لم لم تفر معهم . فقال له ليس الطريق ضيقا فوسع لك ولا أنا مجرم فأخافك
وكم من مواقف لا مثال هؤلاء لا يكاد المرء يملك فيها نفسه دهشة
وعجبا بل لا يكاد يصدق الخبر بوقوعها . وليس أكثر ذلك من طيبة النفس
وانما هو حكم العادة وثمره التريية . وما رويض النفس على خلع سيء العادات
ونبذ فاسد التريية على أحد يعيد

ان أكثر ما درجنا عليه في عاداتنا وتربيتنا وقد وقف بنا عند وسائل الحياة
فشغلنا بها عن مقاصدها السامية بل قدسناها تقديسا يكاد يبلغ حد العبادة
ومن الذي ينكر فرط حبه المال والجاه والحياة لذاتها حتى اذا ما عرض له ان
يضحي باجزاء عن الكل ويبدل الوسيلة دون المقصد أبى واستكبر أو جبن
واستكان . وهو لا يدري انه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ومن ينكر انا أهملنا ملكات الشجاعة والحرية والنجدة والصبر في سبيل
وفرة المال وجمال الحياة وخنقض العيش واطمئنان القلب ونحن لا ندري انا
نحافظ على ما نتقده حالا أو مآلا ؟ ؟

لا يحصل الانسان على القليل مما يحب الا بالكثير مما يكره . لن تنالوا
المعبر حتى تنفقوا مما تحبون « فلا سبيل الى ان نحصل على سعادة تامة خالدة

الا بالانتفاع بتلك الملكات وان بذلنا جزءا من المال وشرطنا من الحياة وأقلقنا
النفس بضع ساعات طوعا أو كرها فردا أو جماعات
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يعدم والاقدام قتال
يرضى الذليل بخفض العيش مسنة والعز بين رسيم الانيق الذال

المواسم والاعیاد

(دخل الديانة البوذية في الديانة المسيحية)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح ديانة البوذية :
وقد كذب قسيسو النصارى الاوروبيون في زعمهم ان البوذية مذهب
من المذاهب النصرانية وماخوذة عن (نسطور) وأتباعه وكذبهم ظاهر لان
النسطوريين لما طردوا من بلاد الروم في القرن الخامس للميلاد التجأوا الى
بلاد فارس في حكم الساسان وديانة البوذية قديمة جدا ووارد ذكرها في كتب
سابقة على المسيحية بجملة أجيال . فالواجب اذن القول بأن النصرانية دخلها
أمور من البوذية ولا عكس .

(الصليب من علامات المعبود بوذا)

قال في دائرة المعارف العربية في شرح صفات المعبود (بوذا) :
رب الهنود :

ويصورونه في الاصنام واقفا على دولاب كبير ويجعلون تحت قدميه شمسية أو خرطوم فيل أو سدر (شجرة سدر المنتهى) أو هيئة جبل (ميو) أو شمس أو قرأ أو نمر أو (صليب) ثم يرسمون حول رأسه هيئة شعاع نور عظيم في وسط الهواء وهيئة انتشار رائحة عطرية عظيمة منبعثة من صورته

{ استخدام الاختلافات الدينية في سياسة الامم }

من دائرة المعارف العربية للبستاني في شرح دين البوذية :
قال المؤلف : ولما كان دينه شديدا على البراهمة مضيقا لكثير مما كانوا يدعون فقد ساعد الاسكندر وخلفاؤه من المكدونيين على نشره في الهند لاسقاط نفوذ البراهمة وبذلك آمنوا شرهم وتأثيرهم في العامة بما كان لهم من النفوذ في المذاهب القديمة الخ ومن ذلك يعلم أن لا غراض الملوك دخلا في مسائل الاديان والمذاهب

(رأى رجال الدين في الامبراطور قسطنطين صاحب البدع المذكورة)

قال صاحب ربحانة النفوس في خاتمة كتابه :

ان الديانة المسيحية كانت في أول الامر بسيطة جدا وقد حصل في القرن الرابع تغيير فيها عظيم . فانه بعد ارتقاء قسطنطين الكبير الى تحت السلطنة زادت زيادات عظيمة على العوائد والطقوس الموجودة قبلا ومن جملة اطلالة العبادة في الكنيسة واستعمالها باحتفالات وزخارف خاصة . وليس خافيا على قارئ هذه الرسالة أن أكثر هذه العوائد قد ابتدأ من زمن قسطنطين وبعده

وجميع مؤرخي الكنيسة يشهدون بتكثير الطقوس بفترة وبنوع مفرض في القرن الرابع . وكثير منها قد نقل عن عبادة الاوثان نفسها . فان شلاغل الكاثوليكي المشهور يقول (لا شك ان قسطنطين ارتكب غلطات كانت في نتائجها مضرّة للديانة المسيحية لانه أعطى الاكليروس الانعامات القديمة التي كانت لكهنة الوثنيين الخ)

هذا ما يعترف به علماء الدين المسيحي أنفسهم فما بالك بما يتفقونه مما لو اعترفوا به لاضاعوا منزلتهم في نظر العامة وفقدوا مكانتهم ومعاشهم أما الكلام على ما يتفقونه فتأخذه عن غيرهم من الفلاسفة والعلماء المتورين الذين لا غاية لهم الا الحق وتجريد الاديان من الباطيل .

(الباب الثالث)

(أقوال العلماء البروتستانت في الاعياد والاعتقادات والطقوس)

ملخص من كتاب ربحانة النحوس في أصل الاعتقادات والطقوس تأليف القس بنيامين شنيدر والكلام منقول كما هو ولم نغير منه الا ترتيب الابواب والفصول والفروع مع مراعاة الاختصار والاقتصار على الهام منها

(الفصل الاول)

قال في الباب الاول من الكتاب

اننا قبل ان نشرع في ذكر الامور الخصوصية من هذا الموضوع نذكر بعض أمور عمومية

(الاول) ان الاعياد لم يأمر المسيح بحفظها وليس لها ذكر بين أوامر الرسل . ولو كان قد حفظ منها في قرون الكنيسة الاولى . ومما يستحق

الاعتبار ان المسيح لم يعين يوما لاجل تذكار شيء ما من حوادث حياته
كميلاده وموته وصعوده الى غير ذلك ماعدا السبت الذي نقل (ربما بأمره)
من اليوم السابع الى اليوم الاول من الاسبوع تذكارا لقيامته . ومع ان
هذه الحوادث هي من أعظم الامور التي ظهرت في العالم والبعض منها قد
تأسست عليه الديانة المسيحية لم نقرأ في مكان أنه أمر بتذكارها في يوم
مخصوص اذ لم يعين يوما لصوم ولا يوما لعيد . وهكذا يقال أيضا عن الرسل .
وهو من القضايا المسلم بها التي لا يشك فيها مهما كانت الغاية ومهما استغربه
بعض الناس

نعم ان المسيح ورساله كانوا يغتزمون انفرصة في أعياد اليهود لكي يعلموا
الشعب ولاجل هذه الغاية كانوا يدخلون المجمع والهيكل في هذه الاعياد
ولكن لا ينتج من ذلك ان حفظ هذه الاعياد واجب على أتباعهم بل على عكس
ذلك لاحظ بولس الرسول ان البعض كانوا يريدون ان يكلفوا المسيحيين
حفظ . نين اليهود كالأعياد وغيرها كأنها واجبة عليهم وكان يقاوم ذلك بكل
عزم وغيره (ونجد الجزء الاكظم من رسائله مشغولا بهذه المناوئة لانه لم يرض
ان المسيحيين يكونون تحت نير مثل هذه العبودية بل يريد ان يتمتعوا
بالحرية التي اعطاهم اياها الانجيل)

وبناء على ذلك مهما سمعنا من مديح حفظ الاعياد لاجل نمو التقوى لا ننس أنه غير
مأمور بها في الانجيل ولو سلمنا أنه يابق بالمسيحي أن يحفظ يوما لتذكار ميلاد
لمسيح أو موته أو آلامه أو حلول الروح القدس الى غير ذلك فهذا ليس
موضع البحث لا ننالنا بحث الآن عن اثبات اللياقة لهذا الامر او نفيها عنه بل

مقصودنا هو ان تثبت هذه القضية البسيطة وهى (أنه فى العهد الجديد لا يوجد وصية بحفظ الاعياد)

(الامر الثانى) ان جميع الاعياد المحفوظة لبعض أيام الرسل فى الكنائس الاولى ماعدا الاحد كانت اختيارية بالكلية ولم يطلب حفظها قط كأنها واجبة وجوب الوصية فان سقراط الذى كتب تاريخا للكنيسة سنة ٤٤٠ وسنة ٤٥٠ للمسيح وثبتت أقواله من نيفورس يقول (لا بولس ولا أصحاب الانجيل وضعوا نير عبودية على الذين قبلوا تعليمهم . بل تركوا حفظ الفصح وأعياد أخرى الى اختيار الجميع . وكذلك لا الرب يسوع ولا رساله سنوا شريعة بخصوص هذه العوائد توجب حفظها تحت التهديد والقصاص كما أوجبت شريعة موسى على اليهود . الخ)

(الامر الثالث) ان عدد هذه الاعياد كان فى الاول قليل جداً . فانه الى أيام أوريجانوس الذى توفى سنة ١٥٤ لم يكن أعياد عمومية الا جمعة الآلام والفصح والعنصرة والاحد الذى كان دائماً يعتبر عيداً عمومياً وفى القرن الرابع وجد أيضاً عيد الميلاد . ثم بعد ذلك زاد عدد الاعياد ولم تزل تكثر بالتدريج حتى صارت كثيرة جداً . وصار كثيرون من القرن الرابع الى الثامن يتضجرون من كثرتها . وأما أسباب هذه الزيادة فكانت كثيرة يذكر منها أحد مشاهير المعلمين هذه الاسباب الآتية مع غيرها وهى : تذكر الشهداء سنوياً . وسنن مرسومة من قسطنطين الكبير ورغبة المسيحيين فى مساواة الاراقمة الذين كانوا يرسمون أعياداً مختلفة عما كان عند المستقيمي الرأى ورسم عيد الميلاد الذى صدرت منه أعياد كثيرة وطلب اجتذاب المسيحيين عن

الاشتراك في أعياد الوثنيين وعوائد اليهود التي كانوا مائلين اليها . ويتضح
انهم كانوا مائلين الى ذلك ميلا شديدا من الوقوف على كتابات الآباء وأحكام
المجامع التي كانت في تلك الايام . الخ

(فرع أول)

(عيد تطهير مريم العذراء)

هذا العيد رسم في القرن السادس ودليل ذلك قد ذكره بنكهام الخ .
وأما سبب رسمه فيوجد أساس متين للظن بأن أصله من العوائد
الوثنية . فأن كثيراً من المؤرخين على هذا الرأي مثل هسنيان وبو مجرتن
وشميد والبابا هلد براند وأوغسطيني . وكان شهر شباط الذي يحفظ فيه هذا
العيد محسوباً من أعظم الأعياد الاحتفالية في رومية الوثنية . واسم هذا الشهر
باللاتينية .

(لغة الروم) فبراير ومعناه التطهير كما ذهب جمهور القدماء وفي
آخر هذا الشهر كان يحفظ كل سنة عيد تطهير عظيم اكراما (لغبروا) أم
الالة المريح الخ

(فرع ثان)

(عيد انتقال مريم الى السماء)

ان العهد الجديد لم يذكر موت مريم البتة . وفي الاربعة القرون الاولى
لم يدع أحد آباء الكنيسة الاولى معرفة شيء من ذلك الخ ولكي يتبين كيف
كان الجميع يجهلون هذا الامر بالكلية نحتاج الى ذكر الآراء المختلفة المتعلقة
به فقط فنقول

(الرأى الاول) ذهب قوم الى أنها ماتت موتاً طبيعياً غير ان نفسها أخذت جالا الى السماء الخ

(الرأى الثانى) ذهب الآخرون الى أنها ماتت موت الشهداء الخ

(الرأى الثالث) ذهب جماعة الى أنها لم تمت منكربن ان يكون لها طبيعة بشرية . ولهذا لم يكن للموت سلطان عليها »

(الرأى الرابع) تردد آخرون بين ان جسدها ترك على الارض أو رفع الى السماء

(الرأى الخامس) ذهب الاكثرون فى القرن الخامس الى ان مريم نقلت بجسدها وتفسها الى السماء — الخ

(فرع ثالث)

(فى أصل عبادة القديسين والملائكة)

أن المسيحيين فى القرون الثلاثة الاولى كانوا يحترسون جدا فى عبادتهم من كل ما يشبه عبادة الخليفة . وكانت عبادتهم لله وحده . ولم تنتشر عبادة القديسين والملائكة كثيراً الى القرن الرابع والقرن الخامس الخ وقد ذكر أحد المعلمين المشهورين أعظم الاسباب وأقواها لهذه العبادة وهي :

(١) شدة اعتبارهم لامر الشهداء الخ

(٢) بناء كنائس على قبور الشهداء الخ

(٣) عبادة الوثنيين لابطالهم الاموات واعتقادهم بوجود آلهة يحرسونهم — الخ

(فرع رابع)

(في أصل رسم إشارة الصليب وعبادته)

أنه لا يوجد دليل في الكتاب المقدس على رسم إشارة الصليب . ولكن يظهر أن هذه العادة دخلت قديماً بين المسيحيين الأولين . الخ
وقيل أن هيلانة أم قسطنطين في سنة ٣٢٦ وجدت الصليب الحقيقي في اورشليم وشاعت الاخبار عنه بأن عجائب عظيمة صنعت بواسطته وبواسطة قطع منه حتى بواسطة الصور المأخوذة عنه أيضاً

ولا نقول هنا شيئاً من جهة صدق الخبر عن وجود الصليب الحقيقي مع أنه الآن لا يصدق عند جمهور العلماء ولكن سواء كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فقد وجدنا أن هذا تقليد وعلى الخصوص الاشاعة بأنه حدثت عجائب عظيمة بواسطته كان سبباً لصيرورته موضوعاً عظيماً نوع من العبادة . انتهى ملخصاً

(نقول) وقد أجمع المعتزلة من المسيحيين وأصحاب التواريخ على أن هيلانة وقسطنطين لا يجوز الاقتداء بهما في الدين ولا تصديقهما

(فرع خامس ،)

(في المسح بالزيت واستعمال الميررون)

في المعمودية وتكريس الاساقفة والاكليروس ومسح المرضى بالزيت أما أصل استعمال ذلك في المعمودية فقد ذهب أكثر العلماء الى أنه نابع من لفظة (مسيح) وقد برهنوا على ذلك بأن لفظ (مسيح) أو

(مسيحي) بما أنها مأخوذة من كلمة عبرانية معناها مدهون فقد استحسن
المسيحيون الاولون استعمال المسح أيضاً بعد المعمودية الخ

(ملحوظة)

والاصل في المسح عند اليهود دهن الملك بالدهن المقدس وهي عادة
في جميع الاديان القديمة ومذكورة في التوراة من عهد موسى بوصية من
الله على قول سفر اللاويين والمؤرخون يقولون انها عادة عبدة الاصنام والمجوس
وقدماء المصريين وغيرهم ممن ظهر كذب اديانهم وأن المجوس لا يزالون
يمسحون أنفسهم بالرماد كمسح اليهود أنفسهم بالزيت

(فرع سادس)

(عيد القيامة وعيد الناصرة)

قال المؤلف :

قد جمعنا هذين العيدين لان الظاهر أن ابتداءهما كان في زمان واحد
فالاول منهما تذكار لموت المسيح وقيامته والثاني لحلول الروح القدس على
الرسل وبيان أنهما قد حفظا قديماً جداً حتى أنه يوجد برهان على أنهما كانا
في القرن الاول وربما في أيام الرسل أيضاً مع أنه ليس لنا دليل على أن الرسل
رسموهما . نعم ان الرسل ربما ارتضوا بهما حتى دخلا ابتداء بهذا المقدار
وأنهم وان لم يأمروا بهما لم يكونوا غير راضين باستعمالهما لكي يرسخ وطيذاً
بواسطتهما في عقول المسيحيين أمر ان من أعظم التعاليم الانجيلية الاساسية .
وهما الكفارة بواسطة آلام المسيح وموته وفيض الروح القدس على الكنيسة

سَيِّدُ رُفْعَةٍ عَلَيْهِ

الجُدري

كيف اكتشف التطعيم

الجُدريّ مرض من الامراض الوبائية القديمة : قاسى المجتمع الانسانى منه أشد الاهوال فيما مضى فكان كلما فتى فى جهة من الجهات حصده الخلائق وقتك بها ومن نجا من الموت به عاش مشوه الوجه كفيف البصر ويقول بعض المؤرخين ان أصحاب القيل لما ذهبوا الى بلاد العرب ليكرهوهم على العبادة فى الكنائس ولينسوههم بذلك بيت الله الحرام لم يستطيعوا البقاء فى تلك الديار ولا المقدرة على محاربة المسلمين لان هذا المرض تقشى فيهم قفتك بهم فتكا ذريعا

يبد أن أهوال هذا المرض كانت مروعة حتى ضاقت صدور الناس ولكنهم لاحظوا أن الذى يصاب به مرة لا يصاب به ثانية وبلغ بهم انفرع أن قبل الشخص منهم أن يلحق نفسه باسمه النوعى على قدر معلوم فيصاب بالمرض على شكل أخف ومن ثم يتقى بذلك شر هجوم المرض على حين فجأة فيكون عرضة لنقد حياته

وظلت هذه الطريقة متبعة لوقاية الانسان من الجدري الى أن اكتشف
التطعيم المعروف الآن

واكتشاف التطعيم جاء ككثير من الاكتشافات نتيجة الملاحظة من العامة .
اذ لوحظ قبل الاكتشاف أن الذين يصابون مرة بجدري الانعام (البقر) ،
وذلك يكثر في النساء اللواتي يشتغلن بحلب اللبن لا يصبن بجدري الانسان .
وهذا الجدري يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبشور الصديدية .
حول حلمات الثدي فيحدث شتوقا أو بخدشات في أيديهن يدخل منها الى
الدورة الدموية فظهر من ذلك أن الجسم تحصن ضد عدوى الجدري البشري ،
بالنسبة لسابق اصابته بشبيهه

ولما لقح أحد الاطباء الانجليز (واسمه رولف أف ثورنرى) ستين
شخصا بسم جدري الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم
بالجدري البقرى

وفي سنة ١٧٧١ ميلادية طعم نفسه قصاب انجليزى من بلدة (بردپورت)
بمادة الجدري البقرى بقصد الوقاية من الجدري البشرى فتحقق أمله اذ لقحوه
بعد ثن دفتين ولم تظهر عليه أعراض المرض

وفي سنة ١٨٧٤ طعم المدعو (بنيامين يستى الانجليزى) زوجته وولديه .
لاقتناعه بالفائدة المرجوة وهي تحصين الجسم ضد مرض الجدري في وقت
كان فيه انتشار الجدري مخيفا مفرغا ويمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقى
لاستعمال التطعيم بمادة الجدري البهيمى الخفيف الوطأة واقيا من الجدري
البشرى النظيع بشكل قطعي

وفي سنة ١٧٤٩ ولد ادوارد جنر في بلدة بركلي بإنجلترا وطعم وهو في الثامنة من عمره ضد الجدري واشتغل ادوارد عند أحد الاطباء ببرستول وهناك ظهرت له فائدة المادة البهيمية للوقاية من الجدري البشري وساعدته معلوماته التي حصل عليها في مساعدة الطبيب بعدئذ في بحاثه

ورجع الى لندره بعد ان أتم تعليمه وكان لا يزال يهتم بمسألة الجدري فابتدأ في عمل تجاريه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدري البشري كما سبق في حالة القصاب فعن له أن يكتب رسالة في الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمي المسمى بلندرا فقبولت بالاغراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنياً عن تحقق من خطائهابل هكذا كان ويكون شأن كل اختراع واكتشاف في أوله وهكذا سيقاسى انكشافون نتيجة جهل السلطات ولكنه وفق في سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث في أسباب وتبائج الجدري) أظهر فيه اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدري ومن ثم ابتدأ التطعيم

وظل يكافح ادوارد معارضيه وغيرهم ممن يحكمون في الاشياء بغير تجربة في ظروف وصل الاعتقاد فيها بحدوث قرنين كقرون البقر للذي يطعم نفسه حتى قضى على هذه الاوهام تدريجياً فكافأته حكومته

واقعد أخذت تتغير طرق التطعيم وتشعبت الآراء في قوته الواقية في مبدأ الامر وهم الآن ينتقون العجول القوية البنية ثم يلاحظونها في معيشتها زمناً غير قصير للتأكد من حالتها الصحية ثم تلقح بعد ذلك بسم الجدري من طفل صحيح وتد يظن البعض أن المادة التي تؤخذ من بعض الاطفال تستعمل

بذاتها لتطعيم الآخرين والواقع أنهم يلقحون بها هذه العجول وبعد أيام معلومة تظهر في محل التلقيح دما مل تؤخذ منها المادة وتوضع في أنابيب رفيعة بعد اضافة شيء من الجلسرين او الكوروفورم عليها لقتل الجراثيم الغريبة التي قد تكون موجودة في المادة الجدرية

ثم أنه لو لقحت الاطفال بعضها من مادة بعض لرجعنا بالعمل الى العصور الاولى ولساعدنا على انتشار المرض بطريق العدوى اذا أردنا ان ندافع عن قضية التطعيم فيكفي القول بأن الطريقة المتبعة الآن تنفق مع سير الجراثيم به الامراض الاخرى جراثيم الدفتيريا بمرورها في جهازات الحصان تعطينا المصل المعروف الذي أتى بنتائج مفيدة جداً في مقاومة انتشار ذلك المرض الخبيث

الاسلام في الهند

اجتماع اسلامي كبير

نشرت جريدة كومريد التي تصدر في كلكتا بالهند صورة خطاب وجهته جمعية مسلمي السند الى سمو السير اجا سلطان محمد شاه اجا خان من اكبر زعماء مسلمي الهند وقد رأينا تعريب شيء من هذا الخطاب لاهميته قالت بعد الديباجة

نحن أعضاء جمعية السند الاسلامية بالأصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن

مسلمى مقاطعة السند تقدم الى سموك الترحيب الخالص الصادر من أفئدتنا
بمناسبة زيارتك لمدينة كراشي عاصمة السند

نحن بطبيعة الحال نفخر بمقاطعتنا هذه لان ضوء الاسلام ونوره بزغا
فيها قبل أن ينتشرا في أنحاء الهند الاخرى ولانها امتازت باتساع تجارتها مع
البلاد الفارسية والافغان والروسيا وغيرها من بلاد العالم المختلفة ولانها مسقط
رأس سموك الذى هو أكبر وأشهر زعيم للمسلمين فى هذا العصر . وهذه
الظروف التى ساعدتنا على الاعتراف لسموك بأنك زعيم المسلمين فى الهند
فى كل ما يتعلق بالامور العلمية والاجتماعية والسياسية هى التى تلجئنا الى
الترحيب بك ترحيباً يفوق كل ترحيب قام به مسلمو الهند فى أى جهة
فنحن فى سرور كبير لأن نرى سموك — خير ابن أنتجته هذه الارض —
فى وسطنا اليوم كما أننا سعداء بتنازلك الى قبول خطابنا هذا اليك بأن
وضعنا فى موقف نستطيع فيه الايجراب عن أعمالك النبيلة التى تقوم بها فى
سبيل الانسانية تلك الاعمال التى قت بها والتى لم تزل تقوم بأمثالها بغرض
نشر التربية والتعليم بين اخوانك المسلمين وبغرض تحسين حالتهم

نحن نقرر بكل سرور أن سموك قد امتزت بأنك المؤازر الحقيقى
للتربية الاسلامية فى الهند فانك بما امتزت به فى حياتك العامة بكونك زعيم
المسلمين فيها وبحماسك التى لا يعترىها الكلل وباخلاصك الخالى من
الاغراض الشخصية فى سبيل تقدم المسلمين أخذت مكانا رفيعا فى قلب كل مفكر
مسلم ووطنى مسلم وجعلت تقدمهم راجعاً الى فضل مجهوداتك تلك المجهودات
التي ستبقى فى صحف التاريخ على توالى الدهور مدونة بحروف ظاهرة واضحة

نحن نقسم هذه الفرصة لنعيد الى ذاكرتنا بعضاً من الحقوق والامتيازات التي أعطتها الحكومة للمسلمين بفضل تداخلك ومجهوداتك فمن هذه الحقوق مشروع الاصلاح الذي نفذ بناء على تصريح ملك الانجليز السابق: ومنها توسيع المجالس التشريعية حتى أمكن تمثيل الهنود (ولا سيما المسلمين) فيها أكثر من قبل وحتى وجدت لديهم فرصة لمشاركة الحكومة في ادارة هذه البلاد أكثر مما كان لديهم في الماضي. ان نجاح سموكم الكبير في دفع الحكومة الى الغاء قوانين الحجر الصحي التي تنفذ ضد الحجاج الذين يعبرون من الهند الى مكة المكرمة قد استوجب لك الثناء والدعوات من العالم الاسلامي بأسره أما كون المعاملة الرديئة التي يعامل بها الهنود في جنوب أفريقيا والصعوبات الهائلة التي يقاسونها هناك قد حركت عواطفك فبذلت أشد المجهود في سبيل انقاذهم وتخليصهم مما هم فيه فهذا أمر لا يحتاج الى بيان كما أن الأمر لا يحتاج الى بحث المسؤوليات الكبيرة والاعتاب الجمة التي أخذت على نفسك القيام بها في سبيل ادارة جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) فهي أشهر من نار على علم

ان جميع ساسة هذا العصر قد أجمعوا على أن الله قد جعل الهندوس والمسلمين شركاء في هذه الامبراطورية التي هي أقوى وأمجداً وجد على الارض وأن الهند في أشد الحاجة في الوقت الحاضر الى ايجاد وحدة وطنية صحيحة بواسطة تقوية العلائق المتبادلة بين الطائفتين العظيمتين اللتين تتكون منهما الامة الهندية وان تنبذ المنازعات والعداوات والاختلافات الدينية . ويسرنا أن نقول أن الرغبة الشديدة التي تخالج قلوب أنصار السلام

بوالاخلاص للبلاذق قد نجحت في انشاء مؤتمر السلام الاسلامي الذي ظهر
بسعى سموك وتبعك فيه السيد أمير علي والسير وايم ودربرن تم انضمت اليه
الإمة بأسرها . ولا نجد أمامنا شيئاً جديراً بالفرح والسرور أكثر من رؤية
زعماء الطائفتين مجتمعين في مؤتمر واحد في مدينة الله آباد في أول السنة الماضية
وانتخابهم لجنة منهم لبحث المسائل التي عرضت على المؤتمر .

لقد وضعت المشروعات العديدة لتقدم طائفة المسلمين ولكننا نؤكد
لسموك بأن قليلاً من الزعماء قد عرفوا موضع الداء حق المعرفة كما عرفته
لأننا نرى أن المجهودات التي تبذلها موجهة في أكثر الأحوال الى نشر
التعليم والتربية بين الطبقتين العالية والواطئة والغنية والفقيرة في جميع طوائف
الهند على العموم وسعيك في جعل هذا التعليم على نسق يكفل ترقى الحالة الاجتماعية
والافكار والنفوس والاخلاق والاجسام ويؤهل المتعلمين للقيام بحاجاتهم
حسب الظروف التي يوجدون فيها في مستقبل حياتهم وهذا (اذا صدق
حديثنا) هو ما حدا بك الى فكرة انشاء جامعة تخصص لتعليم المسلمين

ان التبرعات الخيرية الخاصة التي تبرعت بها لاجل نشر التعليم بين شبان
المسلمين وتبرعك السنوي بـ ١٢٠٠٠ روية (الروية تساوي نحو عشرة قروش
صحيفة) . وتبرعك بـ ٦٠٠٠ لكية عليك وبمئتها لمدرسة انجمن اسلام بمدينة
بومباي وتبرعك بـ ٣٥٠٠٠ روية في سبيل انشاء كلية العلوم . كل ذلك كان
سبباً في تحريك عواطف المسلمين في كافة أطراف الهند ولأجل ان تتوج
هذه الاعمال الجليلة نراك قد وهبت ٧٥٠٠٠ روية لانشاء مسجد لندرا

ثم هناؤه بعد ذلك برتبة جديدة منحه اياها ملك الانجليز ودعوا له بطول

العمر والتوفيق في خدمة المسلمين ثم قدموا اليه هذه الخطبة في صندوق صغير من الفضة



بعد ذلك قام سموه في وسط الهاتف وتكلم كلاماً طويلاً نقتطف منه ما يأتي.
يجب عليّ أن أشكر جمعية مسلمي السند شكراً جزيلاً لتقديمهم اليّ هذا الصندوق الفضي الجميل كما أشكركم علي ما شرفوني به من الدعوة الى الحضور هنا . لقد ذكرتموني باني من أبناء هذه المدينة ومع أنّي أعيش في الدكن فاني أؤكد لكم بان هذا ليس هو السبب الوحيد الذي يحملني على الاهتمام بهذه المقاطعة بل من الاسباب القوية أيضاً هو أنها مملوءة بالمسلمين الذين يكونون الاغلبية فيها

لقد تكرمتم فأشرتتم الى خدماتي الضعيفة التي أقوم بها في سبيل النهضة السياسية الاسلامية في الهند وفي انشاء جمعية (رابطة جميع مسلمي الهند) وفي غير ذلك ولكن الحقيقة أن كل ذلك يرجع الى عامل واحد وهو أن الاسلام قد انتشر في بعض أنحاء الهند انتشاراً هائلاً لم يعهد له مثيل من قبل في بحر سنوات قليلة انتشاراً ان لم يمتد لواؤه الى هذه المقاطعة في القريب فانه سيكون من أسباب تأخر المسلمين فيها عن غيرهم في المقاطعات الاخرى التي خطت خطوات واسعة في سبيل الرقي

أيها السادة—اني أرى أن مسلمي هذه المقاطعة لديهم فرص كبيرة لا تقل في عظم شأنها عما لدى المسلمين في أنحاء الهند الاخرى
ثم قال أيها السادة . انكم اذا سمعتم لي بان ألقى عليكم نصيحة فاني أقول انه

مما يوجب الحزن والاسف الشديد — ذلك الاسف الذي يشعر به كل فرد من أقصى الهند الى أدناها . والذي يشعرون به في جوجرات ومدارس وغيرها من البلدان — انه لا يوجد في بلاد السند الآن رابطة تربط المسلمين مع أن الكثير من بقاع الهند قد وجدت فيها جمعيات لهذا الغرض . وليس الامر قاصراً على عدم وجود تلك الجمعيات بل لم يذل احد مجهودا ما في سبيل تربية الشعب الترية اللائقة به

لقد أشرتم الى الذي قام به الغير وقت به معهم فيما يختص بالمعاملة الرديئة التي يقاسيها اخواننا الهنود في جنوب أفريقيا .

نحن نعمل على الدوام ضد الموقف المؤلم الذي تقفه الحكومة الاستعمارية والمستعمرون ولكن في الوقت نفسه أو كذلك ان حالتنا هذه ناتجة من خطأ نالناه بسبب حاجتنا الى التعليم وبسبب انتشار الفساد الاجتماعية وتأخرنا الاقتصادي قد وضعنا أنفسنا في مركز يسمح للغير بان يسيء الينا كما يشاء ولكن اذا بذلت المجهودات في سبيل التقدم الاجتماعي والعلمي والوطني فلا بد ان تتحسن المعاملة التي يلاقونها اخواننا . أن حاجة الهنود الكبيرة وحاجة المسلمين الاكبر منها هي التعليم اذ ليس مما يكفي أن ترسل الاطفال الى المدارس لان هذا ليس الطريق الذي تقوم به الاخلاق . وارسال الاولاد الى المدارس لمجرد تلقي الدروس يجعلهم كالبيغاء آت يحفظون كلاماً لا يفهمون معناه وليس له تأثير في نفوسهم وأخلاقهم وهذا هو الخطر لانه يضر بهم اكثر مما ينفعهم

ان التعليم الخالي من الترية الدينية هو قضاء على النفوس لانكم بتعليم

الاولاد على هذا النمط لا يستطيعون تغذية نفوسهم بروح التضحية ولا بروح الجنسية ولا يمكنكم ان تعلموهم الغرض الاسي الذي وجد لاجله الانسان في هذه الحياة .

ثم استمر يتكلم في حض المسلمين على التآزر والتضاد وتقوى الروابط بينهم ما نشأ الجمعيات الدينية الخيرية لنشر العلم والتربية الصحيحة بين المسلمين مينا لهم انها الطريق الوحيد لتقدم أحوالهم وترقى شؤونهم

~~~~~

## النَّفَقَةُ وَالْبَيْتُ

### كتاب تاريخ حرب المانيا وفرنسا

الكتب التاريخية من أفضل الكتب وأتمها فهي كمرأة يرى فيها القارئ الحوادث وأسبابها ونتائجها ويستطلع من خلال سطورها التقلبات والتطورات التي أصابت المجتمع الانساني والاسباب التي جعلت مراكز الامم حيال بعضها على ما هي عليه الآن

من الحوادث التاريخية الهامة التي ارتجت لها الدنيا وأوروبا على الاخص الحرب الالمانية الفرنسية التي نشبت في سنة ١٨٧٠ وانتهت في سنة ١٨٧١ تلك الحرب التي ذهبت بالنفوس الكثيرة والاموال الطائلة والتي أصاب فيها الفرنسيون ما أصابهم من الويلات والخسائر القادحة حتى وصلت الجنود الالمانية الى مدينة باريس وحاصرتها حصارا ضيقا بعد كثير من المواقع الحربية الهائلة



ولقد كان كل محب لنشر الكتب التاريخية المفيدة يتمنى ان يري كتاباً باللغة العربية حاوياً تفاصيل تلك الحرب الكبرى ووقائعها فلم نلبث حتى رأينا حضرة المؤرخ الشهير جورجى أفندى بنى الطرابلسي منشئ مجلة المباحث الذراء يبرز الى قراء العربية كتاباً وافياً لم يترك فيه شاردة ولا واردة عن هذه الحرب الا أحصاها .

أهدانا حضرة هذا المؤلف الكبير فألفيناه كتاباً ضخماً تبلغ صفحاته ٢١٦ صحيفة محلى بصور مشاهير تلك الحرب وكثير من قادتها وساساتها ووقائعها الحربية . وقد عنى حضرة بجمعه من الموارد الانجليزية ورتبه ترتيباً دقيقاً واصفا الوقائع الحربية أدق الوصف حتى ليكاد القارئ يظن نفسه امام القلاع والمدافع وبين صفوف المتحاربين . وقد فصل فيه أسباب الحرب المذكورة وتأثيراتها تفصيلاً جعل الكتاب تاماً في موضوعه ومرجعاً يستطيع كل من أراد الوقوف على شئ يتعلق بتلك الحرب ان يجده بين صحفه .

وقد توخى في وضعه حسن الرواية والوضع فجاء الكتاب جديراً بأن يكون في مكتبة كل قارئ

ونحن تننى على همة حضرة المؤرخ لوضعه هذا الكتاب الجليل الذي سد نقصاً في الكتب التاريخية العربية ونرجو أن يداوم على نشر أمثال هذه الكتب النافعة راجين لكتاب الرواج لاسيما وأنه خصص ٢٠ في المائة من ثمنه اعانة للأسطول العثماني

## اَسْبَلِيْهِمْ وَاجْعَلِيْهَا

كتب الينا حضرة محمود أفندي العدوى ما يأتي :  
( قال عليه الصلاة والسلام النساء عوج لا يعدلن غير الطلاق )  
وقال أيضاً

( النساء خلقن من ضلع أعوج ان قومته انكسر )  
ماذا تقولون في تفسير هذين الحديثين وصحتهما ولستم الشكر  
( الهداية ) لم نعثر في كتب الحديث على ذلك النص ولكن ورد في  
معناه في الجملة أحاديث أخرى . عن أبي هريرة ( ١ ) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان المرأة كالضلع ان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها  
استمتعت بها على عوج . وفي لفظ آخر استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت  
من ضلع أعوج ( شئ في الضلع أعلاه ) فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل  
أعوج فاستوصوا بالنساء

وعن سمرة بن جندب ( ٢ ) ان المرأة خانت من ضلع وانك ان ترد  
رخامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها

وعن أبي هريرة ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة  
فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها  
طلاقها وفي الباب أحاديث أخرى لا تكاد تخرج عن هذا المعنى . والذي

---

( ١ ) راجع نيل الاوطار جزء ٦ صفحة ١٢٥ ( ٢ ) راجع الجامع الصغير جزء  
أول صفحة ٤٣٢

يفهم من هذه الاحاديث الشريفة ان النساء يشبهن الاضلاع في ان الانتفاع بهن لا يتم الا بما فيهن من شائبة الاعوجاج الذي فيهن فذلك ما فطرن عليه من سرعة الانفعالات وشدة الغيرة وهذه الخلال وان كانت في نظر الحكيم اعوجاجا وضعفا قد طبع الله عليها المرأة حتى تؤدي ما قصد منها في الحياة الدنيا فان وظيفة المرأة في هذه الحياة لا تنأى على كافة ما ينبغي اذا كانت المرأة على ما يشاء الفيلسوف الحكيم من التؤدة والرزانة وغلظ الكبد والبعد عن الغيرة الشديدة التي امتاز بها النساء

أراد الله للنساء ان يكن شفيقات القلوب مخففات للويلات قائمات بإعباء المنازل ساهرات العيون في سبيل تربية أولادهن وتعليهن ووقايتهم من السوء والاذى كما أراد لهن ان يقمن بحاجات أزواجهن الذين يقضون جل حياتهم في النصب والشقاء والتماس الرزق لمن يعولون من النساء والاطفال غير قادرين على التفرغ بل ولا الاشتغال بشئ من الشؤون المنزلية كتدبير المآكل والملابس وتنظيم المنزل وتنظيف الفراش وتطهير الهواء وهكذا من مطالب الحياة المنزلية . لذلك خلق الله المرأة سريعة الادراك سريعة التنبه سريعة الانفعالات النفسانية

ولما كان الحياة الزوجية لا تتم غايتها الا بان يسكن الرجل للمرأة وان تدوم بينهما المودة والرحمة خلق الله المرأة شديدة الغيرة على زوجها حرصا عليه ووقاية له ان يشتغل بغيرها عنها فلا تستقيم بذلك حياتها ولا حياة أولادها ولا ينتظم لأفرادهم بعد ذلك عقد

فالغيرة وسرعة الانفعالات النفسانية قد ينظر اليها الحكيم الفيلسوف

كأنهما من صنوف العوج والاخلاق الرديئة ولكن الله تعالى فطر المرأة عليها لما ينجم عنها من تلك الفوائد الجملة . وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « وان تركتها استمت بها على عوج » أى كما تؤدي الضلع وظيفتها الطبيعية بما فيها من الاعرجاج ولو أنك حاولت تقويم الاضلاع لما حصلت منها على فائدة ما فان فائدتها فى اعوجاجها على ان من يعرف أخلاق النساء ولا أريد كل واحدة منهن بل الجملة لا ينكر أن فى النساء أخلاقا لو أراد الرجل ان يعالجها لما اهتدى الى سبيل ولا أفضى به الامر الى علاج واحد وهو الطلاق لذلك أمر المصطفى بمداراتهن أو الغض عن هفواتهن والتغافل عن بعض أفعالهن وأقوالهن بل أنه استوصانا فوق جميع ذلك بهن . وحسبنا فى بيان ذلك ماورد فى خطبة الوداع اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عندكم عوان (١) ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك (٢) الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . ان لكم من نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا . فاما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فراشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون . الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن رواه ابن ماجه والترمذي : وعن معاوية ان النبى سأل رجل ما حق المرأة على الزوج قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت (٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ومما يجب التنبيه له هنا ان الناس يخطئون فى فهم الضرب الذى أباحه



الله للزوج ويرتكبون من التمسوة والغلظة في معاملة نساءهم مالا يفعله غير  
الوحوش وحسبنا ان نقتطف للقراء ماورد في ذلك عن ابن عباس رضى الله  
عنه (١) في تفسير قوله تعالى واللاتى يخافون نشورهن فمظوهن وانهجروهن  
في المضاجع واضربوهن قال تلك المرأة تنشر وتستخف بحق زوجها ولا تطيع  
أمره فأمره الله ان يعظما ويذكرها بالله وبمعظم حقه عليها فان قبلت والا  
هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر اصابتها وذلك عليها شديد فان  
رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح لا يكسر لها عظاما ولا يجرح لها جرحا .  
وسئل عن ضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه

وأخرج البخارى عن عبد الله بن زمعة قال قال الرسول أ يضرب  
أحدكم زوجته كما يضرب العبد ثم يجامعها في آخر اليوم . قال في فتح البيان  
في هذا دليل على ان الامر ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يوالى بالضرب  
على موضع واحد من بدنها وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب  
عشرة . وقيل ينبغي ان يكون الضرب بالمنديل واليد لا بالسوط والعصا

ذلك مجمل قول الرسول وأئمة السلف الصالح في معاملة المرأة مما لا يدل  
الا على منتهى الشفقة والاحسان بالمرأة فويل لأولئك الذين شوها سمعة  
الدين الاسلامى بغلظتهم وسوء معاملتهم لزوجاتهم

# فهرست الجزء الاول

من السنة الثالثة

صحيفة

- ١ فاتحة السنة الثالثة للمجلة
- ٥ أسرار القرآن
- ١٥ العالم الاسلامي وحياة المسلمين في العصر الحاضر
- ٢٤ المصرف الاسلامي بالبوسنة والهرسك وفتوي اسلامية
- ٢٧ اللغة والادب ( كتاب الادب الصغير ) لابن المقفع
- ٣٥ الحوادث والاحيال ( تاريخ الباطنية )
- ٤٢ فوائد الحثان ( لطيب فاضل )
- ٤٧ أدب النفس بالنفس لحضرة الشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثانو
- ٥٦ المواسم والاعیاد ( بحث تاريخي أدبي )
- ٦٥ شذور علمية ( بحث في الجدري )
- ٦٨ الاسلام في الهند ( اجتماع اسلامي كبير وانهضه الاسلامية )
- ٧٤ النقد والتقریظ
- ٧٦ أسئلة وأجوبتها

## أجزخانة واذي النيل

رقم التليفون ١٤٦٩ \*

أصبحت هذه الاجزخانة مشتملة علي أحدث أنواع العقاقير والادويه الطيبة من معامل أوربا . فضلا عن زهاده الاثمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها . قد خصص جزء من ايراد هذه الصيدلية للأعمال الخيرية العامة فتحت رين كافة . ن يقصدوها اغتاما للاجر واعانة على البر

## اعلان

ابغنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررته لمدارس المعلمين بعد . ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافيا لطلاب علم التربية وهو خير مرجع لمن اذرق الحديثة التي بسطها علماء التربية في كثير من مستحدثات كتبهم . فحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فمن . اارة مطبعة الهداية في رحبة عابدين بالقاهرة وكذلك من حضرة مؤلفه . جاويز بجريدة العلم ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قر وش صاغ

### ( مطبعة الهداية )

من ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلا بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية بها على أفندي سري وانها ستكلفه محو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسمنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فعليه مطبعة الهداية برحبة عابدين بالقاهرة

## اعلان

( مجلة الهداية ) ترجو حضرات المشتركين أن يخبروها عند انتقالهم من محلاتهم بالصحف اناتهم بالضبط حتي لا تتأخر عنهم في مواعيدها





# المجلد الثاني

مجلد ثانی علمینا دینیہ و دنیاویہ جمیعہ

منشأها

( الشيخ ) عبد العزيز جاريس

—\*— أصحاب امتيازها —\*—

حسين بك تيمور وشركاؤه

( تصدر في آخر كل شهر فري )

بدل للاشتراك

ستون قرشاً صحيحاً في القطر المصري

( واربعون قرشاً للطلبة والدفع سنقاً )

« وعشرون فرنكاً في الخارج »

( الرسائل )

( ترسل برسم مجلة الهداية )

( أو باسم منشأها في القاهرة )

( ولا ترد لموسلها بحال )

( مطبعة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر )

## ( اعلان )

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركى المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٩ الماضيه لداعي تصفية حسابها كذلك ترجو ارسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للادارة التى مركزها بشارع رحبة عابدين او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجبهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور

( الى حضرات المشتركين )

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركىها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا بايصال مطبوع أو مهور بامضاء رئيس الشركة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لانغيا وليعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه فى القاهرة هو حضرة محمد أفندى توفيق فرجو اعتماده فقط

( الوكلاء )

( ١ ) حسن أفندى محمد بمدریات الغريه ومانوفيه والقلوييه والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا

( ٢ ) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقيه مركزه أبو كبير

( ٣ ) ابراهيم أفندى صالح زكى بالاسكندريه وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بادارة العلم

( ٤ ) حضرة الشيخ أحمد عزت وكىلا ومحصلا لمديرية المنيا وأسيوط وبنى سويف

وجرجا وسكنه سوهاج

( ٥ ) الشيخ سيد سعودى مطروكيل مدریات الجيزه وبنى سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكتبة المعارف والهلال بالقجالة والتأليف بول شارع عبد العزيز والمكتبة العباسية بشارع محمد علي

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية

( المطبوعات )

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع رحبة عابدين بمصر

( اعلان )

سنزيد فى الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا سنفتح

بابا لتقريظ وانتقاد الكتب التى ترسل لادارة الهداية لتعطي كل ذي حق حقه

# المجلد الثاني

﴿ القاهرة فى صفر وربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ فبراير ومارس سنة ١٩١٢ م ﴾

اشير الى القران

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

بينت الآية السابقة لهذه أن الله قد غضب على بنى اسرائيل بعد أن غمرهم بجميل احسانه ووالى عليهم شآئيب رضوانه وأجابهم الى كل ما سألوه وكذلك بعد أن جعل فيهم النبوة والكتاب وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين . ذلك بأنهم عصوا أمر ربهم وقتلوا بغير الحق أنبياءهم واعتدوا على حدود الله تعالى فأكثروا الفساد فى الارض ولم يتناهوا عن منكر

فعلوه فكان حقاً عليهم أن يضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وأن يزودهم بغضبه وسخطه فيجعل ذلك نكالا لما بين أيديهم وما خلفهم وموعظة للمتقين وما كان لله أن يظلم هؤلاء إيهوديتهم ولا أولئك لنصرانيتهم . اللهم الا اذا أشركوا به غيره أو أنكروا اليوم الآخر أو هجروا صالحات الاعمال فأولئك لا يآجرهم الله ولا يؤامنهم من الفزع والخوف . أما الذين آمنوا من قوم ابراهيم واليهود والنصارى والصابئين الذين ليسوا على دين من تلك الاديان (١) فان الله لا يفرق بين أحد منهم ما داموا يؤمنون بتوحيده وبالحياة الآخرة ويأتون من الاعمال صالحاتها فما الله بفضيل قوم على قوم حتى يقيموا توحيده وتطمئن نفوسهم الى دينه فان فعلوا ذلك ثم أتوا من الاعمال ما يصلح لاسعاد الحياتين الدنيوية والاخرية فلم أجرم عند ربهم لا ينقصهم منه شيئاً .

أما الاعمال الصالحة فقد سبق له (٢) أن المراد بها كل ما يكسب الانسان قوة في الدنيا وازدلافا الى الله في الآخرة . فمن صالحات الاعمال كل ما يفضي الى غنى الامم وعلو مكانتها كما أن من صالحات الاعمال كل ما يخفف ويالات أصحاب الولايات ويؤدي الى اصلاح الشؤون العامة اجتماعية كانت أو علمية أو اقتصادية . ومن البديهي أنه ما عنيت أمة بذلك الا ذهب الخوف والفزع عن نفوسها وملاً السرور والفرح صدورها

ولقد خالفنا المفسرين في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا) ذلك أن القرآن الكريم سمى ابراهيم بالمسلم ودعا دينه الاسلام (اذ قال له ربه أسلم

(١) مأخوذ من قولهم صابت ثنية الطفل اذا خرجت (٢) راجع مجموعة



قال أسلمت لله رب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) والمراد من هذه الآية بيان أن الدين عند الله الاسلام وأنه من يتبع غير الاسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

أما معنى الاسلام الذي كان دين إبراهيم الخليل فإنه توحيد الله تعالى بالربوبية واختصاصه بالعبادة (وأن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) على تلك القاعدة العظيمة القوية بنى دين إبراهيم ومن تبع سنته من أهل مكة كما بني دين سيد الكائنات محمد المصطفى وأهل مكة (ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)

واجمال القول أن النجاة من الخوف والفرع ونيل المثوبة والاجر أمران منعقدان بأن يؤمن الانسان بالله وباليوم الآخر وأن يأتي من الاعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة فن فعل هذا فله أجره عند ربه ولا خوف عليه ولا حزن لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم ومن كانوا على دين غيره من الانبياء كموسى وعيسى بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الاديان . وهذا على نحو قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بينا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) فإن الله تعالى (لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً مبيناً) فما بال أولئك القوم يقسمون رحمة ربك فتقول اليهود ليست النصراني على شيء وتقول النصراني ليست اليهود على شيء . ثم ما بالهم خالفوا دين الله بعد اذ

تبينت لهم الآيات ونجحت لا بصارهم الادلة فقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله ثم هم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وانما هم بشر ممن خلق يغفر لمن آمن منهم وعمل صالحا ويعذب من أشرك به غيره وسعي في الارض فساداً (والله لا يحب المفسدين)

ولقد ذهب المفسرون في تأويل الصابئين مذاهب شتى والذي يظهر ان المراد الخارجون عن دين ابراهيم وموسى وعيسى من أصحاب الملل والنحل الاخرى مما جاءت به النذر الخائية في مشارق الارض ومغارها (وان من أمة الا خلا فيها نذير). ذلك أن الله تعالى أرسل من الرسل واصطفي من الانبياء من لم يقص على رسوله منهم الا النذر القليل (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) فمن آمن من هؤلاء بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهو كغيره من أرباب تلك الملل المذكورة آتقا (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون). فلا ميزة لاحد من أهل دين على غيره من أهل دين آخر مادام جميعهم يقولون بالتوحيد ويؤمنون باليوم الآخر ولا يفسدون في الارض

قد علم مما أسلفنا المراد من تلك الآية طبقا لما يدل عليه نظامها ووضعها وللمفسرين في بيانها وبيان أسباب نزولها أقوال: فمن ذلك أنها نزلت في أصحاب سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يصحبهم في الجاهلية فقال له أحدهم ان زمان نبي قد أظلم فان لحقته فأمن به وقد كان رأى منهم عبادة عظيمة وإيمانا وثيقا فلما بعث الرسول عليه السلام جاءهم ثم قص عليه من خبرهم فنزلت هذه الآية. وقد روى عن ابن عباس أنها نزلت في أول الاسلام ثم نسخ ما قدر من ذلك بقوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من

الخاسرين) وللقوم هنا كلام كثير غير هذا فحسبك ما قدمناه لك في صدر الكلام من التفسير (واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فاولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) خلق الله الاناسي وأعد عقولها لا ادراك الادلة الناطقة بوجوده الدالة على بالغ قدرته وعلى حكمته وكذا على صدق أنبيائه ورسله <sup>(١)</sup> فبذلك العقل الذي جعله الله مناط التكليف وآلة الادراك والتفكير وبما أعد له من الادلة والحجج التي تنطق بها آثاره الشاخصة علويها وسفليها

وما من آية من آيات الكتاب العزيز ورد بها الميثاق وأخذ الله اياه الا كان المراد بها ما ذكرنا هنا فلا ينبغي ان يعني بما يطيل المفسرون من التأويلات في أمثال هذه الآية

وخلاصة القول ان الله تعالى أراد ان يذكر بني اسرائيل بما كان منهم اذ كشف لهم الحقائق وأقام لهم الادلة والشواهد فلقد رأوا بأعينهم موسى ينساجي ربه على جبل الطور <sup>(٢)</sup> حيث كلمه الله تعالى وأوحى اليه بالواح التوراة فيها هدى ونور وموعظة للمتقين

كانوا اسفل ذلك الجبل ينظرون الى موسى شاخصة ابصارهم وجلة قلوبهم وقد أشرفت عليهم قننته حتى كان كأنه ظلّة وظنوا انه واقع بهم

رأوا ذلك رأى العين فلم يكن حديث موسى اذ ناجاه ربه وأوحى اليه بكتابه المقدس حديثا يفترى أو رواية أمر غائب عن الشهود على أنهم مع

(١) راجع الجزء الاول من تفسير أبي حيان (٢) تفسير القرطبي

ذلك تولوا وأعرضوا بجانبهم كان لم ترأبصارهم ولم تسمع آذانهم ولم تفقه قلوبهم  
 رأوا ذلك بأبصارهم فما كان لهم علي الله من حجة إذ أمرهم أن يأخذوا  
 كتابه بقوة فيعتصموا بحباله وليهتدوا بآياته ويقيموا تكاليفه وحدوده والا  
 ينسوا ما أودعه من الآداب المطهرة للنفوس والاحكام الكفيلة بنظام الحياة  
 فان الذكرى تنفع المتقين والغفلة مرتع الخاسرين (ومن أعرض عن ذكرى  
 فان له عيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى  
 وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) ولقد  
 يستنبط التدبر لهذه الآية العريضة ان بركة الكتب المقدسة انما تكون  
 باتباع ما فيها من الاحكام والتجمل بما تحويه من الآداب ومكارم الاخلاق.  
 ولا جرم ان تلك الغاية التي هي المقصود بالذات من وحى الله وتعاليمه التي ينزلها  
 على قلوب أنبيائه الطاهرين ورسله المصطفين فأما ما بين دفتي تلك الكتب من  
 النفوس والصور الرسمية فان من الخطأ اعتقاد أنها تدرأ عذاب الله عن  
 الماصين أو تجلب الخير للقادين الغافلين) وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب  
 أو ألقى السمع وهو شهيد)

ومن هذا القليل ما رواه الترمذي عن جبير بن نصير عن أبي الدرداء  
 قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشحس بصره الى السماء ثم قال هذا  
 أوان يختلس فيه العمل من الناس حتى لا يتدروا منه على شيء فقال زياد بن  
 أبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأه ولنقرئنه  
 نساءنا وأبناءنا فقال ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لأعدل من فقهاء المدينة.  
 هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى . فماذا تغنى عنهم ؟ بذلك علمنا  
 الرسول الأمين انه لا يغنى عن الناس الا تدبر كتبه واتباع ما جاء بها من



الحدود والعمل بما تحويه من مكارم الاخلاق . فأما اذا عطلت فلم يحفظ  
منها الا رسمها ولم يدخر منها الا رسمها فما هي بالتى تغنى قتيلا عن معظليها  
اولئك الذين يسيئون تأويلها أو ينسبون ما فيها . فليتدبر هذا من يدعون  
الاسلام زورا ويزعمون أنهم فى منجى من العذاب ما داموا يدخرون المفضض  
والمذهب من المصاحف وفى مأمن من الحريق ما بقى البخارى فى مساكنهم  
وان مغفرة الله ورحمته تجلب بأستجار حفاظ القرآن ليرتلوا شيئا من سورة  
بكرة وعشيا . وليفقه تعاليم القرآن من يظنون يسلبون وينهبون حتى اذا تخمت  
بطونهم بالاسلاب ودنت ارواحهم من الحناجر حبسوا شيئا مما غصبوه  
للضعفاء والمساكين فوقفوه على التكايا أو على قراء القرآن لدى مقابرهم  
زاعمين ان ذلك يكفر عنهم من سيئاتهم أو يخفف عنهم من عذابهم . ولو أنهم  
تدبروا الكتاب الذى بين أيديهم لرأوا فيه (من يعمل سوا يجزيه) . (من  
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولو أنهم تدبروا  
شريعة المصطفى لعلموا ان حقوق العالم لا يكفرها الا ردها الى أهلها أو تنازل  
هولاء عنها وكم من عنق مطوق بحقوق العباد وأيد ملوثة بالجرائم والآثام  
وقلوب فى أكنة من ظلمات الغفلة عن الله وعن مراقبته . فما ذا عسى ان  
يدرا العذاب والنكال عن أصحاب تلك الجوارح الخاطئة سوى توبة الاعتبار  
والتفكر فيما تحويه الكتب المطهرة من العظات والامثال وما تدعو اليه آياتها  
من العدل والاحسان .

على أنه لو عجل الله لليهود الشر استعجالهم بالخير لنفى اليهم أجلهم  
ولكانوا من الخاسرين بخيري الدنيا والاخرى ولكن الله أرحم من يحارب  
من جاهروا بعدوانه وبطروا نعمته فهو جدير أن يملى لهم لعلمهم يفقهون

وزييدهم احساناً نعلمهم يشكرون . ولولا ان الله كان سريع الانتقام في الدنيا لما أرخى الاعنة لبني اسرائيل يمرحون في الارض فرحين بما ملكت أيديهم من المال الوفير والخير الكثير بعد اذ كفروا بانعم الله ونقضوا ميثاقه وقتلوا بالباطل أنبياءه وبعد اذ كثروا من الدل على رسلهم والتشدد في طلب الآيات الخارقة ولذيذ المطاعم ونعيم المياه فيما كلفوا من الاراضي المرملة المقفرة . ولكن الله تعالى حلیم لا يعجل فلقد ضاعف لهم الاحسان وعمهم ببركة فضله ولولا فضل الله عليهم ورحمته بهم لكانوا من الخاسرين

سيقت هذه الآية في معرض تذكير بني اسرائيل بما فعل الله تعالى معهم اذ لطف بهم وأسبغ عليهم فضله ورحمته بينما هم مخالفون لمهوده ناقضون لمواثيقه معرضون بجانبهم عما أرادهم عليه من مكارم الاخلاق وصالحات الاعمال . ولما كانت النفوس قد لا يكسبها الغنى إلا البطر وكفر النعمة لا سيما نفوس أمثال أولئك الخسرة المعاندين حسن أن نقرن آيات الامتنان وسرد النعمة بآيات الروع والزجر والانتقام والتشكيل حتى تأخذ كل نفس من فنون التذكير والتهذيب ما يشاكلها ويناسب أطوارها لذلك اتبعت الآية التي نحن بصدد شرحها بقوله تعالى

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ  
حرم الله على بني اسرائيل فيما ورد في الآثار صيد الحيتان والاسماك في يوم السبت امتنانا لقوة ايمانهم وتذرعاً الى اظهار مبلغ ما يدعونه من الاستمسك بالدين والانقياد لما جاءتهم به الصحف السماوية من الآداب

والتكاليف الآلهية) إِذ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبِّهِمْ سُرْعَاءُ وَيَوْمَ لَا يُسْئِلُونَ  
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

فماذا فعل أولئك المبطلون ؟ أرادوا أن يسلكوا طريقا من الضلال  
لا يهتدى اليه انعامه من الناس ظاهره الانقياد والخنوع لله تعالى وباطنه  
عصيان أمره دون حذر ولا استحياء عمدوا الى طريق الحيل فجعلوا يصورون  
أعمالهم المنكرة في صورة يفرون بها من النقد والتجريح . قصدوا الى ابتداع  
طريقة يلبسون فيها الامر على الناس وما دروا من جهلهم أنهم يخشون الناس  
والله أحق أن يخشوه . صبغوا قبيح أعمالهم بالوان الشريعة التي يدينون بها  
يستخفون بذلك عن الابصار وما علموا ان الله معهم أينما كانوا وكيفما تشكروا .  
أرادوا أن يخالفوا أمر خالقهم انقياد الشهوات نفوسهم واطاعة لارادة ميولهم  
فاتخذوا الحيل الشيطانية زاعمين أنها تحجبهم عن أعين من يعلم سرهم ونجواهم .  
جعلوا يبتدعون ما تسول لهم نفوسهم من الوسائل كي يتمكنوا من  
صيد الحيتان وأكلها دون ان يظهر للعامة مخالفتهم لتعاليم دينهم فمنهم من كان  
يعمد الى جزء من الماء فيقيم في طريق مجراه سدا مثقبا لا يحول  
مرور الماء من خلاله حتى اذا لم يبق الا ما كان في ذلك الماء من الاسماك  
قبضوا عليه بأيديهم فاذا ما سئلوا في ذلك قالوا انما حرم علينا صيده يعنون  
بطرق الصيد المألوفة بينهم . ومنهم من كان يعمد الى أساليب شتى في هذا  
السبيل وما مغبتها الا الحصول ما منعوه من الصيد

ولقد نجحوا في التعمية والتغير ومخادعة الجاهلين ولكن هل أغناهم ذلك

من دون الله فقيراً أو قتيلاً؟ اكتسبوا بتلك الحيل كثيراً من مآربهم واستمتعوا بدني شهواتهم ولكن هل سلموا من بطش الله وعقوبته؟ وهل استطاعوا أن يختفوا بقبائح عصيانهم عن العين التي لا تنام ولا تغفل؟ كلا فلقد أصابهم السوء بما كسبت أيديهم كما ضربت عليهم الذلة والحقارة . ذلك أن الله تعالى بعهد أن يبين لهم المحجة ووضح لآبصارهم سبيل الحق وحذرهم أن يخالفوه متسترين بشفاف أثواب الحيل والتمويه كيلا يكون لهم عليه من حجة ابتلاهم بتحريم الصيد في السبت فحينما خضعوا لشهواتهم وتبرموا بالحيل من انقيادهم لأمر بارئهم واستخدموا مواهبهم العقلية في تدبير الاساليب والمخارج التي يتسللون بها من دائرة تكاليف دينهم كتب الله لهم أن يكونوا في حياتهم لا كالأنسان يفكر ويقدر ويفعل ما يقضى به عقله السليم الانساني بل كالقردة يخيل الي رائيها أنها ذات عقل رشيد وفهم ثاقب وان هي الا حيوان كل ما يجيده ويتقته انما هو المحاكاة والتقليد بذلك كتب الله لهم أن يكونوا حيث أنزلوا أنفسهم حيواناً ليس له من التفكير والتعقل ما هو من شأن الانسان العاقل المفكر بل قردة يحاكون ويتشبهون على أنهم فوق ذلك في ذل خالدة وضعة أبدية . صب الله عليهم تلك العقوبة لتكون نكالا لما بين يديها من المارقين الذين انتهكوا حرمة شريعتهم واستهانوا بتعاليم دينهم وحاولوا أن يتغفلوا علام الغيوب ويحتجبوا عن أعين الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . وكذلك جعلها الله نكالا لما خلفها ممن اقتفوا آثارهم وعطلوا مواهب ربهم فهم دائماً قردة خاسئون أذلاء ليس لهم من الانسانية الا ضرورة الانسان وشكاه . أما أنهم قردة فلما علمت واما أنهم خاسئون أذلاء فذلك لانهم هبطوا عن مرتبة



الانسان فاستحقوا ألا يعيشون معه في منزلة واحدة وان شاركوه في صورته وشكله . ذلك تأويل هذه الآية فيما نرى فلم يكن الامر في قوله ( قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ) أمر تكوين كما ظنه بعضهم وانما أريد منه أن يكونوا في المنزلة التي ارتضوها لأنفسهم وهبطوا اليها بارادتهم وهي ألا يكونوا أناسي في تصرفاتهم وأفكارهم وعقولهم بل أن يكونوا قردة لا يجيدون الا المحاكاة والتشبه ذلك مثلهم في القرآن الكريم

قال مجاهد انهم لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم <sup>(١)</sup> وحكى عن مجاهد أيضاً انه مسخت قلوبهم حتى صارت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تعي زجرا اه وهذا لا يكاد يخرج عما بسطناه آنفا وروى مسلم عن ابن مسعود ان الرسول عليه السلام قال لمن سأله عن القردة والخنازير أهي مما مسخ فقال ان الله لم يهلك أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلان وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك . <sup>(٢)</sup> هذا وليحذر طالب الحقائق ان يقتروا بالمفتريات الاسرائيلية التي تشغل بها المفسرون هنا صحفهم فانها كذب لم يصح شيء منه رواية ولا دراية وفي هذه الآية عظة للمتقين الذين يخشون الله فيقفون عند حدوده ويصدقون زواجره وتواعده فلا يحومون حول المنكرات والمناهي التي أبلغهم اياها على لسان رسوله وبينها لهم في ألواح وكتبه ولقد كان علماء الاسلام وأئمة أئمتهم أحق الناس بأن يتعظوا بتلك الآية

---

« ١ » أنظر تفسير أبي حيان « ٢ » لقد أسرف المفسرون هنا في قتل أكاذيب الاسرائيلية حتى أنهم جاءوا بما لا يقبله العقل ويؤيده النقل مما حمل عامة الناس على اعتقاد أنه من الدين الحنيف وحمل النابذة المفكرة على اساءة الظن بالقرآن الكريم وقصصه . ولو اتقى الله أولئك المفسرون أو لو أنهم استوثقوا مما ينقلون ونحروا الصواب فيه لما جنوا على الاسلام هذه الجناية المشنومة

ويعتبروا بما أصاب بني اسرائيل بسبب ما ارتكبوا من مخادعة الله في الظاهر ومحاربه في الخفاء ولكنهم اتبعوا سنة بني اسرائيل قديما وحديثا فلجأوا الى الحيل وجعلوها من أبواب الدين وتعاليمه حتى أنهم ليعقدون الابواب والفصول تحت عنوان (الحيل الشرعية) فيقصون على الاغرار من مستعني أقوالهم ومصدق أحكامهم ما الشرع منه بري. يقصون عليهم الكثير من أساليب الحيل والمخادعات التي عذب بنو اسرائيل بواحدة من أشباهها. ولو ان الادعياء من علماء الاسلام عرفوا الله حق معرفته وقدروه حق قدره لما سلكوا معه ذلك المسلك الذي لا يكاد يروج حتى على الاغرار الجاهلين من الناس فعسى ان يكون في أمثال تلك الآية الكريمة زجر وعظة للغافلين عن كتابه الجاهلين لاسرا دينه التابعين لسنة من كانوا يحاربون الله من وراء ستار الحيل وينالون جميع شهواتهم وما آربهم بتغفل من حولهم من الناس ولنا عودة الى موضوع (الحيل)

# هجرة الاستاذ

## والهلال العثماني

اذا تعلقّت النفوس بامرئ كثر التساؤل عنه ولهجت الالسنه بذكره فاندج في المتحدثين عنه بعض الشائتين . ولكل ذي فضل حسود يقول عليه الاقاويل ويعزو اليه الاباطيل . غير أن صفاء السماء في اليوم السجسج لا يكدره العثير يتطاير من قلب البرذون . وقد أذاع بعض الذين أكلت الحفيظة صدورهم من الحسد ان حضرة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويز غادر هذه البلاد خيفة أن يناله من الحكومة مكروه . وانه نسي مصر فلم يعد يهزه اليها الشوق فيذكرها فيخدمها . كبرت كلمة تخرج من أفواههم انهم ليخرصون

ما نسي الاستاذ هذا البلد ولا هاجر منه فراراً من الميدان الذي كان فارسه المعلم ولا كنه فكر فدبر وما رأي الا الحق الذي لا ريب فيه فصحت عزيمة على أن يتوسط الميدان بعد الجولان في أحد أطرافه فشد رحله الى دار الخلافة الاسلامية وهناك نشر الهلال العثماني تلك الصحيفة التي وطن النية على أن يخدم بها الاسلام وما مصر الا من بلاده . وسيرى المصريون الشيخ غائباً كما كانوا يرونه حاضراً يناضل عنهم ويطالب بحقوقهم ويهاجم مغتصبها بما عرفوه فيه من القوة . وفي الهلال العثماني يخدم الدولة العلية خدمة يعلم المصريون أن قسطهم من فوائدها وافر . وهل يجحدون حين الاستاذ الى الدولة أيام كان بين ظهرانيها يكتب عنها ما يشفي الصدور .

انه انما تحول الى دار الخلافة ليجد من المجال متسعاً وهي فكرة قديمة طالما عاودته فلما أعد العدة وأيقن أن الامر قد استتب وانه لا شك واجد ما يتمنى من التمكن من تعميم الخدمة للإسلام ودع مصر وداع المحب الوامق وأمّ أم الدائن الاسلامية فأنشأ هلاله العثماني وفي مقدمته ما يبدد غياهب الشبهات التي أراد أعداء الحق أن يحجبوه بها لكي لا يعلم محبوه أنه انتقل من وطنه الخاص الى وطنه العام ليخدمهما معاً قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات . والسلام على رسوله سيد الكائنات . وبعد فقد ضرب الله للناس الامثال ليبين لهم أن الارض لا يرثها سوى الصالحين لعمارتها من عباده . وابتلى الغافلين من الامم بتوهين الاركان وتنقيض البنيان وفساد الكيان في البر والبحر ليزيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ولو شاء ربك أن يعدل عن قانون نظام كونه مع أمة ما لكان المسلمون أولى بفيوضاته ومواهبه بعد اذ شرفهم برسالة خير خلقه . ولكنه جل شأنه أرانا بالامثال والعبر أن حياطته اياهم وتأييده لهم معقودان بأن يسلكوا سبيل الهداية ويلتزموا نوااميس السنن الكونية فلا يكونون خير أمة أخرجت للناس حتى يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويسارعوا في الخيرات الصالحات من الاعمال . ثم أنذرنا نار التباغض الحامية . ورحى الاختلاف الطاحنة . وحذرنا ان نقنع بالتواكل فانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أو ان نتمادى على باطل الاماني وتضليلات الاحلام فان الاماني والاحلام تضليل ( ليس



بأمانكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه )  
ثم لو شاء ربك أن يخالف سنته الكونية مع أحد من الناس لكان  
أجدرهم بذلك أصفى أصفياه وسيد أنبيائه فهل فضله بالصف والحمول وأيده  
بالجهل والفضول ونصره بالسبح وإطالة الذبول ؟ كلا ولكن ملا قلبه باليقين  
والحكمة وجعل أخلاقه بالكرم والعظمة . وجده ضالاً فهداه وعائلاً فأغناه  
ثم علمه كيف يسدد السهام . ويطير الهام . ويحتقر الخنادق . ويمتطي الجياد .  
ويقود الكتائب . ويحترق الصفوف . وينازل الآلوف . علمه كيف يأخذ  
الحذر ويتدبر العواقب . وكيف يكون شديداً فى لين . وعظيماً فى تواضع .  
وعدلاً فى رحمه .

علمه الصبر على المكاره واتباع أولى العزم من الرسل فلم يشنه عن  
شريف مقاصده ما طالما لحقه من أذى الجاهلية كما لم يصدده عن نبيل أعماله  
افك الآفاكين ولا استهزاء المستهزئين . بل كان يدعوهم الى الحق بالحكمة  
ويجادلهم بالموعظة الحسنة حتى اذا ضاق صدره لعنادهم وابتهل الى الله أن  
يؤيده بما كانوا يريدونه من غرائب المعجزات . وخوارق العادات . ناجاه ربه  
الا تذهب نفسه عليهم حسرات . وعلمه أن دين الفطرة لا تؤيده تلك المطالب  
الجاهلية وانما هو أن يدعو الى الحق على بصيرة ( قل هذه سبيلي أدعو الى  
الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ) وأن يتلو عليهم كتاباً يهديهم الى سعادتي  
الدنيا والآخرة

« أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة  
وذكرى لقوم يؤمنون » بتلك الآداب الالهية والتعاليم القدسية سار  
الرسول الفطرى فى سبيله مهتدياً هادياً مصطبراً غازياً يقرع الحجة بالحجة

ويفل الحديد بالحديد ويقهر الابطال بعنيف النزال . ولقد كان يتساقط عليه اذى قومه فلا يزيده ذلك الا قوة في العزم وثباتا في القلب وشدة في العارضة ومضاعفة في الاقدام . فلم يحزن لما كان من فقره ولم يهن لوحده وضعفه . ثم لم يثنه عن تأدية دعوته ان قومه كانوا كثيرى العدد وفيرى المال شداد البأس يرسل احدثهم صوته في الفضاء فيتسابق اليه الفرسان والرجال متخطفين بكلمة يطلقها لسانه ارواح الابطال

ولولا ذلك ما كان في مقدمة ما من الله به على رسوله سليمان وقومه أن علمه صنعة الدروع السابغة ليقمهم بها شر السهام المسنونة والسيوف القاضية فهي من وحيه والهاماته التي أراد أن يؤيد بها دينه وينصر أصفياه وخاصته قال تعالى ( وعلمناه صنعة لبوس لكم تحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ) بلى قد علمه ذلك وجعله من أجل أنعم الله عليه وعلى أمته بعد إذ أسأل له عين القطر والهمه كيف يقدر في السرد ويجيد صنعة حلقات الدروع وكيف يحكم وضعها ويقي بها أنصاره واعوانه غارات اعدائه وجاحدى تعاليمه القدسية ( والناله الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير . )

تلك هي سنة الله التي اختطها لكونه ورسنها خلقة فلا عجب اذا رأينا مجوس اليايان باتباعها سادة الشرق وقاهرى دولة الروس الفخمة العظيمة . كذلك لا عجب اذا رأينا ما حاق بالمسلمين من الحشرات منذ عدلوا عن مجارة السنن الكونية وغفلوا عن نواميس الحضرة الالهية

ولقد لطف الله بعباده المسلمين بعد اذ كادت المكاييد تستأصلهم والغفلة تلحقهم بالامم الخالية فاراهم من آياته ما زحزح الاغشية عن أبصارهم وفتح

الإقبال عن قلوبهم فهم اليوم ينفضون عن أنفسهم غبار القبور ويمزقون عن أجسادهم أكفان الموت وسيحيون تلك الحياة التي يذكرها التاريخ لسلفهم الصالح أيام شمل سلطانهم الخافقين واشتدت أنوار عدلهم وحضارتهم في المشرقين

ولقد يتطير بعض الناس بفارس وبلاد المغرب الأقصى اذا انتقضت صروحهما وانهارت أركان استقلالهما فهم يخشون ان تفرغ دول أوروبا بعد ذلك لدولة الخلافة صانها الله تعالى

أما نحن فعلى العكس من أولئك المتطيرين فان الاسلام ما انبنى الا على دعامة واحدة وهى التوحيد فاذا وجد التوحيد فى السياسة كانت سلامة العالم الاسلامى كما انه اذا وجدت عقيدة التوحيد وجد الاسلام ، ذلك أن كثرة الادعاء من الخلفاء والامراء يكسب المسلمين الفشل ويوقع العداوة والبغضاء بينهم حتى اذا اشتدت فيهم الفتن والدسائس أوقدوا نيران المنازعات ثم انقلبوا لها حطبا ثم لا يزالون يتناطحون ويتقاتلون على مرأى ومسمع من اعدائهم الاقوياء المستيقظين حتى يتهافتوا ويتساقطوا غنيمة لكل آكل ونهبها لكل ناهب وما عهدنا بابى حمارة وأبى عمامة وأشباهما من الجهالة المذمومة بالعهد البعيد

ولقد كنا نتمنى أن يكتب الله للملجأ الخلافة العظمى السلامة من شر الاختلاف ولكن أثبت المقادير الا أن يقوم رجال لا نعتقد فيهم الحياة لبلادهم أو البغض لدولتهم أو الرغبة فى زوال استقلالهم ولكنه لرأى فيما

نعتقد منهم الى بعض الحركات الخلافية التي قد أولت اما خطأ أو صواباً بأنها غير ملائمة للاحوال الحاضرة .

ونحن مع احترامنا لحرية القول وحرية الفكر لا يسعنا الا الجهر بأن الحزم كان يوجب لا سيما على المخلصين منهم أن يعتبروا بما تفعله الامم الاخرى فلقد رأينا حديثاً كيف اجتمعت الاحزاب الايطالية على باطلها وظهرت حكومتها على ما جاءته من العدوان الشائن والحرب الوحشية ثم رأينا كيف هنا نواب تلك الدولة كنيفاً ذلك الزعيم الذي جاء من صنوف الغلظة والفظاعة في معاملة أهل طرابلس ما لم تأته الامم المتبربرة والوحوش الكاسرة

اننا لا نرمي هنا الى استهجان الاجتهاد والاستقلال بالرأى أو الى استقباح مخالفة غير المصلحين من القائمين بالامر في الامم كما لا نريد أن نقول ان الحزم يقضى بالكف عن مناقشة ذوى الحل والعقد وانتقاد أعمالهم ولكن للنصح طرقاً لا تجماع التشهير والتحريج وأساليب لا تنافر الحكمة والسداد

ولقد حللنا منذ شهرين عاصمة الاسلام العظمى فرأينا أن أكثر ما يشاع من الانباء المنفرة والقصص المكذرة لنفوس المخلصين لدولة الخلافة الحريصين على سلامتها انما سببه ما يسمى بسوء التفاهم الواقع بين الاحزاب والشعوب ثم التحريف والتبديل فيما يروى من الاحاديث والحوادث ثم المسخ والتشويه لما يضره القابضون على أزمة الاعمال .

ولقد أبصرنا آثار ذلك التنافر بادية في الشعوب النائية عن مقر الخلافة البعيدين عن الاسباب التي بها يتعرفون حقائق الشؤون الادارية والسياسية .



لهذا رأينا ان ننضم الى صفوف المجاهدين في سبيل التوفيق والاصلاح ففقدنا  
النية على اصدار هذه الجريدة راجين من الله تعالى ان يجعلها نبراسا تتبين به  
الحقائق النافعة والمظان المفيدة

وما نحن بحمد الله من أولئك الذين تأخذهم في الحق والعدل صولة  
الصائين ولومة اللائين

وما كانت هجرتنا الى دار الخلافة خوفا من أمير ، أو فرارا من خطر  
كبير ولا كانت اقامتنا بها طمعا في مال أو طلبا لوظيفة ولكنتا نزلنا في اقوام  
يقيمون العدل ويحترمون الحرية ويؤيدون الحق ويحمون الدستور: نزلنا فيهم  
ثم وقفنا حياتنا على تأييدهم ماداموا على الحق ونصحهم بالحسن ما سقطوا  
في هفوة من الهفوات .

وما أنا بالذي يترك بلاده التي ولد بها وتكون من ترابها عقوقا  
لها وجحودا لفضلها فقدما هاجر الرسول عليه السلام من مكة مسقط رأسه  
ومنبت جسمه ومبدأ وحيه ثم عاد اليها يوم نسخت آية هديه ظلمات الشرك  
ورفع أنصاره من أهل المدينة رايات المساواة والحرية والعدل وحديثا رأينا  
أحرار العثمانيين في أوروبا وغيرها يكتفون بالخبز القفار وقد يطوى أحدهم  
الليل والنهار على الجوع ثم هم اليوم في ربوعهم آمنون وبثمرات أعمالهم  
فرحون مستبشرون . على اننى ان تركت اليوم مصر الى مقر الخلافة فانما  
تركت وطنى الصغير لخدمته في جملة ذلك الوطن العظيم الذى يضم مصر  
بين جوانحه وليسعدها برقيه وسعادته ولقد عزمنا على أن تكون صفحات  
الهلال فى الشهر الاول من وجوده أربعا احداها تركية ثم زيد فيها حتى  
ينقلب الهلال بدرا كاملا ان شاء الله تعالى وسنقف على هذه الجريدة جميع

ما وهبنا الله من العلم والعمل والمال في سبيل خدمة الامة العثمانية والعالم الاسلامي عامة كي نقضى بذلك بعض ما وجب علينا لله ولرسوله واكتبه الكريم تلك آمالنا التي نرجو من الله تحقيقها  
وما كان ينبغي لاحد أن يهجم فيرمي جريدة الهلال بما رمى قبل تخلقها وظهور شيء من آثارها الصالحة ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم

عبد العزيز جاویش

## الزكاة في الاسلام

ظهر الدين الاسلامي في وقت اشتد فيه ظلم الرؤساء وتعاظمت فيه سطوة الاقوياء . فكانوا لا تأخذهم شفقة على بائس . ولا تستلين قلوبهم رقة على ضعيف . فلما أشرق نوره بدد عنهم ظلام تلك الجهالات . وأرشدهم الى أوضح سبل الهدايات ، بما افترضه عليهم من العبادات وسن لهم القوانين التي نقلت العالم من ظلام حالك الى نور عم الامصار . ويقين ملاء القلوب . والعبادات منها البدنية ومنها المالية فمن أجل العبادات المالية الزكاة . وهي ركن من أركان الاسلام ذكرها الله عز وجل في كثير من القرآن الكريم مقرونة بالصلاة فقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم »

وقال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو

مولاكم» الى غير ذلك في كثير من الآيات ولا تكاد توجد آية ذكرت فيها الصلاة الا قرن ذكرها بالزكاة

ولقد ورد في صحيح البخارى كثير من الاحاديث التى يوجبها وتنذر مانعها بعذاب واقع . ماله من دافع قال «حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفى عن أبي معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذًا الى اليمن فقال له ادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه » يعنى شذقيه « ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا لا يحسبن الذين يبخلون الآية»

والحكم فى ايجاب الزكاة أمور بعضها يرجع الى معطى الزكاة وبعضها الى أخذ الزكاة فمن الامور التى ترجع الى معطى الزكاة

«١» ان الاستغراق فى حب المال يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقترضت حكمة الشرع تكليف مالكة باخراج طائفة منه ليصير ذلك الاخراج كسرا من شدة الميل الى المال ومنعاً من انصراف النفس اليه وتذبيهاً لها . على أن سعادة الانسان لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال وانما تحصل باتفاق المال فى مرضاة الله تعالى فإيجاب الزكاة علاج صالح

متعين لازالة مرض حب الدنيا عن القلب فالله أوجب الزكاة لهذه الحكمة وهو المراد من قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) أى تطهرهم من الاستغراق في طلب الدنيا

«٢» ان كثرة المال توجب شدة القوة وكمال القدرة والاسترسال في الشهوات . والانتعاس في الملذات . وهى تدعو أن يتهالك الانسان في حبه . ويتفانى في طلبه فقطع الله عليه ذلك بصرف جزء منه في مرضاته ليصرف النفس عن طريق الظلم الذى لا آخر له ويقتبل على عبادة الله ورضوانه «٣» ان الخلق اذا علموا أن الانسان ساع في اىصال الخير اليهم ودفع الاذى عنهم أحبوه ومالت نفوسهم اليه لا محالة وقد قال عليه السلام «جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها» فالفقراء اذا علموا أن الرجل الغنى يصرف لهم طائفة من ماله وأنه كلما كثر ماله زاد ما يصرفه لهم من ذلك المال أمدوه بالدعاء له وهذا ما يشير اليه الحديث الشريف حصنوا أموالكم بالزكاة

«٤» . ان المال غاد ورائح وهو سريع الزوال مشرف على التفرق . فاذا أتقنه الانسان في وجوه البر والخير بقى بقاء لا يمكن زواله واستحق من أجله الشكر الدائم في الدنيا والثواب المقيم في الآخرة

«٥» اخراج الزكاة يوجب حصول الالفه والمودة بين المسلمين وازالة الأحقاد من صدورهم فلا يبيت فقير لغنى شراً ولا يحمل له حقداً كل هذه الامور تعود على مخرج الزكاة

والفائدة التى تعود على من يأخذ الزكاة فهى

«١» ان المال الفاضل عن الحاجة الاصلية اذا أمسكه الانسان بقى



معطلا عن المقصود الذي لأجله خاق المال وذلك سعى في المنع من ظهور  
حكمة الله فأمر بصرف جزء منه الى الفقير حتى لا تصير تلك الحكمة معطلة

«٢» أن الفقراء عيال الله والاغنياء وكلاؤه على أمواله التي في أيديهم  
وديعة فاذا ما صح هذا فليس بمستبعد ان يقول الله لو كلائه على ماله انفقوا  
جزءاً من تلك الاموال على المحتاجين من عيى

«٣» ان الشرع لما أبقى في يد المالك اكثر المال وصرف للفقير  
منه جزءاً يتمكن المالك من جيد ذلك النقصان بالتجار وغيره من طرق  
الاستثمار . أما الفقير ليس له شيء أصلاً فلولم يصرف اليه ذلك الجزء من  
أموال الاغنياء لبقى معطلا وليس له ما يجبره فكان الاولى ذلك

«٤» أن الاغنياء اذا لم يقوموا باصلاح شؤون الفقراء فريما حملتهم  
شدة الحاجة ومضرة المسكنة على اقتحام الانفعال المنكرة كالدقة والقتل  
وغيرهما من ضروب الايذاء التي يتجشم الجائع من أجلها كل هول ويستحل  
كل محرم ويفعل كل محذور

«٥» كأن الله تعالى يقول للفقير ان كنت قد منعتك الاموال الكثيرة  
ولكنى جعلت نفسى مديناً من قبلك وان كنت أعطيت الغني أموالاً لكنى  
كلفته أن يعدو خلقك حتى تأخذ منه ذلك القدر فتكون كالمنعم عليه بان  
خلصته من النار فان قال الغني قد أنعمت عليك بهذا الدينار قل أيها الفقير انا  
المنعم عليك حيث خلصتك في الدنيا من الذم والعار . وفي الآخرة من  
عذاب النار

### ( توزيع الزكاة )

قال الله تعالى ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم )

قال أبو يوسف في كتاب الخراج أما المؤلفة قلوبهم . فقد ذهبوا وأما العاملون عليها « أى الصدقة » فيعطهم الامام من غير سرف ولا تقتير وبقية الصدقة للفقراء والمساكين سهم والغارمين وهم الذين لا يقدرّون على قضاء ديونهم سهم وفي أبناء السبيل المنقطع بهم سهم يحملون ويعانون وفي الرقاب سهم في الرجل يكون له أب مملوك أو أخ أو ما أشبه ذلك فيعان في شرائه ومن هذا النظام البديع تعلم أن الامة الاسلامية انما سادت في صدر حياتها الاولى بالعمل بهذا وأشباهه من قواعد الاسلام التي ترمى كلها لغرض واحد وهو سعادة المسلمين

ولو استمروا بالعمل بما في الكتاب الكريم ولم يحد أولياء الامور عن هذا النهج القويم لما عرف فرد من أفرادهم شفاء الحياة التي تعانيها الطبقة النازلة الآن

### ( الزكاة أحد أركان الدين وتعطيها هدم للدين )

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة . وقد قاتل عليها أبو بكر رضى الله عنه أهل الردة وليس المراد أنهم ارتدوا عن دين الاسلام بل اعتبرهم مرتدين لتركهم ركناً من أركان الاسلام وهو الزكاة وترى الآن أن هذا الركن قد تهدم عند المسلمين والذي هدمه انما هم بعض المتسمين بسمه أهل

العلم بوضع حيلة يزعمون أنها تبرىء ذمة صاحب المال من أداء الزكاة عنه  
وهي أن يهب ماله حين ما يحول الحول شخصاً آخر ثم يستوهبه إياه ثانية  
منه وبإلها من حيلة لم يكف صاحبها الا ثم بترك ركن من أركان الاسلام  
حتى اجترح اثماً آخر وهو اثم الاحتيال على دين الله القويم الذي يبرأ الى  
الله ممن يتنكب عن طريقه المستقيم ويتحكم فيه بعقله السقيم  
يقضى على المرء فى أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

« م »

## متفرقات وشذرات

( الجرائد فى أمريكا ) من اطلع على أحوال الجرائد الامريكية فى  
السنوات الاخيرة يوقن بأن سيكون لها مستقبل باهر بعد قليل من السنوات  
فان الجرائد الكبيرة منها قد رتبت ادارتها على نمط غريب جداً اذ لكل  
جريدة معمل للورق الخاص بها وقطرات مخصوصة للسكك الحديدية وسفن  
لنقل الاخبار والجرائد وتوزيعها على المشتركين وخطوط تليفرافية خصوصية  
لاستجلاب الاخبار من أقاصى البلدان وفى عزم البعض من رجال السياسة  
والتحريز هناك حصر أخبار العالم فى ادارة للأخبار ينشؤونها فقيها تعرف  
أحوال العالم وأخبار التقدم فى العلوم والفنون وكل ما يهم الانسان وستكون  
أ تلك الادارة بجريدة تطبع فى آن واحد بشكاغو وبوسطن وفى فيلادلفيا وسان

فرنسكو وبعض مدائن أوروبا الشهيرة بحيث أن ما تتضمنه أحداها تنشره  
الأخرى في اليوم نفسه

(الجرائد في العالم) يطبع في أرجاء المعمورة ٥٠٠٠٠ جريدة منها  
٢٠١٦٩ في الولايات المتحدة و٦٣٠٠ في فرنسا و٦٠٠٠ في ألمانيا و٨٠٠٠ في  
انكلترا و٢٠٠٠ في اليابان و١٥٠٠ في إيطاليا و١٢٠٠ في النمسا و١٠٠٠ في  
أرجاء آسيا ماعدا اليابان و٨٥٠ في أسبانيا و٨٠٠ في روسيا ومثلها في أستراليا  
و٦٠٠ في اليونان و٤٥٠ في سويسرا و٣٠٠ في هولانده و٣٠٠ في بلجيكا  
و١٠٠٠ في بقية البلدان وفي جهات القطب الشمالى جرائد تطبع منها جريدة  
اسكيوبولتن التى تنشر فى رأس البرنس دى غال بالقرب من بوغاز بهرن  
وليس هذا بغريب فقد أنشأ الانكليز مدرسة لهم فى تلك الجهة التى تأتى  
منها باخرة واحدة فى كل عام وفيها نسخة سنوية من تلك الجريدة مطبوعة  
على صحيفة واحدة

(الفواق) - الفواق ينشأ من تشنج مجهول الاسباب يصيب الحجاب  
الحاجر وهو وان يكن سريع الزوال فى أغلب الاحوال ولكن قد يدوم  
بعضها زمناً طويلاً ويؤدي الى عواقب خطيرة . وللفواق أدوية كثيرة منها  
شرب الماء ببطء ولعل هذا والحكمة من حديث

(مص الماء مصاً ولا تبعه عباً) والضغط على المعدة أو على الجزم لاعلى  
من البطن أو على الصدغين ووضع المسكمدات من الماء البارد واطالة العنق  
بشدة كمن يتشوف للاطلاع على شئ لا يراه وتقوية استنشاق الهواء بسرعة  
ووضع قطعة من السكر فى الفم مبللة بالخل وضغط بنان ابهام احدى اليدين  
على بنان الخنصر منها وعمل مثل ذلك فى اليد الاخرى وقد جربوا هذه



الطريقة عند ظهور الفواق فكانت قاطعة له وهناك طريقة أخرى لمن يصيبهم الفواق في منازلهم وهي الاستلقاء على ظهورهم فوق سطح من الخشب ومد أيديهم الى جهتين متضادتين

(ثياب النساء والجراثيم) — ألصقت بلدية فينا على جدران الشوارع اعلانات مكتوبة بحروف غليظة تنبه فيها على السيدات بأن لا يدعن ذبول ثيابهن تجرّ على الارض مملة هذا التنبيه بأن جرّ هذا الذيل يدعو الى ثورة العشير فاذا كان مختلطاً بجراثيم الادواء المعدية لا سيما داء السل الرئوي كان ذلك الفعل منهن سبباً في اصابة المارة بالعدوى وقد كان السبب في اقرار المجلس البلدى على توسيع هذا المنع أن طبيباً من أطباء العاصمة النمساوية نشر فصلاً علمياً ضافياً فى احدى المجلات كشف فيه عن وجوه الضرر من جر الذبول فى الطرقات لانه حلل ذيل احدها من تحليلات كيمائياً فظهر له من التحليل أنه أصبح عشاً لميئات الملايين من جراثيم الامراض ولسنا ندرى اذا كانت النساء النمساويات سيرضخن لأوامر البلدية أو يقمن على رعاية الزى القاضى باطالة الذبول ولكن البلدية رجحت ثانى الامرين فتمرت الزام المخالفات لأمرها بدفع غرامة تخالها رادعة لهن

(الاميون فى البلاد المتقدمة) وضع عالم انكليزى احصاء الاميون فرأى أن سكان رومانيا والصرب والروسيا أكثر أهل أوروبا جهلاً وأقلهم مدنية وحضارة لان الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة منهم يبلغ عددهم ٨٠ فى المائة

أما الاجناس اللاتينية فأكثر أممها جهلاء وأقلهن معرفة والمأماء بالقراءة والكتابة الامة الاسبانية فان عدد الاميين فيها يبلغون ٦٣ فى المائة ثم تليها

ايطاليا بنسبة ٤٨ في المائة ثم فرنسا وبلجيكا بنسبة ١٤ في المائة . ويوجد في  
هنكارييا ٤٣ في المائة من سكانها يجهلون القراءة والكتابة وفي النمسا ٣٩ وفي  
ارائندا ٢١ وفي هولاندا ١٠ وفي انكلترا ٨ وفي الولايات المتحدة « للعنصر  
الابيض » ٨ وفي القيوسة ٧ أما البلاد الجرمانية فعدد الاميين فيها لا يزيد  
على واحد في المائة أما في اسوج ونروج فلا يوجد من أهلها من يجهل  
القراءة والكتابة

« نباهة النمل » انقسم العلماء الطبيعيون قسمين في الحكم على نباهة  
النمل في تصرفاته وأعماله فنشرت المجلة الطبيعية الامريكية فصلا للاستاذ  
ويلر اورد فيه شواهد وادلة استنتج منها أن النمل ليس بذكي وان لا أثر  
للتصور والتعقل . ولكن ذهب غيره الى ضد هذا الحكم فقال انه شاهد  
بنفسه نملا يسطو على شجرة كبيرة فيقطع أوراقها ويذهب بها الى منازل  
ليدخرها فيها فخطر على باله ان يحفر حول الشجرة قناة ويملاها بالماء ليمنع  
النمل من الوصول الى الشجرة ففعل ذلك وقضى ليلته معتقداً أن النمل لا  
يمكنه الوصول الى الشجرة لقطع أوراقها كمادته ولكن الدهول تولاها حينما  
شاهد في الصباح أن النمل أتى ببعض الورق الذي أخذه في الليالي الماضية  
والقاء في القناة بحيث صار كقنطرة بين ضفتيها وأخذ يمر فوقها ويصل الى  
الشجرة بسهولة كأن لم يكن ماء فجزم بهذه المشاهدة الغريبة ان الرائد للنمل  
في أعماله شيء من النباهة والذكاء يفوق الغريزة التي تبني الحيوانات عليها أعمالها  
« طوابع البوسطة » لا حاجة الى بيان شغف بعض الناس بجمع طوابع  
البوسطة لاسيما النادر منها حتى أن بعض المجموعات من هذه الطوابع بلغت  
أثنائها حداً لا يسلم به العقل . ويظهر أن الحكومات الاوروبية أرادت مساعدة

المولعين بطوابع البوستة على اعلاء شأن مجموعاتهم ورفع قيمتها فقررت فرنسا في العام الغابر تغيير شكل طوابعها ونشر طوابع أخرى بشكل جديد وأوصت حكومة بلغاريا معامل بطرسبورج على اصطناع طوابع جديدة برسمها توضع فيها صورة البرنس فرديناند بدلا من صورة الاسد وتعد الحكومة الروسية طوابع جديدة لمناسبة مرور مائتي عام على تأسيس مدينة بطرسبورج عاصمتها واقتدت بها اسبانيا في تهيئة طابع بصورة الملك القونس الثالث عشر لقرب الاحتفال بتتويجه أما انكلترا فقد استبدلت طوابعها القديمة بطوابع جديدة رسمت عليها صورة الملك ادوارد السابع . وقررت حكومة سويسره رسم صورة آثارها الفخيمة على طوابع البريد بدلا عن الرموز المرسومة عليها الآن . ومنذ غرة ديسمبر الماضي باعت الولايات المتحدة كمية عظيمة من طوابع البريد التي طبعتها تذكاراً لقتل الرئيس ما كنلي

( قاض عادل ) ليت لكل محكمة من محاكم الدنيا قاضياً عادلاً طالما جور كاميل أحد قضاة ولاية أوهيو من الولايات المتحدة فانه حفظه الله كان قد أفرط من المسكر ذات يوم حتى ضاع صوابه فعربد في الطريق وأكثر من أعمال الهمل فلما كانت صبيحة اليوم التالي وافتتح جلسة للنظر في شؤون الناس حكم على نفسه بدفع غرامة قدرها خمسة ريالات ثم أخرج هذا المبلغ من كيسه ودفعه الى صراف المحكمة وأخذ وصلاً منه باستلامه وأنذر نفسه في الحكم بانها اذا عادت الى غيها وأمرته بالسوء ضاعف الحكم عليها بالغرامة بل ربما زجها في السجن جزاء ما تأتيه من المنكرات التي تليق بمكاتها من السمو والفضل

« البحث عن رجل صالح » في مدينة شيكاغو امرأة مثيرة تدعى

مدام نانسي ارفنج تسيء الظن في الناس وتلصق بهم وصمة الكذب والخيانة فتذكرت ذات يوم ما فعله الفيلسوف ديوجينيس الكلبي حيث خرج ذات يوم والشمس في رابعة النهار ويده مصباح تيلمس الطرقات كأنه يبحث عن شيء مفقود في ظلام حالك فلما سأله بعضهم عم يبحث اجاب أنني أبحث عن رجل ولست أجد رجلاً ثم قالت لنفسها ان مصباحي الساطع الضياء انما هي دنائري الصفراء . ولم تأن الا ساعات حتى نشرت الجرائد السيارة في تلك المدينة أن مدام نانسي ارفنج تقول ان الفلاح في الاعمال لا يكون في هذا العصر الا بالمين والتمويه في الاقوال وانها تمنح جائزة قدرها الف دلاو (٢٠٠ ج.م) لمن من التجار يقيم الدليل الواضح على انه أهضى شهراً واحداً بدون أن يتدرب بالكذب في ترويج بضاعته وتقول صاحبة المكافأة انها لا تخشى خسارة مبلغ المكافأة لأن الصدق في المعاملة اذا دام شهر أجلب الخراب على صاحبه وجعله فقيراً معدماً . فليتنافس في نيل هذه المكافأة من تجار مصر باعة الطرقات وجماعة البقالين وغيرهم ممن ينشون الشارين مرتين مرة في النوع ومرة في الكم

(النساء الطبيبات) يؤخذ من احصائية أمريكية أن عدد الطبيبات الحائزات فيها للشهادة النهائية في العلوم الطبية بلغ ٨٠٠٠ يؤدين أعمالهن بالجد والنشاط . ويبلغ هذا العدد في فرنسا ٨٥ فقط ولكن اذا قل عدد الطبيبات في فرنسا فان ما تثيره من المشا كل السياسية كثيراً جداً . وفي معية نجاش الحبشة طيبة - ويسرية الاصل قد حازت ثقة النجاشي

وقرينته نايتو



## الجواز في الإيجاز

### تاريخ الباطنية

#### ٧

( رأينا في تعاليم الاسماعيلية )

قلنا فيما سبق أن هناك أموراً تحملنا على الشك في صدق أغلب ما نسب إلى الاسماعيلية وعددنا منها ما عددنا وليس ذلك منا استبعاداً لما قيل عنهم في ذاته بل لأنه لم توجد مصادر موثوق بها يصح أن يركن إليها المؤرخ المنصف البعيد عن التحيز للطوائف والاشيع والاسماعيليون طائفة من غلاة الشيعة . وغلاة الشيعة لهم من قديم الزمن جنون بآل البيت أخرجهم فيما يقولون عنهم وما يعتقدون فيهم عن أن يعدوا من العقلاء . وهذه أقوال عبد الله بن سبأ رأس الغلاة في علي رضي الله عنه وفعل علي به من جرأة أقواله أشهر من أن نحتاج لذكرها .

لكن مجرد جواز الشيء وعدم استبعاده وقوعه من المنسوب إليه في ذاته لا يكفي لصحة النسبة ولا يبرر المؤرخ أمام الذمة والعقل والدين في دعواه نسبة قول إلى غير قائله والصاق فعل بغير فاعله .

فاذا انضم إلى هذا أن أغلب ما قيل عنهم كتب بيد مدت القلم بعد أن

عجزت عن مد السيف وأسات المداد حين قصرت عن اسالة الدماء وأملاه  
جنان لو كشف عنه لوجد مستعرا من نار الحق والحسد زاد المؤرخ المنصف شكاً  
في صحة النسبة وكان الى التكذيب أميل منه الى التصديق وكان أقل حاله ان  
يقف مترددا بين النفي والاثبات كما ذكرنا آتفا

وغاية ما يمكننا ان نقوله عن الاسماعيليين واثقين بصحته أنهم طائفة  
سياسية كانت تدعو الى سل الخلافة من أيدي العباسيين وتسليمها بآل علي  
من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنه

كان لهذه الجمعية تعاليم سرية يسيرها في الناس دعاة يسرون تحت سير  
الخفاء ويتبع الدعاة --- رفاق غير مسموح لهم بالدعوة وقد شابوا هذه الدعوة  
السياسية بتعاليم دينية تشبه تعاليم الصوفية يؤدون بها دعوتهم ولا شك  
في أنها كانت تشمل على نسبة التنزيه والتقديس لآل البيت --- وهكذا  
جميع الدعاوى السياسية التي وجدت في الاسلام وكان محورها الامامة حملت  
على أعناق الدين يسير بها في كل مكان ويتغلغل بها الى أعناق القلوب

انتشرت هذه الجمعية بواسطة دعااتها في بلاد الشرق والمغرب وغلبوا  
على ما ذكرنا من الدول حتى أنه في سنة ١٠٥٨ من الميلاد أخذ الباسيري  
بغداد وخطب فيها باسم الخليفة المستنصر من خلفاء الفاطميين وضرب السكة  
باسمه أيضاً

هذا ما يمكننا ان نجراً على قوله بالنسبة للاسماعيليين معتمدين فيه على  
الشواهد الجلية والاسانيد القوية من التاريخ أما دعوي أنهم قوم أرادوا  
هدم الدين من طريق الدين كما يؤخذ منه مجموع كلام المؤرخين فما لا يكاد  
يتفق مع الطريقة التي ساروا عليها في جميع دولهم فانه لم يك من عمدة لهم

في دعوى الناس الى المهدي من آل علي آل الدين فكيف يليق بهم ان يحاولوا هدم ما عليه يعتمدون واليه يستندون على أن الناظر في الدعاوي الدينية التي نسبوها اليهم مفصلة في المقرري ونقلناها عنه لا يلبث ان يرى عليها أثر الصنعة والاقتراء

ولهذا كان لنا من الحق ان نسائلهم عن مصادرها وعن المرجع الذي يرجعون اليه فيها وان نقول لهم كيف تجمعون بين صدقكم فيما تنسبونه اليهم وبين ما يؤخذ منه من أنهم كانوا يحرصون أشد الحرص على كتمانها ولا يلقون به الا الى من لم يربهم صدقه لهم رية ما وبعد أن يكونوا قد أخذوا لا تقسم أثق الحيطات من افشاء سرهم وشيوع أمرهم؟

من أين ساغ للمقرري وغيره أن يصلوا الى مثل هذه التفاصيل التي ذكروها عنهم على أنهم لم يذكروا لنا سندا ولا مصدرا ولا أن فلانا من الناس دخل في مذهبهم وبعد ان اطلع على دخيلة أمرهم خرج عليهم وأشاع في الناس سرهم ولا أن فلانا من الناس قتل بيد من أيديهم من جراء اذاعة ما ائتمنوه عليه.

نعم مما لا شك فيه ان هذه الاقوال التي يرويها المؤرخون وينسبونها اليهم قد وجدت في المسلمين وشاعت بينهم ولقائل أن يقول اذا لم تكن هذه الاقوال دعاوي الاسماعيلية فما منشؤها ؟

وجوابنا عن ذلك ان هذه الاقوال يمكن ان يفرض منشؤها ثلاثة أمور (١) ان العباسيين وسلاطين التتر افتروها على الاسماعيليين أما الاولون فيثيروا الناس عليهم ويدفعوا العار عن أنفسهم في عجزهم عن مدافعتهم عما

غلبوا عليه من أملاكهم وأما الآخرون فليقدموا بين يدي اغارتهم عليهم واضطهادهم لهم عذرا يحول بينهم وبين سخط الناس عليهم .

(٢) ان ناسا من الفرس والهنود وغيرهم من أعداء الدين أشاعوها بين المسلمين طلبا لافساد دينهم عليهم وانتهزوا فرصة قيام الدعوات للامامة وتأليف الجمعيات السرية السياسية لا شاعتها حتى تنسب الى طائفة من الطوائف وجمعية من الجمعيات السرية وكان من نصيبها ان نسبت الاسماعيليين .

(٣) ان يكون المسلمون أنفسهم لما احتكوا بالاجانب من الفرس والهنود وغيرهم نقلوا عنهم خرافاتهم وسخافاتهم كما كان ذلك شأن اليهود والنصارى الذين خالطوا الفرس والهنود فان مؤرخيهم وعلماء ديانتهم يقولون ان النصرانية واليهودية فسدتا أيما فساد وتغيرتا عن تعاليمها عندما دخلتا بلاد الهند والفرس . هذه فروض ثلاثة لا يمكن ان تفرض سواها منشأ لهذه التعاليم بعد فرض انها مذهب الاسماعيليين الذي لم يقم دليل عليه .

أما فرض انها انما اشتقت من الدين الاسلامي نفسه فما لا يقول به ذو المام ما بالاسلام وتعاليمه فانه لا مناسبة مطلقا بينها وبين تعاليمهم .

لكن هذه الفروض الممكنة ليست بمثابة واحدة في الترب من الحقيقة بل هي متفاوتة في ذلك . اذا فرض ان أعداء الدين لما رأوا أنفسهم عجزوا عن ان ينالوا من المسلمين بالقوة عمدوا الى ان ينالوا منهم بافساد دينهم عليهم فادخلوا فيه المعتقدات الغريبة السخيفة يعمد أنه فرض وهمي لم يبن على شواهد محققة وحوادث ثابتة

وأما فرض ان منشأ ذلك افتراء العباسيين وغيرهم على الاسماعيليين أو احتكاك المسلمين بمن ذكرنا فعندى انهما في درجة واحدة وانهما أقرب



الى العقول من سير الحوادث والمعروف . في التاريخ عن الامم القائمة عند  
مخالطتها للامم المغلوبة واندماجها فيها واصطبائها بصيغتها بل لا يبعد ان يكون  
هذان الفرضان به اجتماعا ونشأت عنهما هذه الاقوال .

هذا ما يمكننا ان نقوله في هذا الموضوع وقلبنا مطعن وضميرنا هادئ  
وهو كما ترى ليس الا ظنا وتخمينا راجعا عندنا وهكذا شأننا في مثل هذه  
المشكلات . المتبسات . انما نأخذ بالاحرى .

على انه لا يعنينا كثيراً ان نمكث طويلاً من الزمن لنبحث عن منشأ  
هذه المعتقدات والأقوال وتركها تتغلغل في المسلمين فتكبد دينهم فتكاذريما  
اذ لا يكون مثلنا في ذلك الا كمثل من اشتعلت النار في بيته فتركها تلهيه  
غير متخذ الوسائل لاطفائها ثم ذهب يبحث عن الفاعل .

ليكن منشأ هذه الامور ما يكون فماذا يهمنا من معرفته الا مجرد العلم  
التاريخي لكن الطريق الناجح في ذهاب ضررها عن أمتنا هو ان تعاضد  
وتتساند ونجرد الاستناء وأقلامنا الدفاع عن الدين بإبعاد الدخيل عنه وإظهاره  
للناس بمظهره الجلي النقي غير مشوب بالمشوهات المنفرات التي لحقت به  
سواء في ذلك ما صنعناه بأيدينا وما صنعه العدو بنا اذ بمض البلية بل اعظمها منا .  
هذه جرائدنا في تلك الايام أخذت تحمل على المسترسكوت وعلى نظارة  
المعارف من جراء كتاب الله ذلك المستر وقررت به بنظارة المعارف ضمن كتبها  
المدرسية مع انه محتوباً لطعن على الاسلام ونسبة الشناعات اليه .

كانت تحمل الجرائد على المؤلف والنظارة ما بين متطرفة ومقتصدة  
والمقتصدة منهما من تقرير النظارة الكتاب على عدم اطلاعها عليه ثقة منها  
ببعض مقرظيه من الانكايين . لكننا قد بلغنا عن الثقات ان كل ما قاله

المؤلف في كتابه مؤيد بنقول ونصوص عن علمائنا وفضلائنا مدونة في كتبنا  
التي تتداولها ونعدها من أمهات الكتب في الشريعة الغراء .  
فليت شعري هل دس ذلك علينا أيضاً أعداء الدين باسم الدين أو هو  
من عمل من لا يدافعون في الدين والجلوس على عرش الامامة الدينية حتى  
ان لهم فينا منزلة القادة الذين يقولون فتتخني الرؤوس لا أقوالهم ويأمرون  
فيطاعون وينهون فلا يعصون وشأننا معهم ان تنبذ صريح الكتاب والسنة  
لاقوالهم وآرائهم ويحتمون علينا الجلاء تقليدهم غير ناظرين الى نهى الدين  
ونهى من يحتمون علينا تقليدهم عن التقليد واتباع غير ما يقوم عليه الدليل .  
وفقنا الله الى ما فيه صلاحنا وصلاح المسلمين أجمعين

## اثارة من نثر الفونس كار

الكاتب الفرنسي الذائع الصيت

نبذة من روايته ( تحت ظلال الزيزفون ) مما سيذكر في الجزء الثاني  
من ( بلاغة الغرب )

### يستهوفن

تكون ضفاف الحياة في بادئ أمرها باسمه مخضرة نضرة ، شذية  
النسيم ، طيرها مفرد فوق أيكها ، تنبي شمسها المشرقة وراء أشجار الصفصاف  
يوم بهى هنى . بينا فللك ما خر سائر الهوينا وأنت محسن الظن  
بغلك فتحمد بطأه وينعم روحك وجسمائك برغد العيش الذي يرغب الناس  
ويشوقهم الى الحياة

وعلى كשב منك الذين سبقوك في النهر وهم ينادونك صائحين فلا تكاد  
أصواتهم تظهر من حفيف الاشجار وخرير الماء الذي يؤرجح خمائل الخيزران  
حذار أن تصبو نفسك الى هذه الملذات التي تفتن منك الحواس فانها  
خيالات وأشباح كاذبة لا تلبث أن تغيب عن العيون

ان الذين مروا ليس لهم في شواطئهم غير ضغث مصفر محترق من  
العشب وأشجار قديمة جافة من التئوب وقليل من ماء لا يكاد يجري وبرك  
راكدة آسنة . يودون لو يضادون سير التيار وهيئات أن تستطيعه قوة  
انسان . يظنون أن ضفاف الحياة المونقة ولت عنهم أو استعالت بعد بهاها  
كلا ! بل تجاوزوها وسيمر عليها بدورهم من سيأتون بعدهم

الحياة مناطق : أمل ومتاع وحسرات ومهما عظمت قوتك فلا  
بد لك أن ترد ما ورده غيرك

تود أن تحقق نبات وتستنشق ريا نوره فيصعدك التيار الجارف قائلا  
لك تم ترحالك واذهب لشأنك . السرور باق على حالته وأنت أنت الذي  
فررت من جمال النبات وعرف الزهر وتغريد الطير . وسيقبل وراءك غيرك  
وان هي الا لحظة لا يكادون يتمتعون فيها مثلك ثم يمرون وقد ذهبت  
نفوسهم حسرات

ما أتم (استيفن) قوله الا وقام الى الموند المستعر ليدفيء يديه وكان  
بالبهو جمع من الخلان فقال له أحدهم :

لا بد أن تكون خرجت هذا الصباح من دارك برجلك اليسرى أو  
قابلك غراب الين لاني لا أبصر الا وجوها كئيبة حزينة بجانب الموقد .  
كلا ! ثم لاح على وجهه تبسم خفيف لم يكده يظهر الا واختفى كسحب

الصيف لا تثبت أمام ذكاء . ثم قال : اننى خرجت راكباً فرساً ولم أصادف  
الا فتاة فتاة مع محبها وهذا فال حسن أجمل من رؤية القمرى . ولكن  
الذى يحزننى نبأ سمعته البارحة مساء

فتحولت اليه أنظار من حوله واشترأبت أعناقهم

هذا الخبر المشؤوم هو وفاة يتهوثن وكانت فى السادس والعشرين من  
شهر اذار . فاكفهرت الوجوه أسفاً واستمر ( استينغن ) فى حديثه .  
لم يتمتع يتهوثن مدى عمره الا بلحظة من السعادة كلمح البصر  
كانت عليه القاضية .

عاش فقيراً معتزلاً الخلق لازدرائهم اياه فاحتدت أخلاقه وطباعه من  
هذا الظلم المبين . وقد ألف من القطع الموسيقية والالان ما خلب العقول  
واسترق القلوب وما لم يستطع غيره من الموسيقيين أن يأتى بمثاله أو ينسج  
على منواله . كان يخاطب الناس بهذه اللغة الجليلة الفخمة . كما يخاطبهم الطبيعة  
بأنغام الهواء والماء وتغريد الطيور وما من مصغ ولا سميع

ظل هذا النابغة مجهول القدر خامل الذكر الى حد أن كان يشك فى  
نبوغه وذكائه . ومن الغريب المدهش أن ( هيدن ) الموسيقى الشهير لم يجد  
تعبيراً يطره غير قوله : « كان ماهراً فى التوقيع على الكلافسين » وكما  
من مدحوا ( چيريكو ) المصور الطائر الصيت بقولهم : « كان يسحق  
الاصباغ جيداً » والذين أثنوا على زعيم شعراء الالمان ( جوت ) بقولهم :  
« لم يخطئ قط فى الاملاء وكان جميل الخط »

كان له صديق يسمى ( هوميل ) ولكن الفقر المدقع والظلم المنكر



أوغرا صدره وجعلاه حاد الطبع في بضع الاحيان فكان ذلك داعية لنفورهما  
واقتراقهما . وقد كمل بؤسه ومصائبه بذهاب سمعه

ثم انتقل الى ( بادن ) وعاش فيها والبؤس حليفه والافتراء أليفه لا يملك  
غير ما لا يكاد يقوم بحاجته . وكان يهيم عقله في جمال غابة على مقربة من  
المدينة فتسعه بنفحات مدهشات فكتب ما كتب من روائع الموسيقى .  
وكانت تصعد روحه الى عنان السماء وتتحول الى أنغام شجية تخاطب الملائكة  
بلهجة طلية لم يفهمها الناس

وبينما كان قليل الاشجان اذا اتاه كتاب اضطره الى الخروج الى  
العالم من سجن عزلته وكانت في انتظاره هموم جديدة لم تدر بخلده اذ  
أرسل اليه ابن أخيه من ( فينا ) وكان به معتنيا وله محبا لما ناله من بره  
وخيره يقول له انه مرتبك في أمر منغص ولا ينجيه منه الا حضور عمه .  
فرحل اليه وقطع جانبا من رحلته راكباً نعليه ليقصد قليلا من نفقات سفرته .  
ثم ألقى عصا الترحال ذات ليلة أمام بيت صغير عتيق واستضاف أهله لانه  
أمسى وأهلي القوى ولم يستطع أن يتم طريقه فاكرموا وفادته وبعد تناول  
العشاء جلس بجانب المرقد على كرسي رب البيت الذي قام وجلس أمام  
( الكلافسين ) وأخذ كل من أولاده الثلاثة آله الموسيقى وطفقوا يصاحبونها  
ويوفقون بين أصواتها وكانت زوجته وابنته تشتغلان بأعمال البيت . ثم  
اشترك الوالد مع أولاده في توقيع قطعة شائقة مما جادت به قرائح الالمان  
الفريزية وفطروا له دون غيرهم . ويلوح أن ما ضربوه كان من الالهية بمكان  
اذ تفرغت اليها نفوسهم وأجسامهم وتركوا المراتان عملهما وهرولتا الى سماع

الموسيقى . وارتسم على وجوه الجمع اضطراب يدل على ان بقلوبهم شيئاً  
كثيراً من متاع الحياة

لم يستطع يتهوثن أن يشاركهم في مسراتهم لأنه ما كان يقدر أن يسمع  
نعمة واحدة لصممه بل أمسى يراقب حركات الضرب ويقرأ عواطفهم  
المرتسمة على وجوههم المنبثة بتأثرهم الشديد. ففكر في أفضلية هؤلاء الرجال  
على الموسيقيين الايطاليين واستحسن نظام آلاتهم

ولما انتهوا تصافحوا وانظارهم ناطقة بتبادل العواطف وارتياحهم السعيد  
الذي يشعرون به وارتجت البنت مبللة الخدين بدمعها بين ذراعى والدتها  
ثم تشاوروا في استئناف سرورهم وعادوا الى الموسيقى وفي هذه المرة  
زاد اضطراب عواطفهم واغرو رقت أعينهم اللامعة

فقال لهم ( يتهوثن ) أنني سيء الحظ حيث لم يتسن لي ان أقاسمكم  
هناكم واني مولع مثلكم بالموسيقى وقد شاهدتم أنني أصم ولا أستطيع أن  
أسمع لحناً واحداً. فخذوا لوفضلتم وسمحت لي بقراءة هذه القطعة الموسيقية  
التي أشجبت منكم الاقفة

ثم تناول كراسه الموسيقى ولم يكديقع عليها ناظراه الا واكفهر وجهه  
ودارت عيناه في أم رأسه ووقفت أنفاسه ثم خانه الدمع وتسلسل من آماقه  
ووقعت الكرامة من يده

لان هذه القطعة التي وقعها أهل البيت كانت ( لا ليجريتو ) من  
انشاء ( يتهوثن ) فدهش الحضور وأخذ العجب منهم كل مأخذ واستولت  
عليهم تهديدات تشنجية منعتهم من الكلام ثم قال ضيفهم : « انا يتهوثن »  
فكشفوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم احتراماً واجلالاً ومد لهم يده

فجعلوا يثمنونها بشدة متيقنين أنهم في حضرة رجل أعظم قدراً من الملوك،  
فحدقوا به ليقروا في وجهه سيما الذكاء والنبوغ ورأوا هالة من نور تحف  
جبينه . ثم مد اليهم ذراعيه فعانقه الاب وزوجته وأولاده وابنته . ثم نهض  
الى ( الكلاؤسين ) وأشار الى الشبان الثلاثة فاستعدوا لمشاركته وضرب  
بنفسه قطعه هذه التي سارت بذكرها الركبان . فيا لها من ساعة شهية هنيئة  
لم تسمع اذن مثلها في العالم الموسيقى . ولما أتموا القطعة لبث يتهوون وحده  
أمام ( الكلاؤسين ) وارتجل قطعاً من أغاني الهناء وتمجيد الخالق كانت أعظم  
ما كتبه . ومر هزيع من الليل والكل مكب على استماعه . وكان هذا آخر  
أعماله ومنشأته

ثم أجبر رب البيت ضيفه على قبول سريره ولكنه وعكته الحمى ليلاً  
وتأقت نفسه الى الهواء الرطب عله يطفى لهيبه فخرج لا يلوى على احد  
حافى القدمين الى الخلاء فرأى الطبيعة تنبث منها موسيقى شجية والريح  
تهز افنان الدوح فتلاطم وتهب آونه في ممر الدغل مزججة كاسرة ما  
تصادفه في مهبها

فمكث طويلاً ولما آب احس بقشعريرة وتلج جسمه . فبعثوا الى  
( قينا ) يستدعون طبيباً فانبأهم بأنه مصاب باستسقاء صدرى وعالجه يومين  
فلم ينجع فيه دواء واخبرهم بأنه سيوافيه اجله المحتوم في القريب . فكانت  
لا تمر عليه لحظة الا وانتقل من سيء الى أسوأ

أخذه النزع والحشرجة وعاده صديقه القديم الوحيد عند ما سمع بمرضه  
وحمل اليه جانباً من المال يستعين به في سقمه ولكن لات حين اسعاده وعواد

إذا اعتل لسانه فنظر إليه بطرف يشف عن الاعتراف بالجميل والمروءة . فحنا عليه ( هومل ) ووضع في أذنه بوقاً وكله بصوت عال معبراً عن توجعه وأسفه على مصابه لأنه ما كان يستطيع أن يسمع إلا بهذه الطريقة ثم ظهرت على ( يتيهوثن ) علامات صحو الموت وانتعاشه ففتح عينيه وقال ( لهوميل )

«أما كنت المعيا مسعداً بالمواهب الربانية والنفحات العلوية ؟»

فكانت هذه الكلمات آخر ما نطق به ثم سكن إنسان عينيه وانفتح فيه وفاضت روحه ودفن في مقبرة ( دوبلينج )

محمد كامل حجاج

## كلمات كبيرة

للآراء رجال برأهم الله سراً الاخلاق نبلاء النفس كرماء المحسر ان قالوا أصابوا شاكاة السداد . وان كتبوا مزقوا ظلمات الاشكال . يتوخي الواحد منهم في نصحه مناهج الرشد دون أن يأبه بما يصادفه من العقبات في سبيل ابدائه لأنه ثابت الايمان راسخ العقيدة بأنه لا بد محمود العقبي من هؤلاء العظماء الذين كانوا جماع أقوامهم يأوون اليهم في رأيهم وسؤددهم ذلك الحكيم الروماني النابه الذكر (ماركس اريليس انتونيس) الذي لم يتردد الكاتب المتائق ( ماثيو ارنلد ) في كتابته عليه ( في أنه نخر العالم وآية التاريخ وأجلى مظاهره )



ولد ذلك الحكيم في روما سنة ١٢١ قبل الميلاد ولما طويت صحيفته خاله  
اتونيس ييس خلفه في سلطانه وجلس على عرش روما في سن الاربعين  
ومكت في حكمه تسعة عشر عاما

لهذا الحكيم آراء سديدة ترتفع لها حجب الاسماع. صاغها في كلمات  
كأنها الدر المرصوف وهأنذا أترجم منها لقراء (الهداية) بعض شذرات  
والله وليّ التوفيق : —

(١) وقر المواهب التي تبدى الرأي النجيج وتستنزل الفكر الاصيل  
(٢) وقر خير من في الوجود وهو الذي يستدر من كل أمر منافع  
ويدبرها ووقر أيضاً خير ما فيك من الخصال

(٣) اذا تنبهت من سباتك ورأيت نفسك صلد الذهن سقيم الفهم  
لا تكاد تفهم قولاً ولا تفقه حديثاً فاستحضر قواك العقلية وقل « انى  
يقظت من نومي لأؤدى عمل عامل في الحياة فكيف أثاقل عنه ومن أجله  
برئت وله وجدت »

(٤) لتلك سبهة الابد اذا تغلب الجهل والغنى على الحكمة والرشد  
(٥) ما أصاب الانسان من أمر الا كان قادراً بفطرته على احتماله  
(٦) ليست الحياة الا متعة وماتمة هذه الحياة الدنيا الا نبيل النفس  
وجزالة المروءة والعمل لمصلحة المجتمع

(٧) اذا أحييت الغنى ونلت السعادة فلا تصغر خدك للناس ولا تمش  
في الارض مرحاً وكن أبداً على استعداد لزوالها

(٨) لا ترهق نفسك فرقا من تفكيرك في كل أيام حياتك واذكر

ان المستقبل لا يضرک وأن الماضي لا يغشاک منه أذى انما أنا حذیرک  
من أيامک الحاضرة

(ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها)  
(٨) لا تجعل لأموال المستقبل تأثيراً في شعورك ووجدانک فانک ان مدّ  
الله فی أجلك لا بدّ ملاقبها وستأخذ لها الاسباب التي أنت آخذها فی  
أمورك الحاضرة

(٩) ما أعجب صنع الخلاق ! انهم لا یظهرون محامد من یعيش معهم  
وبین ظهرانهم وانما یود کلهم ان تطب فی فضائله ذریته وذوورحماءه وان یدیع  
مناقبه قوم لم تقع علیهم باصرتاه وهؤلاء لیه موضع التجله والا کبار

(١٠) کن نقی الفؤاد صالحاً طاهر الاخلاق حازماً خلوا من الملق  
والمداجاه محباً للعدل مؤدباً فروض الله شفیعاً رحيماً غیوراً مجداً فی کل أعمالک  
(١١) من یستطیع ان یمکنک من ان تكون صالحاً ؛

(١٢) لا یصیبک خیر أوشر الا کان فی کتابک مسطوراً من الأزل  
(قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا)

(١٣) اعتبر ان ما ینالک فی حیاتک عدل وانک اذا تقصیت فی التدقیق  
وانعمت نظرك فی الامور رأیت ذلک حقیقاً

(١٤) لیس فی الحیاة شیء یثلج النفس وترتاح له الا فئدة اکثر من  
أمثلة الفضائل التي نعرض فی نماذج المظالم الذین یعيشون بیننا

على ع

# كلمات في الاخلاق

## ٢

### الحياء والثبات

لست أرى بين الورى كلمتين أجهفت الناس بحقوقهما حتى تسرب اليأس الي قلوبهما بما أدخل عليهما من الهم والنم وسوء التأويل وفساد التعبير كما أرى في لفظي الحياء والثبات اللتين طالما طلبتا عدل الانسان فما نالتاه فانك بقولك رأيت انسانا ذا حياء لا تقصد بلفظة الحياء غير النبل الاخلاق الكثير الفضائل بخلاف ما تعودنا سماعه في هذه الايام التي أصبح فيها هذا اللفظ عنوانا لمن خلا من الشهامة وفاضه ولم يأخذ من العلم قسطا يرفع انتاضه

ولا نمنى بقولنا فلان رجل ثبات وجلد غير من صبر على الشدائد وعرف كيف يقابل الازمات ولم يستعمل السيف حيث تستعمل العصا ولا العصا حيث يكفي اللسان وتعلم كيف يخرج من الملمات على الرأس طاهر الذيل لا كما نرى اليوم من أن المقصود برجل الثبات هو ذلك التاجر الزنيم والعاتي الاثيم الذي يخرق سياج الفضائل وينتهك حرمان الآداب غير واجد من نفسه وازعا ومن خلقه منازعا

ان أردت ان اعرف الحياء لا أجده أبغ من وصفه بأنه تبصر اللبيب في وحدته وفي صحبة غيره بكل أمر يخطر على باله أو يطرأ عليه من الخارج

حتى يوفى نفسه حقها أن أحسنت أو يعرضها لو خزات الضمير أن هي أساءت .  
وليس هذا فقط هو الحياء بل الحياء شعور المرء دائماً أبدا بأنه معرض لسهام  
الملام وقوارص الكلام الذى يصيبه من كل من يعلم قدر عمله سواء في ذلك  
من رآه ومن سمع به .

وبذا ترى الحى رجل اخلاق فاضلة في الوحدة وبين الجماعات على حد  
السواء -- ينجل من اتيان الدنيا بين الجدران كما لو كانت تلحظه عيون  
الانسان لأن له من نفسه خير وازع ومن ضميره خير ناصح ومن فكره  
خير صاحب ومن ارادته خير دافع

ان تسأل عن مثل لهذا الانسان عدت لك من أصحاب الاخلاق  
الفاضلة كثيرين ولكن أبلغ الامثال هو ذلك الامير الشاب الذى سارت  
بذكره قديما مجالس الرومان ورددته أصوات الزمان . اقترف والد هذا  
الامير كثيراً من الآثام وابتز كثيراً من الاموال من رعايا سيد ائتمنه نغان  
ونصبه ليعمل فاتبع خطوات الشيطان . فدعى الولد ليدافع عن أبيه فوقع بين  
المخالب والناب تسوقه الفضيلة لاتباع طريقها ليخلد له ذكرها ويجذبه الحنو  
الابوى ليقضى له حقاً

أى لسان يتكلم والمظالم قد اقترفت وأى جنان يملى والآثام قد سطرت  
يل كيف لا يتلثم الخطيب ويذهل الصنديد عند معاداة الفضائل ومصافاة  
الردائل . ما كاد هذا الامير يقف حتى شخصت اليه أبصار من بالمجلس فحمد  
في مكانه كأنه قد أصابته وجمة ولم يكن بالخائر الجبان بل لأنه سيعلم حرباً  
على الفضائل ويشهد عليه من حضر ان هو دافع عن الاب وجرائمه .  
أوحى حياؤه اضميره بالامسالك عن أمداده بآلات الدفاع فحفظ بذلك



شرفه من الضياع وكان حياؤه سببا في فك أسر والده الذي أخرج للعالم  
روما تتجسم فيها مكارم الاخلاق

ولكنى لا أعتبر حيا من يحجم عن القول حيث يجب الكلام ويجهن  
حيث تتطلب الشجاعة ويتوارى حيث يجب الظهور ويتجاهل حيث يجب  
العلم : وبالجمله من يتبع طريقا من الفضائل وهو لا يدري انه مسوق اليه بما  
يسميه الحياء --- مثل ذلك رجل تلطم الناس على وجهه وتشدد بذقنه وهو  
لا يحرك ساكنا ثم اذا قيل له بورك فيك أيها الاستاذ رضى بما لحقه من  
الاهانة . مثل ذلك رجل أوجدته الظروف وسط جماعة من الناس فكان  
أقلهم قولا وأخوهم عزما وأكثرم خجلا فغضبوا لذلك حقه لأنهم لم  
يعرفوا قدره

هذا وانى أعتبر الثبات حذق الانسان في كبح جماح نفسه وامتلاك  
رشده أو ان شئت قلت هو الوقوف في وجه أى قول والحيلولة بين أى  
عمل لم ترصد عنه النفس التى تنزهت عن الهوى بدون ارتباك في العقل أو  
تزعزع في الجنان

وعليه فكل ما يجب أن يتكامل به رجل الثبات في هذه الحياة قوة في  
الارادة وعزيمة وقت الحاجة والاخذ بنقسط وسط من العلم بما يحيط به في هذه  
الحياة حتى لا يقع فيما تحرمه شرعة الفضائل أو يدخل تحت أعلام الرذائل  
وانسان هذه عدته مهما عابه الناس لحاجة في نفوسهم أو أساءوا  
فهم ما يرمى اليه لموز في أخلاقهم أرى ان له في نفسه خير مسلي في الوحدة  
وخير معين على مقابلة كل ما يبديه الغير ضده بالاستخفاف

ولست أرانى مضطراً لأصور لك صورة حية تدل على من هو رجل

الثبات سيما وقد ذكرت لك من هو رجل الثبات ولكني سأصور لك صورة  
شيطان تقمص ثوبا بشريا واتبع طريقا معوجا لم تسلم الناس من شره . مثل  
هذا الرجل الذى آلى على نفسه ألا يثبت إلا فى الاضرار بالناس . مثل هذا  
الرجل من أخذ على عاتقه أن يكيد لأشراف الناس . مثل ذلك الرجل الذى  
أغوى الفتيات فأخرجهن من خدورهن وسلب عفتهم . مثل هذا الرجل  
ذلك المدرس الذى اقتضح أمره منذ زمن غير بعيد

كانت تلوح على هذا الرجل علامات الثبات مطلية بطلاء الاخلاق  
الكاذبة التى يظهر بها عادة كبار المجرمين ضد الفضيلة والانسانية . تلك  
الاخلاق التى تفصلها سفالة لصوص الماديات ونذالة قطاع الطريق لان  
هؤلاء يسلبون الحلى وهذا الوحش يسلب العفة ويرضى الشهوة فيصبح بيت  
العفة فى حداد وشبهها فى اصفاد

جنى هذا الوحش وهو من فريق يجدر بهم ان يتحلوا بالفضائل والذين  
يعتمد عليهم العالم فى نشرها بين صغار الابداء

جنى هذا الوحش وهو ثابت الجأش ( الا فليخسأ مثل هذا الثبات )  
غير مروع ولا مزعزع فدخل بيتا شريفا هو وصاحب له تحت ستار أطباء  
بعد ان أغويا فتاة من بيت مجد منعها أبواها من الخروج للطرق

دخلا على أبويها وأمرهما بالسماح لهما بالخروج لتتزه النفس وتروح  
القلب وذلك ليقضيا لبايتهما فكان لهما ما أرادا فكان خروجها من مهدا  
للحدها ومن خدر أبيها الى حيث ضاع شرفها وقبر مجد عائلتها.

فعل معها أحدهما متأنف النفس من ذكره وما تجمد الدماء من تصوره  
بغنى عليها وعلى نفسه بثباته الذى اعتبر الجبن أجدر منه بالمدح

أعود فأقول يجب على العاقل ان يربى في نفسه ملكتي الحياء والثبات  
بمعناها الذي عرفته فان فقدان الثبات يعد خرقاً في العمل ويجعل الانسان  
العوبة تستفزها ترهات المتهمسين أو غمزات المعاندين كما أن عديم الحياء يعد  
في الدنيا بمثابة عوسج يختلف على البستاني ورده أو بمثابة هيكل لطخت الرذائل وجهه  
الا تدري أيها القارئ أن مثلنا الذي قدمناه لك خاصاً بالحياء جمع في  
الحقيقة بين صفتي الثبات والحياء إذ أن الامير ان لم يكن ثابتاً لخاتته قواه عند  
الوقوف أمام من حكموا المشرقين واداروا دفة السياستين واذا لم يكن حياً  
لسكان عثرة في سبيل الفضيلة فدافع عن والدجنى على العباد وعاث في  
أرض الله بالفساد

ثم ألا ترى مثل من ثبت عنه الضرر بالناس يجمع بين الجرأة وعدم  
الحياء إذ أنه لو كان حياً لما أقدم على سلب عفة. ولو لم يكن ثابتاً لا تقضح  
أمره فسلم الناس من شره قبل أن يهجم بانقاذ مشروعه

اذن يظهر لك ان الحياء والثبات خلتان خيلتان يمكن أن يجتمعا في قلب  
انسان واحد وباتحادهما واختلاطهما تأتي ائمة بالنفس وهي الحد الوسط بين  
الخجل (وهو الجود في الحياء) والجرأة (وهي ذهاب ماء الوجه عند  
اتيان المنكر)

وكما أن الشخص تجتمع فيه خلتا الثبات والحياء كذلك يجوز ان تجتمع  
فيه أضدادهما: أمثال ذلك من لم يتكلم بالعلم أو الادب اذ ينما تراد أمامك  
يتلثم عند الكلام ويتلجأ عند النطق بمجلتين إذا به أسرع الناس الى ارتكاب  
الوزر واقتراف الاتم

في النهاية أقول ان اتباع هذين التفضيلتين والاكثر من استعملهما يعطيان  
الانسان لذة في عمله ويكسيانه حلة الحق والصراحة في قوله وان الرذائل  
لا تجد لها سبيلا الا تحت جناح من عدا حده من هاتين الخلتين  
ابن الوليد المصري

## مقطعات شعرية ونثرية

للشيخ محمود الشاعر المدرس بالمدرسة الاعدادية الثانوية

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| رأيت زمانى ينصر الغبن والظلم    | ويخذل فى الناس الفضيلة والعلم  |
| فقلت هى الايام من لم تواته      | على قدره واثت على سعيه رغما    |
| واقبلت أسعى للمعالى أريدها      | وان ذقت من انياب ما أطلب السما |
| وقلت لطلاب المناصب والدنا       | لكم دينكم انى فتى أطلب الاسمى  |
| لئن تأكلوا تبرا فانى لا آكل     | ترابا وعرضى لا أبيع له طعما    |
| وان تسكنوا بيتا رفيعا عماده     | فانى سكنت الحلم والحزم والعزما |
| وان تلبسوا أبهى من الخز رونقا   | فانى لبست المجد واخترتة وسما   |
| وان تعبدوا الدينار أو تعبدوا له | فمالى سوى الرحمن أعبد دوما     |
| وان ترفعوا الاسماء مرضاة أهلها  | فحسبى رضى الله الذى رفع الاسما |
| ولا تحسبوا انى أرى المال سبة    | أو الرتبة العليا فى ذاتها وصما |
| ولكن هو المعروف والفضل والتقى   | اذا قومت بالمال ألفتته ذمّا    |
| ولو شئت عيشا مثلكم لاصبته       | ولكننى أرمى الى الغاية العظمى  |



ومن يحى لا يعدم من القوت بلغة  
ومن فاته حظ المروءة والوفا  
وما المرء في الدنيا سوى الفضل والحجا  
تحملت قلبا يحمل الهم والاسي  
يرى نصرة الاوطان أرفع رتبة  
وكم موقف فيه يزل أولو النهي  
إذا ساورتنى الحادثات ضربتها  
وان نام هذا الدهر أيقظت عزيمة

ومن لم يمت بالمال مات به غما  
وان أحرز الدنيا كمن لم يعيش يوما  
والا لكان الشحم واللحم والعظما  
ولكنه لا يحمل الذل والضيا  
وان كره الباغي وان سدد السهما  
وقفت به ثم اثنت فتى شهما  
بسيف من الآمال يقصمها قصما  
تقل شباة الخطب لا تعرف النوما

### في التغرب عن الاوطان

تسائلني فيم التغرب والنوي  
فقلت لها كفي ملامك واعلى  
فسيان عندي غربة واقامة  
وما الاهل الا الاقربين مودة  
وما وطني الا الذي أنا قاطن  
أغرك انى قانع متجمل  
رويدك ما في المال عندي من غنى  
وما المال الا واحداً من ثلاثة  
ولكنهم بالمال جن جنونهم  
غلو أن قتل النفس في ساحة الوغى

وأنت غنى مثقل الظهر بالاهل  
بأنى امرؤ لا أطلب العز بالجهل  
متى كنت في عز من القول والفعل  
وان بعدوا في الفرع غنى وفي الاصل  
أقاسمه ما يستذل وما يعلى  
فايقنت انى ذو عقار وذو نخل  
إذا لم يحصن بالسباحة والبذل  
هى المال والدين المؤزر بالعقل  
فهبوا اليه مستبيحين كالنحل  
بسيف من الدينار حنوا الى القتل

## وقلت لقوم مرجفين

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| أيها المرجفون مالي أراكم  | رسالون الوعيد اثر الوعيد |
| وتخوضون في أقاويل شتى     | مالها عند سبرها من وجود  |
| هل أتاكم علم بما هو آت    | فنظرتم الى غمد من بعيد   |
| أم يئستم من رحمة الله حتى | قد ضربتم من حولها بحديد  |
| أم نظرتم لفات قد تقضى     | فبكيتم له بكاء الوليد    |
| أيها المرجفون مهلا فانا   | بيد الله لا برأيه العبيد |
| ان ربا قضى مع العسر يسرا  | لكفيل بفك هذى القيود     |
| مالككم ويحكم خفتم قلوبا   | للذى لم يزل بعيد الوفود  |
| فكأنى بكم وقد نزل الخط    | برفات في مستقر المحود    |

(وقلت وأنا في بلد خيث منذ سنين)

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| سكنت وبي من لوعة الشوق ثائر | وسأحت أيامي واني لقادر      |
| وداويت نفسي بالتصبر والرضا  | وأسعد خلق الله راض وصابر    |
| أعاشر جار السوء والارض رحبة | واسكن أرض السود وهي مقابر   |
| ولو أنصفتى مصر مارمت عزها   | ولا صرفتنى عن هواها الضرائر |
| والكن تفسافى مراتع عزها     | سواء عليها مصرها والجزائر   |
| وما ضربنى انى غريب مفارق    | وليس له من جانب الاهل زائر  |
| نحسي كتابى الذى بين أضلعي   | فهذا يؤاسبنى وذاك يسامر     |

(وكتبت الى صديق وفى)

لو قيل لى زالت الدنيا بأجمعها وأنت باق لكذبت الذى قيل

أما الوفاء فممنك الناس تأخذه  
فما عليك اذا علمته النيل  
هلا تركت لاهل الارض واحدة  
من الوفاء ترد الغدر مخذولا  
جاء الكتاب فما زلنا نرتله  
كما نرتل آية الله ترتيلا  
ونجتلي فيه منك الود مبتسما  
نكاد نلمسه ضما وتقييلا

أقصى أمانى ان ألقاك مغتربا  
عن مصر لا نشتكى قالا ولا قبلا  
فمصر والصين والسودان واحدة  
مادام حبلك بالآمال موصولا  
من فارق الاهل والاطان يرض بما  
يلقى ويشقى فؤادا كان مغلولا

### ( فى الرأس )

ان الزمان بها لا يخل باخل  
الا على رجلين لن يهيبا  
رجل تقلدها فلم يعيث بها  
بطراً وآخرنا لها فتذأبا  
ينسى الزمان وربه وحسابه  
مادام يذكر رتبة أوراتها  
ياويله تخذ الرأس لعبة  
لم يدر أن يديه تحمل عقربا  
طورا تدب به الى من نعته  
ولقد تدب اليه حتى يعطبا  
حسب الرأس حطة ومهانة  
غز تراه الى العماية أقربا  
لا يهمر الخطب الجسم يابه  
ويظن كل الخطب ان يستعبا  
وبصم سمعا عن نصيح مخلف  
ويبوءى الواشين صدر الأرحبا  
من زانه تاج الرئيس مذهبا  
فليتخذ تاج العفاف مهذبا  
ان الذى منع الرأس تاجها  
للقاسطين لموشك أن يسلبا

## كلمات شتى

( مرتبة على أحرف المعجم باعتبار أوائلها )

انت كل يوم رجل جديد . اذا لم تكن عالما فكن عاقلا . أشقى الناس  
من يحاول اصلاحهم . اتق الرئيس كما تتقى العدو والصديق . اذا قربت من  
حب ائمال شبرا بعدت عن الفضيلة ميلا . طلب الحرية تجد الغنى . اذا كان  
للمعمل رجالان يمشى بها فهما الصديق فيه والصبر عليه . ان كان في الدنيا صديق  
حميم فليكن العمل . آفة الحياة اليأس . اصحب الناس على علائهم . أعز ما في  
الدنيا الحرية .. أحب ما فيها السرور وأبقى ما عليها الحكمة . أفضل الجهاد  
جهاد الظلم . ان كان شيء أشرف من العمل فليكن اتمامه . أعرف الناس  
وان لم يعرفوك

بذر العداوة سوء الظن . البلاد من السعادة . البخيل بخيل ولو أمّا  
والاحمق أحمق ولو عالما

تأخذ أخلاقك من بين مدح الصديق وقدح العدو . تفعل الشدة  
بالإنسان ما يفعله الصخر بالحديد : يفسله أو يشحذه . تكاليف الحياة شاقة  
وأشق منها ان لا غنى عنها . التوظيف رق منظم .

ثلاثة من عبدة الاوثان البخيل والعاشق والمتملق . ثلاثة تملك ثلاثة :  
التواضع يملك الكبار والاحسان يملك الصغار والاخلاص يملك الاقران  
الجمال زهرة قرية الذبول .

الحياة دولة مليكها العقل ووزراؤها العلم والتجربة والفضيلة . الحكماء  
في دنيا غير هذه الدنيا



الدنيا ثلاثة المال والجمال والجاه، دواء الجماعة الموت  
ربما هذبك ولدك  
زمام الاحمق اذنه وزمام العاقل قلبه  
الشهرة غطاء الميوب . شاور غيرك ثم تخير لنفسك . الشرق في تفريط  
والغرب في افراط فمتى يعتدلان ؟ ....

الصبر عنصر الفضائل  
الظلم جنون  
العزلة روضة الفكر ومهبط الحكمة وطريق السلامة ومهاد الحرية .  
عملك ولدك فربه كيف شئت  
الغربة سبيل الجهاد . الفرور أحلام المستيقظ  
الفخور ابن عم الكذوب  
كاد المال ان يكون الها . الكتب قلوب الناس في أيدي الناس . كاتم  
السر كالقايض على الجمر . الكبر مطية الظلم  
لو انصف الناس استراحوا

المناصب قيود من ذهب أو من فضة أو من حديد . من هجالك بالباطل فقد هجا  
نفسه بالحق . مفشى السر ككاشف العورة . من أخذ في العمل فقد فرغ  
منه . من صبر على التعاليم صبر على كل شيء . المال شر لا بد منه . الإدارة ملح  
المعاشرة . من لم تعلمه الايام فالنار أولى به . المصيبة في الجزع من المصيبة . من  
لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره . المناصب فتنة . المال الكثير من أسباب الجنون  
الناس بعضهم لبعض عدو حتى الاصدقاء . نصف المصائب من المال  
والنصف من الرأسة

## الوهم أ كذب منظار

وأ كذب ما يكون المرء لو ما اذا لم تدعه للمكذب حاجه  
لاسم كاليأس . ولا سيف كالأقدام . لا تستقل السيثة ولا تستكثر  
الحسنة . لا باطل أشبه بالحق من (السياسة) (١) لا عداوة في الدنيا ولا صداقة  
وانما هو تنازع البقاء . لا تخاصم رجلا حتى تصالح رجلا  
اليأس أخو الميت

## المواسم والاعيان

( عيد القيامة وعيد الغنصرة )

( تابع ما قبله )

وأما قدم ابتداء هذين العيدين فيعمل مورخو الكنيسة عنهما بأن  
الفصح والغنصرة العيدين اليهودين كانا سنويا في نفس الايام التي كان فيها  
أخيراً عيد المسيحيين . ومعلوم أن اليهود المنحازين الى الديانة المسيحية في  
فلسطين وربما في غيرها أيضاً كانوا ولم يزالوا يحفظون هذين العيدين اليهوديين  
مدة دوام الهيكل . وبما أن كثيرين من المسيحيين الاولين كانوا في الاصل  
من جنس اليهود لا بد أنهم كانوا يرغبون حفظ هذين العيدين على نوع  
من الانواع ما لم ينهوا عن ذلك فكان أمراً طبعياً أن يتحول حفظهما عاجلاً

(١) المراد من هذه الكلمة أعمال رجال الاستعمار وأعوانهم ومن على شا كلتهم  
من أهل الشرق والغرب

الى تذكار موت المسيح وقيامته وفيض الروح القدس العجيب من غير التفات خصوصى الى مقصدهما الاصلى أى انهما يتحولان الى عيدين مسيحيين . وبما أن هذين العيدين كانا مخنوظين عند اليهود يصح أن يقال انهما من أصل يهودى وبما أن المسيح هو المرموز اليه بواسطة الحروف الذى كان يذبح ويؤكل فى فصح اليهود كان موافقاً للطبيعة أن موت المسيح الذى كما يقول الرسل ( لان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا ) يحفظ له عيد عوض الفصح ؟ وبما أن تأسيس الكنيسة المسيحية يحسب ابتداءه الحقيقى من حين حلول الروح القدس وآمن ثلاثة آلاف فى يوم واحد يستحق هذا الحادث العظيم ان يذكر عوض المقصد الاصلى الذى لاجله رتب عيد الفصح اليهودى . الخ

ثم ان عيد الفصح كان فى أول الامر يتقدمه صوم اختيارى كانت تختلف مدته باختلاف الاماكن . الا أنه كما يبقى فى أكثر الاماكن فقط أربعين ساعة كما أخبرنا ترتليانوس وايريناوس . والظاهر أنهم اختاروا هذا العدد من الساعات لانه يطابق المدة التى أقام فيها مخلصنا فى القبر . ولكن مع ان ذلك الصوم كان اختياريا فى الابتداء صار مع تئامدى الزمان محتوما ضروريا على جميع المؤمنين . ثم اخذ يطول شيئا فشيئا بالتدريج حتى أنه فى أيام ( ديونسيوس ) الاسكندرى نحو سنة ٢٥٠ وصل الى أسبوع أو أكثر الخ

وأخيرا أوصله غريغوريوس الثانى فى القرن الثامن الى أربعين يوما الخ ثم ان بعض العلماء قد ذهبوا الى ان هذا الصوم الاربعينى مرتب من الرسل لان باشيلوش اتيكير وأمبر وسيوس ولاون الكبير لقبوه سنة الهية

ولكن بحاج على ذلك بالكفاية ان هؤلاء الاشخاص في كلامهم الشرى وصفوا مراراً ما كانوا يحسبونه مفيداً بكونه الهياً أو رسولياً . الخ فمن الواضح ان هذا الصوم ولو كان بعض الآباء قد وصفوه أحياناً بكونه الهياً أو (رسولياً) لم يكن مرادهم بذلك انه قد ترتب من الرسل أو بأمر من الله (انتهى ملخصاً عن كتاب ريحانة النفوس)

### (الفصل الثانى)

(استنتاج من أقوال ريحانة النفوس)

يستنتج مما ذكر جملة أمور جوهرية فى الديانة المسيحية وهى

(١) أنه لا يوجد دليل على أن رسل عيسى عليه السلام أى «الحواريين» هم الذين رسموا عيدى الفصح والعنصره .

(٢) ان وجود هذين العيدين المسيحيين فى زمن الحواريين أمر مشكوك فيه كما يستفاد ذلك من قوله (وربما فى أيام الرسل أيضاً) ومن قوله (ان الرسل ربما ارتضوا بهما) ولا يخفى أن الشك لا يعول عليه فيما يكون فرضاً (٣) أنه كان يوجد قبل المسيحية عيدان يهوديان وهما عيد الفصح وعيد العنصره — ثم صار تحويلهما بدون أمر من عيسى (صلعم) ومن رسله (رضعم) الى عيدين مسيحيين

(٤) ان هذين العيدين اليهوديين تحولاً الى عيدين مسيحيين (تذكار موت المسيح وفيض الروح القدس المعجيب) وان المسيح (صلعم) حل محل الخروف الذى بذبحه اليهود فى عيدهم قبل ظهور عيسى عليه السلام

(٥) ان تاريخ تأسيس الكنيسة المسيحية بحسب ابتداءه الحقيقى من



حين ظهور (روح القدس) الذي آمن به ثلاثة آلاف في يوم واحد وتنصروا  
(٦) ان الصوم في هذين العيدين لم يرسم الا في الجيل الثاني من التاريخ  
المصطلح عليه بأنه تاريخ ميلاد المسيح :

(٧) ان ماورد في كتب قدماء النصارى من وصف بعض الامور التي  
أحدثوها بعد الحوارين بأنها من الفرائض أصله استحسانهم لتلك الامور  
استحساناً غلب على أفكارهم صوابه

### (الفصل الثالث)

( ملحوظات على عيد الفصح والعنصرة في النصرانية واليهودية )

### (الفرع الأول)

( عيد الفصح والعنصرة عند اليهود )

مذكور بالاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج من أسفار التوراة  
ما ملخصه ان الله أمر بني اسرائيل وهم في مصر بأن يأخذ كل واحد منهم شاه  
بحسب بيوت الآباء شاة للبيت ثم يذبحونه في العشية ويأخذون الدم  
ويجعلونه على القائمتين والخشبة العليا من بيوتهم ويأكلون اللحم تلك الليلة  
مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة الى أن قال : فأني اجتاز في أرض  
مصر هذه الليلة واضرب كل بكر من الناس والبهائم أحكاماً بكل آلهة  
المصريين. أنا الرب ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى  
الدم وأعبر عنكم الخ

ويكون حين بقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم انكم تقولون  
هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني اسرائيل في مصر لما خرب  
المصريين وخلص بيوتنا : الخ فارتحل بنو اسرائيل من رمسيس الى سكوت

وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر فطيرا اذ كان لم يحتمر  
لأنهم طردوا من مصر ولم يقدرُوا ان يتأخروا فلم يصنعوا لا تقسيم زادا . الخ  
( وفي الاصحاح الثالث عشر ) ولا يؤكل خميرة اليوم أنتم خارجون في شهر ايب  
ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين -- تصنع هذه الخدمة في هذا  
الشهر سبعة أيام تأكل فطيرا وفي اليوم السابع عيد للرب الخ

ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين -- انك تقدم للرب كل  
فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك الذكور للرب ولكن  
كل بكر حمار تقديه بشاه وان لم تقده فتكسر عنقه -- وكل بكر انسان من  
أولادك تقديه الخ

فدبح الخروف في هذا العيد فدية لاولاد بني اسرائيل لكون الرب  
لم يضربهم كما ضرب المضربين لان الله حقن دمهم بهذا الذبح ومما يجب أمعان  
النظر فيه هنا هو ان الله قال لبني اسرائيل في هذا العام ( فتحفظون في هذا  
الامر فريضة لك ولاولادك الى الابد فمن جهة قد جعل دم الخروف كافيا لدية  
الانسان ومنع نزول العذاب اليه ومن جهة أخرى جعل العيد واجبا وابدأ  
ومعني المؤبد معلوم فلا يجوز الانقطاع عنه ولا تبديله بغيره فلا معنى اذا لفصح  
الذي أخذه المسيحيون بدلا من هذا الفصح ولا لتغير معنى الفدية بالدم البشري  
فضلا عن سبق تشريع الفداء على لسان ابراهيم عليه السلام

( الفرع الثاني )

( في عيد الخمسين عند اليهود )

هذا العيد تذكاري لكتابة الألواح العشرة ونزولها على موسى ( صلعم )  
من عند الله وهو في جبل طور سيناء وكان ذلك بعد خروج بني اسرائيل من

مصر وعيد الفصح الذي جعلوه تذكراً للخروج ٥٠ يوما . ولذلك أطلقوا عليه اسم ( عيد السبعة أسابيع ) ولم يطلقوا عليه اسم عيد الخمسين الا بلغة اليونان في زمن حكم اليونان على مائة اليهود بعد الاسكندر فقالوا عيد الخمسين ( بانتيكوت ) أي الخمسين يوما بدلا من ( عيد السبعة أسابيع ) وحساب هذه الاسابيع يتدبى من يوم عيد الفصح الى نهاية السبعة أسابيع أى مدة ٤٩ يوما وفي اليوم المتمم للخمسين يكون العيد عند اليهود . فأصل هذا العيد كما ترى كتابة العشر كلمات أو نزول العشرة ألواح فلننظر الآن في تشريع عيد الخمسين في المسيحية وسببه

### ( الفرع الثالث )

#### ( حادثة عيد الخمسين عند النصاري )

لا يوجد أقل مناسبة بين نزول الألواح على موسى الذي جعل من أجله عيد الخمسين وبين عيد الخمسين الذي اتخذته النصارى اقتداء باليهود قالوا ان روح القدس ظهر للحواريين وتلاميذهم يوما من الايام على هيئة نار في السماء منقسمة واستقرت على رأس كل واحد منهم والهمتهم التكلم بلغات مختلفة على قدر لغات الامم والاجناس الموجودة في مدينة القدس من اليهود الذين جاءوا لحضور عيد الفصح من كل الجهات . وان هذه المعجزة ادخلت نحو ثلاثة الالف نفس في دين الحواريين فهذا محل نظر وتأمل من جهة ظهور هذه المعجزة في يوم الاحد السابع بعد الاحد الذي قالوا ان المسيح رفع فيه الى السماء فاننا نجد الاتفاق موجودا بعد الف سنة في ظهور نور الاله في انديانتين كما نجد ظهور الوحي والتعليم فيهما في وقت واحد حالة ان

الحساب القمري لا يوافق الحساب الشمسي في دورة الايام لان اليهود يحسبون على حركة القمر والنصارى على دورة الشمس وعدد أيام الشهور في الحسابين لا يتفق ومن جهة أخرى فانك قد رأيت ان تقديس الاحد أصله من زمن الوثنية فلذلك اعترض بعض المعتزلة على اطلاق اسم ( عيد الخمسين ) اليهودي على عيد ظهور روح القدس الذي قال عنه الحواريون اعتراضا وجهيا حيث قال ان عدد الايام التي بين الاحد الاول والاحد السابع الذي يحتفلون فيه بالعيد تسعة وأربعون يوما فقط . فكان يجب ان يقال ( عيد التسعة والاربعين ) لا عيد الخمسين وان لا يجعلوه يوم أحد في جميع السنين لان عيد التسعة والاربعين عند اليهود لا يشترط وقوعه يوم أحد وبما ان النصارى يحسبون عيدهم بعد عيد الفصح العبري فكان يجب عليهم الاقتداء بهم من كل الوجوه .

### ( الباب الثالث )

في ذكر ما دخل ملة التوحيد من ديانة الصائبة والوثنية

### ( الفصل الأول )

في تأثير اختلاط قوم موسى بقدماء المصريين على ملة التوحيد قال المؤرخ المصري ( ميرو ) رئيس دار الآثار المصرية في هذا الوقت في كلامه على شرع بني اسرائيل بالصحيفة ( ٢٩٠ ) من كتابه تاريخ الامم الشرقية القديم مامعناه :

وقد اشتمل شرع موسى فوق الوصايا العشرة على أحكام : منها ما هو مفصل ومنها غير المفصل فمن ذلك أحكام العبادات والطقوس التي تعلمها بنو اسرائيل في مصر من رؤيتهم المصريين في معابد ( فاح ) و ( أمون ) فأخذوها



عنهم وقلدوها في عبادة الله . وأصل الشرع العبري قليل جداً والأحكام التي يمكن نسبتها إلى موسى عليه السلام هي الوصايا العشرة وبعض أحكام داخلة ضمن ما نسب إليه فيما كتبه غيره . وإذا صح أن موسى عليه السلام سن لبني إسرائيل شرعاً وضاع فإن ذلك لا يحط من قدر أعماله الجليلة في قومه لما كان له من المنزلة العظمى والشأن الكبير بينهم . انتهى ملخصاً

علي أن مجرد الاطلاع على أسفار التوراة وما فيها من حوادث فرعون مع موسى عليه السلام وسيرة خروج بني إسرائيل من مصر يدل بأجل بيان على أن مجيء الشرع الموسوي المذكور في الأسفار كان عقب خروجهم من مصر وهم في وادي التيه . فعند ذلك يسلم الإنسان بما يقوله المؤرخون من تأثير اختلاط بني إسرائيل بالمصريين على عقولهم وعواثدهم وأعمالهم ولا يستبعد ما ذهبوا إليه من الاستنتاج لأن الفرق ظاهر بين أحكام ملة التوحيد في سفر الأنبياء وبين الأسفار المنسوبة لسيدنا موسى عليه السلام فهذا نذكر ما جمعه المؤرخون من الأقوال في أعياد قدماء المصريين في ذلك الوقت وأعياد الأمم الصابئة المجاورة لمصر من العرب والكنعان والسككديان ليتبين ما فيها من الشبه ولأن جميع تلك الأمم من أصل واحد

### ( الفصل الثاني )

( في أعياد قدماء المصريين ومواسمهم )

قال صاحب العقد الثمين : كانت مواسمهم تنقسم إلى أربعة أقسام ، القسم الأول أعياد السنة وفيه ثلاثة أعياد عيد رأس السنة وعيد السنة الكبيرة وعيد السنة القصيرة والقسم الثاني من الأعياد أعياد الشهور وفيه عيدان العيد

الاول عيد الحر الكبير وهو فى أول شهر أمشير والثانى عيد الحر الصغير وهو فى أول برمهات

والقسم الثالث من الاعياد أعياد الايام وفيه عشرة أعياد . العيد الاول عيد غرة الشهر ثم عيد ثانى يوم ثم عيد ثالث يوم ثم رابع يوم ثم خامس يوم ثم ثامن يوم ثم عيد الخامس عشر ثم عيد السابع عشر ثم التاسع عشر ثم الثلاثين من كل شهر ثم عيد أيام النسيء الخمسة

القسم الرابع من الاعياد فيه تسعة أعياد خصوصية . الاول عيد ظهور الشعري اليمانية فى غرة شهر توت . والثانى عد ( والك ) وميعاده السابع عشر والثامن عشر من كل شهر . والثالث عيد المعبود ( توت ) وهو ( هرمس ) وميعاده التاسع عشر من شهر ( توت ) والعيد الرابع عيد ركوب النيل والسفر فى البحر . والعيد الخامس عيد أول انقيضان وهو الآن عيد نزول النقطة . العيد السادس عيد السفينة ( تبث ) . والعيد السابع العيد الكبير والعيد الثامن العيد الطيب وكان يعمل فوق الجبل . والعيد التاسع عيد ( عماشيع ) أى عيد الرجل الكبير .

( ملحوظة :- معنى عيب - السفينة عيد حركة الشمس فى الفلك لانهم كانوا يقولون أن السماء بحر تسبح فيه الكواكب كالفلك فى البحار )  
وذكر المؤرخ « هيرودوتس » ان أعيادهم كانت تعمل فى جملة مدن من البلاد البحرية والقبلية مثل « بسطة » و « صا الحجر » و « المطرية » و « بوتو » التى آثارها الآن على ساحل البحر الملاح مما يلى بحيرة البرلس وفى مدينة « بايرميس » التى اندثرت معالمها - ولعلها « بهرمس » من قرى مديرية الجيزة أو بلد آخر بهذا الاسم فى غير هذا الاقليم

وتلك الاعياد كان لها صفة دينية و ياسية معاً ويحضرها الملك أو من ينوب عنه من عائلته والملكة وخلق كثير. وأكبر الاعياد عيد كان يعمل على رأس كل ثلاثين سنة مرة وكان لمن تقع هذه الاعياد في زمنه من الفراعنة الفخر العظيم والصيت البعيد

قليل وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الفحش والتفجور وكانت الاعياد المذكورة مرتبطة بأوقات الزراعة في كل سنة. وأول أعيادهم كانت عند شروق كوكب الشعرى اليبانية في أشعة الشمس ووقته غرة شهر توت وهو أول شهورهم. وكانو يذبحون فيه واحدة من السماء قرباناً لمعبوداتهم (إزيس). ويخرج الكاهن من معبد مدينة (آبو) في هياكل مقدسة محمولة على هوداج على أعناق جماعة من الكهنة يختلف عددهم من اثني عشر الى ستة عشر بالنسبة الى ثقل الهيكل. وهكذا في باقي المواسم. وبعد مضي أيام من هذا الشهر كان يعمل موسم (توت) الشهير باسم (هرمس) ولذلك كان يسمى هذا الشهر باسمه (توت). وكان من عوائدهم في هذا الموسم أكل التين وشرب العسل ويقال بعد أكله (ما أحلى الحق) ومن أعيادهم عيد كان يعمل في اليوم السادس من شهر بابو وهو عيد حمل (إزيس) بولدها

(هربوخرات) يشيرون بذلك الى القاء الذرع في الارض بعد نزول ماء النيل عنها. وفي هذا الموسم كان يعمل طاسم في عنق تمثال (إزيس) يسمونه (كبة الحق). وفي الثامن عشر من هذا الشهر موسم «آمون راع» في مدينة «بازيس» وكان من عاداتهم فيه أن الكاهن في الليلة المتقدمة على

العيد يأخذ هيكل معبودهم ويضعه في برزخ مذهب بموضع مقدس قريب من المعبد وفي الغد يقربون القرابين . وبعد الفراع منها عند زوال الشمس يقوم بعض الكهنة عند الهيكل ويقف الباقيون عند باب المعبد وبأيديهم العصي والمساروق لمنع دخول الهيكل في المعبد . فإذا جاء حاملو الهيكل وجدوا باب المعبد مغلقاً فيقع بينهم وبين من به من الكهنة وغيرهم مضاربة وقتال كبير يجرح فيه كثير من الناس فيسيل دمهم ولا يكفون عن القتال حتى يدخل الهيكل في المعبد ويستقر في مكانه . ويزعم الكهنة أنه لم يحصل قط ضرر لأحد من تلك الجراح . وكان المصريون يشيرون بهذه الأحوال الى أن « حور » بن « إيزيس » أراد الدخول على أمه ليزني بها فمنعه حراسها عن مرامه فجمع أحبابه وأصحابه وقاتل حتى غلب الحراس ونال مرامه والسر في ذلك هو أن حرارة الشمس المبر عنها بالمعبودة « إيزيس » دخلت في جوف الأرض لتخصبها . وفي الثامن والعشرين من هذا الشهر كانوا يعملون أيضاً موسم « عصا الشمس » ويعنون بها تقديمها في العمر ونقص حرارتها وضعف قوتها ولذلك جعلوها كأنها احتاجت الى عصا تتوكأ عليها ويعدون في هذا الموسم موكبا تحمل فيه صورة عجلة صغيرة يطوفون بها حول المعبد سبع مرات اشارة الى أن « إيزيس » تفتش على جثة زوجها « أذريس » بعد أن قتله « صفون »

« ملحوظة وهذه الحادثة تشير الى تغلب الشر على الخير وتنازع الليل والنهار والحر والبر والحوادث الطيبة والرديئة من أحوال السماء والأرض » وفي السابع والعشرين من شهر « هاتور » كان يعمل في المدن المعروفة الآن باسم « بوصير » عيد وقوع « أذريس » في قيضة « صفون » عدوه



والقاء الثاني الاول في النهر . ولذا كان هذا اليوم عندهم معدوداً من أيام  
النحوس وفيه يكون ماء النيل قد انحسر عن أرض الزراعة وانحصر في مجراه  
بين ضفتيه .

وكان مدة هذا الموسم أربعة أيام يدور فيها المصريون بشور قرونة  
مذهبة وعلى ظهره قطعة قماش من القطن أو الكتان مصبوغة باللون الاسود .  
يشيرون بالثور الى المعبودة « ايزيس » وبقطعة القماش الى مصر لان لونها  
بعد انحسار النيل عنها يكون أسود . وكانوا بعد هذا الموسم يظهرون الحزن  
والسكر لنقص النيل ولتغلب الرياح الجنوبية المكنى عنها بصفون على الرياح  
الشمالية في ذلك الاوان ولقصر النهار بطول الليل ولتجرد الارض عن  
الخضرة وكان الحزن في هذا الموسم عمومياً عند النساء والرجال لحزن  
« ايزيس » على زوجها « أذريس » وكانوا يكثرون فيه من الصلاة  
والقيام وتقديم القرابين من خول البقر . وكان من عادتهم أن لا يؤخذ من  
هذه القرابين بعد ذبحها الا الجلد والامعاء والفخذان والكتفان والرقبة  
ولحم الكفل . وما عدا ذلك من البدنة يملأ بالدقيق والعسل والتين والمقاقير  
الطيبة الرائحة ويحرق بالنار ويزيدونه اشتعالاً بصب كثير من الزيت عليه .  
وفي ذلك الوقت يكثر النساء من الصياح والنوح والبكاء والعويل ويلطمن  
وجوههن وصدورهن ويقطعن شعورهن . وبعد ذلك يأكل الناس ما أخذوا  
من لحوم القرابين . وكانوا يعملون في هذا الموسم وغيره من بقية المواسم  
أعمالاً مذكورة منها أن يجرح الرجال بعضهم بعضاً جروحاً بالغة وتشدخ النساء  
أنفذهن بحجارة حارة حتى يسيل الدم من هذه الجراح اظهاراً لشدة الحزن  
والجزع . الخ

وفي الثالث والعشرين كان موسم دفن « اذريس » يشيرون بذلك الى انحباس النيل في مجراه مبداً زراعة الخريف .

وفي اليوم الاول من شهر كيهك كان يعمل موسم عظيم في مدينة اسنا لمعبودهم فيها ومن رسومهم في هذا العيد اظهار جميع أواني المعبد والحلى ويتقربون بها بالخبز والخمر وغيره من المشروبات وبالارز وفخول البقر والمزروعات على اختلافها

وفي اليوم التاسع من شهر طوبة كان موسم رجوع ( ايزيس ) من بلاد فلسطين « بعد عثورها على جثة زوجها » وكانت القرايين فيه من فطير فوته صورة فرس البحر مسلسلة بالقيود . وفي هذا اليوم خاصة كان يرخص لاهل مدينة عين شمس « المطرية » بأكل لحم التمساح . وبعد هذا الموسم بأيام كان يعمل موسم تعويض مذاكير ( اذريس ) بمثلها من الخشب . والغالب أنهم كانوا يشيرون بذلك الى غرس الاشجار فانه يكون بعد هبوط النيل في التاسع عشر من هذا الشهر كانوا يتخذون بمدينة صالحجر عيداً كبيراً مشهوراً بالوقدة التي كانت تعمل فيه وكانوا يسيرون بذلك الى زوال الظلمة التي عمت الارض بموت « اذريس » فكان الكهنة يذهبون في الليل صوب النيل في موكب عظيم به خلق كثير حاملين هيكل « اذريس » مزينا بأنواع الزينة والحلى وفيه قنح صغير من الذهب يملأونه من النيل في وقت معين . وعند ذلك يقول الكاهن وجميع الحاضرين بصوت عال « هاهو جسد اذريس قد اهتمدنا اليه » فكانهم كانوا يشيرون بذلك الى رجوع الشمس وكان يتخذ كل واحد منهم صورة هلال يضعها من الطين المعجون بماء النيل المعطر ببعض الاشياء الذكية

وفي شهر أمشير كان عيد مشاهدة « أيزيس » لأذريس . يشيرون بذلك الى ظهور المحصولات الصيفية على وجه الارض

وكان لهم في شهر برمودة أعياد أخر . أولها عيد تطهير « ايزيس » قبل البذر . ثانيا عيد الخصب ووقته سادس عشر هذا الشهر وكانت تجعل فيه بهيكل « اذريس » مذاكير مصنوعة من الخشب أو غيره على صورة أعضاء التناسل للانسان ( اشارة الى عملية التلقيح من القدرة )

وفي الغد من اليوم المذكور عيد دخول « أذريس » في القمر يغنون بذلك اجتماع الشمس والقمر عند الاعتدال . ( وكلاهما من الارباب )  
ثالثها موسم ولادة « حور » في اثنامن عشر من هذا الشهر .

رابعها موسم معبوداتهم « تيت » في مدينة « بوبست » وهو موسم شهير ولعله أصل الموسم الذي يعمل الآن في البراري للقديسة « دميانة »  
وكان لهم في شهر بؤنه عيد يتقربون فيه بفطير مرسوم عليه صورة حمار مسلسل يشيرون بذلك الى تغلب « اذريس » على « تيفون » أي ابتداء النيل في الزيادة ويزعمون أن تلك الزيادة ناشئة عما سكبته « ايزيس » من الدموع في بكائها على « اذريس » زوجها .

قال هيرودوتس وهذا العيد هو عيد مولد الشمس الذي كان يعمل في مدينة عين شمس لأن الانقلاب الصيفي يحصل في هذا الآن وهو عبارة عن ابتداء الشمس في النزول بعد انتهائها في الصعود .

وقد حافظ قبط مصر على عادة الاحتفال بليلة النقطة التي تكون في الليلة الثانية عشرة من هذا الشهر .

وكان لهم موسم في شهر مسرى لمولد « هريوخرات » ويعرف عندهم

بموسم السكوت . وإشارته حلقة صغيرة كانت توضع على الفم . ولعل هذا العيد هو عيد وفاء النيل . وكانوا يتقربون فيه بكلاب شقراء كما كان اليونان والرومان يتقربون بها ثانی يوم « مسرى » الى كوكب الشعرى .

فمن ذلك يتضح لك جلياً سبب الزيادات على ملة ابراهيم وتقليد بنى اسرائيل لقدماء المصريين في كثرة الاعياد على خلاف ما كان عليه جدهم ابراهيم عليه السلام

فمنها تعلموا تعظيم الايام والفصول والمواسم والاحتفال بالزرع والقلم والمحصول وغير ذلك مما لعبادة الشمس وتأثيرها له فيه دخل

### ( الباب الرابع )

( في أساس العبادة المصرية القديمة وعلاقتها بالاعیاد والایام )

ذكر الباحث ( ليسيوس ) ان قدماء المصريين عرفوا أحوال بعض النجوم السيارة وهى المشترى والمريخ وزحل والزهرة وعطارد وبعض النجوم الثوابت وذكر الباحث ( دى روجية ) أنهم كانوا يشبهون الارض بالكواكب ويذهبون الى أنها تتقل كالمريخ والمشتري . وذكر ( شباس ) أنهم ذهبوا الى ان الشمس مركز جميع الافلاك وتسير فى السماء مع الكواكب السيارة وأن السماء عبارة عن يم محيط بالارض والافلاك سائحة فيه وأن النجوم الثابتة عبارة عن مصابيح تضى بقدره الله فى كل ليلة . وقد اتخذوا بعض الكواكب معبودات عظموها وجعلوها أول الكواكب .

وقد رصدوا الكواكب وحسبوا سيرها وجعلوا مبدأ حسابهم أحوال الشعرى اليمانية وقالوا ان ظهورها أول السنة ومبدأ فيضان النيل ثم قسموا



الشهر الى ثلاثين يوما وجعلوا السنة ( ٣٦٠ يوما ) وقسموا السنة الى ثلاثة فصول فقط . الأول فصل زيادة النيل . والثاني فصل الزراعة . والثالث فصل الحصد . وجعلوا الشهر ثلاثة أعشار كل عشرة أيام جزءا . وقسموا الليل والنهار أربعاً وعشرين ساعة مناصفة .

ولما وجدوا أن هذا الحساب لا يوافق حساب منازل القمر والسنة تنقض خمسة أيام وربيع أضافوا خمسة أيام على كل سنة وهي أيام النسيء أما الربيع يوم فجعلوه في كل أربع سنين يوما كاملا وأطلقوا عليه اسم يوم الشعري . اليمانية . وقد كانوا يعظمون هذا الكوكب كثيراً ويتخذون له الاعياد والافراح في هيكل ( شيسو حور ) .

﴿ فصل في ذكر اختلاف أديان الكنعانية والفلسطينية ﴾

( والكلدان وقدماء المصريين وقصة قيامة الارباب )

جاء في كلام المؤرخ « مسيرو » صاحب تاريخ الأمم الشرقية القديمة على ديانات القبائل والشعوب الكنعانية وبنى اسرائيل والفنيقيين ما معناه بوجه الاختصار : ان ذكر ديانة الكنعانية في أول أمرهم كاملة على حقيقتها من أصعب الأمور لأنهم دخلوا تارة في حكم الكلدان وتارة في حكم مصر فدخل في دينهم وشرعهم أشياء من دين المتغلبين وأحكامهم فمن ذلك اتخاذ المعبود « السمك » الذي كان يعبداه أهل بابل عبده الكنعانيون باسم « داجون » ومن ذلك تقليدهم « عشار » البابلي باسم « عشيرته » وقد يجوز أن الكنعانيين كانوا يعرفون هذه المعبودات في بلادهم الأصلية قبل هجرة أجدادهم من شواطئ خليج العجم المجاور لبلاد الكلدان « شواطي »

بلاد العرب الغربية». أما ما قلدوا فيه المصريين من العلوم الدينية والعبادات فقد جاء متأخراً والظاهر أنهم عرفوه في عصر ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية. فمن ذلك الحين دخل التغير والتبديل في ديانة «الفنيقيين» فانصبغت بصبغة مصرية فأخذوا عن المصريين قصة «ايديس» و(اذريس) ووفقوها على معبودهم (أدونيس) وربتهم «عشيرته» فقالوا ان جسد «أوزريس» لما ألقاه «صفون» في البحر نقلته الأمواج من مصر الى أن وصل شواطئ الشام فاستقر بها جملة سنوات. وكذلك أخذوا عن المصريين العقيدة في المعبود (توت) رب العلوم والحكمة والاعبار ويقال ان أصل قصة قيامة (تموز) من ديانة الكلدان

وقد دلت الاخبار على أن الساميين الذين سكنوا مصر في زمن الفراعنة كانوا يعتقدون ويعبدون ما اعتقده وعبدوا أبناء جلدتهم المقيمون في بلاد الكنعانيين وسوريا وفينيقياً فمن ذلك استنتج الباحثون أن التوفيق بين الديانة المصرية والسامية جاء من الجانبين فاشترك فيه المصريون والساميون معاً وعلى كل حال فإن ديانات الكنعانيين والفنيقيين وأهل (ايدوم) وسائر القبائل والشعوب المثبوت نسبها الى (سام) ومن التحقق بهم مثل (الحيت) وأهل (فلسطين) كانت كديانة الكلدان والاشوريين ولكن الكلدان كان لديانتهم رئاسة حافظت عليها فلم يدخلها كثرة الشعب والتشتت أما أهل (سوريا) فأكثروا من اتخاذ المعبودات حتى صار لكل مدينة معبود خاص بها لكثرة القبائل والائل الا أن كل فريق كان يصف معبوده بالقدرة والتصرف في العباد. فمن معبوداتهم (آدون) أي المولى و(بعل) أي الملك والسيد ويضاف اسم الجهة التي تعبد فيقولون (بعل صور) و(بعل صيدون)

مثلا وكانوا يطلقون على أكبر هذه المعبودات أسماء مخصوصة مثل اسم (ملك الملوك) ويعتقدون فيهم النسبة والتولد من نور السموات ومن الشمس التي خلقت الاكوان وتنصرف فيها وتحركها.

ومن هؤلاء الارباب الموصوفين بهذه العظمة المعبود (ايل) معبود أهل (بيبلوس) والمعبود (كمش) رب بني (موآب) والمعبود (عمسان) معبود بني (عمون) وهكذا

وكان لكل (بعل) بعلة مثله موصوفة بالقدره ويطلق عليها اسم (عشرته) وينسب للزوجين التصرف والتدبير في أمر من الامور السماوية والحوادث الارضية والقوى الطبيعية وهكذا

ثم أخذ السوريون في الاتفاق على توحيد الارباب واقتصروا على القول بالمعبود (ايل) والمعبودة (ايلات) ولعلها (اللات) التي عبدها العرب في الجاهلية. ثم المعبود (بعل) و (بعلة) ووصف (بعل) رب الارباب وملك السموات والدر والازل وبالشمس ووصفت زوجته بالقمر ومن الفرائض الدينية التي كانت في ديانة (بعل) تقديم الضحايا البشرية وأمور أخرى مخلة بالعرض والشرف أما عبادة (بعلة) فكانت أخف من ذلك وأثقل مافيهما أن يضرب الانسان نفسه ليتألم فيها وتقربا اليها وبعضهم كان يقطع آلة تذكيره لينال القرب في خدمتها وربما اتخذوا الصبيان والنساء للقيام بذلك

وأشهر الاعمال التي كان يأتيا عبدة (بعلة) احتفالهم الذي كانوا يحتفلونه بالقرب من مدينة (بيبلوس) فكان الناس يهرعون من كل ناحية

صرتين في السنة في فصل الربيع والخريف ويحجون الى حرم ( آفاقه ) عند وادى نهر ( آذونيس ) ليتشهدوا حفلة ( قتل الصيف للربيع ) وقصة ذلك من أعجب القصص مأخوذة عن الكلدان وقدماء المصريين

وهي على قولهم أن ملكة السموات كانت تحب ملك السموات ولكن شيطان من الشياطين كان يحبها ويفار عليها ومن شدة غيظه من زوجها أضمر له الشر ونوى قتله ودخل في جسم حلوف وتمكن من غرضه وأعدم حياته فأخذت ملكة الملوك جثته لتدفنها ودفنتها بالفعل الى أنه بعدئذ قام من بين بعد سبعة أيام وعاد الى مكانه ومنزلته واجتمع بزوجه

فكان جميع الفنيقيين يحزنون حزنا عاما في أسبوع الآلام اكراما لملكة الملوك ومواساة لها على قتل زوجها ويسمون ذلك ( الحزن على تموز ) والاحتفال عبارة عن اتخاذ هياآت نعوش من الخشب يضعون فيها تماثيل للمعبود من الخشب المنقوش بالالوان على هيئة القليل ويسهرون عليها سبعة أيام في أشد الكرب وغاية الحزن ثم يدفنونها وفي أثناء الحداد تهرع النساء في الشوارع والحارات والحلوات نائحات باقيات مرسلات الشعور أو مخلقات ممزقات الثياب لاطحات مجرحات الحدود ضاربات على الصدور وهن في أشد حال من الحزن والكرب . وفي اليوم الثامن يصلون على صورة القليل صلواتهم المذكورة في كتبهم ثم يدفونه ومن أول يوم يتخذون قصارى يرشقون فيها غصونا خضراء ويتركونها بلا ماء فتجف من حرارة الشمس

ومتى انقضى فصل الصيف وجاء فصل الخريف تنزل الامطار الغزيرة في بلادهم وتجرى الى البحر الملح لتصب فيه فيرونها حمراء نازلة في المياه البيضاء



فيقولون هذا الاحمر دم المعبود (أدونيس) نازل على شاطئ البحر وتتجدد  
أحزانهم عليه ويكون عليه بكاء شديداً مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن تبشرهم  
القسس بقيامة ربهم وصعوده الى السماء والتقائه بملكة الملوك في سمائها  
فينقلب الحزن فرحاً عظيماً ويلعبون العاباً تشبه قيام الميت من الموت .  
وكانت النساء في تلك الايام تخلق شعورها ولكن المتبرجات كن  
يضمنين بشعورهن فيفدين حلقها بالتسليم في أعراضهن للاجانب ويدفعن  
الاجرة لصندوق المعبد . انتهى ملخصاً .

## حقائق ثابتة

### ١

لما رأيت أن مباحث مجلة الهداية قد قصر أغلبها على الآداب الدينية  
والدنيوية مع أن مبدأ المجلة ديني علمي أدبي اجتماعي وجدت أن  
بذل جهدي بطرق باب المواضيع العلمية سالكا طريقاً سهلاً وهو  
الاتيان بالشذرات المفيدة التي تهتم الانسان وتكمل معلوماته لان الاطالة  
في موضوع واحد في كل مرة ممل للقارى لان القلوب تمل كما تمل الابدان  
وسأبدأ من اليوم بالكتابة على قولي يصادف اصفاء لاني جديد ولكل  
جديد لذة (الفلك)

ان كثيراً من الناس يخطئ في الاتيان بسبب لاهزار الافق عند بزوغ

الشمس وعند غروبها وأكثر من هؤلاء من جهل ذلك بالمرّة مع أن الاثنين لو علموا أن الضوء الأبيض الذي ترسله الشمس اليها مكوّن من ألوان عدة منها الأحمر والبرتقالى والأصفر والأخضر والأزرق وغيرها وهي التي تُكوّن طيف النور. ولو عرفوا أن الضوء يمتدّ في الفضاء على شكل أمواج دقيقة تنتجها سرعة اهتزاز الاجرام السماوية اللامعة ولو فهموا أن هذه الامواج المرسلّة تختلف طولاً وحجماً إذ أن الأحمر والبرتقالى يرسلان خيوطاً متموجة يفوق طولها وحجمها من تلك التي يرسلها الأزرق على الخصوص. ولو فحصوا الجو فشاهدوا تلك الذرات المختلفة من أثرية ورمال « وميكروبات » التي تنتشر في الفضاء لعلموا أن الامواج المتبعة من الخيوط الزرقاء تتشعب في الفضاء لقصرها واختلاطها بتلك الذرات الموضحة هنا بينما تلك التي تفوقها طولاً — الحمراء والبرتقالية — تصل الى العين لعدم تشعبها كلها.

ولما كان من المثير علمياً أن الشمس عند ما تكون بالافق تقطع خيوطها مسافة أكبر مما لو كانت في وقت الزوال أرى من السهل علينا أن نفهم أن الخيوط الضوئية التي تصل اليها في وقتى الشروق والغروب أى عند ما تكون الشمس بالافق هي الحمراء والبرتقالية وليست الزرقاء وان السر في رؤيتنا السماء متوشحة بحلة زرقاء وليست في الغالب غيرها هو لقصر أمواج هذا اللون كما ظهر لنا إذ باختلاطه مع الذرات الغريبة المنتشرة في الطبقات الجوية يتشعب في الفضاء فيكسب كل ما حوله لونه (الجغرافيا)

يقف الناس دهشين حيارى عند ما يرون نوعين من الاحجار كالجرانيت وحجر الخفان « وهو المستعمل في تنظيف الاقدام » قذفها بركان واحد

فوجدنا مختلفين الواحد جميل المنظر متبلور والآخر مظلم قبيح . ولكنهم لا يدهشون اذا ما علموا ان الجرانيت هو حجر نارى يبرد ببطء فى منبسط الارض ويأخذ شكلا بلوريا لان جزئياته عند قدحها حرارتها تنتظم فى مواضع مختلفة بأشكال متباينة فينتج من ذلك شكل بلوريا يعرف عندنا بالجرانيت وأما حجر الخفان فهو مادة ذاتة ملأى بالغازات المختلفة التى عند ما تقذف من البركان يتطاير غازها ويملاً بالمسام جسمها . ولما كان تعرضها على حالتها للجو البارد بسبب سرعة انكماشها نرى جزئياتها غير قادرة على الانتظام فى المواضع المناسبة لتجعل منها شكلا بلورياً وعليه تنتج لنا هذا الحجر المظلم أى الخفان

ومن هنا نعلم أن تركيب الجسم كما وياً يدخل فى اعطائه نوعه ولكن المؤثر الأكبر هو الوسط المناسب للسرعة وللبطء انكماش جزئيات الجسم اذ من الوسط تأخذ الشكل المميز لنوعها

لأنك اذا أخذت حمض الازوتيك المشبع بالبوتاسا وقسمته قسمين تركت الواحد لدرجة البرودة الطبيعية وأثرت على الآخر بالبرودة الصناعية ترى أن الاول ينتج أزوتات متبلورة بينما الثانى ينتج جسماً غير بلورى ذا مسام عديدة .

#### وظائف الاعضاء

يتساءل بعضنا عما يصيب انسان عينه من صغر الحجم وقلة النظر عند تعرضه للضوء الشديد واتساعه فى البقاع المخيم بها الظلام مع أننا لو عرفنا أن انسان العين هو السكوة الامامية التى تسمح للضوء بالانعكاس على شبكية العين ولو فهمنا أن هذا النسيج الدقيق السريع التأثير عاجز عن تأدية وظيفته

الحقيقية في شدة الضوء الا اذا انكش قليلا قليلا ليضيق قطر دائرته ويخفف وقع الضوء الساطع على الشبكية ليجعله طبيعياً لحكمنا بأنه لا بد أن يتسع طبقاً لما يحيط به من ضعف الضوء أو شدة الظلام ليكسب بذلك ضوءاً أفقده اياه الوسط الذي وُجد به

هذا من جهة الضوء وأما من جهة الخطأ الذي يقع فيه الانسان عند ما يرى المطر يهوى صفوفاً منتظمة مع أن الحقيقة أثبتت أن المطر ينزل نقاطاً مختلفة الحجم متباينة الوزن سريعة العدو فذلك راجع الى أن تأثير أى شئ على الشبكية الحساسة لا يمكن سوى جزء من عشرة من الثانية بعد انعكاسه عليها ولذا ترى أنه لسرعة سقوط الذرات تحدث الواحدة أثراً قبل أن يفارق الشبكية أثر الذرة التي قبلها وبذا تستمر العين تحت هذا التأثير بدون توقف لفاصل بين أى ذرتين لسرعة سقوطهما وهذا ما يجعلنا نرى المطر ينزل خيوطاً منتظمة بدل نقط أفقية

### النباتات

رأى بعضهم شجرة تبغ فتعجب من امتداد جذرها في بطن الارض بدلا من أعلى سطحها ومن انبساط زهرها ليلا وانقباضه نهاراً مع أنه لو علم وظيفة هذا الجذر أو هذه الازهار لما اعترضه إذ أن للجذر الذي يمد من الاعضاء النباتية الحيوية وظائف مخصوصة يجب أن يؤديها ولا أجل تأديتها يجب أن يغرس في باطن الارض ويظل به ما دام النبات حياً إذ عليه تثبتت النباتات في الارض وامتصاص العصارة المكونة من ذوبان الاملاح الارضية في مياه الري وبالجملة لولا وجود الجذر في باطن الارض لما نما نبات ولما أورق فرع فحمل زهراً



وأما مسألة الزهر فان شجرة الدخان من الشجيرات التي لا ينتشر نوعها الا بمساعدة الحشرات لها وشجرة التبغ لها حشرة مخصوصة تدب ليلا وتنزوي نهاراً واليها يرجع سر نماء وانتشار هذا النبات . ولذا نجد أن زهرة التبغ البيضاء اللون لشدة عرفها تجذب هذه الحشرات الليلة اليها فتحوم حولها لتمتص شرابها فتحمل معها اللقاح من الذكر وتذهب به وهي غير عالمة الى الشجرة الانثى فتكون سبباً في نماء الزرع واكثر النوع

### علم الطبيعة

اتفق أن ذهب أحد اخواني الى أرض جبلية فلاحظ أنه لما صعد الى قمة الجبل وجد هناك جواً بارداً خلافاً لما هو فوق السهل مع أنه في الحالة الاولى كان أقرب للشمس منه في الحالة الثانية . ثم أنه لما أراد أن يأكل اجتهد في شئ يبيض الدجاج وهو بأعلى الجبل فلم يفلح مع أن الماء كان يغلي ولما أن تذاكرنا سوياً اتضح لنا أن حرارة الجو ناشئة من الحرارة التي تدخرها الارض من الشمس وتشعها الى الطبقات الجوية خلفها عن الهواء البارد ولم تكن ناشئة عن أشعة الشمس مباشرة هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن الانسان كلما ارتفع كلما قلت الطبقات الجوية وينشأ عن ذلك انخفاض الضغط وانخفاض الضغط لا يجد التشع الارضى مقاومة فيتجاوزه ويظل الجو على حاله الطبيعي وأما مسألة شئ البيض فان زلاله لا ينضج الا اذا عرّض لحرارة توازي ١٠٠ درجة سنتغراد أو ٢١٢ فارهنت وهذه هي درجات غليان الماء فوق السهل من الارض التي فيها الضغط الجوي يوازي خمسة عشر رطلاً بكل بوصة مربعة ومعلوم أنه كلما ارتفع الانسان كلما قلّ الضغط الجوي لقلة الطبقات النسبية له وبما أن درجة غليان الماء تابعة للضغط

الجوى مباشرة ينتج أنه كلما ارتفع الانسان كلما نزلت درجة الغليان الى أقل من ١٠٠ سنتغراد. فاذا فرض أن صاحبنا كان على قمة جبل يرتفع عن سطح الارض بمقدار ١٨٠٠٠ قدم فإن درجة الغليان تكون ٨٠ درجة سنتغراد بدل من ١٠٠ درجة وفي هذه الدرجة لا ينضج البيض

خالد المصري

يتلى

## التربة ومواضع البناء

لتربة الارض تأثير على صحة ساكن المنازل القائمة بها حتى لقد يحق أن يقال انه لو كان الموقع غير صحي فليس في الامكان جعل المنزل صحيا بحال من الاحوال والاعتقاد السائد بأنه بقدر ما تكون الارض رخوة ( ذات مسام كالرمل والحصى ) تكون موافقتها للصحة صحيح على وجه العموم لان الارض تكون حينئذ جافة ولكن هذا الحكم ليس عاما اذ أن وجود هذه المسام يسهل تلوثها من المجارى والبالوعات الواكفة لو وجدت هذه وقد تخلل الارض ذات المسام كثير من الماء والهواء ولا يمكن اعتبار الصخور التي لا مسام فيها كالصوان والصلصال والحجر غير متمتعة بل تعتبر صماء ويوجد بين الارض الرملية والارض الصخرية مراتب مختلفة من وجهة قابليتها لترشيح والامتصاص ولتسكك الآن على الطبقة السطحية ذات المسام فنقول

ان الطبقة الارضية المكسوة بطبقة أخرى صخرية وتحتوى في مسامها هواء

يسمى (الهواء الارضى) وتحتها ماء أيضاً على أبعاد مختلفة وهو يسمى (الماء الارضى) ونسميها أيضاً (مياه النشم)

ويكون الماء من مياه الأمطار التى تتخلل الأرض وتعوقه عن السير فيها طبقة غير نافذة ويوجد فوق سطح هذا الماء الهواء الذى سبق ذكره ويختلف بعد مياه النشم عن سطح الأرض على حسب علو الاقليم وما جاوره وعلى حسب بعد الطبقة التى لا ينفذ منها الماء عن سطح الأرض وبحسب سهولة سير الماء فيها نحو مخرجه الطبيعى سواء كان ذلك عنياً أو نهراً أو بحراً فلا يبعد الماء كثيراً عن سطح الأرض فى الاراضى المنخفضة كالسهول والوديان ويكون مستوى ذلك الماء غير ثابت فقد يكون بعيداً أو قريباً من سطح الأرض بحسب الاسباب فبعد هطول الأمطار بقرب المياه من سطح الأرض ويكون سير الماء الأرضى فى الجوانب متجهاً نحو أقرب المجارى كالبحر والآبار والشقوق الصخرية وغير ذلك . ويتبع التغير فى الارتفاع من حين الى حين تغير فى مقدار الهواء الموجود فوقه فعندما يكون الماء الأرضى كثيراً يطرد الهواء الذى فوقه الى الخارج وعندما يقل هذا الماء يتخلل الأرض هواء بقدر النقص فى الماء: وهناك عوامل أخرى فى سير الهواء الأرضى لا تأثير لها فى الماء أهمها اختلاف الضغط الجوى ودرجة الحرارة وهبوب الريح فيظهر مما تقدم أن بين الأرض ذات المسام ورثة الانسان تشابهاً لدخول الهواء وخروجه بين آن وآخر فهذه الاعتبارات ذات أهمية كبرى وعلى الاخص فى الاراضى التى تبنى عليها المنازل

الهواء الأرضى رطب فى الغالب وفاسد دائماً وتزيد رطوبته بنسبة قربه

سطح الأرض. وفساده ناتج من تحلل المواد العضوية التي يأتى بها اثناء نزوله فى الأرض أو التي قد تكون موجودة بطبيعة الحال فى التربة ويدلنا على فساد الهواء فى الاراضى التي لا تزال على طبيعتها ولم تـدنس بالسكنة قلة الاوكسوجين وزيادة حمض الكربونيه

تتسرب الاقذار الحيوانية التي ربما كانت موبوءة فيها بجراثيم أمراض معدية من البالونات والمجارى البرازية ، الراكنة بجوار المساكن الى الماء والهواء وكذلك يحدث من المواد المعفنة فى المقابر والمواد العضوية فى الاراضى المصنوعة من قمامات المنازل وذلك مضر جداً بصحة ساكنى هذه المنازل وتحليل المواد العضوية ( حيوانيه كانت أو نباتية ) بالتعفن والتجمد هو بتأثير الجراثيم الموجودة بها والتي تعيش بفضلها يتناهى وقتئذ تحللها الى مخاليط بسيطة ( حمض كربون ونوشادر وماء ) ويتوقف فعل الجراثيم هذا على وجود الاوكسوجين والماء والحرارة المناسبة فالأوكسوجين موجود فى هواء الأرض والماء من الماء الأرضى والحرارة دائماً مناسبة الا وقت نزول الجليد ( فى البلاد الباردة ) فالأرض اذن تشبه المعمل الكيماوى الطبيعى فيه تسهلك المواد العضوية الضارة بواسطة التعفن السابق ذكره

ما ذا ينتج من ارتفاع الماء الأرضى — عندما يزيد مقدار الماء فى الأرض يرتفع ويقرب سطحه من سطح الأرض فيطرد من الهواء الأرضى بقدر الزيادة فى الماء وتزيد رطوبة الهواء المنزلى وبرودته بتحيز بعض الماء الزائد وتسري الرطوبة ( طوعاً للجاذبية ) فى جدر المنزل وتتحيز عندئذ برودة الهواء ورطوبته ويكون ساكنى المنزل عرضة للرثية (الروماتيزم) والزكام والصداع والنزلات الشعبية والرئوية والدفتريا والحصى والسعال



الديكى ولذلك وجب صحياً أن توضع أنابيب تحت سطح الأرض لتقل المياه عن ارتفاعها عن الحد المناسب - ولقد أظهر الدكتور بودتش بالولايات المتحدة والدكتور بكانان بالجلترا في أبحاثهما العلاقة القوية بين رطوبة التربة والسل الرئوى وهذا الأخير أبان نقص خطر هذه الأمراض عما كانت عليه في البلاد التي عملت لها مجارى المواد البرازية وأخرى لتصفية الأرض من مائها الزائد. فحيث نقصت الرطوبة كثيراً نقص عدد الوفيات من السل الى الثلثين أو النصف عن ذى قبل

كذلك أظهر الاستاذ يتكوفر ما بين ظهور الحمى التيفودية بشكل وبائى وعلو الماء الأرضى من العلاقة فى ميونخ فبين أن الوباء يكون أكثر انتشاراً عند ما تكون المياه فى الآبار قليلة خصوصاً بعد هطول الأمطار الوفيرة

وبلدت ميونخ هذه قائمة على أرض رملية ذات مسام وكان بها بالوعات للمراحيض فصارت تتسرب المواد البرازية من هذه البالوعات فى التربة المجاورة لها بسرعة وبديهي أنه عند نزول الأمطار بكثرة تنقل المياه هذه المواد الى الآبار وربما ينشر وباء الحمى بعد مرور أسبوعين أو ثلاثة على هذا الاختلاط وبعد انخفاض المياه التى فى الأرض

وفى الحقيقة ليس لاختلاف علو المياه الأرضية فى ذاته من تأثير كبير بل ان التأثير الكبير على الصحة يرجع الى ما ينجم من ذلك من ظهور الهواء الأرضى فى المساكن ومن تلوث الآبار كما ذكرنا آنفاً

وأظهر أيضاً الاستاذ المذكور مثل هذه العلاقة فى انتشار الكوليرا والاسهال كما أظهر أن رطوبة الأرض فى مصلحة حياة البعوض المسبب للحمى الصفراء: تنتشر عدوى حمى الملاريا بواسطة نوع من البعوض يعيش حيث توجد

المستنقعات فإذا أريد جعل هذه المستنقعات خالية من الحمى وجب تجفيفها وذلك إما بوضع الانابيب في الارض لتصفيتها أو بكثارة الزرع فيها اذ له أهمية كبرى كما يظهر في المناطق الحارة حيث يمتص من الارض ماء كثيراً يتبخر من أوراقه الخضراء

ولقد قدر أن شجرة البلوط تبخر من الماء ما يوازي ثمانية أمثال ونصف كمية المطر النازل على الارض المظلة بها بينما يتبخر من شجر اليوكالبتوس كمية توازي كمية ذلك المطر أحد عشر مرة ولذا أكثروا من زراعته في المناطق التي تنفث فيها حمى المalarيا بقصد تحسين حالتها الصحية اذ بتجفيف الارض لا يعيش البعوض الضروري لا لتتشار العدوى

ويجب أن يلاحظ أن الرطوبة تساعد على تحليل المواد القابلة للتعفن ولذلك فإن الارض الجافة أطهر من الارض الرطبة والهواء الذي يخرج منها أنقى من هواء تلك: فالأوفق في الاقاليم شديدة الرطوبة أن ترفع البيوت عن الارض على حنايا مفتحة للهواء والمساكن الخشبية على عمد من خشب وأن يصنى ما جاورها من المستنقعات ويردم ثم يزرع بحشائش يداوم على قصها وأن يستأصل ما يكون عادة بالمستنقعات من النباتات الكثيفة بالحريق ونحوه

لا تصلح الاراضى المنخفضة القريبة من الماء للاقامة لاحتمال قرب مائها الارضى من سطحها أو لبقائه بها أكثر السنة ولرطوبتها وتعرضها للضباب ولعدم ضمان الاساس بها وان كانت على جوانب نهر فانها تصير عرضة للفيضان ويصعب كثيراً حفظ الاساس من الرطوبة وتصريف المواد البرازية المنزلية

يستتبع مما تقدم أنه يجب أن يكون البناء في موقع جاف طلق الهواء  
شمس وأرض جافة نقية ذات مسام في مرتفع ينحدر قليلاً لتسهيل بذلك  
التصفية الطبيعية فوق الأرض وفي جوفها الوديان الممتدة على اتجاه سير  
الرياح أجف فهي إذاً أصح من سواها والأرض الرملية والحصوية العميقة  
التي لا يتخللها ماء بالنسبة لعلوها وعدم اشتغالها على طبقات طينية تمنع مرور  
المياه فيها والأراضي المعتدلة والباردة أصلح أرض للسكنة لأنها أدفأ  
لكثرة امتصاصها للحرارة وأجف الجميع : أما التربة الطينية فهي باردة لقلّة  
امتصاصها للحرارة. ورطبة لحفظها المياه بها ولذا كانت أقل صلاحية للصحة من  
الأراضي النضاجة ويقل ضررها إذا كانت منحدرّة إذ بذلك تسهل التصفية  
والأراضي التي من الطباشير جافة ولكنها باردة لقلّة امتصاصها للحرارة  
ثم ترتيب الأراضي بحسب موافقتها للصحة هو كالآتي. الأراضي الحصوية  
فالرملية . فالأحجار الرملية فالطباشيرية ثم الصخور ( الأراضي الصوانية  
والأردوازية والحجر الجيري ) والأراضي الطينية والمنخفضة المائية وآخرها  
الأراضي المنصوعة «المصطنعة»

يشتد الحر في الصيف في الأرض الرملية حيث لا يوجد فيها النبات لأنه  
يلطف المناخ بتظليله وبما يتبخر منه من الماء وتزداد الرطوبة حيث تكثر  
الأشجار لأن الهواء يسكن فيقل التبخر

كيف تصفى الأرض من الماء — لما كان من الضروري صحياً ألاّ  
يقرب الماء من سطح أكثر من عشرة أقدام وجب أن تصفى الأرض من  
المياه المتراكمة فيها وذلك بوضع أنابيب فخارية غير مصقولة ولا مدهونة  
في الأرض بغير أحكام في اتصالاتها ثم تغطى بعدئذ بالحصى . فيتسرب الماء

الى هذه الاناييب ويجرى فيها ويجب أن يلاحظ أن هذه الاناييب تصب في حفرة أو مجارى معدة لذلك خاصة والا تتصل بالمجارى المعدة للمواد البرازية في المنازل أو في الطرق الا عند الضرورة وأن يكون ذلك بعد عمل « الفاصل المعروف » بينها ولا تحتاج التربة ذات المسام كالارض الرملية مثلاً لأكثر من خط واحد من هذه الاناييب بخلاف الارض الصماء لمنع الهواء والماء الارضى من الدخول بالمساكن — تغطي الارض داخل جدر المنزل بطبقة من مخلوط السمنت والحصى سمكها ستة فراريط ويكفي بعد ذلك في منازل المدن الكبرى التي تنخفض طبقتها السفلى عن الشارع أن تغطي بالاسفلت أو البلاط أو بكتل الخشب الثقيلة التي نخلوها من الشقوق لا تصير ملجأ للحشرات التي توجد عادة في مثل هذه الطبقة من المنازل

وفي المنازل التي لا توجد بها هذه الطبقة المعروفة « بالبدروم » يجب أن يترك بين قاعدة المنزل والارض خصوصاً التي لم تنط بالسمنت مسافة قدمين تتصل بالهواء الخارجى بواسطة نوافذ صغيرة في جدر المسكن أساس المسكن والرطوبة — يجب أن يراعى في بناء الأساس بعده عن المياه والرطوبة والا تجمت المياه حواليه فيرطب الدور الاسفل

واذا كان البناء على سطح مائل يجب حفظه في الجهة التي تعترض سير المياه الارضية ويجب أيضاً أن تكون قاعدة البناء من طينة واحدة لمنع التخلخل في المقاومة وأن تفحص الاراضى الطباشيرية لانه ينشأ عن كسر القنوات والمجارى الطبيعية التي ربما تكون موجودة فيها هبوط في البناء لا تستحسن البقع الطينية المنحدرة في البناء لجواز انتفاخها بالمطر الزائد وضمورها بالجفاف وذلك مضر بالمباني



الجدر التي تبنى من الآجر العادى والمونة مسامها كثيرة وتمتص ماء وفيراً لأن القالب الواحد يمتص ستة عشر أوقية من الماء فلمنع الماء من الصعود بالسريان فى جدر البناء يفصل بين الأساس وما يعلوه من بقية بناء الحائط بمادة غير موصلة للرطوبة كالاردواز أو الاسمنت أو طبقة سمكها نصف قيراط من الاسفلت أو ما شابه ذلك فوق الأرض بقليل كما يجب أن تفصل جوانب جدران المنازل ذات الرصيفات السفلى عن الأرض المحيطة بها بطبقة من الهواء تمتد حتى سطح الأرض وتترك مفتوحة إن أمكن والا وجب تغطيتها بمادة غير موصلة للرطوبة وبذا تصبح تلك الطبقات غير رطبة فى الأقاليم كثيرة الأمطار يجب حفظ جدر المساكن من الرطوبة اما بتغطيتها بالاردواز أو بيلاط من الصينى أو بالاسمنت وهو أفضلها تظهر الرطوبة داخل المنازل الحديثة البناء على ورق الحيطان وذلك نتيجة تبخر الماء من القوالب والمونة وكذلك المياذيب الغير محكمة ينشأ عنها رطوبة فى الجدران

### ﴿ المسكن ﴾

( اعتبارات عمومية )

يجب أن يكون بناء المنزل بحيث تقابل قاعات النوم الجهة التى يأتى الهواء الجاف الهادئ منها عرضة لرياح الأمطار وأن يكن لأشعة الشمس الدخول وقتاً ما بالنهار فى كل قاعات السكنة وأن يكون النور مناسباً لأن كثرة الشبايك عن اللازم تجعل القاعة شديدة الحر والبرد كما يجب أن يكون النور كافياً فى السلم والبهو والطرقات وأن تكون تهواتها من الخارج رأساً وأن يكون موقع قاعات النوم بحيث يسمع بقدر

الامكان لدخول شمس الصباح وأن يكون نورها الطبيعي كافياً ويبت الاطعمة في الجهة الباردة من المنزل وتهوئته سهلة متوفرة وأن تغطي نوافذه بألواح الزنك المثقب لمنع الحشرات من الدخول فيه

ويجب أيضاً أن تكون المداخل متقاربة وأن تحفظ من البرودة لمنع رجوع الدخان فيها وأن تغطي جدر المراحيض والحمامات ومحال أدوات الطباخة بالبلاط الصيني أو أن تدهن بالسمنت وفوقه الطلاء الزيتي

اللاوقى لقاعات النوم أن لا تورق وتوريق قاعات الجلوس أوقى ولا بد من انتقاء الورق مصقولاً ومطلياً لا خشناً مصاصاً للتراب وغيره . تغطية أرض العزف فتوضع ألواحها جنباً لجنب على مساند من الخشب أيضاً يبعد الواحد عن مجاوره بمقدار قدم وبذلك تترك فراغ بعض قراريط بين الألواح والأرض أو السقف الذي تحتها وهذه الطريقة غير مستحسنة لأن الفراغ يصير مخزناً للتراب المتساقط من شقوق الخشب ولذا يفضل أن توضع المساند بجانب بعضها حتى لا يبقى هناك فراغ يسقط فيه التراب

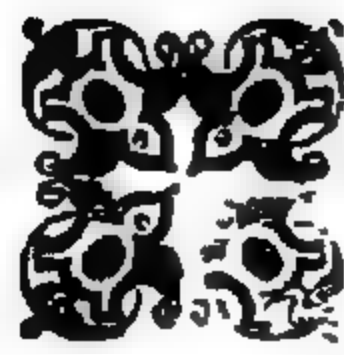
الافيد أن ترصف المراحيض والمغاسل وقاعات النوم وقاعات الطبخ ومخازن الاطعمة وأن تستعمل القوالب المدهونة أو البلاط وأحسن ما ينتقى لرصف باقى المنزل هو الكتل الخشبية التى تطلّى بعد سد شقوقها بشمع النحل أو الألواح الأخرى

والأفضل أن يغطي السقف بمادة غير مصاصة ولا مرشحة إذ أن الخشب يمتص الرطوبة ويأوي الحشرات ويزيد الخطر عند حدوث حريق والاردواز خفيف لأنه موصل جيد للحرارة فهو لذلك مجلبة للبرد في الشتاء وللحر في الصيف والبلاط ثقيل وموصل رديء للحرارة فهو أدفاً في

الشتاء وأبرد في الصيف من الاردواز ولقد استعمل الزنك والنحاس  
والرصاص في تغطية السقوف فكانت كالاردواز في توصل الحرارة والبرودة  
وفي عدم ترسيحها

أثاث المنزل — يجب أن يجتنب في فرش المنازل كل ما يسهل تشييعه  
بالأتربة ويصعب تنظيفه كالاصواف والستائر الكبيرة والزخارف الأخرى  
والا تكون السجاجيد كبيرة مثبتة بمسامير في الأرض بل صغيرة سهلة  
الرفع لتنظيفها من الغبار والعشير

ويجب أن يستعمل في بناء الجدران المواد الصلبة الصماء بقدر الامكان  
سواء كانت طوباً أو خشباً أو حجراً



# موضوعات عمومية

## الدين

هل وجدت أم توجد الآن قبائل انحطت في النمو لدرجة أن ليس لها أفكار دينية مطلقاً؟ هذا هو السؤال الذي مضى عليه قرون يؤيده بعض الناس وينفيه البعض الآخر وكل يعتقد صدق قوله مع عقم الحقائق التي يبني كل منهما براهينه عليها. اذا لجأ علماء علم الانسان الى نظرية الارتقاء لشرحوا الحضارة واعتبروا أن سلسلة درجات الرقي تنشأ احداها من الاخرى فلا بد أن يتلقوا خبر وجود قبائل لا دين لها بكل غرابة ودهشة وان يقولوا — بالطبع — هنا أناس لا دين لهم لأن أسلافهم كانوا خلوا من العقائد الدينية. وهؤلاء الناس يمثلون العهد الانساني الذي لم يعرف ما هو الدين. ذلك العهد الذي تولد منه العهد الديني طبق سنة الارتقاء. على أنه لا يجدر بنا في البحث في موضوع الرقي الديني أن نبتدىء من هذه النقطة. اذ لو صدق هذا نظرياً لما أيدته الواقع. ويشبه هذا ما قيل من أن في الوجود قبائل لا لغة لها وأخرى لا تستعمل النار. حتماً لا يوجد في طبيعة الاشياء ما يمنع امكان وجود ذلك ولكن في الواقع لا نجد هؤلاء القبائل. فمثلاً القول بان في الدنيا قبائل لا دين لها مع أنه ممكن نظرياً وربما أيدته الحقائق لا توجد الآن البراهين الكافية لاثباته

كثيراً ما نجد كاتباً يقول على وجه العموم بان في الوجود أمماً متوحشة لا أثر للمظاهر الدينية عندهم ثم نجد في موضع آخر من كتابه حقائق تنفي



قوله هذا . فمثلا الدكتور لانج لم يكشف بقوله وان همجي استرااليا لا فكر لهم في اله أو معبود . ولا معبد عندهم بل قال « بالاختصار هؤلاء الناس لا فرق بينهم وبين الحيوانات من حيث الاعتقاد » واعتمد كثير من الكتاب على جملة هذه ولم يلتفتوا الى التفاصيل التي حواها كتابه والتي منها نستنتج أن هؤلاء الناس قد يلحقهم مرض كالجدري ينسبونه الى « نفوذ ( بوذيه ) وهو عنريت سوء يتلذذ بفعل الضر » وله يترك اللصوص بعض العسل في الخلايا التي يسرقونها . . وفي كتابه أيضا يقول ان من قبائل « كويتزلان » من يقدم البنات قربانا لاله الشرا رضا لخاطره وان مستر ردلي « لاحظ من محادثاته مع الهمجيين أن لهم أساطير . تتعلق بوجود غير طبيعي يسمى « بليام » الرعد صوته وكل الموجودات من عمله . وآخر اسمه « ترامولم » يعسوب الشياطين مسبب الامراض والضرر وصاحب الحكمة ويظهر في مجتمعاتهم في شكل ثعبان . الخ »

شهادات كثيرين ممن جالوا في استرااليا تتفق على أن سكانها كانوا عند اكتشافها ولا يزالون يعتقدون وجود الارواح والشياطين والآلهة ولا يقل قول مستر « مفات » عن قول الدكتور لانج غرابه اذ يقول في سكان بتشيوانا « لم يسمع أصلا عن هؤلاء الناس بخلود الروح » مع أنه قال قبل هذا بجملة « ان اسم ارواح الاموات عندهم ( ليريتي ) »

ولا قول « دون فلكس دي ازارا » باقل غرابه من قولها اذ تكلم على كذب القسيسين الصراح في ادعائهم أن سكان جنوب أمريكا لا يتدينون بدين ما . وقال ان أهالي تلك الجهة لا دين لهم ولكنه في سياق كلامه في كتابه ذكر أخبارا تدحض قوله هذا . مثال ذلك قوله أن « البايجوى »

يدفن أدرعا وملابس مع الاموات ويعتقد أن بعد المات حياة أخرى وأن سكان «جوانا» يعتقدون أن هناك موجوداً يعاقب على فعل السوء ويكافئ على فعل الحسنة.

ولقد استحق هذا المؤد في - بانكاره وجود دين أو قانون للقبائل المنحلة بدون مبالاة أو ترو - انتقاداً مسراً من (دور بيني) هذه ترجمته « هذا ما يقوله سيوازارا في كل أمة يصفها بينما هو يبرهن على كذب قوله بما يذكره من الحقائق تأييداً لقوله »

هذه الأقوال ترينا كيف تغشنا الافكار التي تتعلق بالعموميات اذا ما استعملت في ايضاحها كلمات عامة في معاني خاصة

« لانج » و « مفات » و « ازارا » مؤلفون مدين لهم علم الانسان بانباء مفيدة عن القبائل التي رأوها . ولكن يظهر أنهم يزعمون أن كل اعتقاد مخالف للاديان الشائعة بين الامم الراقية ليس من الدين في شيء . فينسبون من يخالفهم في الاعتقاد الى عدم التدين كما كان ينسب علماء الدين من آلهتهم تخالف الههم الى الكفر بالله فقديما وصف الآريون الفاتحون قبائل الهند الهمجية بكلمة « اديفا » أي لا اله لهم . ووصف اليونانيون المسيحيون بمثل ذلك الى العهد القريب منا الذي كان يرمى فيه بالزندقة كل من لم يؤمن بالسحر ثم الى عهدنا هذا اذ يعتقد المجادلون أن الطبيعيين الذين يؤيدون نظرية الرقي النوعي لا بد أن يكونوا كفارا . هذه أمثلة عن فساد الاراء في الحكم في المسائل الدينية التي من نتائجها ما عم من عدم فهم اديان الامم المنحلة لدرجة تستعجل المستنيرين يذهل . لا شك في أن بعض المرسلين يفهمون ما حوته عقول الهمجيين الذين يحتكون بهم ومن هؤلاء حصلنا على أفيد المعلومات

عن درجات الاعتقاد بين الامم المنحطة ولكن كثيراً من « المتدينين » يكرهون اعتقاد « الكفار » ويحتقرونه ولذلك لا يضيعون وقتاً في فهم ما عليه هؤلاء الناس الممقوتون عندهم الذين تسود في خرائط المرسلين البقاع التي يسكنونها . ما من يهتمون بفهم معنى الدين وطبيعته في أول درجاته فينظرون المتوحشين بغير هذا الظن . وهؤلاء مع علمهم بالخرافات المعتقدة والفظائع المرتكبة باسم الدين -- يبحثون بشغف عن كل أثر للانسان في السعى وراء معرفة الحق بما كان لديه من النور . فهم يفكرون في معاني الاعتقادات مهما كانت طفولية — وقد يكون المتسكون بها تمام التمسك في عمى عن فهم كنهها ويبحثون عن المعاني الممتولة التي أوصلت الهمجين الى الاخذ بهذا الاعتقادات التي صارت الآن في الظاهر أو في الحقيقة خرافات مبتذلة ينسب صاحبها الى الغفلة الفاضحة . . ويعلمون انه « ما من الامة خلا فيها نذير » أما مكافأة هؤلاء الباحثين فهي فهمهم اعتقادات من يختلطون بهم فهمها معقولا . ولا يتسنى لعارف الدين فهمه الا كما يتسنى لعارف باللغة فهمها . ولا ديانة منفردة تمام الا تفراد عن الديانات اذ أساس وقواعد الديانة المسيحية مثلا متصلة باعتقادات كانت قبل المسيح بمدة تقرب من عهد ابتداء الحضارة لا بل من بداية الانسان

اذا كان الباحثون الذين درسوا ديانات الهمجين لم يقدرُوا الحقائق التي رأوها حق قدرها فلا عجب من تسرع من يحكمون على الاشياء وليس لديهم من الحقائق ما يؤيد حكمهم الذي لا أهمية له بغيرها حكى سائح من سياح القرن السادس عشر عن سكان « فلوردا » قال « أما هؤلاء الناس الذين لم تفهم لغتهم ولم نهتد الى محادثتهم بالاشارات فنظن أن ليس لهم ديانة

مطلقاً وأنهم يتبعون أهواءهم» أما الاخبار الصحيحة المختصة بهؤلاء الناس فتنبئ بأن لهم ديناً . ولقد تفت الاخبار الصحيحة كثيراً من الاحكام التي تسرع أصحابها في النطق بها مثل قول « الس » أن سكان مدغشقر لا فكر لهم في الآخرة ولا كلمة تؤدي معنى روح أو عفریت . وقول « ديبیه » انه بحث عن ديانة سكان « تیمور » فأخبر ان لا دين لهم

وقو سر « تمسرو » ان « الهوتنتوتيين لا يعرفون الها ولا ديناً » .. ومن بين الاخبار العديدة التي جمعها لورد « آقبري » وقدمها كبراهين على عدم وجود دين لبعض الامم الهمجية أو أن أديانهم منحطة ما هو عرضة للانتقاد من الوجهة التي تقدمت

من ذلك أن قوله ان سكان جزيرة « سموا لا دين لهم يدحضه وصف « ترز » الدقيق لديانة سكان سموا . وقوله أن « تيويينامي » برازيل « ليري » و « دي لاريه » وآخرون عن مبادئ لا دين لهم لا نسلم به مع وجود مادون ما يعتقده وما يعمل به الجنس « التيويسي » ولشد ما يصعب على الانسان في بعض الاحيان أن يستنبط من الهمجيين تفصيلات دينهم مع علمهم بلغتهم وعنايته وطول اختياره لهم اذ يجتهدون في اخفاء عبادة آلهتهم عن الاجانب الذين يتسمون الاخبار وكأن آلهة المتوحشين تنكمش أمام اله الابيض القوى كما ينكمش الهمجى أمام الابيض وما شاهده مستر « اسبروت » من هذا القليل مثال حسن . قال « أقت بين ظهراني « الاهتيين » سنتين وعقلي دائماً موجه نحو موضوع اعتقادهم وجزت عن اكتشاف ما اذا كانوا على شيء من اعتقاد قوة كبيرة حكمة أو بحث بعد الممات . وكان يخبرني التجار الذين على الشاطئ كما كان يخبرني من هم على يينة بالاهالى أن ليس لهم هذا



الاعتقاد . وكان يحقق هذا القول محادثتي لبعض الهمجيين الاغبياء والكنني  
اهتديت بعد المشقة الى نتيجة راضية »

واتضح أخيراً أن « الاهتئين » كانوا طول المدة مسرين سلسلة مبادئ  
دينية عن الروح وسرحها وغفارت سوء وملائكة الرحمة والاله المقتال .  
إذاً يجب علينا ألا نصدق نفس ما ينفيه الباحثون القليلوا الخبرة بالقبائل والعديمو  
العطف عليها . ولو لم يكن لديها من دافع الحقائق ما يثبت أن لهذه القبائل ديناً  
إذا أراد الانسان أن يدرس ديانة الامم المنحلة درساً نظامياً فيجب عليه  
أولاً أن يضع تعريفاً بسيطاً للدين لأنه إذا جعل ضمن تعريفه الدين اعتقاد  
اله أكبر أو مناقشة الحساب بعد الممات أو تخيل الاصنام أو تقديم القربان فلا  
ريب في أن ذلك يحمل قبائل عديدة تعد غير مدينة بدين . ولكن هذا  
التعريف الضيق يخطئ قائله في اعتباره الدين مطابقاً تمام المطابقة لبعض  
درجاته الراقية وكان الواجب أن يجعله مطابقاً للوازع النفسي الباعث للاعتقاد .  
وان خير تعريف ما تضمن المنبع الاساسي ألا وهو اعتقاد الموجودات  
الروحانية . اذا لاحظنا هذا الاساس في الحكم على تدين القبائل المنحلة  
نحصل على هذه النتيجة وهي : لا يمكن أن نحكم قطعياً بان كل قبيلة  
موجودة تعتقد الموجودات الروحانية لان حال كثير من القبائل غامض  
ولا يهديننا الى نتيجة لهذه المسألة وربما لن نهتدي أصلاً لسرعة تغير هذه  
القبائل او زوالها واذا هممنا بذكر كل قبيلة ذكرت في التاريخ أو عرفناها مما  
اكتشف من الآثار القديمة بأنها وصلت الى أقل درجات الدين فلا اعتماد  
على قولنا . وما أبعدنا من الحكمة اذا قررنا ان هذا الاعتقاد الهمجى طبيعي  
ألممه المخلوقات في جميع الاجيال ، اذ ليس لدينا حقائق تؤيد القول بان

الانسان القابل للنمو العقلي الكثير لا يمكن أن يكون قد خرج من غير حالة دينية الى الحالة الدينية التي رأيناها عليه في الحالة الهمجية لما وصلنا الى معرفته. ولكن الواجب علينا الآن أن يكون أساس بحثنا النظر والاستقراء لا التفكير البحت . وحيث نقول أن ما وصل الى أيدينا من كثير الحقائق يجعلنا نصرح بأن اعتقاد المخلوقات الروحانية شائع بين جميع الطبقات المنحطة التي عرفناها حق المعرفة. أما من يخالف قولنا فاما أن يكون كلامه على القبائل القديمة أو على القبائل الحديثة التي لم تعرف حق المعرفة

علاقة هذا الكلام بمسألة أصل الدين تنحصر على ما يأتي: اذا برهن على وجود قبائل في أي زمن كان لا دين لها فذلك مما نقابل بانسراح اذ ندعى أن هؤلاء يمثلون حالة الانساز قبل أن يرتقى الى حالة التدين ولكن ليس من الضروري أن تقدم هذه الحجة لان اثبات وجود قبائل غير متدينة يتوقف على حقائق لا يشوبها تشويه أو تقصير . وزيادة على ذلك أن رفض هذه الحجة لا يضعف نظرية نشوء الدين وارتقائه اذ من الجائز ألا نجد في أيامنا قبيلة غير متدينة وهذا لا مساس له بمسألة رقي الدين الا بقدر ما تمس مسألة استحالة وجود قرية انجليزية الآن ليس فيها مقص ولا كتب بمسألة أنه مر زمن على بلاد الانجليز لم يكن لهذه الاشياء أثر فيها.

قلنا ان لكل مخلوق ديناً على قدره بيد أن أربعة منها تمكنت من قلوب المخلوقات ونجم عنها حروب غيرت وجه الممالك . هذه هي أكبر الديانات أهمية وأشهرها انتشاراً . وهي الاسلام والنصرانية والبوذية والهندية. ولنبدأ بذكر علاقات بعضها ببعض سياسياً . وما قوبلت به كل ديانة من الممالك والحكام الذين خضعوا لها.

مضي زمن طويل قبل تدوين التاريخ كان الانسان خاضعا فيه لعدة آلهة وتعددت فيه العبادات التي نتجت عن الاساطير الخيالية وتنج تباينها عن تباين أحوال الامم وجدودها . ولا تزال تمثل الدين في هذه الدرجة أمم أواسط أفريقية .

في الامم الهمجية ترى أن الاشغال الانسانية والالهية ممزوج بعضها ببعض كأنها سواء . ولا يمكن أن نفرق بينها . ولكن لما أتمت الفرق السياسية ابتدأت تفضل الواجبات الانسانية عن الالهية لدرجة أنك ترى في بعض الامم الآن ان الضرورات العملية المتعانة بالحكومات النظامية والاخلاق العمومية تفضل على كل شئ ديني

قد تنمو وتنشر فكرة تعدد الالهة في الامم الراقية عقلا وحضارة . بدلنا على ذلك تاريخ اليونان والرومان . ولكن تأثيرها في الاشغال السياسية في اليونان لم يكن قويا وان كانت قد أثرت بعض الشئ في الاخلاق . كانت وظيفة الحكومة — طبقاً لآراء اليونان — أن تشرع في كل ما يتعلق بالانسان وان تعلى شأن الاخلاق . فكانت قوانينهم تحرم انتهاك حرمة الدين وتعاقب على كل قول أو فعل من شأنه الحط من كرامة الدين

وتعاقب على كل ما يظن أن فعله يجلب على الناس السخط الالهي أما فلاسفة اليونان فكانوا يعلمون الناس الاخلاق المعقولة ويحتقرون الاساطير ولكنهم نشروا بين الناس واجب احترام الآلهة وحضور الاجتماعات العمومية

كان مستوطنو كل محل يتبعون ماعودوه من العبادات بحرية تامة

ولكن حرية الدين كما فهمها الاولون بينها وبين أصول الحيدودة الدينية الحديثة بون شاسع . فمثلا في عهد الحكومة الرومانية كانت العلاقة بين الحكومة والدين كانت تزداد وثوقا باتساع ملك رومة وقوتها وكان للحكومة الرومانية الاشراف التام على الرسوم الدينية التي كانت معتبرة تابعة لتقسيم من الادارة : الغرض منه توثيق الروابط بين الناس بجامع الدين المتبع لتفريق الوحدة السياسية والاجتماعية . حقا ان الرومان لم يتدخلوا في الشؤون الدينية في مستعمراتهم لان سياستهم في الاستعمار كانت كسياسة الانجليز في الهند أي من شأنها الابتعاد عن مسكرامة الدين . فسهلت تلك السياسة عليهم حوز ممتلكات شاسعة في زمن يسير فاستفادوا من وراء ذلك ماديا . على أن رومه كانت تسعى في توحيد مراکز جميع العبادات . فكانت توقر آلهة الامم المغلوب على أمرها وترضيهم وكان القواد من الرومانيين يتضرعون ويطلبون اليهم ان يكاؤوهم ويشملوهم بعنايتهم . ثم يحملون لهم أسماء رومانية وينتخبون لكل الهه رومانيا يمثله في « الباشين » أي ان الالهة الاجانب كانوا في الحقيقة يصبغون صبغة رومانية كما كانت تصبغ القبائل والمدن الاجنبية . على هذه الكيفية جمعت الامبراطورية الرومانية بين التسامح الديني وعظيمة الحكومة المركزية . ونجم عن الارتباط السياسي ادخال بعض صفات الهية في عالم السياسية فصار الملك يعتبر مثال القوة والبطش ثم صار يعتبر الصورة الظاهرة للنفوذ في منتهاه . وقبل هذه السياسة كل بسطاء أوروبا . ولم يسبق للرومانيين — على دهاشهم حتى ذلك الوقت عهد بنحية دينية ولا بمعجزات ولا بتمسك بالدين . ولكن كثر توجهم واتسعت تجارتهم في الشرق فبدخولهم آسيا . أغرق أوروبا طوفان الديانات الشرقية فاحتكت



رومه بعوامل دينية قوية يصعب أن تخضع لنظام كالذي خضعت له الديانات الاوروبية ذوات الآلهة المتعددة . ولما كن أفلح الرومانيون في سياسة وضع الدين تحت سيطرة السياسة في ولاياتهم الاسيوية . وتحديد امتيازات المعابد ووضع القسيسين تحت ادارة القناصل المتقاعدين وبعد ذلك صار للالهة الرومانية اعتبار في آسيا

ظهر الدين المسيحي بمشايخه ورهبانه المتعبدين - داعيا الى التقديس لاله واحد ومنكرا على الامبراطور صبغته الالهية وكانت ديانة الامبراطورية الرومانية على شفا جرف من الانهيار .

فقامت الحرب بين الحكومة والديانة الحديثة التي كانت تقاومها وأسفرت النتيجة عن انتصار الديانة المسيحية وانتشارها في طول الامبراطورية وعرضها . فانعكست الحال وصارت الكنائس أكبر نفوذا من الحكومة لا بل صارت الحكومة آلة تشتغل لنشر الدين . كانت الحكومة ذات الآلهة المتعددة تصدر قرارات ضد الديانة المسيحية فلما فازت الديانة المسيحية صارت هي التي تصدر القرارات ضد منازعتها وتوصد أبواب معابدها حتى أتى عهد قسطنطين فحدث الحادث الجلل وهو اصدار قسطنطين أمره بأن تكون الديانة المسيحية فقط ديانة شعبه .

بعد ذلك أتى عهد سقوط الدولة الرومانية الغربية باغارة الامم المتبربرة عليها . سقطت فيني على انقاضها الكنيسة الكاثوليكية الكبرى التي حافظت على السلطان الاستبدادي وكانت وظيفة الكنيسة العظمي جمع اشقات الامم الغربية المختلفة المشارب السياسية تحت لواء واحد ذلك هو لواء الدين . لم تلبث الديانة المسيحية وقد استتب لها الأمر — أن دوهت بالديانة

الاسلامية التي هزتها هزة اقتلعتها من جذورها . اقتلعتها من غرب آسيا ومن الشواطىء الخنوية للبحر الايض المتوسط .

أما الدولة الرومانية الشرقية فكانت ملاءى بالاختلافات الدينية المرة . وأما أتباع خاتم الانبياء صلي الله عليه وسلم فكانوا متحدى الكلمة لذلك ساروا سريعا على سورية ومصر ثم محيت الكنيسة اللاتينية واللغة اللاتينية من شمال أفريقيا وهزم الفارسيون وتدين السواد الاعظم من أهل بلاد فارس بالاسلام ثم فتحت أسبانيا وصباء أهلها . ثم فتحت الدولة الرومانية الشرقية بالعثمانيين . ولقد أخطاء المسلمون في تسامحهم الديني مع البلقانيين اذ نشأ من ذلك بلا مبين وشر مستطير ولوأنهم أجبروهم على الاسلام كما أجبر الاسبانيون المسلمين على النصرانية لأثارة الروسيا لمسيحي البلقان رغبة في جعل على الاسلام سافله .

ان اصطدام الاسلام والنصرانية طويلا عند الحدود الاوروبية والاسيوية هو بداية الحروب الدينية التي سودت تاريخ الامم الغربية وسببت استمرار اللدال المتمكن من قلوب كل من الاسبويين والاوروبيين . ثبتت قدم النصرانية في أوروبا وصار للاسلام نصف آسيا . ولكن الاصطدام الشديد بين الدينين سبب التعصب الديني في نفوس النصارى فكانت الحروب الصليبية باعثة لروح التعصب والبغضاء لدرجة لم نهددها قبل هذه الحروب في تاريخ الاديان وصار بعدها الغرض من الفتوح والاستعمار نشر الدين بواسطة المبشرين . ولما حدث الاحمالح الديني في القرن السادس عشر انقسم سكان أوروبا الى قبائل متعادية واشتعلت نار الحروب السياسية التي هاجتها معضاة العداوة الدينية . لذلك دون في تاريخ أوروبا وغرب آسيا انه كان بين الحكومات

وديانها الارثوذكسية علاقات وثيقة كان لها أشد التأثير في سياسة الامم وجدها أو سوء طالعها ردحا طويلا .

لغاية القرن السادس عشر كانت سياسة الاسلام والنصرانية اجبار الناس على الاستمساك بالارثوذكسيه وكان عن واجبات الحكومة العمومية أن تضرب على أيدي الكفار أو تنفيهم من الارض أو أن يصبأوا . اذ كانت الحكومات تعتقد أن توحيد الدين في المملكة ضرورى لتوطيد الوطنية اذ من الصعب رسوخ قدم الحكومة الا اذا كانوا مخلصين لها ملتفين حول عرشها وهذا لا يتأتى في أمة كثرت فيها الفرق الدينية المختلفة .

على هذه المبادئ رسخت دعائم الاسلام والنصرانية متحدة مع حكوماتها ومنذ الحروب الدينية التي حدثت في القرنين السادس عشر والسابع عشر لم تتغير الحدود الجغرافية ولا المذاهب المتباينة لهذين الدينين تغيراً مادياً ولننظر الآن الى تاريخ الدين في الشرق الاقصى الذى لم يدخل في فتوح اليونان أو الرومان ولم تصل اليه حضارتهما ولذلك لا تزال الاقتفادات والافكار الدينية التي كانت قبل النصرانية منتشرة فيه . لكننى سأقصر بحثى على العلاقة بين الدين وحكومتى الهند والصين اذ الديانة الهندية والبوذية لا تزالان ضاربتين أطنا بهما في هاتين الممالكيتين

لقد علمنا ما كان للناس من قوة التأثير في حروب الغرب وسياسته . أما الدين في شرق آسيا فلم يكن له مثل ذلك . فالحروب الدينية .. واعنى بها التي نشأت من تنازع الاديان للسيادة . كانت فيما نعتقد نادرة ولم تظهر في الشرق فيما نظن حتى فتح الاسلام لبلاد الهند . ويظهر أن الحركات والتغيرات الدينية في تلك البقاع لم تكن نتيجة حروب أو فتوح أو ثورات سياسية

## السعادة

لقد اشكل على الناس وجود السعادة وادراك كنها وهل هي منحة من منح الله التي ليس للانسان يد فيها أولها طريق سنة الله لمن يريد الوصول اليها وهل هي ثابتة لا تتغير باختلاف الازمان والاشخاص أو سعادة الانسان تتبدل بكر الليالي وباختلاف البيئة التي يعيش فيها كل ذلك كان موضع البحث قديما وحديثا فذهب كثير من القدماء كفيثاغورس وافلاطون الى ان السعادة هي تلك الراحة النفسية التي ينتعش من أجلها الانسان عند بلوغه غايته فراحة العاقل بعد اداء واجبه سعادة . ولذة السياسي لتحرير بلده سعادة ... الخ ويرى هؤلاء الفلاسفة أن تلك الحالة النفسية لا يحتاج معها الى غيرها من فضائل البدن وغيرها فقد يكون الرجل سعيداً وهو ناقص الاعضاء معدم وذهب فريق آخر الى ان السعادة النفسية لا تكون بالغة منهاها حتى تصحبها سعادة البدن أما الاسباب التي اعتبرها الكثير مصدرا للسعادة فهي الصحة والمال . والدين ; أما الصحة فانها تكفينا شر كثير من الآلام الجسمية وتجعلنا قادرين على مزاولة العمل اللازم في تحصيل المأكل واللبس والسكن غير أنها لا تعطى الا القدرة والاستعداد فقط

وقد تعطل القدرة بسبب من الاسباب كأن يكون الرجل بالغا منتهى الصحة وهو مع ذلك في أشد حالات الضنك والاحتياج وما ذلك من موجبات السعادة .

وأما المال فانه يضمن لصاحبه عيشه اليومي ويسهل له اجتياز الكثير من المتاعب المادية غير ان المال لا يفيد شيئاً في اجتياز المتاعب الادبية فمن شأنه الميل بالهمة الى الفتور واضعاف الارادة .



ومن أهم أسباب السعادة الأمل . والمال لا يجعل للأمل محلاً لأنه يسهل الحصول فوراً على المراد وذلك يؤدي إلى ضعف لذة الانتظار فالإنسان يضع الاهتمام بكل شيء ومتى ضاع . الاهتمام فقد الرجل ذوق سعادة الحياة ذوقاً صحيحاً فلا يحفل بشيء ولا يحمله شيء على الاهتمام .

بقى علينا الدين . وقد اعتبر بعضهم كافياً في تحصيل السعادة فإن الدين يساعد كثيراً على اجتياز متاعب الحياة النفسية إلا أنه إن لم يصادف في نفس صاحبه قدرة على العمل واستعداداً للكسب تأثيره قاصراً على التوكل والاستسلام إلى حكم الأيام ولقد يتذرع الناس بذلك الاستسلام إلى الكسل والخمول ويقولون في أنفسهم إن الحياة لا تساوي تلك المتاعب . فالدين إذا فسد العمل به يصير آلة ضعف وانحطاط مع أنه قوام الحياة وفيه أكبر معين على تحصيل السعادة ولكن الناس يعززون أنفسهم إذا فسدوا بقولهم إن الله يتلى عباده المخلصين أو بقولهم ( الدنيا سجن أنؤمن وجنة الكافر ) إلى غير ذلك من الترهات والباطيل ولقد ينال الاستعداد للعمل بالتربية الدينية الصحيحة ثم لنبين الآن أن التعاليم الإسلامية هي المصدر الأصلي لتحصيل السعادة إذا قلنا إن السعادة حالة ارتياح تقوم بنفس أولئك الذين يتغلبون على متاعب الحياة كما يقول علماء الاجتماع فإن الدين الإسلامي الخفيف يدعو إلى تلك السعادة ويحث عليها فالدين الإسلامي يطالبنا بالعمل ويتوعدنا على الكسل ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ) يطالبنا بالصبر على المكروه ومغالبة كوارث الحياة . حبيب إلينا الإسلام الهجرة لأعلاء كلمة الله ونشر دينه وهي الأساس الرحيد للاستعمار ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه

الموت فقد وقع أجره على الله) ولقد دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس الى الخروج عن أوطانهم مهاجرين حتى ينتشر الدين بآثارهم في الآفاق فقال أيها الناس ليس الحجاز بدار لكم الاعلى النجعة فاخرجوا الى تلك الاراضى التى وعدكم الله بفتحها

واذا اعتبرنا السعادة في ركوب البحار واقتناص الصيد كما اعتبرها أهل اسبارطة فقد دعانا النبي الى ذلك اذ قال علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل واذا كان الفيلسوف يرى السعادة في البحث عن أسرار الطبيعة ومعجائب المخلوقات فان الاسلام رأي ما رأى أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت)

واذا كان السياسي يرى ان سعادة الامم في استعدادها لصد غارات الطامعين فان الاسلام قد طلب ذلك من أهله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

واذا كان الخلق يرى السعادة في كبح جماح الشهوات وعمل الخير للخير فان الاسلام يدعو الى ذلك ويحض عليه — (وعباد الرحمن الذين يمشون فى الارض هونا واذا خاطبهم الجاهليون قالوا سلا ما والدين يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً) فالاسلام هو الطريقة القوية لنيل السعادة ولقد كانت حكومته فى الازمنة السابقة أعز الحكومات وأشدّها بأساً لمكانة الدين من القلوب فلما خضع الناس لسلطان الهوى وعكفوا على الشهوات أصابتنا من الضعف والفرق ما جعلنا هداً فالسهماء الاعداء . فليتنا معشر المسلمين ان نرجع الى كتاب الله وسنة رسوله ونسير على سننهما حتى . نرجع للاسلام عزه التمدد ومحمد الاثنا .

## الشعر المصري

نجلو على قارئ الهداية قطعا شعرية لشاعر عرفه الشعر فارس ميدانه  
وصدر ديوانه ورافع أركانه وذلك هو الشاعر البليغ الطائر الصيت السيد  
حسن القاياتي المصري

انا لا نقول في وصف هذا الشاعر أكثر مما ينم عليه به شعره وما ينم  
الاعن شاعرية وافية وألمعية يفخر بمثلها قالة الشعر وبراعة ترفعه الى مكانة  
أمثاله في المتقدمين

وانا ليدرنا أن يخص حضرته هذه المجلة بنفقاته البليغة فيما يتوخاه من  
مختلف المقاصد . قل حفظه الله تحت عنوان :

### الحرب الحاضرة

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| بعض اتدلل يا كل الأمانى       | هذا غرامك مود بالقياتي    |
| ما بال هجرك مقضيا توعدده      | وليس وعند تدانينا بمقضى   |
| أهل لرفقك مطوى الضلوع على     | جر ذكى وداء غير مطوي      |
| ماعهد (احسان) منسيا فهل تركت  | لى المولة عهداً غير منسى  |
| سقيا لليل تلاق ماظمت به       | الا ترشفت من معسولها ربي  |
| يهدى لى الشوق خديها ويتحفها   | بخدى الشوق ورديا بورى     |
| وفى (الجزيرة) كم زارت بمعصمها | خصري كمهدك بالرقص الفرنجى |

قولا (لتركية) العينين رامية  
 لله أهلوكم اذ ردوا عدائهم  
 هم أشبعوا القوم طعنا في (طرا بلس)  
 لا درد ربنى (الطليان) اذ حسبوا  
 مناعم النوك أن يعطوا (طرا بلسا)  
 هيهات أو يتلقوا دون ساحتها  
 لم يحسبوا الشفر محميا كما تركوا  
 ويلي على (حضري) <sup>١</sup> قائد (صبيته)  
 لاقى بهلكى اذا جد الطعان بهم  
 تلك (القواذف) قد خارت شقاشقها  
 ماذا تنال العدي من جمع معتزم  
 اذا الملوك استبدت فى رعيته  
 سد ما تشاء (أمير المؤمنين) فما  
 هذا اليانى فاجعل حده حكما

وقال تحت عنوان

### نقشة مصلور

بغيرى لابی أوقع الضيم أو هما  
 أبيت فما تهوى الى دار سبة  
 فرغما لمن يغضى على ذلة رغما  
 خطاى ولو أن المنى ككاهنما

(١) هو قائد الطليان (٢) اشارة الى ما يصنعه الطليان اذا استمر فيهم القتل



أجانب ورد الماء في صفوة قذى  
 اذا ما استندم المرء للناس لم يكده  
 كفى شرفا ضخما حياء وعفة  
 لدى النجم حاج يستهام بها فتى  
 نجيب من الفتيان من أولعت به  
 أدم زمانا أخلتني صروفه  
 ضياعا لتلك الشمس ان هي أشرقت  
 من النبل ان تخفى على الناس طلعة  
 رأوني فقالوا ان تحت ردائه  
 على لهم أن ينطق البكم شائق  
 أفي الحق الا يذكر الناس ناشئا  
 يعدون نخم الذكر لا القول شاعرا  
 منحناهم جم الملاحاة فاثنوا  
 يسمون للبلى . فلانا . مبرزا  
 لقد كان طول الصمت حزما لقول  
 حمونا كما قالوا الاجادة بته  
 أعيدك ان ترتاب في زية كاشع  
 سأقطع من لا يمنح النصف أهله  
 دعوني ممن يرأم الظلم جانبا  
 واشرب دون العز أطلبه السما  
 يرى عاذرا من لا يقطعه ذما  
 لمن لم يصب في بيته الشرف الضخما  
 يرى نفسه هانت اذا ركب النجما  
 لياليه من جهل فأوسمها حلما  
 وهل رد من غرب الحوادث من ذما  
 فلم ترفيمن طالقه سوى أعمى  
 وان يعرفوا منك المحامد والاسما  
 هلالا ترجيه المكارم لو تما  
 من الشمرأ هديه وان يسمع الصما  
 بعلم كان السن تكسبه علما  
 وأول به من كان في شمره فخا  
 الى كل من يونهم السخف الجمما  
 هزيتا بمن سموا طويلا ومن سمي  
 أطلوا هراء القول لوفقها الحزما  
 الا كذبوا ان الاجادة لا تحمي  
 فتحسبه سلما وليس الفتى سلما  
 وان مض قطعيه الفؤاد وان أدمى  
 أبي شرفي الوضاح أن أرام الظلما

# التمثيل العربي

## وجورج ايض

نرى جميع الامم الغربية الراقية تجل النقد وتعتبره أعظم منظم للأعمال  
ومثقف للعقول ولولاه ما بلغت أعمالهم مبلغها من الاتقان وسلامة الذوق  
يخرج الكتاب أو الشاعر للناس ما تنجحه به خياله والعالم ابحاثه والمصور  
ما جاده به بنانه وريشته والحنفارتماثيله ويتمنى أن ينتقده مشاهير المنتقدين  
واثما بأنه سيستفيد من دروسهم أعظم مما أحرزه في المعهد الذي تهذب فيه  
وياويل من لم تنل عمله أقلام النقد فانه ينقلب على عقبيه بالخسران ويقضى  
على عمله بالازدراء والنسيان

ان خلا النقد من الغرض وكان رائده الصدق والاخلاص عاد بالنفع وقابله  
الرأي العام بالارتياح ولكننا معشر المصريين نتذمر منه وتبرم به ونعده  
من وسائل الانتقام وتصبو نفوسنا الى المدح والتقريظ ونستجدي الكتاب  
ليغدقوا علينا من فيوض تقريظهم قبل ظهور أعمالنا ولا نزال نلحف في  
السؤال ونضايقتهم ونسد عليهم المسالك في المنازل والطرق فلا يجدون لهم  
مفرجا من كربهم ومخلصا من ضيقهم الا التقريظ فيكتبون ما يخالف  
ضميرهم وما ينفخ أوداج حضرة المؤلف الفاضل بالفرور

تمنا ان نرى يوما من يستنقد التمثيل العربي من هاوية انحطاطه فقيض  
الله لنا جورج افندي ايض ودخل في احد المعاهد الاهلية لتعليم التمثيل  
بفرنسا (كونسيرفاتوار) فنال فيه الجائزة الثانية في (التراجيدين) والاولى

في النطق والثانية في (الكوميدي) ثم سافر مع الممثل الشهير (سيلفان) الى المغرب. وبعض بلاد أوروبا ولم يمكث معه طويلا. فبعمله هذا يستحق وافر الثناء والاحلال لا سيما حينما نعلم أنه ليس من المثرين وأنه استعان على تفيذ مشروعه ببيع عين كان يملكها وضحى وظيفته في احدى محطات الاسكندرية ولم يجد من يرد وأعانه الا قبيل خروجه من (الكونسيرفاتوار) فخبذا العزيمة ونعم الاعتماد على النفس لبلوغ الغاية

لم يبلغ نوابغ الممثلين مثل (موني سوللي) و(لامبير) و(سيلفان) و(كوكلان وأخيه) و(دوفيرودي) و(لوبارجي) و(لولوار) وغيرهم ومشاهير الممثلات مثل (ساره برنار) و«ريجان» و«ميجريت مورينو» و«ديلمير» و«جان ايدنج» و«سوزان دپريس» وغيرهن ما أحرزوه من الصيت وحسن المنزلة الا بعد ما عالجوا التمثيل أعواما طويلا متنقلين من مسرح الى آخر أرقى منه حتي بلغوا غاية الغايات. وفضلا عن نبوغهم في الفن نراهم معدودين من أفاضل الكتاب والروائيين. ومن ضمن مؤلفاتهم رواية «شيخوخة دون جوان» لموني سوللي وله أيضا شعر رائق وخطب جيدة. وقد كتب «كوكلان اينيه» عدة مؤلفات منها «الفن والممثل» و«الممثلون» و«فن قول المونولوج» ومما كتبه أخوه الاصغر «كتاب الناقهين» و«المونولوج الحديث» و«المراء» و«الضحك» و«المزاح» وغيرها. ومما كتبه «ساره برنار»: «خلال السحب» ورواية «الاعتراف» ورواية «ادريين لوكورور» وقد حازت اقبالا عظيما وفازت أختها التي وضعها «اسكريب»

من مميزات الممثل التي تؤهله للنبوغ أن يكون عالما بلغته وآدابها ليفقه

خفي المعاني ودقيقتها في المتشور والمنظوم حتى ينبعث فيه التأثر وترجم نعمة القائه عن شعوره ويطابق تمثيله الحقيقة ولا يتكلف الاشارات والحركات وأن يكون فصيح اللسان ذا صوت مناسب لدوره الذي اختص بتمثيله وذاكرة قوية تغنيه عن الاستغاثة بالملقن والتعالم عند الالتقاء

شاهدت تمثيل جورج أفندي أبيض باللغة الفرنسية في رواية « اندروماك » فلم يعجبني منه الا حسن النطق والالتقاء ولكن لهجته ونعته كانت واحدة لا تتغير وكان يسرع في القائه لدرجة لا تسمح له أن يتمكن من تنويع الالتقاء حسب تأثره وشعوره ووفق مقتضيات كل مقام وكان من ضمن جوقه ممثل وممثلتان أدهشوا الحضور بتفننهم وابداعهم وكان أبيض أفندي بجانبهم أشبه بتلميذ لهم وما كان ذلك رأيي وحدي بل شاركني فيه من كانوا حولي من نهاء الافرنج المولعين بفن التمثيل. وكانت حركاته ملؤها التكلف خالية من الرشاقة وخفة الحركة

ما فتئت هذه الصفات باقية في تمثيله العربي بل زادها سوء النطق وتكلف الالتقاء واللعن الفاضح

كان في « أوديب الملك » عاطلا من هية الملوك وعظمتهم وروائهم ولولا ما امتاز به من الملابس لعدناه فردا من الحاشية. ولكنه كان أحسن قليلا في دور « لويس الحادي عشر » ولولا القاوؤه وتكلفه في الاشارات والحركات لما وجدنا للنقد اليه سبيلا

وان كان بعض القراء رأوا « أوديب الملك » حينما مثلها « موني سوللي » منذ بضع سنين بمسرح الاوبرا فانهم يستقلون نقدنا وينفرون من تمثيله العربي ولو علم القراء أن هذا الممثل العظيم كف بصره منذ أكثر من عشرة



أعوام لزاد تعجبهم ودهشهم. وقد مثل أيضاً منذ عشر سنين تقريباً « لويس الحادى عشر » بمسرح الاوبرا « الكومندور ايرميتى نوفيللى » زعيم ممثلى ايطاليا فأدهش المتفرجين مع كون أغلبهم يجهل اللغة الايطالية فكان آية فى البراعة والمهارة يمثل تمثيلاً لا يختلف عن الحقيقة دون تكلف مع طلاقة اللسان وفصاحة التعبير وحسن الالقاء وتنوع السحنة مع التأثير

مثل الممثل الطائر الصيت « لوبارجى » فى اليوم الثلاثين من شهر مارس من هذه السنة رواية « سيرانو دو بيرجيراك » وهى المؤلف الرئيسى لنا بغة شعراء العصر فى فرنسا « آدمون رويستان » بمسرح برينتانيا فرطدت العزم على مشاهدتها ولو أنى رأيتها عدة مرات من غيره وكانت نفسى تحدثنى قبل رؤية التمثيل كيف يكون شأن هذه الرواية مع ممثلنا هذا لأنها ليست من النوع الذى يمثله ولم يسبق له تمثيلها وخالجنى الشك لان الرواية شملت أغلب أنواع التمثيل من رقيق المزاح الى شائق النكات ومن شهى المناقشات فى الحب الى رقيق الحيل ومن حماسة الابطال الى رقة المحبين ومن رشاقة فتيان « الجاسكون » وخيالاتهم وكبرياتهم الى آلام الحب والمصائب وبحران الموت

وما تم التمثيل حتى بهت وأخذ منى الدهش كل مأخذ وحررت فى أمرى ولم أعرف من الافضل فى تمثيل هذه الرواية « كوكلان » أم ( لوبارجى ) ومن الغريب أن هؤلاء النوابغ لا يقلد بعضهم بعضاً اذ كل واحد منهم يختلف عن الآخر فى القائه ولهجته وحركاته وإشاراته وهو الذى يتدع لنفسه شكلاً خاصاً من عندياته

كان بدعونى فضولى الى تكرار رؤية الرواية الواحدة من عدة ممثلين من هؤلاء المشاهير لا قارن بينهم وأرى ابتداع كل منهم . وقد شاهدت

رواية « البخيل » من مؤلفات (موليير) من (كوكلان) و (دوفيرودى) و (لولوار) فلم أر واحداً يشبه الآخر وكلهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها

يخيل الى أن جورج أفندى أبيض لا يعنى بتدريب جوقه تمام الاعتناء لاني لاحظت أن فهم أفندى وهو يمثل دور العراف في (أوديب الملك) يصيح صياح الفتيان الأشداء بصوت كلرعد مع كونه يمثل دور شيخهم يناهز التسعين وكان هو هو في دور الكاهن الهرم في رواية (لويس الحادى عشر). وشاهدت بعضاً من المنشدين يزون رؤوسهم بشكل مضحك أشبه بمنشدى الازكار في الموالد وكل الممثلين لا يحفظون بيدياً أدوارهم وينصتون الى الملحن الذى يقرأ بصوت عال يسمعه جميع الحاضرين

ومما يغبط عليه ايضاً أفندى ان أتاح له الله عبد الرحمن أفندى رشدي ذلك الشاب الحقوقى الاديب الفاضل من كان فى عقد جوقه درة يتيمة وفى سماء المسرح بدرّاً تماً ولقد جمع بين الفصاحة وحسن الالتقاء واجادة التمثيل معبراً عن شعوره وتأثره باصوات تختلف نغماتها دالة على ما يخالج فؤاده من رقيق العواطف وشديدها. وكان رشيقاً فى مشيته خفيفاً فى حركاته وسكناته وقد ظهرت آيات مهارته فى دور نيمور فى رواية (لويس الحادى عشر) حتى سحر الالباب ببراعته وانطلقت اليه الالسنه من كل صوب ناطقة بالشاء والاعجاب والاكف بالتصفيق اخاد

كان التفرجون يتساءلون كيف برع هذا الشاب لاول وهلة دون أن يعالج التمثيل أو يظرق أبواب (الكونسير ؤثوار) ؛  
يذهب عنهم العجب لو علموا أنه منذ صغره وهو مولع بالآداب العربية

والافرنجية وانه قرأ مؤلفات ( فيكتور هوجو ) و ( لا مارتين ) و ( الفريد دوموسيه ) و ( مولير ) و ( راسين ) و ( كورنبي ) و ( جوت ) و ( شكسبير ) وغيرهم من شعراء الافرنج وكان يحل العويص من شعرهم ويفهم خفي المعاني دون اجهاد ففكر . وما كان ليفوته ممثل عظيم سواء كان فرنسياً او ايطالياً او انكليزياً او صقلياً وقد رأى أخيراً ( جراسو ) عدة مرات بمسرح عباس وهو يمثل بلغته الصقلية . فمرفته بالآداب ومواظبته على رؤية التمثيل الجيد وذوقه السليم الرفيع وميله الشديد الى التمثيل هي التي هذبته وأهلتها لهذه المنزلة السامية في الفن وسيكون له شأن عظيم بعد قليل من الزمن

ألحان الاناشيد جيدة هي والموسيقى ولكن عدد الموسيقيين قليل جداً ويلزمه على الاقل خمسة وعشرون ويكون فيها بعض الآلات النحاسية لتوازي قوة أصوات المنشدين ولا تغطي عليها وعدد الموسيقيين بمسرح الاوبرا ستون دائماً . وما الفائدة اذن من وجود عدد قليل من الموسيقيين لا يظهر صوت آلاتهم الوترية بين أصوات المنشدين

لاحظت عليهم أيضاً انهم لا يوقعون بين الفصول الا ادواراً تركية ولا أدري ما الذي حداهم الى هذه الفكرة هل اعتقادهم بانها ارقى موسيقى في العالم أم ظنوا أن أذواق جميع الحاضرين ميالة اليها . لا أنكر عليهم الرأي الاخير وان كان فيه استثناء كثير ولكن السبب راجع الى عدم التعود الذي جعلنا نسمع الموسيقى انغريية باشمئزاز ونفر منها لجهلنا بها وعدم اعتياد آذاننا سماعها . فالا جدر بهم اذن أن يضربوا تارة قطعة تركية وطورا دوراً

غريباً ليرضى الفريقين ونعتاد شيئاً فشيئاً فهم أسرارها الخفية ونغماتها السامية ومعانيها الدقيقة

ومن الغريب أن رواية مثل (أوديب الملك) تبلغ من العمر ٢٣٢٧ عاماً ويوقعون لها في أدوار رقصها (قالات) حديثة من المبتدلة في قهاوي الرقص الافرنجية فكان الاولى لهم أن ينتخبوا لها فصولاً من رقص الاوبرات القديمة وهذا شيء لا يعد . أما رقص رواية (لويس الحادي عشر) فكان مناسباً جداً للمقام ولقد أحسن الشيخ سلامه حجازي في وضع لحن نشيده على نغمة رقص (التارتيتيلا) الذي كان يرقصها القرويون يصحبها قطع أخرى متنوعة في الرقص فكان الغناء والحركات والموسيقى على نغمة وحركة واحدة وهذا مما يدل على ما أسعده به الشيخ سلامه من سلامة الذوق

وقبل التكلم على تعريب الروايات وانشائها نفقت القراء لامر وهو ان التمثيل واسطة لتسهيل فهم ما استتر من خفي المعاني وعويصها وإبراز الانشاء للسامع باكمل معانيه وأبهى محاسنه والفضل في ذلك راجع الى فصاحة الممثل ومهارته في الفن وحسن الالقاء . والناس لا يهرعون الى المسارح تطلعا الى المناظر أو شوقاً لرؤية الوقائع والحوادث اذ لو كان الامر كما ذكرنا لا غنانا (السينماتوغراف) عن أهم المسارح ولكننا نؤمها طلباً لاستماع شعر رائق أو نثر شائق تزينه بلاغة نادرة ومعان باهرة يتخللها من رقيق العواطف ما يلين الافئدة القاسية وحبذا لو أسعدت لسان ممثل فصيح ماهر يزيدنا جمالا وتأثيراً

من أنعم النظر في ترجمة الروايات وجدناها ممسوخة مشوهة ركيكة التعبير سخيفة الالفاظ والتراكيب مما ذهب بمعانيها الرائقة وكساها اطماراً



بالية سترت محاسنها ونفرت منها الاسماع والقلوب . واليكم أيها القراء بعض أمثلة من رواية (أوديب) — فان كان ذلك كذلك — يا امرأة (وقد تكررت مراراً عديدة في خطاب الملك لزوجها والمكة لخادمها) مع أن الترجمة الفرنسية لم يذكر فيها غير (سيدتي) وأظن أن العرب رأى أن لفظ (امرأة) ملائماً للآداب السامية أكثر من لفظ (سيدتي) — وكان مشهد موتها مشهداً هائلاً — المواشى — (وهي كلمة ابتدأت على السنة العوام والقرويين وتكررت بلفظها من أول الرواية لآخرها وان كان العلم بآرح الصدور فانه لم يفارق السطور وحولنا من كتب اللغة والمتراذفات شيء وافر) وكثيراً ما يتكلف السجع السمج ومن ضمن سجعاته التي حفظها عن كتاب الف ليلة وليلة قوله : فاصبح في هم شديد وغم ما عليه من مزيد — يلتمس تخلصاً يتخلص به — وقد فاته انه من الادب أن لا يستعمل الكاتب لفظاً مهما كان عربياً فصيحاً ان كان معناه في العامة قبيحاً كاستعماله (البشر) عدة مرات وهاكم بعض نماذج من فصيح انشاء (لويس الحادي عشر) يعدله في روايته نحو الثمانين مرة قوله (ومع ذلك) — مع ذلك زاه غيرة من ولي عهده حريصاً على التاج يريد أن يحمله وحده وان ناء به الحمل فهو وان يكن نصف حي رجل في القصر ورجل في القبر لا يزال قابضاً على مطلق السلطان نعم هذا رسمه هذا هو بالذات

نراه في الصحيفة السادسة في الفقرة التي يخاطب بها (كواتيه) (كومين) وأولها بل (بل هو في نظري شديد) قد مسخها ولم يراع الاصل وترك منها خمسة أبيات وهي السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر من الفقرة . ومن رقيق عبارات هذه الجملة قوله : ثم هو الذي أشار على بدخولي البلاط معالاً

اياى بسمو المكانة وتسلمت بعلمي على ذلك المتسلط عليكم جميعا—فنيبور—  
 اذن سبب نعمتى مع ذلك ما استطعت حمايته— وقوله فى مواضع أخرى —  
 مخافة واش يشى بك ( وهي أشبه بقولهم كوشن شين واشكوك  
 كوكك كي ينفك عن كدرى — فان لا استبد به يستبد هو بي ولعمري أما  
 هو مستبد بي — أنا ثم أنا على انه اذا كان — لقد نكد عيشى لذلك أنكد  
 عيشه — على أن الجو جميل اليوم والفلاحين فى رقص وطرب وذلك مما  
 يجعل زيارة الملك ابيعة العذراء بهيجة الرونق فيبعث الى نفسه شعاع السرور  
 — بين أيدي مراضع جاهلات منصرفاً الى الالعب الصبائية بلا تعلم ولا  
 تربية—ومندأتى بي الى هنا أى شى أفدته — لسرعان ماتنسين كلام أليك —  
 لا تمل ربما فوالله لا خلمن فؤاده رعباً ولو لم يشعر الا بهذا العذاب لكفى —  
 أريد أن أشاهد جيئنه الملكى يصفر أمامي فقد رأى هو اصفرار جيئني —  
 اذن فليمنحنى اياها — تلك بعض أمثلة من صدر الرواية وما على القارئ الا  
 أن يطالعها لآخرها ليشاهد الفصاحة المتدفقة والبلاغة المتفجرة والبيان  
 الساحر والاعجاز الباهر

وسنكتب كلمتنا على تمثيل رواية (عطيل) حينما نشاهدها فى اليوم التاسع

من ابريل

شاهدت رواية (عطيل) فوجدت فيها جورج أفندى أبيض كما شاهدته  
 فى رواية (أوديب) بل زاد جهودا فى الحركات وبطاً فى الاشارات فكان  
 يخيل الى أنه شيخ فى السبعين من عمره وكان فى صياحه المتواتر يخرج من  
 حلقه صوتا أشبه بخوار البقر ورأيت لا يفارق اللقن لعدم حفظه دوره  
 رأيت عزيز أفندى عيد فى هذه الرواية وحدها فاعجبني قليلا فى تمثيل

دور لثيم شرير تمام منافق ولكنه سيء النطق ضعيف الذاكرة جداً وان حفظ كلمة يذى ثلاثاً . ينطق بكلمات متقطعة كطاهل يتهبجي وقد وجدته سمجاً في حركاته وسكناته . ولا حظت ان فهم أفندي في دور ( الودج ) أحسن من دروه في الروايتين السابقتين لانه يحسن دور الملوك والامراء لاختصاصه به من عهد بعيد .

ولقد اخذ تأثير المشهد الاخير في فؤادى جود الجند والحاشية وعدم تأثيرهم ودهشهم من رؤية هاته الجثث الهامدة المضرجة بدمائها فكانوا كالنيام أو الخشب المسندة

ما فتئت الموسيقى توقع في أدوار الرقص ( القالزات ) المبتذلة المرذولة المهجورة وقد تحققت الآن ان أغلب الموسيقيين لا يستطيعون ان يوقعوا ادواراً من الموسيقى الراقية « كالأوبرات » فالاجدر بايىض افندي ان يستعين بالموسيقين الا فرنج ولا يترك في جوقه من الوطنيين الا القادرين على توقيع اية قطعة مهما بلغت صعوبتها ونصف الموسيقيين بمسرح الاوبرا من المقيمين بالقاهرة والمدينة حافلة بمئات من مهرة الموسيقيين

أما ترجمة ( عطيل ) وانشاؤها فها كالحسناء وخيالها في الراءة جمعت بين البلاغة النادرة ومثانة الاسلوب وسبك المعانى الافرنجية في قالب عربى صميم يزينه ذوق سليم وتراكيب تستهوى الاقئدة رقة وعذوبة وتقع في الآذان كرنات الثالث والثانى . فلا فـض فـوك أيها الكاتب القدير وان عظام ( شكسبير ) لثني عليك في قبرها فقد حافظت على جمال انشائه ومعانيه وبرزتها لمصر في ثوب قشيب من البلاغة

وانى أقترح على أبيض أفندى أمراً نافعا مفيداً يأتى بالغاية المنشودة

وهو ان يعمد في الترجمة الى سبيل المنافسة العامة ويعلن للملأ الرواية التي يريد تعريبها ويعين جائزة لا تقل عن أربعين جنيها تعطى لمن يحوز قصب السبق في مضمار الترجمة والانشاء وينتخب بعد الاستشارة لجنة تحكيم من أعظم النابغين في الآداب الافرنجية والعربية وأفاضل الكتاب في العربية يناط بهم اختبار الترجمة والانشاء

سمعت ان جورج افندى سيحضر رواية سيرانو دويير جيراك بعد الانتهاء من ترجمتها فاخذ منى المعجب كل مأخذ لصعوبة دور «سيرانو» ودور «روكسان» وقد بينا ذلك في موضعه . وفضلا عن ذلك فان الرواية جمعت من النكات الافرنجية والهزل مالا يستملح الا في لغتها وعند قومها وكلنا نعلم ضعف الممثلات فاين نجد من يستطيع ان يمثل دور «روكسان» لعمر ك قد سلكت طريقا وعرا تحفه العقبات وان استطعت سلوكه فانك لا تجنى منه الا السخرية والا زدراء

وقد فانتك رواية عربية قرية المنال في التمثيل طارصيتها في الآفاق وجمعت بين رقيق القريض وساحرا المعاني وشائق الالفاظ ومكارم الاخلاق والآداب السامية العربية كانت تستحق ان تكون فاتحة لتمثيلك الا وهي رواية ( عنزة ) للشاعر المجيد ( شكرى أفندى غانم ) من تفتخر به سورية بل الشرق أجمعه وقد أثبت وطنيته الا أن يبدأ بتمثيلها على مسرح شرقي فاختر الاوبرا الخديوية ومن حظه ان كان جوقها وقتئذ مركبا من خيرة الممثلين وفي مقدمتهم الممثلة الطائفة الصيت ( مرجيريت مورينو ) و ( داراجون ) و ( موتو ) . وقد حازت الرواية اقبالا عظيما في مصر ثم انتقلت الى المسارح الاوروبية وابتدى بتمثيلها في مسرح ( الاوديون ) فاعجب بها الغريون ايا اعجاب



ودهشوا ان راوا شرقيا يكتب بلغتهم هذا الشعر الشائق وقرظتها أعظم  
الجرائد والمجلات الفرنسية

تلك كلمات تشف عن خالص النصح واوحى اليها الوفاء والولاء فان  
قابلتها بالارتياح وحسن الظن وعملت بها نلت أرقى الدرجات ونهضت  
بالتمثيل الى اوج علاه وحزت رضا الامة والله يهدي من يشاء الى اقوم  
السبل والسلام  
محمد كامل حجاج

## ينبوع الحضارة العربية

صحيفة من كتاب « حضارة العرب » الذي عربه محمد افندي مسعود  
المحرر الفني بنظارة الداخلية ويقوم الآن بطبعه خدمة للاسلام والمسلمين

• \*

لما انتقل العرب بظهور الدين الاسلامي بينهم من البداوة الى الحضارة  
كان نبراس الحضارتين الفارسية والبيزنطية لامع الضياء متألق السناء .  
وكانوا كلما ازدادوا عراقة في المدنية ورسوخا في الحضارة علت كلمتهم وارتفع  
شأنهم اذ لم تمض سنوات قليلة حتى دالت لهم الايام واستولوا على البلاد  
وأخضعوا لشوكتهم رقاب العباد وصار اسمهم علما على الصولة والاقتدار  
والعزة والفخر

وما استقر لهم الامر وأمنوا عداوة الخصوم لما وثقوا به من قوتهم  
وعلمود من شدة بأسهم ورسوخ قدمهم حتى وجهوا تيار عزمهم الى تحصيل  
العلوم والفنون فزال سناء ذلك النبراس وانبعثت في مطارح أشعته أنوار

الحضارة العريضة التي ملأت الآفاق سناء ولا لآلئهم لم يلبثوا أن شادوا في أمهات المدارس التي فتحوها معاهد للتعليم والترية واستدعوا اليهم من أقاصى البلدان جهابذة الاساتذة ونباه العلماء لتعريب المصنفات اليونانية الشهيرة في العلوم ومهد لهم القيام بهذا العمل الجليل ان اللغتين اليونانية واللاطينية كانتا الى ذلك العهد على السنة المتكلمين في فارس والشام اذ معلوم أنه لما نغم ملوك بيزنطية (الروم) على النسطوريين ونزع هؤلاء الى الفرار طلباً للنجاة بحياتهم تفرقوا في بلاد آسيا الصغرى أيدي سياً واتخذوا بعض بلدانها مقاما لهم فأسسوا بالجزيرة مدرسة كان من خريجها جملة من خول العلماء والادباء الذين تصدوا فيما بعد لبث ما جنوه من ثمار العلوم اليونانية في تلك المدرسة بين أهل المشرق. ثم اتفق أن جاء ذو النون فمطلبها وأغلق أبوابها وأخنى عليها وبدد شمل معلمها في الاقطار فلجأ بعضهم الى ملوك ساسان الذين حكموا على بلاد فارس من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١ من الميلاد يستصرخون بهم ويلتمسون حمايتهم وقصد آخرون أرباب المظاهر والحيتيات ليعيشوا في أكنافهم ويتفياون ظلالهم فتقبلوا بما هو فوق أملهم من اكرام المشوى وهطلت عليهم غيوث النعم حيث شيدت لهم المعاهد العلمية الكبرى التي تولوا فيها التدريس فبرز منها على أيديهم الكثيرون من العلماء والادباء وقد اتفق في ذلك الحين ان الامبراطور الرومانى (يوستينيانوس) عطل مدرستي اثينة والاسكندرية وشرّد علماءهما واساتذتهما فلم يسمعهم سوى الانضمام الى أولئك العلماء الاسيويين الذين كانوا طردوا من بيزنطية ليستظلوا معهم بعدل أولئك الملوك الذين آوهم اليهم واحلوهم عندهم المراتب العالية من التكريم والتبجيل فلما وصلوا اليهم قوبلوا منهم بالبشر والايناس

وشاركوهم في ترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس وأقلاطون وأبقراط وغيرهم من فحول فلاسفة اليونان وكان لأولئك الأقبال ولع شديد بالاطلاع على ما تضمنته من كنوز العلوم والعرفان لا فاضته على رعيهم وأبناء ملتهم فلما سقطت بلاد الشام وفارس التي كانت خاضعة لحكم أولئك الملوك في قبضة العرب وجدوا بها بقية صالحة من نقائس العلوم اليونانية فأقبلوا على نقلها إلى العربية من اللغات التي كانت ترجمت إليها كالسريانية والفارسية ثم جاؤا بمصنفات غيرها مما هو مدون باللغة اليونانية ولم يتناولوا النقل وجدوا في أرازه من هذه اللغة الإعجبية إلى اللغة العربية النصحي ودأبوا على ذلك حتى توفرت لديهم معدّات العمل وأصبح ما حصلوا عليه من نقائس العلوم وأعلام المعارف اليونانية كافياً لإرشادهم إلى طريق الاجتهاد والتوسع فيه بتدبر ما يؤخذ به استعدادهم

وما كادوا يبلغون إلى المرحلة الأخيرة من هذه الطريق ويعلمون أن ما بين أيديهم من المنقولات أصبح دون همّهم وصار في عداد الحقائق البدئية بالنسبة لهم حتى عمدوا إلى تعلم اللغة اليونانية نفسها وسبر أغوارها للوصول إلى استكناه أسرار العلوم وفك طلاسم المعارف التي لم تتناولها أيدي المترجمين فأبرزوها في أبهى حلة من اللغة العربية وجعلوها قريبة المتناول لجميع الطالبين

وقد ذكر المؤرخون الذين طهرت ضمائرهم من اقذاء الاغراض أن العرب لما استولوا على الأندلس تعلموا اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات التي كانت شائعة إلى عهدهم في بلاد أسبانيا وأنه لا يزال يوجد في مكتبة

الاسكوريال منها مصنفات وضعها مسلمو العرب باللغة العربية مع احدى اللغات اليونانية أو اللاطينية أو الاسبانية وهي من قبيل ما يوضع في أيامنا من المعاني لمفردات لغتين من اللغات

يؤخذ من ذلك أن العلوم اللاطينية واليونانية كانت لكل عربي أراد الايفال في ميادين العلوم الاساس الذي يركن اليه وأن اليونان هم الاساتذة الذين تلقى العرب عليهم الدروس الابتدائية في العلوم والفنون وهذه الحقيقة لا يأتيا الريب ولا يعترضها الشك ولكن مما لا مرأ فيه أيضاً ولا مشاحة هو أن العرب لم يقفوا عند حد ما علمهم اليونان اياه بما نقلوه من كتبهم الى لغتهم ولم يكتفوا من بحر العلم بمصة الوشل بل تجاوزوا ذلك الحد مندفعين الى الامام ثقة منهم أن يقال أنهم جدوا على تلك القشور وأنهم آثروا البقاء في سلك التلمذ لليونان فتوسعوا فيما حصلوه وبنوا على مقدماته النتائج وكان لهم من حسن الاستعداد وصدق الميل والنشاط الذاتي للتحصيل أقوى مساعد وأكبر معين

والمطلع على المصنفات التي وضعوها وتنزات كتب اليونان منها بمنزلة الآلات للمقاصد والمقدمات للنتائج لا يسهه الا أن يقف مبهوراً أمام الأثر الباذخ الذي شادوه بفضل اجتهادهم في تحصيل العلوم . فاذا كان تمت أمة نافست العرب في اجتهادهم وبلغت فيه مبلغهم فلسنا نعتد قط بوجود أخرى حازت قصب السبق عليهم وتركتهم بعدها . من المختلفين لان العرب جعلوا دأبهم تعميم العلوم واذاعتها في سائر الارحاء فكانوا كلما دخلوا قرية أو امتلكوا مدينة شاروا بها مسجداً ومدرسة الى جانبه ولسنا تعالى اذا قلنا ان هذه المدارس كان يبلغ عددها في المجلة الواحدة مبلغاً لا يكاد الانسان يسلم



بصحته علي انه الحقيقة التي لامراء فيها . ولقد ذكر المؤرخ بنيامين المولود بمدينة طليطلة والمتوفي بها سنة ١١٧٣ من الميلاد وهو من قوم اشتهروا بالحقد علي مسلمي اسبانيا والكراميه للاسلام أنه زار مدينة الاسكندرية فألقى بها اكثر من عشرين بناية فسيحة الجوانب رفيعة العماد شيدت بأمر الخلاء وعلي ثقافتهم الخاصة لتكون معاهد للتعليم والتربية وهي عدا ما لا يعد من المدارس الصغرى التي تلقن بها للتلاميذ الذين يريدون الدخول في تلك المعاهد العليا مبادئ العلوم الابتدائية

وكان في كل مدينة من المدائن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها سرى أمثل تلك المعاهد والمدارس مراصد فلكية ومعامل كيمائية ومكاتب عمومية ومنشآت من شأنها تمهيد الاكتشافات العلمية وقد أجأت التحقيقات الاحصائية في أمر المكتبات العمومية بديار الاندلس أن كان يوجد بها منها سبعون مكتبة وان المكتبة الخاصة بالخليفة الحكم بقرطبة كانت تحتوى علي اكثر من ٦٠٠ الف مجلد من المصنفات النفيسة والمؤلفات النادرة استغرق حصر اسمائها ٤٤ جلداً وقد كانت مكتبة الملك شارل العاقل الذي حكم فرنسا من سنة ١٣٦٤ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد أي بعد الخليفة الحكم بنحو أربعمائة سنة لا تحتوى في أزهى مدة من عهده الا على ٩٠٠ مجلد فقط

وبعد ان استعصى العرب كتب اليونان واستخرجوا منها دفائن العلوم أدركوا أن التجربة والمشاهدة هما المرشدان الوحيدان الى الغاية التي امتدت اليها أعناقهم وسمت نحوها . طامحهم من التوسع فكدوا وكدحوا في استنباط

المخترعات والمكتشفات التي تتقلب في بحبوحتها الآن الشعوب الأوروبية  
العريقة في الحضارة والعمران

ولقد أجمع مؤرخو الأفرنجية على أن روجر يكون وهو ذاك العلامة  
الانكايزي الذي عزي إليه اختراع البارود أول من اتخذ المشاهدة رائداً  
والتجربة مرشداً في الأبحاث والتحقيقات العلمية وهو زعم أكبره وهم أولئك  
المؤرخين أن الأفرنجية سباقو غايات في كل باب ومطلب ولكن لم يلبث  
الباحثون في آثار السلف أن اجمعوا على بهتان ذلك لما نهض عندهم من الأدلة  
على أن العرب كانوا أول من رجع إلى دينك القاعدتين في حل عويصات  
المسائل العلمية واستكناه الحقائق الفنية ولما قرره العلماء الذين عانوا البحث  
والنتقيب في الكتب العربية مثل المؤرخ همبولدت الذي أثبت أن العرب  
كانت لهم القدم الثابتة في العلوم وأنهم أول من بنوا معلوماتهم على أساس  
متين من التجربة والمشاهدة حيث قال : « ولقد بلغ العرب إلى هذه الدرجة  
وسموا منها إلى ما يليها من الدرجات »

وقال المؤرخ سيديو : « ان الذي أبعد صيت مدرسة بغداد في آفاق  
المشرق والمغرب وجعلها رفيعة الرتبة ملحوظة المنزلة إنما هو سلطان العمل  
الذي استولى على أسانذتها وطلابها وسائق البحث الذي ذهب بهم من  
توطيد أركان المعلومات إلى استخراج أسرار المجهولات ومن الخيالات إلى  
الحقائق ومن الأسباب إلى المسببات ومن المقدمات إلى النتائج حتى صار من  
ديدنهم ان لا يسألوا بقضية من القضايا إلا بعد التمهيص الطويل والتعزيز  
بالأدلة الوطيدة وقد عكفوا حتى القرن التاسع من الميلاد سائرين على هذه  
الخطاة التي اقتنى أثرهم فيها الإوريون منذ عهد حديث فكانت مما مهد لهم

سبيل الوصول إلى أبعد غايات المدنية وأقصى مرامي العمران «  
فالمشاهدة والتجربة كانتا من القواعد والاصول التي أعتمد عليها علماء  
العرب في أعمالهم العلمية بعكس الاوربيين الذين كانوا حتى اخريات القرن  
الثامن عشر لا يطمثون الا الى ما دون في أساطير الاولين فلقد ذكر المؤرخ  
الفلكي ( دلامبر ) في كتابه الذي ضمنه تاريخ علم الفلك « أنه كان لا يوجد  
من علماء اليونان القدماء سوى ثلاثة فقط كانوا يمانون رصد النجوم  
ومراقبة دورتها في أفلاكها بخلاف العرب فإن الراصدين منهم كانوا يحسبون  
بالمئات » والذي يراجع التاريخ القديم لا يرى فيه ما يدل على أنه قام من بين  
اليونان كيماءى واحد طبق العلم على العمل وقاس قواعده على التجربة والمشاهدة  
أما العرب فقد نبغ بينهم من أصحاب التجارب في الكيمياء من لا يحيط  
بهم العد

ولقد كان من ثمار انتهاج العرب سبل المشاهدة والتجارب أن قاموا  
في زمن قصير بما لم يستطع فحول علماء اليونان أن يقوموا بشيء منه في قرون  
متتابعة وأحقاب عديدة وأن من أوثق الاذلة على بلوغ النهضة العربية شأواً  
بعيداً في القرون الوسطى أن مصنفاتهم في العلوم كانت ما برحت متداولة  
بين الطلاب بمدارس أوروبا الجامعة في عهد قريب منا وان قد خضعت  
لشوكتهم قروناً عديدة اكبر الممالك الاوربية المشهورة في أيامنا هذه بالقوة  
والغنى والجاه كفرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها

# العالم الإسلامي

## ضحايا الجهل في مراکش

جاء في رصيفنا ( الهلال العثماني ) الاغر تحت هذا العنوان بعدده الصادر يوم ٢٧ مارس ما يلي :

نزع العرب الى مصر فتونس فالجزائر فمراكش ومن ثم أشرقت على أوربا شمس المدنية الإسلامية ومكارم الاخلاق الحميدة . ولم يكد يتخطى العرب العدو الدنيا الى العدو القصى من قارة أوربا حتى سارت تلك المدنية الصحيحة ورافقتها العلم والصناعات والعدل

ولقد دخلوا في بلاد الاندلس القرون المعدودة فكان يختلف الى مدارسهم الامم اليهودية والمسيحية وتعلمد لغوهم طلاب العلوم والننون والفلسفة من الاسبانيين واللاتينيين والجرمان

فلما أخذت أوربا حظها من تلك المدنية وأعدت للعرب ما أفادوها من أساحة العلم الجديدة كان هؤلاء قد أصيبوا بامراض الترف والنعيم فسكنت حركتهم وخدرت أعصابهم وخلت من العلم مدارسهم وعتولهم ومن الشهامة والاباء صفارهم وكبارهم . وقد تمكنت الغفلة من خاصتهم وعامتهم حتى أنهم ما كانوا ليفكروا فيما تضر لهم الامم المجاورة المسيحية ولا ليعرفوا كيف يكون مصير أمرهم

ولقد أفرطوا في الغفلة والاهمال ثم أسرفوا في التخاصم حتى وهن



أمرهم وخف شأنهم وساءت سياستهم وضل تدبيرهم فشغلوا بانقسامهم عن عدوهم وتمكنت بينهم العداوة والبغضاء حتى جعلوا يتقاتلون على القاب الامارة ومراسم العظمة فتمزق شملهم وتقطعت أوصالهم وانقسموا طوائف طوائف « لكل أمير المؤمنين ومنبر »

ولقد كان من بينهم من جعل يستعين الاسبانيول ويلحق بحاشيته جنودهم وقادتهم فيحكم بذلك سيوفهم في مرقاب اخوانه المسلمين ويمهد السبيل لحكومة الاسبانيين وهو جاهل لا يفقه وغافل لا يشعر

بتلك المقدمات ثم كن الاسبانيول من طرد العرب عن بلادهم بعد أن عمروها عدة قرون فلم يبقوا لهم عيناً ولا أثراً. ولقد سجل التاريخ على برابرة جبال البراني ما جاءوا في معاملة المسلمين من الوحشية الفظيعة وما ارتكبوا من الآثام في سبيل اخراجهم وكأننا بتلك النيران الممتدة للهب المسودة اللون لا تزال تتسعر في الميادين والغياض فيلقى فيها من لم يتقبل من العرب الكلثكة ولم يركع خاشعاً أمامها

وكاننا بالناجين من المسلمين الفارين بدينهم وأرواحهم سراعاً يقطعون اللجج مخنفين تحت أستار ظلمات الليالي قاصدين سواحل أفريقيا الغربية سبحانه اللههم وبحمدك . كم في تلك الحوادث من عظة يتعظ بها المسلمون وذكري يستيقظ بها الغافلون ؟ ولكن القوم في مرا كش نسوا آلام تلك النار التي كوت جنوبهم ولفحت وجوههم

نسوا تلك الفظائع التي بددت شملهم وسلبتهم ملكهم . نسوا ما أصاب حرماهم من الاستباحة وصغارهم من التنصير والاسترقاق . نسوا جميع

ذلك فاعادوا ماضى تاريخهم وتاريخ جيرانهم من أهل اندلس فاشتد البأس  
بينهم واستحوذ التنافر والتناكر والتباغض على نفوسهم

ظلوا عدة قرون ينظرون كل يوم الى أوربا التى لا تغيب عن مرمى  
انظارهم فلا يبصرون ما يدبر بها من المكائد لهم . ويبصرون فيها آيات  
المدنية والحضارة فلا يهيمون باقتباس شيء من آثارها

تطبع من حولهم ان الكتب وتنشر الصحف فلا ينهضون الى الحصول عليها  
لتعرف شيء مما بها

ينشر الاسبانيول والفرنسيون برناجهم الاستعمارية فى بلادهم ومطامعهم  
الاشعرية فيهم فلا نجد منهم من يقرأها أو يبحث عما فيها بله المفكر فى محاربتها  
ونقض أركانها

يبصر المراكشيون السفن تجرى فى مياههم فلا يدرون أيجريها البخار  
أو عفاريت الجن .

يبصرون القطارات تجري على القضبان الحديدية فتحمل الاثقال ونقل  
الجمال فلا يفكرون فى مفارقة بغالهم وجمالهم .

يقع بصرهم على الارض فلا يدركون غير الطبقة التى تطأها أقدامهم ولوعقلوا  
لا بصروا ما فى بطونها من المعادن والمناجم والبرترول ونحوها من الكنوز الثمينة  
يفتح الاوريون فى طنجسه وملادوسبتا ونحوها المدارس وقيمون  
المصانع وأولئك يرتعون فى أودية الجهالة ويستمرثون عيش الخمول والجمود .  
نفشت فيهم الدسائس الاجنبية حتى قام فيهم أولئك الجهلة الاغرار  
بالغارات والقلاقل والسلاطين هناك عاكفون على اللهو واللعب مشغولون  
عن الملك والدين بما تحتوى تصوراتهم من صنوف الشهوات

كذلك ظلت مرا كش القرون الطوال حتى نضجت للأكلين وطابت  
للمستمتعين من المستعمرين

ولقد أعاد مولانا عبد الحفيظ تاريخ من خلا من ملوك الطوائف في  
الاندلس اذ قام يتהל الى فرنسا أن تمده بالجيش والمدافع وتزوده بالضباط  
النافعين يريد بذلك أن يطفى نيران القبائل الثائرة ويؤدب المصائب الخارجية.  
وما أسرع ما أجابت فرنسا طلبته فلقد حشرت في أرضه الآلاف من  
جنودها وحملت لبلاده المدافع الضخام والخفيفة والبنادق المخترعة الحديثة وما علم  
ذلك المسكين أنه سيكون هو ومجده هدفا لرصاصة تلك البنادق وغرضا  
لقنابل المدافع

جهل كل ذلك فلا عجب أن خف لاستقبال تلك القوى الفرنسية  
فرحا مستبشرا ظاننا أنها جاءت لنصرته وقهر أعدائه .  
ومن غريب شأن هذا السلطان أنه كان يحسن الظن بفرنسا ويستظهر  
بها على أعدائه والخارجين عليه من قبائل المغرب الاقصى بينا هي مسترسلة  
في مفاوضة المانيا وأسبانيا في أمر بسط الحماية على أملاكه الواسعة الغنية التي  
لم يعرف كيف يسر بها ولا كيف يعمرها

سنحت فرنسا في مداولاتها ومؤامراتها السرية والجمهوريّة الايام بل  
السنين ومولاي عبد الحفيظ بمعزل عن هذا العالم لا يطلع على بعض شؤونه  
ولا يهتم بمعرفة شيء من مكايده ولا يقرأ حرفا واحدا مما تنشره صحفه وتلغرافاته  
حتى قضى الامر واجتمعت كلمة الدول على ان تبسط فرنسا رواق حمايتها على  
أرض تلك المملكة الاسلاميّة وان تملك تراث موسى بن نصير وطارق

ابن زياد بعد نحو من ثلثمائة سنة وألف . ذلك التراث الثمين الذي صانه الله القرون العديدة للمسلمين الغافلين لعلمهم يستيقظون فيستفيدوا منه ويزودوا عنه فرغت فرنسا من مجادلات دول أوروبا بشأن الغرب وحملت بيدها جواز اعترافهم بحمايتها فلم يبق امامها الا ذلك السلطان الذي اعتبرته أوروبا خلال تلك المجادلات والمخاصمات كمية مهملة فلم تحسب له حسابا ولم تستطع له رأيا أوفدت فرنسا سفيرها السابق في تلك الديار ليحمل السلطان على الاعتراف لها بحق حماية بلاده وبعبارة أخرى على أن يقلب عرشه وينقض حكمه ويزيل ملكه ويطوق عنقه وأغناق رعاياه بالاطواق الأروية المسيحية . ثم على أن يؤذن في دين مملكته بالارتحال وفي نفوذ الاسلام بالاضمحلال والزوال هنالك استفاق ذلك السلطان من رقده ورأى يبصره كيف أحرق به الخطر المسيحي الفرنسي الذي محآ آثار الاسلام من جارته ( الجزائر ) وشرد في الجبال والادغال اخوانه من المسلمين في تلك البلاد

لقد انفتق اليوم بصره فرأى أن نجم سلطانه وشيك الا فول وان مصيره وعاقبة أمره ان يكون كباى تونس لا يستطيع أن يحتكم حتى في شؤون قصره وخاصة أمره . فهو اليوم كما تقول الجرائد الفرنسية

عرضة للنوبات العصبية وما هي الا نوبة اليقظة وقد وقعت الواقعة وصحوة الندم ولات ساعة مندم فلنبحت الآن عما عسى أن يكون من أمر هذه النوبات العصبية وماذا أعدت فرنسا لعلاجها ؟

قدمنا أن ذلك السلطان دعا فرنسا لتأديب الخارجين عليه من قبائل البربر وأنها ما لبثت ان ملأت عليه الارض بأداة القتال والجنود والضباط . ثم نريد هنا أنها استدرجته حتى أخرج من كان يدرب جنوده من الضباط



الترك وزينت له أن يستبدل بهم ضباطا من الفرنسيين فيحلفون بين يديه  
أيمان الطاعة ويكونون له خداماً أمناء

وقد خدعته تلك التمويهات والزخارف حتى كان كل ما أرادوا فمادوا  
يستطيع أن يصنع اليوم وقد سلب القوة وغلت يداه عن المقاومة

إذا صح أن الحاضر يقاس بالماضي وإن أمراء المسلمين الغافلين متشابهون  
في أطوارهم وأخلاقهم فإن فرنسا ستخذ لنيل بغيها أحد أمرين إما أن  
تفتن عبد الحفيظ بالمال فلا تزال تقرضه وتقرض حكومته حتى تحيط أعناقهما  
بالأطواق وأيديهما وأرجلهما بالسلاسل والأغلال وأما أن ترجع إلى عبد  
العزيز المخلوع فتدفعه إلى المطالبة بالملك وتستهوى الجهال والمنافقين بالمال  
والآمال حتى ينادوا به ثانية سلطانا عليهم ثم تشعل بينهما نيران الفتنة ثم  
تظاهر ذلك الذي نتنته قديما حضارتها وملكته زخارفها ورأى في سياحاته  
الحديثة في الشرق والغرب من دهانها ولين مله سهامالم يدرك معه حقيقة نياتها  
وما نحن بغالين إذا جزمنا بأن فرنسا ما ادخرته هناك إلا لهذه الساعة  
ولا حملته على سياحاته التي ألمعنا إليها إلا لتحمله على احسان الظن بها والركون  
إليها في محاربة أخيه في سبيلها ولقد رأينا منذ أيام قليلة التلغرافات العمومية  
تعلن أن فرنسا قد قررت ملايين الفرنكات لأعمال حرية في مراكش فعلمنا  
أن فرنسا تمهد السبيل لتلك الحركات التي كشفنا آتفا ستارها

وسنرى في المستقبل القريب كيف تستفيد فرنسا من عبد العزيز إن  
استمر أخوه (في نوباته العصبية) فيمثل لها هنالك ما مثله في أرض فارس  
محمد علي شاه الذي ادخرته روسيا تلك السنين لتتال به من الحكومة الفارسية  
الدستورية مأربها إذ تكثر الملاحم وتراق الدماء وتهن العزائم فتضج

مراكش لفرنسا كما نضجت المعجم لروسيا وبعد قليل يصبح عبد العزيز وعبد الحفيظ وملك المغرب الاقصى من عالم الاخبار والاحاديث التاريخية وهناك يتذكر « مولاي عبد العزيز » ما قلناه له وهو في فندق الكنتنتال بمصر ( آفة الاسلام أمراؤه ) وعمما قريب ينقرض الاسلام من تلك الديار فلا يبقى للمسلمين بها عين ولا أثر . وتلك عقي الجاهلين .

## فهرست العدد الثاني والثالث

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ٨٢ أسرار القرآن             | ١٥٥ حقائق ثابتة           |
| ٩٣ هجرة الاستاذ للاستانة    | ١٦٠ التربية ومواضع البناء |
| ١٠٠ الزكاة في الاسلام       | ١٧٠ موضوعات عمومية        |
| ١٠٥ متفرقات وشذرات          | الدين                     |
| ١١١ تاريخ الباطنية          | ١٧٢ السعادة               |
| ١١٦ اثاره من نثر الفونس كار | ١٨٥ الشعر العصري          |
| ١٢٢ كلمات كبيرة             | ١٨٨ التمثيل العربي        |
| ١٢٥ كلمات في الاخلاق        | ١٩٩ ينبوع الحضارة العربية |
| ١٣٠ مقطعات شعرية ونثرية     | ١٠٦ العالم الاسلامي       |
| ١٣٦ المواسم والاعياد        | ضحايا الجهل في مراكش      |

# المجلد الثاني

مجلد ثانی علی بن ابی طالب (ع)

منشأها

( الشيخ محمد عبد العزيز جاريس )

رئيسها المسئول  
محمد عبد الملك حمزه  
الحامي

المجلد الثاني

أصحاب امتيازها  
حسين بك تيمور  
وشركاؤه

( تصدر في آخر كل شهر قري )

بدل الاشتراك

|                           |                  |
|---------------------------|------------------|
| قرشاً في القطر المصري     | ٦٠               |
| قرشاً للطلبة والدفع سلفاً | ٤٠               |
| ٢٠                        | فرنكاً في الخارج |

الرسائل

( ترسل برسم مجلة الهداية )

ولا ترد لمرسلها بحال

## ( اعلان )

تُرجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركي المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنة ١٣٢٩ الماضية لداعي تصفية حسابها كذلك تـرجو ارسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للادارة التي مركزها بشارع درب الجمايزاو تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجهة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور  
( الى حضرات المشتركين )

تـرجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركها بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما الا بايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لانغيا ولعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لمجلتنا هذه في القاهرة هو حضرة حسن أفندي محمد فرجو اعتماده فقط  
( الوكلاء )

( ١ ) حسن أفندي محمد بمديريات الغريه والمنوفيه والقليوبيه والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا

( ٢ ) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقية مركزه أبو كبير

( ٣ ) ابراهيم أفندي صالح زكي ومركزه بادارة العلم بالسكندرية ومحمد أفندي عوض جبريل بالاسكندرية وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بالميدان

( ٤ ) حضرة الشيخ أحمد عزت وكيل ومحصولا لمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف وجرجا وسكنه سوهاج

( ٥ ) الشيخ سيد سعودي مطروكيل بمديريات الجيزة وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكانب المعارف والهلال بالفجالة والتأليف باول شارع عبد العزيز والمكتبة العباسية بشارع محمد علي وبادارتهما

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية وادارة مجلة الهداية بمصر  
( المطبوعات )

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع درب الجمايز بمصر  
( اعلان )

سنزيد في الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوربا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا ستفتح

بابا لتعريف وانتقاد الكتب التي ترسل لادارة الهداية لتعطي كل ذي حق حقه



# الْحَجَّاتُ

﴿ القاهرة في ربيع الثاني وجماد أول سنة ١٣٣٠ هـ أبريل ومايو سنة ١٩١٢ م ﴾

أَشِيرُ الْقُرْآنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا  
اتَّخِذْنَا مِمَّا نَحْنُ بِأَعْيُنِنَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا  
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ظَرَأٌ لَهَا وَلَا يَكْرَهُ  
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا تَوْنُهَا  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . قَالُوا ادْعُ  
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ .  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُبْرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ  
لَا شِئَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ

جاءت هذه الآية الكريمة لنقص على بني اسرائيل كيف كان سلفهم  
يقابلون تكاليف الله تعالى وأوامره ولتين كيف كان موسى عليه السلام يصبر  
على مشاقهم وعنادهم

ولقد يتلى الله عباده بالتكاليف مها كان نوعها ليتبين طيبهم من خبيثهم.  
ومؤمنهم من منافقهم والطيع منهم من معاندهم ومكابرهم ( وانبأونكم حتى نعلم  
المجاهدين منكم والصابرين ونبأوا أخباركم )

ابتلى الله بني اسرائيل بذبح البقرة فعدوا ذلك دعاية وهزوا فلما تبرأ  
موسى من ان يكون أحق جاهلا يأتيهم باللغو الباطل من التكاليف وأبان  
لهم ان ذلك وحي أوحى اليه وما عليه الا البلاغ أخذوا يستوصفونه اياها  
ويعمنون في إعنائه بما طلبوه من شرح مميزاتها. ولو أنهم جاءوا أول الامر  
الى بقرة ما فدبحوها لأجزاء عنهم ولما عوملوا بالضيق والشدة التي جررها  
عليهم استهزأوا بحكام الله واستخفواهم برسوله صلى الله عليه وسلم

وخلاصة أوصاف البقرة التي أمروا بذبحها انها بقرة لا فارض (١) ولا  
بكر (٢) وانما هي عوان بين النارض والبكر. فلما فرغوا من تعيين ما يختص  
بسنها سألوا موسى عن لونها ليتعرفوه فقال لهم انها بقرة منراء فاقدة اللون  
(٣) ولأنه كان يكفهم في تعرفها ماسمعه من الشخصات والمميزات ولكنهم  
عادوا فسألوا موسى بعض مميزات أخرى اذا تشابه عليهم كما قالوا البقر فلم  
يعرفوا ماذا يذبحون. هناك قال لهم موسى انها بقرة غير مذلة لحرث الارض  
وكرابها ولا مسنى عليها لسقى الارض وما تخرجه من النبات كما أنها لم يخالط

(١) انفارض المسنة يقال فرضت البقرة نروضا ندى فارض (٢) البكر التي لم تلد

(٣) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة

صفتها اشارة من الالوان الاخرى وسامت من كل عيب أو مرض  
ويؤخذ من هذه الآية الكريمة ان البقرة المراد ذبحها كانت معينة  
خاصة وانما أرادوا بذلك المسألة ان يتحنوا موسى ليعلموا هل يظلمه الله على  
صفاتها ومشخصاتها فيبينها لهم فيتعرفوا بذلك صدقه وانه يوحى اليه من  
عنده

يدل على ذلك قولهم فيما رقع لهم من المناقشة موسى (الآن جئت  
بالحق) فان الحق الامر الثابت فاذا لم يعلموا شيئاً من أمرها ما وقفوا مع  
موسى عند هذا الحد ولا اعترفوا له بأنه جاء بالامر الثابت الذي لم يسـمهم  
عنده انتردد في قبوله والتسليم به

واذا نحن أعرضنا عما يرويه المتسرون من القصص الخرافية التي  
اقتطفوها من الاسرائيليات وخربنا صفحا عما ينسبونه باطلا لابن عباس  
وما يزونه الى الرسول عليه السلام مما لم يصح منه شيء فيما نلناه استنبطنا من  
سياق الآية وفهمنا من أسلوبها العربي المبين ان بنى اسرائيل لابد ان يكونوا  
قد يتنوا فيما بينهم ذبح بقرة معينة ذات صفات خاصة ثم جاءوا موسى يمتحنونه  
أيظلمه الله على ما يتنوه وهل يوحى اليه بصفات تلك البقرة التي اختاروها  
فلما جاءوا موسى وهم على ما يتنوا أنزل الله على قلبه ان يأمرهم بان يذبحوا  
بقرة فلما شعروا بأنه قد ظهر على أمرهم حاولوا طرق التعمية والتليس فقالوا  
اتخذنا هزوا فلا تخاطبنا بالجد وهل تعتمد الى مداعبتنا غير قاصد ماتقول .  
كأنهم يريدون بذلك ان يلبسوا عليه الامر وان يوقعوه في الريب والشك  
حتى لا تطعن نفسه الى وحي الله تعالى

ولكن موسى كان يعلم انه ما ينطق عن الهوى وان ما جرى على قلبه

انما كان وحيا يوحى . لذلك ( قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين )  
 فلما عرفوا يقينه وثبات قلبه وجزوه بأن الوحي لم يكذبه فيما بلغه أخذوا  
 يسألونه عن أوصافها ومشخصاتها حتى استقصاها لهم وسرد ما طبعوا لما أضمره  
 وعرفوه من صفاتها وأحوالها . هنالك لم يسمعهم الا أن يذبحوها وما كادوا  
 يفعلون ذلك لانهم لم يريدوا ذبحها ولا عصيان ما أمرهم به موسى ولكنهم  
 لكثرة ما تشددوا في امتحان موسى عليه السلام وما أسرفوا في التبط  
 والتعنّت كانوا كأنهم لا يريدون ذبحها طلبا للاستزادة من امتحان رسوالم فيها  
 واستيصافه اياها وحرصا على مشاققتها وافرطافى معاندته وإبتلائه . وما  
 قولهم (وانا ان شاء الله لمهتدون ) الا وسيلة أرادوا ان يتذرعوا بها الى إفهام  
 موسى انهم غير معاندين ولا هازئين واستدراجهم رويدا رويدا ليعلموا مبلغ  
 صدق نبوته وحقيقة أمره

ولقد جاءت هذه القصة ساردة ما كان من المحاورة بين موسى وقومه  
 وكيف أراهم موسى فى ذلك من آيات الله مالم يبق لهم معه ريب  
 وللمفسرين هنا كلام كثير لو اننا رأينا له سنداً من كتاب الله أو صحيح  
 الأحاديث لتقبلناه خاضعين وقلنا به مسلمين . ولكننا تصفحنا أدلة ما أسرفوا  
 فيه من الأقوال فوجدناها لا تكاد تتجاوز حد الاسرائيليات ولا تخرج فى  
 بعض الموضوعات عن دائرة الروايات الملققة تلقيقا

ومن الغريب اننا لا نتصفح ما وضع من تناسير القرآن الا ونجدها  
 متشابهة الألفاظ متحدة الممانى والمصادر . يخطئ سالفهم فيما يكتب أو يتصر  
 فى البحث والتحري فلا يبنى من يلبه من المفسرين بتمحيص الحقيقة وتمرّف  
 الصواب ونقض ما أقرمه سلفه عمداً أو خطأ ولكنهم يتعاقبون على القديم



فيروونه ولو خالف العقولات أو ناقض السنة والآيات  
وانتاتصح لاختواننا المسلمين ان يفضوا أبصارهم عن كل ما يرد للمفسرين  
مما لم تثبته السنة أو يؤيده الكتاب فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى  
وخير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وعسى الله ان يأتي يوم  
يطهر فيه الاسلام وكتبه من كل ما أبعد عن أفهام النابتة الاسلامية ولا سيما  
الذين نشروا في المدارس الحديثة التي تلقى بها العلوم المادية كالكيمياء والطبيعة  
والفلسفة . فلستم استهوت هذه العلوم نفوس المتعلمين واستدرجهم الى حيث  
الاحاد والكفر بالله تعالى وبشرائعه . ولقد وجد الجحود سبيله الى قلوب  
كثيرين ممن لم يؤخذوا بالشريعة المطهرة ولم يثبتوا في بيوتهم نباتا حسنا .  
ولقد رأينا منهم من كانت الشبهة تحاول ان تسكن قلبه فيفرع الى كتب  
التفسير أو الحديث أو التوحيد يلتمس لنفسه مقرا منها فلا يكاد يلجأ اليها حتى  
يمجد من خرافاتها وتشكيكاتها ومجادلاتها وهذياناتها مالا يزيد الا ريبا ولا  
يرجعه الا خاسرا

واذا كانت النصيحة من الايمان فاني أعزم على اخواني المسلمين ان  
يبتعدوا عن تلك الكتب حتى يجدوا غيرها أو يوقوا على السلامة مما جاء بها .  
هذا ولانعد الى ما نحن بصدد فنقول :

بعد أن جاءت الآية السالفة ببيان ما أتى به اليهود قديما من معاندة  
رسولهم ومحاولتهم إغناة أراد الله جل شأنه ان يذكرهم بنعمة شرعها لهم  
لدرء الشر عنهم وایجاد الامن والسكينة في ربوعهم قال تعالى :

وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا  
اضْرِبُوهُ بِيَدِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّلُ اللَّهُ لِقَوْمٍ يُؤْتِيهِمْ آيَاتِهِ لِيَتْلُوا

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَدِيدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ  
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ  
وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِنَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

تذكر هذه الآية الكريمة بنى اسرائيل بما كشف الله لهم من الجناية  
التي أخفاها مقترفها ثم بما كان من أمر الله نبيه موسى عليه السلام ان يقتص  
منه وقد ثبت اتع وجرمه. والمفسرون يروون في هذه الآية ان أحد اليهود  
قتل عما له لا سباب بسطوما مختلفين فيها ثم حمل هذا القتل الى جوة أخرى  
يريد بذلك ان يرى نفسه وان يلقى الجزاء على غيره فلما علم أهل تلك المحلة  
بوجود القتل قريبا منهم فزعروا الى موسى ليدعو الله فيظهر لهم من فعل  
تلك الفعلة فلما جاءوا موسى أمرهم بذبح بقرة فكان ما كان من عنادهم  
وتشددهم واستهزائهم بنبيهم عليه السلام وما زال موسى بهم حتى ذبحوها  
وما كادوا يفعلون ثم أمرهم أن يضربوا القتل ببعضها فقام القتل فقال قتلى  
فلان ثم اضطجع ميتا كما كان فسبق الجاني الى القصاص فقتل

ذلك بحمل قولهم هنا ولهم في تفاصيل ذلك روايات وقصص لم يصح  
شيء منها وانما هي رجوم وظنون

ومن المفكرين من نظر الى القرآن الكريم وحده معرضا عما ورد  
من الخرافات والقصص السخيفة وتباعد عن حمل الكتاب المقدس عليها  
قاصرا بحشه على ما تؤديه عباراته من حيث أنه كتاب عربي مبين لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلا من حكيم حميد

وخلاصة رأيه في هذه الآية الكريمة أن نظامها وسياقها يدل على أنه

قد قتل قتيل في بني اسرائيل فجاء القوم الى موسى يتدارءون يحاول كل منهم أن يسقط الآخر في هذه الجناية لينال عقابها جزاء وفاها . فلما سمع موسى عليه السلام الخصومة وتبين له خلال التخاصم من هو القاتل أوحى الله اليه أن يأمر القوم أن يضربوا القاتل بالنفس أي يرموه بها وهذا مأخوذ من قولهم ضرب يلبته أي رمى بها وأصيب . كذلك هذا القتال لما ثبتت جنايته أمر موسى قومه أن يصيبوه بها أي بجزاء ما فعل بها وهو القصاص

قال الاليث وبعض العرب يصل بكلمة « بعض » كما يصل بالحرف « ما » في نحو « فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم » وذلك كما في قوله تعالى في قصة مؤمن آل فرعون وما أجراه على لسانه فيما وعظ به آل فرعون « ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبك بعض الذي يعدكم » يريد يصيبكم الذي يعدكم « باعتبار كلمة بعض صلة زائدة لا يراد معناها » وقيل ان المراد يصيبكم كل الذي يعدكم أي ان يك موسى صادقا يصبكم كل الذي ينذركم به ويتوعدكم لا بعض دون بعض لأن ذلك من فعل الكهان وأما الرسل فلا يوجد عليهم وعد مكذوب . انتهى بتصرف من لسان العرب صفة ٣٨٨ جزء ٨

والمنى على هذا أن الله تعالى قد شرع لبني اسرائيل في هذه الحادثة التود اذ أمر أن يقتص من القاتل بعد أن عجز عن درء التهمة عن نفسه . ولا يخفى أن هذه المنية من أكبر المنن وأعظم المواهب الآلمية فان القتل كما يقولون أنقى للقتل كما أن الله تعالى جعل في القصاص حياة الارواح

وقد جرت العادة أن العرب يسمون القتيل اذا لم يقتله ويقتص من قتله لنوا وهذرا بخلاف من اقصص من قتله فانه يعتبر كأنه حي لم يذهب

انما قال الشاعر

ويذهب بينها المرتى لنوا كما القيت في الدية الحوار  
وخلاصة هذا القول أن منة الله على بني اسرائيل هنا فظهرها أن  
شرع لهم من الدين ما يحى أرواحهم ويمد رواق الأمان والسلام عليهم  
لذلك فرض القتل على من يقتل منهم نفساً حرم الله قتلها  
« وكتبنا عليهم فيها « أى التوراة » أن النفس بالنفس والعين بالعين  
« والآن بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن  
اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

واقعد شدد الله على قاتل النفس المحرمة حتى اعتبر فاعل ذلك كأنه  
قتل الناس جميعاً

« من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو  
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً »  
فلما شرع لهم موسى من أمر القصاص ما شرع أخذ الجاني فقتل في  
قتله جزاء وفاقاً. وبذلك لم يطل دم التاتل ولم يذهب هدراً وأموأ وهذا  
ما يشير إليه قوله تعالى « كذلك يبي الله الموتى »

ولقد يشعر بهذا المعنى من طرف خفي قوله في ختام الآية « ويربكم  
آياته لعلكم تعقلون » فإنه لولا ما شرعه لهم من الحكم معقول والامر مقبول  
ما حققت الدماء ولا أمنت الأبرياء فأخذ التاتل بقتله يرضى أصحاب الدم  
فلا يحلمهم فتعدان فقيدهم على الثأر له من قاتله ومن العاقلة التي يمتري إليها  
فإن المناصاة تدعى نيران الاحتقاد وتذهب النسل من الصدور كما أنها زجر  
وردد وكناية أن قتل النفس البريئة وأقوى نذير لغيره ممن يهملون باغتيال  
النفوس والسعي بالفساد في الأرض



كذلك أراد جل شأنه بما شرع لهم من القصاص أن يجذروا عاقبة أمر  
القتل بغياً وعدواً ولكن اليهود بعد أن رأوا آيات الله وحكمته البالغة فيما  
شرع لهم على لسان موسى خالفوا مقتضيات العقل ونسوا حظاً مما ذكروا  
به ففقت قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من  
الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء  
وإن منها لما يهبط من خشية الله

فالحجارة التي هي من عالم الجمادات والتي لا تشعر ولا تدرك قد خضعت  
للنواميس الإلهية التي سير الله عليها كونه دون أن تعصى له أمراً أو تنقض  
له قانوناً. فمنها على جودها تنفجر الأنهار وتنبثق العيون ومنها ما إذا أُلقيت به  
في الهواء اطاع ناموس بارئته فهبط إلى حيث الأرض التي تجذبه إلى مركزها  
وما كان له أن يعصى أمر ربه فيطلب غير ما قدر له من الأوضاع والمواقع.  
وأما بنو إسرائيل فقد رزقوا آلة التفكير والارادة وهي العقل ثم منحوا  
الجوارح تأتمر بأمره وتنتهي بنهيته ثم أوضح الله لهم السبل وميز لهم الخبيث  
من الطيب وفرق بين الحق والباطل على ألسنة رسله كيلا يكون للناس  
على الله حجة بعد الرسل، فهل أطاعوا أمر ربهم واستخدموا هبة العقل  
والجوارح فيما خلقت له؟ وهل كفوا عن الاتم والاذى وتناهوا عن الفحشاء  
والمنكر؟ وهل ملكت الحكمة معاهد قلوبهم واخذت العظمت بأزمة شهواتهم  
ومبولهم؟ كلا. فما زادتهم الآيات إلا كفراناً ولا النذر الصادقة إلا طغياناً  
فان اتكأوا على أنهم أحباء الله وابناؤه فان اقرب الناس منزلة من الله  
انقاهم وانظروا أنهم يستخفون فيما يبيتون فما الله بغافل عما يعملون

وماذا عسى ان ينفيهم من الله تناولهم صريح آياته بالتأويل وهم يلمون  
ان الله تعالى لا ينظر الى الصور والظواهر وانما ينظر الى القلوب والمقاصد.  
وكيف ترجى الاستقامة على الطريق لتقوم محاربون الله مستخفين بأمره  
ونهيه لاجئين الى ابواب الحيل واساليب التليس التي لا تنفي عنهم شيئاً من  
الله لو عقلوا

الى هذا يشير قوله تعالى:

أَفَتَطْمَئِنُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ  
اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَإْنٍ مَا عَمَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

فان من الحزم والسداد ألا يلجم الانسان في هداية من يضلون على  
علم وبفسدون على تعمد فماذا تنفي الآيات والنذر عن يرون الشمس فيغضون  
دونها ابصارهم ويتدينوا الحجة جليلة واضحة فينصرفون عنها قاصدين ويسلكون  
معوجات السبل متممدين. فأمثال هؤلاء لا يجوز لا حد عقد الآمال بهم  
ولا ترقب رشدهم وهدايتهم

صرح البخارى وقل به طائفة من الفقهاء والمحدثين أن تحريف اليهود  
للتوراة انما وقع في التأويل فقط لا في تغيير الالفاظ وتبديل العبارات

وقال ابن وهب قال ابن زيد في قوله « يسمعون كلام الله ثم يحرفونه »  
ان اليهود كانوا يحرفون التوراة التي أنزل الله عليهم يجعلون الحلال فيها حراما  
والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حتماً. اذا جاءهم الحق  
برشوة أخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك

الكتاب فهو فيه حق . واذا جاءهم أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق ولا رشوة أمروه بالحق

كذلك كانت تفعل اليهود في محاربة الله تعالى . وكذلك استشاروا غضب الله عليهم حتى جعل منهم القردة والخنازير

وان المسلمين بعد انصدر الاول للاسلام ولا سيما في القرن الثالث فما بعده قد سلكوا مسلك اليهود في تأويل أحكام الله وتحريف قرآنه على نحو ما حرف هؤلاء توراتهم بل انهم أمعنوا في التأويل وأسرفوا في اختراع الحيل التي بها عطلوا أحكام الله واستلبوا حقوق البشر وما زالوا يجرأون على الله باسم الله ويمطون الدين باسم الدين حتى ابتدعوا الابواب الواسعة وصدقوا النصول المداولة داعيها باسم « الحيل الشرعية » فلم يفتنوا من قرآنهم موقف اليهود من توراتهم بل جعلوا يهينون الاسلام وهم يزعمون أنهم حماة ويهدمون قواعدهم وهم مدعون أنهم بناته وما زالوا ينتقصون أركانه ويمالجون بمعاول حيلهم الشيطانية صروحه حتى كاد يستنكره الرءاؤون وينصرف عنه الباحثون

ولقد يجمل بنا أن نقطف هنا من أقوال أئمة المسلمين السائقين ماعسى أن يكون ذكرى للعاقلين وعظة للمتغنين . قال في اعلام الموقعين (١) مانصه وتجويز الحيل يناقض سد الذرائع مناقضة ظاهرة فان الشارع يسد الطريق الى المفسد بكل ممكن والمحتال يفتح الطريق اليها بحيلة فأين من يتنع من الجائز خشية الوقوع في المحرم الى من يعمل الحيلة في الوصول الى المحرم . فهذه الوجوه وأصنافها تدل على تحريم الحيل والعمل بها والافاء بها في دين

الله ومن تأمل أحاديث اللعن وجدها عامتها لمن استحل محارم الله أو أسقط فرائضه بالحيل كقوله لعن الله المحال والمحلل له . لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحملوها وباعوها وأكثرا منها . لعن الله الراشي والمرتشي . لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده . ( الى أن قال ) والله تعالى مسخ الذين استحلوا محارمه بالحيل قردة وخنازير جزاء من جنس عملهم فانهم لما مسخوا شرعه وغيروه عن وجهه مسخ وجوههم وغيرها عن خلقها والله تعالى ذم أهل الخداع والمكر ومن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وأخبر أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وأخبر عنهم بمخالفة ظواهرهم لبواطنهم وسرائرهم لعلايتهم وأقوالهم لأفعالهم وهذا شأن أرباب الحيل المحرمة وهذه الاوصاف منطبقة عليهم فان المخادعة هي الاحتيال والمراوغة باظهار أمر جائز ليتوصل به الى أمر محرم يبطنه والخداع على قسمين خداع في الاصول وخداع في الفروع نخداع الاصول أن يقول المنافق بلسانه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ولما يدخل الايمان في قلبه وانما قال ذلك اما حقناً لدمه واما ليطلع على أمر المسلمين فيكشفه لاختوانه من المشركين

وما أنتم الموازنة بين من يخادعون في أصول الدين ومن يخادعون في فروعهم فان كليهما يتغفل الله ويحارب الدين بأسلحة مصنوعة من أحكام الدين المفتعلة

قارن بين أولئك المنافقين وبين قول المرابي بعثك هذه السلعة بمائة وليس لواحد منهما غرض فيها بوجه من الوجوه ولا مبطنا لحقيقة هذه الالفة ولا قاصداً لها ولا مطمئناً بها وانما تكلم بها متوسلاً الى الربا وكذلك



قول المحلل تزوجت هذه المرأة أو قلت نكاحها وهو غير مبطن للحقيقة النكاح ولا قاصد له ولا مرید أن تكون زوجته بوجه ولا هي مریدة لذلك ولا الولی أيضاً. هل تجد بينهما من فرق في الحقيقة أو العرف فكيف يسمى أحدهما بخداع دون الآخر. فالاول تقاق في أصل الدين وهذا تقاق في فروعها. يوضح ذلك ما ثبت عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال ان عمي طلق زوجته ثلاثا أبحاها له رجل فتمك من يخدع الله بخدعه وصح عن أنس وعن ابن عباس أنهما سئلا عن بيع العينة فقالا ان الله لا يخدع هذا مما حرم الله

وقال أيوب السخيتاني في أهل الحيل يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان فلو أتوا الامر عيانا كان أهون عليّ. وقال شريك بن عبد الله القاسمي في كتاب الحيل هو كتاب المخادعة (الى أن قال) ومدار الخداع على أصلين أحدهما اظهار قبل لغير المقصد الذي جمل له وأريد هو منه. الثاني اظهار قول لغير مقصوده الذي وضع له وهذا منطبق على الحيل المحرمة: وقد عاقب الله تعالى المتحيلين على اسقاط نصيب المساكين وقت الجداد بمجد جنهم عليهم واهلاك ثمارهم فكيف بالتحيل على اسقاط فرائض الله وحقوق خالقه.

وقد نقل ابن القيم عن شيخ له (١) أن بني اسرائيل أكلوا الربا وأموال الناس بالباطل وهو أعظم من أكل الصيد في يوم بعينه (٢) ولم يعاقب أولئك بالمسح كما عوقب به من استحل الحرام بالحيلة لان هؤلاء لما كانوا أعظم جرما كانت عتوبتهم أعظم فانهم بمنزلة المنافقين يفعلون ما يفعلون

غير معترفين بالذنب بل فسدت عليهم عقيدتهم وأعمالهم بخلاف من أكل الربا وأموال الناس بالباطل والصيد المحرم عالما بتحريمه فإنه يقترب بمصيته اعترافه بالتحريم وخشيته لله تعالى واستغفاره وتوبته يوما ما واعترافه بأنه مذنب عاص وانكسار قلبه من ذل المعصية وازدراؤه على نفسه ورجاؤه اقوة ربه له وعده معه مع المذنبين الخاطئين وهذا كله إيمان يفضي بصاحبه الى خير بخلاف الماكر الخادع المحتل على قلب دين الله ولهذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام من ارتكاب الحيل فقال: لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأذى الحيل. تحقيق بمن اتقى الله وخاف نكاله أن يحذر استحلال محارم الله بأنواع المكر والاحتيال وأن يعلم أنه لا يخلصه من الله ما اظهره مكر او خديعة من الاقوال والافعال وأن يعلم أن الله يوما تكع فيه الرجال وتنسف فيه الجبال وتترادف الالهوال وتشهد فيه الجوارح والاورصال وتبلى فيه السرائر وتظهر الضمائر ويصير الباطن فيه ظاهرا والسر علانية والمستور مكشوف والمجهول معروفا وتجرى أحكام الرب هنالك على القصود والنيات كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الاقوال والحركات . يوم تبيض وجوه بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ورسوله وكتابه أو ما فيها من البر والصدق والاخلاص الكبير المتعال. وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الخديعة والنفس والكذب والمكر والاحتيال هنالك يعلم الخادعون أنهم لا تقسم كانوا يخدعون وبيديهم كانوا يلعبون وما يمكرون الا بانفسهم ولكن لا يشعرون

وقد فصل قوله عليه الصلاة والسلام « انما الله تعالى بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » الامر في هذه الحيل وانواعها فأخير أن الاعمال تابعة

لمقاصدها ونياتها وأنه ليس للعبد من ظاهري قوله وعمله إلا ما نواه وأبطنه  
لا ما أظهره وأعلنه . وهذا نص في أن من نوى التحليل كان محلاً ومن  
نوى الربا كان مرايياً ومن نوى المكر والخداع كان ما كرا مخادعاً

وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود  
فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » أى بأسهلها وأقربها لأن المطلق ثلاثاً مثلاً  
من أسهل الحيل عليه أن يعطى بمض الثيوس المستعارة عشرة دراهم ويستديره  
لينزو على امرأته نزوة وقد طيبها وجملها له كما يفعل التوادون بخلاف الطريق  
الشرعية التى هى نكاح الرغبة بقصد المشاركة فى الحياة فإنها يصعب معها  
عودة المرأة الى الزوج الاول جداً

(قال ابن القيم) وكذلك من أراد أن يقرض ألفاً وخمسمائة فمن  
أدنى الحيل أن يعطيه ألفاً إلا درهما باسم القرض ويبيعه خرقة تساوى درهما  
بخمسمائة وكذلك كانت حيلة اليهود بنصب الشباك يوم الجمعة وأخذ ما وقع  
فيها يوم السبت من أسهل الحيل التى حاولوا بها الخروج من تحريم الصيد  
فى يوم السبت

وروى عن محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بمطين فى كتاب البيوع  
له عن أنس أنه سئل عن العينة (١) فقال ان الله لا يخدع . هذا مما حرم  
الله ورسوله

(١) العينة أن يبيع رجل من آخر سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم يشتريها  
منه بأقل من الثمن الذى باعها به فوراً فيكون فرق ما بين الثمنين فى الحقيقة ربا احتيل  
عليه بتلك الطريقة وهذا البيع فاسد متى اشترط على المتعين أن يبيعها من بائعها الاول سواء  
كان الشرط صريحاً أو مفهوماً من القرائن على ما نرى

ولقد يلجأ الى بيع العينة وأشباهاها من حيل المبايعات من يريدون انتهاز فرصة اضطرار المضطرين ليسلبوهم أموالهم ويفتنموا الريج من وراء ضروراتهم مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن بيع المضطرينها مغلظا فقد روى عن حذيفة أنه حدث عن سيدنا الرسول ان بعد زمانكم هذا زمانا عضوضا يعرض الموسر على ما في يديه ولم يؤثر بذلك يبايعون كل مضطر . الا أن بيع المضطر حرام . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخونه . ان كان عندك خير فمد به على أخيك ولا تزده هلاكا الى هلاكه

قال ابن القيم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا على تحريم هذه الحيل وإبطالها واجماعهم حجة قاطعة بل هي من أقوى الحجج وأكثرها

واذا كان هذا قوامهم في التحليل والعينة ونحوهما فماذا يقولون في التحليل لاسقاط حقوق المسلمين بل لاسقاط حقوق رب العالمين ولاخراج الابضاع والاموال عن ملك أربابها وتصحيح المقود الفاسدة والتلاعب بالدين

قال الامام أحمد في رواية موسى بن سعيد الديباني لا يجوز شيء من الحيل وقال في رواية الميموني وقد سأله عن حلف يمين ثم احتال لإبطالها فقال نحن لا نرى الحيلة وقال في رواية بكر بن محمد اذا حلف على شيء ثم احتال بحيلة فصار اليها فقد صار الى ذلك الذي حلف عليه بعينه وقال من احتال بحيلة فهو حانت وقال في رواية صالح وأبي الحرث وقد ذكر له قول أصحاب الحيل فأنكره وقال في رواية اسماعيل بن سعيد وقد سئل عن احتال في ابطال الشفعة فقال لا يجوز شيء من الحيل في ابطال حق امرئ مسلم . وقال في رواية أبي طالب وغيره في الرجل يحلف وينوي غير ذلك فاليمين على نية



ما يحلفه عليه صاحبه اذا لم يكن مظلوما فاذا كان مظلوما حلف على نيته ولم يكن عليه من نية الذي حلفه شيء وتدل في رواية عبد الخالق بن منصور من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتي به فهو كافر بما أنزل الله على محمد استدل أهل الحيل بجملة أدلة أقوى ما يعتمدون عليه منها آية أيوب عليه السلام اذ حلف ليضربن امرأته مائة ضربة فأباح الله له أن يضربها بضعت مؤلف من مائة عصا ضربة واحدة (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنت انا وجدناه صابراً نعم العبد انه أواب)

أخذ أصحاب الحيل من هذه الآية أنه يجوز الخروج من موجبات الأيمان والندور بصنوف الحيل فغلوا حتى أضاعوا حقوق العباد وعطلوا حدود الله وفتحوا الباب لعامة المسلمين حتى تداعت أركان الشريعة وطمست معالمها الواضحة ففسد الربا الفاحش المدمر واختلطت الانساب بالتحليل الذي لا يراه الشارع الا زنا مجتأ. ثم عطلت الزكاة التي هي عماد النظام الاجتماعي والسياسي للعالم الاسلامي

وما زالت الحيل تنشى وتنتشر على أيدي أولئك الضالين المضلين حتى تبدلت معالم الاسلام وحلت البدع وصنوف الضلال محل كتاب الله المبين وسنة رسوله الامين

ولقد تصدى لبيان آية أيوب وتحقيقها ابن القيم في اعلام الموقعين فأتى عن شيخه بما لم يبق معه ريب لمرتاب ولا باطل لمبطل وتخصر توجيهاته فيما يلي

(١) ان من الفقهاء في شرعنا من يرون أن لمن حلف ليضربن عبده

أو امرأته مائة أن يضرب تلك الضربات مجموعة أو مفردة . فلا حيلة في هذه الآية إذا

(٢) ان ذلك كان شرعا لأيوب لا شرعا لنا . وإذا نحن قلنا برأى من يرى أن شرع من قبلنا شرع لنا فإف ذلك مشروط بالأف يكون في شرعنا ما يناقضه

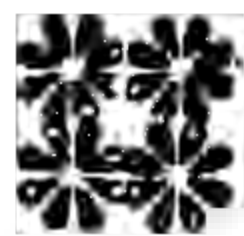
(٣) ان ما يجب تفرقة شرعا إذا كان المضروب صحيحاً يجوز جمعه إذا كان المضروب مريضاً مأوساً منه بالاجماع أو مريضاً على الإطلاق عند بعضهم كما ثبتت بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت امرأة أيوب عليه السلام ضيفة عن احتمال مائة الضربة التي حلف أن يضربها إياها وكانت كريمة على ربها تخفف عنها برحمته الواجب باليمين بأن أفناه بجمع الضربات بالضفت كما خفف عن كان في حكمها من المرضى فالجمع بالضفت على هذا ليس من الحيل في شئ وإنما هو حكم الله رحمة بعباده وتخفيفاً عليهم . ألا ترى أن السنة قد جاءت فيمن نذر الصدقة بجميع ما له أن يجزيه اثاث فاقام الثالث في النذر . قام الجميع رحمة بالناذر وتخفيفاً عنه . كما أقيم الثالث في الوصية مقام الجميع رحمة بالوارث . وفي السنة كثير من أشباه ذلك وقد أتى ابن القيم على عدة منها فلتراجع

وأصح تلك الأوجه فيما نرى هو آخرها . والخلاصة أن كل ما أفضى من الحيل إلى استباحة حرام أو إسقاط واجب أو إبطال حق فهو باطل حرام على كل مسلم محاولته . وليس من ضروب الحيل المحظورة المماريض القولية والتوريات التي تستعمل للتخلص من ظالم أو نحوه مما لم يتضمن مفسدة في الدين أو الدنيا فإن ذلك جائز لا حرج فيه .

ولقد تبين للمسلم الطاهر النفس التقى الايمان أن المسلمين "يوم على سنة  
يهود الصدر الاول . أولئك الذين بدلوا وغيروا وفسروا وتأولوا واتخذوا  
من الحيل ذرائع استعملوها في نيل مآربهم وشهواتهم وأضاعوا بها الحقوق  
البشرية وعطلوا بها الحدود الالهية . ذلك شأن المسلمين اليوم فهل نعجب اذا  
نحن رأينا لعنات الله تتساقط عليهم وغضبه حاثقا بهم واذا أبصرنا الامم  
الصليبية تنخطفهم من كل جانب وتفتك بهم في كل حين . ثم هل نستجب أن  
يفسأهم الله اذ نسوه ويكلهم الى أنفسهم بعد أن أعرضوا عن كتابه وحاربوا  
تعاليمه وأحكامه

نعم في التخلص من أحكام الشريعة الى الحيل فأنفسنا نخادع أم الله ؟  
لقد ضلت الاحلام وعم الفساد ولم يبق الا أن تدارك أمرنا ونرجع الى ديننا  
الذي دانت الدنيا لمن اعتم به من أسلافنا الصالحين والافكارنا بصوت القضاء  
الالهى يؤذن فينا بالفناء والزوال

هذا وبعد أن ضرب الله لنا المثل بما أصاب اليهود من عواقب مخادعتهم  
اياهم أراد أن يرينا مضار النفاق وتبذير المكائد وعاقبة المنافقين والمالكين  
وجزاء المحتالين المخادعين فقال في اليهود الاقدمين :



# ابن رشد وتعاليمه

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

قبل ان نذكر حياة الرجل وبيان تعاليمه وأثرها في العالم نذكر نبذة  
صغيرة نبين فيها أدوار العلم والفلسفة في بلاد الاندلس

أدوار الفلسفة في بلاد الاندلس

لما دخلت الفلسفة بلاد الاندلس قام الفقهاء الجامدون وأفهموا العامة  
أن الفلاسفة انما يقصدون هدم الدين ونقض أساسه فمن ذلك انقسم الناس  
الى حزينين حزب يكره الفلسفة ويحقد على المشتغل بها وهم الفقهاء ومن  
تبعهم من الامة . وحزب آخر كان ينصر الفلسفة ويعزز المشتغل بها وهوؤلاء  
هم العقلاء الذين عرفوا كيف ترقى الامم وكيف تؤسس الفضائل على  
دعائم الحق

والملوك كانت رغباتهم مختلفة وأهواؤهم متباينة لذلك كنت تراهم في  
بعض الاحيان يعطفون على الفلاسفة ويجلونهم ويستشيرونهم في مشكلات  
الامور ومعضلاتها لما رأوه من بعد نظرهم ورجاحة عقولهم . وفي بعض الاوقات  
كنت ترى الفلاسفة معذيين مضطهدين لا ينالون من الامراء الا العسف  
ولا من العامة الا المهانة . واذا نظرت الى سبب ذلك رأيته تابعا لاميال  
الامراء ورغباتهم



فلا مير العادل لا يرى الا الى الخير ويرى ان أكبر معوان له على ذلك  
الفيلسوف . لذلك كان يقربه اليه لينتفع بأرائه السديدة

أما الامراء الظلمة فانهم لا يسيرون الا وراء شهواتهم ولا يرضون  
الا أهواءهم ولو كان في سبيل ذلك شقاء الرعية . ولما كانوا لا يرون من  
الفلاسفة الا محاربة الشهوات ودك اركانها وبث الفضائل في نفوس الناس  
ساموهم خسفا وأجلوهم تقيا لئلا يكونوا حربا عوانا عليهم

ولم تنفق سوق الفلسفة ويكثر طلاب العلوم والآداب الا منذ ان تبوأ  
الحكم المستنصر عرش امارة الاندلس فانه كان يرسل الرسل العديدة الى  
الاقطار النائية لجمع الكتب القديمة والحديثة وكان له في الاسكندرية  
ودمشق وبغداد والقاهرة رجال يتعاونون له الكتب ويرسلونها اليه مهما  
أدى ذلك الى كثرة النفقات . وكان قصره مملوءاً بالفلاسفة والنساخين  
والادباء والمجلدين حتى صار في مكتبته ٤٤ الف كتاب

ولقد كانت نتيجة محبة هذا الامير للعلم وعنايته بأهله كثرة الفلاسفة  
والادباء على اختلاف ملابهم ونحلهم . كنت ترى المسيحي واليهودي والمسلم  
يدرسون على أستاذ واحد وينطقون بلسان واحد حتى خضع الجميع لسلطان  
العلم والفلسفة ولدولة المسلمين التي كانت تبسم بمقدمهم وترحب بهم كما كانت  
ترحب بأبنائها . غير ان ذلك العصر ما لبث أن درست آثاره فان هشام بن  
الحكم لما اغتصب منه الحاجب المنصور الملك أراد أن تجتمع له كلمة العامة  
تقوية لعرشه الجديد واضعافاً لحزب هشام فأخذ يضطهد العلماء والمشتغلين  
بالفلسفة وحصر قرطبة عاصمة العلم واسقط قصر الخلفاء فيها وأمر باحراق  
كتب الفلسفة والمنطق والفلك

وما زالت العلوم في تأخر من جراء تلك الجناية التي اقترفتها يد الحاحب حتى سقطت دولة المراتين وقامت على انقاضها دولة الموحدين فقيض الله من أمرائها من كانت حياة الفلسفة والآداب على عهده بعد زوال أثرهما. ذلك الأمير هو عبد المؤمن بن علي فإنه كان مؤثرا لأهل العلم بحالهم يستدعيهم من البلاد ليفدق عليهم نعمه ويجري عليهم رزقه ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه أبي يعقوب يوسف اتقنى أثر أبيه في الاحتفاء بالعلماء والأكابر من شأنهم حتى طمعت نفسه إلى تعلم الفلسفة فصار يجمع له من كتبها حتى اجتمع له ما اجتمع للحكم المستنصر. وكان ممن صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن الطنيل كان شديد الحب له عظيم الإعجاب به حتى كان يقيم معه في القصر أياما عديدة ليلا ونهارا وفي أيامه اشتهر أبو الوليد بن رشد وذاع ذكره.

## حياة أبي الوليد

ابن رشد

نشأته

هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ويكنى أبا الوليد ولد في قرطبة في شهر شوال سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م ولما ترعرع اشتغل بدراسة الفقه على مذهب الإمام مالك والأصول وعلم الكلام حتى صارت له اليد الطولى فيها. وقد روى الحديث عن أبي مروان بن سراج وعن أبي عبد الله محمد بن خيرة وعن أبي محمد عبد الله بن فرج وعن أبي علي الفسائي وقد أجاز له ما رواه أبو العباس المنزلي

أما أساتذته في العلوم الدينية فهم أبو القاسم بشكوال وأبو مروان بن مسرة وأبو بكر بن سمحون وأبو جعفر بن عبد العزيز وهؤلاء كانوا أعظم فقهاء الاندلس في ذلك العصر. وبعد ان تمكن من العلوم الدينية تأقت نفسه الى تعلم الطب والفلسفة والرياضيات فتعلمها وبرع فيها حتى صار المرجع في مشكلات الفلسفة ومعضلات السياسة. ولما جاله السلطان من أطبائه وكان من بينهم أبو مروان بن زهر قويت بينهما أواصر الودعة حتى ان ابن رشد لما ألف كتابه الكليات في الطب رغب الى صديقه ابن زهر ان يكتب كتابا في الجزئيات (أى التعرض للأمراض الجزئية والتكلم عليها جزئية جزئية فكتب ابن زهر كتابا في ذلك سماء التيسير فكان جملة كتابيهما كتابا كاملا في الطب)

## رفعتهم وسبب شرحه

### كتب أرسطو

لما أقام الامير عبد المؤمن بن علي بمراكش كان ابن رشد في ريعان شبابه فاستدعاه اليه الامير فبر البحر سنة ٥٤٨ هـ حتى وصل الى مراكش وأقام فيها مساعدا للامير عبد المؤمن على تنظيم المدارس وتشديد دور العلم ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه يوسف الذى كان أكبر الملوك علما قرب اليه الفيلسوف الكبير أبو بكر محمد بن الطفيل فانهز بن الطفيل هذه الفرصة وملا بلاط الملك بالفلاسفة والعلماء كابن رشد وابن بجاو وغيرها قال النقيه أبو بكر بن يحيى القرطبي أحد تلاميذ ابن رشد سمعت أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبى يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن الطفيل ليس معهما أحد فأخذ أبو بكر يثنى على ويذكر

نسبي وسلفي ويضم الى ذلك أشياء لا يلبثها قدرى فكان أول ما فتحني به أمير المؤمنين بعد أن سألني عن نسبي أن سألني هذا السؤال مارأى الفلاسفة في انشاء أقديمة هي أم حادثة فأخذني الحياء والخزي فأخذت أنعلل وأنكر اشتغالي بالفلسفة ولم أكن أدري ما أتفق عليه أمير المؤمنين وأبو بكر ففهم أمير المؤمنين معنى الربع والحياء فالتفت الى ابن الطفيل وأخذ يتكلم على المسألة التي سألني عنها ويذكر ما قاله ارسطو وأفلاطون وسائر فلاسفة اليونان ويورد مع ذلك احتجاج أهل الاسلام عليهم فرأيت غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بالفلسفة ولم يزل يهش في وجهي ويهش حتى تكلمت على المسألة فعرف ما عندي فلما انصرفت أمر لي بمال وخلمة سنية ومركب

هذا هو السبب في اكبار الامير لابن رشد وفي حفاوته به . ومن ذلك الحين أخذ ابن رشد يستوى على عرش القضاء متنقلا من بلد الى آخر ففي سنة ٥٦٩ هـ ولي قضاء اشيلية ثم نقل منها الى مراکش سنة ٥٧٣ هـ ثم نقل ثانية الى اشيلية سنة ٥٧٤ هـ وبقي بها الى سنة ٥٧٨ هـ ثم استدعاه الامير يوسف الى المغرب وجعله طبيبه الخاص . كان ابن الطفيل وولاه منصب قاضي القضاة في قرطبة

ولقد كان مع اشتغاله بالقضاء مكبا على الفلاسفة مواليا التأليف فيها فقد أتم كتاب الحيوان في اشيلية ولما عاد الى قرطبة اشتغل بشرح كتب ارسطو وكان السبب في ذلك ان أبا بكر بن الطفيل استدعاه يوما وأخبره ان أمير المؤمنين قد تشكى من تفاق عبارة المترجمين لكتب ارسطو وغوض أغراضه وانه ليود ان يتاح لهذه الكتب من يعرف أغراضها ويفهمها فهما جيد فيلخصها



حتى يقرب على الناس من مأخذها . فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل  
وانى لأرجو ان تفى بذلك لما أعلم من جودة ذهنك ووفرة عقلك وقوة  
نزوءك الى هذه الصناعة وانى لم يمننى عن ذلك الا كبر سنى واشتغالى  
بالخدمة . ذلك ما حمل ابن رشد على تلخيص كتب أرسطو وشرحها مع ميله  
الطبيعى الى ذلك

### اضطهاد وتقييد

قلما يخلو بلد من البلدان من رسل الشر الذين توغر صدورهم وتغلأ  
قلوبهم حقداً وحسداً على العلماء والفلاسفة بما نالوه من حناوة واكرام  
يعز على هؤلاء ان يروا النعم تجري على أولئك الفلاسفة والخلع تخلع  
عليهم فلا يجدون وسيلة ينالون بها ما يريدون الا الدسائس والوشايات . غير  
ان تلك الشايات قد تكون صرخة في واد اذا ما كانت بطانة الامير من العلماء  
المخلصين وكان الامير من العقلاء الذين يزنون الرجال وأعمالهم . ولقد كان ذلك  
شأن المنصور فى أول أمره فانه كان يضرب صفحا عن أقوال الواشين الذين  
كانوا يرمون ابن رشد بمحذ القرآن وبتريئه باخلافة

وقد تكون تلك الوشايات فى ارهقاق هؤلاء الفلاسفة ذلا وسومهم  
خسنا وأكثر ما يكون ذلك اذا كان الامير مأفون الراى متخذاً بطلاته من  
أعداء العلم ونصراء الباطل

هذا ابن رشد ذلك الذى كان ديدنه الاخلاص وخيمه الحق ذاك الذى  
يبغض الالقباب الضخمة التى يلقب بها المملوك قد ختمت حياته بالاهانة والافق  
من غير ما ذنب جناة سوى اخلاصه لامته واشتغاله باتمسكه بعلوم الحياة التى

نال بها الحظوة عند الامراء فز على أعدائه ان يروه محترما مقربا من الملوك  
فنصبوا مكايدهم حتى أوقعوه في أحبوتهم

وانى لذاكر الاسباب التي ذكرها المؤرخون لتعلم ان كانت تصلح  
باعثا للامير على نفي الرجل أو هي الاحقاد وجدت سبيلا الى نفس  
الامير فأخذ يتجسم له الخيل فنظن أن الرجل ضال . ولو كان الامير  
ممن يحب الانصاف فأتخذ سبيله العدل لعلم ان ما بلغه من المشاءين انما  
يقصد به الانتقام من ذلك الذى كان يحقرهم ولا يأبه لاقوالهم . قال المراكشى  
فى المعجب : ان السبب فيما أصاب أبو الوليد من النفي والاضطهاد  
انه أخذ فى شرح كتاب الحيوان لارسطو فهدبه وبسط أغراضه وأبان  
مراميه وزاد فيه ما رآه لا ثقابه فقال فى هذا الكتاب عند ذكره الزرافة  
وكيف تتولد وبأى أرض تنشأ ( وقد رأيتها عند ملك البربر ) جاريا فى ذلك  
على سنن العلماء فى الاخبار عن ملوك الامم غير ملتفت الى ما يهيطاه خدمة  
الملوك من الاطراء والتعريض وغير ذلك من طرق الخداع والتناق فكان  
ذلك سبباً لقمع الملك عليه . فأخذ أعداؤه بعد ذلك يكيدون له المكاييد لينالوا  
منه فأخذوا يتصفحون كتبه حتى عثروا على عبارة كان يكتبها عن قدماء  
الفلاسفة فأخذوها وبتروها وقدموا للملك هذه العبارة ( قد ظهر ان الزهرة  
أحد الآلهة ) فاستدعاه الامير بعد ان جمع له الرؤساء والاعيان من كل طبقة  
فلما حضر أبو الوليد قل له الامير بعد ان نبذ اليه بالاوراق أخطأك هذا  
فأنكر فقال أمير المؤمنين لمن الله كاتب هذا الخط وأمر الخاضعين ببلعنه ثم  
أمر باخراجه على حال سيئة وابما به وابما د كل من يكلم فى شئ من علوم  
الفلسفة وأمر الناس ان يحرقوا كل ما عثروا عليه من كتب الفلسفة الا ما كان

من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم الى معرفة أوقات الليل والنهار وروى الانصارى سبباً آخر فقال ان سبب نكبة أبي الوليد اختصاصه بأن يحيى أخى المنصور والى قرطبة ثم ذكر السبب الذى نقلناه عن المر اكشى بصورة أخرى فقال : ويقال ان من أسباب نكبته أن قال فى كتاب الحيوان له ورأيت « الزرافة عند ملك البربر » وأن ذلك وجد بخطه فاطلع المنصور عليه فهمّ بسفك دمه فوافق أن كان بالمجلس صديقه أبو عبد الله الاصولى فقال وقد جرى فى مجلس المنصور منع العمل بالشهادة على الحق منعت الشهادة على الحق فى الدينار والدرهم ونجى: ونها فى قتل المسلم ثم قال ان ابن رشد قد كتب « ورأيت الزرافة عند ملك البربر » فاستحسن ذلك فى الوقت وأسرّها المنصور فى نفسه

وقد حكى الضبي سبباً آخر فقال:

لقد شاع فى الشرق والاندلس على ألسنة المنجمة أن ريحاً عاتية تهب فى يوم كذا وكذا فهلك الناس ولقد استفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس فأتخذوا القيعان والاتفاق ليكونوا فى مأمن من هذه الريح ولما ذاع ذلك فى أنحاء البلاد حتى صارت تلك الريح حديث الناس فى نواحيهم استدعى والى قرطبة اذ ذلك طلبها وفاوضهم فى ذلك وكان فيهم ابن رشد قاضى قرطبة وقتئذ فقال بعض الحضور ان صح أمر هذه الريح فهي ثانية الريح التى أهلك الله بها قوم عاد فأنبرى ابن رشد لهذا السائل وقال والله وجود قوم عاد ما كان حقاً فكيف سبب هلاكهم فسقط فى أيدي الحاضرين وأكبروا هذه الزلة التى لا تصدر الا بمن امتلأ قلبه كفراً فلم يصدق آيات القرآن الذى لا يأتىه الا طلل من بين يديه ولا من خلفه تلك

هي الاسباب التي ذكرها المؤرخون غير أننا اذا اطلعنا على آراء الرجل وعقائده لا نشك في كذب تلك الاسباب التي لها مساس بالدين فان قوله (قد ظهر ان الزهرة أحد الآلهة) كان حكاية لرأى أرسطو لا اختباراً منه وهاك عبارة أرسطو: لقد ورد في أقوال الاقدمين في سياق أسطورة من الاساطير أن الاجرام السماوية آلهة وان الآلهية تشمل الطبيعة كلها. فاذا جردنا هذا القول من ثوبه الخرافي ونظرنا الى ما تحته من المعنى الدقيق الذي ماله أن المقول الاولي التي خلقت الكون هي آلهة أمكننا أن نقول ان ذلك القول في غاية انصواب

فحكى ابن رشد حكاية أرسطو واستتبع من عبارته أن الزهرة أحد الآلهة الا أن أعداءه أخذوا العبارة وبتروها لينالوا من الرجل

أما انكاره قوم عاد والريح التي أهلكتهم فان صح فان الرجل لم ينكر الا تلك الخرافات التي يذكرها المؤرخون في شأنهم وفي شأن تلك الريح التي أبادتهم فأخذ حساده من ذلك فرصة ينالون بها ما يريدون فغيروا الكلم عن مواضعه ليغيروا قلب الأمير فيحرق على الرجل فيوقع عليه من ضروب العسف والاهانة ما تقر به أعينهم ويهدأ به خاطرهم وان في حوادث الوشاة من تغييرهم أقوال الناس وتبديلها بما يوافقهم لدايلاً يبنوا على صحة ما أقول. فالرجل لم يحد عن طريق الحق ولم يقل بشئ يخالف القرآن الكريم بل السياسية قد فعلت به ما فعلت باسم الدين حتى تخضع النفوس لحكمها ويمتد الناس أن من أمطر عليه المذاب لا يستعق الا شقاق والحنان فحكمت عليه بالنفي الى (أليسانه) (بلد قريب من قرطبة سكنه من اليهود) ونشرت المنشورات في بلاد الإندلس والمغرب لتجذب الناس من الاشتغال بالفلسفة



وان ما أصاب أبا الوليد قد أصاب كثيراً من اخوانه الفلاسفة فان  
سقراط قد اتهم بتغيير آلهة الوطن فيحكم عليه بالقتل سيما مع أنه كان من  
أكبر المحافظين عليها كأن الطبيعة كما قال أرسطو ضنت على الفلاسفة بالراحة  
والنعيم وأمطرت عليهم النفي والقتل ليعلم الناس صفاء قلوبهم وأن ليس لهم  
غرض الا سعادة الانسان

### العفو عند وفاته

لبت ابن رشد في (اليسانية) منقاه هادئ البكال لا يهتم أن يكون  
الامير راضيا عنه أو ساخطا لانه لم يجن ذنباً حتى يطلب الغفران. لم يبك على  
تلك السرور المرفوعة والمارق المصفوفة. لم يألم من اتخاذه الارض مهداً والسماء  
سقفاً بعد ان فراش الوثير لان السعادة في نظر الفيلسوف راحة الضمير والسير  
في طريق الفضيلة مهما كانه ذلك من العناء والنصب

مكث ابن رشد في منقاه ينشر مبادئه بين أولئك اليهود الذين أصبح  
يذهبهم حتى التفوا حوله وصاروا من المعضدين لفلسفته العاملين على نشرها  
ولما علم الامير أن الرجل من المخلصين وانه لم يجن ذنباً عفا عنه وعن  
سائر المنكوبين ورضى عنهم فرجعوا الى بلادهم. غير أن ابن رشد لم يعيش  
بعد العفو طويلاً فانه مات في السنة التالية في مراکش ليلة الخميس التاسعة  
من صفر سنة ٥٩٥ ودفن بجبانة تاغزوت ثلاثة أشهر ثم حمل الى قرطبة  
فدفن بها في روضة سلفه بمقبرة ابن عباس وقد صلى عليه ابنه أبو القاسم  
واقدم خلف ابن رشد أولاداً عدة منهم أبو محمد عبد الله الذي صار به  
ذلك طبيباً للخليفة الناصر

ولقد كسدت سوق الفلسفة بعد وفاة أبي الوليد فان أهلها قد طواهم  
الدهر والامراء قد شغلوا عن العلم بالحروب التي كانت بينهم وبين الفرنجة  
وانتهت بهزيمة المسلمين وذهاب علومهم وبلادهم غنيمة للفاحين

## اخلاقه

كان أبو الوليد مثال الوئار والحلم والصمت الحسن والهدى الصالح  
كان مصدر النزاهة والاخلاص كان كبير النفس والهمة لا يعرف النفاق  
واللق كان سهل اللقاء كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظا  
لمهديهم كثير البر بهم كان يخاطب الامير دائما بقوله أيها الاخ ولم ترعه أبهة  
انك لانه يرى أن المسلمين سواء لا فضل لأحدهم الا بما يقدمه من  
عمل نافع

كان اذا رأى من الامير حنافة وكراما لم يشمخ بأفقه ولم يعجب بنفسه  
كما هو شأن الجهلاء المزورين بل كان لا يأبه لذلك شأن الفلاسفة العقلاء  
يذل على ذلك ما رواه ابن أبي أصيبعة قول:

كان ابن رشد مكينا عند المنصور وجيها في دولته ولما كان المنصور  
بقرطبة وهو متوجه الى غزو القش وذلك في عام احدى وتسعين وخمسة  
استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترامه كثيرا وقربه اليه  
حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ  
أبي حنص النبهاني صاحب عبد المؤمن وكان أبو محمد هذا قد صاهره  
المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه  
الى جانبه حادته ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينظرونه

فهاؤه بمنزلة عند المنصور واقباله عليه فقال : والله ان هذا ليس مما  
يستوجب الهناء فان أمير المؤمنين قربني دفعة الى أكثر مما كنت أؤمل  
فيه أو يصل رجائي اليه

ولقد كانت الرجل محباً لبلده لا يؤثر عليه بلداً آخر يدا، على ذلك  
انكاره في كتاب الكلبيات على جالينوس الذي كان يقول ان أجود هواء في  
الدنيا هواء اليونان. فقال ان أجود هواء واصحه هواء قرطبة. ولما كان يشرح  
جمهورية افلاطون رأى ان فيلسوف اليونان يخص قومه بالذكاء والاستعداد  
للعلم العقلية فأخذ يدافع في الشرح عن أهل بلده ويشركهم في ذلك الفضل  
وحسب الرجل ما قدمه لقومه من المؤلفات وما خلفه من الآراء والتعاليم فان  
ذلك أعظم عمل يقدمه الفيلسوف لامته

## مؤلفاته

لقد وقف الرجل حياته على التأليف حتى أبرز للناس كتباً عدة في فنون  
شتى وان مؤلفاته على كثرتها لا يوجد منها الا القليل في بلاد المشرق مع  
انتشارها في بلاد الغرب في اسبانيا وباريس وايدن وغيرها وهناك مؤلفاته  
كتاب الكلبيات في الطب. شرح على أرجوزة ابن سينا في الطب. تلخيص  
كتاب الملل والاعراض لجالينوس. تلخيص كتاب الجسميات لجالينوس.  
تلخيص كتاب المزاج لجالينوس. تلخيص كتاب الادوية المفردة لجالينوس  
تلخيص كتاب حيلة البرء لجالينوس. مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن  
القنيل وبين أبي الوليد بن رشد في رسمه للدواء في كتاب الكلبيات.  
كتاب ما بعد الطبيعة. كتاب الكوز والفساد. كتاب جوامع كتب ارسطو

في الطبيعيات والآليات .. كتاب السماء والعالم . كتاب القوى الطييمة . شرح كتاب النفس لأرسطو . شرح كتاب الاسطمنسات لجالينوس . مقالة في اتصال العقل بالانسان . مسألة في الزمان . كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا . مقالة في دحض شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى . مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجود الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته والى واجب بغيره وواجب بذاته . مقالة في الزمان . مقالة في حركة الفلك . مختصر المجسطي . مقالة في بيان ما خالف فيه أبو نصر أرسطو . كتاب الآثار العلوية . جوامع سياحة أفلاطون . تلخيص كتاب الاخلاق . مقالة في علم النفس . ما يحتاج اليه الانسان من كتاب اقليدس في المجسطي . شرح عقيدة الامام المهدي . مقالة في البذور والزرع مقالة في ان الله يعلم الجزئيات . كتاب تهافت التهافت رد على كتاب تهافت الفلاسفة للفرازي . كتاب القياس . كتاب البرهان . كتاب المقولات . كتاب منهاج الادلة في علم الاصول . كتاب نهاية المجتهد في الفقه . كتاب التجميع يجمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين . كتاب المقدمات في الفقه

## الآراء والتعاليم

( الفلسفة والشريعة )

لقد قام يبلاد الاسلام ثم حقدوا على الفلسفة وعلى المشتغلين بها غير ان هؤلاء لم يدعوا آراءهم بالبرهان بل سلكوا طرقا أعمتهم عن الحق وأبعدتهم عن سبل الهدى ويمكن حصر الطوائف التي عادت الفلسفة وأهلها في ثلاث



(١) طائفة الفقهاء. جل هذه الطائفة لم يشتغل بالفلسفة ولم يعرف من أصولها ما يبرر له هذا العداء وإنما ابتضوا الفلاسفة لمخالفتهم لهم في كثير من العقائد زعموا أنها أصل الدين فمخالفتها كفر وانتحال غيرها زندقة ولو تابوا إلى عقولهم لعلوا أنهم في زعمهم وأهمون وما مخالفته الفلاسفة لهم إلا كخالفته الكرامية للمعتزلة والاشاعرة للماريتية وإنما تترك هذه الطائفة تنخبط في جهلها فأنها لا تخضع لآق ولا تحترم رأيا

(٢) الطائفة الثانية اشتغلت بالفلاسفة وعرفت كثير من مبادئها وأصولها غير أنها لم ترجع إلى كتب القوم أنفسهم بل اعتمدت في نقلها واشتغالها على كتب ابن سينا وابن نصر الفارابي اللذين كثيرا ما خالفوا الأقدمين وذهبوا إلى غير ما ذهبوا. وهؤلاء لم يكفروا بالفلاسفة إلا في مسائل معدودة ستكلم فيها بعد. ولقد كان الأجدر بهؤلاء أن يرجعوا إلى كتب القدماء قبل أن ينبروا للرد عليهم. ومن هذه الطائفة الإمام الغزالي قال في كتابه تهافت الفلاسفة أنا سنقتصر على إظهار التناقض في رأي مقدمهم الفيلسوف المطلق والمعلم أرسطو فإنه رتب علومهم وهذبها بزعمهم وحذف الحشو من آرائهم واتقى ما هو الأقرب إلى أصول أهوائهم وقد رد على كل من كان قبله حتى على استاذة أفلاطون ثم اعتذر عن مخالفته له بأن أفلاطون صديق والحق صديق إلا أن الحق أصدق منه وإنما نقلنا هذه الحكاية ليعلم أن لا ثبت ولا إيمان لمذهبهم عندهم وإنهم يحكمون بظن وتخمين من غير تحقيق ويقين ويستدلون على صدق علومهم الإلهية بظهور العلوم الحسية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول ولو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين نقية عن

اتخمين كلو مهم الحسائية والمنطقية ما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في العلوم الحسائية  
ثم المترجمون لكلام ارسطو لم ينفك كلاهم عن تحريف وتبديل محوج الى  
تفسير وتأويل حتى اثار ذلك ايضا نزاعا بينهم وافومهم بالقل والتخمين  
من انتقلسفة الاسلامية ابي نصر الفارابي وابن سينا فليقتصر على ابطال ما  
اختراه ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الفسلال فان ما هجرناه  
واستكفاه من المتابعة فيه لا يمارى في اختلاله ولا يفتقر الى نظر طويل  
في ابطاله فليعلم اما متصرفون على رد مذهبهم بحسب نقل هذين الرجلين

الطائفة الثالثة — اشتغلت بالفلسفة واحاطت بكثير من فروعها الا انها  
قد غفلت عن كثير من الاصول لهذا تراها تعترض على بعض الاصول غافلة  
عن البعض الآخر ومن هذه الطائفة ابن خلدون قل في مقدمته:

ان ضرر هذه العلوم في الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها ويكشف عن  
المتعبد فيها وذلك ان قوما من عتلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله  
الحس منه وما وراء الحس تدرك ذواته واحواله الانظار الفكرية ولاقيسة  
العقلية كأن تصحيح المقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها  
بعض من مدارك العقل وقد بحثوا عن ذلك وشمروا له وحوموا على اصابته  
منه ووضعوا قانونا يهتدى به العقل في نظره الى التمييز بين الحق  
والباطل وسموه بالمنطق وقد زعموا ان السعادة في ادراك الموجودات كلها  
ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وان الجهل  
بذلك هو الشقاء المسمى واما هذه المذاهب التي حصل مسائلها ودون  
علمها وسطر حججها ارسطو المقدوني ثم كان من بعده في الاسلام من اجنله  
الله من منتحلي هذه العلوم فأخذوا بتلك المذاهب واتبعوا فيها رأيه الا في

القليل وكان من أشهرهم أبو نصر الفارابي في المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وأبو علي بن سينا في المائة الخامسة لعهد نظام الملك بن بويه بأصبهان فهذه الطوائف على اختلاف آرائها قد اتفقت على أنه لا اتصال بين الشريعة والفلسفة والاشتغال بهما مضر غير أن أبا الوليد بن رشد لم يلتفت الى هذه الآراء ولم يأبه لقائلها فبحث حتى وصل الى الاتصال المتين بين الشريعة والفلسفة وذهب الى أن الاشتغال بهما وبعلوم المنطق من الواجبات التي طالب بها الشرع وهذه المسألة من المسائل التي لم يسبق بها ابن رشد فهي من بذات أفكاره وحسبنا أن نلخص رسالته التي كتبها في هذه المسألة الحكمة أو الفلسفة النظر في أحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية فالفيلسوف لا يشغل بشيء أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع فان الموجودات انما تدل على الصانع لمعرفة صنعها فكلما كانت المعرفة بصنعها اتم كانت المعرفة بالصانع اكمل

واذا كان الشارع قد طلب منا اعتبار الموجودات وحث على ذلك فان ما يدل عليه الاسم اما واجب بالشرع او مندوب اليه فلما ان الشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل وطلب معرفتها به فذلك بين في غير ما آية من القرآن مثل قوله تعالى (فاعبروا يا أولى الابصار) وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي أو العقلي والشرعي معا ومثل قوله تعالى (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات وقال تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت) وقل (وينفكرون في خلق السموات والارض) الى غير ذلك من الآيات. واذا تقرر ان الشرع قد أوجب النظر بالعقل في

الموجودات واعتبارها وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول واستخراجه منه وهذا هو القياس فواجب ان نجعل نظرتنا في الموجودات بالقياس العقلي وبين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع وحث عليه هو اتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس . واذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى وموجوداته بالبرهان كن الا فضل لمن أراد ان يعلم الله وسر الموجودات بالبرهان ان يتقدم أولاً فيعلم أنواع البراهين وشروطها وبما ذا يخالف القياس البرهاني القياس الجدلي والقياس الخطابي والقياس المناطلي ولا يمكن ذلك دون ان يتقدم فيعرف قبل ذلك القياس المطلق وكم أنواعه وما منها قياس وما ليس بقياس وذلك لا يمكن أيضاً دون ان يتقدم فيعرف أجزاء القياس أعني المقدمات وأنواعها . اذن يجب على المؤمن بالشرع فيمثل أمره بالنظر في الموجودات ان يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الاشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل فكما ان اتقنية يستنبط من الامر بالتقنية في الاحكام وجوب معرفة المتاييس التقنية على أنواعها كذلك يجب على العارف ان يستنبط من الامر بالنظر في الموجودات وجوب معرفة القياس وأنواعه بل هو أخرى بذلك لانه اذا كان التقية يستنبط من قوله تعالى ( فاعتبروا يا أولى الابصار ) وجوب معرفة القياس التقية فبالحرى ان يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي

واذا تقرر انه يجب بالشرع النظر في القياس العقلي وأنواعه كما يجب النظر في التقية فتبين انه ان كان أحد ممن قبلنا لم يتقدم بالفحص عن القياس العقلي وأنواعه انه يجب علينا ان نبتهى بالفحص عنه وان يستبين في ذلك التقدم بالتأخر حتى تكمل المعرفة فله عمر أو غير ممكن انه يقف واحدة



من الناس من تلقائه وابتداء على جميع ما يحتاج اليه من معرفة أنواع القياس  
الفقهى بل معرفة القياس العقلى أحرى بذلك وان كان غيرنا قد خص عن  
ذلك فين انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله بما ناله من تقدمنا فى  
ذلك سواء كان المتقدم مشاركا لنا فى الملة أو غير مشارك فان الآلة التى  
بها تصح التزكية ليس يعتبر فى صحة التذكية بها كونها آلة لمشارك لنا فى الملة  
أو غير مشارك اذا كانت فيها شروط الصحة

واذا كان الامر هكذا وكان كل ما يحتاج اليه من النظر فى أمر المقاييس  
العقلية قد خص عنه القدماء اتم خص فقد ينبغى ان نضرب بأيدينا الى  
كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صوابا قبلناه منهم وان كان  
فيه ما ليس بصواب نهنا عليه فاذا فرغنا من هذا الجنس من النظر وحصلت عندنا  
الآلات التى بها نقدر على الاعتبار فى الموجودات ودلالة الصنعة فيها فقد يجب ان  
نشرع فى الفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذى استفدناه من  
صناعة المرفة بالمقاييس البرهانية وتبين أيضاً ان هذا الغرض انما يتم فى الموجودات  
بالفحص عنها واحداً بعد واحد وأن يستعين فى ذلك المتأخر بالتقدم على مثال  
ما عرض فى علوم التعاليم. فانه لو فرضنا أن صناعة الهندسة فى وقتنا هذا  
معدومة وكذلك صناعة الهيئة ورام انسان من تلقاء نفسه أن يدرك مقادير  
الاجرام السماوية وأشكالها وابعاد بعضها ما أمكنه ذلك ولو كان أذكى  
الناس طبعا إلا بوحى أو شبه وحي بل لو قيل له ان الشمس أعظم من  
الارض بنحو مائة وخمسين ضعفاً أو ستين لهد هذا القول جنونا من قائله  
وهذا شئ قد قام عليه البرهان فى علم الهيئة قياس لا يشك فيه من هو من  
أصحاب هذا العلم. ولو رام انسان اليوم أن يتف من تلقاء نفسه على جميع الحجج

التي استنبطها النظار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في أكثر بلاد الاسلام لكان أهلاً أن يضحك لكون هذا ممتنعاً وهذا أمر بين بنفسه ليس في الصنائع العلمية فقط بل وفي العملية فإنه ليس منها صناعة يقدر أن ينشئها واحد بعينه فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة وإذا كان الأمر كذلك فقد يجب علينا أن الفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذي قالود من ذلك وما أثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسردنا به وشكرناهم عليه وما كان منها غير موافق للحق نبها عليه وحذرنا منه

يتلى

## اثارة من نظم شيلير

نابغة شعراء الانان

وهي مما سيذكر في الجزء اثني من بلاغة الغرب

النواص

من منكم أيها الفرسان والفتيان النبلاء بقديم على الاندفاع في هذه  
الهاوية ؟ لقد رميت قدحا من نضار فابتلعتة الحفرة المهاكة فمن آنس في نفسه  
قدرة على أخذه فليحفظه لنفسه منحة مني

فما أتم انلك كلامه حتى رمى من ذروة الصخور المنحدرة المشرفة على  
اللجج الهائلة قدحا من عسجد في مياه ( كريد ) وكرر نداءه :

« من منكم يعهد في نفسه الاقدام على غوص هذه الاعماق ؟ »  
عم السكوت وخيم السكون وما من محيب وما هي الا هنية حتى هب  
بفتة شاب سرى جمع بين اللطف والجرأة فتقدم وحل منطقته وتجرد من  
عباءته فدهش كل من رآه من رجال ونساء وأعجبوا به أيما اعجاب . وبينما هو  
على حافة الصخر يتأمل في هذا المهوى اذ اندفعت اللجج من أغوارها  
مزجرة كالرعد

صفر هذا الضاري ثم أزيد وغلى كماء المراحل عذبة النار وارتفعت  
نوافير الماء والبخار الى عناز السماء وتبعث اللجة اللجة . فكان قوة هذا  
المهلك تنجدد ولا تنفد أو كأن المحيط يتمخض ليلد بما آخر  
ثم سكن هذا التيار اندوار ولمع الناس وسط الزبد الابيض فوهة

سوداء لا قرار لها فاغرة فمرا كالبحيم لا تلبث أن تزدرد ما يهوى فيها من  
الوج المضطرب

وفي هذه الآونة اعتمد الشاب على الله وطلب منه الرعاية... ثم سمع  
على حين غفلة صياح الفرع والرعب اذ ابتلعت اللجة هذا الغواص المقدم  
وانطبق عليه فم لوحش الكاسر

صمت كل شيء على وجه الماء ولكن الانواء ما فذت تدوى في ظلمات  
الحفرة وطلق كل متفرج يقول: «لوداع الوداع أيها العزيز» وما برح  
هزيم الهاوية يهبط شيئاً فشيئاً حتى هلمت القلوب وحارت العقول

ثم صاح أحد المشاهدين: «لئن رميت تاجك في هذا النور المائل  
قائلاً: «الملك لمن يرده» ما سولت لي نفسي أن اتطعم اليه اذ لم تستطع نفس  
سعية أن تقول ما شاهدته في هذه الحادس والهاوى»

«كم من فلك اختطفت هذه الانوار ولم تزد منها الا حطاما وساريات  
مهشمة ودفن باقيا في بطون الروس» ثم علت زجرة اللجج بقتة  
واقتربت أصواتها

زار الكاسر الرهيب وهاج وأرغى وأزبد وعات لججه كالأطواد  
وأنشأت تنقض على الشاطئ فيسمع لصدماتها هزيم كل عرد

ثم شوهدت طى الموج المظلم العنيف ذراع وعنق وضاح كالجليد: وما  
هو الا الشاب السرى يسبح بقوة عظيمة وعاد متهللاً حاملاً القدح بيده اليسرى  
استنشق الهواء طويلاً ثم حي نور السماء فصاح الناس مستبشرين  
فرحين: «ها هو حي! ولم يستطع قبر اللجج أن يحجزه واقتحم النواص  
الجزية الخطر وظهر عليه»



اقترَبَ الفتى فالتف حوله المتفرجون ثم ركب تحت قدمي الملك وقدم  
له الكأس الذهبية . فأشار الملك الى ابنته العزيزة بأن تملأها من رحيق  
فاخر فصاح الفواص :

«أمد الله في عمرك ايها الملك ان السعداء من يستنشقون هذا الهواء  
النقي ! وهاته الهاوية ترتاع منها القلوب الشداد . فلا ينبغي للانسان ان  
يلو الأرباب ويتطلع الى معرفة ما عندهم من الرحمة والحنان وما اختفى تحت  
أستار الظلام»

«هويت الى هناك بأسرع من البرق فقذفتني لجة عاتية الى صخرة  
ثم حملتني أخرى لا تقل عنها بأسا ودورتني كالخزروف فلم استطم ان اثبت امامها»  
«أراني الآله الذي استغثت به عند ما حفت بي المخاطر الهائلة فرجة  
في الصخرة وبها نجوت من البوت . . . وقد لمحت ثمت الكأس معلقة في  
شعب المرجان التي منعتها من السقوط الى الاغوار السحيقة»

« ابصرت تحتي اعماقا لا قرار لها ولم تسمع اذني اقل جلبة وارتعدت  
فرائصي عند ما شاهدت الحيتان والتنانين ووحوشا غيرها جائلة في هذه  
الحفرة الجهنمية

«كنت ثم عديم النصير لا اسمع صوتا آدميا وحيدا في مخبأ المزعج  
اتأمل في هذه الوحوش النظيمة وافكر في حظي . فاقتربت مني مئاة منها  
وهي تحاول ان تنقض على فركت المرجاز من الهول ثم ارتفعت الموجه وحملتني  
الى سطح الملك »

فنظر اليه الملك باعجاب وقال له : «هذه الكأس لك وسأعطيك ايضا

خاتما ذهباً مرصعاً بالأحجار الكريمة فحرب النزول الى اللجج ثانية ثم تعال  
الى لتحديثي عما رأيت ،

فاصنعت اليه الفتاة وارتسمت على وجهها عاطفة حنان وقالت له بلهجة  
تسيل توسلاً وتعظيماً :

« اعدل ابت عن هذه التجربة القاسية فإن هذا الشاب اقدم على ما لم  
يقدم عليه آخر قبله ورجع من مكان لم يعد منه حي قط »

« وبيناهي تتكلم اذ رمى الملك القمّاح قائلاً : ايها الفتى ، أن أتيتني به  
جعلتك من فرساني الأخصاء وزوجتك من توسلات الى لأجلك »  
فأنس غواصنا في نفسه قوة سماوية وتوقدت الشجاعة في عينيه ولمح ابنة  
الملك وقد عات وجهها الحمرة ثم بهت لونها فوقعت على العشب . فأراد  
ان يظهر بهذه المنحة الفتاة فطوح بنفسه في الموج ليخوض غمار  
المنون مرة أخرى

أنشأ الناس يسمعون هزيم اللجج وينحنون وفرائصهم ترتعد على حافة  
الهاوية فكانت اللجج تتفخ وتزبد وتعلو وتهبط ثم تعلو ولم تأت بالنواص

### الانتظار

أسمع الباب الصغير يفتح أم صرير المزلاج ؟ كلا ! بل ذلك صوت  
الرياح التي تهب بين أشجار الحور فتترنم بحفيفها

أيتها الأوراق الخضراء تزيني فانك ستلاقيين اللطف والجمال . أيتها  
هياي مغناً ظليلاً يحمينا في الليل الصامت الخافى . تيقظ يانسيم الصبا

وامسح ورد خديها بخطراتك حينما تقبل - أثرة بحقة الى مواطن ينتظرها  
فيها الهوى

صه صه ! ما هذه الجلبة التي أسمعها بين الحمايل ؟ انه لطائر نافر هرب  
من هذه الايكة

اطفيء يا نهار سراجك الوهاج وتعال أيها الليل الهنيء بأسراك الحلوة  
وانشر حجبك فوق هاتيك الحقول الأرجوانية ونسيج الاوراق المشبكة:  
فان الحب يتعد حين صفوه وسعادته عن الآذان التي تنغمس في حمأة الفضول  
وتسترق ما لا ينبغيها كما أنه يهرب من الضوء المسمم الامل . وكوكب المساء  
الامين هو الذي تعهد اليه وحده الاسرار

ما الذي أسمع هناك من همس أشبه بصوت خافت ؟ لا ، فذاك البجع  
يمرح فوق الماء الرائق ملتفا كالحلقة

نعم شجى يردده الهواء والينبوع يتفجر ماؤه بخير لطيف والزهر  
ينحني من لثام النسيم

مالي أرى جميع الكائنات تميل من نشوة المذات وعنقود العنب يعطف  
على الخوخ اليانع الشهي المستتر بين الاوراق والهواء الشدي يتمتع بحرارة  
خدي الملتهمين

أما سمعت وقع أقدام وراء الحرجة ؟ كلا ! فانها ثمرة ناضجة سقطت من ثقلها  
طفقت اشعة النهار تنعدم شيئا فشيئا حتى بهت لونها وأخذت الازهار  
التي تخشى حرارة الشمس تنفتح في الشفق البليل ثم أشرق القمر القضي  
وظهرت الاشياء جليا بعد غموضها وحلت المناطق فتجلى جمال الطبيعة عاريا  
أمام ناظري

تلك حلة بيضاء تلمع هناك أم ثوب من خز ؟ لا ، فما هي الا العمد  
البيضاء ينعكس لونها على السور المظلم  
أيها القلب الجزوع ! لا تصب الى لعب لا يجدى يصدر من الفيد  
الحسان. امد ذراعى لمعانقة من أهوى فلا أجد فيهما شيئاً والخيال الغرور  
لا يقنع فؤادي . آتوني بقرّة عيني ودعوني أشم يدها الجميلة وانظر أطراف  
عباءتها وسأسلك سبيل الحياة من طريق الامانى الخادعة  
أقبلت ساعة الهناء العميم بسكينة كأنها هبطت من أعالي السماء واقتربت  
الحبيبة العزيزة دون ان ترى فأيقظت محبتها بقبلها الحارة المنعشة

### اقتسام الارض

( قال جوبيتير ) يوما من على عرشه للناس : « خذوا الدنيا فهي لكم  
وامتلكوها وتمتعوا بكل ما اشتتمت عليه وما أوصيكم الا بالعدل والاخاء  
فى القسمة »

هب الناس سراعا وأقبل كل من يستطيع ان يحرز له نصيبا من شبان  
وشيوخ ، فاستولى الزارع على الحرث واختص السرى بالغاب واختار  
الراهب الصهباء الممتعة ووضع الملك حواجر فوق القناطر وحول الطرق  
ونادى : « الخراج لى وحدى »

انتهت القسمة من أمد بعيد وأقبل الشاعر من أقصى الارض ولنكد  
حظه لم يبق شئ الا أصبح فى حوزة مالكه . فارتقى أمام عرش رب الارباب  
متوسلا شاكيا : « بالشقائى وتسمى ! أصبح أدنى أبنائك نسباً منسياً دون



الناس كافة « فأجابه : » لاتهمني ان ضللت في عالم الخيال والاماني : أين كنت حينما اقتسم الناس الدنيا »

— « كنت بجانبك أشاهد بهاءك منصتا الى الانعام العلوية . فاصفع عن عقل فتن بنورك ففسى نعم الدنيا » فأجابه بصوت جهوري رنان :

— « ليت شعري ما الرأي ما العمل ؟ قضى الامر واقتسمت الارض ووزعت الثمرات والصيد والاسواق وأصبحت ملكا للناس . فلو شئت ان تأتي الى سمائي وتعيش بجانب عرشي وجدت أبوابي مفتحة لك متى أردت »

~~~~~

اثارة من شعر الفرنسيين

قصيدة لفخر شعراء فرنسا الفيلسوف الحكيم (الكونت الفريد دو فيني) وهي
مما سبذكر في الجزء الثاني من (بلاغة الغرب)

غضب شمسون

صحراء خرساء وسرادق منفرد فأى راع شجاع نصبه في مفاوز
الرمال والسباع ؟ — لم يسكن الليل بعد وما فتى الهواء ملتهباً من آثار حمارة
القيظ وقد هبت ريح خفيفة في الافق وجمعدت ما انتشر من لجج العجاج
كما تعبت بوجه بحيرة راثقة راكدة وطفقت تداعب نسيج الخيمة الابيض
نخفق من ملاعبتها وتأرجح . وكانت مشكاة من يعض النعام ساكنة ساهرة
فوق مسافرين ككوكب درى وقد رمت ظلين طويلين منهما على نسيج
الصيوان . أحدهما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل حقير : وان هما الا
دلية ورقيقها الفتى القوى مغلول اليدين والركبتين بعد ما كان البأس
والبطش طوع بنانه

جلست بجانب مجها كفهد جميل خفيف احرکه يروق منظره ويروع
مخبره وقد أسبلت غداثرها المسترسلة على قدميه تنظره بعينين نجلاوين
ناعستين توقدتا مما ارتسم فيها من حب الشهوات التي يبتغيها طرفها المنبعث
منه ضوء بهي متقطع كبرق خلب . وقد تصببت ذراعاها النقيتان الناعمتان
عرقا فارتأت وتربت على رجليين شائقتين . لها عطفان مرتفعان يزريان باعطاف
الفرلان . متحلية بأساور وخواتم وأقراط من ذهب . وقد زهت بلونها
الاسمر كبنات (هطصور) ربة الجمال وتدلت على نهديها تمام قديمة
وضايقتها حال سندسية شامية

ضمت ركبنا شمسون بوثق متين فأمسى يمثل (انويس) وقد غفلت
عنه من أسرته ولبتت ضاحكة تؤرجحها يدها المسندة الى رأسها وتخاف من
بطشها الاسود . أنشأ يتمم اليها بأناشيد الموت والآلام بلهجته العبرية فلم تفقه
لغته الاجنبية ولكن الغناء جلب الى رأسها ناعسا ورنق في عينها سنة
وليست نائمة

« تنتشب حرب عوان في كل زمان ومكان . على بساط الصححان .
وفي حضرة الملك الرحمن . بين طيبة الرجل وخداع المرأة وهي مخلوق
مذنس الروح والجثمان

« الرجل دائما في حاجة الى الملاطفة والحب وقد ارضعته أمه أفلاويقهما
مذ ظهر في عالم الوجود فكانت ذراعاها أول من أرجحه وخدره من الملاطفة
والمسح فأشرب في قلبه الميل الى الحب وقتور الهمة . فتراه ان تنقص في
عمله أو كدر صفوه في مقاصده ونواياه حن الى الحزن الدافئ وأناشيد
الليل وقيل السحر والشفة الماتية بنار الحب البنوي التي كانت تنقض عليها

شفته انقضاخ النسر على فريسته . والشعر المشور الذى كان يلتوى على
جبينه . فان مشى وتعب عاودته ذكرى المهد فذهبت نفسه حشرات . وكلما
شب وبسل زاد خذلانه وقهره كالهر ما كبر واتسع الا وزاد اضطرابه
وكثرت أمواجه

« وحينما يكشر له القضاء عن أنيابه الحداد ويشهر عليه هو وما أقلته
وأظلمته من العوالم حربا يستمر لظاها ويشيب من هولها الولدان يضطر لان
يبحث له عن حزن يستريح فيه بعد نصبه وقبلة تكفكف ما أنهر من
عبراته . ولكنه قبل أن يتخلص من مصابه وأوصابه وما أنهال عليه من
صنوف الأحن تشن عليه غارة أخرى خفية ملئت غدرا وجبنا وتخدم تحت
ذراعه وفوق فؤاده وما أصلاها الا المرأة وكل امرأة (دليّة)

« تضحك ظافرة بسماجة متقنة وتجلس بين أترابها متباهية مفتخرة بأنها
لم تكابد قط نيران الحب وتعترف لأعز خليلاتها بان الناس يحبونها دون
أن تعرف للحب معنى وانها ترتعد من سيطرة الرجال

« انها لا تحب الا اللذات والرجال فظ قاس لا يهيه الا ان يأخذ من
الشهوات قسطا وافرا دون ان يعلم كيف يرده لغيره بدوره

« ان ضحية غالية يضرب بها الامثال لترفع شأن ربة الجمال الفتاك الفتان
في عين أترابها أكثر مما يعملها النضار الوهاج فتعرف كيف تروى قدميها
من دم ثمين مهدور

« اللهم انى لا أجد ما أتمناه ! — وأصبحت من هى قبلة الحب ومنبع
الحياة تفتخر ان صارت لنا عدوا لدودا وظلت المرأة الآن أسوأ منها فى
الزمن الغابر الذى فيه تبرأ البارى من الناس . وسيرحلون فى القريب العاجل

الى دولة ممقوتة ويؤسسون هناك مدينة (عمورة) للنساء وبجانبها (سدوم)
للرجال وينفصل كل من الجنسين بمعزل عن الآخر وينظران الى بعضهما
شزرا من كذب الى ان يفني كل منهما في موطنه

« أيها الدائم قهار الجبابة ! انك تعلم ان نفسي لم يكن لها غذاء الا حب
امرأة فاغترفت من حياض الهوى قوة وعز ما يفوقان مامنع شعري المقدس
قلبي من السطوة والبأس — فاحكم بيننا وأنت خير الحاكمين — هاهي
نائمة على قدمي وقد باعت سري وحياتي ثلاث مرات سكبت في كل منها
دمع المكر والخداع فلم يدار حنقا وكلبا يتلألأ في عينيها وتغلب خجلها
على دهشها لاقتضاح أمرها وغفران ذنبها لان طيبة الرجل عظيمة قوية
ولطفها عند المغفرة يشهر هذا المخلوق الضعيف الكاذب

« قد كلات ورزحت نفسي تحت أثقالها ومتاعبها وأصبح جسمي العظيم
ورأسي القادر القوي اللذان يستطيعان ان يقلا عمد الفولاذ لا يقدران ان
يحملاها هي وهومها وآراجها

« ما برحت أنظر الا في ذات اللون الذهبي زاحفة في حمأها المسنون
ظانة أنها مجهولة متوارية . وهذا القرين الذي مازال قلبه مفعما شكا وريبا هي
المرأة بل الطفل المريض بل الدنسة النجسة . تعمل جهدها في حفظ غضبها
بقلبها المهان كمثل محراب اضطربت فيه النار فالتهمت ما حوله . وقد حرم
عليها ان تنظر أو تبكي حتى أصبحت قاسية القلب جامدة العين !

« رب ان هذا لا يطاق ! — وان سبقت مشيئتك به فامتنى وأرحني
من هذا العالم . بحثت بدمي الى دليلة فباعته وأذاعته فبارك اللهم في قدم
سمعت الى لتذرنى بالموت ! ولتم ارادتك كما نشاء »

قال ذلك ثم نام بجازيها الى ان حانت الساعة التي ضربت لحضور الفرسان
فدعروا حينما دخلوا ذراه واشتروا شعره بزنته ذهباً . وغلوا يديه وفتقوا
عينيه بحديد محمي وقادوه مخضبا بدمائه راسفا في سلسلة ينوء عن حملها ستة
أزواج من الثيران . ثم أوقفوه صامتا أمام المههم (داجون) الذي زار
بصوت مختنق ودار دورتين على قاعدته فاصنرت وجوه السكبان من الرعب
والذهل فاطلقوا البخور وأدبوا مأدبة فاخرة سمع لغظها من أبعد جبل في
المدينة وأجلسوا دليلاً بجانب القربان المذبوحة تحت قدمي المههم وهي بنى
شاحبة اللون متوجة محبوبة مليكة الوليمة فقالت وهي ترتعد : لن يرانى !
أيتها الارض والسماء ! هل طرتما فرحاً حينما رأيتما هاته الخليفة الكاذبة
تتبع فريستها ناظرة بطرف وحشى الى عينيه النارقتين فى دمائها وهما تبحثان
عن الشمس وهيهات لما تمتناه ؟

ثم انتهى الامر بان تمطى شمسون بين العمادين الحاملين لهذا الهيكل
المظيم فهدمها وانقض المعبد على أعدائه وعدتهم ثلاثة آلاف فاهلكهم هم
وأربابهم ومحاريبهم

أيتها الارض والسماء ! هلا جازيتما بمثل هذا القصاص العادل الغدر
المدير بحب كاذب كله تصنع ورياء وافشاء سر قلوبنا الذي نزعته من بين
أفرعنا قبل كاذبة خادعة مـ
محمد كامل حججاج

كلمات كبيرة

للحكيم الروماني الثابت الذكر (ماركس اربليس اتونيس)

(١٦) احذر المداجاة حذر ك النزق فكلها ينشأ عن نزاع النفس الى الأناية وكلاهما يؤذى

(١٧) هل تعرض حياة الانسان شيئاً أكبر من العدل والحكمة والشجاعة؟

(١٨) الانهماك في الملذات أضر وأعد عليك باللامه من الانهماك في الالام

(١٩) لشد ما يضر الانسان نفسه اذا غلبه السرور أو الأسى، على أمره

(٢٠) اننى لأستطيع فى أى مكان يطوح بى اليه المقذور ان أكون رجل

تجد وسعادة لان السعادة معناها وقف النفس على القضايل الحقيقية الصالحة وما تلك القضايل الا أخلاق رضية وفكر سديد وأعمال صالحة.

(٢١) اذكر ساعة كآبتك ووجدك أن حياة المرء لحظة وأنا بعد قليل

ستطرى صحائفنا ونودع الرمس.

(٢٢) اذكر أنك خلقت للبقاء

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنناء

(٢٣) لا تجبن ولا تأس اذا لم تنجح فى أى عمل فمت به وفاق مبدئك

الصحيح وعقيدتك الثابتة

(٢٤) هل فمت بعمل للمصلحة العامة؟ اذن لقد نقلت جزائى

(٢٥) ليس اطراء القوم الا رنين نغمت الألسنة

(٢٦) يقرأ المحبوب فى إيجاز المحب كل شيء

(٢٧) لا يأبه الرجل الصالح بالبوطن الغفلة والقلوب المريضة

(٢٨) مقاومة المرء لأخيه مقاومة للطبيعة

(٢٩) يجب ان نسارع الى العمل لا لاننا نقرب على مر الزمن من

الموت بل لأن حركة الزمير في الاشياء وانزاعها ستفنى فينا قبل ان نموت

(٣٠) عجيب صنع الانسان ! أنه يحب ذاته أكثر من حبه لغيره

(٣١) لقد طال عجبى من هذا الانسان ! أنه يؤثر نفسه على بقية المخلوقات

ولكنه مع ذلك لا يحسن الموازنة بين رأيه وآرائهم

(٣٢) كن جذلاً مستبشراً ولا ترتقب آية مساعدة أو سكينه يهيك

غيرك اياها

(٣٣) تتجلى نهاية الكمال الأخلاقى فيما يأتى : ان تمضى كل يوم كسابقه

والأآ تكون سريع الغضب شديد ولا جامد الحركة ثقيلاً ولا ملاقاً مذاقاً

(٣٤) اننى أؤكد وأنا بنجوة عن الشك ان السكينه ليست الا رزانه

الحصاة ونظام العقل الصالح

(٣٥) هب ان انساناً يتهنى ويزدرينى . فزه يتطلع الى ذلك . بيد اننى

يجب على ألا أعمل عملاً أو أقول قولاً يستحق المهانة والازدراء

(٣٦) ثلاثة هى الانسان : جسم ضئيل وحياة قصيرة وادراك فاما الجسم

والحياة فهما له ما دام يعنى بهما وأما الادراك فهو خاصيته عنى به أو أهمله

(٣٧) لا أمر أجلب للعار وأدعى الى المنديات من صداقة مدخولة

ووداد مكنوب

(٣٨) أحق الناس ان يسخر منه ويعجب له من يدهش لامر يحدث

ع : علي

في الحياة

في عالم الاكتشافات

رسائل الكبتن اسكت

الرحلة القطبية

— أسباب التأخير —

(خطر هوات جليدية وجلازيد تلج عوامة)

ان رسائل الكبتن (اسكت) التي أرسلت تلغرافيا من (نيوزيلند) في أول ابريل تنبئ بأن كلا من الفريقين — مكتشفي القطب جنوبا ومكتشفيه شرقا — سيستمرون في رحلتهم سنة أخرى تحت قيادة لفتنت (كبل) في يوم ٣ يناير كان الكابتن اسكت وأتباعه على استعداد تام لاتمام بقية الرحلة اذ لم يبق بينهم وبين القطب سوى ١٥٠ ميلا . وكانت المؤن بكميات وافرة . وكانوا في صحة جيدة . فرسموا الخطة وعينوا الامكنة التي فيها توضع المأكولات الاحتياطية

بناء على هذا نظن أن الكابتن اسكت وصل القطب بعد شهر من وصول الكابتن المندسن والحملة النرويجية التي وصلت في ١٤ ديسمبر الماضي

تقارير المكتشف

ان الرسائل التي أتت للسفينة ترانوفة من المسنر اسكت تنقسم الى ثلاثة أقسام . القسم الاول منها مؤرخ في ٣ اكتوبر سنة ١٩١٢ من المأوى الشتوي في (ملك مردوسوند) فيه أخبار عن الاستعدادات لارحلات

الاساسية . أما الاخرى فتاريخها ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١١ وصف فيها مبدأ الرحلات القطبية — أما القسم الثالث وهو أعظمها أهمية فتاريخه ٣ يناير وكتب عند خط ٨٧ درجة و ٣٢ دقيقة جنوبا وفيه وصف منتهى الرحلة بالقرب من القطب

ان صحة أعضاء الرحلة جيدة جداً ما عدا صحة اللقنت (افنانس) اذ أصابه مرض من الامراض الجلدية ولكن صحته آخذة في التحسين ان السفينة (ترانوفة) سترجع الى الجنوب في نوفمبر القادم

المأوى الشتوية

ان تقارير الكبتن اسكت هي كما يأتى : —

المأوى الشتوية بقرب (مك مردوسوند)

في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١١

اشتغلت فرقة مكونة من ١٢ رجلا ومهم ثمانية أفراس وكلبان من الكلاب التي تبحر العربات على الثلج لغاية ٣٠ يناير — بعمل قاعدة للمأوى الثابت الاساسى فى شرق (مركز العشش) ثم اتخذت محلات فى ركن المأوى الاساسى ومواضع آخر

رجعت مع الكلاب من هذا المأوى الى المأوى الاساسى فى (الجزيرة البيضاء) ولما كان الضوء ضئيلا سقطت الكلاب فى هوة

أما أنا (وميرز) والعربة فتعلقنا على جسر ثابجى وكانت هذه من معجزات الزمان . وبعد أن جاهدنا ثلاث ساعات أمكننا أن نخرج الكلاب ولما وصلنا (مركز العشش) وصلنا الاخبار عن السفينة (ترانوفة) والسفينة (فرام) أما القشتيت (بورز) والمستتر (شرخ) و (جاراود)

و (كزين) وأريمة أفراس ممهرة فانقطعوا عنا على جامود تلج لما تفكك الثلج في أول مارس . ولكن شددنا العربات ولاقينا في ذلك كل صعوبة . ولقد خفي أثر أحد الأفراس أما الاخرى فصارى تقفز من جلود الى جامود حتى وصلت الى الحاجز . فلما علمنا ما أصاب هذه الفرقة ذهبنا لنجدتهم وقد تمكننا من تخلص الرجال بواسطة حبل (ألي)

كانت الجلاميد مرتفعة عن سطح الماء وطرقها حزنة . وكانت الحيتان على بعد ياردات قليلة عنا . وقد نجت فرس واحدة أما الاخرى فسهقت بينما كانت تقفز من جلود الى آخر

ولقد وجدنا كوخ الاكتشاف مملوءاً بالثايج جلسنا كأنما نحن من الهاميين أو تعودنا عيشهم ولقد وجدنا صندوقاً مملوءاً بجرائد قديمة فسررنا جداً من ذلك وارتاح خاطرنا لوجودنا في ذلك المحل

وفي يوم ١٥ مارس رجعت الفرقة الجيولوجية الغربية فصار جمعنا يبلغ ١٦ نفساً وهذه الفرقة الجيولوجية الغربية كانت قد أمضت ستة أسابيع في مسح الاودية الجافة مسحاً دقيقاً

أما درجة البرودة في مدة الاربعة الأشهر الشتوية في محطتنا فلم تكن أقل من ٤٠ درجة (فارنهایت) . ولقد كنا نلقى بعض المحاضرات ونلعب بكرة القدم

وفي الاول كان مركز كلاب (ميرز) المأوى الاساسى . ولقد نزل بأربعة منها مرض لم نعرف له اسماً تغى عليها . كان كل كلب تظهر عليه علامات الصحة ثم نراه يموت بعد ساعات قليلة وقد عزونا ذلك الى جراثيم تلحق المنخ فتصيب الكلب حالاً ولكن هذا رجم بالغيب

أما استمداداتنا للسياحة الجزوية فتامة. ولقد صمت على ألا أعرض
أفراسي الى البرد الشديد حتى يتسنى لنا ان نستخدمها في اكتشافاتنا ولذلك
عزمت على ارجاء يوم قيامنا للاكتشاف عن اليوم الذي كنت عزمت
عليه من قبل

منذ خمسة أيام قامت فرقة بركبات بخارية تحمل وقوداً ولقد لاقت
من الصعوبات في البحار الثلجية ما لم يخطر لنا على بال كلما أدمننا في المسير
ازداد المناخ رداءً وازدادت عاصفات الجليد وسد السماء غمام مكفهر حتى
صارت الارض لا يمكن ادراك لونها بحاسة البصر

ولقد وصلنا خط (٨٣ درجة، ٢٤ دقيقة) يوم ٤ ديسمبر وكانت الرياح
شديدة والثلج يتساقط علينا كالصواعق. ولقد كنا نكابد مشقات كثيرة
في الكشف عن الامهار ومسح الثلج عن الاكواخ ثم صارت درجة
الحرارة ٣٥ فوق السفر (!) فساح الثلج وأغرق شيئاً كثيراً من متاعنا.
وكان سماك الثلج السطحى (١٨ بوصة). ولولا أننا ألبسنا المهر المرشد
حذاء المسير على الثلج ولبسنا أحذية الثلج لما كان في استطاعتنا الاستمرار في
التجوال. كنا نقطع كل ٨ أميال في ١٤ ساعة مادمننا لا بسين أحذية الزاق
على الثلج. ولقد قد طعام الامهار فاستغنينا عنها.

اليوم وصلنا الى الممر ثم عرجنا على جلمود (تيردمور). واني مرسل
هذه المذكرة مع الكلاب الآية

(يوم ٢١ ديسمبر) — نحن الآن عند خط العرض (٨٥°٧) جنوباً
وخط الطول (١٦٣°٤) شرقاً على مكان ارتتماعه عن سطح البحر ٦٨٠٠ قدم
بعيداً عن جبل (دارون) بمقدار ٣٠ ميلاً غرباً و٤ أميال جنوباً.

بعد خمسة أيام تجمد سطح الأرض . ومنذ ١٦ ديسمبر تمكنا من السير بسرعة فكنا نقطع من ٢٣ ميلا الى ٣٠ ميلا في اليوم .

طبقا للترتيبات التي رسمتها . تأهبت للبعد عن خط العرض (٨٥) مع ٨ رجال و٨ وحدات وانا نرجو أن يصلنا ٣٠ وحدة من الطعام حين نباغ (يبدو) . ومقدار الوحدة ما يكفي أربعة أشخاص مدة أسبوع .

الافراس الباقية عشر ولكن منها فرس لا يعتمد عليها وواحدة نشك في صلاحيتها

ربما لا يمكن الفرقة البعيدة التجول في الجنوب لا يمكن أن تصل الى السفينة (رانوفا) قبل ان تضطر الى مغادرة مكانها . أما أنا فقد صمت على الإقامة هنا سنة أخرى

(ابتداء التجول)

في يوم ٢٤ نوفمبر عند خط الطول (٨١ درجة و ١٥ دقيقة) لقد غادرنا مركز الاكواخ مساء يوم ، نوفمبر مصممين على الاستراحة نهائياً والمسير ليلاً . فافتقينا أثر المركبات وبعد مسير ٦٠ ميلا انقطع عنا الأثر أي بعد مسير ٨ أيام لأنني كنت صمت على ألا أسير إلا خمسة عشر ميلا في الليلة الواحدة

ولقد وجدنا فرقة المركبات تنتظرنا عند خط العرض (٨٠ و ٨٠ درجة جنوباً) أما فقدان أثرها فمناشأ أن آلاتها البخارية ازدادت حرارتها فاضطربت ولما وصلنا مع فرقة المركبات الى خط العرض (٨١ درجة و ١٥ دقيقة) استمررتنا قاصدين الجنوب مؤملين أن نجد مناخاً خيراً مما نحن فيه . وعند خط

العرض (٨٢ درجة و ١٠ دقائق) استغينا عن مهر وعند خط (٨٣ درجة،
٤٥ دقيقة) استغينا عن آخر. وعند خط (٨٣ درجة) استغينا عنها لا لأنها
مجزت عن المسير ولكن لاننا احينا ان نوفر غذاها للكلاب

آخر رسالة

(احتمال النجاح)

خط العرض (٣٢ و ٨٧ جنوبا) الارتفاع (٩٨٠٠ قدم)

في يوم ٣ يناير سنة ٩١٢

بعد ان غادرنا مأواها البحرى قصدنا الجنوب الغربى وسرنا في تلك
الجهة وامين ومن اجل ذلك لم يتمكن من رؤية الهوات وما في تلك الجهة من
المقبات الجهة ومنذ تركنا اأوى كانت سرعتنا زيادة عن ١٥ ميلا في اليوم حتى
اننا يوم عيد ميلاد المسيح وصلنا الى خط العرض ٨٦
ومن حسن طالع عيدنا اننا سرنا يومئذ ١٧ ميلا ولكن كانت النتيجة
اننا لم نجد سرورا في اليوم التالى فقد اشتدت عصابة سطح الارض وصعب
المسير لاقربنا من خط العرض (٨٧)

في يوم عيد رأس السنة وضعنا عند خط (٥٦ و ٥٦) ٣ وحدات من
المؤن. أما الآن فنحن على بعد ١٥٠ ميلا من القطب
وسأدمن في المسير الى الامام مع فرقة مكونة من خمسة رجال واني
مرجع ٣ رجال تحت قيادة لفتنت (ايفانز) مع هذه المذكرة.
أما فرقة الادمان في السير الى الامام فمكونة من :

الكبتن اسكت

الدكتور ولسن رئيس الفرقة العلمية

السكيتن أوتس المسؤول عن الامهار والبغال لتنتت (بورز)

ضابط بوليس

الضابط (ايفانز) المسؤول عن المركبات والمعدات

أما هذه الحملة فمهما من المؤن ما يكفها شهراً وأمامها أمل فسيح في
النجاح على شرط ان تلاقى مناخاً حسناً وألاً يصادفها من المقبات ما لم يكن
لها في حسابان .

أما مناخ الهضبة ففي الحملة حسن . اذ الشمس بازغة دائماً ولكن درجة
الحرارة منخفضة . (اذ تبلغ ٢٠ درجة تحت الصفر)

جميع استعداداتنا حتى الآن على ما يرام . انه من المحتمل جداً ألا
تصل منا أخبار بعد هذه فامدة السنة الحالية . اذ سنرجع متأخرين
الامضا (دبرت . ف اسكت)



الْبَعْثُ وَالْإِبْرَاقُ

الانتقاد

(رسالة كتبها الاساذ الشيخ عباس اجل الطالب بمدرسة القضاء الشرعى)

معنى النقد

النقد تميز الدرام وغيرها كالنقد والانتقاد والتنقد وقد نقدها وانتقدها
وتنقدها اذا ميز جيدها من رديها انشد سيويه

تنفى يداها الحصافى كل هاجرة تنفى الدراهم تنقاد الصياريف
والنقد اختلاس النظر نحو الشئ يقال ما زال فلان ينقد بعصره الى الشئ
اذا لم يزل ينظر اليه كأنه شبه بنظر الناقد الى ما ينقده ويقال ناقدت فلانا
اذا ناقشته الأمر

وقد كنت أظن ان العرب لم يستعملوا هذا اللفظ استعمالنا حتى عثرت
فى لسان العرب على حديث رواد أبو الدرداء قال عليه الصلاة والسلام ان
نقدت الناس نقدوك وان تركتهم تركوك وقال صاحب اللسان معنى نقدتهم
عبتهم واغتبهم وهذا الاستعمال صريح أو يكاد يكون صريحا فيما نفهم من
هذه اللفظة وان كنا توسعنا فيه فالعرب من قبلنا توسعوا فيه

منشؤه

يشبه الإيقاد أن يكون فطريا عند الانسان فانك لا تكاد ترى شيئا

الا حكمت عليه بأثره في نفسك. ورأيت كتابا في الانتقاد جعل منشأ تنازع البقاء قتال ان الحياة ميدان حرب لا تخمد شعائرها ولا تنعفي جذوتها يظفر فيها القوى بالضعيف والشاكي بالاعزل وقد كان الانسان بدء نشأته يكافح بأظفاره وانياه ثم ارتقى فخارب بالحجر والخشب ثم ارتقى فقاتل بالسيف والرمح ثم هو الآن وقد قرب من غاية الرقي أصبح يناضل بلسانه وقلمه وكاد يترك حرب الحسام الى حرب الأقلام . فلانسان محارب بفطرته لم يلق سلاحه من يده ولكنه حال الى ما رآه

اليوم سلاحا ماضيا يناله من النفوس ما لا ينال السيف وذلك السلاح هو الانتقاد ولست أرى رأيه هذا فما كان الانتقاد في يوم سلاحا يـطوب به القوى يزحزح به الضعيف عن مكانه ايرثه وما رأينا الكلام ينوب عن الحسام عند الخصام بل يحكم السيف في الخصمين اذا عجز رائد السلام ولن يأتي يوم فيه يقر السيف في غمده ويتخلى الفارس عن ميدانه للكاتب فان لكل مقاما لا يغني فيه صاحبه . ولا يسمع صوت اقلم حين يتكالب الانسان على شئ من هذه الحياة وانما القول الفصل حينذاك للسيف ينطقه الساعد المقتول . وانما نجاع التلم بين الآراء والمقائد اذا تنازعت البقاء فتقرع الحجة بالحجة ويرمي الدليل بالدليل حتى يستقر صبح اليقين بعد ليل الشك فيعرف الرأي الحكيم والعقيدة السديدة ويمحوان ما سبقهما من رأى اخطل وعقيدة خاطئة ولعل الكاتب شبه له مقام السيف بمقام اليراع فقال ما عرفت مكان الخطأ منه وأرى ان منشأ الانتقاد هو طلب الكمال والاحساس بنهاية يساق اليها الانسان ليذكرها وهذه الغاية وان كانت أعلامها مشتبهة وحدودها غير واضحة فان محمل القصد ونهاية السير له خيال يتجلى للإنسان وهو مقياس الكمال

لما يراه فاذا رأى شيئاً دون ذلك الخيال عابه وذمده واذا رآه قريباً منه استحسنته ومدحه وان رأى له حظاً من الكمال ونصيباً من النقص حكم له وحكم عابه وهذا هو الانتقاد

ودليل دعواي ان النقد اظهر في اخلاق المتعلمين منه في اخلاق العامة لأن الغاية يضيء طريقها بالعلم وهو مظلم عند الجاهلين وظلامه يدل على آثاره فلا يترك نور القصد يشع لتلك العقول فتري ان ادراكهم للفرق بين النقص والكمال قليل

هذا هو منشأ الانتقاد وسيدور بخلك ان للانتقاد بواعث ليست في شيء من طلب الكمال فاعلم ان كثيراً من الاشياء التي تدعو اليها النظرة قد خرج بها الناس عن معناها حتى صارت ليست في شيء مما قصدت له والتأني في الملبس والمطعم والسمو بالبناء حتى يناطح السحاب ليس في شيء من اتقاء الحر والبرد وسد الرمي . وليس الانتقاد بدعاً في الخروج به عن معناه فان الأثر اجاءت اصحابه الى تناول ما يظنون نافعا لهم وان كان عملهم سافلاً غير فاضل وللأثر عمل في اختلاف اغراض الناقدين حتى كانوا اصنافاً متباينة وانواعاً مختلفة لا تتلاقى غاياتهم وقد اتحد طريقهم

أصناف الناقدين

(١) قصد نصيب عبد العزيز بن مروان بأول شعر صنعه في مدحه

وكان منه قوله

أعنى على برق أربك وميضه تضيء دجنات الظلام لوامعه

اذا اكتحلت عيناً محب بضوئه أضاءت له حتى الصباح مضاجعه

فمر على الفرزدق فلأحب أن يعرض عليه شعره ليرى ان كان يحسن لمنه

يقصد بمثله الامراء وأسمعه اياه فقال له الفرزدق ويلك أهذا شرك الذي تريد به الملوك لست في شيء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فقام كاسفا خجلا فأومأ اليه قرشي سمعه ينشد وقال أهذا شرك قال نعم قال قد والله أحسنت والفرزدق شاعر وقد حسدك وأنا نعرف محاسن الشعر فامض لوجهك فالفرزدق لم يعب من شعر نصيب معيا وإنما خاف أن تعرفه الملوك فيزاحمه والشعراء أحرص الناس وأشدم أثره

فهذا الصنف في النقد لا يطلب الكمال لمن ينقده وإنما يقطع على السائرين طريقهم نحو الكمال لينفرد بالفضل ونباهة الذكر

(٢) قال جرير والله ما يهجونى الا خطل وحده وانه ليهجونى معه خمسون شاعرا كلهم عربى ليس بدونه وذلك انه كان اذا أراد هجائى جمعهم على شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا ويتحل هو القصيدة بعد ان يتموها

وجرير شاعر نابه والاخطال ينافسه فأراد أن يحط منه ليخلص من قرين شديد يزاحمه فغمزه غمزتين في كلمة اذ جعله منتحلا لشعر غيره وجعله من عامة الشعراء الذين يوجد منهم خمسون في طبقة واحدة. وقال حافظ في شوقى انه لم يغادر معنى من معانى العرب والفرنجة الا ساخه ثم مسخه وهو مهزول اللفظ غامض المعنى يحتاج الناظر فى كلامه الى طوابع الرمل ونحوت التيجيم وقد قصرهم على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى أصبح بعضها علامة تدل على شعره وان كان غفلا من ذكره وحافظ فى كل هذا مثل جرير فى محاولة الزمامة لتخلص له من غير منازع وهذا صنف فى النقد لا يريد ان يحسن الى من نقده ولكن الناس ينتفعون بتقديمه اذ كانوا أقدر على تمييز الجيد من الرديء وأعرف بمواطن

الضعف اذا أرادوا الاحتجاج لما يتولون كما فعل أبو فراس حين وقف
للمتنبى ينشد بين يدي سيف الدولة فما كاد يسلم للشاعر بيت من قصيدته حين

قال المتنبى

يا عدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

قال له مسخت قول دعبل وادعيت

ولست أرجو اتصافا منك ما ذرفت عني دموعا وأنت الخصم والحكم

ولما قال

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم

أنا الذى نظر الاعمى الى أدبى وأسمعت كلمائى من به صمم

قال له سرقت هذا من قول ابن عروة

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكت

دهراً وأظهرت اغراباً وابداعاً

حتى فتحت بأعجاز خصصت به للعمى والصمم أبصاراً وأسما

ولما قال

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال له وما أبقيت للأمير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة

والرياسة والسماحة أمدح نفسك بما سرقت من شعر غيرك

انا ابن الفلا والظمن والضرب والسرى وجود المذاكى والقنا والقواضب

فقال المتنبى

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال له سرقت هذا من مقتل العجلى

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل
ولما قال

ان كان سركمو ما قال جاسدنا فما لجرح اذا أرضا كمو ألم
قال له سرقت هذا من قول الشاعر

إذا رضيتم بأن نجفى وسركمو قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر
وطأن الكلام بينها على هذا النسق وان كان أبو فراس يرمي بنقده
الى اسقاط المتنبي ونيتة غير صالحة فنقده مفيد لمن يريد أن يعرف الاجادة
والتصير في الشعر وان تبع من المبتدع لا لمن يتعلم الاخلاق

(٣) وصنف ثالث تجده بين الخاملين يريدون النباهة بغير عمل
فيعمدون الى كبار النابهين من قومههم وينقدونهم بحق أو بباطل فيظن الناس
أن هؤلاء لو لم يكونوا كباراً لما أقدموا على نقد الكبار

ونحن نعرف من هؤلاء من ابتدأ وهذه حاله ثم حمد مغبة السرى وسمع
باسمه تتداوله الافواه فحبب اليه النقد حتى صار له صناعة ولو كان ينقد
للحق لا تنفعنا به ولكنه ينقد كما اتفق بالحق وبالباطل ليقال ان فلانا نقد
صنيع فلان

(٤) وصنف رابع وهم المتعصبون لغيرهم يجب الواحد منهم برجل
نافقة ثم يشنف به فيذى كل فضل لغيره وينكره ان رآه ولا يزال داباً يحط
من قدر منافسيه يتتبع سياهم بالنقد والتشهير

وكثير من هؤلاء ينطق بما يوحى اليه صاحبه وهو أدرى منه بتأليب
من يراجه

(٥) وهذه الاصناف ساقها الى النقد سبب غير فطرى كما رأيت

والصنف الخامس وهو أشرف الناقدين ومن يسمع قوله منهم هو من ينقد لان المنتقد دون الغاية بعيد عن الكمال ويعتبه لانتقاد ما يراه في المنتقد من نقص يرشد اليه ويدعو الى إصلاحه وبعض هؤلاء الناقدين قد يشتد في عبارته حتى يظن الظان أنه يشفى بالانتقاد غلة في صدره وقد يكون الباعث على الشدة غضبا للحقيقة لمحش انطوط وبعده عن العيوب أو يكون النلط صغيراً ولكن ادعاء المنتقد وكبره يشير غضباً لانتقاد فيكبر صغيرته ولا يقبل عثرته وبعض أساندة الانشاء في المدارس يمكن أن يعد من هذا الصنف من النقاد ومنهني أن أقول كلهم أن كثيراً منهم لا يقوم بعمله وسيان أن يكون التقصير عن جهل أو كسل فالمرء لا يستحق صنة لا يقوم بواجباتها ولم أستقص أصناف الناقدين فتد رأيت أنهم اختلفوا باختلاف الأغراض والأغراض لا نهاية لها ولكني ذكرت من الأصناف من ظننت عديده أكثر من غيره

الحاجة الى النقد

رأى قوم أن لا حاجة الى النقد وقالوا ان الناقد في نقده إنما يطلب من الكاتب أن يكتب على هواه وأن يخرج الناس صورة غير التي في خياله فالتقد لا يكشف ما في نفس الكاتب ويكشف ما في نفس الناقد وفي حكم الناقد على العمل انتقد اهمال لآراء الكاتب وخط لدرجته بحيث لا يكون له رأى فيما يكتب ونسى هؤلاء أن الناقد يراعى في نقده الذوق العام لان الكاتب لا يكتب لنفسه فالتقد تضيق لدائرة الشذوذ وحكم الناقد ارجاع

للكاتب الى ما تبارنه الناس وأجمع عليه ذوا الرأي منهم ولذا كان خروج
الكاتب عنه عيباً يؤخذ عليه

والنقد لا يكشف عما في نفس الناقد وحده بل انه يكشف ما في نفس
الكاتب ويستخرج من ثانيا عباراته ما يجول في نفسه ثم يحكم عليه بما ظهر من
مكون قلبه لان كلام المرء مرآة ما في نفسه . فاذا رأيت عبد الله بن قيس
الرقيات ينشر بين يدي مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من الالهـ تجلت عن وجهه الظلماء
ملكك رافة ايس فيه جبروت و ليس فيه رياء
ثم رأيت بين يدي عبد الملك بن مروان يقول له

ان الاغر الذي ابوه أبو الهـ اصي عليه الوقار والحجب
يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه انذهب
فانك ترى فرقاً كبيراً في نفس الشاعر بين الاميرين الممدوحين وقد
قال له عبد الملك وأدرك ما في نفسه تمدحني بالاج كاني من المعجم وتقول
في مصعب

انما مصعب شهاب من الالهـ تجلت عن وجهه الظلماء
واذا رأيت مدحة المتنبى التي يذكر فيها خروج شبيب ويمدح كافوراً
ورأيت يقول فيها

عدوك مذموم بكل لسان وان كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلمس الاعداء بعد الذي رأيت قيام دليل أو وضوح بيان
ويقول

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
فان يك انساناً مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع يشير غباراً في مكان دخان
نقى وقع اطراف الرماح برمح ولم يخش وقع النجم والديران
ويقول

وقد قتل الاقران حتى قتله باضعف قرن في اذل مكان
أنته المنايا في طريق خفية على كل سمح حوله وعيان
ولو سلكت سبل السلاح لردّها بطول يمن واتساع جناح
فاذا نظرت الى هذه الايات التي كلها تمجيد لشبيب وذم لكافور وهو
يمدحه وعرفت أن الذي تهب عن قلب المتنبى انما هو الناقد حكمت بفائدة
النقد واعتدت خطأ من لم ير الحاجة اليه

علم الاخلاق والنقد

قال علماء الاخلاق في تبيان فائده ان علم الاخلاق يعتبر بانياً وهادماً
لانه يتبع الاخلاق والعادات فما كان منها قبيحاً حث على تركه والتخلص منه
وبذلك يزيل من بناء المجتمع غير الصالح لابقاء فهو من هذه الجهة هادم
نم هو يحسن ويرشد الى ما حسن أن يكون في الاخلاق والعادات
ويحث على التمسك به فيدخل في بناء الاخلاق ما يزينه ومن هنا يعتبر بانياً
ويدل هذا على أن علم الاخلاق انما هو ضرب من الانتقاء
وتأوا عند الكلام على القوانين ان في القانون عيوباً لا يتمكن معها
أن يستقل بالاصلاح منها ان أمره لا ينفذ الا بالثورة واستعمال القوة في
الدغم العادلة مضر بها

ومنها ان القانون لا يطاع على التلويح ولا يرى الا ظاهرا الاعمال فاذا كانت القلوب بعيدة من الخير كانت اوامر القانون رسوما لا روح فيها ولا اصلاح معها

ومنها ان احوال الناس في تغير مستمر والقانون وضع في حال مخصوصة فاذا تغيرت الحال لم يعد صالحا واستنتجوا من هذا ان الكافل لسير الاخلاق في طريق الرقي انما هو الرأي الام فاذا وجد في الامة رأي عام ينشط المحسن بالثناء ويردع المسمى بالانكار عليه فلا حاجة الى القانون .

وترى ان الرأي العام انما هو صوت الناقدين مجتمعما وهذا دليل على ان دعاة الاخلاق الصالحة هو النقد

منزلة النقد من الدين

كان الكتاب الكريم ناقدا في كثير من مواطنه في حجاج المشركين فمرة يقول (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما آباءنا اولوا كان آباؤهم لا يفتقرون شيئا ولا يهتدون)

وتارة يقول (الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها)

وكثيرا ما انتقد بعض اعمال الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قوله تعالى (عبدس وتولى ان جاءه الاغني وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتغفله الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى . كلا انها تذكرة)

وقد نقل الينا بعض ما انتقد به الرسل ائمه كقول هود عليه السلام لقومه (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ولذا

بطشتم بطشتم جبارين — وأمر بالنقد حين يقول (ولتكن منكم أمة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
وعاب تاركى النقد اذ يقول (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس
ما كانوا يفعلون)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقادة لا يترك عملاً من أعمال
أصحابه الا بين لهم مكائده من الحسن وأظهر لهم ما فيه من قبح بعبارة تؤخذ
مثلاً للنقد المقبول الذى يترك في النفوس أثراً صالحاً يبلغ ما يريد صاحبه
لا يؤلم أحداً بشدة أو يخجل انساناً بصراحته فقد كان عليه الصلاة والسلام
اذا أراد النهي عن عمل أو نقد من أثاه قال ما بال رجال يصنعون كيت وكيت
ولا يعمرح بأسمائهم لئلا يترك فيها أثراً يدافع الاصلاح

هذا الى ما سنه الدين من تضامن المسلمين وتضافرهم على اقامة الحق
وازهاق الباطل وتشديده في ذلك حتى أوقع جميعهم في الائم اذا لم يأخذوا
على يد الظالمين حين يقول تعالى (واتقوا فنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) ويقول عليه الصلاة والسلام ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على
يديه أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن مرآة أخيه صريح في الأمر بالنقد واخلاص النصيحة فان المرآة
أصدق ناقد لا تداجى ولا تحابى ولا تهضم الحق

لو احتذى الناس على مثل منها لقلت كثرة الضلال

والى ما أمر به من اقامة الدعوى والشهادة احتساباً على من خالف بعمل
يعود ضرره الى الناس واعطائه حق التعزير لافراد المسلمين اذا رأوا أحداً
يرتكب انكراً كل هذا يدل على ان الاسلام ترك للنقد عملاً كبيراً في اصلاح

النفوس وحمل على عاتقه حملاً ثقيلاً في تهذيب الاخلاق وهذا من الشارع
اقرار له واذن به وحض عليه

فضل الانتقاد

يتسع للكاتب في هذا الموضوع أن يكتب ما شاء ثم يطرد القلم حتى
لا يتف عند غاية فن فضل النقد أكبر من أن تحيط به الاوراق . وحسبي
أن أقول ان للنقد في العلم والادب والصناعة والاختراع أثر هو أثر المربي
الذي تعهد كل ما ذكرت وحاطه وساسه حتى بلغ أشده وصار مما ينتفع به
ولولا النقد لو قفت الافكار ولم يقتدحها زناؤه وبقي العالم ثقلاً في مهده .
وحسبك من الاطناب هذا الايجاز

قدرة الناقد على العمل

رأيت كثيراً من الناس يردون نقد الناقد لانه لا يحسن أن يصنع
كالصنيع المنتقد . ورأيت من يقول أقدر الناس على الانتقاد أعجزهم عن العمل
كأن الاولين يشترطون للناقد أن يكون قادراً على أحسن مما نقد حتى
إذا عاب شيئاً وضع في مكانه ما يصلح له . ولو تم هذا لكل ناقد لكان النقد
أكثر ثمناً وأكبر أثراً ولكني لا أرد نقد من لا يحسن المنتقد فان
الاحساس بالنقص يكون عند ادراكه ولا يجب أن يكون عن قدرة
على التمام . فإذا رأيت من ينتقص عملاً لانه قرنه بغيره فنقص عنه فأبان مكان
الخطأ فيه وعدد عيوبه وكانت متارته بين العمليين صحيحة على أساس من
النظر العادل فبأي حق تطرح نقده حتى يصنع أحسن مما انتقد وقد عمل
ملفني وجمعه يراى أنه ناقد يحترم رأيه وينظري فيه وينتفع به

وأما صاحب القول الثاني فقله نظر الى رجل من طلاب الكمال أولم
به وأحبه له ولغيره فهو يهدي من حاد عن الجادة ويبين للعاملين مكان النقص
من أعمالهم وإذا أقدم على العمل خشى ما أخذه على غيره فيعمل حذراً متأنياً
فقطه لهذا عابزاً وهو قد ير أن عمل بزّ العاملين فإن كان عمله قليلاً فهو
كبير الأثر

أما إذا أراد من يريب شيئاً لأنه ليس على ذوقه ولم يرق لديه فإذا
استوضحته القول وطلبت البرهان لم تجده عنده فمثل هذا وإن كان كثير
الكلام فليس من جماعة الناقدين فلا يؤخذون به ولا يحاسبون عليه
وكل ما اشترط للناقد ألا ينقد حتى يفهم وأن يقيم الدليل المقبول إذا نقد
نظر الناس الى النقد

رأيت كراهة النقد تشتد حيث يكون الاحساس بالنقص ورأيت
النقد حيداً الى الكامل وإلى من يطالب الكمال
فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسمع للناقد ويعمل عن رأيه
ليعمل برأى النافذ المصيب مثلياً عليه داعياً له وهو الذي يقول الدين النصيحة
لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

وكان من بعده من الرشدين وهم أقرب الناس الى الكمال يحبون أن
تنقد أعمالهم وأن يراقبهم المسلمون ويحمد الله عمر إن رأى في المسلمين من
يقوم اعوجاجه بالسيف لا باللسان

ولما أحسن من بعدهم من الخلفاء انتقص في سياستهم بمعلمهم دون من
قبلهم سمعنا معاوية بن أبي سفيان يضع حداً للناقدين ويتوعد من يشتد في
نقده حيث يقول في بعض خطبه

أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو عدو
مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يستخطون

ولست واسمًا كل الناس فان كانت محمداً فلا بد من مذمة فلوما هونا
واياكم والتي ان اخفيت اوبقت واذ ذكرت اوثقت

وقد قصرت سياسة من بعده عنه وازداد احساسهم بالنقص حتى وقف
عبد الملك بن مروان على المنبر يقول للناس من قال لي انق الله شربت عنه
وهكذا ترى أكثر الناس عيوباً وأكبرهم نقصاً أخوفهم للنقد وأشدهم
فرقامه وأحوطهم لمنه ولهذا ترى ألقاب المدح وأسماء التعظيم لا تكثر الا
عند من يرى نقص نفسه فيمزع الى هذا البهرج الكاذب يستتر وراءه كما
توى من يطالب ألا يزينه غير عمله ويلقاك باسمه لا تحيط به هالة الشاء الرسمية
ولكن يحيط بمجد صاحبه ساكتا غير ناطق

وأنا آسف ان رأيت ان قوم في الغرب لا يميلون عن النقد ويرشون فيه
بجملونه رائدهم الى الكمال ومن أهل منهم فلم ينتقده الناقدون كسف باله
وراح حزينا يرى أنه من احتمول بحيث لا يثر به له وجسد حتى يكون
غرض الناقدين

وأرانا نكاد نجمع على بنقض النقد كما أجمعنا على حب الشاء حتى صار
الناقد عدو من ينتقده وحتى لا نجد للنقد عندنا فائدة

فاذا ذكرت ما افتتحت به هذا الفصل عرفت مكاننا من طلب الكمال
ومبلغ حبنا للعق

يقول ناس منا لا ينبغي للناقد ان يترك عبارته جافة خشنة وعليه ان

يتلطف بمن ينقد وان يجعل بين يدي نقده طائفة من المدح لجذب اليه
المنتقد وفي نهايته شيئاً من الثناء ليخفف وقع النقد كأنهم يرون ان مر الحق
لا يساغ الا اذا مزج بمحلو الثناء ويريدون للناقد ان يكون للمنتقد كالأم
لطفها في الشفقة به والحذب عليه

وأنا أرى أن من الخير لنا ان نمرن علي سماع الحق وان نعتاد الاعتراف
بالخطأ وان نقبل من النصيح ولو خشنت عبارته
ولعلمهم أعرف مني بما يصلح قومهم لطول ما اختبروا من عاداته وعرفوا
من أخلاقه

الى هنا انتهيت من المقدمات العامة التي أردتها وعرفت منها ان للنقد
الاشراف على كل عمل ولا يسعى ان أريك حكمه في جميع الاعمال وكيف
يمجد السبيل الى فقدتها

ولكني اكتفي ببيان ما ينتقده مما يأتي

الرجال — الشعر — المؤلفات

انتقاد الرجال

لا يعاب الناقص اذا لم يقدر على التمام وفي بعض الرجال نقص ليس
من كسبهم لا يرى النقد سبيلاً الى مؤاخذتهم به فاذا قلت ان فلانا طويلاً
جداً يحسن أن يكون أقصر من ذلك أو أنه قصير يحسن أنه يطول كان
الكلام ضرباً من العبث

وكذلك امتداح الرجال بما ليس من عملهم لا يكبرون به فاذا قلت لفلان
انه حسن الوجه، وليح القسمة تام الخلقة معتدل القامة كان هذا تعريفاً به

لامدحاله . وترى العرب يتمدحون بصفات في الجسم فيقول قائلهم مادحا
بيض الوجهه كريمة أحسابهم شتم الاثوف من الطراز الأول
ولكنهم لا يقفون بالمدح عند تلك الصفات بل يريدون ما يلزم
صفات الجسم من أخلاق صاحبه فقد كانوا يدعون الحلم لواسع الصدر
والعزة للطويل والذكاء للأزعر والاتقة للاشم وكانوا يرجون الخير عند حسان
الوجوه ونقمهم من قول القائل

الا يكن عظمى طويلا فاني له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسوم ونبلها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول
انهم ما كانوا يتمدحون بتلك انصاف لنفسها ولذا تراهم قد ساد فيهم
من لم يرزق حظا من الوسامة فضرب المثل بالاحنف في السيادة وما كان
منظر يذم الا رأته فيه كان ضيلا أصلع الرأس متراكب الاسنان وكان برجايه
حنف ولم ينعمه ذلك ان يكون سيد قومه ورئيس ناديه اذا غضب غضب له
مائة الف سيف لا يسألون فيم غضب

فنقد الرجال بعد هذا تكون وجهته الاخلاق والأعمال وقد اراد من قال
جبلت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
الا تحمل تبعه اخلاقه ولو علم ان ييده تغيير ما ساء منها لما دفع النقد عن
اخلافه بأنه مضطر غير مختار

ولا نميز لك اذا بحنا نقد الاخلاق والأعمال ان تقول اذا حكمت على من
نقدت ان فلانا أثيم لانه قتل أو سرق أو كذب حتى تنظر الى غايته وترى
ان كان ما يجنيه المجتمع من نعمة عمله يعدل جنايته عليه وحتى تقرنه برجل غيره
له مثل تلك الغاية وترى أيها كان أقل اجراما في سبيل الوصول الى غايته

فاذا رأيت سيره تزيد والحجاج وكان كلاهما والى المراقين يريد ضبطهما
وكلاهما قتل وسفك الدماء وعذب المجرمين والابرياء ثم رأيت زيادا قد
استقام له الأمر وخافه الناس ، حتى أمن بعضهم بعضا ولم يعن التاريخ بتعداد
من قتلهم لانه ما ارتاع من كثرة الدماء التي سالت كما هاله ما أرافه الحجاج
فأحصى له مائة ألف قتيل صبوا ثم لم يستقم له الأمر وكانت البلاد أياها
تضطرب وتثور بالفتن المرة بعد المرة ولم يضبط الكليات ليفرغ للجزئيات
فلذا قد أن يقول ان الحجاج أثيم اذا قاسه بزياد

وقد يرى الناقد مثل عبد الرحمن الاموى الذي فر من العباسيين
وأسس الدولة الاموية بالاندلس ولم يحن في سبيل تأسيسها ما حنى عبيد الله
مؤسس الدولة العبيدية بالمغرب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتغريب بعامة المسلمين بدعوى المهدوية وشعوذة اتباعه الذين سبقوه
للتمهيد والتبشير به ثم فتكهم بها لما خافهم فيعد عبيد الله آثما بجانب عبد الرحمن
وقد تختلف الغاية ويقرن بين الرجلين يفاضل بينهما فللناقد ان يزن
الغاييتين ثم يحكم لصاحب الغاية السامية على اخيه اذا كان طريقتهما اليها واحدا
فاذا مر بك عمر بن الخطاب وعامت عدد من قتل في فتوحه وحروبه
التي شب نارها واضرم جمرها فالتهمت خلقا كثيرا من الناس ومر بك نابليون
وقتلاه يزيد عن قتلى عمر وكانت غاية الأولى اصلاح الناس واخراجهم من
ظلمة الى نور ومن ضلال الى هدى وتخليصهم من جور الملوك الذين استعبدوهم
واستبدوا بأموالهم وأجسادهم فسعى اليها سعيه حتى أدرك من غايته الكثير
ونابليون ان كانت له غاية كانت حب الفخر والزهو وترسيع سلطانه لا يدفع

عن الناس بلاء واقعا ولكن ليقول انى ملكت الارض ولهذه الغاية اضرمت
أوروبا وجعلها جذوة تشتعل زمن غير قليل حتى التهمت جذوتها ناسا كثيرين
ذهبوا صرعى شهوة باطلة وغاية كاذبة فاذا قيس نابليون الى عمر كان شريرا
ولو وجدت من وصل الى ما وصل اليه عمر من غير ان يريق الدماء التى
أراقها عمر كان فى نظر الناقد خيرا منه

وان قرن رجلين اتحدا فى غاية لا يرضى بها الاخلاقى كنبليون
والاسكندر كان كلاهما آثما شريرا وكان اقلهما شرا اقلهما سفكا للدماء
هكذا يصنع الناقد ان كان لمن ينتقد غاية فان كان ينتقد رجالا لا غاية لهم
فقد اتقلنا الى رجرة الناس الذين لا يأتون بعظيم لا فى الخير ولا فى الشر
واؤلئك هم أصحاب الاخلاق الضعيفة يتأثرون بكل شئ ولا يصنعون
شيئا والمنتقد لمؤلا ينظر الى الباعث لهم على العمل فاذا اجترم أحدهم
جرما لباعث كبير كان اقل إثما ممن اجترمه لباعث ضعيف وكلاهما أثيم ان
وجد بدا منه ثم فعله هذا ان نظرا اليهم من جهة الجرائم والذنوب
فان نظر من جهة الحسنات فانه يعدها عدا فان زاد عديدها من عديد
السيئات كان صاحبها اقرب الى الخير منه الى الشر

هكذا تنتقد أعمال الرجال ولو قصر نظر الناقد فحكم على الرجل لعظم
جريمته كان ضمافا الاخلاق من الناس الذين لا يجترمون كبيرة خيرا من
عظماء الرجال ثابتى العزائم الذين يجترمون كبير الجرائم فى طريق غاياتهم
الكبيرة وهذا حكم بين مكان الخطأ فيه

أما انتقاد الاخلاق فالناقد يعرف مجموعة أخلاقية جاءت بها الشرائع
وتعارف الناس انها فاضلة وبجانبيها مجموعة نهت عنها الشرائع واتفق الناس

على ذمها والنفرة منها ولا يجد تعباً في تمييز ما يرجع الى احدى المجموعتين فاذا وجد في انسان خلقاً من المجموعة الثانية كان له ان يتقده ويطلب اليه تغييره ولكن لا يعمده اثماً الا اذا استقصى ما عنده من الاخلاق ورأى فاضلها أقل من مذمومها أما اذا كانت الاخلاق الفاضلة اكثر فهو رجل قريب من الفاضلين ولا يمنعك هذا ان تنقد ما عنده من تلك الاخلاق وتحتج على التخلص منها ما استطاع

ولكن هناك خلقاً دونه الاخلاق فاذا وجد النادر رجلاً ليس له هذا الخلق فحكم عليه بالسقوط لا يكون جائراً في حكمه وذلك هو خلق التدين فانك ترى من يسمى أحمد أو محمداً أو علياً أو غير ذلك من أسامي المسلمين واذا أحصوه في احصاء البلد عدوه واحداً منهم ثم لا تجده يقوم بفروض دينه فان كان ذلك لزلزلة في اعتقاده به ولا يعلن رجوعه عنه فهو منافق غاش يحتقر نفسه باظهاره غير ما يبطن وهذا لا يرجي منه خير وان كان لكسل واهمال تعودده فهو مهمل لا تقع الإخلاق وماذا عسى أن يكون لباقيها من القيمة

مقدمة تاريخية لنقد الشعر

النقد عند العرب — كان العرب أغنى الناس في مادة اللغة وكانت صناعتهم صناعة الكلام وكان أنفس كلامهم الشعر فكان خلق النقد متجلبياً في تمييز الشعر وتقديم بعضه على بعض وكان لذلك النقد أثر عند الشعراء فكان الشاعر يخفى ما استطاع ما يشك فيه من شعره ولا يظهر الا ما وثق به واستشار فيه يخاف ان تحفظ له كلمة ساقطة يسقط معها

وكان من فائدة ذلك النقد معرفة الشعراء بمنازلهم بعضهم من بعض

فقد وقف أعرابي على حسان بن ثابت وهو ينشد فقال له كيف تسمع يا أعرابي
فقال لا أسمع بأساً فغضب حسان وقال لأصحابه الا تسمعون لما يقول
الاعرابي ما كنتك أيها الرجل فقال أبو مليكة فقال ما كان أهونك على
قومك اذ كنوك بامرأة فما اسمك قال الخطيئة فسكت حسان وأطرق

ويمتاز النقد عند العرب بالسكوت عن الساقط واطراحه والثناء على
الجيد وتقديمه ولم أرهم تعرضوا لتبيين مواضع الخطأ حين ينتقدون الا فيما
نقلوه عن تحاكم امرئ القيس وعلامة الفعل الى أم جندب أيهما اشهر
فاقترحت عليهما شعراً يصفان فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلى مرأبى على أم جندب نقض لبانات القواد المعذب
وقال علامة

ذهبت من المهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
ثم أنشدها فقالت لامرئ القيس علامة أشعر منك لانك قلت
فللسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فاجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقتك — وقال علامة

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المنحلب
فأدر كطريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مرأه
بساقت ولا زجر

وما ينقلونه عن الخدساء في نقد بيت حسان حين أنشده النابغة
وأمرها النابغة بنقده فقالت قلت

لنا الجففات الغر يلعبن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
فجملت الجفان غراً ولو جعلتها أيضاً لكان أجود وقات يلعبن بالضحى

وأى شئ لا يلمع بالضحي ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أحسن وقلت يقطنن
من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يحرين لكان أكثر لانصباب
الدم وقات الجففات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أبلغ
وفي النفس شئ من نسبة هذا النقد الى الخنساء فهو كما تراه متكلف
لا يلتئم مع ما نسمعه من جرى العرب وراء الفطرة وجموع القلة والكثرة
انما عرفناها من النحاة .

وقال قدامة بن جعفر يرد وجوه النقد هذه. انه لم يرد بالغر اللون وانما
أراد الشهرة والذكر نقول بوم أغر أى مشهور وقول القائل على لسانها
وأى شئ لا يلمع بالضحي خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد
يلمع بالنهار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فأما الليل فأكثر
الاشياء مما له أدنى نور وأيسر بصيص يلمع فيه وهذه الكواكب تلمع
بالليل ويقل لمعاتها بالنهار حتى تختفي وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها
كلما أضحى النهار وأما قوله أن يحرين خير من يقطنن لان الجرى أكثر
لانصباب الدم فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس
ويعتادونه من وصف الشجاع القاتل بقولهم سيفه يقطر دماً ولعله لو قال
يحرين دما يعدل عن المؤلف المعروف

وفي كلام قدامة ما يدل على شكه في نسبة النقد وأكبر ظنى أن تلك
القصة موضوعة واضعها غير حاذق فانه وضع على لسان قوم لم يراع ذوقهم
فيما نسب اليهم

ومما يلاحظ في أحكامهم اذا نقدوا الشعر أن الناقد منهم يمجى البيت

من الشعر فيقول لقائله هو أشعر العرب وقد يتعدد هذا الحكم من واحد
 لعدة شعراء كما نقلوا عن الخطيئة أنه سأل من الذي يقول
 إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
 قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب ثم قال أبلغوا أهل
 ضابئ أنه أشعر العرب حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنى وجدت جديد الموت غير لذيذ
 وكما ينقلون عن النابغة الذبياني أنه قال للبيد حين أنشده
 عفت الديار محلها فقامها بمني تأبد غولها فرجامها
 اذهب فأنت أشعر العرب. وقال للخنساء حين أنشدته في عكاظ لو لا
 أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس

وأنت ترى تضارباً في هذه الاحكام وأسهل ما يجاب به عنها انكارها أو
 انكار بعضها ولكني أرى أنها أحكام وقتية شعورية فقد يعجب المرء بالبيت
 ويصادف هوى في نفسه فيحكم حكمه فاذا زال أثر ذلك البيت من نفسه
 وحضره بيت لشاعر آخر يأخذ من نفسه ذلك المأخذ حكم له ما حكم للأول
 وقد يراد ببعض هذه الاحكام أن الشاعر أشعر العرب في هذا البيت في ذلك
 المعنى فاذا رأى لغيره بيتاً في معنى آخر أجاد قائله فيه ما أجاد الاول قال ان
 صاحبه أشعر العرب يريد في ذلك البيت في هذا المعنى

ومن أحسن ما يلاحظ في تقدم ان أخلاق الشاعر كانت تؤثر في
 شاعريته فاذا ساءت أخلاقه كانت سبباً في تأخره عن المبرزين كما نرى في
 جواب الخطيئة حين سأل ابن عباس من أشعر الناس قال من الماضين أم من
 الباقين قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفرضه ومن لا يتقي الشتم يشتم
وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المذهب
ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا (يبنى نفسه) والله يا ابن
عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين .
وهذا خلق فى النقد وددت لو كان فينا ولكننا نهمل السؤال عن أخلاق
المرء اذا أعجبتنا منه مقالات يحبرها وكلمات ينمقها حتى أصبح ساقطوا لأخلاق
منا كبيرى المنزلة فى قلوبنا

وبقى لنقد الشعر تلك الحياة حتى جاء الإسلام فوقفها واشتغل الناس
عنه بنوع آخر من النقد هو نقد الدين والأخلاق وبعد ان هدأت ثائرة
النقد الدينى ولغ المصلحون ما يريدون كان العرب لا يزالون يعيدون عن
الاشتغال بأنواع العلوم والصنائع فاذا أتى الرجل منهم سيفه قافلاً من الجهاد
أمضى أيامه فى عبادة وتحنث أو فى صيد وقنص أو فى ذكر مآثر وتعداد
مفاخر وفيما بين ذلك يستمعون أقوال الشعراء ويتداولونها ثم يتناولها عارفهم
بالنقد وهكذا عاد الانتقاد الى ما يشبه حاله فى عصر الجاهليين وينقلون عن
عمر بن الخطاب كثيراً من المجالس كانوا يفاضلون فيها بين الشعراء الأقدمين
وينشدون أجود ما يروون . قال عمر بن الخطاب لابن عباس هل ترى
لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذى يقول

ولو ان حمداً يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
قلت ذاك زهير قال فذاك أشعر الشعراء قلت وبم كان أشعر الشعراء

قال لأنه كان لا يماطل في المنطق وكان يتجنب وحشى الكلام ولم يمدح
أحدا إلا بما فيه

عصر الأمويين — واستمر النقد قريبا من هذا عصر الأمويين إلا
أنه كثر وكان محور حركة جريرا والفرزدق والاختل ويعاصرهم جميل
وكثير ونصيب وعدي بن الرقاع والمرجي وذو الرمة وكثيرا ما كان
يناضل بين الثلاثة الأولين ويشدد فيهم الجدل وتأخذ المصيبة مأخذها في
النفوس حتى قال يونس ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق
فاجتمع أهل المجلس على أحدهما

وكان للخلفاء يد في حياة النقد ينقدون الشعراء ويسمعون لمن يتقدم
بمحضرتهم ويصل صدى أقوالهم للناس فيتردد بينهم ويتناقلونه
أنشد كثير عبد الملك قوله فيه

علي ابن أبي العاص دلاص حصينة أجاد المريثي نسجها وأذلها
يود ضعيف القوم حمل قتيرها ويستطلع القرم الأشم احتملها
فقال عبد الملك قول الاعشى أحسن من قولك

وإذا نبجي كتيبة مامومة شهباء يخشى الرائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مملا إبطالها

فقال وصفتك بالحزم ووصفه بالخرق
وأنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها رغبة عن مودة وليكن بحمد المشرق استنالها
فأعجب به فقال الاختل ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن منه
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غصب

قال صدقت . وأرى ان هذا النقد قاصر فان كثيرا صادق والاخلط
كاذب كما أنبأنا التاريخ ولكنهم كانوا يرون الجودة في المعنى المبالغ فيه ثم
لا يسألون أصدق أم كذب

ومن جيد النقد نقد كثير لمدى بن الرقاع حين أنشد قصيدته التي يقول فيها
وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
فقال كثير لو كنت مطبوعا أو فصيحاً أو عالماً نأت فيها بميل ولا سند
فتحتاج الى تقويمها ثم أنشد

نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها
فقال كثير لا جرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان
تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم انشد

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن علم واحدة لكى ازدادها
فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين (وكانا
بمحضرة عبد الملك) بأن يسألك عن صفار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك
ويعجبني من النقد في هذا العصر محاسبة الشاعر على أقواله اذا لم يعمل
بها فقد وفد عروة بن أذينة على أحد خلفاء بني أمية يطلب العطاء قال الخليفة
أأنت القائل

لقد علمت وما الاشراف من خلقى بأن رزقى وان لم أسمع يأتيني
أسمى اليه فيعيني تطلبه وان قدمت أتانى لا يعنيني
أراك قد سميت اليه فلم يسمه الا أن يكر راجعا ولم ينتظر العطاء

ووقفت عليه امرأة وقالت له أنت الذى يزعم الناس انك لمرؤ صالح
وأنت القائل

إذا وجدت أوار الحرف في كبدى ذهب نحو سقاء الماء أبترذ
هذا بردت يبرد الماء ظاهره فمن لذار على الاحشاء تنقد

والله ما خرج هذا من قلب سليم

وكان جرير يختم مجلسه بالتسييح ويطيل فقال له شاب ما يغنى عنك
هذا التسييح مع قذوق المحصنات فقال يا ابن أخى خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله أن يتوب عليهم والله يا ابن أخى أنهم يبدءوننى ثم لا أحلم وليت
تلك الملاحظة اضطردت فتقل مخالفة الأعمال للأقوال

عصر العباسيين — جاء هذا العصر الذى تفتقت فيه الأذهان وتناولت
طوائف العلوم بحثا واختراعا وتمريبا وكان النقد ممن انتفع بتلك الحركة فهو
فى الحياة العلمية محور تدور عليه دأرتها وكان انتفاع نقد الشعرانه امتاز بشىء
من دقة النظر فى تبين مواضع الخطأ كما تراه فى نقد بشار الكثير حين
سمع قوله

الا انما ليلي عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة أما انه لو قال عصا زبد لهجنها
الا قال كما قلت

اذا قامت لمشيئها تثنت كان عظامها من خيزران

ولعله انما تنبه الى خطأ كثير حين نبه الى غلطه فى قوله

انما عظم سليمى حبتى قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
وكما تراه فى نقده لابی العتاهية وكان يجالس عند المهدي وأبو العتاهية
بنشد والمجفل حافل

الا ما لسيدتي مالها تدل فاحمل ادلالها
 والا فقيم تجنت وما جنيت سقى الله اطلالها
 الا ان جارية للاما م قد أسكن الحب سربالها
 فقال بشار لمن بجانبه ما أدري من أي أمر به أعجب من ضعف شعره
 أم من تشبیهه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه فلما قال
 أنه الخلافة منقادة اليه تجرر اذبالها
 فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
 ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها
 قال بشار وقد اهتز طربا ترى الخليفة لم يطر عن سريره طربا لما يأتي
 به هذا الكوفي

وكان الشعراء المتنافسون في أوائل هذا العصر بشار وحماد وابن مناذر
 وأبو العتاهية ثم والبة وأبو نواس ومسلم بن الوليد وعباس بن الاحنف
 والحسين بن الضحاك ثم دعبل وأبو تمام ثم البحتري وبين ابى تمام والبحتري
 كتب الطائي موازته بينهما وهي من أمتع ما كتب في نقد الشعر
 وقد اوجدت السياسة او الاستبداد نوعا من الانتقاد ما وجد قبل بشكه
 في هذا العصر ومن ذلك ان شاعر أمدح ابا دلف بقوله

انما الدنيا ابو دلف بين باديه الى حضره
 فاذا ولي ابو دلف ولت الدنيا على أثره

وبلغت الايات المأمون فغضب على الشاعر أن بالغ في ممدوحه ولم يقبل
 للشاعر عذرا وسفك دمه ولم يبلغ الامويون هذا المبلغ فقد قال جرير للحجاج
 من سيد مطيع النفاق عايطكمو أم من يصول كيصولة الجحاح

وبلغت أياته عبد الملك فلم يقل الا كلمة عتاب قالها لجرير حين استأذن
في انشاد مدحه ما عسى أن تبلغ فينا بعد ما قلت للحجاج

وقال أبو نخيلة يمدح مسلمة بن عبد الملك

أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض

فمنته بوصف لو وصف به انسان في زمن المأمون لعوقب هو ومادحه
ولكننا لم نسمع أن أبا نخيلة عرض له أحد ولا بعتاب

وبقى النقد في هذا العصر كما كان في العصور التي تقدمته يدور على
الالسنه ولا تحتويه الكتب حتى ذهب الشعراء الذين سميتهم في هذا العصر
ثم جاءت بعدهم فترة جاء بعدها المتنبي فشغل الناس في حياته وبعد مماته بشعره
ولم ين بشعر أحد ما عنى بشعر المتنبي فقد شرح شروحا كثيرة وكتب فيه
الادباء فصولا طوالا تبين عيوبه وتعد سرقاته . وفي ظني أن المتنبي كان من
أكبر الاسباب في تدوين النقد وقبله ما عرف أنه كتب فيه الا الشئ اليسير
واذا حاشينا الشريف الرضى وأبا العلاء لم نجد بعد المتنبي من الشعراء
من يلفت الابصار نحوه ولذا اشتغل الادباء بعدهم بتداول شعر المتقدمين
ونقده ولما كانت ملكة الشعر فيهم ضئيفة كان تقدم ضئيلاً قاصراً على اللفظ
ووقف عند ما كتبه علماء البديع من النظر في المحسنات والجناس ثم أخذه
الرقاد الذي بدأ ينتبه منه منتصف القرن الماضي

وكانت أثناء الحياة العلمية عصر العباسيين في الشرق حياة أخرى في
الغرب في بلاد الاندلس كان لقد الشعر فيها عمل كثير لا يتسع لي الوقت
ليبان أطواره ولكن من يقرأ كتاب العقد الفريد وكتاب الامالي الذي
أملاه هنالك القالي وكتاب المعتمد في طريقة نقد الشعر ومنزله في تلك البلاد

أما النقد في عصرنا فأرجو أن أفيدك عنه فائدة فيما أكتبه تحت عنوان

(يتلى)

نقد الشعر

المواسم والاعيان

« فصل في ذكر ما اتخذوه بنو اسرائيل عن الكنعان وأعيادهم الاولى »
قال (مسيرو) في تاريخه المذكور ما ملخصه ان عقائد الامتين كانت
قرية جداً في أول الامر مما يدل على ان أصلهما من بلد واحد فالكل
كانوا يقولون بتصرف الملائكة وسكان السموات . وبنو اسرائيل كانوا
يعتقدون ان لكل جماعة ملكا كما لكل فئة من الكواكب ملكا وان للسماء
ملكاً وان (ييهوا) هو ملك الملوك رب بني اسرائيل كما كان
(ملكرت) ملك سور ويصفون ربهم بالغيرة وكثرة الغضب وتسلطن غضبه
على حلمه ورحمته وشدة انتقامه ممن يكفر به ويزعمون أنه يحب تصويره على
هيئة انسان وثور وثمان من خشب أو معدن أو طين أو عمدان ويقولون
بظهوره في الريح الشديدة والعواصف لمن أراد من عباده وأن الصاعقة صوته
والهواء نفسه والنور رداؤه واذا غضب على قوم حبس عنهم المطر ومنع
مجارى المياه التي في السماء من النزول الى ارضهم ولا يطرهم الا اذا انصرف
غضبه عنهم قالوا وفي أول الامر كان عرشه فوق جبل سيناء وسعير ثم تحول
الى المدن بعد الفتوحات فقلب سلطانه ملك الارباب التي كانت معبودة في (فوثل)
و (شيلوح) و (سخيم) وقد تصوروا أسباباً لتقلب اسمه على أرباب هذه المدن

تناسب المقام فقالوا ان ذلك تم لان ابراهيم كان نزل مدينة (عبرون) ويعقوب نزل في (شيلوح) و(سخيم) و(بنوئيل) و(مخاناتيم) الخ ولم يكن للبرانيين قبل نزولهم أرض كنعان أعياد بخلاف الأعياد التي توافق معيشة رعاة الأغنام وأحوالهم مثل عيد (جذ صوف النعاج) أما الكنعانيون فاتخذوا أعياداً توافق معيشة الفلاحين واشتغلين بزراعة الكروم وعظموا المحصولات والحصيد وقطف العنب وفصول السنة الزراعية وفرضوا على أنفسهم تقديم بكر المحصولات لربهم كأجرة لأرضه التي أنعم الله بها عليهم قال ولما اشتغل بنو إسرائيل بالفلاحة مثل الكنعانيين قلدوا احتفالاتهم الدينية واتخذوا المعابد وتعودوا الأعياد والأواسم والألعاب التي كانت عندهم الخ ونقل في سيرة الملك يوشيا اليهودي الذي تولى الملك حوالي سنة ٦٤٠

قبل التاريخ المسيحي ما ذكره التوراة في سفر الايام الثاني بالباب الرابع والثلاثين من اعتناء هذا الملك بأمر الدين وتطهيره بلاد (يهوذا) ومدينة (أورشليم) عاصمة مملكته من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات وأمره بهدم مذابح البعائم وتماثيل الشمس التي عليها من فوق قطعها وكسر السواري والتماثيل والمسبوكات ودقها ورشها على قبور الذين ذبحوا لها واحرق عظام الكهنة على مذابحهم ثم انه أرسل (شافان) بن (أصليا) وجماعة من الرؤساء لترميم بيت الرب الهه فجاءوا الى حلقيا الكاهن العظيم وأعطوه الفضة المدخلة الى بيت الله التي جمعها اللاويون . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر الشريعة المكتوب بيد (موسى) وسلمه لشافان الذي أوصله الى الملك يوشيا الى آخر ما هو مذكور في أخبار هذا الملك فليراجع في محله من السفر

ثم قال (مسبرو) بعد هذا النقل : ولا أزيدك علما بفرض أهل الشرق من قولهم ان هذا أو ذاك الكتاب وجد في بيت الرب القلاني فان هذه العبارة لا تفيد سوى أن مؤلف الكتاب تخيلا منه لكي يصدق الناس ما كتبه فيه ينسبه للاله أو لاوحى السماوى فقد كان قسم قدماء المصريين يزعمون أنهم تلقوا من الوصى أسفار كتاب الاموات المقدسة وتفسيرهم التى يكتبونها من افكارهم. وكذلك زعم بعض علماء اليهود الذى لم يعرف اسمه أن ما كتبه من الشريعة فى كتابه هو من عمل موسى لانه رأى أن اليهود كانوا يقولون إن موسى خالص أجدادهم من مصر فاستحسن ان ينسب اليه الكتاب وزعم أن موسى لما دنا أجله أمر بكتابة الشريعة التى أوحاها الله اليه ليتبها بنو اسرائيل بعده (الى أن قل) والاعیاد الكبيرة التى فرضت فى كتاب الشريعة المذكور لا تزيد عن ثلاثة أعظمها عيد الفصح فى شهر أيب شهر السنايل وهذا العيد معتبر عندهم تذكارا لخروجهم من مصر أما العیدان الآخران فلا علاقة لهما الا بفصول السنة فأولهما وهو عيد البذور يكون بعد سبعة أسابيع من تاريخ أول الحصيد والثاني وهو عيد المظلات « الخيم » يكون فى آخر زمن المحصولات وقد جعل لرجال الدين نصيب مما يذبح فى هذه الاعیاد والعشر على القمح والنبیذ وبكر المواشي كل سنة أو كل ثلاث سنوات الخ

قال ولا يزال سفر الشريعة الذى زعموا أنه أنزل على موسى موجودا محشورا ضمن السفر الذى يطلقون عليه اسم « سفر تثنية الاشتراع الخ انتهى ما يخصنا من تاريخ مسبرو من الصفحة « ٥٨٩ » وبعدها

« فصل في ذكر أقدم بقاع الارض مظهراً لملة التوحيد والشرك وأعيادهم »
 نقل المؤرخ « مسبرو » في تاريخ أمم الشرق القديمة أقوال المؤرخين في
 ديانة قدماء الكلدان وعبادتهم المختلفة واعتقادهم في أرباب السماء ودرجاتهم
 وفي الملائكة والشياطين وتعليمهم للقمر والشمس والنور وتصويرهم للأفلاك
 والارض ورأيهم في تصرف الارباب في الكائنات وعلاقة أرباب السماوات
 بملكه الارض واعتقادهم في الموت والروح والآخرة والعذاب وما شبه ذلك
 من العقائد ثم قال بالصحيفة « ١٦٧ » أن الساميين وقت دخولهم بلاد الكلدان كانوا
 يعبدون الشمس ويعظمونها فوق كل معبود سواها وكانوا يصفون الارباب
 بالذكورة والانوثة ويقولون أن لكل رب قدرة على ايجاد الطبيعتين فالرب
 « أنو » ملك السماء مؤنثه « أناث » والرب « بعل » المولى مؤنثه (بعلت) أو
 (مردوخ) أو (زربيث) ثم اختلطت عتائدهم وديانته بديانة وعتائد الامم
 السابقة عليهم في سكن بلاد الكلدان بطول المعاشرة فتحول المعبود (أنو)
 صاحب النور الى رب الشمس واسمه عند الساميين (ساماس) وتحول اسم
 المعبود (انليل) الى (بعلو) واسم المعبودة (أزارى) أو عسارى الى (مردوخ)
 وهكذا من أنواع الخلط بين القديم والجديد

ولم يكن في أول الامر نظام وترتيب لدرجات الارباب والملائكة من
 حيث علاقتهم ببعضهم وتفضيل بعضها على بعض فلذلك كانت كل جهة تقيم
 الاعياد للمعبود الذي تستحسنه أو يستحسنه الغالبون ففي زمن تغلب قوم
 (أور) تغلب رب القمر على سائر الارباب وفي زمن تغلب قوم (لارسام)
 تغلب رب الشمس وقد حصل مثل هذا الامر في مصر قديماً حيث كان
 لملك الدنيا والسلطنة دخل في رفع ذكر الارباب وخفضه حتى أن الناس كانوا

يدخلون على معبودهم الاصلى صفات معبود المتغلبين عليهم تبعاً للحوادث .
وقد ظهر في مدينة (عريدو) الكلدانية فرقة من علماء الاديان قالت
بتوحيد الذات الالهية ووجهوا عبادتهم لله وحده لا أنهم لم يظهر وا على عبادة
الشرك ولم يتغلبوا على المشركين نخفي دينهم

ويتبين من أخبار تلك الازمان أن علماء الدين رأوا وجوب ترتيب
درجات الارباب وجعل بعضهم فوق بعض وذلك ظاهر من احوال الكلدان
في عصر الملك (شرجينا الاول) وابنه (نارامسين) قبل التاريخ الميلادي
بأربعة آلاف سنة وفي سيرة الملك (حورابي) ما يدل على أن مملكة الكلدان
اتخذت ديناً حكومياً يدين به الناس كلهم تبعاً لملكهم بدلاً من كثرة الارباب
وهذا الدين الذي اتخذه مبنى على تثليث الذات الالهية العظمى فقالوا
أنها عبارة عن ثلاث ذوات وهي (انو وبل وايا او عيا) وكانوا يصورون
(انو) رب السماء القديم ابا الارباب ملك الدنيا وصاحب العدم ورب خزائن
الغيب على صورة انسان بذيل نسر لابس جلد سمكة على رأسه وكتفه
ووسطه . ويصورون (بل) احد نصفي الذات الالهية ملك الدنيا وسيد
الممالك جميعها وملك الارواح كلها على هيئة ملك جالس على عرشه واهل بابل
كانوا يعرفون ذاته بوصفين أحدهما « بل مردوخ » والثاني « بل دجان »
ويصورونه على هيئة سمكة بوجه انسان .

أما الذات الثالثة وهي ذات « ايا » أو عيا الدالة على صفات العلم المتصرفه
في المراتب وواهبه الفهم والعظمة والحياة التي جعلت الروح في الماء فكانوا
يصورونها ملكاً بأربعة اجنحة كالثلاثة الكرويين وكل واحد من هذه الثلاثة
ذوات ينبعث منه ذات مؤنثة مثله في الصفات وهي « أنات وبلعيت ودمكينا »

ولكن اسم « بعليت » غلب على الاسمين الآخرين لانه الجوهر الاصلى للكائنات الموصوف بالרטوبة والخصوبة . هذا وصف تثليث الكلدان من الوجهة المعنوية أما من الوجهة الحسية فانهم جعلوا للذوات الثلاثة مظاهر رمزية من الكائنات المرئية وهى القمر والشمس والسحاب ثم يتلوهم ارباب خمسة متصرفة في الكواكب الخمسة « لنيو » وهو زحل و « مردوخ » وهو المشترى و « نرجال » وهو المريخ و « عشثار » وهو الزهرة و « نابو » وهو عطارد . الخ

أقول ان ما ذكره « مسبرو » يقرب كثيرا مما قاله ابن خلدون في الكتاب الثانى فى ذكر أم العالم حيث يقول : وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع فى المصحف الكريم وهو معروف من الأئمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل (الكلدانيين) ومعناه الموحدون ومثل السريان وهم المشركون . وزعموا أن أم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ ابن لامك بن اخنوخ وكان نحلهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانياتها وان من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين . وقد الف ابواسحاق الصابئ الكاتب مقالة فى انسابهم ونحلهم . وذكر اخبارهم ايضا (داهر) مؤرخ السريانيين والبابا الصابئ الحرانى وذكروا استيلاءهم على العالم وجلا من نواميسهم الخ

اقول ايضا ان الملك (حمورابى) المذكور هو من ملوك العرب الذين تغلبوا على ملك بابل فى قديم الزمان وشهرتهم بالشرائع وتنظيم

الحكومات لا تحتاج لبيان. ولهم في بلاد الكلدان والفرس آثار باهرة تشهد
للجنس العربي بالسبق في مضمار الحضارة والعلوم والشرائع
واقول كذلك ان الزمن الذي يقول «مسبرو» بظهور مذهب التوحيد
فيه وهو زمن الملك (شرحينا) يوافق على حساب مؤرخي التوراة زمن
ظهور آدم وبنيه لغاية قتل قابيل لهايل سنة ٣٨٧٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن
المشهور ان اول من نزل بلاد بين النهرين وبابل هو نوح وبنوه بعد الطوفان
وزمن نزولهم يوافق سنة (٢٣٤٨) قبل الميلاد فالحال لا تخلو من احد امرين
فاما أن التوحيد قديم في بلاد الكلدان من قبل نوح واما ان حساب اهل
التوراة خطأ لا سيما وأنه لا يوجد في التاريخ تعيين مضبوط لمحل ظهور آدم وبنيه
لغاية نزول نوح ارض السوس والكلدان وبابل والمشهور ان ملك اولاد آدم
كان جهة سيحون وجيحون شرقي بلاد الفرس بين بلاد الترك والهند والمغول
والتاريخ الذي يعينه اهل التوراة لتشييد اولاد نوح لبابل هو سنة ٢٢٤٧ قبل
الميلاد فكل ذلك مما يوجب الشك في تاريخ اهل التوراة لعدم واقفته تاريخ
السريان والفرس والهنود وابحاث المتأخرين وتحقيقاتهم لمعرفة صدق تاريخ
التوراة من عدمه

(الباب الخامس)

في ذكر دخول علوم صابئة اليونان ثم الروم على عقائد التوحيد وتاريخه
(فصل في ذكر أول من أدخل ديانة اليونان)

المشركين على محلات ومحرمات الموحدين بالاكرام قبل ظهور المسيحية بنحو جيلين
نقلا عن كتاب تاريخ يوسف بن كربون بالفصل الثاني منه .
قال في ذكر ملك انطيوخس المكدوني اليوناني وما جرى على اليهود في أيام ملكه :

ثم ارتحل انطيوخس راجعا الى بلاده وخلف على اورشليم رجلا من أصحابه يقال له فليكس وأمره ان يطالب اليهود بالسجود لاصنامهم ويأمرهم بأكل لحم الخنزير ويمنعهم من الختان ومن حفظ السبت وأن يقتل كل من خالف أمره ويحس الى كل من اطاعه ففعل فليكس كما أمره انطيوخس وطالب اليهود بذلك فامتنعوا منه فقتل منهم خلقا كثيرا وأحسن الى أولئك القوم الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول أمره ورفع منزلتهم فانبسطت يدهم على الناس وعظم شرهم وكانوا على اليهود أضر من كل أحد وسببا لكل ما جرى عليهم من المكروه الخ

(فصل في ان انطيوخس أول من أكره الموحدين)

(على قبول عقيدة تأليه الادميين كالصائبة وعذبهم عليها)

قال يوسف في سيرة انطيوخس : ثم سعى الى فليكس بسبعة اخوة من اليهود فأمر بالقبض عليهم ووجه بهم الى انطيوخس لانه لم يكن رحل عن اورشليم الى ذلك الوقت . فلما وصلوا اليه أمر باحضار أكبرهم . فلما مثل بين يديه أمره بترك ديانته وقبول ما قد أمر الناس به من السجود لصورته وتسميته الها الخ فهذا المارد طالب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى (افقيم) بأن يسجد لتمائله ويأكل من ضحايه فدحض أمره ورد عليه قائلا (أيها الملك انما تجب علينا طاعتك ان أمرتنا بما ليس فيه مخالفة لشريعتنا . وأما ما لا يحوز لنا فعله فلسنا من الطائعين له ولا لديانتنا من المضيئين . وذلك أنا لسنا نعرف سوى التمدن بدين (الله) عز وجل وما تقلدناه من نبيه موسى ولا نسجد لما ليس (بأله) عند ذلك احتد انطيوخس وتزايد غضبه وأمر باحضار قدر كبير من نحاس وأمر بوضعه على النار فلما حميت أمر أن تقطع يداه

ورجلًا، ولسانه وأن يسلخ جلده ووجهه ورأسه ثم يلتقى جسده بالقدر . فلما صار ما أمر به ذلك الجبار فعلا وقارب (اقيم) الموت أمر بأزالة النار من تحت القدر ليطول عذابه فبقى كذلك الى أن مات وانما أراد بذلك تخويف أمه واخوته فما زادهم الا شجاعة وتشديدا وقوة منه وتأيدا الى أن استظهروا على المتجبر العنيد . ثم احضروا الثاني وهكذا (الى أن قال بعد ذكر عذاب الباقيين)
ثم ان أهم سأت الله عز وجل أن يقبل نفسها فماتت وذلك أنها لما شاهدت أعضاء بنيتها متفرقة طرحت ذاتها في النار المضطربة ولم تنتظر أن يطرحها فيها انسان . فملى هذه الكيفية استكمل هؤلاء حياتهم الخ

ثم ان انطيوخس رحل عن اورشليم راجعا الى بلاده بعدما استخلف صاحبا له يقال له (فيلكس) على بلاد اليهودية وتقدم اليه والى جميع عماله المتولين اعماله أن لا يبقوا على أحد من اليهود الا من قبل أمر الملك ولم يخالفه . ففعل أصحاب انطيوخس كما أمرهم وأكثروا من قتل اليهود فأهلكوا من الامة خلقا كثيرا . الخ

فمن ذلك يعلم ان اليونان لما حكموا اليهود أخذوا في اكرامهم على الدخول في ملة الشرك وقبول القول بتأليه بنى البشر والسجود لهم وأكل لحم الخنزير وتحليل محرماهم وتغيير حكم السبت والختان . وقد أفلحوا ووجد لهم أنصار انشروا دينهم بين الاهالى في زمنهم وزمن الروم وحكمهم على اليهود بعد اليونان كما سترى ذلك مما يأتي ذكره لتعرف كيف تمتزج الاديان وتختلط العقائد وان الذين تربوا على الدين المبدل يتمسكون به على جهل بما أصاب المتمسكين بالحق قبل التغيير

وقال يوسف بن كربول في ذكر فرق اليهود بعد كلامه على تداخل

الروم في أمور اليهود : كان اليهود في ذلك الزمان ثلاث فرق الواحدة تسمى (الفروسيم) وهم الفريسيون ويسمون أيضاً المعتزلة والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل فقيه من أصحاب العلماء يسمى صادوق . أما الفرقة الثالثة فيسمون الحسديم وتأويل هذا الاسم الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى العمل بما هو أفضل وهو الاخذ من هذين المذهبين بما هو أحوط في الدين واسلم في التقوي وهم المشتغلون بالتسبيح المنعكفون على العبادة . وكان الصدوقيون يعادون الفريسيين عداوة شديدة ويبانونهم . وكان هركانوس وآبائوه من الفريسيين ثم انه انتقل بعد ذلك الى الصدوقيين وباين الفريسيين وعاداهم الخ

وكانت العامة بأسرهم وبهض الخواص مع الفريسيين فعمظت الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضاً الخ

(فصل في الوقت الذي بدأ فيه رؤساء اليهود بالتظاهر)

(بتقليد حكام الروم في أمورهم ودينهم)

قال يوسف في الفصل السادس في كلامه على أيام الامبراطور أوغسطس ملك الروم :

فلما كان بعد أيام يسيرة ورد قائد من اوغسطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارخلاوس وقيده وحمله الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده انطيقوس أخوه ابن هيرودس

ولما ملك أوغسطس انطيقوس بعد أخيه سماه هيرودس أيضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا أشرف من أخيه ارخلاوس واقبح افعالا وكانت مسرفا في النسوة والمداوى وهو الذي اخذ امرأة فيلبس أخيه وهو حي وله منها

ولدان واسم المرأة هيروديا . فلما انكر علماء اليهود وأئمتهم عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الاكبر لما انكر عليه اخذ امرأة اخيه وهو حي خصوصاً لان له منها ولدين . ويوحنا هذا هو الذي ابتداءً يعمل المعجوزات لليهود والتطهيرات والتكفير للخطايا وهو المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . الخ

فمن هنا يظهر لك ان ديانة الوثنيين دخلت في دين اليهودية في زمن أو غطس وصار لها أنصار من رؤساء الدين . ولا يخفى ما وراء ذلك من التأثير على عقول العامة والاميين واتباعهم دين الرؤساء كما هي العادة
(فصل في ذكر أساس ديانة التعدد)

(وما ينما وبين التوحيد من الشبه في طرق العبادات مع اختلاف الاساس)
قل الامام ابن حزم في الكلام على من قل ان فاعل العالم ومديره أكثر من واحد بالجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والنحل بالصفحة ٣٤ :
وقد يضاف الى جملة من قال مدير العالم أكثر من واحد الصائبون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم ويؤتون الذبائح والدخن ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند (بالبدية) في تصويرها على أسماء الكواكب وتنظيمها . وهو كان أصل

الاوثان في العرب والدقاقر في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحله الصابثون أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الجرادث وبدلوا في شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن وتصحيح ما أفسدوه بالحنيفية السمعة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الخ

(فصل في ذكر بعض محلات ومحرمات الصابثة)

(الذين منهم اليونان والروم مؤسسى المسيحية)

قال الشهرستاني بالجزء الثاني من الملل والنحل صفحة ١٥٤

الصابثة كلهم يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا أكل الخنزير والجزور والكاب ومن الطير كل ما له مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وأمروا بالتزويج بولي وشهود . ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين . انتهى . هذا أصل دين الصابثة في بلاد الشرق الا أن اليونان والروم كانوا احدثوا فيه كثيراً من البدع وأحلوا لحم الخنزير واتخذوا (التعميد) بالماء الذي يقابل الختان . وقد قبلت المسيحية الرومانية كثيراً من هذه القواعد التي ذكرها الشهرستاني على خلاف ما كان عليه اليهود . ولم يرد في كتاب يوسف بن كربون ما يدل على أن المسيح عليه السلام أحل أو حرم شيئاً من أحكام التوراة في هذه الامور

ويوسف هذا من رؤساء اليهود وكبرائهم وقد أدرك حروب الرومان كلها وكان يحاربهم الى أن غلب ووقع في أيديهم وشاهد خراب القدس

وسافر مع الرومان الى رومية بعد الخراب في الجيل الذي يقال بظهور السيد المسيح فيه فهو أدري الناس بما جرى لملته في الوقت الذي تغير فيه دينهم على يد ملوك الروم المشركين ولم يثبت عنه ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام جاء بأحكام توافق ملة اليونان والروم ومخللاتهم ومحرماتهم ولم يذكر ظهوره وعلى ذلك صرح قول القس بنيامين شنيدر بأن كل البدع التي دخلت على المسيحية الصحيحة من عمل الوثنيين ومن التقليد الباطل

(فصل في ذكر بعض ما كان عليه اليونان والروم)

(من العقائد الفاسدة أيام اختلاطهم بالموحدين)

قال المسعودي في مروج الذهب في ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما نراه وحد النفس الناطقة : تنازع الناس في الكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن . وكانوا يدعون المعلوم من الغيوب . فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت . فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون . منها لان صور الاشياء عندهم في النفس الكلية . وصنف منهم ادعى ان الارواح المنفردة وهي (الجن) تخبرهم بالاشياء قبل كونها وان ارواحهم قد صفت حتى صارت تلك الارواح من الجن متفقة . وذهب قوم من النصارى ان السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ولا أمة خلت الا كان فيها كهانة . ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانة واشتهر فيهم أن فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروبا من الوحي اصفاء نفسه وتجردها من ادراك هذا العالم . والصائبة تذهب الى ان

(ازرياسيس) و (اواسيس) و (اويس الثانى) وهما هرمس و (اغاممنون) كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة . ومنعوا ان تكون اللجنة اخبرت من ذكرنا بشئ من ضروب الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم . وطائفة ذهبت الى ان التمكن سبب تقسائى لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ونظافة الحس . الخ فمن ذلك ترى خلل ديانات هذه الامم التى دخلت على أساس التوحيد والاعتقاد فى الانبياء واختصاص فطرتهم لتلقى علوم الوحي بنعمة الهية

فصل في ذكر بعض آثار الوثنية

اليونانية والرومانية فى ديانة الانبياء الموحدين

قال الامام ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل جزء ٢ ص ٧٣ :
واعلموا انهم كلهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا فى كنائسهم صورة يقولون هى صورة البارى عز و علا وأخرى صورة المسيح وأخرى صورة مريم وصورة بطرس وصورة بولس والصليب وصورة جبريل وميكائيل واسرافيل ويسجدون للصور سجد عباد
ويصومون لها تدبنا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم فى هذا حجة عبادة نفسا وهى أنهم يتقربون بذات الى تلك الصور لا الى الصور بأعيانها
واعلموا أنهم لم يزالوا بعد المسيح بأزيد من مائة عام يصومون فى شهر كانون الآخر أثر عيد الحجيح أربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى أن أبطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة أجمعوا على ذلك وتقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم (الى أن قال)

وقولهم كلهم ان المسيح أتى ليأخذ بجراحته آلامنا ويكلمه ذنوبنا ليت شعري أي ألم أخذ بجراحته أم كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم ألا يأاؤون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق (الى أن قال)
ودعواهم أن هيلانة والددة قسطنطين أول من تنصر من ملوك الروم بعد ازيد من ثمان مائة عام من ربح المسيح وجذبت الخشب التى صلب فيها المسيح والشوك الذى جعل على

رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضرب بها في يده. فليت شعري أين وجدوا هذا كله وأهل ذلك الدين كلهم مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية أزيد من مائتي عام لا أنيس بها .

ثم من لهم بانها تلك وأين يبقى أثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المنفرة . ولا شك انه اذ صلب كما يقولون كان أصحابه مختفين وأعداؤه لا يلتفتون الى أمره . انتهى .

وقد سبق لنا ذكر ما يقوله عقلاء المسيحيين من البروتستانت في أمر الصليب وفي تقليد محلات ومحرمات الصابئة والوثية فليراجع ليعلم صدق رواية يوسف بن كربون فصل في ذكر ما يقوله مؤرخو الانبياء من الفرنجة المتأخرين في تشابه

دينهم ودين البوذية

قال الاستاذ ماكس مولر في كتابه تاريخ الأديان بالصحيفة (٣٠١) ضمن كلامه على البوذية ومؤسسها (بوذا) ما معناه : ان اعظم الاصلاحات التي أتى بها دين البوذية جاء في أحكام المعاملات الدنيوية وتهذيب الأخلاق والحكم والمواظظ لافى العقائد ولا في علوم الغيب ولا في الامور النيرة المرئية

فأقواله في الاخلاق والحكم من احسن ما جاءت به الشرائع في العالم كله : وقد شهد له بذلك الكل حتى مخالفوه وأعداؤه فمن أعدائه الذين أعجبوا به المبشر المسيحي (سبنس هاردي) الذي قال في كلامه على كتاب (ضما بادم) أي الخطوات الشرعية ان المواظظ التي في هذا الكتاب لو جمعت لكنت أعظم كتاب مواظظ في الأديان الوثنية وقال العلامة (لابولاي) أحد اعضاء جمعية العلماء الفرنسية الاعلام فيما كتبه عن هذا الدين بصحيفة الاخبار المعروفة باسم (ديبا) بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٨٥٣ ما معناه (انه لمن المعتذر على عقولنا أن تدرك كيف يمكن للبشر الوصول الى هذا المقام العالى والدنو من مكان الحكمة بهذا المقدار من غير مدد الوحي) الى أن قال المؤلف بعد ذكر محاسن شرع بوذا وأحكامه : ان العلماء كانوا يظنون بوذا اسم على غير مسمى وان الهنود أخذوا أقوال يسوع المسيح ونسبوها لبوذا . وكان أتباع (مانو) يعتقدون أن (بوذا) و (يسوع المسيح) و (مانو) شخص واحد وقد استمر هذا الخطأ بغاية الجليل لتاسع عشر بعد ميلاد المسيح والعلماء يزعمون أن (بوذا) عبارة عن واحد من مشاهير أصحاب الادبيات في غير الهند مثل توت المصريين أو

(عطارد) اليونان أو (ودان) الجرمان أو (زردنت) الفرس أو (فيثاغورس) اليونان ولكن ظهر الآن للعلماء أن (بوذا) ذات على مسمى ظهر في الهند بالدين المنسوب له مخالفا للبراهمة واتبعه الناس وكان له شأن عظيم . انتهى ملخصا . والذي يستنتج من أقوال هذا العلامة (ما كس. ولر) أن الدين اليسوعي والبوذي والمناوي والتوني والعطاردي والزردشتي تكاد تكون واحدة بعد الذي أصابها من الخلط من وجوه واحدة وقد حقق المؤرخون تاريخ ظهور (بوذا) فوجدوه سابقا على ظهور المسيح بحيلة أجيال

فيحسن بنا إذن ذكر قواعد هذا الدين الاساسية من عقائد وموانظ لمقارنتها بمثلا ونظائرها قلا عن اثقات من المؤلفين فتقول!

ذكر المؤلف (چاكو ليوت) بالباب الثامن عشر من كتاب (خرستنا) معبود الهنود ما معناه أن بعض العلماء الأورباويين أخطأوا فيما قالوه عن تعظيم الهنود لأمر النسل واءضاء التناسل حيث زعموا أن تصويرهم للأعضاء وتعظيمهم لها والاحتفال بها في معابدهم وما يحصل منهم من القبائح فوق الأزهار والنباتات المنشورة في المعابد أثناء الاحتفال يدل على أن اعتقادهم في أمر الخلق والخلق فاسد وأنهم يقولون بتنا كح الأرباب في السماء وأن الكائنات السماوية والارضية تتبع طريقة واحدة في تولدها وتناسلها وتخلقها . قال: وهذا الاستنتاج الذي زعمه الباحثون في غير محله وهذه العادة الهندية هي أصل العوائد التي من قبيلها في الأديان القديمة وما هي إلا رمز وتعبير حسي عن آراء علمية في مسألة التكوين والخلقة والتناسل لأن كتب علمائهم تذكر أن ذات الخالق منزهة عن الجسمية وأنها لا تدرك بالحواس .

قال: أما تعظيمهم لأعضاء التناسل وتصويرها في المعابد وسائر ما يفعلونه من هذا القبيل فقد اتخذها عنهم قدماء المصريين واليونان وكثير من الأمم القديمة كما يشهد بذلك عيد (البالوص) في (مصر) قال واتخاذ الرموز كان عاما عند الأمم لتفهم العوام العقائد وهو كتحفيظ كتب العلوم وتعليقها في ذهن المشتغلين بالعلم ويؤيد ذلك عادة قدماء المصريين في تخصيص العلوم بالجماعات ثم نقل ما ذكره (كليمان) الاسكندري في كلامه على احتفال قدماء المصريين بعيد معبودتهم (إيزيس) وما كان لكل جماعة من النصب في حفظ العلوم وهاك ما قاله (كليمان) :

(في موكب إيزيس كان الرئيس الذي عليه التمشيد يحمل آلة من آلات الطرب رمزا للتمشيد والفنا وسفرين فيهما حكمة المعبود عطارد في أحدهما والآناشيد التي يقال للمعبودات

وفي اثنائي أسماء الملوك . ثم يأتي بعد الرئيس العالم المخصوص بعلوم الطالع والنظر في الزمن وفي يده قصة الكتابة أى القلم ومزولة رمزا لعلم الفلك . ويشترط في هذا العالم حفظ أربعة أسفار من أسفار عطاردة في أحدها علم ترتيب الافلاك وفي الثاني مطالع الشمس والقمر وفي الثالث والرابع مطالع الكواكب الأخرى وهيئاتها ثم يأتي خلفه الكاتب المقدس وعلى رأسه الاقلام تقليد الصور المعبود كنيب وفي يده سفر وقصة كتابة ويشترط فيه أن يكون عالما بالكتابة المستعملة في النقش والتصوير على الاحجار وعلم وصف الكائنات وسير الشمس والقمر والسيارات وأسماء السنة وثلاثين مديرية ومجرى النيل واستعمال الآلات ثم الزينات المقدسة وأسماء المعابد والمحلات المعظمة والمقاييس والاوزان والمكاييل . ثم يأتي خلفه حامل الفرجية ومعه ذراع الحق أو مقياس النيل وقدح فيه الشراب المقدس ويشترط في هذا العالم أن يكون حافظا لعشرة أسفار الخاصة بالقرايين والاغاني والصلوات والتقدمات والاحتفالات والاعياد .

ثم يأتي وراءه النبي حاملا على صدره قلة مكشوفة وخلفه حملة خبز ويشترط في هذا النبي أن يكون حافظا عشرة أسفار مقدسة حاوية الشريعة وديانة جميع الارباب ونظام القائمين بخدمة الدين . وهذا النبي مكلف برئاسة الاسرار الدينية

فجميع تلك الاسفار اثنان واربعون سفرا منها ستة وثلاثون يحفظها ارباب المناصب من هؤلاء في صدورهم غيبا . والستة الاسفار الباقية من واجبات الحملة الآخرين وهي تشتمل على علوم الطب وعلم تركيب الجسم البشري والكلام على الامراض ووصف الآلات انطية واستعمالها والادوية واستعمالها انتهى كلام كليمان الاسكندري من علماء النصرانية بالجيل الثالث بعد الميلاد .

قال جاكوليوت فانت ترى مما ذكر أن حفظ العلوم في الصدور كان من طرق المحافظة عليها عند الاقدمين ليتيسر لهم اعادتها الى بطون الاوراق والصحف اذا مد الزمان اليها أبدى الحدثان . انتهى كلام جاكوليوت

أقول أن هذا المؤلف يرمى بكلامه هذا الى بعيد لأنه ينكر النبوات ويقول بوضع جميع العفائد والعبادات ولا يؤمن بشيء منها غير القول بالخالق جل وعلا وهذا شيء لا تعرض له فيه وإنما في كلامه كثير من الحقائق التاريخية في موضوع التقليد الديني وفي الكلام على أقدم الاديان في العالم فاكثفنا بما قلناه عنه للدلالة على الباقي

وقال صاحب دائرة المعارف العربية في شرح الديانة البوذية وما بينها وبين الديانة المسيحية من وجودائيه :

يقولون ان (صمدي) رأس الحيوة الروحانية وهو يقوم بأربع درجات وهي (١) الاعتقاد بوحدانية الاشياء (يريدون وحدة الوجود) ويز كل شيء عن الآخر تميزاً تاماً. وفي هذا الاعتقاد ضماناً وكفالة لنوال الخلاص من الخطيئة (٢) الاعتقاد بجواز استحالة أشياء كثيرة الى شيء واحد مع اللذة في ذلك (٣) عدم المبالاة بالتمييز بالحكم حال كون الشعور والذكر لا يزالان عاملين مع شعور ضعيف محسن الحالة الجسدية (٤) الزهد التام وعدم المبالاة وتجرید النفس من كل شعور للذة أو ألم.

وعندهم ان صفاء الذهن والتذكر يوصلان الانسان الى السماء الثامنة والعشرين . وفي تأمل الانسان لا بد له من الوصول ولا يعوقه عائق . هذا قولهم في الصمدية . ويقولون ان ما وراء السماء الثامنة والعشرين سماء تحجب دون (الترقانا) لا يدرون هل هي دار النعيم الازلي أو نهاية (الخلاص) و (الاستحقاق) والخير كله . ويقولون ان ثمرة (صمدي) العلم والاحاطة بكل شيء والقدرة على كل شيء . وهذا هو نهاية (الخلاص)

ويعتقدون أن البوذية أكبر نعمة على العالم لأنها أدخلت جميع الخلق في حكم الخلاص وجمعتهم بالكنة . وقد كان اناس قبل ذلك محرومين من هذه النعمة الكبرى وهذه العقيدة لها نظير في العقائد المسيحية مع اختلاف أساس الديانتين (الوصايا البوذية التي جعلت باسم مسيحية)

وقال في ذكر الوصايا البوذية :

وقد أخذ النصارى من تعاليم البوذية قولهم (احبوا أعداءكم واحسنوا الى مسيكنكم) وقد علمتهم تجنب الشر ما أمكن الخ

(فصل في ذكر ما حققه المؤرخون الاثريون المتأخرون من ان الملك

قسطنطين جمع العلوم والشرائع ومزجها ببعضها)

ذكر العلامة (اوجين رينيلو) الفرنسي معلم الشرائع في مدرسة لوفر بمدينة باريس في مقدمة كتابه الموسوم (بالعقود في شرائع قدماء المصريين والامم القديمة) ما معناه : ان الشرائع الرومانية تهذبت واتسعت بعد احتكاك الرومان بالامم الشرقية ومعاشرتهم لهم وأن حكام الرومان استفادوا كثيراً من معاشرتهم الشرقيين فأخذوا في تغيير شرائعهم القديمة شيئاً فشيئاً مما استفادوه من شرع الاجانب

قال : وكنا نظن ان التحسين الذي طرأ على أحكام الألواح الاثني عشر من ابتكار الافكار الرومانية قبل ثورنا على انار الامم الشرقية كالصيريين والكلدان والسريان وسائر اولاد

سام . ولكن ظهر للناس فيما بعد أن لا نضل للماء الرومان في هذا التحسين بل الفضل كله للشرائع الشرقية التي أخذتها حكام الرومان بعد اطلاعهم عليها وقد ذكر المؤلف كثيرا من الأحكام التي نقلها ملوك الروم وأمروا الناس بالعمل بها . إلى أن قال

ومن ذلك أكرام المعلمين وتشديد العقاب على من يسى إليهم وأخافهم من الحضور أمام الحكام كما يحضر سائر الناس ورنع انغارم عنهم . والذي أمر بذلك هو الامبراطور (قسطنطين) الشهير بحبه للعلوم والاعراف

ومن مآثر هذا الامبراطور ما ذكره عنه العلامة (أويرت) المؤرخ الباحث في علوم الاقدمين حيث يقول ان قدماء الكلدان كانوا يتخذون إشارة مثل إشارة الصليب تماما كما ظهر ذلك من مراجعة كتبهم القديمة العهد جدا وكان اسمه في لغتهم (لباروم) . فلما أمر قسطنطين بتصوير علامة الصليب على الاعلام والبنود أطلق عليها اسم (باروم) كما هو في لغة قدماء الكلدان مع التقليد الاصل . ولم يغير شكله القديم انذى وجد مصورا على صدور ملوك السريان .

ومعنى (لباروم) باللغة السريانية الازل والقدم و"سرمد" كما أن الصليب الهري القديم ذي الحلقة انصور على حيطان معبد (سرايوم) وكان سببا في تميرديانة كثير من الحق في عهد (تيوفيل) كان رهزا الى الحياة . انتهى

فمن ذلك يظهر لك جليا أن الحاكم الروماني الذي اتخذ الديانة المسيحية واکره الناس على اتباعها والعمل بها وتعاليم عقائدها للاهلي . اتشارها في جميع البلدان الخاضعة لحكم الرومان أخذ هذا الدين من علوم اشرقيين . وخصوصا من علوم البابليين الصابئة الذين كانوا يعتقدون في رب الشمس والنور والحرارة ويقولون بانخص الذي يظهر لتخايص النور من الغلام والخير من الشر

(نصل في ذكر اقرب الاديان المجوسية الى ديانة الروم وقت ظهور المسيحية)

قال صاحب دائرة المعارف الفرنسية في تعريف ديانة الرب (مهر) : الرب (مهر) من معبودات الهنود وله ذكر في كتاب الحق المقدس الهندي وهو اسم معبود الايرانيين ووارد ذكره في الديانة (ازدية) وربما كان المعبودان في الديانتين ذاتا واحدة في الاصل الا أن الذات التي اشتهرت بعبادتها في العالم شهرة واسعة هي ذات الرب (مهر) ازدي

(تعريف مهر في دين قدماء الفرس)

(مهر) و(أهرمن) و (أناهيتا) جارة عن الذوات الثلاثة التي تتألف منها الذات الإلهية في ديانة ملوك دولة الفرس الأولى الذين اشتهروا باتخاذ بلادهم من حكم (المادين) وقد ورد ذكر هذا المعبود في كثير من كتب الدين القديم وفي كتب قدماء مؤرخي (الآغريق) ذكر يدل على قدم عبادته وكثرة انتشارها وعظيم شأنها .

وهو الذي نسب إليه الشهر المسمى باسمه (مهر) وبه يحتفلون بمبدء احتفال عظيم جدا وقد يحتفلون به لغاية اثنى عشر يوما في بلاد العجم بعد ظهور الاسلام ويسمون عيد (أهرجان) وهو في عقيدتهم جارة عن نور الشمس ونور القمر وسائر النجوم ذلك الدور الذي تصدر منه الحياة والخبرة وكل شيء خير وطيب في عقيدتهم (نور السموات والأرض) وقد ورد وصف طبيعته في كتب الزردشتية بأنه نور الخلق على كل شيء وأنه عنوان الحقيقة . فهو ذات الحق الخلق بنور بصيرته على أحوال الكائنات الظاهرة والباطنة وهو خير الشاهدين انطلع على حال الموفين بالقود والناكثين لما واستقم من يحيدون عن طريق (نور) أي عن طريق الحق ورب الحق وذات الحق

(في انتشار ديانة مهر في العالم)

لما ظهرت عقائد (زردشت) في بلاد الفرس تغلبت على دين (مهر) في بلاده ألا أن دينه كان انتشر في بلاد الأمم السامية والآغريقية واللاتينية وحل محل عبادة (أهرمن) وغيره من الأرباب الذين كانوا معتقدين وقت انتشاره وظهر في البلاد الغربية من بلاد العجم ديانة (مهروية) داخبا شيء من العقائد غير الفارسية الأصلية . ولما توغل الفاتحون من العجم في آسيا اتبعهم رؤساء الدين الفارسي ونشروا عقائدهم في البلاد التي حلوا بها . فدخلت في بلاد الموصل عبادة (مهر) وامتزجت بعبادة (أناهيتا) امتزاجا كاملا حتى أن بعض المؤرخين غير العلميين بأصل الآياتين يظنون أن المعبودين من دين واحد سرياني الأصل . وقد أقيم لمهر معبد في مدينة بابل وعندما دخل الرومان بلاد الكلدان وجدوا الكلدان يتعبدون تلك البلاد لا برك والحج باعتبار أنها الأرض المقدسة عند عبدة (مهر)

وكذلك اشتهرت عبادة (مهر) في بلاد (لارمن) وفي بلاد (كبدوش) وبلاد (القوط) حتى اتخذ ملوك آسيا الصغرى ألقابا عظيمة اتسبوا بها للرب مهر تعظيما لشأنهم — ولعل لقب (مهران) من تلك الأسماء (كقول ملوك العرب عبد شمس وقول ملوك الفرائنة رعمسيس) ومن بلاد آسيا الصغرى سمرت عبادة (مهر) إلى بلاد اليونان ثم إلى بلاد الشام ثم إلى

مهر وهكذا . وقد عرف الرومان عبادة مهر بعد تغلبهم واختلاطهم بأهالي تلك البلاد فسرت الى بلادهم وتأصلت وصارت من الاديان المعتبرة . ذكر انؤرخ (نلو طرخس) أن جماعة الملاحين اتخذوا عبادة الرب (مهر) واشهروها في جبال (اولبيا) المقدسة عند اليونان ومن ذلك من انؤرخون أن هؤلاء البحارة هم الذين أشاعوا هذا الدين في بلاد المملكة الرومانية

والظاهر أن هذا القول ضعيف ولكن على كل حال قد حصل ان هذه الديانة اشتهرت في مملكة الرومان قبل التاريخ الذي اصطالحوا على جعله ميلاد المسيح عيسى بن مريم بنحو مائة سنة تقريبا

واول ظهورها في الهيئة الحاكمة الرومانية كان على يد العساكر والجنود المجموعة من اطراف المملكة : واشهر المعابد التي اتخذت لهذه العبادة كانت بالبلاد العراقية على نهر الطونة وشواطئ نهر الرين وفي اقليم بريطانيا من فرنسا وغيرها . وزاد اشتهار هذه العبادة في عصر الامبراطور (طرخان) من كثرة العبيد والاسرى الذين وقفوا في حروباته فكانوا كرسل لنشر هذه الديانة في جميع البلدان التي وجدوا بها . ومن العامة انتقلت عقائده الى الخاصة شيئا فشيئا حتى صار من الاديان المعظمة وزاد تعظيمه بدخول الامبراطور (قومود) فيه وبصدور الأوامر باتباعه وسخ وقوى . وصار دين المملكة من العامة للمخاصة بعد ظهور انسيحية حتى بعد أن اختار الملك قسطنطين دين المسيحية وأمر الناس باتباعها والخروج من دين (مهر) وترك سائر الاديان المخالفة للمسيحية اليهودية . أما اعتقاد الامم في (مهر) فكان محشوا بمقائد سائر الارباب القديمة عند الامم التي اتخذتها ودخلت في دينه . فكل جماعة دخلوا ديانة مهر كانوا يصبغونها بصبغة معبوداتهم وعقائدهم القديمة

فلذلك نجد لهذا الرب في كل بلد معجزات وخوارق وقصصا كما تيل عن سائر الارباب المشهورين في العالم فبعضهم كان يقول انه مولود من قرآن الرب (اهر مزدة) بوالدته . وبعضهم كان يقول انه مولود من صخرة مباركة . وآخرون أنه امر الصخر والاحجار بأن يلدوا فولدوا ومن معجزاته انه رمى صخرة بقوس فتبع منها ماء الخ

ومن اشهر التماثيل التي وجد الباحثون الرب مهرا مصورا بها صورته وهو واقف ويده سكين ويده الاخرى تبهث نور الشمس على رأس ذات ساجدة بين يديه وتقرير ذلك ان الساجد هو الشمس ومهر ربهما يفيض عليها النور .

ومن الرموز المصورة على تماثيله ما تشير به انه صاعد نورا وركبه وذبحه في المنارة

المقدسة بمشاهدة غراب مرسل من قبل الشمس . والسبب في تصوير ذلك هو أن عقيدة الزردية مؤسسة على القول بأن اثور هو أول المخلوقات التي خلقها (أهر مزد) وإن ذبح اثور هو أصل الخليقة وإن النباتات أصلها من جسده وأن الحيوانات خلقت من جسده ولكن بعد أن طهرها القمر . وبقية الصورة التي في التمثال المذكور مرسوم عليها عقرب رمز الى (أهرمن) أي الشيطان وهو يحاول منع ذبح اثور لكي لا يتم قربان . فيلذغ اثور في خفيته . ولكن لدغه لا يأتي بغائدة حيث يذبح (مهر) القربان فيسيل من جسد اثور الدم ويشرب منه الكلب والتمبان . ولا يخفى أن هذه العقيدة كانت عامة في ديانة عبدة الكواكب حيث زعموا أن أصل الخليقة من دم القربان الذي خلق أولا وذبح بعد حرب اثور مع الظلام والصالح الذي انتبه هلاك المخلوقات التي كانت على وجه الأرض وتجد يدها من دم ثور ودم (رياس) . ومن ذلك ما كان يقال عن الرب (أربسته) ابن الشمس أنه أبعد الطائون عن أهل (سيوس) قربان ذكر انورخ (ميرجيل) أنه كان ثورا . ومن عقائد دين (مهر) أنه الخلاق وأن خلاص العالم سيكون على يده وأنه سيقدم عجلا قربانا للخلاص وفداء للخلق وأنه هو الذي يبعث من في القبور ويدخل الناس الدار الآخرة ويشنع ويغفر وهكذا . ومما وجد مصورا في مقبرة (مهر) المخصصة لعبادته صورة عين ماء رمزا الى الرطوبة وصورة أسد رمزا الى النار وصورة ثباز رمزا الى الأرض وهكذا أما اتياده فأنظمها عيد ميلاده الواقع في ٢٥ ديسمبر وبقية الأعياد مجرولة الاصل والتاريخ . وانما بد التي كان يعبدونها عبارة عن مغارات فيها صورة (مهر) وهيئة ذبح اثور وحوض لتزول الدم واحواض فيها مياه مقدسة . والصلوات عبارة عن دعوات وخشوع بإرشاد اصحاب الوظائف المخصصة لخدمة العبادة والارشاد في الامايد اما خارج الامايد كان يوجد موظفون آخرون لأداء الرسوم والقيام بفرائض الدين المهروي في الجنازات والآنم وغيرها . ولهم درجات ورتب مختلفة . وحاصل القول أن الدين المهروي وعلومه وطقوسه وعباداته تكاد تكون عبارة عن الديانة المسيحية النصرانية من كل وجه .^١ ولما ظهرت وجوه الشبه للناس بين الديانتين في الجيل الثالث بعد تاريخ ميلاد المسيح ارتابوا ودخلهم الشك في المسيحية . فذلك كان رجال الدين المسيحي يقولون لهم ان هذا من فعل الشيطان خوفا على خروجهم من دينهم ومنذ لتفضيلهم دين مهر على المسيحية اما أسباب المشابهة بين الديانتين طبيعية لأن المروجين للديانتين من بلاد واحدة ومن جنس واحد واحولهم وامياهم واحدة من أصل النطرة واختلاطهم في العيشة والجماعات والاطلاع على أكلهم وعلمهم بعضهم . فكانوا اذا استمعوا بعضهم شيئا من

دين الآخرين اضافه على دينه وعلمه لاتباعه حتى اختلط الدينان ببعضهما وصارا كأنهما دين واحد (تتبع ملخصا من دائره المعارف الفرنسيه)

(فصل في ذكر ما اتخذ الروم من الاعياد المجريسيه الفرنسيه)

(تقلا عن دائره المعارف الفرنسيه)

كان قدماء الفرس في آخر السنه يقدمون قرابين عظيمه لطالب الفجران والرحمة في الشهر الذي يوافق شهر فبراير في حساب الاورباويين وعيدهم هذا يشبه العيد الذي اتخذ الرومان في مثل ذلك الوقت لزيارة الاموات . وقد حاظت الفرس اثابيه (الدوله الفارسيه الثانيه) على الاعياد التي اتخذها اسلافهم على حساب حركه الشمس . وتلك الاعياد موفقه على تقدير ان السنه ستة فصول وان لكل فصل عيدا ولايام الكس عيدا خاصا بالارواح . وأكبر تلك الاعياد أربعة مجعوله لاحوال الشمس في الاعتدال والاتقالات ومدة كل عيد منها ستة أيام . أما أعياد الفصول الستة فكانت تمتك خمسة أيام وينسب كل عيد منها الى رب ومعبود من معبوداتهم كالأعياد الرومانيه التي يطلق عليها اسم الخماسيه . فمنها عيد تعظيم النار . وعيد انتصار (ايران) على (توران) . وانتصار افريدون على الضحاك . وعيد الفتك بالشياطين . وعيد الكروم . وعيد (ابو) الذي كان عبارة عن احتفال سحري بصورة متخذة على هيئة أنسان راكب على برميل . وهذا العيد يشبه عيد السخرة (انكر قال) الذي يحتفل به الاورباويون فرحاً بدخولهم في الصوم . ثم عيد الاموات الذي كان يقع في أوائل شهر نوفمبر

وقد كان لهذه الاعياد الفارسيه دخل عظيم في أعياد الامم المجاوره لهم . ولما انتشرت ديانة الرب (مهر) الفارسي في بلاد آسيا الصغرى انتقلت منها بأعياده الى جميع البلاد التابعة لمملكة الرومان .

وأكبر الاعياد في هذا الدين كان عيد ميلاد (رب الشمس) الموافق الآن لعيد ميلاد المسيح عند النصارى الاورباويين الواقع في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر . وقد كان هذا العيد معظما في جميع البلاد الشرقيه والغربيه الى أن استبدل بعيد ميلاد المسيح . ولا يخفى ان معظم الاعياد النصرانيه أصلها أعياد فارسيه قديمه . الخ

مطاردة النصرانية للإسلام

يدهش المرء أينما دهشة إذا رمى بنظره الى تلك الحرب الهائلة التي يقيمها المبشرون بالنصرانية على الدول الاسلامية وتزيد دهشته وحيرته اذا علم بما تبذله جماعات التبشير من الهمة في تنصير المسلمين وما تتخذه من الوسائل المتنوعة للوصول الى غايتها الخطيرة

ولقد بلغ من شدة الثقة في نجاح تلك الجمعيات ان القائمين بالامر فيها ينشرون كتباً ضخمة في نتائج أعمالهم ويظهرون للعالم النصراني انهم لا يدعون وسيلة من وسائل تنصير المسلمين الا اتوها حتى انهم اعتبروا الاشتغال بتنصير المجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان الاخرى انما هو اشتغال بالعبث في جانب تنصير المسلمين وبرهنوا على ذلك بان الخطر الاسلامي هو العامل الوحيد في انشاء تلك الجمعيات النصرانية فيجب ان يكون له من العناية ما يستحقه ولو ادى ذلك الى ترك الاشتغال بكل شئ غيره

ترى تلك الجمعيات النصرانية ان الاسلام هو الخطر الهائل ولذلك فهي تنشر في أقطاره مبشرين وقساوسها مزودين بالمال مملين بالكتب معضدين بالحكومات المحلية والقنصليات المختلفة

ترسلهم ليستميلوا الضعيف ويخلبوا عقل المرأة والصغير ويفسدوا على الناس ابناءهم وبناتهم في مدارسهم النصرانية

ترسلهم لينشئوا المستشفيات المجانية فيظهروا للناس في ابوس الملائكة الذين يرسلهم الله لانتفاء الانسان من الامراض والعاصات حتي اذا ما خلوا

به وسوسوا اليه ان الذي ارادهم واسمعهم صوته الضعيف انما هو المسيح
ترسلهم لينشثوا الزواني الادبية فيجتمع اليهم المسلم الاديب والحقوقي
الباحث والطبيب النطاسي والمهندس البارع والتلميذ المجتهد ويسمعوا من
الذمكات الظرفية والملح اللطيفة ما يروق الاسماع ويسترق القلوب لمن
موضوع ادبي الى غناء شمرى ومن فكاهات وملح الى طرائف غريبة ونحف
حتى اذا طاب للقوم المقام واندلم استماع الكلام قام أولئك القسيسين
يصلون صلاتهم النصرانية !! فمن كان من الحاضرين نصرانيا اشترك في
الصلاة معهم ومن كان مسلما قضى عليه الذوق وحتمت عليه اللياقة ان يراعى
احساسهم فيقوم واقفا على قدميه اجلالا واعظاما

بعد انتهاء الصلاة وتأدية مراسمها (أمام المسلمين) وقبل انصراف
الجمع من ذلك النادى الادبي يذهب كل من حضر الى (البوفيه)

وهناك يجد من أنواع المطاعم والمشارب ما يستهوى القلوب ويحبب
الى العودة !! فيأخذوا القوم ماشاءوا بغير حساب جزاء لهم على احترامهم
للصلاة وموافقهم على عملها وتحيييا لهم فى أهل هذا النادى وفى جميع ما
يفعلون ومن ذلك (الدين النصرانى) . لم تقتصر تلك الجمييات على ذلك فى
استهواء الانثدة الى الدين النصرانى وطاردة الاسلام أينما حل بل ذهبت
فى السعي الى أكثر من هذا

أرسلت بمبشرين الى القرى الصغيرة حيث يقيم الفلاح المسلم ومعه
امراته وأولاده فى راحة بال وهناء من العيش ومع تلك المبشرة أو المبشر
أعمال من الكتب المقدسة وغيرها من كتب النصرانية ينثرها على القوم نثر
التراب فيأخذها الريح الى حيث لا يعلم لها قرار ولا صلاح . الا أن عزائم

أولئك القوم لم تضعف بعد. بل يتجدد عندهم الأمل في كل يوم بأن يتصر المسلمون ويكونوا عبدة المسيح. والذى يخرج الصدور ويستز غضب الحالمين ان بعض المدارس النصرانية التابعة لملك الجمعية تختلف أولاد المسلمين من أهلهم اختطافاً بين سمع الامة وبصرها فتغير أسماءهم بأسماء نصرانية حتى اذا سأل والد التلميذ عن ابنه باسمه الحقيقي لم يرفوه به وأنكروا أن عندهم شخصاً بهذا الاسم. وقد حدثت هذه الواقعة مراراً وآخر ما انصل بنا من نوعها كان في مدينة الزقزيق

تشمل هذه الطرق تطارد النصرانية الاسلام ويظن القائمون بهذا الامر أنهم ينصرون دينهم ويرفعون من قدره بما يأتون من الاعمال الصبائية في مطاردة الاسلام. ويظهر لى أنهم وجدوا النقود وحدها لا تكفى في شراء دين المسلم منه فصرح رئيسهم في كتابه الذى نشره أخيراً والذى عربت منه بعض الجرائد نبذاً بأنه لا بد للمبشرين من قوة يلجأون اليها اذا اغترضهم عائق في تنصير المسلمين. ولا أظن ملك الموائق الا تمسك المسلم بدينه الحق وعدم اصفائه الى خرافات المبشرين بالنصرانية الذين يملأون المدينة سمياً وراء تنصير جاهل من جهلاء المسلمين وما هم بفائزين

يقول الله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الزنى)

ويقرر الاسلام هذه القاعدة العمرانية العالية واثقاً أن الاسلام دين الفطرة وأنه كالشمس في رابعة النهار لا تكسف نوره السحب ولا تحجبه عن أعين المعتلاء ظلمات التشكيك والخلط. لذلك وكل الى عقل العقلاء أمره ولم يجبرهم على الأخذ به كما أنه حببهم اليه ولقهم الى معانيه الواضحة وأوامره الصالحة

ولو كان الاسلام دين عسف وجور لما بقي من أهل أوربا الآن من
يجرأ على مناوآته ومطاردته بمثل هذه الوقاحة واللصوصية
نعم ولو لا الاسلام لبقيت أوربا الآن في ظلمات "همجية والوحشية
وان كانت هي الآن على تمدينها أقرب الى تلك المرتبة المنحطة
أنا لا أدري ما الذى صنعه الاسلام من القبيح مع أوربا حتى قامت
في هذا القرن تناصبه العداء وتقف له كل مرصد بل ما ذا عمل المسلمون
حتى يكونوا عرضة لسهام أوربا المسيحية وعدوانها
لو عدت أوربا من جناية الاسلام عليها ان أخرجها من طور البهيمية ومن
عليها بالعلوم الفلسفية والطبية والهندسية والدينية لكان ذلك مما يحير الالباب
ولو عدت من جناياته عليها ان عرفها كيف تحارب الاعداء وتصون
دم الاحياء وترفع عنها ثقل العبودية وتخرج من نير الاستبداد الى نعيم
الحرية لكان ذلك غاية العجب
اذاً فماذا تحفظ أوربا للاسلام غير هذه المنح والمواهب حتى يقوم
أهلها عن بكرة أبيهم باذلين أموالهم حابسين على مطاردته تقوسهم
لقد دفع الغرور أهل أوربا المسيحية الى أنواع من المنكرات
يستنكف الادنياء أن يأتوا بها فان الاسلام في ابان عزه ومجده وفي أيام
عظمته وقوته قد حافظ على تقوس النصارى واعتبرهم أهل ذمة لهم ما لنا
وعليهم ما علينا وكان في وسعه وقشذ ألا يكون في الارض نصراني ولا
يهودي فكان جزاؤه منهم بعد حبه لهم والخو عليهم ما رآه اليوم من المضايقة

والمعاكسة والاجترار على الاسلام والمسلمين ساداتهم من قبل وألوا الفضل
والنعمة عليهم وعلى آباؤهم

من ذا الذي كان يظن أن نصرانياً مشوش العقيدة زائع العقل مخلوط
الفكر يتقدم الى مسلم موحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
ثم يجعل يهمس له بأن دينه باطل وان النصرانية خير منه وأقوم؟؟
بل من ذا الذي يصبر على أن يكون في بلاد اسلامية كمصر قوم
يضللون عقائد العامة ويفتنونهم عن دينهم الحق تارة بالترغيب وأخرى
بالترهيب وآونة بالاعتصاب والسرقة؟؟

هل كان يخطر على فكر المسلمين في العصر الاول هذه الحال السيئة
وهذا المال الشنيع وهل كان يخطر على بال المصريين أنفسهم أن يكون بين
ظهرانهم من المجالات النصرانية ما تطمح صحفه بالسب في دين الاسلام
ومحمد عليه الصلاة والسلام؟؟

ان ذلك أمر لم يكن في الحسبان ولكن الايام سترينا أكثر من هذا
ما دنا مسلمين بالتول فقط

ان الدول الأوربية تعتبر كل مستعمرة لها ربحاً للنصرانية. ولئن
استفادت الدول الأوربية من مستعمراتها شيئاً فأنما ذلك أمر ثانوي بالنسبة
الى ما تستفيده الكنيسة من بث العقائد النصرانية بين سكان تلك المستعمرة
وخصوصاً المسلمين منهم

ومعلوم أن الحكومة لا تستقر في مملكة تخالف عقائد الاهالى فيها
عقائد الرؤساء ما دام الاهالى متمسكين بدينهم حق التمسك ولذلك
فالحكومة تحتاج الى أهل الكهنوت ليكونوا عوناً لها على تثبيت قدمها

بنشر النصرانية . فالحكومة والكنيسة قوتان متساندتان هذه تساعد تلك وكلاهما تسعى الى نشر النصرانية اما قصداً واما وسيلة . على هذه القاعدة جرت فرنسا في مستعمراتها الافريقية وبهذه الطريقة تجري في كل مستعمراتها التي يسكنها المسلمون ولذلك فهي ترتكب من الفظائع في انتهاك حرمة الاسلام وأما كنه ما يوقظ في المسلمين الحمية الدينية ويذهبهم الى أنهم محكومون بأمة نصرانية تسعى في القبض على رقابهم بكل وسيلة تراها ناجحة وقد ارتأت أنه لا يخضع للنصراني الا النصراني فسعت في تنصيرهم أو على الأقل سعت في جرح احساسهم الديني وانشاء طائفة من أبنائهم على ما تريد هي من التعاليم والعقائد فجرّت على نفسها الوبال الويل

أما غير فرنسا من الدول الكبيرة الحاكمة لعدد عظيم من المسلمين فقد رأت ان خير طريق لتثبيت قدمها في مستعمراتها ان تحافظ على معتقدات المسلمين فيها . وليس ذلك منها حبا في المسلمين أو عملاً بواجب ترك الحرية الدينية بل هو ما تحتمه السياسة وتقتضيه الظروف الملجئة . وذلك بأن يكون المسلمون في تلك المستعمرة هم الاقلية الجاهلة التي لا تعنى بمصلحة الاكثرية المستنيرة بل قد تخلق المشاكل الدينية الواهية جرياً وراء الدسائس ورغبة في الشر أو سذاجة وعمى في البصار والابصار فترك الحرية للمسلمين بحسبهم في حكم تلك المملكة الاجنبية النصرانية خصوصاً اذا علمنا ان منهم أهل المناصب العالية والمراتب الفخمة . وهذا الحب الاعمي له نتيجة خطيرة تلاحظها تلك الدولة في كل ساعة ودقيقة تلك النتيجة ألا تقوم للمستعمرة قائمة مادام كل من الفريقين سيئ الظن بالآخر وما دامت الاقلية شرهة جاهلة والاكثرية وحدها غير قادرة .

يدلنا على ذلك ان الحرية الدينية التي يتمتع بها سكان تلك المستعمرة
الكبيرة لا تتمدى المباحث الدينية البحتة فاذا خرجت منها الى السياسة
كان ذلك هو الشر والبلاء. هنالك تسلب تلك الحرية منهم ويحرمون من
لذتها الموهومة ثم ينقلبون على عقبيه وقد خسروا الدنيا والآخرة فلام حافطوا
على صداقة مواطنيهم فكانوا لهم عوناً على العدو المقتصب ولا هم اتفقوا
بتلك الحرية الموهومة في اصلاح بلادهم الذي هو أساس لاصلاح دينهم
على ان تلك الدولة العظيمة لم تقصر في نشر القسس والمبشرين في انحاء
المستعمرة ولم تأل جهداً في تنصير المسلمين وغيرهم من أهل الاديان
الاخرى كالبوذية والبرهمية. وكانت نتيجة هذه المساعي الكبيرة ان تنصر
خمسة أو ستة من المسلمين الهنود وكان منهم أكبر مبشر مسيحي ! ! !
وقد أعمى الجهل والغرض السيء شيخاً من مشايخ السورين فذهب
الى الهند كمبشر انجليزى وكانت وظيفته ان ساعد على تمكين تلك الفكرة
الخبيثة التي دبّت في عقول الاقلية الهندية فزاد بذلك سخط المسلمين عليه
وانكشفت نواياه السيئة وأغراضه الخبيثة وكان أولى له ان يخدم الاسلام
بإظهار الحقيقة ولكنه أبى الا أن يرجع الى أصله وينمى الى طينته فيخدم
الأغراض والاهواء النفسية

كان حقاً عليه لو كان مسلماً ان ينظر نظرة بسيطة الى هذه الحال السيئة
التي أصبح المسلمون يشكون منها وهي تحكم الاجانب فيهم ومراودتهم
عن دينهم فيسمى في تخليصهم من ربقتهم ثم يسمى الى اصلاح الفاسد من
الدين والاخلاق

اذ كيف ينو الدين وهو مضائق بالحكومة أولاً وبالمبشرين بالنصرانية

ثانيا والمرء بينهما لا يستطيع حراكا ؟ فاذا تخلص المرء من نير الا جانب استطاع ان يزيل الكابوس الآخر (المبشرون) بمنعهم من دخول بلاده . وكيف لمن بمصر مثلا ان يمنع هؤلاء الاصوص وليس له من الامر شيء ؟ حتى في نفسه فضلا عن غيره ؟؟

اللهم تدارك برحمتك المسلمين وأثرهم طريق الهدى والنجاح
بقي ان نبعث فيما يجب على المسلمين ازاء هذه المطاردة العفينة من دول أوروبا جماء وازاء هذا الخطر السريع الذي يحمله الينا المبشرون المسيحيون
(١) يجب ان يعلم كل مسلم يغار على دينه ان مدارس الفرنج هي مدارس دينية قبل كل شيء وان مدارس القرير والجزويت وسنماري وغيرها كل تلك المدارس تعلم الصغار من المسلمين التعود على مشاهدة الصلاة المسيحية والتعلم في الصغر كالنقش في الحجر - فالمدارس الاهلية كثيرة وناقص سليم العاقبة خير من تام وخيم العاقبة ولنسع في اصلاح مدارسنا لنستغنى عن مدارس الفرنج
(٢) من الواجب على كل مسلم ان يحتاط لنفسه عند دخول المستشفيات الاوربية فانها كنائس وأطباؤها قس وخدامها كهنة

(٣) المسلم الذي يغار على دينه يجب ألا يذهب بأبنته الى مدرسة افرنجية فان شعور البنات ارق من شعور الرجال والفتنة فيهن اسرع
(٤) يجب على كل مسلم ان يتشدد في التمسك بدينه فان قليل التهاون مدعاة الى كثيره وذلك مدرجة الى الفتنة ومزلق من مزلق الايمان والعبادة بالله . وليكن كل مسلم في المحافظة على دينه وصلاته وعوائده قومه بحيث يكون ممثالا للمسلم الحقيقي الذي يتخذ منه النصراني انموذجا للكمال فرما هداه
الله الى الاسلام

(٥) يجب على كل تلميذ مسلم اذا ذهب الى بلده في المساعدة ان يهذرا أهله واهل بلده من المبشرين بالمسيحية وان يدعوهم الى طردهم اورفع أمرهم الى الحكومة والالحاح في طردهم

(٦) يجب ألا يصحنى المرء الى كلام دعاة السوء وعبدة الشيطان والاهواء من المخرفين الذين يزعمون أنهم طيبعيون فأنهم قوم تخطوا فكانوا ضالين عن الدين وعن العقل بل هم قوم أرادوا ان يخلقوا لهم عذرا في التهنك بالمعاصي فادعوا أنهم طيبعيون خروجوا من انتقاد قومهم وما علموا ان عذرهم أقبح من ذنبهم . وانى اختم هذه المقالة بكلمة الى المسلمين عليها تصادف منهم أذنا صاغية وقلبا واعيا

ذلك انه لا خير في الامة ولا رجاء في صلاحها اذا هي لم تحافظ على دينها وتذود عن حوضه وتتخذ الوسائل لصيانة ابنائها من عبث العابثين وكيد المفسدين

وانى أرى خير وسيلة لهذه المحافظة ان يخرج المسلمون أبناءهم من المدارس المسيحية التى تعلم الاطفال فانها خطر كبير على الدين بل هي انما أنشئت لتنصير المسلمين ثم أنصح للمتفرنجين من أبناء المسلمين ان يدعوا هذا التفرنج فان مضاره على الدين أكثر من مضار الحشيش على العقل السليم . وانى أعجب كيف يستحل المرء ان يترك عادات قومه وأوامر دينه ثم يرجو منه أمحباب دين آخر وعادات أخرى شيئا من الفائدة . الا أنه اذا فتدت من المرء المحبة اترومه ودينه وعاداته فاولى به ان يرمى بنفسه فى البحر فانه لا خير لاحد فيه بعد ذلك وان نظرة واحدة فى أولئك المتفرنجين تكفى للحكم

قطعاً بأنهم قوم ممن قال الله فيهم (أرايت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة)

ولو ان هؤلاء المتفرنجين قلدوا الفرنج في حسناتهم لكان الامر وقل الخطر ولكن لا أراهم يقلدونهم الا في النقائص ولا يجرون معهم الا في ميدان اللذات البهيمية والأغراض الشيطانية فأما ما عدا ذلك من الحسنات فهم عنه بمنزل . فلو أنهم قلدوهم في حب الدين . في التمسك بالعادات القومية . في حب الوطن وتقديسه . لقلنا أنهم استفادوا ما يزيدهم في قومهم جبا ولوطنهم خدمة ولدينهم انتشارا ورفعة

ان الفرنج قد قاموا قيام رجل واحد يذلون المال عن سخاء لا رسال المبشرين الى الاقطار الاسلامية فهلاقتدى بهم في ذلك المتفرنجون الذين يعدون متابعتهم أحق بالتقديم من كل شيء ؟ ؟

إذاً رأينا الاسلام ينشر جناحيه على أهل أوروبا بما فيه من الحكمة المعقولة والمبادئ الصحيحة والأغراض الجميلة والعتمى الصالحة

إذاً لما صرنا الى ما نحن فيه من المطاردة العنيفة والمضايقة في كل مكان حتى في منارنا وبين أهلنا وأولادنا

إذاً لكان كل مسلم مبشراً اسلامياً يجتهد أن يعرف القسيس النصراني المسكين حقيقة حاله ويشفق عليه ويدعوه الى الاسلام ليقتضي بقية حياته سعيداً بما سيكون له عند ربه وبما يفعله من ارضاء العقل والفطرة باسلامه

غير ان نحس الطالع قضي بأن يتولى مدرسة (الدعوى) والارشاد قوم ذووا أغراض شخصية ومقاصد خيثة خفية يسوقهم الى الشر

سياسيون يعرفون له كيف يستفيدون من غفلتهم ان كانوا غافلين ويتنفعون
بمخبتهم ان كانوا خبيثاء ما كرين

فانه لا يقدم على هذا المشروع المحوط بالشكوك والريب والمملوء
بالاغراض والشبه والمغضوب عليه من دار الخلافة الاسلامية صانها الله الا
حيث يريد التضليل أو غرّ جاهل لا يدري أين يسير

على ان الله قد فضح مقاصد صاحبه في رحلته الاخيرة وانكشف بها
بعض ما خبأه من الغايات والمقاصد وسيظهر المستقبل ان رضيت الامة
بالإبقاء على هذه المدرسة ما يحقق للناس ان الباطل لا تظهر عليه الشمس
حتى تطيره كما تطير الندى والسلام على من سمع القول فاتبع الهدى

(متعلم)



السُّبُلُ وَالْجَوَابُ

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو من حضرتكم الاجابة على الاسئلة الآتية

(١) ما هى الادلة التى بذتم رأيكم عليها فى طلاق النضبان وهل هو مذهب أحد من الائمة المشهورين

(٢) ما معنى الكلمة الطيبة التى جاء ذكرها فى سورة ابراهيم

(٣) هل المرأة مكافئة شرعاً بخدمة زوجها من نحو طيخ وغسيل ونظافة منزل الخ أم الزوج مكاف بذلك

(٤) من هم الذين لا يقدرّون على الصيام وتجب عليهم القدية

(٥) ما الذى وصلت اليه جمعية أم القرى وهل ظهر لها مطبوعات

غير محاضر جلساتها التى نشرت فى سنة ١٣١٦ هجرية

محمد عبد العزيز

بالسودان

(الهداية) (١) يدل على عدم وقوع طلاق النضبان ما روى عن

عائشة رضى الله عنها لا طلاق فى انغلاق نال الامام أحمد الاغلاق النضب

وكذلك فسرهُ أبو داود وهو قول القاضى اسماعيل بن اسحاق أحد ائمة

المالكية وقد فسرهُ بذلك أيضاً مسروق والشافعي فهذا مسروق والشافعي

وأحمد وأبو داود والقاضي إسماعيل قد فسروا الإغلاق بالغضب وهو من أحسن التفسير لأن الغضبان قد أغلق عليه باب القصد بشدة غضبه . ولقد قال بعدم وقوع طلاق الغضبان عليّ وابن عباس

(٢) قال بعض المفسرين أن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان بالله وأما مثله بالشجرة لأن الشجرة لا تستحق أن تسمى شجرة إلا بثلاثة أمور عرق راسخ وأصل قائم وأغصان عالية كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أمور معرفة القلب وإقرار اللسان وعمل البدن

وقال بعض المفسرين نقلاً عن ابن عباس أن المراد بالكلمة الطيبة قول لا إله إلا الله لأنها منشأ كل عمل صالح فهي كالشجرة الطيبة التي تخرج الثمار الطيبة

والظاهر أن المراد بالكلمة الطيبة كل كلمة حسنة يشمل ما تقدم وغيره (٣) لا تكلف المرأة شرعاً بشيء من الطبخ والغسل ونحوهما بل الزوج وحده هو المكلف بذلك فهو مكلف بنفقات زوجته وأعداد ما يلزم لخدمتها وتكليفها بشيء مما تقدم ينافي ما لها من الحقوق بل يزيد لها واجبات لم يكلفها بها الشرع غير أن واجب المجاملة والحاسنة يقضى بأن يتسامح الزوجان في المعاملة والمعاشرة فكما أن الزوج قد يزيد في مقدار النفقة ويوسع على عياله بما لا يلزمه بماله الشرع كذلك الزوجة قد تسامح فتقوم لزوجها بما يلزمه من طبخ وغسل ونحو ذلك

(٤) قد اختلف العلماء في تعيين من تجب عليه القدية إذا لم يقدر على الصوم فذهب بعضهم إلى أنه الشيخ والشيخة لا يستطيعان أن يصوماً وزاد

بعضهم عليها الحامل والمرضع اذا خافتا على الرضيع والجنين (١)
(٢) هذه الجمية خيالية كان يقصد بها صاحبها الشيخ عبد الرحمن
الكواكبي وضع نظام اسلامي على مثل ما تخيله لينبه المسلمين الى واجبه
نحو دينهم وما دخله من البدع والسموم في تطهيره منها

*
*

حضرة الاستاذ منشي الهداية

ما رأيكم فيمن طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد

(الهداية) كان المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن
خليفته أبي بكر وفي صدر من خلافة عمر اذا جمع الثلاث بلفظ واحد جعلت
واحدة كما ثبت ذلك في الصحيح فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن طاوس
عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر لا يقع الا واحدة ولقد
روى ذلك الحديث أيضاً أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه الا أنه
رواه بطريق آخر غير طريق طاوس

أما ما حكم به عمر بعد ذلك فلأنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر
الطلاق وكثر منهم ايقاعة جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه
عليهم ليعلموا أن أحدهم اذا أوقعه جملة بانت منه المرأة وحرمت عليه حتى
تنكح زوجا غيره نكاح رغبة يراد للدوام لا نكاح تحليل

وان من يفهم اللغة ويعرف أساليبها لا يفهم من قوله تعالى (الطلاق
مرتان) الا وقوعه مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف

ايقاع مراته كلها جملة واحدة كانه ان فانه لو قال أشهد بالله أربع شهادات
انى لمن الصادقين كان مرة واحدة ولو حلف فى القسمات وقال أقسم بالله خمسين
يميناً أن هذا قاتله كان ذلك يميناً واحدة

وقال صلى الله عليه وسلم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحده
ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين الخ الحديث لا يكون عاملاً به حتى
يقول ذلك مرة بعد مرة لا يجمع المثل بلفظ واحد
فالكتاب والسنة والتمياز والاجماع القديم الذى لم يأتى بعده اجماع يبطله
وقوع الثلاث بهم واحد طلعة واحدة فلا ترى غير هذه ما دمتا متمسكين
بشريعتهما عاملين بسنتنا وفقننا الله للصواب وهدانا الى ما فيه المصلحة

* *

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو أن تذكر لنا من القرآن أدلة تثبت دوران الارض وأدلة أخرى
تثبت كرويتها

حسن زكى

(الهداية) الدليل على حركتها قوله تعالى (والارض بعد ذلك
دحاها) فانه يقال دحى الصبي الكرة اذا قذفها وتفسير المفسرين الدحى
بالبسط لا يناق ذلك فان المراد بالبسط ما يظهر فى رأى العين او المعنى أنها
لا تنقبض على ما يلقى فيها من البذر وما يسير فيها من الماء (أخرج منها
ماءها ومرعاها)

ومما استدلل به على حركتها قوله تعالى « وترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ » فان أصحاب رأى
السديد من المفسرين لا يتأولون ذلك بما عسى أن يكون قيل القيامة من

تحول الكائنات الى الفناء على نحو ما جاء في آية (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) ونحو (اذا زلزات الارض زلزالها وأخرجت الارض أنقالها).... وانما يفسرون تلك الآية بسير الجبال على حين أنها تحسب بجامدة لا حراك لها بدليل قوله في ختامها «صنع الله الذي أتقن كل شيء» ولا ينبغي أن هذه الخاتمة لا تلائم حال الندمير والتخريب مما سيكون في انهاء هذه الحياة الدنيا

حضرة الاستاذ منشى الهداية

أرجو أن تذكر لنا عتيدتك في مسألة البعث فإن كثيراً من الناس رموك بأبك تنكره أحد المشتركين

(الهداية) لقد بينا في الجزء الثاني من السنة الاولى من الهداية رأينا في هذه المسألة عند الكلام في قوله تعالى (واثنين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون) فليرجع اليه من شاء أن يعرف عقيدتنا

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجوكم أن تجيبونا على الاسئلة الآتية

(١) لِمَ لم يكن النبي عارفا بجميع اللغات وقد أرسله الله للامس كافة وما معنى قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)

(٢) ما السبب في اختلاف القراءات

(٣) سمعت بعض الناس يقول لم يرد عن العرب (أرض قاحلة) وإنه

الذي ورد وصفه بذلك هو النبات فما رأيكم في هذا
(٤) ما هي جمعية الماسونية وما مقاصدها ولم لا تظهر مبادئها ليعلمها

الناس كافة حافظ النشاوي

(الهداية) انما لم يعرف النبي عليه الصلاة والسلام غير لغة العرب
ليكون ذلك أدل على ايجاز القرآن وأتقن للشكوك التي يثيرها المعاندون
فان احاطته باللغات الكثيرة ولو من طريق الوحي تدعو الى انظن بان النبي
أخذ القرآن من الكتب الاخرى . على أذا قد وجدنا بين أهل الشرك
والعناد من ربه صلى الله عليه وسلم بأن قد كان يعلمه القرآن بعض أحبار
اليهود (وقالوا انما يعلمه بشر . لسان الذي يلحدون اليه أعجبي وهذا لسان
عربي مبين) . فاذا كان ذلك حظ الرسول من المعاندين الكافرين على أميته
المطلقة وعدم علمه بلغة قومه فما بالك لو كان علم بلغات أخرى ولا سيما لغات
العلم والفلسفة كلغة اللاتين ولغة الاغريق

أما ارساله للناس كافة فلا ينافي جهله باللغات فانه كان يرسل البعوث
الى الناس ممن عرفوا لغاتهم وأحاطوا بلهجاتهم

ومعنى الآية الكريمة أن الله يرسل الرسول بلغة قومه لا بلغة أمة
أخرى لكي يستطيع أن يبين لهم من أمر دينه ما يتيسر معه اقناعهم وحملهم
على قبول ما جاء به دون مشقة ولا تراخ

(٢) العرب قبائل شتى ولكل قبيلة لهجات مخصوصة ونظام مخصوص
في الجمل والنراكيب فقبيلة تميم وقبيلة أخرى لا تميم وقبيلة تنصب الخبر
الواقع بعد ما وتبيلة لا تنصب وقبيلة تبدل الحرف بحرف آخر وقبيلة لا تبدل
وهكذا من أنواع التبديل . فهذه القبائل حينما كانت تتلو القرآن كانت تلاوة

كل قبيلة تابعة للهجاتها المخصوصة ونظامها الكلامي المخصوص والنبى صلى الله عليه وسلم حينما كان يسمع تلك اللهجات كان يقرأها لانه لم يكن يترتب على ذلك تغير في المعنى. فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: نزل القرآن على سبعة أحرف، ان النبى عليه الصلاة والسلام قد أقر قارئ القرآن على تلاوتهم ولهجاتهم فاعتبر ذلك الاقرار نزولا

العلماء لا ينزلون

مراكش

مكثت بلاد المغرب الاقصى تلك الازمنة الطويلة بميدة عن المطامع
سايمة من اذاعة تصاب لا يتداخل في شؤونها اجنبى حتى انتقلت السلطنة الى
ذلك الفرّ الجاهل عبد الحفيظ فهد السبل للاجانب حتى ملكوا ناصيته
وسلبوه بلادهم وملكه

يزعم ذلك النقي انه يدلى بنسبه الى النبى وان الرسول ليبراً من كل
خان يبيع بلاده رغبة في دراهم يرغى بها شهوراته . طالما تمسّدق ذلك المأفون
بأنه أولى بالخلافة من آل عثمان فأين هو من أركم الأبطال الذين يقدون
بلادهم بأرواحهم . وإنا نذكر شيئاً من وصفها الطبعي وشيئاً من ماضيها
وحاضرها ليرى الناس ان دول المغرب يعز عليهم ان يعيش المسلمون في
ربوعهم آمين وان يتمتعوا بنهار أراضهم

وصفها الطبيعي

مراكش مملكة واقعة في الشمال الغربي من القارة الافريقية وهي محدودة من جهة الشرق بمستنقعة الجزائر ومن الشمال بالبحر الايض المتوسط وبوغاز جبل طارق والمحيط الاطلانطي ومن الغرب بالمحيط الاطلانطي ومن الجنوب بالصحراء الكبرى

والبلاد المراكشية غنية جداً بأوديتها الخصبة وسهولها الجملة وجبالها المكسوة بالغابات وفيها مراعي جمة للانعام وبها من مختلف المعادن ما لو عملت فيه يد الانسان لأغنت به هذه المملكة وجعلتها دولة تتلأأ في افريقيا

ويبلغ مسطح مراكش ٨١٥٠٠٠ كم م وهي مساحة تعادل القطر المصري مع السودان المصري مرتين ولكن الاراضي المنزرعة الآن في القطر المصري لا تذكر في جانب الاراضي العاطلة بسبب تراكم الرمال فيها أو لكونها مستنقعات وبحيرات أو لنشيانها بالجبل والآكام أو لاحتياج تربتها الى تنظيفها من الاملاح المتشعبة بها وان أراضي مراكش وان حرمت من نهر عظيم كالنيل فانها لم تحرم من وسائل الري ومن الامطار التي تساعد على نمو الحبوب المختلفة وليست أراضيها حافلة بالبحيرات والبرك ولا هي محتاجة الى غسلها من الاملاح وجبالها محتوية على منبسطات مخضلة الجنبات حافلة بالمسابات. وبالجمله فان هذه البلاد لا يوزعها الا تنظيم طرق الري في المناطق التي يمكن زرع قصب السكر والتطن بها في المستقبل

ومحصولات البلاد المراكشية أغلبها زراعية أو متعلقة بها

أما الزراعة فهي القمح والشعير والذرة والبرتقال ويوسف أفندي

والليمون والتين والمشمش والبلح والزيتون وبها غابات غاصة بأشجار البلوط والتين ولكن هذه الغابات لم تستغل حتى الآن خيراتها سيتمتع بها غير أهل البلاد

وأما ما يتعلق بالزراعة فهي الانعام والطيور فأما الانعام فأكثرها الغنم والبقر والخيول والجمال والبغال والحمر وأنواع الطيور كثيرة أهمها الدجاج والبيض كثير في مرا كش وتصدر منه مقادير عظيمة الى البلاد الاجنبية هذه هي أهم محاصيل البلاد وهي المحصولات التي اعتاد أهلها على استغلالها في الاراضي المراكشية منذ عهد عمود بعيدة وهي بالطبع محاصيل لا تسكد تذكر بجانب ما ينتج من القطر انصرى مع ان الاراضي الصالحة للزراعة في مرا كش أضعاف الاراضي الصالحة للزراعة في مصر ومع قلة أنواع هذه المحاصيل فان مجموع الحركة التجارية ما بين صادرات وواردات يبلغ ١٠٠ مليون فرنك منها أربعون مليوناً في الصادرات ٦٠٠ مليوناً في الواردات وهذا المبلغ جسيم بالنسبة لبلاد معاملاتها مع الاجانب مقصورة على بعض الثغور ولا يزال الاجانب يخافون من التوغل في داخل البلاد فكيف اذا ما عملت فيها يد الاستعمار عملها وأدخلت عليها من طرق التحسين والابتداع ومن الآلات الحديثة ما يضاعف هذه المحاصيل مراراً عديدة وما يزيد عليها أنواعاً عديدة

ماضيها وحاضرها

لقد أخذت هذه البلاد في عصورها السالفة حظها من المدنية والحضارة

ورفلت في أثواب النعيم وامتد سلطانها على ما جاورها من الأقطار الأفريقية
كما انبسط على شطر كبير من البلاد الأندلسية

ولكنها عادت إلى الوراء ثانية وتغلب عليها الضعف وضربت عليها
الجهالة والغفلة فاستكانت إلى الجود ولم تجار الدول المصرية في الأخذ بأسباب
العلوم والفنون والصنائع وطمحت إليها الدول الاستعمارية حينما أبصرها
لاهية عن مستقبلها غافلة عن كنوزها المدفونة وخيراتها الوافرة ولقد ازداد
طمعهم حينما رأوها مجردة من السلاح والقوة

ومنذ سنة ١٤٩٢ اشتبكت الدولة المراكشية مع إسبانيا في حروب
كانت سجالا بين الطرفين ولكن نظر الكاردينال كزيميليس طمع إلى
إنشاء إمبراطورية مسيحية فيها وفي سائر بلاد البربر كالجزائر وتونس
والصحراء بل لقد وصل شارل كان إلى أبواب الجزائر وتونس بالفعل
بيد أن الأسبان عاذوا فائتوا عن مراكش وما جاورها موجهين أنظارهم إلى
مناجم الذهب في الهند الغربية ففضوا على مجهوداتهم وثروة بلادهم بالضياع
في تلك الأنحاء النائية دون أن يرجعوا منها بفائدة ثم التفتوا إلى الحروب
الصليبية وإلى اكتشاف العالم الجديد فتلاهاوا بهذه المشاغل عن المملكة
الخصبة الغنية القريبة ثورها من ثورهم والتي لا تكلفهم من إنشاء غير
اجتياز البحر في مدة قليلة

وما انقضى القرن السادس من الميلاد حتى تقلص ظل الأسبان من
مراكش إلا من سبته ومليلة اللتين بقيتا في قبضة أيديهم

ومن الغريب أن تحرش الأسبان بمراكش مرة فأخرى لم يلتفت
المراكشيين إلى الأخطار المحدقة بهم بل ظلوا في جهالتهم يعمهون لا هم لهم

سوى السلب والنهب وقطع السبل على القوافل واقتخارهم بالقوة العضلية وامتطاء الجياد أو الابل وحمل السلاح اما العلوم فقد أخذت تتلاشى من تلك المملكة وبدأ الجهل يضرب بجراحه في أرضها ولم تعد تنفذ أحكام الشرع الشريف ودب بين القبائل وبعضها ديب الشقاق فدارت بينهم دوائر المنازعات والمشاجرات وصار كل زعيم قبيلة يدعي السلطة العليا ويحاول أن يخضع القبائل الأخرى لسلطانه وأصبح سلطان مراكش مقبلا في فاس وتقوده غير ممتد إلا على القبائل المحيطة بفاس ومكناسة وبعض ثغور السواحل وكان الريفيون وسكان الجنوب يعتبرون انفسهم مستقلين غير خاضعين لنفوذ السلطان الذي ترك السلطة الفعلية وتثبت بلب الخليفة ينازع فيه الخليفة الحقيقي الذي أجمع العالم على مبايسته والاعتراف به إلا سلطان مراكش وشاه فارس . على الانجليز كانوا قد أحكموا الصلات مع طنجة عقب استيلائهم على جبل طارق وكلما كانت متاجرهم تزداد اتساعا في هذا الثغر كان خوفهم يزداد من إفلاته من ايديهم لان الدولة الفرنسية أخذت تطمح الى امتلاك الشواطئ الأفريقية منذ الحرب الصليبية التي مات فيها سان لويس ورأت نفسها أحق بهذه الشواطئ لأنها أكبر دول الغنصر اللاتيني المشرفة على البحر الأبيض المتوسط فهي أحق بأن تكون خليفة الرومانيين وعظمهم . أخذ الانجليز ترتعد فرائصهم كلما رأوا فرنسا أو اسبانيا تاتي بنظرها الى البلاد المراكشية لعلها بان كل دولة تستولى على مراكش لا بد ان تستولى على طنجة وهذا مما يقلل من خطارة بوغاز جبل طارق بالنسبة للانجليز بل يجعل مركزهم في جبل طارق قابلا للزعزع . ولم تكن انظار الانجليز متوجهة في ذلك المهد الى الفتوحات الأخرى ولو لم تكن مشغولة فوق فتوحاتها

بحروبها الداخلية والحروب التي كانت تنشب بينها وبين فرنسا على الدوام لما تأخرت في الشروع في احتلال مراكش لتأمين غارة الدول الأجنبية عليها أما أول عهد اتصلت فيه فرنسا بالملائق التجارية المنظمة مع شواطئ افريقية فهو عهد السلطان سليمان حينما أحكم فرنسوا الأول روابط الولاء معه وجعل الاسطول الفرنسي يتخرع باب البحر الأبيض المتوسط تحت ظل الاسطول العثماني الذي كان قائده البعل البحرى المشهور خير الدين بربروسا. فمن ذلك العهد شرعت السفن الفرنسية تختلف الى الثغور الافريقية وتنقل اليها المتاجر وتستورد منها المحاصيل. على ان هذه الصداقة لم يطل عهدها فان الولاة الافريقيين صاروا يضربون الضرائب الفادحة على السفن الأجنبية التي تأتي اليهم فلما تبوأ عرش فرانسوا لويس الرابع عشر أراد ان يتخلص من هذه الاغلال التي تعيق سير التجارة الفرنسية فاشهر حروبا بحرية كبيرة على العثمانيين الذين كانوا مستولين اذ ذاك على الجزائر وأطلق المدافع على الثغور الجزائرية فتخلصت السفن الفرنسية بهذه الوسيلة مدة طويلة من الضرائب التي كانت تثقلها وكان هذا من جملة الاسباب في زيادة الصلات التجارية التي قد بدأت تستحكم بين مرسيليا والثغور الافريقية التي تواجهها ثم أخذت فرانساتهم بالصيد فبعد أن خلصت فرانسوا من وطأة الغرامات الباهظة التي كانت تدفعها لهم عادوا الى مطاردة صيادي المرجان والى تقرير الضرائب الفادحة على السفن التجارية الواردة من مرسيليا

وفي أثناء الثورة الفرنسية الكبرى كان يمكن الانجليز أن يشتغلوا بفتح البلاد المراكشية غير ان الهند في ذلك الحين لم تكن في عداد المستعمرات الانجليزية والانجليز كانوا يجدون كل الجهد في التحاقها باملاكهم ويد الشركات

الاجنبية الاخرى تعمل فيها وانجلترا لم تكن على يقين من امتلاك الهند كل ذلك كان يحول دون نشوب حرب بين الانجليزا والمراكشيين لاختذ شئ من المملكة المراكشية

ولقد انتهزت اسبانيا تلك الفرصة التي انصرفت فيها الدول عن مراكش فتمكنست من الاتفاق مع سلطان مراكش على أخذ ترخيص منه باحتلال ايفنى

ظلت مراكش آمنة من الاحتلال الاجنبى ومن النفوذ الاستعمارى حتى ابتدأت فرنسا تحتل الجزائر وتحارب أهلها وتتزع من أيديهم بلدانها واحدة بعد أخرى فأخذ كثيرون من الجزائريين ينزحون الى مراكش ويستجدون بقبائلها واشتبكت باتمعل عدة قبائل من المراكشيين مع الجزائريين بالجنود الفرنسية لان المراكشيين وان كانوا قد ظلوا العصور الطوال غارقين فى بحار الجهل لا يعرفون من الدين الاسلامى الا اسمه فانهم مرتبطون باخوانهم الجزائريين برابطة الدين واللغة فلما رأوا الخطر قد أحرق باخوانهم ساعدوهم لانقاذهم من مخالب ذلك العدو المغير على بلادهم الطامع فى أملاكهم وأراضيهم . فلما رأت فرنسا مساعدة المراكشيين وأبصرتهم يتوقدون غيرة وحقدا على كل منير على بلاد المسلمين أخذت تتودد الى القبائل المتاخمة للجزائر وتقدم لهم العطايا كي تصرفهم عن مساعدة اخوانهم الجزائريين لترسخ قدمها فى الجزائر . غير ان المراكشيين لم ينصاعوا لفرنسا بل ظلوا دائبين على مساعدة الجزائريين وصاروا يشنون الغارات من وقت لآخر على الفرنسيين وطالما دخلت فرنسا معهم فى معارك لم تخرج منها الا خاسرة مهزومة ولم تكن فرنسا وقتئذ تقدر على الدخول مع

مراكش في معامع لما رآته من قيام قبيلتين مجاورتين للميلة وتنكيتها بالجنود
الاسبانية الموجودة في مليلة على عهد السلطان حسن. وفي الحقيقة ان أيام
السلطان حسن كان العز والسؤدد حليفي مراكش لما كان عليه الرجل من
الشهامة وبعد النظر وكان السفراء يحترمونه ويخشون بأسه كما كانت القبائل
تحمي سطوته ولو كان ذلك السلطان تفرغ لترقية بلاده وتنظيم جيشها على
الطراز الحديث واستخدم تودد الدول الاجنبية اليه في استخدام بعض كبار
الضباط الاجانب لتنظيم جيش كبير من المراكشيين ووضع أساساً منظم السير
الحكومة في مملكته انهضت البلاد ولا مكنها ان تدفع عن نفسها غائلة
الاستعمار الاجنبي ولكن السلطان حسن اقتصر على توطيد سلطانه بين
القبائل التي عصت على اسلافه

ولاكن اذا كان ذلك السلطان قد وقى بلاده من تداخل الاجنبي فانه
أيضاً سمح للدول الاوروبية بتوسيع دوائر معاملاتها التجارية وهو أول
سلطان اقترض من الدول الاجنبية مالا وعلى كل حال فان فرنسا لبثت
تترقب اليوم الذي فيه يموت السلطان حتى تمثل دورها السياسي فما لبثت ان
ارسلت مدرعتين الى ميه طنجة بمجر دعائها بموت الرجل

ولما تولى عبد العزيز عرش مراكش أخذت تتعبد اليه وتهديه من
التحف والهدايا الثمينة لتوقعه في الشرك المنصوب ولما رأت انجلترا ذلك
أخذت تنافس فرنسا في استجلاب سلطان مراكش اليها خوفاً من بسط
فرنسا الحماية على مراكش فتكون عقبة في طريقها الى الهند فاجتذبت كلا
الدولتين عدداً كبيراً من الاهالي

وبعد ذلك اجتمعت فرانساً في أن تثل كاهل عبد العزيز بالقروض
المتتالية كما أخذت تقرض الاهالى فلم تمض الا بضع سنوات حتى أصبحت
أموال فرانساً في مرا كس تعد بعشرات الملايين من الفرنكات وكانت
هذه الخطوة في سبيل التداخل في مرا كس

ولقد انتهز سفراء الدول ضعف عبد الحفيظ وطيشه فزينوا له الضلال
وأركبوه أخشن المراكب حتى لم يبق بجانبه وزير ناصح ولما آنس
أعمامه وأخوته منه الضعف ورأوا الخطر المحقق ببلادهم أرادوا أن يتخلصوا
من هذا البلاء المين غير أنهم لم يسلخوا سبيل الحكمة والرشاد بل
قاموا على بعضهم البعض وزعم كل واحد انه أحق بالسلطان دون سواه

وفي سنة ١٩٠٥ بلغ نفوذ الفرنسيين في مرا كس درجة عظيمة ورأوا
انه لا بد من وضع حد لمطامع الانجليز والالمان

ولقد كادت حادثة فشودة تشعل الحرب بين الفرنسيين والانجليز
غير ان الفرنسيين رأوا ان من الحكمة ترك فشودة للانجليز لتكون انكلا
عونا لهم في مرا كس أو راضية عن عمل فرانساً .

وفي هذه الآونة كان الانجليز قد أتموا فتح السودان وأصبحوا في
حاجة شديدة الى الاموال اللازمة لتعميره واصلاح مدنه التي خربتها
الحروب العديدة وفي صندوق الدين المصرى مبلغ كبير يريدون أن يتصرفوا
فيه ولكن لا سبيل الى ذلك الا باسترضاء فرنسا التي لها حظ كبير في
الديون المصرية ولا تنال انجلترا ذلك الا اذا تنازلت عن حقوق لفرنسا
تعادل مصالح الفرنسيين في مصر فكان هذا منشأ اتفاق سنة ١٩٠٤ القاضى
بترك مصر لانجلترا ومرا كس لفرنسا غير ان المانيا قد لعبت دوراً مهماً في

المسألة المراكشية لان سفيرها المسيو تانباخ زاحم المسيو ناباندييه سفير فرنسا هنالك في التحجب الى السلطان وتسليمه ما يشاء من الاموال فتأخرت سياسة فرنسا وكاد يتقاص ظلها بعد ذهاب غليوم الثانى الى طنجة وتظاهره بموالاة الاسلام والمحافظة على مراكش من غوائل الاستعمار ولما رأت ان تفوذها في مراكش أو شك ان يذهب صارت تحرض القبائل ليقوموا بالمشاغبات والفتن ضد السلطان لتتخذ من ذلك سلاحا تقضى به على السلطان فنجحت في مسعاها وتولى عبد الحفيظ باغراء ومساعي فرنسا ولقد كادت الحرب تسمر بين المانيا وفرنسا من أجل مراكش لولا ان المانيا رأت ان انجلترا في استعداد لمساعدة فرنسا فعمدت الى اخف الضررين وهو مطالبة فرنسا بالتقدم الى مؤتمر الجزيرة الذي عقد في سنة ١٩٠٦ ثم أخذت بعد ذلك فرنسا ثبت الشقاق بين القبائل حتى قاموا يحاربون بعضهم ثم تداخلت بحجة حفظ الامن والسلام حتى ملأت البلاد بالعساكر والمدافع ثم أخذت تستهوى ذلك الغر المأفون بأنواع الملاذ حتى رضى بان يستظل بحماية فرنسا وأخذ يثنى ويكذب على التاريخ ان اسلافه كانوا أصدقاء فرنسا وأحباءها . ولا ندرى ان كان ذلك الخائن يجهل تاريخ آباءه أو يريد ان يفرر بالناس ويزين سوء عمله . وانا نذكر كلمته التي قالها عند امضاء الحماية ثم نمقها بشئ من كلام اسلافه ليرى الناس الفرق بين السلف الصالح والخلف الفاسد

قال عبد الحفيظ بعد خطبة الميورينو الذى كلف باتمام مأمورية الحماية :
« أهني نفسي بالطريقة الودادية اللطيفة التي سلكتموها لاتمام المأمورية

التي نيطت بهدتكم كما اني مسرور برؤية انجاز هذه الامور على غاية ما
 ترام بواسطتكم
 ولا غرو اذا استمرت العلاقات الحسنة الموجودة بين الحكومة الفرنسية
 والحكومة الشريفة لان تلك العلاقات كانت من السنن المرعية لدى والدي
 واسلافي . واتمنى ان يجد المغرب وفرنسا من هذه المشاركة المحكمة ترضية تامة
 لمصالحهما . يزعم ذلك الغرب الجاهل ان اباد واسلافه كانت الصلة بينهم وبين
 فرنسا متينة وانه لا يريد الا دوام تلك الصلة . فمن من اسلافه باع ملكه
 واستقلاله في نظير دراهم يتخى بها شهواته . ان آباءك أيها الخائن كانت كلهم
 عيون رقب الخمر الذي ينجم من تداخل الاجنبي في شؤونها . ان آباءك
 كانت ترتعد فرأئص أوروبا منهم لم تقدر دولة من دول أوروبا في عهد اسلافك
 على التدخل في شؤون بلادك . ولكن فرنسا اتخذت من شهواتك سلاحاً قتلتك
 به . أليس من اسلافك سلاطين مرا كاش يوسف ابن تاشفين الذي أرسل
 كتابه الى النونس يدعو الى الاسلام وأداء الجزية أو الحرب ويقول : بلغنا
 يا نونس انك دعوت الناس الى الابتاع بك وتمنيت ان يكون لك
 فلك تدير البحر عليها الياف قد جزناه اليك وإن جمع الله في هذه العرصة بيننا
 وبينك سترى عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال . فانظر الى
 ا. لافك وما كانوا عليه من الشدة والبسالة ووقوفهم امام الاعداء وقفة
 الاسد المحصور وانظر الى نفسك كيف اضمت بلادك وراث آباءك
 واصبحت تسبح بحمد فرنسا التي ستدومك المذاب اصناماً وتستدر خيرات
 بلادك وانت تتذاع اليها تتذاع المعاشان الى انسراب حتى اذا مددت يدك

تريدان تأخذ شيئاً من ثمرات أرضك نهركك وامطررت عليك عذابها وسكنت
بك وستكشف عاقبة جهلك وغرورك مما يملكك تندم حيث لا يجديك
ندم ولا تنفك توبة

مسائل الاتحاد الاسلامي

العالم

ان أوروبا تضمن تفوقها على العالم الاسلامي بشيئين

(١) سعيها الخثيث في منع انتشار العلوم والمعارف والصنائع والمدنية
الغريبة في مستعمراتها

(٢) تفهقر العالم الاسلامي في العلوم والمعارف

هذه الخطة تسير عليها جمع دول الغرب بكل جد واهتمام وبناء عليه
لو أراد المسلمون استرداد حقوقهم فأول ما يجب عليهم حصر وقتهم واهتمامهم
في هذه المسألة وذلك فرض عين على كل فرد منهم ولأن على ثقة بأن أنجع
طريق خلاص ونجاة العالم الاسلامي من أسره الحال المكارف والعلوم فيها
ترفع قدره أكثر من الاعتماد على نظريات الموازنات الدولية والانقلابات
والاضطرابات والحروب والمؤتمرات الدولية ما قامت أوروبا تبرز العالم بعلومها
وتحرمنا ما استطاعت من المعارف وبذا تسنى لها النسلط علينا وارهاقنا
والتجبر فينا فمن انواجب علينا ان نفقه سر هذا التفوق جيداً ونذكر ان العلم
هو الاساس الوحيد فلتسلح به ما استطعنا لنضمن فوزنا وظهرنا في
مترك الحياة

ان اخص آمال حكومات أوروبا صاحبة الاموال وغاية امانها ان تبقى
الحكومة العثمانية في اغلال الديون أكثر مما هي فيه وان توسع دائرة
نفوذ مجلس الديون العمومية الدولي بالآستانة . وبهذه الوساطة تمكن من
تحويل أموالنا المخصصة للدفاع الوطني والمعارف العمومية الى سداد أقسام
الديون وان الاحلام اللذيذة والخيالات المذهبة التي تشغل فكر الغرب
الآن هي جعل الدولة العثمانية لا تعمل شيئاً قط في سبيل المعارف (نشر
التعليم) وبهذه الوساطة تتغفل دول الغرب سامياً بسياساتها اللينة الملمس
في احشائها حتى تصبح بلادنا كأحد أملاك كهن غير قادرة على الدفاع عن بيضة
شرفها القومي وبذا تنحط وتضعف

واني لا أستطيع ان أبرهن على دعواي هذه بألف دليل ودليل وألف
واقعة روائية ولكن هل هنالك من حاجة لاعلان واثبات البديهي المعلوم ؟
ان أوروبا تذرعت بكل طريقة لمحو المعارف واللغات الاسلامية حتى
أنها قد توجد طرقاً وأصولاً لا يقبلها العقل ولا تمر بمخيلة الانسان . والى
القارى كنموذج بسيط ان لكل لغة في القرى والساكن توجد لهجات
عامية لا يمكن حصرها في كتابة أو قراءة ولا تربطها بأداب المفسرة أى لحة
فأهالى البادية النائية عن الجهات العامرة الذين حرموا نور المعارف يتكلمون
عادة بهذه اللهجات فإذا ما استار وتعلم الشخص منهم قليلاً يهجر هذه اللهجة
العامية ويقبل على اللغة الفصحى الادبية بكل ارتياح اذ نفس المدينة تستوجب
معرفة اللسان الادبي

ان هذه اللهجات العامية توجد في كل مكان فنسبة اللغة الكردية
الفصحى الى اللغة العامية (زارا) واللسان العثماني البليغ الى اللهجة العامية

(اثرى) والاسبانيولية اليهودية واللهجة اليونانية المستعملة في الجزر السبع
ولهجات الطليان الرديئة كنسبة لهجات (فالون) و (باسق) و (بروفانسال)
الى الفرنسية أو البربرية انى اللغة العربية

وبعض هذه اللهجات محرفة عن اللغات الفصحى الادبية وبعضها
لغات قديمة انسخت وخرج منها اشكال متناسخة

فالآن نرى فرنسا في شمال أفريقية لكى تبعد المسلمين عن المعارف
وتحول دون ارتشافهم ساسيل العلوم تهجر اللغة العربية وتحاربها بينما نجد
تسمى في احياء اللغة البربرية وهى لغة كان لها اصل قديم . فقد كانت في
عند الرومان اللغة العمومية للقبائل البدوية القاطنة بشمال افريقيا ولكنها
بهيت في العهد الاخير خاصة بالجهة وأهل البادية . وقد أصبحت بعض
الجهات اليوم تجهل العربية تماما واندرست منها أدياتها ولم يبق لها طلاوتها
وجالها في نظر السكان حتى كأنها ليست بلغة حية وحتى أن الدارف بها
ليستحى من التكلم بها أمام أحد المتعلمين مع ان كل بربرى يود اثبات
تمدينه ورقيه يجب ان يعود لسانه ما استطاع التكلم بالعربية الفصحى .

وخلاصة الكلام ان البربرى اذا ما أقام بالمدن والمراكز والعواصم واراد
ان يظهر كأنسان كامل فاضل يتشبه مجرد تشبه بالعربى في اللغة واللهجة كما ان
الفلاح الاناضولى القح اذا أتى من قسطنطينى او قونية الى الأستانة ودوام
على مداسها قليلا وخالط المسلم بهجر لهجته العامية الجافة ويقترب من اللغة
الفصحى ما أمكن ففرنسا الآن بقتلها اللغة العربية تعمل على احياء هذه
اللهجة الغريبة العجيبة . وبما أنها تعلم ان اللهجة البربرية لا يمكن تعلمها
فهي تبطل اللغة العربية العذبة البيان وتبطل مكانها كلاما وحشيا وبهذه

الواسطة تأتي النفرة والشرقة بين العرب . وترى بعض المنافقين ذرى
الافوال الخيالية يدعون بأنهم سيخرجون سكان افريقيا من العرب ويجردونهم
من الشعور العربي القومي ولهم أداة فلية تبرر دعراهم
وها هي فرنسا أيضا تنفق الاموال الوفيرة والمرتببات الضخمة لبعض
الزنادقة الملحدين بافريقيا لكي يبعدوا المسلمين عن أصول دينهم . فالجمهورية
الفرنسية تعلن مدها يد المعونة لعلماء المسلمين لتثبت في الوري حسن نيتها
وشريف مقاعدها نحو الاسلام بينما هي تدفع بأمرائها أهل الفساد لزور
بذور النفاق والفساد بين الموحدين حتى ان جريدة الطان الشديدة الدفاع
عن حقوق مسلمي تونس والجزائر ومراكش ازاء المستعمرين تستصوب
خطبة فرنسا وتراها محقة وتقول بلا تردد في عددها ١٨٥٦١ الصادر في
١٧ ابريل سنة ١٩١٢ انه من الواجب على فرنسا ان تزرع بذور الشقاق
وتوجد العداوة بين أهالي مستعمراتها لتضمن بذلك دوام سيادتها وحكمها
ونظرا الى ما جاء في جريدة الطان يكون عدد سكان الجزائر حسب
الاحصاء الاخير ٢٧٦ ٢٢١ ٤ من الوطنيين بينهم ١٠٨٤٧٠٢ من البربر ولكن
أحد مصلحي الجزائر من العلماء المسمى مسيو دونه قام بابحاث دقيقة حكم
بعدها بان احصاء الحكومة غير صحيح اذ عدد البربر الحقيقي ١٣٠٥٧٣٠
وسبب هذا الفرق ان كثيرا من الجزائريين يتكلمون العربية والبربرية
معاً!! ويقول المسيو وايسجير مكاتب الطان بمدينة فاس ان ثلاثة اخماس
سكان مراكش من البربر بخذا فيهم والخنس بربر مستعرب والخنس الباقي هم
العرب الحقيقيون !!!

فالذي يجلدنا نضحك هازئين امام تلك المدعيات ان الاسلام عند ما طفت أمواجه وعمت أنواره العالم وحده بين كثير من القبائل والامم التي اتبعته فالحقها جميعها بدينه الخفيف وادخلها في المائلة العربية الكبيرة جميعها اليوم ما بين عربية أو مستعربة . أما إذا لم تفكر بناء على هذا الاساس ورجعنا الى تعيين منشأ عناصر كل أمة نجد ان الامة الانجليزية مثلاً قد نقصت كثيراً . وإذا اعتبرنا ان القرويين بسبب عدم تكلمهم اللغة الادبية الفصحى لا يكونون مع سكان المدن أمة واحدة فما أعظم سخافة رأينا هذا والا فإذا نظرنا الى الترك والمجر من هذه الوجهة نجد هاتين الامتين قد نقصتا جداً ونشأ مكانهما عشرات بل مئات من الامم الصغيرة الجديدة . أظن اني بكتابة هذه الاسطر قد شرحت خطة وسياسة أوروبا المرسومة للنكابة بنا وايدت دعواي بمثال البربر فأول واجب على العالم الاسلامي ازاء ذلك ان يصرف قصارى جهده في اقتباس المعارف ونشر العلوم وان يدافع عن اللغة العربية لسان الدين الرسمي أكثر من كل شيء وليكن هذا اللسان لجميع الموحدين حبلاً متيناً في سبيل توحيد جامعتهم

جلال نوري

يكي كوي ٢٠ نيسان ١٣٢٨

أحوال أفغانستان وفارس

يؤخذ جاء مما في جريدة (المنشتر جاردن) بتاريخ ١٥ مايو أن
الفارسيين استنجدوا بالانجليا على الافغانيين الذين دخلوا فارس بجيوشهم
وبغلبة هذا تقول جريدة (الاستندرد)

« انا يجب علينا ألا نزن أن حاكم أفغانستان يطمع الى التشبه بسلطان
القاهر (أحمد شاه) الذي وصل بجيوشه حتى شواطئ بحر (قزوين)
ولكن ما يجب أن نقوله الآن هو أن الملك حبيب الله يحصن حصونه التي
على حدود (هرات) وأن بعض جيوشه قد تعدت هذه الحدود عمداً أو
عفواً وأنه بمتضى نصوص معاهداتنا يجب علينا الاحتجاج اذ قد عاهدت
انجلترا نفسها (كذا) بتلافي كل خطر ينجم عن مثل هذه الحوادث . ولذلك
حل سهل وهو ان تجس انجلترا اعانتها عن الحكومة الافغانية . ولكن هذا
سبيل وعمر لا ينتظر من حكومة تحب المحافظة على صداقتها مع افغانستان »

يقال أن الملك حبيب الله هو الذي أصدر الاوامر لجيوشه بالدخول
في فارس لما علم بوصول الروسيا الى مشهد لأن الحكومة الانجليزية تمده
(بالاعانة) ليحافظ على حقوقها ضد الروسيا وبما أن الروسيا قد وصلت حتى
مشهد فليس من المستبعد أن تتعدى على حقوق الانجليز

أما السبب في استغاثة فارس بالحكومة الانجليزية فمبني على معاهدة
أبرمت في باريس يوم ٣ مارس سنة ١٨٥٧ بين الحكومتين بواسطة اللورد
(كولي) وسفير فارس . ثم عدلت في بغداد ومقتضاها توطيد العلاقات
الودية بين الدولتين

بمتضى هذه المعاهدة تنازل الشاه عن سيادته على (هرات) وأخذ
على نفسه أنه اذا حصل بينه وبين افغانستان خلاف يكون مرجعه الى
انجلترا اذ أن المعاهدة ما أبرت الا من أجل اعتداء فارس على مرسل
انجليزى وعلى الحدود الافغانية . وقد أخذت انجلترا على نفسها بمتضى المادة

الرابعة منها حسم كل نزاع يسببه الافغانيون مع فارس بحيث لا تمس حقوق فارس بأي ضرر

ولا نرى للانجليز شأنا في هذه المسألة اذ كما أن روسيا دخلت في فارس لحفظ النظام كما يجب على أفغانستان أن تحافظ على النظام في فارس لأنها أولى بذلك من روسيا اذ روسيا مسيحية ولا حق لها في التداخل في شؤون المسلمين أما أفغانستان فإسلامية والمسلمون اخوة يقضي عليهم دينهم باصلاح ذات بينهم اذا ما حدث شقاق أو تقور. إن الافغانيين لا يقصدون كما تقصد روسيا وانجلترا هدم صروح الاسلام في فارس بل هي تريد أن تشد أزرأختها الضعيفة التي انتهز المسيحيون فرصة ضعفها وهزلوا للاستيلاء عليها وتقسيمها

أسرار السياسة الأوروبية

— الذمم المسيحية والذمم الاسلامية —

— (كشف انقباب عن المكاييد المدبرة) —

في سنة ١٨٧٧ كان (كرسبي) رئيس مجلس النواب بايطاليا قد أتخذ الى الدول برسالة سرية لترقع ايطاليا وقمذ حدوث (مؤتمر برلين) واستمائها سرا أن النمسا ستطاب بالبوسنة والمهرسك . فنسب (كرسبي) الى (بسمارك) ليخبره في الممة السرية وقل له ان ايطاليا لا تستطيع أن تتسكت على ماتسمى فيد النمسا من امتداد ملكها على بحر (أدريه) . فأجابه بسمارك بقوله « خذوا البانيا »

أما مسألة مطابة النمسا بالبوسنة فأقلقت راحة الايطاليين طول مدة المخبرات (البرلينية) . ولقد شكأ أحد مندوبي ايطاليا في مؤتمر برلين من

هذه المسألة فأشار عليه لورد (سالزبرى) من طرف خفى بأن تمد إيطاليا ملكها من جهة طرابلس أو تونس (١)

ولقد أشار (فريسينييه) بعد احتلال فرنسا لتونس على إيطاليا أن تلقت الى طرابلس حيث لا ينازعها لا فرنسا ولا غيرها ولكن إيطاليا لم تكن وتتشذ في مركز يبيع لها أن تقوم بمثل هذا العمل الخطير . فوجت من أفعال فرنسا ولما أن عزم فرنسا سنة ١٨٩٠ على قلب الاحتلال الى استلحاق ضيق (كرسى) وكاتب لورد (سالزبرى) في هذا الموضوع قائلا له ان البحر الابيض المتوسط سينقلب عن قريب بحيرة فرنسية . ولا يعد أن تعقب فرنسا استلحاقها لتونس باحتلالها طرابلس وتصير على بعد سفر ثلاثة أيام من صقلية وهذا يهدد مركز إيطاليا . فاجابه لورد (سالزبرى) بأن قيام فرنسا بمثل هذا العمل ليس من صالح إنجلترا فلا إنجلترا ولا إيطاليا يمكنها ان تترك طرابلس لفرنسا . وقد صرح المسيو (ريلو) وتشند (١٨٩٠) لسفير إيطاليا « بأن باريس تساءد إيطاليا على امتلاك طرابلس اذا ما خرجت من المحالفة الثلاثية »

ان هذه التصريحات المتقولة عن مذكرات (كرسى) تبدد كل شك عند المسلمين في أن الدول المسيحية تتمد بعثرة صروح الاسلام ان كان من بين المسلمين من ضرب الله على قلبه وسد به وبصره لدرجة أنه قد أعمى عن البراهين المحسوسة التي قدمتها فرنسا وإنجلترا على دسائسهما السرية التي دستاها لتبديد شمل المسلمين في طرابلس وغيرها .

الطيارات العثمانية

تشكلت لجان لجمع الاعانات لانشاء الطيارات العثمانية بمدائن بيروت وسالونيك ومنستر وادرنه وجناق قلعة وغيرها من أمهات المدن العثمانية ومن المؤكد ان غيرة هذه الامة النجبية وكرم أهلها سيضمن لنا في المستقبل القريب عددا من الطيارات التي تكون اسطولا هوائيا رهيبا وأنا لنحت جميع البلاد العربية وخصوصا القطر المعمرى على التنافس في هذا المضمار الوطنى المقدس.

مدرسة القضاء الشرعى

انفتحت نظارة الاروقف مبلغ ٨٩٠٠ جنيه عثمانى فى انشاء مدرسة القضاء الشرعى البالغ مساحتها ألفى متر لواقعة بجوار جامع فابدان باشا بجهة السلطانية وقد قاربت الآن على التمام وتقرر الاحتفال بافتتاحها فى يوم عيد الحرية القادم أى فى عشرة تموز

المدرسة النظامية ببغداد

طلب المدام جمال بك والى بغداد من الحكومة السماح بصرف مبالغ ألف جنيه لانشاء وتنظيم المدرسة النظامية الشهيرة ببغداد وقد أقرته الحكومة على ذلك

وتفيد أخبار بغداد ان الاصلاحات التى ستدخل حالا على نظام الجامعة أو المدرسة المذكورة ايجاد ثلاثة أقسام رشدية وثانوية وعالية وسيكون التدريس بها جميعه باللغة العربية وسيجبر الطالب بها على تعلم التركية والفارسية وله الخيار فى تعلم اللغة الأوروبية وسيدرس بالقسم العالى العلوم

الدينية مثل فلسفة الأديان وتاريخ الأديان والنظريات والتوانين العمومية
والفلسفة المدنية وسيوجد بالمدرسة مطبعة تنشر فيها مجلة شهرية دينية تصدر
باللغة العربية والتركية والفارسية

وسيكون لهذه الجامعة مدير ومعاون وبعض الكتبة عدا ما يلحق كل
قسم فيها من الموظفين والأتد

وسيكون عدد طلبة القسم الرشدي ٣٢٠ داخلية و ١٦٠ نصف داخلية
(نهارى) وطلبة الاعدادى ٣٠٠ داخلية و ١٢٠ نصف داخلية وطلبة القسم
العالى ٣٦٠ داخلية و ١٨٠ نصف داخلية وسيكون بالجامعة غرفة للخطابة
تستوعب ١٨٠٠ نقسا وسيؤسس بالجامعة مكتبة كبرى ومتحف للآثار
القديمة ومعمل للكيمياء ومعمل للحركات الرياضية

وسيتمين التخرجون من القسم العالى بها قضاة ومأذونين شرعيين
وأساتذة وبعد زمن قليل سينشأ بالجامعة شعبة للحقوق وأخرى للطب
ويكون التدريس بهما باللغة التركية

مصرف الاوقاف الاسلامية

رأت نظارة الاوقاف الاسلامية ان الاموال المتوفرة لديها يمكن انشاؤها
واستثمارها بطريقة تنود على البلاد بالخير الوفير بأن تنشئ "مصرفا اسلاميا"
تودع فيه أموالها يكتنه اقراض الممانين بشرائط معقولة مقبولة فوضعت
لائحة لنظامه وبمشت بهالى باب المشيخة الاسلامية لتعرضها على قسم الشاوى
الشرعية حتى اذا ألفتها طبق الأحكام الشرعية اعادتها اليها ومن ثم ترسل

فوزاً الى الباب انما لي اصدق عليها ثم تعرض على جلالة مولانا السلطان
لتقترن بالارادة الالهية وتصبح قانوناً يعمل به وانا لنشكر خيرى بك مدير
الاعواقف الهام على هذا المشروع المقيد

الاحاديث الموضوعة

اذا طنت اذن احدكم فليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى.
من سبق العاطس بالحمد وقى وجع الرأس والاضراس.
دليك بالعسل فوالذى تسمى بيده مامن بيت فيه العسل الا وتستغفر
ملاكة ذلك البيت له فان شربه رجل دخل جوفه ألف دواء ويخرج منه
ألف داء وان مات وهو في جوفه لم تمس النار جلده
شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكل البيض فقال
يا رسول الله وأى بيض قال كل بيض ولو بيض النمل
كأوا النمر على الريق فانه يقتل الدود
لو علم وجدى بالرطب لعزوني فيه اذا ذهب
من لقم أخاه لقمة حلواء لا يرجوها خيره ولا يتقى بها شره لا يريد
بها الا الله وقاه الله مرارة الموتف يوم القيامة
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل بالتصب والآس وقال
أنهما نسيان عرق الجدام

لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر فان تركه يهرم من ابتداء غدائه
بأنبلع أذهب الله عنه سبعين داء

أكل العشاء والنوم عليه قسوة في القلب

من سره ان يجلس مع الله تعالى فليجلس مع أهل الصوف
ان الله تعالى خلق في الارض ألف أمة من الخلق ستمائة في البحر
وأربعمائة في البر

ان الله تعالى خلق أرضاً بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس
فيها ثلاثون يوماً محشوة خلقاً من خلق الله لا يعلمون الا الله تعالى ولا يمضونه
طرفة عين

من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم فخرج عني
من كتب آية الكرسي بزعفران سبع مرات على راحته كل ذلك يلحس
بلسانه لم ينس شيئاً واستغفرت له الملائكة

أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيها سبعون ألف ملك لهم
زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون
ألف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوماً وليلة

من قرأ سورة الاقبال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه
بريء من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له طول حياته

من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
ينوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان
يوم القيامة من السعداء

ان الله خالق ديكاً تحت العرش وله جناحان اذا نشرهما جازى المشرق والمغرب فاذا كن آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان املك القدوس فاذا فعل ذلك سبعت ديكاً لارض كلها بحية له وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصراخ

فضل حامل القرآن على غيره كفضل الخالق على المخلوق

ان الله تعالى كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرأن فى دار ثلاث ليال فيقر بها الشيطان ان الله تعالى خلق درة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الاشهب وكتب بذلك العنبر آية الكرسي واقسم بعزته وجلاله من قرأها خلف كل صلاة مكتوبة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء

ان الله تعالى يسمع قراءه (لم يكن الذين كفروا) فيقول ابشر عبدى فوعزتى لأمكنن لك فى الجنة حتى ترضى

يؤتى بالرجل فى قبره من قبل رأسه فيقول ليس لك على سبيل قد كان يقرأ على سورة انك فيؤتى من قبل رجليه فيقول ليس لك على سبيل قد كان يقوم بسورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقول ليس لك على سبيل قد كان أوعى فى سورة الملك قال وهى تبارك الذى بيده الملك المنجية تنجى صاحبها من عذاب القبر

ان الله اختص لخواص عباده شرباً فاذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا طاشوا واذا طاشوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا بلغوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا اقصلوا واذا اقصلوا قتلوا واذا قتلوا بقوا واذا بقوا صاروا ملوكا وهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

فهرست

(الجزء الرابع والخامس من مجلة الهداية)

صفحة	
٢١٣	أسرار القرآن
٢٣٢	ابن رشد وتعاليمه
٢٥١	اثارة من نظم شيلير
٢٥٧	اثارة من شعر الفرنسيين
٢٦٢	كلمات كبيرة
٢٦٤	في عالم الاكتشافات
٢٧١	اللغة والادب
٢٩٩	المواسم والاعیاد
٣٢٢	مطاردة النصرانية للإسلام
٣٣٣	أسئلة وأجوبتها
٣٣٩	العالم الاسلامي
٣٦٠	الاحاديث الموضوعة

الى القراء الكرام

نرجو المئذنة عن الخطأ المطبعي الذي حصل في هذين العددين وعن

عدم نشر التذييل

أجزخانة وادي النيل

﴿ رقم التليفون ١٤٦٩ ﴾

أصبحت هذه الاجزخانة مشتملة على أحدث أنواع العقاقير والادوية الطيبة من أشهر معامل أوروبا . فضلا عن زهادة الأمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها ونظافة موادها . وقد خصص جزء من إيراد هذه الصيدلية للأعمال الخيرية العامة فتمتدح النيورين كانه على أن يقصدوها اعتماا للاجر واعانة على البر

اعلان

قدم طبع كتاب غنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررته لمدارس المعلمين بعد أن قذت الطبعة الاولى ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافيا لطلاب علم التربية وهو خير مرجع لمن يريد ان يحيط بالطرق الحديثة التي بسطها علماء التربية في كثير من مستحدثات كتبهم وقد بلغت صفحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فمن اراده فليطلبه من ادارة مطبعة الهداية شارع درب الجمائز بالقاهرة ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قروش صاغ

(مطبعة الهداية)

تعلن ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلا بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية لصاحبها على أفندي مري وانها ستكفله محو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه شرعي فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسمنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فليطلب بمخارة مطبعة الهداية بشارع درب الجمائز بالقاهرة

اعلان

(مجلة الهداية) ترحبو حضرات المشتركين أن يخبروها عند انتقالهم من محلاتهم ان يبينوا عناياتهم بالضبط حتي لا تأخر عنهم في مواعيدها



مكتبة صوت وروايات عن جنتي

مكتبة صوت وروايات عن جنتي

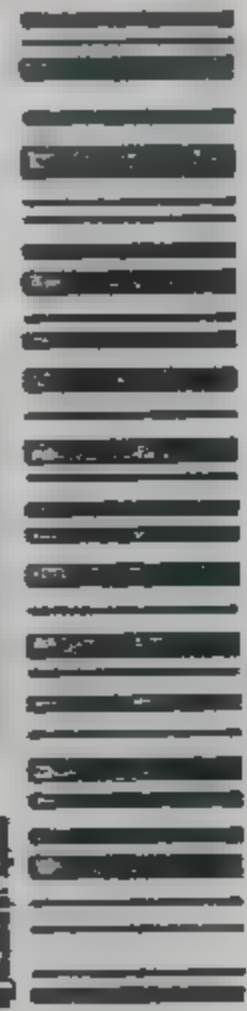
مكتبة الصوت بجميع كل الصرخات الذهبية والفضة ببيارات
طهارة واسرارها وده مع الصدور والذمات في جميع
الماضيات
والروايات النابتة لمكتبة نفوسهم بملأ ما يطلب منها
منه الاستغفار التملق بالرياسة

بأول صفائح المهرجانية بمصر
General
Bibliography
ويباع أيضا كتاب

المستودع التلغرافي
اميد و نور الريحاني
بمصر



Bibliotheca Alexandrina



0531310

المعالي

— دار السعادة المحرم سنة ١٣٣١ يناير سنة ١٩١٢ م —

أشهر الفرائد

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا
 أَنُحَدِّثُكَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أُولَئِكَ
 يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
 الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يُظَنُّونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ
 بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
 كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا
 مَعْدُودَةً . قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
 عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الجنة هم فيها خالدون . وَاذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
وَأَقِيمُوا صَلَاتَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ .

أرئنا خاتمة الآيات الكريمة هذه أن سنة الله قد خلت في عباده
دون تغيير لها ولا تبديل ان الله لا يخفف العذاب والآلام ولا يكتب
النصر لمن يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يؤمنون ببعض أحكام الله
التي تطابق شهواتهم ويكفرون بما لا يطابق ميولهم الشيطانية منها
إذا قص الله علينا تاريخ بني إسرائيل وأوضح لنا جزاء ما كسبت
أيديهم من العذاب المهين والحزى العظيم فما ذلك لجرد تقريع من كفروا
برسالة رسولنا ولإليان ما جاءه سلفهم من ضروب العناد قديما ودرج
عليه خلفهم بغيا وعدوا فقط ولكن هناك ما رب أراد الكتاب الكريم
أن يبينها للمسلمين حتى يحذروا عاقبة تفريطهم في كتابهم واتباعهم
شبهات نفوسهم لئلا يصيبهم ما أصاب أولئك الذين جنوا على أنفسهم بما
حاربوا الله ورسوله وتلاعبوا بآياته وكتبه . فلنبسط هنا ماضيته تلك
الآيات الكريمة من العبر ليعلم المسلمون أنهم ما أصابهم هذا البلاء الذي
هم فيه إلا لأنهم اتبعوا خطوات بني إسرائيل خطوة فخطوة غير ذاكرين
لما قص الله علينا شأنهم وما ضرب لنا من أمثالهم

بينت الآيات الكريمة أن بني إسرائيل كانوا فريقين . أحدهما أهل
كتاب وعلم ودرس كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه

وتعرفوا أسرارهم . فلم نغفهم علمهم ولا درسهم بل اتبعوا وساوس صدورهم وقادوا العامة من أهل ملتهم إلى المصارع الوخيمة . كانوا إذا جنح أحدكم إلى النصفة والصدق وخبر المسلمين بما جاء في التوراة من الآيات الدالة على صدق محمد نبيهم أقبل بعضهم على بعض يتلاومون فكان احبارهم أولئك يقرعونهم ويذرونهم وينكرون عليهم تحديثهم المسلمين بما فتح الله عليهم في كتابهم التوراة من الآيات كيلا يمكنوا المسلمين من محاجتهم اذا تخاصموا بين يدي الله وحكموا كتبه المقدسة ووحيه الصادق فيما شجر بينهم . يريدون بذلك ان يخادعوا الله ويتغفلوا المسلمين ولا يتقيدوا بأحكام النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته جميعها وهم يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . ذلك كان دأب القارئين الدارسين من أهل الكتاب . اما الفريق الآخر فكانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون ولا يعلمون الكتاب المنزل عليهم من الله الا ما يطابق ايمانهم وشهواتهم . وكما سمعوا شيئاً من آيات التوراة الصريحة امسكوا عن الاستمسك والعمل بما فهموه بادى الراى منها واتبعوا ما يتلقفونه من افواه احبارهم من التأويل البعيد الذي ينافره منطوق الآيات ويناقضه العلم اليقين . فهو لا على جهلهم لو عملوا بما بلغه علمهم القاصر من معاني التوراة لسلموا واحسنوا فان ذلك كل ما يكلفهم الله تعالى الذي لا يكلف نفساً الا وسعها ولا يكلف نفساً الا ما آتاها ولكنهم اعرضوا عن كتاب الله وتأثروا خطوات احبارهم ولم يتبعوا الا الظن وما تهوى الا نفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى

ولا يخفى ما في هذه الآية الكريمة من تكليف العامة حتى الاميين منهم

بأن يعملوا بما يفهمونه من كتب الله فلا يجوز أن يصدهم عن العمل بما تباعه عقولهم من معاني آيات الله ما يستمعونه من فتاوى الاحبار والقسيسين والمشايخ فان العامة ليفهمون كثيرًا من آيات الآداب والاخلاق وطائفة صالحة من آيات الاحكام فاما ما لا تبلغه مداركهم فانهم غير مكلفين بالتنقيب عنه واستيعابه ويكفي من لم يستطع منهم البحث والنظر أن يكتفى اذذاك بما يفتيه العلماء فانه ليس كل انسان مكلفا شرعا بالاجتهاد محظورا عليه التقليد اذلا يستطيع الاجتهاد الا من توفرت فيهم شرائطه أما غيرهم ممن لا يمكنهم الانقطاع الى البحث والنظر والتدقيق والتحقيق فانه لا يحرم عليهم التقليد الا في ثلاثة مواضع احدها حيث يفرض التقليد الى الاعراض عما انزل الله من الاحكام وعدم الالتفات اليها عندا كان ذلك اكتفاء بتقليد الآباء والعلماء. ثانيها تقليد من يجهل المقلد انه اهل لان يعتمد على رأيه ويؤخذ بقوله . الثالث التقليد بعد أن تقوم الحجة امام المقلد ويظهر له الدليل على خلاف قول من قلده

(وكذا ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قال أولو جثثكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟)

قال ابن القيم أما تقليد من بذل جهده في اتباع ما انزل الله وخفى عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا ممدوح غير مذموم ومأجور غير مأذور . أما غير هذا فان عليه ان يرجع اولا الى كتاب الله وسنة رسوله والا يقلد حتى يكون ذلك الذي لم يتمكن من الاستنباط ولم يقطع الحصول

على العلم (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء)
فكما ان وجود علماء السوء واحبار الشيطان كانوا من اسباب سخط
الله على بنى اسرائيل ومقتله الابدى لهم . كذلك كان اكتفاء العامة بتقليدهم
واعراضهم عما انزل الله من الاحكام سبباً آخر لذلك الغضب الحائق والنكال
الماحق . ذلك انهم قلدوا طوائف منها من لا يسلم من الزلل الذى لا يأمن
احد من البشر التورط فيه اللهم الا المعصومين ومنها من يحرفون الكلام
عن مواضعه ويعززون الى الدين ما ليس منه ابتغاء الفتنة او ابتغاء الدنيا
(يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً)

ولا جرم ان اتباع هذه الطوائف ينشر البلاء وينسخ العدل ويمحو
آثار الفضيلة ويفضى الى استباحة المحارم كراقة الدماء واسترقاق الرقاب
وسلب الحقوق

فاذا عرض العامة عن الاحكام السماوية المنزلة مكتفين بأخبار الضلال
وسما سرقة ابليس الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان كانوا خليقين ان تنفى
فيهم الفتن وتعطل بينهم الحدود وتضاع الحقوق . ولقد جرت عادة المقلدين
انهم ينقبون عن رخص المذاهب ويستمسكون بأبواب الحيل تذرعا الى
بلوغ امانيتهم وشهواتهم فما علمهم بالكتب الالهية بالعلم الصحيح وانما هي
امانى وشهوات يريدون بلوغها وتصيدها من طريق لدين . لذلك سمى الله
تعالى علمهم بالكتاب المقدس امانى حاولوا الحصول عليها بتلك التأويلات
الظنية والتوجيهات الوهمية وان خالفت صريح الآيات المقدسة . فهم من
علمهم ان الله حرم الفواحش مظهر منها وما بطن والاثم والبنى بغير الحق

لا يفتأون يرجعون الى قادة الضلال من اهل الحيل والفساد ليوجدوا لهم ذريعة بها يقتربون الفاحشة. ويأتون ألأثم ويبغون على الناس بغير الحق . ومن العجيب انهم مع اقتناع ضمائرهم بانهم محتالون مخادعون الله ورسوله محاربون لدينه يسمعون تلك الذرائع الشيطانية « بالحيل الشرعية » وماهى الا الحيل الشيطانية . اما المارقون من اهل العلم فانهم يتصيدون بها المال وما يشتهون من متاع الدنيا واما العامة فان من غريب امرهم انهم يبحثون جد البحث عن تلك الطائفة ويتركون من عرف من العلماء بالبتقوى والورع والدين فينمون بعلمهم هذا على انفسهم انهم طلاب حيل واحابيل لا طلاب عدل وحقائق . ومن هنا كانوا فى نظر الخبيرين باطوارهم واحوالهم مشاركين لمن يقلدونهم فى آثامهم وقبيح مكرهم بالدين وان كانوا اخف منهم وزراً واقل اثمًا . لذلك خص الله اهل الدرس والقراءة بالويل والهلاك اذ يقول (فويل لهم مما كتبت ايديهم) من مردولات الحيل ومقبوحات التأويل (وويل لهم مما يكسبون) من وراء ذلك من حطام الدنيا ومتاعها الزهيد

ويعجبني ما جاء للزمخشري فى تفسير الكشاف هنا اذ قال : ان الكتاب الكريم ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيفان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم فى الضلال سواء لان العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العاصى ألا يرضى بالتقليد والظن مادام متمكنا من العلم اه ولا يخفى ان العلماء المضللين اعظم اثماً وأفظع وزراً ولذلك جاء فى تهديدهم ايعادهم قوله « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون

هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »

كتب الله ليصيبن الويل والعذاب الشديد اولئك الذين يتأولون آيات الله بالرأى ويستنبطون الاحكام للعامة من طريق الحيل ليقتصوا أموالهم ويشتروا بعهد الله وميثاقه الذي اخذه عليهم في كتبه المقدسة حطام الدنيا الزهيد ومتاعها الزائل. ثم زادهم توعداً وانذراً بقوله على سبيل التأكيـد (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من الفتاوى الملفقة والتأويلات الباطلة (وويل لهم) مما تصيدوه وأكلوه باطلا من حطام الدنيا الحقير

ولقد صدق الله ايعاده فانه ما فعلت امة فعل احبار بنى اسرائيل الا سلط الله عايها العذاب والذكال وضرب عليها الذلة والمسكنة ولم يضرب الله الامثال برءوس الاسرائيلين واحبارهم الا ليبين لغيرهم من ارباب الملل الاخرى كيف تكون عاقبة من يحرفون الكلام عن مواضعه ومن ينسبون الى الله تعالى من الاحكام ما هو من صنع ايديهم واملاء شهواتهم . ولو ان علماء الاسلام تدبروا ما يضرب الله لنا من هذه الامثال لما تفشت فيهم امراض الاعم التي حقت عليها كلمة الله ومضت فيها سنته . ولما كان فيهم من علماء السوء وخلاقي المبتدعات والحيل من يكاد احبار اليهود اولئك يجارونهم في مضمار. فلقد انتشر التأويل الشاذ لكتاب الله تعالى وحكمت الشهوات على كثيرين ممن تصدوا لتفسيره وتأويله حتى جعلوا يستنبطون الاحكام ويصوغونها لا كما تشاء اساليب القرآن وتشاء اسراره الحكيمه ولكن بمقدار ما يستدرون من الرشوات ويتصيدون من جميل الهيئات

ويستمتعون باطياب اللذات. ولا جرم ان امثال هؤلاء ينقصون بما يفعلون
اركان الدين ويمطلون حدوده ويضيعون حقوق الامم ويمكنون الاقوياء
من الضعفاء ويظاهرون الاغنياء على الفقراء . وبذلك تنفشي في امهم امراض
الاخلاق وتسود بين افرادها العداوة والبغضاء ولا يزالون كالنار يأكل
بعضهم بعضاً حتى يتمكن منهم الضعف والانحلال ويؤذن فيهم الدهر بالزوال
ذلك ويل الله وعذابه العاجل في الدنيا . اما في الآخرة فنار حامية
وادراك ماهيه .

فهل لعلماء الاسلام ان يستدركوا ما فاتهم وان يثبوا الى ربهم فلا
يحكموا فيما يشجر بينهم غير كتابه وسنة رسوله وان يتركوا الفتيا بالرأى
ويقلعوا عن الحيل التي شوهاها وجه الاسلام وهدموا بمعاولها اركانها
المتينة وفيهم بقية امل واثارة رجاء قبل ان يصيبهم من عقاب الله الشديد
ما اصاب اشباههم من بنى اسرائيل . وحسبهم من نذر الله ان قد تنقضت
دعائم اكثر مما لكهم واخذت الامم الصليبية بنواصيرهم ولم يبق لهم سوى
دولة واحدة تهددها الاخطار وتخطف ممالكها لاشرار . لنترك خطبة
الدنيا وابتاع الحقيير من متاعها بما انزل الله علينا من آياته فلقد رأينا آثار
الاعراض عن الشريعة المطهرة في بلاد فارس ومراكش ومصر وتونس
ونخشى ان يعم البلاء فتجتاحنا الجوائع وتتساقط علينا العقوبات السماوية فلا
يبقى للعالم الاسلامي من وجود . ذلك كتاب الله بيننا ظاهر واضح وتلك
سنة رسوله بينة جميلة وان من الاماني الباطلة ان نتحل الاسلام وقد
اعرضنا عن تحكيمه في شؤوننا واتبعنا المالى شيو خنا وان عارضت النصوص

أوضحها عبارات . ومن لنا بطاقة تدعو ثانية الى الكتاب الكريم وترد
ما يقع فيه انتزاع الى الله ورسوله وبين ايدينا من آياتها البينة الواضحة
ما لتدبره المسلمون وعملوا بقليل منه لا تمتد سلطانهم وقويت شوكتهم
ولا اصبحتوا نهبات تقاسم وكرة تتلقف . سلك المسلمون مذاهب احبار اليهود
في اكثر شؤونهم كما اسلفنا ولم يتدبروا عاقبة ما فعل اولئك وابتدعوا في
دينهم واحكام معاملاتهم . وان من بيننا من يدعون ان لهم دالة على الله
تعالى وانهم من اوليائه لا يعذبهم بذنوبهم ولا يسوى بينهم وبين غيرهم من
سائر البشر ما لمكانتهم من الرسول عليه الصلاة والسلام واما لاخذهم ببعض
الطرق التصوفية وزعمهم ان الله لا يعذبهم بما يجترحون من السيئات أو ان
عذابهم محدود موقوف . ومنهم من يزعم انهم اذا ادخلوا يوم القيامة جهنم
فانها تطيب وتلذذهم فلا تألم اجسادهم بعذاب الحريق ولا تكون اذا حشروا
فيها الا بردا وسلاما . كذب اليهود اذ قالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودة
واذ قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه الى نحو هذا من المزاعم التي حاجهم الله فيها
بقوله « قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء » وبقوله « قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده . ام
تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون »

بهذه الانبياء . الالهية قد انقطعت حجج المبطلين وانكشفت حيل
المحتالين وتبينت خفايا مقاصد الاحبار والقسوس والشيوخ من طلب شهواتهم

باسم الدين فان الله قد حقت كلمته ونفذ سنته من ان من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فلم يعالج اطواقها المحيطة بعنقه بالانابة الى حظيرة اقدس ولم يغسل أدرانها بمدامع التوبة والندم لاجرم انه من الخاسرين ولو كان حراً هاشمياً وان من آمن بالله وعمل الصالحات واجتنب كبائر الاثم والمواحش فانه برضوان الله واحسانه في الدنيا والآخرة ولو كان عبداً رأسه زينة فمن الحق وقبيح الجهل ان يتدع اناس امثال احزاب البحر والبر والجلجلوتية واشباهها ثم يتعبدون بتلاوتها ويتخذونها ذرائع الى جمع المال وقهر الاعداء وفتح الثغور وحماية الممالك. فحسبنا ذلك الجهل الذي اضاع ممالك الاسلام وأذل اممه في اطراف الارض. اوليس من المبكيات ان تعقد اوروبا مؤتمراً الجزيرة وان تظل المخابرات والمناقشات بين فرنسا والمانيا واسبانيا جارية زهاء سبعة اعوام واهل المغرب الاقصى ما بين لاه ولاعب ومشغول بالاحزاب والاولاد متكل على من في القبور من الاولياء موقن ان هؤلاء لا يسمحون للجيش الفرنسية بدخول ارضهم مهما كان بأسها وقوتها ومهما جلبت من مدافعها وطياراتها ومدمر ديناميتها

الا ان لويل للدين الذي يتولى حمايته وتأنيده امثال أولئك الجهلاء والويل ثم الويل للامم التي يتفشى فيها ذلك الداء .

ما تخذيهودى ولا مسلم عند الله عهداً ان ينصرهم ولو تخاذلوا ويحفظهم ولو فرطوا ويرفعهم ولو جهلوا ولكن الله يفعل ما يشاء في خليقته لا معقب لحكمه فها هو يخالف سنته ولا يغير كلمته. ولقد امتلأت الدنيا بالعبر ولكتلت غافلون وبالايات ولكنتا لاهون لاعيون. واذا ظللنا في غمرتنا هذه ولم

يكتنفنا زاجراً مانزلاً بنا من المصائب فالسلام على الاسلام بعد حماته
الاولين والويل له من هؤلاء الغافلين .

مما اسلفنا تبين ان سنة الله تعالى لا تتخلف و فاموسه العام لا يشذ
قاله و النصارى والمجوس والمسلمون كلهم سواء ازاء وعود الله و ايعاداته
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ولقد
بطلت بهذه الآية واشباهها حجج المتكلمين على الخيل المتشبهين باهذاب
الاماني الكاذبة فان عدل الله تعالى وانصافه يستلزم عقاب من احاطت
به كباثر خطاياهم حتى فارق الدنيا قبل ان يخرج بالتوبة عن سورها .
وهل جزاء ذلك الخاطيء الا اثم الخلود و طول الاقامة في النار يوم
القيامة (١) قال تعالى (ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل
سوءاً يجزيه) ولا يجذله من دون الله و لا يانصيرا .

ومعلوم ان كل مالىس صالحاً من الاعمال فهو سوء لا يسلم مكتسبه من
جزائه الاوفى . فكيف ينتظر الحياة مع هذه التحاذير من يتذرعون
الى الموت بجميع وسائلهم كيف ترجوا الدوام والعزة مما لك اغفل امراؤها
ومترفوها السياسة الرشيدة والتدبير الحكيم واكتفوا من القوة والعظمة
بمظاهرها الكاذبة ومجاليها الخادعة فقد عرفت الدولة العباسية في اواخر
انفاسها التي لفظتها ان ليست حياة الدول بتحلية السيوف وتذهيب المناطق
وتطرية وجوه الجنود وتثنيق الملابس وزر كشة السروج والانصراف

(١) الخلود في اللغة معناه الاقامة الطويلة ولا يدل على ما جرى به العرف من معنى الا
يدبه وعلى هذا الاحاجه للبحث في معنى النسيث والخطيئة ومرفيا الى الكفر مما اطال فيه القسرون

عن جانب الله الى الاعتماد على كثرة العدد ووفرة العدد وما يتبع هذين من الكبرياء والخيلاء .

لقد اتبع اصراء الاسلام شهواتهم وروج لهم تلك الحياة التعمسة عاماء السوء في كل زمان ومكان يكتبون لهم الفتاوى بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمننا قليلا ولقد غفلوا عما يكيد لهم اعداؤهم وعموا عما يدبر لهم من السوء كما طمسوا معالم العدل في اممهم ومحووا آيات الرقي في مناطق حكمهم فلم يدعوا فيها آية من آيات العلم والصناعات ومكارم الاخلاق حتى اذا احدثت بهم الالهوال واخذ عروشهم الزلزال من كل جانب قالوا انه لولا اسلامنا ما اخرجنا من ديارنا ولا تكالبت الامم على ممالكنا ولولا اسلامنا ماشقت حياتنا بدوام الاضطرابات والزعازع الداخية ولولا اسلامنا لكنا في مصاف الدول العظمى . قل افلم يكن من المسلمين اولئك الخلفاء الراشدون وملوك بني امية وابوجعفر المنصور وهرون الرشيد والمأمون وسلاطين الدولة الايوبية . اولم يكن من المسلمين محمد الفاتح وسليمان القانوني وسليم ؟ اولم يكن الاسلام هو دين اولئك الذين ملكوا الارض مشارقها ومغاربها واقاموا معالم المدنية الصحيحة في اطرافها ونشروا العلم والدين واللغة بين عربها وعجمها وبرابرتها .

الا ان الامم التي تتخطفنا اليوم لم تنشط الى اغتيالنا وتوهين اركاننا الا بعد ان رأينا قد اعرضنا عن السنن الطبيعية الكفيلة بدوام حياتنا . رأينا معرضين عن سياسة القرآن الكريم مكبين على الشهوات البهيمية الدنيئة منصرفين عن التجارة والزراعة والصناعة التي هي اركان الحياة الاستقلالية

رأينا متنازعين متقاطعين يفرى احدا منا جلد اخيه باسائه وقد عني عن سائر ما يبيت له اعداؤه . وبالجملة فقد رأينا الامم الصليبية بمعزل عن سياسة ديننا وتعاليم قرآننا التي ضمنت لسلفنا الصالح ملك ما بين المشرقين في نحو ثمانين سنة فذلك الذي اغراها بنا واطمعها فينا . وذلك الذي اوهن قلوبنا عن حماية اوطاننا ومنازلة اعدائنا ولو كانوا في داخل أرضنا فليس الاسلام هو الذي جلب علينا تلك الاخطار وصب على رؤسنا الصواعق والاهوال وانما مبعث جميع ذلك ان الاسلام اليوم لم يتجاوز حد الازياء التي اصطلح عليها المسلمون فلوسائتهم ماذا كانت سياسة المصطفى وخلفائه او ماذا جاء في القرآن من آيات المدنية الصحيحة والنظام الالهي التي جعلها الله ناموسا لما يقام في الارض من الممالك الاسلامية لا تكاد تجد من بينهم من عني يوما بدرس تاريخ الرسول وخلفائه من بعده ولا من فكر ساعة في كتاب الله الكريم وناموسه المقدس .

ولوانهم درسوا قرآنهم وتعرفوا تاريخ نبيهم وتبعوا سياسته وسياسة الخلفاء الذين دانت لهم الارض من بعده لرأوا رأى العين انهم ناكبون عن الصراط السوي مبطلون في مزاعمهم التي يلصقونها بالاسلام وبكتابه المقدس . فالنيران التي فيها المسلمون اليوم لم تكن الاجزاء وفاقا على ما كسبوا من السيئات التي احاطت بهم وتغلقت في سائر اعمالهم واطوارهم ومعاملاتهم . فاذا نحن اعتبرنا ذلك بشئونهم السياسية واحوالهم المادية وحياتهم الاجتماعية واطوارهم النفسانية وجدناها جميعها سيئات متراكمة وظلمات بعضها فوق بعض . ولوانهم تمسكوا

بالصالحات من الاعمال فحذروا واستبصروا ونشروا العلم والصناعة
واقاموا موازين العدل وشورى الجماعة ولوانهم نشروا القضيعة واقاموا
الشركات ومحوا ما بينهم من التفرق والخلاف لعاشوا في الدنيا وهم ناعمون
فرحون ولكانوا في الاخرى اصحاب الجنة هم فيها خالدون .

*

**

بعد ان قص الله علينا ما كان يفعله بنو اسرائيل من التلاعب باحكام
دينهم والركون الى ظنونهم وامانيهم اخذ يبين لنا ان من اسباب خزيهم
في الدنيا وعذابهم في الآخرة توليهم عن الاحكام التي فرضها عليهم بعد
ان تقبلوها مقرين معترفين بصلاحتها وانها من عند الله تعالى قدرها
لمصلحتهم واستقامة شئونهم وسعادتهم في حياتهم الاولى والآخرة
لقد اخذ الله عليهم الميثاق الا يعبدوا الا الله وان يحسنوا ويترفقوا بالوالدين
وبذوى قرابتهم وباليتامى والمساكين وان يحسنوا القول للناس وان يقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة . عطل بنو اسرائيل قديما كما فعل مسلموه هذه
الاجيال تلك الشرائع والنوامس المقدسة فهجروا المساجد ونسوا
ذكر الله ثم عقوق والديهم وقطعوا ارحامهم وقست قلوبهم على اليتامى
والمساكين كما فحشت الفاظهم في مخاطبتهم ثم عطلوا الصلوات التي هي
عماد الدين وهدموا الزكاة وهي الركن المكين .

واعلم ان اجلى مظاهر عبادة الله تعالى امثال او امره واجتناب مناكبه
ومن السخافة ان يزعم الانسان انه يعبد الله وهو منتهك لحرمانه ناكب
عن صراطه غافل عن آياته معرض عن تذكره . فعبادة الله على ما بينا هنا

من اعظم الذرائع لمن شاء ان يتخذ الى الدنيا والآخرة سبيلا .
ولقد اتى الكتاب الكريم بالاحسان بالوالدين لانهما في المرتبة
الثانية بعد الله استحقاقا للشكر والبر وكيف يرجى الخير من قوم
يعشقون آباءهم او يزددون من كانوا سبب وجودهم . يربي الآباء اولادهم
يحكم فطرتهم غير طالبين اجرا ولا مبتغين شكرا . يقطعون الايام
والليالي في تهيئة مايحتاجه اولادهم من المطعم والملبس دون كلال ولا ملال
فكيف يكون لمن يكفرون بنعمتهم ويخشنون لهم القول او المعاملة اثر
من اخلق الكريم والنفس الطيبة .

لقد اوجب الله الرفق بهم والاحسان اليهم ولو كانوا كافرين . وانظر
كيف تطف ابراهيم عليه السلام في دعوة ابيه من الكفر الى الايمان
يقوله (ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا .) كان ابراهيم
يتطف ذلك لتلطيف على ان اياه كان يخشنه في القول ويزجره ويقرعه
ويتوعده (قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجنك
واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفرلك ربى انه كان بى حفيا)

ثم انظر كيف بالغ الله فى طلب الرفق بالآباء وفرط اللين فى مخاطبتهم
الذي يقول (ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

والخلاصة ان من يكون كافرا بنعمة ابويه غليظ القلب عليهم لا يتوقع
ان يكون له من الاخلاق الكريمة ما تطيب معه المعاشرة او تستقيم به المعاملة .
فمعاملة الانسان لربه ومعاملته لابويهما لا جرم مظهر اخلاقه ومראה نفسه .

وانما اقتضى نظام الدنيا ان يكف الانسان بالاحسان الى ذوى
قربته والى اليتامى والمساكين لان الله تعالى هو المنعم المتفضل فاذا احرز
المرء مالا موفورا وسلطانا واسما اوجاها عريضا فان ذلك من فضل
الله عليه لا بحوله وقوته . يفقه ذلك كل من وهبه الله شيئا من العقل
ولذا نجد الفوس تتطلع الى الانتفاع بشئ مما لدى الاغنياء واصحاب الجاه
من تلك المواهب الالهية . واذا كان المرء قليلا بنفسه كثيرا بغيره فاذا يفتى
المال صاحبه اذا اتقبضت يده عن البذل وتنفيس كربة ذوى الكربة .
ان صاحب النعمة محسود ومن نتائج الحسد محاولة الحاسد سلب
النعمة المحسود عليها صاحبها او الحاق الاذى بصاحب النعمة حتى يعود
الى مستوى الحاسدين له من اقاربه وجيرانه وامثالهم من سائر الفقراء
والمساكين . ولكم من مكيدة دبرت للايقاع بالبخلاء الاشحة فسلبتهم
كنوزهم المخبوءة وحرمتهم لذة الحياة بما اصابهم من القلق وشغل الفكر
وجنة الحرص على ما بأيديهم .

يضمن الرجل بنعمة الله فيقل انصاره وينفض من حوله اقاربه وينتدو
من يشفق عليه في نكباته او يواسيه في بأسائه . ولكم رأينا من بخيل
يصيبه المرض او تنزل به المصيبة فلا يكاد يجد من اهله وعشيرته من
يواسيه او يسديه او يتوجع عليه . فاذا يغنى عن هؤلاء ما لهم ولو كان ملء
الارض ثم كيف تكون حياتهم اذا حفت بمكايد الكاذين واصبح كل
همه ان يعيش سليما من الوقوع فيما ينصب له من الاشراك والا حاييل
الا ان الموت خير من حياة كهذه .

لا ينعم صاحبها بلذة الطمأنينة والسكينة ولا تقوى شوكته بالانصار
والاولياء من ذوى قرابته ورحمه ولا تبهج نفسه برؤية آثار نعمة الله عليه.
ان حياة الاشحة على اقربائهم تكاد تكون عذابا لهم و جحima عليهم
لارحمة من الله بهم و احسانا منه لهم . لذلك كان من وسائل الحياة
الطيبة ان يستكثر الانسان من الانصار والاعوان والخلان بما تقدمه
يده اليهم من فضل نعم الله عليه واحسانه اليه .

واذا انزلت تلك الآيات فى تنى اسرائيل فقد امر الله هذه الامة
بنظير ذلك فى سورة النساء فقال (وعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار
الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت ايمانكم ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا)

اما القول الحسن فانه خير ما يتحلى به الانسان فى سائر مجادلاته ومحاوراته
وجميع مطالبه ومحادثاته . ذلك ان الغلظة فى القول والاخشان فى الدعوة والنصح
مصدر لبغض القائل ومثار للنفور من الداعى والناصح . ولا جرم ان الغلظة
والقسوة والحشونة لا تستقيم بها شئون الدنيا ولا تنتظم معها المعاملات
ولولا ان اللين وحسن القول مفتاح النجاح فى الاعمال لما نذب الله
اليه حتى فى مخاطبة اهل الكفر ومحاورات الطاغين من المشركين قال تعالى
لموسى وهرون (اذهب الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى) وقال لرسوله المصطفى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقال (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى

بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) وقال في ارشاد المسلمين الى امثل
الطرق في معاملة المشركين السفهاء (ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)

وقال الفخر الرازي (١) قال اهل التحقيق كلام الناس مع الناس اما ان يكون
في الامور الدينية او في الامور الدنيوية فالاول دعوة الكفار الى الايمان او الخاطئين
من كل صنف الى الصواب فاما لدعوة الى الايمان فلا بد ان تكون بالقول الحسن كما
نصح الله موسى وهرون بقوله (فتقولا له قولنا) امرهما الله بالرفق على فرعون
مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى . وقال لمحمد (ولو
كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)

وكذلك يتخذ الانسان من القول في مخاطبة غيره أحسنه قال تعالى (ادع الى
سبيل ربك الآية) واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة انه اذا امكن التوصل
الى الغرض باللين واللطف من القول لم يحسن سواء . انتهى بتصرف .

(١) صفحة ٤٢٣ جزء اول .

عبد العزيز چاويش

— (ابن رشد وتعاليمه) —

— § ٢ § —

— { الآراء والتعاليم } —

— ❦ الفلسفة والشريعة ❦ —

لقد قام ببلاذالاسلام نفر حقدوا على الفلسفة وعلى المشتغلين بها غير
ان هؤلاء لم يدعموا آراءهم بالبرهان بل سلكوا طرقا أعتمتهم عن الحق
وأبعدتهم عن سبيل الهدى ويمكن حصر الطوائف التي عادت الفلسفة
وأهلها في ثلاث

(١) طائفة الفقهاء . جل هذه الطائفة لم يشتغل بالفلسفة ولم يعرف
من أصولها ما يبرر له هذا العداء وإنما ابغضوا الفلاسفة لمخالفتهم لهم في
كثير من العقائد زعموا انها أصل الدين فمخالفتها كفر وانتحال غيرها
زندقة ولو انهم تابوا الى عقولهم لعلموا انهم في زعمهم واهمون وما مخالفة
الفلاسفة لهم الا كمخالفة الكرامية للمعتزلة والاشاعرة لما تريدون وانما ترك
هذه الطائفة تتخبط في جهلها فانها لا تخضع لحق ولا تحترم رأيا

(٢) الطائفة الثانية اشتغلت بالفلسفة وعرفت كثيرا من مبادئها
واصولها غير انها لم ترجع الى كتب القوم انفسهم بل اعتمدت في نقلها
وردها على كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي اللذين كثيرا ما
خالفوا الاقدمين وذهبوا الى غير ما ذهبوا . وهؤلاء لم يكفروا بالفلاسفة

الا في مسائل معدودة سنتكلم فيها بعد ولقد كان الاجدر بهؤلاء ان يرجعوا الى كتب القدماء قبل أن ينبروا للرد عليهم . ومن هذه الطائفة الامام الغزالي قال في كتابه تهافت الفلاسفة

اناسنتصر على اظهار التناقض في رأى مقدمهم الفيلسوف المطلق . والمعلم أرسطو فانه رتب علومهم وهذبها بزعمهم وحذف الحشو من آرائهم وانتقى ماهو الاقرب الى اصول أهوائهم وقدرد على كل من كان قبله حتى على استاذة افلاطون ثم اعتذر عن مخالفته له بأن افلاطون صديق والحق صديق الا ان الحق اصدق منه وانما نقلنا هذه الحكاية ليعلم ان لا ثبت ولا ايقان لمذهبهم عندهم وانهم يحكمون بظن وتخمين من غير تحقيق ويقين ويستدلون على صدق علومهم الالهية بظهور العلوم الحسابية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين نقية عن التخمين كعلومهم الحسابية والمنطقية ما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في العلوم الحسابية ثم المترجمون لكلام ارسطو لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج الى تفسير وتأويل حتى اثار ذلك ايضا نزاعا بينهم واقوامهم بانقل والتخمين من المتفلسفة الاسلامية ابى نصر الفارابي وابن سينا فلنقتصر على ابطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فان ماهجراه واستنكفاه من المتابعة فيه لا يتمارى في اختلاله ولا يفتقر الى نظر طويل في ابطاله فليعلم انا مقتصرون على رد مذهبهم بحسب نقل هذين الرجلين

الطائفة الثالثة — اشتغلت بالفلسفة واحاطت بكثير من فروعها الا انها قد غفلت عن كثير من الاصول لهذا تراها تعترض على بعض الاصول غافلة عن البعض الآخر ومن هذه الطائفة ابن خلدون قال في مقدمته:

ان ضرر هذه العلوم في الدين كثير فوجب ان يصدع بشأنها ويكشف عن المعتقد فيها وذلك ان قوما من عقلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله الحسى منه وما وراء الحس تدرك ذواته واحواله بالانظار الفكرية والاقيسة العقلية كأن تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها بعض من مدارك العقل وقد بحثوا عن ذلك وشمروا له وحوووا على الاصابة منه ووضعوا قانونا يهتدى به العقل في نظره الى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق وقد زعموا ان السعادة في ادراك الموجودات كلها ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وان الجهل بذلك هو الشقاء السرمدى . وامام هذه المذاهب الذى حصل مسائلها ودون علمها وسطر حججها ارسطو المقدونى ثم كان من بعده في الاسلام من اضله الله من منتحلي هذه العلوم فأخذوا بتلك المذاهب وآتبعوا فيها رأيه الا فى القليل وكان من اشهرهم ابو نصر الفارابى فى المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وابو على ابن سينا فى المائة الخامسة لعهد نظام الملك بن بويه بأصبهان . فهذه الطوائف على اختلاف آرائها قد اتفقت على انه لا اتصال بين الشريعة والفلسفة والاشتغال بها مضر غير ان ابا الوليد بن رشد لم يلتفت الى هذه الآراء ولم يأبه لقائلها فبحث حتى وصل الى الاتصال المتين بين الشريعة والفلسفة وذهب الى ان الاشتغال بها وعلوم المنطق من الواجبات التى

طالب بها الشرع وهذه المسألة من المسائل التي لم يسبق اليها ابن رشد فهي من بنات افكاره وحسبنا ان نلخص رسائله التي كتبها في هذه المسألة. الحكماء او الفلاسفة النظر في احوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية فالفيلسوف لا يشتغل بشئ أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على اصانع فان الموجودات انما تدل على الصانع لمعرفة صنعها فكلما كانت المعرفة بصنعها اتم كانت المعرفة بالصانع اكمل واذا كان الشارع قد طلب منا اعتبار الموجودات وحث على التدبر في دقائقها فذلك قد يكون منه على سبيل الوجوب او على طريق النذب اليه فاما ان الشرع قد حث على اعتبار الموجودات بالعقل وطلب معرفته به فذلك بين في غير ما آية من القرآن مثل قوله تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار) وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي او العقلي والشرعي معا ومثل قوله تعالى (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ) وهذا النص بالحث على النظر في جميع الموجودات وقال تعالى (افلا ينظرون الى الا بل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت) وقال (ويتفكرون في خالق السموات والارض) اى غير ذلك من الآيات واذا تقرر ان الشرع قد اوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها وكان الاعتبار لپس شيئاً أكثر من استنباط المجهول واستخراجه منه وهذا هو القياس فواجب ان نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي وبين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع وحث عليه هو اتم انواع القياس . واذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى وموجوداته بالبرهان كان

الافضل لمن اراد ان يعلم الله وسائر الموجودات بالبرهان ان يتقدم اولا فيعلم انواع البراهين وشروطها وبما اذا يخالف القياس البرهاني القياس الجدلي والقياس الخطابي والقياس المغالطي ولا يمكن ذلك دون ان يتقدم فيعرف قبل ذلك القياس المطلق وكم انواعه وما منها قياس وما ليس بقياس وذلك لا يمكن ايضا دون ان يتقدم فيعرف اجزاء القياس اعني المقدمات وانواعها . اذن يجب على المؤمن بالشرع ان يتقدم قبل النظر في الموجودات فيعرف هذه الاشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل فكما ان الفقيه يستنبط من الامر بالتفقه في الاحكام الفقهية على وجوب معرفة المقاييس وانواعها كذلك يجب على العارف ان يستنبط من الامر بالنظر في الموجودات وجوب معرفته القياس وانواعه بل هو احرى بذلك لانه اذا كان الفقيه يستنبط من قوله تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار) وجوب معرفة القياس الفقهي فبالحرى ان يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي

واذا تقرر ذلك ولم يكن احد ممن قبلنا لم يتقدم بالفحص عن القياس العقلي وانواعه وجب علينا ان نبتدىء بالفحص عنه وان يستعين في ذلك المتقدم بالتأخر حتى تكمل المعرفة فانه عسر او غير ممكن ان يقف واحد من الناس من تلقائه على جميع ما يحتاج اليه من معرفة انواع القياس الفقهي بل معرفة القياس العقلي احرى بذلك وان كان غيرنا قد فحص عن ذلك فبين انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله بما وصل اليه من تقدمنا في ذلك سواء كان المتقدم مشاركالنا في الملة او غير مشارك فان الآلة

التي بها تصح التذكية ليس يعتبر في صحة التذكية بها كونها آلة لمشارك لنا في الملة او غير مشترك اذا كانت فيها شروط الصحة

واذا كان الامر هكذا وكان كل ما يحتاج اليه من النظر في امر المقاييس العقلية قد فحص عنه القدماء اتم فحص فقد ينبغي ان نضرب بأيدينا الى كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صوابا قبلناه منهم وان كان فيه ما ليس بصواب نهبنا عليه فاذا فرغنا من هذا الجنس من النظر وحصلت عندنا الآلات التي بها نقدر على الاعتبار في الموجودات ودلالة الصنعة فيها فقد يجب ان نشرع في الفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذي استفدناه من صناعة المعرفة بالمقاييس البرهانية وتبين ايضا ان هذا الغرض انما يتم في الموجودات بالفحص عنها واحدا بعد واحد وان يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم على مثال ما عرض في علوم التعاليم . فانه لو فرضنا ان صناعة الهندسة في وقتنا هذا معدومة وكذلك صناعة الهيئة ورام انسان من تلقاء نفسه ان يدرك مقادير الاجرام السماوية واشكالها وابعاد بعضها ما امكنه ذلك ولو كان اذكي الناس طبعا الابوحي او شبيهه وحي بل لو قيل له ان الشمس اعظم من الارض بنحو مائة وخمسين ضعفاً اوستين لعد هذا القول هذيانا او خرافا من قائله وهذا شيء قد قام عليه البرهان في علم الهيئة حتى اصبح من الاوليات . ولورام انسان اليوم ان يقف من تلقاء نفسه على جميع الحجج التي استنبطها النظار من اهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في اكثر بلاد الاسلام كان اهلا ان يضحك منه لكون هذا ممتعا وهذا امر بين بنفسه

ليس في الصنائع العملية فقط بل وفي العلمية فإنه أيضا ليس منها صناعة
يقدر ان يذنبها واحد بعينه فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة
واذا تقرر ذلك وجب علينا ان الفينا لمن تقدمنا من الامم السالفة
نظراً في الموجودات بحسب ما اقتضته شرائط البرهان ان ننظر في
الذي قرروه من ذلك وما اثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقا للحق
قبلناه منهم وشكرناهم عليه وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه
وحذرنا منه

فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع اذ
مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثنا الشرع عليه وان من
نهى عن النظر فيها من كان أهلاً للنظر بأن كان ذكياً الفطرة عنده
العدالة الشرعية والتفضيلة العلمية والخلقية فقد صد الناس عن الباب الذي
دعا الشرع الناس الى معرفة الله بولوجه وهو باب النظر الى معرفة
الصانع حق المعرفة وان ذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى وليس
يلزم من أنه اذا غوى غاو بالنظر فيها اوزل زال من قبل فطرته او من
قبل سوء ترتيب نظره فيها او من قبل غلبة شهواته عليه أو انه لم يجد
معلماً يرشده الى فهم ما فيها او من قبل اجتماع هذه الاسباب فيه ان
نمنعها عن الذي هو أهل للنظر فيها فان هذا النحو من الضرر شيء لحقها
بالعرض لا بالذات . وليس يجب فيما كان نافعاً بطباعه وذاته ان يترك
لمكان مضره موجودة فيه بالعرض ولذلك قال عليه السلام للذي أمره
يسقى العسل أخاه لاسهال كان فيه فتزايد الاسهال لما سقاه العسل

وشكا اليه « صدق الله وكذب بطن أخيك » وان مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو أهل له من أجل ان قوما من أراذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات لان قوما شرقوا به فما توافان الموت من الماء بالشرق أمر عارض وعن العطش ضرورى وذووى

وهذا الذى عرض لهذه الصناعة قد عرض لغيرها من الصنائع فكيف من فقيه كان الفقه سببا لقلة تورعه وخفضه فى الدنيا بل اكثر الفقهاء هكذا نجدهم قد حادوا عن الصراط السوى واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا مع ان صناعتهم انما تقتضى بالذات الفضيلة العملية فاذا لا يلزم ان يعرض فى الصناعة التى تقتضى الفضيلة العملية ما عرض فى الصناعة التى تقتضى الفضيلة العلمية واذا تقرر هذا كله وكنا نعتقد معشر المسلمين ان شريعتنا الالهية حق وانها هى التى نهت على هذه السعادة التى هى المعرفة بالله وبمخلوقاته ودعت اليها وان ذلك متقرر عند كل مسلم من الطريق الذى اقتضته جبلته وطبيعته من التصديق وذلك ان طبائع الناس مختلفة فمنهم من لا يصدق الا بالبرهان ومنهم من يصدق بالاقاويل الجدلية . تصديق صاحب البرهان ومنهم من يصدق بالاقاويل الخطابية والشريعة الاسلامية لما دعت الناس من هذه الطرق اثلاث عم التصديق بها كل انسان الا من يجحدها عنادا او استكبارا ولم تقرر عنده طرق الدعاء لها الى الله تعالى لاغفاله ذلك من نفسه واذا كانت الشرائع حقا وداعية الى النظر المؤدى الى معرفة الحق فانا معشر المسلمين نعلم على القطع انه لا يؤدى

النظر البرهاني الى مخالفة ماورد به الشرع فان الحق لا يضاد الحق بل يوافقهم ويشهد له. واذا تقرر ذلك فان ادى النظر البرهاني الى نحو ما من المعرفة بوجود ما فاما ان يكون الشرع سكت عنه أو نطق به فان كان مما قد سكت عنه الشرع فلا تعارض هناك وهو بمنزلة ما سكت عنه من الاحكام الجزئية فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعي . واذا كانت الشريعة نطقت به فان كان ظاهر النطق موافقا لما ادى اليه البرهان فلا قول هناك وان كان مخالفا طلب تأويله اى اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة الى الدلالة المجارية بدون ان يخل ذلك بعادة العرب في التجوز واذا كان الفقيه صاحب القياس الظنى قد فعل ذلك في كثير من الاحكام الشرعية فبالاخرى ان يفعل ذلك صاحب العلم الالهي بالبرهان وانا نقطع ان كل ما ادى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ان ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التجوز العربي وهذه القضية لا يشك فيها مسلم ولا يرتاب فيها مؤمن. وما اعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى وجربه وقصده هذا القصد من الجمع بين المنقول والعقول. ولهذا المعنى أجمع المسلمون على انه ليس يجب ان تحمل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا ان تخرج كلها من ظاهرها بالتأويل واختلفوا في المؤول منها وغير المؤول فالاشعيرون يتأولون آية الاستواء وحديث النزول والحنابلة تحمل ذلك على ظاهرها والسبب في ورود الشرع فيه المظاهر والحنفي اختلاف انظار الناس وتباين قرائنهم في التصديق . والسبب في ورود المظواهر

المتعارضة تنبيه الراسخين في العلم على التأويل الجامع بينهما (١) (هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم)

فان قال قائل ان في الشرع اشياء اجمع المسلمون على حماها على ظاهرها
واشياء اجمعوا على تأويلها واشياء قد اختلفوا فيها فهل يؤدي البرهان
الى تأويل ما اجمعوا على ظاهرها او ظاهرها ما اجمعوا على تأويله . قلنا ان
الاجماع اذا ثبت بطريق يقيني لم يصح وان كان الاجماع فيها ظنياً فقد
يصح ذلك قال العزالي وابو المعالي وغيرهما انه لا يقطع بكفر من خرق
الاجماع بالتأويل في امثال هذه الامور . وقد يدلك على ان الاجماع
لا يتقرر في النظريات بطريق يقيني كما يمكن ان يتقرر في العمليات انه
ليس يمكن ان يتقرر الاجماع في مسألة ما في عصر ما الا بان يكون
ذلك العصر محصوراً أو العلماء الموجودون فيه معلومين عندنا اعني
معلوماً أشخاصهم وبلغ عددهم وأن ينقل اليها مذهب كل واحد منهم
في المسألة نقل تواتر ويكون مع هذا كله قد صح عندنا ان العلماء
الموجودين في ذلك الزمان متفقون على انه ليس في الشرع ظاهر
وباطن وأن العلم بكل مسألة يجب ألا يكتفى عن احد وأن الناس طريقهم
واحد في علم الشريعة أما كثير من الصدر الاول قد نقل عنهم انهم

(١) قد عثرنا على رساله تقيسة الفها احد علماء الاسلام في رد المتشابه الى
الحكم وسنقوم بنشرها قريباً

كانوا يرون ان للشرع باطنا وظاهرا وانه ليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به ولا يقدر على فهمه وذلك مثل مارواه البخارى عن على رضى الله عنه انه قال (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون ان يكذب الله ورسوله) فكيف يتصور بعد ذلك اجماع منقول اليينا عن مسألة من المسائل النظرية ونحن نعلم قطعاً انه لا يخلو عصر من العصور من علماء يرون ان فى الشرع اشياء لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس على السواء وذلك بخلاف ما عرض فى العمليات فان الناس كلهم يرون افشائها لجميع الناس ويكفى حصول الاجماع بان تنتشر المسألة فلا ينقل اليينا فيها خلاف فان هذا القدر كاف فى حصول الاجماع فى العمليات .

وقد بان من قولنا فيما مر انه ليس يمكن ان يتقرر اجماع فى امثال هذه المسائل النظرية ان ههنا تأويلات لا يجب ان يفصح بها الا لمن هو من اهل التأويل وهم الراسخون فى العلم لأن الظاهر الوقف على قوله والراسخون فى العلم لأنه اذا لم يكن اهل العلم يعلمون التأويل لم تكن عندهم مزية تصديق توجب لهم من الايمان به مالا يوجد عند غير أهل العلم وقد وصفهم الله تعالى بأنهم المؤمنون وهذا انما يحمل على الايمان الذى يكون من قبل البرهان وهذا لا يكون الا مع العلم بالتأويل فان غير اهل العلم من المؤمنين هم اهل الايمان بها لا من قبل البرهان فان كان الايمان الذى وصف الله به العلماء خاصاً بهم فانه يجب أن يكون بالبرهان واذا كان بالبرهان فلا يكون الا مع علم التأويل لان الله تعالى قد أخبر ان هنالك تأويلاً هو الحقيقة والبرهان واذا كان كذلك فلا يمكن أن يتقرر فى التأويلات التى خص الله بها العلماء اجماع مستفيض . وهذا بين عند من انصف

وان المختلفين في هذه المسائل العويصة اما مصيبون مأجورون و اما
مخطئون معذورون فان التصديق بالشيء من قبل الدليل القائم في النفس
اضطرارى لا اختيار للمرء فيه فليس له ان يصدق والا يصدق كما له ان
يقوم والا يقوم واذا كان من شرط التكليف الاختيار فان المصدق
بالخطأ من قبل شبهة عرضت له اذا كان من اهل العلم معذور ولذلك
قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران وان اخطأ فله
اجر وای حاكم اعظم من الذى يحكم بانه كذا اوليس بكذا . وهذا
الخطأ المصفوح عنه في الشرع انما هو الخطأ الذى يقع من العلماء اذا
نظروا في الاشياء العويصة التى كلفهم الشرع بالنظر فيها اما الخطأ الذى
يقع من غير هذا الصنف من الناس فهو اثم محض سواء كان الخطأ
في الامور النظرية ام العملية فكما ان الحاكم الجاهل بالسنة اذا اخطأ
في الحكم لم يكن معذورا كذلك الحاكم على الموجودات اذا لم توجد
فيه شروط الحكم فليس بمعذور بل هو اما آثم واما كافر واذا كان
يشترط في الحاكم في الحلال والحرام ان تجمع له اسباب الاجتهاد
فبالاخرى ان يشترط ذلك في الحاكم على الموجودات فالخطأ في الشرع
على ضربين اما خطأ يعذر فيه من هو من اهل النظر في ذلك الشيء
الذى وقع فيه الخطأ كما يعذر الطبيب الماهر اذا اخطأ في صناعة
الطب ولا يعذر فيه من ليس من اهل ذلك الشأن . واما خطأ
ليس يعذر فيه احد من الناس بل ان وقع في اصول الشريعة فهو
كفر وان وقع فيما بعد المبادئ فهو بدعة وكذلك الخطأ الذى يكون
في الاشياء التى يتوصل الى معرفتها جميع الناس مثل الاقرار بالله

وبالنبوات وبالسعادة الآخروية وذلك ان هذه الاصول الثلاثة
يؤدى اليها اصناف الدلائل الثلاثة التى لا يعرى احد من الناس عن
وقوع التصديق له من قبلها اعنى الدلائل الخطابية والجدلية والبرهانية
فالجاحد لا مثال هذه الاشياء اذا كانت اصلا من اصول الشرع كافر
معاند بلسانه دون قلبه او بغفلته عن التعرض الى معرفة دليلها لانه ان
كان من اهل البرهان فقد جعل له سبيل الى التصديق بها بالبرهان وان
كان من اهل الجدل فبالجدل وان كان من اهل الموعظة فبالموعظة ولذلك
قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
ويؤمنوا بى) يريد بائى طريق اتفق لهم من طرق الايمان الثلاث
واما الاشياء التى لحقها لا تعلم الا بالبرهان فقد تطف الله فيها
لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان امامن قبل نظرهم وامامن قبل عادتهم
وامامن قبل عدمهم اسباب التعلم بأن ضرب لهم امثالها واشباهها ودعاهم
الى التصديق بتلك الامثال اذا كانت تلك الامثال يمكن ان يقع التصديق
بها بالادلة المشتركة للجميع اعنى الجدلية والخطابية وهذا هو السبب فى ان
الشرع انقسم الى ظاهر وباطن فان الظاهر هو تلك الامثال المضروبة لتلك
المعانى والباطن هو تلك المعانى التى لا تتجلى الا لاهل البرهان
وهاهنا صنف ثالث من الشرع يقع فيه شك فيلحقه قوم ممن يتعاطى
النظر بالظاهر الذى لا يجوز تأويله ويلحقه قوم بالباطن الذى لا يجوز حمله
على الظاهر للعلماء وذلك لغواصة هذا الصنف واشتباهه والمخفى فى هذا
معذور اذا كان من العلماء. اذا اشرع على ثلاث مراتب فمن اى هذه المراتب
حاجاء فى صفات المعاند واحواله. الظاهر انها من الصنف المختلف فيه وذلك

اننا نرى قوما ينسبون انفسهم الى البرهان يقولون يجب حملها على الظاهر كأن
ليس هاهنا برهان يؤدي الى استحالة الظاهر فيها وهذه طريقة الاشعرية وقوم
آخرون ممن يتعاطى البرهان يتأولونها وهو لا يختلفون في تأويلها اختلافاً كثيراً
و من هذا الصنف الغزالي وكثير من المتصوفة ومنهم من يجمع فيها
التأويل كما يفعل ذلك الغزالي في بعض كتبه ويشبه ان يكون المخطئ في هذه
المسألة من العلماء معذوراً والمصيب مشكوراً وذلك اذا اعترف بالوجود
وتأول فيها نحواً من انحاء التأويل واما من كان من غير اهل العلم فالواجب
حملها على الظاهر وتأويلها في حقه كفر . فمن كان فرضه الايمان بالظاهر
فالتأويل في حقه كفر لانه يؤدي اليه فمن افشاده من اهل التأويل فقد
دعاه الى الكفر والداعى الى الكفر كافر . ولهذا يجب الاتثبت التأويلات
الا في كتب البراهين حتى لا يصل اليها الا من كان من اهل البرهان . اما
اذا ثبتت في غير كتب البرهان واستعمل فيها الطرق الشعرية والخطائية
الجدلية فان ذلك يكون خطأ على الشريعة وعلى الحكمة .

فقد بان انه ليس يجب ان تثبت التأويلات الصحيحة في الكتب
الجمهوريّة فضلاً عن الفاسدة فانها مدعاة لتضليل الناس . والتأويل الصحيح
هو الامانة التي حمّاه الانسان واني ان يحملها واشفق منها جميع الموجودات
من قبل هذه التأويلات والظن بانها يجب ان يصرح بها في الشرع نشأت
فرق الاسلام حتى كفر بعضهم بعضاً وبدع بعضهم بعضاً فأولت المعتزلة آيات
كثيرة واحاديث عديدة . وصرحوا بتأويلهم للجمهور وكذلك فعلت
الاشعرية وان كانوا اقل تأويلاً فوقعوا الناس من قبل ذلك في شتات
وتباغض وحروب ومنزقوا الشرع وفرقوا الناس كل التفريق اضعف الى

ذلك ان طرقهم اتى سلكوها فى اثبات تأويلاتهم ليسوا فيها مع الجمهور ولا مع الخواص لكونها اذا تؤملت ناقصة عن شرائط البرهان. ولقد بلغ الحق من بعض الاشعرية ان زعموا ان من لم يعرف الله بالطرق التى وضعوها لمعرفته فى كتبهم كافر. ومن هنا اختلفوا فى اول الواجبات فقال قوم النظر. وقال قوم الايمان. وسبب هذا الاختلاف انهم لم يعرفوا الى الطرق هى الطرق المشتركة للجميع التى دعا الشرع من ابوابها جميع الناس وظنوا ان ذلك طريق واحد فأخطأوا مقصد الشارع وضلوا واضلوا

فان قيل فاذا لم تكن الطرق التى سلكها الاشعريون وغيرهم من اهل النظر هى الطرق المشتركة الى قصد الشارع لتعليم الجمهور فأى الطرق هى هذه الطريق فى شريعتنا

قلنا هى الطرق التى ثبتت فى الكتاب العزيز فان القرآن اذا تؤمل وجدت فيه الطرق الثلاث الموجودة لجميع الناس والطرق المشتركة لتعليم اكثر الناس والخاصة واذا تؤمل الامر فيها ظهر انه ليس يافى مشتركا لتعليم الجمهور افضل منها فمن صرفها بتأويل لا يكون ظاهرا بنفسه او اظهر منها للجميع فقد ابطال حكمتهما وابطل فعلهما المقصود فى افادة السعادة الانسانية وذلك ظاهر جدا من حال الصدر الاول وحال من اتى بعدهم فان الصدر الاول انما صار الى الفضيلة الكاملة والتقوى باستعمال هذه الاقوال دون تأويلات فيها ومن كان منهم وقف على تأويل لم يرانه يصرح به

واما من بعدهم فانهم لما استعملوا التأويل قلت تقواهم وكثر اختلافهم وارتفعت محبتهم وتفرقوا فرقا. فيجب على من اراد ان يرفع هذه البدعة عن

الشريعة ان يعتمد الى الكتاب العزيز فيلتقط منه الاستدلالات الموجودة
فيما كلفنا اعتقاده ويمجتهد في نظره الى ظاهره ما امكنه من غير ان
يتأول من ذلك شيئاً الا اذا كان التأويل ظاهراً بنفسه مشتركاً للجميع فان
الأقوال الشرعية المصرح بها في القرآن للجميع لها ثلاث خواص دلت على
الاعجاز احداها — انه لا يوجد اتم اقناعاً وتصديقاً للجميع منها — الثانية —
انها تقبل النصرة بطبعها الى أن تنتهي الى حد لا يقف على التأويل فيها الا
أهل البرهان — الثالثة — انها تتضمن التنبيه لأهل الحق على التأويل الحق
وهذا ليس يوجد لا في مذاهب الاشعرية ولا في مذاهب المعتزلة أعني ان
تأويلاتهم لا تقبل النصرة ولا تتضمن التنبيه على الحق ولهذا كثرت
البدع وتخاصمت الفرق وتفرقت القلوب وتمزق الشرع — سدد الله الجميع
ووفقهم الى ما فيه سعادة الاسلام والمسلمين وهدانا الى الصراط القويم

— حافظ وهبه —



— حقيقة الدين —

[للمفضل صاحب الاسم المذيل به المقالة]—

زعموا والزعم في هذه الأيام كثير ان الرجل لا يكون خيراً صالحاً ولا مسلماً متورعاً ولا ثقيلاً رشيداً الا اذا صطنع أموراً خاصة وانتحل نحلاً معينة وذهب مذاهب معروفة فلبس له ان يلبس الا ابوساً خاصاً فيكبر العمامة ويرسل أردان الثوب ويطيل الأكمام ويمشي مشية المتخشع الذي يتكلف الوقار ويظهر الحرص عليه . وينبغي ان يأخذ في يده مسبحة طويلة كبيرة الحبات ويغرس في عمامته سواكاً طويل القامة ويملاء أنفه من حين الى حين بأوان من السعوط ويطلق لسانه من آن الى آن بأنواع من الكلام تكثر فيها القاف وغيرها من الحروف الضخمة الفخمة . فكل هذه أمور لازمة وصفات ضرورية هي مقومات العلم والدين فليس لمسلم صالح أن يحيد عنها او يتكلف غيرها الا اذا اراد ان يحيد عن السنة ويميل عن العقيدة الطاهرة ويذهب مذهب الملحدين .

قالوا : ولا بد من التردد على مقابر الاولياء ومشاهد الصالحين والطواف بها والوقوف عليها واظهار الخشية والرغبة لها والتقرب الى الله عز وجل ببركة سكانها ومن حاد عن ذلك فقد اختار الاولى على الآخرة وآثر الباطل على الحق ورغب الى الدنيا عن الدين .

قالوا : ولا بد مع ذلك من الاحتفاظ بعقائد السلف وعادات الاولين والابتعاد عن استحداث الامر الصالح . والسنة النافعة وعن الجهر بالرأى والتصريح بذات النفس وعن القول في العلم والدين بما لم يقله قائل ولم يذهب اليه ذاهب فان ذلك ادنى الى حسن العاقبة واخلاق بمن يريد ان يلتقى الله بنفس بريئة وقلب سليم . ذلك هو القانون الذي رسموه واوجبوا على المسلم الصالح ان يتبعه ويحرص عليه ليسلم له دينه وتصح له عقيدته ويأمن من حر النار وعذاب الجحيم وقد رأوا أن العدول عنه والتبديل فيه نوع من الشرك وضرب من الزندقة وطائف من المروق .

بذلك انطلقت السنتهم وقاظت فنياتهم وعليه دلت اعمالهم وبرهنت اطوارهم فلتنبحت الآن عن نصيبه من الحق وحظه من الصواب وليكن بحثنا في هذا الفصل

بمجملاً موجزاً لتتبعه فيما بعد بفصول ضافية متصلة نشرح فيها حقيقة العقائد الدينية لتهدى اليها الامة ويظهر عليها الجمهور .

لانفهم للدين معنى يقصد اليه اكثر من هداية النفوس الى ما يصلح امرها في الآخرة والاولى فان الانسان اجتماعي بطبعه مدني بفطرته نزاع الى ايشار نفسه بالصالحات واختصاصها بالطيبات وذلك مؤدلاً محالة الى اختلاف الاهواء وافتراق الآراء وتباين المذاهب والاغراض فقد تتعارض المصالح وتتنا في المنافع فيدعو ذلك الى اضطغان الصدور وامتلاء القلوب بالموجدة والبغض وذلك مصدر فساد في الارض يعقبه سفك للدماء المحرمة واهدار للنفوس المعصومة وقطع لئاواصر المودة والالفة بين الناس وهدم لصروح الحضارة والعمران فلا بد من حاكم حازم وسلطان رشيد يحكم بين الناس بالقسط ويرد عادية القوى الظالم عن الضعيف المظلوم ويصرف الاقناء والجماعات الى العمل الصالح والرغبة في الخير والمنفعة العامة . ثم ان مما لا شك فيه ان لكل عمل من اعمال الانسان اثرأ حسناً او سيئاً ونتيجة محمودة او مرذولة كما ان له مقدمة وعلة واقصى مالا اعمال الانسان من النتائج والآثار هو ما يلقاه بعد الموت من خير او شر ومن نعيم او جحيم وذلك كله يقتضى ان هناك مصرفاً للامور ومسيراً للعالم ومثيباً بالחסنات ومعاقباً على السيئات ومسيطرأ على النفوس ومستأثراً بالقلوب فلا بد للانسان من مرشد الى هذا كله ودال عليه لان عقله لا يستقل بالوصول الى حقيقته ولئن استطاع ان يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا فانه لن يستطيع ان يعلم قليلاً من امر الآخرة لانقطاع الاسباب بينها وبين العقل . وقد امكن الله على الانسان فأرشده الى كل ذلك بمن ارسل اليه من رسل وما انزل عليهم من كتب وما شرع لهم من دين . فليس لأحد ان يذهب في فهم الدين غير هذا المذهب او ينحو غير هذا النحو او يسلك غير هذه السبيل لالاأنا نحجر على الرأي او نستبد في النظر بل لان ذلك هو الحق الواضح الذي ينطق به الدين وينادى عليه (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .) وما ارسلناك الا رحمة للعالمين () كتاباً انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد

هذه آيات الكتاب تاطقة بأن الله لم ينزل كتبه ولم يشرع دينه الا لهداية القلوب وارشاد الناس الى منافعهم في الدنيا والآخرة وقد احل لهم فيه الحلال وحرم عليهم الجرام ومازلهم الحق من الباطل والرشد من الغي والحسن من

القيسح فمن بدل فيه او زاد عليه فهو حرى بالاثم خلىق بسوء الجزاء .
فلنبحث الآن عن هذه الاوضاع المحدثه والاطوار المتبدعة ولتنظر اين
مصدرها من الدين وهل جاء بها نص ظاهر او مؤول من سنة او كتاب .

نعرف ان ليس فى القرآن الكريم آية او سورة ازلت لبيان ما ينبغى ان
يتخذ الناس من لبوس وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذنا بنوع خاص من
الثياب او شكل معين من الازياء وانما ترك لنا ذلك لانه لم يبعث ليعلمنا كيف نلبس
اثوابنا او نصور اشكالنا وانما بعث ليعلمنا كيف نعبد الله عز وجل وماذا ينبغى
ان نتخذ الى السعادة فى الدنيا والآخرة من سبيل .

لذلك لم يقيد اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انفسهم بزى خاص بل اتخذوا
العمائم قبل الفتح ولبسوا القلانس بعده واستبدلوا الخيط من الثياب بالازر
والأردية واتخذوا القصور الشائخة فى العراق والشام بل وفى المدينة نفسها وقد
تحلى معاوية بالذهب والفضة ولبس الديباج والحرير ولعمري انا لا أسمع ديناً من
ان تضيق بما وسع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعرف ان الاسلام انما شرع حرباً على الوثنية وما حياً لها وعدواً للباطل
وقاضياً عليه فهو اظهر واتقى واكرم عنصراً من ان يأمر بتعظيم القبور
والانصاب وتقديس الاحجار والاشخاص . وانما الذى ينبغى تعظيمه ويجب
تقديسه والاذعان لسلطانه هو الله الذى لا اله الا هو قد استأثر بالعزة والسطوة
وانفرد بالعظمة والجلال .

قالوا : لا نعيد هذه القبور والاشخاص ولا نقديسها وانما نتقرب بها الى الله
ونشفع بها لديه . ولعمري ما قالوا الا شراً وما ذهبوا الا الى بدع من الامر
ومنكر من الباطل . فليس بين الناس وبين الله من سبب ولا وسيلة الا الطاعة
الخالصة والانابة البريئة من الشرك والرياء والله عز وجل يقول (ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد) ويقول (ام اتخذوا من دونه اولياء قاله هو الولي) .
وانما التوسل بالاشخاص والتمثيل سبيل المشركين به الخارجين عليه الذين
انكروا عليهم عبادة الاصنام والتمثيل فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ومن ذا الذى يتقرب الى الله بشخص لا حول له ولا طول او تمثال لا حس به
ولا حياة ثم يمتد بعد ذلك انه صادق فى دينه مخلص فى ايمانه قد خلصت عقيدته
من الشك وتمحضت لليقين .

نعرف ان الاسلام انما شرع محرراً للعقول والآراء مستقذاً للافراد والجماعات

من الرق الادبي والمادى وبهذه المزية احيى الامم ورقى الشعوب فمن اين لهؤلاء
المتبدعة القول بأن الاجتهاد في الدين غي والتصریح بالرای اثم وايشار المنفعة للمسلمين
مروق ومن قبلنا قد اجتهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين
وجهروا بأرائهم واختاروا المصالح للناس لم يتقيدوا الا بالكتاب والسنة وعلى سنتهم
مضى التابعون .

أفكان سلفنا الصالح مبتدعا مارقا كلا وانما هو الحرص على القديم السيء
والتمادى في الباطل المهلك قد انتهى بهم الى ما يقولون ويا ليتهم ذهبوا في هذا
الامر الى شئ محمل او قالوا فيه مقالة موجزة قابلة للتأويل ولكنهم قد اکتروا
القول وبسطوه وفصلوا الامر ولجوا فيه فزعموا ان دين المرء لا يصح الا اذا قرأ
عقيدة السنوسى التى يعلمها الخليل اطفال الجنة الى غير ذلك مما لا مصدر له الا
الاهام والباطيل

الآن قد اشرنا اشارة مجملة الى حقيقة الدين وبيننا انه لا يتناول أكثر
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن زاد على ذلك فيه فقد ضل وأضل
ولنا فيما بعد فصول مبسطة تفصل فيها القول وتبسط فيها الكلام

— طه حسين —

(الهداية) على ذكر ما جاء في المقال السالف في مسألة القبور وتقديسها
يجمل ان نقطف شيئا عما كتبه الامام ابن تيمية في هذا الموضوع في كتاب منهاج
السنة ليظهر مرمى الشارع الاسلامى ومقاصده البعيدة قال :

قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما
شرعه المتبدعة من امر المشاهد ولا شرع لامته مناسك عند قبور الانبياء والصالحين
بل هذا من دين المشركين الذين قال الله فيهم (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا
ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) قال ابن عباس وعقيدة هؤلاء كانوا
قوما صالحين في قوم نوح لما ماتوا وعكفوا على قبورهم فطال عليهم الاثم فصوروا
تمائيلهم ثم عبدوهم وقد ثبت عن النبي عليه السلام انه قال لا تجلسوا على القبور
ولا تصلوا اليها وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن ابى الهياج الاسدى قال قال لى

على بن ابي طالب رضى الله عنه الا ابعتك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادع قبرا مشرقا الاسوية ولا تمثالا الا طمسته فقرن بين طمس التماثيل وتسوية
القبور المشرفة لازكليهما ذريعة الى الشرك كما في الصحيحين ان ام سلمة وام حبيبة ذكرتا
للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتاها بارض الحبشة وذكرتا للنبي من حسنهما وتصاويرها
فقال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مساجد وصوروا تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة فقد ثبت من هذا ان النبي لم يشرع
لامته ان ينوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من اهل البيت ولا غيره مسجد او لم يكن
على عهده في الاسلام مشهد مبنى لا على قبر نبي ولا غيره بل لما قدم المسلمون الى الشام
غيره مرة ومعهم عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب وغيرهم لما قدم
عمر لفتح بيت المقدس ثم لما قدم لوضع الجزية على اهل الذمة لم يكن احدهم يقصد
السفر الى قبر الخليل ولا كان هناك مشهد ثم لم يزل الامر هكذا في خلافة بنى امية
وبنى العباس الى ان ملك النصارى تلك البلاد في اواخر المائة الخامسة فبنوا ذلك
البناء واتخذوه كنيسة ثم لما استنقذ المسلمون منهم تلك الارض اتخذوها من اتخذها
مسجدا بل كان الصحابة اذا رأوا احدا بنى مسجدا على قبر نهوه عن ذلك وكان
عمر ابن الخطاب اذا رآهم يتناوبون مكاتا يصلون فيه لكونه موضع بنى نهاهم
عن ذلك ويقول انما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار انبيائهم مساجد من ادركته
الصلاة فليصل والا فليذهب فهذا وامثاله ما كانوا يحققون به التوحيد الذي ارسل الله
الرسل اليهم ويتبعون في ذلك سنته صلى الله عليه وسلم والاسلام مبنى على اصلين الا
نعبد الا الله وان نعبد بما شرع لا نعبد بالبدع فالنصارى خرجوا عن الاصلين
وكذلك المبتدعون من المسلمين .

(العالم الاسلامى)

— (ماذا اصابه) —

— في العام الفارط —

لم يكد يشهد العام الاسلامى منذ قرون أنحس من هلال شهر محرم مفتاح السنة الفارط فلقد فقد الاسلام فى غضونهما مملكتين عظيمتين هما فارس فى الشرق ومملكة الادارسة فى الغرب كما فقدت الدولة العثمانية ولايتها الافريقييتين كانتا آخر لمة بينها وبين سبعين مليوناً من المسلمين بافريقية .

ولقد كان يكثر بين المسلمين قبل هلال ذلك العام شئ من حسن الظن ببعض دول اوروبافكنا نرى قادة الحركة السياسية فى مصر يعتمدون فى اخلاص فرنسا ويعتمدون على تفريرات ساستها حتى قضوا فى ذلك عدة اعوام تبين لهم بعدها انهم كانوا يقيمون شواخ آمالهم على ارض من خيوط العنكبوت ويرفعون صروح مشروعاتهم العظيمة على اركان من هواء الفضاء . ولقد كان من الميسور جدا ان يدرك أولئك الزعماء ان فرنسا لا يربطها بمصر ولا المصريين اشتراك فى الجنس او الدين او القارة او المصالح السياسية العامة وانما هى دولة لها بين الامة المصرية وعلى حكومتها اموال لا بد لها ان تملك بجميع الوسائل التى تصيرها فى مأمن من الضياع والاذى . وما ايسر ان تجد فى دولة بريطانيا اعظم كفيل وأحسن حارس . وماذا عسى ان تخسر فرنسا اذا هى اشترت بصداقة المصريين وخلفهم تلك المملكة الواسعة مملكة الادارسة التى تبلغ مساحتها ضعف مساحة مصر والسودان المصرى فتستمتع بما بها من مياه غزيرة وارض طيبة وكنوز لم تتشقق عنها الارض بعد ثم هى مع ذلك قدأت على مالها فى مصر من المصالح المالية وديون الحكومة .

واذا كان مبدأ ذلك الانقلاب عام ١٩٠٤ م فإنه لم يحس به تماماً الا فى العام الماضى اعنى بدخول فرنسا فى المغرب الاقصى واغارة ايطاليا على طرابلس الغرب وبني غازى .

ضربنا مثلاً بالامة المصرية فيما سبق من اعتمادها على فرنسا وماهى ببدع فى تلك السذاجة وسلامة القلب فان الامة الفارسية قد غرتهما ايضا بروق السياسة وقادتها

تقويضات المخادعين من السياسيين الى حيث فقدت استقلالها واصبحت نهبا مقسوما بين انجلترا وروسيا . تبعت حكومة فارس نصائج انجلترا وصدقت ذلك البلاغ الرسمي الذي قدمه اليها عميد بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٧ متضمنا ما عقد لذلك العهد بين السير ادوارد جراي ووزير خارجية روسيا من الاتفاق التام على وجوب سلامة بلاد فارس من التقسيم وضرورة بقاء حكومتها حرة سالمة من التداخل الاجنبي وانه ليس لانجلترا ولا لروسيا حق التداخل في شئون فارس الا فيما يختص بمصالح رعايا دولها في تلك البلاد .

تلقت فارس الدستورية الفتاة ذلك البلاغ الذي انقلب غشاوة كثيفة على ابصار رجالها السذج الحسلان الظن فلم يبصروا ما كان يدبر لهم بين بطرسبورج ولندن ولم يتوقعوا ان بريطانيا التي اهدتهم ذلك البلاغ السار المطمئن لا تبالي ان تتفق مع روسيا عدوتها التاريخية على تقسيم تلك المملكة التي كم قاتل اهلوها في سيل تحريرها من اطواق ملوكها الظالمين والتي لم تكذ تقتطف شيثامن ثمرات جهادهم الدستوري العظيم . ولكن ابته الاقدار الا ان يغفل أولئك المساكين عن انفسهم فلم يتخذوا الحيلة باتخاذ الجنود والاكثر من آلات القتال بل صرفوا كل همهم في تنظيم بلادهم وتوفير اموالها بتدبير الجبايات كيلا يحتاجوا يوما ما الى القروض الاجنبية التي هي مفتاح زوال الحياة الاستقلالية . وقد يجوز ان يكون نصيح لهم بمحض سفراء الدول بذلك حتى تظل بلادهم خالية من الجنود الحامية ومن المعاقل والسلاح . ولعلنا لا ننسى تلك النصيحة التي قدمها لحكومة تركيا الفتاة المستشار المالي الذي جلب من فرنسا لاصلاح شؤونها المالية فان اول ما اقترحه في هذا الصدد حل الحيوش العثمانية ضامنا كما كان يقول الا تعتدى دولة من دول اوروبا على شئ من املاك الدولة العثمانية . ولو ان احرار تركيا الفتاة خدعهم تلك التقويضات ولم يعتصموا بالحزم والحيلة لسارع الفناء اليهم كما سارع الى تلك الحكومة الفارسية ولما خفق اليوم علم على بقعة من الارض . على ان هؤلاء على كثرة حذرهم وسلامتهم من السقوط في تلك الهاوية السحيقة لم يسلّموا من ان تذهب ولايتاهم الافريقيتان وان تتسعر عليهم نيران الصيب فيما بقي لهم من الاملاك باروبا ولن تنفقد المؤتمرات في عاصمة انجلترا محررة الرقيق وناصرة الضعيف ومؤيدة الاحرار فتعرض هنالك جزائرهم وولاياتهم على حكومات الصليب ثم يراد من الحكومة العثمانية صاحبة تلك الاملاك ان تخرج عنها لا لسبب سوى انها حكومة اسلامية اسبوية .

على اننا اذا تدبرنا مصدر ذلك الشقاء و اردنا ان نعرف كيف فقد العثمانيون طرابلس وكيف هم اليوم يصطلون نيران الحروب المتسعة في اوروبا نجدهم منحصر في سذاجة بعض سواها وثقتهم بما كان يقدمه لهم ساسة الاورويين من العهود والوعود . فلبكم سمعنا ان سفير المانيا كان يؤكد لحقي باشا الصدر في ذلك العهد ان ايطاليا لا تقدم على احتلال طرابلس حتى كان من نتائج ذلك حمل حاميتها وسلاحها الى اليمن فلم يبق في ولايتي طرابلس وبنى غازي جميعا من الجنود سوى اربعة آلاف لا يملكون سوى القليل من السلاح . وبذلك تهيأت لاطاليا الاسباب التي طالما ارتقبها و آتت لها الفرص التي كانت في ازماتها منذ جيل في قبضة الجنود الطرابلسية لعهد الخاقان المخلوع فانقضت عليها انقضا الضعفاء على غنم غفل عنها راعيها . ثم كانت تلك الوقائع التي اسفرت جميعها عن انتصار اهل طرابلس على قلة عددهم وانسداد سبل المدد في اوجههم ولكن قضى الامر وامت وزارة مختار ما يقال له الصالح بين ايطاليا وتركيا واستعملت في شرائطه الفاظا مهمة زينت وطلبت فانما معناها انسلاخ طرابلس الغرب وبنى غازي عن جسم الدولة العثمانية واذا كان منشأ تفريط ساسة الاتراك في امر طرابلس وبنى غازي ثقتهم العمياء باقوال احد السفراء فانهم قد ابرزوا مثلا آخر لا يقل عن سابقه في غرابتة وخطر نتائجه فلقد نسمع فيما يتداولون من الاحاديث ان سفير احدى الدول كان يؤكد لوزارة مختار باشا انه لا خوف من احدا على الروملى والبانيا فكان من نتائج هذه الغفلة المطبقة ان سرحت تلك الوزارة الجنود الاحتياطية التي كانت حاملة السلاح استعدادا لمقابلة ايطاليا اذا هي اقدمت على النزول بشئ من ثغورنا . فلما رأت حكومات البلقان ذلك سارعت الى تحقيق مكايدها التي دبرتها للدولة قبل ذلك باسهر والتي لم يحل دون تحقيقها سوى ما كانت أعدته وزارة سعيد باشا من الرجال والسلاح واذا كانت السذاجة وضعف القلب وعدم التبصر قضت على ساسة فارس وتركيا ان يقعوا في هذه الاشراك الظاهرة فلا عجب ان اهل المغرب الاقصى وهم على ما نعلم من الجهل اسرع منهم اليها فلقد عمى اولئك المساكين عما تاتيهم فرنسا في بلادهم من مقدمات الفتح على وضوحها وزادهم عمى اتكالهم طورا على اموات اوليائهم وتارات على مناصرة انجلترا لعهد عبدالعزيز ثم المانيا بعد ذلك لهم . ولقد كان يذكر لاحدهم شئ عما تضره فرنسا لبلادهم فما كان اسرعهم الى الاجابة بان المانيا ستحول دون ما ربهها .

ولا زالت انغفلة مغمشية ابصارهم حتى ازالها الجنود الفرنسية بمدافعهم وسيوفهم
ورماحهم فهم ومذكهم الواسع الغنى منذ العام الفارط في قبضة الجمهورية الفرنسية
الصلبية

والخلاصة ان قد انطوت بانطواء العام الماضي صحائف وجود مملكتين عظيمتين
اسلاميتين كما تم فيه لدول الصليب الاحاطة التامة بافريقيا الاسلامية . ثم اضطربت
فيه نيران الحروب الصليبية بين حكومات البلقان والدولة العثمانية وسرى عما قريب
مصير ما بقى لنا في اوروبا وعاقبة ما بقى لنا من الجزائر في بحر سنيد وان الارض لله
يورها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

(تيار الاستعمار)

— (في بلاد الاسلام) —



— (افريقية الغربية الفرنسية) —

من يلتقي نظرة عامة في مصورات الجغرافية قبل مائة سنة ثم يتبعها بنظرة
اخرى في التغييرات التي تعاقبت على تلك المصورات في خلال تلك السنين يتبين ان
تيار الاستعمار او الفتح الاوروبي يعطى تدريجيا وبسرعة مخيفة في الممالك
والاصقاع الشرقية عامة والاسلامية خاصة حتى لم يبق من تلك الممالك الاخيرة
من حافظت على استقلالها السياسي ازاء هذا الخطر الاوروبي الا ثلاث دول واحدة
منها وهي فارس تتنازعها من الشمال والجنوب دولتان ضيقتا عليها الحناق وسدت
عليها المنافس والمسالك . واخرى وهي بلاد الافغان حفظتها وعورة جبالها وشدة
باس رجالها من الفتوحات الاوروبية . والثالثة وهي الدولة العثمانية دولة الخلافة
احاط بها الطامعون من كل جانب وهي تصرف كل مجهوداتها في سبيل المحافظة
على كيانها نسأل الله النجاة والخلاص من ذلك التيار الجارف .

أما ما بقي من البلاد الإسلامية أو التي يكثر فيها ويسود العنصر الإسلامي فقد أصبحت تحت حكم الدول المسيحية وإنما تختلف أحوالها السياسية والاقتصادية باختلاف موقف كل منها إزاء ذلك التيار .

وإنه لمن أفيد المباحث وأجدرها بمجلة إسلامية كبيرة مثل مجلة الهداية بسط الكلام في صفحاتها عن امتداد تيار الاستعمار في بلاد الإسلام وكيف سرى إلى كل منها وكيف كان حالها قبل أن يمتد إليها وبعد أن طغى عليها وما هي الطرق التي ساعدت على استحفال أمره وتعاظم شأنه . فإن في معرفة كل ذلك وتدبره دروساً وعبراً لو أضيفناها إلى الدروس التي تلقينا عليها الحوادث كل يوم ربما تنفعنا أن كنا من تنفعه الذكرى .

ولذلك عن لي أن أطرق هذا الباب في مجلة الهداية . وسأجعل مبحث اليوم خاصاً بما كان من امتداد هذا التيار في البلاد التي تسمى في مصطلح علم تقويم البلدان الحديث « إفريقيا الغربية الفرنسية » وما وصل إليه الاستعمار في ذلك القسم العظيم من القارة الإفريقية وسأتابع هذا المبحث بمباحث أخرى عما كان من شأن الاستعمار الأوروبي في البلاد الأخرى التي صادفها في طريقه بالقارتين الإفريقية والآسيوية .



كيف استولت فرنسا

— على تلك البلاد —

أصبح لفرنسا في إفريقيا الغربية قدم راسخة ومملكة واسعة تحدها غرباً شواطئ المحيط الأعظم (الاطلسي) وشمالاً رمال الصحراء الإفريقية الكبرى وشرقاً وادي نهر النيجر ومستعمرة نيجريا الإنجليزية وجنوباً خليج غينيا ونفوذها مبسوط على ما بين تلك الحدود المتباعدة من الأصقاع الواسعة إلا بعض مستمرات للدول الأوروبية الأخرى على السواحل كمستمرات جامبي وتوجو والنيجريا وسيراليون

الانجليزية وغينا البرتغالية وجمهورية ليبيريا الحرة . فتبلغ مساحة افريقية الغربية الفرنسية وحدها اربعة ملايين من الكيلومترات يسكنها الآن اثنا عشر مليون نسمة نزلت فرنسا بهذه البلاد في القرن السابع عشر من الميلاد وكانت اول جهة هبطتها هي السنغال وهي اقدم مستعمرات فرنسا في افريقية ولما قامت الحروب المتعاقبة بين فرنسا وانجلترا في زمن نابليون طرد الانجليز الفرنسيين من السنغال ولكنهم عادوا اليها سنة ١٨١٧ بعد سقوط دولة نابليون وانتهاء الحروب بين فرنسا وانجلترا قابضوا من ذلك العهد يحجرون على سنة الاستعمار في مبدأه وهي انشاء مراكز صغيرة على السواحل بقصد التجارة مع الاهالي ثم اخذوا بعد رسوخ قدمهم في السواحل يتوغلون شيئاً فشيئاً في الداخل . وهكذا يبدأ الاستعمار الاوروبي في الاصقاع البعيدة المجهولة : يرسلون روادهم فيخبرون المواقع التي تصلح للاقامة على السواحل ثم بعد ان ترسخ قدمهم فيها يتوغلون اولا بقصد الاستكشاف ويستعينون بمن يأنس اليهم من الاهالي فيرشدونهم الى الطرق والمسالك ويجربون انحاء البلاد فيعرفونها ويمرّفون احوال اهلها وقوتهم وبذلك ينتهي دور الاستكشاف ثم يأتي بعده دور الفتح والعزو فيجدون السبيل امامهم ممهدا معروفا .

كانت مستعمرات فرنسا في افريقية الغربية الى منتصف القرن التاسع عشر لا تتعدى السنغال والمراكر التي انشأها المستعمرون الفرنسيون على الشواطىء كما قدمنا ولكن نفوذ فرنسا ابتداءً يمتد في داخلية البلاد من ذلك العهد وذلك ان احد الولاة الذين عينتهم الحكومة الفرنسية في السنغال — واسمه فيديرب — وضع مشروعا للفتح جعل غايته بسط نفوذ فرنسا في الداخل مبتدئاً من وادي السنغال الى ان يصل مشرقا الى وادي النيجر ليجعل افريقية الغربية بذلك مستعمرة فرنسية . ولكنه لم يوفق الى ادراك غايته لانه وجد من القبائل البدوية النازلة على الشاطئ الايمن من وادي السنغال مقاومة شديدة لم يتمكن بغضلها من ان يبطى نفوذ فرنسا في مستعمرة السنغال نفسها واضطر في سنة ١٨٥٣ الى ان يعقد مع تلك القبائل معاهدات تضمن له ان لا تعطل القبائل سير التجارة بتلك الجهات وذلك في نظير جعل سنوى يدفع لها من واردات المستعمرة . وكانت هذه المعاهدات او العادات ، كما يسميها الفرنسيون الآن ترفقا دايلا على شدة بأس تلك القبائل وقوتها .

اخذ الفرنسيون من ذلك العهد يتوغلون جنوبا حيث لم يجدوا مقاومة شديدة لان سكان الجنوب جلهم من السود الذين ليس لديهم من العصية ما لدى القبائل

البدوية والمولدين . فسهل على فرنسا اخضاعهم ولم تلق عناء شديدا الا في مملكة
الداهومى حيث كان عليها ملك مشهور بالسطورة والقوة وهو الملك يهنزن فقاوم
الفرنسيين مقاومة شديدة ولكنهم تمكنوا من فتح مملكته وضمها الى مستعمراتهم
في افريقية الغربية . ثم يوجد كذلك في غابات مستعمرة ساحل العاج جزء كبير
من الاهالى لا يزالون يقاومون الفرنسيين ولكن فرنسا اخذت في نزع السلاح ممن
تقدر عليهم بالتدريج حتى تفقدتهم قوة المقاومة . ويقدر الفرنسيون انه لا تمضى ستان
من الآن الا وتسود السكينة التامة في تلك المستعمرة .

اما الجزء الشمالى المتصل بالصحراء الكبرى فقد صعب على الفرنسيين في اول
الامر اخضاعه لان سكانه من المولدين او من القبائل البدوية التى تتفر بطبيعتها
من الحكم وعلى الاخص من حكم دولة مسيحية هذا فضلا عن ان تلك القبائل كانت
كثيرة التنقل لا تستقر في موطن واحد فلا يسهل اذلالها واخضاعها . وكانت
الصحراى الكبرى ملجأ لهم يلوذون بها اذا طاردتهم الفرنسيون المغيرون وكانت فرنسا
تقصر في ذلك الوقت عن تعقبهم ومحاربتهم في جوف الصحراء فظلت الجهات الشمالية
لذلك بآمن من الغارات الفرنسية .

عزمت فرنسا على ان تأخذهم بالمطاولة بعد ان لم تقلخ في اخذهم بالمناجزة فتركهم
زمتا حتى رسخت قدمها فيما وراءهم من اصقاع السودان والسنغال واخذت
تجنّد من الاهالى السود جنودا تجمل عليهم ضباطا من جيشها لتفزوبهم الجهات
الشمالية ولكنها بكل اسف لم تتكلف عناء كبيرا لما دب بينهم من ديب الخلاف
ولاؤها استمالت اليها بعض رؤساء القبائل منهم بالمال والوعود الجميلة وجعلتهم
عيونها في غزواتها . واليك ما كتبه القومندان اومون فيرى في كتابه (فرنسا في
افريقية) الذى وضعه سنة ١٩٠٥ اى قبل ان يتم لفرنسا اخضاع تلك الجهات
الشمالية الصحراوية لها

ابان الكاتب اولا ما يعود على فرنسا من الفوائد الاستعمارية فيما لو بسطت
نفوذها هناك فقال

• يوجد في مواضع معلومة متفرقة في تلك الجهات مناجم كثيرة للملح ومزارع
خصبة وآبار ومراكز مهمة للتجارة تجتمع فيها القوافل التى تخترق الصحراء
الكبرى ما بين تونس والجزائر ومراكش شمالا والسنغال والسودان الفرنسى
جنوبا . فاذا توصلنا الى الاستيلاء على تلك الامكنة امكنا ان نخضع القبائل
للضاربة هناك لان موارد رزقهم تكون في قبضة يدنا .

« على ان الضباط الذين جابوا تلك الجهات قد اظهروا في تقاريرهم مقدار اهميتها في نظر القبائل التي تجوب الصحراء وقد صرفوا المواقع التي يجتمع حواشي البدو ويجذبهم اليها ما بها من المياه والمراعي والمزارع واطهروا ان هناك يجب ان ترسخ قدمنا لاختضاع قبائل الطوارق والقبض على مفتاح المواصلات بين الشمال والجنوب »

ثم اظهر الكاتب خطة فرنسا في الاستيلاء على تلك المواقع فقال :

« على ان الامر ليس في حاجة الى قوة كبيرة بل الى تدرج اساسه الحكمة والسياسة او بعبارة اخرى الى تداخل سلمى وذلك بان نجتهد في حمل القبائل المضاربة في تلك الجهات على قبول سلطتنا . وقد جاء بعض رؤساء تلك القبائل فعلا الى المواقع الفرنسية يطلبون حمايتهم من غارات خصومهم . فلنجتهد اذا في ان نكسب بعض ذوى النفوذ من رؤساء تلك القبائل بواسطة اهدائهم هدايا ثمينة . . . (كذا) او بمنحهم ميزات خاصة . . . وذلك لنستخدمهم في اقناع قومهم بان لا يغفروا من سلطتنا ، والحقيقة المؤلمة ان فرنسا لم تتكبد خسائر كبيرة في اخضاع بعض الجهات الشمالية التي استعصت عليها في اول الامر وآخراعمالها من هذا القبيل انها احتلت في يناير ١٩١٢ واحتين من الواحات الواقعة جنوب الصحراء وهما يتشيت ووالته اما الذين ابوا الخضوع لها فقد أمعنوا في جوف الصحراء ليكونوا بمأمن من غزواتها . ولذلك يعتبر الفرنسيون الآن ان افريقية الغربية الفرنسية بالحدود المتقدمة قد اصبحت خاضعة لهم خضوعا فعليا

— (سياسة فرنسا بعد الفتح) —

من يوم ان استولت فرنسا على تلك البلاد الواسعة واخضعت معظم سكانها وجدت بها مجالا واسعا لاستثمار خيراتها الكثيرة فرأت اولا ان تقسيمها الى جملة مستعمرات مستقلة بعضها عن بعض يحول دون توحيد مشاريع الاستعمار فيها ففي سنة ١٩٠٤ جمعتها مستعمرة واحدة اطلقت عليها اسم « افريقية الغربية الفرنسية » تشمل في الحقيقة كل المستعمرات الداخلة ضمن حدودها وهي السنغال ووغينيا الفرنسية ومستعمرة ساحل العاج والداهومى واعيلى وادى السنغال ووادى

النيجر والجزء الشمالى الغربى الذى يطلق عليه الفرنسيون اسم « موريتانيا » نسبة الى كلمة « مور » التى يطلقونها على العرب اى بلاد القبائل العربية البدوية وعينت عليها حاكما عاما مثل الحاكم العام فى الجزائر مقره مدينة دكار على الشاطئ الغربى بالسنگال ولها ميزانية خاصة تحت ادارة الحاكم العام ومجلس الحكومة فى دكار ولكل مستعمرة من المستعمرات المكونة لافريقية الغربية نائب عن الحاكم العام يعمل تحت مراقبته

فلنبحث الآن ماذا عملت فرنسا فى تلك البلاد بعد ان بسطت عليها نفوذها وسلطانها . لابد من اجل ذلك ان نتكلم (اولاً) فى سياسة فرنسا مع الاهالى وعلى الأخص مع المسلمين (ثانياً) فى سياستها الاقتصادية والادارية

— (١ — سياستها مع الاهالى) —

حيثما قلب الانسان طرفه فى الكتب التى وضعها دعاة الاستعمار فى صدد فتوحات فرنسا واعمالها فى افريقية لانجد الا ان فرنسا انما تفتح تلك البلاد الواسعة لتتشر فيها مبادئ المدنية ولتسعد اهلها وترقى بهم الى مصاف المتحضرين . ولكن من الغريب اننا نجد من خلال كتابات هؤلاء الدعاة مالا يتفق مع المبادئ التى يقررونها وما يتجلى منه الغرض الحقيقى من الاستعمار وانهم يرمون الى محو كل هيئة او جماعة لا تريد ان تفنى وتريد ان تستبقى شخصيتها امامهم . واليك ما كتبه جريدة الطمان فى ملحق لعددتها الصادر فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ تعرف منه حالة المسلمين فى البلاد المبتلاة بالحكم الأوروبى قالت

« ان السكينة سائدة الآن فى جل انحاء افريقية الغربية الفرنسية ولكن الخطر الفرد الذى يتهددنا هناك هو انتشار الاسلام الذى يخطو خطوات لاسيل للشك فيها فانه هو الذى يفرق بيننا وبين رعايانا ويقيم بيننا وبينهم حاجزا من سوء التفاهم . فيجب علينا ان نتبع فى مستعمراتنا سياسة تحول اولاً دون انتشار مظاهر التعصب الإسلامى (اقرأ انتشار الاسلام) ثم تضمن لنا ثانيا كسب ثقة الاهالى السود »

واليك ما كتبه القومندان فىرى فى كتابه (فرنسا فى افريقية) فى هذا المعنى « ان من بين العقبات التى تعرقل مساعينا فى بسط نفوذنا بافريقية توجد عقبة ليس اقوى منها ولا اشد تأثيرا وهى بلا شك عقبة الاسلام . فالاسلام هو دين كما انه مذهب سياسى ولذلك لم يأل جهدا فى مقاومتنا بالقوة كلما استطاع اليها سبيلا واذا ما انهزمت قوته الحربية اما منا فهو يقاومنا مقلومة خفية اساسها

العقائد . فالاسلام بضمه شتات شمال افريقية وغربها يعتبر بالنسبة للمسلمين رابطة قوية تزيد في قوتها عن الروابط الجنسية ومن الغريب انه يمتد ويتشعر على مرأى منا وفي البلاد التي نحكمها

« واذا اخذنا خريطة القارة الافريقية وارادنا ان نعرف الجهات التي اتبعنا في فتحها واخضاعها فلنضبح باللون الاسود البلاد التي يدين اهلها بالاسلام نعرف انها هي التي اضطررنا الى ان نصرف اكثر مجهوداتنا لتكوين مملكتنا الاستعمارية » ففي الجزائر مثلاً اضطررنا الى نصف قرن من الزمان لاخضاع اهلها وفي السنغال تعب فيديرب في محاربة المسلمين طويلاً وكذلك الحال في السودان الفرنسي ويوجد بعض اصقاع تعتبر رسمياً من جملة مستعمراتنا ولكن سلطتنا فيها لا تزال اسمية لما تأصل لدى المسلمين من اهلها من الكراهية الشديدة للمسيحي « اما البلاد التي اهلها وثنيون كالكونجو والجابون وبمبارا مثلاً فقد رسخت فيها قدمنا بسهولة دون ان نتكلف عناء كبيراً »

هذا مايقوله دعاة الاستعمار جهاراً وما اسهل مايستنتج القارىء منه عواطف المستعمرين الاوروبيين ازاء المسلمين وهل يريدون بهم خيراً ام شراً . وهنالى كفة وجيزة اقولها استطراداً لان المقام يستلزمها . لقد مربك ان البلاد التي قاومت الغزوات الاوروبية هي البلاد التي يدين اهلها بالاسلام ولاشك ان هذه المقاومة وان اعتبرها المستعمرون من الجنسايات الا انها اصدق دليل على حياة الائم الاسلامية وابنها ان تذلل الاجنبي المغير عليها . ولطالما سمعنا من الطاعنين على الاسلام انه هو سبب تأخر من يدينون به من الائم وسبب جمودهم وموتهم فهل هناك دليل على بضالان هذه المطاعن اكثر من هذه المقارنة التي بينها ذلك الكاتب الفرنسي وهو يقول ان البلاد الوثنية لا تقاومنا مقاومة تذكر ولكن البلاد الاسلامية هي التي نجد فيها مصاعب كثيرة لبسط نفوذنا فيها وحيثما صادف المستعمرون في طريقهم اقواماً وانما مسلمة عرفوا ان امامهم متاعب ومجهودات جمة . وبدبهي ان الاسلام لو كان على فطرته في تلك البلاد ولواهدى اهلها بهداه واخذوا بما يرشدهم اليه من اسباب الحياة والرقى لتضاعفت قوة مقاومتهم ولكان الاسلام فيها سد امنيحاً لا يستطيع المستعمرون ان يتجاوزوه بدلاً من ان يكون سبب متاعبهم فلنعبد الى ما كننا فيه : درس

الفرنسيون احوال الالهالى فى تلك المستعمرة وغيرها فعلموا ان عصية المسلمين آتية من التفاف القبائل والعشائر حول رؤسائها وطاعتها لهم ومن نفوذ الزعماء الدينيين الذين يثبتون بينهم ما يعرفونه من قواعد الدين الحنيف وان الالهالى للسود يعترفون للعرب والمولدين بالرأسية فيعز هؤلاء ويقوون بهم . فاخذ الفرنسيون يفسدون هذه العصية باستماتهم بعض الرؤساء ومحاربتهم للمعاهد التى ينشئها الزعماء الدينيون (المرابطون) ثم بالحيلولة بين البيض والسود وتفهم هؤلاء بان لاسلطة للعرب عليهم حتى يضعفوا عصبيتهم ويذلوا الجميع .

واليك دليلا على ذلك ما قاله المسيو بوتي الحاكم العام لافريقية الغربية الفرنسية فى خطبة له القاها فى يونيو سنة ٩٠٩

« يجب ان تتبع هناك سياسة الجنسيات اى ان تنتخب الرئيس من القبيلة او من الجماعة التى هو منها ويجب ان لا نجعل لجنس على جنس ميزة اورأسه وان نحارب الرؤوس الكبيرة لكسب ثقة الجماهير لان هذه الرؤوس تحول دائما بيننا وبين العامة وتميل بهم الى حيث تكون منهم عصية اسلامية فى البلاد التى انتشر فيها الاسلام »

نشرت جريدة الطان التى تعتبر فى عالم السياسة لسان حال الحكومة الفرنسية هذه الخطبة فى ملحق لعددتها الصادر فى ١٢ اكتوبر سنة ٩١٢ وأطرت الخطيب ثم قالت هى بعد ذلك :

« ولقد اخذنا فى مراقبة تيار التعصب الدينى (!) بالهيمنة على الزعماء الدينيين (المرابطين) والمبادئ التى ينشرونها وتقليل عدد مدارسهم شيئا وشيئا ونشر لغتنا بين الالهالى بقدر المستطاع . وفى هذا المقام يجب ان تثنى على همه المسيو بوتي الذى منع استعمال اللغة العربية كلمة رسمية فى المحاكم الاهلية لان تلك اللغة هى مطية الاسلام ينتشر بفضلها بين من يتكلمون بها على انه باى حق تستعمل تلك اللغة فى المحاكم هناك مع انها ليست لغة جل الالهالى فى افريقية الغربية ؟ لاشك ان العدل يقضى (!) بان تكون اللغة الفرنسية هى اللغة العامة المشتركة فى تلك المستعمرة »

« على ان المجهودات التى نبذلها هناك تنجه نحو ترقية حالة الالهالى السود بالتعليم وباصلاح حالتهم الصحية والمعاشية وقد جعلنا الغرض الجوهري من

تعليمهم نشر اللغة الفرنسية بينهم مع تلقينهم المبادئ الأولية العلمية . وقد تمكنا لذلك من انشاء مائتي مدرسة اولية فيها احدى عشر الف تلميذ . ويوجد عدا ذلك مدارس اسلامية حرة يدرس فيها الاولاد اهم سور القرآن ولكننا اشترطنا على المدارس الاسلامية الرسمية في سان لويس وغانا وتمبكتو ان تدرس اللغة الفرنسية لتلاميذها ،

هذا ما عمله الفرنسيون في افريقية الغربية من الوجهة السياسية وكله يرمى الى خضد شوكة السكان الذين لهم شئ من العصية وهم المسلمون والقبائل البدوية والمولدون لانهم بالطبع لا يقبلون ان يفنوا او يتلاشوا امام تيار الاستعمار فحاربتهم فرنسا في عصيتهم وفي معاهدتهم وفي دينهم وفي لغتهم وهي تريد ان لا يبقى هناك سوى السكان الصليبيين اى السود لتجعلهم جنودها وعدتها وآلاتها في استثمار خيرات تلك البلاد .

— الجنود السود —

يذكر القراء ما كان للجنود السود الذين جلبتهم ايطاليا من مستعمرة الاريتيره واستخدمتهم في صفوف جيشها المحارب في طرابلس الغرب وكيف كان هؤلاء الجنود في مقدمة جيشها تحمل عنه رصاص المجاهدين من المسلمين . وربما كان ذلك مدعاة الى الدهشة ولكن ايطاليا كانت في هذه الطريقة متبعة سنة فرنسا فان لديها الآن جيشا من الجنود السود تعتمد عليه اعتمادا كبيرا في توطيد اركان مملكتها الاستعمارية . وجدير بنا ان نعرف كيف انشأت فرنسا هذا الجيش فليمن القراء نظرهم فيما اعرب به في هذا المقام عن جريدة الطان الفرنسية فان فيه لبرة المعبر . قالت في ملحق عددها السابق :

« عندما تقاسمت دول أوروبا القارة الافريقية كان البعض يهزأ بالقسم الذى وقع في نصيب فرنسا ولكن ستانلى (الرحالة المشهور) رد عليهم بقوله ان الفرنسيين قد اتخذوا الصفقة الراجحة لانهم اخذوا بلاد الجنود

... وقد تحقق قول الرحالة فان افريقية الغربية الفرنسية هي ينبوع كبير للجنود السود فهذه الجنود قد فتحنا السودان الفرنسى واخضعنا مملكتنا الواسعة في

افريقية الوسطى [١] وبهم ايضا نحارب في مراکش ولذلك اصبحت مسألة جيشنا الاسود في افريقية موضوع عناية حكومة الجمهورية .
« اما عن قيمة هؤلاء الجنود فقد بينها الكولونيل مانجان في خطبة له القاها سنة ١٩١١ قال عنهم :

« انكم تعرفون الصفات الحربية التي امتاز بها الرماة السنغاليون لانكم ترون منهم عددا كبيرا في جيشنا فلا يوجد جنود يفوقونهم في مقاومة المتاعب والاكتفاء بأقل الحاجات والصبر على المشاق في الاسفار البعيدة التي يقطعونها سيرا على الاقدام بلا ضجر ولا تملل حتى ولو قل زادهم وحرموا نومهم . وقد شاهدنا كثيرا من فرقهم يقتل منها ويخرج عدد كبير ومع ذلك لا يؤثر هذا في القوة المعنوية في الجنود الباقين . وكثيرا ما حاربت فرق منهم عدة ايام على التعاقب ومع ذلك لم يكلوا ولم يضعفوا فهم تحت قيادة ضباطنا الفرنسيين يصدون هجمات كل عدو يقف امامهم .

« انا لا انكر ان هؤلاء الجنود لم يدخلوا في معارك يستخدم بها العدو احدث المدافع لان مدافع الدراويش مثلا في فاشوده وبهتران في الداهومي والساموري في قونج والسلطان رباح في قسيري والمملكة رنقالو في مدغشقر لا تجاري مدافعنا التي حاربناهم بها ولكن الجنود السود قاوموا ببسالة كل هجمات الاعداء سواء كانوا من متوحشي الغابات في خط الاستواء او من قبائل الطوارق او العرب في الصحراء او من المغاربة في مراکش فلا محل للشك في انهم سيبرهنون على شجاعتهم في المداومة حتى في المعارك التي تستخدم فيها المدافع الحديثة لان الامر الذي يفوقون به الجنود المتحضرة انهم ليسوا من ذوى الامزجة العصبية السريعة التأثر فينازى الجنود المتحضرة تفقد قوتها وشدها اذا تهيجت اعصابها بسبب حرمانها من النوم مثلا نرى هؤلاء الجنود السود ينامون ملء الجفون بلا مبالاة بالرصاص المتساقط قريبا منهم .

« على ان هؤلاء الجنود ليسوا بحديثي عهد في ميادين القتال فقد كان الخلفاء الاندلسيون يستخدمونهم في صفوف جيوشهم وابلوا بالبلاء الحسن فوق هضاب اسبانيا القارسة البرد .

[١] تمتد املاك فرنسا في افريقية الوسطى من ساحل النيجر الى ما حول بحيرة تشاد من البلاد لغاية حدود السودان المصرى وستفرد لها بابا خاصا

وكان منهم عدد في جيوش الثورة الفرنسية ولهم مواقف مشهودة في حرب
القرم . وكانت الممالك والامارات التي تعاقبت على شواطئ افريقية الشمالية
تستخدمهم وخصوصا في مراکش حيث كان لدى مولاي اسماعيل في القرن
السابع عشر جيش مؤلف من ١٥٠ الفا من الجنود السود ولا يزال الحرس
الخصوصي لسلطان مراکش الآن من اولئك الجنود ،

وقد نشرت الطان في عددها الصادر في ٤ فبراير سنة ١٩١٢ حديثا للمسيو
يوتى الحاكم العام لافريقية الغربية الفرنسية في شأن هؤلاء الجنود قال فيه :

« ان افريقية الغربية الفرنسية يسكنها الآن من ١٢ الى ١٥ مليوناً من النفوس
ويذهب بعض الضباط والكتاب الى انه يمكن تجنيد جيش منهم يتراوح بين ٢٠٠
الى ٣٠٠ الف من السود ولكن من رأى ان نسير في هذه المسألة ببطء واناة .
فلدينا الآن جيش من السود يقرب من عشرين الفا يمكننا ان نصل به الى
ثلاثين الفا دون ان ننقص عددا كبيرا من الايدي العاملة في استثمار خيرات
تلك البلاد لان الذي يهمنا من هذا الجيش ان نجعل منه قوة تحفظ لنا افريقية
الغربية وقوة نستخدمها في غيرها من المستعمرات . فالقوة المرابطة هناك تبلغ
عشرة آلاف جندي وهي كافية لحفظ المستعمرة .

اما القوة التي يمكننا جمعها من افريقية الغربية لنستخدمها في الانحاء الاخرى
من مملكتنا الاستعمارية مثل افريقية الشمالية وافريقية الوسطى ومدغشقر فهي التي
تهمنا اكثر من الاولى . ويمكنني القول بان في استطاعتنا حشد عشرين الفا ايضا لهذه
الغاية ومهما يكن من الامر فانه يمكننا بشئ من النظام والادارة ان نجعل من
افريقية الغربية الفرنسية ينبوعا لا ينفد من الجنود السود ،

وقد اصدرت الحكومة الفرنسية فعلا ببناء على مساعي هذا الحاكم قانونا في
٧ فبراير سنة ١٩١٢ يتضمن نظام التجنيد الجديد في تلك البلاد جعلت به
التجنيد اجباريا اذا رأت الحكومة لزوما لذلك واخذت فعلا في تنفيذ هذا
القانون وجندت عددا كبيرا من كافة انحاء المستعمرة ولا تسلم عما استعمل
عمالها من القسوة والشدة في جمع انفار القرعة قسرا . والفرنسيون يعتبرون الآن
ان افريقية الغربية الفرنسية اصبحت بهذا النظام الجديد كقيلة بان تضمن لفرنسا
سلطانها الفعلية في كافة مستعمراتها الافريقية .

— سياسة فرنسا الاقتصادية —

بقيت لنا كلمة الآن في سياسة فرنسا الاقتصادية في تلك البلاد نتم بها موضوع اليوم :

لا جدال في ان الفرنسيين قد نبغوا في ميادين الاقتصاد والمال فليلهم الى التوفير غريزي اكتسبوه بالتربية والدراسة ومهارتهم في المسائل المالية امر معروف . واهوالهم لها عمل كبير في اكثر اسواق العالم . وبفضل هذه الصفات والميزات امكنهم بعد ان اخضعوا افريقية الغربية ان يستثمروا خيراتها الوفيرة وهم يعملون بحمد ونشاط في هذا الميدان لتزوج اسواق باريس ومرسيليا وبورود وغيرها وتتسع ثروة فرنسا التي اكسبتها قوة كبيرة في الممترك الدولي العام . ومن لنا في الدولة العثمانية رجال يعرفون كيف يستثمرون خيرات بلادهم مثلما يستثمر هؤلاء المستعمرون بلاد غيرهم بل من لنا في مصر رجال يعملون بعزيمة صادقة في ميادين الاقتصاد لاسترد بهم وجودنا الاقتصادي الذي فقدناه وضيعناه بتفريطنا وتبذيرنا وقصر نظرنا بعد ان فقدنا وجودنا السياسي بغلطات حكامنا السابقين فلينظر القراء كيف عمر الفرنسيون (لمصلحتهم) مستعمراتهم في افريقية الغربية . كان المسيو روم الحاكم العام السابق لتلك المستعمرة اول من فكر في وضع مشروع لتعمير البلاد واستثمار ثروتها الطبيعية وكانت فكرته متجهة اولا نحو انشاء سكة حديدية تقرب المتباعد من انخائها وتخرج كنوز اراضيها بتبديء غربا من دكار وسان لويس على المحيط الاعظم وتقطع نهر السنغال ثم تسير مشرقة حتى تقطع نهر النيجر عند منبعه الى ان تصل بعد ذلك الى وادي فلك النهر على حدود المستعمرة شرقا ثم تتصل هذه السكة الرئيسية بسواحل تلك المستعمرة غربا وجنوبا فيصل منها فرع الى كونا كرى ميناء غينيا الفرنسية وفرع آخر الى بنجر فيل بساحل العاج وفرع ثالث الى بورتونوفو على ساحل الداهومي وان تصل بين هذه الفروع فروع اخرى موازية للسكة الرئيسية . وضع اساس هذا المشروع منذ ست سنوات وكان طول الخطوط التي شرع في مدها يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف كيلومتر تم منها الآن

نحو ٢٥٠٠ كيلومتر وقد عرّضت حكومة المستعمرة على عقد قرض بستة ملايين جنيه لاتمام الخطوط الباقية وتوسيع بعض الثغور واصلاحها تسهيلا للمواصلات والنقل والفرنسيون يصرفون على هذه المشاريع بسخاء لعلمهم ان السكة الحديدية لا تمتد في جهة الا وتعمر اراضيها وتكثر مزارعها ولاعتقادهم ان ما يقترضونه من الانفاق على تلك المشاريع سيستوفونه من واردات المستعمرة بمد زيادة ثروتها .

وقد استدروا بفضل الخطوط الحديدية التي تم انشاؤها للآن خيرات كثيرة لان الاراضي هناك في غاية الخصب وهي صالحة للزراع اذا اعتنى بها وسهل نقل حاصلاتها ففي سنة ١٩١١ كانت صادرات تلك البلاد تقدر بخمسة ملايين من الجنيهات تقريبا منها اربعة ملايين قيمة الصادرات الزراعية . واهم انواع زراعتها المطاط (الكاوتشوك) والحبوب خصوصا الذرة والبقول السوداني ثم الارز والقمح والنيلة والدخان والفواكه وخصوصا الموز الذي يزرعون منه الآن كميات وافرة وقد ابتدأوا يجربون زراعة القطن . ويوجد عدا ذلك غابات كثيرة يقطعون منها اخشابا للتصدير ويستخرجون من بعض الاشجار الصمغ العربي ويصدرون منه وحده سنويا مقدار مليون وستمائة الف فرنك . وبها مراعي كثيرة يربون فيها انواعا متعددة من الماشية كالخيول والجمال والثيران والحيوانات المأكولة التي يصدرون منها عددا كبيرا كل سنة كالبقر والمعز ورؤس الضأن وقد عنيت بها الحكومة هناك فعينت في كل مستعمرة عدة مفتشين بيطريين لتحسين حالة المواشي ومعالجتها من الامراض التي تصيبها وفي تلك البلاد ايضا معادن كثيرة منها الملح في الجهات الشمالية والذهب في السنغال والسودان وقد تألفت شركات فرنسية لاستخراجه في السنغال وغينا والبحث عنه في الجهات الاخرى كساحل العاج ويوجد على السواحل مصايد كثيرة للاسماك وقد اوعزت الحكومة الفرنسية بتأسيس عدة شركات كبيرة لاستثمار خيرات تلك البلاد الزراعية تساعد في مشاريعها فتقطعها الاراضي الواسعة الخصبة وتسهل لها طرق اصلاحها وتباشر هي زراعتها بالطرق الحديثة مستعينة بالمهندسين والزراعيين الفنيين وترسل حاصلاتها بفضل الخطوط الحديدية الى السواحل ومن هناك تنقلها البواخر الى الثغور الفرنسية والحركة التجارية في تلك البلاد آخذة في الزيادة بسبب زيادة مسطح الاراضي المزروعة منها وحظ الاها الى قاصر على استئجارهم في المزارع والمراعي . هذا مثال من الاستعمار الاوروبي وهكذا تتغلب القوة على الضعف والحياة

والحركة على الجود والموت ويفوز العلم على الجهل والغنى على الفقر والاتحاد والتضامن على التفرق والتخاذل . ان في هذا لبلاغا لقوم يعقولون .

عبد الرحمن الرافعي
المحامي



أنباء العالم الاسلامي

— (النهضة الاسلامية في الصين) —

— نقلا عن جريدة —

بيبا أخبار (الهندية)

ألف الجنرال دولن كتابا يتعلق باحوال مسلمي الصين في الوقت الحاضر وقد رأينا ان نقتطف منه بعض المعلومات الآتية : ان كثرة المسلمين في الصين توجد في ولاية (ابوتن) وعلماءها اكثر دراية وتقدما من اية ولاية اخرى وقد نشأ في الصين في هذه الآونة مذهب جديد يمنع كل الخرافات القديمة ويسمى هذا المذهب في اللسان الصيني (بسيتكاؤ) واتبعاه في الاكثر اهل خبرة وتبصرة ولذلك لا تجد الدسائس الاجنبية رواجينهم وكذلك يوجد في الصين علماء من تركستان ودار السعادة كمثل الشيخ علي رضا افندي والشيخ حسن حافظ اللذين هما من علماء الاستانة ويجهدان الآن في انتشار المذهب والدين والمسلمون اكثر وطنية وغيره من الوثنيين وقد وافقت على كل ما ذكرناه صحيفة (ديش كولونيل) الفرنسية حتى قالت ان جمهورية الصين ما نجحت واستقرت في تأسيسها الا بواسطة المسلمين وبهذا السبب اخذ المسلمون حظاً وافراً في الحكومة الحاضرة وقالت البلاغ ان المسلمين والمغوليين وان كانوا متحدین في الجنسية لكن في العادات مختلفون اختلافا عظيماً حتى في الافيون الذي يعتبرون تناوله من العادات القومية كذلك النساء المسلمات ينفرن من الافيون ولا يمتن الى شرب الدخان والمسلمون توجد عندهم الشجاعة

والشهامة اكثر من غيرهم ولذا تراهم ينخرطون في سلك العسكرية بانسراح وطيب خاطر وتجد مدارس الحكومة غاصة بطلبة العلم المسلمين. والمسلمون يسمعون الآن لانشاء المدارس والمكاتب الاهلية وما اقتصروا على هذا فقط بل جعلوا التعليم الديني اجباريا لكي يتسنى لهم الدخول في مدارس الحكومة العالية وهم وان كانوا اصحاب النفوذ في الحكومة الا انهم لا يلتفتون الى الجنسية بل رائد هم العدل والمساواة وحب الوطن ولذا جعلتهم الحكومة الجمهورية ساعدها وعضدها وفقهم الله لما فيه سعادة دينهم وابعد عن قلوبهم الدسائس الاجنبية والوساوس الشيطانية

— (المؤتمر الاسلامي الصيني) —

ارسل مكاتب جريدة وقت الروسية من بكين (عاصمة) الصين ما خلاصته انعقد في بكين المؤتمر العام بتاريخ ٢٢ يولييه سنة ١٩١٢ فدعوا المسلمين جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات الخصوصية للاجتماع في جامع حوشيع (اى الشرق) فامتلا الجامع ورحبته بالمسلمين وارسلت العربات الخصوصية لبعض الكبار كالفتى عبد الرحمن وامثاله واستقبلوهم بالاجلال والاحترام وبعد ما تم اجتماع الناس جاء المندوب من طرف يوانشيكاى رئيس الجمهورية ووكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية فالمندوب الذى جاء وكيلا عن الرئيس هو مسلم يدعى عبد الله من اركان المعارف وكل منهما خطب خطبة كلها عبر

— (خلاصة تقرير عبد الله افندى مندوب رئيس الجمهورية) —

ايها السادة الكرام: قد ارسلنى الرئيس يوانشيكاى لى احيى واهنى مؤتمركم نيابة عنه واين اشراكه في هذه الجمعية اشتراكا قلبيا ولا يخفى عليكم أن في تأسيس هذه الجمعية الاسلامية فوائد حجة لكم وكذلك للوطن ان الوطن الآن ايها السادة في اخرج وقت من اوقاته فاحتياجه للائتلاف والاتحاد بين ابناءه أمر لا بد منه فالمسلمون الذين قد اشتهروا بين الانام بالشجاعة والشهامة والصدقة وحب الوطن ينبغى لهم ان يجتهدوا في سبيل حفظ الوطن اجتهادا بليغا والحق يقال ايها السادة اننا كلنا ابناء هذا الوطن العزيز يجب علينا ان ننقذ بلادنا مما يحيط بها من الهلاك والدمار ونبذل النفس والنفيس في تقوية الجمهورية وتأييدها . المسلمون ايها

السادة وان كانوا قد عاشوا احرارا في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية اذا اجتهدوا وسعوا في حفظ قوانينها واساسها فهي توسع لهم حقوقهم اكثر مما كان قبلا .

واما من حيث الديانة فلا يخفى ان شرف الاسلام ورفعته كما هو امر مقدس في نظر الصيقي كذلك هو مقدس في نظر الجمهورية وبهذا يكون المسلمون احرارا في دينهم وعوائدهم المذهبية — وما دام المسلمون يحافظون على دينهم بواسطة اللغة العربية فأول شيء اوصيكم به ايها الاخوان العظام اخذها بالتواجد ونشرها بين المسلمين في الاقطار الصينية ثم ختمها بقوله فليحي المسلمون ولتحي الجمهورية فصق له الجميع ثم قام الوكيل المرسل من طرف وزارة الداخلية فقال ايها السادة العظام ان وطننا المكرم كان قد اوشك على الهلاك بسبب الاستبداد والجهالة فلما رأى ذوا الافكار الراقية انقراضه واضمحلاله تركوا اوطانهم وارتحلوا الى البلاد الاجنبية واسسوا في تلك الممالك والعواصم جمعيات مختلفة سعت ليلا نهارا في انقاذ الوطن من التهلكة وجاهدت في سبيل ذلك بالاموال والانفس فالجمهورية اليوم هي عبارة عن ثمرة الجهاد لاولئك البواسل من الشيوخ والشبان فيجب علينا ان نجتهد للمحافظة على هذه الدرة القيمة والمرجو من المسلمين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم لانشاء الجمهورية ان يعملوا على صيانتها وتقويتها وبعد تمام خطبته صفق له جميع الحاضرين ثم القيت بعده عدة خطب تدور حول المحافظة على الجمهورية وكانت موسيقى العسكرية تطرب الجالسين بعزف الحان الجمهورية ونشر طلاب المدارس ازهارا صفراء على الوكيلين ثم انتخبوا رئيساً للجمعية بالاتفاق رجلا من الاماجد يسمى عبد الله وهو شاب نجيب خرج من المدرسة الصينية وعينوا مفتي العاصمة عبد الرحمن افندي وكيلا لذلك الشاب وبعد ذلك انتخبوا اعضاء الجمعية فانتخبوا من اكابر مسلمي العاصمة كمثل ابى بكر افندي من ائمة بكين ومحمد صالح افندي صاحب جريدة (آياقوباو) الاسلامية وبعد الكل قام الاستاذ السيد طاهر افندي فخطب خطبة بليغة بالعربية وهذه خلاصتها ان حياة الامم وسعادتها مرتبطة برابط الاتحاد والاتفاق ولذا ترى كثيرا من الامم تعيش عيشة راضية بائتلاف واتحاد ابنائها يحافظون على حقوقها بل تبقى حاكمة ومسيطرة على غيرها وقد ختم كلامه بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) الاية

— (مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين) —

الغرض الاول من تأسيسها السعى الخيىث فى ترقى مسلمى الصين الذين عاشوا منذ قرون تحت سيطرة المذشورئين بميدىن عن التعليم والتربية والصناعة والتجارة حتى تسود الاخلاق الاسلامية والعوائد الدينية فهى تسعى وتجتهد لمل المسلمين على الاخذ بدينهم القويم والاشتغل بالمسائل الاقتصادية والتجارية ومركز هذه الجمعية يكون فى بكين وستكون لها فروع اخرى فى كل نواحي الصين حيث يوجد المسلمون وقد طبعت برنامجها لتبين غايتها ومقاصدها وقد نشرته بين المسلمين وارسلوا كذلك نسخة الى رئيس الجمهورية للتصديق عليها واحالها الرئيس الى جهة الاختصاص وقد اعجب كثيرا بهذه النهضة الاسلامية العظيمة . وسنشر فى العدد الثانى تفصيل البرنامج .

— (انتباه الاسلام فى روسيا) —

كثير من المسلمين لا يعلمون احوال اخوانهم فى الدين المحكومين بالام المسيحية ودرجة رقيهم المادى والادبى ومنهم من يعتقدون انهم بتضييق الام الصليبية عليهم عمارة عن العلوم خرق المكاسب محرومون من كل ما يمود عليهم بالنجاح ولكن قد شاهدت فى سياحتى فى اكثر الآفاق وسمي فى مناكب الارض ابتغاء الوقوف على حالة اخوانى المسلمين فى ارجاء المعمور انهم انفجروا من الضغط واخذت اجسامهم تبرا من الملل فطفقوا يلجون ابواب العلوم والمعارف فاليوم تراهم دائبين على تحصيل منافعهم المادية بكل جد منكين على درس العلوم بمنتهى الكد وبذلك يصح ان نقول قد بدا والله الحمد والمنة الانتباه فى العالم الاسلامى ينمو وينتشر فترى العلم فى ترق عظيم وتقدم محسوس فاني اجتمعت بكثير فى اماكن متفرقة ودققت احوالهم الحاضرة والماضية وتتبعها ونظرت فى مستقبلهم .

وسأفص عليكم قبل كل شئ آخر كلمة هى نتيجة بحثى وهى ان مستقبل الشرقين عمومًا والمسلمين خصوصا فى شروق والغربيين فى غروب . ولا ارى لزوماً لاثبات ذلك فانه قانون طبيعى . لا يمكن ان يتغير او يتبدل .

وسأعرض عليكم أولاً بعض حقائق عن انتباه الاسلام عنوان مقالتي هذه تتعلق بمسلمي روسيا وطني ولا اذهب بك بعيداً لتعلم احوال مسلمي روسيا بل متى الفتنا نظرنا الى احوال مسلمي روسيا قبل خمس وثلاثين او اربعين سنة لا يمكننا ان نجد باسم العلوم والمعارف سوى مدارس قديمة ولا يعلم في هذه المدارس غير العلوم الدينية واذا ما اردنا البحث عن ادباء التتر في ذلك الزمن يمكن ان نجد اثنين او ثلاثة يقرأون ويكتبون . ولم يخلفوا آثاراً ذات بال بعد القيوم الناصري وشهاب الدين المرجاني وآق ملا وملوكاي ولا اثر للمكاتب الابتدائية اصلاً وقتئذ وان وجدت فترى بهامن لا يحسن التلفظ بكلمة المكتب بل يقول ذهبت الى (المفتك) وجئت من (المفتك)

وكان منبع العلم بلدة بخاري فشرف العلم منحصر فيها ومرجع الاسلام لها وعدد المحصلين في مكاتب الحكومة يتراوح بين الاثنين والثلاثة وعلى الأكثر يبلغ الخمسة وهم مكروهون للغاية في ملا من المسلمين لا يقل عن اربعة او خمسة ملايين . ومتى قاموا بواجبات دينهم يستحقرهم المسلمون وينظرون اليهم بازدراء واما الثروة فلم يكن في روسيا اجمعها مسلم مثر . ولا تجد من يعرف اللسان الروسي الا نادراً وان وجدت فتجد شخصاً او شخصين في الولاية باطرافها يتكلم به ناقصاً جداً .

وبعد ان اتى حين من الدهر على مسلمي روسيا بهذه الصورة نرى اليوم حالهم في تقدم يذكر وترق يشكر رغماً عن قلة تغيير نظام المدارس فان الادباء والشعراء والمحررين اصبحوا يعدون فيها بالمئات والمؤلفين بالآلاف والمكاتب الابتدائية وان لم اعلم عددها لكن اعلم ان اغلب كتبها التي تطبع تبلغ في كل سنة من الخمسين الى الستين الف بل الى مائة الف وعدد الجرائد اليومية والاسبوعية اكثر من عشرة وفي كل سنة تنشر كتب في الآداب الجديدة باسماء مختلفة لا تقل عن العشرين الى الثلاثين وقد ترجمت تأليف كثيرة من اللسان الروسي والعربي والتركي والفرنساوي . ونشأ من مكاتب الروس مئات من التلامذة . كما دخل آلاف من شبان التتر اليها . ومع محافظتهم جميعاً على اخلاقهم المليية يسمعون من جهة اخرى في تنبيه وايقاظ الفكر الملي وقد نشأت الوف تتقن اللسان الروسي بل ربما تشارك الروس في آدابه وتستفيد من جرائده على ان في النسوة المسلمات طائفة من المتفكرات وتألفت منهن جمعيات مخصوصات بالمحذرات الاسلامية ولهن رسائل ومجلات وادى مسلمي روسيا مطابع كثيرة ومؤسسات خيرية وكتبخانات ومصانع

ومتاجر واكبر التجارات اخذت تنتقل من سنة لاخرى الى ايدى الاسلام .
واغلب الذين يقرأون ويكتبون بالترى يحسنون القراءة والكتابة بالروسى .
وتجد آلافاً من الذين لم يدخلوا المكاتب يتقنون اللغة الروسية قراءة وكتابة
وجميع ما ذكر هو ثمرة الخمس والعشرين سنة الاخيرة .

نعم عندنا ترقيات كثيرة جداً حرية بالشكر والمفخرة فى الواقع نذكرها
كلما سنحت الفرصة كما انى سنستحف بعون الله تعالى قراءنا الكرام بماثر الانتباه
الكثيرة المتعلقة باحوال الاسلام فى سائر الممالك والله ولى التوفيق .

عبد الرشيد ابراهيم

— (الازمة العثمانية والهنود) —

ان الازمة العثمانية الحاضرة هاجت العالم الاسلامى ونبتت شعوره
من ذلك ان مسلمى الهند غلا دمهم غيظاً من هذه الحرب الطاحنة التى اضرمت
على الدولة العثمانية ظلماً وبغياً فترى جرائدهم ملأى باخبار الاجتماعات التى تعقد
فى جميع انحاء بلاد الهند والتى تجمع فيها الاموال الطائلة مساعدة للحرب
وللهلال الاحمر .

ومما يجدر بالذكر هنا انه ليس الرجال وحدهم هم الذين دبت فى قلوبهم الغيرة
بل للنساء كذلك اثر يحمدفانهن اخذن يعقدن الاجتماعات ويجمعن فيما بينهن اموالاً
لا يستهان بها لنفس الغرض السالف .

ولنذكر على سبيل التمثيل اسمى الاميرتين الجليلتين صاحبتى السمو ملكة
(يوهبال) وملكة (بارودا) فأما الاولى وهى حاکمة مسلمة فقد امرت بعمل
اجتماعات فى ولايتها لجمع الاعانات وقد تبرعت هى بمبلغ كبير من الجنيهات . واما
الثانية وهى زوجة افضل حاكم هندى فقد تبرعت لمساعدة الهلال الاحمر .

ولم تقتصر التبرعات على هؤلاء فقط فان للنساء الفقيرات والاطفال ايدياً بيضاء
فى هذا العمل الشريف اذ ان الطفل الصغير يجود بدرهم يومه عن طيب خاطر
تبرعاً منه للدولة العلية وقد كتبت جريدة (زمندار) انه فى احد اجتماعات السيدات
المسلمات قامت احدهن وقد اخذت منها الخمس الدينى مأخذاً كبيراً فباعته جميع
مجوهراتها وسحلها وتبرعت بثمنها للهلال الاحمر

— (الازمة التركية والهندوس) —

مما يذكر لهذه الحرب البلقانية انها اثرت تأثيراً حسناً لم يعهد له نظير قبل في البلاد الهندية وذلك ان مسلمى الهند كانوا يتفوق باوربا ثقة عمياء ومن هذا نتج الخلاف بينهم وبين مواطنيهم الهندوس المجوس الذين لا يألون جهداً في سبيل استقلال بلادهم وخلصها من الحكم الاجنبى ولكن هذا العام عام ١٩١٢ ازال ما على ابصارهم من غشاوة فرأوا كيف كانت دسائس اوربا وكيف تدبر وكذلك فظاعة روسيا في فارس وايطاليا في طرابلس وفرنسا في مراکش اقنعت مسلمى الهند ان المسيحيين هم اعداء الاسلام الالقاء العالمون على هدمه فانزعجت تلك الثقة الكاذبة تماماً من قلوبهم وقد رأوا انه من مصلحة بلادهم ان يمدوا يد الصفاء الى اخوانهم الهندوس ويتحدوا معهم قلباً وقالباً وقد كان ذلك بالفعل

قالت جريدة (زمندار) ان الهندوس افادوا في هذا المقام فانهم عقدوا المجتمعات وجمعوا الاعانات للدولة العثمانية باشتراكهم مع اخوانهم المسلمين تارة وعلى حدتهم تارة اخرى . وقد جاء في نفس الجريدة المذكورة ان المستر (سرندرنالتي بنرجى) وهو من زعماء الوطنيين قام في اكبر اجتماع في كلكتا وقال (أننى من صميم قوادى ان يدوم استقلال تركيا وفوزها باعتبارها دولة شرقية) وقال كذلك المستر (بين چاندارا پال) وهو احد مشاهير الوطنيين (تتوقف حياة مبدأ الوحدة على حياة تركيا فبموتها يموت هذا المبدأ وبحياتها يحيا) ويكفى ان نقول باختصار ان هذه الحرب البلقانية مع بعض حوادث اخرى ذكرناها سابقاً كانت سبباً في اتحاد المنصرين الهنديين ولم شعتهما .

— (شعور الهنود ازاء الاحوال الحاضرة) —

جاءت الجرائد الهندية كزميندار وبليد ووطن مملوءة بأخبار الهند وشعور المسلمين ازاء دولة الخلافة .

ان مسلمى الهند قد أخذ منهم التأثير بما اتت به الكوارث والحوادث على دولة الخلافة ولذلك اسست الجمعيات الكبرى في دهلى - وكلكتا - وبمباى - وامرتسار - ولاهور - وكراچى - ومدراس - ورائكون - مع فروع اخرى بكل نواحي الهند حتى فى الولاية والمديريات والقرى وكلهم يبذلون الاغانات بطيب خاطر وحماس شديد حتى المسكين الذى ليس عنده الا قوت يومه يدفع ما عنده وهو مسرور والجميع يسعون لتقديم اموال كثيرة لتكون قرصاً للحكومة العثمانية

ترده لهم متى حسنت حالها وخرجت من هذه الازمة الحاضرة طافرة ومن السار ان الوثنيين يشتركون في المظاهرات والاعانات مع اخوانهم المسلمين كتفا بكتف حتى ان مستروامودرداس الوثني والمثري الشهير في بمباي الف بمشة كبرى للهلال الاحمر بواسطة انجمن اسلام من ماله الخاص لارسالها الى الاستانة فسر المسلمون بحميته الوطنية وهم يعتبرون هذه الغيرة والشهامة اساسا متينا للائتلاف والاتحاد بين المسلمين والوثنيين ولما انعقد المؤتمر المسمى بكانكرس الذي لم يحضره الا الوثنيون قام مستر لال موهن كوش الوثني الشهير وخاطب الجميع وقال ايها السادة ان اخواننا الاتراك قد اصابهم ما اصابهم بسبب الحروب الحاضرة ما يوجب علينا ان نواسيهم ونعينهم بكل سرعة الامانات الكافية الى الاستانة كي نسجل هذه الغيرة للوطنية في التاريخ لكي تكون ذكرا للاولاد والاحفاد الآتين .

ضحايا المدنية المسيحية

— (في القرن العشرين) —

من المعلوم ان زعيم الحركة البلقانية ونعني به فرديناند ملك بلغاريا قد قرر في منشوره الذي انبأ به جيشه بنشوب الحرب انه يعلن الحرب باسم المسيحية لاعتناق لبناء ملته : بلغاري مقدونيا من نير الحكومة العثمانية الاسلامية وكذلك هذا حذوه ملك الصرب وملك اليونان وكان سياسيو الحكومات البلقانية الاربع يعلنون على رؤوس الاشهاد ما بين كل آونة واخرى انهم يريدون انقاذ مسيحي الروماني من تحكم العثمانيين المسلمين بالحرب البلقانية اذا حرب صليبية اضرمت سميرها اربع حكومات تزعم انها بعد انفصالها من جثمان الملك العثماني استمدت انوار الحضارة من الغرب واغتذت لبان المدنية من ثدى اوربا وعضدتهم جبهة او خفية ثلاث دول كبار يزعمن انهن آخذات بنواصي العلوم ومحركات التنوع الانساني وناسرات اواء السلام الذي ظل نحو ثلاثين عاماً يخفق فوق صرح اوربا . ولقد كان علماء اوربا وساستها يهتموننا نحن معاشر المسلمين بالغلظة والوحشية ويرمون

ديننا بالقسوة ويسمونه دين السيف كما كانوا يسمون هذا القرن بقرن الانسانية
قرن الاختراع والابتداع قرن الوفاق والسلام . فما بال الحكومات البلقانية بعد ان
امكنتها غفلتنا تنحى على رقاب المستأمنين مناو تسوم الضعفاء والشيوخ والاطفال
انواع العذاب والنكال وتنال من اعراض مصوناتنا ما بين اوانس وزوجات
وامهات ما عفت عن امثاله جيوب اسودنا يوم شنت مراد بجيشه الجرار رجال
البلقان في سهول قوصوه ويوم دخل غزاتنا الفاتحون سلانيك تحت امره البطل
المغوار يلدرم بايزيد ؟ بل ما بال اوربا تسمع بانباء هذه الفظائع التى تقشعر من
هولها الابدان ولا تبدى حرا كما كان الذين يسامون الهول والعذاب ليسوا من بنى
الانسان ؟ اليست اوربا اليوم هى التى طالما شنت علينا الغارة كلما اقتصر بعض
عامتنا من غوغاء الارمن او الاروام او الصربيين او البلغاريين لأعتداء هؤلاء
عليهم بقصد تحريك السواكن وحمل الدول الاوربية على التداخل فى شئون الدولة
العثمانية وتخليص العاصر المسيحية المندمجة فيها من تحت حكمها ؟ وهل بلغ من
امر التعصب الدينى ان تفرق دول اوربا المتحضرة بسبب الدين ما بين انسان وانسان ؟
على اننا لا نريد الآن ان نعاتب اوربا او نستنصفها ولكننا نريد ان نطلع الملا
الاسلامى فى مشارق الارض ومغاربها على ما يقع فى القرن العشرين وفى القارة
الاوربية وباسم الديانة المسيحية . واننا نجتزئ بما نورده الآن عن الشروح
الضافية التى وردت فى الصحف العثمانية وفى الصحف الاوربية لان ما كتب فى هذا الصدد
شئ كثير يحتاج الى بحث طويل .

كتب احد العثمانيين كتاباً وجيزاً الى جريدة الجون تورك بتاريخ ٣٠ ديسمبر
سنة ١٩١٢ يقول فيه :

« لقد تسلمت خطاباً من احد اقربائى القاطنين بسلانيك وانا انشره
فى جريدتك قياما بواجب الوطنية العثمانية . قال لى قريى :
اتم تعلمون ان اليونانيين والبلغاريين والصربيين دخلوا مدينتنا وانه من
المزعج والمفزع ان يدخل هؤلاء الغلاظ المتوحشون مدينتنا سلانيك الشقية
الصغيرة . فلقد شرعوا من اول وهلة يسرقون وينهبون ويغتفلون وكان اليونانيون
اكثرهم اقداماً على الاجرام .

ولطالما دخلوا البيوت بحجة تجريدنا من الاسلحة وهم انما يقصدون سرقة
النقود والحلى . ومن هذا القبيل ما قصه قريى مما وقع لصهره الذى كان
متولياً ادارة احد البيوت التجارية بسلانيك . قال : « لاند دخلوا محل صهرى .

وجالوا بانحاءه مفتشين بحجة البحث عن السلاح كدأبهم في كل عمل من هذا القبيل. فاستولى الهلع على نفس صهرى المسكين. وكان قد أرتأى من الضرورى ان ينجأ تحت الارض دراهمه وحلى زوجته ومن حسن طالعها ان هؤلاء المنقيين لم يذهبوا الى بيته فأمن بذلك صهرى من طائلة اغتيالهم وسلبهم .

وانا ادع الى قرائكم امر الحكم على مدنية الحكومات البلقانية المتحدة وعلى الاخص مدنية اليونانيين التى بدءوا يدخلونها فى الجهات التى احتلوها .

ولا شك فى ان هذا الخطاب الصغير انما كتب عقب دخول الجنود المتحالفة .
سلانيك اى قبل توغلها فى الفضاة والاجرام .

ونشرت جريدة البستر لويد ان قد جاء اليها من اتينا عاصمة اليونان ان قد وصلت معلومات مقلقة من ارطه الى وزير الخارجية اليونانية تفيد ان اليونانيين لا يزالون يهربون ويحرقون القرى الكائنة فى اقليم زاجورى (الايبير) وكتبت جريدة الاستمبا الايطالية ان عدداً عظيماً من المتطوعين الايطاليين الغاريبالدين غادروا الايبير لانهم لم يشاءوا ان يقاتلوا الالبانيين ولان اليونانيين اقترفوا كثيراً من الجرائم والفظائع .

وجاء فى جريدة الكولونيش زائتونج الالمانية ما يأتى :
لقد وصل المخلصون الى هذا البلد وجلبوا معهم الرعب الذى نشره بين الاهالى الهادئين . وعلى الرغم من اعلان الحكم العرفى ومن وجود ملك وولى عهد واميرة ملكية وبعض الامراء الملكيين فقد اضطر السكان الى اغلاق مخازنهم على اثر ما اقترفه الجنود الاجنبية من الامور الفظيعة .

ومن ذلك مصادرة وجهاء المدينة فى رابعة النهار على قوارع الطرق وهم سائرون مطمئنون بحجة التحقق مما اذا كانوا يحملون اسلحة ام لا وتجريدتهم من كل ما يملكون وتفتحهم الجنود الفسائحة المخازن والبيوت فتسلب ما فيها وهذا ما ادى بالطبع الى وقوف دولاب الحركة التجارية .

واما الادارة العرفية فانها اسم على غير مسمى اذ فى استطاعة البلغاريين واليونانيين ان يطلقوا اسلحتهم كما يشاؤون ليلاً ونهاراً .

يقول المثل القديم ان الحرب تجعل الاخلاق وحشية . ومع ذلك فان الغالبين اذا كانوا حاصلين على كل الوسائل التى تمنع من اقتراف الآثام ولا يستعملون هذه

الوسائل على الرغم من وجود اناس ذوي شان عظيم في سلانيك فان هذا الجمود يعتبر حالة داعية الى الاسف العظيم . وكل الجرائم التي تتجاوز كل حدود النظام والطاعة العسكريين قد رآها عيانا الوف من الجنود بل من جملة من شاهدوها ضباط بلغاريون كانوا يرون الجنود اليونانية تهاجم الاتراك والارناؤود المساكن العزل من السلاح اثناء زوحاتهم وغدواتهم في الشوارع .

ولاهم للاهالي الآن سوى الشغف لشديد بالآونة التي يرحل فيها المحتشدون الطاغون عن المدينة بسلام . اما الجنود اليونانية فتخرق الشوارع في المركبات وهي مطلقة بنادقها ومسدساتها بل كثيراً ما تطلق العيارات النارية في القهاوى والاسواق . وقد تبلغ الطلقات التي تدوى في جهة واحدة ٥٠٠ فاكثر .

وجاء الى جريدة التيمس من سلانيك بتاريخ ٢ ديسمبر ما يأتي :

لقد رويت ارض مقدونيا بدماء الضحايا الابرياء . وذلك لان البلغاريين تركوا مقدونيا بعد فتحها للجنود غير النظامية اى لرجال العصابات الثورية التي بادراكها حرية العمل كما تشاء اجرت مذابح لا تدخل تحت نطاق الحصر وعلى الخصوص في جهة اورات حصار وجهة داه اغاج اما المذابح التي حدثت في قوله فقد اقترفها الاثمن الذين التحقوا بالجيش البلغاري كمنطوعين .

وجاء الى التيمس ايضاً من شتنييه عاصمة الجبل الاسود بتاريخ ٢ ديسمبر :
تفيد المعلومات المستمدة من المصادر الحرة بالثقة والاعتماد ان الجنود الصربية التي كانت متقدمة الى الادرياتيک قد اقترفت فظائع هائلة ضد الالبانيين وبلغ من ههجية اليونانيين الذين احتلوا سلانيك انهم قبضوا على رئيس مستشفى الهلال الاحمر العثماني الدكتور ناظم وحملوه قسراً الى اثينا وارادوا ان يديروا هذا المستشفى بواسطة اطبايهم ليزهقوا نفوس المرضى والجرحى من المسلمين ولكن طبيباً فرنسياً اسمه دريفوس كان موجوداً فيه ابى على قول جريدة الطان ان يسمح للطباء اليونانيين باحتلال مستشفى الهلال الاحمر واحتج لدى قنصلى فرنسا وانجلترا ورفع الراية الفرنسية فوق المستشفى فحماء بذلك من سرقة وعبث وفضاعة اليونانيين

ونشرت جريدة تصوير افكار بتاريخ ٩ ديسمبر كتاباً ورد اليها من احدى السيدات المسلمات المقيات بسلانيك وقد جاء في هذه الكتاب ما يأتي :

« لم تبق واحدة من قريباتي ولا من صواحي ولا من جاراتي القريبة مني

او البعيدة لم يصبا سوء الطالع بفقدها كل ماتملكه وتجردها من ائمن واشرف شئ وهو عرضها الطاهر بواسطة الجنود اليونانية . . . والنساء المسلمات يمتن من الجوع ولكنهن لايجرن أن على الظهور في الطريق بقصد شراء الخبز .

ولقد كن في احدى المرات وهن عابرات الطريق عرضة لاعتداء الفاتحين باحط وافظع مايمكن تصوره . وارتأت ابنة جارتى وزوجة ابنا ان تقتديا عرضيهما بكل حليهما التى وهبتها للجنود اليونانية راجيتين منهما اخلاء سيديهما وعدم ايداء طهرهما . بيدان هؤلاء الاجنساد تقبلن الحلى بدون ان يمتنعن عن الترامى على البائستين واظهار افظع خصائصهم البهيمية لهما . «
وكتبت احدى صحف سلانيك في اواخر نوفمبر ماياتى :

« يوجد امام ثكنات زيتلك نحو الف من الجنود العثمانيين المجردين من الاسلحة مقيمين تحت الخيام شرمقام . فتراهم بين ركام من الاوساخ ينام بعضهم لصق بعض بدرجة لا مكانة بعدها للاضرار بالصحة العامة . وعدا ذلك اصبحت المدينة مهددة بالاقدار وحيف الخيول الملقاة حول المدينة بحالة تعفن وتحلل . ولقد كانت هذه الحيف مرعى للكلاب والطيور الضارية فلما دخلت في دور التحلل عافتها الحيوانات المفترسة فكيف تأثير هذه المضار بالجنود المساكين وبالاهاالى القاطنين اهالى المدينة . »

و فى العشرة الاولى من شهر ديسمبر عمدت احدى العصابات البلقانية الى مدينة كليسوره (بقضاء كاستوريا) فاضرمت فيها النيران حتى اتت على آخريت منها فهلك عدد عظيم من سكانها المسلمين فى ثنايا الاله .

و جاء فى جريدة الجون تورك الصادره بتاريخ ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٢ ماياتى :

« تلقينا من اوثق المصادر التى لا نزاع فى معلوماتها الا كيدة ان اليونانيين والبلغاريين لا يزالون مستمرين على الفظائع التى يقترفونها فى سلانيك بدون شفقة ولا رحمة ضد المسلمين .

ففى يوم السبت ٩ نوفمبر دخلت عصاية بلغارية مؤلفة من ٤٠ رجلا غارقين فى اسلحة قهاوى جهة قلة وانتزعوا من المسلمين ساعاتهم ونقودهم بالقوة اذ كانت الساعة اذذاك الاولى ليلا بالحساب الشرقى . ومن الغريب ان رجال مركز البوليس الموجود امام هذه القهاوى لم يحركوا ساكنا .

و دخل رجال العصابة في الساعة الثالثة من الليلة نفسها بيت بهلول بك بواسطة سلم وسلبوا حليه وكل ما فيه من الاشياء النفيسة .

وفي هذه الليلة دخلوا ايضا خان صالح آغا وانقضوا على المهاجرين فسلموهم سائر ما كانوا يمتلكونه . وبعد ان جردوهم من سائر ممتلكاتهم اخذوا قسراً ثلاثاً من نسوة المهاجرين قتيات وحلوهن الى المقبرة الكائنة على مقربة من الخان ولبثوا يتمتعون بهن تمتعاً بهيمياً طول الليل حتى شروق الشمس .

وفي يوم الاثنين طفق الموظفون اليونانيون يبحثون في كل مكان عن الضباط العثمانيين وكل من وجدوه منهم يرسلونه فوراً الى اماكن غير معلومة .

ولقد تجاوزت المظالم التي اصابت المسلمين كل ما يمكن تصوره من اعمال قطاع الطرق القتلة المجرمين وقناصل الدول الاجنبية يقدمون يومياً الى دولهم انباء هذه الاهوال المزعجة .

على ان كل ما تقدم ذكره لا يكاد يذكر في جانب الفظائع التي اقدم على ارتكابها اولئك المتغلبون في مقدونيا والباليا فقد اثبتت الانباء الرسمية انهم استأصلوا بالحريق والهدم قرى عديدة وبعض تلك القرى لم ينج من سكانها فرد واحد وهذه فظائع لم يسمع العالم بمثلها الا على عهد نيرون في روما وعند محو قرطاجنه . واليك احصاء من هذا القبيل نشرته جريدة الجون تورك في عددها الصادر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٢

« لقد ابلغت اليينا قائمة تتضمن القرى التي احرقها ودمرها اليونانيون المتوحشون بعد ان سلبوا ما فيها من اثاث ومناج وجميعها في قضاء اورات حصار :

قرية ارمونجيك — امكن انقاذ ستة بيوت من الحريق والنهب من الستين بيتا التي كانت القرية مؤلفة منها .

قرية ابكيسوزلو — بقيت اربع دور من تسعين بيتا .

قرية بوتيرنج — بقيت خمسة منازل من اربعين منزلاً .

قرية اريكه — لم ينج من سكان هذه القرية التي كانت تحتوى ٢٠ منزلاً سوى شخصين .

قرية ريان — لم ينج احد ولم يسلم شيء من هذه القرية التابعة لناحية قره طاغ والتي كانت مؤلفة من ستين بيتا . بل ذهبت القرية ومن فيها طعمة للحريق والهدم والقتل والسلب .

قرية كيركوت — كانت هذه القرية مؤلفة من ٢٠٠ بيت فلم يبق منها الحريق
اثراً وإنما اختطف الفلاحون المسيحيون كافة الفتيات والنساء والشابات وذهبوا
بهن الى حيث شاءوا .

ستيفا — كانت هذه القرية مركبة من ستين بيتاً فلم يبق لها اثر
في الوجود .

على ان اليونانيين ارادوا ان يتلاها بدماء الابرياء في ثغر عظيم كسلانيك
فذهبت ثلة من اجنادهم الى فندق وقهوة اسكوب اللذين يديرها عبد الرحمن
اقندي و طلبوا اطفاء مصابيحهما وفي الوقت نفسه اخذوا يطلقون النيران بغير
حساب من قبيل المداعة على القهوة والفندق فقتلوا ٢٠ شخصاً وجرحوا ٣٠
ثم حمل الجنود جثث القتلى والجرحى ونقلوها الى حيث لا يعلم احد .

ومن افظع ما يسطره التاريخ لبرابرة المدنية المسيحية الحديثة ان البلغاريين
عمدوا الى لحي الشيوخ الفانين من اهالي صالى تكية فقتلوا شعورها ثم نهبوا
القرية ولم يدعوا فيها شيئاً . فالكهول العجزة الذين افناهم الدهر اصبحوا كالاجنة في
البطون او كالأطفال الرضع يجب الاشفاق عليهم والتلطف في معاملتهم يقابلون من
هؤلاء اللصوص بمثل هذه المعاملة الوحشية التي لم يرو التاريخ لها مثلاً لالكونهم
اجترحوا انما اوشقوا عصا الطاعة بل لمجرد كونهم مسلمين .

وكتبت جريدة الديلي ميل في العشرة الثانية من شهر ديسمبر سنة ١٩١٢
« لقد اندفع البلغاريون يسلبون و يذبحون الاهالي المسلمين القاطنين بجهة
جيوجيلي على بعد ٨٠ كيلو متر من الشمال الشرق لسلانيك فلما رأى هؤلاء
الاهالي ما حاق بهم من الذل والهلاك اوفدوا فريقاً منهم الى سلانيك يتطلب
الحماية والانتقاذ . »

ومع ان السياسية تقضى على الفاتحين ان يراعوا مقتضيات الأحوال فيعاملوا
كل جهة بما يوافقها من ارهاب او مصانعة حتى تثبت اقدامهم ويستتب لهم الحكم
فان اليونانيين قد خالفوا كل اصول السياسة والاستعمار ولم يفرقوا في المعاملة
الوحشية ما بين اهالي سالونيك التي كان جيشها قد حارب في مبدأ الامر قبل
تسليمها وبين اهالي جزيرة لينوس الذين لم يحاربوا لعدم استطاعة القوة التي
لديهم ان تقارع الاسطول اليوناني فقد روت جريدة الجون تورك بمددها
الصادر بتاريخ ٢٠ ديسمبر ان مسلمي جزيرة لينوس اصبحوا في حالة سوى

عقب احتلال الجند اليوناني جزيرتهم اذ استطالت فيهم ايدى السلب والقتك
قاول ماصنعه اليونانيون قبضهم على تسعة من اكبر سرقة المسلمين بحجة انهم
يدبرون مؤامرة اسلامية ضد المسيحيين وبدلاً من محاكمتهم اخفوا آثارهم
عن الابصار فاذا ما سأل دوشان عن هؤلاء الوجهاء قيل له انهم ارسلوا الى بيره
لمحاكمتهم والحقيقة انهم قتلوا افطع قتل بجهة مودرسكي بجزيرة ليمنوس نفسها .
واذ رأى مسلمو هذه الجزيرة انهم في حالة لاتطاق ارسلوا تقريراً بحالتهم الى
والى ازمير وقد قالوا في هذا التقرير انهم لا يستطيعون مغادرة الجزيرة لانهم
اصبحوا مسجونين فيها وان جميع الموظفين العثمانيين قد اتى القبض عليهم وارسلوا
ايضاً الى جهات مجهولة وان ٨٠٠ من الاهالى المسلمين ذهبوا شهداء الالهوال
والفظائع الوحشية من سائر انواع التعذيب والتكيل .

وكل ما ذكرناه لا يذكر في جانب ما سنورده في العدد الآتى من الفظائع التى
ارتكبتها الجنود المتحدة فى الروملى وفى جزر الارخبيل مما تقشعر لهوله الابدان
ويمكن اظهار فداحة هذه الالهوال من شئ واحد و هو ان عدد الذين قتلوا
فى الروملى ١٠٠٠٠٠٠ مسلم .



— حُفُوفُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ —

— { من حول الدولة العلية } —

لما شعر المسلمون في اقطار الارض بتألب الأمم المسيحية على الدولة العلية وهي دولة الخلافة الوحيدة حامية الحرمين الشريفين واجمت على احتلال املاكها كأنما هي نهب مقسوم واسلاب قتيل تحرك فيهم دم الحمية والغيرة على حامية هذا الدين الاسلامي فالتفتوا حولها ولبوا نداءها فهم يتسابقون في مضمار الاعانات والاكتسابات وبذل الانفس والثمرات متسارعين الى انتشالها من هوة الخطر بمعاونة واخاء ومساعدة ووفاء ومع كونهم في سعيهم المشكور وعمائم المبرور يقضون واجب دينهم بل انهم يعملون في الحقيقة لانفسهم فالمسلم للمسلم كالبنديان يشد بعضه بعضا لا يمكن ان يقف هنا القلم عن التنويه بحميتهم وغيبتهم استنزادة لاطاعتهم واستنهاضاً لهمتهم. ومما يدل على ذلك توافد بعثات الهلال الاحمر من مصر فقد وصلت منها ثلاث بعثات كما وصلت ايضا في المدة الاخيرة ثلاث بعثات من الهند من بين اعضائها الكرام اثنان من المجوس بعد مجافاتهم الطويلة لاخوانهم مسلمي الهند اذ رأوا ما احدث بالشرق من المدلهمات وما فاجاه من الاخطار ايدانا بجمع كلمتهم واصلاح ذات بينهم. كذلك تفعل الشعوب الاسلامية في مظاهرة الدولة العثمانية وقت الشدائد ومماثلهم في ذلك الامثل رجل غنى جداً ظل يضيق على نفسه ويحرمها الزاد الكافي والكساء الوافي والسكنى الطيبة حتى تمكن الضعف والمرض من جسمه ولاحت لبصره نذر سكرات الموت فهو هنالك يبسط يديه بالمعطاء عارضاً سائر مافي خزائنه على من يمرضه ويداويه جائداً بنفائس ذخائره لمن يعده الابرء من تلك الادواء. ولو انه فكر في هذه العاقبة وامتع نفسه من قبل بالطعام الجيد والسكنى الطيبة واللباس الوافي منفقاً في سبيل ذلك بعض ماشحت به نفسه ايام العافية والصحة لسلم بلاشبك من هذه الامراض الفتاكة ولبقى ماله من المال والذخائر مصوناً موفوراً. وكذلك لو ان المسلمين اتبعوا الحزم في اوقات الرخاء فجمعوا للدولة بضعة ملايين من الليرات لتشتري بها سفن حربية اما قرضاً او هبة لماطمعت فيها الاعداء ولما تألبت عليها امم الصليب تنقص اطرافها وتزعزع اركانها

وتنذر العالم الاسلامي جميعه بسوء العاقبة بما ترسله على هذه الدولة من الزرايا
والبلايا فلو ان للدولة اسطولا عظيماً ما فكرت ايطاليا في امتلاك طرابلس ولا قامت
رعاع اليونان تطمح في استلحاق بعض املاكنا وجزرنا بفضل ماضع منا ولكن
كيف نأمن عليه اذا نحن لم نتخذ اسباب الوقاية ووسائل الدفاع منذ اليوم فهل
يسر على اخواننا المسلمين في اقطار الارض كافة وهم على ما نعلم من الهمة والحمية والخيرة
الاسلامية لاسيما بعد ان ابصروا باعينهم ما الم بهم ولا يزال يلم بدولة خلافتهم
الاسلامية وحامية دينهم الحنيف ان يجمعوا امرهم ويلوا شعهم ويقتصدوا من
نفقاتهم اليومية ولو قليلاً قليلاً مع القليل كثير هل يشق على كل ولاية مثلاً
ان تجمع مقداراً و تبني به دارعة حربية باسمها مناسبة لشرفها ومجدها الماني
والحاضر وتهديها لدولتها دليلاً قائماً على غيرتها و وطنيتها لا يمحوه كره الغداة
ومر العشي اما مسلمو الهند والصين وغيرهم من كبار المتمولين ورجال الملايين
فانا نعلم علم اليقين ان من بينهم رجالا لا يحصون عدداً يضارعون في الثروة بل يفوقون
كثيراً ذلك اليوناني (آهرروف) الذي يذكر اسمه كلما ذكرت مدرعته التي
اهداها لدولته . ماذا ينتظر المسلمون بعد ان ابصروا الموت بابصارهم و بعد ان
انمحت عن سطح الارض ممالكهم حتى لم يبق سوى هذه الدولة الفردة ؟ ايرتقبون
ان يصيب هذه الدولة لا قدر الله ما اصاب غيرها فينهضوا اذذاك للعمل والسعي
في تأسيس حكومة جديدة الافليفيقوا فان دول الصليب ترقبهم ابدالهم واذا كانت
هذه الدول لا تنقأ تنتقض اركان الاسلام وتمحو معالم دوله فكيف يمكن المسلمين
اذا نالت بغيتها من انشار ميت مجدهم وبعت فاني دولهم . فليفكر المسلمون منذ
اليوم في مصيرهم اذا لم يقدموا من اموالهم ما يدراً الاذي عن حياتهم السياسية
وجامعتهم المالية وان الله مع العاملين .



[مضار الخمر]



سطع الادلة على صدق الدين السماوي و انصح البراهين على امانة الرسول

مطابقة احكامه للعقل السليم و اتيانه بالحقائق العلمية والقواعد الفنية قبل ان
تكتشف بمئات السنين فالدين والحالة هذه بمثابة استاذ للانسانية يقيها المضار
الناجمة عن اشياء ما كانت لتفقه حقيقتها الا بعد اجيال و تجارب تودى بعشرات
الملايين من النفوس ولقد كان الدين الاسلامي الخفيف اول الاديان واشدها تحريما
للخمر داء الانسانية العضال فاقى من عذل الاغرار و مخالفة الجهلاء ومغالطة
المكابرين ما حجب حكمة تحريمها عن العقول ازمانا طويلة بيد ان الله يابى الا ان يتم
نوره وان ينصر دينه الحق على الدين كله فجاء العلم الحديث المدعم على المشاهدات
الواقعة والتجارب العلمية والحقائق الدامغة فبين لنا حكمة تحريم الخمر وشرح
مضارها الفادحة بما لم يبق بعده غاية لسائل .

الخمر هي سوائل بها مقادير مختلفة من الكحول الناجم عن تخمر المواد
السكرية وليس المقصود بالمواد السكرية هنا معناها العرفي بل الكيماوى فالجريد
والخشب وقشور البطيخ والشمام وغيرها تعتبر من المواد السكرية و اغلب الخمر
تصنع منها اليوم بدل ان كانت قديما تصنع من العنب والبلح وماء النخيل الصغير
وما اختلاف اسماء المشروبات الا بسبب اختلاف مقادير الكحول فى كل منها
والمواد الملونة والمعمطرة المضافة اليها فجميعها تحتوى على السم الزعاف (الكحول)
عدو الانسانية الفظيع وعليه فلا ذكر مضار العامل الاصلى فيها بكل ايجاز
حتى يدرك الملاء فضل القرآن عليهم ويعملوا باوامره حتى ينالوا السعادتين
الدنيوية والاخرية .

اذا استعمل الكحول من الخارج فهو مطهر (قاتل للجراثيم المرضية المختلفة)
وبما انه سريع التبخر فهو يتطاير حاملا معه الحرارة المحلية من الجزء المماس له
من الجسم فيولد فيه برودة تختلف درجتها بقدر الكحول الموجود فاذا كان كثيرا
ولد خدرا موضعيا خفيفا ولهذا ففى الحيات يمكن استعماله لترطيب الجسم به
وتهييط الحرارة ولكن دعك الكحول فى الجلد يولد حرارة موضعية بسبب
اختراق انخرته للمسام الجلدية وتهييجها لخلايا لدرجة قد تكون كاوية ولهذا
يستعمل الكحول كاساس للمروحات المعرقة الملطفة فالكحول من اسلم و احسن
المطهرات المنزلية ولكنه قلما يستعمل فى هذا الغرض مع انه يكاد يضارع البوريك
والسليمانى فى هذا السبب و من خير المبردات الموضعية ومن الملطفات والمنفطات
الخارجية لانه ينفذ من مسام الجلد السليم .

رائحة الخمر قيحة ينفر منها صاحب الطبع السليم و طعم الكحول حريف لاسع وله حرقة في الفم تشتد بقدر مكثه هنالك حتى انه ليخرب الغشاء المخاطي بسبب تجفيفه للمواد الزلالية اولا وامتصاصه للماء المتشبع به ثانيا ولا ادرى كيف يبلغ فساد الذوق ببعض الناس لدرجة التلذذ من هذا الطعم القبيح نعم انا قد لا امانع من تهيجت عليه اسنانه المتخربة اولثته الممتلئة دما اذا لم يجد لديه الدواء الشافي او عدم الطبيب ان يستعمل الكحول مضمضة بضع دقائق فانه قد يوقف التعفنات الموجودة داخل السن المتخرب فيسكن آلامه نوعا ما ولكني افضل استعمال المكمدات الحارة وزيت القرنفل او مسحوق البوريك او ما شابه ذلك . بمجرد وصول الكحول الى المعدة تحصل فيها نفس تأثيراته على الغشاء المخاطي للفم لسع وحرارة تؤدي الى حرارة موقته بسبب توسع الاوعية الدموية الناجم عن تهيج موضعي بسبب هذا الضيف الثقيل ومحاولة الجسم التخلص من ظله واذا هنا تنشب حرب بين الغشاء المخاطي والكحول فالاول هو اساس الغدد المفرزة للعصير الهضمي يريد المحافظة على كيان نفسه الضروري لحياة جسم هذا الجاني المحتسى اقداح او جيوش العدو الفتاك والثاني يمتص المياه ويجفف المواد الزلالية ويخرب الغشاء المخاطي بقدر ما يكرعه هذا المعتوه من الكحول الذي ان كثر فقد يجرد المعدة تماما من غشائها المخاطي وغدد العصير الهضمي ويبلوها بنزلة معدية حادة قد تصبح مزمنة بسبب استمرار صاحبها على شرب الخمر وتاهيك بما تجرم هذه الحال على صاحبها من الآلام وتعرضه للدواء فالمعدة بيت الداء وعلى تأثير حامض عصيرها المطهر يتوقف نجات الجسم من فتكات كثير من الجرائم وعلى تأثير قوتها الهاضمة تتوقف عملية تغذية الجسم ودوام عافيته وعند ما يشعر السكير بالحرارة في معدته يتخيلها رغبة منها في المزيد او انبساطا في الشهية فيزيدها نارا على نارا حتى تحونه قواء العقلية بسبب ماوصل الى مخه من الكحول الممتص من المعدة فكيف عن غيه .

يمر ما تبقى في المعدة من الكحول بعد امتصاص اغلبه بواسطة الدم الى الامعاء فيمتص اغلبه بعد ان يؤثر على غشائها المخاطي مثل مائر بالمعدة ويستمر مابقي في سيره حتى يصل الى الامعاء الغليظة بعد ان يطرأ عليه بعض التحولات بسبب عملية الهضم وهنالك يلاقى مستعمرات الجراثيم المختلفة الضرورية لسلامة الجسم وحراسته من سموم فضلات

الطعام المختلفة فيقتل بمضها و يتغلب عليه مابقى فيحواله الى ماء و حامض الكربوليك
الا اذا كانت مقادير الكحول كثيرة جدا فقد تخرج آثارها مع المواد البرازية
وهو امر نادر للغاية بيد ان هذا الحامض المتولد عنه يسبب في الدبر عند التبرز
حرقة مؤلمة كاوية يشعر بها السكير ثانياً يوم افراطه في احتساء هذا السم الزعاف
الذى يزوقه لنا ابالسة السوء و شياطين الاخلاق (الشعراء بنحمرياتهم) فأثار
الكحول على الجهاز الهضمي من الفم حتى الدبر لسع وكي وحرقة و تخريب
تسبب نزلات معدية و معوية حادة و مزمنة و تعرض الجسم لفتكات الجراثيم
و سُموم الفضلات المختلفة الناجمة عن عملية الهضم المعتادة .

تجربة السكير علمته شدة حرقة الكحول ولسعه في الفم و المعدة و الامعاء
لدرجة كاوية فهو يدل ان يتعظ بذلك و يتجنب هذا السم الزعاف يحاول تخفيف
الامه بمزج الخمر عند تناولها بمقادير كبيرة من الماء و هو عمل يقلل تسعها
ولكنه لا يحول دون امتصاصها من جهة بل انه يؤدي فوق ذلك في المدمنين
الى تمدد المعدة و ما ينجم عنه من المتاعب المتعددة . يدعى بعض انصار الخمر ان
شربها يطفى الظمأ و يقلل شرب الماء بينا الواقع يكذبهم اذ السكير من شدة
ما يحبوه من الحرارة يشرب اضعاف اضعاف ما يشربه من لا يقرب الخمر بل وربما
اضعاف المحموم او من افراط في الاكل و يدعى البعض من انصارها انها تفتح
الشهية و تساعد على الهضم و هو قول عليه شبه مسحة من الصحة اذ الحرارة
الموضعية قد تجعل اعصاب المعدة تحس بالجوع لانه منبهها العادي و توسع الاوعية
الدموية مما يساعد على الهضم بتقوية العضلات و زيادة افراز العصير الهضمي و يمكن
فات من يدلى بهذه البراهين ان مثل هذه الحرارة الضارة كمثل الضوء الذي تراه
العين اذا مضطت بشدة غلطاً حسيّاً منشأه العادة و ان زيادة الدم لا يقاوم آثار
امتصاص سم الكحول من جهة و تخريب الغشاء المخاطي بغدده المفرزة للعصير
الهضمي فالكحول و الحالة هذه يعيق الهضم لايساعده و اكبر برهان على كذب
دعوى انصاره القى الشديد الذى يعقب السكر و ما هو في الحقيقة الاعملية تقوم بها
المعدة للتخلص من تخريبات وكي هذا الضيف الثقيل الذى يأبى انصاره السكIRON
الادعاء محبة و فائدته للمعدة بينا هي تقذف في وجوههم الكالحة هذا القى
معتبرة اياه خير جواب لبهتانهم المين و من رأي ان لا تعود المعدة على القيام
بوظيفتها بمساعدة خارجية لانها تصبح في حاجة دائمة اليها اللهم الا اذا طرا عليها

كسل او ارتباك فيداوى بالطرق الطبية المعقولة وخير للانسان ان يأخذ بمض
المقاير المرة قبل الطعام او قليل من بيكر بونات الصودا او مقدار من ماء
الكلوروفوروم لتوليد الحرارة الخفيفة بالمعدة وفتح الشهية للطعام .

عرف القارئ تأثير الكحول على الجهاز الهضمي وتبع القسم الذى اطرحه
الجسم بواسطة المستقيم فلنشرح له تأثير القسم الذى امتصه الدم ونسير معه حتى
مفارقة للجسم ليرى تخريباته ببقية اجزاء الاجهزة المختلفة. عمل الكحول فى الدم
كعمله بالجهاز الهضمي اولا يهيج الاغشية المخاطية التى تبطن بها الاوعية والتى
هى ضرورية لتام الدورة حتى انه قد يحمل صمامية الاوعية الشعرية غير تامة فيسبب
ركود المصل الدموي بالانساج ومن ثم نرى حمرة وجنات السكرين فى بعض الاحيان
ومن شدة تأثيره على الاوعية وتهيجه اياها لايسمها الا الاستغاثة بالاعوية
الجلدية فنتفخ وتوسع اقطارها حتى تستوعب اكثر الدم وتتمكن من طرد هذا
البلاء الكاوى بواسطة العرق وتشع الحرارة بكثرة ابطال الآلام الداخلية وبما
ان تأثير الكحول على الغشاء المخاطى المبطن للقلب وعلى عضلاته هو عبارة
عن التهيج ايضا فالقلب والحالة هذه يسرع ضرباته وتشتد دروته سعيا فى التخلص
من هذا الضيف المخرب وهذا العمل مع اتساع الاوعية الجلدية مما يزيد تشع
الحرارة الحيوانية فى القضاء ويسبب سقوط حرارة الجسم خصوصا وان الكحول
يعيق الاحتراقات على ما سنقصه ولهذا فبعض الاطباء يستخدمون خاصية الكحول
هذه فى تخفيف الحرارة فى الحميات العننة .

يستمر القلب فى جهاده ضد هذا العدو حتى يتخلص من شره ان كانت
مقاديره قليلة او يدركه الاعياء ان كانت مقادير جيوش هذا العدو كثيرة فيرجع
الى حالته الاولى او اقل وكما استرجع بعض قوته عادى جهاده الا اذا حدثت
صدمة مخبة اودت بجميع الجسم .

ليت تخريبات الكحول على الدم تقف عند هذا الحد بل هى تتعدى ذلك الى
الجيوش النظامية (الكرات البيضاء) والى سواد الامة الاعظم (الكرات الحمراء)
فهى اجسام حية وتأثير الكحول فى قتل الجراثيم والحيوانات الدنيئة قد فهم من
كلامنا على استعماله كمطهر فهو ان لم يقتل هذه الكرات الضرورية للدفاع عن
الجسم ورد هجمات اعدائه الجراثيم عنه وحمل الاغذية اليه وتقل الفضلات عنه
فهو يعيق اعمالها ويضعف قواها نوطا حتى ان علماء فن العلاج يقولون انه

يقوى التصاق (الأكسجين) اكسير الحياة بالكرات الحمراء فيعطل الاحتراقات الحيوية وفوق هذا الضرر نرى الكحول يحول ضد امتصاص الخلايا للاغذية وهضمها ويمتص منها الماء ويبقى كذلك الى ان يتم تحوله الى حامض كربونيك وماء ويفرز بعضه بواسطة الاعضاء المختلفة ولهذا يدعى بعض انصاره انه يمكن استعماله كغذاء لدرجة معينة ونرى اقول لهم الألبس هذا الغذاء الذي يوقف جميع الاحتراقات ويضعف جيوش الجسم ووظائفه الحيوية ويسبب تلف الكبد وتعطيل خلاياها عن اتمام واجباتها المهمة لسلامة الجسم وعافيته وليت الاغرار الذين يتشددون بقولهم انا نشرب الخمر لاجل التدفئة وتوليد الحرارة يقرأون هذه الحقائق ليعلموا ان مايشعرون به ليس بحرارة الصحة بل حرارة الآلام التي تشعر بها الاعضاء وان اتساع الاوعية الجلدية وتشعع الحرارة منها وتسخينها الجلد ليس نتيجة شدة الاحتراق وارتفاع حرارة الجسم بل هي نتيجة محاولة التخلص من سموم هذا العدو بالافرازات الجلدية ولو عقلوا هداهم الله لادركوا ان الكحول بمنعه الاحتراقات وتعطيله هضم الخلايا للاغذية وامتصاصها يسبب احتراق الاغذية المدخنة في الجسم بصفة شحم او نشاء حيواني ويضعف نفس الخلايا ولهذا نرى السكر لاقل مرض يهزل وتظهر عليه علائم الضعف الشديد وتطول مدة مرضه وتكون نسبة السلامة في امراضه بنسبة خمسين في المائة ممن لا يقربون الخمر وما ذلك الا لان هضم الغذاء في حالم المرض اقل بكثير من درجة الاحتراقات خصوصا المجهودات المبذولة داخل الجسم في سبيل المحافظة عليه من تخريبات المرض فمايلزم لاتمام الاحتراق يستمده الجسم من مواد المدخنة وبما ان جسم السكر يكاد يكون خلوا منها بخلاف خلايا من لا يكرع هذا السم الزعاف فهي قوية سليمة فلا عجب اذا كثرت وفيات الاول بنسبة خمسين في المائة الى الثاني ولا بدع اذا ضعف واشتد به الهزال سريعا وطالت مدة مرضه فهذا جزاء تفريطه في مواهبه وعدم تحصينه جسمه واعداده الغذاء وتقوية الخلايا ابان صحوه لمقارعة مرضه . اشد آثار الكحول في الجسم تظهر في المجموع العصبي لشدة رقة ودقة تركيبة وصعوبة تجدد ذراته . يصل الكحول مع الدم كما قذف القلب بسائل الحياة لتغذية جميع الجسم فيؤثر على المجموع العصبي من اعلى الى اسفل اى من مراكز المخ العليا الى النخاع الشوكي تدريجا ويختلف التأثير من تنبيه خفيف الى تهيج او الى صدمة شديدة بقدر كمية الكحول

الموجودة وآثار هذا النوبة تتجلى في كل انسان حسب مزاجه فمن اعتاد الاعمال اليدوية والحركات الجسمية تراه يقفز ويضحك ويركض ويزعق اى انه يمسى اقرب الاشياء الى الحيوان الهائج ومن اعتاد الاعمال العقلية والصناعات الكلامية تراه يخطب ويهذى ويأتى بالنكات المختلفة حتى اذا ما اشتد اثر الكحول بمخهما سقطا كالمصروعين وما احكم المثل النلسفى الذى طالما قرأناه فى كتب المتقدمين القائل ان ابليس هو الذى زرع شجرة العنب فلما نمت ذبح عند جذورها قردا ورواها بدمه وبعد حين رواها بدم كلب ثم بدم خنزير واهذا نرى السكر فى خفة حركاته وهذيانه شبه الاشياء بالقرود يصيح وكالكلب ينبع ويلهث ثم ينخر كالخنزير فراشه القاذورات وتخرج من فيه امثلا وهو ما يطابق تأثير الكحول على المجموع العصبى ، تنبه فتهيج فاعياء .

قلنا ان مقدار الكحول اذا عظم يسبب صدمة مخية تودى بالشخص لساعته وفى هذا بيان لتأثير وشدة تخريباته على الأعصاب وكل من درس علم الانساج ورأى كيف انها تتجمد بحفظها فى الكحول وتفقد خواص ذراتها يعرف ان مقدار هذا السم مهما قل له اسوأ اثر على المجموعة العصبية وكفى القارىء ان يعلم ان حوالى السبعين فى المائة من سكان مستشفيات المجاذيب هم ضحايا الكحول بينما الباقيون هم من ضحايا الزهري وبقية المغيبات او الامراض الاخرى. ان تأثير الكحول على المخ لا يقتصر على هذه الاحوال الحادة بل هنالك مرض التسمم المزمن بالكحول حيث يصاب صاحبه بحرارات شديدة وهذيانات ورعشة الاطراف وضعف فى الشهية وقلة تدريجية فى القوى العقلية فشلال عام فموت زؤام وما احرى السكرارى بطاعة قول الشاعر (طلق الحمرة ان كنت فتى كيف يسمى فى جنون من عقل) اذا اضفنا الى ما تقدم افاضة السكر بجميع اسراره وفضحه دخائله وارتكابه جميع القبائح التى قد يجترحها المجنون بسبب تأثير الكحول على مداركه نرى صدق قول ناظر الحقانية الانجليزية وكبير قضاة النقض والابرار عندهم المدعى على الاحصائيات الرسمية حيث صرح فى مؤتمر محاربة الخمر الذى عقد بلوندره ١٩٠٩ بان تسعين فى المائة من جرائم الجزر البريطانية سببها الادمان على الخمر وخصوصا القوية منها وكفى القارىء ان يعلم ان فى مقاطعة لوندره وحدها فى سنة ١٩١١ حدثت اكثر من ٥٥٠٠٠ جنحة بسبب السكر. كل هذا بين للقارى بصورة مصغرة بعض آثار الكحول فى المجموعة العصبية

نوار اضفنا الى ما تقدم تأثيره في عقل نسل السكير ادركنا فظاعة جريمته على نفسه وعلى عقله وخير ما اقدمه للقارى مثلا في هذا الباب حوادث احد احصائيات الاستاذ موت ذكرانه كان طيب عائلة فالام لا تقرب الخمر وليس في عائلتها من يشربها والاب لم يكن بعائلته من يكرع هذا السم قط ولكنه هو اعتاد تناوله منذ عنفوان شبابه فتجنن في اخريات ايامه ومات بالشلل العام نتيجة التسمم المزمن بالكحول بعد ان خلف ثمانية اولاد الخمسة الاول منهم اصاب كل واحد منهم بدخل في عقله وزج من اجله بمستشفى المجاذيب اكثر من مرة وقضى نحبه من آثاره والثلاثة الباقون لم تظهر عليهم علامات اى امراض عقلية اما الام السكيرة فاولادها يكونون ضعافا بسبب التسمم المزمن بالكحول ابان وجودهم بالرحم وتكثر فيهم الوفيات كما سنبينه وبقيت قواهم العقلية عرضة للتأثر السريع باقل مقدار من الكحول ويكثر بينهم عدد المجانين ولهذا قدمت الوزارة الانجليزية الى البرلمان مشروع قانون سيدرسه في دور جلسات اوائل ١٩١٣ يقضى بمنع المرضى او من بعقله دخل ذكرا او انثى عن الزواج حتى لا يخرج للامة جيشا من البله او المعتوهين محافظة على شعبيهم من زيادة عدد المجانين بين ظهرائه وخيرا فعلت الوزارة المذكورة بضربها بحجج المعترضين على ذلك عرض الحائط بقولهم ان في ذلك اعتداء وحجراً على الحرية الشخصية لان الشرع والعقل يخول للجماعة اولامة وقاية نفسها ممن يعملون على تخريبها والحاق الاذى بها من امثال حضرات السكيرين ومدمني تعاطى المنغيات الاخرى .

من الناس من اعتاد احتساء الخمر يوميا حتى اصبحت له عادة انه لا يستطيع ذوق لذة النوم قط الا اذا خرب ذرات مخه بمقادير من الكحول يضطر لزيادتها يوما عن يوم بسبب مقاومة الجسم وتسممه المزمن وهي حالة مؤلمة قد لا تفيد لها المنومات العادية كثيرا وما يقاسيه صاحبها من الشقاء ونكد العيش يعتبر عقابا له على جريمته ولا خمر على المجموع العصبي تأثير آخر لا يظهر ضرره الا ابان العمليات الجراحية (وكل انسان في هذه الحياة عرضة لها) وهي الصدمة المخية الفجائية التي تصيبه اثناء تخديره بالكلوروفورم والاثير وليسان ذلك اقول ان جماعة السكيرين يقاومون فعل النوم طويلا فيزيد الطيب المقدار كثيرا وهم يقاومون بكل شدة وماهى اللحظة حتى يراهم وقد انتقلوا فجأة الى دور التهيج الشديد ويقضى اكثرهم نحبه ابانه اذا لم يكن الطيب حاذقا ومتيقظا متوقفا حدوث ذلك مستعدا لملاقاته وكل طيب استعمل الكلوروفورم والاثير كثيرا يعرف خطر

هذا الموقف ويدرك فضل من لا يقرب الخمر على السكير ويقر ان اكثر ضحايا
العلاجيين المذكورين هم جماعة عشاق بنت الحسان المدمنون لرشف دم بنت
العناقيد . ان القارى لكتب وظائف الاعضاء خصوصا تأليف العلامتين هاليبرتون
وشيفر بشأن التجارب التى عملت بشأن معرفة تأثير الكحول على الجسم بالنسبة
للتعب من الاعمال والكلال من متابعتها تين باجلى بيان ان السكير يكون انشط
واشد ممن لا يشرب الخمر عند مباشرة نفس العمل بيد ان الاول لا يلبث الا
قليلا حتى يلحقه الاعياء وتخور قواه بينما الثانى يستمر على عمله بكل ثبات وقوة
حتى انه ليقوم فى وقت معين بضعف ما قام به السكير فى نفس الوقت دون
ان يصاب بمثل تعب وكذلك التجارب بشأن تأثير الجوع والظما وتحمل المسغبة
فى السكير ومن يشرب الخمر اسفرت عن نفس النتيجة وبينت فضل الثانى على
الاول ووضحت مضار الخمر بشكل جلى يطابق تجارب تأثير التعب على الاثنين .
بعد ان شرحنا تأثير الكحول على المجموعة المصيبة نرجع القارى الى تتبع
المقدار الباقي فى الدم ايرى سلسلة تخريباته . اولا اغلب الكحول يتحول الى حامض
الحليك فحامض الكربونيك والماء وهذا طبعا يفرز مع البول بواسطة الكللى
وبالطبع ان شدة الحموضة المتولدة عن احتراق الكحول يضعف قوة مقاومة الدم
ويهيئ الغشاء المخاطى لجرى البول من الكللى فالحالبين فالمثانة فمجرى البول
وبالطبع اذا اشتد التهيج يولد التهابا حاداً او مزمناً وكل انسان شاهد كثرة التبول
الذى يصاب به السكير ومن اشتدت حموضة بوله اما ماتبقى من الكحول فيفرزه
الجسم بواسطة الرئة ولهذا ترى نفس الثمل مشبعا برائحة الكحول التى تصبح
كريهة بعد ان ازيلت عنها قشور الصبغات والمعطرات وافراز الكحول بواسطة
الرئين يهيئ انساجها ويضعف مقاومتها للجراثيم واتساع او عيتهما بسبب التهيج
وسمى الجسم فى التخلص من آلام الكحول بسبب الارتشاحات بل والتزلات
الشعبية الحادة والمزمنة وهناك داء آخر يصيب السكير اولا بسبب سرعة انتقاله
من طقس شديد الحرارة الى برد قارس وثانيا لضعف رثته عن المقاومة وثالثا
وجود الجراثيم المرضية فى المحاك القدرة امثال المواخير ومنعكفات الازقة التى
يرتطم فى الغالب السكير عندها وهذا المرض هو ذات الرئة الخطير العواقب
ان البعض يعلل شربه الخمر بان برودة الطقس هى السبب المجبر له على
ذلك (هذا هو قول اخواننا الشرقيين الذين تفسدهم المدنية بمجرد نزوحهم
عن ديارهم) ولكنهم مما تقدم راوا ان الكحول يعيق الاحتراقات من جهة ويكثر
تشبع حرارة الجسم بالجو وانه عسر الاحتراق من جهة اخرى اى انه ينزل

درجة الحرارة ولذا يستعمل في الحميات وهي نتيجة تدحض دعواهم وخير لحضراتهم ان يتناولوا مقادير وافرة من المواد الدهنية والسكرية اذ بذلك يضمنون الحرارة المطلوبة ضد تمرىض الجسم لمضار الكحول الفادحة ولنا اسوة حسنة باسكيمو وغيرهم من سكان الاقطار القطبية فهم يقاومون الطقس قبل كل شئ بالمواد الدهنية

يقول بعض الادعياء ان الكحول هو دائرة رحي المجتمعات ومجلبة السرور وانس الاخوان وان الضيافات او التروض بدونه كالطعام بلا مالح وهذا قول فاسد من اساسه وياليت شعري كيف كانت اجتماعات الصحابة ومسلمي العصور الاولى وكيف هي مجتمعات من لا يقربون الكحول بالشرق والغرب الا انها لاكثر لذة واجلب للسرور والانس من حفلات السكيرين اذ شتان ما بين اجتماع عقلاء يتجاذبون اطراف اشهى الموضوعات ويدلون الى بعض برائق الافكار وبديع المعلومات يعلمونهم الوقار والعقل وترفف عليهم اعلام الادب والاخاء والحكمة وبين اجتماع زمرة من السكيرين كلما اشتدت بهم نشوة الخمر صخبوا وهاجوا ورقصوا وربما رأيتهم وقد تطايرت منهم الكفوف وتقاذفوا بالزجاجات وتضاربوا بالكؤوس وكفى انهم ان لم يفعلوا ذلك يكون لهم لجب وصخب كهواء الكلاب ونقيق الضفادع يضحكون من لاشئ ويتكدرن لاقل شئ لا يفقهون اقوالهم بل هم قطع مجانين ثم لا تلبث حتى تراهم هذا يتخبط كمن به جنة او مس من الشيطان وذاك ينحر كالمصروع وثالث يقى ورابع يلوث المكان والاخوان بقاذوراته حتى يصبح هذا المجمع اقذر من المرايض ومن اضطبلات بهيمة الانعام وناهيك بما قد يرتكب فيه من المعاصي ويحتج فيه من الجنايات وتنتهك فيه من العريض فهل هذه الاشياء هي مدار الانشراح وسبب الانس والجور ؟ هذا وليلا حظ القارىء التسممات الناجمة عن غشيان الخمر كما حدث في برلين في العام الماضي حيث ظهرت على عدد كبير من السكيرين اعراض تشابه اعراض الكوليرا ومات بعضهم فاهتمت الصحة وما زالت تنقب وتدرس حتى عرفت ان احد اصحاب الفنادق الكبيرة بالنظر الى اقتراب ايام عيد الميلاد غش خمره بكحول الميتيل لرخص ثمنه فكل من شربا ظهرت عليه هذه الاعراض وبما ان معمله هوا كبر معامل برلين فكبريات الفساد والمطاعم اخذت منه مطلوبها وكانت نتيجة اجتماع السكيرين هلاك البعض ومرض الاخرين ورعب اهلهم هذا فضلا عن التسممات باملاح الرصاص والزرنيخ والانتيمون وغيرها مما يذنبه الكحول من الاواني

التي يحفظ بها وهو ما نشاهده في كل وقت وحين فهل هذه لذة المجتمعات في عرفكم يا حضرات السكيرين ؟ اللهم اربصائرهم واصلح طبائعهم الفاسدة . يقول بعض مدمني الخمر انهم يحتسون اقداح هذا السم لانه يقوى الباء ويزيد للذة ويحسن خلقة النسل ويكثره وهي دعاو كاذبة تفسدها التجارب الثابتة والحقائق المنطقية اولا كيف يزيد الكحول قوة الباء مع انه كما تقدم يخرب خلايا الجسم ويضعفها ؟ ثانيا كيف يشعر ذلك التمل الفاقد رشده بلذة او عدمها ؟ اللهم ان النطفة قد يكون بها بعض الكحول فيولد حرارة وحرقة يتصورها الخمور لذة ثالثا دعوى تحسين خلقة النسل وزيادته مكذوبة اولا لان نطفة السكير قد تكون خلوا من الحيوانات المنوية او يكون بها كمية منها قد اضعفها الكحول وثانيا ان التجارب التي قام بها الاستاذ استوكارد تثبت باجلى بيان كذب الدعوى والى القارئ خلاصة بحاثه :

اخذ ارناب الهند وصار ينشقها بخار الكحول ستة ايام في الاسبوع حتى ظهرت عليها علائم السكر فاخذ اربعين من اناثها وزاوجها بذكور لم ينشقها بالكحول فخمس وعشرون منها لم تحمل او اجهضت في الاسبوع الاولى واكث الامهات ما اجهضته من الاجنة .

والخمس عشرة الباقية وضعت ٢٥ ارنبا بدله سبعين (التي هي معدل نتاج الخمس عشرة اذا لم تسمم بالكحول) وكانت نتيجة الخمسة وعشرين ارنبا المولودة كالاتى ٢ نمت وكبرت - ٤ لاتزال صغيرة بيد انها يظهر عليها علائم الصحة ساعة المعاينة - ٨ توفيت حال الولادة او بعدها ببضعة ايام - ٤ بقيت في رحم امها عند قتلها اثناء التجربة .

ثم اخذ اربعة وعشرين ذكرا سكير او زواجها باناث سكير فكانت النتيجة كالاتى .

١٤ اجهضت في الايام الاول من الحمل او لم تحمل بالمرة .

٥ ولدت ثمانية اموات .

٥ ولدت ١٢ مات منها ٧ بعد الولادة بقليل والخمسة الباقية عاشت واذا ما علمنا ان معدل ولادة اثني الارانب الطبيعية من ٢ - ٥ اى ان نتيجة ولادة الاربع وعشرين السكير تساوى نتاج ارنبة واحدة طبيعية فما ابهر هذه النتيجة وما اشدها تكذيبا لدعوى السكيرين

صرف العالم الغربي مضار الكحول فقام يحاربها رافة بالانسانية بتحريم تعاطي

الخمور ففي إنجلترا ممنوع بيعها لمن كانت سنه اقل من الثامنة عشرة وبالع الرشد لا يصح لصاحب الحان ان يسقيه اكثر من اربع اقداح في المرة الواحدة وها هو البرلمان سينظر في جلسات هذا العام القانون القاضى بمنع زواج المصابين بامراض عقلية وهم كما قدمنا اغلبهم من فحايا الكحول اما في فرنسا فقد قامت جمعية الاتحاد الوطنى تعترض على تأجيل مجلس النواب في فبراير الماضى القانون القاضى بتحديد عدد المواخير ذلك القانون الذى سعت الامة في اعداده منذ خمس عشرة سنه وقالت في نشرتها ان الندوة (الاكاديمى) الطبية في سنه ١٩٠٣ وجميع مجالس الولايات والتكيا ودور العجزة رأت الضرورة تحديد عدد اماكن بيع الخمور صيانة للامة من سميوم الكحول و طلبت الجمعية من النساء السعى للتاثير في الرجال و في الراى العام لايجاد تيار شديد و تقديم عريضة ممهور من اغلب افراد الامة وخصوصا الامهات اللاتى يهملن سلامة اولادهن و اكدت الجمعية ان الكحول هو من اهم اسباب تناقص النسل بفرنسا و من اشد الواجبات المجاهدة ضده اما في الدانمارك فقد سلكت الحكومة بها خطة معقولة اولاً بتحديد عدد اماكن بيع الخمور و ثانياً بتحريم شربها على من كان دون سن الرشد وثالثاً بتشديدها في معاقبة السكيرين المعربين لدرجة انها تعطى من تكرر منه هذا الجرم ثلاث مرات ورقة صفراء تجبره على تعليقها في صدره حتى يراها كل انسان و بموجب هذه العلامة يرفض اصحاب المعامل استخدام حاملها الاباجر اقل بكثير من امثالهم و اباحت لزوج المدمن طلاقه اما في ايطاليا فقد اجتمع بفلورنسا في ١٠ نوفمبر الماضى المؤتمر الوطنى لمحاربة الخمور فبحث مضار الخمور بحثاً دقيقاً وقرر محاربتها مع ان الايطالى لايعتبر من المذمنين لانه يشرب في السنة ٨٥ لتراً من الخمور بينما الفرنسى يحتسى ١٦٣ و البلجيكي يكرع ٢٢٥ اما اهم الطرق التى قررها المؤتمر المذكور فتتجصر في تشويق المزارعين لاستبدال الكروم بغيرها من المزروعات النافعة و ثانياً مضاعفة الضرائب على مصانع الخمور وثالثاً زيادة ضرائب الحانات لبضع سنوات و رابعاً قر المجلس على اقتراح المحامى روسادى القائل باعتبار السكر جريمة والقضاء القبض على السكير وزجه في السجن حالامبراً اقتراحه بان قدماء اليونان كانت تعاقب السكير اذا ما اجرم مرتين واحدة عقاباً على نفس الجرم والثانية على سكره ولقد بلغ من تشدد بعض مقاطعات الولايات المتحدة ان منعت استعمال الكحول من الداخل حتى بصورة

علاج ولذا قررت الاستعاضة عن خلاصات وصبغات بعض العقاقير التي تستخرج بواسطة الكحول بمغلي او منقوع العقاقير المذكورة واخذت تضيف الى الكحول العادي بعض صبغات الانلين السمية منعا للناس عن احتسائه ولقد عاب البعض هذا التشدد ولكنها مع اعترافها بفوائد الخلاصات والصبغات بل ونفس الكحول اذا ما وصف بواسطة الطيب بمقادير قليلة في حالات معينة نرى ان اثمه اكبر من فائده كما يقول القرآن العظيم ولهذا تحرمه تماما اي انها تدفع نص ديننا الحنيف

هذه ايها القارئ اعمال ومجهودات حكومات وامم الغرب التي ليس من اوامر دينها تحريم الخمر فاذا عملت الحكومات الاسلامية لمحاربة هذا الداء العضال ؟ الخمر المغشوشة السامة تباع بزهد الاثمان وفي القرى والديساكر حتى في الحوايت التي لم تأخذ رخصة بيعه ولم تر الحكومة تفتش على المصانع وتثقل كاهل اربابها وحانات الخمر بفادح الضرائب ان لم تتمكن من منعها بتاتا ولم تر من علمائنا من يقوم مثل رئيس اساقفة انجلترا مندداً بشاربي الخمر مفرطاً في شرح مضارها ومن الخجل ان ترى المتعلمين يعتبرون احتساء هذا السم من علائم المدنية ولم تر محاكمنا تنفذ الاحكام الشرعية على السكير ولا المجالس النيابية تسن اللوائح النافعة في هذا الباب كما يفعل الغربيون فيالله من هذا التأخير ويا اسفاه علمنا من جراء هجرنا اوامر ديننا الحنيف :

اذا كانت الامة العربية عند ظهور الاسلام قد كبت شهواتها وتغلبت على اهوائها وهي البدوية الجاهلة يومئذ فامتعت عن شرب الخمر في بحر اربع سنوات تدريجاً فهل لنا اليوم ونحن ندعى التمدن والعقل ونصف انفسنا بالتفقه والحكمة ان نجاريها في هذا الباب بعد ان تبينت لنا مضار الكحول الجسيمة ان سنة واحدة كافية لترك السكير الخمر تدريجاً لو كان شديد العزيمة حديدي الارادة واربع سنوات كافية لكل انسان مهما بلغ ضعف ارادته وما هي الالهة تبذلها الحكومة وحركة تقوم بها الفئة المتعلمة وجماعة الشيوخ حتى تقف هذا العدو عند حده ولنا من الرياضة البدنية واكل المواد السكرية خصوصاً المسكر الاسود وخلاصة المالتين في الاوقات التي كان من عادة السكير احتساء الخمر فيها خير معين على قطع دابره فهل تنال هذه البغية حتى نوفق الى المحافظة على انفسنا واولادنا باتباعنا او امر الدين الحنيف وهل لا يعتبر من اقطع الاداة على

صدق القرآن ان احكامه المنزلة على النبي الامى صلى الله عليه وسلم تطابق تماما
احدث واصدق ابحاث العلوم الحديثة في القرن العشرين فلنحمد الله الذى هدانا
بفضل هذا الدين المبين فلنتبع احكامه بكل دقة والسلام على من استمع القول
فاتبع احسنه .

احمد فؤاد

-(اسئلة واجوبتها)-

حضرة الاستاذ منشىء مجلة الهداية الغراء

نرجو منكم ان تنشروا فى مجلتكم جواب الاسئلة الآتية

(١) متى كان تحريم الخمر وهل وقع التحريم تدريجاً ام دفعة

(٢) ماهى ليلة القدر وما المقصود من التماسها فى اوقات مخصوصة

محمد عبد الكريم

الهداية (١) — قدروى فى بيان وقت تحريمها روايات عدة سردها

اصحاب الحديث ببعض ترجيح وامثل آرائهم ماجاء فى شرح الرزقانى [١]

لموطاً الامام مالك رحمه الله اذ قال وروى اصحاب السنن عن عمر انه قال

اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت آية - يسألونك عن الخمر والميسر

قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واتمهما اكبر من نفعهما - فقرئت عليه

فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت آية - لا تقربوا الصلاة واتم

سكارى - فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت آية

المائدة وهي قوله تعالى - انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه - قال عمر انتهينا .

قال الزرقاني و بحديث عمر قد يجمع بين الاقوال الثلاثة باحتمال ان كل مرة كانت في سنة من السنين التي جاءت في تلك الاقوال وهي السنة الرابعة والسنة السادسة والسنة الثامنة اهـ

ونحن نقول ان تحريم الحمر لاشك وقع تدريجا لان العرب في الجاهلية كانوا يألفونها ألفة لايسهل معها اقلاعهم عنها اذا حرمت لاول وهلة . والذي يؤخذ من العبارة السابقة ان الآيات الثلاث نزلت فيما بين السنة الرابعة بعد الهجرة والسنة الثامنة منها . وقد اثبت علماء الحديث ان آية المائدة نزلت قبل فتح مكة . ومن هذا يفهم ان ما بين آية البقرة (الاولى) وآية المائدة التحريمية (الاخيرة) يكاد يكون ثلاث سنوات او تزيد شيئا قليلا فان فتح مكة وقع في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة النبوية .

الجواب (٢) - كثرت اقوال المفسرين في شرح ليلة القدر وخواصها وما يجب ان يعمل فيها و سردوا من الاحاديث مالا يكاد يصح منه في هذا الباب شيء (١) والذي نراه ان ليلة القدر هي ليلة الضيق التي نزل فيها الوحي على المصطفى وهو يتعبد في غار حراء على نحو قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) اي ضيق عليه رزقه . قال هشام بن الكلبي (٢) .

(١) قد سرد ابن كثير احاديث الباب وبين ما فيها من غرابة او نكارة او ضعف او اضطراب فارجع الى الصحيفة ٢٥٢ و ماثلها من الجزء العاشر من النسخة المطبوعة بحاشية فتح البيان .

(٢) راجع الجزء الثاني من تاريخ الكامل لابن الاثير صفحة ١٧

أتى جبريل النبي أول مآثاه ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين .

وإذا كانت هاتان الليلتان أو أحدهما كما هو رأي بعضهم مظهر ذلك النور القدسي و مهبط تلك الشريعة السمحة كان حقا على المؤمنين أحيائها بالقيام و ترتيل ذلك الفرقان الذي نزلت أولى آياته بها ليخرج الناس من الظلمات الى النور و ليبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كثر في فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم . ولا جرم ان ليلة تكون بعناية الله بالبشر مبدأ تلك الآيات الباهرة والاحكام الكفيلة لسعادة من يتمسك بها جديرة ان تكون خيرا من الف شهر . ولم يكن تعيين هذا العدد قصدا الى الحصر او اشارة الى مدة دولة بني امية او نحوها مما اسرف المفسرون في بيانه وافاضوا في تفصيل هذيانه وانما هي سنة القرآن المجيد في سلوكه طريقة العرب اذ ذاك فقد كانوا يذكرون الالف والالاف وهم لا يعنون مقاديرها وانما يقصدون المبالغة والكثرة .

ومن شاء ان يعرف مبلغ الضيق الذي اصاب المصطفى الكريم في اول بدء الوحي فقد روى المحدثون عن عائشة قالت كان اول ما ابتدئ به الرسول من الوحي الرؤيا الصالحة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى اهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأثاه جبريل فقال يا محمد انت رسول الله قال فجثوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري فدخات

على خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب غنى الروح ثم اتاني فقال
يا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح نفسي من حلق
فتبدى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله
ثم قال اقرأ قلت وما اقرأ قال فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ
منى الجهد (الحديث) .

ومن هذا الحديث واشباهه المتواترة يتبين ان ليلة بدء الوحي كانت
ليلة القدر والضيق الشديد على الرسول صلى الله عليه وسلم .
وقد نوه الكتاب الكريم بشأن هذه الليلة وضحة غدها اذ اقسم
بهما رادا على من قالوا تشفيا او أسفا ان رب محمد ودعه وقلاه فقال
(والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك و ما قلى)

حضرة الاستاذ مدير الهداية (سؤال)
اختلف رجلان فيما تكثر روايته من قولهم (اترك الترك ما تركوك) أحديث
صحيح ام من العبارات الشائعة على اللسان فترجو من فضيلتكم البيان .
مشارك

(الهداية) الحديث المتقدم موضوع آفته مسلمة قال ابن حبان
ومسلمة هذا يضع الحديث .

— (طرابلس الغرب) —



— { العالم الاسلامى } —

عرف العالم الاسلامى مآل الاتفاق الذى ابرم بين ايطاليا وبين
الدولة العثمانية فى المسألة الطرابلسية كما عرفوا نصوص الاوامر العالية

التي اصدرتها الدولة العلية بمنح طرابلس وبنى غازى الاستقلال الادارى
وتعيين نائب عن السلطان فى طرابلس الغرب يمثل جلالته فيحافظ على
تلك المقاطعات الافريقية (١)

يسمى فرمان السلطانى ذلك (مختارية طرابلس وبنى غازى)
وفسرت هذه المختارية فى المادة الثالثة من ذلك فرمان كما يأتى:
تدار مقاطعات طرابلس وبنى غازى بالقوانين الجديدة والنظمات
المخصوصة الموافقة لاحتياجات البلاد وعاداتها ولاجل تأمين ذلك
تطلب معاونة الاهلين فى اثناء وضع تلك القوانين والنظمات بناء على
الوصايا والاشعارات

ان هذه المادة على مجيئها فى معرض تفسير الاستقلال الداخلى المقاطعتى
طرابلس وبنى غازى لم تبين لنا مديرهما ولا من الذى سيشارك اھليهما
فى وضع القوانين والنظمات اھو نائب السلطان ام غيره ؟ بيد ان المادة
الثالثة تدل بعض الدلالة من طرف خفى على ان نائب السلطان هو الذى
سيكون واليا لادارة تينكم المقاطعتين .

نترك البحث فى نص فرمان السلطانى ومغزى عبارته الى النظر
فى قانون ايطاليا فى طرابلس الغرب المنشور فى الجريدة الايطالية الرسمية
فان فى عباراته ما يضارب عبارة ذلك فرمان وينطق صراحة بان ايطاليا
اصبحت صاحبة الامر والنهى فى تلك الارض وليفهم القراء معنى
الاتفاق العثمانى الايطالى فى طرابلس يكفى ان تقتطف المادة الثالثة

(١) راجع المادة الثالثة من فرمان السلطانى

من ذلك القانون وهي كما يتلى : المادة الثالثة ان المأمور المخصوص الذي يعين من قبل السلطان انما هو مأمور بالمحافظة على المنافع العثمانية وحقوق العثمانيين . والعثمانيون هم الذين يقيمون في ولاية طرابلس الغرب بعد اعلان حاكمية ايطاليا في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩١٢ فهذه العبارة صريحة في ان طرابلس و بنى غازى اصبحتا ايطاليتين . وان سكانهما من رعايا حكومة ايطاليا ليس لاحد التداخل في شئونهم وما يمثل السلطان هناك الا سفير للدولة العثمانية لاعلاقة له الا بالعثمانيين الذين يقيمون في تلك البلاد بعد اعلان تلك الحاكمية الايطالية .

فلنترك الآن البحث فيما كان من الاتفاق و مواده ولنكف عن الخوص في هل كان من الضروري عقد تلك المصالحة والبحث في امر تعيين المسئول عن ضياع تلك البقعة الوحيدة التي كانت للعالم الاسلامي بافريقية كالخنجرة للانسان يتنفس منها . نترك الخوض في جميع ذلك الآن مكتفين ببيان مايجب على العالم الاسلامي بعد ان قطعت الدولة لامر ماصلتها بالعرب المجاهدين في تلك الديار النائية و بعد ان اعترفت انجلترا وفرنسا و المانيا وغيرهن بامتلاك ايطاليا لتلك البلاد الاسلامية من المعلوم ان اهل طرابلس اصبخوا بعد عقد الصلح افريقيين منهم من اسلم نفسه لايطاليا ورضى برعايتها وحكمها وهم سائر من يقطنون دون الجبل الغربي فاما الفريق الثاني فهم سكان الجبل الغربي وما وراءه من الجنوب و زعيم هؤلاء الشيخ سليمان الباروني ذلك

المسلم الغيور المقدام . وهوؤلاء قدبايعوا الله تعالى على الموت في سبيل
حماية دينهم وبلادهم دون كل طامع .

اما في ولاية بنى غازى فان جميع اهلها ماعدا سكان مدينتى بنى
غازى ودرنه فانهم تبايعوا على الدفاع عن بلادهم واصرروا على الحرب
مهما حملتهم من الارواح والمال . هذه هى الحالة الحاضرة لمن
يريد ان يتدبر الامر و يفكر فيما يجب عمله ازاء تلك الاراضى
الاسلامية التى دخلت فى حوزة الصليب بسبب غفلة حكامها
وجهل اهلها . ولقد شعر البطل العظيم انور بك القائد العام
لجيوش بنى غازى بهذه العاقبة المؤلمة فكتب الى رسالة بتاريخ
١٠ ايلول سنة ١٣٢٨ رومية يدعونى بها الى السعى وراء حث
المسلمين على مداومة الاكتتاب بالمال فى سبيل اعانة مجاهدى
افريقية هذا نصه

من مركز الجيش العمومى بعين المنصورة

عزيزى عبد العزيز جاويز

يفهم من طرز جريان المذاكرات الصلحية كما تفهمون حضرتكم
ايضاً ان الحكومة متهاقة على الصلح على اى حال . وبالطبع حيثما يجرى
الصلح تنقطع معاونة الدولة عنا ومعلوم ان من الشين والمعة على جميع
العالم الاسلامى تسليم هذه الاماكن التى دافع عنها رجالها دفاع الابطال
الى ايطاليا بلا سبب سوى قلة المال و بناءً على ذلك يجب السعى على
كل حال فى جمع الاعانة وارسالها من الآن الى حضرة دولتلو عمر

طوسون باشا (بالاسكندرية بمصر) حتى يكون لدينا مقدار كاف
من الاموال احتياطاً وفي الختام اعرض لتفضيلتكم وجميع الاحباء
سلامى واحترامى

القائد العام للجيش بنغازى
انور

من هذا يتبين للعالم الاسلامى انهم هم المسئولون اليوم عن صيانة
تلك النفوس العالية التى اذا قت على قلبها احدى الدول العظمى العذاب
والنكال اكثر من اربعة عشر شهرا والتى ستذيقها فى المستقبل اكثر
وامر مما ذقت

فعلى الشعوب الاسلامية فى اطراف الارض ان يؤلفوا لهذا الغرض
السامى اللجان الخيرية وان يبائعوا الله على امداد اولئك المجاهدين بالمال
ماداموا واقفين ارواحهم على حماية دينهم واطوانهم .

ولقد اخذ بعض المرجفين يخلق الشبهات والظنون السيئه لعودة
انور بك من تلك الارض وماهم الا مبطلون . ذلك ان انور بك كما هو
معروف بديهى رجل الاسلام ومجدد مجده فى هذه الايام . ولا ريبه
لاحد فى ذلك الرجل العظيم وكان خيرا ان يترووا ويتهلوا حتى يعلموا
سبب عودته وهل كان مجيئه بعلم سيدى السنوسى او خلسة وهل هو عائد
لاستئناف جهاده العظيم بعد ان تضع حروب البلقان اوزارها

قرأنا ما كتب فى صدد دعوة انور بك فجمعنا ننتظر مقدمه كيما نسا له
رأيه فى ذلك . وقد كان مارجوناه فلقد قابلناه فى منزله ثم جرى بنا

الحديث حول عودته واسبابها وهلم جرا وهنا نقتطف للقراء نص بعض عباراته اذ يقول اني اسست دوام المقاومة ببغازي الى الابد وكذلك توفقت للاتيان متتكرراً بسرعة الى مركز الخلافة لاجل منافع مهمة تتعلق بالملة الاسلامية العثمانية . وكذلك تركت ببغازي من اجل مسألة عظيمة معلومة لدى السيد احمد الشريف السنوسي ولا يستطيع ان ابوح لكم ببعض التفاصيل في شأن هذا السبب العظيم ملاحظة للمنافع الاسلامية . نصر الله الاسلام و وفق المسلمين في كل بقعة من الاوطان اما الجرائد التي كالمؤيد وامثاله فسيصيرون خجابين ونادمين على الاقتراآت التي درجوها حينما يعرفون الاسباب الحقيقية لسياحتى .

س - ثم سألته هل تعودون الى ببغازي ؟ فقال :

ح - اما الآن فانا جندي بالمعسكر العثماني متبع كل اوامر الحكومة واما عند اللزوم فاقدم استعفائي من سلك الجندية فاصبح حراً وعند ذاك احمل كل المسؤولية على شخصي وعائقي باعتبار كوني عثمانياً حراً واخلد ملتى ودينى باى محل اردت فعلى العالم الاسلامى جميعه ان يؤلف اللجان ويجمع المال حتى يتمكن أولئك المجاهدون الابطال من مقاومة حكومة الطليان الصليبية التي تريد الاشتراك مع دول اوربا الاخرى في محو معالم الاسلام من افريقية وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

— { مؤتمرا لوندرة } —

بينما كانت المعارك دائرة حول شاتلجه في شهر نوفمبر اراد كامل باشا الصدر الاعظم الحالى ان يدخل مع الحكومات المتجارية في مخابرات مؤدية الى الصلح فدارت المخابرات الابتدائية بين ناظم باشا وبعض المندوبين العثمانيين من جهة

ومندوبي الحكومات البلقانية المتحدة من جهة اخرى في قرية باغجه كوى للاتفاق على وضع شروط المهادنة اللازمة لاجل الشروع في مخابرات الصلح فتم الاتفاق على الهدنة .

وفي الحقيقة ان الهدنة كانت ضرورية للجنود البلغاريين اكثر مما كانت ضرورية لجنودنا بالنظر لابتعاد البلغاريين جداً عن بلادهم ومركز حركاتهم الحربية و خطوط موصلاتهم ولان الامراض والابثة كانت قد تفشت فيهم بدرجة لا تحتمل ولان اسطولنا ابلى في جناحيهم من جهتي ترقيوس وبيوك شاكجه ابلاء حسنا فضلاً عن استطالة الشراكة واللاظ والا كراد على القلب و قتلهم آلفاً من البلغاريين ولهذا لم يتأخر البلغاريون عن التسهل نوعاً ما في شروط الهدنة . واختارت الحكومات البلقانية المتحدة لوندرو مركزاً للمفاوضات فعقد فيها المؤتمر وذهب مندوبو الحكومات الخمس اليها مفوضين من قبل حكوماتهم .

وفي هذه الاثناء كانت مقدونيا والباينا تحتلتين بالجنود البلقانية والصربية والجبلية واليونانية فرأت الدول الاوربية ولاسيما دولتا النمسا و ايطاليا عقد مؤتمر من سفراء الدول الست الكبرى ليقرر حالة لالباينا وليضع مبادئ تسير بموجبها الحكومات البلقانية والحكومة العثمانية في مفاوضات الصلح .

واول واهم مقررته مؤتمر السفراء الذي عقد بلوندرو ايضا اثناء انعقاد مؤتمر الصلح اعطاء البانيا استقلالاً داخلياً تاماً وجعل احد الثغور المشرفة على الادرياتيك دولياً و ايسال سكة حديدية اليه من الحدود الصربية ليكون هذا الثغر الحر منفذاً للمتاجر والمصنوعات الصربية على ان تكون هذه السكة الحديدية دولية ايضا .

اما مؤتمر الصلح فقد كانت اولى جلساته مختصة بعرض اوراق الانتداب فابي المندوبون العثمانيون قبول المفوضين اليونانيين في المؤتمر لان اليونان لم تقبل المهادنة فاحتج مندوبو البلقان بان المفاوضات كانت دائرة بين المندوبين العثمانيين والايطاليين مع عدم انقطاع المحاربة بين الدولتين فأوضح المندوبون العثمانيون ان تلك المفاوضات لم تكن رسمية ولم يعقد لها مؤتمر وانما سارت بطريقة خاصة ادت الى عقد الصلح النهائي بين الطرفين فليس هنالك شبه بين الحالتين فاصر المندوبون البلقانيون على عدم الدخول في المخابرات الا اذا كان المندوبون اليونانيون مشتركين في المؤتمر . فرفع المفوضون العثمانيون الامر الى الباب العالي فحسم كامل باشا الاشكال باجابة الحكومات البلقانية الى تحكيمها .

ثم درات المباحثات حول الموضوعات التي يجب الخوض فيها للوصول الى الصلح فكان هم البلقانيين الحصول على مقدونيا وعلى ولاية ادرنه وابقاء مايلي نهر التراس الى شبه جزيرة غاليبولي للحكومة العثمانية والاستيلاء على جزر الارخبيل باسرها . اما العثمانيون فاطهروا الرغبة في منح ارض من ولاية ادرنه مع بعض الجزائر المجاورات للشاطئ الاسيوى والكائنة على مدخل الدردنيل . وهنا اشتد الخلاف بشأن مدينة ادرنه لانها في الحقيقة ذات معقل منيع وهى قلعة مرعش ولاسيما لان حاميتها قد اظهرت من الشهامة والبلاء الحسن في الدفاع ما ليس يحصى من التاريخ العثماني ابد الدهر .

وفي هذه الاثناء طرأ على الحكومة العثمانية طارئ جديد جعلها تشعر بقوة جيشها الرابض في شاتلجه واستعداداته لاتخاذ خطة الهجوم لا الاكتفاء بخطة الدفاع . فارسلت تعليمات جديدة الى المفوضين العثمانيين تقضى بعدم التنازل عن شئ من اراضي ولاية ادرنه للبلغار بل الاقتصار على تعديل الحدود بما يضمن بتاتا انقطاع المشاكل والخصومات في المستقبل واخراج المناقشة في امر الجزر من موضوعات المؤتمر لان جزر الارخبيل ليست من الاراضي البلقانية وهى فضلاً عن هذا السبب معتبرة من الاراضي العثمانية الاسيوية فلا دخل لها في المنازعات الاوربية . فلما احتج المندوبون البلقانيون على هذا التطور الجديد الذى طرأ على سير المفاوضات قال المندوبون العثمانيون ان الدولة العثمانية انما تعمل وفق رغائب الحكومات البلقانية والدول وبما ان تلك الرغائب كانت متجهة الى ادخال اصلاحات في الرومللى فقد قبلت الدولة العثمانية ادخال اوسع الاصلاحات وانجمها في مقدونيا والباليا بمنحهما الاستقلال الداخلى التام . فدارت المناقشات بشدة بين الطرفين وقال المفوضون البلغاريون ان المندوبين العثمانيين لم يراعوا حالة الحرب ومركز الحكومة العثمانية الحاضرة وعلى ذلك طلب البلقانيون من العثمانيين عرض شروطا اخرى اكثر تساهلاً واقرب تناولاً غير انهم حينما انسوا من الحكومة العثمانية الاصرار على ماقررتهم قدموا انذاراً كتابياً في يوم ٣ يناير الجارى للمندوبين العثمانيين بان المخبرات تنقطع اذا لم تعرض شروط اخرى تقضى بالتخلي عن مدينة ادرنه وعن جزر بحر سفيد بما فيها كريت بلا قيد وشرط و ضربوا موعداً للجواب الساعة الرابعة بعد يوم الاثنين ٦ يناير غير ان المندوبين العثمانيين اجابوا بانهم لا يقدمون الجواب في اليوم التالى . وكان جواب الباب العالى الاصرار على شروطه وارسل منشوراً الى سفراء العثمانيين لدى الدول الاوربية الكبرى يخبرهم فيه ان يشعروا هذه الدول بان الحكومة العثمانية قد فعلت كل ما في وسعها لابرام الصلح غير ان الحكومات البلقانية اصررت على مطالبتها التي لا يمكن قبولها ابداً .

وفي يوم الاثنين اجتمع المندوبون العثمانيون بالمندوبين البلقانيين وافهموهم ان الدولة العلية ان تتنازل عن ولاية ادرنه ولا عن جزر الارخبيل وكل ما في استطاعتها تنازلها عن كريت و عن الاراضى الواقعة غرب ولاية ادرنه و ان العلاقات والمفاوضات ستقطع اذا اصر المندوبون البلقانيون على مطالب حكوماتهم. فتشاور المندوبون البلقانيون فيما بينهم وقر اخيراً قرارهم على قطع المفاوضات وعلى ذلك فان الحرب ستعود ثانية اذا لم تتدخل الدول الاوربية و تدان لهم بصفة فعالة مستبعد الآن .

— { جمعية التربية الاسلامية } —

قدم دارالسعادة منذ شهرين تقريباً ذلك المسلم الغيور محمد شريفى باشا موفداً من قبل جمعية الهلال الاحمر المصرى . وبعد ان قضى بضعة ايام اخذ يفكر فيما فيه المسلمون من الشقاء فلما ايقن ان مبعث هذه الحالة السيئة ومنشأ ذلك المستقبل المروع ما عليه المسلمون من الجهالة المطبقة والاعراض عن الصناعات والحرف والتجرد من الاخلاق الدينية الفاضلة فحركة الغيرة الملية والحمية الاسلامية لايجاد نهضة علمية عملية بين الشعوب الاسلامية لاسيما العثمانية يكون اساسها الاسلام الصحيح و طلب الاستقلال الاقتصادى والصناعى اللذين هما دعائم الاستقلال الاقتصادى والصناعى اللذين هما دعائم الاستقلال السياسى وركنا حياة العالم الاسلامى وقد دعا لذلك عدة من انجب رجال الامة العثمانية جمعت التركى والعربى والجر كسى كما جمعت بين افراد من مختلف الاحزاب السياسية رجاء ان يوفق الله بعضهم و رغبة فى أن يكون هذا العمل فاتحة التأليف بين المختلفين حتى يعمل جميع افراد المسلمين على اسعاد حالهم و اصلاح شئونهم و اعلاء منزلتهم العلميه والاقتصادية حتى ينافسوا غيرهم من الامم فى مضمار الحياة الصحيحة . وقد توج هذا المشروع الجديد العظيم برياسة سمور الامير يوسف عز الدين افندى ولى عهد السلطنة كما وضع بالفعل قانون نظامها كتب الله النجاح آمين آمين .

— { اعانة مهاجرى روم ايلي } —

تمت اعمال اللجنة المؤلفة من دولة الامير سعيد حليم باشا رئيساً وحضرات محمد شريفى باشا و محمد زكى بك واسماعيل حقي بك لتوزيع اعانة الامة المصرية فبلغ ما اتفق ٢٣٠٠٠ ليرة انكليزية قدمتها الامة المصرية لتخفيف ويلات اخوانها مهاجرى الروم الى .

المجلد الثاني

[تصدر في الاستانة سلخ صفر سنة ١٣٣١]

اسرار القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْقُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ
 مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ
 وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ
 بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ
 الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

يتدبر الانسان الايات الكريمة وما تضربه من الامثال وما تسرده من قصص الامم اليهودية والنصرانية والمجوسية فكانما نزلت في الامم الاسلامية انفسها . ولقد سارع الفساد والاعوجاج الى العالم الاسلامي منذ القدم حتى انه يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال في قصة بنى اسرائيل [١] ان بنى اسرائيل قد مضوا وانكم اتم تعنون بهذا الحديث .

تلك آية تشرح لنا كيف كتب الله الخزي والمسكنة على بنى اسرائيل وكيف ان الله نقم منهم اقرارهم وشهادتهم على انفسهم انهم قبلوا ميثاقه وعهده الذى اخذ عليهم اذ ارسل اليهم موسى باحكام التوراة القدسية الا يسفك بعضهم دماء بعض والا تظاهر طائفة منهم غير اهل التوراة من المشركين على اخوانها فتأثم بمحاربتها والعدوان عليها . هكذا فعل بنو اسرائيل على عهد النبي الاكرم وذلك ان قريظة وهم من اليهود كانوا حلفاء الاوس المشركين وكانت النضير وهم من اليهود ايضا حلفاء الخزرج المشركين فكان كل فريق من اليهود يقاتل مع حلفائه المشركين واذا غلبوهم خربوا اديارهم واخرجوهم من ارضهم واذا اسر المشركون رجلا من اليهود اجتمع الفريقان من اليهود فجمعا المال ليفتدوه من الاسر .

ولقد كانت العرب تعير اليهود بذلك ويقولون لهم كيف تقاتلونهم وتفتدونهم قالوا انا امرنا ان نفتديهم وحرم علينا قتالهم . قالوا فلم

[١] راجع الطبرى جزء اول - صفحة ٣٠٢

تقاتلونهم؟ قالوا انا نستحي ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين غيرهم جل
وعز بقوله (ثم اتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان)

قاتل اليهود بعضهم بعضاً متظاهرين بالاثم والعدوان مستيحيين
حرمات كتابهم وتعاليم الههم جاهلين ما ينجم عن تفرقهم وتعاديتهم
من النتائج المؤلمة لقلوبهم المخربة لبيوتهم الماحقة لاستقلالهم القاضية
على وجودهم .

جهلوا عاقبة التقاطع واتخاذ بطائن من دونهم فوهت اركانهم
وانكسرت شوكتهم وذهبت ريحهم وتقاسمتهم الامم الفاتحة فانقلبوا
عرضة لفتك الفاتكين ومظام الطغاة الجبارين في كل مكان وحين
ولو انهم اتقوا اسباب التنافر وتدبروا عاقبة الاستظهار بغير اخوانهم
في الدين لدام سلطانهم وعظمت شوكتهم واسترهبوا اعداءهم فلم ينقلبوا
مشردين في كل زمان تطاردهم الامم انما ثقفوا. ولكن بايدهم كانوا
يمزقون شملهم ويخربون بيوتهم ويظاهرون اعداءهم على اخوانهم
من اهل ملتهم (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا)
رغب اليهود في متاع الحياة القريبة وقتعوا بما يفيدهم تحالفهم مع
مشركي العرب فكانت طوائفهم تعتمد الى احدى القبائل العربية الوثنية
فتحالفوا ثم تقاتل معها القبائل الاخرى ولو افضى ذلك الى سفك دماء
اخوانهم في الدين وما ذلك الا طموحا منهم الى الاستعزاز بمن يحالفون
من القبائل وطمعاً منهم فيما يرتقبون استفادته من حطام الدنيا وما

يستمتعون به في ايامهم العاجلة غافلين عما يؤول اليه امرهم اذا انفرط عقدهم وتمزق شملهم وتمكنت العداوة والبغضاء بينهم جاهلين كيف يكون مصير التقاطعين من الامم غير معتبرين بما جلبه التفرق على الممالك العظيمة من الاضمحلال والزوال

اشترى اليهود متاع الحياة الدنيا القريبة الزهيدة حياة انفسهم باعتبارهم فرادى متناكرين بذلك المتاع الخالد النيل متاع حياتهم المستقبلية باعتبارهم امة مستقلة حاكمة . ولقد حقق الله توعده اياهم اذ قصر شوكتهم وعزتهم على تلك الايام التي تعجلوا فيها الشوكة والعزة ثم كتب عليهم وعلى سلفهم الهوان والذل فيما بعد ذلك من الدهور وكذلك عاقبة من يشترون المتاع العاجل القليل بالمتاع الآجل العظيم فقضى الله ان يدوم عذابهم في الدنيا شديداً عليهم غير مخفف عنهم حتى اذا ارهقهم المظالم واحاطت باغناقهم اطواق الاستعباد وسامتهم الامم الخسف والنكال لا ينالون النصر على اعدائهم ومستعبيهم ولو بحت اصواتهم بالدعاء وشدت اهدابهم بنجوم السماء . ذلك وعد الله لا يخلفه فكم من أمة عنت عن امر ربها واستخفت بوحدتها وجامعتها واعرضت عن طلاب المتاع الباقي والحياة الملية الاستقلالية قانعة افرادها بذلك العرض القليل الذي ينالونه في ايام حياتهم العاجلة فتطرق الضعف اليها وتمكنت معاول الفناء من اركان وجودها فتقتض بنائها وتداعت صروحها فزالت عينا واثرا ولم تلبث ان طواها سجل الامم البائدة .

ملك اليهود كثيرا من الارض فكانوا المسيطرين الحاكمين ولكنهم

بعد ذلك زهدت نفوسهم وسفلت مآربهم وقنعوا بما يستعجله بعض
افرادهم في حياتهم من مال يستزيده اوجاه يستفيده او غل يستشفيه
او شريتيه فلم يبالوا اذ ذاك ان يقطعوا ما امر الله به ان يوصل ويفسدوا
في الارض ثم لم يبالوا ان ينقضوا عهد الله وميثاقه فيسفكوا دماء
انفسهم بايديهم مظاهره لخلقائهم من عبدة الاصنام وطلبا لزهد المال
والجاه . ولقد خلت سنة الله في يهود ثم توالى آيات القرآن المجيد
لتبصير المسلمين عاقبة الانقسام وحضهم على التزام الاخاء الذي عقده
الله بين افراده بقوله (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون) ولكن هل تغنى الآيات والنذر عن قوم
لا يعقلون ؟

قص علينا القرآن من نبأ يهود مالو تدبرنا مثلاً واحداً منه لما
تضعضت اركان الاسلام ولا ادبرت الحياة السياسية للمسلمين .
آخى الله تعالى بين المسلمين في قرآنه ومثلهم الرسول الاكرم في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر (١) فمن من الائمة الاسلامية منذ اجيال
وقرون تعاملت فيما بينها طبقاً لذلك الميثاق الذى اخذه عليهم القرآن
الكريم . واى تلك الامة اصابها الم او نزلت بها كارثة فالم لذلك غيرها .
لنترك التمثيل بما كان بين المسلمين من المنازعات والحاربات والمغازى
والغارات منذ عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه الى الجيل القارط فقد

(١) الجزء الثالث من السراج المنير على الجامع الصغير صفحة ٢٧٤

سجل هذا الجيل الحاضر على نفسه من ضروب المخازى والسوآت ما تنفطر له
اكباد المسلمين ويشقى به مستقبل الاسلام فى كل مكان .
اؤلك مسلمو البربر والعرب فى مملكة الادارسة بالمغرب الأقصى
مازالوا يتناطحون ويتجادلون ويتصارعون حتى خارت عزائمهم وتقطعت
أوصالهم وتباينت مذاهبهم ومشاربهم فانقلبوا لغيرهم من الامم الفاتحة
طعمة سائغة هنيئة حتى ان حكومة فرنسا لم تبذل فى سبيل بسط حمايتها
على ملكهم الواسع العريض روحا واحدة ولم تكسر فى سبيل محو
استقلالهم القديم سيفها واحدا ولقد تنازعت قبل ذلك الامة المصرية
وتخاصمت ثم تناكر زعمائها وعامتها تناكرا انتهى بذهاب ريحهم
وزوال استقلالهم وانقلابهم رعايا للحكومة المحتلة دون طعن ولا
نزاع .

واذا شئنا احدث الامثال واشد الحوادث ايجاعا وايلاما فقد كان
الفرس وهم بين شقى المقص يتنازعون السلطان ويسرفون فى التباغى
والتعادى حتى اكلت الحروب الداخلية رجالهم وابتلعت اموال
خزائنهم فقلت حاميتهم ونضب معين ثروتهم ووهنت قواهم فلما
ارادت روسيا وانجلترا تقاسم ملكهم ومحو استقلالهم اعملنا ذلك المقص
فى اوصالهم الهينة اللينة فقطعها وما كان ايسر امرها عليه .
وما لنا نشط بالقراء فنضرب لهم الامثال البعيدة وهاهى تلك الامة
العثمانية التى لم يبق من الامم الاسلامية مستقلا سواها قد اشتد اللجاج
والخصام بين افرادها وجماعاتها حتى اننا نرى كبار رجالها وزعماء

سياستها قد شغلتهم مكايدهم لانفسهم عن المصالح الدولية العامة وصرفتهم
دسائسهم الداخلية عما يكيد لهم وللإسلام كافة اعداؤهم فهم اليوم
يمثلون تلك الحركات المشثومة التي قضت على مصر بالاحتلال وعلى
مراكش وفارس بالمحو والزوال .

فهل تطابق تلك الاعمال الممقوتة المرذولة شيئاً من تعاليم دين الله
القويم وآيات قرآنه الكريم ؟ ان القرآن يهdy للتي هي اقوم ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كثر فيه ابداء .
جاء الاسلام بالتوحيد المطلق حتى جعلنا أمة واحدة (وان هذه
امتكم امة واحدة) فكيف نزعنا اننا تلك الامة وقد مزقت شملنا
المنازعات العصبية والبدع المذهبية والشهوات الذاتية والمطامع الاشعية .
لقد بين لنا القرآن الكريم ان بني اسرائيل تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءتهم اليبينات من امرهم ثم حالفوا غير اهل ملتهم حتى سفكوا في
ذلك دماء اخوانهم واستباحوا ما حوت بيوتهم من متاع وأثاث فكان
جزاؤهم الذل والهوان والحزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .
فما ذا عسى ان يكون مصير من اقتفى آثارهم واتبع سنتهم المعوجة
من الامم الاسلامية سوى الحزى في الدنيا والعذاب المهين بايدي من
يظاهرونهم من اعداء دينهم ثم الحرمان الدائم من الغوث والنصير مهما
استغاثوا واستنصروا .

ولقد نطقت البوادر بسوء منقلب المسلمين في الاقطار التي تنقضت
اركان استقلالها كمصر والهند وطرابلس وتونس ومراكش فان

الشعوب الاسلامية في تلك الاقطار يظاهرون الصليبيين على اخوانهم في الاقطار الاخرى فنجد المسلم المصري يقاتل اخاه السوداني والمسلم الاسود تجلبه ايطاليا من شرق افريقية فيقاتل اخاه المسلم في طرابلس الغرب ثم نجد الجنود التونسية والجنود الجزائرية تحمل الى المغرب الاقصى فتقاتل اخوانها المسلمين من اهل تلك البلاد . وهكذا يذهب فريق من المسلمين في بعض الارض الى اخوانهم فيسفكون دماءهم ويخرجون فريقاً منهم من ديارهم يظاهرون عليهم بالاثم والعدوان امة من الامم المسيحية الصليبية . على ان اهل الغرب الاقصى اليوم قد كفوا غيرهم من جنود الجزائر وتونس القتال في ارضهم فهاهم أولئك قد اشتد بينهم البأس وباعوا من حكومة فرنسا الصليبية ذممهم وشرفهم واسلأهم بزهد الاموال او بباطل الاحلام واوهام الآمال فاليوم تمدهم فرنسا بضباطها وسلاحها ومالها ليتقاتلوا فيسفك بعضهم دم بعض حتى اذا تمزق شملهم وتمكنت البغضاء من نفوس من يبقى منهم عمدت تلك الدولة الى كل فريق لتستفيد من عزلته وضعفه وتعمد سيف قضائها في زعمائه وامرائه ثم لا تلبث ان تصبح البلاد جميعها في قبضتها سواء في ذلك المكان والمكين والرفيع والوضيع . وما جزاء الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ما يتعجلونه من زهد حطام الدنيا وباطل متاعها الاخرى في الحياة الدنيا اذ سجلوا على انفسهم العار بسفك دماء اخوانهم وازهاق ارواحهم وتخريب بيوتهم ومظاهرة اهل الصليب عليهم بغيا وعدوا ؟ أيرجون ان يخفف عنهم شديد النكال والذل والهوان في حياتهم ام

يرجون ان يستنصروا الله فينصرهم ويستغيثوه فيغيثهم ؟ لقد ضلت والله عقولهم وسفهت احلامهم وجهلوا ان الله قد نطق كتابه وهو اصدق الحديث ان أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا العاجلة بالآخرة المستقبلة الآجلة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون. واى ذل وهوان اشد مما رزى به أولئك الغافلون المتفرقون من المسلمين وهاهم أولئك ذراريهم ونسأؤهم يباعون اليوم فى اسواق صوفيه وبلغراد وفى شوارع اثينا وستينجه ؟

اى خزى وعار اقبح من ان تعرض اليوم بنات اشراف المسلمين فى سلايك ومناستير واشباههما من بلاد مقدونيا على ضباط المغيرين من حكومات البلاد وعلى افراد جنودهم فيستمتعوا بهن منتهكين الحرمات مستيحين تلك الاعراض مجترحين أقبح الهنات ؟

اى ضعة وحقارة اكثر من ان نكون ونحن فى حاضرة ملكنا وسائر اطراف بلادنا اذلة فى جانب الجاليات الصليبية لا نسوى بهم لا فى معاملات الرسمية ولا فى الشؤون الاجتماعية . لقد والله حقت الكلمة علينا فلا عتب على الاقدار بعد ان اندرنا الله عاقبة اتخاذ البطانات من دوننا وبعد ان ضرب لنا الامثال بما اصاب يهود فى الدنيا من الخزى والعذاب الاليم والياس من نصرة النصراء اذ تقاطعوا وتناكروا وظاهروا اعداءهم على انفسهم بالبنى والعدوان . ولا جرم مادام المسلمون على قدم أولئك اليهود فليعلموا ان حظهم فى الدنيا والاخرى حظ أولئك فان الله جلت حكمته عدل لا يظلم وعليم لا يغفل (سنة الله

التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (١)
 وليس لاحد من مسلمي هذه العصور ان يعزو منا شيء هذا الحزى
 العام والاضمحلال الداهم الى امراضهم فلن ينفعهم اليوم تبرؤهم منهم
 بعد ان اطاعوا ساداتهم وكبراءهم فاضلواهم السبيل . كم نرى من المسلمين
 من يصعدون الزفرات ويشكون الحشرات ويبرأون من أئمة السوء
 وعبداء الشهوات (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراوا
 منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم)
 على انهم لا يزالون مع ما بلغوه من الحزى والهوان يستهزؤون بالذين
 يهدونهم السبيل سوى ويسيثون الى من وقفوا حياتهم على اصلاح
 شئونهم وايقاظ بصائرهم اذا لم تطابق مساعي هؤلاء ومجهوداتهم
 ما تهوى انفسهم من المتاع العاجل والشهوات الزهيدة .
 ولقد اتبعوا في ذلك سنة بنى اسرائيل قدما قدما كما قصته علينا
 الآيات التالية .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى
 ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
 بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُفٌّ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ
 كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِكُونَ

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا
 أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى
 غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
 لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

تقص علينا هذه الآيات بعض ما كان يفعله بنو إسرائيل في معاملة
 مرشديهم وهداتهم الى الخير من الانبياء والرسل استكبارا في الارض
 او انقيادا لهوى أنفسهم فقد ارسل الله اليهم موسى بالالواح فيها هدى
 ونور ثم قفى على اثره بالرسال الى زمن عيسى عليه السلام يتلو بعضهم
 بعضها لتجديد الدعوة الى عين شريعة موسى عليه السلام فكما جاءهم
 رسول بما لا تهوى انفسهم استكبروا فقريقا كذبوا كزقيلا وداود
 وسليمان وفريقا يقتلون كزكريا ويحيى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
 يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما
 استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)

ولقد اردف الله انبياء بنى اسرائيل بعضهم ببعض حتى ختمهم
 بعيسى ابن مريم فاتاه الآيات البينة الواضحة وايده بروح القدس التي تحيا
 بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتهتدى بها الاحلام الضالة

كيلا يكون لاحد عليه حجة اذا ما دعا أولئك الخراف الضالة من بني اسرائيل (١) الى توحيد ربهم والاقلاع عن الطقوس الوثنية التي ابتدعوها في دينهم والى اصلاح شئونهم وتقويم اعوجاجهم حتى لقد خفف عنهم من احكام التوراة ماشاء الله ان يخفف رفقاً بهم وقصدا الى صلاحهم (ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم).

واذا ائتمروا بالحجة وافحموا فلم يجدوا مفرّاً من الاعتراف بصدق كتب الله وصحة دعوة موسى ومن تعاقب بعده من الرسل طلبوا نوعاً آخر من انواع التبرم والتنصل فقالوا قلوبنا غلف اى في اكنة مما يدعوهم اليه الانبياء فهم لا يفقهون هداياتهم ولا يدركون نصائحهم وتحذيراتهم كأنهم يريدون ان يقولوا انهم لم يضلوا عن عمد ولم يفسدوا في الارض بغيا وعدوا ولم يعدلوا عن آيات الله وامثاله وبشاراته التي انزلها على موسى وعيسى عنادا وجحودا بل ضاقت مداركهم وعقولهم عن دركها فما اعرضوا عنها الا جهلا بها وعجزا عن تعرف غاياتها . كذلك قالوا ولكن الله قد نقض قوتهم هذه فين انه لم يلعنهم ويطردهم من رحمته الا بكفرهم واعراضهم عن تعاليمه (من بعد ما جاءتهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) ولقد تمكن الفساد وحب العناد من نفوسهم حتى انهم قلما يؤمنون بما يعرفونه عين اليقين من دين الله القويم وصراطه المستقيم فهم استكبارا وبغيا لا يؤمنون ولو جاءتهم كل

آية حتى يروا العذاب الاليم . فاذا طردهم الله من رحمته وكتب عليهم الشقاء في الارض والخنوع لاحكام المسيطيرين الجبارين من الامم الاخرى فانما ذلك بكفرهم وعنادهم واستكبارهم عن الاذعان لدينه والسير طبقا لقوانينه فان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

ارسل عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل وقد جاءت توراتهم بآيات تبشر برسالاته فعادوه وشطوا في سوء معاملته حتى لقد وقع منهم الاتفاق على الرغبة في صلبه الى آخر ما كان من قصته معهم

ولقد كان اليهود يعيرون المشركين من العرب باميتهم ويستفتحون عليهم بما يعلمون من احكام توراتهم فيعرفونهم بعض احكامها وينكرون عليهم النفور من تصديقها ونكرانهم انها وحى من عند الله فلما جاءهم القرآن الكريم من عند الله مصدق للكتاب الذي معهم والزموا بقبوله وتسليمه كبر عليهم ان ينزل هذا القرآن على رجل عربي من الاميين ثم نسوا انهم كانوا بالاثمس يجادلون مشركي العرب في امر كتابهم ويلزمونهم القول بما كانوا يعرفونهم من الاحكام الالهية غافلين عن ان تلك الآيات هي التي نزل بها القرآن على قلب محمد وان هذا القرآن انما جاء مصدقا لها ومجددا الدعوة اليها .

لقد اعماهم فرط تعصبهم على العرب واستكبارهم عليهم ، انهم اهل الكتاب فلما جاءهم القرآن بما عرفوا من قبل كفروا به على مطابقته اياه طغيانا واستكبارا وتعاليا عن ان يعترفوا بحقيقة ما يجي به غيرهم وثبوتة وصحته ولو كان مؤيدا

لما لديهم من الآيات . فكان جزاؤهم دوام حرمانهم من الخيرات في حياتهم الدنيا والاخرى .

واذا كان الله قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فان اوائك اليهود قد اشتروا انفسهم بذلك الثمن المحقور الممقوت وهو كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا من عند انفسهم واستنكارا لما جاءت به المقادير الالهية من اضطفاء الله تعالى من شاء من عباده واختصاصه اياه برسالاته وفضله فقد كانوا يرتقبون ان يكون هذا الرسول من بينهم كما كانت سائر انبيائهم السالفين كانهم يريدون ان يقسموا رحمة الله تعالى وان تكون بايديهم مقاليد اموره . وكذلك او غل بنو اسرائيل في عنادهم وكفرهم فلم يكفهم ان جحدوا الكتاب الذي جاء مصدقا لما معهم حتى تقموا من الله ان يختص برحمته من شاء من عباده فكفروا كفرا مضاعفا وباءوا من الله بغضب على غضب . وكيف لا وقد اصرروا على عنادهم وعصوا امر ربهم واتوا في مجادلاتهم بالمتناقضات والمخزيات فتراهم اذا دعوا الى الايمان بما انزل الله من آيات القرآن قالوا نؤ من بما انزل علينا دون سواه فكيف اذا كان هذا حقا مصدقا لما معهم من الكتاب غير مناقض له ولا منافر لآياته كما هو الشأن في القرآن الكريم اذا نسب لتوراة موسى التي هي كتاب بنى اسرائيل . على ان القرآن الكريم جاء في محاجتهم بعد يرهان تحبط به دعواهم وتدحض حججهم انهم مؤمنون بالتوراة التي انزلت من قبل عليهم فقال لهم على سبيل الاستنكار والتوبيخ (فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) ذلك ان

التوراة تحرم عليهم قتل النفس البريئة ولو كانت من عامة الناس فما بالهم بالانبياء يزعمون انهم مؤمنون بالتوراة ثم يقتلونهم (قل بشما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين) كذلك كانت اعمال بنى اسرائيل وفرط عنادهم في معاملتهم غيرهم من الامم واستكبارهم ان يؤمنوا بما انزل الله على رسله من الهداية والآيات .

هذا وهنا مباحث يجب علينا تفقيه المسلمين فيها لضرورة معرفتها لا سيما في هذا العصر الذى كثرت فيه غارات اهل الصليب على المسلمين ولا ينقطع فيه طعن مبشريهم فى الاسلام .

المبحث الاول : ان الله تعالى انزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى عليهم صلوات الله وسلامه . فهل ما انزل الله عليهم هو عين ما بين ايدينا من الكتب المتداولة ؟

لا جرم ان القرآن الكريم قد قص فى غير موضع ان اهل الكتاب قد رفقوا وبدلوا فى كتبهم قبل عهد الرسول عليه السلام حتى انه ليس لاحد ان يثق بتلك الكتب المتداولة بين اليهود والنصارى على ان تكون كتباً موحى بها من قبل الحضرة القدسية الالهية .

ولبلوغ هذه الغاية يلزم الكلام فى امرين احدهما ان هذه الكتب ليس لها سند صحيح يصلها باصحابها من الانبياء والرسل . ثانيهما ان فى هذه الكتب تحريفاً اعترف به حتى المسيحيون واليهود انفسهم فليس لاحد بعد ذلك ان يجادل فيما سلموه او ينكر ما اعترفوا به

فاعلم (١) ان اهل الكتاب يقسمون كتبهم الى قسمين قسم منها يدعون انه وصل اليهم على لسان الانبياء الذين قبل عيسى عليه السلام . منذ كان موسى . والقسم الثانى يدعون انه كتب بالالهام بعد عيسى . ويسمى مجموع كتب القسم الاول بالعهد القديم ومجموع كتب القسم الثانى بالعهد الجديد .

فاما كتب القسم الاول فجمهور قدماء المسيحيين على صحة ثمانية وثلاثين منها واختلفوا فى صحة التسعة الباقية وانما قلنا ان الثمانية والثلاثين لا يقول بصحتها الا الجمهور لان السامريين لا يسمون الا بسبعة منها فقط وهى الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام التى يطلق عليها اسم التوراة (٢) ثم كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وتختلف نسخة التوراة السامرية نسخة التوراة اليهودية

واما كتب القسم الثانى من العهد اقديم او العتيق فتسعة (٣) كتب وكذلك ينقسم العهد الجديد الى قسمين يحتويان على سبعة وعشرين كتابا وفقرات اخرى ويطلق اسم الانجيل من بينها على اربعة فقط وهى انجيل

(١) قد اقتبسنا هذه المباحث الجلية من كتاب اظهار الحق لذلك الباحث القدير والاستاذ العظيم المرحوم الشيخ رحمة الله الهندى فليراجع فان فيه من الفوائد مالا يستغنى عنه المسلمون .

(٢) وهى سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الاخبار وسفر العدد وسفر الاستثناء .

(٣) كتاب استير - كتاب باروخ - جزء من كتاب دانيال - كتاب طوبيا -

كتاب يهوديت - كتاب وزدم - كتاب ايكليز ياستكس - كتاب المقايين الاول - كتاب المقايين الثانى

متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا وقد يطابق اسم الانجيل
تسامحا على مجموع كتب العهد الجديد وكان هذا اللفظ في الاصل اليوناني
انكليون بمعنى البشارة والتعليم فعرب بالانجيل

قال الاستاذ رحمة الله (١) اعلم انه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم
السلطان قسطنطين في بلدة نانس في سنة ٣٢٥ ثلثمائة وخمسة وعشرين
من ميلاد المسيح ليتشاوروا في باب هذه الكتب (كتب العهد الجديد)
المشكوكة ويحققوا الامر فحكم هؤلاء بعد المشاورة والتحقيق في هذه
الكتب ان كتاب يهوديت واجب التسليم وابقوا سائر الكتب المختلفة
مشكوكة كما كانت. ثم انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس لوديسيا في سنة
اربعة وستين وثلثمائة حكم بما حكم به المجلس السالف في كتاب يهوديت
وزادوا على حكمهم سبعة كتب اخرى جعلوها واجبة التسليم ثم انعقد
بعد ذلك مجلس في سنة سبع وتسعين وثلثمائة وسمى هذا المجلس مجلس
كارتهيج ويتألف هذا المجلس من ذلك الفاضل المشهور عندهم اكستاي
ومائة وستة وعشرين شخصا من العلماء المشهورين فابقى هذا المجلس
حكم سابقه وزاد على حكمهما سبعة كتب اخرى ثم انعقدت بعد
ذلك ثلاثة مجالس في ترلو وفلورنس وترنت وبما قرره تلك المجالس
في امر الكتب المشكوكة اصبحت هذه الكتب مسلمة الثبوت والصحة
عند الجمهور وما زال الامر كذلك حتى سنة ١٢٠٠ ميلادية اذ ظهرت
فرقة پروتستنت فردت سبعة كتب وبعض ابواب كتاب استير مع

(١) كتاب اظهار الحق جزء اول صفحة ٣٧٠ من النسخة المطبوعة في مصر سنة

تسليمهم بماعدا ذلك من ابوابه . واقوى حجتهم في ذلك (اولا) ان هذه الكتب كانت في الاصل باللسان العبراني والجالدى وغيرها ولا توجد الآن في تلك الا لسنة (ثانيا) ان اليهود لا يقولون بانها الهامية (ثالثا) ان ان يوسى بيس صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بان هذه الكتب حرفت سيما كتاب المقايين الثاني .

ولقد كتب احد علماء الوثنيين (سليوس) في القرن الثاني للميلاد (١) ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات بل ازيد منها تبديلا كأن مضامينها بدلت وكذا فاستس من علماء فرقة مالى كيز كان يصيح في القرن الرابع (بان هذا الامر محتمق ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقائهم خوفا من الا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التى كتبها وآذى المريدين لعيسى ايداء بليغا بان الف الكتب التى توجد فيها الاغلاط والمتناقضات)

وقد نقل هنرى واسكات في الجلد الاول من تفسيره قول اكتساين (ان اليهود قد حرفوا التوراة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذى كانوا قبل الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلاوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعنناد الدين المسيحى . ويعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد)

وقد عقد الاستاذ رحمة الله في كتابه اظهار الحق (١) فصلا واسعا فاض

فيه الادلة القاطعة على انه ليس لكتاب من كتب العهد العتيق والعهد الجديد سند متصل عند اهل الكتاب قاطبة . وخلاصته فيما يلي :

(الامر الاول) ان تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا ابن آمون والنسخة التي وجدت بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا ومع كونها غير معتمدة ضاعت ايضا غالبا قبل حادثة يختصر الذى فى حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها واكثر نقولها فى حادثة انتيكوس

(الامر الثانى) جمهور اهل الكتاب على ان السفر الاول والثانى صنفهما عزرا باعانة حجي وزكريا الرسولين عليهما السلام فهما من تصنيف هؤلاء الانبياء الثلاثة وفيهما كثير من الخطأ والمتناقضات (٢) كما هو مبسوط فى مواضعه

(الامر الثالث) انه ورد فى كتاب حزقيال (٣) احكام تناقض ما جاء فى سفر العدد (٤) فلو كان التوراة فى زمن حزقيال هذه التوراة المتداولة ما جاز له مخالفتها بعد اذ كان متبعا احكامها

(الامر الرابع) قال الدكتور اسكندر كيدى (١) الذى هو من فضلاء الامم المسيحية الثقات فى دياجة البيبل الجديد (ثبت لى بظهور الادلة الخفية ثلاثة امور جزما الاول ان التوراة الموجودة ليست من

(١) صفحة ٣٨ جزء اول

(٢) اظهار الحق صفحة ٤٠ جزء اول .

(٣) الباب الخامس والاربعون والسادس والاربعون

(٤) الباب الثامن والعشرون والتاسع والعشرون

تصنيف موسى والثاني انها كتبت في كنعان او اورشليم يعنى انها ما كتبت في عهد موسى اذ كان بنو اسرائيل في هذا العهد في الصحارى واثالث انها لم يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيا بل عزموا تأليفه الى زمان سليمان عليه السلام يعنى قبل الف سنة من ميلاد المسيح او الى زمان هو مر الشاعر اليوناني فالخاصل ان تأليفه كان بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام

(الامر الخامس) انها وقعت فيها اغلاط تاريخية كثيرة ولو كانت كتاب موسى الذى اوحى الله به اليه لسلم من امثال ذلك (٢) وقد استوعب الاستاذ رحمة الله الهندي الكلام في سائر كتب العهد القديم بكل دقة واتى بالحجج الدامغة معتمدا في جميع ابحاثه على اقوال الفطاحل من علماء اهل الكتاب ومؤرخيهم ثم انتقل الى الكلام في كتب العهد الجديد ولا سيما الاناجيل الاربعة فنقل عن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من الجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ قوله (الحالات التى وصلت اليها في باب زمان تأليف الاناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة براء وغير معينة لا توصلنا الى امر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها . وقبل الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيمهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة) .

ولقد اتى الاستاذ رحمة الله على آراء مؤرخي الكنيسة مختصا كل فرد من افراد كتب العهد الجديد بما يثبت انه ليس له سند يعتد به ثم

(١) اظهار الحق صفحة ٤١ جزء اول .

(٢) راجع اظهار الحق جزء اول صفحة ٤٣

ختم ذلك الفصل بقوله « ان حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين الا ترى (١) ان الترجمة اليونانية كانت معتبرة في اسلافهم من عند الحواريين الى القرن الخامس عشر وكانوا يعتقدون ان النسخة العبرانية محرفة والصحيحة هي هذه وبعد ذلك انعكس الامر وصارت المحرفة صحيحة والصحيحة غلطا ومحرفة فلزم جهل اسلافهم كافة (٢) وان كتاب دانيال كان معتبرا عند اسلافهم على وفق الترجمة اليونانية ولما حكم ارجن بعدم صحته تركوه واخذوه من ترجمة تهيودوشن (٣) وان رسالة ارس تيس كانت مسلمة الى القرن السادس عشر ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء پروتستنت (٤) وان الترجمة اللاتينية معتبرة عند الكاثوليك ومحرفة غير معتبرة عند پروتستنت (٥) وان الكتاب الصغير للتكوين كان معتبرا صحيحا الى القرن الخامس عشر ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعلوا (٦) وان الكتاب الثالث لعزرا تسلمه كنيسة كريك الى الآن وفرقتا كاثوليك وپروتستنت تردانه . وان زبور سليمان سلمه قدمائهم وكان مكتوبا في كتبهم المقدسة ويوجد الى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس والآن يعد جعليا . فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب انه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد . انتهى ببعض تصرف .

تبين من جميع ذلك كيف ان كتب العهدين العتيق والجديد لا سند لها يعتد به فاذا نحن اردنا ان نعرف من جهة اخرى مبلغ ما وقع

فى الكتب الالهامىة السماوىة من التحريف فان اما منا من الادلة القاطعة والآيات الساطعة مالا يجراً على نقضه اءء من الصليبين ولقد كثر منذ اءر القرن السادس عشر مؤلفاء طوائف الراشونالىست فى هذا الموضوع حتى لقد اتوا من الحقائق بالعجب العجاب .

قال اءءهم الاسءاذ پاركر فى كتابه (١) قالت ملة ٱرءسءء ان المعجزاء الازلىة والابدىة حفظء العهد العءىق والءءىء من ان ءصل الىها صءمة ءفىفة لكن هذه المسألة لا ءءءر ان ءقوم فى وءه عسكر اءءلاف العبارةء الءى هى ءلاءون الفا . وقال من ءىرهم الاسءاذ آءم كلارك المفسر فى الءءلء السادس من ءفسىره المءبوع سنة ١٨٥١ فى ذىل ءفسىر الباب الاول من رسالة بولس الى اهل ءلاطىه ماىأتى :
(ان هذا الامر مءقق ان الانا ءىل الكءشيرة الكاذبة كانت رائءة فى اول القرون المسىءىة . وكءرة هذه الاحوال الكاذبة ءىر الصءىءة هىءء لوقا الى ءءرىر الانءىل وىوءء ذكر اكءر من سبعة من هذه الانا ءىل الكاذبة) .

قال الاسءاذ رءمة الله (٢) كان موسى عىله السلام كتب نساءة ءوراة ووصاءهم بالمءافظة عىلها ووضعاها فى ءنب صءءءوق الشءاءة واخراجها الى الناس بعء كل سبعة اعوام فى يوم العىء لاءل سماع بنى اسرائىل فكانء هذه النساءة موضوعة فى ءنب الصءءءوق وكانت الطبعة الاولى على وصىة موسى عىله السلام فلما اءقرضء هذه الطبعة

(١) راءع الرسالة الاولى الءى بءاشىة اءهار الحق صءة ٢٠٥

(٢) راءع صءة ٢٠٥ من الءراء الاول من اءهار الحق .

تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويسلمون اخرى . وهكذا كان حالهم الى اول سلطنة داود عليه السلام وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدر سلطنة سليمان وكانوا مؤمنين ولكن بالانقلاب المذكور (١) ضاعت تلك النسخة الموضوعة في جنب الصندوق ولما فتح سليمان الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الاحكام العشرة فقط مكتوبة فيها كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الاول وهذا نصها (ولم يكن في التابوت الا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى بحوريت حيث عاهد الرب بني اسرائيل واخرجهم من ارض مصر) انتهى . وجلس على سرير السلطنة بعد سليمان الى ثلثمائة وسبعين سنة عشرون سلطانا كان المرتد منهم اكثر من المؤمنين وشاعت عبادة الاصنام في عهد رجبعام ونهبت قبل عهده اورشليم وبيت المقدس مرتين ثم اشتد الكفر في عهد منساحتي صار اكثر اهل تلك المملكة وثنيين وبني مذبج الاصنام في فناء بيت المقدس ووضع الوثن الذي كان يعبد في بيت المقدس ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير الملك تاب الى الله توبة نصوحا وكان هو وأراكيته متوجهين لترويج الملة الموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد ولكنه مع ذلك مارأى احدولا سمع بوجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ثم ادعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته (١) هو الانقلاب العظيم الواقع في آخر مدة سليمان كما يقوله اهل الكتاب .

انه وجد نسخة من التوراة في بيت المقدس واعطاها شافان الكاتب
فقرأها على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونها شق ثيابه لاجل الحزن (١)
على عصيان بني اسرائيل كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من
سفر الملوك والباب الرابع والثلاثين من اخبار الايام
قال الاستاذ رحمة الله (٢) (لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا
على قول حلقيا لان البيت نهب مرتين قبل عهد آخذ ثم جعل بيتا للاصنام
وكان سدة الاصنام يدخلون البيت كل يوم وما سمع احد الى سبعة عشر
عاما من سلطنة يوشيا ايضا اسم التوراة ولا رآه مع ان السلطان والامراء
والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية وكانت الكهنة
يدخلون كل يوم الى هذه المدة فالعجب كل العجب ان تكون النسخة
في البيت ولا يراها احد فهذه النسخة ما كانت الا من مخترعات حلقيا
فانه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها
من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من افواه الناس سواء كانت صادقة
او غير صادقة وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها فبعد ما جمعها نسبها
الى موسى عليه السلام ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة
واشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين
كما عرفت ثم قال (اذا علمت هذا فاقول ان تواتر التوراة في اليهود عندي
منقطع قبل زمان يوشيا والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتمد عليها

(١) قد التزمنا ان نقل في هذا الباب ما كتبه علماءؤهم وان سقت العبارة
وضعف الاسلوب

(٢) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢٠٦

ولا تثبت بها التوراة ومع ذلك ما كانت معلومة الا الى ثلاث عشرة سنة وبعدها لم يعلم حالها والظاهر انه لما رجع الارتداد والكفر بين اولاد يوشيا زالت قبل حادثة يختصر

اما حادثة يختصر التي اشار اليها في عبارته فذلك ان يختصر كان اجلس عم ياهو على سرير السلطنة الاسرائيلية (وكان هذا مرتدا) بعد ان نهب بيت المقدس وكنز بيت الملك (١) ولما بغى هذا السلطان على يختصر اسره واحرق اولاده امام عينه اولاً ثم سمل عينه وربطه بالسلاسل وارسله الى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء احرقها بالنار وهدم سور اورشليم واسر سائر شعوب بني اسرائيل وسباهم وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأساً وهذا الامر مسلم عند اهل الكتاب ايضا (راجع الشاهد السادس عشر من المقصد الاول من كتاب اظهار الحق)

ثم توالى على اليهود حوادث شديدة على ايدى ملوك الفريخ فقدت بسببها سائر كتب العهد العتيق حتى لقد قال جان ملنو كاثوليك (انه لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انثيوكس)

قال الاستاذ رحمة الله ما خلاصته (٢) انه لم يصل الى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة بل لم تصل اليهم

(١) اظهار الحق جزؤ اول صفحة ٢٠٧

(٢) اظهار الحق جزء اول صفحة ٢١٣

نسخة عبرانية كاملة كانت مكتوبة قبل المائة العاشرة لان النسخة القديمة التي وفيت لكنى كانت هي نسخة تسمى يكود كس لاديانوس وقال انها كتبت في المائة العاشرة فعلى هذا لاصحة لما يقوله اهل الكتاب من ان نسخ التوراة التي كتبت قبل مبعث رسولنا عليه السلام باقية الى الآن .

واما نسخ الترجمة اليونانية للانجيل فثلاث منها قديمة جدا عندهم وهي كود كس اسكندريانوس في لندن وكود كس واطيكانوس (برومه) وكود كس افرىمى (في باريس)

ولقد افاض الاستاذ رحمة الله القول في بيان قيمة تلك النسخ واثبت عجزها عن ان تثبت مدعىات اهل الكتاب انه لم يقع تحريف ولا تبديل في الاناجيل اعتمادا على وجود تلك النسخ الثلاث ثم ختم هذا المبحث بقوله (١) لو قطعنا النظر عما قلنا وفرضنا ان هذه النسخ كتبت قبل محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضرنا لانا لا ندعى ان الكتب المقدسة لهم كانت غير محرقة الى زمان ظهور محمد عليه السلام وبعد ذلك حرفت بل ندعى ان هذه الكتب كانت قبل ظهوره لكنها بلا اسناد متصل وان التحريف كان فيها قبله يقينا ووقع في بعض المواضع بعده ايضا فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ بل لو وجدت الف نسخة مثل اسكندريانوس لا يضرنا بل كان نافعا لنا باعتبار ان اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقينى واختلافها اختلافا شديدا كمافى كود كس اسكندريانوس وكود كس واطيكا نوس من اعظم

الادلة الدالة على تحريف اسلافهم ولا يلزم من القدم الصحة الا ترى الى بعض الكتب الكاذبة المدرجة في اسكندريانوس انتهى هذا وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضوع لان القرآن الكريم قد اتى على ذكر التحريف والتغيير والتعديل التي وقعت في التوراة والانجيل في اكثر من آية وسورة ولقد كثرت كتابات اهل الكتاب في الرد على ما نزل به القرآن في ذلك حتى لقد وجدنا بين قليلي البحث في هذا الباب من المسلمين (١) من جارى اولئك المكابرين من اهل الكتاب ممن يقولون ان التوراة لم يقع فيها التحريف الذى تدل عليه هذه اللفظة مطابقة واما التحريف الذى اتاه بنو اسرائيل فانما هو فى التأويل وتفسير الآيات اذ خرجوها عن معانيها وغاياتها فقد تبين مما اسلفنا ومما سرده الاستاذ رحمة الله فى كتابه اظهار الحق من الادلة الدامغة ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى قد اتوا فى كتبهم المقدسة كل ما يمكن ان يتصوره العقل من ضروب التحريف وكذلك اسرفوا فى افساد تأويل تلك الكتب قصدا الى مطاوعة أهوائهم وفرارا من الاعتراف بالحق الصراح الذى اراده الله من آياته المنزلة على رسله فلقد بلغ بهم الاستكبار عن الاعتراف برسالة المسيح عيسى بن مريم ورسالة سيد الكائنات محمد بن عبد الله حدا استباحوا عنده كل منكر واجترحوا كل سيئة

ومما اشد فيه عبث اهل الكتاب تحريفا وتأويلا تلك البشارات التى

(١) راجع تفسير فتح البيان جزء اول صفحة ١٣٢

جاءت في التوراة والانجيل مشيرة الى مبعث فخر الكائنات رسولنا
المصطفى فلقد اسرف اليهود والنصارى في تأويلها بغية صرفها عن
ظواهرها ومن شاء ان يتعرف ما ارتكبوا من الشطط في هذا الصدد
فان في كتاب اظهار الحق ما فيه بلاغ مبين

ومما يجب ذكره هنا ان البشارات الثماني عشرة التي خاض اهل
الكتاب في تأويلها بعد الاعتراف بوجودها انما جاءت على سبيل
الكناية والاشارة وليس من بينها ما ورد فيه ذكر (محمد) او (احمد)
اصلا. ولقد نطق القرآن الذي هو اصدق الحديث بان عيسى عليه السلام
بشربه صراحة (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) والمتبع للاناجيل
الاخرى التي ردتها الكنائس والجامع الدينية يجد من بينها انجيل برنابا
وقد جاء في بعض عباراته اسم محمد صلى الله عليه وسلم صراحة كاية
(اجاب يسوع بابتهاج قلب انه محمد رسول الله) (١) وكذلك نقل سليل
الانجيلي في مقدمة ترجمته القرآن عن انجيل برنابا هذا آيات اخرى
ورد فيها اسم محمد رسول الله بهذا النص

ومن المعلوم ان انجيل برنابا وجد ذكره في كتب القرنين الثاني والثالث
من الميلاد فهو من الاناجيل القديمة التي ظهرت قبل مبعث فخر الكائنات
بمئتين سنين فلا سبيل الى هذا الامر سوى الوحي والالهام فاذا زعم
اهل الكتاب ان احد المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور سيدنا

(١) الفصل الثالث والستون بعد المائة من صفحة ١٦٣ من النسخة المطبوعة

محمد قلنا انهم زعموا من دخل في الاسلام من علماء اليهود والنصارى
حرفوا البشارات المحمدية الاخرى الكنائية فنقول اذا لم يحدث تحريفهم
تأثيرا في البشارات الكنائية تتغير به النسخ الموجودة بايدي اهل الكتاب
في مواضع هذه البشارات فكيف اثر تحريف بعض المسلمين في انجيل
برنابا في النسخ التي كانت عندهم؟ والحقيقة ان مرتبة هذا الانجيل من
اليقين لا تقل عن مراتب الاناجيل الاربعة التي لم يعرف جزما متى
كتبت ولا بآية لغة وضعت .

تلك خلاصة القول في مبحث التوراة والاناجيل وما يتعلق
بها من التحريف والتبديل وسوء التاويل وكذلك ماورد فيها
من البشارات الكنائية او البشارات الضريحة بمقدم فخر الوجود سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم .

بقيت كلمة اخرى في بيان اسباب التكرار الذي يشاهد في القرآن
الكريم فان قصص كثير من الانبياء جاءت متكررة في السور المختلفة
بل ان القصة الواحدة قد تتكرر في السورة الواحدة في غير موضع
كما ترى في قصص بني اسرائيل وكفرهم بما انزل الله على رسولهم
وقتلهم انبياءهم بغيا وعدوا وعبادتهم العجل واعراضهم عن كل دعوة
الا اذا طابقت اهواءهم ووافقت شهواتهم وهكذا . ومن ذلك قصة
آدم وابليس ونوح وابراهيم وهلم جرا .

ولقد زعم قساقسة النصارى ان في هذا التكرار مجالا للطعن في
القرآن الكريم والخط من قيمته البلاغية وتبعهم في ذلك الجاهلون

باساليب اللغة العربية القاصرون عن درك مقام القرآن بين الكتب المألوفة .

ولم يقصر المسلمون والحق يقال في رد مفتريات أولئك القسوس وبيان جهالتهم ودفع شبهاتهم فقد تصدوا قد يما وحديثا لهذا الموضوع حتى كادوا يوفونه حقه . الا انهم مع ذلك قد خلطوا في توجيه ذلك التكرار فجمعوا بين القيم الجيدة من العلل وبين السخيف الساقط منها فلنجمل القول فيها فيما يلي .

لا جرم ان القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة بل نزل نجوما نجوما خلال نيف وعشرين عاما . والله في ذلك من الحكمة البالغة مالا يخفى على البصير .

كان العرب واليهود اذ جاء الوحي الى الرسول الاكرم . اهل ضلالة وبدع وكفر وعناد . فشت فيهم افاحشة وتمكنت من نفوسهم الشهوات فهل كانوا يقلعون عن مآلوفاتهم التي كانت التحقت بغرائزهم وفطرهم اذ جاءهم الاسلام في بدء وجوده باخلاق الله المقدسة دفعة واحدة ؟ اننا نرى فيما نشاهد ان الانفس الحيثة قوية الشكيمة صعبة المراس لا تقلع عما الفته من ضروب الفساد الا بعد الترويض والتهذيب والتدرج بها من مرتبة الى اخرى ارقى حتى تبلغ الغاية السامية حيث الكمال والاستقامة . فكان من حكمة الله تعالى الايفاجي ابصار خفافيش العرب المشركين ويهود الجزيرة بذلك الضوء الساطع والنور اللامع حتى لا تعمى عن ادراكه ولا تعجز عن الاستهداء به . يشير الى هذا قول بعض اصحاب الرسول (لقد احسن الله الينا كل الاحسان . كنا مشركين .

فلو جاء نارسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت علينا هذه التكاليف
فما كنا ندخل في الاسلام ولكننه دعانا الى حكمة واحدة فلما قبلناها واذقنا حلاوة
الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكملت الشريعة)
تفسر لنا هذه العبارة حكمة نزول القرآن نجوما متفرقة متتابعة .
فمن آياته ما كان ينزل جوابا عن اسئلة العرب واليهود او بيانا لدقائقهم
وبعض شأنهم ليزدادوا بذلك بصيرة وبينة من امرهم . ولقد كانت بعض
الآيات تنزل بالاحكام والناس في ظمأ شديد اليها كما يرى ذلك واضحا
في آيات الحمر التي نزلت وعمر يكرر قوله (اللهم بين لنا في الحمر بيانا شافيا)
ويظهر ان مبحث هذه الشبه والمجادلات خطأ الناظرين الى القرآن
الكريم فانهم فيما يظهر يعتبرونه كالكتب التي تؤلف في شهر او بضعة
اشهر في بعض الاغراض ولو انهم تدبروا الامر وان القرآن انما
تنزل في ذلك العمر الطويل البالغ نيفا وعشرين عاما وان الآيات كانت
تجىء تارة لتسليه الرسول على ما ينزل به من الضيق والاذى المتكرر
(وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) وتارة تنزل جوابا
لسائلين مختلفين ووفود نازحين متغايرين في اوقات مختلفة واحوال متباينة
كانت العرب تنزع الى الرسول عليه السلام من كل مدب تسأله
عن قصة من قصص الانبياء او تنشد لديه عظة من العظات ومثلا من آياته
البيانات فكانت تنزل الآيات الكريمة طبقا لمطالبهم وجوابا عن اسئلتهم .
وبمقدار ما تكررت الاسئلة والمطالب كان تكرار الآيات والقصص .
على ان التدبر لهذه الآيات المتكررة يرى انها تختلف بعضها عن
بعض اطنابا وإيجازا واسلوبا ووضعاً وإشارة وغاية واستنباطا فهي على

تكرارها وكثرة ورودها في جملة القرآن او حتى في السورة الواحدة نجدها يمتاز بعضها عن بعض في تلك الاعتبارات المذكورة آنفا .

ومن شاء ان يدرك ذلك رأى العين فليعتبر ذلك بالمجموعات التي يضعها الكتاب والسياسيون والشعراء في اوقات مختلفة متباعد بعضها عن بعض فان هناك اوضح الامثال واجلاها . تقع الحادثة الواحدة فيكتب فيها الكاتب حكمته او يضع فيها الشاعر قصيدته حتى اذا تكرر وقوع تلك الحادثة او اضربها كثر في ذلك كلمات الكتاب والشعراء على النحو الذي يشبه ما وقع لهم اولا . ودواوين الشعراء ومجاميع الكتاب والسياسيين (المذكرات السياسية) مشحونة بامثال ذلك .

ومن الامثلة التي وقعت لنا اننا كنا كلما جاء يوم حادثة دنشواي من كل عام كتبنا في ذلك ماسميناه ذكرى دنشواي . فالموضوع واحد والغرض واحد وانما كان الغرض تنمية شعور الامة وايقاظها وتذكيرها بذلك الحادث التاريخي العظيم فالمقالات التي وقعت لنا في هذا الموضوع متشابهة في الجملة وانما تكررت لتكرر سببها .

ومن هذا القليل ما كنا نكتبه بعنوان (اى مصطفى) وهي جملة كلمات كنا ننشرها في ذكرى المرحوم مصطفى كامل باشا كلما عاد يوم وفاته . فهي كلمات تكررت اسبابها على انها مع تشابهها متغايرة الاسلوب متنوعة العبارة . وما لنا بدعافي هذا الموضوع فان جميع كتابنا وساستنا وشعرائنا واشباههم في الاعمى الاخرى يقدمون للعالم كل يوم بيانا شافيا لما جاء في القرآن من تكرار الآيات والقصص فليذكر ذلك قراء المجلة وطلاب اسرار القرآن الكريم .

الفلسفة والأخلاق

ابن رشد وتعاليمه

٢

القضاء والقدر

لقد خاض عباب هذا الموضوع متكلمو المسلمين والمسيحيين حتى لقد اتوا بالمتناقضات التي تنكرها اصول المنطق ويرفضها العقل السليم فليست المسئلة من مبتكرات الدين الاسلامي بل تناولتها جميع الكتب الالهية التي سبقت .
وانا قبل ان نذكر رأى فيلسوفنا وحله لهذه المشكلة العويصة التي لم يهتد اليها كثير من المتكلمين نأتى بنبذة تاريخية نيين فيها آراء علماء الكلام من المسلمين والمسيحيين في هذا الموضوع ليكون رأى ابن رشد كاشفا للظلمات التي تاه فيها غيره ومزيلا للحجب والشبهات التي عاقت سواء عن استكناه حقيقة هذه المسئلة .
اذا نظر الى ظواهر الكتب السماوية وجدت نصوصها متناقضة متضاربة فان بعضها يدل على ان الانسان اختيارا في اعماله وكسبها ولذلك يلام على ما يهتف من سيئ ويمدح على ما يكسب من الفضائل والاعمال الصالحة وبينما ننظر في بعض النصوص الاخرى نراها تدل على ان الانسان مجبر على ما ياتي من عمل وان الافعال كلها تجري على مشيئة الله وما العبد الا آلة مسيرة بلا مشيئة له ولا قدرة ولقد تعذر على كثير من المشتغلين بالكلام الجمع بين هذه المتناقضات حتى قال بسويه في كتابه الاختياران الحق لا يهدم الحق وان تعذر الجمع بين النولين لا يستلزم عدم الاعتقاد بصحة كل واحد منهما فمن المستحيل نفي الاختيار لثبوت القدرة الالهية ومن المستحيل نفي القدر لثبوت اختيار الانسان لانهما حقيقتان لاشك فيهما وقد كان بسويه يرى ان هذه المسئلة مما لا تطيقه افكار النوع البشري

من اجل ذلك افترق المتكلمون الى فريقين كل يرى عكس ما يراه الآخر فالفرقة الاولى ترى ان اكتساب الانسان هو سبب المعصية والحسنة ولهذا

يترتب الثواب والعقاب وقد رأى هذا الرأي المعتزلة ومن أجل ذلك يلقبون بالاختيارية .

الفرقة الثانية ترى تقيض ما يراه المعتزلة وهي الجبرية وأما الأشعرية فانهم راموا ان يأتوا بقول وسط بين القولين فقالوا ان للانسان كسبا وان المكتسب به والكسب مخلوقان وهذا كلام يشبه ان يكون كالحيل غير المعقولة فانه اذا كان المكتسب والاكتساب مخلوقين لله كان الانسان مجبرا على افعاله

وليس سبب الافتراق تعارض الأدلة السلبية فقط بل تعارض الأدلة العقلية ايضا كان من اسباب هذا الاختلاف ومدعاة الى التنازع وذلك اننا اذا فرضنا ان الانسان موجد لافعاله وخالق لها وجب ان يكون هنالك من الافعال مالا يجري على مشيئة الله تعالى ولا اختيار له فيه ويكون هنالك خالق غير الله تعالى وان فرضناه غير مختار لافعاله وجب ان يكون مجبرا على افعاله وهو من باب التكليف بما لا يطاق وهو باطل ولهذا صار الجمهور الى ان الاستطاعة شرط من شروط التكليف وأما قدماء الأشعرية فانهم يجوزون تكليف مالا يطاق هربا من الاصل الذي من اجله نفته المعتزلة وهو كونه قيحا في العقل وايضا فانه اذا لم يكن للانسان اكتساب كان لا معنى لما تأمر به الشرائع من اصلاح الشؤون وتهذيب النفوس وتحصيل السعادة

وكما افرق المسلمون في هذه المسئلة الى الفرقتين اللتين طال بينهما النزاع وكثرت بينهما الخصومات افرق كذلك المتكلمون من المسيحيين الى فرقتين لكل فرقة شيع اخذت على نفسها تأييد المذهب الذي تعتقد به وتنفي ما سواه

الفرقة الاولى فرقة دومينيك . هذه الفرقة قد انتسبت الى القديس توما حتى قيل لاصحابها توميون وسبب ذلك ان هذا القديس قد كانت له اليد الطولى في تأييد مذهب القضاء وتزييف ما كان يراه سواه ولم يجسر احد على منازلة القديس توما لتمكنه من الكلام وتفوقه في الجدل والاصول الخطابية وقد سار اشياع توماس في مذهبهم شوطا بعيدا حتى فاقوا مذهب الجبرية وكان ياتس يقول ان الله هو السبب في جميع الموجودات فليس من سبب سواه فكل يسبب هو سببه وهو المسيطر على كل شيء وليس لغيره سلطان عليه

وقد اجتهد خلفاؤه في التوفيق بين مذهبهم وبين مذهب الاختيار حتى اعجمت عباراتهم واختلطت اساليبهم حتى صارت غاية في الخلط والغموض اما الفرقة الثانية

وهي فرقة لويولا فقد ذهبت مذهب المعتزلة. وانتهى الجدل أخيراً بظهور مذهب جديد يقول بتأثير الله واختيار الإنسان معاً وهو المذهب الذي مال إليه بوسيه المتقدم الذكر

الى هنا لم نرم من المتكلمين من جمع بين متعارض النصوص ولا متناقضات البراهين العقلية بل كل واحد ذهب الى مذهب اليه بدون ان ينقض حجج خصمه بما يقنع به نفسه قضلاً عن سواء بل لم يتعرض لخصمه الا برمييه بالشرك والمروق وغير ذلك مما لا نطيل به الكلام وانا بعد هذا نأني بمقال ابن رشد في هذه المسألة العويصة قال:

ان الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى تقدر ان تكتسب بها اشياء هي اضرار ولما كان الاكتساب لتلك الاشياء ليس يتم الا بمباشرة الاسباب التي سخرها الله لنا من خارج وبزوال العوائق عنها كانت الافعال المنسوبة اليها تتم بالامر من جميعها فالافعال المنسوبة اليها انما يتم فعلها بارادتنا وموافقة الافعال التي من خارج لها وهي المعبر عنها بقدرته الله وهؤلاء الافعال التي سخرها الله لنا من خارج ليست متممة للافعال التي اروم فعلها او عاتقة عنها فقط . بل هي السبب في ان نريد احد المتقابلين فان الارادة هي شوق يحدث لنا عن تخيل ما او تصديق لشيء وهذا التصديق ليس باختيارنا بل هو شيء يعرض للامور التي من خارج مثال ذلك انه اذا ورد علينا امر مشتهى من خارج اشتيناه بالضرورة من غير اختيار فتحركنا اليه ولذلك اذا طرأ علينا امر مهروب عنه كرهناه باضطرار فهربنا منه واذا كان هذا هكذا فارادتنا المحفوظة بالامور التي من خارج ومربوطة بها والى هذا الاشارة بقوله تعالى (له مقعبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) .

ولما كانت الاسباب التي من خارج تجري على نظام محدود وترتيب منضود لا يخل بحسب ما قدرها بارئها وكانت ارادتنا وافعالنا لا تتم ولا توجد بالجملة الا بموافقة الاسباب التي من خارج فواجب ان تكون اعمالنا تجري على نظام محدود اعني انها توجد في اوقات محدودة ومقدار محدود وانما كان ذلك واجبالا لان افعالنا تكون مسببة عن تلك الاسباب التي من خارج وكل مسبب يكون عن اسباب محدودة مقدرة فهو ضرورة محدود مقدر وليس يكفي هذا الارتباط بين افعالنا والاسباب التي من خارج بل وبينهما وبين الاسباب التي خلقها الله في داخل

ابداننا والنظام المحدود الذى فى الاسباب الداخلة والخارجة التى لا تختل هو القضاء والقدر الذى كتبه الله على عباده وهو اللوح المحفوظ وحكم الله تبارك وتعالى هذه الاسباب وما ينشأ عنها هو العلة فى وجود هذه الاسباب ولذلك كانت هذه الاسباب لا يحيط بمعرفتها سوى الله تبارك وتعالى ولذلك كان هو العالم بالغيب وحده وعلى الحقيقة كما حكى فى كتابه الكريم (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) وانما كانت معرفة الاسباب هو العلم بالغيب لان الغيب هو معرفة وجود الموجود فى المستقبل اولا وجوده ولما كان ترتيب الاسباب ونظامها هو الذى يقتضى وجود الشئ فى وقت ما او عدمه فى وقت ما والعلم بالاسباب على الاطلاق وهو العلم بما يوجد منها او ما يعدم فى وقت من اوقات جميع الزمان فسبحان من احاط باختراعه وعلمه بجميع الاسباب وهى مفاتيح الغيب المعنية فى قوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) .

المادة وخلق العالم (١)

تختصر آراء الفلاسفة والعلماء من المسلمين وغيرهم عن الخلق والخالق فى رأيين

ايجاد العالم وتركه له عناية الهية تدبر العالم وهذا رأى المتكلمين
الرأى الثانى ان المادة ازلية لا بداية لها ونشأة الكون انما هى من نمو دقائق هذه المادة بقوتها الخاصة نمو لا ترتقى به من حالة الى حالة اخرى ارقى وهذا رأى الفلاسفة

رأى المتكلمين مبنى على امرين الاول حدوث المادة الثانى وجود خالق مطلق متصرف فى الكون مدبر له ولتتكلم على كل واحد من الامرين

حدوث المادة معناه عند المتكلمين وجود الاجسام واعراضها بعد ان لم تكن موجودة بحيث يفرض لوجودها بداية زمنية تنتهى اليها سلسلتها من جانب الماضى ولا يجوز ان يوصف بالازلية الا الله تعالى . وقبل هذه البداية التى لا يمكن

(١) اكثر ما ورد فى هذه الموضوع من الآراء والمباحث انما جاء طبقاً لما تقرر واثبت فى كتب التوحيد وكتب الفلسفة الاسلامية ولنا فى ذلك آراء اخرى سنأتى عليها موصلة فى اعداد الهداية المقبلة

تحديد هــا لم يكن وجود سـوى وجود خالق الكون فاوجد الكون من العدم البحت وهذا مذهب اهل النظر ايضا من المسيحيين واليهود .

اما الامر الثانى وهو وجود الخالق المتصرف فللازم للامر الاول لان هذا العالم اذا كان موجودا بفعل موجد فموجده هو خالقه وهو مطلق التصرف بمعنى انه يختار ما يخلق على الوجه الذى يشاء

والمتكلمون وان اتفقوا على ان موجد العالم مختار انقسموا الى طائفتين عظيمتين فالمعتزلة قالوا ان الخالق وضع للكون نظاما تنطبق اصوله على مصالح المخلوقين واودع فى المخلوقين قوى تصدر عنها آثارها بطريق التوليد والسببية او بطريق الارادة والاختيار وقد بقى من اهل هذا المذهب الى اليوم طائفة الشيعة الامامية والزيدية فانهم لا يخالفون المعتزلة فى هذه الاصول

والطائفة الثانية ترى اسناد الآثار الى الله مباشرة وان لا تأثير للاسباب فى مسبباتها واذ بينا رأى المتكلمين ومذهب الفلاسفة نذكر رأى الفيلسوف ابن رشد .

قال فى كتاب ماوراء الطبيعة ان فى خلق الكون رأين متناقضين وبينهما عدة آراء فالقولان المتناقضان قول بعضهم ان الكون نشأ بالنمو الطبيعى وقول بعضهم انه اوجد من العدم .

أما انصار النمو الطبيعى فيفسرون الخلق بتولد الكائنات وخروجها بعضها من بعض والفاعل فى ذلك عندهم لا وظيفة له غير تسهيل هذا التوليد وأما انصار الخلق فعندهم الفاعل يوجد الشئ من غير احتياج الى مادة او نمو وهذا رأى رأى كثير من المتكلمين المسلمين والنصارى خصوصا يوحنا النصرانى الذى يعتقد ان قوة الخلق والايجاد موجودة فى الفاعل لا فى المادة أما الآراء التى بين هذين الرأيين فتتصرف فى رأيين ايضا

الرأى الاول يرى اصحاب هذا رأى ان قوة الايجاد والخلق موجودة فى الفاعل ولكن الفاعل لا يخلق شيئا من لا شئ فوظيفته عندهم ايجاد الصورة التى يجب ان تخلق المادة بها ولذلك يدعون الفاعل بواهب الصورة وقد ذهب الى هذا الراى ابن سينا

الرأى الثانى يرى اصحابه ان الفاعل فى الخلق تارة يكون متصلا بالمادة وتارة يكون منفصلا عنها وهذا مذهب تيمتوس والقارابى

بقى هنالك مذهب ثالث ذهب اليه أرسطو وهو ان الفاعل الموجد يوجد
جملة المادة والصورة وذلك بتحركها تحريكاً يسهل لها الخروج من حيز القوة الى
حيز الوجود فليس للفاعل وظيفة سوى تسهيل الخروج والافعال بين المادة
والصورة فكل خالق اذاً عبارة عن حركة سببها الحرارة التي بمجرد انتشارها
في العناصر تولدت الكائنات بدون لقاح والطبيعة تخلق هذا الخلق بهذا الترتيب
البديع كما لو كانت مسوقة اليه بعقل راق وتلك القوات التي يتم بها الخلق والايجاد
والتي هي ناشئة عن حركة الكواكب وبتأثيرها في العناصر هي ما كان يسميها
افلاطون بالعقول

وقد كان أرسطو يرى ان الله قد يجعل الشيء لا شيء كما يخلق شيئاً من لا شيء
بناءً على ذلك يكون الاعداد عملاً من اعمال الله كما ان الايجاد كذلك وليكننا نعتقد
غير ذلك

نعتقد ان الاعداد عمل كالايجاد اي انه يتبع نظاماً مثله ذلك ان كل شيء وجد
انما هو مستعد بطبيعته للفناء فالفاعل في حالتي الايجاد والفناء لا وظيفة له غير
تسهيل خروج ذلك الاستعداد من حيز القوة الى حيز الفعل فالعمدة في الحالين
على الفاعل وعلى القوة الكامنة في المادة معا ولنتكلم بمد ذلك على قدم العالم فانها
والمسألة السابقة صنوان

قدم العالم

اتفق ارباب لشرائع والملل من اهل الاسلام وغيرهم على ان العالم محدث
وخالفهم في ذلك جمهور الفلاسفة ونوقف جالينوس فيه حكي بمض المؤرخين انه
قال لبعض تلاميذه في مرضه الذي توفي فيه اكتب عني ما علمت ان العالم قديم
او حادث

ولم يكن احد من فلاسفة الاسلام بارجاع الاختلاف بين الاشعرين
والحكماء الى الاصطلاح اللفظي غير ابن رشد فانه أبان الاختلاف بين الاشعرين والحكماء
وبان من وسع دائرة الخلاف بين الفريقين لم يعرف مراد الفلاسفة ولم يقف على
اصولهم قال ابن رشد ان هناك ثلاثة اصناف من الموجودات طرفان وواسطة
بين الطرفين فاتفق الفريقان في تسمية الطرفين واختلفوا في الواسطة فاما الطرف الواحد

فهو موجود وجد من شئ غيره وعن شئ اعنى عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه اعنى على وجوده وهذه هى حال الاجسام التى يدرك تكوينها بالحوس مثل تكون الماء والهواء والارض والحيوان والنبات وغير ذلك فهذا الضعف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والاشعريين على تسميتها محدثة واما الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يكن من شئ ولا عن شئ ولا تقدمه زمان وهذا ايضا اتفق الجميع من الفرقين على تسميته قديما وهذا الموجود مدرك بالبرهان وهو الله تبارك وتعالى الذى هو فاعل الكل وموجده والحافظ له واما الصنف الذى بين هذين الطرفين فهو موجود لم يكن من شئ ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شئ اعنى عن فاعل وهذا هو العالم بأسره والفرقتان متفقتان على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم فان المتكلمين يسلمون ان الزمان غير متقدم عليه او يلزمهم ذلك اذ الزمان عندهم شئ مقارن للحركات والاجسام وهم ايضا متفقون مع القدماء على ان الزمان مقارن المستقبل غير متناه وكذلك الموجود المستقبل وانما يختلفون فى الزمان الماضى والموجود الماضى فالتكلمون يرون انه متناه وهو مذهب افلاطون وشيعته. وارسطو وفرقة يرون انه غير متناه كالحال فى المستقبل فهذا الموجود الآخر قد اخذ شيها من الوجود الحقيقى وشيها من الوجود القديم فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديما ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث سماه محدثا وهو فى الحقيقة ليس محدثا حقيقيا ولا قديما حقيقيا فان المحدث الحقيقى فاسد ضرورة والقديم الحقيقى ليس له علة ومنهم من سماه محدثا ازليا وهو افلاطون وشيعته ليكون الزمان متناهما عندهم من الماضى فالتداهب فى العالم ليست تتباعد كل التباعد حتى يكفر بعضها اولا يكفر فان الا را التى شأنها هذا يجب ان تكون فى الغاية من التباعد اعنى ان تكون متقابلة كما ظن المتكلمون ان اسم القدم والحديث فى العالم بأسره من المتقابلة ولكن الامر ليس كما ظنوا

وهذا كله مع ان هذه الآراء فى العالم ليست على ظاهر الشرع فان ظاهر الشرع اذا تصفح ظهر من الآيات الواردة فى الانباء عن ايجاد العالم ان صورته محدثة بالحقيقة وان نفس الوجود والزمان مستمر من الطرفين وذلك ان قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) يقتضى بظاهرة وجودا قبل هذا الوجود وهو العرش والماء وزمانا قبل هذا الماء وقوله تعالى (يوم

تبدل الارض غير الارض (والسموات) يقتضى ايضا بظاهره وجوداً ثانياً بعد هذا الوجود وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) يقتضى بظاهره ان السموات خلقت من شئ .

والمتكلمون ليسوا فى قولهم ايضا فى العالم على ظاهر الشرع بل متأولون فانه ليس فى الشرع ان الله كان موجوداً مع العدم المحض ولا يوجد فيه نص ابدى اللهم الا بعض اخبار آحاد فكيف يتصور فى هذه الآيات ان الاجماع انعقد عليه والخلاصة أن أبا الوليد يرى ان المادة ازلية وان صورة العالم حادثة بالحقيقة وان الوجود غير منقطع من الماضى والمتسقبل

حافظ وهبى

(الحروب الصليبية الحاضرة)

الحرب فى البلقان

جاء بمجلة (ذى فورت نيتلى ريفيو) الانجليزية لشهر نوفمبر الماضى المقالة الآتية للكاتب الانجليزى المشهور (الس باركار) فاحيينا ترجمتها فيما يلى :

قال: قرأت منذ مدة قصيرة ما خطه يراع (السير ماكس دوشنير) عن رحلته الأخيرة فى شبه جزيرة البلقان التى كان القصد منها تنبيه افكار ملوك ووزراء حكوماتها الى وجوب تجنب الدخول فى حرب عامة وحثم على العملى يد اواحده ليوجدوا بينهم التضامن القومى ولكن ارى اليوم مع الأأسف الشديد هذه الممالك فى حرب طاحنة وهامى روسيا والنمسا وإيطاليا ايضا تستعد للدخول فى حومة الوغى فضلت افكار الكثيرين ازاء الحالة الحاضرة واخذوا يتساءلون عن سر هذا التطور الغريب الذى فاجأتهم به ظروف الاحوال على حين بغتة ولعل اهم ما يدور على السنتهم من الاسئلة قولهم : لماذا نشبت الحرب ؟ وهل عجزت السياسة واربابها عن العمل لاجتنابها ؟ وهل ياترى يتبع فيما بعد نطاق الحرب عن دائرة شبه جزيرة البلقان ؟ وما هى الوسائل الفعالة التى يجب على

بريطانيا اتخذها ازاء الحالة الراهنة؟ ففي الصفحات التالية اشرح لهم الجواب موجزا:
 ظهرت لعالم الوجود الثورة التركية في شهر يوليو سنة ١٩٠٨ على حين
 غفلة فكانت سبب دهشة العالم بأسره لانها تجلت للوجود بشكل سلمى محض
 لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر. فمن جراء هذا الانقلاب انقلبت الامة العثمانية
 من شكلها الاستبدادى المطلق الى الشكل الديمقراطى الحديث فتم بذلك بالعثمانيين
 وقابلوا هذا الانقلاب بوجوه ضاحكة مستبشرة وهنا بعضهم البعض وتأخى الناس
 على اختلاف اديانهم ونحلهم وحل بينهم السكون والوثام حتى انك ما كنت
 لتسمع من افواههم غير كلمات: الحرية: المساواة: الاثخوة: العدالة: وبذلك
 كتب لتركيا حياة جديدة بين الامم وما هى الا عشية اوضحها حتى قامت تركيا
 الحديثة وخلصت عنها كفن الموت فنهض بها رجالها الاماجد وساروا بها في طريق
 التقدم الى معارج الرقى والفلاح واخذوا يدافعون عن حقوقها ويثبتون كل
 مدعياتها حتى وصل الى مسامعنا من جانب ربوة الحرية ان تركيا ما عادت لتقبل
 اى تداخل اوروبى في شئونها الداخلية وانها ستحافظ على كيائها بتمامه حتى ان
 الاملاك العثمانية التى لا يربطها والامبراطورية العثمانية الا السيادة الاسمية فقط
 لا بد ان ترجع اليها فتكون جزءا حيا منها فصدق كثير من الانجليز هذا الصوت
 وقالوا بان حياة جديدة للشرق بدأت منذ اليوم في الظهور ولكننى كنت الرجل
 الانجليزى الوحيد الذى جاهر على صفحات النشرات اليومية والمجلات الشهرية
 بان هذا الصوت كاذب وان الدستور العثمانى غير طويل الاجل ولا بدله من الانهيار
 سريعا كما انه سيكون سببا في تكوين وحدة بلقانية تقوم وتغزو تركيا نفسها

والى القراء نص ما كتبه يؤمئذ في نفس هذه المجلة في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٨
 « يبلغ تعداد سكان تركيا اوروبا نحو ٦ ملايين لا يزيد عدد
 المسلمين بينهم عن الثلث [١] ولا بد لرجال تركيا في سياستهم ان يطرقوا

[١] يدعى هذا الكاتب ان تعداد سكان تركيا اوروبا لا يزيد عن ستة
 ملايين من النفوس فلو فرض ان سلمنا له جدلا صحة اعتقاده هذا فكيف نسلم له
 تقديره عدد السكان المسلمين بمليونين مع ان محاضر جلسات مجلس المبعوثين
 الرسمية تثبت بالحروف العريضة اعتراف نفس البلغاريين بان مسلمى مقدونيا
 يكونون ٦٠ فى المائة من مجموع سكانها.

احد باين وكلاهما شر ووبال . فهم مخبرون بين اتباع سياسة الاحرار او المحافظين فان سلكوا طريق السياسة الاولى بان جعلوا الانتخاب حرا على الطريقة الدستورية بحيث ان كل ولاية تتيب عنها من تراهم اكفاء للدفاع عن مصالحها ووقاية مرافقها وبان ادخلوا الى الولايات الحكم الذاتي وبان جعلوا الحكم للاغلبية في تركيا على العموم ومقدونيا على الخصوص فستكون الاغلبية من غير شك للمسيحيين وبذلك يكونون قد هيئوا للمسيحيين تقلد منصة الاحكام فتقلب الآية ويصبح المحكوم حاكما والحاكم محكوما . وعلى ذلك فان اتباع هذه السياسة سيقضى بسرعة زائدة على الامبراطورية التركية بالمحو والزوال .

فلهذا السبب ولأن كثيرين من رجال السياسة العثمانية رأوا ببعيد نظرهم مبلغ الخطر العظيم الذى سيحقيق بهم بسبب تقوية العناصر المختلفة الواقعة تحت حكمهم تجردهم طلبوا وجوب تطبيق سياسة محافظة متطرفة حتى يمكن بواسطتها ان تمحى الاختلافات المذهبية بين العناصر الكثيرة المختلفة الموجودة فى المملكة من جهة وبين مجموع هذه العناصر والاتراك من جهة اخرى وقد رأوا ان احسن ما يمكن ان ينفذ به هذا المشروع هو وجوب جعل اللغة التركية اللسان الوحيد الذى تدرس به العلوم فى جميع المدارس الكائنة فى الامبراطورية العثمانية وبذلك تقفل المدارس البلغارىة واليونانية وغيرها . ولكن هل فكر اصحاب هذا رأى فى موقف بلغاريا واليونان والصرب ازاء هذا التطور الغريب الذى يسى اليه الاتراك؟ وهل يرضى البلغارا واليونان والصرب العثمانيون ان يدمجوا جنسياتهم فى جنسية اخرى مباينة لها ويقضون بذلك على كيانهم السياسى؟ وبصرف النظر عن هذا كله هل ممكن سوقهم رغم انوفهم

وهل تنسى للنواب البلغاريين حميتهم فى مجلس المبعوثين الاسبق يوم قاموا يطعنون الحكومة اذ ذاك لانها فى نظرهم قد تلاعبت فى تقدير العنصر البلغارى فى مقدونيا حتى لا يكون من بينهم نواب بنسبة تعدادهم ثم قيام النائب البلغارى نشيدورف وعمله احصاء دقيقا عن نسبة المسلمين للبلغارىين ثم اعترافه رسميا فى محاضر احدى الجلسانات عدد المسلمين فى مقدونيا لا يكون اقل من ستين فى المائة من مجموع تعدادها فهل تنسى حضرة الكاتب الانجليزى ذلك ام اضله التعصب الاعمى فتناساه .

لتنفيذ هذا المشروع الا اذا كسرت القيود الدستورية واتخذت ازاءهم خطة الاستبداد والجبروت وفي هذا رجوع كامل للعهد القديم بنفسه ونصه .

كان من السهل جدا على الاتراك منذ قرنين ان يمحوا هذه العناصر كلها من طريق الكنيسة والمدرسة ولكن القيام بهذا العمل اليوم يعتبر من قبيل المستحيلات . ان طريق الحكومة العثمانية الجديدة في الفصل بين هذه العناصر من جهة وبينهم وبينها من جهة اخرى سيكون وصرا جدا ومحفوقا باللكاره والمخاطر .

فالولايات البلقانية ترقب اليوم الحوادث بعين ساهرة لاتنام فهي (الحكومات البلقانية) وان كانت قد هنتأت تركيا بحكومتها الجديدة لكن مصالحها ومرافقها متنا في هذا التطور الذي دخلت فيه تركيا سما وانهم بطبيعة الحال سيضطرون لمقاومة تحويل ابناء جنسهم في المملكة العثمانية الى الجنسية التركية

وعلى هذا فمن المحتمل جدا انهم يضطرون ازاء هذا الموقف لتجريد السيف مرة واحدة للدفاع عن برنامج اتساع ملكهم الذي يهدده تحويل عناصر الدولة العلية المختلفة الى عنصر واحد هو العنصر التركي)

قال الكاتب من الاسف الشديد ان تنبؤ قد تحقق بحذافيره فسقوط تركيا الجديدة كان امرا طبيعيا لم يكن في الاستطاعة الوقاية منه .

ان الامم والحكومات القديمة كائنات ثقيلة بطيئة الحركة ولا يمكن تحويل مجرى سيرها وتطور اخلاقها الامن طريق الارتقاء التدريجي الذي يجب ان لا يكون محسوسا وبذلك يستغرق في تمام دورته زمنا طويلا جدا يجعل هذا الارتقاء ثابت البنيان قوى الدعائم .

ان الديموقراطية كالنبت لا ينمو الا بالتدريج على شرط ان يكون في ارض صالحة وقابلة للانماء فهذه الديموقراطية لا يمكن ايجادها باى حال من الاحوال في بلاد مثل بلاد الدولة العثمانية او فارس او الصين في لحظة واحدة (كدايزعمون)

دفع تهيج شعوب ممالك البلقان حكوماتها الى العزم على الدخول في حومة الوغى فلم يبق بعد ذلك الا ان تقوم الدول الاوروبية الكبرى فتتذر هذه الممالك لترعوى عن غيها ولكن مما يؤسف له ان هذه الدول لم تقم بالواجب في حبه فذهبت الفرصة . ومع هذا فاي شعب متهيج العواطف ثار النفس شديد الانفعال ينصاع لمثل هذا الإنذار الذي لم يخرج عن حد النصيحة المطلقة التي لم يؤيدها جيش او تعزيزها قوة ؟ لقد كان الموقف دقيقا حرجا ولم يكن في استطاعة

الدول ان تفعل اكثر من ذلك . غير ان حكومة النمسا والمجر هي الحكومة الاوروبية الوحيدة التي كانت تستطيع بمركزها الطبيعي الممتاز ان تقضى على هذه المشاغبات قبل ان يستفحل امرها . نعلم ان نهر الطونة هو الحد الفاصل بين النمسا والصرب التي تقع عاصمتها بلغراد على نفس هذا النهر فلو ان النمسا بمالها في هذا النهر من السفن الحربية وما يمكن ان تجمعه من جيوشها امام بلغراد قامت وابلغت الصرب بانها في حل من احتلال عاصمتها والتوغل في داخل بلادها فلو هي حركت اقل ساكن ضد العثمانيين لكان قضى الامر وانفض المشكل قبل ان يفرخ ويؤول الى هذا الشكل الفظيع .

وبما ان رومانيا لا يفصلها عن بلغاريا الا هذا النهر نفسه وسياسة رومانيا تنطبق تماما على السياسة النمساوية فكان من المنتظر ان تقوم رومانيا امام صوفيه بما كانت تقوم به النمسا امام بلغراد .

فلما ذالم تتخذ النمسا هذه الخطوات في سبيل المحافظة على السلم في البلقان مع انها هي الخطوات الوحيدة التي كانت تمنع وقوع الحرب ؟

ليس في الامر غير واحد من اثنين فاما ان النمسا لم تهتم بوقوع الحرب ولم تحسب لها حسابا ولم تراع ما يمكن ان ينجم عنها من تهيج عواطف السلافيين الروسين واما ان النمسا كانت ترى وقوع هذه الحرب من مصلحتها السياسية . وللغرض فيما اذا كانت هذه الحرب لا تخرج عن دائرة البلقان تأتي بشذرة تاريخية عن اصل العداء المستحكم بين النمسا والروسيا بخصوص شبه جزيرة البلقان .

ان مركز النمسا في الحقيقة مركز لا يخلو من الخطورة فهي في تكوينها السياسي من حيث تعدد العناصر واختلاف اللغات لا تقل عن جارتها تركيا . ففي النمسا اليوم اكثر من ١٦ لغة حية كل لغة مستقلة عن غيرها . واذا كان العنصر الالماني يحكم النصف المختص به والعنصر المجرى يحكم النصف الآخر فان ذلك لا يعنى ان الاغلبية المطلقة في المملكة لهذين العنصرين اذ لا يوجد بين مجموع تعداد سكان النمسا والمجر البالغ قدر ٥٥ نحو من ٥٢ مليون اكثر من ١٢ مليون الماني و ٩ ملايين مجري . واذا نظرنا لمركز مجموع العنصرين البالغ ٢١ مليوناً نجد يقع في قلب المملكة وهو محاط من جهاته الثلاث الشمال والشرق والجنوب بما لا يقل عن ٢٥ مليون من العنصر السلافي .

فالعنصر السلافي الموجود في النمسا والمجر يكون في التعداد جزءا اكثرا من مجموع العنصرين الحاكمين في المملكة ولكن من الاسف ان هذا العنصر (السلافي) متأخر جدا في حياته الاجتماعية والمدنية وذلك بما ناله من الاضطهاد والظلم من جانب العنصرين الحاكمين (الالمان والمجر). ومن اوضح البراهين على ان السلافيين في النمسا والمجر لا يعاملون بالعدل والنصفة ان نسبة عدد النواب منهم في البرلمان لا ينطبق على تعداد نفوسهم. ولكن لا يمكن المطلاع على احوالهم الا ان يحكم لهم بالمستقبل لانهم في تقدم مستمر فلا تمضي عليهم بضعة اعوام حتى ينالوا حقوقهم المهضوم. انهم يطالبون الحكومة بالمساواة السياسية وبما ان نسبة المواليد بين السلافيين اكثر بكثير منها بين الالمانيين والمجريين فان النمسا في خطر عظيم من تغلب هذا العنصر السلافي عليها وجعلها مملكة سلافية بحتة، ولكن يقلل من اهمية هذا الخطر ان السلافيين النمسيين يتكلمون بلهجات كثيرة فلفهم ليست واحدة واخلاقهم ومشاربهم بل ومصالحهم لا تتفق على الدوام سيما وان الحكومة الحاضرة تزرع من بذور الشقاق بينهم ما يوسع الخرق ويجعل اتحادهم من قبيل المستحيل او الصعب المنال.

ولو انا صرفنا النظر عن هذا الخطر الداخلي فاننا لن ننسى اونتنامي ما قد يصيب النمسا من الخطر الخارجي بالنظر للجامعة السلافية التي اتسع نطاقها بين الولايات المتاخمة للحدود النمسية.

يحيط بالنمسا من جهاتها الثلاث الشمال والشرق والجنوب كل من روسيا ورومانيا والصرب فهذه الحكومات السلافية الثلاثة تلمس الحدود والنمسية حيث يوجد العنصر السلافي النمسي.

يوجد بين العنصر السلافي النمسي اكثر من مليوني سلافي روماني ومالاي يقل عن خمسة ملايين ونصف سلافي صربي. والصربيون الذين لا يزيدون عن ثلاثة ملايين في البلاد الصربية يحلمون بتكوين المملكة الصربية الكبرى القديمة مرة اخرى والرومانيون يحلمون كذلك بتكوين المملكة الرومانية وبالطبع ان هذه الممالك لاتبقى او تكون الا على جزء من جيم النمسا وحدها.

فعلى هذا التقدير لا تريد النمسا من جراء تجنب الخطر السلافي وحده ان ترى ولايات البلقان السلافية في تقدم وخصوصا الولايات التي ليست مع النمسا على صفاء.

ان اكبر حرب يمكن ان تدخل فيها النمسا قستعد لها هي حرب روسية نمسوية . فالمنتظر في مثل هذه الحرب ان تساعد روسيا الولايات البلقانية السلافية التي حررت روسيا رقابها من الحكم التركي سيما وان روسيا قد تعد هذه الولايات باعطائها الاجزاء النمسوية المأهولة بالعنصر السلافي المتاحة لاملأكمها .

وبما ان الجيوش البلقانية السلافية ستكون خطرا كبيرا جدا على الجيش النمسوي الواقف امام روسيا فان من مصلحة النمسا الحقيقية ان ترى هذه الحكومات البلقانية ضعيفة ذليلة متفرقة لا يربطها بعضها ببعض ايمارابط .

ان شبه جزيرة البلقان هي المخرج الوحيد لامل النمسا في التوسع وامتداد الملك . فاذا وجدت في البلقان حكومات قوية قادرة فانها ستكون عقبة كؤودا في سبيل تقدم النمسا نحو سالونيك او الاستانه وعلى هذا فان حربا بلقانية تكون في صالح النمسا جدا لانها تقربها من الجنوب الشرقي شيئا فشيئا .

واذا كانت النمسا يمكن ان تخاف بطش الجيوش الروسية فان مصلحتها السياسية تقضى عليها بان ترى تركيا دولة قوية قادرة فهي تساعد بها بكل ما يمكن ان يصل اليه جهدها . اما اذا كانت لاتعبأ بالجيوش الروسية ولا تحسب لها حسابا فوق العاده فان من مصلحتها ان ترى دول البلقان وتركيا في حرب طاحنة حتى يهلك كل طرف خصمه وبذلك لاتحمل النمسا كير غناء في الوصول الى سالونيك او الاستانه .

واذا ما نظرنا الى حوادث عام ١٩٠٨ يوم قامت النمسا والتهمت البوسنة والهرسك واعدت جيوشها للدخول في حومة الوغى مع روسيا نعلم ان النمسا ما عادت لتخشى روسيا ابدا وانها اصبحت عليها قوية قادرة . فقوة روسيا الحاضرة التي سببتها الحرب اليابانية الروسية قد غيرت كثيرا من موقف النمسا والمانيا ازاء الدولة العلية . والمشاهد للاحوال السياسية في الشرق الادنى يلاحظ ذلك وهذا هو السبب الذي جعل الدولتين الجرمانيتين تقفان مكتوفتي الايدي امام اغارة البلقانيين على تركيا مع انهما القوة الوحيدة التي كان يمكنها تخليص تركيا مما اصابها اذا كانت لهما غاية في ذلك او رغبة .

ان مصالح النمسا وروسيا في البلقان لاتتفق باى حال من الاحوال . والمسئلة يرجع عهدها الى زمن بطرس الاكبر فقد كان من اكبر امانيه ان يستولى على الاستانه كما كانت النمسا تطمع في ان تكون خليفة للاتراك في ملكهم .

حتى عام ١٦٩٩ كانت الامبراطورية العثمانية ممتدة حتى (نيوهوزل) قريبا من فيينا فكانت تضم بين جوانحها مدينة بودابست اى انها اكتسحت المجر وما ولها حتى الاستانه . فلما بدأ الاتراك يهددون اوروبا — حاصر الاتراك فيينا سنة ١٥٢٩ وفي سنة ١٦٨٣ — قامت النمسا فهز منهم وجعلت نصب عينها ان تحمي المدنية الاوروبية وان تتبع الاتراك في ملكهم حتى تستولى عليه . وقد بدأت النمسا بالفعل فامتدت املاكها من الجهة الشرقية بما تأخذه من الاتراك وكان يدور في خلدتها ان ترث ملك آل عثمان عن آخره ولكن صدمتها انتصارات بطرس الاكبر على الاتراك وقيامه بدعوى وراثته هذا الملك لانه احق به من سواه . فمئذ هذا العهد (عهد بطرس الاكبر) كانت كل من روسيا والنمسا تسعى الى تحديد ملكها حتى القرن الذهبي فكانت كل واحدة منهما ترقب حركات الاخرى بكل دقة وانتباه .

وليست الدواعى والدوافع التى تستحث روسيا للقبض على الاستانه تاريخية فقط بل انها فوق ذلك دواع حربية واقتصادية ايضا . ان بوغاز الدردنيل هو المخرج الوحيد للبلاد الروسية . ولقد ارتنا حرب القرم مبلغ ماقد تناله من روسيا امة معادية تكون قابضة على البوسفور والدردنيل . وبصرف النظر عن هذا فان اخصب الاراضى الروسية واكثرها عمارة هى الجزء الجنوبي منها الواقع على البحر الاسود مباشرة او القريب منه اى المناطق التى يروىها نهر الدنيبر والدون والفولجا وهذه المناطق ليس لها مخرج أصلا الا البوسفور والدردنيل . وعلى هذا فان ثلثى تجارة روسيا البحرية تتوقف على حرية البحر الاسود . نعم ان حرية التجارة فى البحر الاسودتهم انجلترا كثيرا لانها تستورد منه الجزء الاعظم من القمح ولكن هذه الحرية أهم بكثير جداللا روسيين لان انجلترا فيما اذا اقلت البوغازات يمكنها ان تستورد ما تحتاجه من قمح الارجنتين او كندا ولكن روسيا لا تستطيع تصريف كل غلالها من طريق البر لان تكاليف الطرق الحديدية تجعل ثمنه باهظا جدا . وعلى هذا فان اقفال الدردنيل فى وجه التجارة الروسية يكون وبالاعلى .

ان تجارة روسيا فى البحر الاسود آخذة فى الازدياد المحسوس والمتنظر ان يتسع نطاقها بدرجة هائلة فمن الجلى الواضح انه لاسباب سياسية واقتصادية لا تسمح لروسيا ابدا ان تترك الاستانه تقع بين يدي دولة اوروبية قوية .

والنمسا ترمى ايضا الى الاستيلاء على الاستانه فاذا لم يكن بدمن التنحي عنها لسبب ما فانها لن تسمح ابدا باستيلاء روسيا عليها وعلى هذا النحو بنت النمسا سياستها الخارجية اكثر من قرن كامل . وكما ان شغف روسيا بالاستيلاء على الاستانه يرجع الى اسباب تاريخية وحربية واقتصادية فكذلك الحال مع النمسا . اما الاسباب التاريخية فقد مر ذكرها اجمالا . واما الاسباب الحربية والاقتصادية والتناظر الحاصل بين الدولتين فقد بينه اكبر مشيرى النمسا في العبارة الآتية :

قال المشير (لظراً لموقع روسيا الجغرافي فانها عدوة تركيا الطبيعية لأن محصولات روسيا جميعها ليس لها سوى منفذين الاول طريق بحر البaltic والثاني طريق اليوسفور والدردينيل . وعلى هذا فان روسيا لتكون آمنة على مرافقها ورواج تجارتها لا بد لها ان تقبض بيدها على اليوسفور والدردينيل لتكون آمنة مطمئنة على سلامتها الحقيقية التي لا يعكر صفوها معكر . لقد حدث ان آخر تنفيذ مشروع حل المسئلة الشرقية حلاماً لا مال روسيا ولكن هذه الدولة لم تنسه في يوم من الايام .

ان مخاوف اوروبا من اتساع نطاق ملك الدب الرومى لم تخف على احد يوما من الايام . ولعل ما نراه كل يوم من وضع خطط الدفاع في كل مملكة سواها (روسيا) هو اثر هذه المخاوف .

لا شك في ان روسيا هي اكبر الاخطار واجسمها على كيان النمسا وليس هنالك شيء اكثر غرابة وخرقا للعادة من بقائنا معها على الدوام في سلام . يبلغ تعداد روسيا في الوقت الحاضر ضعف تعدادنا وزيادة المواليد في روسيا لا بد ان تضاعف تعدادها كل ٥٤ سنة وتجعله اربعة اضعافه كل ١٠٨ سنة . هذا فضلا عن امكان مصير روسيا اغنى دولة في العالم باسره ان هي عنيت بامورها الزراعية والصناعية العناية الواجبة .

اما في مملكتنا فيوجد عنصر قوى جدا (السلافي) يمتد من باكوينا الى كرواشيا ويشترك مع الروسية في اللغة والدين فهو بطبيعة الحال يمالىء روسيا كل الممالة .

فن كل هذه المشاهدات ومن ظروف الاحوال الحاضرة نستنتج ان الروسية هي الدولة الوحيدة التي قد يظهر منها الخطر الاعظم ضد الوطن المقدس .

ان مركز روسيا الجغرافى يجعلها بطبيعة الحال مضطرة الى وجوب المحافظة على دوام فتح بوغازى الدردنيل والسوند فالروسيا يمكنها ضمانه بقاء البوغازى الاخير (السوند) مفتوحا بان تجعل شاطئيه تحت حكم مملكتين منفصلتين او ان تقيم عليه الحصون والاستحكامات كما هو الحال فى جبل طارق . ولكن النمسا لا يمكنها باى حال من الاحوال ان تسمح للروسيا بالاستيلاء على تركيا او جزء منها لان معنى ذلك انحلال النمسا وفناؤها قناء ابدىا .

ان نهر الطونة هوشريان الحياة للنمسا فمصبه فى البحر الاسود ضرورى لحياة النمسا كضرورة الدردنيل والسوند لحياة روسيا فلضمان بقاء الطونة نهرا حرا لمصلحة النمسا يجب ان يبقى الدردنيل والسوند بوغازين حرين .

من ذلك نستنتج ان مصالح النمسا والروسيا المتحاكة لابد ان تؤدى بهما الى الدخول فى حرب طاحنة اللهم الا اذا امكن الدولتين الوصول الى حل يرضى الطرفين بالنظر لتركيا ومركزها الممتاز بينهما .

ثم رجع الكاتب وعلق على ذلك فقال ان ماجاء به المشير فى كلامه السابق من ان مصالح النمسا والروسيا فى البحر الاسود تتساوى بينهما لا ينطبق على الواقع نعم ليس ثمة من ينكر ان البحر الاسود هو المصرف الاعظم للتجارة الروسية بالخصوص والتجارة النمساوية ايضا . ولكن ليس من حاجة للاتيان بالارقام للدلالة على ان المصالح الروسية اضعاف اضعاف المصالح النمساوية فى البحر الاسود لان ذلك جلى ظاهر .

اقتحمت تركيا غمار الحرب الحاضرة فاما ان تدور رايتها يمينا ويكتب لها الفوز والنصر واما ان يافل نجمها وترجع من الحرب مقهورة مغلوبة فلاجل ان نعرف مبلغ اتساع نطاق دائرة هذه الحرب وهل تبقى محصورة فى شبه جزيرة البلقان او استعدادها يجدر بنا النظر لكل نتيجة على حدة كأنها حقيقة واقعة وبذلك يمكننا الحكم على مستقبل هذه الحرب . فلتتكام الآن عما قد ينجم من الامور فيما اذا كانت الغلبة للعثمانيين على اعدائهم بفرض عدم تداخل احدى دول اوروبا فى المسئلة تداخلا فعليا بقوة السلاح .

لفرض انتصار تركيا على جيوش الدول المتحدة انتصارا باهرا فهل يحل هذا الانتصار المسئلة البلقانية حلانهايا ؟ كلا وانما يعهد السيل فقط لهذا الحل

المنشود تمهيدا بسيطا تبقى معه الحزارات الدينية بين المسلمين والمسيحيين ولا تزول به الصعوبات القائمة في وجه الاتراك الذين هم الاقلية الصغرى في حكم العناصر المسيحية المتعددة التي تكون الاغلبية المطلقة (سبق فندنا هذا الزعم الباطل في صدر هذه المقالة) ان الاختلافات القائمة بين العناصر البلقانية ترجع الى العنصرية قبل الدين . ومن المشاهد المحسوس يؤخذ ان الاتراك مجردون من مزية حكم الامم والعناصر الاخرى تماما فانهم لا يستطيعون — حتى مع طول الزمن — ادماج مآلديهم من العناصر في عنصرهم الذي يملك زمام الحكم بيده و عليه فلا امل البتة ابدافى نجاح مسعى هذه الدولة لـبسط نفوذها على املاكها بمقدونيا لانها كما قال البرنس (لوباتوف) لا تريد ان تغير طريقة حكمها الشعوب الاخرى لانها لا تستطيع ادخال هذا التغيير .

فكل هذه الاعتبارات قد يمكن ان تؤثر في مركز الدول العظمى ازاء المشكلة الحاضرة فتضطرها للتدخل في الامر لانه يتعذر جدا ترك الفصل في المسئلة لنتيجة الحرب وحدها (وقد صدق ظن هذا الكاتب ووقفت الدول في جانب حكومات البلقان وقدمت للباب العالي انذارها المعروف دون مبالاة ولا تردد فقضت بذلك على الاسلام شر القضاء)

ان اوروبا تحمل كثيرا من المتاعب وترى من الارتباكات اكثر . وكل ذلك بسبب المسائل البلقانية فهي احوجا ما يكون الى تصفية نهائية يسود بعدها السلام وتعم الطمأنينة . لذلك لا عجب اذا سمعنا كثيرا من الاصوات الاوروبية ترفع عقيرتها بطلب عمل هذه التصفية النهائية في الوقت الحاضر من غير مراعاة لنتيجة الحرب القائمة كائنة ما كانت وعلى ذلك يؤخذ من ماجريات الاحوال الحاضرة ان الدول الاوروبية ستتدخل في الامر وتضطّر الدولة العثمانية — حتى ولو كان النصر في جانبها — الى التنازل عن جميع املاكها في البلقان التي يكثر فيها العنصر المسيحي لتقضى بذلك على مصدر الاضطرابات التي تنجم عن الاختلافات العنصرية ...

فان كانت نتيجة الحرب على ما سلفنا فان الاملاك العثمانية الاوروبية ستنتقص كثيرا ولكن لا ينتظر ان تقوم بعدها ضجة اخرى حول مسئلة الاستانة اوسالونيك . اما اذا كان النصر حليف العثمانيين وقدر لهم الغلبة على الجيوش البلقانية وحدث بناء على ذلك تدخل احدى الدول تداخلا فعليا بقوة السلاح فان تلك الدولة المتداخلة

لا تكون غير الروسية لان بلغاريا والصرب والجيل الاسود من العنصر السلافي وتربطها بالروسيا روابط الدين واللغة وكثير من الاخلاق والعادات والذي يتصفح التاريخ العثماني يتبين له جلية هذه الخفايا اذ يبين ان النمسا تشن غارتها على العثمانيين لمجرد الرغبة في الفتح اذ به يرى الروسية تعلن اعظم واشهر الحروب على الدولة العلية باسم الجنسية والدين. وفي جميع الحروب والثورات البلقانية التي حدثت حتى اليوم كان المتطوعون الروسيون يذهبون آلافاً مؤلفة لمساعدة اخوانهم البلقانيين ضد الاتراك. فاذا ما تمكنت الدولة العلية من الضرب على ايدي المفسدين الثوار او انتصرت على الجيوش المحاربة فان الروسية كانت على الدوام تسارع باعلان الحرب ضد الدولة انتصاراً للامم البلقانية التي تشترك معها في الجنسية والدين. فهل تقوم الروسية مرة اخرى مدفوعة بعوامل شعورها الجنسي والديني وتدخل مع تركيا في حرب طاحنة؟

لقد ابانت الروسية قبل اليوم انها لن تتدخل في هذه الحرب ونحن ليس لدينا ما يحملنا على تكذيبها في ادعائها هذا سيما والساسة الروسيون يناصرون السلام ويفضلونه على الدخول في حرب ما اما لاسباب طارئة او لما لحق الروسية من الضعف الشديد من جراء الحرب الروسية اليابانية التي هدت قواها ولكنها على اي حال لا تنسى او تنسى ان الحروب في الغالب لا تضرم نيرانها تبعاً للميول والمواطف اكثر من خضوعها لدواعي الضرورة والحاجة.

ان فظائع الحرب البلقانية التي سبتدوم من كلا الجانبين ضد الاطفال والنساء قد تدفع الشعب الروسي ليحمل حكومته قهراً على الدخول في ميدان الحرب نصرة لابناء جنسه ودينه فاذا وقع ذلك فقد تكرر الماضي وبدأت لثانية صفحة من صفحات التاريخ في القرن العشرين ولئن خرجت تركيا من الحرب ظافرة منصوراً فانها ستكون منهوكة القوى فلا تستطيع الوقوف طويلاً امام الجيش الروسي الذي سيكون لهجومه ضد العثمانيين اسوأ وقع لدى النمسا والمجر ان تدخل الروسية في الامر تدخلا عملياً قد يدعو النمسا والمجر لتعبئة عامة بل قد يستجرها للدخول مع الروسية نفسها في حرب طاحنة. فاذا جالت بخاطر القيصر آماله القديمة من انه حامي الامم السلافية وعمل على توسعة نطاقها وامتدادها فان ذلك من غير شك يزعج النمسا اي ازعاج لان من صالحها ان لا ترى دول البلقان السلافية التي تحفها من جهاتها الثلاث في قوة او منعة

لذلك يكون من صالح روسيا ان لا تظهر للعيان سيما انه من المتيسر لها ان تكون صاحبة الأمر والنهى المطلقين في الاستانة من غير ان تضع يدها عليها مباشرة بعقدها مع الاتراك اتفاقاً سرياً كاتفاق (انكيار اسكاهسى) الذى كان فى سنة ١٨٣٣ القاضى لها بحق حماية المملكة العثمانية من غوائل غارات المغيرين عليها وعلى ذلك تكون مسألة الاستانة قد انقضت نهائياً من غير ان يحدث بسببها اخلال التوازن الدولى العام .

لندع امر مستقبل الاستانة الآن ولننظر فى النتائج والحوادث التى ستترتب على انكسار الجيوش العثمانية امام جيوش دول البلقان المتحدة .

قبل نشوب الحرب الحاضرة بقليل قامت دول اوروبا الكبرى وصرحت لدول البلقان انها لن تسمح لها مهما كان مبلغ انتصارها على العثمانيين بضم ممتلكات جديدة الى ولاياتها الحاضرة فتزد عقب ذلك صدى اصوات البلقانيين من كل جانب بانهم لم يقوموا للحرب على نية افتتاح اراض جديدة يضمونها لبلادهم ولكنهم قاموا للدفاع عن اخوانهم فى الجنسية والدين الذين ارهقتهم مظالم المسلمين فهم بقيامهم انما يريدون تأسيس حكومة عادلة صالحة تنظر فى مصالح اخوانهم بما يلائم دينهم وعناصرهم فدوام سيطرة الاتراك على هذه الولايات الاوروبية التى يوجد فيها العنصر المسيحى قوياً - حتى لو كتب لها النصر - يعتبر من قيل خرق الحرمات المقدسة (!!!) وبالطبع يكون من خرق الحرمات المقدسة (!!!) ايضا ارجاع هذه الولايات مرة ثانية تحت حكم المسلمين اذا ماهزمت دولتهم وكسرت شوكتها امام دول التحالف البلقانى واما ان تعطى الولايات التى افتتحها المسيحيون شبه استقلال مع بقاء السيادة العثمانية الاسمية فقط (!!!) عليها وعلى عمر الزمان يمكن لها ان تملك الولايات الانضمام الى الحكومات البلقانية التى تشاكلها فى الجنسية والدين . وماتاريخ بلغاريا عنا ببعد فهو اليوم انما يعيد نفسه مرة اخرى . ان ضياع تركيا امر لا بد منه على اى حال فسواء انتصرت تركيا او انكسرت فالنتيجة فى كلتا الحالتين واحدة ولا بد ان يكون من ورائها اتساع ملك الولايات البلقانية التى لا بد لها فى مستقبل الايام من تنازع البقاء لان كل ولاية من تلك الولايات ترمى من وراء سياستها الى الاستيلاء على الاستانة فالبلغاريون واليونانيون فى ذلك سواء .

وكما ان انتصار العثمانيين على الولايات البلقانية يدعو الى تداخل روسيا

فكذلك انكسارهم يدعو الى تداخل النمسا لانها لا تنظر بعين الاستحسان الى اتساع نطاق الولايات البلقانية السلافية ان في ذلك خطراً على كيانها السياسي. فاذا ما النمسا قامت لتحول بين الولايات المنتصرة وبين ثمار اتعاها اما باسم المحافظة على كيان تركيا واعادتها كما كانت او بيسط نفوذها في شبه جزيرة البلقان فمن المحقق ان روسيا تقوم في الحال وتعارض سياسة النمسا لان مصالحها تكون في ذاك الوقت مهددة بالضياع .

ان روسيا والنمسا في حالة انكسار تركيا لا يمكنهما الاتفاق في المصالح الامن احد طريقين احدهما عدم الفصل في المسئلة البلقانية وارجاع الحال القديم كما كان بإعادة تثبيت مركز تركيا الذي سبق ابتداء الحرب .

والآخر تقسيم شبه جزيرة البلقان بين الدولتين . ولكن الذي يمكن ان يراه المطلع على مجرى الاحوال السياسية في الوقت الحاضر ينبي بان الدول الاوروبية غير راغبة في مزيد المساعدة لتثبيت مركز تركيا مرة اخرى لان وجود تركيا باوروبا يعتبر امراً غير طبيعي بالمرّة في نظر الاوروبيين . وما كان لهذه الدولة الاسلامية (تركيا) ان تبقى بين ظهرانينا كل هذه المدة الطويلة لولا ما كانت تقدمه الدول الاوروبية لنفسها من المساعدة لهذه الدولة (تركيا) . خوف ان تنشب حرب طاحنة بين روسيا والنمسا واتباعهما من جراء الاستيلاء على الاستانة وما عهد عام ١٨٤٠ وعام ١٨٥٦ وعام ١٨٧٨ عنا يبعد اذ قامت اوروبا وناصرت الدولة العلية وحفظت عليها كيانها السياسي من التمزق والزوال على رغم منها (اوروبا) رجاء ان هذه الدولة ستعمل على تقوية كيانها في المستقبل وتصير دولة عصرية تتشى مع التقدم والرقى العمراني وعلى انها (تركيا) تعامل رعاياها المسيحيين العديدين بالعدل والانصاف وانها تكون من العز والمنعة بحيث تقدر على المحافظة على بوغازى البوسفور والدردنيل .

ان ضعف تركيا يعتبر الخطر الدائم على السلام الاوروبى العام . فمن المشكوك فيه كثيراً ان يقوم لتركيا شأن مرة رابعة سيما وان اصدقاءها قد فقدوا . قبل غيرهم . امل بقائها حية بعد اليوم (كذلك آمالهم) وان كثيرين منهم ليرغبون شديداً الرغبة في عمل التصفية النهائية حتى تنقطع مسببات تمكير صفو السلام العام . ان عمل التصفية النهائية لا يكون في الغالب الا بتقسيم تركيا نهائياً ولكن حتى اليوم نرى النمسا عتية كؤودا في طريق روسيا للاستيلاء على الاستانة لانها نفسها راغبة في هذا الاستيلاء . ان النمسا قد تضع يدها يوماً من الايام على

الاستانة ولكن بعد هزيمة روسيا هزيمة كاملة لا تقوم لها من بعدها قائمة .
ان من امانى النمسا الاستيلاء على الاستانة ولكنها ستلاقى فى سبيل تحقيق
هذه الامانى كثيرا من الصعوبات والاهوال فالروسيا والولايات البلقانية المتحدة
لا تدعها تحقق احلامها حتى تجعل الدماء تجري انهاراً .

ومن المعلوم ان اسطول النمسا ضعيف الحول ولا يكفى للدفاع عن مصالح
وحاجات النمسا وقت ان تصبح الاستانة بين يديها فاذا ما اشتبكت النمسا مع
الروسيا ودول البلقان المتحدة تصبح النمسا غير قادرة على المحافظة طويلا على
الاستانة لانها تكون اذ ذاك فى انفصال تام عنها (الاستانة) من الداخل
وفى الوقت الذى تتطلع فيه النمسا للاستيلاء على الاستانة فانها لاتصرف النظر
عن الاستيلاء على نوفي بازار وما يتبعها لانها الآن تصرف مجهوداتها فى ان لاترى
الجهة الجنوبية الشرقية محتكة ببعض الممالك البلقانية وفى الوقت الذى تتشوف
فيه روسيا للاستيلاء على الاستانة لاسباب حرية واقتصادية . كذلك النمسا تود
من صميم قوادها الاستيلاء على ميناء سالونيك .

واذا كانت نتيجة الحرب الحاضرة ستقضى على ملك آل عثمان فى اوروبا
- وهو مالا شك فيه - فان السيل الوحيد لدفع وقوع حرب بين النمسا
وروسيا وما بينهما من الحلفاء والانصار هو اعطاء الاستانة للروسيا وسالونيك
للنمسا ولكن فى ذلك التقسيم بعض الخطر على السلام العام لأن الدول
البلقانية لا يمكن ان تسكت عن هذا التقسيم كما ان الدول الاوروبية الاخرى
قد يجوز ان تقوم فتطالب بتعويضات قومية ازاء هذا التقسيم وهو مالاتحييه
هاتان الدولتان فمثلا يمكن لاطاليا ان تطلب بسط نفوذها على ربوع البانيا
وهذا مالا ترضاه النمسا بوجه من الوجوه . كذلك يمكن لرومانيا ان تطلب
اعطاءها القسم الروسى من ولاية (بسارابيا) وبالطبع ان المانيا لا يمكن ان
تنسى نفسها ازاء هذه الظروف فعلى هذا الاعتبار يرى ان حل المسئلة
البلقانية محفوف بالمخاطر والمكاره

ان تقسيم تركية اوروبا سيخلق مشاكل عديدة وسيدعو الى احتكاك شديد
بين الأئمة المتجاورة يدعو الى قطع العلاقات الودية بين المجموعات
الاوروبية قاطبة وفى ذلك محو مؤكد اما لدول التحالف الثلاثى او الاتفاق
الثلاثى . فالحرب الحاضرة لا يمكن ان تقضى على المشاكل البلقانية ابدا بل قد
يمكن اعتبار هذه الحرب مبدأ سلسلة حروب طاحنة من اجل الاستيلاء على

• الاستانة : وسواء انتصرت تركيا في هذه الحرب او خرجت منها مكسورة الجناح فان الخطر سيكون عظيماً جداً وسيهد جناحيه خارج الولايات البلقانية فيشعل النيران في كافة انحاء القارة الاوروبية .

ان الاستانة قد اصبحت هدف اغراض عظيمة جداً لممالك كثيرة فمسئلة الاستيلاء عليها ليست بسيطة اصلاً ولا يمكن حلها بين الدول الاوروبية بسلام بل لابد لحلها من حرب هائلة تشيب من هولها الولدان .

ان مستقبل الاستانة واستيلاء احد الممالك عليها قد يستجر العنصر الجرمانى والسلافى الى التطاحن الشديد ولعل المانيا ترى في زمن قريب جداً ان مستقبلها يتوقف على قوتها البحرية كما تنبأ بذلك ويليم الثانى بل يتوقف على قوتها البرية . فنحن اليوم على باب سلسلة حروب هائلة كالتى كانت في زمن عهد نابليون تتغير بسببها خريطة اوربا تغيراً محسوساً .

اذن ماهى الخطوات والمحاذير التى اتخذتها انكلترا وقاية لنفسها مما قد ينجم عن هذه الحرب الحاضرة ؟ يقول بعضهم ان واجب انكلترا يدعوها لايقاف هذه الحرب الحاضرة وعدم استمرارها بواسطة عقدتها مؤتمراً عاماً يفصل فى المسئلة . ولكن تبان المصالح الاوروبية واختلافها فى البلقان يجعل الأمل فى نجاح هذا المؤتمر ضعيفاً جداً (قد عرف العالم نتيجة هذا المؤتمر) ان المسئلة البلقانية اصبحت اعقد من ذنب الضب ومادمننا حتى الساعة لم نستطع التنبؤ عن مصيرها فالواجب علينا الاستعداد لاسوأ النتائج . ولو ان المسئلة البلقانية تمس ممالك القارة اكثر مما تمس انكلترا غير ان بريطانيا العظمى يجب عليها ان تعمل بحيث يصير نفوذها قوياً جداً وقت ماتحين الساعة وبما ان المسئلة البلقانية قد تحدث تغييراً جوهرياً فى المجموعات الاوروبية فعلى ان نضاعف قوتنا الحربية كثيراً من نقط الضعف فيجب تلافياها بالسرعة المتناهية وعلى الحكومة ان لاتدع الفرصة تمر بدون جدوى فتعوض فى المستقبل بنان الندم حيث لايجدى ولايفيد .

ان الاعتمادات البحرية الخارجية عن الميزانية يجب تنفيذها من غير تسويف او مظل اذ ان الاسطول البريطانى يجب ان يكون قادراً على دفع جميع الضرورات الطارئة وان يكون فى استعداد تام للقيام بواجبه الوطنى المقدس بمجرد اول اشارة تبذله وبذلك يكون قد كفانا مؤونة مايمكن ان يأتى به الزمن فى المستقبل .

الادب في القرن التاسع عشر

حضرة المفضل محمد كامل افندى حجاج

فشا بيننا معشر المصريين داء عضال لم يجد امامه من الاساة من يقاومه ويستأصل شأفته حتى طال به العهدوا صبح كأنه غريزة في النفوس : اعتدنا ان نعتقد العجز في انفسنا مهما بلغت قدرتنا وكفاءتنا فلا نحكم عقولنا في اي امر مهما كان سهلا لا استدعى للحكم عليه اجهاد الفكر او الاستعانة باولي النظر طائنين ان هذا من التواضع والتفور من الغرور .

لعمرك ما هذا الا الضعف والخذلان والجود وقتل الثبوغ حينما تبدو بوادره والحيلولة دون الرقي والفلاح فترانا ان اختلافنا في قيمة عمل مالم نجد امامنا حكماً غير الراي العام الذي نجبه ونمجده وننصاع اليه .

كلنا نعلم ان العامة مهما فاقوا الخاصة في العدد اضعافا مضاعفة لا يعتد برأيهم ذوو الراي الثاقب لتجردهم من المقدرة التي تؤهلهم للحكم .

لست بذلك ابني من كل فردان يسلك سبيل الغرور ويركب متن الشطط فيضل في بيداء اوهامه ويحكم نفسه في كل شيء سواء كان من ميسوره او فوق مقدوره . بل ينبني له ان يعرف قدره وفضله ويضع نفسه بعدل في موضعها اللائق بها فلا يتناول حكمه امرا لا يستطيع القضاء عليه فذلك يستمر في رقيه لبعده عن الغرور ويكون عادلا في قضائه .

ومن الناس من يستعين في حكمه بمعلوماته ومحفوظاته دون ان يكون له راى ذاتى ويظن انه هو الذى اصدر هذا الحكم . كلا فانه واهم اذا الحقيقة انه صادر من فئة من العلماء الذين حفظ اقوالهم وآراءهم . فيجب عليه اذا ان تجرد من معلوماته ومحفوظاته عند الحكم لئلا تؤثر في فكره ويستميل عقله وشعوره ليصل الى الحقيقة . ولا مانع من الرجوع الى المعلومات بعد اصدار الحكم علنا نجد فيها ما يعزز راينا ويؤيد حكمنا .

ومن ادوائنا القتالة حب الشهرة التي لا تتفق مع الرقي اذها ضدان لا يجتمعان . وللمتقنين في حب الشهرة الكاذبة اساليب متنوعة فمنهم من يستعين باقلام غيره ومنهم من يسرق خطبة من الكتب المتفرقة ويأليته صرف كيف يجمعها ويجعلها موضوعا مفهوما او يترجم قطعة ينتحلها لنفسه ثم يذهب الى المدارس الساقطة ويلقيها بتشويق عجيب واشارات ملؤها الخيال على مجمع من تلاميذ المدرسة وخليط من عامة جيرانها فيصفقون له التصفيق الحاد فيتميل حضرة

الخطيب المصقع تيبها واعجابا . ومنهم من يستأجر الكتاب لتحرير مجلة او جريدة ينسبها لنفسه ويستمر في اصدارها ولو كانت سائرة في سيل الخراب وكفاه فوزا بأمنيته ان يلقيه صغار التلاميذ بالكاتب الفاضل صاحب جريدة او مجلة كذا ومنشأها . ومنهم من يسعى في تأليف ما يسمونه بالجمعيات الادبية وينفق عليها من ماله الخاص تسهيلا لتأسيسها ليكون لها رئيسا وخطيبا وينقش على بطاقة زيارته اسمه بخط الثلث ويذيله برئيس جمعية كذا . ومنهم من يريد ان يمهرا بنته فضلا ان اعوزها المال والجمال واصبحت عانسا فيستأجر له من يكتب له كل اسبوع مقالة يملأها اعمدة الجرائد وقد فاته ان المال اعظم شفيح للجهل والدمامة وسوء الخلق والسمعة وان شبانا لا يهمهم ان تكون لهم عروس اديبة فاضلة كريمة الاخلاق .

حياة الشهرة الكاذبة قصيرة اذ لاتلبث ان تبددها شمس الحقيقة ويعقبها السقوط الابدى والافتضاح والحسرة على ضياع عمر طويل جريا وراءها وكان الاجدر به ان يصرفه في الرقي حتى يصل الى درجة تؤهله لاجراج ما ينفع الناس من جليل الاعمال وما يكسبه شهرة صحيحة يتناقلها الخلف عن السلف .

ليس من الحزم ان نجاري السلف في احكامهم ونطبقها على عصرنا دون اعادة النظر فيها وتمحيصها لان الازمان تختلف في درجات مدنياتها ومعارفها . فقد تماديننا في تمجيد الشهرة القديمة حتى كادت تغطي على نوابع العصر وما قى كثير منا ينقب على مؤلفاتهم ويشترى باثمان باهظة ويدخرها كنفوس الاعلاق او المخلقات المقدسة .

ابتدأت اللغة في عهد محمد علي باشا وخلقاؤه ان تدب فيها الحياة بعد موتها فنبغ في مصرفة كانوا نجوم عصرهم فاهتدت بهم الامة في ديجور الجهل وكانت لهم اليد الطولى في تلك النهضة العلمية مثل : (عبدالله باشا فكري . وقدرى باشا . ورفاعه بك رافع . وعبدالله افندى ابى السعود . ومحمد افندى عبدالرزاق ومحمد بك عثمان جلال . وعبدالله افندى نديم ومحمود افندى صفوت الساعاتى والشيخ على ابى النصر والشيخ احمد عبدالرحيم فنه من خدم الشعر والنثر ومنهم من غنى بالتعريب ومنهم من اختص بالصحافة ومنهم من نفع القضاء .

ونريد الان ان ننظر في اعمالهم ونختبرها لا قصد الازدراء بل لتعلم ان كانت تنفعنا في عصرنا ام لا فنشرها من رموسها ام ندعها نائمة مطمئنة محترمين

رفاتها كانها آثار تاريخية نستعين بها على درس اطوار اللغة والادب في مصر .

عبدالله باشا فكرى

نبدأ باميرهم في الصناعتين الا وهو الشاعر الناثر عبدالله باشا فكرى ناظر المعارف من كانت قدمه راسخة في العلوم العربية رقيقا في النثر والنظم واثق جارى زمنه في التمجيع ولكن سجعهم كان مقبولا سلسامتينازينه سلامة الذوق قليل التكلف ومن ارق ما كتبه نثر ارسالته التي كتبها لاحد اصدقائه يصف بها الازهرين في ذاك الزمان وقد حوت الكثير من رقيق الفكاهات ودقة الوصف ومزايا العربية وفضلها وطباع اهل الازهر واخلاقهم واولها « كتبت والذهن فاتر من وهن الدفاتر » .
ومن جيد شعره قصيدته الرائية التي نظمها عقب الافراج عنه بعد اتهامه ابان الثورة العربية وقد توجه الى سراى عابدين فاعرض عنه الخديوى توفيق باشا ولم يسمح له بمقابلته واولها :

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى وكبرا اذا وافيت واجتنب الكبرا
ومنها

ايجعل في دين المروءة اتنى اكابد في ايامك البؤس والعسرا
واحرم من تقيل كفك بعدما ترامت الى الآمال مستانسا برا
ولى فيك آمال ضمني بنجحها وفاؤك لا ارجو سواك لها ذخرا
وقدم ربى فوق الثلاثين حجة بخدمة هذا الملك لم الها صبرا
ارى الصدق فرضا والعفاف عزيمة ونصح الورى دينا وغشهم كفرا
وجاوزتها لالى عقار يفيدنى كفافا ولا فى الكف قد ابتغى وفرا
ولو شئت كانت لى زروع وانم ومال به الآمال اقتادها قسرا
ولكنها نفس فدتك ابيّة تصاف الدنيا ان تمر بها امرا
وقد كانت هذه القصيدة اعظم شفيح له فسمح له الخديوى بالمثل بين يديه وحظى بعفوه ورضاء واعيد اليه معاشه فقال فى هذا المقام قصيدته المشهورة ومطلعها .

لى الله من عانى الفؤاد متم ولوع بمغرى بالدلال منم
ومن احسن شعره قصيدته التي هذأها توفيق باشا حينما جلس على عرش
الاريكة الخديوية واولها .

اليوم يستقبل الآمال راجيا وينجلي عن سماء العزدا جيبها
نشأ عبدالله باشا فكرى فى اواخر حكم محمد على باشا يتما فتكفله بعض
اقاربه ولم يعن بادخاله احدى المدارس بل اقصر على تعليمه القرآن ثم ارسله
الى الازهر فاتقن العلوم العربية المتداولة فيه واللغة التركية . ولو كان يعرف
الفرنسية لكان اطول باعا واعظم شأننا .

محمد قدرى باشا

كان علما فاضلا متبحرا في العربية والفرنسية بارعا في فقهه ابى حنيفة
شاعرا رقيقا ذا الملم تام بالجغرافيه والتاريخ يحسن التركية والفارسيه ومن مآثره
كتاب الاحوال الشخصية وبعض كتب مدرسية وكان اعظم الماملين في ترجمة
قانون المحاكم وله كتاب جغرافيه باللغة الفرنسيه طبع في النمسا ومن رقيق نظمه
قصيدته التي مدح بها الخديوى اسماعيل باشا ومطلعها

حيا الصفا مصر مسرورا بواديها وزارها الغيث فاخضلت بواديها

ومنها

وتيمهم بها سكرى وما عرفوا السكر من راحها ام من لمى فيها
ووجهها البدر قد تمت محاسنه استغفر الله ما انصفت تشبها
قال شمس منها استعارت نور طلعتها والبدر ادنى فكيف البدر بحكها

ومنها

ورحلتى عن ديارى امرها عجب لولا الاطالة كنت الآن احكها
كانت حدائق بالعرفان يانة كما هي الان يا محبى معاليها
وكعبة لبنى الآمال يقصدها للفضل والانيا كانت توافيها
سولون اودوكس افلاطون قد درسوا فى (عين شمس) وكانوا من مواليها

ومنها

وفضل مصر عظيم الشأن قد شهدت به الممالك قاصيها ودانيها
لكنها اصبحت من بعد عاظة من العلوم التي كانت تحليها
اسباب ذلك لا تخفى على فطن له وقوف على احوال ماضيها
ان الممالك كالافراد فى شبه فالجهل يخفضها والعلم يعليها
وانت ادرى بذامنى ومطلع على التواريخ لا تحتاج تنبيها
« لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعاينها »

وله من قصيده اخرى

رجوت علاه ان يشنف مسمى فغنى من القيان دورا وقسا
اغن اذا ماجس اوتار عوده يكاد حنين العودان يتكلم
ويا كفه هل انت او غبت ديمة اجنبى فانى خلته لك توأما
رضيعا لبان اتما لكما الوفا ويكفيكما فخر ارض مصر عنكما
وكان اخوك الغيث لا يعرف الندى وعلمته انت الندى فتعلمها

يتلى

اسئلة واجوبتها

جاءنا من النجيب صاحب الامضاء ماياتي
وبعد فترجو منكم الاجابة عن الاسئلة الآتية

(١) يخطبون في المساجد بالتركية والصينية واشباههما في صلاة الجمعة باللغة العربية على ان اكثر المستمعين اولهم لا يفقهون اللغة العربية مع ان الغرض من هذه الخطبة انما هو حث المسلمين على القيام بالمعروف وتجنب المنكرات و تبصيرهم باقوم الطرق الى خيري الدنيا والآخرة. فلم لاتكون هذه الخطبة بغير اللسان العربي في البلاد الاعجمية كي يتسنى للمصلين الاستفادة منها؟ وهل من الواجب على كل مسلم ان يلم باللغة العربية حتى يستطيع ان يطلع على اسرار احكام دينه فلا يكون اسلامه بمحض التقليد.

(٢) هل تجب الجمعة في السودان وتونس والجزائر واشباهها مع ان الذي يتولى شئونها فعلا ليس الامام ولا احد عماله وولاته؟ وهل من شرائط اداء الجمعة الاذن العام من الامام الشرعي .

(٣) جمعتي المصادقات بأحد العلماء فسمعتهم يقرر ان الباطل لا بد ان يزول امام الحق واستدل على ذلك بقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فما رأيكم في ذلك .
محمد فهمي القولي بالاستانة العلية

(الجواب) عن الاول انه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة

ما يوجب الخطبة باللغة العربية وان ابا حنيفة جوز تلاوة القرآن في الصلاة نفسها بغير اللغة العربية ولو للقادر عليها فما بالنا بالخطبة .

والذي نراه ان خطبة الاعاجم باللغة العربية لا فائدة منها اصلا فان ذلك يفوت الغرض الذي فرضت خطبة الجمعة لاجله . ولكن المتدبر في احوال المسلمين وتقاعص اوصالهم منذ قرون يرى ان مصدر ذلك انما هو عدم وجود لغة يفهمون بواسطتها ولو انهم عنوا بلغة القرآن الكريم ودرسوها في الجملة لما تبددت جموعهم وتمزق شملهم ولطالما

رأينا المصري يجتمع بالفارسي او التركي والافغاني بالهندي او الجاوي
او العربي فكنا نرى افرادا آخى الله بينهم بدين الاسلام ولكن باعدين
اولئك الافراد عدم معرفتهم بلغة واحدة ولذا كنا نرى منهم ارواحا
تريد ان تتأجى بما شملت صدورها من المواجه والآلام التي تنزلها
بهم الامم الصليبية فلا تنطلق السننها بشرح شئ مما يخالجهما ولعل ذلك
هو سر ما يفتى به بعض الفقهاء من انه لا صلاة الا بالقرآن العربي ولا خطبة
الا بالعارة العربية . ولقد يشعر بحاجة المسلمين الى وجود لغة واحدة
ينهم يتفاهمون ويتعارفون بها من يدرسون في هذا الزمن احوال الامم
الاسلامية التي اصبحت باحكام الامم المسيحية فانهم على حاجتهم الى
التناصر والتعاون قد حال تباين اللهجات و تغاير اللغات دون تمكنهم
من القدرة على تباث الشكاوى وتبادل الآراء . ولقد رأينا حكومة
فرنسا تحاول قطع اهل الجزائر عن سائر اخوانهم المسلمين باضاعة
اللغة العربية في ربوعهم وبذلها المال الغزير في تعليمهم رطاناتهم البربرية
التي حجيم الاسلام عنها عدة قرون . ولقد نجحت فرنسا فيما اتته
من الاساليب في محاربة اللغة العربية حتى ان الانسان يستمع اللهجة
الجزائرية فيجدها مزيجاً من اللغة العربية واللغة الفرنسية والوطانة
البربرية . وفي بعض الاماكن لا يكاد يرى أثر اللغة العربية . فالمسلمون
اليوم لا بد لهم من توثيق العلائق بين شعوبهم وافرادهم باتخاذ لغة
القرآن لغة تربطهم وسبباً يجمعهم ولو اننا احنا القراء وخطبة الجمعة بغير
اللغة العربية لما التأم للمسلمين شمل ولا تم لهم تعارف ولا اجتمعت

لهم كلمة غير اننا مع هذا نرى ان يردف الخطيب عباراته العربية بما يرادفها من لغة من يخطبهم حتى تعم الفائدة ويتم النفع لاسيما في هذا الزمان الذي لا يعرف فيه الاعاجم اللغة العربية بيدان على الحكومات والامم الاسلامية جميعها ان يفرضوا على انفسهم دراسة لغة القرآن حتى يجي الوقت الذي يعرفها فيه كل مسلم كما كان ذلك شأنها في صدر الاسلام وهناك يكتفى بالقاء الخطب والكتاب الكريم بها فقط.

(الجواب) عن السؤال الثاني .

لم يقل باشتراط الامام الا الحنفية مستدلين بحديث يروونه في ذلك و بما ان هذا الحديث لم يتفق على صحته نجد الشافعي رضى الله عنه لا يقول بالامام شرطا لاقامة الجمعة . فصلاة الجمعة في السودان وتونس والجزائر واشباهها مما ليس لامام المسلمين امر فيها ولا نهى هي صحيحة على هذا الوجه الذي ذكرناه على اننا نرى ان المسلمين الذين قضى عليهم باحكام الامم الصليبية اجدر من غيرهم بالا كشار من الاجتماع و استماع الخطب النافعة اعلمهم يتحدون فيخلعوا اطواق سلطان امم الصليب عن اعناقهم .

ولا عبرة بقول من يرى اشتراط الامام في صحة الجمعة مستندا في ذلك على ما يقولون من انه يشترط في اقامة الجمعة ان تكون في مصر وانهم يفسرون المصر بماله امام ينفذ الاحكام و يقيم الحدود فان ذلك واهن من وجهين احدهما انه لم يصح حديث (لاجمعة ولا تشريق الا في مصر جامع) اذ ضعف رفعه الامام احمد وعلى فرض صحته فقد اختلف

في تأويل المصر على عدة مذاهب اصحبها ماقاله سفيان الثوري من ان
المصر هو ما يعده الناس مصرا عند ذكر الامصار المطلقة . وعلى هذا
الوجه لا دخل لاشتراط الامام ولا اذنه ولا تنفيذ الاحكام الشرعية
ولا اقامة الحدود على انه قد ورد في الصحيح ما كتبه عمر لاهل البحرين
ان اجمعوا حيثما كنتم فالقرية والمصر سواء في صحة اداء الجمعة .

الجواب عن السؤال الثالث — من غرائب المشهودات ان الحق على
ثبوته لا خفي واعسر انتشار امن الباطل على بطلانه واقرب دليل على ذلك
ان الحق يحتاج في اقامته ودوامه الى مجهودات الكاتبين والخطباء والوعاظ
والدعاة والمروجين مع ان الباطل سريع الانتشار والفشو في كل مكان وزمان
دون ان يحتاج الى ترغيب او دعوة ولولا ذلك ما اوقف الله التكليف
به على بعث الرسل ثم جعل يوحى اليهم بكتبه ورسالاته ليعينوا
للناس الحق ويحثوهم على اتباعه والتمسك به ولوتأمل ذلك العالم وتدبر
الآية الكريمة التي استشهد به العلم انها حجة عليه لاله فانه لو كان وجود
الحق وحده كافيا في هزيمة الباطل وازهاقه لقال بل يدفع الحق وحده
الباطل فاذا هو زاهق ولكن الآية الكريمة تقول (بل تقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) اي ان الله هو الذي يؤيد الحق
وينقض به غيره فمجرد وجود الحق وحده لا يكفي في رواجه ورجحانه
بل يشترط لذلك ان يكون هناك من يروجه ويحارب به الباطل وهذا

من المشاهدات التي لا تتحمل الشك ولا الجدل . لذلك كان حقا علي من في قلبه ذرة من الايمان ان يدعو الناس الى التمسك بالحق والدفاع عنه ومحاربة الباطل به والايحاث احدا على التباطؤ والتقاعد عن ذلك اعتمادا على امثال هذه التخريجات والتأويلات التي اودت بالممالك الاسلاميه واذهبت ريح المسلمين .

رؤية المخطوبة قبل الزواج

حضرة الأستاذ متشئ الهداية

لقد اختلفت مع بعض اصدقائي في الطريقة الشرعية التي يجب ان تتبع في بدء الزواج فقال البعض منا ان الشارع اباح النظر الى الزوجة والبعض الآخر انكر ذلك فارشدونا الى الصواب محمد عزت

(الهداية) الشرع لا يمنع الرجل ان ينظر الى مخطوبته بل طلب ذلك وحبيه فانه روى عن المغيرة بن شعبة انه خطب امرأة فقال النبي انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما . طلب ذلك الشارع لان الزواج بعد النظر ورؤية الزوجة يكون وثيق العرى بعيدا عن المنازعات والخصومات وفصم علائق الزوجية بعد توثقها فقد يكون بالزوجة عيب يحول بين الزوج وبين رضائه . وقد روى عن ابي هريرة ان رجلا خطب امرأة فقال النبي عليه السلام انظر اليها فان في عيني الانصار شيئا (قيل عمن وقيل صفر) ولقد يكون بالزوجة من الحسن ما يزيد الرجل رغبة فيها ولقد يشير الى ذلك ما روى عن جابر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم للمرأة فمقدرا ان يرى منها بعض ما يدعو

الى نكاحها فليفعل على ان بين الارواح البشرية من التنافر او المشاكلة مالا
يمكن تعرفه وكشفه الا بالتلاقى والمواجهة فكم من حسناء لا تشاكل روحها
روح من يخطبها فلا تنال ميله اليها ورغبته في معاشرتها وهذا امر واضح
جلي يشير اليه قوله عليه السلام في الحديث السالف فانه احرى ان يؤدم
بينكما

حضرة الاستاذ منشى الهداية

بينما كنا نتدبر قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات)
اذ رأينا حديثا روى عن ابى سعيد الخدرى وهو ان النبي عليه السلام قال تكون
الارض خبزة واحدة وقال ايضا ابو هريرة وسعيد بن جبير تبدل
الارض خبزة بيضاء يا كل المؤمن من تحت قدميه فكيف هذا مع ان
حالة الآخرة لا تحتاج لمثل ذلك

(الهداية) الاحاديث التى وردت فى تفسير هذه الآية اما ضعيفة السند
اولا يتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم والغرض من الآية بيان ان
حالة الآخرة تباين الدنيا فليس فى الآخرة شئ من الخطايا والآثام وليس
فيها من المتاعب ما يتكبد المرء فى دنياه ولعل هذا هو المراد ببيضاء
بدليل ما جاء بعد ذلك فيما روى عن ميمون انه قال تفسير هذه الآية
تبدل الارض غير الارض قال ارض كالنقة البيضاء نقية لم يسفك
فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى حفاة
عراة كما خلقوا

فضيلة الاستاذ العلامة صاحب الهداية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فترجو منكم بيان حقيقة المقصود من الحديث القائل (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفرو وفر من المجذوم فرارك من الاسد) ولكم الفضل سلفا (مشارك)

الجواب — جاء هذا الحديث في باب لاهامة ومن صحيح البخارى مرويا عن ابي هريرة مع نقص عجز ما جاء في السؤال من قوله (وفر من المجذوم كما تفر من الاسد) وجاء تاما في باب الجذام من كتاب الطب

والذى يفهم من باب (لاهامة) وباب (لا عدوى) من صحيح البخارى ان ابا هريرة انكر حديث لا عدوى حتى ان الحرت بن ابي رباب وهو ابن عم ابي هريرة قال له قد كنت اسمعك يا ابا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح حديث لا عدوى فابى ابو هريرة ان يعرف ذلك ومن رواية لشعيب قال الحرت انك حدثتنا فذكره قال فانكر ابو هريرة وغضب وقال احديثك ما تقول . قال ابن حجر قال ابوسلمة ولعمري لقد كان حدثنا به فما ادرى انسى ابو هريرة ام نسخ احد القولين للآخر والذى يمكن استنباطه من ذلك ان حديث لا عدوى لا يؤخذ به بعد ان انكره راويه وبعد ان عارضته احاديث اخرى مجمع على سحتها من ذلك ما رواه البخارى عن ابي هريرة من قول (١) عن الرسول عليه السلام (لا يوردن ممرض على مصح) ومنه ماورد (٢) ان اسامة بن زيد سمع يحدث سعدا ان الرسول قال اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا واذا وقع بارض

وانتم بها فلا تخرجوا منها ثم ما سرده البخاري بعد ذلك من قصة عمر
اذ خرج الى الشام وكان به الوباء فقد جاء في آخرها (١) ان عبدالرحمن
ابن عوف جاء وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي في هذا علما
سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليه واذا
وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا افرا امنه قال فحمد الله عمر ثم انصرف.

الاحاديث الموضوعة

نذكر في هذا العدد مؤقنا [٢] طائفة من الاحاديث الموضوعة التي لم تصح
روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وملئت بها بطون كتب التفسير والسير
والاخلاق حتى اختلط على الناس الحق بالباطل فضل فريق كثير منهم عن طريق
الهدى وحاد عن سبيل الدين القويم

وان تلك البدع والاضاليل مصدرها هذه الاحاديث الباطلة التي وضعها
اصحابها مرضاة لخليفة او امير اولي شتروا بها ثمنا قليلا

(الاكل في السوق دناءة) روى عن ابى هريرة وابى اسامة قال ابوالفرج
حديث لا يصح

(شرب الماء على الريق يعقد الشحم) قال ابوالفرج حديث موضوع متهم به
عاصم بن سليمان العبدى

(من التواضع ان يشرب الرجل من سؤر اخيه من شرب من سؤر اخيه
استغاء وجه الله رفعت له سبعون درجة ومحبت عنه سبعون خطيئة وكتب له سبعون
حسنة) تفرد به نوح ابن ابى مريم قال الحاكم وهو الواضع لحديث فضائل
القرآن

(اطلبوا العلم ولو بالصين) قال ابوالفرج لا يصح عن رسول الله. وقال ابن حبان
هذا الحديث لا اصل له

(١) صفحة ١٥٥ - ١٥٦ بخارى جزء ١٠

[٢] سنن مشرقة في الاعداد التالية وسنن نبيذ اسانيد الاحاديث التي وزعت

في الكتب المتداولة مثل الكشف واحياء العلوم للغزالي ودرجتها من الضعف

(النفخ في الطعام يذهب البركة) وضعه عبد الله بن الحارث الصنعاني وقال ابن حبان كان رجلا يضع الحديث

(تعشوا ولو بكف من خشف) فان ترك العشاء مهزمة قال الترمذي حديث منكر

(من اخذ لقمة او كسرة من مجرى الغائط والبول فاخذها فاماط عنها الاذى وغسلها غسلا نقياشم اكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له) قال ابوالفرج حديث موضوع آفته وهب ابن عبد الرحمن

(من اكتحل بالانديوم عاشوراء لم يرد ابدًا) قال الحاكم انا ابرأ الى الله من جوير قال والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله فيه اثر وهو بدعة .

(اكل السمك يذهب الحسد) آفته عبد الرحمن بن معد والعلاء بن مسلمة . فاما عبد الرحمن فقال ابن المديني ليس بشيء واما العلاء فقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به .

(قلب المؤمن حلوي يحب الحلاوة) قال ابوالفرج حديث لا يصح قال ابوبكر ابن الخطيب رجال هذا الحديث كلهم ثقات غير ان ابن سهيل وهو محمد العباس وضعه واسنده

(ن صام تسعة ايام من اول المحرم نى الله له قبة في الهواء بيلا في ميل لها اربعة ابواب) آفته موسى (من صام عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب الف حاج ومعتمر ومن صام يوم عاشوراء اعطى ثواب عشرة آلاف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له اجر سنوات ومن افطر عنده مؤمنا في يوم عاشوراء فكأنما اطعم جميع فقراء امة محمد واشبع بطونهم ومن مسح على راسه بتم رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة في الجنة فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد فضلنا الله بيوم عاشوراء قال نعم خلق السموات يوم عاشوراء والارض كمشه وخلق القلم يوم عاشوراء واللوح مثله وخلق جبريل يوم عاشوراء وملائكته يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاء الله من النار يوم عاشوراء وفدى اسماعيل يوم عاشوراء وغرق فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس يوم عاشوراء واعطى الملك سليمان يوم عاشوراء وولد النبي يوم عاشوراء واستوى

الرب على العرش يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء) موضوع آفته حبيب
(ان الله تعالى افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء
وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهلكم فيه فانه من وسع على اهله
من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) يلزم التعليق عليه

(اذا وضعت الحلوى بين يدي احدكم فليصب منها ولا يردها) قال ابوالفرج
هذا الحديث لا يصح لان فيه فضالة بن حصين قال ابن حبان يروى عن الثقات
ماليس من احاديثهم .

(اول رحمة ترفع عن الارض الطاعون واول نعمة ترفع عن الارض العسل)
قال ابوالفرج لا اصل له فيه على بن عمرو قال ابن حبان هو يضع الحديث .

(اعتموا تزدادوا حلما) قال ابوالفرج لا يصح . فيه سعيد بن سلام وهو كذاب
(عليكم بلباس الصوف تجددوا حلاوة الايمان في قلوبكم وعليكم بلباس الصوف
تجدوا قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفوا به في الآخرة وان لباس الصوف
يورث القلب التفكير والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى
الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه
وقسا قلبه والقلب القاسى بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار) قال ابوالفرج
هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متهم به اسماعيل ابن عباس .
(من سرح رأسه ولحيته بالمشط في كل ليلة عوفي من انواع البلاء وزيد
في عمره) قال ابوالفرج حديث موضوع وضعه حسان بن ثابت المصرى
(تختتموا بالعقيق فانه مبارك) قال ابوالفرج الاحاديث التي وردت في هذا
المعنى كلها باطلة .

(شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فأن
في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس) قال ابوالفرج
موضوع لا اصل له .

(اذا طنت اذن احدكم فليذ كرني وليصل على وليقل اللهم اذ كر بخير من
ذكرني) متهم به محمد بن عبد الله من ابى رافع .

تقلا عن موضوعات ابن الجوزي والموضوعات الكبرى للسيوطي

سِيرَةُ عَلِيَّة

من كل روض زهرة

تأثير القمر

تأثير القمر في المدر والجزر يعرفه كل انسان فلا حاجة الى ذكره بيد ان للقمر ايضاً تأثيراً في المجموعة العصبية معروفا منذ قدماء المصريين ففي النصف الاول من الشهر تزداد نوبات الصرع والنشجات والحالات الهستيرية وبخاصة عند تمام البدر بينما النصف الاخير يسكن او يقلل ظواهر هذه النوبات ومن الناس العصبي المزاج من ينبع بوجهه أثناء نومه سير القمر في قبة الفلك وتأثير القمر في المجموعة العصبية معروف منذ القدم حتى ان اسم مستثنى المجذوب في اللغات الاجنبية يدل على ذلك اذ ترجمته (الملجأ القمري) والقمر تأثير عظيم في نمو النبات فنوره يزيد النمو سرعه والنبات قوه واكبر واسهل دليل يمكن كل انسان ملاحظة تزايد السائل الحيوي للنبات في الليالي القمرية كما يشاهده ذلك دائماً المشتغلون بقطع الاخشاب من الغابات وقد لاحظ بعض العلماء في جنوب افريقيا ان لحوم الاسماك يسرع اليها الفساد في الليالي القمرية ولم يدر هل هذا الفساد نتيجة ضوء القمر مباشرة او من اثر تأثير جرائم يزداد عملها في اوقات نمو ضوئه

دواء حديث من القطن

استخرج احد علماء الغرب دواء جديداً من بذور القطن سماه لا كنا چول يدر اللبن ويزيد في مواده الدهنية والسكرية وهو غير سام مهما عظمت المقادير التي تؤخذ منه ومن فوائده انه مع خلوه من المواد الدهنية ينظم صحة الموضع ويزيد في وزنها ويفتح شهوتها للأكل حتى ان آثاره عليها لتنظر بعد عشرة ايام من تعاطيه جريه كثير من ثقات الاطباء فتبنت اهم فوائده وهو اكتشاف جميل يقتضي ان الامهات اللاتي كن يربأن عن ارضاع اولادهن مخافة اضعاف صحتهم فيلقين فلذات اكبادهن في ارضان المرضعات المريضات جسماً واخلاقاً بعد ان عن هذه الطريقة الضارة فانهن بفضل هذا الدواء سيزدن قوة وصحة بيد انه لا يصح اخذه بدون مشورة الطبيب لان زياده المواد الدهنية والسكرية في لبن الام قد يضر بالطفل مثل ضرر قائمها عن الحد الطبيعي

جبال الجمد السابحة

كانت حادثة غرق باخره التيتانيك (افخم وأكبر بواخر العالم لوقتها) في العام الماضي بسبب اصطدامها باحدى قطع الجمد السابحة سبباً لا يدرك العامة ان بعض جبال الجمد تتحد دائماً من القطبين سابحة نحو خط الاستواء مع التيارات الباردة وان هذا القطع قد تبلغ مكانها مئات بل والوف الامياك المربعة وانها تكون كالجزر السابحة ولكن بلالون يميزها عن المياه المجاورة لها ولذلك يعتبر ربان كل باخره ان هذه القطع اكبر اخطار الملاحة في المحيطات ولكن الحقيقة ان هذه الجبال تذوب قبل وصولها خط معيناً من خطوط العرض وانها تكثر

في فصول الربيع والخريف والصيف وقد لاحظ اسكوت في رحلته الاخيره الى القطب الجنوبي ان القشرة الخارجيه من هذه الجبال مكونه من انجماد المياه العذبه بينما باقيا مكون من المياه المالحة على اختلاف درجة ملوحتها ولذلك كان يحصل هو ورجال بعثته على ماء شربهم بتأذية القشور المذكوره ولقد بحث الاستاذ بارس الموقد من قبل حكومه كندا لدرس تأثير هذه الجبال الجدييه في حرارة البحر فذكر ان هذه الجبال لالون اها وما للبياض التي تظهر به الانتيجه مقادير الهواء العظيمه المحبوسه في ذراتها وقال انه رأى بعض الجبال المذكوره تقذف بكتف من الثلج عند ذوبانها وتتصاعد منها فقائيع هوائية مثل فقائيع الغاز المتصاعده من زجاجة الغازوزة او المياه الغازيه وبين عدة تجارب ان هذه الجبال تسبب ارتفاع حراره سطح البحر وتبريد ما اى انها عند ذوبانها تسبب وجود طبقة حاره نتيجه اجتذابها الحراره من الجو والبحر على مسافات طويله وهذه الطبقة الحاره مكونه من خليط من الماء العذب والمياه القليلة الملوحيه وان هذه الحراره ناتجه عن ذوبان الثلج بينما التيار البارد يتجه الى قاع البحر وتظهر آثاره قرب الشاطئ بتبريد مياهه ويظن الاستاذ المذكور ان سر ذلك ينحصر في ان الارض وصخور الشاطئ تمكن ذرات التيار البارد من الارتفاع الى سطح الماء والخلصه ان هذه الجبال تسبب ارتفاع حراره مياه البحر وتبريد المياه المجاورة للشواطئ .

ظاهرة طبيعية عجيبة باليابان

كتب الاستاذان فوشينو وايزو من اساتذه الزراعة والفنات بكلية كاجوشيما مبحثا مهما عن ظاهرة عجيبة اسمها الياباني اينادا توجوكواي الهالة النورانية بمزارع الارز وهي ظاهرة تشاهد كل صباح بالبلاد المذكوره وخلاصتها انه اذا وقف انسان بمزرعة في بكرة اى يوم بينما النبات لا يزال رطبا بالدى والشمس تسطع انوارها يظهر خيال الانسان وقد احاطت برأسه هالة نورانية متلاثة بيضاوية الشكل قطرها الطويل يوازي خيال الجسم وتبقى هذه الهالة النورانية حتى يتطير الندى وترتفع الشمس ولكنها تعود اذا نثرت بعض قطرات مائية على الارض وقد عطل الاستاذان بعد انجاث وتجارب عديدة بشأن هذه الظاهرة كانت نتيجه الضوء المنعكس من ضوء الشمس على الوردقات الخضراء بمرور اشعة الشمس بقطرات الندى بميل خفيف ويظهر لى ان حضرات المصوين الذين كان خيالهم يجعلهم يصورون لنا اهد يسين والانبياء وقد احاطت بروسم هالات نورانية سيكدون في تخيل خاصية اخرى مادامت هذه الظاهرة الطيبة باليابان تتجلى كل يوم حول اكبر زنديق بل حول اى انسان

عمر الارض

قدر اخيرا علماء طبقات الارض عمر الكرة التي نعيش عليها بناء على نسبة مقادير غازات الهليوم والبورانييم الموجوده في الصخر الكريستالين القديمه فاذا به يتراوح ما بين ٤٠٠ الى ١٠٠٠ مليون سنة بينما عمرها على حساب مقادير املاح الصوديوم التي تجلبها انهر العالم سنويا الى المحيطات لم يزد عن ٧٠ مليون سنة وقد حار العلماء في تعليل هذا الفرق العظيم وبأى الحسابين يأخذون فجاء الاستاذ براون احد معلمى جامعه ايتاكا يوفو بين العمرين ويرجح

الاول ولا يخطئ الثاني وتعليه ان املاح الصوديوم تتجث عن عنصر غير قابل الدوبان في الماء وانه يتحوله تدريجيات الاملاح المذكورة على سطح الارض ومن ثم حملها الانهر الى البحر وبما انها كانت قليلة جداً في مبدأ امرها فلا عجب ان رأينا الحساب المبني على اساس مقادير الاملاح الحاضرة يسبب هذا الفرق العظيم

الانوار الطبيعية الجميلة

كان علماء الطبيعة يضعون الاملاح المختلفة وخصوصاً املاح لاوسترونتيوم بتوليد الانوار الحمراء او الوردية ولكن ذلك كان يستدعي نفقات كثيرة دائمة وان الابحاث العلمية الاخيرة دلت على ان غاز النيون الموجود في الهواء بمقادير قليلة جداً يؤدي ذلك باحسن واوفر صورته ولهذا باتت بعض المعامل تباع بعض الانابيب التي بعد افرانها من الهواء ملئت بهذا الغاز لوضعها اما كن فتائل فتدليل الكهرباء الحاضرة فتعطي الانوار الوردية الجميلة وقد وجد للغازات الهوائية النادرة الوانا اخرى ومن عرف تأثير اللون الوردى في الاعصاب وفي صرضى الجدرى والحصبة يرحب بهذا النور الطبيعي الجديد الجميل

الشهب المتساقطة

في الخوالدي يملو طبقه الهواء المحيط بالارض تسبح عدا الكواكب احجار جسيمة الحجم بسرعة شديدة وكثيراً ما يحدث ان بعضها يخرج عن دائرته ويلتطم بهوا ارضنا فيتولد عندئذ احتراق شديد قد يؤدي بالحجر بتمامه وقد يذهب ببعض منه بينما ثقله النوعي يقذف به الى الارض والاحتراق يحدث عند احتكاك الطبقات العليا من الهواء وهو مانسميه شهاباً واذا ماوصل الى سطح الارض كان حجراً صلباً كالحجر الاسود الموجود بالكعبة الشريفة وكالاحجار التي تساقطت بمديرية البحيرة بمصر سنة ١٩١٠ واخذت منها مصلحة المساحة كمية حفظتها بمتحفها بالجيزة وقد جاء بمجلة امريكا العلمية القصة الآتية التي ذكرها العلامة فوتي شرحاً لساقط مطر من الحجارة السماوية او الشهب يوم ١٩ يوليو الماضي بقرب هولبروك بمركز نافاجو بولاية اريزونا قال في منتصف الساعة السابعة بعد ظهر اليوم المذكور نظرنا كمية من الاحجار السماوية مارة محلقه فوق هولبروك ولشدة سرعتها كان لها دوى شديد استمر نيفاً ونصف دقيقة ثم رأينا عدداً وافراً من الاحجار يتساقط بجوار ازنك مشيراً سحباً من الغبار في مساحة ميل مربع من الصحراء الرملية وبعدئذ جمع اهالى الجهات المجاورة من هذه البقعة مقادير كبيرة من الاحجار أثقلها وزن ١٣ رطلاً واكثرها وزن خمسة ارطال وجدت متساقطة في بقعة بيضاوية قطرها الاطول يبلغ ثلاثة اميال وقطرها الاقصر يبلغ نصف ميل وقد دلت التحاليل الكيماوية والابحاث الطبيعية على ان هذه الاسجار سماوية بدون شك وقد حللنا كيماوياً كمية اخذناها من اربعة عشر حجراً منها فوجدنا ٣٠٦٨ في المائة من الحديد المشوب بالنيكل و٩٦٠٣٢ في المائة من السليكا ولقد كان عدد جميع هذه الاحجار ١٤٠٠ بلغ وزنها نيف ٤٨١ رطلاً قد جمعناها وحفظناها ولكن ثمانية آلاف منها لا يزيد ثقل الواحد منها عن جرام واحد و٢٩ منها يتراوح ثقل الواحد منها ما بين ٦٦٦٥ و ١٠٢٠ جراماً والالف الباقية يتراوح ثقل الواحد منها ما بين الكيلو جرام والجرام الواحد .

وقد تتفرقع بعض الاحجار المذكورة من شدة احتراقها كما تتفرقع كرة نارية كبيرة فينجم عن انفجارها تموجات شديدة بالهواء تسبب اهتزاز زجاج النوافذ والابواب بل

والطبقات الرقيقة من الارض فيشبه انفجار القنابل العظيمة او هزات الزلازل الخفيفة وتفرق عن الاخيرة بان تموجات الطبقات الارضية خفيفة وموضعية لايشعر بها اكثر من مرض واحد وقد حدثت هذه الاهتزازات والاصوات بجوار سائجبل يوم ١٩ نوفمبر ومن لاحظ ان علامتين جريج وهرستشيل قررا ان اكثر تساقط الاخبار الجوية وانفجارها يحدث بين ١٩ و ٢٣ نوفمبر كما ايدت اقوالهما التجارب الحديثة يدرك ان تعليل المستر دانينج لما حدث في المكان السالف الذكر على هذا الاساس منطقي للغاية

منع تشويهاات الجدرى

كلنا شاهدنا التشويهاات القبيحة التى يتركها مرض الجدرى فيمن ابتلى به وجميع الاطباء يعرفون الصعوبات التى كانت تصادفهم في سبيل مقاومة تخريب هذا الداء لجمال ومحاسن الجسم وبالاخص الوجه وكلهم يتنى ايجاد طريقه لبلوغ هذه الغاية ونحن نرف اليهم والى جميع الفراء خبر نجاح تجارب بعض الاطباء في هذا الباب وهى ومن حبيبات الطفح عند ظهورها بسائل حامض الفنيك او بصيغة اليود والثانية اسهل وانجح وقد نجت بذلك اجسام كثيرة من فتك وتشويه هذا المرض الفظيع وسينجو اغلب المعايين به بعد اليوم

حماية قبائل الاسكيمو بامريكا

كتب العلامة استيفانسون مقالة قوية اللهجة مدعمة على اسطمع اليرامين في عدد اكتوبر برمن جريدة آثارامريكا الخ فيها بوجوب حماية قبائل الاسكيمو الجديد من الزوال بسبب ادخال المدنية الغربية بمفاسدها بينهم ونصح بايجاد نطاق من الحرس يحول دون دخول الاور بين بينهم واتى باحصائيات دقيقة تبين ضحايا الجدرى وبقية الامراض المعدية التى لقصم بها سياح اوروا المدنية الغربية وبين ان استعاضة الاسكيمو بيوهم الجليدية باخرى من البناء على الطرز الاوربى سبب ازدياد عدد المسالوين بينهم وكذلك الملابس والازياء الغربية ادت الى نفس النتائج وانتشرت الفاقة والتكفف بينهم بسبب الطرق الحديثة التى اخلت بنظام معيشتهم القومى واستعطف الحكومة والامة باسم الانسانية ان تحافظا على هذا النوع من الجنس البشرى بصيانتة من مفاسد ونظام المدنية الغربية

فوائد اكل الخضراوات

تقوم مصلحة الزراعة بالولايات المتحدة بابحاث نافعة في موضوع الاطعمة المختلفة وقيمتها الغذائية وفوائدها وقد جاء في تقريرها السنوى بشأن اكل الخضراوات ما خلاصته بينما الخضراوات لا تزيد في قيمة الطعام الغذائية ولا مواد الاحتراق فهى تسبب جودة الطعام وحسن تأثيره الصحى فى البدن بثلاث طرق (١) بامدادها الجسم بالمواد الغذائية الضرورية التى يقل وجودها فى المواد الغذائية الاخرى (٢) بحشوها المعدة مواد سهلة الهضم تمكن المعدة من هضم المواد الاخرى الدسمة المركزة (٣) بجعلها الطعام متنوعا مرغوبا فيه

بعض مضار التدخين

نشر الدكتور فريدريك بارك فى عدد اكتوبر من مجلة العلوم القومية الشهرية مقاله تحت عنوان التدخين ولا عبوكره القدم وسرا تخابه لاعبي كرة القدم مجموعهم من الاقوياء المتقاربى الاجسام وقد ائت بكثير من الاحصائيات ان من لم يعمدوا التدخين كان نجاحهم فى هذه الالعب الرياضيه ضعف من يدخنون ثم قارن نتائج امتحانات الطلبة الذين لا يدخنون بنتائج من يدخنون ابرى تأثير التبغ على اقوى العقليه وفكانت نتائج احصائياته ان سبعة من المائة ممن

أحرزوا على الدرجات في الامتحانات كانوا ممن لا يدخنون بينما سبعون في المائة ممن أحرزوا أدنى الدرجات كانوا من المدخنين وقد دله البحث الدقيق على أن رئة الرجل القوي البنية تفقد عشره في المائة من قدرتها بتدخينه فهل من معتبر !!؟

المؤتمر الدولي السادس لعلوم الأشعة

اجتمع المؤتمر المذكور في الثالث من شهر أكتوبر الماضي بمتحف لاندس بمدينة براج وحضره عدد عظيم من العلماء من جميع الاقطار فالقيت الخطب الطنانه واهمها خطبتنا الاستاذ استوكلازا من اهل براج وقد بلغ عدد الخطب ١٣٠ حضرها نيف والفان من العلماء يأموا برحلة الى مناجم سنت حوا كيمستال التي يستخرج منها اغلب الراديوم الموجود في العالم وقد اختار الرئيس موضوعا لخطابه تأثير الاشعة النورانية والاشعة الكيماوية التي تقع بعد اللون البنفسجي على الحيوان والنبات وقد أتى في خطبته بمجمل وجيز لمعارفنا في العصرين الاخيرين في موضوع علاقة الكهرباء واعمال الوظائف الحيوية وذكر خلاصة المعلومات التي اكتشفها العلماء في السنوات الاخيرة بشأن تأثير اشعة الراديوم والاشعة التي تقع بعد الحزمة البنفسجية فقال ان البذور والنباتات الطفلية والزهور واوراق الاشجار قد يتضاعف سير نموها سرعات بتأثير بعض الاشعة ثم تذبل او يقف نموها تماما تحت تأثير اشعة اخرى فبلا اشعة الراديوم (حرف الف) يخرب الانسجة الحيوانية والنباتية اذا كانت شديدة ويزيد نموها اذا كانت ضعيفة واشعة حرف (ب) تنفذ في الاجسام وتؤثر مثل الاشعة الواقعة بمد الحزمة البنفسجية القصيرة التموجات التي لها تأثير عظيم في اليكويه بلازم في البكتريا والبروتوبلازم في الحيوانات والنباتات ثم ذكر الاستاذ بعض تجاربه الخصوصيه بين في بعضها ان لتأثير الراديوم في الماء جعل الدور الموضوعه فيها تنفلق وتنمو اسرع ثلاث مرات مما لو وضعت في مياه عادية ثم قام بتجربة باخذه غاز حامض انكربونيك والهيدروجين الحديد التولد ووجه عليها الاشعة الكيماوية الواقعة خلف الحزمة البفسجية فتولد من ذلك بتأثير الاشعة الفورمالدهيد ثم اضاف الى هذا الجسم الجديد البوتاس فتأثير الاشعة تكون السكر ثم قال ان الابحاث الحديثه دلت على ان التراكيب الكيماويه التي يقوم بها الكلوروفيل في الطبيعة اساسها تأثير الاشعة الواقعة خلف الحزمة البنفسجية او الانوار الصادره من الاجسام المشعه فالكورفيل يمتاز بخاصية تمكن الاشعه من التأثير في الخلايا فجميع المواد السكرية تتكون في النباتات بواسطه الاشعه الكيماويه الواقعة خلف الحزمة البنفسجية على حامض الكربونيك والماء ولولا هذا العمل لتعطلت جميع وظائف الحياة في العالم بأسره

اكتشاف علمي خطير

كان العلماء حتى اليوم يعتقدون ان امتصاص غازات حامض الكربونيك وبخار الماء والهيدروجين بواسطة الاجسام خواص النبات وان النباتات لا تمتص غاز الازوت (النيتروجين) من الهواء الا بمعدونة بعض الجراثيم وكان البعض لا يميل الى تصديق دعوى كل من رجحوات وريزت بان بعض الحيوانات عندما فتك بها المسفة تمتص الازوت من الهواء لمقاومة المسفة نواما ولكن جاءت اليوم ابحاث الاستاذ جرافين فون ايندين تبرز على ان الحيوانات التي من فصيلة العثة الارضيه وبعض الاصناف البحرية تمتص غازات الهيدروجين والاكسجين وحامض الكاربونيك بل الازوت من الهواء لتغذى نفسها بالدرجة تمويش ما يفقده الجسم بالاحتراق بل لتكوين شحم ومواد سكرية وبالطبع النور واعتدال الحرارة والبخار لهما تأثير في هذه العملية وفي ذلك حقيقة علمية تولد انقلابا في العلوم الخيالية ولا بد من قيام كثير من العلماء بعدة تجارب في هذا الباب لا ثبات هذه الحقائق الخطيرة التي بهرت بها العالم تلك الاستاذة الالمانية العاملة

قبل الانقلاب

الجيش بقائده

يا موطناً انتفضيناها مهنده
ولا ركبنا منايانا لنصرته
سقياً ورعياً لروض منك ذى انق
تالله لم ينكسر في الحرب عسكرنا
وكيف وهو تفوق الطيس كثرته
لكن قائده ما كان يمأنه
حتى لقد نفدت في الحرب عينته
فظل يرسف في النيران مرتبكاً
حتى غدا جيله للنار مأكلة
ولا استكان اهول الحرب من فرق
فخاض غمر امتايا صابراً وأبى
ليس الفرار لجند المسلمين ألا
وكيف يغلب جيش كان قائده
الجيش تلثم النيران انفسه
اقام في القصف والاجناد طاوية
صبحان غبقان في اقصى معسكره
تلقاه من بين ذاك الرهط في مرج
لم يفي على الجيش جيش المسلمين فقد

الا لردع الاعادى عن اهانت
الا لنكسب عزاً من صيانت
قد كادت الحرب تذوى غصن بانته
من اجل قلته او من جبانته
وتستعير الرواسى من وزانت
ولا يبالي بامر من معانته
بحيث لم يسبق سهم في كنانته
مستقرغاً كل جهد من متانته
وما ترحزح شبراً عن مكانته
بل كان يفرق من هول استكانته
على الفرار انغماراً في مهانته
ان الفرار لكفر في ديانته
يحفه بمحيوش من خيانت
وقائد الجيش لاه في مجانته
معاقراً بهنساء بنت حانته
محروفاً بين رهط من بطانته
كأنه الجباب ينزو بين عانته
قضى ولم يقض شيئاً من لسانته

الرصافي

ضحايا المدنية المسيحية

في القرن العشرين

ذكرنا في العدد الماضي من الهداية قليلاً من كثير من الفظائع التي
اقتربها البلقانيون في البانيا ومقدونيا تلك الفظائع التي لم يرو التاريخ لها
مثيلاً حتى في أبعد القرون الخالية ، أيام كانت الهمجية ضاربة اطنابها فوق

ربوع العالم ، وإيام كان ازهاق الأرواح من مميزات المدنية القديمة واسباب
السؤدد والمجد ونحن موردون الآن قسماً من أعمالهم الفظيعة ليعلم المسلمون
في مشارق الأرض ومغاربها كيف تفعل المدنية المسيحية في إرباء المسلمين
الساكنين في مناوئهم والمخلدن الى السكينة دون ان تحرك دول اوربا العظمى
المتحضرات ساكنا او تبدى اعتراضاً سوى ما صدر من جانب ألمانيا من القول
الذى ليس وراءه ادنى فائدة . وليفقه المسلمون الآن مقدار ما تفعله القوة
المتحكمه في الضعف المغلوب على امره وليدركوا ان لفظة التعصب الدينى
ليست سوى كلمة خيالية يراد بها ارهاب مغرورى المسلمين وصرفهم عن اتحادهم
وتساندهم .

واليك ما جاء فى الجريدة السوارالبليجكية من احد البلجيكيين الموجودين فى
سلانيك وقد نشرت هذه الجريدة بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٢ وهو يمثل
الفظائع المسيحية البلقانية فى ابشع مظاهرها . قال :

« لقد استلمت خطابكم المؤرخ ١٧ نوفمبر بعد ان مضى على ارساله اشئى
عشر يوماً من بروكسل وهى مدة فى الحقيقة لاتكاد تذكر بجانب الاهمال الذى
تصاب به المراسلات الواردة من القارة الاوربية الى ثغرنا سلانيك . فلقد تمضى
علينا مدد تختلف من ١٥ الى ٢٠ يوماً حتى يصلنا البريد الاوروبى . فنحن بهذه
الطريقة مفصولين من العالم المدنى وكأنما سلانيك لم تعد فى اوربا بل انتقلت
الى وسط افريقيه . وهذه مقدونيا حديقة الآلام وانواع التعذيب وارض
المذابح والمجازر اصبحت اليوم مهبط الفظائع والاهوال التى لم تخطر لداتى
الى جبرى على بال بما تخطه من حدود التصور وما بلغت من ضروب التفنن والبشاعة .

انكم بالطبع علمتم بانباء الحرب وتفاصيل الوقائع وعرقتم كيف ازاح
البلغاريون والصربيون واليونانيون القوى العثمانية المرابطة على الحدود
وكيف اجتازوا اراضى التراس والصرب القديمة وايريا ومقدونيا وفهمتم
من شروح الصحف كيف الجنود العثمانيين الهادئين القنوعين الاقوياء الشجعان
كانوا فاقدى النظام . ولكن الشئ المهم الذى لم تخض فى صدده الصحف
انما هو التوحش الذى اتصف به المغيرون مايين يونانيين وبلغاريين وصربيين
بذبجهم كافة العثمانيين المخلدن الى جانب السكينة والدعة من اطفال الى نسوة
فشيوخ وبالجملة كل القاطنين الانحاء التى وطئها اقدام المغيرين . ولقد كانوا فى

كل الجهات التي يمرون بها يستأصلون كل اثر للاسلام بعد ان يحرقوا قرى المسلمين ويدمروا المساجد تدميراً و ينسفوا المآذن .

ولقد احدثت معالم الاسلام جملة واحدة من اكثر الاقضية فلم تبق بها من نفس تنسم الحياة ولا من معبد يذكر فيه اسم الله ولا من دار تلعب في عرصاتها الخالية الرياح العاصفة . ولقد قص على صديق لي وصل هذا الصباح بعد ان قطع المسافة من جوما (بالحدود البلغارية) الى سلانيك صحبة العصابات البلغارية التي كانت تحميه اما راجلاً او فارساً ان مسلمي اقضية جوما ومنليك وبتريته التي اجتازها ذبحوا عن آخرهم وان الطرق مغطاة بحيف هؤلاء الضحايا . وان هذه الحرب التي نشاهدها ليست سوى حرب صليبية في اشكال الاشكال وان هي الا حرب فظيعة طاحنة يراد بها استئصال العنصر الاسلامي . دائماً يراد اقضاء على كافة المسلمين الموجودين في هذه البلاد لتصبح خلواً منهم وحافلة بالمسيحيين فتدخل في ملك المغيرين نهائياً . وبهذه الطريقة يقضون على السيادة العثمانية ليزول كل اثر لها من تلك البقاع .

وفي ثغر سلانيك نفسه حيث يوجد لنا فيه عشر بواخر حربية أجنبية وقناصل دول وعدة نزالات اجنبية ومجموعة من مراسلي الصحف الغربية ذبح منذ بضعة ايام ١٥٠ مسلماً في ليلة واحدة كانوا نائمين في قهاوى محلة واردر لعدم وجود ملاجئ لهم .

ولقد نسف البلغاريون مصنع بارود الزيتونلك فذهب في هذا النسف الف قتييل من الجنود المسلمين ! ومع ذلك فلم توجه كلمة واحدة من اوربا الى الآثمين ! فما افظع المذابح التي تقع في سرس واسكوب ومناستر ! واني لاؤكد لكم انه ان يبقى مسلم واحد في تركيا اوربا اذا ظل الحال على هذا المتوال مدة وجيزة . ولقد ترك الآثني عشر الف اسير من العساكر العثمانيين في زاوية الاهال فلم تقدم اليهم الاغذية المساعدة على الحياة فاخذوا يموتون جوعاً . وكم من ايام قضوها جوعاً لا يتذوقون طعاماً ولا شرباً . بل لم يسمح لهم ايضاً بمشترى الخبز . واخيراً رأى بعض الأجانب من الذين رقت قلوبهم فجعلوا يبيعونهم ملاجئ للمحتتمين ان يحملوا الى هولاء المساكين شيئاً من الخبز . وبعد قليل تفشت الامراض في هولاء الاتعاس فقضت على البقية الباقية منهم . واذا بقي افراد منهم على قيد الحياة فما ذلك الا لان صلابة العثماني تخطى حدود ما تحمله النوع الانساني من صنوف العذاب والآلام .

هذا ما كتبه ذلك المراسل من سلايك الى جريدة السوار البلجيكية وهو يدل على خبث وسؤئية البلقانيين وعدم اكرائهم بالارواح البريئة ومحاولتهم استئصال شأفة المسلمين من البلقان بأسره كل هذا يحدث باسم المسيح وعلى مرأى ومسمع من الهيئات الرسمية الاوروبية . فقد حدث ان عدة ضباط من الطرادة الفرنسية « جوريان ديلا جرافير » كانوا في دمده أغاج أثناء تلك المذابح المرعبة التي حدثت بها فنزلوا الى الشاطئ وتجولوا بانحاء المدينة والتقطوا بالمصور الفوتغرافي سائر المناظر المبكية التي وقعت عليها أبصارهم .

وهذا ما جاء في كتاب خاض مرسل الى جريدة اقدم : « ان نصف المسلمين الموجودين في ولاية سلايك ذهبوا ضحية الذبح والتمثيل . ولم يبق من مسلمي هذه الولاية الا من رأوا ان يخلصوا حياتهم باعتناق الديانة المسيحية في الظاهر .

والذين سلموا من مسلمي بترك ومنليك ودمير حصار انما توصلوا الى النجاة بهذه الوسيلة التي ارشدهم اليها قسيس سرس اليوناني الذي نصح هؤلاء البائسين باتباعها ليفوزوا بحياتهم . ولقد نشرت هذه الانباء صحف سالونيك اليونانية التي انتقدت اعمال البلغاريين وشنت الغارة عليهم بحجة انهم يرغبون المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية .

وقد اقترف البلغاريون هذه الفظائع نفسها في جهة سروجيه واومانيه ورادوفيشتا واورات حصار فلم يبقوا فرداً ذكراً من المسلمين في رادوفيشتا واورات حصار . واذا استمر الذبح والقتل في مسلمي ولاية سلايك الذين كان عددهم يبلغ ٥٥٠٠٠٠ سيصبحون ٢٠٠٠٠٠ نسمة فقط . ولقد اتجهت رغائب البلغاريين الى ذبح الرجال بنوع خاص للحصول على النساء والاطفال ونقلها الى جهة غير معلومة .

وهذه الوسائل الفظيعة التي لا يمكن ثقتها انما اتخذها البلغاريون ليجعلوا الاغلبية الكبرى في مقدونيا للعنصر البلغاري . وهم عدا هذه الغاية يرمون الى اجتياح الثروة الاسلاميه في تلك الجهات . وبهذه الطريقة أصبح ابسط زعماء العصابات البلغارية وهو تشرنوبيوف الذي تعين قاضياً في محكمة ستروجيه بمرتب شهري قدره ٨٠٠ قرش اليه محتكما على ثروة مقدارها ١٠٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية لان مدينة قولة التي تعتبر درة الروملى الفريدة من جهة الثروة اصبحت تحت

رحمة هذا العيار قاطع الطرق وعصابته العاتية فانتزع اموال الاهالى المسلمين من قبضة ايديهم .

ولقد غير بانيتزا رفيق العيار المشهور ساندانسكى معالم سنجق درامه الذى كان يرقل فى حلال الرخاء باستيلائه على ثروة جميع المسلمين وبذبحه كل من توصل اليهم من المسلمين فى حين ان ساندانسكى اضرم النيران وأجرى سيول الدماء فى سنجق سرس . وعلى هذا المنوال سيتطلب غداً كافة رجال العصابات من الثعاسة الى الهناء ويصبحون اعيان هذه المدن . وهذا اهم مايراد من المجازر البشعة التى يقتربها المغيرون ويكسون بها الروملى حلالاً ارجوانية فظيعة المنظر . ولقد أصدر ساندانسكى امره باحراق الفين الى ثلاثة آلاف نفس من بين نساء واطفال ابرياء وهم على قيد الحياة فاحرقن فى جوامع سرس التى آوين اليها . ولا تزال الحثث المحترقة مشهودة بين اطلال المساجد التى هدم بنيانها وتقوضت اركانها .

وترى اجساد النساء والاطفال قد تحولت الى فحم فى مساجد قرى بتروفا وفترينا .

واقعد تفنن أشقياء العصابات الموجودة فى سرس فى خلق الذرائع التى يتوسلون بها الى ايجاد المذابح . فمن ذلك انهم اطلقوا مرة رصاصة من بندقيه فى الهواء ثم زعموا ان الثورة قد اندلح لسان لهيها وعلى ذلك هبوا يفتكون فى مسلمى تلك الجهة حتى اتوا على السواد الاعظم منهم ذبحاً .

ولكى يستولى البلغاريون على املاك المسلمين يعمدون الى حملهم على بيع عقاراتهم وأراضيمهم بالخس الاثمان حتى اذا ما حصلوا منهم على الوثائق الشرعية عادوا فقتلوه واستولوا على النقود التى ابتاعوا بها منهم املاكهم . وقد صدر أمر من ملك البلغار بمنع هذه المظالم ولكن هذا الامر لم يكن الا من قيل ذر الرماد فى العيون لان الحكومة البلغارية تكافى زعماء العصابات الذين يقتربون هذه الجرائم مكافآت خاصة . وعلى هذا النسق فعل الشقى دونيا لأكوف الذى عينته الحكومة البلغارية قائم مقاماً لجهة لانغاظه فقد جرد النساء خللهن وحلبن واستولى بالقوة من المسلمين على مبالغ تتراوح ما بين الف ليرة عثمانية و ٤٠ قرشا . وقد اضطر ايبوش اغا سرى لانغاظه الى دفع ١٠٠٠ ليرة لاجل النجاة بحياته . وقد بعث بكافة المسلمين الى سلانيك بعد ان جردهم من سائر املاكهم واموالهم وجعلهم من افقر خلق الله . ويوجد

منهم في سلايك من ٤٠ الى ٥٠ ألفاً تقتك فيهم ايدى المجاعة والامراض . «
 هذه نتف من الشروح الضافية التى تكتبها الصحف الاجنبية والعثمانية
 كل يوم عن المجازر الوحشية التى ابتلى اخوتنا وابنائنا وبناتنا بها فى الروملى
 فهل يتحدد عهد الاندلس فى الروملى ونحن سكوت كما سكنتا فيما مضى ؟
 اتعمى عيوننا وتصم آذاننا وتعقل السننات عما يحدث بين ربوعنا ؟ يجوز ان
 نهادن ونسلم اولئك الاعداء الذين فضحوا أعراضنا وسلبوا اموالنا واستولوا
 على املاكنا واخرجونا من قعردورنا وارادوا ان يلقوا بنا الى ماوراء البسفور
 حيث الشاطىء الاسيوى الذى اندفع منه محمد الفاتح رضى الله عنه بحيشه
 الجرار الى اجتياز القناة واقتحام فروق ؟ وهل يتقطن المسلمون بعد هذه
 الفظائع التى تفرح الاجفان وتدمى القلوب الى ماتبطنه لهم اوربا المسيحية
 بسكونها على البلقانيين فى حين انها طالما صاحت واحتجت وتداخلت فى امورنا
 اذا حدثت فتن خفيفة بين فريق من رعايانا وفريق آخر منهم منشاء الجهل
 والد سائس الاجنبية : لقد جاء الوقت الذى يفقه المسلمون فيه حقيقة مركزهم
 ويساعدون هذه الدولة التى هى ضمانة بتأهم بارواحهم واموالهم .

خطاب الى الامة الاسلامية

اليكم مسلمى العالم اخوانى فى الاسلام اسوق الحديث . هل لم يزل عندكم
 شك فى مقاصد اوروبا ونياتما ازاءكم ام اقتنتم بما يقصده عليكم التاريخ من
 الحوادث والعبر وبما ترونه باعينكم حاصلًا فى بلاد الروملى . ان اوروبا هذه
 لا تقصد الا اجلاءكم عن ارضها وارجاعكم الى اسية وتزع كل سلطة سياسية
 منكم بينا يعمل مبشروها على تنصيركم

الا ازيحوا عن عيونكم تلك الغشاوة التى منعتكم حتى الآن من رؤية
 الحقيقة ناصعة ولا تذهلكم تلك الكلمات المضخمة الفارغة التى يصعدون
 آذانكم بها مثل الانسانية - الحرية - العدالة - التقدم الخ . اذ لا معنى لهذه
 الكلمات الايين الاوروبيين المسيحيين كما ان مبادئ حقوق الأمم او حقوق
 الانسان لا تطبق الايين الاثم الاوروبية

افيقوا اخوانى وانظروا بعيدا وفكروا فى طرق اتحادكم ولوبالشعور على
 الأقل لتعملوا فيما بعد على خلاصكم مما يعده لكم اولئك الذين يعتبرونكم
 احط منهم فى سلم الانسانية

يه أيتها الأمم الإسلامية . اتركوا كل تفريق اجنبي واتحدوا ولكن
الاسلام هو الرابطة المتينة بينكم . اخلعوا عنكم تلك الثغرة الكاذبة التي
تفصل عرى اتحادكم في وقت تم فيه اتحاد اوروبا ضدكم . ولكونوا عائلة اكبرى
فتصبحوا كتلة واحدة قادرة على مقاومة هذه الغارة الشعواء التي تريد اجتياز
البحر لتغرقكم في بلادكم ولا تنكروا على الابرار فضلهم في وقت هذا التيار
الجارف مدة ستمائة سنة ذلك التيار الذي تضرب الآن امواجه اسوار الاستانة
بمديان هدم قلاع الدولة الامامية الواحدة بعد الاخرى .

واحفظوا جيل امة الاناضول التي بذلت مهجتها في مكافحة اهل الصليب
سنة قرون متوالية واقامت امامهم سداً من جسوم ابنائها ولا تصغروا الى
من يرسلونهم اليكم من رسل الفساد لاغرائكم على الانفصال الذي يكون
مقدمة لابتياع الأمم المسيحية لكم .

وتأملوا قليلاً فيما حل بالأمم الإسلامية التي استهويت قبلكم وانفصلت تمام
الانفصال او بعضه عن جزء الدولة المتين وكانت عاقبتهم الاستعباد والسقوط الى
احض دركات الأمم .

لا تنهأوا يا أبناء الاسلام ولا تدعوا تلك المصائب الوقتية تؤثر في شجاعتكم
او تضعف من هممكم ولا تغتروا بعود الدول الهاذية التي تدعى حمايتكم ضد
اخوانكم في الدين لتكبلكم هي بالاعلال . فاتحدوا والا فاقنوا بالفناء واتم
يا أمراء الاسلام من مراکش الى الهند ومن بخارى الى زنجبار هل يرضيكم
ان تروا اوروبا تحكم بلادكم بعد ان اصبحت في صف الخدم يحملون في رقابكم
أطواق العبودية (مذهب) الاثم او ضمائر توبخكم على توطيد سلطة الاجنبي
في بلادكم . ما تعسكم ايها الامراء .

هذا ما وصل اليه الاسلام بسبب اطماعكم وكبرياتكم وعبادتكم للذهب والوجاه
وشهواتكم النفسية خذلتم ايها الامراء يا اعداء ائمتكم ويا اعداء انفسكم
يا أمم الاسلام مدوا يد الاخاء بعضكم الى بعض واحموا كياناتكم بمحض
اجتهادكم ولا تعتمدوا على هؤلاء الامراء الذين يبيعونكم بدراهم معدودة .
او يبلغ بهم الجبن الى تمكين الاجنبي من استعبادكم . والا فاستعدوا الى الزوال
والفناء كما استوصل قبلكم غرب الأندلس وكما يستأصل الآن الاتراك من بلاد
البلقان حيث يقتلون جماعات باسم التمدن الاسلامي .

المركز حرج والمسألة لا تحتمل التأخير بل هي مسألة حياة أو موت .
انكم ترون ذراعى أوروبا تمتدان الواحدة من شمال افريقيا والآخرى من
بلاد البلقان لتتجتمعا في تركيا اسيا وليقبضا على عنق الاسلام فتضرباه في قلبه
اى في البلاد المقدسة . ولا تغتروا وتؤملوا خيراً في تساهل أو عدالة أوروبا
اذ لو تم لها مقصدها لم لها فتح بلاد الاسلام بل تملك بهذا الاسلام الذى منه دب ومنه
ترعرع ولا تظنوا ان أوروبا المتعددة تحفظ النظام حول المكيدة المشرفة أو حول
قبر النبي الكريم كما فعل المسلمون ويفعلون الآن في المسجد الأقصى
(بيت المقدس) فان مشربهم المتعصبين يتكلمون من الآن ان يفعلوا بقبر
النبي محمد عليه الصلاة والسلام ما فعله بام درمان انهم يريدون نفسه بالديناميت
ومنع الحج تماماً لعدم اكتنائهم بعرقته الآن بالاحتياطات المانعة

ايها المسلمون قد حفظ لكم التاريخ قصص التنكيل باجدادكم باسبانيا وانتم
تنظرون باعينكم اليوم ما هو حال باخوانكم في تركيا أوروبا ومن ذلك
يمكنكم معرفة ما يضرركم وما ينتظركم يوم تغير جيوش التمدين على بلاد الاناضول
والجزيرة والسام وما بعدها .

ولا تغتروا بما يمكن ان يقال لكم عما تتخذ فرنسا وانكلترا من الاحتياطات
الصحية في بعض مستعمراتها فان تلك الاحتياطات لم تؤخذ الا في الاقاليم التى
لا يتكامل الجنس الابيض فيها مثل وادى النيل وافريقيا على
العموم أو بلاد الهند ومع ذلك فان قصدوا حفظ هذه الأمم فما ذلك الا
ليجندوا منهم الجيوش لسد الفراغ الذى ينتجه نقص المواليد في بلادهم
وليكونوا لهم عبيداً (على العهد الحديث) لزراعة القطن وجمع المطاط
(كوتشور) .

والخلاصة ان حفظ غير المسيحيين على العموم والمسلمين على الخصوص هو
لما تلقناه هو التام كما هو حاصل لائتم امر بكا حمر الجلود وائتم المؤدى باستراليا والاستعبان
والتمدين الحديث كما حصل في الهند وافريقيا

هذا ما تاجر اليه سياسة الانسانية سياسة حفظ كيان الدولة العثمانية سياسة
حفظ مملكة مرا كش وبلاد فارس سياسة الاجناس الاوروبية

ايها المسلمون ان الاسلام في خطر فافيقوا

العالم الاسلامي

مستقبل الاسلام بأيدي المسلمين

ظهر الاسلام بمبادئه القوية وتعاليمه الحكيمة في عصر كانت الهمجية ضاربة بحرائرها فوق ابناءه فآخى بينهم وجمعهم تحت لواء واحد ليتعاضدوا على تقوية مجموعهم وعلى تنظيم شؤونهم فكانوا بهذه المثابة عبارة عن جمعية اشتراكية واسعة الاطراف لاميزة بين افرادها . ولقد اخذت الشعوب تتهاافت على العقيدة الاسلامية لانها روح الرقي وال عمران والسلام كما ترامي المسلمون تبعاً لأوامر دينهم وراء بسط النفوذ الاسلامي على بقاع المعمورة لجعل سكانها جميعاً اخوة يتقاضون الى قانون واحد وهو القرآن الكريم .

ولم يمض على ظهور هذا الدين الحنيف سوى ثمانين عاماً حتى كان قد امتد سلطانه على قسم عظيم من القارة الاسيوية وجميع القسم الشمالي من افريقيا ثم اجتاز البحر الابيض المتوسط الى اسبانيا وظل يتغلغل في اوروبا حتى ضم اليه نصف فرنسا واستولى على كثير من جزر هذا البحر .

كل هذا تم يوم كان المسلمون ينظرون الى الدين فظرف الاحترام ويعملون باحكامه وقواعده فدانت لهم مشارق الارض ومغاربها . وبما ان الاسلام يحض على الزواج ويحث على النظافة والوقاية من الامراض والبلاد التي دخلت في حوزته من اجود بقاع الارض خصباً واكثرها رياً واوفرها خيراً فقد تكاثر عدد المسلمين بسرعة عجيبة حتى ضاقت بهم بلادهم فقاضوا كاسيل الجارف على البلاد المصافية لهم قاتلية منهم حاملين لقيم الشرعية وكثيراً من عوائدهم واخلاقهم الدينية . وبما ان نهوض الامة الاسلامية كان معجزة لانه ظهر طفرة بالنسبة لبرصات سائر الاثم الاخرى فقد كان مقوطةا سريعاً .

واذا انعمنا النفا في اسباب هذا السقوط السريع وجدناها محصورة في النقط الآتية . (١) اهمال قواعد الدين وتعاليمه . (٢) انقلاب الخلافة الاسلامية الى ملك استبدادي (٣) ادخال السامير في عوائدهم واخلاقهم من الخلائق الاجنبية مالا يتفق مع روح الاسلام .

ومن التأمل في هذه الاسباب يتضح لنا انها عرضية الاجوهرية : فالسنةيون

أولاً لم يخلوا عن دينهم ويستحيضوا عنه بسواه . ولم ينتبذوا أحكامه وأوامره وان كانوا قد أهملوها في بعض الاوقات والاما كن بل ولم يعدلوا حتى اليوم عن حب دينهم ولقد بدت للمسلمين عورات الملك الاستبدادي وما ادى اليه من التفريق بين طوائفهم في المعاملة وتفضيل بعضهم على بعض بدرجة اختفى معها الاخاء الاسلامي وتلاشى العدل وامتنعت المساواة فقاموا يسعون سعياً حثيثاً لاعادة الخلافة بقيودها الدستورية وسياجها الديني . واذ آنس المسلمون من الخلائق التي انزجت بين عوائدهم واخلاقهم الاولى مايوشك ان يفضي بهم الى الفناء عادوا الى التمسك بما فطروا عليه وما نديتهم دياتهم اليه فهم اليوم آخذون في التجا في عن كل غريب مخالف لما عرفتهم ولا سيما بعد ان علموا ان افضل مآلدى الاجانب من الصفات انما هو مقتبس من الطباع والمزايا الاسلامية الاولى . ولكى نجزم بان اسباب انحطاط الامة الاسلامية عرضية لا جوهرية يلزمنا ان نرجع الى اقوال علماء الاجتماع لتعلم اسباب تهوى الامم وزاويلها حتى يتسنى لنا فيما بعد ان نحكم بان هذه الامة المظينة لاتزال حية قوية وهي قادرة على النهوض مرة اخرى واكتساح البسيطة بأسرها واعادة الشرق الى عصوره الاولى ايام كان له السؤدد الاعلا على الغرب وعلى الشمال والجنوب .

ان انحطاط الامم ونمسيها الى الزوال يترتب على الاسباب الآتية :

- (١) انفراط عقدها وتلاشي جامعيتها . (٢) اندارس لغتها واخلاقها .
- (٣) نقصان عدد افرادها (٤) قلة املاكها ونضوب منابع ثرائها .

ومن التأمل في حالة الامة الاسلامية في الوقت الحاضر نجد انها آخذة في التحسن فان المسلمين كلما شعروا بمقاصد الاجانب منهم واشتركوا في آلام الاستبداد والاستعمار الاجنبيين ازدادت رغبتهم في انضمامهم الى عقد واحد وفي تقوية جامعيتهم الدينية . ووضح دليلاً على صحة هذه النظرية ما نراه كل يوم من التفافهم حول راية الخلافة واكتسابهم للدولة العثمانية بمئات الالوف من الليارات لاجل مشروعاتها العديدة وحروبها المتلاحقة .

ومن جهة اللغة الاسلامية ونعني بها اللغة العربية فان اقبال المسلمين قاطبة على تعلمها حتى الصينيين المترامين في اقصى ارجاء الشرق ووضع الكتب العديدة وانشاء الجرائد والمجلات اللمة بها وادخال المئات بل الالوف من الفاظها في اللغات القومية الاخرى كالتركية والفارسية والاوردية لدليل ناصع على عودة المسلمين قاطبة الى لغتهم وعوائدهم الاولى .

واما عدد المسلمين فأخذ في الازدياد من يوم الى آخر زيادة عظيمة جداً ناجمة عن سيرهم في طريق الرقي المدني واتخاذ طرق الوقاية الصحيحة وعن اعتناق مئات الالوف من المجوس والوثنيين في الهند والصين وغرب افريقيا ووسطها للاسلام . ومن الأدلة المحسوسة على صحة هذا التقرير ما أثبتته كتاب الانجليز من دخول مالا يقل عن ستمائة ألف من الهندوس كل عام في الدين الاسلامي وكذلك الحال في الصين التي يؤكد بعض الباحثين ان عدد مسلميها يتجاوز الآن ٨٠ مليوناً وكثيراً ما سلم قري او مدن باجمعها في تلك البلاد وفي هذا الصدد يقول المسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً وأحد اعضاء المجمع العلمي الفرنسي : « لقد اثبتت فئة من المسلمين في بلاد الصين فانتشر الاسلام في تلك البلاد انتشاراً هائلاً حتى ذهب البعض الى القول بان العشرين مليوناً من المسلمين الموجودين في الصين لا يلبثون ان يصيروا مائة مليون فيقوم الدعاء لله مقام الدعاء (ساكياموني) وليس هذا بالامر الغريب فانه لا يوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده منتشراً في الآفاق . فهو الدين الوحيد الذي امكن اعتناق الناس له زمراً وافواجاً وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل الى الدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه . ففي البقاع الافريقية ترى المرابطين وقد افرغوا على ابدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من السبي العارية اجسامهم من كل شعار قواعد الحياة ومبادئ السلوك في هذه الدنيا كما ان امثالهم في القارة الاسيوية ينشرون بين الشعوب الصفر الالوان قواعد الدين الاسلامي ثم ان هذا الدين قائم الدعائم ثابت الاركان في اوربا عينها حيث غجرت الشعوب المسيحية عن استئصال جرثومتها من هذا الركن المسيح الذي يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية بعضها عن بعض شطرين وهذه الكتابة خطها قلم المسيو هانوتو منذ بضع عشر سنوات فلا يعتد بما جاء فيها من القول بان عدد مسلمي الصين عشرون مليوناً فان عدد مسلمي تلك البلاد لا يقلون الآن عن ٨٠ مليوناً . وقال بعض كتاب الاوربيين « ان للاسلام في الصين اربعين مليوناً من النفوس وان للمسلمين عند اهل الصين منزلة عليا . » وقال المسيو وازيليف « ان مصير الاسلام القيام مقام مذهب (ساكياموني) وان لمسلمي المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بان الاسلام لا بد ان يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة وهي مسألة من اهم

المسائل اذ الصين آفة بثاث العالم اوبازيد من هذا القدر لوصاروا كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيماً في حالة تلك البلاد باجمعها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الاكبر الهادي ويخشي على الدين المسيحي مرة اخرى ومعلوم ان امة الصين امة طامة وان هدأت اخلاقها وجميع الامم تستفيد الآن من علمها فلوجبها التعصب الاسلامي ذوالبأس الشديد لحثيت بنية الامم من الستوط تحت سلطاتها » وقال المسيو موتيت : « لقد اصبح من المحقق ان الاسلام ظافر لا محالة على سواء من الأديان الاخرى التي تتنازع البلاد الصينية وقال المسيو بتأليب » ان من تأمل حال الاسلام في القطرين اللذين هما أهل اقطار آسيا بل اقطار العالم بالسكان وهما الهند والصين يجدان الاسلام وحده يتقدم وينمو على حين ان غيره من الديانات القديمة يتداعى ويضعف والمسيحية لا تكاد تثبت . »

فمن كل هذه الأقوال يتضح لنا جلياً ان الاسلام آخذ في الانتشار من جهة دخول الناس فيه زمراً زمراً . واما ازدياد عدد المسلمين من جهة التناسل فليس ثمة نصيح دليلاً على صحته من الزيادة العظيمة التي طرأت على سكان مصر في بحر قرن كامل فقد دلت الاحصاءات على ان عدد المصريين حينما دخل محمد على رأس الأسرة الخديوية ارض مصر اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فلم يمض اكثر من قرن حتى كان عددهم اكثر من احد عشر مليوناً اى اكثر من ثلاثة امثال ما كانوا عليه من العدد . ولقد كان عدد مسلمي الهند في سنة ١٨٩٢ سبعة وخمسين مليوناً فاصبح عددهم في عام ١٩٠١ تسعين مليوناً . فاذا قارنا هذه الزيادة العظيمة بما ذكره المسيو ديمولان من ان عدد سكان فرنسا يتضاعف كل ٣٣ عاماً وعدد سكان المانيا كل ٩٨ عاماً وانجلترا كل ٦٣ عاماً والتمسا كل ٦٣ عاماً يظهر لنا مقدار الفرق العظيم بين نسبة نمو المسيحيين وعلى ذلك فالمسلمون الذين كانوا لا يزيدون في عام ١٩٠٠ على ٣٦٠ مليوناً ربما يبلغ عددهم الآن اكثر من ٤٥٠ مليوناً على الرغم من محاولة احصائي المسيحيين التقليل من عددهم .

اما من جهة الاملاك الاسلامية ومنابع ثراء المسلمين فانها والحمد لله لم تزل وافرة جداً وكيف يقاس بها سواها ولو انقطعت صلات المواصلات شهراً واحداً بين الشرق والغرب لسقط الغرب في مجاعات مهلكة وتعرؤوا من

وأصبحت مئات الآلاف من أشلاء المسلمين والمسلمات من شيوخ وشيخات وفتيان وفتيات وبنين وبنات نهبها لجوارح الطيور وكواسرا الحيوانات وتلك الوزارة لا تحرك ساكنا كان هذه الفجائات ليست من الأمة الإسلامية العثمانية المستظلة براية الهلال. قادت هذه الأمور كلها إلى محاولة العالم الإسلامي التصرف عن هذه الدولة ولو فعل ذلك لانقرط عقده وتبحم فيه أعاديه . إلا أن الله أراد لدينه الحق نهضة جديدة على أيدي أحرار العثمانيين الذين هبوا من عفوتهم وأطرحوا دنائهم فانسقظوا في ساعة واحدة تلك الوزارة الآثيمة التي كانت تقضي على الدولة والإسلام. كان يوم الخميس ٢٣ يناير سنة ١٩١٣ موعد تقديم الرد على مذكرة الدول التي بعث بها الباب العالي فأدرك أحرار العثمانيين أن هذا الرد كف عن الدولة فأرادوا أن يبنقذوها من التدمير . ولم تكن الساعة الأولى بعد منتصف ذلك حتى كان الأحرار قد ساروا في موكبهم إلى الباب العالي وقاموا بمظاهرة رهبة قتل في أنسابها ناطم وحاجبه الأول فداني الحزب العسكري المنشق توفيق كما استشهد في هذه المعركة المرحوم المبرور فقيد الحرية والإسلام مصطفى نحيب بك وأخطر كامل باشا أن يقدم استقالته صاغرا . بهذه الطريقة قضى الله على مقوضي أركان هذه الدولة وأعاد إليها حياتها بعد أن كادت تدخل القبر .

فلما شعر العالم الإسلامي بتجدد الحياة في جثمان الدولة العثمانية تحولات وجوههم إليها ثانية بعد أن كادت تنصرف عنها ودب في الشعوب الإسلامية دبيب الحياة وانبروا يكتبون بمئات الآلاف من الليرات لمساعدتها على استقرار الحرب وإنقاذ الشرف العثماني من العار الذي لحقه به كامل وناظم . وليس ثمة من فكر ينكر على العالم الإسلامي إخلاصه لدولة الخلافة والتفافه حول رايته المقدسة ولكن الأيام قد أظهرت أن الإخلاص والالتفاف وحدهما لا يجديان الفائدة المنشودة بل لابد للعالم الإسلامي أن يتعظ بما مضى وأن يشعر عن ساعد الجد ويساعد هذه الدولة على إيجاد أسطول قوى يحمي شواطئها التي يربى امتدادها على ١١٠٠٠٠ ميل ويوقف الدول الطامعة في البلاد الإسلامية عند حدها . ثم أنه من أوجب الواجبات على المسلمين أن يستعمروا أراضي هذه الدولة الواسعة التي تكاد تبلغ مليوني كيلومتر مربع حافلة بموارد الثروة والسعادة . إن البلاد العثمانية في أشد الحاجة إلى مشروعات اقتصادية تبنى إيراداتها أذهى الآن تحتاج إلى استخراج معادنها وزرع أراضيها ومدا السكك

الحديدية والخطوط الكهر بائية فيها كما انها تحتاج الى شركات ملاحية عديدة والى معامل لصنع الحاجيات والكهاليات التى يستقدمها العثمانيون من الخارج . فهذه الصحافة العثمانية مثلاً تستورد آلات طباعتها و اوراق صحفها من المعامل الاوروبية وهذه الحكومة العثمانية توصى على جنح بواخرها الحربية ونقلاتها من اوربا وامريكا . فلو وجه المسلمون عزائمهم الى تقوية هذه الدولة لانتفعوا من تقويتها انتفاعاً عظيماً . فالذين لا يستطيعون ان يتمتعوا بحرية العيش والعمل فى بلادهم من المسلمين يستطيعون ان يقطعوا البلاد العثمانية آمنين مطمئنين محفوفين بالرعاية والعتاية . وهؤلاء الخوانا الفارسيون قد طمختهم الاهول والمصائب فى بلادهم فاحسنوا صنعاً ببلادهم بعاصمة الاسلام حيث اصبحوا يمدون فيها بعشرات الالوف ولهم بها يدقوية فى التجارة . فلو حذا سائر المسلمين المضطهدين حذوهم واشتغل كل فريق منهم بضرب من الاشغال الاقتصادية الحرة والفوا الشركات والثقابات لصارت الدولة العثمانية فى امد وجيز من اقوى دول العالم جيشاً واكثر من رجالاً و اوفر من مالا . وقد قلنا ان عظمة هذه الدولة من اسباب تخلص الشعوب الاسلامية المضطهدة من تحت التير الاجنبى فالمسلمون بتعميرهم اراضى هذه الدولة وتكثيرهم رجالها واموالها يخدمون اوطانهم ويعملون لتحريرها من السلطات الاجنبية . فهل للمسلمين ان يتنبهوا الى هذه الحقيقة قبل ان تفنى منهم الفرصة الحاضرة كما ضاعت فرص كثيرة من قبل ؟ ان مستقبل الاسلام لا يزال بايدى المسلمين فليحزموا امرهم وليجمعوا كلمتهم ولينزعوا عن التواكل والتواني التى كانت من اصعب ادواء هذه الامة .

لقد اظهر المصريون والهنود من الحمية والازيحية ما هو معهود عنهم فنود منهم ان يستمروا على السير فى هذه الطريق وان يقتدى مسلمو البلاد الاخرى . وننتظر ان تكون النهضة الاسلامية مستمرة وأن يعمل كافة المسلمين بالخطوة التى رسمناها لهم .

نص برنامج الجمعية الإسلامية في بكين الموعود

بنشره في العدد السابق

المادة الأولى — افتتاح المكاتب والمدارس في بكين وغيرها لتدرس في هذه المدارس اللغة العربية واللغة الصينية وتاريخ الإسلام وتاريخ الصين والجغرافية وأمثالها من الفنون الخفية .

والمتخرجون في هذه المدارس والمكاتب يدخلون في مدارس الحكومة بغير امتحان ويخصص فيها يوم للوعظ والنصيحة لكي تمتحى أخراقات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين المخالفة للإسلام ولكي تربي التلاميذ تربية صحيحة موافقة لحقيقة الدين الإسلامي وعلى كل أهل المحلة الحضور في دروس الوعظ والطلاب كما يستحقون أن يدخلوا في المدارس الحكومية كذلك لهم الحق أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية أو أن يكونوا أئمة في الجوامع .

الثانية — ترقية المسلمين في التجارة والصناعة وافتتاح المدارس المتعددة لهذا المقصد ويسعون الآن بإدخال الشبان المسلمين المستعدين في المدارس التجارية التابعة للحكومة لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية الأهلية وستفتح الجمعية المحلات التجارية والدكاكين في الأمكنة الإسلامية وفتحت الآن المحلات المخصصة لتجارة الملح التي لها في بلاد الصين منافع لا يستهان بها لأن المسلمين والوثنيين لا يشترون إلا منها لأنها أرخص سعراً بالنسبة إلى غيرها .

الثالثة — ترقية فن الزراعة في المسلمين واخذ الأراضي الواسعة من الحكومة لهذا المقصد في أطراف مدينة موكدن وجهات منشورية لإسكان الفقراء المسلمين فيها وكذلك سعت الجمعية سعياً بليغاً حتى أسست بشكاملة زراعية في موكدن وستفتح فروعاً في بلاد أخرى وإيضاً من موادها توزيع الآلات الزراعية بين المسلمين بأثمان بخسة لكي تسهل شئون الزراعة لهم .

وكذلك هي مشغولة الآن لايجاد الأموال الواضرة واعضاؤها يدفعون الآن سنوياً مقدار عشرة إلى ثلاثين قرشاً مصرياً فقط والخلاصة أن مقصد الجمعية انتشار المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويرجى فوائد عظيمة منها في المستقبل وأكبر العالمين في تأسيس هذه الجمعية هو الأستاذ المحترم للسيد طاهر افندي .

الجريدة الإسلامية في بكين

كنت اسمع بوجود جريدة إسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خازين ففي اليوم الثاني من قدومي إلى بكين ذهبت مع السيد طاهر أفندي راكبا العربية إلى محل إدارة تلك الجريدة فوصلنا بعد ساعة إلى محل رفيع مكتوب على بابه بالحروف الكبيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحررون والمدير فحيونا بالسلام والترحيب . صاحب هذه الجريدة ومديرها المسئول هو رجل شاب ذكي يدعى محمد صالح يعرف بل يحسن اللغة العربية والهندية جيدا وله انمام تام ومعرفة تامة بأداب اللغة الصينية ومشهور بين المسلمين والوثنيين . فيها الجرائد والمنجالات التي تطبع في بكين التي يبلغ عددها الآن مقدار خمسين جريدة محلية ولقد كان تعدادها قبل سنة واحدة عشرا فقط واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح أفندي هو (اياقوباد) أي حب الوطن والغرض الوحيد من تصدير هذه الجريدة صيانة حقوق المسلمين والحفاظة عليها

ويريد الآن مديرها الصالح النجيب اصداؤها من الآن فمساعد باللفتين العربية والصينية بتساعده السيد طاهر أفندي وانما يستعد لذلك ويطلع من هذه الجريدة يوميا اثنان وعشرون الف نسخة وترسل إلى كثير من الأئمة والمعلمين بلا عوض وهي تنشر منذ خمس سنين وأخذت في المطبعة كلهم من المسلمين وبعد الزيارة لهذا المحل المبارك ذهب بنا محمد صالح أفندي المدير المسئول لتلك الجريدة إلى المطعم الكبير الذي كان مظفا ومنبعا على أصول الاوربيين وهو اسلامي محض يديره بعض المسلمين ووجدنا ان أكثر الكبار المجوس ياكلون فيه اما المسلمون فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون الا في مطاعمهم الخاصة وبعد الطعام ركبنا العربات الخاصة بكبار اهل الصين للتنزه والفرج في شوارع بكين وهي شوارع ضيقة جدا قليلة النظافة الاعددة شوارع ومحلات للاوربيين حب الوطنية بين اهل الصين قوى جدا اذ لا ترى في الملابس والمآكل والمشرب الا الاشياء الوطنية

وكذلك حب بعض الشبان لبس البرانيط بعد اعلان الجمهورية فاتخذوا هذه المصانع الخصبوصية الوطنية لتصنع فيها البرانيط وازدادت الحمية الوطنية حتى انهم

لا يأترون بامر رئيس الجمهورية في قطع الظنائر لانه يس قوميتهم ويروى خبر وجود
جمعية لتكون محافظة على الظنائر

افتتاح المدرسة الاسلامية في بكين

تنبه مسلمو الصين ولا سيما اهل بكين الذين ذاقوا حلاوة التعليم والتربية
اكثر من غيرهم يسعون ويصرفون جهدهم لافتتاح المكاتب والمدارس الاهلية
الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء حتى انه قبل خمس سنين كما يقولون
ما كان بينهم ذكر للمدرسة وما كانوا يعرفون ماهي المدارس وما فائدتها والآن
في مدة قليلة فتحو سبع مدارس ابتدائية لتعليم اولادهم واناثهم الصغار
وكذلك انشأوا مدرسة كبيرة في محلة الامام ابي بكر افندي وحين وجودي
في بكين حضر افتتاحها مفتي بكين والعلماء وموظفو الحكومة وكبار مسلمي العاصمة
وبعد ماتم الاجتماع جاء السيد طاهر افندي واجتهد كثيرا في افتتاحها وانشائها
وخاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين والعلوم التي تدرس فيها هي هذه اللغة
العربية والديانة الاسلامية والتاريخ الاسلامي ولغة الصين وتاريخها وتقويم البلدان
وللمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فتقبل تلاميذها عمالا وموظفين في دوائرها
واما نفقاتها فهي كلها على الاهالي وخطب خطبة وحيزه باللغة العربية ذكر
فيها وجوب التعليم والتعلم وبين ان اسباب تاخر المسلمين اكبرها ترك المسلمين
للميل بالقرآن الكريم واعتقادهم وحسابهم الخرافات والبدع من الدين وجهلهم
وذهولهم عن حقيقة الاسلام فترجها ابو بكر افندي الى اللغة الصينية ثم قام
صاحب جريدة آياقوباد محمد صالح افندي وبين ان اسباب ارتقاء ونهوض الامم
بكثرة التعليم وفتح المكاتب والمدارس الابتدائية ثم خاطب الاولاد وقال لهم
اجتهدوا واسعوا ايها الابناء النجباء اتم آية الامة والوطن في المستقبل فاجابه
التلاميذ والاولاد (شي) أي عش وبعد ما القيت عدة خطب مختلفة من العلماء
الآخرين والمعلمين تمت الجلسة بتلاوة القرآن الكريم وبعدها اخذت صورة
المدرسة والاولاد ولما بلغ الخبر بأخذ الرسم الشيوخ والمجائز طلبوا
الدخول والخواحي دخلوا واخذ رسمهم مع الاولاد لان اخذ الرسم قد انتشر
فيهم ومحبوته حجاباً فان علماء الصين وان عدوا التدخين وعدم قص الشوارب
من المحرمات لا يقولون بحرمة التصوير (اخذ الرسم) .

عناية الله احمد (بكين)

مؤتمر التربية الاسلامي

لعامة مسلمي الهند

عندما شعر المرخوم (السيد احمد خان) بالحاجة الشديدة للوقوف على اساليب وطرق التعليم الغربي وادخالها بين طبقات مسلمي الهند قام بالدعوة العامة لتأسيس مؤتمر للتربية الاسلامية يكون من شأنه البحث في كل مايعسود على المسلمين بالتقدم في معارج الرقي والفلاح . ولقد صادفت دعوته هوى في كثير من النفوس المشرببة لاعلاء شأن المسلمين فاجتمعوا فيما بينهم وقرروا على ان يكون اجتماعهم سنويا حتى يستطيعوا المثابرة على ادخال الفنون والتعاليم الغربية في برنامج المكاتب الاسلامية . ولقد لاقى السيد احمد خان في بادئ الامر كثيرا من الصعوبات لان النفوس العامة لم تكن حينذاك متهيئة للاشتراك في مثل هذا المشروع ولأن الرغبة في الاعمال الخيرية العامة لم تكن قد تنهت بعد . فلولا ذلاقة لسان السيد احمد خان ولولا ماكان له من التأثير والنفوذ الادبي على كثيرين لما استطاع اظهار مشروعه ولا بعد عشرات السنين . وقد كان شأن المؤتمر في بادئ امره ضعيفا من حيث ثمرات الاعمال ونتائجها لانه لم يكن يكاد يتلى فيه من الامور التي تهتم مسلمي الهند ويتوقف عليها مستقبلهم غير خطبة الرئيس الافتتاحية وهذه قل ان تقي بالغرض المقصود الذي من اجله انشئ المؤتمر . واذا كانت يد السيد احمد خان الفعالة هي التي اخذت بيد المؤتمر تدريجيا وجعلته يرقى في صعود الكمال حتى وصل الى حالته الحاضرة فان قصائد الشاعر الهندي الكبير (السيد خواجا الطاف حسين هالي) قد كان لها من التأثير الادبي العظيم ما جعل كثيرين من ذوى النفوذ القادرين على العمل والرفع العام ينضمون لهيئة المؤتمر ويعملون فيه بمنتهى مايمكن ان يصل اليه اقتدارهم ومجهوداتهم . فخياة المؤتمر في الحقيقة ترجع لفضل هذين الرجلين . وقد كان يجتمع المؤتمر في اول امره في احدى مدن (الولايات المتحدة) او ولاية (البنغال) والغالب الكثير ان يكون في (علينبجرة) فيتلو السيد احمد خان على الحاضرين ماوصلت اليه ابحاثه ومشاريعه في بحر العلم الفارط ويقرأ (السيد خواجا الطاف حسين هالي) شيئا من شعره العالي الذي تحمله هذه الوفود الى اوطانها وهناك يجزى بينهم مجرى الامثال . وهذا كل ماكان يعمل به المؤتمر في ادوار انقصاده الاول حتى اذا توفي (السيد احمد خان)

وشعرت مدن شمال الهند بشديد الحاجة لتعزيد هذا المؤتمر بعد ما تشبعت روحها بأفكار السيد العالية ومقاصده القويمة قامت فامدت مشروعه بالمال والأفكار واخذت الدعوة نعم الهند بلدة فاخرى . حتى انتظمت جميعها في حلقة واحدة من بينها كالكنا ومدراس وبومباي وكراشي وغيرها من كبريات عواصم الهند فبذلك التطور امكن المؤتمر الانتقال من حالته الاولى البسيطة لحالته الثانية الراهنة التي يرجع الفضل فيها الى رجل العلم والادب (السيد نواب محسن الملك) الذي له عدد عظيم جدا من الاصدقاء والاخوان في كافة بلاد الهند والذي له من السلطان والنفوذ الادبي ما جعل كافة المسلمين به عدا اخوانه يعملون خیر هذا المؤتمر وتقوية اركانه وتثبيت دعائمه . فان سيطر مسلمي الهند كافة واجتماعهم تحت لواء تعليم واحد (عليجره) يرجع الفضل فيه اليه . ولكن مع هذا فانه ما وصلت اليه حالة المؤتمر في مبدأ عهده الثاني لم تكن لتقوم بالغرض المطلوب منه سيما في مقاطعات الشمال التي كانت في حاجة شديدة لادخال العلوم العصرية بين معاهدها ولذلك يمكننا القول بان المؤتمر لم يفلح في مهمته التي عقد من اجلها نعم المؤتمر اوجد في عهده الاخير نظاما وبرنامجا للتعليم لم يكن موجودا ايان عهد السيد احمد خان ولكن الحقيقة ان المؤتمر لم يكن ليهم بشئ آخر اكثر من اهتمامه بجمع الاموال التي اوقفها على كلية (عليجره) ففي الحقيقة مجهوداته كانت منصرفة الى المساديات دون المعنويات والمطلع على التقارير والخطابات والمحاضرات التي اقيمت في اجتماع المؤتمر منذ خمسة عشر عاما لا يجدها تخرج عن حدها ذكرناه سالفاً . وانما على يقين ان المؤتمر في اعماله ما كان يخرج عن ذلك الخطر والاسلوب لولا رغبة نخبة من اعضائه العاملين المتخلصين الذين لا يرضيهم الا ان يكون المؤتمر حقيقة واقعة لا صورة خيالية واذا كان بين اجتماعات المؤتمر السالفة ما يستحق الاعجاب والذكر فان الاجتماع الاخير الذي تواتر جلساته في مدينة لكهنؤ يوم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ديسمبر الماضي هو اكبر واعظم هذه الاجتماعات . اذ تلى فيه من المواضع التي تهتم كافة مسلمي الهند ما جعله فريدا في بابه بوجه الاطلاق سيما خطابه الافتتاح الرنانة التي القاها (السيد حسن بلجرامى) فانها صادفت هوى في جميع النفوس وقابلها كافة مسلمي الهند بالاعجاب الشديد والاهتمام الزائد . وانما انباء ما حوته من الآراء والأفكار الصائبة تبين لنا ماعليه التربية الاسلامية في بلاد الهند من الاحوال والاطوار فثبت منها هنا بعض الفقرات الهامة نقلاً

عن جريدة الكمر يد الهندية قال : ان اللجنة بقبولها لجملة من مواد اللائمة النظامية وجدتها تدير اعمالها بيد رئيسها مما يجعل نظام الكلية بيد رجل واحد . وقد زاد المجلس دولة والطبوع نعمة تداخل الحاكم العام في الامر مما جعل الحالة سيئة لا تطاق لان تدير الجامعة قد انتقل بذلك من يد رئيس اللجنة التأسيسية الى حكومة الهند مباشرة فكان الجامعة اندمجت بذلك في سلك مدارس الحكومة . وعلى الحاليين (ابقاء مقاليد امور الجامعة بيد رئيس اللجنة او الحاكم العام) فان ذلك يحل الجامعة المراد انشاؤها غير صالحة لأن يكون لللائمة الاسلامية فيها نفوذ كبير .

فيا اخواني مسلمي الهند هل ادركتم حقيقة مبلغ ما ستقدمونه من التضحيات الثمينة في سبيل هذه الجامعة التي اصبحت بين يدي الحكومة ؟ هل تعلمون كنه هذه الجامعة وما ستؤول اليه ؟ هل تبصرون في عاقبة الامر وانتم على ابوابه ؟ ان معنى هذا العمل الخطير (تداخل الحكومة) اننا نقدم للحكومة مئات الاف الروبيات التي جمعناها حديثا من الامة المتحرقة اكبادها على العلم الصحيح في ساعة من ساعات تهيجهما والتي دفعها الفقراء والمتوسطون من تمن مطعمهم وملبسهم الضروريين ثم جادت بها ايدي الطبقة المثيرة عن رغبة وطيب خاطر .

ان هذا العمل خيانة كبرى لا يمكن السكوت عليها بأي حال من الاحوال وان واجنا الدين يستحثنا سريعا للوقوف امام هذا النيار الجارف الذي يريد ابتلاع ثمرات افعالنا منذ اربعين عاما .

ورد في قانون هذه الجامعة (الحكومية) انه بعد تأسيسها لا يكون هنالك حاجة لكلية (عليجره) بل تصير هذه جزءا من هذه الجامعة (الحكومية) ومعنى هذا ان تحول جميع الاملاك والجيوس منقولة وغير منقولة وبذلك نكون قد قدمنا قربانا آخر على مذبح ثالثة الحكومة .

الا تستطيع مسالموا الهند ايجاد جامعة مستقلة بصورة اوسع وارفع مما وجدوه في كلية عليجره من غير ان يكون للحكومة قيا شأن . اننا نطلب الخير فانا نلهم الحجاره ! ان تداخل الحكومة بهذا الشكل يشف عن مبلغ مالاذيها من الشك في قدرة الوطنيين وهو ما يكذبه البيان المحسوس في كلية عليجره ونظامها ذلك النظام الذي لا يكاد يوجد في مدارس الحكومة وجسنا ان نجد من متخرجي عليجره رجالا يمثلون حرية الفكر والتربية العالية والاخلاق السامية وقد اعترف

بذلك حكام الهند في تقاضيرهم وخطيئهم . فهل في ذلك ما يشير الشبه في مشروع الجامعة الجديدة ورغبة الأمة في الأفراد بإدارتها ؟ وما ذا يحمل الحكومة على التداخل في شؤونها تداخلا يسلب مديريها الحول والنفوذ ؟

لا جرم ان ماتريده الحكومة سيقضى الى تطورات متعاقبة على نظام الجامعة طبقا لهواء من يتعاقبون عليها من قد لا يعرفون حاجات الأمة اولا يعطفون عليها اولا يفكرون في ان يتمتع الشرق بما يتمتع به الغرب

ان كلية عليجهره لم تنجح الا لاستمرار نظام ادارتها دون تغير وكذا علمنا بحقيقة جامعتنا وتمتعنا في ادارتها باستقلال سالم من التداخل الرسمى فلا تسمح لنا الحكومة ان نجهر لها بان لاجاجة بنا الى جامعة تكون مقصورة على مطالبها وليكن لنا في ذلك الرجل العظيم السيد احمد خان اعظم مثال نتعلم منه الاعتماد على النفس ونستمد منذ اليوم لاقامة جامعة عظيمة تحبب على الخصوص مطالب الأمة الاسلاميه وتدير امورها بنوابها المسلمين ولكن تفتح ابوابها لكل من يقصدها من اى امة وملة .

ثم انتقل به الكلام الى بيان انواع الكليات وقارن بها كلية عليجهره وابن مبلغ ما احرزته من التقدم واورد البراهين على ان تداخل الحكومة لا يقصد منه الا معاكسة المشروع معاكسة تضر بصالح المسلمين ثم ختم خطابه بتوجيه افكار المسلمين الى وجوب نشر التعاليم الدينية الصحيحة والتربية الفنية بين المسلمين بما انهما اساس كل نجاح وفلاح

(البعثة الأزهريه)

بعد عامين

قد نظرنا نظرة الى النهضة العلمية بالقطر المصرى فى السنين الأخيرة فلاحظنا ان الأزهر الشريف الذى يضم بين جدراته نيفا واثنى عشر الفامن الطلبة والعلماء بطى السير فى منافسة معاهد العلم الأخرى يجتمع فى هذا المعهد طلبة نازحون اليه من اماكن متفرقة وبلدان نائية ما بين الهندى والجاوى والتركى والسودانى والسورى والسنگالى والحجازى والجركى والتترى والمصرى والمغربى وغيرهم من الشعوب الاسلاميه عن لنا انه لو استقام امر التدريس وحسن نظام ذلك المعهد واستنارت

عقول تلاميذه وفتحوا كنوز الأثم الأخرى بدراستهم لغاتها ولهجاتها لتمكن العالم الاسلامي قاطبة من وسائل الرقي الحقيقي ولانتهجوا مناهج الأثم الراقية التي سبقهم في الأجيال الأخيرة اشواط عديدة فكان اول ما تشبنا به تفقيه الأزهريين في اللغة الفرنسية اذ انشأنا مدرسة ليلية للأزهريين تجاوز عدد طلابها من علماء وتلاميذ ثلاثمائة . ولقد أردنا من تأسيس هذه المدرسة ان يلم الأزهريون بهذه اللغة لانتخب من بينهم بعثة علمية ترسل بها الى أوروبا لتستفيد من علومها وابحاثها ثم تعود فتشر معلوماتها بين الطلبة الأزهريين جامعة بين العلوم الشرعية وفروع اللغة العربية وبين ما تلقاه من الدروس الأوروبية

كنا عقدنا النية على الانرسل الامن لديهم شهادات العالمية من الأزهريين او ما يحقها ولكنتنا على كثرة ما بحثنا وبحثنا والحيض لم نجد من العلماء من احب هذه الدعوة واهذا عولنا على اختيار افراد من القسم العالي من الطلبة الأزهريين فاصبحنا استاذين وهما الشيخ علي الشهداوي والشيخ محمد مصطفى التونسي والحقنا بهما الشيخ محمد مصطفى رزق الذي كان تخرج في مدرسة دارالعلوم ثم كان مساعد تفتيش بنظارة المعارف العمومية فزودنا الشيوخ الثلاثة بما لزمهم من الملابس والحقائب وسافرنا معهم في اليوم الحادي عشر من شهر فبراير سنة ١٩١١ الى مدينة مونتيليه حيث ادخلناهم مدرسة المعلمين وقد قضى ثلاثهم السنة الأولى بتلك المدرسة طبقا للنظام الذي رسمناه لهم ولكن احدهم وهو الشيخ محمد مصطفى رزق كان يحاول الخروج عن هذا النظام الذي قرره لجنة البعثة والذي كان ألقى ببعثة ازهرية واشد فائدة مثلها وبعد مكاتبات ضوالة في هذا الموضوع رأت اللجنة فصل ذلك الأستاذ عن البعثة لاسيما بعد ان جاءها تقرير حضرة الناظر في صيف العام الماضي فاصبح اعضاء البعثة اثنين فقط أما سنتهما الثانية ودخلا في سنتهما الثالثة

بقيت مسألة اخرى وذلك أن شابا يسمى محمد افندي احمد كان تلميذا بمدرسة المهندسخانه بجلاسكو ببلاد الانكليز كان ارسل الى لجنة البعثة يطلب منها ان تنفق عليه ليم مدة دراسته بتلك المدرسة لأن والده توفي وليس لديه ما يتم به دارسته وقبل ان يقوم بجميع ما تكلفه به لجنة البعثة من التكاليف في المستقبل فرأت اللجنة بعد اطلاعها على جميع شهاداته التي أخرجها أن مثل

هذا الشاب لا يجوز حرمانه من أتمام دراسته ولذا قررت إلحاقه بالبعثة مشروطاً عليه أن يقوم بتعليم الأتوريين العلوم الهندسية متى أتم دراسته ولذا تقدر إلحاقه بالبعثة وأنفق عليه من ماله ما لفاية ٢٢ أبريل سنة ١٩١٢ مليم جنيه

ومما يسر الأمة المصرية أن سائر التقارير الواردة من حضرة فاضل مدرسة المعلمين في مونيخ بفرنسا تشي جميل الثناء على الأستاذين الموجودين بها الآن وقد جاءنا مکتوب في هذا الشهر ينفي بان الشيخين سيلتحقان عن قريب بالكلية الجامعة هناك ولكن مما يؤسف له أن النقود التي جمعت برسم البعثة الأزهرية اوشكت تنتهى فينتطح بانتهاء آمال تلك البعثة وآمال من فكروا في إيجادها . اللهم الا اذا قامت الأمة المصرية ثانية فواصلت بين اكتباتها حتى تنضج تلك الثمرة الشهية فتنتفع بها بعد أن تعهدتها بجميل سقيها

ولا بد لنا هنا من بيان الحالة المالية لتكون الأمة على بصيرة . بدئاً بالاكتتاب في ٢١ ديسمبر سنة ٩٠٩ بسبعة وتسعين جنيهاً وخمسين مليم قدمها فاعل خير ونشرت في عدد ٣١٤٨ من جريدة اللواء واستمر الاكتتاب حتى ١٥ أكتوبر سنة ١٩١١ فبلغ مجموع ما اكتتبت به ٢٥٧ مليم و ٥٧١ جنيهاً ولضيق رقعة هذا المندوعن ايراد التفاصيل الحسابية ارجأنا نشرها الى العدد القابل ان شاء الله تعالى .

جمعية الدفاع المالي

على اثر الانقلاب الذي حدث اخيراً واريد به انقاذ الشرف العثماني اجتمع كبار الأمة العثمانية وتداولوا فيما بينهم بشأن الوسائل الخرجة فقر قرارهم على ان يؤلفوا هيئة كبيرة باسم « جمعية الدفاع المالي تتولى جمع الاعانات من البلاد العثمانية ومن الامصار الاسلامية وتدير المؤن والذخائر وحشد المتطوعين وتعليمهم الحركات العسكرية وقد تألفت عدة لجان لهذه الجمعية كل لجنة تقوم بعمل خاص . وجعلت الجمعية ولجانها مركز اعانة الدونامة بالاستانة مستقراً لها . ومما يذكر هنا انه حينما اتخض صاحب هذه المجلة عضواً بثلاث من لجان هذه الجمعية المباركة وهي لجنة الاعانة ولجنة تنوير الافكار واللجنة التنفيذية دوى التصفيق في قاعة الاجتماع بدرجة لم يعهد لها مثل وهتف الحاضرون على اختلاف ورجاتهم محيين اسمه

ولقد شرعت الجمعية بالفعل تجمع الأموال من سائر الانحاء وتفيد اسماء المتضوعين وتقوم بكل ما تدعو اليه حاجة الدفاع عن السلطنة العثمانية . فمن الواجب على كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها ان يسارع الى مساعدة هذه الجمعية المباركة بالمال والادوات ان لم يستطيع ان يخرط بنفسه في جهة المجاهدين فان هذه الساعة تستدعي الاتحاد وتضحية النفس والنفس وقد قررت شعبة الاغاثة دعوة العالم الاسلامي والامة العثمانية الى شراء السندات العثمانية بعد ان اتفقت مع نظارة المالية الجلية على اصدار اوراق قيمتها المالية مختلفة حتى ان من بينها ما قيمته نصف ليرا فعلى الائم الاسلامية ان تقدم على شراء هذه الاوراق المالية المضمونة ومن شاء من ورائها ربحاً مالياً فان الدولة قد خصصت خمسة في المائة من الربح كل عام . واذا كانت الاوراق العثمانية قاطبة مضمونة كاوراق الممالك العظيمة الاخرى فليس لاحد من المسلمين بعد هذه الدعوة ان يخلف عن تقديم ما ملك يده مما سيكون ديناً على الدولة مضمون العين ومضمون الربح لمن يرغبون في الاستفادة المادية من جميع اوجهها اما الرئيس العام الذي وقع عليه اختيار المجتمعين فالشريف حيدر بك وهو انتخاب صادق خير اهل له . نسأل الله ان ينجح اعمل هذه الجمعية وان يفيد بها الدولة والدين .

التفكير والتقرير

المانيا والاسلام

ظهر هذا الكتاب باللغة الالمانية في عالم المطبوعات وقد بحث فيه صاحبه عن الحالة الحاضرة لالمانيا من الوجهة السياسية والوجهة الاقتصادية واتقد اتى في سبيل ذلك بالبيان الواضح المؤيد بمجداول الاحصاء الدقيق ثم بحث مؤلف هذا الكتاب في مستقبل المانيا وافاض في علاقاتها مع دول اوروبا وكيف ان اعينهم لاتغفل عن مراقبتها والكيد لها ولم يستثن من بين تلك الدول واحدة ثم استنبط من تلك المباحث الدقيقة ان مستقبل المانيا وسلامتها معقودان بالعالم الاسلامي دون سواء فلذا ارادت المانيا ان تستوثق من مصالحها الاقتصادية

والسياسة قائما مفتاح ذلك توثيق العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الإسلامية واستمالة العالم الإسلامي بذلك إليها .

يرى المؤلف ان دول أوروبا ستعترف لاسبانيا ان تكون في جملة الدول المعظمة وان الدولة العثمانية احق بذلك الاعتبار مادام جيشها يفوق بلا مصرية قوة اسبانيا العسكرية ولكنها حرمت ذلك لاسباب عديدة اولها ان املاك آسيا اكثر من املاك الدول الأخرى ومنها ان طرائق التواصل ووسائل النقل في البلاد العثمانية ليست كافية بل تكاد تكون مفقودة بيد انها بالرغم من جميع ذلك لها ميزة تسمح لها ان تكون في زمرة الدول العظام وهي سيادتها الدينية لمائتين وخمسين مليوناً من النفوس الإسلامية . وخلاصة القول ان الدولة العثمانية تستحق ان تكون في صف الدول العظمى نظرا لسعة اراضيها وكثرة رعاياها . ثم اخذ يبحث عن اى فريق تنضم اليه ؟ أ الى التحالف الثلاثى ام الى الاتفاق الثلاثى ثم نصح الدولة العثمانية الا تردد لحظة ما فى الانضمام الى ألمانيا وجعل يبرر الروابط الودية والمادية التى الفت بينهما منذ سنين عديدة ثم اخذ يبرىء ألمانيا من تهمة اضرارها الدولة العثمانية فى اقرارها حكومة النمسا على استباحتها البوسنة والهرسك

ونقد لاحظ المؤلف ان بين تركيا وانكلترا مسائل كثيرة تكون سبب النزاع والاختلاف الذى لا يقع منه اتفاق فانكلترا تحتل مصر وجزيرة قبرص وتبث لها المكاييد والدسائس فى جزيرة العرب وتسمى فى التمدى على الحقوق العثمانية فى البصرة كما ان انكلترا قد اضررت بمصالح تركيا بما عملته من تمكن فرنسا من الغرب الأقصى واقتسام فارس بينها وبين روسيا وكما ان النزاع والاختلاف بين تركيا وبين فرنسا وروسيا مستمر دائما فمن هذه الاعتبارات السياسية ترى كيف يكون ميل الدولة الى ألمانيا ارجح من غيره .

قال المؤلف وقد كثر الكلام فى امكان محالفة تركيا لاحدى الدول غير الأوروبية كدولة اليابان التى تزايد الاقتراب بينها وبين الدولة العثمانية تزايداً عظيماً . ولو ان تركيا عقدت تحالفا مع اليابان قبل حلف الروس او بعده لكانت انكلترا بخكم الضرورة اليوم حليفها .

وبديهي ان ما وقع من حسن التفاهم بين اليابان وروسيا ثم انكلترا قد

ابعد تصور امكان مخالفتها لتركيا

(قال) ولقد نتج عن مخالفة اليابان للروسيا جملة تطورات سياسية كان في مقدمتها تهديد كيان الصين التي بتشددها في مسألة التبت اغضبت كذلك انكلترا فهي اليوم عرضة لمكايد اليابان والروس والانكليز جميعا ولكم حرصت انكلترا فرنسا وروسيا على الصين ولكنها لم تحسن يدها ماقصده من الثمرات وبالجملة فان الصين في عزلتها وتألب دول الاتفاق الثلاث عليها تشبه الدولة العثمانية . والذي نراه ان تحالف الصين وتركيا يعوض على هذه ما فقدته بسبب فشائها في الحصول على مخالفة اليابان فضلا عما ينتجه هذا من الفوائد الجمة .

ثم اخذ يشرح المواقف مقدار العلائق التي تربط تركيا بالمانيا فيبين ان اللسان الالماني منتشر في بلاد الدولة جدا اذ يبلغ من يتكلمون بها من اليهود ومن الالمان فضلا عن غيرهم ١٨٠,٠٠٠ نسمة وكذلك بين ان عدد الالمان في الجيش العثماني في زيادة مطردة كما ان تجارتها في الممالك العثمانية كذلك . ثم قص علينا ان المانيا اكثرت من مساعدة الدولة بتأسيس دور الصناعة التي ستزيد مصنوعات رواجاً على توالي الايام لاسيما اذا تمت مسألة الزيادة الجمركية وارتقت زراعة القطن وتربية دود القز في بلاد الدولة . وفي الكتاب مباحث جليلة يضيق المقام عن سردها .

المقدرات التاريخية

ظهر في افق شماء المطبوعات كتاب جليل انفاذة للمسلمين عموما باسم (المقدرات التاريخية) ديبجه يراغ الكاتب الشهير والاديب الكبير جلال نوري بك وهو يشتمل على اسباب انحطاط الحكومة العثمانية ودواعي تأخرها ويكفي في التثويه عنه الآن ان نقطف منه ماقاله بخصوص المسلمين والدين الاسلامي . قال ان الاسلام الذي ظهرت آثار انتشاره تبدو للعيان مؤيدة بما يشاهد من تصفيح تعاليمه موافق من حيث السياسة والاخلاق وانه دين اجتماعي يحث يقضى على كل متأمل ان يعتقه ولذلك فلا غرو ان رأينا بارقة خير ساطعة من جميع آفاقه غايتها اتحاد المسلمين وارتباطهم في ارجاء المعمورة كافة . وهنا افاض الكاتب في شرح هذه الاسباب فأحسن وأجاد ولضيق نطاق مجلتنا في

هذا الشهر أرجأنا تعريب بعض فصوله للعدد الآتى وغاية ما يمكن ان نقوله الآن ان هذا الكتاب اترقيش يحب ان يقتنيه كل محب للاسلام .

التبرعات الهندية

و

جمعية الهلال الأحمر العثمانية

نشرت المؤيدشكايات من اخواننا الهنود يولومون فيها جمعية الهلال الأحمر التركى على عدم ارسالها ما يفيد عن بلوغ ما أرسل برسمها من مسلمى الهند فراجعنا مركز الجمعية فى ذلك واستفسرنا عن سبب البطء فاجبرنا بأن السبب فى ذلك ان النقود التى كانت ترسل لم تكن كلها بأسم الجمعية مباشرة ولكن بعضها ورد للصدارة والآخر الى نظارة الخارجية وهكذا وردت النقود لثما كن عدة فلم تتمكن الجمعية من الرد فورا حتى اذا ماذقت الحساب وضبطته ارسلت تلغرافا بجميع الحساب الوارد مع الشكر الزائد لهم على غيرتهم وحميتهم على الاسلام ودولة الخلافة وهما هى تلك ترجمة التلغراف .

ان جمعية الهلال الأحمر العثمانية تشكر اخواننا مسلمى الهند على ما قد قاموا به من جمع الاعانات وارسالها للدولة لتضميد جروح اخوانهم المجروحين والمهاجرين الذين نزلت بهم المصايب والنكبات وسترسل كشفا بجميع اسماء المتبرعين الكرام جزاهم الله خيرا . ونرجو ان ترسلوا فى المستقبل كل ما يتبرع به واسماء المتبرعين مباشرة الى مركز الجمعية حتى تسهل المعاملة . وقد ارسلت الجمعية نص هذا التلغراف الى الجهات الآتية .

جرائل الكو مرید بدلهی

مركز جمعية الهلال الأحمر بدلهی

جريدة الحبل المتين - كلكتا

جريدة الهلال - كلكتا

مركز جمعية الهلال الأحمر بكلكتا

جريدة شمس الأخبار بمدراس

جريدة مدراس ميل بمدراس

مركز جمعية الهلال الأحمر بمدارس
 جريدة أخبار الإسلام بمومباي . جريدة التيمس بمومباي
 مركز جمعية الهلال الأحمر بمومباي . جريدة الوكيل بأرض نزار
 انستيوت غازيت بأعلى كرم . انديان ديلي تليفراف لمكنو
 مركز جمعية الهلال الأحمر بلكنو . موشير دكين حيدرآباد
 مركز جمعية الهلال الأحمر بحيدرآباد دكن . البيونير الله آباد
 مركز جمعية الهلال الأحمر رامبور . مركز جمعية الهلال الأحمر كاراتشي
 مركز جمعية الهلال الأحمر رانجون . مركز جمعية الهلال الأحمر دكا
 مركز جمعية الهلال الأحمر بهوبال
 وقد أعطينا الجمعية المذكورة كشفا تفصيليا محتويا على جميع من أرسلوا
 التبرعات ومقادير التبرعات التي جادت بها نفوسهم أوسعوا في تحصيلها ونشره
 في العدد الآتي مفصلا .

مابعد المؤتمر

ذكرنا في العدد الماضي ما انتهى اليه مؤتمر لوندرة من قطع المفاوضات
 لتصميم البلقانيين على أخذ أدرنه وجزر الارخبيل واصرار الدولة العثمانية على
 عدم التسليم في هذه الاملاك .
 ونقول الآن ان انقطاع العلائق ادى الى ارتياح كامل باشا الصدر الساقط
 وناظم باشا وزير الحربية المتوفى فحاولا بكل الوسائل ان يحببا البلقانيين الى
 مطالبهم ولكنهما كانا يخشيان من هياج الشعب فاستنجد كامل باشا بالدول التي
 لبت طلبه وتدخلت في الامر مجمعة على نصيح الباب العالي بالحنوع لمطالب
 البلقانيين في ادرنه وتفويض البت في مسألة الجزر الى ارادة الدول . ولقد
 احتوت مذكرة الدول من التهديد ما لا يقبله شعب يعرف الشرف ويقدر الحياة
 حق قدرها اذ توعدت الدول الباب العالي اذا اصر على امتناعه ان تفقده
 ما هو اعظم من ادرنه اي الاستانة وان تتعرض للاملاك العثمانية بآسيا الصغرى
 وتريد بذلك ارض الروم . وهذا التهديد في الحقيقة انما جاء من قبل الروسي .
 اطلع كامل باشا وناظم باشا على هذا التهديد الماس بشرف الدولة والمؤذن بزوالها
 في آن واحد فلم تبحر في عروقهما دماء النخوة ولا آثرا موت الشرف العاجل
 على حياة الذن القصيرة بل سولت لهما انفسهما ان يحببا الدول الى ما طلبته

وان يتوسلا اليها بمنح الباب العالي في نظير ذلك قرصاً يعطى به غلة الموظفين . . .
وليبرر كامل باشا وناظم باشا عملهما المخجل ويخلصا من سخط الشعب
وهياجه ومن تحرك العالم الاسلامي عمدا الى وسيلة مستهجنة استبدادية وهي
عقد جمعية تسمى وطنية تنضم على رأيها بين جوانبها أساطين السياسة والتجارة
والشؤون المالية والادارية والشرعية . وما اسرع مادعا كامل باشا الى
جميعه هذه كل من توسم فيه الاثمار بأمره من عباد السلطنة المتحكمة ومن
لاهم لهم الا الاشتغال بجمع الاموال .

ولما التأمت هذه الجمعية عرض كل من كامل باشا و نردونكيان افندي
وناظم باشا تقريراً يظهر فيه الحالة في مظهر الخطر العظيم بدرجة جعلت
هذا المجلس الصوري يبت قراره بموافقة الحكومة على خطتها السيئة واجابة
الدول الأوروبية الى سؤلن .

وعلى اثر ذلك شرع كامل باشا يحضر مذكرة اجابية ليرسل بها الى الدول
رداً على مذكرتهم المتقدم ذكرها . وبعد ان اعد المذكرة ووقع بالفعل عليها
وحاول ارسالها الى الماركيز بيلا فيشيني اكبر سفراء الدول في الاستانة سنا
واقدمهم عهداً حدث حادث غريب لم تكن تنتظره الوزارة المنقرضة .

ذلك ان الاسى كان قد ازهق النفوس واستولى الهلع على القلوب واذن
مؤذن النعي في العالم الاسلامي قاطبة باقامة صلاة الجنازة على الدولة العثمانية
التي يهيئ الاتحاد لها حفرتها ولا تلبث ان تتوارى فيها . وبما ان هذه الدولة
لم يمس عليها من اعمار الدول بما يحيز قناتها (وعلمها لم تكن سوى عرض بسيط)
فقد افاقت فجأة من غشيتها وانتفضت من كفنها وافلتت من يدي لحادها
وهمت مناعبة على قدميها تبدي للعالم بأسره كيف تكون الحياه !

كانت الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس ٢٣ يناير سنة ١٩١٣ موعد
ارسال المذكرة الاجابية من الباب العالي . فيما مجلس الوزراء منعقد اذا بيد
الانقلاب قد امتدت الى الوزارة فقضت عليها وافقت السلطة العثمانية بل
العالم الاسلامي بأسره من الفناء .

وفي يوم الاثنين ٣ فبراير انتهى موعد الهدنة فنشبت الحرب في الساعة من مساء
ذلك اليوم . ومن ذلك العهد اخذ الجيش العثماني يناجز الجيوش البلقانية في كل مكان .
وقد علم اليوم ان الجيش الباغاري انسحب من شتالجه وان جنودنا تطارد
البلغاريين في غاليتولي كتب الله لهم النصر المبين

المجلد الثاني

[تصدر في الاستانة ربيع الاول سنة ١٣٣١]

اِنْشَاءُ الْقُرْآنِ

نِسْبَةُ اللَّهِ إِلَى الْخَمْرِ الْخَمِينِ

- (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ)
 (بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)
 (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا . قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا)
 (وَاشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بَلْ سَمِعْتُمْ لَكُمْ)
 (إِيْمَانَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .)

سبق لنا القول في بيان أن قوم موسى بعد ما علموا من آيات الله وفرقانه انقادوا الى ذلك السامري (١) بعد اذ غاب عنهم موسى فاضلهم هذا اذ أخرج لهم عجلا جسدا له خوار (فقال هذا الهكم واله موسى ففسى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم

(١) نسبة الى سامرة او الى شامرو وهو اسم عبراني يقع ذكره كثيرا في

هرون من قبل يا قوم انما فتتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا
أمرى)

ولقد كان السامرى يعبد الاصنام ويصنعها فاتخذ لبني اسرائيل من
حليهم ذلك العجل وقدره تقديرا اكسبه تلك القدرة على ارسال خواره
صعدا فى الفضاء كما يفعل العجل من الحيوان . ولقد كان ذلك من
صناعات المجوس وحذقهم .

ومن هذا الباب ما عمل ارجعيانوس الموسيقار فى هيكل اورشليم العتيق
عند تجديده اياه . وذلك انه اتفق له اذ كان مجتازا بفلاة من الارض
ان وجد بها أحد فراخ البراصل وهو طائر عطوف يصفر صغيرا شجيا
حزينا وكانت البراصل تبيئه بلطائف الزيتون فتطرحها عنده فياكل
بعضها عند حاجته . فوقف هذا الموسيقار هناك وتأمل حال ذلك الفرخ
وعلم ان لصغيره المخالف لصغير البراصل الاخرى ضربا من التوجع
والاستعطاف رقت له بسببه الطيور وجاءته بما يأكله فتلطف بصنع آلة
تشبه الصفارة اذا استقبل الريح بها أدت ذلك الصغير ولم يزل يجرب
ذلك حتى وثق بها وجاءته البراصل بالزيتون كما كانت تجىء الى ذلك الفرخ
ظانة ان هناك فراخا من جنسها فلما صح له ما اراد اظهر الناسك وعمد
الى هيكل اورشليم وسأل عن الليلة التى دفن فيها ارسطرخس الناسك
القيم بعمارة ذلك الهيكل فاخبر بانه دفن فى احدى ليالى شهر آب فاتخذ
كتب العهد القديم ابدلت سینه بالتعريب شيئا كما هى القاعدة المأنوسة فلا وجه
لاعتراض المسيحيين بان السامريين الذين منهم السامرى لم يوجدوا الا بعد موسى
بنين .

صورة من زجاج مجوف على هيئة البرصلة ونصبها فوق ذلك الهيكل وجعل فوق تلك الصورة قبة وامرهم بفتحها في أول آب وكان يظهر البرصلة بسبب نفوذ الريح في تلك الصورة وكانت البراصل تجي بالزيتون حتى كانت تمتلئ القبة كل يوم من ذلك الزيتون فكان الناس يعتقدون انه من كرامات ذلك المدفون (١)

على هذا النحو من الخدق في الصناعة عمل السامري عجله من الذهب وقدر جوفه تقديرا ابرز به لجهال بني اسرائيل واغراهم ذلك الحوار المشبه لاصوات البقر الحى . فلم يكن أمر العجل من خوارق العادات ولا من الكائنات الخارجة عن دائرة المعقولات وانما فتن به الجاهلون بالصناعة الطائرون الى كل هيلة يسمعونها .

تمكن حب العجل من أفئدة جهال بني اسرائيل حتى عكفوا على عبادته وعصوا في سبيله هرون عليه السلام فكان كلما ذكرهم بما جاءهم به موسى في التوراة من توحيد الله تعالى وعدم الشرك به قالوا سمعنا وعصينا (ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى)

وماذا فعل بنو اسرائيل بعبادتهم العجل بعد أن أخذ الله ميثاقهم اذ آمنوا بكتابه ورسالة رسوله سوى أن ضلت احلامهم بعد العلم وعميت ابصارهم بعد الادراك فلم يظلمهم الله شيئا ولكن كانوا هم الظالمون .

عرض الله عليهم كتابه وأيد بروحه القدسية رسوله موسى فلم
يستطع بنو إسرائيل سوى أن يؤمنوا بوحيه ويقدموا ميثاقهم اليه ان
يكونوا عند حدود تكاليفه ومحارمه فلا يعتدوها. ثم اراهم كيف جاءهم
موسى بالالواح بعد تلك المناجاة الالهية التي حظى بها على الطور الذي كان
لبسوقه واشمخراره مشرفا على رؤسهم كأنما هو ساقط عليهم ثم أمرهم أن
يأخذوا ما آتاهم من احكامها بقوة فلا يستخفوا بأمرها ولا يتقاعسوا عن اتباعها.
وهل يظنون أن الايمان هو تلك العبارات التي تلوكها الالسن وتمتلئ
بحروفها الاشداق ؟ انما الايمان بكتب الله وآياته أن تحفظ وتوعى وان
يطمان اليها وينتفع بها وان تصدق وعودها وإيعاداتها . فكيف تصح
دعوى اولئك المبطلين المسرفين في اللجاج والعناد انهم مؤمنون بما انزل
الله من كتاب . فاذا كان ما يأتونه من الشرك والفاحشة هو ثمرات
ايمانهم اذا لبئس ما يأمرهم به ذلك الايمان المزعوم . وما كانوا في الواقع
بمؤمنين .

ولا يخفى ان هذه الآيات الكريمة قد سبق ورود مضامينها في
الآيات السالفة فليتذكر القارئ ما أسلفناه من القول في بيان سبب
تكرر بعض قصص القرآن الكريم وامثاله واحكامه .

ولتثبت قدم المسلمين في هذه المسئلة التي كانت في نظر الباحثين على وضوحها
من غوامض مشكلات القرآن نجمل هنا رأينا الذي أسلفناه آنفا وخلاصته
أن القرآن الكريم تنزل على الرسول عليه السلام في نحو ثلاثة وعشرين
عاما ولقد كان قوله تعالى (واثقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله - الآيات -)

آخر آى القرآن نزولا (١) وكان بين نزولها ووفاة المصطفى الاكرم واحد وثمانون يوما أو تسعة أيام على خلاف فى ذلك .

كان القرآن ينزل خلال ذلك العمر الطويل نجوما نجوما اما لتقرير حكم أو لضرب مثل أو لاجابة سائل أو لبيان قصص الامم الاولى واحوالها عبرة وتذكرة للآخرين .

وقد سبق لنا ان الكتاب والشعراء فى كل وقت يكتبون فى الغرض الواحد المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة ولم يعتبر أحد ذلك تكرارا منهم لما يكتبون أو يشعرون فما بالنا بكتاب الله الكريم الذى استغرق فى تنزله زهاء عشرين عاما والذى ما أوحى الله به الا ليهدم بآياته صروح الشرك ويقيم بمتين احكامه وقويم آدابه منار العلم والعدل والحضارة والحياة الطيبة (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين)

أما منشأ ما وقع للباحثين فى القرآن الكريم من الخلط والتخبط فانما هو كما اسافنا توهم ان القرآن كتاب استغرق فى تكوينه ووجوده شهرا أو نحوه على نحو ما يفعل بالكتب المؤلفة .

ولو أن سيد الكائنات كان ذا علم ودرس لا يمكن وقوع الريب فى

(١) فى الاتقان بعد ان سرد الخلاف فى اى الآيات آخر فى النزول آية واتقوا يوما آية الربا أم آية الدين قال السيوطى انها نزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف ولانها فى قصة واحدة . ثم روى فى بيان آخر الآيات نزولا اقوالا اخرى ليس هذا موضعها .

كيفية تنزل القرآن عليه ولكنه كان اميالا يقرأ ولا يكتب (وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك . اذا لارتاب المبطلون) وهل
لاحد من حجة عليه بعد أن تحدى قومه بقوله (فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله افلا تعقلون) اذا فما كان المصطفى عليه السلام مؤلفا للقرآن ولا
واضعا له (ان هو الا وحي يوحى) .

على أن الرسول عليه السلام كان آونة يجيب سائليه بنص ما اجاب
به غيرهم من قبائهم أو يتلوفى مقام التذكير والتنبيه من الآيات ما سبق
نزوله لبعض المقتضيات والاسباب . وقد يسمى الباحثون في علوم القرآن
ذلك تكرارا للنزول وما هو في الواقع سوى تكرار ايراد ما انزل من
الآيات او السور لتكرر وقوع ما يشبه أسباب نزولها من الحوادث
والمقتضيات . قال الزركشى في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه
وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح (١)
وقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل . قال فان سورتى الاسراء
وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولا اشكال
لأنها نزلت مرة بعد اخرى . . . الى ان قال والحكمة في ذلك كله انه
قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة يقتضى نزول آية وقد نزل قبل
ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي تلك الآية عينها تذكير لهم بها وبيانها
تتضمن هذه اهـ

وقد علمت مما اسلفنا أيضا أن تكرار الحوادث والاسباب قد يفضى الى

(١) (يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)
انظر مبحث تكرار السور والآيات من كتاب الاتقان

نزول آيات أو قصص أو أمثال متغايرة الاساليب متحدة المقصد والغاية .
ومما ذكرنا هنا يعلم ان الآيات أو السور اذا تكررت بنصها وفصها
فانها لا تكون وحيا جديدا وانما هي ما سبق نزوله اعيدت تلاوته لتكرر
ما يشابه أسباب نزوله من الحوادث والمقتضيات .

ومما يجب التنبيه له أن المفسرين جاءوا في بيان هذه الآية وذكر
العجل وما فعله بنو اسرائيل بكثير من الآثار اليهودية التي شوهوا
بها القرآن الكريم تشويها . فمن ذلك ما رووه عن السدى أن موسى
أخذ مبردا فذبح به ذلك العجل ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجرى
يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشرّبوا فمن
كان يحبه خرج على شاربيه الذهب . ورووا في أمر بني اسرائيل وهذا
العجل آثارا اخرى كثيرة . وكل ما نعرفه من أمر هذه الآثار انها من
اوضاع الاسرائيليين و كاذبيهم وهي تكاد تشبه القصص الخرافية التي
نقصها النساء العجائز على الاحداث الصغار كل ليلة قبيل هجوم النعاس عليهم .
ولو أن رواة تلك الخرافات فقهوا معنى القلوب لما أثوا بهذه
المضحكات للعقلاء المبكيات لأهل القرآن من المسلمين .

جهل اولئك ان القلوب اوعية للدماء فظنوا أن الاغذية والاشربة
تنتهي اليها وهنالك أخذوا يتخرصون أو يروون مالا يعقل من المفتریات
فقالوا ما قالوا . ولو أن الكتاب الكريم أراد ما قصوه علينا لقال واشربوا
في بطونهم أو في معدهم العجل . ومن هذا قول النابغة في زوجته

تغلغل حب عشة في قوادي فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

فاذا ذكر القلب أو الفؤاد فان في ذلك ما يدل على أن الاشرب أو المتغفل انما علاقتهما بالشؤون المعنوية كالحب والبغض ونحوهما لا بالشؤون المادية كالاكل والشرب

قال الشاعر (١)

اذا ما القلب اشرب حب شيء فلا تأمل له عنه انصرافا

فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا .

ومن المباحث التي أفاض فيها المفسرون (١) على غير طائل واخذوا يوردون المجادلات بين المعتزلة وأهل السنة في تحقيقها بيان من الذي أشرب قلوب بني اسرائيل حب العجل . الله تعالى ام سواه ؟ ولو تدبروا نظام الآية الكريمة لما زجوا بانفسهم في هذه المضايق التي خلقوها بأيديهم لا أول الامر وذلك ان الذي أشرب قلوب بني اسرائيل حب العجل انما هو كفرهم كما تدل عليه نفس الآية . واعتبر ذلك بقول القائل اعجبت بكائك فان المراد أعجبنى ذكاؤك فالباء في قولنا بكائك وقوله تعالى بكفرهم انما هي داخلة على الفاعل بعد أن بنى الفعل لغير فاعله

فالآية لا جرم واضحة قوية في نظمها ومعناها ولكن كأن القوم يريدون تحميل القرآن من التأويل والتكلف ما لا يناسب اعجازه البلاغي ومرتبته في الفصاحة أرتنا تلك الآيات الكريمة كيف أمعن أهل الكتاب في عصيان الله والشرك به اذ جاءتهم البينة وتنزلت عليهم الاواح فظلموا وعتوا وعبدوا العجل وسفكوا الدماء . ثم نجد في مواطن اخرى من القرآن أنهم يزعمون مع ذلك تارة أنهم أبناء الله واحباؤه واخرى أنهم لن تمسهم النار الا أياما معدودة . وطورا يقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو

(١) تفسير الألوسي جزء اول - صفحہ ٢٦٨

(٢) الجزء الاول من تفسير الرازي صفحہ ٤٣٤

تضارى وطورا آخران لهم الدار الآخرة ونعمة الجنة خالصة لهم من دون المؤمنين . لهذا جاء في مجادلتهم وافحامهم قوله

- (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ)
 (دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَمَنَّوَهُ)
 (أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَلَتَجِدَنَّهُمْ)
 (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنْ الَّذِينَ اشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدِهِمْ)
 (لَوْ يَعْمُرُ الْفَسَنَةُ وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِّهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ)
 (وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ .)
 (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ)
 (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ .)
 (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ)
 (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ .)

جاءت هذه الآيات الكريمة في مجادلة أهل الكتاب وتجييبهم واخراس السننهم عما كانوا يتبجحون من الدعاوى والمزاعم .

تضمنت هذه الايات الرد على دعويين كاذبتين كانت اليهود تكثر من ايرادها مما حكة ولجاها احداها قولهم ان الدار الآخرة ولذا نذها واطايب حياتها انما هي لهم خاصة دون سواهم من الناس (ثانيهما) قولهم فانهم اعداء جبريل الذي ينزل بالوحي على قلب رسولنا سيد الكائنات

فهم لا يتقبلون ما ينزل به من كتاب الله وآياته

اخرج ابن ابي شيبة في مسنده وابن جبير وابن ابي حاتم عن الشعبي انه دخل عمر بن الخطاب مدراس (١) اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب. وميكائيل صاحب الحصب والسلام فقال ما منزلتهما من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال عمر ان كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولا تم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني بعد ذلك اصلب من الحجر ورووا في الباب أحاديث أخرى لم يوجد لها سند (٢) اما افحام اليهود في دعواهم الاولى وهى أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فقد افحمهم ونقض تمسكهم بها تحدى الرسول عليه السلام اياهم اذ قال لهم فتمنوا الموت أى قدروه لا تفسكم ان كنتم صادقين .

اشتهز اليهود منذ القدم بحب الدنيا والنفور من الموت حتى انه ليس لهم من الشجاعة والاقدام ما يهون عليهم غمرات المجالدات والملاحم فهم لا يحملون سلاحا لتأييد دين ولا لنصرة حق ولا لحماية كرامة . ولقد اشتد حرصهم على الحياة الدنيا حتى لا يكاد ينافسهم فى ذلك حتى

(١) المدراس بكسر الميم صاحب دراسة كتب اليهود وكذلك البيت الذى يدرسون فيه . ورد هذان المعنيان فى احاديث مختلفة .

(٢) تفسير الاطوسى - صفحة ٢٧٢

المشركون الذين لا يقولون بالحياة الاخرى ولا يتبجحون بان لهم نعيمها خالصا لا يشاركهم فيه أحد والذين قالوا (ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) اذاً فماذا قعد باولئك اليهود عن الزال والطمان وخوض غمرات الموت في سبيل دينهم وكرامتهم اذا كانت لهم الدار الآخرة دون سواهم ؟

لنعتبر آثار العقائد الصادقة الراسخة في المسلمين فاننا نرى كيف يقدم الرجل منهم على الموت في سبيل نصرة الحق وهو يعلم أن الموت ان هو الا سبيله الى الجنة الخالدة والنعيم المقيم .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) وكان عبدالله بن رواحة ينشد وهو يقاتل الروم
يا حبذا الجنة واقترباها طيبة وبارد شرابها

أما اليهود فانهم ينفرون من الموت ولا ينهضون لحمل السلاح واحتمال المجاهدة والكفاح لانهم يعلمون انهم آمنون خاطئون وأن أمامهم من الحساب العسير مالا قبل لهم به . وما تدللهم على الله واندماجهم في زمرة ابناؤه واحبائه ودعواهم آوثة أن النار لن تمسهم الا اياما معدودة سوى مزاعم كاذبة واقاويل ملفقة فهم لا يقدرّون لانفسهم الموت بعرضها على احواضه والخوض بها في غمراته ولكنهم لا يزالون يفرون منه وهو ملاقيهم فلا يموتون الا حتف انوفهم ولو استطاعوا لودوا أن يعمر أحد هم الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر . وكيف يدرا عنهم العذاب ان تطول اعمارهم أو يتقادم عهد سيئاتهم (والله بصير بما يعملون)

ونظير هذا ما جاء في سورة الجمعة من قوله تعالى (قل يا أيها الذين

هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكتكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) وقال تعالى

(ألم تر الى الملائكة من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) وقال تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة يده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملائكة الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقال حكاية عنهم (قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون)

ولقد فسرنا التمنى هنا بمعنى التقدير وهذا معروف في اللغة العربية وهو مأخوذ من منى بمعنى قدر كما قال الشاعر وهوينشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

لا تأمنن وان أمسيت في حرم حتى تلاقى ما يعنى لك الممانى
فالشر والخير مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان
والمعنى فيها هو ظاهر حتى تلاقى ما يقدر لك المقدر وهو الله تعالى (١)

اما حمل التمنى على غير هذا المعنى فهو مما يأتاه نظام القرآن وتنفر منه بلاغته وما لا ينبغي أن يسهب المفسرون في تأويله وتصحيح عليه . ولقد اطلوا في مناقشة الآية

هذه واكثرها من الاعتراض عليها والاجابة عن شكوكهم وتشكيكاتهم وما علموا انهم بذلك يقدمون لزعماء المسيحيين وقساقستهم من المجادلات في القرآن مجالا فسيحا للطعن فيه والخط من كرامته وعلو منزلته . واعجب من هذا كله ان القوم اذا خاضوا في تأويل فانهم يحاولون تأييده بما يروون من الآثار المشاعة او الاحاديث الموضوعة فيزيدون بذلك الطين بلة والخطأ مضاعفة . ولو ان التمني بمعناه الذي شرحه المفسرون كان واضحا لا شبهة فيه لما روى عن ابن عباس تفسيره التمني بالسؤال والطلب مع انه غير معروف بمعنى المسألة في كلام العرب (١) وتمثل الآية الكريمة الرد على اليهود في زعمهم انهم اهل كتاب وان لهم الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس بان جعلتهم من المشركين كما وكدت فرط حرصهم على الحياة . ولا ريب أن توحيد الله والايمان برسوله لا يجامعهما ما فعله بنو اسرائيل من عبادة العجل واعتبارهم عزيزا ابن الله تعالى فان هذا من الشرك الصراح . وعلى هذا المعنى حمل ابو مسلم الآية الكريمة فنظامها في رأيه ان الله تعالى يقول لرسوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة وكذلك لتجدنهم من الذين اشركوا وهذا التأويل وجيه مقبول .

فلنتكلم الآن في تفنيد الضلالة الثانية التي ركبها اليهود ملاجة وعشا فنقول ان بنى اسرائيل كانوا في جدال مع النبي أو مع عمر بن الخطاب في أمر جبريل فكانوا يقولون انه عدونا الى آخر ما ذكرنا آنفا فنزلت آية قل من كان عدوا لجبريل (الآية)

وخلاصة حجة القرآن عليهم ان أصل شرائع الله تعالى واحد وهو توحيده تعالى بالالوهية وتحريم الفاحشة ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق . اذا فلا فرق في ذلك الغرض بين كتب الله وايجاءاته ولا

بين متقدم ومتأخر من رسله ولا بين جبريل وغيره من ملائكته . فمن عادى رسولا من رسل الله فقد عادى سائر الرسل ومن حارب نبيا من انبيائه أو انكر شيئا من كتبه فقد شاق الله وحاربه

(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين ائمتهم اولئك سوف تؤتيهم اجرهم وكان الله غفورا رحيما)

فايمان بنى اسرائيل ببعض الانبياء دون بعض كفر محقق كما أن معاداتهم لجبريل كذلك اذ أن جبريل انما كان يتنزل بالامر من قبل الله تعالى لا من تلقاء نفسه (وما ننزل الا بأمر ربك . له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك)

فتقطع بنى اسرائيل فى مناظرة المصطفى ومجادلتهم اياه فى أمر جبريل وتفرقتهم بين ملائكته تعالى انما هى رقاعة وكفر ساقهم اليهما بفضهم للحق وفرط حرصهم على الحياة الدنيا وخوفهم ان يفضلهم غيرهم من العرب بالسبق الى الاسلام والجهاد فى سبيله اذا هم دانوا بالقرآن وآمنوا بمحمد . ولولم يعم الضلال ابصارهم لعلوا ان جبريل انما هو روح القدس الأمين يتنزل بالآيات القرآنية على هذا الرسول الامى الذى يؤمن بالله وكلماته ليبين للناس ما نزل اليهم من الاحكام والاخلاق والآداب والقصص والمظالم (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) (١)

واعلم ان في مسألة القرآن الكريم والخلاف فيه قدما وحدوثا وهل هو من كلام الرسول وهل ما بين دفتي المصحف هو كلام الله الى نحو ذلك مباحث طويلة متشعبة اغرق فيها السلف وتبعهم على ذلك الخلف فما زالوا يختلفون فيه (وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) .

لقد يجهل بالباحث ان يعلم ان آيات القرآن نفسها جاءت مبينة بكل وضوح كيف نزل القرآن على رسولنا صلى الله عليه وسلم تشعر بعض الآيات ان القرآن هو كلام الرسول عليه السلام (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن . قليلا ما تذكرون) (١)

ومن هذا أيضا آية (٢) (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين)

ومن الآيات ما يدل على ان القرآن انما هو وحى من لدن الله انزله على رسوله تنزيلا نحو (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) (٣) ونحو (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) (٤) ونحو (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى) (٥)

واذا شاء الباحث ان يعلم كيف نزل القرآن على محمد وكيف كانت تنزل الكتب على من سبقه من الانبياء عليهم السلام فان الآية التي نحن بصددھا تبين لنا جدا كيف يرسل الله وحیه الى رسله .

ان نزول وحى الله انما يكون على قلب الانبياء وعقولهم فهو الهام من الله تعالى لهم بما يريدھم الى تبليغه الناس من رسالاته واحكامه

(١) سورة احافه (٢) سورة التكوين (٣) سورة هل اتى (٤) سورة النحل

(٥) سورة الانجم

وعظاته (فانه نزله على قلبك بإذن الله مصداقا لما بين يديه)
ومما لا مزية فيه ان النقوش التي تحويها المصاحف محدثة وكذلك
ما كان يتلوه صلى الله عليه وسلم من الآيات بلسانه وقد جاء القرآن
بتسمية ما يرد فيه نفسه من الذكر محدثا في قوله (ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) وقوله (ما يأتيهم من ذكر
من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين)

ولا يستنبط من هذا ان القرآن هو كلام النبي على انه هو ناسج
بردته ومبدع سبكه وصياغته أو انه هو المؤلف لعباراته والمحكم لبديع
آياته او انه هو المخترع لقصصه الواضع لأحكامه فقد كان صلى الله عليه
وسلم رجلا اميا لا يقرأ ولا يكتب (وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك)

لبث في قومه قبل نبوته أربعين عاما لم يعرف فيها بشيء مما كانت
العرب تتنافس فيه من ضروب الشعر والخطابة .

نشأ وعاش في امة امية لا تعرف غير الجهل والوثنية والحياة الهمجية .
عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف فيها الا بالصدق ومكارم الاخلاق
والوفاء والامانة ولكنه ما عرف بالعلم أو الدرس أو الامام بشيء من
قصص الامم الغابرة أو معرفة الاحكام التعاملية أو أنباء الدار الآخرة
فلما بلغ الأربعين من عمره فتح الله لسانه بالقصاحة المعجزة وملا
قلبه بالعلم والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم) ثم ارسله الله الى قومه ثم
الى الملا قاطبة مبشرا ومنذرا (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفى ضلال مبين)

فلم يشتغل الرسول قبل نبوته بالدرس والتحصيل ومناقشة الخطباء
والشعراء في ميادين الفصاحة والبلاغة . ولكنه منذ جاءته النبوة كان
الله تعالى يلقي في روعه (١) الآية والآيات من قرآنه بصورتها العربية
وترتيبها وتنسيقها الذي نتلوه اليوم ونرتله فكان صلى الله عليه وسلم
تجربى بها لسانه الذي هو ترجمان القلب والمغرب عما فيه (وانزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون) (٢)

فلم يكن قيام آيات القرآن بنفس الرسول واذطباعها في قلبه على نحو
ما يشعر أحدنا إذا أخذ في وضع رسالة أو تقصيد قصيدة فأننا لنؤلف
الكلام تأليفا وتنسقه تنسيقا مستعينين في وضعه وترصيفه واحكامه
بما سبق لنا تحصيله من المعلومات والحقائق عارضين اياها على ما نعرف
من المسائل العلمية أو الفنية أو الاجتماعية أو الموازين المنطقية . فلا
نزال نفكر ونقدر ونمحو ونثبت حتى نحكم ما يقوم بافتدنا من الصور
الذهنية والعبارات النفسية وهناك نقوم فنترجم عنها بعباراتنا اللسانية
التي لا بد أن تأتي مطابقة لتلك العبارات القلبية معنى وترتibia ووضعها
إن الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلا

ذلك شأننا نحن الدارسين المحصلين . امارسولنا الذي قضى جل حياته
اميا لا يقرأ ولا يكتب فانه لم يكن حصول العبارات القرآنية في قلبه
وقيامها بنفسه على النحو الذي نجده في انفسنا فانه كما علمت لم يسبق له

عهد بعلم ولا حكمة ولا عرف بدرس ولا تحصيل فالعبارات
القرآنية بنصها وفصها المؤلف اليوم كانت تلقى في قلبه دون كسب ولا
اختيار ولكنها كانت وحيا يوحى والهاما يلقي اليه كما نشاهده اليوم
اسلوبا ومعنى فكان صلى الله عليه وسلم يترجمها بلسانه فتقلب عبارات
لفظية بعد اذ كانت عبارات نفسية .

وعلى هذا يصح اعتبارها منزلة من لدن الله تعالى وانها قول رسول
أمين وانها ذكر من الرحمن محدث الى نحو هذا مما وردت به الآيات
الكريمة على نحو ما رأيت آنفا .

ومما يجب التنبيه له هنا ان المفسرين رووا في أسباب نزول هذه
الآية آثارا واحاديث جمّة ولم يحتاطوا غفر الله لهم اذ جعلوا ينقلون
منها ما ضعف رجاله او عرف بالكذب بعض رواته وكذلك ما بعد عن
الصحة معناه وما نافر الذوق والعقل السليم مغزاه . ولم يراعوا سامعهم
الله ما ينجم عن رواياتهم هذه من الاثر السيئ والصورة القبيحة التي
قد تشكك المسلمين في دينهم وتحمل أعداء الاسلام على الطعن في مأخذه
والتشهير بسيدنا صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .

تصفحنا أساطين كتب التفسير كابن كثير وابن جرير والالوسي
والفخر الرازي فوجدنا لهم في هذا الباب من الاحاديث ما يمكن
القول بانها لم تبلغ حتى درجة الحسن وكيف ومن رواتها يونس بن بكير
بن واصل الشيباني الذي ضعفه النسائي وقال ابو داود انه ليس بحجه .
ومن رواتها الحسين بن محمد بن المروزي وهو كما قال ابن حجر مجهول .

(١) ومنهم محمد بن اسحق بن يسار. وفي أمره سأل الاثرم أباه فاجابه انه كثير التدليس وقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول محمد بن اسحاق ليس عندي في الحديث بالقوى بل ضعيف الحديث .
ومنهم عبد الله بن الوليد العجلي وفيه يقول علي بن المديني انه مجهول لا أعرفه . وقد قال بتوثيقه بن معين (٢) .

ولو أن تلك الاحاديث وردت في باب الفضائل ومكارم الاخلاق والادب لهان على النفس الصبر عليها وحسن في الجملة السكوت عنها ولغفرنا للمفسرين ايرادها في تفاسيرهم وحمل القرآن عليها وبيان الايات الكريمة بها ولكن كيف يجوز ذلك وقد اشتملت على مباحث علمية قد ثبت الواقع منافرتها للحقائق العلمية الثابتة والبراهين والمنطقية التجارب والمشاهدات فمن ذلك ما رواه احمد (٣) عن عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت اليهود على رسول الله فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا عن خمسة اشياء (الى ان قال) سألوه ما هذا الرعد فقال هو ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله تعالى . قالوا ما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال صوته قالوا صدقت . نجد في سند هذا الحديث عبد الله بن الوليد العجلي وقد علمت مما اسلفنا مبلغ ضعفه ثم نتدبر معناه فلا نعرف كيف يجمع هذا ما أثبتته

(١) صفحة ٤٤٠ من كتاب اسماء الرجال للخزرجي الانصارى

(٢) تهذيب الكمال في اسماء الرجال لجمال الدين بن يوسف

(٣) صفحة ٢٢٢ من الجزء الاول من تفسير ابن كثير الذي بحاشية تفسير

المشاهدات العلمية والبراهين المسلمة من أن الرعد وصورته إنما هو إحدى النتائج الطبيعية المتولدة من اتحاد ما في السحب من القوى الكهربائية سالبا وموجبها كما أن البرق هو الضوء الملازم للرعد الناتج أيضا من اتحاد تلك القوى الكهربائية فلا الرعد بالملك الموكل بالسحاب ولا البرق مخراق من نار في يده .

ولقد يعرف اليوم هذه الحقائق اصغر الطلاب في المكاتب والمدارس فما عسى أن يكون أثر هذا الحديث واشباهه في نفوس الاجيال الاسلامية التي استضاءت عقولها بانوار العلم والعرفان .
ماذا عسى ان يكون أثرها ساعة تعرضها العقول السليمة على محك الحقائق فتجدها زيفا نبهرجا

ماذا عسى أن يكون تأثيرها اذا اطلع عليها القساقسة ومحاربو الاسلام من المبشرين ؟ ثم ماذا عسى أن تكون حجة غير الباحثين من المسلمين اذا رووا هذه الاحاديث معزوة الى ائمة الحديث كاحمد بن حنبل ومنقولة عن اساطين علماء التفسير كالرازي وابن كثير وابن جرير ؟ لا جرم أن ذلك سيعتبر من الدين الاسلامي وحقائقه فيفضى ذلك بالطبع الى اساءة الظن بهذا الدين القويم وبصدق صاحبه سيد المرسلين . ولكم نفرت امثال تلك الاحاديث والآثار التي لم تصن الشريعة الاسلامية والسنة المحمدية عن ادراجها نفوس الفئة المستنيرة من المسلمين وحملتهم على الشك والارتياب في دينهم وفي صدق نبيهم كما انها فتحت لمحاربي الاسلام كثيرا من ابواب المطاعن والتشهير . ولو أن كتاب الله تعالى لم يقرن في بيانه بامثال تلك الآثار ما عرف اعداؤه أى باب

يلجون في تقدمه والخوض في آياته

على انه كيف يستند اولئك في امور الدنيا وايضاح العلل الطبيعية على الاحاديث وكيف يفسرون بها آيات القرآن ولو بلغت مرتبة الصحيح مع ان رسولنا الاكرم صلى الله عليه وسلم قد علمنا وظيفة الرسالة فيما رواه مسلم في صحيحه من الحديث في باب تأييد النخل عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله يقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقيحون يجعلون الذكر في الانثى فتلقح فقال الرسول ما اظن يغني ذلك شيئا قال فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر الرسول بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوا فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله عز وجل . وفي رواية لمسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر . وفي رواية اخرى له أيضا ان الرسول قال اتم اعلم بامور دنياكم (١) ويجمل بنا هنا أن نقطف للقراء في هذا الباب فقرات جاءت لابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (٢) قال قال بعضهم ما يخبر به الرسول عليه السلام نوعان احدهما يخبر به عن الوحي فهذا خبر مطابق لمخبره من جميع الوجوه ذهنا وخارجا وهو الخبر المعصوم والثاني ما يخبر به ظنا من امور الدنيا التي هم اعلم بها منه فهذا ليس في مرتبة النوع الاول ولا تثبت له احكامه . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن

(١) صفحة ٤٤ من رسالة الاسلام دين الفطرة لصاحب المجلة

(٢) صفحة ٢٨٢ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٢٥ هجرية

نفسه الكريمة بذلك تفريقا بين النوعين فانه كما سمع أصواتهم في النخل يؤبرونها وهو التلقيح قال ما هذا؟ فاخبروه بانهم يلحقونها فقال ما ارى ؟ لو تركتموه يضوء شيئا فتركوه فجاء شيئا فقال انما اخبرتكم عن ظنى . واتم اعلم بأمور دنياكم ولكن ما اخبرتكم عن الله . والحديث صحيح مشهور وهو من ادلة نبوته واعلامها وكيف لا وقد خفى عليه مثل هذا من أمر الدنيا وما أجرى الله به عادته فيها ثم جاء من العلوم التي لا يمكن البشر ان يطلع عليها البتة الا بوحي من الله فاخبر عما كان وعما يكون وما هو كائن من لدن خلق العالم الى ان استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن غيب السموات والارض وعن كل سبب دقيق او جليل تنال به شقاوة الدارين وعن مصالح الدنيا والآخرة واسبابها مع كون معرفتهم بالدنيا وامورها واسباب حصولها ووجوه تمامها اكثر من معرفته هو كما انهم اعرف بالحساب والهندسة والصناعات والفلاحة وعمارة الارض والكتابة . فلو كان ما جاء به الرسول الاكرم مما ينال بالتعليم والتفكير والتطير والطرق التي يسلكها الناس امكنوا اولى به منه واسبق منه اليه لان اسباب ما ينال بالفكر والكتابة والحساب والنظر والصناعات بأيديهم فهذا من اقوى براهين نبوته وآيات صدقه وان هذا الذي جاء به لاصنع للبشر فيه ولا هو مما ينال بسعى وكسب وفكر ونظر (الى ان قال) قالوا فلما تبين له عليه السلام من أمر الدنيا ما أجرى الله سبحانه عادته به وهو ارتباط هذه الاسباب بعضها ببعض وتأثير التلقيح في صلاح الثمار اقرهم على تأييد النخل . انتهى ببعض تصرف .

وخلاصة القول انه لم يبلغ حديث ما مما أورده المفسرون في هذا الباب مرتبة الصحيح. على انها لو صح منها شيء فما كان منها متعلقا بامور الدنيا كالرعد والبرق واسبابهما وكشابة الطفل لاحد ابويه ومن أى المائين يتخلق الجنين اماء الرجل أم ماء المرأة وكيف يكون الجنين ذكرا او اثنى وهكذا مما ورد في الاحاديث المروية في هذا الموضوع فان طابق العقل ولم ينافر المسائل العلمية الثابتة اخذ به والا فلا . هذا على فرض صحة الحديث فما بالناس اذا كان في رجال الحديث امثال من ذكرنا ممن لم يعرفوا بالتوثيق وامثال عبد الحميد بن بهرام الفزارى وفيه يقول صالح بن محمد الدميرى الحافظ انه ليس بشيء وان عنده صحيفة منكورة . هذا ومما يقشعر له جسم المسلم وتضج منه السنة النبوية والقرآن الكريم ما روى في هذا الباب من أن هذه الآية نزلت على لسان عمر بن الخطاب . ويذكر المفسرون في ذلك اسانيد ثم نرى من بين روايات الامام احمد بن حنبل . ولا ريب ان نزول القرآن على السنة أحد الصحابة امر لا يقبله العقل ولا يقول بتجويزه سوى الاغرار الذين لا يدركون معنى ما يقولون والذين لا يستطيعون معرفة ما يجلبون على الدين الاسلامى من الاخطار والمثالب بما يرجعون من القول الهراء والسخافات الممقوتة . والعجب جد العجب ان يعقد صاحب الاتقان لهذا الموضوع فصلا مخصوصا عنونه بقوله . (فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة) ثم اخذ يسرد آيات زعم انها نزلت على السنة طائفة من الصحابة . فعل ذلك دون تخرج ولا تحوط ولا تفكر في عاقبة ما اقدم عليه وانه كيف ينقص بذلك من كرامة القرآن ومقداره .

وهو الآية المعجزة التي كم تحدى النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب
 القادرين والخطباء المفوهين ان يأتوا بسورة من مثلهما والتي نجد منها
 في كثير من سور القرآن آيات ناطقة بان القرآن لم ينزل الا على قلب
 رسوله ولم يكن وحيا اوحى به (ان هو الا وحى يوحى علمه شديد
 القوى) . وفيما ذكرناه هنا كفاية على أننا سنفرد بابا خاصا لمناقشة ما
 روى في هذا الباب من الاحاديث وبيان ما في أسانيدھا من الجرح
 والتعديل وسنرى فيما بعد كيف أفرط المفسرون في التساهل وعدم
 التحوط حتى اعتمدوا على روايات رجال لم يجمع على توثيقهم مع ان
 هذا الباب ليس مما يؤخذ فيه بقول من فيهم مطعن لطاعن من المحدثين
 هذا وبعد ان بينت الآيات السالفة كيف أن بنى اسرائيل ابوا ان
 يؤمنوا بمحمد بن عبد الله وكيف جعلوا يتتحلون ما زين لهم عنادهم
 وكفرهم من الاسباب الواهية والعلل المرذولة اخذ الكتاب الكريم
 يبسط لنا رذيلة اخرى من رذائلهم التي كانت من اسباب هلاكهم وخزيهم
 الخالد فقال

- (وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ)
 (بِهَا اِلَّا الْفَاسِقُونَ . اَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ)
 (فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ)
 (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا)
 (الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ لَكَاظِمًا لَا يَلْعَلُونَ .)

(وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ)
 (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ)
 (عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ . وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ)
 (حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ)
 (بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ . وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا)
 (بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ)
 (اشْتَرَاهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ . وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ)
 (أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ)
 (عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .)

تضمنت هذه الآية الكريمة ان اهل الكتاب على علمهم بحقيقة ما انزل الله من الحقائق والاحكام في توراتهم كانوا يبنذونها وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ولا يفقهون . ذلك ان جحودهم وافراطهم في كفرهم لم يكن قاصرا على ما نزل به الوحي على عيسى او محمد فقط بل انهم تعدوا ذلك حتى لقد كانوا ينكرون ما جاء من آيات القرآن مصدقا لما معهم من آيات التوراة ومؤيداتها (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) فلم يقف جحودهم عند ما لم يسبق لهم به علم بل لقد انكروا حتى ما كانوا يعلمون كأنهم سلبوا القوة المدركة فلا يفقهون ولا يعلمون .

نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ثم اخذوا يتبعون ما تاتوا به من تكذيب (١)

(١) رواه الرازي عن ابي مسلم وقال تلا عليه اذا كذب وتلا عنه اذا صدق

شرار الناس (٢) على سليمان من انه لم يحرز ملكه الا بالسحر واستعمال
البخور والرقى والكهانة

قال محمد بن اسحاق بن يسار عمدت الشياطين (اى شياطين الانس)
حين عرفت موت سليمان بن داود فكتبوا اصناف السحر نحو من كان
يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا صنفوا اصناف السحر
جعلوه فى كتاب ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا فى
عنوانه هذا ما كتب آصف ابن برخياء الصديق للملك سليمان بن داود
من ذخائر كنوز الالم ثم دفنوه تحت كرسية واستخرجته بعد ذلك بقايا
بنى اسرائيل حتى احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان
ملك سليمان الا بهذا فافشوا السحر فى الناس فتعلموه وعلموه فليس
هو فى احدا اكثر منه فى اليهود فلما ذكر الرسول فيما تنزل عليه من
الله سليمان بن داود وعده فيمن عد من المرسلين قال من كان بالمدينة
من اليهود الا تعجبون من محمد يزعم ان بن داود كان نبيا والله ما كان
الا ساحرا فانزل الله فى ذلك من قولهم (واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر

واعلم ان المفسرين فى هذا الموضع أثوا باحاديث وروايات واسانيد
لو علموا مقدار ما جلبوا بها على القرآن والاسلام من المصايب لخطموا
اقلامهم دون تسطير شئ منها

ولقد بلغ ما سجلوه من طرق تلك الآثار واسانيدها نيفا وعشرين

(٢) كما فى قوله تعالى (واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون)

وهي على كثرتها يقول القاضي عياض بانكارها (١) وذكر ان ما رواه اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس .

وذكر في البحر ان جميع ذلك لا يصح منه شيء . ولم يصح ان رسول الله أو ابن عمر كان يلعن الزهرة خلافاً لمن روى ذلك . وقال الرازي بعد ذكر الرواية في ذلك ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة .

ونص الشهاب العراقي على ان من اعتقد في هاروت وماروت انهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى فان الملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون . والزهرة كانت يوم خلق الله السموات والارض فالقول بانها تمثلت لهما فكان ما كان وردت الى مكانها غير معقول . قال الالوسي بعد ذلك وذهب بعض المحققين بان ما روى في هذا الباب مروى حكاية لما قاله اليهود وهو باطل في نفسه لا يصح منه شيء وبطلانه في نفسه لا ينافي صحة انهارويت عن ابن عباس وغيره لا على انها من السنة والحديث ولكن على انها مما كان يقول اليهود .

ثم قال الالوسي ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الامر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا وفتح بابا ينكس راية الاسلام ويرفع رؤس الكفرة الطغام .

يؤخذ مما اسلفنا ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين بفتح اللام
ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابى الاسود والضحاك ملكين بكسر
اللام فقراءة فتح اللام محمولة على قراءة الكسر. قال بعض العلماء (١) هما
رجلان الا انهما سميا ملكين باعتبار صلاحهما الذى كانا يظهران وقال
الحسن انهما علجان (٢) كانا ببابل العراق

وخلاصة القول ان هاروت وماروت كانا رجلين تظاهرا بالصلاح
والاستقامة فى بابل العراق او ببابل اخرى على خلاف فى ذلك فلما
استرعيا ابصار أهل ذلك الجبل وتمكن جبهما والثقة بهما من قلوبهم
جعل يعلمانهم السحر والكهانة. ولاستبقاء ما احرزاه بينهم من المنزلة
كانا كلما علماهم شيئا من ذلك شفعاها بقولهم (انما نحن فتنة فلا تكفر
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) يقصدان بذلك الا
يخالجا احدا من مستمعى وساوسهما وتخرصاتهما شئ من الريب فيهما
واستدرارا لما كانا يقتنصان باحاييل تلك التموهيات والا كاذيب من
اموالهم فكان الناس يعتقدون انهما ينزل عليهما السحر بوحي من الله
والهام (٣) وامثال هاروت وماروت موجودون مشاهدون فى كل مكان
وزمان. اما تسمية الصالحين او المتظاهرين بالاستقامة ملائكة فان ذلك
من عادة أهل الكتاب منذ القدم ولطالما سمعنا المسيحيين كلما ارادوا

(١) تفسير الالوسى - جزء اول - صفحة ٢٨٠

(٢) العليج القوى الضخم او الرجل من كفار العجم

(٣) ومن ذلك قصة ارجعيانوس الموسيقار سردناها آنفا

الاغراق في مدح احد بالاستقامة والصلاح قالوا انه (ملاك)
 (١) بفتح الميم اى ملك فقول القرآن وما انزل على الملكين ببابل معناه
 ان اليهود كانوا يتبعون ما يقولون انه انزل على الرجلين الصالحين اللذين
 كانا ببابل يعلمان الناس السحر ويقولان للناس لا تكفروا بما تتعلمون
 من ضروب السحر فانما نحن فتنة فقط فكانوا يتعلمون منهما ما يفرقون
 به بين المرء وزوجه من الرقى وصنوف السحر ومثل هذا نراه في
 الكتب التى وضعت قديما وحديثا في التاريخ اليونانى القديم من
 تسميتهم الكواكب ونحوها بالهة الخير والشر وشرحهم ما قصته الميثولوجى
 من أمرها واحاديثها وشئونها ومزاوجاتها وهبوطها وعودها وهلم جرا
 وانما كفر القرآن الكريم شياطين الانس الذين كانوا يعلمون الناس
 السحر لان ذلك السحر يقتضى رياضات مخصوصة ومناجاة لصنوف
 الجن او نفوس الافلاك والكواكب وابتهالات لبعض الارواح الخيرية
 أو الشريرة . ولا جرم ان جميع ذلك من عبادة غير الله تعالى والشرك
 به . لذلك كفر هؤلاء بما يأتون من ضروب الكفر والشرك . وسنفرد
 فصولا مستقلة لمسألة السحر وما روى من الآثار اليهودية في شأن
 هاروت وماروت فليرتقيها طلاب الحقائق ومبتغوا السنة الصحيحة .
 بيد انه لا بد لنا هنا من بيان ان جميع ما اتاه بنو اسرائيل من ضروب
 الشرك ونبتذ كتاب الله تعالى وراء ظهورهم مستبدلين به ما تناقلوه
 من أمر اسحر والكهانة وما رووه عن المحرفين والمبدلين من اسلافهم
 كل ذلك ظهر في المسلمين منذ اجيال . وكما كان ذلك مدعاة هلاك بنى
 اسرائيل وتسائط الامم في اطراف الارض عليهم فانه سيكون اصل

(١) لعله تخفيف كلمة ملائكة بمعنى ملك نقلت فتحة همزتها الى اللام ثم سهلت ألفاينه

انقراض المسلمين وتشئت شملهم وذهاب ريمهم اذا لم يكن من بينهم من يقوم فيدراً عن دين الله وسنة رسوله تلك الاكاذيب والباطيل التي دخلت في الاسلام منذ مئات من السنين .

ولو ان بنى اسرائيل لم يزعموا ان سليمان ما نال ملكه الا بالسحر والكهانة والرقى وتبخير العقاقير لسلكوا السبل الطبيعية للحصول على الملك واقامة حكومات مستقلة ولكنهم قد اعتمدوا في ذلك على مارووه عن اسلافهم من الباطيل والترهات . وما اشبههم في ذلك بما كان يعتقد مسلمو الغرب الاقصى من ان اولياء بلادهم سيحولون دون تسلط احد من الامم عليها حتى لقد كانوا يعززون ما كان من تضارب اعضاء مؤتمر الجزيرة في الرأي وتصادمهم في المقصد الى تأثير اولئك الاولياء ونفوذهم وتصرفهم في قلوبهم .

ولقد انقضى ذلك المؤتمر كما انقضى ثم ائتلف المختلفون ورضيت المانيا بامتلاك فرنسا لذلك الملك العظيم ثم اخذت فرنسا تعبي الجيوش ونهت الاسلحة لتحملها الى تلك البلاد توطيدا لدعائم نفوذها وتحقيقا لقديم امنيتها بعد ان اتفقت مع ذلك الخائن اللئيم عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى . كل ذلك واهل المغرب الاقصى لا يزالون يقولون بتصرف اوليائهم وانهم سيحولون بين فرنسا وبين بلادهم . وكأئنا بهم لا يزالون يعتقدون حتى اليوم ان اولئك الاولياء سيخرجون الجنود الفرنسية من ربوعهم بعد اذ اقلت عصاها واستقر بها النوى .

ومن غريب أمر المسلمين انهم في كل مكان لا يزالون يشتغلون بالسحر والابخرة ويلتمسون الغنى بالتلاوات والاذكار ويحاولون الطيران في الهواء بامثال حزب البروح حزب البحر والجلجلوتية

واعجب من ذلك كله انهم اذا دعوا الى فهم كتاب الله والعمل بالسنة الصحيحة القويمة التي اختطها الله لعباده المؤمنين مما لا سلامة لهم الا بانتهاجها كانوا كأنما يدعون الى بدعة او ضلالة .

يقرأ القرآن الكريم في كل مكان فهل نجد من مستمعيه من يفكر لحظة في معانيه وهداياته التي سعد باتباعها سلفنا الاولون ؟ ان المسلم اليوم ليسمع الآيات ثم يعرض عنها وينأى بجانبه ولو انه تدبرها لعلم كيف ينقذ نفسه من هذه الارزاء التي المت به واكتنفته من كل جانب . ومن المسلمين من يتلو آيات الله ولكنه لا يقدم على تدبرها تخرجاه بهالة لا علوا واستكبار ابل لما سمع من قول العلماء ان باب الاجتهاد قد اغلق ومن فتياهم بتحريم تفهم القرآن والبحث في فنونه استقلالاً . فهل مثله اذا سمع القرآن الكريم الا كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء .

يعمد هذا الصنف من المسلمين الى القصص والخرافات والبدع والمفتريات فيحشوها دماغه ويجعلها نبراسه في سائر شؤونهم وتصرفاته واذا ما دعى يوما الى فهم كتاب الله وتدبر احكامه وتعاليمه رمى الداعي بالابتداع أو الزندقة والكفر واتبع أولئك الضالين المضلين من المنتسبين زوراً الى الدين فيما يرجفون وما يتخرون . ولقد افضى الجهل بالقرآن ونبذ المسلمين له وراء ظهورهم حداً أصبح فيه القرآن الغازاً لا تحمل ومعيات لا تفهم ونكرات لا تعرف . فكان من نتائج ذلك ان أخذت النابتة الحديثة التي انفتقت بصائرهابانوار العلم والدرس تنكر ما يحمل عليه ادعياء المفسرين كتاب الله مما تجب الادلة مكذبة لمزاعمهم فيه ناقضة لا وهامهم .

ولطالما طفحت صدور الباحثين من الشبان بالهواجس والوساوس والشكوك والريب حتى اذا قصدوا بعض زعماء الشيوخ وأئمتهم يستهدون

بهديهم ويستمعون قولهم لا يسمعون منهم سوى بوادر الفحش والسب والتقريع والطعن واللعن والطرده من رحمة الله والحرمان من جنته . وم رأينا من هؤلاء الشبان من كانوا يصدرن عن مقامات المشيخة في مصر وغيرها وهم بين آلام الشكوك والهواجس وآلام الحزن على الاسلام الذي ابتلى بأولئك الادعاء

لقد ظهر الاسلام غريبا في اهل الشرك والضالين من اهل الكتاب وهو اليوم غريب بين أهله وفي عقر دياره اذا تليت عليهم آية منه ذهبوا عباديد منهم الشاك المرتاب ومنهم المعرض المستكبر ومنهم المتخرج عن الخوض فيه وتدبر آياته واحكامه ومنهم من امتلأ دماغه بالاهام وباطل القصص وموضوع الاحاديث ومفتريات الوعاظ حتى لم يبق في دماغه موضع سن ابرة مستعدا لقبول شئ من صحيح العقائد وصادق القول ومن غريب امر الآثار الموضوعية والمفتريات الملفقة الماصقة بالاسلام انها هي المحفوظة في الصدور المروية في المجالس المتلوة باللسنة في كل بلدة وفي كل بقعة من الارض

ومما يحزن له قلب المسلم الغيور على دينه انه ما جلب ذلك الاذى الى الاسلام ولا قدر على اهله ما هم فيه من الشقاء والبلاء . ويحشوا التفاسير بالخرافات والاسرائيليات وتفسير كتاب الله بتلك الاباطيل والترهات وما دامت تلك التفاسير تطبع وتنتشر بين المسلمين فلا رجاء فيما نعتقد ان يعود للاسلام مجده أو ان يستقيم شأن العالم الاسلامي وينتعش جسمه بعد ما اصابه من الخمود والوهن والاستعداد للزوال . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفلسفة والأخلاق

ابن رشد وتعاليمه

٤

علم الله بالجزئيات

هذه المسألة من المسائل التي اشتد فيها الجدل وكثرت فيها الحوار بين المتكلمين والفلاسفة حتى أن الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة جعلها إحدى المسائل التي توجب كفر الفلاسفة غير أن الغزالي على ما يظهر لم يقصد إلا إبطال معتقدات الفلاسفة بآية طريقة كانت ولذلك نرى حججه تحوم حول محور واحد هو رميهم مرة بالزندقة وأخرى بالكفر والمروق وإن أتى بادلة فكل مقدماتها سوفسطائية لا يستدل بها من يريد كشف الحقائق والوصول إليها وقيل أن نذكر رأى أبى الوليد نأتى على شئ من مذهب الحكماء ليكون الموضوع اتم وضوحا وأكثر بيانا

يظهر أن الأصل في هذه المشاغبة التي كانت بين الفلاسفة والمتكلمين تشبيه علم الخالق بعلم الإنسان وقياس أحد العلمين على الآخر وذلك أن إدراك الإنسان للأشخاص بالحواس وإدراك الموجودات القائمة بالعقل والعلّة في هذا الإدراك هو المدرك نفسه فلا يشك في تغير الإدراك بتغير المدركات وفي تعدده بتعددتها

العلم بالجزئيات يخالف العلم بالكليات فإن العلم بالجزئيات أو بالأشخاص حسى أو خيال والعلم بالكليات بالعقل ولما كانت الكلّيات ثابتة لا تتغير كان العلم بها لا يوجب تغيراً أما الأشخاص فإن أحوالهم متعددة ومتغيرة فالعلم بها يوجب شيئين تغير الإدراك وتعددّه ولكن الكلّيات متعددة فالعلم بها يوجب التعدد في العلم. لذلك قال المحققون من الفلاسفة أن علم الله لا يوصف بالكلية ولا بالجزئية وذلك أن العلم الذي هذه الأمور المتقدمة لازمة له هو عقل منفعل ومعلول والعقل الأول فعل محض وعلة فلا يقاس علمه تعالى حينئذ بالعلم الإنساني هذا ما كان يراه بعض القدماء ويرى البعض الآخر أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات لأنها متعددة ومتجددة وعلمه تعالى قديم لا يتغير.

ولقد كان قول هؤلاء سبباً لشن الغارة عليهم من المتكلمين ورميهم بالكفر والمروق من الدين غير أن ابن رشد نظر إلى المسألة نظر مدقق عليم حتى جعل الخلاف بين الفريقين ليس للمعنى فيه نصيب بل هو خلف في التعبير والاصطلاح

قال في فصل المقال .

لقد غلط الغزالي وغيره من المتكلمين على الحكماء المشاءين فيما نسبوه اليهم من انهم يقولون انه قدس وتعالى لا يعلم الجزئيات اصلا بل يرون انه تعالى لا يعلمها بعلم مجانس لعلمنا بها وذلك ان علمنا معلول للمعلوم به فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره وعلم الله بالوجود على مقابل هذا فانه علة للمعلوم الذي هو الموجود فمن شبه العلمين احدهما بالآخر فقد جعل ذوات المتقابلات وخواصها واحدة وذلك غاية الجهل فاسم العلم اذا اطلق على العلم المحدث والقديم فهو مقول باشتراك الاسم المحض كما يقال كثير من الاسماء على المتقابلات مثل الجلال المقول على العظيم والصغير والصريم المقول على الضوء والظلمة وكيف يتوهم على المشاءين انهم يقولون انه سبحانه لا يعلم بالعلم القديم الجزئيات وهم يرون ان الرؤيا الصادقة تتضمن الانذارات بالجزئيات الحادثة في الزمان المستقبل وان ذلك العلم لمنذر يحصل للانسان في النوم من قبل العلم الازلي المدبر للكل والمستولى عليهم .

ولقد محض مذهبهم في كتاب التهافت وبينه بناء على اصولهم فقال .
ان القوم لما وقفوا بالبراهين على انه لا يعقل الاذاته وذات . عقل ضرورة ولما كان لعقل بما يتعلق بالوجودات لا بالمدومات وقد قام البرهان على انه لا موجود الا هذه الموجودات التي نعقلها فلا بد ان يتعلق علمه بها اذ لا يمكن ان يتعلق بالعدم واذا وجب ان يتعلق بهذه الموجودات فاما ان يتعلق بها على نحو تعلق علمنا بها واما ان يتعلق بها على وجه اشرف واكمل . فاما ان يتعلق بها على نحو ما يتعلق به علمنا فمستحيل لان العلم الصادق هو الذي يطابق الموجود . فعلم الله يتعلق من الموجود بجهة اشرف من الجهة التي يتعلق علمنا بها فللموجود اذن وجودان وجود اشرف ووجود اخس والوجود الاشرف هو علة الوجود الاخس وهذا معنى قول القدماء ان الباري تعالى هو الموجودات كلها وهو المنعم بها والفاعل لها ولذلك قال رؤساء الصوفية لا هو الا هو . (١)

(١) «الهداية» اورد الكاتب الفاضل رأى ابن رشد في علم الله بالجزئيات والمع الى آراء غيره من اهل المذاهب الاخرى . وكما نود لو ان في الوقت الحاضر وفي هذا العدد من الهداية متسعا للبحث في هذه الآراء ونقدتها نقدا يظهر اما كن انوهم فيها فليجتزى الآن بالملاحظة الآتية

يظهر للباحث المتدبر آراء من خاس في هذا المبحث واشباهه ان القوم قد انبس عليهم الاسر فتشابه عليهم الخالق بالمخلوق والمادة المصورة المقدر بالمصور المدر الذي ليس بعرض ولا جوهر ولا بمكان ولا ممكن الذي ليس كمثل شئ وهو اللطيف الخبير .
بتشيل علم الله تعالى لا اولئك الباحثين من معتزلة وفلاسفة واهل سعة كانه علم انبشر المقسم الى كليات وجزئيات فهم يخاصمون ويتجادلون في انه كيف يعلم الله الجزئيات وهي تقتضى

الاسباب والمسببات وخوارق العادات

ذهب المتكلمون الى ان الاقتران بين الاسباب والمسببات ليس ضروريا بل كل شيئين ليس اثبات احدهما متضمنا لاثبات الآخر ولا نفيه متضمنا لنفي الآخر فليس من ضرورة وجود احدهما وجود الآخر ولا من عدم احدهما عدم الآخر مثل الرى والشرب والشبع والاكل والنور وطلوع الشمس والموت وجز الرقبة والشفاء وشرب الدواء وان الاقتران بين الاسباب والمسببات لما سبق من تقدير الله سبحانه خلقها على التساوق وان فى المقدور خلق الشبع دون الاكل وخلق الموت دون جز الرقبة . ولقد زعموا ان هذا القول هو الذى يتلاقى مع المعجزات الخارقة للعادة .

اما الحكماء فقد ذهبوا الى ان الاقتران بين الاسباب والمسببات ضرورى ولقد ذهب ابن رشد الى مذهب اليه الحكماء وقال ان انكار وجود الاسباب الفاعلة التى تشاهد فى المحسوسات غلط فاحش والمتكلم بذلك اما جاحد بلسانه لما فى جانه واما منقاد لشبهة سفسطائية عرضت له فى ذلك والقول بتأثير الاسباب وارتباطها بها لا ينافى ما اتفق عليه المسلمون من انه لا فاعل الا الله فان لتفسير ذلك طريقين .

الطريق الاولى ان ماسوى الله من الاسباب التى يسخرها ليست تسمى اسبابا فاعلة الاعلى طريق التجوز لان وجودها مستمد منه وهو الذى سيرها اسبابا بل هو الذى يحفظ وجودها فى كونها فاعلة ويحفظ مفعولاتها بعد فعلها ويخترع جواهرها عند اقتران الاسباب بها وكذلك يحفظها هو فى نفسها وهذا هو المفهوم من انه لا فاعل الا الله وهو الذى يشهد له الحس والعقل والشرع . اما الحس والعقل فانه يرى ان هاهنا اشياء وان النظام الجارى فى الموجودات انما هو من قبل امرين احدهما ماركب الله فيها من الطبائع والنفوس الثانى ما احاط بها من الموجودات من خارج . واشهر هذه هى حركات الاجرام السماوية فانه يظهر ان الليل والنهار والشمس والقمر وسائر النجوم مسخرات لنا وانه لمكان النظام والترتيب الذى جعله الخالق فى حركاتها كان وجودنا ووجود ما هاهنا محفوظا بها حتى انه لو نوهم ارتفاع واحد منها او توهم فى غير موضوعه او على غير قدره او فى غير السرعة التى جعلها الله فيه لبطلت الموجودات التى على وجه

بالقوى المدركة صور امتيابه متغيرة على الحد الذى قد يتوهمونه فى المعلومات البشرية ولو ادركوا ان الله تعالى ليس بمادة ولا صورة ولا جسم ولا عرض وانما القوة . المطلقة لهذا الكون الفاض على سائر الكائنات ما اختلفوا ولا ذهبوا هذه المذاهب

الارض وذلك بحسب ما جعل الله في طباعها من ذلك وجعل في طباع ما ههنا ان تتأثر عن تلك وبالجمله لولا القوى التي في اجسام الحيوان والنبات والقوى السارية في هذا العالم من حركات الاجرام السماوية لما امكن ان تبقى طرفة عين فسبحان اللطيف الخير . ولقد نبه الله في غير ما آية من القرآن الى ذلك فقال (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) وقال (قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة) وقال ومن رحمته جعل لكم الليل النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وقال (وسخر لكم الشمس والقمر دائيين وسخر لكم الليل والنهار) الى غير ذلك من الآيات التي لو لم يكن لها تأثير فيما هاهنا لما كان لوجودها حكمة امتن بها علينا اما الطريق الثانية فهي ان الموجودات الجارية منها ما هي حركات وسخونة وبرودة فاما الجواهر والاعيان فليس اختراعها الا عن الخالق سبحانه وما يقتزن بها من الاسباب فانما يؤثر في اعراض تلك الاعيان لا في جواهرها . مثال ذلك ان الفلاح يفعل في الارض تخميرا او اصلاحا ويبذر فيها الحب واما المعطى حلقة السنبلة فهو الله تعالى تبارك وتعالى والى هذا المعنى تشير الآية (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وهذا هو الذي رام ان يغالط فيه الكافر ابراهيم عليه السلام حين قال انا احيى واميت فلما راي ابراهيم عليه السلام انه لا يفهم هذا المعنى انتقل معه الى دليل وقطعه به فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .

فقد تبين من هذا على اى وجه يوجد لنا اكتساب وان من قال باحد الطرفين في هذا المسألة فهو مخطئ كالمعتزلة والجبرية واما الاشعرية التي توسطت الامرين ورامت ان تكون صاحبة الحق فليس لقولهم اثر ظاهر مفهوم فانهم لا يجعلون للانسان من اسم الا اكتساب الا الفرق الذي يدركه الانسان بين حركة يده عن الرعشة وتحريك يده باختياره فانه لا معنى لاعترافهم بهذا الفرق اذا قالوا ان الحركتين ليستا من قبلنا لانه اذا لم تكن من قبلنا فليس لنا قدرة الامتناع منها فنحن مضطرون فقد استوت حركة الرعشة والحركة التي يسمونها كسبية في المعنى ولم يكن هنالك فرق الا في اللفظ . هذا راي ابن رشد في الاسباب وارتباطها بمسبباتها اما رأيه في المعجزات وخوارق العادات فقبل التعرض لبيانها نذكر خلاصة مانسبه المتكلمون الى الفلاسفة ونبين صحيجه من فاسده .

قال المتكلمون ان مذهب اليه الفلاسفة من ضرورة اقتران الاسباب بمسبباتها قد دعاهم الى انكار المعجزات وتأويل ما جاء في القرآن في شأن ذلك فقالوا ان المراد باحياء الموتى ازالة موت الجهل بحياة العلم الى غير ذلك من التأويلات .

قال الغزالي ان الفلاسفة لم يثبتوا من المعجزات الحارقة للمادة الا ثلاثة امور .
(١) خاصية في القوة المتخيلة فافهم زعموا انها اذا قويت ولم تستغرقها الحواس بالاشتغال اطلعت على اللوح المحفوظ وانطبع فيها صور الجزئيات التي تكون في المستقبل وذلك في البقطة للانبيا والساثر الناس في النوم

(٢) خاصية في القوة العقلية النظرية وهذا راجع الى قوة الحدس وهو سرعة الانتقال من معلوم الى معلوم قرب ذكي اذا ذكر له المدلول تنبه للدليل واذا ذكر له الدليل تنبه للمدلول من نفسه وبالجملة اذا خطر له الحد الاوسط تنبه للنتيجة واذا حضر في ذهنه حد النتيجة خطر بباله الحد الاوسط الجامع بين طرفي النتيجة والناس في هذا منقسمون فمنهم من يتنبه بادنى تنبيه ومنهم من لا يدرك مع التنبيه الابتعب كثير واذا جاز ان ينتهي طرف النقصان الى من لا حدس له اصلا حتى لا يتنبه لفهم المعقولات مع التنبيه جاز ان ينتهي طرف القوة والزيادة الى ان يتنبه لكل المعقولات او لاكثرها وفي اسرع الاوقات واقربها ويختلف ذلك بالكمية في جميع المطالب او في بعضها وبالكيفية حتى يتفاوت في السرعة والقرب قرب نفس مقدسة صافية يستمر حدسها في جميع المعقولات وفي اسرع الاوقات فهي النبي الذي له معجزة من القوة النظرية فلا يحتاج في المعقولات الى معلم بل قد يتعلم من نفسه .

(٣) القوة النفسية العملية فقد تنتهي الى حد تتأثر بها الطبيعيات وتتسخر لها مثاله ان النفس منا اذا توهمت شيئا خدمته الاعضاء والقوى التي فيها حركة فتحركات الى الجهة المتخيلة المطلوبة حتى اذا توهم شيئا يطيب المذاق تجلبت اشداقه وانتهضت القوة الملعبه فياخذ باللعاب من معادنها بل اذا مشى على جذع ممدود على فضاء طرفاه على حائطين اشتد توهمه الى السقوط فانفعل الجسم بترهمه وسقط ولو كان ذلك على الارض لمشي عليه ولم يسقط وذلك لان الاجسام والقوى الجسمية خالقت خادمة مسخرة للنفس ويختلف ذلك باختلاف صفاء النفس وقوتها فلا يبعد ان تبغ قوة النفس الى حد تستخدمه القوة الطبيعية في غير بدنه لان نفسه ليست منطبعة في بدنه الا ان له نوع نزوع وشوق الى تديره خلق ذلك في جبلته فاذا جاز ان تطيعه اجزاء بدنه لم يمتنع ان يطيعه غيره فتطلع نفسه الى هبوب ريح او نزول مطر او هجوم صاعقة او تزلزل ارض لتخفف بقوم وذلك موقف حصوله على حدوث برودة او سخونة او حركة في الهواء فيحدث من نفسه تلك السخونة والبرودة ويتولد منه هذه الامور من غير حصول سبب طبيعي ظاهر ويكون ذلك معجزة للنبي . هذا ما كتبه الغزالي وغيره من المتكلمين في بيان مذاهب الفلاسفة غير ان ابن رشد ابان تخبطهم وغلطهم على الفلاسفة فقال في كتاب تهافت التهافت .

ان الكلام فى المعجزات ليس فيه للقدماء من الفلاسفة قول لان هذه كانت عندهم من الاشياء التى يجب ان لا يتعرض للفحص عنها وتجعل مسائل فانها مبادئ للشرائع والفاحص عنها والمشكك فيها يحتاج الى عقوبة عندهم مثل من يفحص عن سائر مبادئ الشرائع العامة مثل هل الله موجود وهل السعادة موجودة وهل الفضائل موجودة وانه لا يشك فى وجودها وان كيفية وجودها امر الهى تعجز عن ادراكه العقول البشرية والعلة فى ذلك ان هذه مبادئ الاعمال التى يكون بها الانسان فاضلا ولا سبيل الى حصول العلم الا بعد حصول الفضيلة فوجب الا يتعرض للفحص عن المبادئ التى توجب الفضيلة قبل حصول الفضيلة واذا كانت الصنائع العملية لا تتم الا باوضاع ومصادر يتسلمها المعلم اولا فاحرى ان يكون ذلك فى الامور العلمية . واما ما حكاه الغزالي وغيره من المتكلمين فلم يقل احد به من الفلاسفة الا ابن سينا وان ما نسب الى الفلاسفة من الاعتراض على معجزة ابراهيم عليه السلام وغيرها من المعجزات فشىء لم يقله الا الزنادقة من اهل الاسلام فان الحكماء من الفلاسفة ليس يجوز عندهم التكلم ولا الجدل فى مبادئ الشرائع وفاعل ذلك عندهم يحتاج الى ادب شديد وذلك انه لما كانت كل صناعة لها مبادئ وواجب على الناظر فى تلك الصناعة ان يسلم مبادئها ولا يتعرض لها بنفى ولا بابطال كانت الصناعة العملية الشرعية اخرى بذلك لان السير على الفضائل الشرعية ضرورى عندهم ولذا يجب على كل انسان ان يسلم مبادئ الشرائع وان يقلد فيها فان جحدتها والمناظرة فيها مبطلان لوجود الانسان ولذلك وجب قتل الزنادقة فالذى يجب ان يقال فيها ان مبادئها امور الهية تفوق العقول الانسانية فلا بد ان يعترف بها مع جهل اسبابها ولذلك لا نجد احدا من القدماء تكلم فى المعجزات مع انتشارها وظهورها فى العالم لانها مبادئ تثبت بها الشرائع والشرائع مبادئ الفضائل فاذا نشأ الانسان على الفضائل الشرعية كان فاضلا باطلاق . فقد بان لك ان القدماء من الفلاسفة ليس لهم رأى فى المعجزات فمار آما بن فى هذه المسألة لم يسبقه به احد من فلاسفة الاسلام

يرى ابن رشد ان الرسل والانبياء هم الذين يضعون الشرائع بوحي من الله لا بتعلم انساني وانهم الذين ينهون العقول الى طريق سعادتهم ويرشدونهم الى سبل انهدى فالمعجزة الخارقة للعادة التى يأتون بها لابدان تكون من وضع الشرائع واما الخارق للعادة الذى ليس فى نفس الامر من وضع الشرائع مثل انفلاق البحر واحياء الموتى فليس يدل دلالة ضرورية على النبوة وانما تدل اذا اقترنت بالدلالة الاولى الطبيعية ولهذا كانت الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع لان اصولها العامة توافق المصالح فى كل زمان ومكان لما انها تنطق على مصالح الشرع عامة ولهذا قال

صلى الله عليه وسلم لو ادركنى موسى ماوسعه الا اتباعى وقال تعالى يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا وقال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود
ولقد كان من رأى ابن رشد كما يرى كثير من الباحثين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يأت بمعجزة سوى القرآن لانها هي المعجزة التي توافق سنن الانبياء
وتنطبق على طريقهم . اما ما كان يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم من خوارق
العادات فان صحته روايته فانه لا يكون على سبيل المعجزة ولذا لم يقل احد ممن
ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمعجزات كثيرة غير القرآن انه قد تحدى
بها ولذا اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سؤال الذين طلبوا منه ان يأتى
بما يخاف ما جاء لاحله الانبياء بقوله ما كنت الابرأ رسولا (وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى باله والملائكة
قيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
اما رأيه في خوارق العادات التي تأتى لاعلى القانون المتقدم فانها من قبيل
المسببات التي نجعل ابابها وان جهلنا بالسبب لا يستدعى عدمه فانه ليس في
استطاعة الانسان ان يفعل جميع الممكنات له فتصدق الانبياء اذا اتوا بالخرق
ليس من قبيل التصديق بالمتنع في حق الانسان الممكن في حق النبي فان ذلك خرق
لنظام والقول به جهل بالنظام الكوني والسنن التي سنها الله فيه واخبر انها لا
تقبل التبديل والتغير .

حافظ وهبه

تيار الاستعمار في بلاد الاسلام

٢

فرنسا في الجزائر

الجزائر هي البلاد الاسلامية التي ابتليت بالاستعمار الاوروبي في القارة
افريقية بعد بلاد السنغال التي مر الكلام عنها في عدد المحرم . فقد فتح الفرنسيون
مدينة الجزائر سنة ١٨٣٠ وكانت بقية البقاع الاسلامية في افريقية ماعدا السنغال
لاتزال الى ذلك العهد بمان من الفتوحات الاوروبية بعيدة عن تيارها المخيف
اما مصر فهي وان كانت قد احتلها الفرنسيون قبل ذلك اى في سنة ١٧٩٨ الا
انها عادت بعد انجليا الفرنسيين عنها سنة ١٨٠١ الى حالتها الاولى جزءا من
السلطنة العثمانية

ولقد كان للجزائر في التاريخ شأن يذكّر قبل ان تحتلها فرنسا ولذلك يحسن بنا ان نذكر شيئاً عن ماضيها قبل ذلك الاحتلال وكيف تم لفرنسا الاستيلاء عليها. كانت سلطنة الاتراك في القرن السادس عشر قد امتدت الى جل شواطئ بحر الروم جنوباً وشرقاً وكانت البوارج العثمانية تمخر عبابه حاملة العلم العثماني الذي كانت له السيادة العامة في ذلك البحر . وفي ذلك العهد استولى الاميرال خيرالدين بارباروس على مدينة الجزائر وطرد منها الاسبانيين الذين كانوا اصحاب النفوذ والسلطان فيها وانشأ هناك اماره اسلامية قوية جعلها تحت سيادة دولة آل عثمان ليكون بمأمن من غارات الدول الاوروبية فاعتبرت الجزائر من ذلك الحين جزءاً من السلطنة العثمانية وصار الامراء من بعده يتماقبون على تلك الايالة بعد ان استوطنوها وجمعتهم والاهالي رابطة الدين . وبفضل مهارتهم التي كانت تضرب بها الامثال في ركوب متن البحار كان لهم على ظهره سطوة كبيرة جعلت تزايد حتى صارت الدول الاوروبية تحسب لهم حساباً كبيراً وتخشى منهم على سفنها التجارية التي كانت تخترق البحر الابيض

وظلوا على هذه المنعة والصولة اكثر من ثلاث مائة عام فكان رجالهم يركبون البحر من آن لآخر على مراكب خفيفة سريعة فيغزون مراكب الافرنج ويستولون على ما بها من الخيرات والمتاجر ووصلت بهم الجرأة الى حدانهم كانوا لا يقتصرون على غزو المراكب الافرنجية في البحر بل كانوا ينزلون احيانا بالشواطئ الجنوبية في اسبانيا وايطاليا ويتوغلون الى غايات بعيدة في الداخل فيوقعون الرعب في قلوب اهالي تلك الشواطئ وكثيراً ما كانوا يأسرون بينهم خلقاً كثيراً ثم يعودون الى الثغور الجزائرية آمين غانمين وقد دون مؤرخو ذلك العهد اخباراً كثيرة عن غزواتهم تدويناً يدل على مقدار ما كانوا عليه من القوة والبطش فكان الاسرى الافرنج الذين يأتى بهم الغزاة الى الجزائر يعدون بالآلاف وكانت الدول تشتري احياناً سلامة سفنها بضريبة سنوية تدفعها لاميرال البحر ولم تقتصر حركاتهم وغزواتهم على البحر الابيض بل كانوا يجتازون بوغاز جبل طارق ويجوبون مياه المحيط الاطلسي الاعظم بالقرب من الشواطئ الاوروبية الى ان وصلوا الى بحر المانش ليطاردوا السفن الافرنجية وقد بلغ الخوف من بطشهم مبلغاً كبيراً حتى روى بعض المؤرخين ان احد ابناء ملكة فرنسا كاترين دي مديسيس عزم مرة على اجتياز بحر المانش والوصول الى انجلترا ولكنه عدل عن سياحته بعد ان نصحه بذلك حاشية الملكة خوفاً من ان تصادفه في البحر سفن الجزائريين فيقع اسيراً في يد رجالها

فانظر الى اى حد وصلت باؤلئك القوم صولتهم ! وقد حاول الامبراطور شارل كان ملك اسبانيا ان يذلهم ويضعف من سطوتهم على ظهر البحار ولكنهم لم ينل منهم غرضه لان تفوقهم في ركوب البحار جعلهم بآمن من ذلك وادارادلويس الرابع عشر ملك فرنسا ان يخضعهم ولكن لم ينل من امير الجزائر الا وعدا بان لا يتعرض للسفن التجارية الحاملة للعلم الفرنسى

ولما آل الامر فى فرنسا الى نابليون فكر فى فتح الجزائر كما فتح مصر من قبل ويقولون انه ارسل بالفعل ضابطا من اركان حربه الى مدينة الجزائر ليدرس مواقعها ويرسم الخطة التى تمكن الجيش الفاتح من الاستيلاء عليها ولكنه رجع عن عزمه ويقول المؤرخون الفرنسيون ان الذى اقعده عن فتح الجزائر هو مقام بينه وبين دول اوروبا من الحروب المتعاقبة التى استنفدت كل قواه ومجهوداته وبذلك امت الجزائر من الدخول فى حرب معه. وقد كان اشتباك الدول الاوروبية فى حروب نابليون وانصرافها الى مقاومة ذلك الخصم العنيد سببا فى تعاظم امر امراء الجزائر ومطاردتهم للسفن الافرنجية حتى اضطرت انجلترا بعد ان تخلصت من خصمها اللدود نابليون الاول الى ارسال عمارة بحرية الى ثغر الجزائر سنة ١٨١٦ فاطلقت القنابل على البلد وأحرقت جزءا من اسطول الداي ولكن ذلك لم يحل دون تجول مراكبه فى البحر ومطاردتها السفن الفرنجية واخذهم الفدية منها لان امراء الجزائر كانوا يعتبرون دول اوروبا فى حرب دائمة معهم تحمل لهم مصادرة سفنها فى البحر، وقد اعدت انجلترا الكرة فى سنة ١٨٢٤ وطلبت من الداي ضمانات بسلامة سفنها وهددته بضرب الجزائر ولكن الداي لم يحفل بذلك واضطرت انجلترا فى تلك السنة الى ان تدعو قنصلها فى الجزائر اجابة لطلب الداي الذى اصر على ان لا يبقى هذه القنصل فى المدينة .

ظلت امارة الجزائر على تلك القوة وكان ينتظر ان تستفيد من قوتها لو ان امراءها اخذوا باسباب الرقى فى الصناعة والعلوم الحربية ونظموا قوتهم وجاروا الدول الافرنجية فى رقىها ولكنهم بكل اسف جمدوا على احوالهم وطرقهم القديمة واخذت الامم الافرنجية تتفوق عليهم بما تقوى به من مستحدثات العلم والصناعة فضعفت قوة امارة الجزائر واخذت تتضعع شيئا فشيئا الى ان صارت هدفا لطماع الاوروبية بعد ان كانت خلال ثلاثة قرون مصدرا لقلق مستمر لدول أوروبا . ومن الغريب ان اولئك الامراء كانوا يرون باعينهم آثار رقى الامم الفرنجية ظاهرة فى تجارتها وصناعاتها واساطيلها الحربية وسفنها التجارية ومع ذلك لم يفكر واحد منهم فى تجديد اسطول بلاده وجعله فى مصاف الاساطيل الفاخرة

في عدده بل ابقوه على حاله القديمة فكانت النتيجة ان الدول الفرنجية لم تعد تحسب لحركات السفن الجزائرية حسابا كبيرا . واخذت فرنسا تحين الفرص لتحتل تلك البلاد لما آنتت الضعف من حكامها وعدم استعدادهم وتذرعت الى ادراك غرضها بماطن يبيه الامراء من الخرق في السياسة والتخطيط والفوضى في الادارة وهكذا يتغلب العلم على الجهل والنظام على الفوضى

بدأت مقدمات احتلال فرنسا لتلك البلاد حوالى سنة ١٨١٨ وذلك ان امراء الجزائر كانوا من قديم العهد يحبون من المحلات التجارية التي انشأها الفرنسيون على السواحل بقصد المتاجرة مع الاهالى رسوما سنوية في نظير التصريح لها بالمتاجرة وعدم التعرض لها فلما قامت الحرب بين انجلترا و فرنسا في عهد نابليون الاول وتحطمت العمارة الفرنسية في واقعة الطرف الاغر استولت انجلترا سنة ١٨٠٧ على تلك المحلات التجارية وظلت تحت يدها زهاء عشر سنوات اى الى السنة التي ضرب فيها الاسطول الانجليزى مدينة الجزائر فخنق الداي عمر بك على الانجليز واسترد منهم امتياز المتاجرة في تلك المحلات ورده الى فرنسا وضرب عليها رسما سنويا ثلاثمائة الف فرنك ثم نقصه خلفه الى تسعين الفا

وفي سنة ١٨١٨ تولى الداي حسين اماره الجزائر فرغب في زيادة الرسوم على تلك المحلات نظرا لزيادة متاجرها فابتدأ الخلاف من اجل ذلك يستفحل بينه وبين قنصل فرنسا اذ ذلك واستمر الخلاف في دوره الاول مدة سنتين وانتهى في سنة ١٨٢٠ على ان تدفع فرنسا مائتين وشرين الف فرنك بدل تسعين الفا ولكن هذا الاتفاق لم يضم حدا للخلاف لان قنصل فرنسا كانوا في ذلك العهد عيونا للحكومة الفرنسية في تلك البلاد وضبط الداي بعضهم يهرب الاسلحة الى القبائل البدوية في الداخل لتثور في وجه حكومة الداي وتتوصل فرنسا بذلك الى الاستيلاء عليها سنة الاستعمار في كل زمان ومكان

اشتد الخلاف بين الداي وقنصل فرنسا وطلب من الحكومة الفرنسية استرداد ذلك القنصل فابت عليه ذلك وكانت مصممة على ان تصل بالخلاف الى حد يحكم السيف توصلا الى احتلال الجزائر ولقد كانت من قبل تحين الفرص وتخير الوقت المناسب الذي تأمن فيه دخولها في خلاف سياسى مع دول اوروبا بسبب احتلالها للجزائر لان انجلترا كانت تحسب حسابا كبيرا لاستيلاء فرنسا على تلك البلاد فظلت فرنسا من اجل ذلك مترددة تنتظر وقوع حادثه تكون حجة قوية للتدخل

ففي سنة ١٨٢٧ ابلغت فرنسا الامير حسين بك انه اهان قنصلها بان لطمه على وجهه عمروحة كانت في يده واعتبرت تلك الحادثة اهانة لشرف فرنسا

وطلبت منه الاعتذار عن هذه الالهانة والاقطعت علاقاتها معه . وامرّت قنصلها بالعودة الى فرنسا اذا لم يقدم الداي الاعتذار الواجب وارسلت لهذا الغرض عمارة بحرية لتبليغ الداي طلبات الحكومة الفرنسية وطلب قائد هذه العمارة ان يكون الاعتذار بالشكل الذي اشترطه هو وهوان يحضر ناظر بحرية الجزائر الى مركب القائد ويقدم بنفسه اعتذار الداي وان يرفع العلم الفرنسي في ذلك الوقت على جميع نلاع المدينة ويحيي بمائة طلقة من مدافع القلاع . وكان قائد العمارة الفرنسية على بينة ان الداي لا يقبل هذا الاعتذار المهين فيكون امتناعه سببا في اعلان الحرب . وقد تنبأ بذلك قبل ان يعرض طلباته فاستدعى قنصل فرنسا جميع رعايا دولته وانزلهم في المراكب التي آتى بها لهذا الغرض لتقاع بهم الى الشواطئ الفرنسية

رفض الداي طلب فرنسا فحاصر الاسطول الفرنسي مدينة الجزائر واستمر هذا الحصار مدة ثلاث سنوات دون ان ينزل الاسطول جنودا الى البر . ويقول المؤرخون الفرنسيون ان السبب في ذلك هوان فرنسا كانت تنتظر كل هذه المدة ان يعتذر لها الداي عن اهانة قنصلها ولكن الظاهر ان الظروف السياسية الدولية لم تكن تسمح لفرنسا في ذلك الوقت ان تنزل جنودها الى البر لان الدول الأوروبية كانت تشغلها حينذاك المسألة الشرقية التي ظهرت في تلك السنوات بمظهر خطير بسبب الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٢٨ وبسبب ثورة اليونان . فكانت أوروبا مشغلة بإيجاد حل لهذه المسألة التي تعارضت فيها مصلحة أوروبا ومصلحة روسيا فقد كان القيصر نيقولا الأول يتهدد كيان الدواة ويريد ان يساخ عنها الاملاك الأوروبية وجعل نفسه لهذا الغرض حامى الاورتوكسية وكانت أوروبا تميل من جهة الى مساعدة الولايات المسيحية العثمانية في أوروبا مدفوعة بدافع الدين وتخشى من جهة أخرى خطر امتداد نفوذ روسيا في شبه جزيرة البلقان فانتهت هذه الازمة بماهدة ادرنه سنة ١٨٢٩ التي نالت بها ولايات الافلاق والبغدان والصرب استقلالها الداخلي واتفقت أوروبا في سنة ١٨٢٨ على ان تعطى اليونان استقلالها بعد ان ساعدت في ثورتها وامرتها فرنسا فعلا بحيش نظامي في سنة ١٨٢٨ ونالت استقلالها سنة ١٨٣٠

كل هذه الحوادث السياسية اخرت عزم الحكومة الفرنسية على ارسال جنودها الى الجزائر فلما انتهت أوروبا من تلك الحوادث خلا لفرنسا الجو فقررت تجريد الحملة على الجزائر في اواخر يناير سنة ١٨٣٠ وكانت ارسلتهم فرنسا الى الجزائر خفية ومكثوا فيها عدة سنوات يدرسون مسالكها وطرق دفاعها ويسرفون مواطن

الضعف في استحكاماتها وهذا يدل على ان فرنسا كانت عاقدة النية من قبل على احتلالها واعدت فرنسا ستمائة مركب من انواع مختلفة لنقل الحملة وتنزيلها في موقع يبعد عن مدينة الجزائر غربا بمقدار خمسة اميال معروف باسم سبدي فروخ في ٢٥ ابريل من تلك السنة كانت السفن مستعدة في ثغر طولون للاقلاع الى شواطئ الجزائر واعلن الملك شارل العاشر ملك فرنسا في ذلك العهد عن حكومته على تجريد تلك الحملة قائلا في اعلانه « اننا سنتقم لشرف فرنسا الذي اهين اهانة لا تحتمل وبعون الله ستستفيد المسيحية باسرها من عملنا المجيد ... » وان هذا الاعلان ليذكرنا بما صرح به ملوك البلقان في ابان الحرب الحاضرة من انهم يحاربون باسم المسيحية وللمسيحية فتصريحهم هذا لم يكن بنعمة جديدة ولا هو ببدعة استحدثوها بل هي عادة قديمة وعاطفة تجلت في سياسة الدول الاوروبية ازاء الاسلام قديما وحديثا ومهما بالغ ساسة اوروبا وكتابها واجراؤها في الشرق في القول بان سياسة اوروبا حيال الدول الاسلامية انما هي سياسة مصالح لا دخل للعاطفة الدينية فيها فهم انما يخذعون الاغرار من المسلمين . والحقيقة التي لا مراء فيها ان اوروبا تعامل المسلمين باعتبارهم مسلمين وجريمتهم في نظرها انهم مسلمون وبلادهم لا حرمة لها لانها بلاد اسلامية . واثن قام بين دول اوروبا خلاف في هذا الصدد فانما يزول اذا ما اتفقت فيما بينها على تحديد حصة كل منها ورضيت كل دولة بحصتها

واقعد وجدت فرنسا بعض المعارضة من انجلترا حينما عزمتم على تجريد حملتها على الجزائر لان انجلترا خشيت عواقب رسوخ قدم فرنسا بالغرب من بوغاز جبل طارق فحصلت مخابرات بين الحكومتين في غرض الحكومة الفرنسية من تجريدها تلك الحملة فكان جواب فرنسا ان لا غرض لها الا ان تثار لشرفها الذي اهانه امير الجزائر وطالت المخابرات دون ان تقنع انجلترا بجواب فرنسا لان انجلترا تعلم قيمة الوعود في المسائل السياسية ولكن الحكومة الفرنسية كانت قد اعدت كل معدات الحملة فلم تتردد في عزمها واقامت السفن حاملة جنودها من ثغر طولون في ٢٥ مايو سنة ١٨٣٠ قاصدة الجزائر

ولم يكن الامير حسين قد استعد للاقاة هذه الحملة استعدادا كافيا ومن اين له ان يستعد وقد تقدم القول بان امراء الجزائر ما كانوا يفكرون في تنظيم قوتهم وتجديدها وجلب مستحدثات الاسلحة والمعدات الحربية . ولم يكن في استطاعة الدولة العلية ان تنجد تلك الامارة البعيدة خصوصا وقد كانت خارجة من الحرب الروسية وابتدأ النزاع بينها وبين محمد علي باشا والى مصر في ذلك العهد . اصف

الى ذلك ان الخلاف كان مستحكماً بين الأئمة والاهالي وكذا بين حاشيته فكان الاهالي والعدو على الابواب يرهقونه كل يوم بالطلبات وذوو المطامع من حاشيته يشغلون ضده بالدسائس والمؤامرات وبينما كانت فرنسا تجهز في الحقاء حملتها على بلادهم كان بعض حاشية الأئمة يحسبون يتآمرون على خلداهم فكتشف الأئمة المؤامرة واعدم من دبروها ولم يعرف القوم ان تفرقهم سيؤدي الى ضياع بلادهم الا بعد ان علموا بقيام الحملة من طولون واقترب ساعة الخطر . فأخذ الأئمة حسين يحصن المدينة ولكن بعد فوات الوقت وشهد الاهالي ازره في الوقت الأخير فركب بطاريات من المدافع على الشواطئ وسد مدخل الميناء بسلاسل من حديد وابقى الاسطول في داخلها وركب فيه المدافع اعتقاداً منه ان الفرنسيين سيحاولون الاستيلاء على المدينة من طريق البحر ولم يكن يعلم انهم سينزلون جنودهم في سيدي فروخ فاهمل تحصين المدينة من طريق اكبر ولم يجد الوقت الكافي لجمع جموع المقاتلة من العرب فرست السفن الفرنسية في سيدي فروخ قبل ان يصل العرب كلهم الى الشواطئ ويرابطوا فيها للدفاع عنها وتمكنت الجنود الفرنسية من النزول الى الشاطئ في ١٤ يونيو من تلك السنة واشتبكوا بعد نزولهم بعدة الاف من الاتراك والعرب لم يستطيعوا الفسلة عددهم صد هجماتهم . ومن اين لبضعة آلاف مهما بلغت شجعهم ان يصدوا هجمة جيش مستكمل العدد والعدد ؟ قضى الجيش الفرنسي بعد نزوله الى البر خمسة ايام في مناوشات مع جنود الأئمة الى ان التقى على مقربة من المدينة بجيشه واشتبك الجيشان في معركة انتهت بهزيمة جيش الأئمة ويقال ان بعض رجاله خانوه في هذه الموقعة والله اعلم بمقدار قيمة هذه الرواية من الصحة

تحصن الأئمة بعد هذه الموقعة في المدينة التي كان يحميها من جهة البر حصن قديم يسمى قلعة السلطان فتحصن هو وجيشه فيه وجمع ما يمكنه جمعه من عرب القبائل وعزموا على ان يستبسلوا في الدفاع عن المدينة في الحصن وفوق المرتفعات التي تحيط بالبلد ففي ٢٩ يونيو هجمت الجنود الفرنسية بجموعها الكثيرة واعدادها الويرة على المرتفعات التي تحيط بالمدينة فقاومهم الجزائريون من ترك وعرب مقاومة متبسلة عدة ايام ولكن الفرنسيين صوبوا قنابلهم على المدينة من البر والبحر فصار اهلها بين نارين حاميتين وتحصن انصار من المجاهدين منهم في قلعة السلطان وقاوموا الفرنسيين فيما مقاومة الابطال ولكن مدافع الفرنسيين القوية اسلحت ما في القلعة من المدافع القديمة فلما رأى من فيها استحالة المقاومة نسفوا القلعة نسفاً بعد ان انسحبوا منها حتى لا تقع في يد الاعداء . ولما وصل خبر استيلاء الفرنسيين على القلعة سرى الرعب الى قلوب الاهالي لانهم اعتقدوا ان الفرنسيين داخلون في المدينة لاحتالة فطلبوا من الأئمة

ان يسلم قاي مفضلاً ان ينسف قصره وتنسف المدينة كلها على التسليم ولكنه بعد ان رأى الاهالى ينفضون من حوله ورأى جيشه قد تمزق شمله اذعن للتسليم وارسل مندوباً الى القائد الفرنسي يطلب منه الصلح فاشتراط القائد ان يسلم القصر والمدينة وبعد اخذ ورد قبل الأمير مكرها شروط القائد الفرنسي ودخل الفرنسيون المدينة يوم ٥ يوليو سنة ١٨٣٠ وفي ذلك اليوم انقرضت اماره الجزائر بعد ان مضى عليها اكثر من ثلاثمائة عام . هذا ما كان من استيلاء فرنسا على مدينة الجزائر وانقراض امارتها وسنذكر في المقالة الآتية ماتم بعد ذلك من استبسال الأمير عبد القادر في محاربة الفرنسيين . ومقاومة قبائل العرب في الداخل والسياسة التي اخذتهم بها فرنسا وما دهي اهل الجزائر في الاستعمار الفرنسي .

عبدالرحمن الراجحي
المحامي

الادب في القرن التاسع عشر

لحصره المنفضال كامل افندي حجاج

رفاءه بك

لانبالغ ان قلنا ان هذا الرجل اعظم من تقع البلاد وهو الذي اسس مدرسة اللسن وعين ناظراً لها . وقد هذب مئات من خيرة الرجال وكانت عزيمته لا تعرف الملل يقطع نهاره في التدريس ويحجي ليله في ترجمة الكتب النافعة وقد ألف وترجم وحده عدة كتب هذا بخلاف ما ترجمه قلم الترجمة بمراقبته مثل « كتاب لمونتسكيو » لم اتحقق من اسمه و « وقائع تليماك » وثلاثة اجزاء من « جغرافية مالت برون » ونبذة في « تاريخ الاسكندر » و « اصول المعادن » وتق. م ٢٢٤٤ « ومقدمة الجغرافيا الطبيعية » وثلاث مقالات في « الهندسة » ونبذة في علم « الهيئة » وقطعة من « علميات رؤساء ضباط العسكرية » و « اصول الحق في الطبيعة » ونبذة في « الميتولوجيا » ونبذة في علم « سياسات الصحة » (تقويم الصحة) وما الفه « انوار توفيق الجليل في تاريخ مصر وتوثيق بني اسماعيل » و « نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز » وكتاب « المرشد الامين في تربية البنات والبنين » وكتاب « مناهج الالباب » وكتاب « قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر » ورحلته المسماة « تخلص الابرز » الى تلخيص باريز » وغيرها وله قصائد عديدة مدح بها سعيد باشا واسماعيل وغيرها قالها في مناسبات مختلفة واعظمها التي نظمها وهو في السودان وقد عين هناك ناظراً لمدرسة الخرطوم فارسل هذه القصيدة الى حسن باشا كتهنئة مصر متوسلاً اليه

ان ينقله من السودان بعد ان مات نصف من بصحبته من الاساتذة والقصيدة
تشير الى احوال السودان وعوائد اهلها ويشكو فيها ماناله من الظلم اثر سعاية
اهل الفساد فسمحوا له بالعودة الى مصر بعد ان مكث هناك اربع سنين ومطلع
القصيدة .

الافادع الذى نرجو ونادى يجبك وان تكن فى اى ناد
ومنها

رعى الحبان عهد زمان مصر وامطر ربعا صوب العهد
رحلت بصفقة المغبون عنها وفضلى فى سواها فى المزد
وما السودان قط مقام مثلى ولا سلمى فيه ولا سعادى
بها ربح السموم يشم منها زفير لظى فلا يطفئه وادى
عواصفها صباحا او مساء دواما فى اضطراب واضطراب
ونصف القوم اكثره وحوش وبعض القوم اشبه بالجماد

ومنها

خدمت بموطنى زمنا طويلا ولى وصف الوفاء والاعتماد
فكنت بمنحة الاكرام اولى يقدر للتعيش مستفاد
وغاية مطلبى عودى لاهلى ولو من دون راحلة وزاد
وله تخميس لقصيدة من نظم الشيخ عبدالرحيم وهى متوسطة فى الجودة
وهو معذور لان الاصل من شعر الفقهاء ومطلعها .

تبدي الغرام واهل العشق تكتمه وتندعيه جدالاً من يسلمه
ما هكذا العشق يا من ليس يفهمه خل الغرام لصب دمه دمه
حيران توجده الذكرى وتعدمه

نريد ان نلقى نظرة عامة على نثره فلذلك نورد طرفا من رحلته الى
باريس . قال فى اول مقدمة الباب الاول فى ذكر ما يظهرلى من سبب ارتحالنا الى
هذه البلاد التى هى ديار كفر وعناد (كذا) وبعيدة عما غاية الابتعاد وكثيرة
المصاريف لشدة غلو الاسعار غاية الاشتداد ومنها : « ويتعلق بالرقص فى فرنسا كل
الناس وكأنه نوع من العياقة » (كذا) والشلبنة (كذا) لامن الفسق فلذلك
كان دائما غير خارج عن قوانين الحياء بخلاف الرقص فى ارض مصر فانه من
خصوصيات النساء لانه تهيج (كذا) الشهوات واما فى باريس فانه نط (كذا)
مخصوص لا يشم منه رائحة العهر ابدا وكل انسان يغرم امرأة (كذا) يرقص
معهما فاذا فرغ الرقص عزمها (كذا) آخر للرقصة الثانية . الى ان قال « بالجملة
ففس المرأة اياما كانت فى الجهة العليا من البدن غير عيب عند هؤلاء النصارى

(كذا) وكما حسن خطاب الرجل مع النساء ومدحهن عدهذا من الادب ومنها :
« وقرأت كثيرا في كازيطات العلوم اليومية والشهرية التي تذكر كل يوم ما يصل
خبره من الاخبار الداخلية والخارجية المسماة البوليتيقيه وكنت متولعا بها غاية التولع
(كذا) وبها استعنت على فهم اللغة الفرنسية (كذا) وربما كنت اترجم منها
مسائل علمية وسياسية خصوصا وقت حراية الدولة العثمانية مع الدولة المسقوفية
(وقد تكررت لفظة خراية بعده هذه الجملة مرارا في الصحيفة التي تليها !
ولنذكر شيئا من (وقائع تلهاك) وهي من اشهر ما ترجم منها :

« وقد استقام برهة من الزمان يقاوم الاعداء المتكاثرة ويصاوم بشجاعته وصوله (١)
(كذا) جموعهم الوافرة ثم انتهى به الحال ان تناقلت عليه الاحمال فكنت اشاهد
هلاكه واشاهد استهلاكه وذلك ان احد عساكر صور طعنه برمح في صدره فاصاب
اشهر الصدور فانفلت زمام بطيئه من كفه ووقع تحت ارجل الخيل يهوى الى حتفه
فبادر نفر من العساكر القبرصية فجر (كذا) ناصية الدنية بعد ان كانت قصيه
وقبضها (كذا) من شعورها المرخية (كذا) لتفرج (كذا) عليها البرية ولتكون
علامة على النصر الذهبية البهية

ومنها قوله في اول المقالة الرابعة : « والى هذا الوقت كايسة باهتة منحجرة
مخبرة فقطعت بكلامها كلامه الفصيح . حتى انه من التعب يستريح . قائلة له قد
حان لك ان تتمتع بلذيد المنام . بعد التعب الكامل (كذا) من حكاية هذا
الكلام . لاخوف عليك هنا . بل كل شئ يلائم مزاجك . فاطلق عنان هواك
في ميدان الهنا وذق طعم الراحة فالدهر لك مسام وكل الخيرات
المخلوقة تفيض عليك من عندنا فاغتنمها فانت اسلم غانم واغنم سالم »

يتبين للقارئ من اول وهلة ان هذا النثر لا يليق بآداب الاقلام وذوى القدرة
من الكتاب ولولا هذا السجع السمج المرذول لاستقام فيما زى انشاؤه وانتظم .
وما السجع الا عقبات وقيود تغل الكاتب وتجعله يترك الخيال والفكر وينصرف الى
البحث عن الفاظ يحشرها تذهب بطلاوة كلامه وتكون لغوا باطلا ونميقا لفظيا
محقوقا عاطلا من المعاني وآيات البلاغة . وهو الذي هوى بالسلف الى دركات
الانحطاط في الانشاء بل سرى داؤه الى الشعراء فاصبجوا لايعتنون الا بالالفاظ
وتزيينها بالمحسنات البديعية اللفظية ويظن الشاعر منهم انه ان نظم بيتا موزونا
وزخرفه بنوع او اكثر من البديع ملك اعنة الشعر وهرولت اليه البلاغة طائعة
خاضعة ولو كان كلامه الفاظا مرصوسة وتركيبه خاليا من المعاني .

كان رفاعه بك ينقصه في انشائه وترسله الذوق السليم الذي هو روح الانشاء . وملاك البيان . وكثيرا ما يلحن في تصريف الافعال او يأتي بالالفاظ العامية او يكرر اللفظ مرارا دون ان يغيره بمرادف او يتصرف في ترجمته . وقد انتقده (البارون سيلفستر دوساسي) المستشرق الفرنسي الشهير الذي ترجم المقامات الحريرية وكتابه ودمنه الى الفرنسيه اذ قال في خطاب ارسله الى المسيو جومار في شهر فبراير سنة ١٨٣١

« ولكنه يشتمل على بعض اوهام اسلاميه » واظن انه يشير بذلك الى الفاظ التعصب الديني الذميمة المودعة في رحلته الى باريس اذ ليس من الادب والذوق ان يستخيف قوما يأخذ عنهم العلم ثم يسبهم في رحلته التي قدم بها الى مشاهير مستشرقهم ملتصقا منهم ابداء رأيهم فيها

وقال في نقده ايضا « وليست عبارته دائما صحيحة بالنسبة لقواعد العربية ولعل سبب ذلك انه استعجل في تسويده وانه سيصلحه عند تبييضه وفي التكلم على علم الشعر ذكر استطرادا بعض اشعار عربية تخرج عن موضوع الكتاب وربما اعجب ذلك اخوانه من اهل بلاده

وتكلمت بعض الجرائد والمجلات عن نتيجة امتحان الارسالية المصرية فقالت عن رفاعه بك .

« وقد اعترض عليه في الامتحان بانه في بعض الاحيان قد لا يكون في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم (اليه) والمترجم عنه وانه ربما كرر وربما ترجم الجملة بجملة والكلمة بكلمة »

وقد ترقى في نثره قليلا في كتبه مناهج الالباب وانوار توفيق الجليل والايجاز في سيرة ساكن الحجاز لاسيا حينما يترك التسجيع في عرض كلامه

انجيلنا وجوبنا

الضائقة المالية العثمانية

والآثار النفيسة

(سؤال) ان الدولة العثمانية اليوم في ضائقة مالية فهلا ترون وجوب بيعها لما لديها من الآثار النفيسة والهدايا الثمينة التي للحرمين الشريفين والمسجد الاقصى ودور الآثار العثمانية كي تتمكن بذلك من تأليف اسطول قوى تحمي به ثغور الاسلام

وسواحله الممتدة في جملة البحر (١)

« الجواب » (اذا كانت الضرورات تبيح المحظورات) قاعدة اسلامية بنيت عليها احكام عديدة شرعية فان وجود الدولة العثمانية في تلك الضائقة المالية وحاجة البلاد الى اسطول يحمي اطرافها وانقباض ايدى الامم عن اقراضها كل ذلك لا ريب يبيح بل يوجب التصرف في تلك النفائس والآثار الثمينة التي لا معنى لوجودها غير منتفع بها . وحسبنا ان نقضى في ذلك بسيد الكائنات رسولنا الاكرم فقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله يقول لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية او قال بكفر لا نفقت كثر الكعبة في سبيل الله ولجملت بابها الى الارض ولادخلت فيها الحجر .

قال القرطبي غلط من ظن ان المراد بذلك حلية الكعبة وانما اراد الكثر الذي بها وهو ما كان يهدى اليها فيدخر ما يزيد عن الحاجة . وقال ابن الجوزي كانوا في الجاهلية يهدون الى الكعبة المال تعظيما لها فيجتمع فيها

قال الشوكاني (٢) والذي يفهم من هذا انه ما منع الرسول من انفاق فضل مال الكعبة وانما كان رعاية لقلوب قريش وقرب عهدهم بالجاهلية والكفر وتعايق القناديل من الذهب او الفضة بالكعبة ليس هناك من الاحاديث ما يدل على جوازها وان نحن لم نقل بتحريمه فلا اقل من القول بالكراهة فان وضع الاموال التي يستفيع بها اهل الحاجات في المواضع التي لا ينفع الوضع فيها عاجلاً او آجلاً مما لا يشك في كراهته

فضل غلة الاوقاف والجهاد

(سؤال) ماذا تقولون في فضل غلات الاوقاف تنفق في سبيل الله كالجهاد وفك الاشرار وهكذا (٣)

(الجواب) جاء في كتاب الاسعاف في بيان احكام الاوقاف (٤) لبرهان الدين بن موسى الطرابلسي قوله ولو اجتمع في غلة وقف على الفقراء او على المسجد الجامع مال ثم ناب الاسلام نائبة بان غلبت جماعة من الكفرة على مكانه فاحتيج في رفع شرهم الى مال يجوز للحاكم ان يصرف ما كان من غلة المسجد في ذلك على وجه القرض اذا لم يكن للمسجد حاجة الى ذلك المال يكون ديناً . ذكره الشيخ محمد بن الفاضل . ولو كان الوقف على البر والصدقات وفضل شيء يصرفه في ذلك البر نحو فك الاشرار واعانة الغازي المنقطع انتهى ببعض اختصار

والذي يؤخذ من هذا كما ترى ان مافضل من غلة اوقاف المسلمين اما ان

(١) السائل ع . ج . (٢) راجع صفحته ٢٧٦ من الجزء الخامس من نيل الاوطار للشوكاني

(٣) السائل مسأله والنسفال والجمعية المالية (٤) راجع باب ما يجوز التقيم من التصرف ومالا يجوز

يكون مجتمعاً من غلة اوقاف الفقراء والمساجد وعلى هذا يجوز صرفه في الجهاد في سبيل الله دينا على الحكومة المقترضة ولما ان يكون وقفا على اوجه البر العامة وهناك يمكن للامام ان يأذن بصرف الغلة فيما يراه صالحا من وجوه البر والاحسان واي بر ارجح واولى من الجهاد في سبيل الله لاسيما في هذا الزمان الذي تألب فيه الصليديون على المسلمين فمحوا عن سطح الارض كل مملكة حتى لم يبق سوى الدولة العثمانية خلدتها الله ورفع بها منار الاسلام . واذا كانت الدولة الآن فيما نرى من الضرورات المالية فاي بر اولى من صرف غلات الاوقاف وغيرها في سبيل تأييدها

هل في الجزاء على العمل مصلحة

(سؤال) يزعم بعض علماء الافرنج ان الدين الاسلامي يأمر بفعل الخير حبا في ثواب الآخرة وينهى عن فعل الشر خوفا من عذابها فهو لا يدعو لعمل الخير حبا في الخير المجرد ويستدلون على ذلك بكثير من الآيات القرآنية التي اولها ترغيب في عمل الخير وآخرها وعود بمكافآت شتى .

وهم يزعمون ان ذلك كان سببا من اسباب انحطاط المسلمين لانهم اعتادوا عدم الاقدام على اى عمل مفيد لبلادهم ان لم يكن لهم من ورائه فائدة شخصية من اى نوع فما رأيكم . (١)

(الجواب) من المعلوم ان مراتب العاملين في الاسلام ثلاث فعامل يعمل حذرا من العقاب وطمعا في الثواب . وعامل يعمل حبا في الله تعالى وقصدا الى احراز رضاه فقط لا خوفا من عقاب ولا رجاء في ثواب . والطبقة الثالثة عامل انما يؤدي التكليف لانها تكليف فقط فلا رجاء له في شئ ولا خوف له من شئ . هذه مراتب ثلاث سردها الباحثون في اصول الدين وقواعده . ولا جرم ان افراد العالم الانساني ليست كلها في منزلة واحدة من العقل والادراك . وقليل من الناس من بلغ الدرجة التي يعقل فيها وجوب العمل للمعمل كما تقولون . ولقد يزعم كتاب اروپا وعلماء التربية فيها ان قاعدة التربية والاصلاح بينهم تعويد نابتهم منذ الحداثة لعمل حبا في العمل والطاعة انقيادا للواجب . كذلك يزعمون ويتبجحون والله يعلم ماذا يعملون . على انه يكفي المنصف ان يشاهد ماذا تفعل الامم الاربوية بالامم الاخرى مسلميها ويهوديها وبوذييها وبراهمتيها فان في ذلك ما يدل على حقيقة تربيتهم والتعاليم التي يتلقفوها خلال ايام دراستهم واثناء سنى حياتهم الاولى . وماذا يريد المنصف من الأدلة بعد فظائع البلتان ومنكرات المدنية الاربوية التي تكشف عنها الحروب الحاضرة .

على ان الاسلام اذا رغب المسلمين في انثواب الاخرى وحذرهم من عقاب الله فان في ذلك من القوائد مالا يكاد يدخل تحت حصر . او ما نرى المسلمين كيف بلغ بهم حب الآخرة والطمع في النعيم الخلد ان يستهينوا ويستخفوا بالموت الزوام حتى ضربت بهم الامثال في الشجاعة والبسالة البالغة حدا لا عجز

اما الخوف من العقوبات الاخرى فانه من ضروريات الحياة الاجتماعية . ذلك ان من الخطايا والآثام مالا يمكن للقوانين الوضعية محاربتة وصدده ومالا سبيل الى ردع النفوس عن غوايتها بما يسمونه بالتربية الحديثة الاروبية . ولولا ما يعتقد الناس من اخبار الآخرة وعقوباتها ومثوباتها ما سلم احد من الخضوع لاحكامها وترويح فاحشتها . فمن تلك الآثام والخطايا الفظيعة الكذب والغيبة والنميمة واشباهها فان هذه الكبار الفظيعة لولا خوف الناس من العقوبات الاخرى التي شرحتها الاديان للارهاب والتخويف وردع النفوس عن اتيانها لعمت الافراد وافسدت الجماعات وقطعت الاوصال . اما قولهم ان التربية الحديثة المنقطعة عن الارتباط بالاديان والشئون الاخرى كافية في محو تلك الرذائل والكبار من نفوس البشر فهذا مالا يتجاوز غير الكتب والعبارات اللفظية . اما المشاهدة فقد دلت على ان التربية اذا لم تبين على الدين فهي ضلال مبين

القرآن والجرائد

(سؤال) (١) لاحظت في دار الخلافة الاسلامية وفي جميع الممالك العثمانية ان الصحف السيارة لا تنشر شيئا من القرآن الكريم او تشهد بآيات منه حتى تكون عظة للناس وقد بحثت فوجدت ان الحكومة تمنع ذلك منعاً باتاً ولقد علمت بعدئذ انهم يخافون ان تقع الجريدة في يد غير المسلم فلا يحترمها وربما استعملها في عمل لا يجوز وحينئذ فكانه لا يهين القرآن الا أهله . افيدوني هل ما قد رسيخ في افكار العثمانيين من هذه الوجهة صحيح مع ان القرآن انزل ليعلمه الناس فيتعظوا بمواعظه وتكون أمثاله عبرة لهم

(الجواب) نعم علمنا ان السبب في تخرج الصحف السارة عن نشر آيات القرآن هو منع الحكومة العثمانية لها من ذلك للاسباب التي بسطتموها في سؤالكم هذا . والذي نراه ان نشر القرآن في الجرائد من انجح الوسائل لتتوير بصائر المسلمين وتفقيهم في دينهم وتذكيرهم بأداب الله المودعة في كتابه الكريم فانه هو الكتاب الذي انزل ليتدبره الناس فيعملوا بما فيه لا ليوضع في الصناديق ويحفظ في الخزائن . وكلما وقعت المبالغة والاعراق في نشر القرآن الكريم بكل الوسائل الممكنة كان هذا ايق بما وجب على المسلمين من التبليغ المبين واثم بفريضة الدعوة الصحيحة الى الاسلام .

أما الخوف من وقوع تلك الأوراق التي بها القرآن في أيدي من يهينونها من غير المسلمين فهذا كما ينطبق على الصحف السيارة كذلك ينطبق على المصاحف التي تطبع كل يوم في كل بلدة إذ في استطاعة غير المسلمين أن يحصلوا على ماشاؤا منها وإن فعلوا بها ما نسول لهم نفوسهم . إذا يجب أن تكون نيات العاملين في أمثال هذه الأحوال هي مناط تكاليفهم ومبنى أحكام معاملاتهم عملاً بالحديث المجمع على صحته (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)

فإذا كانت نية ناشر القرآن في الصحف السيارة أو غيرها هداية الناس وتبليغهم آياته فهو بذلك مأجور مثاب وإن قصد شيئاً مما لا يليق بكرامة القرآن الكريم فإن ذلك قد يكون وإيذاء بالله كفرًا . فمضى أن تبيح الحكومة العثمانية بعد الآن نشر القرآن الكريم في الصحف قاطبة حتى يتمكن الدعاة من نشر القرآن في المسلمين لتذكيرهم بآياته الكريمة وهداياته البالغة .

الأحاديث المكذوبة والكتب المشتملة عليها

(سؤال) هل يجوز نشر الكتب المشتملة على الأحاديث المكذوبة أو الضعيفة المتعلقة بالمسائل الفنية أو العلمية أو الظواهر الطبيعية من غير أن تقرر بما يلزم لها من الانتقاد مع أن في نشرها تضليلاً لعقول المفكرين أو تنفيراً من الدين لنفوس المسامحين أو مجالاً فسيحاً لطعن الطاعنين من اليهود والنصارى فيكثر بذلك خصوم الإسلام ومحاربوه .

(الجواب) نحن نرى أنه يحرم نشر كل ما من شأنه إيذاء الشريعة الإسلامية وتنفير النفوس عنها . فالكتب المشتملة على الضلالات والخرافات والأسرائليات يحرم نشرها واقتناؤها لغير القادرين على الاعتصام من أذاها هذا إذا كانت تذكر تلك الضلالات مجردة دون نقد وتمحيص مثل تفسير الحازن وتنبيه الغافلين وأشباههما . ويأجبذالوقام من رجال الفتوى الرسميين من يتخذ الشريعة الإسلامية فيفتي بتحريم نشرها وإبتياعها حتى تسلم نفوس النابتة الإسلامية من وساوس الأوهام والشكوك . وقد المعنا إلى هذا الموضوع في التفسير الذي صدرنا به هذا العدد فليرجع إليه فيحسب القارىء ما فيه .

مراتب بعض أحاديث

(سؤال) ما مراتب الأحاديث الآتية أصححها هي أم غير صحيحة (١)

(أ) من زار قبري وحيت له شفاعتي
 (ب) ان الله ليؤيد هذا الدين على يد الرجل الفاجر
 (ج) لتفتحن القسطنطينية قلنم الامير اميرها ولنم الجيش جيشها
 (د) ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما كان (١)
 (الجواب) اما الاول فقد رواه البيهقي في شعب الايمان وعبد الله بن عدى
 كلاهما عن ابن عمر بسند ضعيف

واما الثانى فقد ورد فى الجامع الصغير بلفظ (ان الله تعالى ليؤيد الاسلام
 برجال مالم من أهله) قال المناوى لكونهم كفارا او منافقين او فجارا . رواه
 الطبرانى عن ابن عمر وابن العاصى . وهو حديث ضعيف .
 وقد ورد حديث القسطنطينية المذكور آنفا فى الجامع الصغير مرويا عن
 الامام احمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه كلاهما عن بشر الغنوى باسناد حسن
 وقد رواه فى الجامع الصغير ايضا بلفظ (ول جيش من امق يغزون مدينة
 قيصر مغفور لهم)

والظاهر حل هذا الحديث على محمد الفاتح وجيوشه لانهم الذين فتحوا
 بالفعل القسطنطينية وغزوها واما حمله على معاوية او يزيد ابنه فهو غير صحيح
 لانها لم يفتحها ولم يغزوها .

اما حديث ان الاسلام بدا غريبا الخ فقد روى عن عثمان بن عبد الله
 العيماني عن حماد بن سلمة عن محمد بن قيس عن انس . وعثمان بن عبد الله المذكور
 ضعيف . وورد ايضا من طريق بكر بن سليم المديني عن ابي حازم عن سهل .
 وقد سئل ابن معين عن بكر هذا فلم يعرفه .

وقد رواه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة والترمذى وابن ماجه عن ابن
 مسعود ورواه ابن ماجه ايضا عن انس بن مالك والطبرانى عن سليمان وسهل
 بن سعد وابن عباس جميعهم بلفظ (ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما
 بدا فطوبى للغرباء) وقد فسر رسول الله الغرباء فى رواية (٢) بانهم الذين يصلحون
 ما افسد الناس من بعده من سنته اى ان الذين يعتنون باصلاح ما افسد الناس
 من السنة يصيرون فيهم كالغرباء كما هو مشاهد فى هذه الايام .

(١) البائل محمد افندى التركى

(٢) راجع صفحه ٢٩٦ من الجزء الاول من شرح السراج المنير على الجامع الصغير

باب الاحاديث الموضوعة

نورد هنا الاحاديث الموضوعة التي ذكرها المفسرون عند تفسير قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الخ الآيات ليرى القراء ما يمسك به العلماء في تفسير كلام الله الذي انزله هدى وبشرى للمؤمنين وليردادوا تبصرة بما كتبناه في تفسير الآيات (١) عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لايعلمهن الانبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا الى ذمة وما اخذ يعقوب على بنيه لئن اتاحدثتكم عن شيء فعرفتموه لتبايعنني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم قالوا اخبرنا عن اربع خلال نسألك عنهن. اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والاثني واخبرنا بهذا النبي الامي الذي في التوراة ومن وليه من الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتبايعنني فاعطوه ماشاء الله من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من مرضه ليحرم من احب الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد عليهم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض وان ماء المرأة رقيق اصفر فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله. قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد وانشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان. فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجمعك او نفارقك قال فان ولي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك ولو كان وليك سواء من الملائكة تابعتك وصدقناك قل فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الخ الآيات

وفي رواية شهر بن حوشب بعد ما تقدم قالوا فاخبرنا عن الروح قال فانشدكم بالله وبآيame عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا اللهم نعم ولكنه عدو لنا وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الخ.

(١) قد حدثنا سند الحديث لطوله فليرجع الى تفسير ابن كثير والطبري من اراد الوقوف

وفي رواية اخرى، عن ابن عباس من طريق آخر قال اقبلت يهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمالوا يا ابا القاسم اخبرنا عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل . قال هاتوا . قالوا فاخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم سألوه عن ماء الرجل والمرأة وما حرمة اسرائيل عن نفسه فاجابهم بمثل ما تقدم في الرواية الاولى قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيديه اوفى يديه مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله تعالى قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت . قالوا بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا بها . انه ليس من نبي الا وله ملك ياتيه بالخبر فاخبرنا من يصاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والمذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والفطر والنبات لكان فازل الله قل من كان الخ الآية وفي رواية عن انس بن مالك قال سمع عبدالله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يحترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي . ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهذه جبريل آتفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك واما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبدة الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزع الولد قال اشهد الا اله الا الله وانك رسول الله . يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبدالله فقال اشهد الا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا

وفي رواية ان الآيات نزلت من اجل مناظرة جرت بين اليهود وبين عمر ابن الخطاب في امر النبي صلى الله عليه وسلم . عن الشعبي قال نزل عمر الروحاء فرأى رجالا يتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما بال هؤلاء قال يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى هاهنا قال فكفر ذلك وقال ايما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة بواد صلاها ثم ارتحل فتركه ثم انشأ يتحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق القرآن

ومن القرآن كيف يصدق التوراة فيينا انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا لانك تغشانا وتأثينا فقلت اني آتيكم فاعجب من القرآن كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف يصدق القرآن قالوا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذلك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدتكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه وما استودعكم من كتابه هل تعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم انه قد غلظ عليكم فأجيبوه قالوا فأنت عالمنا وكبيرنا فأجبه انت قال اما اذا انشدتنا بما انشدتنا فأنا نعلم انه رسول الله. قلت ويحكم اذا هلكتم قالوا انا لم نهلك قلت كيف ذلك واتم تعلمون انه رسول الله ولا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلمنا من الملائكة وانه قرن بنبوته عدونا من الملائكة قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال فقلت فوالذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما العدوان لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما وما ينبغي لجبريل ان يسلم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل ان يسلم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة ابني فلان فقال يا ابن الخطاب الا قرأك آيات نزلن قبل فقرأ على من كان عدوا الاية قال قلت بابي وامى يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اريد ان اخبرك وانا اسمع اللطيف الخبير فسبقني اليك بالخبر وفي رواية عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبرائيل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال عمر (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) قال فنزلت على لسان عمر (١)

وهذه الروايات ان صحت نسبتها الى نفر من الصحابة فانه كان الغرض حكاية ما كان متداولاً بين ثابتا عند اليهود

العلماء الاستاذ

مستقبل الدولة العلية وأوروبا

اتضح من الحرب البلقانية ان اليونان والبلغار والصرب والجبل الاسود قد اتفقوا على اختلاف مذاهبهم وديانتهم في هذه الحرب فكانوا يدا واحدة ولقد اظهرت لهم هذه الحرب انه مادامت حكومة من حكومات البلقان مظاهرة للدولة

تفسير ابن كثير صفحة ٢٢٨ - (٢) راجع ما كتبتاه في تفسير الآيات وبيننا به درجة

العلية او مصافية لها فهم لا يتألون ما ربههم ولا يتمكنون من التشفى منها .
ولقد تبين ان انفصال رومانيا خصوصا عن دول الاتحاد البلقاني مما يزعم
اركانه ولا يمكنه من التوصل الى مآثره ولما اشتدت الحالة بين رومانيا وبلغاريا
في الايام الاخيرة كانت البلغار في حيرة شديدة وبالطبع وجب عليها الا يكون
كل جيشها موجها الى تركيا فانها اعدت جانبا منه على حدودها المتاخمة لرومانيا
خوفا من انه في يوم ما تنشب الحرب بينهما وهذا مما لاشك في انه يضعف قوة
البلغاريين ازاء تركيا ولا يمكنها من حشد جميع جنودها على حدود الدولة .
ان مركز رومانيا الحالي وبقائها مصافية للدولة العلية مما يزعم قوة الاتحاد
البلقاني والامم السلافية خصوصا الصرب والبلغار واذ اقدر عدم وقوع تحالف بين
رومانيا وتركيا فان اقرب النتائج ان تكون رومانيا مجازا بين الدولة العلية
والمانيا وهو الامر الذي ليس يخاف منه الاتحاد البلقاني فقط بل الائتلاف المثلث
كذلك لانهم لا يودون ان يكون بين الدولة العلية والمانيا حلقة اتصال بل ان
جل قصدهم ان تكون منعزلة وحدها .

ويمحق لحكومات البلقان المتفقة ان يخفن من عزلة رومانيا عنهن اكثر مما
يخفن من النمسا ذلك ان النمسا لها مطامع كثيرة في اراضي الدولة .
فحكومات البلقان لا يتوقعن ان تتفق النمسا وتركيا اتفاقا يضر بمصالحهن
الحوية .

فهم يريدون الآن الا يكون من بين حكومات البلقان ما يظاهر الدولة
العلية او يصادفها فقامت البلغار الان تصرح بلسان احد وزرائها انها ستعمل كل
ما في وسعها لقبول كل ما يمكن قبوله من طلبات رومانيا فان تروى في الكتاب الذي ارسله
المسيو دانف الى الطان كيف اضطرت بلغاريا ان تترك سياسة الشدة مع رومانيا
ورفض اغلب مطالبها فالان تنازلت وستجيب اكثر مطالبها وذلك ان رومانيا
طلبت تعديل التخوم واجراء التضمينات اللازمة وهي تعدان في اجابة هذه
التضمينات سيكون اخلص مودة بين الجارتين . فماذا كان جواب بلغاريا بعد
عودتها الى سياسة اللين واستمالة رومانيا اليها ؟ كان الجواب

(ان هذه الصداقة نجها ونودها) كذلك كان الامر معنا فلقد وعدنا بأن نرفع
هذه القلاع لانها ليست ذات اهمية كبرى وهي تحدد بجانب سيلستريا .

ومن جهة اخرى قد منحنا رومانيا المقاطعة التي على هيئة زاويتين رؤوسها
في حدود رومانيا وتمتد الى على شاطئ البحر الى جنوب ميناء رومانيا وهي

(ماتجاليا) التي تبعد بمقدار اربعة اميال من حدودنا ولذلك فهي تكاد تصلح ان تكون نفرا بحريا .

اما مسألة الحدود فهي تحصر في نقطتين محدودتين الاولى : انه بالنسبة لسليستريا تلك البلدة التي يبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠ نفس لا يمكننا ان نتنازل عنها لاهل المركز المتمدين واحوالها الميسورة يندر وجود مثلها في مملكتنا .

الثانية — تعيين النقطة التي ستمس بها الحدود بحرا فهذه قد تكون اذا لم يلحق نفرا العظم (واره) اي ضرر بجانبها .

وفي النهاية قد قبلنا جميع طلبات رومانيا بالنسبة الى كاتولكس بمقدونيا وهذه هي النقطة الرئيسية ونحن نوافق على اعطاء مدارس وكنائس كاتولكس الحرية في استعمال اللغة والاستقلال في الادارة حتى اننا لنوافق مع اعتبارها في جملة حدودنا ان تدار شئونها بأموال الحكومة الرومانية .
اننا نؤمل ان يسهل الطريق لأن تتولد الوطنية من جديد وهي التي ستكون (وطنية البلقان العامة)

ضحايا المدنية المسيحية

في القرن العشرين

مظالم البلغار في جتالجه

جاء بحريدة ترجمان حقيقت بتاريخ ١٣ فبراير سنة ٩١٣ تحت العنوان السابق ما يأتي :

جاء اليوم من جتالجه اخبار خصوصيه موثوقه تفيد ان البلغار في هذه القطعة قد اعدوا صفحات مظالمهم الجديدة فلقد احرقوا جميع القرى بما فيها من اهلها المسلمين بخلاف جيرانهم الصليبيين فهم منعمون لم تمسهم يد تلك المظالم بسوء وحين وصلت العساكر العثمانية الى القصبة (جتالجه من ثلاثه ايام مضت صادفوا هذه الفاجعات المحزنة والاعمال الوحشية .

ولقد رأوا ان البلغار قد اتخذوا الجوامع الشريفة اصطبيلات خيولهم وكذلك لوثوا المقابر الاسلامية كما وجدوا منازل المسلمين قد خربت والعائلات مشته ومضطربة واطفالهم الرضع قد اعدموا فيال هذه الفظاظة والغلظة .

وما جاء بحريدة البلاغ البيروتيه ما يأتي

ذبح المسلمين في البانيا - تأكد ان الجنرال الصربي استفان توتش قد اصدر
امرا الى جنوده باطلاق المدافع على قسم عظيم من المسلمين وقد تم هذا الأمر
بسهولة دون ان يصادف هؤلاء الجناة زاجرا يصد هم عن هذه الأمور الفظيعة وقد
قتل الجنرال زركوفيتش ايضا التي نفس من الالبانيين المسلمين بالقرب من سيمتكة
اما الفظائع في مقدونيا فكثيرة اهمها تشكيل لجان ثورية بلغارية غايتها
الاغارة على احياء المسلمين والفتك بهم وقد نكل هؤلاء بالمقدونيين الذين اعتنقوا
الاسلام منذ الفتح لتركي تسكيلا هائلا ولم يكتف الجنرال الصربي جانكوفيتش
في خلال اغارته على الساحل الادرياتيكي بذبح الالبانيين المسلمين بل تعدى



كيف يفعل البلغار بالمسلمين

ذلك الى عمل ما هو اشد هولا على النفوس من القتل والتنكيل وهو القاء النساء المسلمات وهن احباء في النار المضطربة الملهبة

التجأ الصربيون الى كل هذه الرذائل وفعل مالا تنطبق عليه الانسانية ولا التمدن حين سمعوا الكهنة قد صرحوا بان من الواجب الا يبقى مسام حتى تتوفر اسباب الراحة في المستقبل للبلقانيين

وقد كان القتل في (برشنة) عاما ولم يترك الصربيون مزارعا الاقتلوه ولا حقلا نضرا الا احرقوه وحين كان الاءهلون يتركون المنازل فرارا من هول ما ينظرون تتبعهم الجنود وتصلبهم النيران الحامية . اما الاطفال فكانت تذبح امام امهاتهم والشيوخ تقص شعورهم البيضاء ثم تمزق صدورهم بأسنة الحرب .

ولقد هتك الصربيون في ليلة واحدة كرامة ٣٥٠ عذراء من الفتيات المسلمات امام الاءباء الذين كانوا يشكون هذه الفظائع وقلوبهم تتلظى بنيران اليأس والقنوط . اما جثث المسلمين فكانت مكدسة في الشوارع وقد تراكم حولها جمهور من النساء يندبن باصوات تذيب القلوب وصادق ان شقيا بلغاريا اطلق رصاصة مسدسه على مسام فأخطأه واصاب روميا أرداه قتيلا للحال فهاج المسيحيون على اثر ذلك وتساحوا بكل سلاح من شأنه ان يودي بالانفس واعملوا المذابح بالمسلمين ولفدزادهم بغيا وعموا على عتوهم وبغيتهم حث المطران اذ كان يحضهم على اضطراد هذا العمل دون ان يحفلوا بأمر ما .

اما ما كان في (برانا) فأن الجلبدين قد فتمكوا بالمسلمين فنكا ذريعا وكانت نساؤهم تدخل البيوت الاسلامية وتنهب ما فيها حتى اضطر اكثرهم الى المهاجرة الى اشقودره .

وقد نشرت جريدة منتاع زيتنك كتابا ارسلت به سيدة نمسويه في قوله الى اخيها في فينا اليك خلاصته . دخل المدينة قوله منذ شهر خمسة لصوص او بالحري خمسة من انصار عصابات الاشقياء المأجورين بأموال الحكومة البلغارية فأسروا حاكم المدينة واعلنوا على رؤوس الاشهاد ان المدينة أصبحت بلغارية . وماكاد الاروام من المدينة يسمعون هذه الافوال حتى هتفوا بسرور وابتهاج واقاموا مظاهر الافراح وانضموا الى اللصوص وصاروا يتصرفون ويمملون كالذين خولطوا بعقلهم وبعد ظهر ذلك اليوم قدم ٣٠ شخصا من الاشقياء البلغاريين وكرروا ما قاله زملاؤهم بان المدينة أصبحت تحت حكم بلغاريا فخف الاروام الى استقبالهم مع الاسقف اليوناني وكانت النساء الروميات تضع الازهار والرياحين على بنادق

الاشقياء ونواقيس الكنائس تدق وتلايلات انوار الزينة في المساء في كل الاحياء الرومية

ولما كان اليوم الثاني اخذ البلغاريون يرتكبون الفظائع ويطاردون العثمانيين مطاردة الصياد لقنيصته لا لذنب اقترفوه بل لانهم مسلمون . فائقوا القبض على كثير من المسلمين والاعيان وغيرهم وزجروهم في السبحن واستعانوا لارتكاب هذه الموبقات باثنين من الارمن وستدهش الامم المتمدنة (!!!) من صدور مثل هذه الفظائع الهائلة في القرن العشرين من قوم مسيحيين وكان البلغاريون يسوقون المسجونين المسلمين في نصف الليل ويشدون وثاقهم وبعد ان يذيقوهم العذاب الوانا واشكالا يعملون فيهم سيوفهم وأسنه حراهم ويطلقون النيران عليهم فيقضون عنهم القضاء المبرم وكانوا لا يحترمون الشيوخ ولا الاطفال ولا النساء بل يقتلون اجميع بلاشفقة ولا انسانية ومن ذلك انهم قتلوا اول ليلة في قوله ٣٩ ثم ثاني ليلة ٥٠ شخصا مسلما وهكذا حتى بلغ عدد الذين قتلوهم في قوله وحدها ١١٥ شخصا

اما في سيروز الواقعة على مقربة من قوله فقد اعطى احد القواد البلغاريين جيشه مهلة ٢٤ ساعة للفتك بالمسلمين وعلى ذلك صار البلغاريون يقتلون المسلمين حتى قتلوا ١٢٠٠ مسلم

وقد حصلت في بلدة (كرنسني) فظائع برتجف القلم من اسطيرها وتقشعرا الابدان من ذكرها وذلك ان مسلحي هذه البلدة لجؤا الى المساجد قاتني البلغاريون اثرها وهناك مثلوا بهم ومزقوهم تمزيقا . وكانوا يرتكبون كل هذه الاعمال باسم الصليب ويدعون تمجيد فاطر السموات جل شانه . وختموا مساوئهم في هذه المدينة فقطعوا رأس احد الاغنياء من المسلمين وعلقوه في مكان مرتفع ووضعوا في فيه ميسما

اما في مدينة (شريسبان) فقد اباد البلغاريون كل المسلمين برمتهم ثم عكفوا على اليهود فalcوا القبض على الاغنياء وعذبوهم عذابا شديدا ولم يطلقوا سراحهم الا بعد ان قبضوا منهم ١١٠٠٠ جينه

ونشر الجرنال (ذي بودابست هرلاب) مقالة مسببة بها تفصيلات جديدة عن الفظائع البلقانية فقال :

كل العالم عرف ان مؤتمر الصلح بلندن قد فحص كل امر ألا أولئك

الآلوف من الرجال والنساء والأطفال الذين ذبحوا وهتكوا وصلبوا وقذفوا في النار أحياء من غير مسوغ شرعى ولا مبرر لذلك العمل . ولم يوجد في أوروبا والمتحضرة فرد فكر في تلك القرى والبلدان التي احترقت والمدن التي دمرت .

ثم استشهد الكاتب بتفصيلات جديدة أخذها من منبع رسمى موثوق به قسمها كما يأتي .

(أولا ذبح الصرب للالبانيين) ان المسجونين من الالبانيين قد عذبوا عذابا شديدا ثم بعد ذلك دفنوا وهم أحياء . ولقد قال سكرتير قنصلنا في ميتروفتشا (دادونج فون تاهى) انه رأى بعينى رأسه الصربيين وهم يذبحون الالبان جماعات جماعات ثم يرفسون جثثهم الهامدة الميتة بأقدامهم . وفي أثناء قتل الالبانيين في (برزبند) رأى هو ايضا ان عساكر الصرب يحرقون الأطفال الصغيرة في الشوارع ويرتكبون الفظاعة معهم علنا وان البنات الصغار والنساء كن في شدة الرعب والخوف وكن مجتمعات في حوش القنصلية النموية في (برزبند) وقد حدث في اسكوب وكيما نوافو قل ان العساكر العثمانية الذين تمكن منهم الصربيون قد قطعت رقابهم بينما كانت النساء والأطفال البرثة تقتل امام اعين قنصلنا هناك وناهيك بالملثات من الجثث التي شاهدناها طافية في نهر الفاردار حين كانت تقتل العساكر العثمانية المسجونة في طريقها الى بلغراد وينش .

ثانيا (فظائع البلغاريين) ان ما ذبح في ولاية سلانيك من النفوس البرثة الموحدة بالله على يد البلغاريين ينيف على النصف ولقد نجا نحو من ٥٥٠٠٠ رجل مسلم لا عناقهم الدين الكاثوليكي كما انه حدث هذا الفعل نفسه في ولاية بريس وميلق وديم حصار ومسترامينزا وعثمانجه وسيريس . واما الاتراك في هذه الجهات فقد الزموا بالانشقاق عن تركيا وقبول التبعية البلغارية .

واما في راد وفستاوفي (افرا زيسار) فلم يبق مسلم واحد حيا . ولقد دفن نحو من خمسة آلاف امرأة أحياء بأمر رئيس الفرقة (ساندانسكى) وكن قد اتخذن الجوامع الشريفة حصنا لهن بجوار سيريس ويمكن ان يرى من هذه الجثث تحت هدم جوامع تيتوقار وفيترن التي دمرت بالنار . واستمر ذبح الادميين في ستاندشاه عشرين يوما فنهزم ٩٦٠ مسلما قتلوا عمدا في الوقت الذي كان فيه البلغاريون يذبحون ٢٠٠ مسلما في (تواران) و٩٠ رجلا في القرية الصغيرة .

ثم ان السكان الاتراك في (كراباسابالا والوزير وفيسيتليدى وبولناس) اجبروا ان يثدينوا بالدين المسيحى . اما ما ارتكب من النهب والسلب وانواع السرقات

فكثير جدا حتى ان (شاتنوبيف) رئيس فرقة اللصوص امكنه ان يحصل على مبلغ مليونين كرون في ايام قليلة وستصير هذه اللصوص اغنى الناس في البلقان وفي جوار (قوله) وفي البلد نفسها ارتكب البلغاريون فظائع مخيفة فسجنوا ستة واربعين رجلا من كبار الاتراك الوطنيين بينهم اديب بك الذي جرد ثم ضرب بعيار ناري وكذلك حدث لكثير من اليهود شئ من ذلك القتل والنهب

ثامنا (فظائع اليونان)

ان السائح من سالونيك الى خلورينا يرى المئات من الجثث الهامدة على جانبي خط السكة الحديد فينظر رجلا طاعنين في السن قد قطعت آذانهم ثم جث النساء اللاتي اخرجت اعينهن ثم جث النساء اللاتي علقت من شعورهن .

وبعد ذلك بقليل ترى اجسام الشبان الهامدة المنفصلة عنها الرؤوس وكذلك تنظر الاطفال الصغيرة مقتولة بين اذرع امهاتهن .

واما في مدلى فقد نتفوا ذقن الشيخ شارليشا وضربوه حتى خر على الارض صريعا ميتا من فوره

وكذلك احرقت منازل المسلمين فيها كما ان سكان يوليونت وكولونيا قد اسروا وسجنوا في مدلى ذلك حصل في الوقت الذي اجبرت فيه السيدات المسلمات ان يمشين في الشوارع عرايا لالباس ولا رداء عليهن .

ثم ان كاهنا يونانيا قتل حسن بك وثلاثة من رفقاءه بيديه . ولقد حصل مثل هذه الفظائع الوحشية في جزيرة طشيوز وغيرها مما يجعل كل مسلم في هم وغم نيا من توقع ما قد يصيبه من الرزايا والبلايا اذا ما تحكمت فيه يوما ما احدى الامم الصليبية ،

وجاء بجريدة طنين بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩١٣ ما يأتي حضر الينا نفر من دده اغاج يقول ان البلغاريين في ناحية (قره جك) قبل ستة ايام قتلوا ثمانية عشر رجلا من مهاجري المسلمين ولم يقتصروا على هذه الفظاعة بل انهم كانوا يمتنون كرامة كل فتاة جاوزت الاثنتي عشرة سنة

وجاء الى طنين من محمد نظمي بك مأمور الديون العمومية في صاري شعبان مكتوب بين فيه مظالم البلغاريين في تلك القصبة فقال

استولت عصابة من اشقياء البلغار على القرية يوم الجمعة ثاني يوم من تشرين الثاني وفي اليوم الثاني مربا لقرية ثما نمائة نفر قاصدين جهة اسكجه ، فبقى في المدينة

جاوداروف وفاوالاروف يديران الاحكام بصورة ظالمة لا غاية وعندما اقتولت البلغار على القصة نشرت امراً بينت فيه المحافظة على حرية الاهالى ورجتهم ان يسلموا الاسلحة فامتثلوا الامر وسلموا السلاح ، وفي الحقيقة بقينا ثلاثة ايام او اربعة في كمال الحرية ، ولكن في سابع يوم اى في يوم الاربعاء سيق المأمورون والاهالى الى مركز الحكومة تحت السلاح ، فاودعنا السجن واردنا ان نفهم السبب فتساءلنا علنا نفهم بعض الحقائق فلم يزد الامر الا غموضا وبعد ان تركنا في الحبس اربعا وعشرين ساعة تكرموا علينا بقليل من الخبز فقط وفي اليوم الثانى اتانا بيكباشى فبشرنا ان سبب حبسنا كان للتحرى عن السلاح وسيخلى سبيلنا بعد يوم او اثنين ، فسررنا بهذا التبشير لانه لم يكن حبسنا في داخل القصة الصغيرة فان احدا فندى احدا الاشراف ومعه ثلاثة انفار بقوا في بيت محرومين من الحرية، كمحصورين، اما نحن المأمورين والاهالى فأنسا سكنا متفكرين في شئوننا اكثر من الضغط على حريتنا داخل الحبس ، ولسوء الحظ لم يكن سرورنا ببشارة الخلاص الاساعة قريبا فقد اتى البكباشى وجاوداروف الى الحبس ، وابتدأ في التحرى فوجدا بين التين صندوقين ممتلئين بالآلات النارية فلذلك اخبرونا بأننا سنموت جميعاً صلياً ، وما كان وجود هذه الآلات النارية داخل الحبس الاحيلة مفتملة مدبرة لاعدامنا اذ لا يتصور ان احدا منا يقدر على جلب هذه الآلات النارية الكبيرة ورميها تحت التين باى صورة كانت ، ولكن لمن نشكى ؟ وليتهم اكتفوا باعدام الاشخاص الذين وجدوا في دارهم الآلات النارية ، بل انهم جعلوا هذه وسيلة لاعدام العنصر الاسلامى الموجود في تلك القصة فلاحول ولا

وفي تلك الليلة لم يستحيوا من امضاء قرار الاعدام ، فقد قضينا تلك الليلة والى بعدها لاهم لنا سوى التفكير في كيف يكون اعدامنا ؛ ثم انت الليلة الثالثة واتى فيها ذلك الظالم الذى ارتكب الجنايات العظيمة مع فئة من العساكر المسلمين فقرا ورقة حاوية لاسماء احد عشر شخصاً من رفقاءنا فذهبوا بهم ونحن عالمون بمصير هؤلاء المساكين ، فشرد ذلك عن اعيننا النوم حتى لم يغمض لنا في تلك الليلة جفن وقد اتونا في اليوم التالى بغية اقتاعنا بأن اخذ رفقاءنا امس كان لاجل ارسالهم الى قوله فهل يصدق ذلك ياترى ؟ ثم بقينا ثلاثة ايام اخرى بين الحياة والموت ، حتى اقبلت الليلة السابعة فأتى ذلك الظالم وبيده ورقة ففضها وقرأ اسماء ثلاثة عشر شخصاً آخرين فأخذهم الى المذبح ايضاً ، ثم صاروا كل ثلاثة ايام او اربعة يأتون السجن يأخذون مئاعشرة او اكثر حتى اعدم منا اربعون شخصاً وكانوا عندما يذهبون هؤلاء المساكين يربطونهم من ايديهم ثلاثاً ويذهبون بهم الى محل بعيد

عن المدينة مسهورة ربع ساعة يقال له « تحت التين » فبعد موتهم بالرصاص يقع ارتكاب
 الخس الفظائع معهم وكانت هذه الأخبار تحيثنا يومياً ، فجعلنا ننتظر خبر الشهادة
 دقيقة بعد أخرى وفي الليلة التاسعة عشرة اتانا يوزباشى بلغارى ومعه مدير مالى
 يدعى بانقو فخلصونا من شر هؤلاء البغاة لاننا بقينا عشرة بعد ان كنا خمسين
 وقد بقى رفاة الشهداء على الثرى اياما عديدة ولما وصل الخبر الى الا جانب الموجودين
 هناك والى لوردين من انكلترا جاء لهذه الغاية وتوجهوا لمحل الحادثة وشاهدوا
 رفاة الشهداء امام اعينهم . وجميع السلب والنهب الذى كان وقع فى تلك القصة لأن
 البلغاريين استفادوا من حبسنا فهجموا على بيوتنا وسلبوا جميع مصادفوه
 بعد يومين او ثلاثة اتى قنصل انكلترا فى سالانيك ومعه مأمورون لهذه الغاية
 فشاهدوا جميع ما حصل فتيقظ البلغار من هذه الزيارات المتتابة ، وعلى اثرها اتى
 قائممقام قوله البلغارى واعطى التنبيهات اللازمة ، وبعد ذهابه دفنوا هؤلاء الشهداء
 فى مزرعة قريبة من المدينة فأتى جماعة من البلغار وغرسوا الارض المدفون فيها
 اجسام هؤلاء الشهداء ، فماذا نبيهم ياترى ؟ ماذا قصد هؤلاء الخائثون سوى محو
 العنصر الاسلامى حق انهم عندما استولوا على المدينة حولوا الجوامع كنائس
 وافهموا الاهالى انه لم تبق حاجة لهذه الجوامع ، وهامى اسماء الشهداء فى تلك
 الحادثة

على رضا وكيل القائممقام واحد مأمورى المعية ، محمد نعمت كاتب التحريات ،
 محمد توفيق معاون المدعى العمومى ، حسن وراشد من اعضاء المحكمة ، عمر
 المستطق ، احمد كاتب الضبط ، نافذ طاهر دوكتور البلدية ، حسين وهبى كاتب
 البلدية ، محمد وعزت من الجباة ، محمد من جباة البنك ، شعبان ونورى من معلمى
 الرشدية ، مصطفى چاويش مباشر المحكمة ، رفعت ويوسف وتحسين وجمال من وكلاء
 الدعاوى ، صفوت بك والبقال رجب اغا وشريكه رضا من اشراف المدينة ،
 نعلبند رجب ، راسم القهوجى ، حسن المهاجر ، محمد امام انجكز ، حسين
 واحمد حمدى من خدمة الحكومة ، حاجى رفيق ، عبدى وولده حسين من مأمورى
 الاحرائس ، على من ادارة الريجى ، الحلاق شريف وخمسة ام اصرف اسماءهم

صورة البطل الكبير رؤف بك
قومندان الدراعة حميده



وتدعو له سائر الالسنه
تكون الشجاعة والهيمنه
ولكنها الله في الميمنه
جلال الاخلاقه لا القرصنه
ما تفتح الانفس المؤمنه

نحني رؤف جميع القلوب
تعدى يعلم يونان كيف
وسارات سفينه فذه
فخاض البحار يقيم منار
وجاء رؤف من المعجزات

ولد هذا البطل الشهم في جهة سلجانيه (بالاستانه) ثم سافر الى طرابلس الغرب حيث بدأ دراسته هناك باللغة التركيه ثم انتظم في سلك المدرسه البحرية . وقد كان نجيبا ذكيا حتى انه تخرج في المدرسه وهو يبلغ من العمر الثامنة عشرة ثم اخذ يتمرن بتسيير السفن ثم نقل الى الدارعة (عبدالمجيد) ثم الى (عبدالمجيد) وقد تعلم الايطاليه والانجليزيه واجادها وهو الآن ملم باللغة العربيه والفرنسيه ثم قائد الدارعة (بيك شوكت) وهو الذي اخذ الهياج في سبام عام ١٩٢٤ وعين بعد ذلك قائدا للمجديه فكان يظهر في كل مناورة بحرية مهارة يحرز فيها الدرجة

الأولع . ولما قامت الثورة في اليمن ذهب في صحبة عزت باشا وحضر احتفال تنويع ملك انجلترا فيض وجه البحرية العثمانية . ولطالما تمكن هذا البطل من امداد اهالى طرابلس بالاسلحة والذخائر ولم يعبأ بالاسطول الايطالى وقد بلغ الآن من العمر اثنين وثلاثين عاما وكان ابوه من مستشارى المجلس البحرى وهو الفريق محمد مظفر باشا . تلك صفحة من تاريخ ذلك القائد البحرى الهمام الذى ادخل السرور والفرح فى قلب كل مسلم بشجاعته واقدامه واعماله الجليلة . ادام الله حياتك يارؤوف ماعشت تريد بالاسلام والمسلمين والامبراطورية العثمانية خيرا .

الدارعة حميدية

لما حدث للدارعة حميدية هذه الايام من الانتصارات الباهرة آثرنا ان نأتى بفضلك من تاريخها المجيد . هذه الدارعة التى اصبحت ذكرها العاطر منتشرا فى كل المدن والامصار طرادة مصفحة ابتاعها الحكومة الحميدية من امريكا فى عام ١٩٠٤ وحينما جئ بها من القارة الاسريكية حدثت لها حادثة يحسن بنا ان نوردها هنا ليعلم الملاّ الاسلامى ما لهذه الباخرة الاسلامية من المنزلة السامية فى نفوس المسلمين الذين زارت نفورهم

فى احدى العشيات بينما كان اهل الجزائر كدأبهم يرقبون عودة العثمانيين ببواخرهم الحربية التى تشق عباب تلك الصحيفة الالازوردية اذا بهم يرون نكتة سودا فى عرض البحر حتى اذا ما استقرت لديها نظراتهم ادركوا انها باخرة . فشدما خفقت قلوبهم بين حنايا ضلوعهم . وسرعان ما جرت عبرات السرور فى ما قيههم ولكن لما ذاء هذا سراودعته الطبيعة فى النفوس البشرية ، ولا سيما تلك النفوس الحساسة التى برحت بها آلام الذل والشقاء . فهى تشعر بافراحها واتراحها قبل نزول الهناء او حلول العناء . كذلك كان الامر لدى اخواننا الجزائريين فقد الهموا السرور عند رؤيتهم تلك الباخرة وطسارت نفوسهم سراعا اليها . كما تطير فراخ الطير الى امهاتها لاول مرة يذبت فيها الريش .

ولم تمض سوى عدة دقائق حتى تمتلئ الباخرة بوضوح للابصار الشاخصة اليها واذا بها رافعة فوق ساريتها العلم العثماني . افرايت الماء الشبم الزلال كيف يتردد به الظمآن في لافح الهجير ؟ كذلك كان شان الجزائريين من الراحة والحبور !

شاع ذلك النبأ في القسم الوطني من الثغر فلم يبق من عجز ولا من ايض ولا من اسود الا اندفع الى الشاطئ اندفاع الامواج الكبيرة اليه . ومضت اول ليلة على هذا الفريق من المسلمين وهم لا تغمض لهم اجفان من شدة الابتهاج .

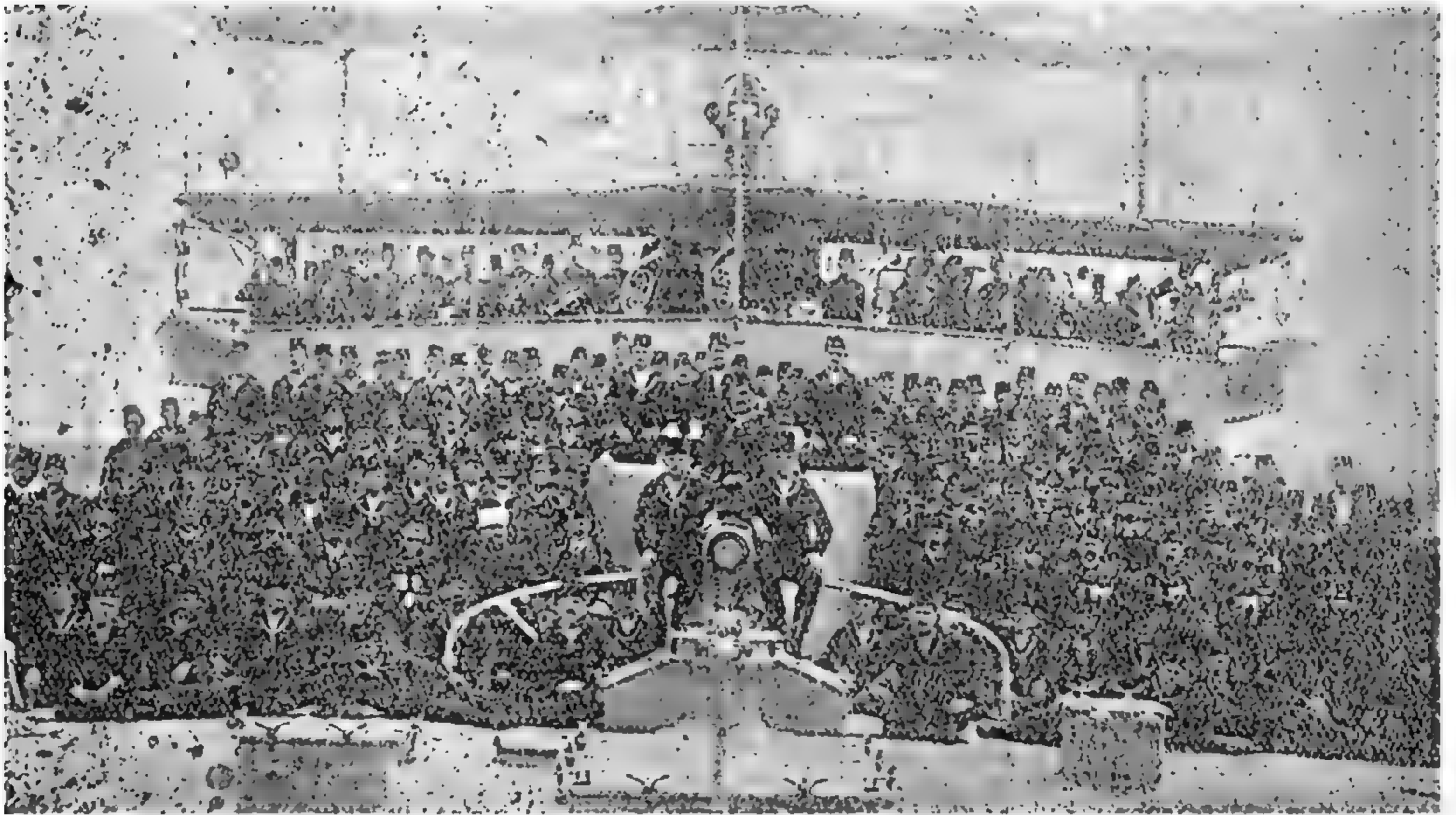
وفي اليوم التالي لم يبق حمال ولا حوذي ولا مسح احذية ولا بائع الا كان في زورق حول تلك الباخرة الحربية العثمانية التي يرفرف فوقها العلم العثماني الاسلامي ، علم الهلال المحبوب فتخفق حوله الوف القلوب . ولقد ملا الاهالي هذه الباخرة بتحفهم وهداياهم الجميلة النفيسة ما بين ما كل مختلفة الانواع ومشارب سائغة لذيدة وفواكه وسواها من كل ما يطيب ويلذ .

اما هذه الباخرة فهي الطراصة حميدية التي كانت قادمة من القارة الامريكية ولقد كان يقودها ربان جمع بين المهارة في فنه والخذق في السياسة فرأى الا يفلت هذه الفرصة الثمينة فيعرج على هذا الثغر الاسلامي ويدخل السرر على ابناء المسلمين بافهامهم انهم لا يزالون مرسمين في ضمير كل عثماني ذي وجدان شريف . انتهز ذلك الربان البارع هذه الفرصة وعرج على الجزائر بدون استئذان من الحكومة الفرنسية ولا من حاكم المستعمرة الجزائرية . فلما بوغت الحاكم بهذا النبأ ارسل في الحال من يستعلم من الربان عن سبب دخوله الثغر مع انه حربي وممنوع دخول البواخر الحربية الاجنبية فيه بدون استئذان فاجاب بان احدى آلات باخرته اصببت بعطب قبيل وصوله الى الثغر فرأى ان يتمهل ريثما يصلح خلل باخرته . وكان قد اظهر عدم معرفة اللغة الفرنسية بتاتا ، ولما قبل عذره سئل عن سبب دخوله وهو رافع العلم العثماني وعدم تحيته قلاع الثغر فاجاب بان البحارة الذين معه متوحشون ولا يعرفون الاصول وانه هوم يتخرج في المدارس النظامية ولم يتعلم الواجبات كاللازم وطلب التجاوز عن هذا الاهمال غير المقصود ...

وتناقلت الالسنه نبأ حميدية من مدينة الجزائر الى الداخل فهرع مشات الالوف لرؤيتها من كل فج عميق فطلب الحاكم منه السفر فاعتل بقله الفهم . واتفق ان مرت ليلة من ليالى المواسم الاسلامية على الباخرة حميدية وهي

واسية في الثغر قاصر ربانها بتزيينها بالاعلام الحريرية واضاءتها بالانوار الكهربائية قامت آية للناظرين .

ولقد اراد الجزائريون ان يحتفلوا بموسمهم الديني حول الباخرة العثمانية فهرعوا افواجا من داخل البلاد وظلت السكك الحديدية طول النهار تنقل الالوف حتى اذا ما ارخى الدجى سجوفه كان البحر مغطى بالزوارق والشاطئ مجلل بالبساط منقوش بديعة من الجموع المحتشدة . وكانت هذه ابرك واحنا واجل ليلة قضاها الجزائريون منذ عدة عقود من السنين !



الاراعة حميدية ورجالها

ولقد راع الحاكم هذا التظاهر الهائل وخشي العاقبة فطلب من الربان الاسراع بالسفر وخشى هذا ان تفحص باخرته فالتى ما فيها من الفحم في البحر ليلا واعتل بعدم استطاعته مبارحة الثغر وتصادف ان الفحم الذي كان موجوداً لاذ ذاك لم يكن وافياً لاجل الحاجة الاسطول الفرنسي فقط فلا يمكن التفريط فيه فارسل الحاكم تلهرافياً يطلب فحماً من اقرب الثغور الفرنسية اما الاطهالى فحين نعى اليهم ان باخرة الخلافة الاسلامية خالية من الفحم وان الفرنسيين لم يزودوها من فحم المدينة عمدوا ليلاً الى مخازن الفحم فكسروا ابوابها واشتغلوا جميعاً بنقل مقادير كبيرة من الفحم الى الزوارق . ولم تشرق الشمس حتى كانت مئات الزوارق محيطة بالطراوة حميدية حاملة اليها ما هو فوق مرغوبها من الفحم .

وصعد وفد من الجزائريين الى الربان فقالوا له : لقد علمنا امتناع الفرنسيين عن اجابة سؤالك فما نحن اولاء حاملون اليك ماتريد فخذ مشكوراً ودعنا نحن نتحمل تبعه عملنا كيفما كانت .

فأبى الربان قبوله وشكر حميتهم شكر أعظم وأخاطبهم خطابا كله امل ورجاء في المستقبل . وعلم الحاكم بما حدث فأمر بجمع الزوارق وارجاع الفحم . ثم جاء الفحم من الخارج فأخذت الطرادة منه ماشاءت . وفي اليوم التالي عولت على الرحيل فتعطلت وجه البحر بالوف الزوارق ذوات الاشرعة البيضاء كأنها حمام في كبد السماء وقد اقل ركابها الطرادة بهدايا تخرج عن دائرة الوصف والاحصاء . وما زالت الزوارق تحف بالطرادة حتى عمجزت عن اللحاق بها فعادت بركابها وقلوبهم محقة اثر تلك الراحلة المزينة !

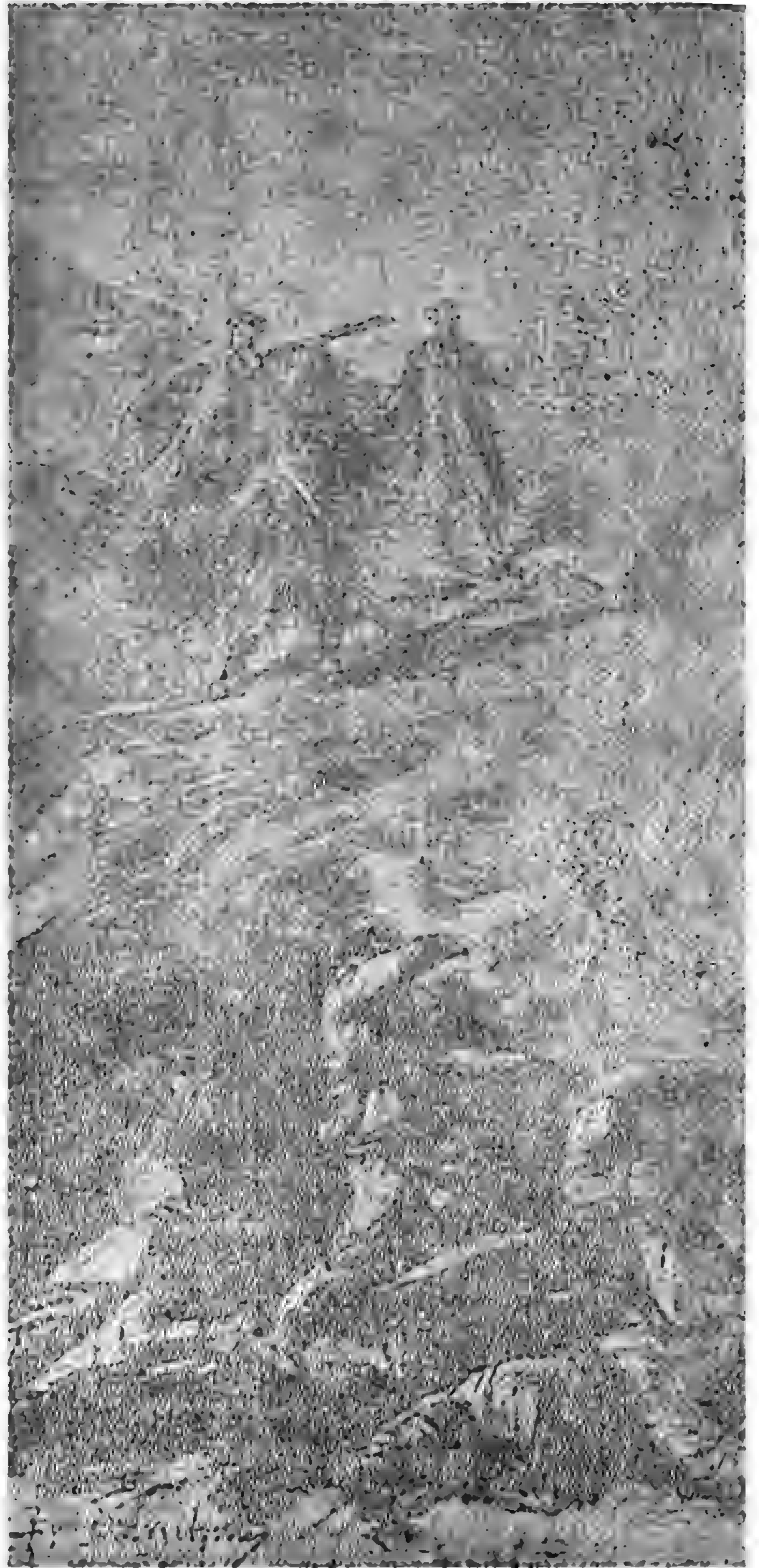
ومن هذا الوقت لم يقع لها شئ يذكّر حتى جاء هذا البطل الهمام رؤف وامسك دفعة امورها اما في هذه الحرب فقد جاءت بما لم يأت مثله اسطول من الدرجة الاولى كاسطول ايطاليا الضخم فلقد ابلت حميدية بلاء حسنا في شواطئ بحر مرمرة حيث الجأت البلفاريين ان يولوا وجوههم بالفرار على قلة ماقدفته بخلاف الاسطول الايطالي فع كثره مالتى من ألوف القذائف لم يأت مائته الدارعة حميدية وفي واقعة وارنه ابدت هذه الدارعة من الاقدام وعدم التزعزع حتى بددت شمل النسافات البلغارية الموجودة هناك ولقد عرفت كيف تصيب الهدف واذا كانت اصيبت في هذه الموقعة في درعها اصابة خفيفة فانما كان ذلك بسبب العواصف ولقد اطلقت حميدية قنابلها على وارنه دون ان يصدر لها اوامر من لوزارة السابقة فاصابت المرمى ومادام كتاب الله فوق اعلى ساريتها فسيكون ظلا يحفظها من اصابة سهام الاعداء

ولقد حدثنا قوماندانها الفاضل مرة و اتى رافع كتاب الله الحكيم فوق اعلى سارية في مدمرتي فانا اجاهد في سبيل الله ولا أعلاء كلمته وانا معتقد انى لن امس بضرر مادام هذا الكتاب الكريم يظل باخترى بجناحي رحمة وقوته ، وبعد الحوادث الآخرة خرجت الى الدردنيل تحفها العناية الربانية فأبليت بلاء حسنا ثم خرجت الى بحر سفيد دون اذن من الباب العالى وعلى ذلك تبرأ منها رئيس الوزارة السابقة واعلن الدول بذلك فذهبت لتزور المرافى الاسلامية المتعطشة لرؤية اسطول دولة الخلافة الاسلامية فزارت بورسعيد والسويس ويروت والبحر الاحمر فقابلت كثيرا من قطع الاسطول اليونانى فاغرقت وحطمت ما لحقته ثم ذهبت الى جزيرة كورفو اليونانية فحطمتها ثم جاءت مالطه وهناك انتظرها خارج الميناء اربعة طوربيدات يونانية فلما خرجت شتت شملها ولم تبحرأ واحدة على مصادمتها

هذه حصون اشقودرة
المنبعة التي توقع الخسائر بالجبلين
والصريين كل يوم وقد علمنا
من اوثق المصادر ان القوز الذي
نالته الجبلون اول الحرب انما
كان سبيه انضمام فريق من
الارناؤود اليهم اما وقد رجع
هؤلاء الى صوابهم فان الجبل
سوف لا ينال الا الخزي والدمار
وقد اخبرنا احد الموظفين
هناك ان قوة اشقودرة لا
تقل عن ٦٠ الفا بينما جيش
الجبل لا يتجاوز الثلاثين الفا
ولو لا انضمام الصرب الى
الجبل لفلك المحاصرون حصارهم
وقد اخبرنا هذا الموظف بان
من المستحيل اخذ اشقودرة
بالسيف ولذلك فان روسيا اخيرا
قررت بعد ما رأت من عجز الجبل
والصرب ضم اشقودرة الى

البانيا بعدما كانت متمسكة بضمها الى الجبل الاسود لانها علمت ان الجبل
الاخيرة فقط قد قتل منهم وجرح نحو ١٠٠٠٠ .





س لديه قوة فان الحرب قد ذهبت بجميع ماله فيه فانه في الواقعة

حسن رضا باشا بن نافع باشا
والى بغداد الاسبق تخرج من المدرسة
الحربية فى الاستانة ثم اتم تحصيله
فى المانيا سنة ١٣١٢ ثم عين فى الفيلق
الثانى فى مناستر الذى يرأسه وقت
ذاك ناظم باشا ثم نقل بعد ذلك الى
بغداد بوظيفة اركان حربها وبعد عين
قائدا للجيش العثمانى فى اشقودرة وقد
كان يعجب به استاذة فوندرغوليج
لذكائه



والرجل فى كل حركاته يتبع اصول
الفنون الحربية فلا عجب اذا رأينا

حسن رضا باشا بطل اشقودرة مشتشفيات لجيل الاسود قد غصت
بالجرى وان المهارة التى يديها ذلك الاسد الهصور فى الدفاع عن عرينه
ولحفاظة على بلاده قد احرزت اعجاب العلماء الحربيين حتى ان كثيرا قال ان ما
يديه حسن رضا من الحركات يجدر بالباحثين فى المسائل الحربية ان يقفوا على
حقيقتها لانها احدثت رقيا فى الفن وزيادة فى مسائله وقال آخرون ان حركات
حسن رضا وعلمه بالمسائل قد جعلته يفضل به اخوانه المحاصرين لان اولاء يدافعون
بالقلاع اما هذا فانه يدفع عدوان عدوده وبجملته الخسائر التى بهرث الدائم بمثاريه
ومما قله التى انشأها

الغازى شكرى باشا

جدير بالعالم الاسلامى ان يقف على حياة البطل الكبير الغازى شكرى باشا
الذى يذود الآن عن حياض الاسلام ويدفع عدوان العادين على كرامته ولذلك
رأينا ان نذكر نبذة يسيرة من حياته

ولد شكرى باشا فى مدينة ارضروم سنة ١٨٥٤ وكان ابوه ايضا ضابطا فى الجيش
وهو من اصل الباني وكل اسرته فى خدمة الجيش العثمانى ولا يبه وعمه ما تر عظمة
فى حروب القفقاس . ولما اتم شكرى باشا دراسته فى المدرسة الحربية العثمانية

تخرج برتبة ملازم مدفعية ثم ذهب سنة ١٨٨٥ الى المانيا لاستكمال محصيل
الفنون العسكرية وودخل شري باشا برتبة قائد مائة في الاي مدفعية الصحراء بالحيش
الالمانى وكان الجميع يعجبون بكفاءته وغيرته حتى ان الامبراطور وويلهلم الاول
كتب الى السلطان عبد الحميد رسالة يقول فيها له اوجده دالة : ماشى شكرى في الاي
مدفعية الصحراء الالمانى مما يشرف

هذا الاي

ولما عاد شكرى باشا من
المانيا الى الاستانة عين قائدا
لاي مدفعية الاول وعندما
زار الامبراطور وويلهلم الثانى
مدينة الاستانة استعرض السلطان
جيشه فابدى الاي المدفعية الذى
يقوده شكرى باشا كفاءة وبهارة
عظمى حتى اهداه الامبراطور
وساما كبيرا

برهن شكرى باشا على
كفاءته واقتداره فى كل مهمة اسندت
اليه ولما غضب السلطان عبد الحميد
على حى شكرى باشا ونفاه
الى دمشق نفى شكرى باشا
ايضا الى ادرنه بوظيفة قائد لفرقة
المدفعية فيها وكان يومئذ برتبة
لواء ومن ذلك الحين اخذ شكرى



شكرى باشا

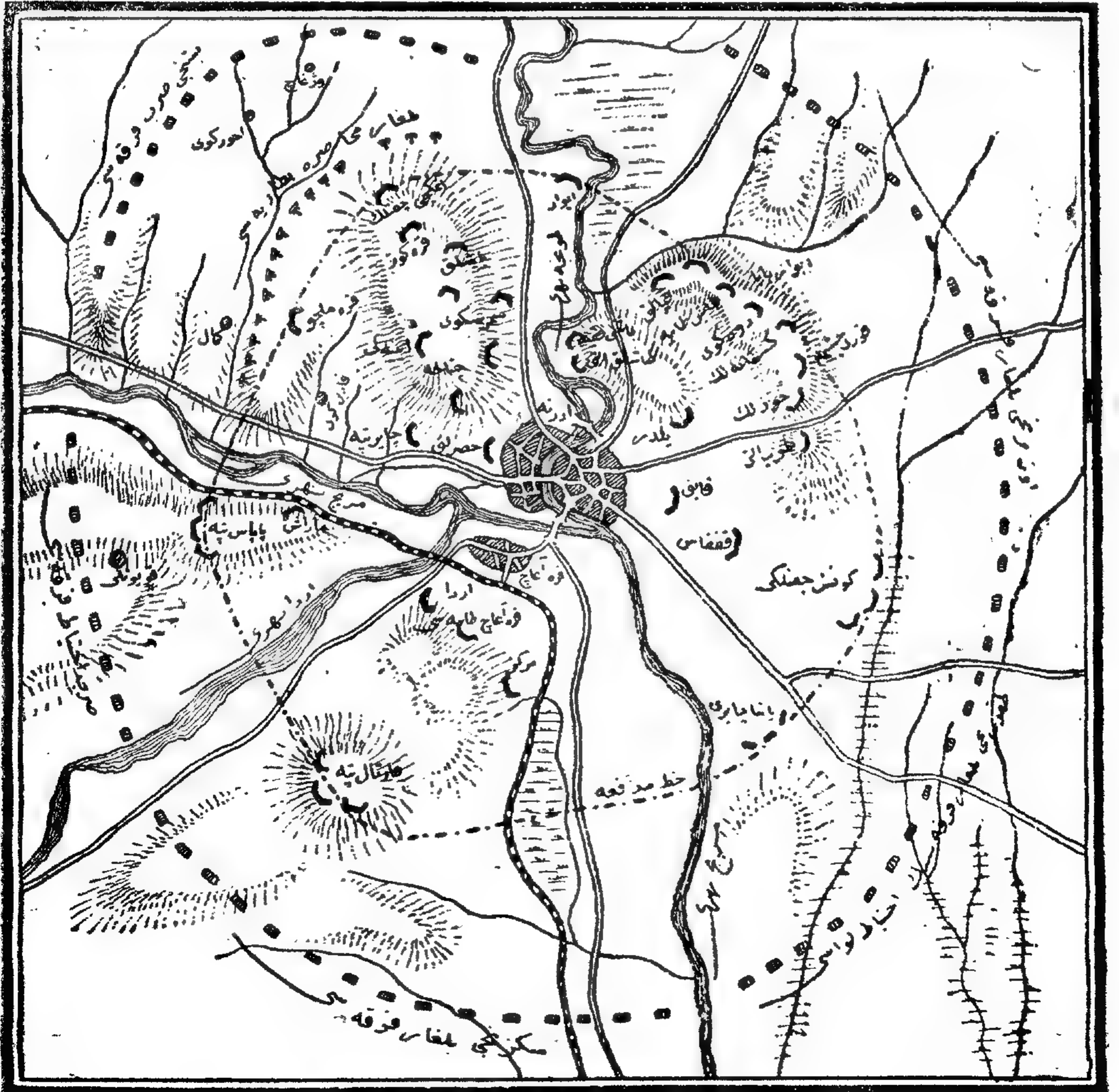
باشا فى تعليم ضباطه وجنوده . وبعد ذلك ترقى شكرى باشا الى رتبة فريق
وصار مفتشا على الحيش فى ادرنه وبينما هو فى هذه الوظيفة حدثت حوادث
خطيرة جدا فوقف شكرى باشا تجاهها وقوف القدير الماهر ومن هذه الحوادث
ثورة مقدونيا الهائلة التى اندلع لهيها سنة ١٩٠٤

ظل شكرى باشا مدة فى سلايك ولكن بدون عمل وكان يرفع الى السلطان
عبد الحميد التقارير العديدة لترقية الجندية

وقبل ان تنشب الحرب بياض قلائل انتدب قائدا لحامية حصون ادرنه فوصل
اليها قبل ان تعلن الحرب بخمسة ايام ومنذ هذه الايام استطاع هذا البطل ان
يجعل مدينة ادرنة تقاوم هذه المقاومة الهائلة

امامتها . هذه المدينة التى همت تدافع حاصتها هذا المدة فلا دلمه الا الله ولقد عقدت

الثلوج المتراكمة والامطار الغزيرة التي حالت بين الجيش وبين عمل اية حركة امامية لبلغت جنود ناسوارها وبددت جموع الجنود المحاصرة لها أما قائد الحامية فانه اخذ على نفسه ان يدافع عن دينه ووطنه ما بقى واحدا من الجندمعه وما بقيت روحه في جسمه ويمكن ان يعرف العالم الاسلامي مقدار ما انطوت عليه نفس الغازي شكرى باشا من الشجاعة والغيرة من التلغراف الذي ارسله الى وزارة شوك باشا وقما تسلمت زمام الامور ان المؤن والذخائر توجد عندنا بكثرة وان القوة المعنوية عندنا تزداد كل يوم وان العدو لم يستطع ان يلحق بنا اى ضرر بالرغم مما ارسله علينا من الصواعق واليران وانى سادف عن الوطن المقدس حتى يفنى كل ما لدى من الجنود وبعد ذلك ادمر القلاع والحصون بعد ما نفى كل محاصرينا ونوقع بهم من الخسائر ما لم يكن لهم في حساب



مدينة ادرنة واستحكاماتها

الاحوال في فارس

قد عهدت ادارة الجمارك في فارس الى رجل بلجيكي يقال له مسيومورنارد ولكن للفوضى القائمة في تلك البلاد يتولى ايضا جمع الضرائب الاخرى فهو هناك كناظر مالية وقد ظهر مقدار تداخل انجلترا وتقودها هناك مما نشرته جريدة التيمس بتاريخ ١٨ فبراير سنة ١٩١٣ اذ تقول ان حاكم بوشير متأهب دائما لاستماع نصائح الوكيل الانجليزي والعمل باشاراته . وستقيم انجلترا خارج شط العرب منارة . ولمنع ادخال السلاح الى داخل بلاد العرب يقيم منذ زمن الامير ال بيزل بسفنه عند مسقط يراقب تلك السواحل بكل يقظة . ذلك لانه في اوائل الحريف الماضي تمكن التجار من ادخال كميات عظيمة جدا من البنادق والرصاص ونحوها للقضاء التام على الاتجار في السلاح هناك تقول التيمس انه لا بد من الزام سلطان مسقط باتباع نظام المراقبة المستعمل لمنع السلاح . بذلك تنسد الابواب في اوجه تجار السلاح ماعدا ثفر جيوتيل وان كانت محاربة اولئك التجار والتضييق عليهم سيروج مصنوعات المصانع الافغانية وتجارة السلاح في داخل فارس فان توقف حياة فارس وافغانستان على اوربا سيضمن للانجليز منعه بتاتا .

قدر عدد سكان فارس بمقادير مختلفة لعدم وجود الاحصاءات الرسمية والدائر على الالسنة انهم ١٢ مليونا واللورد كرزون جعلهم ٩ ملايين ولكن مكاتب التيمس يعتبرهم ٤ ملايين وسرد في ذلك تخمينات يزعم انها صحيحة .

يوجد بفارس كثير من منابع زيت البترول ومن الراجح جدا ان المعادن الاخرى كثيرة لاسيما الماس والفحم الحجري . ولوضع فارس في صف البلاد الزراعية لا بد من اتفاق مال كثير على الرى .

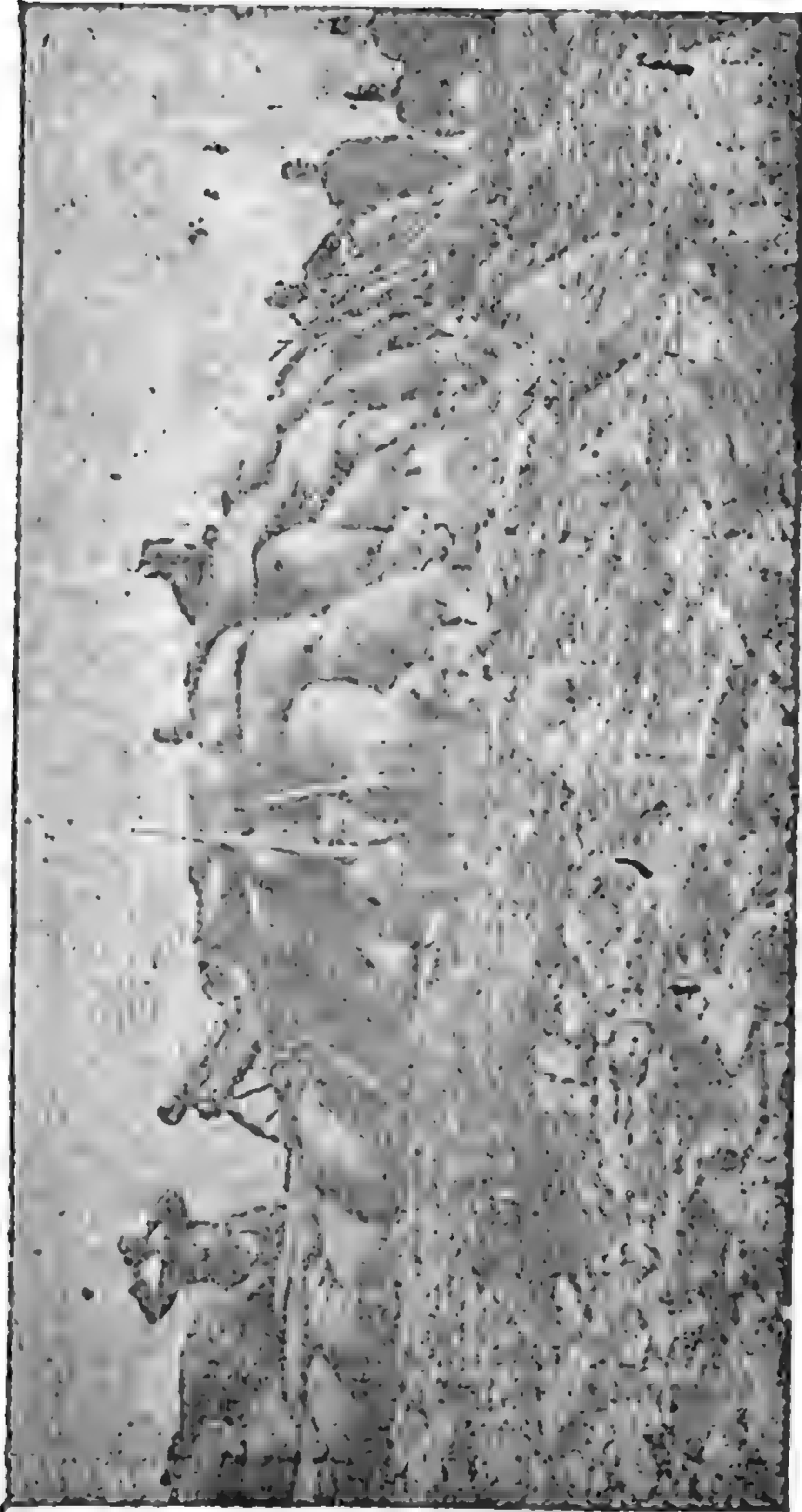
وقد نشرت التيمس حديثا مقالة افتتاحية تنبئ بوجود فكرة اعداد الحكومة الانجليزية لحملة عسكرية لاحتلال جنوب فارس ومد تقودها الى حدود المنطقة الروسية الشمالية وتقول جريدة المانشستر جارديان ان عمل انجلترا هذا نتيجة طبيعية فان تصرفات روسيا في منطقة تقودها الشمالية وتمكينها الشاء المخلوع واخاء من دس الدسائس وتدير المكاييد في حدودها مما يدفع انجلترا الى سلوك هذه الطريق الاحتلالية الواضحة وقد نقلت عن بعض من لهم علاقات تجارية بفارس ان الحالة التجارية في جنوب فارس اسبحت بالغة الغاية في الانحطاط والكساد .

وقد ساءلت المانشستر جارديان نفسها على النحو الآتى هل من المنتظر ان تقدم انجلترا لفارس ما طلبته من القروض منذ العام الماضى لتصلح به شئونها ؟ ام ان مملكة ايران سينتهى امرها بانقسامها بالفعل قسمين تحت حماية انجلترا وروسيا حماية فعليه يزعم ان هناك احتلالات وارتباكات لا يمكن لحكومة فارس



هكذا تسائل تلك الجرائد نفسها اما نحن معاشر المسلمين فانا نؤكد لها ان
 انجلترا وروسيا لازيد ان البقاء على فارس . وان هما قسمتها اليوم الى ما يسمى
 بمناطق النفوذ فانهما تمحو ان عما قريب وجودها السياسي ولا حول ولا قوة الا بالله .
 ومما يدل على ان فكرة احتلال جنوب فارس احتلالا فعلياً موجودة بالفعل ان
 الكولونيل يات قال انه لا بد لاحتلال فارس من ارسال ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠
 جندي فان لم يكن هذا فلا بد من ايجاد قوة وطنية عسكرية لا تقل عن ٥٠٠٠
 جندي بشرط ان يكون ضباطها من الانجليز والهنود ويرى ايضا ان على الحكومة
 الانجليزية التمتع عن منح فارس اى قرض الا بهذا الشرط
 ويقول السير ادوارد غير اى فى مجلس النواب ان هناك آمالا كبيرة فى تأسيس
 سكك حديد بين احدها ما تصل تبريز بمدينة وولفا والاخرى تصل المحمرة
 بخراباد وقالت برلينزاجيلات ان مجلس النظار الفارسى قدمنح روسيا امتياز
 مدسكة حديدية من وولفا الى تبريز وامتياز استخراج الفحم الحجرى وزيت
 البترول من الاسماكن التى حول هذا الخط وان يكون لها الحق فى مدتلك السكة

الى اروميا وان تفضل الشركة الروسية على غيرها في مد سكة حديد به ما بين تبريز وقزوین واجاب السيرا دوارد غراي في البرلمان الانجليزى بان هناك مناقشات بين الحكومة الفارسية وبين المالىين من الانجليز في سبيل استخراج معادن تلك البلاد ومناجمها فما تقدم يمكن للقارى ادراك عاقبة تلك المملكة الفارسية ومصيرها .



وآخر اخبارها ما نشرته
التوفيه بريسه في عددها
الصادر بتاريخه مارس
قالت

قابلت الدارعة
حميدية ٢٤ سفينة
يونانية فيها عساكر
صربية ومدافع صغيرة
يبلغ عددها ٢٤
واخرى كبيرة تبلغ
عشرة فاطقت حميدية
مدافعها على السفن
فاغرقت منها ثلاثة
اوبعد مرور ثلاث
ساعات خرجت بعض
البواخر من خليج
سلانيك لانتقاذ بعض
ولغرقى

علم ان عدد الفرق
بلغ خمسة آلاف

خط المدافعة بالاكياس الرملية

في شاتلجه

شعور الأئمة الإسلامية

احتجاجات مسلمى الهند

لقد كان لتصريحات ملوك الحكومات البلقانية فى بدء ظهور الحرب الحاضرة اسوأ اثر فى نفوس المسلمين ولقد كان يخفف عن انفسهم بعد اعلانهم ان هذه الحرب صليبية وجاؤهم فى ان دول اوروبا العظمى لا تنحون نحو حكومات البلقان البربرية المتمطشة منذ اجيال الى دماء المسلمين ولكن هذه الدول قد اثبتت فى العهد الاخير انهن لسن اقل تحاملا على الاسلام والمسلمين من تلك الحكومات البلقانية السافلة فلا غرابة اذا اثارت تصرفاتهن هذه نفوس ملايين المسلمين وهاجتهم الى الاعتراض والاحتجاج على الدول اللبية الحاكمة عليهم فمن ذلك ان اهل الهند قد عقدوا الاجتماع تلو الاجتماع فى مدائن الامبراطورية الهندية محتجين على ما سلكته حكومة بريطانيا وغيرها من حكومات اوروبا فى التحامل على الحكومة العثمانية والتعيز التام لحكومات البلقان فلنجترى هنا بقطاف بعض ماورد فى الجرائد الاسلامية الهندية.

« باريللى »

عقد مسلمو الهند بمدينة باريللى فى يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٣ اجتماع ادارت فيه مباحثات طويلة فى الاحوال الحاضرة لاسيما الحرب البلقانية ثم قرروا فى اجتماعهم ذلك ما يأتى (١) ان جميع الموجودين فى ذلك المجتمع يعتقدون من صميم اقتداتهم ان حكومة بريطانيا بدل ان تتقدم لوضع حد للفظائع المنكرة التى يرتكبها البلقانيون مع المسلمين قد ضاعفت آلام الاسلام بأنضمامها الى سائر دول اوروبا فى تقديم تلك المذكرة الشديدة للباب العالى وذلك بالرغم من تصريحاتها بأنها ملتزمة الحيادة والعزلة كما ان المجمع مع هذا محتج على جميع المقدمات التى يتمسك بها فى ارغام تركيا على قبول صلح بين كرامتها

(٢) بما ان دول اوروبا قد سلكت فى معاملة تركيا مالا يحتمل من الضغط والقسوة فأن الجماعة الحاضرة ترى ضرورة اعلان الاضراب العام عن شراء بضائع ومحصولات تلك الدول وان يكون شراء الهنود قاصرا على المصنوعات التى تعمل فى الهند او تجلب من اليابان او امريكا او النرويج او السويد او بلجيكا او الدانمارك او سويسرا او نحوها

لاهور

اجتمعت جماعات كثيرة جدا من المسلمين فى لاهور فى الثامن والعشرين من يناير تحت رئاسة المولوى محمد عبدالله البشاورى وقرروا فى اجتماعهم ما يأتى : (١) ان السبعين مليوناً من المسلمين الموالين لحكومة امبراطورية الهند لا يعتقدون فى ان هذه الحكومة ترغب فى سياسة الامبراطورية الهندية طبقا لرغائب

وعاياها من اهل الهند ولتقتهم في عدلها وانصافها يضرعون الى حكومة امبراطورهم ان تلتزم الحيدة المطلقة خلال مناقشات الصلح فلا تجنح الى الضغط على تركيا هذا اذالم ترغب في ان تحمل السلاح في سبيل مظاهرة تركيا ومساعدتها

(٢) ان يعلن المجمع ثقة المسلمين في حكومة جلالة السلطان التي تبذل ما في طاقتها من الجهد والقدرة في سبيل الدفاع عن شرف الاسلام وعظمته وان كل تركي اما ان يحرز الشرف الاسلامي واما ان يهلك في آخر مجهوداته

(٣) يقدم المجمع الحاضر لآخوانهم الا تراك عواطفهم القلبية وحنانهم الصميم بالنيابة عن جميع مسلمي الهند

(مدراس)

وفي اجتماع كبير جدا من المسلمين في مدراس تحت رئاسة الحاج اسماعيل سيد تقرر ما يأتي

(١) ان مسلمي مدراس يعلنون انعطافهم الصميم الى الامة العثمانية بسبب ازمتها الحاضرة ويعلمون مقتهم وسخطهم على موقف الدول الاوربية في هذه الفترة كما انهم يشقون جدا الثقة بحزم الحكومة الحاضرة ان تحتفظ بجميع المصالح الدولية المختلطة وبشرف الاسلام (٢) ان مسلمي الهند ينظرون بعين السخط الى المعصاة الدولية التي تضغط بلامسوغ شرعي على تركيا في قبول ذلك الصلح الشائن . ويزيدهم تأثرا وألما ان يجدوا بريطانيا العظمى مستمسكة بتلك السياسة الجائرة غير مراعية احساسات ملايين المسلمين من رعاياها

(٣) — ان المجتمعين يشاركون سائر العالم المتمدن في مقت تلك الفظائع التي اوقعها البلقانيون على غير المسلمين من الرجال وعلى الضعفاء من النساء والابرياء من الاحداث الصغار في البانيا ومقدونيا وتراس مما هو سبة وعار على المدنية والانسانية وكذلك يعلمون آلامهم الشديدة وعجزهم من عجب صمت الدول المتمدنة وسكوتهن على تلك الاعمال البربرية ويحتجون على وقفة دولة بريطانيا ساكتة في هذا الموضوع .

وقد شهد هذا الاجتماع العظيم احد اعيان المجوس المستر بارثاناراسي نايدو الذي قام فاعلن ان مجوسى الهند قاطبة يعلنون عواطفهم الخالصة لتركيا كأخوانهم المسلمين لكنو

وقد عقد في مدينة لكنو مجمع مؤيد الاسلام في الرابع والعشرين من يناير وتقرر ان يرسل تلغراف الى جلالة السلطان هذا نصه (ان تغيير الوزارة قد سرنا وانا نضرع اليكم ان تستأنف الحرب ثانية ونرجوان تشقوا بالله في ارتقاب النصر) وكذا تقرر ان يرفع الى حاكم الهند رغبة المسلمين في ان يخبر هو الحكومة

الانجليزية بما في نفوس المسلمين وصدورهم من الحق من ان الوزارة
الانجليزية لاتدعو المتخاصمين الى اتفاق شريف في مصلحة الطرفين وان الجرائد
لانجليزية نستعمل في جانب احد الطرفين لهجة مهينة بذئنة بينها هي تفرى وتحرض الطرف
الآخر على المطالبة بما هو جور محض وعلى التزام خطة الاصرار والتشدد في ذلك
(٣) ان المجمع الاسلامي لعامة مسلمي الهند بلندن يسجل اتفاقه التام على
البرنامج الذي ستتبعه اللجنة المركزية طبقا لنظامها الجديد . وانه بما ان الرأي
العام الانجليزي قد قرر ضرورة اعطاء الشعوب المحكومة لانجلترا الحكم الذاتي
ممن هم دون الهند صراحة في المدنية والتسارخ والمظمة يرى هذا المجمع ان
تقوم اللجنة المركزية بمطالبة الحكومة ان تمنح الهند حكما ذاتيا يمكن اهلها من
مشاركة الحكومة في تدبير شئونهم ويجعل لكلمتهم وآرائهم حرمة وقيمة في تدبير
الامبراطورية ويسوى بين اهل الهند وغيرهم من الاروبيين في الحقوق العامة
(٤) ان ترسل صور هذا القرار الى وزير الشؤون الهندية وناظر خارجية
انجلترا وان تنشر في الصحف العمومية

انجلترا

والجمعية الهندية الاسلامية بلندن

نشرت جريدة الاسبكتاتور الانجليزية في الشهر الماضي مقالة هالت فيها وكبرت
وابتهجت بانتهاء حكم الاتراك في اوروبا قائلة انهم قد اثبتوا في الاجيال التي حكموا
فيها ولاياتهم الاوروبية انهم غير اكفاء لحكم الاثم الاوروبية فلما ظهرت هذه
المقالة عقدت الجمعية الاسلامية الهندية بلندن اجتماعا قررت فيه الرد
على تلك الجريدة والاحتجاج على ما اظهرت الحكومة الانجليزية لتركيا
من روح العدوان وممالاة حكومات البلقان فكان فيما كتبوا الى جريدة الاسبكتاتور
انه كان ينبغي اصحاب تلك الجريدة ان يعلم ان تركيا لم يعجزها عن اقامة النظام اللازم
في ربوع البلقان الا ما كان فيها من العصابات المنتظمة التي كانت دائمة الفتك بالمسلمين
ومشاركة على خلق الاضطرابات والقلاقل دون انقطاع وقد كان يؤيد تلك العصابات
كثيرون من اهل اوروبا خصوصا الانجليز انفسهم . وكذلك انجزها عن اداء
وظائفها الاسلحية ما كان في القرن الماضي من ست حروب كبيرة استغدت اموالها
وصرفتها عن النظر في اصلاح داخلتها واذا نحن امتحنا اسباب تلك الحروب لانجد
تركيا في واحدة منها معتدية بل هي دائما معتدى عليها اما ما ذكرته الاسبكتاتور
من عدم استعداد التركي للاصلاح فلانظن ان الانجليزي كلما تذكر ان لا يستطيع
ان يعبر تركيا بذلك فلقد عجز لانجليز عن اصلاح تلك الجزيرة مع عدم وجود

الموانع المذهبية والجنسية والاجتماعية والسياسية التي قامت في وجه تركيا في مقدونيا

ان الانجليز لا يكادون يدركون ما اصاب قلوب المسلمين من الآلام الشديدة بسبب النكبات المنصبة على تركيا وبسبب الروح العدوانية الظاهرة التي لم يستطع اخفاءها كثيرون من رجال بريطانيا

نحن نعتقد ان الاخلاص للحكومة الانجليزية في هذه الحرب اخذ ينقص عن درجته الاولى ولكننا نشعر بأنه سيأتي الوقت الذي تدرك فيه نتائج ذلك ومما يسوءنا ان الحكومة الانجليزية لم تلتزم في هذه الحرب ما كان يجب عليها من الحيدة المطلقة

على انه لا يزال من آمال مسلمي الهند ان تعود انجلترا فتساعد تركيا على ابتناء امبراطورية عظيمة قوية فان تركيا ستكون لها يوما ما عونا وظهرها .

انباء العالم الاسلامي

الجمعية الاسلامية في الهند

انعقدت الجمعية الاسلامية في مدينة لكنو من بلاد الهند في آخر ديسمبر من السنة الماضية ١٩١٢ تحت رئاسة سمو الامير اغاخان وشهد هذا الاجماع عدة من عليا الامة الهندية مثل السيد محمد علي مدير جريدة الكومريد ورجا محمود اباد وآخرون ومما قرروه في هذا الاجتماع حماية الحقوق والمصالح السياسية للامم الاسلامية في الهند وكذلك السعى في تنميتها وكذلك بذل الجهود في نشر الصداقة والاتحاد بين مسلمي الهند وغيرهم من العناصر الاخرى وكذلك الحصول على نظام دستوري لسياسة البلاد الهندية يجعل حكم الهند في الداخل بيد الهنود على النحو المتبع في المستعمرات الانجليزية

مؤتمر التربية في الهند

كان من بين قرارات مؤتمر التربية الذي انعقد في الهند ما يأتي

(١) استرعاء نظر مدير المعارف العمومية الى عقد ابواب مخصوصة في التقارير السنوية تبين عدد المدارس والكليات والمكاتب الاسلامية ومواقعها في كل ولاية وأن تسعى ادارة المعارف في ترقية شؤونها

(٢) ان يعقد في مدينة لكنو مؤتمر للتربية الاسلامية

(٣) ارسال وفد الى المهرجا الحاكم على كشمير ليستوعى نظره الى ما عليه

مسلمو كشمير من التأخر والجهل مع انهم يكونون الجزء الاعظم من سكان تلك البلاد

(٤) تبليغ حكومة (آسام) انه يجب ان تلتزم قبول عدد مخصوص من المسلمين في سائر معاهد التربية التابعة للمديريات او للبلديات بحيث يكون للمسلمين في اى وقت الحق في الحصول عليه

كيف يعامل المسلمون

في

جنوب افريقية

ليعلم المسلمون عاقبة امرهم اذا فرطوا في حماية دولة الخلافة وقصروا في امدادها بالاموال يجمل ان نسردها لقراء هذه المجلة بعض ما تفعله حكومة افريقية الجنوبية مع المسلمين كافة ومع غير المسيحيين من اهل اسيا قاطبة

(١) اذامات المسلم في جنوب افريقية فان الحكومة لا تورث زوجته ولا اولاده ولا احدا من اقاربه بل تأخذ جميع التركة حلالها . ذلك لانها لا تعترف بصحة المزاوجات الاسلامية ولا صحة ما يتبع ذلك من الانساب والصلات

فلاجل ان يسلم المسلمون من تلك الاحكام التي هي في الواقع محاربة دينية وجهاد صليبي للاسلام لا يموت المسلم او المسلمة هناك الا بعد ان يترك وصية مطابقة للتورث الشرعي الاسلامي .

(٢) اذا كان لاحد من الاسيويين المقيمين في الترنسفال قريب ما في بلد آخر ولو زوجة فانه لا يجوز ادخاله هناك

اما الابناء فانه لا يجوز ادخالهم الا اذا كانوا دون سن الثالثة عشرة فهذه النظمات والقوانين يفرقون بين المرء وزوجه ويحولون بين الرجل ورحله

(٣) يمنع العثماني من الدخول في جنوب افريقية الا اذا كان مسيحيا وكذلك حكم جميع الاسيويين

في كلتا

يوجد في كلكتا بستان شق منه لايسير فيه غير الهنود والآ خر لايسير فيه غير الاوربيين فهل هذا من المدنية التي تدعيها اوربا والمساواة التي تتشدد بها

احوال طرابلس

تفيد جميع الاخبار الآتية من طرابلس ان العرب لا يزالون يذودون عن

حوضهم بسلاحهم وانهم يوقعون الحساثر الجسيمة بالطليان اذا ما حدثته نفسه بان يتوغل داخل البلاد او يتجاوز مرمى الاسطول ففي يوم ٢٦ ذى الحجة اخرج العدو فرقة من السوارى قاصدة الغفرية بزواره ولكن قبائل النوائل والصيعان والسعيفات احاطت بها احاطة السوار بالمعصم واوقعت بها من العذاب ما حملها على الفرار الذى لم يجدها تقما فان القبائل مازالت تصلهم بنيرانها حتى اتت على آخرها ولم يستشهد من العرب الا ٣٠ من قبيلة السعيفات و ٢٠ من الصيعان ولم يخرج سوى ٦٠ نفسا

وفى يوم ١٩ محرم و ٢٠ منه وقعت موقعة عظيمة دامت ٤٦ ساعة قتل فيها ميرالاي ايطالى والف جندى من رجاله اما الاولى فقد قتل فيها من العدو ٢٣٠٠ وخسرة المسلمين فى الواقعتين لم تتجاوز ٢٦٠ شهيدا و ٤٠٠ جريح وفى يوم ٢١ صفر تقدم المجاهدون حتى اقتربوا من مركز زواره بمسافة كيلومتر فوجدوا غنم العساكر الطليانية فغنموا منها ٧٠٠ شاة وعند ذلك خرج اليهم ٥٠٠ من الحياالة الطليان ووقعت مصادمة بين الفريقين بمحل الزيريمات فيها ٥٠ رجلا من الطليان و غلام لابن شعبان و غنم العرب ايضا ١٨ جملا وستا وستين ماشية

مستقبل طرابلس

فى سبيل الاستقلال

جاء الى جريدة الاكبر الفرنسيه من تونس التلغراف الآتى
قد سافر الوفد الذى طرابلس ارسلته الحكومة التى اسست حديثا داخل طرابلس (الجبل الغربى) والتى نظمها سليمان بك البارونى بعد الصلح مع ايطاليا وهو الذى كان سابقا نائبا عن الجبل الغربى وجمع شتات القبائل الطرابلسية خلال الحروب الايطالية .

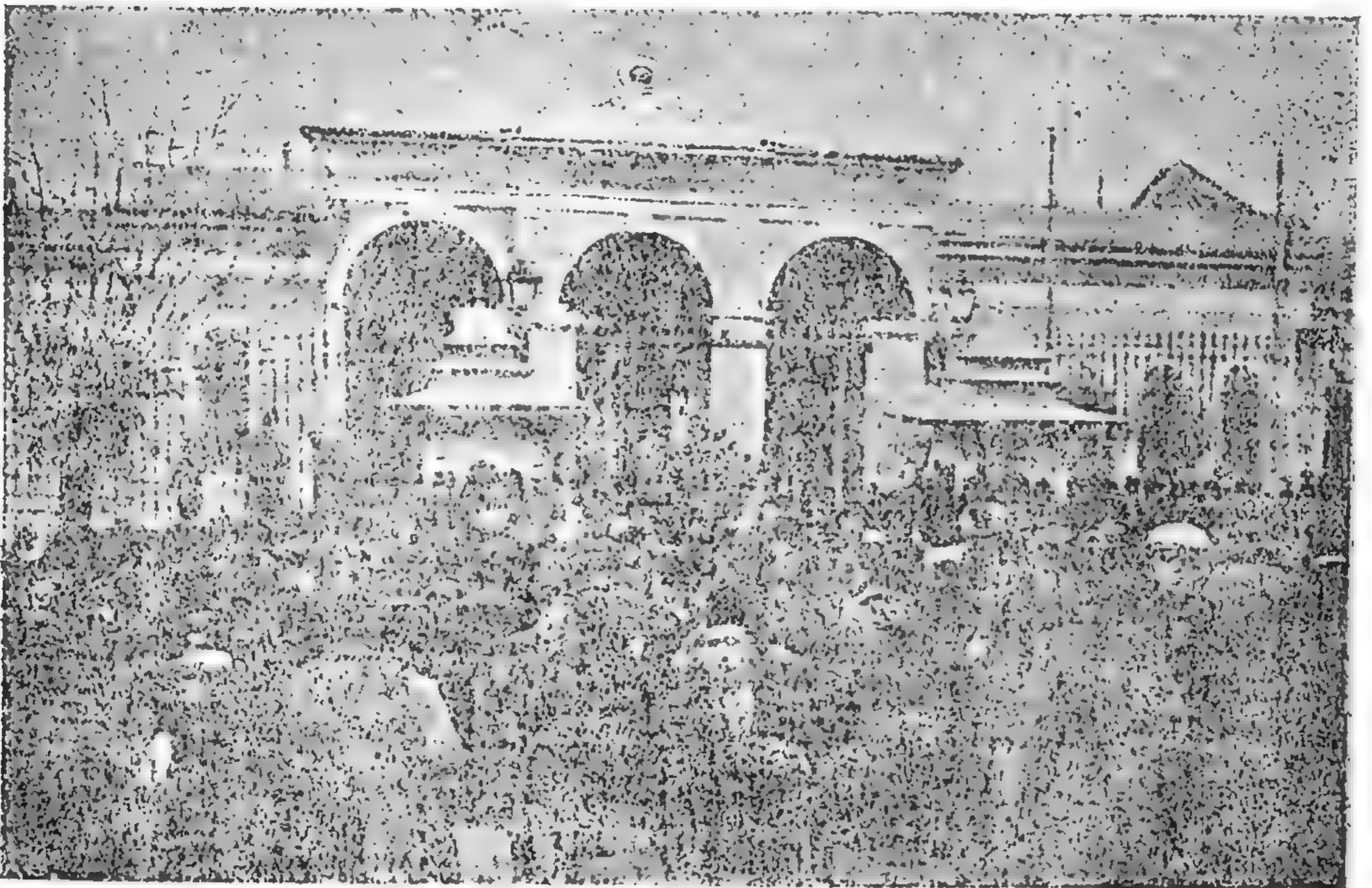
وقد قرر الجيليون استئناف المصادمات مع ايطاليا من جديد اما فرض هذا الوفد فهو زيارة عواصم اروبا لملها على الاعتراف باستقلال امارة الجبل الغربى .
قال مكاتب الاكبر ان ارسال البارونى لذلك الوفد لا يوجب منه كل من يدركون شان طرابلس وبرقة فى المستقبل فان الايطاليين لم يعملوا منذ احتلوا تلك البلاد سوى الوقوف فى السواحل او التقدم الى الامام تقدا لا يكاد يذكر حتى ان داخل البلاد باسره فى قبضة العرب ادارة وتقوذا .

ويحاول الايطاليون الآن ان يشيخوا ذمم ذوى النفوذ من العرب فى تلك الارزاء بالمال تيسيرا لما يريدون وتمهيدا لتحقيق اغراضهم .

مراكش وفرنسا

يستأنف الفرنسيون في موجدادور رحلة عسكرية لاعتبارهم ان اهل تلك الجهات
ثأرون. وتتألف هذه الحملة من ست بطاريات راجلة وفصيلتين من الفرسان مزودة بكثير
من الذخائر الحربية والمترايوز. ومن عرف كيف تتغلب فرنسا على تلك البلاد الا ان وكيف
تتمكن من قلبها واطرافها يقن انها لو لا انشقاق اهل تلك البلاد وانقسامهم على انفسهم ولولا
بيع طائفة من رؤساء تلك القبائل ذمم وشرفهم لفرنسا بالدرهم والدينار ما تمكنت الجمهورية
الفرنسية من اعتبارها المدفعين عن انفسهم. استقلالهم عصاة خارجين ولا عملت مدافعها
وسيوفها في اجساد اولئك المساكين تمزقها الربارباو وتحصداروا احصاء (وما اصابكم من
مصيبة فيها كسبت ايديكم)

كان اهل الغرب قبل الاحتلال الفرنسي يقتلون انفسهم بايديهم اما اليوم فقد
اصبحوا فوق ذلك عوناً لاعدائهم على انفسهم يمكنونهم من ملكهم ويتقربون
اليهم بارواح اخوانهم والامر لله ومن قبل من بعد.



مظاهرة الباب العالي الاخيرة التي قلبت الوزارة السابقة

بعد الانقلاب

يا موطننا ما ركبناها مطهمة	الا لحوض المنايا في حمايته
ولا جربنا بها فلكا مصفحة	في شاطئ اللج الا قصد طاعته
ولا هبطنا جبال التاج في لجب	من الجحافل الا في حياطته
وعيا لا نور يطوى اليد في شغل	من الهموم بحيش من جلالته

قد جاء والحيش في خزي وفي فرق
الفاء لا عزم لا توحيد لا جلدا
الفاء تزعجه ذكرى مقاتله
قد استخف بثقل العار كاهله
كأنما لم يكن عثمان ناسله
ولم يكن شهد الغارت معتصما
قد اسلم المجد للاعداء ممتنها
سبحان ربى لولا ما أتى صفر
ولا رجا مسلم تفريج ضائقه
جيش المقاديم والاساد رابضة
ذاك الدفين بقرقاليس مجدكم
وكم صريع كسام قدونيا حللا
فشمروا السوق فالاسلام مرتقب
كأنما الحرب امر فوق طاقته
لاهم الا ادكارا في سلامته
فما له مستقر من مهابة
فاستمرأ الصلح شيئا من سفاوته
ولم يرد عدوا عن غوايته
بالبض والسمر درءا عن مكائنه
جهلا به وغلوا في زرايته
ما كان للجيش صحو من منامته
ولا رجا لملك اعلاء لرايته
ومن رأى الدين حصنا من امانته
رداه رهط الدنيا في غيابه
من النجيع ينادىكم لثارته
ما تفعلون دفاعا عن كرامته

الشرق الاقصى

مستقبل منغوليا

لقد كانت الصين منذ سنين مضت مجالا فيسجا لاحلام الامة الاوروبية
الاستعمارية ولطالما هموا بتحقيق امانهم ولكنهم كانوا لا يرون التعجيل بتحقيقها
ثقة منهم بأن الصين لاستعداد لديها للنهوض ولا خوف من ان تستيقظ استيقاظا
تفلت به من ايديهم ولكن جاءت الحرب اليابانية الروسية فاخلفت تلك الظنون
فانه لم تكد تضع الحرب اوزارها حتى رأينا ذلك الجسم الهامد الخامد قد تحرك
وانتفش ولم يكتف بأن يجارى الممالك الدستورية المتوجة بالملوك والسلاطين
بل انقلب جمهورية لا ترى سلطانا لاحد الا الذى يتناول السلطان والنفوذ من
ايدي الامة والشعب

فالصين التى كانت بالأمس تعبد ملوكها وتخضع لهم سجدا الى اذقانها هي اليوم
جمهورية لا ترى غير المساواة التامة في سائر الحقوق العامة ولكن اوروبا التى
طلما ازعجتها صورة الخطر الاصفر ارادت الا تهملها حتى تبلغ اشدها بل قصدت
ان تصيها في مقاتلتها قبل ان يقوى ساعدها ويستعصى بعد ذلك امرها فحفظ الصين الفتاة من
اوروبا المسيحية هو بعينه حفظ تركيا الفتاة بعد انقلابها الدستوري
ان امارات الامم المتحدة التى سددتها روسيا الأوروبية الى قلب الجمهوريه

الصينية هي اغراضها منغوليا بالانفصال عن جسم الامبراطورية الصينية العظمى فقد تم الاتفاق في شهر نوفمبر من السنة الماضية بين روسيا ومنغوليا على ان تكون منغوليا مستقلة تماما عن الصين وان يكون لها الحق في ان تعامل الصين كما تعامل سائر الدول الاجنبية عنها من كل وجه بذلك قامت في اسيا مملكة كبيرة مستقلة ستكون آلة في يد بعض الدول المسيحية تستخدمها متى شاءت . لاجرم ان روسيا التي هي اشد الدول ازعاجا من الخطر الاصفر ستمد منغوليا بالمال الكثير حتى تطوق عنقها بديونها ثم تمدّها بضباطها قصدا الى تدريب جيوشها وتنظيم شؤونها الحربية ثم لاتلبث ان تدفعها الى محاربة الصين وتقف هي وقفة الناظر المتفرج المرتقب وهن عزائمهما واضمحلال قواهما ثم يتبع من منغوليا اول لقمة سائغة هنيئة ثم لا يعلم الا الله ماذا يصيب بعد ذلك الجمهورية الصينية هكذا فعلت روسيا تمهيدا لطريقها التي ستنتهي اولا بسلامة سيبيريا من الغارات الصينية وثانيا بابتلاع ذلك القسم العظيم الذي انفصل عن الجسم الصيني وان ادعت الصحف الروسية والصحف الانجليزية اليوم ان روسيا لم تؤيد منغوليا في استقلالها الا رغبة منها في ان تكون وهي مستقلة سورا منيعا بينها وبين الصين وبذلك يؤمن اصطدامهما في المستقبل .

وقول التيمس ان صك الاتفاق يمنح روسيا من المزايا اكثر مما غيرها من دول اوربا وبالرغم من دعوى صحف روسيا ان الاتفاق قاصر على بعض اجزاء منغوليا نجد ان الاوراق الرسمية ليس فيها سوى ذكر منغوليا دون تحديد ولا تخصيص .

تنقسم منغوليا الى منغوليا الداخلية ومنغوليا الخارجية وترى التيمس ان منغوليا الداخلية تشمل على اقل تقدير الامراض الواقعة شرق صحراء جوبي وجنوبها فبذلك تنتهي حدود منغوليا على مقربة من بكين وهارين وسكة الحديد الصينية الشرقية ومما يهم انجلترا في هذه المسألة انه يراد عقد معاهدة بين حكومة التبت وبين منغوليا في سان بطرسبورج فان معاهدة لحسا تقتضى انه ليس للتبت ان تخار اي دولة اجنبية الا بعد استئذان دولة بريطانيا .

وكانا بحكومة انجلترا تريدان تخترع لها معذرة تبلغ من ورائها تحقيق امنيتها القديمة في بلاد التبت فقد نجد التيمس الصادر في ١٠ فبراير سنة ١٩١٣ يقول انه لا بد لنا من سلوك سبيل واضحة مع الصين وروسيا ولا سبيل الى ذلك فيما ترى التيمس سوى ان يمثل بريطانيا في لحسا عاصمة التبت وكيل سياسي قدير وان تراد فقررة جديدة في المعاهدة الانجليزية الروسية تحفظ العلاقات الودية بين الحكومتين

تلك هي الطعنة الأولى التي صوبتها أوروبا الى فؤاد الصين . اما الطعنة الثانية فهي ضمن تلك الدول بالمال على الصين في الوقت الذي تريد هذه فيه ان تنظم شؤونها الداخلية وان تمحو كل ما يتوقع حدوثه من ضروب القلاقل والاضطراب . اضطرت الصين الى اقتراض المال من دول أوروبا لاصلاح شؤونها فانتهزت هذه الدول تلك الفرصة الثمينة واخذن يضعن من الشرائط مالوا تبعها حكومة الصين لقضت بذلك على وجودها ولقد زعمت تلك الدول آخر الامر انهن ما قصدن سوى الاستيثاق من ان تلك الاموال لا تصرف الا في اصلاح الشؤون الداخلية اذ يرين الخطر في اهتمام الصين بأمر شؤونها العسكرية هنالك . قبلت الصين ان تتألف في عاصمتها لجنة مراقبة يكون اعضاؤها ثلاثة المائى وايطالى ودانماركى ولكن روسيا ادعت ان هذه المراقبة لا تكفى بل يجب ان تتألف لجنة المراقبة من اربع يمثلون اشد الدول اهتماما بمسائل الشرقية وبديهي ان روسيا ما قصدت سوى حرمان الصين من ان يكون لديها وسيلة من وسائل الرقى والنجاح لاسيما بعد ما كان من الاتفاق بينها وبين منغوليا مما سيجعلها ظهيرا لها اذا قامت الحرب بينها وبين الصين .

ويقول مكاتب جريدة فرانكفورت زيتونج في برلين انه لا يكاد يحتمل وجود اتفاق تحل به مسألة هذا القرض .

وكتب رئيس الجمهورية الصينية يانشى كاي الى الكونتوختو انه يرفض المناقشة في امر انفصال منغوليا عن الجمهورية ويذكره بان الافراد الساعين في اضرار الجمهورية الصينية وايدائها قد عوقبوا طبقا للقانون كما ذكره بانه هو وجيوشه قد ارتكبوا مالا يحتمل من الفظائع والاعمال البربرية واكد له ان الجمهورية الصينية لا تصبر على ان يتعرض احد لرعاياها باذى دون ان تنتقم له .

ومن المحقق ان جميع المنغوليين الذين كانوا خرجوا على حكومة الصين اصبحوا الآن يتمنون الارتباط بالجمهورية ماعدا القاطنين بالقرب من أودقا ويرغبون في مقاومة الكونتوختو .

ولقد طلب كثير من اهل الصين الذهاب لمحاربته ولكن رغبة يانشى كاي رئيس الجمهورية في السلام وحقق الدماء حملته على اقتناع هؤلاء بضرورة الانتظار عسى ان يصل الى حل سلمي لا تأبى معه جمهورية الصين ان تعامل البوذية والبوذيين بالرفق وقد نقلت جريدة الكومريد عن الديلى تلغراف ان سفير منغوليا زار رئيس اركان حرب روسيا المسيو جيانسكى وطلب منه ان يردهم من المساعدات الحربية في الربيع المقبل . ويخسر طلب ذلك السفير في ان تمد روسيا

منغوليا بعشرة من الضباط الروس فضلا عن الاثنين المقيمين الآن في أورقا وان يكون مع هؤلاء عدة من الضباط الصغار لتدريب المنغوليين .
ونحن نقول ان هذا كل ماتريده اروبا فاتها رغبة في سلامة املاكها وحرصا على منافعها الاستعمارية لابدان تشعل ثيران الفتن هناك حتى تقوض اركان تلك الجمهورية الفتية

البعثة الازهرية

بعد عامين

قدمنا في العدد الماضي للقراء كلمة بمحلة في بيان الحالة المالية وخلاصتها اننا بدأنا في جمع الاعانات للبعثة الازهرية في ديسمبر سنة ١٩٠٩ ونشر ذلك في العدد ٣١٤٨ من جريدة اللواء واستمر الاكتاب حتى ١٥ اكتوبر سنة ٩١١ فبلغ مجموع ما اكتب به ٢٥٧ مليا ٥٧١ جنيها ما كيفية صرف هذه المقادير فهو مفصل في دفتر مخصوص لحساب البعثة الازهرية نجتزئ منه بما يأتي

مليم	جنيه	
٥٠٠	٩٧	محمد افندى احمد الطالب بجلاسكو
١٧٦ و ١	٦٣	الشيخ محمد رزق لغاية يوليو سنة ٩١٢
٤٦١	٧١	الشيخ محمد مصطفى التونسي لغاية فبراير سنة ٩١٣
٠٥٦	٨٣	الشيخ على الشهداوى » » »
٩٢٥	٧٩	مصروفات انفقت في الاحتفال بالبعثة في الاسكندرية وسفرتها
		هي ورئيسها من القاهرة الى مونيخ واثمان بعض مرافق اشترت للبعثة في مونيخ
		وتفقات الرئيس في عودته
٢٦٨ و	٧٥	انفق في مصر في شراء ملابس وحقائب وجميع ما لازم اعضاء
		البعثة من حاجات السفر

٤٦٧ ٤٧٠

واذا طرحنا مقدار ٧٥٠ مليا ٩ جنيها وهو الذي دفعته والدة محمد افندى احمد لنا يكون جميع ما انفقناه منذ ابتداء البعثة الى الآن هو ٤٦٠ جنيها ٧١٧ مليا ولا يخفى ان هذا المقدار لم يشتمل على جمع ما انفق في سبيل تعليم المشايخ في مونيخ وانما هي مقصورة على ما ارسل اليهم في سبيل نفقاتهم العادية كنفقات الاجازات للعتادة وشراء الملابس والمرافق الضرورية ومعلوم ان المقدار الباقي هذا ليس من

للمعاشية فضلا عن تمكنهم من اتمام دراستهم. ولتطلع الامة المصرية على مبلغ
اترجاج طلبة البعثة كما تذكروا قرب نقاد المقادير التي جادت عليهم بها هذه
الامه ولما تصوروا ان طريق التحصيل ستقطع عليهم وابواب الاستفادة ستسد
في اوجهم يجب ان ننشر هذا نبذا مما جاء في كتاب للشيخ الشهداوى مؤرخ
بالسابع والعشرين من شهر فبراير المنصرم وكذا من مكتوب لمحمد افندى احمد
بجلاسكو بتاريخ ٢٤ فبراير الفارط ايضا

اما الاستاذ الشهداوى فقال

عندما قرأت الهدايه كان لقراءتها وقع اثر فى نفوس كثير من اصدقائنا ومحبي
الاستاذ واخص من بينهم..... فانهم يعرفون الاستاذ ويمجبون به وطالما حادثوه
ويمحبوننا لحبه فدعونا لمقابلتهم والكلام فى امداد البعثة حتى يثمر غرسكم وتكفل
اعمالكم بالنجاح وبعد كلام طويل بيننا وبينهم تم الاثران نعرض عليكم الفكرة
الآتية وهى

(١) تكليف الاستاذ بكتابة مقالة تنشر فى احدى الجرائد المصرية تدعو الناس
الى الاذنتاب

(٢) طبع تذاكر تشابه تذاكر العيد (قيمتها مختلفه) وممضاة باسم
الاستاذ وارسالها اليها فى اقرب ما يمكن لتوزع منها على طلبة اوروبا ونرسل
منها الى مصر (الى ان قال) ارجو الاستاذ ان يتفضل بارسال ما عزم عليه حتى يطمئن
خاطرنا وتقر اعيننا وان كنا على يقين من اننا سنتمم دراستنا وانما نود ان يكون
الاستاذ متوليا امرا واولاده مستعينا بمن لديهم غيره على اتمام مشروعه العظيم. واما
محمد افندى احمد فقد جاء فى كتابه المذكور انفاً ما يأتى

وحيث انكم تكرمت بارسال خطاب تستفهمون عن احوالى فاعلمكم اننى
الآن فى السنه النهائية لعلم الهندسة بجامعة جلاسكو ولكن ياسيدى لم ازل فى ضنك
شديد حتى لوقتنا هذا لم ادفع مصاريف الجامعة لهذه السنه التى ابتدأت من كتوبر
الماضى حيث اخبرت مدير الجامعة بحالى وطلبت منه الانتظار حتى اجلب له
هذا المبلغ واما انا فساءتم ان شاء الله دراستى فى شهر سبتمبر سنه ٩١٣ هذا اذا
وجدت مساعدة تعيننى ولا يخفى على فضيلتكم ان المدة الباقية قصيرة فارجو
منكم بحق الله ان تساعدنى اذا امكنكم حتى اتم دراستى واما بخصوص المبلغ
الذى وصلتني من فضيلتكم فهو مئة جنيه افرنكى وهو مجموع النقود التى وصلتني
منكم مع مزيد الشكر كيف لا واتم انقذتموني من ضنك شديد . فنعم انت
ونعم خدماتك وحبك فى تعليم ابناء وطنك وفقك الله الى مساعدتي فى القريب

العاجل والسلام عليكم ورحمة الله

من هذين الكتاين ترى الامة المصرية التى تعهدت أولئك الطلبة بالاتفاق ومكنتهم خلال الزمن السابق من الاشتغال بالعلم والانقطاع للتحصيل انهم الآن اشد حاجة الى عنايتها ومددها فأن من اشق الاشياء على نفس الطالب ان تقطع عليه سبيل التحصيل بعد ان ذاق حلاوة العلم وانتعشت نفسه بلذة التحصيل وهانذا قد بسطت الى الامة المصرية الكريمة حالة هذه البعثة راجيا ان تستأنف نهضتها العظيمة الى جمع اليسير من المال حتى تمكن ابناءها من طلبه العلم من بلوغ منتهى غاياتهم ومبلغ آمالهم وهو اتمامهم ماوقفوا انفسهم عليه من تحصيل العلوم والله ولى التوفيق

رئيس البعثة الازهرية
عبدالعزیز چاویش

جماعة ترقى الاسلام

تأسست بمدينة جنيف عاصمة سويسرا جماعة سميت بجمعية ترقى الاسلام وقد وضعت نشرة لدعوة المسلمين الى الاشتراك فيها سنأتى عليها بعد . وكذلك وضعت لها نشرة دورية ارسلت اليها العدد الاول منها باللغة الفرنسية مؤرخة بشهر فبراير سنة ١٩١٣ وسنأتى بعد على نبذ منها مكتفين الآن بنشر دعوتهم الى الاشتراك فيما يلى

يا معشر المسلمين احيوا داعى الله

هل أتاكم اليوم حديث الاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ؟ أولئك القوم الذين بدأ اسلافهم واجدادهم فى حصن المنعة والقوة ودانت لهم الارض وذلك لهم صواب الامور وركبوا افراس المجد فى ميدان الحياة وكانت لهم الكلمة العليا لما بذلوه من تضحية النفس والنفيس فى سبيل تضامنهم واتحادهم . فاذا تألم مسلم فى احدى الارض كانت تحفو جنوب اخوانه المضاجع فى اقصاها حتى يخفف الله ويبرأ منه

أما اليوم فقد انعكست الآية واصبح المسلمون اذلة بعد ان كانوا اعزة وذلك بما ارتكبوه من التقاعس عن العمل والتباغض والتحاقد والعدول عن منهج دينهم القويم حتى اصبحوا اسرى الجهل وصار كل منهم له شأن يغنيه عن نصرة اخيه فانقضت عليهم الاعداء واستعبدتهم دولة بعد دولة وامة بعد امة وكل منها لاهية لاعبة لاتعتبر بما يصيب احتها فطفقوا يشربون كأس الهوان راضين . واحب منه كأس الحمام لو كانوا يعقلون

وقد وصلت يد الأعداء والمغيرين الى آخر حصن للإسلام وملجأ للمسلمين يريدون ان يمحوا معالم الاسلام ويهدموا بنيانه ويفرقوا كلمته ويشتتوا وحدته فارتكبوا انواع الفظائع للوصول الى ذلك الحصن من عبث بعفاف الأبرار وهتك الحرمات المسلمات الطاهرات . وتخريب المنازل وسجن المسلمين ممالو سكتنا عن دفعه لاصبح كل منا مثلوما شرفه وعرضه ومن رضى بالذل لآخيه فقد ارتضى العار لنفسه قال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم اليينات اولئك لهم عذاب عظيم)

لقد اصبحت معونة دولة الخلافة آخر معقل للإسلام فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى ينقذ ذلك الدين الذى اصبحت المدافعون عنه فى اشد الحاجة الى معونة اخوانهم المسلمين

لقد آن ان تجتمع كلمتهم ويتحد شملهم على رفع كلمة الله وانقاذها من يد الباطل والسوء الذى حاق به وان يعتبر المسلمون بما قاله عليه السلام مما معناه عليكم بالجماعة فان الذئب لا ياء كل من الغنم الا القاصية . وان يسلكوا طريق العزة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز حيث قال (ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . الذين يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم . والذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات . والذين لا يبالون فى سبيل الحق بعلامه ولا يرجون سوى الله وليا ولا نصيراً) والذين امرهم شورى بينهم اولئك الذين لا يطيعون مخلوقاً فى معصية الخالق . اولئك هم المؤمنون الذين يرثون الارض وتكون لهم الكلمة النافذة ولا يسلمهم الله الى جبار فى الارض

وقد طلبت الدولة العلية سلفة داخلية اعانة للحرب الحاضرة برمج خمسة فى المائة لمن اراد تدفع على مدة ثلاث سنوات بعد انتهاء الحرب فمن اراد أن يقرض الله قرضاً حسناً فليخبر جمعية ترقى الاسلام بمدينة جنيف وهى التى انشئت للسعى فى ترقى حالة الاسلام والمسلمين من الوجهة العلمية والاقتصادية

ها أنتم تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فنكم من يخل ومن يخل فانما يخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم . والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه وانه لا يضيع اجر العاملين المحسنين

الصابرين والسلام على من عمل بما يعلم وهدى الى ما يعرف من طريق الحق والصواب .

الاتحاد الاسلامى

هذا عنوان فصل من الكتاب الذى نشره ذلك الكاتب العظيم جلال نورى بك المسمى بالمقدرات التاريخية ووعدها القراء بنشره وهو كما يلى
لقد كان نصيبى ان اكون من المشتغلين فى مسائل اتحاد المسلمين عامة فى الهند والسند وشمال افريقيا والتترواسيا الوسطى وتوجيه آمالهم الى غاية واحدة وتوحيد شعورهم واحساسهم .

وجدير بالباحث فى المسائل التاريخية والاطوار التى مرت على المسلمين عموما والعثمانيين خصوصا ان يبحث فى كيفية لم تمت المسلمين وجمع شملهم ولذلك سأضع بحثا مخصوصا لهذه الغاية العظيمة . ان الافكار الآتية والباحث التى ستمر بالمقارى ليست من بنات افكارى بل هى نخبه من آراء الباحثين فى المسائل الاسلاميه .

كيف يعرف الاتحاد الاسلامى ؟ وما الغاية منه وما المقصود منه ؟ وهل هو قابل التحقيق اوكل ذلك من المباحث الخيالية والالوهام التى لاحقائق لها . هل الاتحاد الاسلامى يحدث تغيرا فى حالة المسلمين الاجتماعيه ويوجد قوة جديدة وهل هو نتيجة طبيعية من نتائج التعصب او وسيلة الكمال والترقى .

صادفت كثيرا من مواطنى المخلصين يرون ان الاتحاد الاسلامى نتيجة من نتائج التعصب الذى يجب ان يخل انفسنا عنه وهذه الفكرة قدسرت اليهم من اوربا صاحبة الاميال والاغراض . يجب على الباحث فى مسائل الاتحاد الاسلامى ان يكون خالى الغرض من التخرصات التى تذاع وتنتشر ويجب عليه ان يكون فوق الباحثين لا ان يكون تابعا فى افكاره لواحد منهم .

انى طاشق الحرية الافكار القديمة ومفرحا فى محبة الفلسفة المصرية ولكنى اقول ان بلوغ البشر درجة الكمال ليس يتم بافكار لوتر ولا بنظريات داروين ولا بانقلاب (٨٩) بل ان اساس الانقلاب الفرنسى ليس الاحقية خيالية امام الاتحاد الاسلامى

ان الاتحاد الاسلامى اساس التنمية الحقيقية وهو اخو الفطرة

ان مدينة اوربا المسيحية مستندة على « الحكم لمن غلب » وهذه القاعدة تحول بين نشر المدنية الحقيقية وبين البشر

اما المدنية التى يطلها الاتحاد الاسلامى فهى فوق ذلك اذ هى تحافظ على حقوق الضعيف امام القوى

انظر الى معاملة العثمانيين والاندلسيين للمسيحيين فانك تراهم قدساووهم بالمسلمين بل تراهم قد منحوهم من الحقوق والامتيازات مالم يكن للمسلمين .

لنفرض ان الاساس المتين الذى وصنعه السلطان عثمان لهذه الدولة قد انتقض وانمحي وانقلبت العثمانية امارة محمية بافكلترا او روسيا فاذا عسى ان يكون شأنها مع اننا نرى فى الوقت الحاضر ايران تتأهب لتوديع حياتها الاستقلالية ونرى سلطان فارس قد قبل حماية دولة فرانسى وبلاد الافغان بمعزل عن العالم المتمدن ، فكيف اذن يكون الاسلام بمأمن ان يكون حظها فى المستقبل تلك العاقبة الوخيمة .

ان حكام اوربا لا ينظرون الى رعاياهم من المسلمين الا كمنخلق دون منزلة الانسان « اليد العاملة » اذهم لا يفكرون فى غير استخدامهم والاستفادة من وراثتهم ولا يفكرون

يحتسون دماءهم ويسخرونهم في مصالحهم سواء عليهم اهلكوا ام عاشوا . اهم لا يبالون
باضاعة حقوقنا وتضليل افكارنا واستعباد احرارتنا .
ان انكلترا وفرنسا قدوتى الامم في المدنية والحضارة تراهما يسخرون منا كلما جاهرنا بطلب
حقوقنا الطبيعية والمدنية او هممنا بالذب عن حياضنا .
ان الانكليز والفرنسيين يطلبون ان تبقى اخلاقنا بسيطة ساذجة وطباعنا سلمية خاشعة
ومزاجنا هينا لينا حتى يمكنهم الاستفادة منا كما يشاءون ويشتهون .

» ثم قال «

لنبعث الآن عن احوالنا الحاضرة ولنعتبر قليلاً بما يشاهده المؤرخ كلما التى بنظره الى
المجلدات التاريخية هنالك نرى ان الذين ظلموا وارتكبوا الجنايات العظيمة لم يتركوا لهم في
التاريخ غير كلمة « هار »

ان العصور كنهر سريع الجريان يتدفق ثم يذهب والدهور كالسيل المتعاقب . ولكن
فكرة الحرية وحرية الفكر لهما على الدوام الغلبة والسيادة فاسارى الاسلام اليوم وانتساباتهم
الحاضرة للحكومات المختلفة والاحتقار الذى هو كل حظهم من الاجانب ليست فى الحقيقة
بعار مادام قد اوجد بين المسلمين تلك العواطف المشتركة والرحم المتينة اذ اجبرهم على الاتحاد
والتضامن اكثر مما فعلوا ايام خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ان المسلمين انما يحتاجون الى رجل كبير يوجد بين الهند والسند وتوركيا والمغرب
وايران غيرة عظيمة و عاطفة وثيقة لا تقدر على مطارتها . مصارف اوربا مهما انفقت ولا
مدافع كروب ومدركات ارمسترونغ مهما دمرت

وفى الحقيقة فالشىء الذى يدير الاطوار التاريخية انما هو العواطف كما قال الدكتور كوستاف
لوبون فالذكاء العقلى والقوة البدنية لا يستطيعان التغلب عليها فاذا اتحدت هذه العواطف فانها
تكون جديرة بايجاد اعظم انقلاب وقع على الارض وكيف يمكن اعظم قوة التغلب على
عواطف واحدة مشتركة بين ثلاثمائة وخمسين مليوناً متى كانت متولدة ومنبعشة من قوة منتظمة
الاتحاد الاسلامى بالغة اشدها .

واقعد خطب احد بطارقة الروم « يواكيم » فقال . ايها السادة . انى راهب فقير لا املك
شيئاً سوى الاغنام التى ارحاها وانى تابع للحكومة استبدادية ودينها مبين ليدى وجنسها
فى حرب عوان مع جنسى وانى اؤمل ان تشجعوا اخوانكم النصارى حتى يكون لهم امل
فى الخروج من هذه المصايب التى يشنون تحتها وانى وان لم يكن لى شىء من السلطة المادية
فلى من السلطان المعنوى على النفوس ما يجمع لى املاً عظيماً فى تحقيق امنيتى .

واننا لو نظرنا الى معاملة المسلمين للمسيحيين والى تعاليم الدين الاسلامى وحدنا ان ما
يتفوه به ذلك البطريق ناشىء عن التعصب الدينى الذى امتلأ قلبه به . لو قام السلطان محمد
الخامس وبين الفضائح والوحشية التى يلاقها المسلمون الدين تحت سيطرة الدول المسيحية
كان كلامه حقاً وقوله صدقاً . ما المقصد من الاتحاد الاسلامى ؟ هل الغرض من ذلك جمع
جميع المسلمين تحت راية واحدة حتى تحدث قوة تضعف امامها جميع القوى ؟ ليست الغرض
من الاتحاد الاسلامى توسيع نفوذ الدولة العثمانية بل الغرض توحيد الشعور والتربية حتى
يعلم المسلمون ان فايتهم واحدة وان هذه الغاية التى يريد ان تصل اليها ليس بمستحيلة كما
يزعم كثير من الباحثين استنتاجاً مما عليه المسلمون من المغفة والذهول عما يكاد لهم فاننا
وان كنا لاندمى ان حالة المسلمين ترضى ولكنها لا توجب اليأس فان هذا النوم لا بد له من
يقظة وان الناظر فى احوال المسلمين الاجتماعية يرى انهم آخذون فى سبيل الرقى الاخلاقى
والسياسى ولا جرم ان هذا نتيجة من نتائج الضغط والمصايب التى تواتت على المسلمين من
استبداد الحكام .

ان الاسلام دين اجتماعى كما انه دين مساواة بين الاجناس المختلفة والملل المتباينة فهو لا يميز جنساً عن جنس ولا يعطى اهل من الحقوق ما يحرمه على غيرهم . لذلك كان من اصوله (ان لا عصية فى الاسلام) لما اراد العرب ان يميزوا عن غيرهم واراد كل فرد ان ينتسب الى قبيلته بحيث يكون منفصلاً عن اخيه ابن القبيلة الاخرى وان هذه القاعدة التى وضعها الاسلام هى ما يسمى اليها الاشتراكون ويعدون الوصول اليها اكبر منحة يجود بها الله على عباده . ان فكرة الاتحاد الاسلامى اذا تمكنت من قلوب المسلمين احدثت انقلاباً اخلاقياً اجتماعياً كالانقلاب الذى احدثه انتشار افكار جان جاك روسو سنة ١٧٨٦

اخبار الحرب

فى هذا الشهر لم تحصل مضادات شديدة بيننا وبين العدو لان تراكم الثلوج وكثرة الامطار وشدة البرد قد حالت بين جيشنا وبين تنفيذ خططه والحيش وافر العدد والعدد ولا يتظر الا تحسن الجو ليوقع بالعدو التنكيل والخسائر وان كل ماشاع فى هذا الشهر من التخرصات التى لا اصل لها ولقد جاء مدير الشركة العثمانية الى الباب العالى يسأله عن حقيقة ما ذاعته الشركات الاجنبية من تصميم الدولة على الصلح وغير ذلك فقال له الصدران ما ذاعته الجرائد الاجنبية وشركات التلغرافات من قرب عهد الصلح افك وبهتان ونحن الى الآن لم نتذكر مع الدول المتحاربة ويظهر ان سبب هذه الاشاعات استمرار المذاكرة مع الدول العظمى ونتيجة المذاكرة لم تعلم بعد ثم سألته المكاتب عن نتيجة قرار الدول هل ستكون الحكومة مجبرة على اتباعه ؟ فقال الصدر الاعظم ان الدول لم تتدخل فى الامر بل تلتفت فى اجراء التوسط ثم سألته المكاتب عن التضمينات الحربية التى قررها البلغاريون فقال الصدر الاعظم ان الدولة العثمانية لا تتحمل شيئاً فى هذا السبيل وان الاسباب التى ذكرها البلغار وزعموا انها هى التى حملتهم على تقرير الضمانات هى بنفسها الاسباب التى تدعو الحكومة الى عدم تحملها

انهم يقولون ان البلاد التى فتحوها لم يجدوا بها احداً وكل اهلها قد هاجروا الى البلاد العثمانية وهذا مما يحملهم مصروفات كثيرة كانهم ظنوا ان تركيا استفادت من المهاجرين وهذه الدعوى تكون صحيحة اذا لم يكن المهاجرون بمصر عائلات قتله من يعولها . وهل دعا هؤلاء المهاجرين الى الهجرة الا فظائلمهم التى ارتكبوها ووحشتهم التى استعملوها . ان البلغاريين يقولون ان الحرب ستجبرهم على اعطاء معاشات كثيرة للعائلات وهذا السبب بنفسه ما يدعونا الى عدم تحمل شئ من الغرامة فان بلغاريا لم تتحمل خسائر اكثر من تركيا

هذا ما صرح به الصدر الاعظم وهو بلا شك مما يسر العالم الاسلامى وانه ندعو الله سبحانه وتعالى ان يكتب لحيشنا النصر والتوفيق

﴿ رد الآيات المتشابهات الى الآيات ﴾
(المحكمات)

للفقيه الورع محمد بن احمد بن اللبان المصرى
المتوفى سنة ٧٤٩ من الهجرة

استخرجه من مكاتب الاستانة الشيخ
حافظ وهبه

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لست في حاجة الى بيان معنى المحكم والمتشابه فان العلماء قد خاضوا عباب هذا الموضوع وان كان اكثر الباحثين لم يوضحوا سبيله ويدينوا مشكله ولقد رأى فريق ان ليس في القرآن متشابه بالمعنى الذى به يفسرون فان الله لم ينزل كتابه على الناس الا ليوضح لهم طرق الهدى لا ان يفرق الناس شيئا كل يفهم من الشرع كما يشتهى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

ومن رأى هؤلاء الباحثين ان يرجعوا آيات القرآن بعضها الى بعض حتى لا تتنافر وتتأثر بل الآيات والاحاديث تفسر بعضها بعضا ويبين واضحا مجملها ولقد نما هذا النحو مؤلف (كتابنا رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات) الفقيه الورع محمد بن احمد بن المبان المتوفى سنة ٧٤٩ هـ فجاء كتابه جيدا في بابه ولقد كنت أردت أول الامر ان اخرج ما ورد فيه من الاحاديث فاين درجتها من الصحة والحسن الا أنى رأيت رسائل كثيرة قامت بتخريج الاحاديث التى جاءت في كتابنا وغيره مثل احياء العلوم للغزالي والكشاف فرأيت ان اعمم الفائدة بنشر هذه الرسائل متى رأيت عضداً من المسلمين عامة والعرب خاصة .

ولقد تصرفت في بعض عبارات لكتاب التى لم أقف على أصلها وكان بعضها ممزقا من تصرفات الايام وجعلت علامة عند العبارات التى زدت فيها كلمة أو تصرفت فيها حتى لا تلبس باصل الكتاب والله ادعوا ان يوفقنى على مشاركة هذا العمل الجليل وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائيب . (ناشر الكتاب حافظ وهبه)

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الواحد بذاته وصفاته المنزه في احديته عن مشابهة مخلوقاته وصلواته على سيدنا محمد عبده رسوله الموضح بسنته متشابه آياته . الباقي مدده لاوليائه بعد مماته كما كان لهم في حياته وعلى آله وصحبه الذين ازالوا الظلمات ونصروا الدين ببيانه . فأنك سألتني ارشدني الله واياك عن امر عظيم في هذا الزمان خطبه وعم ضرره وهو ما تظاهر به بعض المبتدعة الذين انتسبوا زورا وبهتاناً الى الحديث والفقه من اعتقاد ظاهر الآيات المتشابهة في اسمائه تعالى وصفاته من غير تعرض لصرفها عما لا يليق بجلاله وكبريائه ويزعم انه في ذلك متمسك بالكتاب والسنة سائر على طريق السلف الصالح ويشنع على من تعرض الى شيء منها بصرفها عن ظاهرها الى ما تعارف في عرف العرب الذين نزل القرآن بلغتهم وحيث سألتني عن ذلك ورغبت في املاء شيء فلا بد من الاجابة على سبيل النصيحة لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم . فاعلم امدني الله واياك بمدد توفيقه ان من اجل منح الله على عبده طهارة قلبه وسلامة فطرته وبلية منطقته فإنه بذلك يلحق الحكمة ويسمع هوائف الحق في كل نفس من انفاسه ويضيء له في ليل المتشابه مصباح المحكم فيرسخ قدم صدقه في معرفة ربه ويحيا بلده الطيب بغيث الهدى والعلم فيخرج نباته بأذن ربه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها في حين بأذن ربها ويسلك بافكاره سبيل الاستقامة فينتفع وينتفع به المسلمون ولقد كان للصحابة رضوان الله عليهم من هذا المشرب اصفاء واعذبه ومن اعلم بالكتاب والسنة ازكاه واطيبه وكيف لا يكونون كذلك وقد تليت عليهم آيات الله وفيهم رسوله ولهم من الاعتصام بالله ما ضمننت لهم به الهداية والاستقامة ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يعلمون الناسخ والمنسوخ بالمعاصرة واسباب النزول بالوقائع ويفهمون ما اودع في مواقع الترتيب واساليب البيان بالطبع ويردون ما اختلفوا فيه الى الله والرسول فيعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم الراسخون في العلم وأولو الامر ويتدبرون القرآن ويردون المتشابه الى معنى المحكم ويقولون آمنا به كل من عند ربنا فلا ختلاف فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا أجل ذاك لم ينقل عنهم آيات الاسماء والصفات ولا اكثروا السؤال عنها لعدم اشكالها بحسب لغتهم ولا تساع مجال افهامهم في معانيها الصحيحة وكان من ادبهم رضى الله عنهم الايثق احد

منهم بفهمه في استيعاب المراد منها فسكتوا عنها مفوضين الى كل فهم صحيح ما منحه الله من الاتساع الموافق للغة والآيات المحكمة كما في صحيح البخاري وغيره عن أبي جحيفة رضى الله عنه قال (قلت اعلى رضى الله عنه هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله اوفهم اعطيه رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة) وفي بعض الروايات (الا ما يعطيه الله عبده في القرآن) فلما انقطع بموته صلى الله عليه وسلم عن ظواهر الاسماع مدد روح الوحي وعفت عهود الوقائع بانقرض علماء الصحابة وضعف استنباط المتشابه من المحكم بمخالطة النبط العجم فزاعت القلوب وحجبت عن هوائف الغيب وكثر الكلام فيما لا يعنى فقلّ ايتاء الحكمة وهنالك ظهرت ارباب البدع واشكل معنى المتشابه فاتبعه من في قلبه زيغ وكاد الامر يلتبس لولا ما ايد الله به هذه الامة من العلماء المخلصين والسلف الصالح فنهوا الناس عن اتباعهم والاصغاء اليهم وعن التعرض بالآراء للمتشابه وحسموا مادة الجدل فيه والسؤال عنه سدا للذريعة والاستغناء عنه بالمحكم وأمروا بالايمان به كما جاء من غير تعطيل ولا تشبيه وكان هذا في عصرهم مغنيا لولا ان المبتدعة دونوا بدعهم واحاطوها بما يجذب اليها من الشبه والباطيل فوفق الله من العلماء الراسخين من اظهر الحق على السنتهم وقمع اهل الباطل والزيغ فجزاهم الله افضل الجزاء ولنشرع في بيان ما سألت على سبيل الاجمال ثم على سبيل التفصيل (فاعلم) هدى الله واياك فيما اختلف فيه من الحق باذنه ان الله سبحانه حى قدير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . احدى فلا أين ولا تركيب لذاته . ازلى فلا كيف ولا ترتيب لصفاته . ابدى فلا تنهى لجلاله واكرامه . تنزه في سمعه وبصره وادراكه وبطشه عن الجوارح وعن في قدرته عن الشريك وجل في ارادته عن الاغراض وتعالى في استوائه عن النسبة والكون وتقدس في علوه عن الجهات ينزل بالانقلا ويحى بلا حركة وتراه ابصار المؤمنين بلا ادراك ولا حد لقربه ولا ميل لحبه ولا صورة لغضبه ولا كيف له في رضاه وضحكه لا شفعية الا بمعيته ولا وتريه الا بظهور قهره وأحدىته . ونفسه ذاته ووجهه نور توحيده وصورته مظاهر تعرفاته وظلل غمامه وايديه ما يتصرف بها في مخلوقاته واعينه آياته المبصرة القائمة بالحفظ والرعاية للمخصوصين من عباده وقدمه قدم الصدق الذى يشر به المؤمنين وهو الاول والآخى فما من عرض ولا جوهر الا وهو مبدوء باوليته مختوم بأخريته وهو الظاهر بحكمه الباطن في متشابه

آياته والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه لا شريك له في ملكه يؤتي الملك من يشاءه المثل الا على في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقدس عن النظر في الدنيا والآخرة وله الآيات المتشابهات يجتبي معانيها اهل قربه في رياض جنان ذكره كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واوتوا به متشابهها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون هذا ما فتح الله به على سبيل الاجمال (واما التفصيل) فلنقدم عليه مقدمة تكون بمثابة الاصل والتمهيد له وهو انه ليس في الوجود فاعل الا الله وافعال العباد منسوبة الوجود والاقتران اليه بلا شريك ولا معين فهي على الحقيقة فعله وله بها عليهم الحجة لا يشل عما يفعل وهم يسألون. ومن المعلوم ان افعال العباد لا بد فيها من توسط الآلات والجوارح مع انها منسوبة اليه وبذلك يعلم ان لصفاته تعالى في تجلياتها مظهرين مظهر عادي منسوب لعباده وهو الصور والجوارح الجسمانية ومظهر حقيقي منسوب اليه وقد اجري عليه اسماء المظاهر العادية المنسوبة لعباده على سبيل التقريب لا فهمهم والتأنيس لقلوبهم واقد نبه في كتابه على القسمين وانه منزله عن الجوارح في الحالين فنبه على الاول بقوله تعالى (قاتلوهم يذبهم الله بأيديكم) وذلك يفهم ان كل ما يظهر على ايدي العباد فهو منسوب اليه وفعل له وان جوارحنا مظهر له وبواسطة فيه وهو على الحقيقة الفاعل بجوارحنا مع القطع الضروري لكل عاقل ان جوارح العبد ليست جوارح لله تعالى ولا صفات له ونبه على الثاني بقوله فيما اخبر عنه نبيه في صحيح مسلم وغيره (ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها) وقد حقق الله لنبينا صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله (الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) بعد قوله (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وبقوله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) فنزل يد نبيه منزلة يده في المبايعة واخذ الصدقات والرمى في قوله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وذلك كله يفهم ان العبد اذا صار محبوبا صارت افعاله ناشئة عن انوار علوية من عند ربه تكون له بمثابة الجوارح وان الله تعالى يكون له بواسطة سمعا وبصرا ويذا ورجلا مع القطع الضروري ان الله لا يكون جارحة لعبده ولكن بسر الامر ان الله جلت حكمته ضرب لنفسه في دوائر ملكه مثلا بالقلب الذي نوره الشامل لجميع اجزاء البدن وروح الحياة منه مستمدة وان الجوارح مظاهر لانواره وتصرفاته فنوره تبصر العين

وتسمع الاذن ويدوق اللسان وينطق مع القطع بأن الجوارح ليست صفات للقلب ولا تعاق لهابه الا تعلق الاتباع والعبيد للملك المطاع ثم ان القلب ان غلب عليه التوجه الى عالم الشهادة تصرف بالجوارح فصار يرى بالعين ويسمع بالاذن وهو مثل لقوله (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) وان غلب على القلب التوجه الى عالم الغيب استتبع الجوارح فصارت هي متصرفة به وهو مثل لقوله (كنت سمعه الذي يسمع به) وستزيده وضوحا في موضعه وبهذا يتسع لك فهم ماجاء من الجوارح منسوبا الى افعاله تعالى فلا يشتبه بعد هذا عليك ولا تفهم من نسبتها اليه تشبيها ولا تجسها فالروح الاصلى الذي هي منشأ عالم الامر هو مصباح نور التوحيد قال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان ائذوا انه لا اله الا انا فاتقون) وبهذا الروح يتجلى الله سبحانه لعباده باسمائه وصفاته المحكمة والمتشابهة ومن المعلوم انه قد ثبتت قوة التطور في الصور المختلفة في الملائكة وهم من رقائق هذه الروح فالآن تكون له قوة التجلي والظهور بأي صورة شاء واتصح نسبة تلك الصورة الى الله سبحانه لتجليه فيها. وها انا اشرع في تفصيل الصفات المتشابهة وليس المقصود ذكر البراهين التي ملئت بها الكتب الكلامية وانما المقصود رد التشابه الى المحكم على القواعد اللغوية وعلى مواضع العرب وما كان يفهمه الصحابة والتابعون من الكتاب والسنة وهذا تمام المقدمة. فلنشرع في التفصيل مع بسط يد الفافة والافتقار عسى ان يهدينى ربي سواء السبيل .

المتشابه من الآيات التي ذكرت فيها الصورة

روى البخارى وغيره من حديث الرؤية عن ابى هريرة (فيأتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون نعموذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فأذا اتى ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا فيتبعونه) وقد ثبت ذكر الصورة في حديث ابى سعيد ايضا وهو من الاحاديث المتشابهة ومرجعها ايضا الى الآيات والاجاديث المحكمة وكل من له من الله نور له في مرجعها الى المحكم على حسب نوره ونحن نذكر مبلغ علمنا وفهمنا ونسأله الله ان يهديننا لما اختلف فيه من الحق بأذنه (فاعلم) ان للصور التي يأتى الله فيها يوم القيامة مظهرا وحقيقة فالحقيقة هي الظل في قوله تعالى (هل ينظرون الا ابن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة)

فلم بذلك ان مظاهر تجليه لعباده هي ظلال غمامه وحقائق هذه الظلال آياته التي تعرف لحاقه فيها بواسطة انبيائه وقد ثبت في الصحيح تشخيص حقائق آياته كالظلال ففي مسلم وغيره من حديث ابي امامة وحديث النواس بن سمعان (ان القرآن يأتي يوم القيامة تقدمه البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان سوداوان) وفي مسلم وغيره ان اسيد بن حضير قرأ سورة الكهف ليلة فجالت فرسه فأدامثل اظلة فوق رأسه فيها امثال السرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان السمكة تنزلت للقرآن) وفي رواية الترمذي مع القرآن وفي رواية (تلك الملائكة كانت تسمع لك) وقد ثبت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للظلة وتأويل ابي بكر لها بالاسلام وذلك كله يحقق ان حقائق الظلال هي آيات الله وشرائعه وهي الروح التي ذكرت في قوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) . والظلة قسمان ظلة عذاب وظلة رحمة فظلة العذاب كظلة قوم شعيب في قوله (فأخذهم عذاب يوم الظلة) وقد ضرب الله المثل بذلك للقرآن في قوله (او كصيب من اسماء فيه ظلمات ورعد وبرق) واما ظلة الرحمة فهي آياته المقتضية للرحمة النازل غيثها على قلوب المؤمنين كما صح في مسلم والبخاري وغيرها قوله صلى الله عليه وسلم (ان مثلي ومثلي ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا) الحديث هذا هو الحقيقة واما مظهر الصورة فهو العمل وقد ثبت تشخيص الاعمال بصور شتى كما في حديث البراء باسناد صحيح اخرجه اصحاب المسندات كالامام احمد وغيره (ان الميت المؤمن يفسح له في قبره مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول من انت فيقول انا عمك الصالح وان الفاجر يمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول من انت فيقول انا عمك . الحديث) وقد صح تمثيل الموت بصورة الكباش وتمثيل المال بالشجاع الاقرع وغيره وتمثيل الملائكة بصورة الادميين والسنة مشحونة بنحو ذلك ومن المعلوم ان الاعمال اعراض فاذا ثبت تمثيلها بصور الاجسام مع القطع بأنها ليست كذلك وان الملائكة ليسوا بادميين فعلى مل ذلك يقاس اتيان الله في صور الاعمال فالمقصود من ذلك كله تقريب المراد الى الافهام وهو شائع في اللغة معروف في مواضع العرب واستعمالهم وبهذا يعلم ان رؤية العباد ربهم يوم القيامة مختلفة النعيم فكل يراه في صورة عمله على حسب مرافقته ومقدار اخلاصه وصدقه في اقباله عليه .

تنبيه — اذا علمت ان حقيقة الصورة آياته التي تعرف بها الى خلقه فاحمل على ذلك ماصح من ان الله خلق آدم على صورته فأن الانسان قد جمع الله فيه كل حقائق الكائنات فكان مظهر الآيات الكبرى الجامعة لجميع حقائق الآيات المتجلية لخلقته بجميع ادوار الاسماء والصفات فلذلك قبل تعليم الاسماء وسجدت له ملائكة الارض والسماء اى ان الله خلقه على الكيفية القابلة لتجلى صورة آيته الكبرى وهى التي اريها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء . ()

المتشابه من الآيات التي ذكر فيها الوجه

قد جاء ذكر الوجه في غير ما آية فأذا اردت أن تعلم حقيقة ومظهره من الصورة فاعلم ان حقيقة بارق نور التوحيد ومظهره من العمل وجه الاخلاص (فاقم وجهك للدين حنيفا) ويدل على ان وجهة الاخلاص مظهره قوله تعالى (يريدون وجهه) وقوله (انما نطمعكم لوجه الله) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) والمراد من ذلك كله الشاء على اهله بالاخلاص تعبيراً بارادة الوجه عن اخلاص النية ويدل على ان حقيقة الوجه هو برق نور التوحيد قوله تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) اى الا نور توحيده وهو نور السموات والارض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصاح عليه امر الدنيا والآخرة وبهذا يفهم سر قوته تعالى (فانما تولوا فثم وجه الله)

تنبيه — قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرؤيا (فيأتيتهم ربهم في غير الصورة التي يعرفون) اى في ظلة آيات العذاب ومظهر الاعمال السيئة فيقولون نعوذ بالله منك اى فيستعيذون بالله من تلك الصورة كما كانوا في الدنيا يكرهونها ويستعيذون منها وقوله فيأتيتهم في الصورة التي يعرفون اى في مظهر اعمال البر وظلة صفة الرحمة والنبوة () التي كانت تحي قلوبهم بغيث الهدى والعرفان فيقولون انت ربنا فيعرفونه بواسطة تعرفه لهم في الدنيا تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم عليه (اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة)

الرؤية

قد جاءت في آيات كثيرة وفي احاديث منها في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (هل تمارون في رؤية القمر) وفي رواية (في رؤية الشمس) واذا ثبت تجليه تعالى في صورة روح الشريعة لم يبق في رؤيته اشكال وانما عبر بالقمر والشمس عن حقيقة الوجه واختلاف الروايتين للتنبيه على اختلاف درجات الرائيين في نعيم الرؤية والمقصود ان آيات الله تضح لعباده فلا يكون بينهم وبينها حجب تمنعهم عن استكناه كنهها والوقوف على بدائعها فيرون وجه ربهم كشمس ليس دونها سحاب كما ورد في الحديث بل يكون الله اقرب اليهم من اعمالهم (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد)

تنبيه — قد انكر ابوبكر بن العربي ثبوت الرؤية في الموقف وقال ان نعيم الرؤية لا يكون الا للمؤمنين في الجنة والذي نعتقده ثبوت الرؤية ونيعيمها للمؤمنين في الموقف على ما صح في الحديث وذلك صريح في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

تنبيه — لوجه الله رداء وله حجب وله سبحات فأما رداءه فقد نبه عليه بقوله عليه السلام في حديث عبد الله بن قيس عن ابيه (جنتان من فضة آيتيهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتيهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) فالمراد من الرداء هو ما يحجب القلب عن رؤية الله وهو ان يكون في قلبك كبرياء لغيره فاهل الجنة ليس لهم مانع من نعيم الرؤية وشهود نور التوحيد الارداء الكبرياء فمن كبر في قلبه غير الله من تحف او غرف او قصور او حور حجب عن الله ومن عرف الله صغر عنده كل شيء فارتفع عن بصيرته رداء الكبرياء لكل شيء فيشهد الله في كل شيء وبهذا يظهر لك افتتاح الصلاة بالتكبير لأن في الصلاة مناجاة الله والمراقبة لا نواره . ()

واما حجبه فقد ثبت في الصحيح حجاب النور وفي رواية حجاب النار وليس بين الروايتين مناف فان له تجليا في حجاب النار كما تجلى لموسى من جانب

الطور نارا كما ان له تجليا في حجاب النور كما تجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء في قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت نورا) ولك ان تقول ان في هداية الله تعالى واضلاله حجابين فحجابه في هداية النور آية المتجلية للقلوب بواسطة شرائع رسله فتحجبه عن سبل الضلال والتخبط في بيداء الشهوات والعمى قل تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) وحجابه في اضلاله لئلا وهي الحجب المغشية للقلوب الصادقة عن سبل الهدى والرشاد (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقد تبين لك ان وجه توحيدده هو الهادى الى سبيل الهدى (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) وانه هو المضل باتباع وساوس الشيطان وبذلك يفهم سر قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا الى قوله واجعلني نورا) اى اجعلني من جميع الوجوه نورا دالا عليك .

تنبيه — جاء في الصحيح ان لله سبعين حجابا من نور وذلك لاتنافى بينه وبين قوله حجابه النور لان حجب انواره لا يحصر لها اذ ما من شئ الا وهو حجاب من حجب وجه الله وآية من آيات وحدانيته .
وفي كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

وتمثل ذلك تفهم قوله تعالى (الله نور السموات والارض الآية) وقوله (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) وبذلك تعلم ان ذكر عدد السبعين ليس للحصر قال الازهرى وغيره من علماء اللغة (العرب تضع السبع موضع التضعيف وان جاز السبع واصله قوله تعالى (مثل الذين ينمقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية) واصل اعتبار هذا العدد في تضعيف حجه ان لله صفات ذاتيه هي العلم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر فهذه سبع صفات تجلى سبحانه في حجب انوارها بوجه توحيدده وهي مبدأ التضعيف فأن تضاعفت فرتبة العشرة سبعون وان تضاعفت فرتبة المائة سبعمائة وان تضاعفت فرتبة الالف كانت نهاية الكثرة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على الثلاثة بقوله (من هم بحسنة فعملها كتبها الله عنده

عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .

اولها (سبحات) وجهه فقد ثبت في الصحيح (لو كشف حجابها لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وقد اولها العلماء بجلاله وهو تأويل صحيح ولكن اذا اردت ان تجرى على وفق الاستعمال اللغوي والقواعد التي مهدتها فاعلم ان السبحات جمع سبحة والسبحة في اللغة ما يتطوع به من صلاة وتسبيح ونحوها مما لا يحصر وقد ثبت ان انوار التعاطي حجب وجهه ونور التذكر شامل لجميعها ومهيمن على سائر سبحات الاكرام قال تعالى (فاذكروني اذكركم) فما دام العبد يشهد تذكركه لربه فوجه ربه متجل عليه في حجابها بسبحة ذكره كما ثبت في الصحيح (انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني) ولا يزال العبد يذكر الله حتى ينكشف حجاب ذكره ويتجلى له سبحة ذكر الله هناك تحرق سبحة ما ينسبه الى العبد من الافعال ويظهر نسبتها الى الله كما ثبت في الصحيح (ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث)

تنبيه — قوله صلى الله عليه وسلم (لا حرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه . اعلم ان بصره سبحاته لا تتناهى مبصراته ولا يحجبه عن خلقه حجاب وانما ينكشف لك معنى الحديث بمراجعة ما قررناه لك وفي قوله صلى الله عليه وسلم (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان تكن تراه فانه يراك تنبيه على ان العبد لا يشهد رؤية الله له - نبي يغيب عن صفته ورؤيته فكل عبادة تصحبها الملاحظة والمراقبة هي نور من حجب وجهه ينظر العبد منه الى ربه وينظر الله منه الى عبده فانتهاه بصره كناية عن انتهائه بحسب كشف العبد وشهوده واحراقه هو محوه بثبوت صفة الله ورؤيته للعبد وصفة الله ورؤيته هي سبحة اشارة — اورد محمد بن علي بن محمد الاصفهاني عن مجنون ليلى هذا المعنى .

رأى ليلي فاعرض عن سواها محبا لا يرى حسنا سواها

لقد ظفرت يداه ونال ملكا لئن كانت تراه كما يراها

قبحه على ان الظفر ليس في رؤيته هو لها وانما هو في رؤيتها له وقوله كما

يراه فيه تنبيه على تجلي السبحة وذلك انه رأى ليلي على وجه الاقراط فلم ير معها غيرها وهذا قال — فاعرض عن سواها — حتى عن نفسه وهذا فعلا

نحن فيه لا يتم الا بتجلى الصفة المقدسة فأنها اذا تجلت احرقت الحادثه من صفة العبد وتبقى صفة الله هي المرئية له وبهذا يفهم سر امر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (ان يقرأ على ابي لم يكن مع قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤكم ابي مع العلم بان ابي لم يكن يحفظ الصحابة للقرآن ولا افصحهم في ادائه ولا افقههم في احكامه ولكنه كان عند قراءة القرآن اصغاهم مراقبة لتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ومما يدل على هذا ان السورة التي أسر بقراءتها هي (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) وهي مشتملة على قوله (حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) فكان أبي اذا قرأها اصغى بقلبه الى روح النبوة .

المتشابه من الآيات التي ذكر فيها السمع والبصر والعين

قد ذن الكتاب والسنة على ان هذه الصفات قسمان عادي وحقيقي فالعادي سماع القلب بالاذن وابصاره بالعين وهو عام في المؤمن والكافر والحقيقي بصر العين وسمع الاذن به وقد تفاد الله عن الكافر في غير ما آية منها قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) وقوله (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فأثبت لهم السمع العادي ونفى عنهم المعنى الحقيقي ومن هذا يتضح معنى قوله تعالى (رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) مع العلم بأن الله يعيدهم بأبصارهم كما لهم في الدنيا تحقيقا لقوله (كما بدانا اول خلق نعيده) ولكن الحكم في تلك الدار للابصار الحقيقية فهم عمى عن نور آيات التوحيد كما كانوا في الدنيا (لا يرتد اليهم طرفهم وافثدتهم هواء) فلذلك اذا قال لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال (وكذلك اتتك آياتنا فذسيتها وكذلك اليوم تنسى) ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فاذا ثبت ان السمع الحقيقي والبصر الحقيقي هما سماع القلب وبصره سهل عليك فهم بقية صفات الادراك .

واما نسبة العين اليه فهي اسم لا يات به المبصرة التي ينظر بها تعالى للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة فتنسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لانها المراد بالعين المنسوبة اليه وقد قال تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وعلى هذا يحمل قوله تعالى قاصبر لحكم ربك فالك باعيننا ويؤيد ان المراد بالا عين هنا الآيات كونه علل بها الصبر

لحكم ربه وعمله بآيات القرآن في قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
فاصبر لحكم وقال في سفينة نوح تجري باعيننا اى بآياتنا وعنايتنا بدليل قوله
قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال في موسى ولتصنع على عيني اى
على حكم آياتي التي اوحيتها الى امك ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
ولا تخاف في ولا تخزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قدبر آيات الله وفسر
بعضها ببعض حتى لا تمزق القرآن وتكون من الذين غضب الله عليهم. اللهمنا الله
الصواب .

صفة الكلام

قد وردت آيات واحاديث توهم نسبة الحروف والاصوات اليه تعالى فمنها
قوله فاجره حتى يسمع كلام الله ومنها سماع موسى كلام الله وماروى من أن الله
ينادى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك الديان ومن قوله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها
لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وغير ذلك من
الاحاديث الثابتة وهذه المسألة من المسائل التي تزلزلت فيها اقدام المتكلمين ولا يريدان
نوردها ما اوردوه من البراهين المطولة بل يريدان نرد ما وقع من التشابه في الكتاب
والسنة من ايهام نسبة الصوت والحرف الى الله تعالى ولا بد في ردها الى الحكم من
مراجعة ما قدمناه لك في صدر الكتاب وهو ان كلام الله يتقدس عن الحروف والاصوات
ولقد كنا ذكرنا ان لصفاته تعالى مظهرين فلكلامه تعالى مظهران مظهر جسماني منسوب
للعباد وهي الالسنه والاقلام ومظهر روحاني وهو روح القدس وانا نفصل ما تقدم بعض
التفصيل فاما قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فمعناه انه يسمع كلام الله
بواسطة مظاهره الحسية واطلاق كونه سامعا لكلام الله اطلاق مجازي لاحقيقى لما
قد منا من ان المظاهر الحسية ليست منسوبة الى الله لالغة ولا شرطا ومنه عن عائشة
رضي الله عنها في صحيح مسلم والبخارى وغيرهما ان الحارث بن هشام سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال احيانا يأتينى مثل صلصلة
الجرس وهو اشد على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الى الملك
رجلا فيكلمنى فاعنى ما يقول .

وهذا كله يحقق لك ما قلنا وقوله كصلصلة الجرس معناه ان الروح اذا

تجلىت للرؤية ظهرت بمظهر تناسب قابلية من تجلت عليه كذلك اذا تجلت
للاسماع افادت السمع بواسطة مظهر يلائم قابلية السامع .
ومن البخارى والترمذى واللفظ له عن ابي هريرة رضى الله اذ اقضى الله فى السماء
امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضوعا لنوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وهذا يقتضى ان هذا
الصوت المسموع هو صوت اجنحة الملائكة ولكن فى بعض الروايات ما يقتضى
نسبته الى الوحي وهو مخرج على ماقررنا فكما ان الوحي سمعه محمد صلى الله عليه
وسلم كصلة الجرس باعتبار قابليته كذلك الملائكة تسمعه كجر السلسلة على
الصفوان باعتبار قابليتهم لا باعتبار نفسه والغرض من ذلك كله التمثيل والتقريب
للافهام .

تنبيه — ليس من التشابه قوله تعالى ان بعش ربك لشديد انه هو يبدى
ويميد لان الآية الثانية تفسير للاولى ولذا لم اتى بها لا على وجه العطف تنبها
على ان بطشه انما هو تصرفه فى بدئه واعادته فنسبة الايدى اليه فى الآيات الاخرى
استعارة لقدرته التى هى مصدر لجميع الفيوضات والانوار وتلك الانوار بفيض الله
بها عبياده بقدرته تتفاوت فى روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة درأثرها
يكون النخسيس والشرف لما ظهر عنها الا ترى قوله تعالى فى حق آدم لما خلقت
بيدى كيف يستفاد منه تنويه به وتشريف لشأنه ولا يستفاد مثل ذلك من
قوله تعالى اولم يروا انا خالقنا لهم مما عملت ايديا انعاما فهم لها مالكون وما ذلك
الا لان مصدر فيوضات الايدى ليست فى آدم والاعنام سواء فقد علمت ان
اليد استعارة لنور قدرته ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الصحيح يمين ربي ملائى سمحا لا يغيضها الليل والنهار ارايت ما افق منذ خالق
السموات فانه لم يغض ما فى يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يرفع
ويخفض . فليس لله يد يمسك بها الميزان بل المراد من كل ذلك ان يده هى قدرته
التي يفيض بها على من يشاء ويصرف بها الامر كما يشاء وما يؤيد ما نقول قوله
تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فالغرض من كل ذلك التمثيل والتقريب فيحمل كل ماورد فى الاحاديث
والآيات على ما ذكرنا ()

تنبه — قوله والسموات مطويات بيمينه شئ ذكره المفسرون في معنى الطي أنه بمعنى
الاخفاء أي والسموات قد خفيت حقائقها بيمينه في نور تجليها فليس لأهل
الموقف سماء إلا نورها ويؤيده قوله تعالى واشرقن الأرض بنور ربها فلا سماء
لأهل الموقف إلا حجاب نوره ولا ظل الاطل عرشه والطي على هذا موافق
للكشط في قوله تعالى وإذا السماء كشتت أي كشفت وخفيت تحت أشعة
أنوار يمينه وأما استعارة الأنامل والأصابع لها فاعلم أن حقيقة ذلك يرجع إلى
أنه ما من نور من أنواره تعالى الأولى حجاب صوري يتعرف إلى عباده بواسطته
بدليل قوله تعالى الله نور السموات والأرض الآية . فضرب المشكاة والزجاجة
والشجر أمثلة لحجب أنواره الصورية وقد قدمنا عند ذكر الصورة ما يفهم منه
معنى قوله صلى الله عليه وسلم فأتان ربى في أحسن صورة وإن الصورة التي
تجلى لبيده فيها وتجلي فيها بنور يده العليا هي صاحبة الأنامل وهي ظلة شريعته
السمحة التي هي أحسن الشرائع وتفهم السر أيضا في وجود بردها بين يديه
وهو صدره لا نشرأحه للإسلام فهو على نور من ربه وعلى برد الرضا والتسليم
ولا امتناع في تجسدها وتشكاتها على هيئة الصورة كما بينا وفي صورة هذه اليد
الاسلامية ظهرت قيوميته بالسموات والأرض في قوله تعالى وله أسلم من في
السموات والأرض وفيها ظهر سر المهد والمبايعات في قوله تعالى إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم وفيها ظهر سر اجارته ومصمته
بقوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يحير ولا يحاد عليه لأن من
قال لا اله الا الله عصم دمه وماله .

ومن ابتشابه الجنب في قوله تعالى إن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله وهو أيضا يخرج على ما ذكرنا وذلك أن الصورة إذا كانت ظلة غمام
الشريعة فراستها كتاب الله وجنهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومظهرها
متابعته ومتابعة خلفائه الراشدين وعلماء الأئمة المتقين ومما يدل على ذلك
قوله تعالى وانبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم مع قوله في أثناء السورة الله
نزل الحديث فعلم أنه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق
عن لهوى إن هو إلا وحى يوحى فلما مهد الأمر بالمتابعة لكتابه وسنة رسوله
حذر من اتیان عذابه قبل ذلك ومن قول النفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله وذلك كالصرح في أن الحجب هو سنة رسوله وعلماء الأمة المتقين لأنهم

كانوا يسخرون من الذين آمنوا في اتباعهم لرسوله فلماذا اردفت حسرتها بقولها وان كنت لمن الساخرين وبقولها لو ان الله هداني لكنت من المتقين فرد الله عليها بقوله بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين .

تنبيه — قد سبق في اثناء السورة قوله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله ثم بين انهم الذين اتقوا بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرق مبنية تجري من تحتها الانهار ثم بين بقوله وعد الله ان ذلك هو الذى وعدهم به فى قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم يكونون فى الدرك الاسفل والذين اتقوا فى الغرف ولذلك حق لهم ان يحسروا على ما فرطوا فى جنب الله وهو الاهتداء برسول الله حق يسعدوا به وبصحبه كما سعد به المتقون من اتباعه واهتدوا باتباعه وفى ذلك اليوم تظهر لهم حقيقة سخريتهم فى قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا فى قوله والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم . اذا تقرر لك بهذا ان الجنب جنبان جنب حسى وجنب معنوى حقيقى فكذلك صاحب الجنب صاحبان صاحب السفر الجنبى وصاحب فى السفر القلبى وبذلك فافهم السر فى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً الى قوله والصاحب بالجنب وابن السبيل فان تنزلت فاعتبر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان ترقيت فاعتبر قوله تعالى عن رسوله ماضل صاحبكم وماغوى ثم اعتبر قوله صلى الله عليه وسلم فى سفره اللهم انت صاحب والخليفة فى الامل .

تنبيه — قد روى ابو عبد الله الترمذى بسنده الى عبد الله بن سلام ان النبى صلى الله عليه وسلم يجلسه الله معه على العرش وذلك يخرج على مامهدنة لانا بينا ان الصورة التى تجلى الله فيها هى ظلة غمامه وهى انوار آياته وفى تلك الصورة تجلى الله على العرش وبنينا صلى الله وسلم تجلى لآئمه فى ظلة سته وكتاب الله وسنة رسوله لا يفترقان فمن اجل ذلك صحت المجالسة له مع ربه على عرشه ووضح بهذا حسرة النفوس التى شقيت بمخالفته على تفريطها فى جنب الله لانها تشهد هنالك حقيقة معية ربه له ومجالسته .

ومن المتشابه صفة القدم فانه ثبت فى الصحيح من حديث انس بن مالك

الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

— (تصدر في الاستانة. ربيع الآخر سنة ١٣٣١) —

اِنَّهَا الْقُرْآنُ

شِعْرٌ لِلَّهِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

نهى القرآن الكريم المسلمين عن مخاطبة الرسول عليه السلام
بقولهم راعنا وارشدهم الى وجوب مخاطبته بكلمة انظرنا ثم امرهم ان
يصغوا ويستمعوا اليه . ذلك ان الكفار من اهل الكتاب والمشركين
كانوا يسخرون من الرسول عليه السلام ويلوون السنتهم في مخاطباته
فتارة يخاطبونه بقولهم (راعنا) وتارة بقولهم (اسمع غير مسمع) كما
كانوا تارات اخرى يعدلون عن لى اللسان واستعمال المبهات السمجة
او التوريات الى الجهر بالعبارات البذيئة فيقولون سمعنا وعصينا استهزاء

بالرسول عليه السلام واستخفا فابشأنه واستكبر أرا عن الانصات الى هدايته وتفهم رسالته

فأمانهى المؤمنين عن مخاطبة الرسول بتلك العبارات المذكورة آنفاً ذلك ان كلمة راعنا كانت فى اهل الحجازة قولاً سخرى لا يستعمل فى موطن الادب ولكن جهال العرب الذين دخلوا فى الاسلام ما كانوا يدركون مبلغ قبحها .

على ان اهل الكتاب من اليهود والمشركين كانوا يفترضون استعمال جهال العرب لها فى مخاطبتهم الرسول فى مخاطبونه بها ولكنهم كانوا يورون بها عن المعانى الخفية التى قد تشير اليها كلمة راعنا باعتبارها مشتقة من اصول اخرى او محرفة عن كلمات تقرب منها .

فمن ذلك ان (راعنا) كما يجوز ان يكون معناها انظر اليها كذلك يجوز ان تكون من معنى الرعونة واجريت فى الوصل فى التلاوة مجرى الوقف فى المناجاة والمخاطبة (١)

وكذلك يجوز ان يلوى بها المتكلم لسانه فتصير (راعنا) وهذه كلمة سب لدى اليهود او هى بمعنى انت راعى شأننا وانعامنا .

وبالجملة ان هذه الآية تنهى المؤمنين عن استعمال ما لا يليق بمقام النبوة من الالفاظ وان لم يقصدوا منها ما يقصده كفار اهل الكتاب والمشركون من الاهانة والسب والزراية والطعن فاما هؤلاء فانما حسابهم على ربهم (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير سمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا

(١) فىكون معنى (راعنا) اى ارعن وهو من الصيغ النسيية كتامر ولاين

في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا)

كان عامة المسلمين وسذجهم يخدعون بما يرونه من غشيان كفار أهل
الكتاب والمشركين مجالس النبي صلى الله عليه وسلم وازدلا فهم من
صحابته فكانوا يخلصون اليهم ويحرصون على معاملتهم طبقا لاحكام القرآن
الكريم الذي يأمر بالعدل والاحسان فما كانوا يكفون عن محاسنهم ولا
يستكفون عن عيادة مرضاهم .

ولطالما استدرجتهم الغرة الكريمة التي هي من طباع المؤمن الساذج
حتى انقلبوا لا يفكرون فيما يبطن لهم أولئك الاشرار من المكائد
ويدبرون لهم من سوء . ولكثر ما احسنوا بهم الظن فلم يأخذوا دونهم
شيئا من الحذر والحيلة ولولا عناية الله بهم ورسالاته التي لم تبق
خفيا الا كشفت عنه ولا كيدا الا حذرت من دونه لما بقي للمسلمين من أثر
ولا للاسلام وهو في دور تخلقه من وجود .

والمتبع لآيات الكتاب الكريم يرى فيها من التنبيه والعظة ما لو
اقتدى المسلمون بشئ منه ما تصببت عليهم الارزاء من كل صوب .
كان شان اهل الكتاب في صدر الاسلام شأنهم اليوم مع المسلمين ولكن
كانت تنزل على السلف الصالح آيات القرآن فيتدبرونها ويعونها ويعملون
بها فيصونهم الله بذلك من مكر الماكرين وكيد الكاذبين امامن جاء من بعدهم
من الاجيال الاسلامية فقد استمسكوا ببعض الكتاب ونبذوا
اكثره

عرفوا ان الاسلام يوصى بالمستأمن واهل الذمة خيرا ويفرض

لهم من الحقوق والمزايا مالا يقل عما للمسلمين بحال . ولكنهم مع ذلك
نبدوا من آيات الله ما يدعو الى الحذر . والتزام اليقظة كما نبدوا من
كتاب الله مالا ريب فيه من الحقائق التي نراها رأى العين في كل زمان
ومكان .

كان اهل الكتاب في صدر الاسلام يتواصون ان يؤمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار وان يكفروا بذلك آخر النهار لعل
المومنين يرتابون في صحة شريعتهم وصدق نبيهم فيرجعوا عن دينهم
فلما كشفت آيات القرآن ما كانوا يبيتون اخذ المؤمنون حذرهم فلم
يقعوا في الفخاخ التي كانت تنصب لهم .

ايقن مسلمو صدر الاسلام بصدق قوله تعالى (ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) فكانوا على عدلهم في اهل الكتاب
واحسنهم اليهم لا يغفلون طرفة عين عما تضره صدور أولئك من
بغض الاسلام وكرههم للمسلمين وانه لولا ما كان للعالم الاسلامي اذ
ذاك من الكلمة العليا والسلطان الشامل ما خضعوا لحكامهم ولا أبقوا
على واحد منهم . فكان ذلك السلف الصالح يجمع الى الاحسان الى اهل
الكتاب واقامة موازين العدل فيهم ذلك الحذر والحيلة التي سودتهم وجعلتهم
ملوك الارض وحماة الضعفاء وملجأ المضطهدين قرونا عديدة . فمع
دخول عشرات الملايين من اهل الكتاب والمجوس بآسيا وافريقيا
واوربا وجزائر البحار والمحيطات في دائرة حكمهم ماسجل التاريخ يوما
انتقض عليهم فيه رعاياهم أولئك خلال عدة قرون . بل كانوا يعيشون
هادئين ساكنين لا يتمكنون من انتقاص ولا يستطيعون سيلا الى

مكيدة .

وما زال ذلك شأن المسلمين في رعاياهم من اهل الكتاب حتى تمكنت الشهوات من نفوسهم وجهلوا الكتاب كتاب الله تعالى فعميت قلوبهم عن ان تفقه واعينهم عن ان تبصر وهناك تمكنت الغفلة منهم حتى انقلبوا حطبا لغير ان الفتن الصليبية في الاندلس قديما وفي الروملى الشرقى والباينا حديثا .

يتلو المسلمون في كل مكان وكل آلاية التي نحن بصدد تفسيرها اليوم وهي تنادينا (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم) فمن منهم تدبرها ذات يوم فاتقى كيد أولئك الاشرار بشئ من الحيلة والحذر ! كلا فلقد تمر هذه الآلية وكثير من اشباهها باسماهم وهم لا هون معرضون (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أوائك هم الغافلون)

ان ديننا الشريف وشريعتنا الفطرية السمحة لا تتيح لنا ان نعدو على احد ولا ان نظلم من خلائق الله تعالى حتى الحيوان الاعجم ولكنه مع ذلك حذرنا ان نهين او نغفل حتى لا نقلب فريسة لكل مفترس وحربا لكل معتد جبار .

فاما القرآن الكريم فانه يقص علينا من العبر والعظات ما قد ضيعناه فضيعنا واستخففنا به فذلنا وصغرنا .

واما السنة المصطفوية فان فيها من سيرة فخر الكائنات وسياسته مالو وعته الحكومات الاسلامية ما تدعى ببيانها ولا تنقضت اركانها .

ولولم ينقل إلينا غير ماروى عن ابن عمر رضى الله عنها عن رسول الله انه قال (١) (بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رحى وجعات الذلة والصغار على خالف من امرى) وقوله صلى الله عليه وسلم فيما روى البخارى (أيها الناس لا تتموا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا القتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) لولم ينقل إلينا من سنة رسول الله فى السياسة سوى هذا كفانا هداية ورشدا

كان المسلمون الاولون يقولون لخلقائهم من اليهود آمنوا بمحمد فكان هؤلاء يقولون ما هذا الذى يدعوننا إليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فاتبعناه فجاء فى سبيل تكذيبهم وكشف مستور ضمائرهم قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم خير من ربكم) ناطقا باصرح عبارة وافصح بيان ان هؤلاء لا يودون ان يصيب المسلمين من الخير شئ ما كثيرا كان او قليلا ولكن اغرار المسلمين الذين لا يدركون مقاصد كتاب الله ولا يعون آياته المحكمة قد طبع الجهل على قلوبهم فضلوها فلا يهتدون سبيلا . ضلوا فلم يميزوا بين الصديق والعدو ولم يستطيعوا ان يفرقوا بين القلوب الممتلئة رحمة والصدور المتدفقة حقد او حنقا . هل افادتهم الحوادث الفاجعة والارزاء الموجهة وهل ايقظتهم النكبات ونبهتهم نذر السوء المتعاقبة فيهم دون انقطاع ؟ كلا فانهم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون .

مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
 نَصِيرٍ . أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ
 إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا
 حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا
 مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى
 مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما أخذ يدعو إلى الإسلام
 للمشركين وأهل الكتاب أمعنوا في أيدائه والاستخفاف به واعنائه
 كانوا يسألونه أن يثبت دعواه بشيء من المعجزات وخوارق العادات
 فكان صلى الله عليه وسلم يرجع بهم إلى الجواب عما هو من حدود وظيفة
 الرسل . وإطالما تنصل الرسول من أجابة مطالبهم مرشدا لهم إلى ما
 قصد من شريعته وما هو إلا إصلاح شؤون الإنسان وتمكينه من سعادة
 الدارين .

ولم يكن لجلاج العرب في طلب الآيات الخارقة للعادات من
 النبي صلى الله عليه وسلم ناشئان ترو وصدق رأى وسلامة قلب وإنما
 كانوا يتشبثون بها إما عبثا أو عنادا أو عملا بما ورثوه عن آبائهم الأولين
 مما لا يطابق مقتضيات الفطرة السليمة ولا يجامع سنة الله التي ليس

لها تبديل . ولو كانوا في الاخلاص كما يزعمون ما كانت تزيدهم الآيات
السموية عنادا وتكديبا . فكم ارسل الله من معجزة وكم ايد انبياءه ببالغ
آياته فهل اغنتهم هذه الآيات في سبيل التبليغ والتبشير شيئا . كلا فقد
نزل في بيان حالهم قوله تعالى (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)
كم اظهر الله على ايدي انبيائه من آية وكم انسى طول العهد باحدى
المعجزات قوما فارسل الله لهم خيرا منها او مثلها . ولا بدع فالله تعالى على
كل شئ قدير وكيف لا وله ملك السموات والارض وما لهم من دونه من
ولى ولا نصير .

فاذا نسخ الله احدى الآيات ومحاهها كاية الليل مثلا فانه يعقبها بمثلها او
بما هو خير منها وهو آية النهار (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد
السنين والحساب)

واذا انسى بعد العهد قوما احدى آيات الله المعجزة فان الله قادر
على ان ينزل آية مثلها او اعظم منها (وقالوا لولا نزل عليه آية من
ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون)

كان الرسول عليه السلام كثير اما يحزنه استهزاء الكافرين به وانكارهم
رسالته كلما طالبوه بمعجزة فلا ترسل اليهم . (ولقد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون) وكذلك كان عليه السلام لشديد حرصه على اسلامهم
وسلامتهم يكبر عليه اعراضهم عن قبول دعوته (فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) لهذا حسن ان تصاغ في
مخاطبة الرسول عليه السلام الآية التي نحن بصدد تفسيرها على النحو الذى

رأيت والا فهو عليه السلام لا يجهل ان الله على كل شئ قدير. وان له ملك السموات والارض وما كان ليخاطب بهذا لولا ما كان يساور نفسه من الهموم والقلق كلما الحفوا في طلب تلك الآيات على النحو الذي اوضحنا حتى لقد كادوا يزولون قدمه عليه السلام لولا عصمة الله له وحفظه اياه (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذا لاذقناك ضعف الحياة وضمف المماتة ثم لا تجد لك علينا نصيرا) ويتمثل لك سر هذا جليا في قوله تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيتهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين)

والواقع ان عدم اجابة الله نبينا الاكرم الى ما كان يطلبه منه الكفار من المشركين واهل الكتاب من الآيات والمعجزات لم يكن الا لانه تعالى علم من امرهم انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) وقد جاء نصا في هذا المعنى قوله جل شأنه (وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا)

بعد ان بين الله تعالى ان في وسعه ارسال الآيات وانه لا يعجزه شئ في الارض ولا في السموات وانه اذا محا شيئا من آياته او اطال عهده خلأقه بها فانه يقدر على ان يأتي بمثلها او خير منها شرع يقرع العرب الذين كانوا يلاجونه عليه السلام ويلحون عليه في طلب الآيات فقال (ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل)

جاء موسى قومه بالتوحيد والواح كتب الله فيها ما شاء من العظات والاحكام فلم يثبتوا على توحيدهم بل جعلوا يطلبون من موسى تارة ما هو عنك محض وتارات ما هو شرك مبين (قالوا يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهه) و (قالوا ارنا الله جهرة)

على اننا لا نرى من بأس ان يكون الخطاب في قوله تعالى أم تريدون ان تسألوا رسولكم (الآية) لعامة المسلمين الذين دخلوا في الاسلام ولقرب عهدهم بالوثنية والكفر لم يرسخ التوحيد في قلوبهم بل كانت تعاودهم نوبات الشرك والاعتقاد في الاوثان والتماثيل ونحوها فكان صلى الله عليه وسلم يعالج امراضهم هذه بالتذكير والعظات والهداية الى الطريق السوي وكانت تنزل في ذلك الآيات .

ومن هذا الباب مارواه الامام ابن جرير في تفسير قوله تعالى (وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم) عن أبي واقد الليثي ان المسلمين خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين وكان للكفار سدره يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها « ذات انواط » قال فررنا بسدره خضراء عظيمة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال قلم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا الهام كما لهم آلهه قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سنان بن سنان عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله قبل حنين فررنا بسدره فقلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما

للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة و يعكفون حولها فقال الرسول (الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة . انكم تركبون سنن من قبلكم .) مما قدمنا هنا يتجلى ان جهال المسلمين في بدء اسلامهم كانوا يحنون في بعض الاوقات الى شئ مما كانوا يفعلون في جاهليتهم لا بغضا في الدين ونفورا من التوحيد وانما هي نتائج الالف والعادة الطويلة. ويدلنا على ان الامثل حمل الآية الكريمة على ما كان يجوز في صدور المؤلفة قلوبهم من امثال تلك الوسوس التي سردناها في حديث السدرة ذات الانواط ما ختمت به الآية هذه من قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) اذ تبدل الكفر بالايمان لا يكون الا حيث يكون الاسلام قائما سابقا . فختم الآية بهذه الفاصلة يرشد الى انه ليس الكفار من اهل الكتاب والمشركين هم المعنيون بالخطاب وانما هو خطاب لقريبي العهد بالتوحيد من المسلمين

وخلاصة القول ان سياق الآيات التي نحن بصددھا وكذا ما جاء في تضاعيفھا من المعاني والاشارات يدل على ان كلمة الآية التي جاءت في قوله تعالى « ما ننسخ من آية او ننسھا » انا هي الآيات الدالة على وجود الله و وحدانيته او على تأييد رسله . وبحسبك ان تتدبر ما جاء عقب ذلك من قوله (ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير) وقوله (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ومالك من دون الله من ولي ولا نصير) فان الرجوع بالمخاطب الى ان الله قدير على كل شئ وانه مالك السموات والارض وان ليس لاحد دونه من ولي ولا نصير كل

هذا يشير الى انه تعالى لا يعجزه ان يأتي بمعجزة او آية نسخها ومحاها او طال
عهد الناس بها فنسوها .

ومن هذا القبيل قوله تعالى (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل
ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) فان عبارة
« قادر » تنبيء بما كان يقترحه الكفار من المعجزات الشاقة كما في آية
(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفسجيرا وتسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبلا او يكون لك بيت من
زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرأه)

فمعاندو المشركين كانوا لا يكفون عن ملاجة الرسول عليه السلام
ومطالبته بخوارق العادات ونحوها ثم كانوا يسخرون منه اذا لم يجبهم فتارة يقولون
ان الله قد تخلى عنه وتارة يد الله مغولة وطورا ان اله محمد عاجز وطورا
ان الله فقير ونحن اغنياء . فآية (ما ننسخ) التي نحن بصدددها نزلت
في الرد على من بلغ بهم التعنت والكفر حدا عيروا فيه الرسول اذ لم
يجبههم الى ما كانوا يطلبون من المعجزات بان الهه عاجز لا يقدر على ان يؤيد
رسوله بما طلبوه من الآيات .

لذلك تخاطب الآية الكريمة الرسول الایعبا بسخافتهم وهذيانهم
وفرط كفرهم فلو انهم حكموا عقولهم واتبعوا الانصاف بوجه ما علموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله له ملك السموات والارض فلم يكن كفه
عن ارسال الآيات آونة الى رسوله الاحكمة ولو شاء الله لانزل آية بعد ان

يمحو أخرى أو بعد أن يطول العهد بها فتتمحى من الأذهان . هذا قولنا
في الآية الكريمة وللمفسرين هنا كلام طويل لا نريد أن نناقشهم عافاهم
الله فيما زلت فيه أقلامهم منه . ولكن لا بد لنا من الاستطراد بذكر كلمة
في أمر النسخ شرعا وهو نسخ الأحكام الشرعية الواردة في آيات القرآن الكريم .
ذلك أن طائفة من المفسرين ذهبت إلى أن المراد بآية في قوله تعالى (ما
تنسخ من آية أو تنسخ) هي آيات القرآن الكريم . ولم يراعوا أصلهم الله
ذوق القرآن ولا أسلوبه العربي ولا أنعموا النظر في سياقه بل اصرروا
على ما فهموا وخاضوا فيما زعموا ففتحوا بذلك لأهل البغي والعدوان
من الصليبيين وغيرهم أبوابا واسعة للنقد والطمع والتعير والفحش . ولكم
خاضت القساقسة في أمر النسخ هذا وباغتوا عامة المسلمين بما أمكنهم
أن يستنبطوا من أقوال المفسرين وعلماء الأصول مما تذرعوا به (حقا
أوباطلا) إلى الخط من كرامة القرآن الكريم والصاق الهنات والمناكير
بالشريعة الغراء .

لهذا جئني مضطرا إلى معالجة هذا الباب لا لأننى أرى حمل الآية
الكريمة عليه وإن النسخ فيها هو نسخ آيات القرآن وإنما ذلك لأن جل
السلف تعاقبوا على ولوجه وتواطئوا على المعنى الذى خاضوا فيه فاقول
وبالله تعالى الهداية والتوفيق .

اعلم أن نسخ الله لأحكامه أو لآية من آيات كتبه السماوية أنكره
اليهود والمسيحيون وقال به عامة المساميين وخاصتهم إلا بإمام سلم بن بحر المفسر
فانه مع قوله بجواز وقوعه عقلا ينكر حصول شيء منه القرآن
الكريم .

وقبل ان نبدي رأينا فيما قام من الخلاف في ذلك بين ابى مسلم وغيره
يجمل بنا ان نجادل اهل الكتاب فيما زعموه من عدم وقوع النسخ
ونصدهم عن حملاتهم المنكرة الفاحشة التى يحملونها علينا .
لا جرم ان الله تعالى ارسل رسله بالكتب القدسية لهداية العالم .
وسلامتهم من الزلل فى الدنيا والآخرة .

ومعلوم ان الطبائع البشرية مختلفة وان الشئون الاجتماعية فى الامم
المختلفة متغايرة . واذا كانت الاحكام التعاملية لا يراد منها سوى اصلاح
الشئون الحيوية واقامة الحدود بين الجماعات والافراد حتى لا يبنى احد
منهم على آخر كان لابد فى تقرير الاحكام وتقديرها من مراعاة طباع
الامم الذين يراد تكليفهم بها .

ولا ريب ان الله تعالى هو العليم بعباده الحكيم فى اعماله ومن
اولى من الله بالحكمة والسداد وهو اللطيف الخير .

لقد ارسل الله الى الامم من الرسل والانبياء ما لم يقص علينا الا قليلا
من امرهم . فهل يرى السخفاء من اليهود ان تكون احكام الله الى تلك
الامم واحدة ومنها الراقى والمنحط والبربرى الغشوم والجبار والرحيم
والمدنى والبدوى والدارس والامى . ام يريدون الانتغيز احكام الله فى
أمة يصعد بها رسولها فى معارج الرقى والفلاح رويدا رويدا ويتعهد بها
بالتهديب والتثقيف قليلا قليلا

اللهم ان العقل يجوز وقوع ذلك النسخ . والمشاهدات اقطع دليل
على تحقق ذلك . ان الاحكام الالهية والاحكام الوضعية سواء فى قبولها
النسخ وان يستبدل بواحد منها غيره طبقا لمقتضيات الاحوال والشئون

الحوية والاجتماعية .

لهذا نرى المجالس التشريعية في سائر الممالك لا ينفكون يغيرون ويبدلون ويعدلون كلما دعت حاجة امهم الى شئ من ذلك .

ولا يعقل ان الله وهو العليم الحكيم يفرض على امة من الامم عين ما يفرض على امة اخرى لا تشاكلها في اطوارها وشؤونها الحوية والاجتماعية او ان ينزل يوماما على امة حكما مناسبا لحالتها في ذلك اليوم ثم يبقى ذلك الحكم عينه عزيمة ثابتة لا تنسخ ولا تعدل تلزم به الامة ولو اختلفت المقتضيات وتباينت الاطوار والشئون فلصاحب الشرع ان يفرض حكما لمصلحة حتى اذا توفرت الدواعي الى تغييره نسخه بحكم آخر أليق بالمصلحة وضمن للعدل والاستقامة . وهذا مالا ينكره الا مكابر عنيد او جاهل لا يعي

وقد كتب العلماء في هذا الموضوع واروا بكل وضوح كيف وقع النسخ بالفعل في التوراة والانجيل . وضربوا الامثلة المديدة التي لا يقوى احد من اهل الكتاب على نقض شئ منها

ولا يسع هذا المقام استيعاب جميع ما أثروا عليه في هذا الباب من الشواهد والامثلة المفحمة فلنجتزئ هنا بذكر طرف منها (١) فنقول قد كانت سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام اخته من ابيه كما يفهم من الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين (٢) اذ يقول فيها (انها اختي بالحقيقة ابنة ابي وليست ابنة امي وقد تزوجت

(١) من شاء استيعاب هذا المبحث فعليه بكتاب اظهار الحق للاستاذ رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى

(٢) راجع الترجمة العربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨

بها) ومعلوم ان زواج الاخت في الشريعة الموسوية حرام وفي منزلة الزنا. والزوج ملعون وقتل الزوجين واجب كما تدل عليه الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الاخبار وهي (لا تكشف عورة اختك من اييك كانت او من مك التي ولدت في البيت او خارجا من البيت) ويؤخذ لعن المتزوج باخته من الآية الثانية والعشرين من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء اذ تقول (ملعون من يضاعف اخته من ابيه وامه)

فلو لم يكن الاقتران بالاخت جائزا قبل آيات التوراة هذا لما اتخذ ابراهيم اخته سارة حلاله ولكان داخلا في جملة من لعنهم آيات التوراة . ومن الامثلة المثبتة لوقوع النسخ في الكتب السابقة للقرآن ان الشريعة الموسوية تبيح للرجل ان يطلق زوجته بكل علة وان يتزوج بهارجل آخر بعد اخرواح من بيت الاول كما في كتاب الاستثناء (٣) ولكن لا يجوز الطلاق في شريعة عيسى الا بعلة الزنا . وكذا لا يجوز لآخر زواج المطلقة بل هو بمنزلة الزنا (٤) وقد اعترض الفريسيون على عيسى في هذه المسألة فاجابهم بقوله (ان موسى ما جوز لكم طلاق نسائكم الا لقساوة قلوبكم واما من قبل فانه لم يكن كذلك وانا أقول لكم ان كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلقة يزنى)

قال الاستاذ رحمة الله الهندي بعد شرح ما سبق فعلم من جوابه انه

(٣) راجع الباب الرابع والعشرين منه

(٤) راجع الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى

ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين مرة في شريعة موسى ومرة في شريعته هو .
ومن الامثلة ان الحيوانات كان كثير منها محرما في شريعة موسى ثم جاء
عيسى فاحلها ناسخا احكام التوراة فيها (وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر
ومن البقر والغنم حرمانا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورها او الحوايا
او ما اختلط بعظم)

ومنها تعطيل الاعمال في السبت وقتل من يعمل فيه فقد جاء في سفر
العدد قوله (١)

(ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلا يلقط حطباً يوم
السبت فاقبلوا به الى موسى وهرون والجماعة كلها فلقوه في السجن
لانهم لم يكونوا يعرفون ما يجب ان يفعلوا به فقال الرب لموسى فليقتل
هذا الانسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجاً من المحلة فاخرجوه
ورجموه بالحجارة ومات كما امر الرب) وكان اليهود المعاصرون للمسيح
عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لاجل عدم تعظيم السبت كما جاء
في آية (٢) (ومن اجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه قد
فعل تلك الاشياء يوم السبت وقد بين العهد القديم علة تقديس يوم
عيد الفطير بقوله (باني اخرج جيوشكم من ارض مصر فاحفظوا هذا
اليوم الى اجيالكم سنة الى الدهر) (٣) ثم جاءت شريعة عيسى فنسخت

(١) راجع الباب الخامس عشر منه

(٢) راجع الآية السادسة من الباب الخامس من انجيل يوحنا

(٣) راجع الباب الثالث والعشرين من سفر الاخبار

جميع ذلك . قال بشوب هارسلي في ذيل شرح آية الاعياد (زال سبت
كنيسة اليهود ومامشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية
الفريسين)

ومما لا ينبغي اغفال الاستدلال به حكم الحتان فقد اوجبه شريعة
موسى تأييدا بل قال الاستاذ رحمة الله ان حكم الحتان كان ابديا في
شريعة ابراهيم عليه السلام (١) ولذلك بقى هذا الحكم في اولاد اسماعيل
واسحاق وبقى في شريعة موسى

وقد ختن عيسى عليه السلام (٢) وللمسيحيين الى هذا اليوم صلاة
معينة يؤدونها في يوم ختان المسيح تذكرة لهذا اليوم . وكان هذا الحكم
باقيا حتى آخر عهد المسيح وانما نسخه الحواريون في عهدهم (٣) وتشدد
مقدسهم بولس في نسخ هذا الحكم و اغرق حتى زعم ان من اختن
لا ينفعه المسيح (٤) على ان المسيحيين لم يكتفوا بان تنسخ شريعة موسى
بشريعة مثلها الهية كشرعية عيسى بل ان الحواريين انفسهم كانوا هم الذين
ينسخون ما يشاءون . ومن هذا انهم بعد المشاورة نسخوا جميع الاحكام
العملية في التوراة الا اربعة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا فابقوا
حرماتها (٥) ثم جاء قديسهم بولس بعد ذلك فاحلها جميعا الا الزنا

(١) راجع الباب السابع عشر من سفر التكوين

(٢) راجع الآية ٢١ من الباب الثانى من انجيل لوقا

(٣) الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين .

(٤) راجع الباب الخامس من رسالته الى اهل غلاطيه .

(٥) راجع الباب الخامس عشر من اعمال الحواريين .

فمننا اسلفنا يتجلى ان النسخ ونعني بذلك دائماً نسخ الاحكام الشرعية
 باحكام شرعية مساوية كان موجودا معروفا في اليهود والنصارى من
 اهل الكتاب بل منهم من قام فجعل ينسخ احكام الله تعالى بفتواه
 كأنهم يرون تخطئة الله تعالى فيما انزل على موسى من احكامه ولم يترشوا
 حتى ينزل الله شريعة تنسخ احكامها ما يشاء هو من الاحكام السابقة لها .
 فخير لاهل الكتاب بدل ان يهاجموا المسلمين وان يعيروهم بما
 الى بلغته افهامهم السقيمة من مثالب الاسلام ونقائص القرآن ان يرجعوا
 نفوسهم فيذكروا ما فعلت ايديهم بكتبهم من التحريف والتبديل (١)
 وما نسخ قد يسوهم من احكام العهد القديم وهم يعتقدون انها من
 عند الله فانهم سيسترون اذ ذاك او جههم خجلا وخزيا مما فعلت ايديهم
 من العبث بدينهم وباحكام انبيائهم الذين يقدسونهم ويعبدونهم من
 دون الله .

وانا على ثقة انه ما جرأ اهل الكتاب على مجادلة المسلمين في امثال
 مسألة النسخ الاعتقادهم ان المسلمين غارقون في جهالتهم مهملون البحث
 في تلك الكتب فهم لا يعرفون شيئا من مخازى اهل الكتاب ولا
 يعلمون كيف عبثت ايديهم بما يسمونه كتبهم المقدسة . ولو ان اهل
 الكتاب علموا انهم انما يخاطبون من المسلمين من هو ملم بسوءاتهم
 علم بتحريفهم وتبديلهم وقيح تاريخهم ما اجتراً واحد منهم ان يفتح
 فيه فيرسل كلمة واحدة لدعوة او مجادلة . فليدرس المسلمون من الكتب

(١) راجع الجزء الثاني من السنة الرابعة لجملة الهداية .

ما استوعب تلك المخازي والفظائع فان ذلك لهم جنة ووقايه (١) فلنتقل الآن الى الكلام في امر النسخ بين علماء الاسلام وان كنا كما اسلفنا لا نرى حمل الآية التي نحن بصددھا على موضوعه . قويا ذكرنا آنفا بلاغ مبين . اسلفنا ان الشارع قد يضع حكما ما ثم للحكمة والمصلحة يجوز ان ينزل حكما آخر ينسخه . وهذا امر لا يناقى مقتضى العقل ولا يدل على ان الله تعالى يجهل المصلحة الحقيقية فيبرم ثم ينقض ويقدر حكما ثم يتبين له المصلحة في غيره فينسخه . كلا . فان النسخ عندنا ان يقدر الله حكما ليكلف به أمة او طائفة لاسباب ودواع حتى اذا تخلفت تلك الدواعي والاسباب وقامت دواع اخرى مقامها ينسخ الله ذلك الحكم ويفرض في مكانه غيره فتقدير الحكم الاول كان للمصلحة والعدول عنه بفرض الحكم النسخ له انما هو للمصلحة فليس في ذلك ما يزعمه اليهود وغيرهم من البداء او الجهل ولهذا اجمع المسلمون على جواز وقوعه عقلا اللهم الا ما يروى الفخر الرازي من ان بعض المسلمين ينكروه (٢) بيد ان الجمهور من علماء الاسلام يقولون بجوازه عقلا ووقوعه بالفعل في الشرائع السماوية جميعها حتى القرآن الكريم . ولم يتفرد منهم بانكار وقوع النسخ في القرآن سوى ابي مسلم بين بحر فانه قال كما اسلفنا ان النسخ مع جواز حصوله عقلا لم يتطرق الى شيء من احكام القرآن الكريم .

(١) ان اجمع ما كتب في هذه الموضوعات واجد رھا بالدراسة كتاب اظهار الحق للسيد رحمة الله الهندي وهو يوجد في كل مكان تقريبا .
(٢) صفحة ٤٥٩ من الجزء الاول من تفسير الرازي .

ولو ان القرآن الكريم صرح بانه وقع في آياته النسخ ما وسع
احدا القول بغيره وانما هي مسألة اجتهادية اختلفت فيها آراء العلماء طبقا
لاجتهادهم. هذا بالنسبة للاحكام التي جاء بها القرآن الكريم . اما نسخ
القرآن لبعض احكام التوراة فانه منطوق به في بعض آي القرآن الكريم .
فانظر بعد ان اعلمنا الله بغض ما حرم على اليهود بقوله (وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمت عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما والحوايا او ما اختلطت بعظم) كيف قص علينا ان الاسلام قد جب
هذا الحكم وسرد علينا ما ابقى تحريمه بآية (قل لا اجد فيما اوحى الى
محرمات على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير
فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به)

ان نسخ القرآن لغيره من الشرائع السابقة أمر مفروغ منه وانما البحث
في هل في القرآن آيات نسخت آيات منه اخرى .

احتج المتمسكون بوقوع النسخ في القرآن بجملة آيات ظنوا انها
صريحة فيما ارتأوه فلا بد لنا من تقرير رأينا فيها واحدة واحدة .

(الاول) قوله تعالى « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها
او مثلها » وقد تبين مما اسلفنا ان ليس المراد بآية هنا احدى آيات القرآن
وافضنا في بيان ذلك آنفا بما لم يبق معه ريب لمرتاب .

(الثاني) قوله تعالى « يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون . الا ان خفف الله عنكم

وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين »

قال المستدلون بالنسخ ان الآية الثانية المخففة ناسخة لسابقتها وزعم
غيرهم انه لا نسخ وان الايتين نزلتا معا في وقت واحد مستدلين على ذلك
بانهما مقترنتان في الوضع وان القرآن لم يأت بما يدل على نسخ الثانية للاولى
فلترك ما شجر بين هؤلاء من التنازع والجدل ولنعكف على تدبر هاتين
الآيتين والبحث في احكامهما .

ان اقتران الآيتين في التلاوة لا يدل على اقترانهما في التنزيل فكم
من آية قرئت باخرى في الوضع وبينهما في التنزيل فترات طويلة .
ومما يدل على وقوع التراخي بين هاتين الايتين في الوحي ما صدرت
به الآية الثانية من كلمة (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا)
فان صياغة الآية وتنسيقها واسلوبها البلاغي ينافر بلاشك قول من
يزعمون ان الايتين نزلتا معا وان الاولى لم تكن سوى وعد من الله
ورجاء ان يقوى المسلمون على ان يقاتل الواحد منهم عشرة فان ذلك
مالا يقول به العليمون بذوق اللغة العربية العارفون بكنهه علم الله و
حكيمته وصدق وعده . وتأويل هاتين الآيتين على ما نرى ان الله فرض
اول الامر على المسلمين ان يقاتل الرجل منهم عشرة وقد ضمن له الغلبة
عليهم . ولقد صدقهم الله اذ ذاك وعده . ذلك ان المسلمين كانوا اذ ذاك
قليلا العدد جدا وقد جرت سنة الله في خلقه ان الانسان اشجع
ما يكون وهو ممتلئ ثقة بقوته او ممتلئ يأسا من نصرته ففي هاتين

الحالين يكون الانسان بالغاً غاية الجرأة والاقدام . والعارفون باحوال النفس واطوارها لا يشكون في صحة هذه القضية وثبوتها .

اما اقدم الانسان عند استيثاقه من قوته وجزمه بحسن العاقبة فهذا مالا يحتاج الى دليل وانما علينا ان نبين كيف ان اليأس قد يفضي بالانسان الى حد لا يرى معه غير التقدم والاستماتة . قد يصدق قطاع الطريق بتاجر في البادية ليسلبوه مامعه فما ذاعسى ان يفعل التاجر ذلك في امثال هذه الحالة ؟ تدل المشاهدات على ان ذلك التاجر وهو فرد اذا ما يقن ان حياته على خطر وان اللصوص لا يكتفون بتجريد مامعه من الاسباب والاموال يغلى دمه في عروقه ويذهل عقله عن انه فرد واحد وانه لا يصيب اولئك وهم كثير بشئ من الاذى فان كان معه شئ من اداة القتال جرده لمناضلتهم . وقد يمد يده الى هراوة او نحوها فيحاول ان يدرأ بها الاذى عن نفسه . ولو تدبر قليلا لعلم ان ذلك لا يجديه شيئا .

ومما يصلح مثلاً لذلك المرأة ترى ولدها وقد اختطفه الذئب او الثمر فتغلي الدماء في عروقه وتتكاثر على دماغها وتضطرب اعصابها حتى لتلقين بنفسها بين يدي ذلك الحيوان المقترس غير شاعرة بما فعلت . ولو انها عقلت لا يقنت ان في تلك المخاطرة هلاكها والتحاقها فريسة بانبها . هذان مثالان يريان المرتاب صدق ما قدمنا من ان حالى اليأس المطلق والرجاء المطلق سواء في انهما يكسبان اصحابهما من الاقدام والشجاعة اقصى غايتهم (١) فكما ان اليأس البالغ يسلب الانسان قوة

(١) لهذا امثال كثيرة تضرب باللغة العامية فمن ذلك قولهم في القسم الاول العافية هبله (اى بلهاء) وفي القسم الثانى ان الذى على الحازوق يسب السلطان . ومن ذلك قولهم قاتل قتال المستعيت .

التفكر ويدفعه الى ما قد يكون خطرا عليه وتهلكة له كذلك الرجاء البالغ والثقة التامة تحول بين عقله وبين التفكير والتدبر وحسبان العاقبة فان من شأن من يرى في نفسه القوة البالغة الاستخفاف بغيره والاستعانة بـ

بعده .

ولا يخفى ان من مواطن اليأس اتمام الذي هو من مباحث الشجاعة ومناشئ الاقدام شعور انسان او جماعة بالضعف واعتقاد ان لا مفر من الهلكة والفناء .

واذ كان المسلمون في بدء أمرهم قلالا ضعافا واعدائهم اعزة شدادا كان لا بد للمسلمين ان يدفعوا عن دينهم أذى قريش ومؤامراتهم المتسلسلة المتصلة فتكليف الله اياهم اذ ذاك ان يقاتل الواحد منهم عشرة والمائة الفا والالف عشرة آلاف لم يكن بالعبث ولا بما لا يطاق من التكاليف وانما كان لحكمة يعرفها العليمون باحوال الانفس البشرية واطوارها .

ان الله كفهم بذلك وهو يعلم انهم لضعفهم سيقاتلون قتال اليأس المستमित وقد اراد عز شأنه ان يبلغوا اقصى غايات الإقدام والشجاعة فوعدهم مع ذلك النصر والقلب . ومن هذا ما قص الله علينا من امر المسلمين وكانوا اذلة ضعفاء في بدر اذ يقول (واذ نصركم الله ببدر واتم اذلة) فضعف المسلمين اذ ذاك ووعد الله اياهم ان تكون لهم احدى الطائفتين (٢) هما سر ثبوت قدمهم في الحرب وصبرهم البالغ على بلائها

حتى كتب الله لهم النصر وظفرهم بأعدائهم المشركين . كذلك كان شأن المسلمين في بدء الاسلام ايام كانوا اذلة ضعفاء . فلما كثر عددهم تغيرت اطوارهم وتبدلت اخلاقهم واكتسبت نفوسهم صفات غير التي كانت لهم من قبل .

ذلك ان الجماعة متى كثر عددها كثرت فيها الخيلاء والعجب وفشافها التواكل فتن بذلك العزائم ويغلب الاستخفاف بالعدو والاستهانة بامرره فيقل بذلك الاقدام والشجاعة فلا تقوى جماعة على مقابلة امثالها من الاعداء . ولهذا امثال كثيرة جدا يبصرها المتدبر في كل صفحة من صفحات التاريخ . ومصدق ذلك من القرآن الكريم آية (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فان في ذلك ما يوضح لك كيف تكون الكثرة مجلبة للخيلاء والعجب مبعثا للتواكل ووهن العزيمة حتى ليفضين ذلك بالجيوش الكثيرة الفيالق الفقيرة السواد الى الفشل والخيبة والهزائم .

واقرب الامثلة الناطقة بذلك ما اصاب الجيوش العثمانية من الهزائم والخسائر في الحروب البلقانية الحاضرة فان وفرة عددها وكثرة اسلحتها قد اعمتا ابصار قوادها عن الاخذ باسياب الحذر والبحث فيما عليه الاعداء من البأس والقوة حتى لقد سمعنا كبيرها يقف امام الضباط يوم اعلنت الحرب فيقول حذوا ملابسكم الرسمية معكم لترتدوا بها في صوفيا عاصمة البلغار ثم التحم الفريقان فاصاب جيوشنا من العار والحزى والخسائر الجمة في ثلاثة اسابيع ما لا يعرف التاريخ له شبيها منذ بدء وجود الاسلام

فاذا كان من نتائج كثرة الجماعات ومضاعفة عدد المقاتلين ما اوضحنا لك
كان من مقتضيات حكمة الله الا يبقى حكمه الاول في المسلمين وقد زاد
عددهم وكثر سلاحهم وفشافهم ما فشافي غيرهم من الالم . سنة الله التي
قد خلت في عباده . بل يجمل باللطيف الخبير العالم بما تظهره الا لسنة
وما يخفيه الضمير ان يخفف الله عنهم تلك العزيمة الاولى بعد ان اعترى
نفوسهم من الضعف والوهن ما لا يمكنها ان تتحمل معه ذلك الحكم الاول .
ذلك هو سر قوله تعالى (الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله) ومما قررنا يتبين ان القول بنسخ الآية الثانية للاولى في هذا
الموضع وجيه جدا وان من العبث محاولة صرف الآية عما تدل عليه بلفظها
واسلوبها ومطابقتها للعقل والواقع .

(الثالثة) آية السيف . وهي « فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد »
فانهم يقول انها نسخت جميع ما عداها من آيات العفو والصبر والصفح .
ويقول المنكرون للنسخ ان منزلة هذه الآية من تلك الآيات منزلة
المقيد من المطلق وقد تقرر وثبت انه اذا كان هناك خاص وعام او مقيد
ومطلق حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد ولهم كلام طويل في هذا المعنى .
ولقد قال الضحاك وعطاء والسدي ان هذه الآية منسوخة بآية
القتال (فاذا القيم الذين كفروا ف ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) فاسير

المشركين على هذا لا يقتل صبورا بل يمن عليه بالاطلاق او يفادي بشيء من المال .

وقال ابن زيد الآيتان محكمتان قال القرطبي وهو الصحيح لان المن والقتل والتعداء لم تزل من احكام رسول الله (ص) فيهم من اول حرب حاربهم وهو يوم بدر وقال الرازي ان الآيتين متوافقتان . والذي نراه نحن ان آية السيف التي نحن بصددھا نزلت في معنى خاص . ذلك ان الله تعالى اراد ان يحظر على المشركين دخول مكة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فهذه الآيات من سورة التوبة لتدبرها ظاهرة في الغرض الذي نزلت لاجله . يدل على هذا تأويل بعض العلماء قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) بان يأخذوا عليهم جميع طرق مكة حتى لا يدخلوها . ومن ذلك ما رواه اسرائيل عن ابي اسحاق عن زيد بن تبيع قال نزلت براءة فبعث النبي ابا بكر ثم ارسل عليا فاخذها فلما رجع ابو بكر قال نزل في شيء ؟ قال لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي فانطلق الى اهل مكة فقام خطيبا فيهم بأربع لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة . ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد الى مدته .

ولا يخفى ان منع المشركين من دخول مكة امر مقطوع به ومستمر ابد الدهر وقد جاء ذلك نصا في آية (يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وهذه الآية نزلت في السنة التاسعة من الهجرة وهي نفس السنة التي نزلت فيها سورة

التوبة بما فيها من آية السيف وغيرها . اذا فالأكثر من الكلام في هذه الآية يكاد يكون من العبث واللغو

(الرابعة) قوله تعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر)

استشهد القائلون بوقوع النسخ في آيات القرآن بهذه الآية . وظاهرها قد يشهد لهؤلاء ولكن الحق هنا فيما نرى مع ابي مسلم الاصفهاني . ذلك انه يقول ان الراي هنا ان المردبالآية المبدلة هي آيات الكتب السماوية السابقة وبابديل آيات القرآن الكريم .

واذا علمنا ان هذه الآية الكريمة قد نزلت في اليهود الذين ينكرون كل الانكار ووقوع نسخ ما لايات التوراة وكانوا كلما جاءهم الرسول عليه الرسول بما لا تهوى انفسهم استكبروا وكذبوا و (قالوا انما انت مفتر) زعموا منهم ان الله لا ينسخ شيئا مما حرمة عليهم او رسمته لهم التوراة وانه لا ينزل وحى الله بشئ من ذلك . سهل علينا ان نفهم ان قد نزل في الرد عليهم قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)

ثم ان التالى لما يجي بعد آية التبديل هذه من آيات سورة النمل يجد اكثرها يشير الى هذا المعنى الذى اسلفنا . واعتبر ذلك بقوله تعالى (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا انعمة الله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به) وبقوله

(وعلى الذين هادوا حرمتا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) فانك تجدها من وادى الآية التى نحن بصددنا وما هى الا مجادلة لليهود ومحااجة لهم فيما زعموا من استحالة النسخ وتكذيب ما يجي به القرآن الكريم ناسخا لتوراتهم ورافعا لشاق تكاليفهم) مصدقا لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم) ومن ادلة وقوع النسخ فى القرآن ان الزوجة المتوفى عنها زوجها كانت تعتد حولا كاملا كما هو مصداق آية (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج) ثم نسخ هذا الحكم بآية (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا)

ووجه دلالة هذه الآية الاخيره والآية الثانية على وقوع النسخ فى بعض احكام القرآن باحكام اخرى قرآنية لا يأباه الا قليلو التحصيل من طلاب الاصول او الغلاة المفرقون فى ترويج آرائهم بالحق وبالباطل وقد علمت مما اسلفنا ان الحكمة الالهية اجدر ان تجعل تكاليف الله تعالى طبقا لما تسعه مقدرتهم واستعدادهم وما تبلغه طاقتهم . ومن غريب امر ابى مسلم انه لم يعتمد فى انكاره وقوع النسخ فى القرآن الا على سند واحد هو قوله تعالى اذ يصف القرآن الكريم (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) . ولو تدبر ابو مسلم هذه الآية وامعن فيها انظر لرأى بعد موضوعها عن وادى مسألة النسخ .

ان هذه الآية يفسر مغزاها قوله تعالى فى آية اخرى (انا نحن

نزلنا الله كروا له لحاظون) فالمنعنى ان القرآن الكريم محفوظ من ان يصاب بشئ من الباطل كالتحريف والتبديل والزيادة والنقص كما حصل فى التوراة والانجيل ولا بشئ من الوسوس والدسائس التى كان يلقيها المضلون من شياطين الانس فى الاوقات التى كان يرتل فيها الرسول القرآن (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ان يلقى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته)

بقيت هنا مسألة لا بد لنا من التعرض لها. ذلك ان الذين خاضوا فى امر النسخ واسرفوا فى ترويجهم وتأيدهم قد جعلوا المنسوخ اقساما ثلاثة احدها ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته. ثانيها ما نسخ تلاوته وبقي حكمه. ويمثلون لهذا بما يروى من قولهم (الشيخ والشيخة اذا زينا فارجموها البته نكالا من الله) ويقولون ان حكم الرجم باق وانما نسخت هذه العبارة تلاوة فقط . ثم يقولون ان هناك قسما ثالثا وهو ما نسخ حكمه وتلاوته ويمثلون لهذا بما يروى من ان القرآن نزل فى الرضاع بعشر معلومات ثم نسخن بخمس معلومات فالعشر مرفوع التلاوة والحكم والخمس مرفوع التلاوة باقى الحكم .

هكذا قالوا ولو انهم تدبروا ما قالوا وتفكروا قليلا فى عاقبة اقوالهم هذه لخطموا اقلامهم وكسروا اناملهم قبل ان يخطوا فى ذلك حرفا واحدا . ان جميع ما ورد لاولئك القوم فى باب النسخ واقسامه كلام ساقط سخيف قد اصاب الدين الاسلامى بنتائج السيئة وثمراته المرة .

ان القوم مع تعريفهم النسخ اصطلاحا بانه نسخ الاحكام العملية غير المؤبدة نجدهم بعد ذلك يتوسعون ويفسحون لانفسهم رقعة التصرف وتخطى الحدود التى رسموها بتعريفهم فتراهم يقولون بوقوع

النسخ في بعض القصص او الامثال كما انهم قد يقولون بجواز النسخ في التلاوة فقط مع بقاء الحكم على ما كان عليه . ولا يخفى ان هذه افكار ساقطة وآراء سقيمة وان اطلال فيها من لم يقدرُوا ان يزِنُوا كلماتهم او يكبحُوا جماح اقلامهم .

قد نفهم سر نسخ حكم من الاحكام ونرى بابصارنا في القوانين الوضعية والكتب السماوية لذلك الامثال الكثيرة ولكن هل يستطيع احد من اولئك الخاطئين ايضاح سر ما يدعونه من وجوه النسخ في التلاوة دون نسخ الحكم؟ اذا كان القرآن الكريم هو القانون الالهي المحيط بما يلزم الناس من الاحكام الكفيلة بسعادة متبعيها في الدنيا والآخرة فهل يعقل ان ينسخ الله ما يدل على بعض احكامه الثابتة الباقية من الالفاظ والعبادات؟ اللهم انه لا يجوز ذلك الا معتوه لا يمي او جاهل لا يفقه عاقبة ما تسجله يده من الظنون والسخافات. على انه كيف يتفق القول بجواز نسخ التلاوة دون الحكم والقول بان النسخ انما هو خاص بالاحكام غير المؤبدة . يظهر ان هؤلاء غفلوا عن حدود تعريفهم فقالوا بنسخ التلاوة مع بقاء الاحكام . ثم اغرب من هذا كله ان يقولوا بانه وقع نسخ التلاوة ونسخ الحكم جميعا في بعض آيات القرآن ولا سند لهم سوى بعض اخبار الآحاد التي لا يجوز ان تعارض او تناقض شيئا من القرآن الكريم الذي انزله الله وقام الرسول بتبليغه كما هو ثم استظهره الحفاظ في عهد النبوة وما زال منذ ذلك العهد تستظهره ملايين الحفاظ من المسلمين في كل جيل حتى انتهى الينا كتابا محفوظا متواترا

فالقول بان القرآن يحتوي على ما نسخ تلاوة مع بقاء حكمه من الايات

قول سخيـف وهوس بين. وكذلك الاعتماد على خبر الاحاد في ان احدى
السور كانت طويلة فنسيت منها آيات او ان فلانا قال انه سمع آية كذا
تتلى ثم نسخت انما هو طعن في الدين وايداء للقرآن وجهل بما يتقبله
العقل السليم من الدرجات المتفاوتة بين المرويات فان من الجنون المحض
ان يقبل في نقض ركن من اركان القرآن الكريم المحفوظ المتواتر
خبر الواحد ولو بلغ درجة الصحة التى اصطلح عليها علماء الحديث فان مبلغ
ما تفيده اخبار الاحاد هو الظن (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) ولو عاش
اولئك الذين ملثوا كتبهم بتلك الهذيان لا يقنوا ان جراتهم وتلاعبهم
بكتاب الله ليسا جنونا فقط وانما هو جناية على القرآن والاسلام
ان اقوال اولئك المفرطين ورواياتهم التى كانوا يتصيدونها من كل
مرتع وخيم قد اصبحت اليوم معاول فى ايدى مبشرى الصليبين يحاولون بها
تنقيض اجزاء الاسلام. ولقد ظهرت كتبهم المضللة فهل نجد فيها سوى
ما يروونه عن اولئك المؤلفين .

اننا لم نمنع وقوع النسخ بتاتا ولكن اذا جاء فى القرآن الكريم
ما يدل على وقوع النسخ قبلناه وكيف لا وهو الذى تطابقه الحكمة
ويقبله العقل ويؤيده النقل ولكنتنا لا نقبل فى امر الكتاب الكريم لاسيما
نسخ شئ من احكامه رواية من الروايات ولو دونها البخارى وايدها
الاتقان وغصت بها كتب التفسير . وحسبنا ان الامام الشافعى رضى الله
يقول لا يجوز نسخ القرآن بشئ من الاحاديث مهما بلغت درجة صحة
روايتها. واذا علمنا ان مبدأ تدوين الحديث كان على عهد عمر بن عبد
العزبز (تولى سنة ٩٩ ومات سنة ١٠١) اذ أمر بذلك ابن شهاب الزهرى

الفلسفة والأخلاق

ابن رشد و تعاليمه

٥

السعادة الاخروية

لقد اخذ الاعتقاد بالسعادة الاخروية ادوارا كثيرة واخذت كل امة تفسره بما لا ينكره عقلها ولو شئنا ان نفصل اعتقادات الناس في هذه المسألة لاحتجنا الى مجلدات ضخمة لذلك نريد ان نأتى ببذرة صغيرة نبين فيها التطورات التي مرت على هذه المسألة . اما آراء الناس في هذه المسألة فتتضمن في اربعة (١) طائفة تنفي المعاد وتنكره وهؤلاء نفر من قدماء الطبيعيين لا يعتقد برأيهم ولا يأبه لهم ولقد انكر عليهم قولهم ونقض براهينهم اكثر الفلاسفة (٢) طائفة اثبتت السعادة الاخروية ولكن جعلتها للروح لا للبدن لانها رأت ان السعادة انما يحس بانثارها النفوس اما الاجسام فهي آلة للنفوس تتصرف فيه كما تشاء وتتوصل به الى ما تشاء . وهذه الطائفة الفلاسفة الالهيون (٣) طائفة اثبتت المعاد والحشر للجسم والروح معا وهو قول الاصفهاني و ابى زيد الدبوسي وكثير من المتصوفة

(٤) طائفة اثبتت المعاد للجسم ولكن لجسم آخر غير هذا الهيكل وقد ذهب الى هذا القول من نفا وجود النفس الناطقة المجردة وهؤلاء اكثر المتكلمين من المسلمين

و ينقل عن جالينوس التوقف في هذه المسألة فانه قد تعارضت لديه ادلة الاثبات والنفي فتعذر عليه الترجيح ولقد كانت هذه المسألة شغله حتى في مرض موته ولما لم يهتد الى حلها كبعض المسائل الاخرى التي حار فيها قال اني ما علمت ان النفس هي المزاج فتتعدم عند الموت فيستحيل اعاذتها او هي جوهر باق بعد فساد البدن

منشأ الاختلاف

اما منشأ الاختلاف في هذه المسألة فهو تمثيل الشرائع لها بصفات مختلفة واساليب متنوعة فتارة تمثلها بما يلائم الروح وتارة تمثلها بالذائد الجسمية والشهوات الحيوانية لذلك اختلفت الآراء وتشعبت حسبها فهمت من تمثيل الشرائع و وصفها لها لذلك ترى المتكلمين من المسيحيين والمسلمين يرون

مذاهب لا تتفق مع بعضها تمام الاتفاق و لا تلتئم تمام الالتئام لان كل طائفة ترى من تشبهات الشرائع و وصفها للسعادة الاخرية مالا تراه الاخرى لذلك ترى القديس بولس يقول خلق الجسد مادة تزول وسيبعث على كيفية لا تقبل الانحلال لانه خلق جسدا حيوانيا و سيبعث جسدا روحانيا و المسيو سيداتى يقول ان السعادة الاخرية انما هى اصراس تتعاقب اثر بعضها و القسيس شريدنبورج رئيس مذهب كنيسة او رشليم الجديد يقول ان جميع اللذائذ الدنيوية لها نظير يماثلها فى الآخرة فهذه اقوال المسيحيين يناقض بعضها البعض مع ان دين القائلين واحد . و كما وقع متكلمو المسيحيين فى هذا التناقض وقع ايضا المتكلمون من المسلمين و لذلك صوروها بصور مختلفة و مثلوها بأشكال توشك ان تكون متباينة فيينا الصوفية يصورون الحياة الاخرى بالسعادة النفسية و النعيم المعنوى ترى غيرهم من المتكلمين يصورها باللذائذ الجسمية و الشهوات الحيوانية و السبب فى ذلك كما قدمنا ان نصوص الشرائع ليست صريحة و لامةينة بل دائرة المعنى فيها واسعة للبحث فيه مجال ولذا لا يسع احدا ان يكفر من يعتقد بأصل البعث و يفسره بما يطابق عقابه . بقى علينا ان نرين رأى ابن رشد فى هذه المسألة فانه هو المقصود من هذا البحث ان ابن رشد يميل الى مذهب الصوفية و عقلاء الفلاسفة من ان السعادة الاخرية مرجعها الى اللذات النفسية و الراحة العقلية . و لقد يجمع بنا ان نقطف هنا ما كتبه فى التهافت منكرنا على الغزالي ما ذهب اليه من تكفير الفلاسفة فى انكارهم البعث و حشر الاجساد و مثبتا ان الفلاسفة لم يذهبوا هذا المذهب . قال

ان الفلاسفة لم يوجد واحد منهم انكر حشر الاجساد و القول بحشر الاجساد اقل ما له منتشر فى الشرائع الف سنة و الذين تأدت اليها عنهم الفلسفة دون هذا العدد من السنين و ذلك ان اول من قال بحشر الاجسادهم انبياء بنى اسرائيل الذين اتوا بعد موسى عليه السلام و ذلك بين من الزبور و من الصحف المنسوبة لبنى اسرائيل و ثبت ذلك فى الانجيل و تواتر القول به عن عيسى عليه السلام و هو قول الصابئة و هذه الشريعة اقدم الشرائع بل القوم يظهر من امرهم انهم اشد الناس تعظيما لها و ايمانا بها و السبب فى ذلك انهم يرون انها تنحو نحو تدبير الناس الذى به وجود الانسان بما هو انسان و بلوغه سعادته الخاصة به و ذلك انها ضرورية فى وجود الفضائل الخلقية للانسان و الفضائل النظرية و الفضائل العملية و ذلك انهم يرون الاحياء للانسان الا بالصنائع العملية

ولا حياة له في هذه الدار ولا في الدار الآخرة الا بالفضائل النظرية وانه لا يبلغ الى هذه الدرجة الا بالفضائل الخلقية وان الفضائل الخلقية لا تكون الا بمعرفة الله تعالى وتعظيمه بالعبادة المشروعة له في ملة ملة مثل القرابين والصلوات والادعية وما يشبه ذلك من الاقاويل التي تقال في الثناء على الله تعالى وعلى الملائكة والنبين ويرون بالجملة ان الشرائع هي الصنائع الضرورية المدنية التي تؤخذ مبادئها من العقل والشرع لاسبابها ما كان منها عاما لجميع الشرائع وان اختلفت في ذلك بالاكل والاكثرو يرون مع هذا انه لا ينبغي ان يتعرض بقول مثبت او مبطل في مبادئ العامة مثل هل يجب ان يعبد الله او لا يعبد وكذلك يرون في سائر مبادئه مثل السعادة الآخروية وفي كيفيتها لان الشرائع كلها اتفقت على وجود سعادة اخرى وان اختلفت في تصوير ذلك الوجود وتمثيله كما اتفقت على معرفة وجوده وصفاته وفعاله وان اختلفت فيما تقوله في ذات المبدأ وفعاله بالاكل والاكثرو لذا هي متفقة في الافعال التي توصل الى السعادة التي في الدار الآخرة وان اختلفت في تقدير هذه الافعال فهي بالجملة لما كانت تنحو نحو الحكمة بطريق مشترك للجميع كانت واجبة عندهم لان الفلسفة انما تنحو نحو تعريف سعادة لبعض الناس العقلاء وهو من شأنه ان يتعلم الحكمة . والشرائع تقصد تعليم الجمهور عامة ومع هذا فلا نجد شريعة من الشرائع الا وقد نهت بما يخص الحكماء وعينت بما يشترك فيه الجمهور ولما كان الصنف من الناس انما يتم وجوده وتحصيل سعادته بمشاركة الصنف العام كان التعليم العام ضروريا في وجود الصنف الخاص وفي حياته اما في وقت صباه ومنشئه فلا يشك احد في ذلك واما عند نقلته الى ما يخص فمن ضرورته لا يستهين بما يشاغله وان يتأول لذلك احسن تأويل وان يعلم ان المقصود بذلك التعليم هو ما يعم لا ما يخص وانه ان صرح بشك في المبادئ الشرعية التي نشأ عليها او بتأويل انه مناقض للانبياء وصارف عن سبيلهم فانه احق الناس بان ينطلق عليه اسم الكفر وتوجب في الملة التي نشأ عليها عقوبة الكفر ويجب عليه مع ذلك ان يختار افضلها في زمانه وان كانت كلها عنده حقا وان يعتقد ان الافضل ينسخ بما هو افضل منه ولذلك أسلم الحكماء الذين كانوا يعلمون الناس بالاسكندرية لما وصلتهم شريعة الاسلام وتنصر الحكماء الذين كانوا ببلاد الروم لما وصلتهم شريعة عيسى عليه السلام ولا يشك احد انه كان في بني اسرائيل حكماء كثيرون وذلك ظاهر من الكتب التي تلقى عند بني

اسرائيل الى سليمان عليه السلام و لم تزل الحكمة امرا موجودا في اهل الوحي و هم الانبياء . و اذا كانت الصنائع البرهانية في مبادئها في المصادر و الاصول الموضوعية فبالحرى يجب ان يكون ذلك في الشرائع المأخوذة من الوحي والعقل و كل شريعة كانت بالوحي فالعقل يخالطها و من سلم انه ممكن ان يكون ههنا شريعة بالعقل فقط فانه يلزم ضرورة ان يكون انقاص من الشرائع التي استنبطت بالعقل و الوحي و الجميع متفقون على ان مبادئ العمل يجب ان تؤخذ تقليدا اذ كان لا سبيل الى البرهان على وجوب العمل الا بوجود الفضائل الحاصلة عن الاعمال الخلقية و العملية

فقد تبين من هذا القول ان الحكماء باجمعهم يرون في الشرائع هذا الرأي اعنى ان يتقلد من الانبياء و الواضعين مبادئ العمل و السنن المشروعة في ملة ملة و الممدوح عندهم من هذه المبادئ الضرورية هو ما كان منها لاجتماعهم على الاعمال الفاضلة حتى يكون الناشئون عليها اتم فضيلة من الناشئين على غيرها مثل كون الصلاة عندنا فانه لا يشك في انها تنهى عن الفحشاء و المنكر كما قال تعالى و ان الصلاة الموضوع في هذه الشريعة يوجد فيها هذا الفعل اتم منه في سائر الشرائع وذلك بما شرط في عددها و اوقاتها و اذكارها و سائر ما شرط فيها من الطهارة و ترك الافعال و الاقوال المفسدة لها و كذلك القول فيما قبل في المعاد فيها هو احدث على الاعمال الفاضلة مما قيل في غيرها و لذلك كان تمثيل المعادهم بالامور الجسمية افضل من تمثيله بالامور الروحية كما قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار و قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قال ابن عباس رضى الله عنه ليس في الدنيا من الآخرة الا الاسماء فدل على ان ذلك الوجود نشأة اخرى على من هذا الوجود و طور آخر افضل من هذا الطور و ليس ينبغي ان يذكر ذلك من يعتقد اننا ندرك الموجود الواحد ينتقل من طور الى طور من انتقال الصور الجمادية الى ان تصوير مدركة ذواتها و هي الصور العقلية و الذين شكوا في هذه الاشياء و تعرضوا لذلك و افصحوا به انما هم الذين يقصدون ابطال الشرائع و ابطال الفضائل و هم الزنادقة الذين يرون الاغاية بالانسان الا التمتع باللذات . هذا مما لا يشك فيه احد و من قدر عليه من هؤلاء فلا يشك ان اصحاب الشرائع و الحكماء باجمعهم يقتلون و من لم يقدر عليه فان اتم الاقاويل التي يحتاج بها عليه و هي الدلائل التي تضمنها الكتاب العزيز

ولو شئنا ان نأتى على نصوص ما قاله الفيلسوف ابو لوليد في هذه المسألة
لاستغرق ذلك صحفاً عدة و لذلك قد اقتصرنا على ما نقلناه سابقا لان كل الكتب
تنطق بلسان واحد هي وجوب الاعتقاد بالمعاد ثم نترك بعد ذلك الحرية للانسان

حافظ وهبه

فيما يعتقد

الليختر والادب

الادب في القرن التاسع عشر

عبدالله افندى ابو السعود

نابعة من نوابغ عصره نشأ بناحية دهشور و حفظ القرآن ثم انتقل الى
مدرسة البدرشين و كان ابوه ناظرها ثم انتخبه رفاعة بك فيمن انتخب لمدرسة
اللسن فالتحق بها وسنه اذ ذاك اربع عشرة سنة فبرع على امثاله خصوصا في اللغة
العربية ثم درس العربية بدلا عن استاذة الشيخ حسين العمري و درس لاختوانه
« كتاب مغنى اللبيب » ثم عهد اليه تدريس الفرنسيه و تصحيح تراجم الكتب
الرياضية بالمهندسخانه . و كان متضلعا في الفقه اذ حضر ملتقى الابحر بمدرسة
اللسن على الشيخ خليل الرشيدى المفتى و مع قيامه بوظيفة التدريس كان
مواظبا على الحضور بالازهر فقرأ به عدة كتب نفيسة منها الدر المختار . وتنقل
في عدة وظائف اخرى منها تدريس الجغرافيه و التاريخ بمدرسة دارالعلوم
و رئاسة قلم الترجمة الى ان عين في اواخر ايامه عضوا في مجلس الاستئناف و له
عدة مؤلفات منها : « تاريخ مصر » و جانب من « التاريخ العام » و قد ترجم
« نظم اللآلىء في السلوك فيمن تولى فرنسا ومصر من الملوك » و « قانون المرافعات »
المدنيه و التجارية ، و كتاب « تاريخ مصر القديم » و كتاب « الانتيكخانة
الخدويه » و « تاريخ محمد على » و كتاب في « علم الجغرافيه » و اخر في
« الكيمياء الزراعيه » و طرفا من رواية « جيل بلاس »

و قد اشتغل بالشعر ايضا و له بعض قصائد لم اعثر الاعلى ثلاثة ابيات من
ضمن قصيدة طويلة له :

و من قال ان الدولة اليوم وحدها

تصفق منها الكف كي يصلح الامر

و ما ذا عسى يجدى اجتهاد لدولة

و ليس من الآحاد شد لها ازر

اما تقتضى ان نبذل الجهد كي يرى

لها الشطر فى اصلاحنا ولنا شطر

و هو الذى انشأ صحيفة وادى النيل سنة ١٢٨٤ ثم انشأ نجله محمد انسى

بك جريدة « روضة الاخبار » فكان هو محررها

محمد افندى عبد الرازق

كان من اقران ابى السعود افندى تعلم فى مدرسة الالسن و برع فى العربية و الفرنسية و كان من اعظم العاملين فى قلم الترجمة يضارع فى قوته ابا السعود و لم ار احدا من اقرانه او اساتذته بلغ مبلغه فى النثر المتين البليغ الذى لا يفرق عن كتابة العصر الحاضر و له قاموس فى الموالييد الثلاثة الفرنسية و العربية محفوظ بالكتبخانه و لم يطبع و ينقصه بعض حروف و مما ترجمه « خلاصة تاريخ العرب لسيدىو » و قدمات قبل اتمام ترجمته فكلف على باشا مبارك من اتم الجزء الصغير الذى كان باقيا منه و طبعه

و انى لمورد طرفا من كتابته فى هذه الترجمة ليقف القراء على متانة اسلوبه العربى و ذوقه السليم فى التعبير . قال فى اول المبحث التاسع :

« كان بين الاسماعيلية و القحطانية تنافس المعاصرة المؤدى الى اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر اسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة و اتحادهم فى الاخلاق و العوائد فان سائرهم تمسك باوهام العبادة الوثنية و العوائد الجاهلية كعاملات النساء معاملة الرقيق و وأد البنات مع التكبر الوحشى و حب الانتقام و المقاصة و اجازة النهب بعد الانتصار و اقامة القوة مقام الحق و قرى الضيف مع حرمان النفس تشوقا الى السمعة بين القبائل و حب شرف النفس الموجب للبسالة و الحماسة و المحاماة عن المظلوم و تقديم الوفاء بالوعد على الحياة و تزيد على ذلك شهواتهم النفسية فأنها اكبر تلك الحصال غلبة و ظهورا و من ذلك يعلم انه متى اتجهت عقولهم الهائجة المخاطرة الى شئ و ثبوا اليه وثبة واحدة و ذلك يوجب الوحدة فى اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاف القبائل »

محمد بك عثمان جلال

كان مولعا بالآداب العربية و الافرنجية و قد تقلب فى عدة وظائف الى

ان عين قاضيا بمحكمة مصر المختلطة . و ترجم في اوائل ايامه حينما كان بنظارة الحربية بعض كتب عسكريه كما اشار بذلك قدرى باشا في تقريره كتاب الامانى و المنه في حديث قبول و وردجته ، ثم عكف على تعريب طائفة من مؤلفات بعض من مشاهير الشعراء و الكتاب الفرنسيين . فمما ترجمه من (كورني) رواية (اوراس) لم تطبع و هى محفوظة عند ورثته . و مما عربه عن (راسين) اتملى ، و لم تطبع ايضا و « استير » و « ايقيجينى » و « اسكندر الاكبر » و هذه الروايات الثلاثة فى مجموعة واحدة باسم « الروايات المفيدة فى علم التراجيدى » و مما ترجمه عن (مولير) « تارتوف » و « والنساء العالمات » و « مدرسة الازدواج » و « مدرسة النساء » و هى مطبوعة و مجموعة سماها « الاربع روايات فى فن التياترات »

و عرب « بولس وفرجينى » للكتاب الفرنسى الشهير « بيرناردان دوسان بير » و اغلب حكايات (لافونتين) و سماها « العيون اليواقظ فى الامثال و المواعظ »

و قد امتاز فى الازجال هو و عبدالله افندى نديم و الشيخ محمد النجار و كانت له ملكة رافية فيها تزيينها فكاهات لطيفة و نكات ظريفة و بها كتب معظم معرباته و له عدة ازجال متفرقة منها رواية المخدمين و هى من وضعه و نبذة فى تاريخ ولاية مصر ابتداء من عهد محمد على باشا و زجل فى الازهار و آخر فى المأكولات

وقبل ان نفحص هذه التراجم نورد كلمة نعرف بها مزاي (راسين) و (مولير) و لو انها لا تخفى على معظم القراء

كان (راسين) من فحول الشعراء المجيدين و تختلف رواياته المحزنة (تراجيدى) عن روايات (كورني) برقتها و قربها من الحقيقة مع سهولة مبنى الموضوع و بعده عن تعقد الحوادث و يزين شعره فن دقيق و ذوق سليم و روح مؤثرة تأخذ بمجامع القلوب . و غيرخاف ان الشعر المقيد عند الغربيين بمثابة الشعر الجاهلى عندنا .

واظن ان المعرب قاته جميع هذه المزاي فلذلك عمد الى تعريبه باللغة العامية مع تصرف عظيم و جعله زجلا مضحكا ملؤه النكات او الفكاهات المصرية المتداولة بين العامة

اصبحت الترجمة لاتنفع مرید التمثيل و لا محب الادب و لا كلنا بالحوادث و الوقائع و لا مغرما بالازجال لانه خلط بين الجبد و الهزل و الحزن و المزاح

و صارت عاطلة من مزاياها الادبية و التنظيمية و التمثيلية

و من نكاته في روايه « ايقيجى »

لو كنت يوم دافعت عنها بهمتك

ما كنتش انذبت و صغرت عمتك

لا اب فيك رحمة و لاجوز تشكر

الا انت واحد بربرى مخك عكر

و يعد (مولير) اول من رقى التمثيل المضحك فى فرنسا و لم يبارره فى هذا

الفن مبار لغاية عصرنا هذا. و لم تزل رواياته خالدة على جميع المسارح الاجنبية.

كان يمثل الطباع و السجايا و العادات تمثيلا لا يفرق عن الحقيقة بشكل وحيد

فى باب تزين انشاده بلاغة نادرة و قوة ساحرة و ذوق رفيع . و قد اسعد

اللغة العالية و المتداولة الاستعمال باشعار وكلمات و اصلاحات ذهبت مذهب الامثال

فان بحثنا عن شئ واحد من هذه المحاسن طى ترجمته لم نجده و حاشا

ان نعتبر ان هذه الازجال تمثل لنا آيات (مولير) الباهرة بل هو يبرامها

اذ فى نسبتها اليه حطة و ازدراء

كلنا نعلم ان رواية (تارتوف) هى صفوة ما ألفه (مولير) بل احسن

رواية مضحكة فى جميع التمثيل الفرنسى . فسخها المترجم و قلب موضوعها

و سماها « الشيخ متلوف » و نقل الحادثة الى مصر بين هذا الفقيه و كعب الخير

و ام النيل و بهانه و غيرها فان اعتبرناها زجلا من ازجاله يقطع به العامى وقته

وجدناها اضعف من ازجاله الاخرى و انى مورد طرفا منها لنتأرنه بغيره

الفصل الاول

ام النيل

يا الله بنا نروح قوام يا كعب خير

دولاجاعه الكى ما فيهمش خير

كعب الخير

هو جبرى حاجه هنا يا ستنا

حتى نروح برا و نترك بيتنا

ام النيل

كثر الكلام مالوش نفع يا لله بنا

راح اقعدا تلفت هناك و الالهنا

كعب الخير

بس الخروج داليه وانا شايفه الجميع

من تحت امرلكلهم سميع ومطيع

والكل تحت اليد فللى تأمره

تقدمى اللى بقديعه و تأخره

وقال فى رواية المخدمين

وتغسل الحوض الكبير و تجره

وفى الخفيف الابريق دائما تحضره

وعندنا القربه و عندنا الخير

تملا لنا القربه من البحر الكبير

ونروح للجامع نجيب ستين وغيف

لكن تنقيهم من العيش النضيف

وكل يوم نبيع لنا العيش القديم

ويكون معك فى السوق عبدالشيخ سالم

وكل شى تسلمه لى بالعدد

اوعى يغشك حد فى السوق يا ولد

ترى الفرق شاسعا بين الاثنين و ان السهولة و الانسجام يطاوعانه فى الاخيرة

ليت شعرى ما الذى حدا به الى تغريب هذه الروايات التثيلية؟ ايريد ان يقدم بها

التمثيل فى عصره ام ينفخ القراء بمعجزات (راسين و مولير) ام يهدى اليهم

من الحوادث والوقائع ما يتفككون به فى اوقات فراغهم؟ وايم الحق انها لاتصلح

لهذا و لاذك حتى ان اعتبرناها الاعتبار الاخير سئم منها القارئ و فضل عليها

(روكامبول) و (اللص الشريف) و امثالهما من الروايات المشحونة بالحوادث

الغريبة والوقائع المدهشة

تطاول قلم المعرب ايضا الى الروايات القصصية التى تعد من امهات كتب

النثر الفرنسى فترجم رواية (بول و فريجيني) و سماها الامانى و المنة

و حديث (بول و فريجيني) و كلنا نعلم ان هذه الرواية تعد فى نوعها درة

يتيمة لم يوفق احد قبل مؤلفها ولا بعده ان يأتى بمثلها او ينسج على منوالها

فكانه دخل فى قلب هذين الطفلين البائسين و قرأ ماخط فيهما من آيات الهوى

العذرى الطاهر و اخرجهم للناس فى قالب رقيق ساحر كانه انعام شجيه تستهوى

هم افئدة رقة و عذوبة

عهد المترجم في تعريبه الى السجع السمج فمسخ هذه الآيات البيّنات
و غير محاسنها وكساها ثوباً من الركاكة تنفر منه القلوب قبل الاسماع و انى لمورد
منها بعض جمل ليحكم القراء عليها قال فى اول الكتاب قال الناقل لهذا الخبر
الصحيح ، و القول الفصيح

بينما انا فى سياحتى على كفى تعبى و راحتى

و اذا بجزيرة من جزر بحار افريقيه فنزلت فيها على الجهة الشرقية فرايت
تحت سفح الجبل من هذا المحل ميناً يقال لها ميناء الواس ارضا افلحت
لبعض الناس و رأيت بها اثر عشتين صغيرتين فى وسط حوض كائنتين
وقبل التكام على « العيون اليواقظ » نذكر كلمة على (لافونتين) لنعرف
درجته فى الفضل . اشهر هذا الشاعر الفرنسى بقصصه و حكاياته التى ذاع صيتها
فى الآفاق وترجمت الى جميع اللغات و لم ير فى جميع الائم شاعر تفنن مثله فى
اسلوبه الذى جمع بين شائق القريض و رائع التعريب و سلاسة التركيب و رائع
الوصف و لذيذ الفكاهات و طلى الملح .

كان قادرا على تصوير النبات و الجماد و الحيوان قدرته على تمثيل اشخاصه
تمثيلاً لا يشوبه انتقصير و لا المغالاة حتى اصبحت حكاياته نافعة لتهديب الفتيان
قبل الصبيان و مهما كنت قادرا لاستطيع ان اوفى هذا النابغة حقه فى المجد
الاثيل و الفضل الجزيل وما على القارئ الا ان يرجع الى الاصل الفرنسى
و يتمن فيه ليجتلى خفى معانيه و دقائق مبانيه

سلك المغرب سبيل التصرف المخل و كان مسوقا اليه لركونه الى النظم و التعريب
اذ لا يتيسر لاشعر الشعراء ان ينقل الى الشعر شيئاً دون تصرف حتى المترجمين
من الافرنج لا يترجمون النظم الاثرى و لو كانت الترجمة و الاصل من لغتين
مصدرها لاتينى ليحافظوا على روح الشاعر و اسلوبه و معانيه الدقيقة حتى
يكون الاصل و الترجمة صنوين او توأمين

تعرض المغرب فى كتابته الى الازجال و الادوار و الارجيز و شيئاً قليلاً يعد
على اصابع اليد من بحور العروض الاخرى . و غير خاف ان الرجز ممقوت
و لا يعتدبه الشعراء لانه من خصائص الفقهاء اذ ينظمون به متونهم و عبر عنه
بعض الفضلاء بحمار الشعراء

فبعده هذا ذهب بطلاوة هذا النظم البديع و المحاسن الرائعة و ضاعت

الفكرة المنشودة و أصبحت الترجمة لا تليق ان تعزى لشكلها هذا الى عطارد
الزمان في القصص والحكايات

و من انعم النظر في قريضه بهذا الكتاب و جده لا يفترق تقريبا عن نثره
الذى اوردنا طرفا منه و ما على القارئ الا ان يراجعه ايستبين صدق ماقلناه

الشعر والشعراء

معرك الحياة

هو الدهر لم يترك مشن غواره على سابق من ليله او نهاره
يشير غبار الحادثات بكركه و هل نحن الا من مثار غباره
و كم عبر مطوية في صروفه فهل من محيل فيه طرف اعتباره
خليلى ان الارض غربال قدرة تجمعت الاحياء بين اطاره
تميد به كف الزمان تحركا لمحو ضعيف اولا ثبات فاره
فيبقى به الاعلى قرين ارتقائه كما يسقط الادنى رهين اندثاره
فلا عيش فى الدنيا لمن لم يكن بها قديرا على رفع الاذى والمكاره

**

لعمرك ما هذى الحياة بملبس لمن حيك من عجز نسيج شعاره
ولكن لمن امسى بايد و قوة يجر على الايام فضل ازاره
ارى الشمس يخفى ضوءها كل شارق وان كان ينبو الطرف عن مستناره
وما ذاك الا انها فى تلهب يمجج بنور ساطع و قد ناره

فلم يستطع نجم طلوعا تجاهاها اذا لم يعذ بالليل شب اعتكاره
كذلك ضعيف القوم ان كان جاره قويا يكن شلوا اكيلا لجاره
وما الليث لولا بأسه في عرينه باشراف من صب الفلا في وجاره
ومن غاور الايام غير مدجج فلا يطمعن في مغنم من مغاره
ومن لم يهن صرف الزمان برحلة تنه صروف الدهر في عقر دازه
وما شرف الدر الثمين فريده اذا هو لم يبرح بطون محاره

ارى كل ذى فقر لدى كل ذى غنى اجيرا له مستخدما في عقاره
ولم يعطه الا اليسير واما . . . على كده قامت صروح يساره
و يلبس من تذليله الغر ضافيا وينظره شزرا بعين احتقاره
يشد الغنى ازر الفتى في حياته وما الفقر الا مكسر في فقاره
وليس الغنى الا غنى العلم انه لنور الفتى يجلو ظلام افتقاره
ولا تحسب العلم في الناس منجيا اذا نكبت اخلاقهم عند مناره
وما العلم الا النور يجلود جى العمى ولكن تزوغ العين عند انكساره
فما فاسد الاخلاق بالعلم مفلجا وان كان بحرازاخرا من بحاره

سل القلك الدوار عن حركاته فهل هو فيها دائر باختياره
وهل هو في هذا الفضاء مسافر له غاية مقصودة من سفاره
وهبنا جهلنا بداء من تقادم فهل يدرك العقل انتهاء مداره
متى ينجلي ليل الشكوك عن النهى وترفع كف العلم مرخى ستاره
الاورى في زند الزمان فتهتدى بسقط ضئيل من سقيط شراره

ارى الدهر ليلا كله غير مبصر وان كان فى راد الضحى من نهاره
 واهليه ساروا خابطين ظلامه وان ركبوا فى السير متن بخاره
 لعمر ك ان الدهر يجرى لغاية فان شئت ان تحيا سعيدا فجاره
 وهما هو ذا يعدو فيتدر المدى وينهب اعمار الورى فى ابتداره
 لقد فاز من بارى جديده جده وخاب الذى فى جده لم يباريه
 وليست حياة الناس الا تجردا مع الدهر فى ايباسه واخضراره
 وما الناس الا الماء يحيه جريه ويرديه مكث دائم فى قراره

لك الخير هل للشرق يقظة ناهض فقد طال نوم القوم بين دياره
 الم تر ان الغرب اصلت سيفه عليهم وهم لاهون تحت غمراره
 وبادرهم كانسيل عند انحداره وهم فى مهاوى غفلة عن بداره
 اما آن للساهين ان يابهوا له فقد اصبحوا فى قبضة من اساره
 تراهم جميعا بين حيران واجم وآخر يطرى ماضيا من فخاره
 معروف الرصافى

الاتحاد الاسلامى

للكاتب القدير جلال بك نورى

ان افكارى فى موضوع الاتحاد الاسلامى والخلافة والمسألة المصرية معلومة مما كانت جريدة اللواء تنقله وتقتبسه من اقوالى ولكنى اكتب هذا المقالة اليوم لاجل فيها تلك الافكار واعرضها على اخوان الترك والمصريين لانى اعتبر ذلك مفيدافى توثيق عرى الالفة بين الرعايا الشاهانيين عموما

ان الاوربيين لا يحبون الامن نشأ وترعرع على فكرة الغرب التى تقدر القومية والوطنية اما الترك والعرب والمصريون والبربر والهنود وبالجملة جميع الامم الاسلامية لاثرا للخلافات القومية والجنسية بينهم لان تعاليم الشريعة المحمدية الغراء ليس فيها للقومية اساس ولا اثر بل بمعنى اصح ان جميع مسلمى العالم ملة واحدة . ان المسلمين الذين يقدسون الخليفة ويقررون ببيئته بينما هم يخضعون لحكومات اجنبية اذ عمدوا الى اعتبار انفسهم ملة او قومية منفصلة وما ذلك الا لعدم ادراكهم حقيقة روح وتعاليم الشريعة الاسلامية الفيحاء ان لب الاسلام كما قال ارنست رينان قوة مدهشة توحد بين جميع اتباعها بصرف النظر عن اللغة والوطنية والجنسية والطبيعة والمزاج وبناء عليه فلينتشر وليعم العالم مذهب اوربا الاستعماري ما استطاع ولتفتح وتسخر دول اوربا اسيا وافريقيا والاقيانوسية ماشاءت فان كل ذلك لا يفصم عرى المحبة والاخاء الوثيقة التى بين المسلمين . بل كلما ازدادت تلك الدول ظلما وعسفا واثقلت المسلمين ارهاقا وخسفا تيقظ العالم الاسلامى وازداد شعوره . ان بولونيا التى كانت قد مزقتها الخلافات الحزبية وقهقرت احوالها المشاحنات الفرقية حتى انسهم الوحدة القومية والعاطفة الوطنية ما استرجعت شعورها وفقهت رابطتها الجنسية والمالية الايوم ان تقاسمتها دول روسيا والنمسا وبروسيا وهناك هبت تدافع عن كيانها فاحتلال انجلترا لمصر وفرنسا لتونس والجزائر وقيامها لالتهام مراکش واعلان دولة ايطاليا الممقوتة الحرب على الخليفة بغية اغتصاب طرابلس وبنغازى بقوة السلاح كل هذه الكوارث ايقظت العالم الاسلامى حتى القبائل المراكشية التى ما كانت تعرف غير غزو بعضها ولا تضر غير النكابة والحق الاذى بجيرانها فى الازمان الماضية والى ما كانت تفكر فى شئ غير ذلك اصبحت اليوم راغبة فى الرقى عاملة على توثيق عرى الرابطة القومية والمالية .

قد نجد بين النصارى الروم والقبط والفرنسيين والارمن والانجليز . . الخ وهم امم متفرقة وملل مستقلة اما فى الاسلام فلا اثر للجنسية فان هذه

التقسيمات ليست تقسيمات قومية وجنسية وإذا كان الرومى يعتبر الفرنسى اجنبيا فالهندي المسلم لا يعتبر البربرى اجنبيا وكما ينظر الباريسى او المارسىلى الى ابن ليون اونانس فكذلك التركى الى القوقازى الى العربى الى الجاوى بمثل هذه المنزلة فاحدهم الآخرى قريب صميم فالاسلام فوق جميع هذا الاعتبار فهو اخاء عام بين الملل فهما فشت الدسائس الاجنبية ومهما راجت بيننا اموال ومساعى الدول الغربية فى بلادنا فكن على ثقة بان هذه الرابطة لن تتحل او تفسد لان رابطة الاخوة المتينة التى دعمها الاسلام مارأينا حتى الساعة اى قوة استطاعت ان تقاومها او تبدلها . ان مقام جلالة الخليفة الاعظم بصفه "الخليفة" ارفع مائة مرة من مقامه بصفته سلطانا اى ان السلطان محمدا الخامس اولا خليفة ثم بعده ذلك سلطانا والعالم بأسره يعترف بهذه القوة ويحترمها ومن الواجب على هذه القوة ان تتجلى فى العصر الحاضر وتتبع نظمات وتنسيقات عملية تلائمها واذا شاءت دول اوربا المحافظة على مصالحها المادية يجب عليها الاتعاض هذه القوة كما تفعل ايطاليا وغيرها بل تحبب اليها و تصادق هذه القوة وأنى اقول بكل جرأة انهن لن يجدن فى المستقبل طريقا غير هذه الخطة . ان الاوربيين يعتقدون ان لا اثر للرأى العام فى الشرق عموما والعالم الاسلامى خاصة ولكنهم يخطئون وربما كانت الاختلافات الحزبية ودواعى الرياسة فى الشرق والعالم الاسلامى ليست عظيمة كما هو الحال فى الجهات الاخرى وربما كانت الافكار العمومية غير ملتزمة فى هذه النقطة ولكن اذا شجر خلاف دينى ودخلت الكرامة الدينية فى موضع الجدل والبحث فهناك ترى زنوج افريقا (المعتبرة احط القارات فى المدنية) يرفعون عقيراتهم ويعلنون عصيانهم دفاعا وغيره على دينهم .

ان الحكومة العثمانية هى دعامة قوة هذا الاتحاد العام ومن الواجب عليها الاستعانة بصورة مشروعة من هذا المركز اذ برافاهيه العالم الاسلامى تكتسب الدولة العثمانية عظمة وبأسا وعلى الخصوص مصر ذلك الجزء العثمانى الذى لا ينفصل عن الدولة العثمانية الحظ الساعى فى تحرير نفسه والتمتع برافاهيته وسعادته المجد فى استرجاع سابق عظمته ومجده نعتبره من اهم العوامل المرقية الرافعة شأن دولتنا . ان مصر وبقية اجزاء الدولة العثمانية اعضاء جسم واحد لا تنفصل فكما ان الطفل اذا ما فطم عن ثدى امه يبقى محبا متعلقا بها كذلك هذان العضوان تجمعهما هذه الرابطة المتينة

ومع الاسف ان بعض شباننا الذين شعروا بكرامتهم فجأة لا يدرون حقيقة مايجرى فى الاوساط الاوربية . ان اوربا تؤدان تجذبهم بيرقشه مدنيته وتعميهم عن حقيقة انفسهم مع اننا اهم اركان ودعائم العالم الشرقى ولن يكون كالتاوريقنا

بالنفور ومقت ما هو شرقي وتقليد كل ما هو اوروبي بل ان سعادتنا ونجاحنا فيما ينفع ويرقى العالم الشرقي وائمه. واذا اما تركنا عوائدنا وطبائعنا القومية تمحى من صحيفه الوجود ولكننا اذا ما تمسكنا بعاداتنا وتشددنا في العمل بآدابنا والرجوع الى تعاليم مدنيتنا الدينية فهناك ترجع عظمتنا وندخل في مصاف الدول الراقية الكبرى وانى اظن ان اليابان والولايات المتحدة الامريكية اللتين وحدتا جاهاتيهما القومية ودخلتا في عداد الدول العظمى بخضوعهما لنفوذ الغرب ولا باستكانة المذبوح لكل ما هو اوروبي بل بالعكس انهما ما بلغتا غايتيهما ولائنا درجتيهما الا بالابتعاد عن الغرب والنفور من تقليده والخضوع لنفوذه

ان العالم الاسلامي ليس اليوم في درجة تمكنه من الحاق الاذى والضرر بدول الغرب وليس من الانصاف اعتبار حالة اوروبا اليوم المرتبكة المتذبذبة كأنها حالة طبيعية والمتوكل من عرف كيف ينتظر عاقبة الاحوال الحاضرة. ان اهم واجب يتحتم على العالم الاسلامي ان يرفع درجته العلمية وينافس الغرب في مدنيته رغم اعن ممانعة اوروبا وما كستها لنيلنا هذه الغاية فاذا ما وجد العالم الاسلامي اربعين او خمسين سنة خرج النابغين وكبار المفكرين واذا ما ظهرت هذه النفوس فهناك ترى اوروبا التي تعاملنا اليوم بكل عنف وخشونة قدر كمت خاضعة امام هذه القوة. ان الامة التي تعرف شرفها ووقار مقامها والتي تقنع بذكاء ودهاء ابتائها وتعتمد على اخلاقها القومية يستحيل ان يدرس مجدها في اى وقت وامام اى قوة مهما تراكت المصائب واشتدت فداحه الظلم والجور عليها فلا بد ان يأتى اليوم الذى تعلن فيه ظفرها وانتصارها على غاصبها ويستحيل ان تدرس هذه الاحساسات ويقتل هذا الشموخ. ان المدافع والاسلحة المادية لا تقضى قط على امل الامة اذ ان تأثير المدفع والبنادق على الماديات المجردة فقط وليس لها اى تأثير على الاحساس والوجدان. انى منذ اشرقت شمس الحرية العثمانية اجاهدوا خدام هذه الفكرة واروجها في العالم الاسلامي فعمى ان تكلل المساعي بالنجاح والفلاح

العالم الاسلامي

ان اوروبا تضمن تفوقها على العالم الاسلامي بشيئين !

(١) سعيها الخثيث في منع انتشار العلوم والمعارف والصنائع والمدنية الغربية في مستعمراتها .

(٢) تفهقر العالم الاسلامي في العلوم والمعارف

هذه الخطة تسير عليها جميع الدول الغربية بكل جد واهتمام وبناء عليه لو اراد المسلمون استرداد حقوقهم قاول ما يجب عليهم حصر وقتهم واهتمامهم في هذه

المسألة و ذلك فرض عين على كل فرد منهم :إنك على ثقة بان انجح طريق الخلاص و نجاة العالم الاسلامى من اسره الخالى المعارف والعلوم فيها يرتفع قدره اكثر من الاعتماد على نظريات الموازنات الدولية والانقلابات والاضطرابات والحروب والمؤتمرات الدولية مادامت اوربا تبت العالم بعلومها وتحرمنا ما استطاعت من المعارف وبذا تسنى لها التسلط علينا وارهاقنا والتجبر فينا فمن الواجب علينا ان نفقه سر هذا التفوق جيدا وندرك ان العلم هو الاساس الوحيد فلتسليح به ما استطعنا لنضمن فوزنا وظفرنا فى معترك الحياة

ان اوربا تذرعت بكل طريقة لمحو المعارف واللغات، الاسلامية حتى انها قد توجد طرقا واصولا لا يقبلها العقل ولا تمر بمخيلة الانسان . و الى القارىء نموذج بسيط . ان لكل لغة فى القرى والديساكر توجد لهجات عامية لا يمكن حصرها فى كتابة او قراءة ولا تربطها با داب اللغة اى لحة فاهالى البادية النائية عن الجهات العامرة الذين حرموا نور المعارف يتكلمون عادة بهذه اللهجات فاذا ما استنار و تعلم الشخص منهم قليلا يهجر هذه اللهجة العامية و يقبل على اللغة النصحى الادبية بكل ارتياح اذ نفس المدة تستوجب معرفة اللسان الادبى ان هذه اللهجات العامية توجد فى كل مكان فنسبة اللغة الكردية الفصيحة الى اللغة العامية (زارا) واللسان العثمانى البليغ الى اللهجة العامية (اذرى) والاسبانيولية اليهودية واللهجة اليونانية المستعملة فى الجزر السبع ولهجات الطليان الرديئة كنسبة لهجات (قلون) و (باسقى) و (يروفانسال) الى الفرنسية او البربرية الى اللغة العربية

و بعض هذه اللهجات محرفة عن اللغات الفصحى الادبية و بعضها لغات قديمة امسخت و خرج منها اشكال متناسخة

قالا ن نرى فرنسا فى شمال افريقيه لى تبعد المسلمين عن المعارف وتحول دون ارتشافهم سلسيل العلوم تهجر اللغة العربية وتحاربها بينما نجدها تسمى فى احياء اللغة البربرية وهى لغة كان لها اصل قديم . فقد كانت فى عهد الرومان اللغة العمومية للقبائل البدوية القاطنة بشمال افريقيا ولكنها بقيت فى العهد الاخير خاصة بالجهلة و اهل البادية . وقد اصبحت بعض الجهات اليوم تجهل العربية تماما و اندرست منها ادبياتها ولم يبق لها طلاوتها و جمالها فى نظر السكان حتى كانوا ليست بلغة حية وحتى ان المعارف بها ليستحى من التكلم بها امام احد

المتمدنين مع ان كل بربرى يود اثبات تمدينه ورقيه يجب ان يعود لسانه
ما استطاع التكلم بالعربية الفصحى . و خلاصة الكلام ان البربرى اذا ما قام بالمدن
والمراكز والعواصم وازاد ان يظهر ك انسان كامل فاضل يتشبه مجرد تشبه بالعربى
فى اللغة واللهجة كما ان الفلاح الاناضولى القح اذا اتى من قسطنطينى او قونية الى
الاستانة و داوم على مدارسها قليلا و خالط العالم يهجر لهجته العامية الجافة
ويقترب من اللغة الفصحى ما امكن ففرنسا الآن بقتلها اللغة العربية تعمل على
احياء هذه اللهجة الغريبة العجيبة . وبما انها تعلم ان اللهجة البربرية لا يمكن تعلمها
فهى تبطل اللغة العربية العذبة البيان وتحل مكانها كلاما وحشيا وبهذه الواسطة
تلقى التفرقة والتفرقة بين العرب . وترى بعض المنفقين ذوى الاقوال الخيالية
يدعون بانهم سيخرجون سكان افريقيا من العرب ويجردونهم من الشعور العربى
القومى ولهم ادلة فعلية تبرر وعودهم

وها هى فرنسا ايضا تنفق الاموال الوفيرة والمربيات الضخمة لبعض الزنادقة
الملحدن بافريقيا لكي يبعدوا المسلمين عن اصول دينهم . فالجمهورية الفرنسية
تعلن مددا يدالمعونة لعلماء المسلمين لتثبت فى الوردى حسن نيتها وشريف مقاصدها
نحو الاسلام بينما هى تدفع باموالها اهل الفساد لزراع بذور النفاق والمفاسد بين
الموحدن حتى ان جريدة الطان الشديدة الدفاع عن حقوق مسلمى تونس
والجزائر ومراكش ازاء المستعمرين تستصوب خطة فرنسا وتراها محقة و تقول
بلا تردد فى عددها ١٨٥٦١ الصادر فى ١٧ ابريل سنة ١٩١٢ انه من الواجب
على فرنسا ان تزرع بذور الشقاق وتوجد العداوة بين اهالى مستعمراتها لتضمن
بذلك دوام سيادتها وحكمها

ونظرا الى ما جاء فى جريدة الطان يكون عدد سكان الجزائر حسب الاحصاء
الاخير ٤٢٢١٢٧٦ من الوطنيين بينهم ١٠٨٤٧٠٢ من البربر ولكن احد مصلحي
الجزائر من العلماء المسمى ميسيو دوته قام بابحاث دقيقة حكم بعدها بان احصاء
الحكومة غير صحيح اذ عدد البربر الحقيقى ١٣٠٥٧٣٠ وسبب هذا الفرق ان
كثيرا من الجزائريين يتكلمون العربية والبربرية معا !! ويقول الميسيو وايسجري
مكتب الطان بمدينة فاس ان ثلاثة اخماس سكان مراكش من البربر بخذا فيهم
والخمس الباقى هم العرب الحقيقون ...!!

فالذى يجعلنا نضحك هازئين امام تلك المدعيات ان الاسلام عندما طفت

امواجه وعمت انواره العالم ووجد بين كثير من القبائل والامم التي اتبعته فالحقها جميعها بدينه الخفيف وادخلها في العائلة العربية الكبيرة جميعها اليوم ما بين عربية او مستعربة . اما اذا لم تفكر بناء على هذا الاساس ورجعنا الى تعيين منشأ عناصر كل امه نجد ان الامه الانجليزية مثلا قد نقصت كثيرا . واذا اعتبرنا ان القرويين بسبب عدم تكلمهم اللغة الادبيه الفصحى لا يكونون مع سكان المدن امه واحدة فما اعظم سخافة رأينا هذا والا فاذا نظرنا الى الترك والمجر من هذه الوجهة نجد هاتين الامتين قد نقصتا جدا ونشأ مكانهما عشرات بل مئات من الامم الصغيرة الجديدة . انى اظن انى بكتابة هذه الاسطر قد شرحت خطه وسياسه اوربا المرسومه للنكايه بنا وايدت دعواى بمشال البربر فاول واجب على العالم الاسلامى ازاء ذلك ان يصرف قصارى جهده فى اقتباس المعارف ونشر العلوم وان يدافع عن اللغة العربية لسان الدين الرسمى اكثر من كل شئ واكن هذا اللسان لجميع الموحدىن حبلا متينا فى سبيل توحيد جامعهم

ان الاوربى نراه باوربا كالحمل الوديع ولكنه باسيا وافريقا والاوقيانوسيه سفاح وحشى . يرى الاوربى انه لا يصح لمن لم يكن اوربىسا ان يتمتع معه بحق المساواة قط . انا لن نقول كلمه من عندنا لنثبت بها صحه هذه القوانين التى ذكرناها بل ولن نبرهن على صحه الدعوى بمقالات ارباب الاقلام فى الغرب والاستشهاد باقوال المفرطين منهم بل سندخض مقالا كتب فى جريدة الطمان التى لم تعرف بالافراط او التفريط والتى اخض آمالها خدمه الحكومه الفرنسيه والمدافعه عن ارباب الاموال

قالت هذه الجريدة الناصرة لفرنسا المدافعه عن ارباب الاموال ما يأتى : لقد بقينا فى الجزائر من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٧١ نعتبر جميع ابناء العرب اعداءنا واتخذنا كل طريقه وواسطه للتكيد بهم وقهرهم ولقد كان اهل المستعمرات اشد انصارنا فى التغلب على العرب وخضد شوكتهم والا نعد العرب من الاعداء وهم بالنسبه لبقية اهل المستعمرات الاخرى فى موقع المحكوم المقهور .

وهذا الاندحار يتجلى فى صورتين (١) عدم المساواة فى التكاليف (٢) عدم مساواتهم فى الاستفادة من الحكومه .

ان اهالى البلاد الجزائريه مكلفون بدفع عشر محصولاتهم الزراعيه والحيوانيه الى الحكومه بينما الاوربيون واليهود معفون من دفع هذا العشر !!!

ففي سنة ١٩٠٨ كانت مساحة الاراضى التى زرعها الاهالى ١٥١٩٧٨٥ هكتارا . دفع العرب الى خزينة الحكومة منها ١٧ مليوناً عشر محصولاتها بينما مساحة مزارع الاوروبيين واليهود كانت ٩٩٤١٤٠ هكتارا لم يدفعوا من محصولها الى خزانة الحكومة سنتياً واحداً . ولقد صار تمتع الاوروبيين واليهود بهذا الامتياز سبباً في المخادعات والختل اذ ان بعض العرب تخلصوا من دفع عشر محصولهم يختارون القيام ببعض التضحية فيقيدون املاكهم باسماء اليهود والاوروبيين ان مسلمى الجزائر مكلفون بجميع انواع السخرة المختلفة بينما اليهود والنصارى معفون من ذلك . والاهالى عليهم حراسة الغابات و اباداة الجراد ونقل الاموال الاميرية وحفظ الامن وضبط النظام بالمدن مجانا . وخلاصة القول ان الوطنيين مكلفون بدفع عدة ملايين من الضرائب زيادة عن الاجانب اما في تونس فبسبب بعض الدسائس الحربية (انى احافظ على نفس عبارة الطان) اصبح الاوروبيون بلا واسطة معفيين من الضرائب الاميرية فهم لا يدفعون ضرائب التكليف الشخصى وضريبة التمتع وغير ذلك من انواع الضرائب الشخصية وكذلك لا يدفعون سنتياً من محصولات حدائقهم ومزارعهم ولكن يقدمون للحكومة عشر محصول القمح والشعير . وبناء على ذلك نرى بايالة تونس للاوروبيين من الاراضى الزراعية التى لا تدفع شيئاً من الضرائب مقدار ٨٣٤٠٠٠ هكتارا اى ان الاوروبيين اهم مركز ممتاز بين اهالى تونس وفوق ذلك فسلموا الجزائر وتونس من وجهة الاستفادة من الحكومة فى دركة احط واسفل من النصارى بكثير وفي الواقع نرى من قواعد الحكومة الاساسية عدم استفادة المسلمين منها اى ان المسلمين عليهم دفع جميع الضرائب التى يصرفها النصارى واليهود فى مصالحهم ومنافعهم والعرب محرومون من كل شئ فجميع البلديات بايدي الاجانب الذين يعلمون كل المشاريع النافعة لانفسهم حتى ان اربعة او خمسة من مستعمري الفرنسيين ينفقون الاموال والضرائب المجموعة من اهل القضاء البالغين عشرات بل مئات الالوف المسلمين طبق اهوائهم بدون ان يقدموا اقل خدمة نافعة لدافعها . وفي الجزائر لا اى حق فى جانب الاقليات . ان هذا امر قديرى بعين الغرابة و لكنته الحقيقة الواقعة فرئيس البلديات وجميع معاونيه ينتخبهم الفرنسيون فالمرکز الذى يحتوى على ٤٣ فرنسبا يكون بمجلس بلدية ١٦٥١ مسلماً كيف يشاءون ويحبون . فحالة هذا المركز البائس تمسه اذ اهله فى رتبة الاسر . ومحاكم الصلح وادارة الضبط

والمدارس ومعاونة الطلبة والبريد والبرق (التلغراف) وصدى البرق (التلفون)
والسكك الحديدية العمومية والخصوصية والآبار ومحلات الاسواق كل هذه
المصالح يدفع المسلمون الضرائب اللازمة لادارتها بينما الاستعماريون هم الذين
يتمتعون بفوائدها فالوطنيون وهم المعطون الاموال ليس لهم اقل حق فيها فالجهة
التي ليس بها سكان فرنسيون خالية مجردة من الطرق حتى ان بعض الجوامع
الكبرى المعتبرة من انفس الآثار الاسلامية ليس لها من طرق منتظمة تؤدي اليها
لانه لايسكن حولها الا المسلمون وحدهم

اخذت جريدة الطان تسأل عن سبب وضع هذه التكاليف عن قوم ورفعها
عن آخرين وقالت جوابا على ذلك انها قاعة بانه ليس لذلك من سبب معقول
او حكمة الا الظلم والشدة والجور

وخلاصة القول ان المسلمين يجدون ويكسحون واليهود والنصارى يلتمسون
ويزدردون كأن العشرين مليوناً من الفرنكات التي تؤخذ من المسلمين زيادة عن
غيرهم فدية دائمة على اسارى كما اخذت جريدة الطان تثبت وتؤيد ذلك بالامثال
العديدة والارقام الكثيرة وانى منعاً لسأم وضجر القراء المسلمين اضرب صفحا
عن ذكر هذه الارقام عددا عددا ولا اهتم في هذه المقالة بملاحظات الخصوصية
لانى قد انفلتت بسبب بعض الاحساسات المؤلمة فلا استطعت بجانب الافراط
او التفريط فاليكم خلاصة فقرة كتبها اكثر الصحف الفرنسية اعتدالا مع انها
كتبها بكل تودة وروية اكثر من المعتاد لها !!!

ان الانسان ليمتد عند النظر في الحقائق التي ذكرتها هذه الجريدة ويتساءل
هل مرتكبوها هم الفرنسيون الذين قاموا بشورتهم العظيمة سنة ١٧٨٩ واعلنوا
حقوق البشر لاجل الحصول على كلمات الحرية والعدالة والاخوة والمساواة المقدسة؟
وهل الفرنسيون الذين مدوا يد المعونة وبمشوا بلافايت وروشامبو لانقاذ وشذازر
الساعين في شمال امريكا لنيل حريتهم هم الفرنسيون العادون في المستعمرات على
حقوق المسلمين الاولية ؟ انى لا اكاد اعرف ولايسعنى الا ان اتردد في الحكم

طريق الوئام

لاهل الاسلام

الف الاستاذ الفاضل الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي رسالة سماها (الجرح والتعديل) والموضوع الذي دار عليه البحث في هذه الرسالة هو ان العلماء والائمة السابقين الذين خالفوا مذهب اهل السنة في بعض المسائل المجتهد فيها ليسوا فسقة ولا ضالين . قال المؤلف ولا يحسن ان نسميهم مبتدعين ايضا اي اصحاب بدعة وانما ينبغي ان نسميهم مبدعين اي المتسويين للبدعة ومحصل ما اورده المؤلف في ر- ماته انه استدل على ماذهب اليه بدليين دليل نقلي ودليل عقلي . اما الدليل النقلى فهو ان الامام البخارى ومسلم رضى الله عنهما روايا في صحيحيهما احاديث عن بعض اولئك الائمة الذين خالفوا مذهب اهل السنة والجماعة في كثير من الآراء الاجتهادية فلو كان يصح اعتبارهم فسقة ضالين لما استجاز الامامان لانفسهما الرواية عنهما فكان الامامين يقولان ان مخالفينا في الراى ليسوا فسقة ولا ضالين

واما الدليل العقلي فهو ان ائمة المعتزلة والقدرية مثلا لم يخالفوا اهل السنة والجماعة بقصد الافساد في الدين والخروج عن هدى سيد المرسلين وانما هم خالفوهم لدليل ظهر لهم وفهم رسخ في نفوسهم بحيث اصبحوا يعتقدون ان مخالفهم في راىهم هو المخطى في راىه المتكبر سواء السبيل في فهمه . ولو كان هؤلاء القوم يخالفون اهل السنة بسوء نية وقصد فتنه لما كانوا تمسكوا باحكام الدين اشد تمسك ووقفوا على حدود الشريعة كل وقوف ناهيك ان المعتزلة يكفرون مرتكب الكبيرة فتارب الحمر عندهم كافر وشاهد الزور كافر وهكذا ومن يتشدد الى هذا الحد في التمسك بحبال الشريعة ينبغي ان ينصف ولا يوصم بالابتداع ولا الفسق وحسبك ان عمر بن عبيد المعتزلى هو الذى قل فيه المنصور

(كلكم طائب صيد)

(غير عمر بن عبيد)

فهل يصح ان يوصف رجل مثل هذا خاف الله واتقى معصيته بالفسق والابتداع وانما المبتدع الفاسق هو الذى قامت القرائن ودلت الاحوال على انه يريد في مخالفته انتهاك حرمت وتقمم شهوات . هذا ملخص ماجاء في هذه الرسالة

الفريدة . ولعمري ان ما قاله هذا الفاضل هو الحق والافان المخالف في الراي
عن دليل واجتهاد وهو يعتقد انه مصيب في رايه واقف عند حد الشريعة في امر
يعذره الشرع كما يعذر ذلك الذي لا يعرف ان نوعاً من الاشربة مثلاً محرماً فبقى
يتناوله طول حياته فان هذا لا يصح ان يسمى فاسقاً او مرتكباً كبيراً في نظر
الشريعة المطهرة لانه في عماله لم يقصد مخالفة ربه ولا انتهاك حرمة دينه . هذا
ولقد كنت سمعت من المرحوم السيد جمال الدين الافغانى كلمة في هذا الموضوع
يحسن ذكرها هنا . قال ان المناظرات الجدلية في المسائل الغامضة التي وقعت
بين علماء الاسلام وائمتنا الاولين كان يقصد بها في الغالب اظهار المقدرة في الاستنباط
والبراءة في الاستدلال والمهارة في ابطال حجة الخصم بحجة اقوى منها فكان العالم
اللودعي والفطنى الالمى يدقق نظره في حجة خصمه ودليله ثم يأتي له من دقيق
النظر وقوى الحجة ما يبطل حجته ويسد عليه طريق استدلاله اظهاراً للمقدرة
والتفوق في الفهم . فكان المناظر يقول في بعض الاحايين لمناظره ان قولك هذا
يلزم منه القول بكذا وهو كفر في اعتبار الشرع فيرد عليه خصمه ويستنبط من
قوله ما يستدعي كفره ايضاً مع ان كلا منهما في الحقيقة ليس بكافر ولا يعتقد
ان خصمه كافر وانما الحجج الجدلية كان بعضها يكفر بعضها . ومن أسخف رأيا
من يكفر اخاه المسلم الذي يصلى صلاته ويتوجه الى القبلة توجهه ويؤمن بالقرآن
وبمحمد ايمانه يكفر بشئ يلزم من قوله لا بقوله الصريح نفسه فيجب على كل
مسلم ان يتدبر ما روينا عن السيد جمال الدين ويقرأ كتاب (الجرح والتعديل)
الذى الفه الاستاذ القاسمى فان في ذلك فائدة عظيمة لنا معشر المسلمين تودى الى
تأليف قلوبنا وجمع ما تشتت من اهوائنا ولا يقتصر نفع ذلك على الجامعة الدينية
فقط بل هو مفيد لنا في قوة السياسة وثبات الدولة ايضاً فان من تدبر ما مر اصبحت
ينظر الى اخوانه المخالفين له في مختلف الاقطار الاسلامية بعين الالفة والحب
والوئام فتستحكم جامعتنا وتشتد صولتنا وتعلو كلمتنا فما احوجنا اليوم نحن المسلمين
السنين ان نتحد مع اخواننا الشيعيين في ايران والزيديين في اليمن والاباضيين في
اطراف جزيرة العرب وفي المغرب (ولا تنس ابطال الاباضية المجاهدين في
طرابلس الغرب) والوهايديين في جزيرة العرب والهند وغيرهم فاننا كلنا نؤمن
بالله واحد ونبي واحد وقرآن واحد وقبلة واحدة فاذا اتسقت لنا كل هذه

وانتحدث لانبألى بعدها ان تختلف آراء وتباين اوهام وتتصادم حجج . فان العبرة للقصد والغرض والنية. وليست العبرة للازم ولازم لازم فى المناظرات الجدلية (البرهان)

شَدُّ رُغْلَيْهِ

الكوليرا

الكوليرا و تسمى ايضا بالهَيْضَة والوباء والهواء الاصفر والريح الاحمر والشوطة (فى صرف العامة) هى مرض عفن فتاك يمتاز بالاسهال والقيء الشديدين وبما ان هذا المرض نسمع باسمه عند موسم كل حجج تبعا لالاغيب ساسة اوربا المتعصبين العاملين على ابطال فريضة الحج بكل الطرق الممكنة خوفا من اتحاد كل المسلمين باجتماعهم فى صعيد واحد وبما ان هذا المرض قد عاود دار الخلافة مرتين فى السنتين الاخيرتين وانتشر بين الجنود العثمانية عقب مناورة ادرنه و ابان الحرب البلقانية خصوصا عندما وصلت المنطقة الواقعة بين لوله بورغاز وجورلى وبما ان برد الشتاء القارس قد اوقف فتكهما مؤقتا اردت ان اسطر على صفحات الهداية الغراء بحثا علميا يبين الحقائق للعالم ويمكن اخواننا الموحدين من وقاية انفسهم واهليهم من هجمات هذا المرض القتال عندما يشتد هول المرض (لا قدر الله) بحرارة الجو عقب انتهاء الشتاء فاقول وبالله التوفيق

الكوليرا الاسيويه هى مرض معد فتاك حار نتن يمتاز باسهال شديد و يضعف فى القوى مع آلام عضلية شديدة تبلغ الوفيات فيه نيفا وستين فى المائه واكثر وفياته فى الاطفال والشيوخ الفانين و سبب هذا المرض وصول جراثيم مرضية (باسيل الضمة) الى امعاء الانسان والحيوان

تاريخه — اختلف المحققون فى منشأ هذا الوباء وتاريخه فمن الناس من ادعى ان منشأه الدنيا الجديدة وان الفينقيين وجماعة العرب الذين اكتشفوا امريكا قبل الاسلام ذاهبين عن طريق اسيا وبوغاز بهرتع جلبوا هذا الداء الى اسيا مع البقية التى رجعت منهم وان وجود هذا الداء وفتكه الذريع كان السبب فى عدم تجاسر احد على الذهاب الى امريكا

فتركت وحدها حتى تنوسيت تماما وجاء كولومبس فاعاد اكتشافها والقائلون بهذا الرأي قلائل جدا وليس هنالك ما يؤيد رأيهم الا مشابهة بعض الآثار التي وجدت باواسط و جنوب امريكا للآثار الفينيقية والمصرية والعربية الى درجة معينة ولو كان لهذا الرأي صحة فما هي الواسطة التي قطعت دابر جراثيم الوباء حتى لم تلق جماعة كولومبس له اثرا مع اننا شاهدنا منذ بضع سنوات اسبانيا تتفشى فيها الكوليرا بين العملة الذين كانوا يحفرون مقبرة قديمة قرب الاسكوريال دفن بها بعض المصابين بالكوليرا قبل نصف قرن من الزمن ومن الناس من قال ان هذا المرض فتك قبل عدة آلاف من السنين بسكان ليبيا ولكن ليس لدينا من ادلة ماينفي او يثبت هذا الرأي الضعيف الذي اراد اصحابه ان يثبتوا به ان منشأ هذا الوباء افريقية اما جميع المحققين فقد اقرروا على ان هذا المرض اسيوى بحث وانك ينعتونه بالكوليرا الاسيويه بيد ان هنالك خلافا بشأن تاريخه فكتب الهندوس الدينية السنسكريتية الموجودة من قبل الميلاد بعدة قرون قد وصفت اعراض مرض دماه بعض اطباهم فيشوجيقا (اسهال، قيء) او نيرتيربيا (مغص معوى) او الموت العاجل وهي لا تفرق عن اعراض الكوليرا الاسيويه خصوصا اذا لاحظنا ان المرض المذكور قد افنى زهاء الستين الف نسمة من سكان الصين وشرق اسيا في سنتين وهذا يبين ان هذا الداء قديم جدا اما جماعة اطباء الغرب وعلى رأسهم الاستاذ كوخ فيرون ان هذا المرض قد لايفتك الا داخل دائرة ضيقة ولكنه لم تشتد فتكاته ولا قوى على الغارة وتهديد الممالك الاجنبية الا منذ عام ١٨١٧ فقط واهم غاراته على العالم خمس الاولى سنة ١٨٢٦ وهي بقايا انتشار الوباء من جنوب بنغال سنة ١٨١٧ واكتساحه عموم الهند ومن ثم انتقل في سنة ١٨٢٦ الى شواطئ افريقية الشرقية وعموم اوربا وامريكا ومدة هذه الغارة تنهى في شتاء سنة ١٨٣٨ والثانية في سنة ١٨٤١ وقد اكتسحت جميع ممالك العالم تقريبا واستمرت في عنفوانها حتى اواخر سنة ١٨٦٠ والثالثة بدأت في سنة ١٨٦٣ وقد عمت اسيا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية وانتهت في سنة ١٨٧٥ والرابعة بدأت في سنة ١٨٨٣ وقد عمت اغلب ممالك اسيا واوربا وامريكا وبعض جهات شمال افريقيا والخامسة بدأت في اسبانيا سنة ١٨٨٥ ومنهاسرت الى جنوب امريكا وما زالت حتى اواخر سنة ١٨٨٦ وكنت شتاء السنة المذكورة ثم عادت اسبانيا وجنوب ايطاليا في سنة ١٨٨٧ بل بقيت آثارها حتى اواخر سنة ١٨٩٠

اسباب المرض — كان القدماء يعتقدون ان الكوليرا سببها ضرب من الجن ولا تزال العامة وخصوصا بمصر يعتقدون ان اولئك الجن سبعة يسمونهم (ضرايين الكوبه) بينهم سيدتان وشيخ يحامون. عمن يريد الآخرون هلاكه ففي بعض الاحيان يحاولون قبل ان يتمكن المفسدون من ضربه كثيرا فيشفي ولطالما سمعت بعض المرضى يصفون الجميع لى كماصوره الوهم لهم. كان اطباء الهند يعتقدون ان المرض يتبع طرق سير القوافل في انتشاره وجاء سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم فنصح اتباعه بعدم دخول بلد موبوء او الخروج منه دالا بذلك على ان الوباء معد شديد السرعان وكان بعض القدماء يعتقد انتقاله بالهواء والملازمة الخ ولكن السبب الحقيقي بقى في حيز الخفاء حتى اتيح للعالم الالماني الكبير كوخ خادما الانسانية ان يكتشف جرثومة المرض سنة ١٨٨٤ وما هي الا عبارة عن باسيل الضمة وهو مخلوق سفلى اصغر من باسيل السل بدثيربه انشاء خفيف يجعله يشبه الضمة رفيع الطرفين به ضخامة خفيفه بوسطه يوجد عادة في غائط المريض وقلما يوجد في قيئه يعيش في الوسط العلوى وفي قصير اللحم واللبن الحليب والبطاطس وبقية الخضروات والملابس المبلولة والارض الرطبة وخير وسط في الحرارة يوافق نموه ما كان بين درجتى ٣٠ - ٤٠ ستغراد بيد انه قد يبقى حيا حتى لو وجد في درجة ١٠ تحت الصفر ويهلكه البرد اذا وصل الى درجة ١٦ تحت الصفر والماء الغالى يبيده لوقته وكذلك الحوامض وخصوصا المعدنية منها وبالاخص حامض كلور الماء (هيدروكلوريك)

اكتشف كوخ هذا الحيوان السفلى الذى لا يمكن رؤياه الا بالنظاره المعظمة وقرر انه سبب المرض الوحيد بعد ان قام بعدة تجارب على الحيوان وعدة مشاهدات فنية نفيسه على الناس مثبتا ان هذا الداء لا يغذى الا من طريق الجهاز الهضمى وحده ولذا يمكن وصفه بانه انتان معوى سببه تلك الجراثيم التى منشأها براز احد المرضى فصدقه الكثيرون من العلماء وشكرته الانسانية بيد ان بعض الاطباء لم يصدقوه ولقبح نفسه بباسيل الضمة او ازدراد بعضها ليثبت كذب دعوى كوخ فهلك بالكوليرا ومن اولئك انمريخ واستاذه بيتنقوفر الذى نجا من المرض بسبب قوة جسمه وصغر الكمية التى ابتلعها من الجراثيم وللعلماء ابحاث وتجارب عديدة كلها اثبتت صحة دعوى كوخ وصدق اكتشافه الذى قضى على خرافات القدماء وبين للناس طرق الخلاص من هذا الوباء الفتاك حتى بات العلامة

ميتشينكوف يسميها بالوباء الوهمي اذ يكفي للسخرية به والتحصن من غوائله ان يعمل بقاعدة حصن فك ضد جرائمه تامين تماما

اقسام المرض وسيره — الكوليرا نوعان رطب وجاف والاول هو نوع الكوليرا الاسيوية الحقيقية المعتاد وجوده بنسبة واحد الى عشرة آلاف من النوع العادى واذا شئنا الحقيقة العلمية نقرر ان النوع الجاف هو نوع من الرطب شديد التلك ثقيل الوطأة يقتل المصاب قبلما تجد امعاؤه المفلوجة وقتنا لافراز ما بها من المواد المائية القوام وهناك نوع آخر يعرف بالكوليرا البلدية يصاب به الاطفال وبعض اصحاب الاجهزة الهضمية الرقيقة الذين يتناولون اغذية عمرة الهضم ولكن خطر هذا النوع وعدم وجود باسيل الضمه وعدم جدواها يجمعها خارج دائرة موضوعنا وبما ان الكوليرا الجافة نادرة جدا ويتمذر على غير الطيب الحاذق تشخيصها تضرب عنها صفحا ونسكلم على سير المرض المعتاد

تظهر الكوليرا الاسيوية الرطبة في ثلاث صور (١) اسهال الكوليرا (٢) الكوليرا الخفيف (٣) الحقيقية والسبب في هذه المظاهر المختلفة يتوقف على مقدار قوة مقاومة الجسم وكمية الجراثيم التي اقتحمت المعدة واصالة الى الامعاء الرقيقة اما اعراض المظهر الاول فلا تمتاز بشئ خاص بل كل ما يحدث ان يصاب المريض باسهال غير مصحوب بمغص كيون لون المواد البرازية اصفر كالعادى بيد انها تعدم هذا اللون اذا ما اشتد الاسهال وازداد عدد تبرزه وبلغ الاثنى عشر مرة في اليوم فيشتد ظمأ المصاب وتخور قواه ويفقد شهيته وتسمع اصوات حركات امعائه شديدة واذا انخفض صوته شعربا لام عضلية شديدة في ساقيه تكون هذه الاعراض بوادر الخطر وفي الغالب نرى المريض وقد تغلب على الجرثيم فيأخذ باسباب العافية فينقص عدد تبرزه ويغلظ قوام غائطه وتعاوده قواد تدريجيا حتى يسترجع حالته الطبيعية بيد ان البعض بدل ن يأخذ باسباب العافية ينقلب نوع اسهاله الى شكل الكوليرا الحقيقي فهلك ومهما كانت النتيجة يلزمنا ان ننبه القارئ الى ان المواد البرازية هنا معدية كما هي في بقية الانواع فيلزم التحوط منها ولا يغرننا استمرار الاسهال اسبوعا فينسبنا خطره وحقيقة شره

اما اعراض المظهر الثانى (الكوليرا الخفيفة) فتفرق عن المظهر الاول بكل سهولة اذ فيه يبدأ الاسهال مصحوبا بلقيء شديد ويكون عدد المتبرزات كثيرا ولذلك سرعان ما ينعدم لون المراد البرازية الاصفر وتصبح لا لون لها بل وفي

بعض الاحيان تصير في شكل ماء الارز ان القى في باديء امره يكون عبارة عن اكل المريض ثم ينقلب الى سائل مصبوغ بالمواد الصفراء ثم يميل الى الخضرة ثم يصبح كالماء ويشاهد في المريض الظما الشديد والضعف العظيم وتغور العينان وتبرز نتوءات عظام الوجه ويخفض الصوت ويحف الفم حتى يلتصق اللسان بحلق الفم ويتألم المريض من اوجاع عضلية في الساقين شديدة و تصبح حساسة حفرة المعدة شديدة حتى ان مجرد مسها يؤلم المريض اما البول فتليل جدا بل قد ينعدم تماما في بعض الاحيان وقد يوجد به بعض الزلال ويبرد الجلد ويزداد عدد النبض غالبا وفي النادر يتناقص العدد. هذه هي اعراض المرض المذكور وفي غالب الاحيان يبدأ الجسم بالتفاعل او تعاوده العافية تدريجيا حتى يتم شفاؤه و قلما انقلب المرض الى دور الكوليرا الخائفة (احد ادوار النوع الثالث) او مات المصاب بسبب انتهاك قواه الجسمية تماما. اما اعراض المظهر الثالث (الكوليرا الحقيقية) فمن السهل تمييزها عن النوعين السالفين لان لها علام معينة ظاهرة لا تخفى على احد فالقى المصحوب بالاسهال يكون شديدا وسرعان ما تأخذ المواد البرازية شكلها الخاص بها فتصبح كماء غسيل الارز او كالشوربا ذات التربة (المطبوخة بالدقيق) ولا يبقى فيها من لون الغائط الطبيعي اوراثته من اثر بل تصبح رائحتها اقرب الاشياء من رائحة المني او الاجسام المتفسخة و يبرز المصاب كل عشر دقائق وفي كل دفعة يقذف حوالى النصف من هذا السائل البالغ ثقله النوعى ١٠٠٦ — ١٠١٢ والذي لا يحوى من المواد العضوية الا الاثر الخفيف بينما هو مشبع بالاملاح الغير العضوية عدا املاح البوتاسيوم التى تكون معدومة بالمره و يشاهد في هذا السائل اجسام سنجابية بشكل الارز وما هي الا بعض حجر الغشاء المخاطى المبطن للاحشاء وبها توجد الجراثيم بكثرة تفاعل هذا السائل

اما القى فيكون شديدا وياخذ شكل السائل السابق بيد انه لا يحتوى على الجراثيم اللهم الا اذا بلغ من الشدة درجة قذف محتويات الامعاء للمعدة فقط ومن جراء هذا القى يبلغ الظما من المصاب درجة تحفيف فمه ولهاته بحيث تجعله يتلهف على شرب الماء الذى لا يسوغه حتى يقذفه قيئا في اقرب حين وبقى يوما ثلاثين ليتر اما الاوجاع العضلية فتبدأ مع القى او قبله وتكون في الساقين ثم بالمضدين والساعدين ثم ببقية عضلات الجسم وتكون في اول الامر

منة طعة بيدانها تشتد تدريجيا وتقرب نوياتها حتى تصير كل دقيقتين مرة فتجعل اقوى الرجال يجاهر بالشكوى من آلامها القاطعة ولكنها تنتهى عندما يدخل الرجل الدور الجليدى او عندما يبدأ دور التفاعل لاسترجاع الشفاء ومن الغريب انها تزول فجأة

اما بقيه الاعراض فهى (١) صوت المريض يأخذ فى الانخفاض حتى ينقطع او يبقى عبارة عن همس خفيف بيدانه قبيل الموت اوفى دور التفاعل يعود فيرتفع (٢) الادرار يتناقص تدريجيا وقد ينعدم تماما بسبب فقد المريض المقادير العظيمة من الماء بواسطة التقي والاسهال واذا ما حلل وجد به بعض المقادير من السكر والزلال و خلاصة النيلة و اذا انقطع تماما اكثر من ثلاثة ايام يكون انذارا بالخطر اذ يقضى المريض نحبه مسما باملاح البول اما اذا عاد بعد احساسه فيكون بمقادير قليلة (٢٠٠ — ٤٠٠ جرام) ثم يزداد تدريجيا وظهوره فالخير بالنسبة لحياة المريض (٣) النبض يزداد حتى يبلغ المائة او المائة والعشرين بيد انه لا يلبث ان يتناقص حتى لا يشعر به الانسان فى الرسغ و تنعدم ضربات القلب ويسمع زئير احتكاك عنددورة القلب وما ذلك الا بسبب الجفاف الطارئ على العضلات من جراء فقدان الماء الطبيعى لتركيبها (٤) التنفس يصبح قصيرا و سطحيا و قرب احتضار المريض ترى تركيب هواء الزفير مثل هواء الشهيق اذ لا تفاعل فى الرئة بسبب التغير الطارئ على الدم (٥) الحرارة تسقط عن الدرجة الطبيعية درجتين او ثلاث درجات ستتغراد مع ان المريض يشعر بنيران فى جوفه يمكن تعيين مقدارها بوضع الترمومتر فى لمستقيم مدة عشر دقائق بينما جلده و خصوصا جلده وجهه يكون باردا كالثلج وقد يغطى بطبقة من العرق البارد وتسمى هذه الحالة بالدور الجليدى ومدته يومان بيد ان اغلب المرضى يهلكون فيه بعد ساعتين او اربعة (٦) جلد المصاب يهت اولا ويفقد ليونته الطبيعية ويبين للناظر كانه اوسع من جسم المريض بكثير ويكسب رخاوة عجيبة حتى ان الانسان اذا مسه بظن انه جلد ميت واذا قرص قطعة منه بقيت ملتصقة ببعضها ولم ترجع الى وضعها الطبيعى حتى تغيرها انت ثم ان لونه يميل الى الزرقة القائمة ثم يأخذ لون الرصاص او الدم الوريدي المشبع بغاز حامض الكاربونيك الى درجة عظيمة ويبقى هذا حتى بعد الوفاة كما ان الحرارة التى ترتفع قبل الموت بقليل تبقى زمنا غير قليل (٧) وجه المصاب

يدل على مقدار خطورة المرض بسحته الخاصة. عيون غائرة عظام الخد البارزة لون باهت سنجابي اجفان غير منطبقة تماما (٨) عينا المريض تضمر شحمتاهما فتغوران وتميل صدقيهما الى الصفرة والعتامة وقد تبد وبهما بعض بقع سوداء اما القرنيه فتعدم لمعناها ويحدث بها بعض قرح واذا فحص قاع العين بالمنظار (اوفثالميسكوب) يرى لونه باهتا خلوا من اى دم و اشتداد صفرة الصدفية وعدم احساسية انسان العين انذارى (٩) احساس المريض فى جلده يفقد حتى انه لا يتأثر من ورق الخردل او الحرقات اما قوا العقلية فتبقى حتى آخر رمة بيد ان الكبير يصاب بهذيان بينما المعتوه او من به مس فى عقله ترجع قواه العقلية اثناء المرض حتى الموت (١٠) بطن المريض تكون غائرة نوعا ما اذا مسها الانسان وجدها فى قوام المجين بيدان مجرد مسها خفيفا قد يسبب تبرز المريض مرة او اكثر وهى خالية من المغص بيد ان القى الذى يخرج من فم المريض بكل راحة وبدون عظيم مجهود قد يسبب آلاما فى دائرة المعدة (١١) قوة امتصاص المعدة والامعاء تفقد بينما امتصاص الجسم للاشياء من تحت الجلد تصبح بطيئة جدا بيدانها لا تفقد تماما (١٢) قد يحدث نخر فى الاعضاء التناسلية خصوصا فى المرأة اوفى الاعضاء فيسبب نزقاو هذه علامة خطيرة جدا تشعر بقرب هلاك المصاب

مما تقدم يرى القارى ان دور الكوليرا الخائفة (عندما يفقد النبض) والدور الجليدى ودور النخر وهو غير دائمى هى اخطر الادوار والمصاب عادة يقضى نحبه او يبدأ دور التفاعل والشفاء التدريجى فتقطع الآلام العضلية فجأة ويعود النبض والبول وتكسب المواد البرازية قواما غليظا ولونا اصفر بالتدريج حتى يعود المصاب الى حالته الطبيعية بعد اسبوع او اسبوعين هذا ان لم يصيب بنكسه او ينقلب مرضه الى الشكل التيفودى فيرحل من هذه الدنيا بعد ان كان الامل قد تجدد فى بقاءه

اَسْتَبْلِقُوا جَوْنَهُمَا

مصاحبة النساء للجيش المحاربة

(سؤال) ماذا تقولون فى خروج النساء مصاحبات للجيش لمعالجة مرضاهم

وعصب جروحهم وتخفيف آلامهم. وهل ورد في السنة النبوية او اتسارخ القديم ما يدل على وقوع ذلك على عهد الرسول عليه السلام ؟
(الجواب) ان خروج النساء الى ميادين القتال مع الجنود كان معروفا في العرب قبل الاسلام وبعده . وقد اذن في ذلك رسول الله بل رغب فيه فيه فمن ذلك ما رواه الطبري في تاريخه (١) ان محمد بن عمر ذكر ان عبد الله بن ابي يحيى حدثه عن ثبثة بنت حنظلة الاسلمية عن امها ام سنان الاسلمية قالت لما اراد رسول الله الخروج الى خيبر جثته فقلت يا رسول الله اخرج معك في وجهك هذا اخرز السقاء واداوى المرضى والجرحى ان كانت جراح والاتكن فاني انصر الرجل فقال صلى الله عليه وسلم اخرجي على بركة الله تعالى فان لك صواحب كلتنى فاذنت لهن من قومك ومن غيرهم فان شئت فمع قومك وان شئت فمعنا قالت معك قال فكوني مع ام سامة زوجتي قالت فكنت معها .

حكم اكل الفسيخ

(سؤال) سمعنا بعض العلماء يفنى بتحريم اكل الفسيخ (٢) وسألنا آخرين فقال لا تحريم . فما هو الحكم الشرعي في ذلك مشفوعا ببيان الادلة وهل اتفقت الائمة الاربعة على رأى في هذا الموضوع ؟ (٣)
(الجواب) لم يكن الائمة الاربعة عليهم رضوان الله يعرفون الفسيخ فالمسألة اذا من المسائل الاجتهادية .

ولقد كنا نسمع بعض الشيوخ يرون تحريم اكل الفسيخ لان لحمه يختلط بالدم خلال صناعته ويرون ان هذا الدم مسفوح والدم المسفوح محرم بنص كتاب الله تعالى اذ يقول (قل لا جدفيا وحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا الا به فذلك الفريق من الشيوخ لا يبيحون من الفسيخ سوى الطبقة العليا . والذي نراه انهم مخطئون جدا خطأ وواهمون في فهم معنى الدم المسفوح . واذا عرفنا ان الدم المسفوح هو السائل الجارى المصبوب علمنا ان الدم الذى يسيل من جسم السمك خلال صناعته بالملح ليس من الدم المسفوح كما ان الدم الذى يخرج من اللحم المشوى ليس بمسفوح ولا يحرم اكله مع اللحم المختلط به .

(١) جزء ١٣ صفحة ٨٥ (٢) الفسيخ سمك يملحه المصريون ويكون خلال القليص طبقات متراكمة .

(٣) السائل مشترك من ابي كبير بمصر .

وقد حكى القرطبي الاجماع على انه ليس من الدم المسفوح ما يبقى في الفروق بعد الذبح ولا ما يملطخ به اللحم من الدم . فتحريم الفسيخ انما هو غلو واعتساف في الدين الذي جعله الله يسرا وامرنا ان نؤغل فيه برفق .

نتائج القول بقديم الارواح

توصل الفلاسفة ومن خاصتهم اليونان والعرب فكان من الاولين سقراط وافلاطون وارسطو ومن تابعهم حجة الاسلام الغزالي فخر الدين الرازي وابن رشد وابن مسكويه وابي نصر الفارابي وغيرهم عامة وهؤلاء اعتقدوا بوجود اله ازلي ابدى واجب الوجود بذاته خالق المادة وكونها ووهبها صورها ونظامها ، على ان هذا الاعتقاد لم يخل من اراد كلمة الروح ، وانها بسيطة ابدية لا تقبل التغيير ولا النهاية له ومالانهاية له لابدائية له مع ان اعتقادهم بالله كان اعتقادا مقرونا بوحديته في ازليته فكون الروح ابدية يوجب انها ازلية ويترتب على ذلك كونها مشتركة مع في الازلية ومن هنا تتسرب اليها فكرة هي منشأ البحث ..

اذا كانت الروح ابدية كما يعتقد عامة الفلاسفة المشتغلين بما وراء الطبيعة فذلك يقود الى انه اما ان تكون الروح قسما من الله (سبحانه وتعالى) — واما ان لا تكون ، فاذا كان الاول فذلك يوجب لله القسمة والتركيب والتبويض والامتزاج بالماديات وهذا محال لانه تعالى بسيط لا يقبل شيئا من ذلك ، وان كان الثاني فقد جعلنا شركاء في ازليته وابديته وربما يكون في صفاته ايضا فآراؤكم في ذلك لهتدى الى الحقيقة ولما كان قصدنا الوقوف عليها مهما كان حالها آثرنا ان لا نرجع بانفسنا الى ظلمات المنطق بل الى مجرد البراهين والقياسات الصحيحة مع ايراد براهين عقلية صرفه قديمة او حديثة لان البراهين المأخوذة عن الكتب السماوية معروفة متداولة .

نرجو ان تجميعنا بما تراه في ذلك والسلام

يظهر ان اصحاب هذا السؤال لم يعتمدوا فيما سردوه من الاقوال وما عزوه الى اولئك الفلاسفة على رواية صحيحة وسند ثابت فان ارسطو مثلا لم يعرف عنه القول بقديم الروح بل المروى عنه العكس بنقيض ذلك وهو الحدوث

وكذلك لم يعرف عن الرازي فيما نعلم شيء في امر الروح . اللهم الا ما يرويه هو عن غيره من الشكوك والاقوال

و اذا اراد السائلون ان يعرفوا شيئاً عن الروح من طريق العقل فقط كما جاء في سؤالهم فانا نخبرهم انه لم يوفق احد من الباحثين في امرها الى معرفة حقيقتها فمن قائل انها الدم ومن قائل انها النظام الذي اذا اختل زالت به حياة الاجسام ومن قائل انها جواهر ليست مادية تتعلق بالجسم تعلق العاشق بالمعشوق (كما يقولون) ولكل من هؤلاء ادلة مسرودة لم تبلغ لتدبرها مبالغ اليقين وقد نفرد بها يوماً ما بكلمة وافيه. بيد انه لا بد لنا من تزويد السائل هنا بكلمة عاجلة في التسقي الاخير من سؤاله ذلك انه على فرض صحة القول بقدوم الروح فانه لا يلزم من ذلك ان تكون جزءاً من الله تعالى بل يجوز عند الفلاسفة ان تكون قديمة ومستقلة بوجودها والذين يجوزون قدم المادة وقدم الانفس الفلكية وبعض الاجرام العلوية لا يسألون ان يكون هناك كائنات قديمة غير الله تعالى فان ذلك لا حرج عليهم في اعتقاده بعد اذ يرون ان الله تعالى علة العلل فكل كائن سواء متوقف في وجوده عليه ولو كان ازلياً ولا بد ان يكون السائلون قد قرأوا في كتب الفلاسفة ان القديم ينقسم الى قسمين قديم بالذات وهو الله وحده وقديم بالزمان وهو كل قديم عندهم يكون ممكناً بذاته متوقفاً في وجوده على غيره ولذلك عندهم امثال كثيرة .

واننا ننصح لاؤلئك الباحثين بوجوب الاقلاع عن الخوض في كتب الاقدمين فانها تعتمد في غالب ابحاثها على الاوهام والظنون والفروض الاصطلاحية وحسبهم ان ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء . وليعلموا اني لا اريد بذلك الحجر على عقولهم حتى لا تخوض في المسائل العويصة، وانما اريد ان ابين لهم ان اكثر ما وضع في الفلسفة قديماً انما هو ظنون وتخبطات وان كان من بينها ما هو جدير بالتدبر والعلم ومتى باغنا في تفسير القرآن مقاماً يشا كل هذه المقامات فانا سنوفيه حقه ان شاء الله في ذلك .

تفسير آية

(سؤال) ما المراد بالنفس الواحدة وكيف جعل الله منها زوجها في قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها . الآية؟) وهذا حق ما يقال من ان هذه الآية الكريمة دالة على ان حواء خلقت من ضلع آدم؟ (الجواب) يخطئ من يرى ان النفس الواحدة هي آدم وان زوجته هي حواء فان حواء و آدم لم يشركا بالله احداً . والذي عليه ابو مسلم الاصفهاني ويدل عليه سبب نزول هذه الآية ان المراد بالنفس الواحدة قصي . وقد جعل الله زوجه عربية من جنس قصي لامن قبيلة اخرى فلمسا اتاهما

الله ماشاء من الولد الصالح نسيا ما هدا الله عليه من ان يكون له شاكرين
ويعظم امنته ذاكرين فسميا اولادها الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار
وعبد قصي مشركين بالله غيره في تسمية اولادهم اذ جعلوهم عبيدا لغير خالقهم .
وفي هذا تنبيه على ان من صنوف التسمية الممقوتة وان لم تكن في نظر
الشريعة كفرا تسمية المسلمين اولادهم عبد الرسول وعبد السيد وعبد النبي ونحوها
فيجب على من اسمه شيء من ذلك ان يسجل بتغييره .

حكمه تسلط الشيطان على الانسان

(سؤال) لما ذا خلق الله الشيطان وسلطه على الانسان ؟ فان كان ذلك
لامتحانهم فقد ارى رجلا لتحكم شهواته وهواه عليه وغلبة غريزته يقترب منها
الشارع من الخطيئات وآخر لكمال حصاته وسلامة فطرته يفعل الحسنات ويجتنب
السيئات فهل للاول من عذر اذا لم يمنحه من الغرائز السليمة والمزايا السامية
التي ترعه عن مسالك البغي والعناد وكيف يجري الامتحان بين اناس هم متباينو
الجيالة والاستعداد ؟ [١]

(الجواب) التحقيق ان الله تعالى يخلق خلقه لحكم فيها ومزايا مختصة بها .
فليس الله بخالق حشرات وطيوره واسبماكه وجنه لاجل الانسان ولا لسلطتها
على الانسان . وانما خلقها وقدر اجزاءها لمعان وحكم في انفسها . ويدل على
ان الله لم يسلط الشيطان على بنى آدم قوله تعالى خطابا لابليس (اخرج منها مذموما
مدحورا لمن تبعك منهم لاملائن - بهم منك ومن تبعك منهم اجمعين) .

فهل يفيد ذلك ان الله تعالى يسلط الشياطين على الانسان . وان شئت
ادلة اخرى من آيات الله فتلك قوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين) وقوله (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى
رؤسهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وقوله (ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل)

اما ما ذكرتم من ان من الناس من غلبت عليهم شقوتهم فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وان منهم من سلمت فطرته ولم تغلبه شهوته فعمل الصالحات واجتنب
السيئات فان هذا مبحث آخر لاعلاقة له بالشاطين ولا بالمساواة بين متباينى الطباع
والغرائز في الامتحان والابتلاء .

وخلاصة القول في ذلك ان الله تعالى خلق الانسان وقدره ثم السبيل يسره

ومعنى تيسير السبيل للانسان انه تعالى قبل ان يكلف الان .منحه من القوى العقلية والقوى النفسية والجوارح مالا يجوز التكليف الابه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) و (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .

فمناط التكليف في الانسان تحقق تلك الشرائط العقلية والنفسية والبدنية فاذا اختلف نظام واحد من تلك الاقسام فان ذلك يسقط التكليف بقدره .

ولما كان من اركان التكليف بيان المحاذير والمنافع وشرح العقوبات والمكافاة اذ هي التي تزع النفوس عن اجتراح السيئات وتدفعها الى كسب الحسنات وصالحات الاعمال رفع الله التكليف عن عباده الابدع البلاغ المين فقال (وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا) ذلك ان البلاغ المين الذي لابس معه ولا ابهام ولا تشكيك يحمل النفس على اليقين بما يقوله المبلغ من الوعود والاياعات وما يضعه من الحسنات والسيئات . وقد اثبتت المشاهدات انه متى رسخت العقيدة في نفس صاحبها ظهرت آثارها على الجوارح وكلما تزعزعت العقيدة من النفس او زالت اقبل الانسان اذ ذاك على المحارم يرتكبها دون تخرج ولا خوف .

ومن الناس من يحمله حسن الظن بالله تعالى وفرط رجائه في مغفرته على الايغال في معاصيه جهلا منه بانه تعالى لا يجود برحمته على من يجاهر بمعاصيه ويتعمد محاربه بمخالفة اوامره .

وهناك قسم من الناس يسهل عليه ارتكاب الفاحشة غفلته عن الله تعالى فان الغفلة عنه تعالى من اعظم ذرائع الكبائر والفواحش من القول والعمل . وقد يكثر الانسان من مخالطة الخاطئين فيستخف اول الامر بملاقاتهم ومجالستهم ثم لا يزال يستدرجه بحال سوء وسهارة حتى ليلجئ الباب الذي ولجوه فاذا ما فعل ذلك لأول مرة هونت على نفسه تلك الفعلة ما بعدها .

فانت ترى من جميع ما اسلفنا ان اكثر الخطايا لم يكن الباعث عليها خطأ في اصل الفطرة او نقصا في نظام الخلقه وانما هو تقصير الانسان وتعطيله مواهب ربه او غفلته عن مصدر الجلال والعظمة ومالك النواصي في الدنيا والآخرة او يكون منشأه وهن العقيدة والتشكك في انباء الكتب المقدسه وعدم الجزم بوعودها واياعاتها .

اما اذا كان مبعث الخطايا عدم توفر شرائط التكليف كما هو الشأن في الابه والمعتوه والمجنون والنائم واشباههم فان الله احكم واولى ان يرفع عن عباده اولئك تكاليفه واحكامه . فاذا تفاوت الناس في استعدادهم ومواهبهم كان الله حقيقا الايسوى بينهم في التكليف .

ومن ذلك ما يعلمه السائل (فيما . نرجو) من ان طلاق المطلق لا يقع شرعا .
ومعلوم ان المطلق هو الذي هاجت اعصابه لغضب حتى جعل لا يكاد يميز ما يقول
فأصحاب الامرجة العصبية الذين لا يملكون انفسهم ساعة الغضب لا يؤاخذهم الله
الحديث وامور الدنيا

بما ياتون في غضبهم من القول او الفعل .

(سؤال) لقد علمنا ان من راىكم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤخذ بقوله
في مثل مسائل الطب والاخبار التي ترجع امورها الى مصالح البشر ومنافعهم وهذا
غير ظاهر لي لا نور .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في شراب احدم فليغمسه كله
فان في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء فان ذلك مما لا يدرك بمجرد العقل
او التجربة .

(٢) مقاله ابن القيم في زاد المعاد ان نسبة طبه عليه السلام الى طب سائر
الاطباء كنسبة طبهم الى طب المعجائز .

(٣) ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخترق السماء ليلة المعراج كما صرحوا
به مما بلغ حد التواتر وبفرض عدم صحة الاحاديث يجب الجزم بان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل شيئا في امور الملكوت الا بوحى فانه لم يعرف انه اشتغل بعلم
الطب او الفلك (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اوايه كان عنه مسؤولا)

اما مسألة تأييد النخل ففي بعض رواياتها لعلمكم لو تركتموها لصلحت .
الجواب — ان الرسول في حديث تأييد النخل يقول اتم اعلم بأمور دنياكم
وليس في اخبار الانبياء بالظنيات من حرج عليهم الا ما كان من احكام العبادات
والمعاملات والشرائع وامور الآخرة وعودها ايعادها وهذا هو معنى قوله
ولكن اذا حدثكم بشيء عن الله فخذوا به وخطأ الرسول في الامور الدنيوية بل
وفي بعض الاحكام الاجتهادية ليس فيه من باس ولا ينافي العصمة (يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك تبغى مرضاة ازواجك)

وما قاله ابن القيم في زاد المعاد خطأ وكذلك ما استنبطه السائل من حديث الذباب
ان جهل الانبياء بشؤون الدنيا والاقضية الفنية قد يكون ابلغ في الدلالة
على نبوتهم (راجع الجزء الثالث من الهداية)

فصمة الرسل الواجبة انما هي فيما يبلغون عن الله من الاحكام على وجهها
الاساسي . فلهذا ما ازل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته

يستند السائل على احاديث الاسراء ويقول انها بلغت مبلغ التواتر فتقلب يقينية ونحن نقول لودرس السائل ماورد في كتب التفسير كابن كثير والطبري وغيرها لعلم ان تلك الاحاديث على كثرة اسانيدھا متضاربة وان انس بن مالك يقول ان الاسراء كان قبل ان يوحى الى الرسول عليه السلام وان الرؤيا كانت قلبية لا بصرية وقالت بذلك عائشة وحديفة

واما صحة ماورد من تلك الاحاديث فاننا سنفردها بابا خاصا في المستقبل القريب الا اننا نسلف للسائل هنا ان اكثر تلك الاحاديث لم يقطع بصحتها واذا وقع القطع بصحة بعضها او بصحتها جميعا فان قطعية صحتها باعتبار سندھا لا تدل على تجاوز معانيھا ومضامينھا حد الظن الذي لا يستطيع ان يعارض قطعية المعقولات العلمية والمشهودات البصرية

وقد استشهد السائل بحديث الذباب المذكور الذي رواه البخاري وابن ماجه وصححه غيره ونحن نقول للسائل لعل هذا من الامور المظنونة التي كان يجري بها علم طائفة من الناس قلقاھا صلى الله عليه وسلم وبلغھا فظهور ما يناقضھا بعد لا يقدح في بعثه المصطفى ولا في رسالته فان هذا ليس من مشمولات ما تجب على الانبياء العصمة فيه (راجع الاسلام دين الفطرة)

فرسولنا صلى الله عليه وسلم وهو الرسول الفطري الذي جاء بالبينات والهدى من ربه ليخرج الناس من الظلمات الى النور لا يشينه ان يكون غير عالم بامور الدنيا بل ان ذلك ابلغ واقوى في الدلالة على رسالته صلى الله عليه وسلم ويجمل بنا ان نقبس ما كتبه ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة فانه يؤيد ما قلناه سابقا ويطابق الفطرة قال في صفحة ٢٨٢ من النسخة المطبوعة في مصر وقد سلك بعضهم مسلكا آخر فقال ما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم نوعان احدهما ما يخبر به عن الوحي فهذا خبر مطابق لمخبره من جميع الوجوه ذهنا وخارجا وهو الخبر المعصوم. والثاني ما يخبر به عن ظنه من امور الدنيا التي هم اعلم بها منه فهذا ليس في رتبة النوع الاول ولا تثبت له احكامه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه الكريمة بذلك تفريقا بين النوعين فانه لما سمع اصواتهم في النخل يؤبرونها وهو التلقيح قال ما هذا فاخبروه بانهم يلحقونها فقال ما اري لو تركتموه يضوء شيئا فتركوه فجاء شيئا فقال انما اخبرتكم عن ظني وانتم اعلم بامور دنياكم والحديث صحيح مشهور وهو من ادلة نبوته واعلامها وكيف لا وقد خفي عليه مثل هذا من امر الدنيا وما اجري الله به عادة فيها ثم جاء من العلوم التي لا يمكن البشر ان يطلع عليها البتة الابوحى من الله فاخبر عما كان وما يكون وما هو كائن من لدن

خلق العالم الى يوم القيامة . فلو كان ما جاء به مما ينال بالتعلم والتفكر والطرق التي يسلكها الناس لكانوا اولى به منه واسبق اليه لان اسباب ما ينال بالفكر والكتابة والحساب والنظر والصناعات بايديهم فهذا من اقوى براهين نبوته وآيات صدقه انتهى بتصرف

جمعية الدفاع الملى

قد قررت اللجنة المركزية لجمعية الدفاع الملى بعد مناقشات عديدة طويلة ضرورة دوام هذه الجمعية بعد الحرب القائمة لحاجة المملكة العثمانية الى جمعية بعيدة عن الاحزاب السياسية ومصادماتها حريصة على المصلحة الحقيقية للجميع كيما تكون لمة بين العناصر والاحزاب فتجتمع القلوب المتنافرة وتصلح بين النفوس المتناكرة . وعلى اثر ذلك القرار العظيم وضمت الجمعية لائحتها قاضينها ترجعها للقراء فيما يلي

الفصل الأول

في بيان شكل ومقصد الجمعية

ماده (١) تأسست جمعية « باسم جمعية الدفاع الملى » بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٣٢٨ على اثر اجتماع عقد في صالون دار القنون مركب من ذوات مجريين ومقتردين علماء وفضلاً وموثوق بهم عند جميع الناس في انحاء البلاد العثمانية على ان يكون مركزها العمومي ومرجعها القانوني في الاستانة اما غايتها فهي الاعتناء بالتربية المالية والسعى وراء الشئون الحيوية والاقتصادية والعلمية كذلك وتعويد الامة السعى والعمل دائماً مع نهضة الشرائط اللازمة لاعداد افراد من الامة للذهاب الى ميادين القتلى عند الحاجة وعلى ذلك فالجمعية ستبقى دائمة مجدة في سبيل تحقيق هذه الغايات الشريفة .

(٢) ان الجمعية عند الحرب تضع قوانين وقتية تعين به ما يجب عمله أثناء الحرب ويكون دستوراً لعمالها كما فعلت في بداية شكلها .

(٣) الجمعية مكلفة برعاية جميع قوانين الدولة في اجرائها وعدم المداخلة في امر الحكومة وجل عمل الجمعية عرض المسائل الموافقة والخادمة لمقاصدها والثافعة للامة والمملكة ضمن اختصاصاتها التي حازتها من افراد الامة على الحكومة لتجلب نظرها اليها

(٤) الجمعية لا تدخل لها في الفرق السياسية ولا بالسياسة مطلقاً وانما وظيفتها السعى في ان تجعل الاعضاء المنتسبين اليها كاسرة واحدة لاهم لها سوى محبة الوطن والسعى وراء تنفيذ غايات الجمعية والتجرد عن الرغائب السياسية والذانية

الفصل الثانى

فى بيان تقسيات وتشكيلات الجمعية

(٥) مركز اجمعية العمومى فى الاستانة ولها شعبات مركزية فى الولايات والالوية المستقلة وشعبات فى الالوية والاقضية وتشكيل هذه الشعب الاخيرة يكون بنسبة تقسيات شعب البندية فى الاستانة وملحقات الاستانة اما شعبات الاقضية فمرتبطه بالالوية والولاية مرتبطة بالولايات والولايات بالمركز العمومى .

٦» ان جمعية المدافعة المالية لا تجل ان تصل الى غاياتها راعت تقسيم المساعى فى معاملاتها لذلك قسمت تشكيلاتها فى المركز العمومى وفى الاقاليم الاخرى الى هيئات متعددة عيئت لكل منها وظائف خصوصية وهامى الهيئات المذكورة

(هيئة المالية) ، (هيئة الوعظ) (هيئة التربية البدنية والمسكرية) ، (الهيئة الصحية) اما فى المحلات التى لا يمكن فيها ايجاد هيئات كما تقدم فتحال وظائفهم على هيئة واحدة

(٧) كل من الهيئات السابقة مستقلة فى وظائفها وقراراتها اما المعاملات التى تكون مرتبطة بين واحدة منها والاخرى والخصوصيات التى تكون مختصة بالمسائل المالية فانه يجتمع رؤساء الهيئات المذكورة ويتذاكرون بعضهم مع بعض وان اقتضى الحال ينتخب معهم ثلاثة اعضاء او سبعة بقرار المجلس العمومى يشكلون هيئة ادارية لينظموا الاحوال المذكورة آنفا

(٨) يجتمع اعضاء الهيئات المذكورة فى المادة السادسة ويشكلون المجالس العمومية

ماده (٩) ينتخب عن كل لواء وقضاء بالاقتخاب السرى اعضاء لا يتجاوز عددهم اكثر من خمسة ولا يكون اقل من اثنين ليكونوا مندوبين فى المؤتمر العمومى الذى يعقد بمركز الولاية ويتألف من مجموع الهيئات الادارية اما الالوية المستقلة فتقوم مقام الولايات . والاعضاء الذين ينتخبون لحضور المؤتمر العام فى مراكز الولاية يجوز انتخابهم من الولاية

ماده (١٠) ينتخب عضوان من مؤتمر الولاية حازان للاكثرية المطلقة فيوفدان الى الاستانة ليحضرا المؤتمر العمومى المتألف من اعضاء الهيئة الادارية

المركزية ويجوز انتخاب المندوبين المذكورين عضوين في لجنة الاستئانة اذ ليس من المحتم ان ينحصر انتخاب الاعضاء في نفس الولاية.
(١١) يوجد مامورون فخريون وموظفون لمباشرة الشؤون الحسابية والتحريرية مرتبطون باللجنة الادارية .

(١٢) ينتخب رؤساء اللجنة باكثرية آراء كل هيئة ومدة الرئيس سنة ويجوز انتخابه ويترأس المجالس العمومية رؤساء الهيئة الادارية اما في المؤتمر فينتخب الرئيس باكثرية آراء اعضاء المؤتمر وهذا الرئيس تبقى وظيفته مادام المؤتمر
١٣ — يجوز لرؤساء الهيئة المختلفة اذا طرأ لاثحدهم عذر شرعى توكيل احد اعضاء تلك الهيئة الذى يراه موافقاً اذا غاب رئيس المؤتمر العمومى لعذر شرعى فينتخب مكانه آخر باكثرية الآراء ويكون هذا الانتخاب مؤقتاً

الفصل الثالث

في بيان اوصاف الاعضاء والشرائط التى يجب سيرهم عليها
(١٤) ينتخب عضواً في جمعية الدفاع الملى من لا يجعل انتسابه للجمعية وسيلة لما ربه الحزبية ويشترط ان تبلغ سنه الحد المعين وان يكون مالكا لحقوقه المدنية والسياسية فمن اراد ان يكون عضواً في جمعية الدفاع الملى عليه يجب اولا مطالعة هذا القانون الاساسى ليفهم مقصد تشكّل الجمعية وغايتها الوحيدة ثم يشهد الله ووجدانه الا يتذرع بالانتساب اليها لمنافعه الذاتية وان يكون منقاداً لاحكام هذا القانون
(١٥) كل من علم آمال ومقاصد الجمعية واقتنع انها نافعة للأمة والوطن واراد تحقيق بغيتها يتعهد بدفع غرض واحد كل شهر فيصبح من اعضاءها الطبيعية وله ان يزيد لها او ينقص كل شهر ماشاء كما انه يجب على الاعضاء الذين يريدون دفع مبالغ سنوى مراعاة المادة الثامنة من قانون الجمعيات القائله لا يجوز ان يتجاوز ما يكتب به في الجمعيات سنويا اربعة وعشرين ليرة)
والاعضاء الذين يدفعون اعانة شهرية يمكنهم دفعها مرة واحدة عن سنة كاملة والتعهدات المذكورة لا تكون موروثة

كل فرد لم يتعهد بدفع شئ يمكنه اعانة الجمعية كما يريد ويشتهى
اما ارباب التعهد فيراعى فيهم الاهلية القانونية طبقا للمادة الخامسة من وقانون الجمعيات الا يعرفوا بسوء السلوك والانتصدم منهم احكام مخلة بالشرف ولايسرى حكمها على ارباب الاطاعة الصرفة

(١٦) على الذين يصبحون من اعضاء الجمعية الطبيعية اذا استعفوا من العضوية المذكورة قبل ختام السنة المالية التي دخلوا فيها دفع الاقساط

ادرنة

كلمة يناجي بها ادرنة شاعر العرب العراقي « معروف الرصافي »
الذي تعرفه الامم العربية في اطراف الارض ببديع شعره وحكيم
قوله :

ادرنة صبراً فان الظبي سترعى لك العهد والموثقا
وداعاً لمغناك زاهى الربى وداعاً ولكن الى الملتقى

..

عزاءً لمسجدك الجامع أفارق محرابه المنبرا
وهل فى مصلاه من راكم يجيب المؤذن ان كبرا
فيا لسقوطك من فاجع به فجع الدهر ام القرى
وقبر النبوة فى يثربا ومشوى ضجيعيه مشوى التقى
ومن فى البقيع ومن فى قبا ومن شهدوا الفتح والخذقا

..

رويداً ادرنة لا تجزعى وان قد افضك هذا الاذى
اذا انت بالسيف لم ترجعى فلا حبذا العيش لاجبدا
فانك (الساسنا) فاسمعى ونحن الفرنسيس من بعدذا
سلام على قطرك المجتبى سلام على افقك المتقى
أيمسى لشرك العدى ملعبا وكان لتوحيدنا معبقا

لقد حل فيها لواء الصليب حلول الحقارة بين الجلال
 فظلت بادمعها والتعيب تنوح على نجمها والهلال
 أنسى ادرته عما قريب اذن لا بلغنا العلى والكمال
 فسوف على الرغم من اوربا تقوم لها فيلقاً فيلقا
 فتبكي . هزاهزنا المغربيا وتضحك اسياقنا المشرقا

..

أيقندر الشعر ان يشكرا كما يجب الشكر ذاك البطل
 فتى كان في الحرب مستشعرا شعاراً اجلته كل الدول
 فياسيف (شكري) وكل الورى غدت تضرب اليوم فيك المثل
 سيجرى لك الشكر لن ينضبا ويجرى الزمان به مغرقا
 وأما ذكرت حللنا الحبي وقمنا كقومتنا فى اللقا

..

ارى الدهر انهض كل العدى على حين قد قعد المسلمون
 فكم اكؤس جر عونا الردى ونحن على كيدهم صابرون
 أيحسن يا قوم ان تقعدا وقد آن ان ينهض القاعدون
 فسيل المصاب غطى الزنى وغيم النوائب قد طبقا
 واوشكت الارض ان تقلبا وصبح القيامة ان يفلقا

..

دع الغرب ينم فى حاله وان لى الشرق منه الكروب
 ولا تسألنه بأفعاله فعهد التمدن عهد كذوب
 فنحن اغتررنا بأقواله ولكتنا بعد هذى الحروب

سنأبى عليه اشد الابا فاما القنآء واما البقا
ونركب من عزمنا مركبا ونزقى وان صعب المرتقى

∴

لقد آن يا قوم ترك الونى وترك الشقاق وترك الدد
الى كم نكابد هذا العنا ونخبط فى جهلنا الاسود
وبالعلم من قبل نلنا المنى وفزنا من العيش بالارغد
ولكنما العلم قد غربا فلا عيش الا اذا شرقا
فهبوا اليه هبوب الصبا عسى ان يسح ويغدودقا



اخطار المستقبل

فطرت الامة التركية من الاخلاق الصحيحة على البسالة وقوة العزم وبذلك تمت لها فتوحها الكثيرة حتى اقامت جيوشها الجرارة على ارباض فينا عاصمة النمسا . ولكنها اليوم اخذت ترجع الى الوراء متقهقرة وماسبب تقهقرها الا انها لم تصبغ بصبغتها الجنسية من دخل تحت سيطرتها من البلغار والروم والصرب . ولا شك ان تقهقرها اليوم ليس مضرابها فقط بل ضرره الكبير يعم جميع العثمانيين بل يعم العالم الاسلامي اجمع .

ولقد اصبحت الامة العربية من قبل بما اصاب الامة التركية اليوم ولكن سقوطها لم يكن فاجعا اليها كسقوط الامة التركية اليوم وما ذلك الا ان الامة العربية لم تهمل في عهد استيلائها سياسة الاسلام اى لم تهمل السعى الى صبغ من استولت عليهم من الامم بالصبغة الاسلامية .

قلت ان الامة العربية لم يكن سقوطها اليما غير اتى استثنى في هذا القول فجائع الاندلس تلك الفجائع التي جرت في عهد ثارت فيه ثورة الصليب على العرب من كل جانب .

وذلك ان العرب كانوا قد اخذوا يهاجمون اوربا بعد ان تم لهم الحكم على القسم الاكبر من آسيا وعلى ثلث افريقية . وكان لصولتهم من الدهشة ماهر شبه جزيرة اسبانيا حتى قلبها حكومة اسلامية في مدة يسيرة من الزمان . بل كانت الراية الاسلامية اذ ذاك قد جاوزت جبال البيرنيه الى ماوراءها ايضا .

وكان هذا الاستيلاء العظيم قد هز اعصاب اوربا خوفا ودهشة فكان من نتائج هذا الخوف ان اتفقت اوربا واخذت جيوش الصليب تزحف على العرب من كل جهة . لان الاروباويين قاطبة كانوا قد ادركوا مالاستيلاء العرب من العاقبة الوخيمة التي يجتري سبلها الآتى لو استمر جميع بلادهم

ونحن اذا بحثنا عن الاسباب التي أدت الى انقراض حكومة الاندلس العربية في الازمنة الاخيرة وجدناها اسبابا اخلاقية صرفة اذ نرى مكارم الاخلاق العربية قد عفتها دبور المفاسد ونرى الوحدة الاسلامية قد انحلت عراها حتى ساد الخلاف وانتداب بين العرب . وبممكننا ان نعرف مقدار ما كان لملوك العرب الاخيرين في الاندلس من سوء الادارة والاخلاد الى الشهوات بما راينا في العهد الحميدي

الذى امتد ثلاثا وثلاثين سنة ومافشا في ذلك العهد من سوء الادارة وفساد الاخلاق وتضحية المنفعة العامة للمنفعة الخاصة .

وبالنتيجة مما تقدم نقول ان سقوط العرب في الاندلس لم يكن ناشئاً من خطأ الاسلاف بل من خطأ الاخلاف ولس كذلك سقوطنا اليوم فانه جناية جناها على هذه الدولة اسلافها وذلك ان سلاطين آل عثمان لم يفكروا في ربط ما فتحوه من البلاد برابطة سياسية . بل اكتفوا بامتلاكها ماديا ولم يخطر على بالهم ان من دان لحكمهم من العناصر المسيحية لاتكون قلوبهم عثمانية ماداموا مسحيين وانهم لابد ان يأتى عليهم يوم يتهزون فيه فرصة ضعف الدولة العلية فيخرجون عليها ويشورون في وجهها كما قد وقع اليوم في بلاد الروملى .

نعم ! ان سلاطين آل عثمان قد اخذتهم نشوة النصر فاكتفوا بفتح البلاد غنوة ولم يفتحوا قلوب اهلها فتحاً سياسياً . هذه بلاد الروملى فتحوها بالسيف ولكن تركوا لاهلها جميع غنعتهم الملية والمذهبية وتركوا لهم تاريخهم وطاداتهم ولسانهم وادبياتهم وما غيروا من ذلك شيئاً ولا بدلوه . ولم يتبعوا ما اتبعه العرب قبلهم من سياسة التمثيل قهم اليوم لهذه الغفلة يتقهقرون وبهذا السبب يندحرون نحن معاشر المسلمين اليوم تجاه فاجعتين دمويتين من فجاجع الدهر احدهما فاجعة اليوم الناشئة من خطأ الاسلاف والاخرى فاجعة الاندلس الناشئة من سوء اخلاق الاخلاف . فيجب علينا ان نعتبر كل الاعتبار بهاتين الفاجعتين ولنعلم اننا اليوم ان كنا خلفا لمن قبلنا فسنكون سلفاً لمن بعدنا وعليه فيجب ان لا يكون سعينا لهذا اليوم فقط بل للمستقبل ايضاً . ان مظالم البلقان ضربة قاهرة ان لم تكن قد ايقظتنا فليس للعثمانيين وللا المسلمين من حياة في المستقبل .

ولنعبر بالالمان فانهم ما اقاموا دعائم هذه الامبراطورية الكبيرة الا بعد ان غلبهم نابليون شر غلبة وكذلك الفرنسيين ما نهضوا نهضتهم الا بعد ان دمرتهم حرب سنة ١٨٧٠ فهم اليوم ينتقمون من الالمان ادبياً بتقديمهم العجيب . وكذلك يجب على العثمانيين ان يجملوا المستقبل منذ اليوم نصب اعينهم ويسعوا السعى الحثيث الى كل مابه حياتهم في المستقبل .

لاريب ان الملك العثماني قد صغر في هذه الحرب ولكنه اصبح ذا حدود طبيعية يسهل عليه الدفاع فيها كل السهولة . فان ماين مديته واينوز من خط الحدود الجديدة لخط موافق لما يقتضيه فن الحرب بحيث نستطيع ان ندافع فيه عن المملكة العثمانية احسن الدفاع .



انظر في الخريطة المرسومة وتأمل في خط الحدود الجديدة تجدان الدولة العثمانية بعد اليوم ليس لها حدود الا مع البلغار فقط وانها قد انقطعت جميع روابطها وعلاقتها التي كانت لها مع الصرب والجبل الاسود . فلا عدونا في المستقبل الا البلغار . والبلغار اذا حاربونا بعد اليوم فليس لهم عندنا سوى هدفين احدهما وهو الهدف الاصلى الجيش العثماني والثاني الاستانة . ولقد علمنا من هجوم البلغار على متاريس شطالجه وبولاير مقدار مال هذه المتاريس من الرصانة والمثانة التي ولاها جنود البلغار اذبارهم مع انها لم تكن الا نتيجة عمل لم يستمر اكثر من شهرين .

اما بعد ان تضع هذه الحرب اوزارها فلا بد ان الحكومة ستنشئ في هذين المكانين اعني جتالجه وبولاير ما يسدما سداً محكما في وجه العدو من المتاريس الجسيمة على آخر طرز وتجهز تلك المتاريس باضخم المدافع واسرعها بحيث اذا هاجمها البلغار رجعوا عنها بالويل والدمار . ولما في هذين الثغرين من الضيق وقصر المسافة يكون اقتحام متاريسهما مستحيلا على فيران الاسطول المدمرة . وعليه فلو فرضنا ان البلغار لا يهاجمونا وحدهم بل يتفقون ثانياً مع الصرب والجبل الاسود ايضا لما كانوا في مهاجمتهم من هذين الخطين الاخائين مقهورين . ولكن يجب ان لا ننسى ان هذا في البر فقط واما من جهة البحر فتحن في خطر عظيم . لان البلغار وان لم يكن لهم اليوم اسطول يذكر الا انهم بسبب اتساع بلادهم الى البحر الابيض اصبحوا في اشد الحاجة الى اسطول يدافع عن بلادهم تجاه تركيا واليونان معا فلا بد انهم سينشئون لهم هذا الاسطول ولا بد ان يكون من آخر طرز وعلى احسن ما يتصور من السرعة والمثانة .

وعليه فتصبح الدولة العثمانية مهددة من البحر باسطولين لعدوتها البلغار واليونان.

ومن المعلوم ان هاتين الحكومتين بما اصبحت بينهما من الجوار سيكون بينهما اختلاف كثير فليس من الممكن اذن ان تتفق امرة ثانية . ولكننا مع ذلك يجب ان نعرضهما متفتحتين دائماً ونفرض ان كلا اسطوليها يهجمان علينا معاً اذ لا شك ان السياسة تابعة للمنفعة الداعية الى التلون والتبدل في كل يوم فليس في السياسة ما يقال عنه انه محال او مستبعد .

وقصارى القول ان الدولة العثمانية ليست بعد اليوم في خطر من جهة البر على ما شرحناه آنفاً وانما هي في خطر من جهة البحر اى من اسطول بلغاريا المستقبل واتحاده مع اسطول اليونان . ولذا يجب على الدولة منذ اليوم ان تراقب هذين الاسطولين في قوتها البحرية ويجب ان تنأهب لهما منذ اليوم بحيث لا تدعهما يفوقان اسطولها وذلك بان تتبع الخطة التي اتبعها الانكليز تجاه الالمان في القوة البحرية . فلا تترك هذين الاسطولين يفوقان اسطولها كما ان الانكليز لا يتركون اسطول الالمان يفوق اسطولهم .

وعليه ففي اليوم الذي نعقد فيه الصلح يجب ان نعقد معه استقراضاً كبيراً لانشاء عدة سفن حربية من طرز الدردنوط .

لا شك ان مقام الخلافة هو المستند الوحيد الذي عليه يستند الاسلام في محافظة شرفه فيجب ان لا يذهل المسلمون عن ذلك وان يعلموا انه لا بد ان يأتي لمقام الخلافة يوم يضطره الى الدفاع عن حقوق المسلمين كافة . وهذا هو الذي دعاني هنا ان اتكلم عن واجبات العالم الاسلامي تجاه مقام الخلافة فاقول :

ان العالم الاسلامي لا يمد الى مقام الخلافة الايد الاستغاثية به عند كل نكبة تصيبه . ولا ننكر انه يحق له ان يطلب الغوث منه ولكننا مع ذلك نراه يخل ان يبذل ولودرهما واحداً في سبيل كل ما يستلزم تقوية مقام الخلافة وتهيشه للدفاع والذب عن حياض الاسلام . فلا بدع اذن ان يبقى مقام الخلافة ضعيفاً وان يكون حق الاستغاثية به ساقطاً .

اولم ير المسلمون العثمانيون من الروم والبلغار كيف يبذلون اموالهم لحكومتى البلغار واليونان رغماً من كونهم عثمانيين . هذا زرفوداكي في مصر وهو رومي عثماني قد تبرع باموال طائلة لاسطول اليونان . وناهيك بالدارعة آواروف اليونانية فان حكومة اليونان اشترتها بما تبرع به رجل واحد من تجار الروم في مصر .

ولا حاجة الى ايراد امثلة كهذه من الانكليز او الفرنسيين او الالمان فان لهذه الامم من المناقب الوطنية ما لانكون نحن تجاهه شيئاً يستحق الذكر .

فليعلم المسلمون ان دولة الخلافة لكي تستطيع ان تدافع عن حقوقها يجب ان تكون قوية وانها لا تكون قوية الا باسطولها فماعلينا اذا اردنا ان نحيا حياة عزيزة الا ان نتبرع بالاموال لتقوية اسطولنا .

الا ان لنا اليوم هاتفاً ينادى من وراء الغيب بأعلى صوته قائلاً .

« ايها المسلمون : اما ترون بطل البحر رؤف بك كيف دمر المتفقين وقلوبهم راساً على عقب وكيف قد اغرق لهم تسع سفن واتزلها الى قعر البحر بما فيها من جند العدو وعدته الحربية ومدافعه الضخمة الحصارية وليس لهذا البطل سوى دارعة صغيرة فكيف لو كان له دارعة كبيرة من طرز الدردنوط !

ايها المسلمون ! عظموا هذا البطل وبجلوه ولا تقتصروا من الحماية على تحياله فقط بل اشتروا له دردنوطا وقولوا له خذايها البطل العظيم هذا الدردنوط العظيم فمن كان مثلك عظيماً لا يجوز ان يكون سلاحه الا عظيماً .

ايها المسلمون ! اقتصدوا في طعامكم وشرابكم وابقوا طاوین جياعا ووفروا المال وابدلوه لكي تعيشوا اعزة والا عشتم صاغرين مالم يكن لكم اسطول قوى يحميننا في كل جهة من جهات البحر المتوسط »

ويتلو هذا الهاتف رؤف بك نفسه فهو ينادى باندى صوته ويقول :
« ايها الموحدون ! ألم ابرهن لكم على اتى وحدى قادر على احياء مجدنا الماضى ولويسفينة حقيرة صغيرة . فان اردتم الشرف وطلبتم العز فاعطوني دردنوطاً كبيراً فان ذلك حق لى عندكم وواجب محتم عليكم »

ولكن لا ينبغي ان تقابل صوت هذا الهاتف فقط بل لا ينبغي ان نجيبه الى ما طلب منا فعلاً وليست الحماية عبارة عن رفع اصواتنا قائلين فليعيش فلان او فليحي الوطن . لا ريب ان في العثمانيين اليوم زهاء مليونين ممن يستطيعون ان يدفع كل واحد منهم ايرة في سبيل الله فلو فعلوا لامكن بهذين المليونيين من الليرات ان نعمل لنا اكبر دارعة من طرز الدردنوط . فلم اذا لانفعل ؟

ويوجد في مصر زهاء خمسة آلاف رجل يستطيع كل منهم ان يتبرع بالف ليرة فلو تبرعوا بذلك لحصل لنا منهم خمسة ملايين ليرة وامكن ان نعمل بهادارتين كبيرتين من طرز الدردنوط . ولكننا لا امل لنا في الاغنياء الذين تسدر فيهم المحبة الوطنية ولكن املنا في غير الاغنياء من الناس فانهم هم اهل الحماية . وفي مصر اثنا عشر مليوناً من المسلمين فلو تبرع كل واحد منهم بعشرة قروش لحصل لنا من ذلك مليون ليرة . على ان في مصر من اصحاب الحماية وكبار النفوس مثل صاحب الحماية والغيرة دولة الامير الارمني عمر طوسون باشا من يستطيعون ان يوجدوا لنا جوعاً كثيرة من اهل الحماية . لاشك ان ما قامت به الدارعة حميدية من الوقائع الاخيرة قد اوجد لرؤف بك منزلة عظيمة من الحب في قلوب اهل الاسلام كافة ولكن يجب ان لا يقف المسلمون عند هذا الحد . بل يجب بدل ان يهدوا اليه هدية شخصية ان يجمعوا الاموال فيهدوا بها اليه دارعة كبيرة فانهم لا يجلبونه ولا يسرونه الا بذلك . غزاه الى جمال

مظالم البلقان

تقارير ووثائق

لا يجهل احد ان الحرب الحاضرة انما هي حرب دينية القصد منها محاربة الدين الاسلامي ومحوه ولذلك قام فرديناند ونشر بلاغه المعروف ليستثير حية جيشه وليبرر ما ياتيه من الفظائع والوحشية ويوجد له نصيراً من الدول الاوربية .

ان الدناءة التي ارتكبها البلقانيون لو جمعت لملائت المجلدات الضخمة ولايست هذه الوحشية التي يرتكبها العسكر الا اوامر صادرة اليهم من صوفيه واتيئنا فقد ظهر للاروبيين الذين كانوا ينظمون الجندرمة ان بلغاريا والصرب واليونان هي الملجأ للاشقياء والمأوى لهم وان جميع حركاتهم اظهرت ما كانوا يسمونه بالمسألة المقدونية ولولا ان كثيرا من الجرائد المنصفة مشغلة بالبحث في نتائج التحشيدات النمساوية والرومانية لملائت اعمدها الكثيرة بذكر دناءة البلقان

ونحن لانريد الا ان نقص اخبار الوقائع التي تحصل باسم الصليب وباسم التمدن الاوربي ولنبدأ بالحوادث التي حصلت في سلانيك

ورد الى الباب العالي اخيرا تقرير يفيد ان رجال الجندرمة العثمانيين الذين كان يجب ان تحفظ اسلحتهم جردوا من اسلحتهم وثيابهم وكل ما كان لديهم وقد نفى بعضهم وحبس البعض الآخر ولما شك المظلومون امرهم الى القائد اليوناني لم يابه طبعاً لهم ولم يلتفت اليهم حتى انهم في اليوم الثاني من تقديم الشكوى اعدوا فعلهم الاول وجردوا جميع رجال الجندرمة الباقية من الاسلحة ووضعوا الفين منهم في محل لايسع الامانتين واقفين على قدمهم وباليتمهم اطعموهم مما كان معهم بل تركوهم يقتلهم الجوع وتؤلمهم المسغبة ولم ينقذوا من هذا العذاب الا ليم الا بعد الشكاوى العديدة وبعد ان عملت فيهم يد الفظاعة والوحشية ماتنفر منه الانسانية وتنكره الطباع البشرية وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل كسروا ابواب المخازن المملوءة بالاسلحة واخذوا كل ما وجد فيها وصاروا يطوفون بالضباط العثمانيين في الشوارع ويكسرون سيوفهم ويمتلون بهم ولايست المصاب قاصرة على العسكر فقط بل كان كل مسلم في سلانيك نصيبه ذلك لذلك نرى حوادث النهب والسلب في سلانيك تزداد ولقد نشرت جريدة الدابا الصادرة في ٦ يناير تقريراً للمسيو ليوتنان احد الضباط الذين استدعتهم الحكومة العثمانية لتنظيم الجندرمة قال

ان الاحوال كل يوم تزداد سوءا وان الالفين الذين من رجال الجندرمة لا يزالون محبوسين في مخزن الدخان ولقد امكنني بعد الجهد الجهد والمتاعب الجملة ان احصل على ١٥٠٠ كيلو من الخبز لتوزع على الجندرمة بحيث ان كل شخص يأخذ نصف كيلو ومن الغريب انهم لا ينجحون من قولهم اننا لسنا بمكلفين باطعام هؤلاء ولذلك لم اخجل ان الفت نظر المسيورا كثير الذي كان يخاطبني وقلت له لو كانت الحكومة اليونانية تترك هؤلاء يهبون لاعاش كل منهم نفسه. ولاجل رداءة الاكل الذي لم يكن الا الخبز المتحجر اتفقت مع القائم مقام شوقي بك على ان توزع مقدارا من الدارهم على هؤلاء التعساء . ولقد اخذت من المسيورا كتيو ورقة مالية مقدارها ٤٠٠ جنيه وتحصلت على ٤٠٠ اخرى من طريق آخر وقد تأخرت السفينة التي خصصت لنقل الجندرمة الى جهة اسيا بسبب فقدان الفحم ولاسباب اخرى

ولقد كنت جعلت محلا مخصوصا بقرب قصر الحكومة ووضعت فيه الاسلحة ومهمات الجندرمة خوف ان تبيدها ايدي اشقياء اليونان ولكن هذا الحرص لم يجد نفعا ولم يحدث فائدة فان اليونان كسروا المخزن واخذوا كل ما فيه من الاسلحة ونهبوا ما وجد من الذخائر والمؤن ولما زرت المخزن وجدته خاويا على عروشه فذهبت من فوري الى الحاكم لاريه آثار النهب والسلب التي لم تزل آثارها بادية فقال لي لا تخف فان كل ما اخذ سيرد اليكم وقال لا يتسرب الى نفسك شيء من الرب فيما اقول فان الحكومة اليونانية لديها كثير من الاموال التي تمكننا من رد الحقوق الى اربابها وتحملنا تبعة ما عمل به بعض عسكرينا . ومع كل هذه الوعود كنت اشك في صحة قوله ووعوده . ثم وضعت تقريرا بينت فيه ما اخذ وسرق وساقدمه قريبا الى الحكومة اليونانية .

وقد اخذ رجال الجندرمة اليونانية والعسكر اليوناني امس يلقون القبض على الضباط العثمانيين فذهبت الى منزل رفيقي القائم مقام شوقي بك فوجدت ضابطا يونيا وبعض رجال من العسكر اليوناني يراقبون المنزل خوف ان يسافر شوقي بك وذهبت الى قنصل انكلترا واخبرته بهذه الافعال الفظيعة فقبل القنصل انكارى على اليونان ما فعلوا وذهب معي الى المسيورا كثنوان وابلغنا احتجاجنا الى البرنس نيقولا بواسطة ياوره فأخبرونا انهم انما قبضوا على الضباط العثمانيين لانهم اعطوا البسابورتات للمهاجرين ليسافروا الى بلادهم اخذوها منهم وارادوا الذهاب بها الى مناستر ليكونوا هنالك قوة جديدة يحاربون بها فلذلك قررت الحكومة

اليونانية نفهم. ثم سألت عن ان هذا القرار سيعم الضباط كلهم او هو مخصوص ببعض ضباط فان كان هذا القرار عاما كان ذلك مخالفا لما كانوا اتفقوا عليه مع تحسين باشا. ثم قلت ان ضباط الجندرية بريثون من كل شيء فقال لي الحاكم ان هذا الامر لا يشمل ضباط الجندرية. وقد تيسر لي رواية شوقي بك في (بياض قلة) وهناك رايت ما ينيف على ثلاثمائة ضابط يسوقونهم الى الباخرة تمستوقل لينقلوهم الى حيث لا اعلم وقد كان من هؤلاء غالب باشا قائد فرقه سيروز .

فمن هذه الحوادث التي الرعب في قلوب الاهالي وصاروا يبكون على ماصابهم من الحظ السيئ . وان الاحوال كل يوم تأخذ شكلا جديدا فان القتل اصبح عاما ضد كل مسلم واصبحت الاعراض تهك على قارعة الطريق بدون حياء حتى انهم اصبحوا يفتخرون بكل ما يحصل .

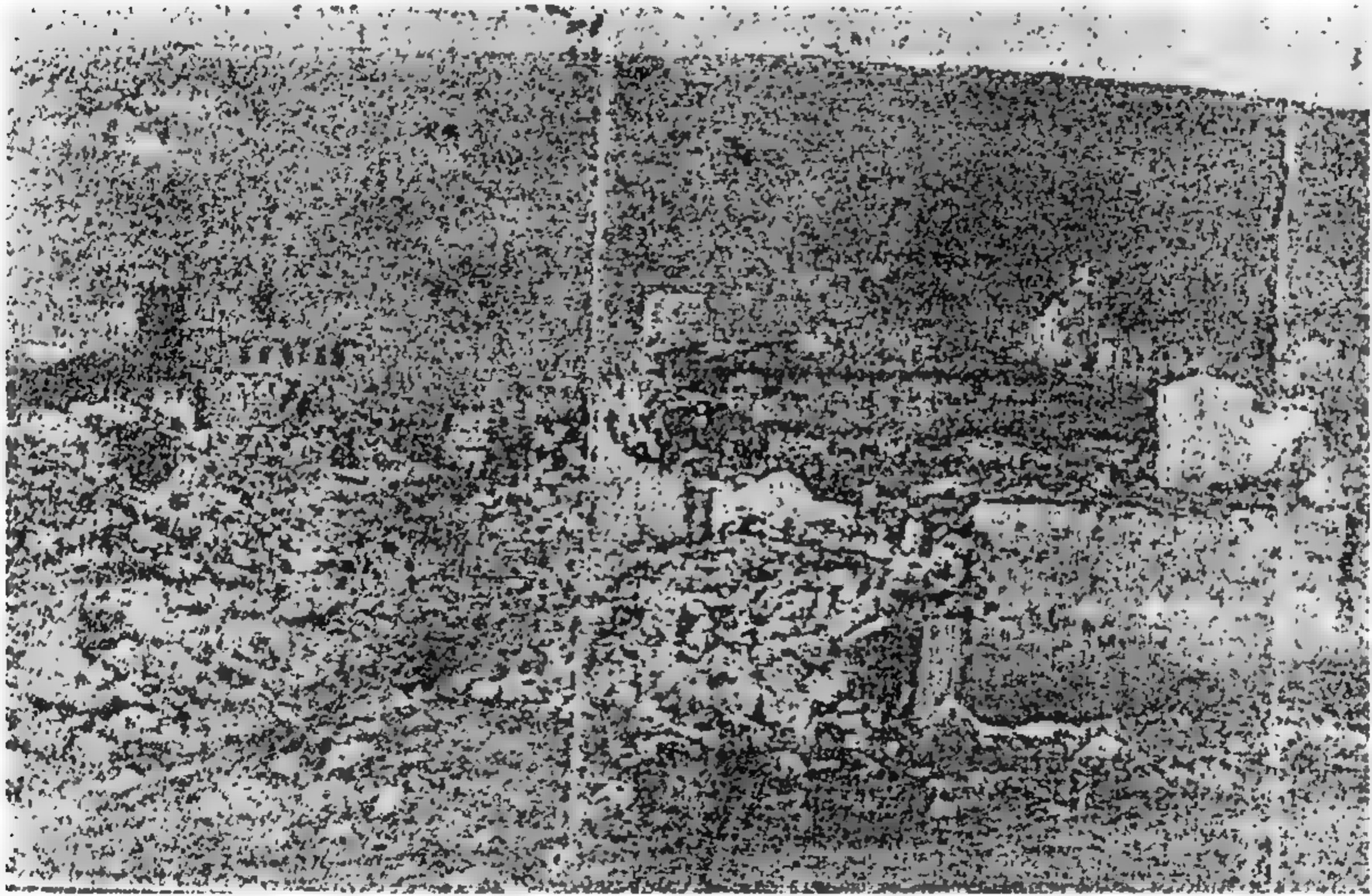
هذا كتاب من رجل اجنبي ومنه يعلم مقدار الفظائع التي يرتكبها اليونان الذين يزعمون انهم واضعو اساس المدنية ومصدر الحضارة ونسل الذين بهروا العالم بما وصلوا اليه من الرقي والحضارة

واليك ماقصه دمير اتما الذي جرح في ليواد تودا حسبما شاهدته قال :
في يوم الاحد الساعة الثامنة صباحا خرج تابوران من عساكر اليونان المشاة تصحبهم جماعة من الاروام معروفون واخذوا منا ثلاثين شخصا وساقونا الى الجسر المتخرب بجوار بانيق كوي بحجة انهم سيتلون علينا بلاغا رسميا فلما وصلنا الى المكان الذي اخبرونا به كبلونا بالقيود ثم سلوا المدي واخذوا يطعموننا بها فصرنا نصرخ فلا حد يجيب دطاءنا ولا رحمة تدفعهم الى تركنا ولكن بالرغم من الاغلال والسلاسل التي قيدنا بها تمكن جماعة منا من الفرار فصاروا يرموننا بالرصاص ولكن لم يصبناشي . ولقد اختفيت وراء صخرة اربعة ايام لاني لم يمكنى متابعة العدو بما في رجلى من الاغلال وفي اليوم الرابع صادفت صديقا ابن راع ففك وثاقى حتى امكننى الرجوع بعد اسبوع الى سـلانيك .

وفي قرىتي لاها وزاغران قتلوا ستين رجلا واحرقوا جثثهم بالبترول حتى صرنا لانعرف اسماءهم . ولقد قتلوا امامى اسكندر خواجه ونعمان اغا واسماعيل خواجه ومولى ابراهيم واحمد حسن ورمضان وهذه اسماء الذين كانوا يقومون بهذه الوحشية (فلايحي خريستو . سمرجى يورك . يوان انكلي . ابن قوجو . طناش . ابن طريهو . لموا بن ايليا اغرييوز . پترو واخيه اندون غابريل) وكثير غيرهم لم اعرف اسماءهم .

وفي يوم الاحد ٢٣ نوفمبر دعينا الى الجامع وكنا نحو الستين فاجلسونا في الجامع وصار البلغار واليونان يقولون (عثمانيون !!) ثم امرونا بالقيام لينظرنا الضابط قوريجوف فاطعنا بالطبع امرهم فلما وقفنا مدة استدعوا منا عبدالله بن علي ويوسف حسين وصقالي حسن ودمير علي حسين ومحمد اوغلي شكرى وساقوهم الى حرش يسمى لوزلر وهناك اصلوهم نيران عذابهم ثم قتلوهم وبعد مدة ساقوا من بقى منا الى نقطة على شاطئ نهر واداروا قوهم العذاب الاليم ثم قتلوهم ولقد تمكن محمد اوغلي مصطفى من الفرار الى قرية مرعشلى بجوار سلايك اما باقى اخواننا فقد لاقوا ربه .

وفي قرية رحمانلى قتلوا ستين مسلما من الاشراف ثم صاروا ينهبون المساكن بوحشية لم نرها من قبل ولم يكتفوا بتعميم القتل والنهب بل تجاوزوا ذلك الى اكراه المسلمين على الارتداد ومن لم يرتد ادخلوه المسجد مع اخوانه ونسفوهم بالدينا ميت واليك تقرير آخر كتبه الجنرال رومان الفرنسى مفتش عموم الجندرمة العثمانية فى مقدونيا قال .

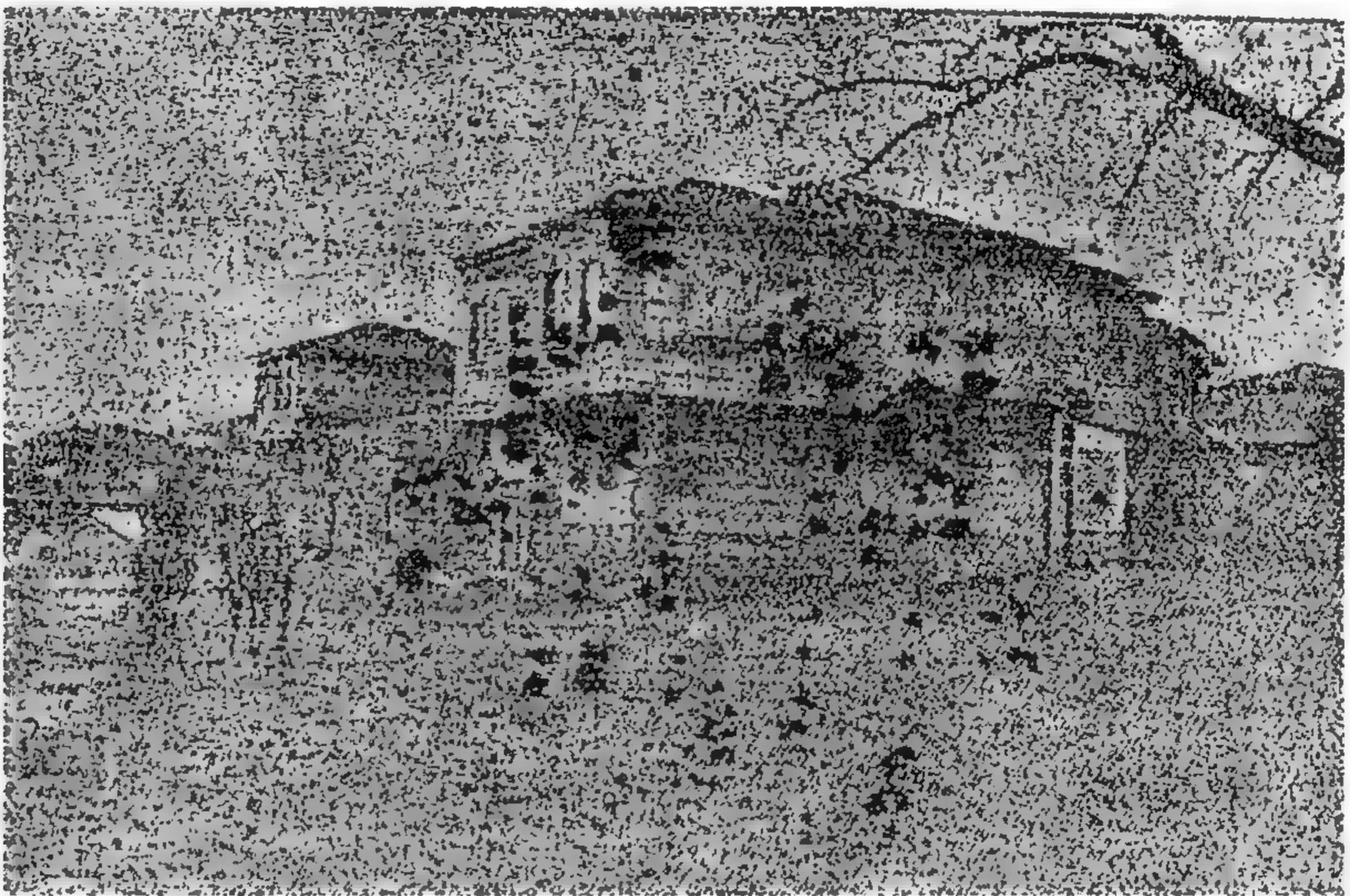


كيف ترك البلغار قرى المسلمين فى شتالجه

فى الساعة الثامنة من مساء يوم ١٩ نوفمبر دخلت عصابة من الاروام المدينة فجأة وقد كانت المفرزة العسكرية تحارب الاشقياء ولكنها انسحبت للاتصال بفرقة ياور باشا الذى كان يحارب الاشقياء ولكنها انسحبت للاتصال بفرقة كوملجنه

فاتهرز الاشقياء انسحاب الجنود العثمانيين واخذوا يعملون القتل والسلب في المسلمين بدون رحمة ولاشفقة وقد كانوا لا يتركون صغيرا ولا كبيرا ولا رجلا ولا امرأة وقد كان المسيحيون يرشدون الاشقياء الى بيوت المسلمين ويعلمون بيوتهم بصليب ابيض حتى لا يصيبهم شيء

ولما رأى المسلمون مايقع عليهم التجأ ففر منهم الى المسجد فلما رآهم الاشقياء تبعوهم وارادوا ان يفتكوا بهم فاخرج احد المسلمين اللاتنيين بالمسجد مسدده وصوبه الى احد الاشقياء فقتله فكان ذلك سببا للهياج فقام الاشقياء وحملوا على المسجد وقتلوا كل من فيه من المسلمين ولقد رايت ثانی يوم من الواقعة ٢٥ نفسا صرعى الظلم والعدروالوحشية والتجأ ثلاثون مسلما الى مدرسة الرهبان الكاثوليك التليانية غير ان الاروام دلوا عليهم الاشقياء الذين ذهبوا من فورهم الى المدرسة وطلبوا من الرهبان تسليم المسلمين فابوا غير ان احد الاتراك المدعو رضا بك قوميسير الدولة العثمانية في السكة الحديد الفرنسية سلم نفسه الى الاشقياء خوف ان يسرى للرهبان ضرر من اجل حمايتهم فحاصروا الشاب بالسلاح واكرهوه على



كيف ترك المسلمون قري المسيحيين في شتالجه

ان يسلم مامعه من الدراهم وان يعرفهم بيته الا ان ذلك الشاب الذي خاف على عرضه ان يدنس انى ان يذلهم على شيء مما طلبوا مفضلا الموت على العار فلما رأوا صلابته طعنه احد الاشقياء بمدية في يده فخرقته لئلا يتضرع في دمه ثم صاروا

يتزعون ملابسه ويلبسونها وقد بقيت جثته في الشارع نحو الخمسة ايام فما افظع هذا وما اقبحه. ثم رجع الاشقياء الى الراهب التلياني وهددوه بالقتل ان لم يدلهم على محل الخزينة ولكنهم عثروا عليها فاخذوا ما فيها واظنه ١٠٠ ليرة عثمانية .

اما الذين كانوا يرشدون الاشقياء الى المدن ويساعدونهم على فظائعهم فهم الاروام واشرافهم !! ومن الغريب ان اشراف الاروام هم الذين كانوا يشتغلون بالسرقة اكثر من غيرهم فبئس هذا الشرف الذي يسوق اهله الى فعل الدنيا او يدفعهم الى ارتكاب القبائح والفظائع

ولقد استمرت هذه الاعمال الوحشية ثمانية ايام كنت لا ترى الا الجثث المملوءة بها الازقة والشوارع ولا تسمع الا انين الذين نكبوا ولم يقف اولئك الاشقياء عند حدتهم الا وقت ظهور العلم الفرنسي على الدارعة چورييلني دولاغراوير فانهم لما رأوا تلك الدارعة خففوا من غلوائهم حتى ساد الامن بعض الشيء . ولم تقتصر هذه الوقاحة والدناءة على المسلمين بل كان للاجانب نصيب فيها فان الاروام قد اذروا بشرف المسيو برغوييللوين قنصل النمسا واهانوه ولقد بلغ بهم الحق والجهل مبلغا ربما كان سببا لهلاكهم فانهم كانوا يريدون اقفال كل المحال الاجنبية ويؤسسون غيرها خصوصا المصارف المالية

ولقد رأى الضباط الفرنسيون بأعينهم الفظائع التي كان يرتكبها البلغار في دده اغاج حتى انهم اخذوا كثيرا من صور المنكوبين المسلمين ولما وصل البلغار الى دده اغاج ارتكبوا من الفظائع ما يحزن له صدر كل انسان منصف حتى ان الرهبان التليان شكوا الى الجنرال متربوليدامرهم لان عصاة الاشقياء قد تعدت عليهم واهانتهم وسرقت اموالهم ولما اخذ الجنرال في التحقيق وجد سبعين ليرة من المائة التي اغتصبوها سابقا ولكن هذا الجنرال صعب عليه ان يرد الاموال الى اصحابها ولذلك قال سنحفظ هذا المبلغ ليكون اعانة لتمثال العساكر الذين قتلوا في سبيل خدمة وطنهم

وفي اليوم الثاني من دخول البلغار المدينة هاجموا مخزن المسيوروديس قنصل المانيا ووكيل نقل شركة شنكر فنهبوا كل ما وجدوا فيه واخذوا مائة صندوق من السمردين ومائة اقه من السكر وغير ذلك ولما رفع الامر الى القومندان قال نحن الان لا نعمل شيئا لاننا في الحرب ولا نعلم ما عمله الاجانب من جراء الفظائع التي لحقتهم ولقد وضع البلغار يدهم على السكة الحديدية الفرنسية وطردوا جميع الموجودين فيها عثمانيين طبعاً وفرنسيين واقاموا عرضاً عنهم موظفين بلغاريين ولقد

كان جهل هؤلاء البلغار بسير القطرات سبباً لخروج العربات عن الخطوط الحديدية حتى سبب ذلك خسائر جسيمة

ولذلك اجتمع الفرنسيون وقرروا اتخاذ الاحتياطات للدفاع عن انفسهم فان الاروام قد غلوا في الامر وجهلوا عاقبة جهلهم وحقهم ولقد حمدنا الله على وصول الباخرة الفرنسية التي اقلتنا الى الاستانة

في طويران

وابتدأت الفظائع في طويران بتشكيل مجلس اصدر حكم الاعدام على مائتي نفس من المسلمين في نية عشر يوما وكثير من هؤلاء المظلومين جعلوا اهدافاً لرصاص رجال العصابات قبل ان يعدوا بمقتضى حكم المجلس . وتأكد لنا ان بين هذه الضحايا كثيراً من البنات قتلن بعد ان هتكت اعراضهن وحكم المجلس المذكور على كثير من المسلمين بدفع مبالغ كبيرة ونذكر منهم اسماء الذين عرفناهم .

اخذ من علي بك ١,٠٠٠ ليرا عثمانيه وبعد اخذ هذا المبلغ قتل شرقته وكذلك جاويد بك من استروجه بعد ان سلب منه مبلغ جسيم كان حظه القتل واخذ من محمد امين افندي مفتي عثمانيه ١٥ ليرا ومن ملا احمد حسين ٤٠ ليرا ومن الحاج عثمان ٣٠ ليرا ومن حقي بكري ٢٠ ليرا ومن محمود افندي ٢٥ ليرا ومن رجب شاويش ٥ ليرات ومن توفيق مأمور الريجي ٣٥ ليرا ومن مدير التلغراف ١٧٥ ليرا ومن شوكت افندي امين الصندوق ٨٠ ليرا ومن مأمور الريجي في استروجه ٨٠ ليرا .

قتل المهاجرين في طويران

لما رأى المسلمون ان عصابات البلغار تخرب وتنهب القرى في كل مكان اضطروا الى الفرار امامهم من الشمال الى الجنوب وقد التجأ قسم كبير من اهالي رادويشته واستروجه وعثمانيه الى طويران فبعد ان جرى القتل والنهب اللذان ذكرناهما في طويران أجبر هؤلاء اللاجئين على الرجوع الى محلاتهم بعد اعطائهم التأمينات الكاذبه وهددت العصابات بالقتل كل من لا يعود الى محله في مدة قصيرة حددت وباحراق بيت كل من يضيف مهاجراً . واذ ليس في الامكان عدم الاطاعة قد رجع هؤلاء المظلومون منقسمين الى اربع فرق كل فريق يتراوح مقداره بين ثلاثة واربعه الاف نفس اما الجماعة فيبلغ

عددها ٤٦٠٠ نفس واكثرهم من الاولاد والنساء المسنات وقد ساروا
بعد الظهر وما كادوا يخرجون من طويران حتى هجم عليهم البلغار فقتلوا اكثرهم
وساقوا الباقين الى قرية قاسطوراين استروجه وطويران حيث نهبوا جميع ما معهم
حتى ما ابقوا على ابدانهم سوى القمصان والسر اويل وقبل ان ينتهي الليل اجبروهم
على السير وقسموهم الى جماعات صغيرة حيث اعملوا فيهم الحراب والفؤس حتى
اتوا عليهم كلهم .

والفريق الثاني الذي يتألف من ٤٠٠٠ نفس لم يبق منه احد كالاول و ٣٠٠٠
نفس التي كان يتألف منها الفريق الثالث قتلت عن آخرها اما الفريق الرابع فقد
قتلوا قسماً منه في (طرابانا) والقسم الآخر خارج استروجه قرب الحفر التي
حفروها غير انهم اقتصروا في هذه المرة على قتل الرجال وابقوا النساء
ويقدر عدد الذين قتلوا من المسلمين في جهات استروجه بستة آلاف اضاف
الى ذلك العدد العظيم الذي ضحى من المهاجرين الذين ذكرناهم في قرية
(ووليوس) التي تحتوى على ٤٧ بيتاً ماسلم من اهلها سوى ثلاث انفس فقط
وفي قريتي (بروربنك) و (شوشيتير) قتل الرجال واقتضت البنات وعمدت
النساء قبرا وقد جرى من الفضائع بجوار طويران كما جرى بجوار استروجه فاعدم
٩٠ رجلاً من قرية بيوكلي وما تخلص من القتل من رجال قرى بيوكلي وشبلي
كاكشته وآشاني محله سوى اربعة رجال لا غير .

في قضاء اخي شاي

في ١٢-٢٥ تشرين اول سقطت بلدة اخي شلي مركز القضاء في ايدي البلغار
وبعد يومين سقطت بلدة بلاس ايضاً وبعده قرى البوماق (ترك الروملي) وهي
اسميلا . قارشيلي كبير . قارشيلي صغير . افلاح . تارين . طوبوقلي . يونس
دره . قنديجق وغيرها فجميع هذه القرى احرقت والقسم الكبير من اهلها
الرجال ذبحوا والنساء ايحت اعراضهن وتركوا مشتتين حفاة جياعا والبنات
اللواتي اعجب بهن البلغار ارسلن الى بلغاريا ونذكر من اسماء الضحايا المعروفه
ادم آغا باشا قلى قبض عليه من قبل رئيس عصابه بلغاريه اسمه غاواريل بن باباراهيتو
وعائلته رميت من اعلى جسر باشا قلى الى النهر وذبح على آغا من قرية بوسني امام
حانوته كما تذبح النعاج

مظالم البلقان ايضا

تقرير الجمعية البلقانية في لندن

نشرت جريدة (دويج وولفسبلات) مكتوباً اتاها من لندن في ٢٨ مارس وهذا تعريبه :

كانت الجمعية البلقانية في لندن اوفدت من قبلها المسيو (ويلغ جونج) قنصل انكلتره في فيليه بقصد اعانة المحتاجين الذين اجتاحتهم مصائب الحرب الحاضرة فبعد ان تحول المومي اليه في الجهات الشرقيه من مكدونيا قدر خمسة اسابيع نشر تقريراً تحت عنوان (مظالم متفقى البلقان) وقد اوضح المومي اليه في تقريره هذا الفظائع التي ارتكبتها دول البلقان في البلاد الى احتلتها فكان لهذا التقرير تأثير شديد وبغض زائد للعصابات التي كانت الدليل للجيوش المنظمة في سبيل تلك الاعمال البربرية فبدأ المسيو ويلغ جونج بذكر القتل العام الذي جرى في صاري شعبان واخي شلي وتيكوش وتبريج وعورتحصار وكوملجنه وطوبران وقال في مقدمة تقريره ان جميع المتحليلين بشعار الانسانية لا يمكن ان ينسوا الفجائع المدهشه والاعمال الدنيئة التي هي سمة عارفي وجه تاريخ المدنية . فاذا صح ما يقال من انه يوجد عدالة على وجه الارض وجب ان يجازى اشد المجازات كل الذين كانوا السبب في وقوع هذه الوقائع المؤسفة والضرية القاضية التي اصاب راس الانسانية .

ان اهالى القرى التي كانت عرضة لاستيلاء العساكر البلقانية اضطروا للمهاجرة الى القصببات والمدن اذ تكهنوا بما سيلحقهم من الاذى على ايدى العساكر المذكورة وقد امتلأت كوملجنه وتبريج وطوبران بمهاجري الاسلام ولكن حكومة البلغار عملت كل جهدها وبذلت كل تأمينساتها الكاذبة حتى اقنعت هؤلاء المساكين بضرورة الرجوع لمحللاتهم القديمة فبدأوا اذ ذاك يرجعون فريق تلو فريق اما الفريق الاول وكان عبارة عن ٤٦٠٠ نسمة نساء واولادا فانه ذبح عن آخر فرد منه خارج كوملجنه بايدى العساكر والعصابات . والفريق الثانى الذى اضطر الى البيتوتة ليلاً في قرية قوستارا بين طوبران

واستروجه سلب جميع ما معه حتى الملابس التي على الابدان والذي تشبث باهداب الفرار قتل برؤس الحراب وهتكت اعراض النساء اللواتي كن يرافقن هذا الفريق . وقد تبين انه قتل من هذين الفريقين سبعة الاف اكثرها نساء واولاد لا يعرفون كيف يدافعون عن انفسهم ولقد اعدموا بلا ذنب بصورة وحشية تقشع منها الابدان .

حصلت مناوغة في تيكوش بين الفصيلة العسكرية الصربية وبين عصابات البلغار وقد قتل عسكري صربي هو وافراد من العصابات رجلا مسلما اسمه حسين اشنع قتله بعد ان نهبوا جميع ماله . وقد اسند البلغار هذا الفعل الى الاسلام وبهذه الوسيلة بقوا ثلاثة ايام يهبون قسبة (قوادار) واعدم جميع الذين ارادوا اظهار الحفيقة ونهاية العمل هناك كان احراق الناحية جميعها .

تجمع اهالى قسبة (فاشوط) التابعة لعورتحصار في جامع وفي مستودع للذخيرة فاحرق البلغار هذين المحليين بمن فيهما من الاهالى وكانوا يقتلون بالرصاص الذين تشبثوا بالفرار من هول النار وملابسهم مشتعلة على ابدانهم .

وهكذا استمر الموسيوجونج يأتى في تقريره على تصوير الفظائع التي ارتكبتها البلقانيون وذكر في النهاية احصاء بين فيه ان الخسائر التي اوقعتها العصابات تقدر بخمسين مليون قورون وعدد القتلى باربعة ملايين من النفوس

ان الشهور بالرحمة الذى ولده هذا التقرير فيما سرده من فظائع البلقان المستند على وثائق لا يشك في صحتها يستحق الذكر وكما قالت جريدة التيمس اذا كانت بلغاريا ما اشتركت في هذه المظالم وانها وقعت دون رضاها وعلمها يجب عليها اذا ان تجاوزى الفاعلين حتى تثبت بذلك مدعاها ولكن مما يحزن له اننا لا نرجو ان تقام هذه العدالة من دولة مثل بلغاريا واحزابها



(فتاة سلايك)

ام البلاد اضاعك الاقوام فبكى مرابع مجدك الاسلام
قد ضيعت بنوك في اضغانها بل اسلمتكم الى العدى الاوهام

ان البلاد اذا تخاصم اهلها فلا بعدون بها هم الحكم
واذا النفوس تغايرت اهلها لا غرو ان تتغير الاحكام
ذهبت سلايك الغداة مضاعه قنكست لذهابها الاعلام
قد اظلمت ساحاتها وتنكرت عرصاتها وبكت بها الآكام
ضاعت مرابع انسها من بعدها رحبت واوحش ثغرها البسام
نبأ تلعثت الرواة بنقله وتعثرت بطروسها الاقلام
فقدت به الا تراك باصرة النهى حزناً وضيعت الهدى الاروام

ابيك ياشمس البلاد وبدرها واذا بكيت شاعلى ملام
تبكيك اقطار العراق ومن بها والمشعران ومصرها والشام
ام البلاد عليك من متوجع قطن العراق تحية وسلام
يام لجا الاحرار جاوزك البلى خانت بعد عهدوها الايام
لو كان يومك منه في اقوامنا خبر لطاشت للعدو سهام

كم روعت في ساحتك لدى الوغى خودوكم لفظ الحياة غلام
عاشا زماناً في بلهنية الصيا غرين لم يزعجهما النمام
لم يسمعا غير المدافع ضحوة قسارعا فاذا هناك زحام
فاذا البوراج في الخضم كانها الاعلام تمخروا الدخان قمام
والنار تبعثها المدافع السنأ توحى ولكن وحيهن حمام
تتطاير الارواح من اصواتها رعباً كما تتطاير الاجسام
علما بان الاسرليس بهين بل انه امر الم جسم
رجما وقد اخذ العدو عليهما سبل الرجوع وليس ثم مقام
فتعاقبا من بعد ان علم الفتى ان ليس يغنى عنهما الاحجام

(اسماء) ها انا ميت فتألمي هل تذكريني والمظالم رمام
قالت وقد منع البكاء كلامها ان حمل موتك فالحياة حرام
وبكت فبددت الدموع بخدها درراً لها الحسن البديع نظام

وقفت تودعه وثلمت ثغره والموت نحوهماله ارزام
فمضى (نجيب) غير موجس خيفة في كفه الباس الشديد حسام
متلفتاً ليصيب آخر نظرة منها فلم تسمح له الاقسام
بل فاجأته من الفضاء رصاصه لا الخوف يدفعها ولا الاقدام
فهوى يجود بنفسه متعفرا يملوه من مر الرياح رغام
فاته صارخة تشق جيوبها حسرى تحيش بقلبها الا لام

امجرعنى الشكل الممض انائم ام هل اتاك من الوشاة كلام
فصدت عني معرضاً متجهماً لا كان ما همست به اللوام
ان كنت تحسبني جنيت جناية قالصفح عند الاكرمين يشام

ظلت تعاتبه ولا من سامع وتذود دمع العين وهو سجام
حتى اذا علمت بان لا يرتجى لنجيبها حتى القيام قيام
صكت براحتها منير جينها فاسود ذاك البدر وهو تمام
صرخت باعلى صوتها مرعوبة قالتف نحو صراخها الاقوام
آخذوا الفتاة اسيرة لاميرهم تدعو الكرام وما هناك كرام

يا هذه كفى الدعاء فقومنا لو تعلمين عن الدعاء نيام
ما القوم الاسحب سيف اعدت ثم انجلت بالريح وهي جهام
لا تستغنى ليس (معصم) بنا كلا ولا فينا يعد همام
ماتت عواطفنا بموت رجالنا فجميعنا بمماتها ايتام

يا ايها الشرق الذي قد عمه للغرب من بعد الشروق ظلام
ما الغرب اول ظالم لك بالذى يأتيه بل ابناؤك الظلام

قد اعملوك وانت معقل عزم فاستهونتك بوطئها الاقدام

يا واطئاً ذاك التراب ترفقا ..
رفقاً بوطئك انما تحت الثرى ..
فلقد شكا من وطئك الاسلام
قوم وان هانوا لديك عظام

يا فاتح الملك الكبير بسيفه
غار الصليب على الهلان فاجفلت
خفر الذمام بنوه بعد عهدهم
ذهبت مساجدك التي شيدتها
لو تعلم الاجرام بالفعل الذي
لوان قومي شاهدوا اليوم الذي
لاروا بنى البلقان كيف ضرابهم
قومي اذا اشتد الضراب تخالها
فال حرب مجلسها وساقها القنا
لم تخش بادرة الطعان لدى الوغى
املى بقومي سوف تنهض نهضة
يستبعد الرجل الخير وقوعها
تبقى وان خلق الزمان جديدة

قم وانظر الاسلام كيف يضام
تلك الحيوش كأنها انعام
من اين للقوم اللثام ذمام
بالسيف وارتفعت بها الاصنام
فعل الصليب لحرت الاجرام
كثر الصراخ به وطار الهام
بل كيف ثبتت في الوغى المقدام
نشوى وما غير الضراب مدام
والنقع نقل والمدافع جام
بل لا تهاب الموت وهو زؤام
للمجد يقصر دونها الصمصام
بل لا تجيئ بمثلها الاحلام
لم ينتقض لجديدها ابرام

الجزيره : السيد بخيري الهنداوى



اخبار الحرب

من اهم الحوادث التي تنزلت كالصواعق على افئدة المسلمين سقوط مدينة ادرنه بعد ان قاومت خمسة اشهر كاملة .

ومما يعتبر مجدا وفخرا للدولة العثمانية والعالم الاسلامي ان بطل ادرنه العظيم شكرى باشا لم يسلم ولكن المدينة فتحها البلغار والصرب عنوة بعد ان استمرت الحرب دائرة الى ثلاثه ايام كامله هلك فيها من البلقانيين عدة آلاف وقد كان سقوطها في ١٨ ربيع الثاني ولم تسلم حاميه ادرنه للعدو كما اسلفنا بل اشتبك المتحاربون اشتباكا مروعا في الازقة والشوارع حتى كسيت الارض بالدماء وتراكت فيها الاشلاء .

ولقد أبت شهامة شكرى باشا وغيره الا ان يترك ادرنه للعدو هضابا من التراب والانقاض فانه حينما ايقن انها لامحالة ساقطة في يد العدو اطلق فيها المدمرات حتى جعل عاليها سافلها ولم يبق فيها من المباني المقدسة او المساجد الشريفة شيئا شاخصا .

وكان دول اروبا كانت تتباطأ في مذاكرات الصلح ارتقا باليوم سقوط ادرنه فانها لم تمكد تسقط في ايدي العدو حتى بادرن الى تقديم مذكرتهن المحتوية على شرائط الصلح الى الباب العالي وكان ذلك في يوم الاثنين ٢٣ ربيع الثاني وقد احتوى بلاغ الدول النقط الآتية

(١) ان تحدد حدود المملكة العثمانية في اروبا بخط مستقيم يمتد من اينوز الى مديا .

وكل الاراضي الواقعة في شرق هذا الخط تننازل عنها الحكومة العثمانية للحكومات البلقانية المتفقة ما عدا البانيا التي مستولى الدول نفسها رسم حدودها وتعين طريقة الحكم فيها .

(٢) ان تتولى الدول الكبرى حل مشكلة الجزائر المنتشرة في بحر سفيد .

(٣) ان تترك الدولة العثمانية جزيرة كريت بتاتا .

(٤) لا ترضى الدول ان توافق على طلب غرامة حربيه و يقبلن اشتراك المتحاربين في المناقشات التي سيتولاها المجمع الدولي بباريس في سبيل الوصول الى تعيين ما يخص حكومات البلقان من الديون العثمانية وكذا في شان المسائل المالية المتعلقة بالاراضي التي ستضاف الى الحكومات المذكورة .

وفي يوم الثلاثاء من اليوم التالي قدم الباب العالي جوابه للدول قابلا الصلح ومفوضا الامر لتلك الدول الكبرى بلا شرط ولا قيد. ولقد كان هذا الجواب لا يتوقعه لاسيا وان منطقة الحرب قد انحصرت طبيعته في ضواحي شتالجه حيث الحيوش العثمانية على اتم استعداد واكمل قوة ولكن يظهر ان في الامر سرا غامضا ستكشفه الايام وقد عرفنا بعض اسباب كانت منشأ التعجل بالاجابة ومصدر قبولنا وساطة الدول بلا شرط ولكن الاحوال الحاضرة لا تبيح لنا ذكر شيء منها. واقد كان ينتظر ان دول البلقان المتفقة تقبل الصلح لاسيا وهو في مصلحتها ولكن يظهر ان بعض الدول الكبرى تشير اليهن من وراء الاستار بالتعنت والاصرار على استمرار الحرب حتى يتم لهن ما يطلبن من الغرامة الحربية وحتى تلحق جزائر الارخبيل باليونان .

ويقولون ان روسيا التي هي عدوتنا التاريخية منذ القدم هي عينها المحرصة لهن وانها ترمى الى غاية واحدة وهي ان تستمر الحرب حتى تنهك قوة الدولة العثمانية وبذلك يسهل عليها الاغارة على ارمينيا وبلاد الاكراد والعلمون بما لتلك الدولة في هذه الاماكن من الدسائس يعرف يقينا ان ذلك هو سر تحريضها المستمر وسر اقدامها برغم حيدتها الظاهرة على تقديم جميع ما اعوز حكومات البلقان من الاسلحة والمال والزاد والرجال .

وموقفنا اليوم بعد ان قبلنا الصلح على تلك الصورة موقف من ينتظر كيف يكون جواب دول البلقان وهل من المستطاع تنازلهن عن فكرة التمسك بالغرامة الحربية واستلحاق اليونان للجزائر

وهل دول اروبا بعد ان اعلن عدم قبولهن الزام الدولة العثمانية بالغرامة يرجعون ثانية فيعدلن عن قرارهن هذا ويلتمسن محلا يبيح لهن العودة الى النظر في امر الغرامة الحربية غلى نحو ما فعلن ايام اعلنت الحرب اذ ائذرن دول البلقان ان الحرب لا تغير شيئا من مركز البلقان السياسي ولا ترضى اروبا ان البلقان يخرج من يد لدولة العثمانية مهما كانت نتيجة الحرب فلما كان ما كان رجس ثانية فاعلن انه لا يجوز حرمان الغالب من ثمرات انتصاراته وبناء على ذلك اقتصمت جموعهن واتحدت كلمتهن واصررن على البلاغ الذي قدمنه الى الحكومة العثمانية مما اتينا عليه آنفا

وها نحن اولئك اليوم لانعلم ماذا عسى ان يكون فقريق يقول ان الصلح

سيقتد بعد بضعة ايام ثم تأتي التلغرافات باقتراب ساعة الهجوم العام على شتالجه وان الحرب العسكرية في بلغاريا لا يرضى عن الصلح وانه مصمم على الحرب ولا يعلم الا الله عما ذا تتمخض الايام

واذ قضى الامر وخرجت البانيا من ايدينا لانرى من فائدة للعالم الاسلامى في ذكر ما قام من الخلاف بين النمسا وبين الحيل الاسود في شأن اشقودره وما قامت به دول اوروبا من المظاهرات للنمسا وما سيكون من الخلاف بين اليونان وبين البانيا في سبيل تعيين الحدود فان ذلك مالا يهم العثمانيين ولا المسلمين .

الاصلاح في الولايات العثمانية

بالرغم مما عليه الدولة العثمانية في هذه الاوقات من الارتباكات والحروب تولدت في بيروت حركة يراد منها مطالبة الدولة بالاصلاح فتألفت في بيروت لجنة وضعت لائحة سميتها بلائحة الاصلاح البيروتيه وقد كتبنا في نقدهذه اللائحة خمس مقالات نشرتها جريدة (الحق) التي تصدر في دار الخلافة .

ومما تجب ملاحظته ان هذه الحركة قد جاءت قبل وقتها كما ان اللائحة المقترحة ظهر نقصها وعدم صلاحيتها . على ان الحكومة برغم شواغلها الكبيرة وضعت قانون الولايات ونشرته حديثا في الصحف وقد جاء هذا القانون وافيا بالغرض الذي تشرئب اليه الامم العثمانية الا انه اهمل شيئا ذا بال كان على واضعي القانون الاينسوه . ذلك هو اللغة العربية ويسرنا ان الحكومة اليوم تشتغل بتدارك ما فاتها وسنرى بعون الله ما تصدره من القرار الوزاري الذي سيعطى اللغة العربية المنزلة اللائقة بها . وفق الله رجال الدولة الى الاصلاح آمين .

عند مسلم وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك وهذا ايضا يرجع الى المحكم قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقد مهدنا ان الصورة المنسوبة الى الله هي ظلة غمام الشريعة وان وجهه منها بارق نور التوحيد ومظهره الاخلاص وعلى هذا فالقدم منها هو نور الايمان ومظهره الصدق وهذا هو القدم الذي تستغيث النار من نوره كما جاء في حديث ابي سمية قال سأل جابر بن عبد الله عن الورود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم وفي حديث يعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار لتنادى جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهي اخرجهما ابو عبد الله الترمذي وذكر القرطبي حديث يعلى بن ابي بكر النجار .

تنبيه . مما يحقق لك ان القدم ما ذكرناه امران احدهما ان نور الايمان يكفر جميع اسباب الكفر والمعاصي وهي اسباب النار فكما تطفى اسبابها في الدنيا فكذلك حقيقته تطفى حقيقتها في الآخرة الثاني نسبه الى رب العزة وهو صاحب العزة ومالكها والعزة وان كانت جميعا لله بمقتضى قوله فله العزة جميعا لكنه قد نسبها لرسوله وللمؤمنين بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاما من مؤمن الا وهو صاحب العزة فاذا وضع قدمه حق للنار ان تضج منه وتزوى عنه وينطفى نارها بماله من نور العزة

فائدة . في الشفا للقاضي عياض ان من اسمائه صلى الله عليه وسلم قدم الصدق وهي يقتضى انه الاصل الجامع لكل نور من انوار صفاته واسمائه تعالى

تنبيه . جاء في حديث ابي هريرة عند مسلم فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا ومرجع هذا الحديث للحديث الصحيح الذي ذكرناه وقوله فهناك تمتلئ اي باهلها من المتكبرين وقوله ويزوى بعضها الى بعض فيه حكمتان احدها انها عندما تضج بسبب نور العزة من اقدام المؤمنين ويخرجون منها تخلو مواضعهم فلو بقيت كذلك لما كانت مملوءة وهو مناف لقوله لا ملأن جهنم الاية وايضا فربما

كان ذلك تخفيف على اهلها فاقتضت الحكمة انها حينئذ تنضم وتجتمع على اهلها وتمتلئ بهم تحقيقا للوعد وزيادة في العذاب. الحكمة الثانية . انها لوبقت مواضع المؤمنين خالية من النار لم يتم لهم سرورهم بالامن منها لعلمهم ان الله عز وجل وعدها انه يملأها فرما توقعوا الاعداء فكان في ازواجها وانضمامها على اهلها وامتلأ بها بهم تأمين للمؤمنين وقوله فلا يظلم الله من خلقه احدا اى لا يملؤها بغير اهلها تحقيقا لقوله ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

تبصرة . بهذا القدم تفهم السر في قوله اذ يغشاكم النعاس امانة منه الى قوله وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وفي قول الربانيين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا فتثبتت الاقدام انما يكون باثلاج القلوب بنور التوحيد بدليل قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وذلك ان المثلج للقلوب والمطهر لها هو القرآن بدليل قوله تعالى قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى للمؤمنين فانظر كيف اضيف الروح للقدس وهو الطهارة وجعلها المثبة بالقرآن لاقدام الذين آمنوا و بشرى لهم اى بقدوم الصدق بدليل تصريحه به فى سورة يونس كما قدمنا تنبيه . بهذا القدم الصدق الذى تستغيث النار منه يفهم السر فى تخصيص ابراهيم ببرد النار وسلامها لاتبائه فى قوله تعالى فإى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يابسوا ايمانهم بظلم الآية وكذلك تفهم السر فى قوله آنس موسى بالنار وقوله اخلع نعليك لانه كان له القدم الصدق الايمانى بمقتضى قوله وانا اول المؤمنين

المتشابه من الآيات التى ذكرت فيها النفس

قد جاء ذكر النفس فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك والنفس فى اللغة تستعمل لمعان تتعذر فى الظاهر هنا وقد اولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات والهوية وهذا وان كان سائغا فى اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بواسطة فى المفيدة للظرفية محال لال الظرفية تستدعى التركيب الذى يحل عنه الله تبارك وتعالى وقد اولها بعضهم بالغيب اى ولا اعلم ما فى غيبك و سرّك وهذا وان كان حسنا فى ذاته لقوله فى آخر الآية انك انت علام الغيوب ولكن قانون اللغة يأباه ولا بد من تخريجها على ما مهدناه حتى تنتظم اشتمات الصفات وذلك

ان الصورة اذا كانت ظلة غمام آياته فنفسه هي ام كتابه وهي الآيات المحكمات قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب والآيات المحكمات هي الآيات الدالة على توحيد وحدانيته بدليل قوله تعالى في اول هود كتاب احكمت آياته ثم فصلت ثم فسر احكامها بالتوحيد في قوله الا تعبدوا الا الله وفسر تفصيلها بالاستغفار والتوبة في قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ونبيه على ان آياته المحكمة ترجع اعدادها الى آية واحدة محكمة وهي لاله الا الله فما من علم من العلوم في الغيب ولا في الشهادة الا وهو منتظم في سلك التوحيد ومستمد من بحارته ولهذا اكتفى بعلمها للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك .

تنبيه . قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اذا خرجته على هذا تطلع على اسرار بدیعة وذلك ان السياق اشتمل على سؤال عيسى عما بلغه لنبى اسرائيل هل امرهم بتوحيد ربهم او بان يعبدوا له ولا اله الا هو ومن المعلوم انه لم يكن امرهم الا بالتوحيد فلما اراد ان يخبر بذلك تلفظ في الاخبار به اجمالا و تفصيلا اما تفصيلا فبقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به الآية واما اجمالا فقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اى ولا اعلم ما في ام كتابك المشتمل على سر القدر وان القلم جرى فيه بكفرهم وقوله تعلم ما في نفسي اى ما في ام كتابي وهو ما كتبه الله له من بينات التوحيد وايده به من روح القدس قل تعالى و آتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس .

تنبيه . قوله امرتني به ولم يقل امرت به مع ان الامر بالتوحيد لم يختص به بل امر به جميع الانبياء ولكنه نبه بذلك على ان الامر امران امر حقيقة وامر شريعة فأمر الحقيقة هو المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو متوجه الى جميع الكائنات فما من كفر ولا ايمان الا وهو مأمور به بهذا الاعتبار لانه لا يكون الا بامرهم واما امر الشريعة فهو الذي ربط به الثواب والعقاب وقامت به الحجة لا يستل عما يفعل وهم يسألون فن هذا تفهم السر في قوله لعيسى امرتني به خصه بالاضافة اليه تنبيها على امر الشريعة ولم يقل امرت تنبيها على امر الحقيقة

تنبيه . لما كان في هذا اشتباه على المحجوبين من المعتزلة وغيرهم الذين يقولون

ان كفر العبد منسوب الى اختراعه غير مستند الى ارادة ربه والا ما جازان يعاقبه عليه لاجرم بين الله جوابهم على لسان نبيه عيسى عليه السلام في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك علل جواز تعذيبه لهم بانهم عبادهم تنبيها على ان التعذيب لا يحتاج في جوازه عقلاً الى معصيه ولا كفر ولهذا لم يقل فانهم عصوك وانما مجرد كونهم عباداً يجوز للمالك ان يفعل فيهم ما يشاء له حق ومهما قال فالحسن الجميل مناجاة الهى جلت عظمتك ان يعصيك عاص او ينسأك ناس ولكن اوجبت روح او امرك في اسرار الكائنات فذكرك الناس بنسيانه واطاعتك العاصي بصيانته وان من شئ الا يسبح بحمدك ان عصى داعي ايمانك فقد اطاع داعي سلطانك ولكن قامت عليه حاجتك والله الحاجة البالغة لا يسئل عما يفعل وهم يسألون

قوله ويحذركم الله نفسه اى ويحذركم ام كتابه بدليل قوله اول الآيه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء الاية مع قوله ووضع الكتاب فترى المجرمين متشفقين مما فيه مع ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم فوالله الذى لا اله غيره ان احذكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احذكم ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها الحديث فهذا تحذير من ام الكتاب الذى تكون خاتمة العبد على وفق ما سبق له فيه وبهذا يفهم السر في ذكر النفس وام الكتاب متقاربين في اول السورة ولقد افهم الحديث ان خشية سوء الخاتمة مخصوص باعمال اهل الجنة واما اهل الاخلاص لا اعمال التوحيد فلا يخشى عليهم سوء الخاتمة ولهذا قال ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها فافهم بذلك ان المتقرب متقرباً الى الجنة باعمالها ومتقرب الى الله بذكره كما ثبت في الصحيح انا عند ظن عبدى بى واما معه حين يذكرنى الى قوله وان تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وذلك يفهمك ان المتقرب الى الله لا يمكن ان يبقى بينه وبينه ذراع لان ذلك الذراع ان كان التقرب به مطلوباً من العبد لم يعين بعد مقدار يتقرب الى الله به اليه وحينئذ فيستلزم الخلف في وعده وهو محال وان كان موعوداً به من الله لزم تجز وعده ويحقق القرب للعبد فلا يبقى بعد ولا دخول الى النار فعلم ان ذلك الذراع مخصوص باهل التقرب ممن تقرب اليه فافهمه فانه بديع

تتمة قوله في الحديث فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى اذا اردت تخريجى على

ما تقدم فعناء ان العبد اذا ذكر الله تعالى في سره قد كره له من آيات توحيد المتشابه
فلا يزال يذكر ويشهد ذكر نفسه حتى ينكشف حجابها كما سيأتي في حجب الوجه
فهناك يحترق ذكر العبد المخلوق ويتجلى ذكر الله لعبده سبحانه فيصير
مذكوراً وله ذا كراً وذلك من آيات التوحيد المحكمة وهي ام الكتاب ولهذا عبر
عنهما بالنفس ونسب اليه سبحانه في قوله ذكرته في نفسي قوله وان ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منه هذا من باب الترقى من حال الجمع والفناء الى حال
الفرق والبقاء وذلك لان العبد اذا جمع الله عليه بذكره له في نفسه وحده افناه
فاذا اراد ان يجعله هادياً بتمه لذكر الله في الملا فذلك إبقاؤه فاذا ذكره واتى
عليه بالسنة ملائكته واوليائه وارواح انبيائه ورسوله ويشهده ان الله هو الذاكر
له في مظهر ذكرهم فيستتم بذلك نعيماً دائماً ويحيى حياة طيبة ويكون له به حظ
من المقام المحمود

ومن المتشابه صفة القرب في قوله تعالى واذا سالك عبادي عنى فانى قريب
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نفهمك ان قوله وان تقرب الى
شبرا تقربت منه ذراعاً ليس على ظاهره لان قربه سبحانه وتعالى من العبد لا يزال
ولا يتفاوت درجاته وانما البعد صفة العبد وبعده من الله هو حجابها عن شهود
قرب الله منه وشهود قربه على حسب نور الايمان والاستجابة ولهذا يكون تقرب
العبد الى ربه واما تقرب الرب الى العبد فارشاده بنوره لنوره وقد جمع الله ذلك
كله في قوله فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون

تنبيه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يدل على ان قربه سبحانه وتعالى
من عبده قرب حقيقى مع تعاليه عن المكان لانه لو كان القرب يراد به قربه بعلمه او قدرته
وصفاته لقال ولكن لا تعلمون ونحن نقول ولكن لا تبصرون يدل على القرب الحقيقى المدرك
بالبصر والبصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما يتعلق بالحقائق المرئية وكذا
قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يدل على ذلك لان افعل من تدل على
الاشتراك فى القرب ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد وعلى هذا
فالقرب قرب حقيقى روحانى بدليل قوله فاما ان كان من المقربين اى من الذين
يكشف لهم عن نعم القرب الربانى فروح وريحان وجنة نعيم فجعل قربهم وجدانهم
للروح والريحان وقد قرئ بضم الراء وفتحها وقد تقدم فى حقيقة الرؤية ما يكشف
عن معنى الادراك للقرب بالبصر

تبصرة حكمة مجيئ التفضيل لقربه على حبل الوريد انه تقدم ذكر
التوسوس ووسواس النفس من القساء الشيطان ومجرأ الاوردة بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومجرى الدم هو
عروق الاوردة ونحوها فبه بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد على انه
اقرب اليه من مجرى الوسواس وقد قلت في ذلك شعرا

تشاغل عنا بوسواسه	وكان قديما لنا يطلب
محب تناسى عهد الهوى	واصبح في غيرنا يرغب
ونحن نراه ونملى له	ويحسبنا اننا غيب
ونحن الى العبد من نفسه	ووسواس شيطانه اقرب

ومن المتشابه لفظة عند وقد جاءت منسوبة الى الله في الكتاب والسنة كثيرا وهي
في اللغة تستعمل لافادة الملك ولافادة الحضور ولاشتباه في استعمالها لله تعالى لافادة
الملك وانما الاشتباه في افادتها للحضور واعلم ان حضرة الله سبحانه ليست حضرة
مكانية لتعاله عن المكان تقدس بل حضرة وراء حضرات السموات والارض قال الله
تعالى والله من في السموات والارض ومن عنده فمطف من عنده على من في السموات
والارض والعطف يقضى بالمغايرة وهي مع كونها وراء الارض مهيمنه على
حضرات السموات والارض ومحيطه بها فما من حضرة مكانية الا وحضرة الله
محيطه بها وهو الله في السموات والارض اذا تقرر ذلك فعنديته سبحانه متعددة
بحسب الاضافة متحدة بحسب الحقيقة فلما تعددها فلانه مامن اسم من اسماء الله تعالى
الاوله في تجليه عنديه تخصه يشهدا ارباب القلوب الذاكرة له وفيها مجالس المناجاة
لهم وتخلع عليهم فيها خلع الرضامنه ومن سلطان ذلك الاسم تخرج الربوبية لاهله
وتظهر الولاية بذكره واما اتحادها بحسب الحقيقة فعند الله هو موطن استقرار
عباده قل الله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ومعنى
ذلك ان عنديته الله مازالت ولا تزال محيطه بمبده كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد ولكن رب عبد دام له هذا الشهود فهو لا يزال مستقرا عند الله في
محياء ومماته ومبداء وعوده وان اختلف عليه الاحوال ومعنى توفي هذا العبد
بالموت الى الله توفيه في مراتب التجلي وحقائق الكشف وتعاقب مظاهر العندية
على روحه مظهرا بعد مظهر ورب عبد يشهد في البداء عنديته الله له ثم حجب
عنه مكانه من سبب كثرة تخليطه وظلمة اكتسابه فذلك مستودع استودعه الله

لرسل انبيائه وملائكته الموكلين به فلا يزال محجوباً الى الاجل المقدر له فيرد الى الله
كما قال الشاعر

« وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوماً ان ترد الودائع »

ويرجع حقيقة الرد الى كشف الحجاب ومحل احاطه الله به كما قال « ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد الى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هنالك يشهد انه لا مستقر الا عند الله
وقد نظمت في ذلك » شعراً

قد كنت احسب اني عن فضائلكم ناء وان بارض الله متسعا
فلم يزل لطفكم بي تحت حجبكم حتى رفعت حجاب العز فارتفعما
فلاح اني مقيم ما رحت على الانواب عبداً وان اللطف ما انقطعما

اشارة قوله تعالى وهو التامر فوق عباده تنبيه على العباد المختوصين من اهل العندية
والاستقرار وقوله ويرسل عليهم حفظه خطاب المحجوبين من المستودعين حفظه ولهذا
قال حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولا هم الحق
ثم حذر المكذب بذلك بقوله وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ
مستقر ونبه على ان مستقر الانبياء عنده وانه يظهر بزوال حجاب البصيرة بقوله
تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر الى قوله الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر

تنبيه . قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق له ظاهر وحقيقة فظاهره ان
ما عند العبد من المال والولد وزينة الدنيا يصدد الزوال والنفاد وما عند الله من الجزاء
على تقدير انفاؤه باق لا ينفد واما حقيقته فكل شيء له نسبان نسبة عارضة وهي
نسبته للعبد ونسبة اصلية وهي نسبته لله تعالى فمعنى كونه عند العبد هو نسبته اليه
وهو فان زائل ومعنى كونه عند الله هو نسبته اليه وهو باق لا يزول والمراد ان
العبد يخرج الاشياء كلها عنه ويمحو نسبتها اليه بنسبتها الى الله وقد بقيت له ومتى
نسبها الى نفسه وقدرته فقدت قال الله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتانا امرنا ليلا اونها را الآية وقال تعالى في ضده
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فارشدها عند الخوف ان تلقيه من يدها وتخرجه عن حفظها فان الله حينئذ يتولاه
بحفظه ويلقيه برحمته

تربية . قوله تعالى فابتغوا عند الله الرزق فيه تلطف بعبد في استدعائه
للاقبال عليه بالاعراض عن سواه لان العبد مجبول على الافتقار للرزق
وايثاره بالطلب فلو جعل الرزق لا يكسب الا بالاقبال على الاسباب شغله ذلك عن الله
فيكون من لطف الله بعبد انه جعل ابتغاء الرزق بالاقبال عليه اقبالا يشهد به العبد
قرب الله منه واحاطته به فيكون العبد بذلك في حضرته وعنده ومتى بلغ العبد الى هذا جاء
الرزق من حيث لا يحتسب الا ترى سرهم لما تركت الاسباب واقبلت على الله بلزوم
المحراب كان زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله الآية

ومن المتشابه لفظه اين وهى كلمة يستفهم بها عن الخبر المكاني وقد ورد بها
الكتاب في قوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم والسنة في قوله صلى الله عليه
وسلم . للجارية اين الله فقالت في السماء ومن المعلوم ان التحيز على الله تعالى
محال واما اين في الآية فانها اطلقت لافادة معية الله للمخاطبين في الاين اللازم
لهم لاله سبحانه فهو مع كل صاحب اين بلا اين واما اطلاقه في حديث
الجارية فسياق الكلام عليه في فصل الجهة والآخر في الاستواء حديث كان الله ولم يكن
شى غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر معية الله لعبد في مواضع من الكتاب
والسنة وهو من المتشابه ورجوعه الى المحكم بان تعلم ان الله سبحانه وتعالى في الموجودات
قد ضرب لنفسه مثلا بالواحد في الاعداد ومن المعلوم ان ماعدد الا وهو في الحقيقة
يرجع الى الواحد فاثنتين من شهود الواحد مرة ومرة وهكذا جميع الاعداد فلو طلبت
لعدد من الاعداد حقيقة مجردة عن الواحد لم تجده بسبب ذلك كانت الاعداد لا تنتهي
لان تجليات الواحد لا تنتهي ولولا معية الواحد للواحد ما ثبتت الشفعية ولولا احاطته
بالشفعية ما ثبتت الوثرية وهو الاول والآخر ما يكون من نجوى ثلاثة الاله وابعهم
والاخمسة الالهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الالهو معهم اينما كانوا فمن اشهد
آخريه معية له فقل شفعه فان اشهد مع ذلك اولية معية فقد اوتره ان الله وتر يحب
الوتر ومن اشهد سر وحدانية في نفسه ورجوع الاعداد اليه فقد وحده ما وحده
الواحد الا الواحد وبهذا تفهم السر في قولهم من عرف نفسه فقد عرف ربه .

تنبيه اعلم انه تعالى كما انه احد في ذاته فهو واحد في صفاته وذاته سبحانه منزّه عن
المعية فليست مع كل شى ولا معها شى ولكنه مع كل شى بصفاته وكذلك العبد الذي وحده
واشهد سر الوحدانية في ذاته تتجلى ذاته المقدسة على سره فقد ظهر لك بهذا ان المعية

من احكام الصفات قرب عبد يشهده الله معية له بصفة وصفتين كقوله اتى معكما اسمع وارى ورب عبد يشهده معية له مطلقاً كقوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بكم لاتحزن ان الله معنا ومعية الصفات عامة لجميع المخلوقات وانما اختصاص الانبياء والاولياء بالشهود والتأييد بالروح منها كما حكى عن اصحاب الشيخ ابى النجاء انه كان يقول قال لى وقلت له و يكثر من ذلك فقل له من الذى يقول لك و تقول له قال الله قالوا الله يقول لك قال نعم وبأخذ بيدي كلما قت وقعت قالوا لك هذا خاصة قال لا بل للناس عامة ولكنى اشهد وهم لا يشهدون .

تبصرة رب عبد يخص بشهود المعية ولا يتعدى ذلك منه الى اتباعه كقول موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ان معى ربى سيهدين ورب عبد يتعدى منه نوره الى اتباعه فيشهدون به سر المعية كقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولم يقل معى لانه امد ابابكر بنوده فشهد سر المعية ومن هنا يفهم سر انزال السكينة على ابى بكر .

تربية اذا اردت شهود نور المعية فعليك بتزكية النفس قال الله تعالى قد افلح من زكاهما وفي حديث رواه ابو عبد الله الترمذى بسنده الى عبد الله بن معاوية العامرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من فعلهن طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطاء زكاة ماله طيبة بها نفسه ولا يعطى الهرمة ولا المريضة ولكن من اواسط اموالكم وزكى نفسه فقال رجل وما تزكية نفسه قال ان يعلم الله معه حيث ما كان فانظر كيف نبه على ان تزكية النفس ثمر العلم بمعية الله فان قلت بما ذا تكون تزكية النفس قلت بلزوم الذكر قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وفي الحديث انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكر نى فعلى حسب الذكر يكون تطهير النفس وتزكيتها .

الآيات التى ذكر فيها لفظ فوق

ومن المتشابه صفة الفوقية وقد جاء بها الكتاب والسنة كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله وهو القاهر فوق عباده وآيات واحاديث كثيرة وهو محدود من المتشابه وذلك ان فوق كلمة موضوعة لافادة جهة العلو والله تعالى منزّه عن الجهات وانما المراد منها حيث اطلقت على الله سبحانه اناة العلو الربى وبما يدل على عدم اختصاصه بجهة فوق قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وقوله

وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وآيات كثيرة يطول ذكرها ولو كان فى معنى غير جهة العلو لتعارضت هذه الآيات واختلفت وهو مناف لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فنفى تقييده بجهة فوق وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى الايوحى والذى يجمع بين الآيات والاحاديث يعلم ان العلو له اعتباران اعتبار اضافى واعتبار حقيقى فعلقو المخلوقات بعضها فوق بعض انما هو علو اضافى لان مامن مخلوق له جهة علو الا وهو مستعمل بالنسبة الى مخلوق آخر وهذا العلو الاضافى قسمان قسم حسى وهى الجهات المكانية المخصوص بالجواهر المقتضى للحيز وقسم معنوى وهو المفهوم بالنسبة الى درجات الكمال العرفانى لارباب القلوب او الكمال الوهمى لارباب التقوى قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هذا كله فى العلو الاضافى . واما العلو الحقيقى فانما هو لله سبحانه وتعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وهذا العلو محقق قبل الجهات والاما كن مفهوم بدون اعتبار النسب والاضافات عام فى جميع تجلياته على مخلوقاته باسمائه وصفاته وانما يعرفه ويشهده ارباب البصائر والقلوب

نبيه اذا اردت ان تتحقق ان فوقيته ليست فوقية مكانية وانما هى الفوقية الحقيقية بقهر الربوبية للعبودية ففكر فى حديث كان الله ولا شئ معه . ولم يتجدد بخلقه للسموات والارض ولا خلقه للارض نزول ولا خلقه للعرش استواء وانما عن تجلى اسمائه وصفاته نشأت اعداد مخلوقاته غير مماثلة ولا منتسبة اليه بفوق ولا تحت ولا شئ من الجهات قال الله تعالى سبىح اسم ربك الاعلا الذى خلق فسوى فوصفه بالاعلى حال اتصافه بالخلق فدل على ان علوه محقق قبل الخلق ولذا قال وما قدروا الله حق قدره الاية وصف نفسه آخره الاية بالعلو والتنزيه فى قوله سبحانه وتعالى بعد ذكره قبضة الارض وطيه لاسما فدل على ان علوه حقيقى لامكانى وتأمل قوله وهو القاهر فوق عبادة مع قول فرعون عن بنى اسرائيل سنقتل ابنائهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون فهل فهم احد منهم ان فرعون ادعى انه فوق ! بنى اسرائيل بالمكان او بالجهة وانه لما

ادعى الربوبية بقوله انا ربكم الاعلى كان من لازم دعواه ادعاء الفوقية اللائقة بالربوبية وهي الفوقية الحقيقية بالقهر فلذلك قال انا فوقهم قاهرون لاجرم كذبه الله في الامرين فكذبه في قوله انا ربكم الاعلى بقوله لموسى لا تخف انك انت الاعلى وكذبه في قهره بقوله فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم واصل فرعون قومه وما هدى

تنبيه قوله تعالى رفيع الدرجات يرجع الى العلو والفوقية الحقيقية وليس المراد ان العلو الحقيقي له درجات وتفاوت وانما المراد ان للعباد في ترقبهم الى معرفته وخلص التحقيق به درجات الاولى درجة الايمان الثانية درجة التقوى الثالثة درجة الانبعاث الرابعة درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وقال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة وقال تعالى وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم

تنبيه قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الآية قد فسرتم بالمساجد وفسرتم بالقلوب وكيف ما كان فرفعها وتحققها واشتمالها على ما ذكرناه في الدرجات المذكورة وتامم الآية بحققة

تنبيه لما ادعى فرعون الربوبية واعتقد الجبهة لله قال ياهان ابن لي صرحاً لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى فرد الله عليه وسخف سوء رأيه وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اى عدل عن سبيل القرب والدنو من اله موسى فانه تنزه عن علو المكان وانما يصعد اليه بالكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه اين هو من قول موسى وعجلت اليك رب لترضى مع انه لم يبين له صرح ولا احتاج الى الدنو والقرب الى صعود السماء وكذلك ابراهيم حيث جاء به بقلب سليم ووهب له لسان صدق عليا فكان مجيئة اليه ووصوله وعلوه بسلامة القلب وصدق اللسان لا بالتسوير والصعود الى المكان وقد ثبت ايواء الله للمؤمنين في قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يخطفكم الناس فاواكم وفي صحيح البخارى عن ابى راند اللبثى ان ثلاثة جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم يحدث القوم فوجد احدهم فرجة فجلس في الحلقة والثانى جلس خلفهم والثالث ادبر ذاهبا فقال عليه السلام اما احدهم فآوى الى الله فآوا الله والاخر استجىفاً استجى الله منه والاخر اعرض عن الله

فاعرض الله عنه فنبه صلى الله عليه وسلم على ان الداخل آوى الى الله فأواه الله مع العلم بانه ليس الايواء في الآية والحديث باعتبار مكان . وفي صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فقال ما بال احدكم يقوم فيستقبل ربه فيتنزع امامه يحب ان يستقبل فيتنزع في وجهه فدل على انه ليس مخصوصا بجهة فرق والا ما كان قبلة امامه وبالجملة فالاحاديث الدالة على عموم احاطة ربنا بجميع الجهات وعدم اختصاصه كثيرة والقصد قد حصل بما ذكرناه

فصل قصة الاسرى وان كانت مشتملة على الترقى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السموات فليست منافية لما ذكرناه ولا مستلزمة لاثبات الجهة ويدل عليه امور منها افتتاح السورة بسبحان المقتضى للتنبيه تنبيها على تعاليه عن التحيز بالجهات وعلى عدم اختصاصه بجهة

الثانى قوله اسرى بعبد فأتى بباء الالصاق المفيدة للمصاحبة في تعدية الفعل تنبيها على مصاحبته له في حال اسرائه وانه ليس نائيا ولا بعيدا عنه فيحتاج في قربه الى قطع مسافة مكانية وتحقيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر الثالث قوله بعبد تنبيها على انه على حسب التحقيق بخضوع العبودية يكون الترقى الى حضرة الربوبية

الرابع قوله ليلا وان لفظ الاسراء مفيد لذلك تنبيها على ان كل ما تضمنه الاسراء كانه خارجا عن العادة في مثله فانه جعل العلة فيه ان يريه من آياته والارادة العادية سلطانها النهار فقال ليلا ليعلم ان الرؤية المقصودة ليست عادية بل هي رؤية بنور ربانى سلطانها الليل دون النهار

الخامس قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نبه به على ان الاسراء لو كان بضرورة رؤية ربه بكونه مخصوصا بجهة العلوم تكن حاجة بالذهاب الى المسجد الاقصى ولا يكون الترقى من مكة الى السماء فدل على ان الاسراء والترقى من مكان لمكان لحكمة وراء ما زعمه مثبت الجهة والسرفيه وفي كونه ذكره الله تعالى في كتابه التنبيه على ان العبد لا يصل الى الله الا فردا تحقيقا لقوله وكلهم آتية يوم القيامة فردا ولا يتحقق له الفردية الا بعد مفارقة الحوادث و تجرده منها فهناك يصل الى حضرة عنديته وقد جاء الكتاب العزيز بالتنبيه على ان حضرة عنديته وراء السموات والارض قال تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده فعطف من عنده على من في السموات والارض والعطف يقتضى المغايرة فدل على ان حضرة العندية

وراء السموات والارض وهى مع ذلك محيطة بحضرات السموات والارض
 كاحاطة ربنا بذلك كله مباينة لها كميانه فمن اراد فعله بمعرفة الحوادث ومباينته
 لها. ثم اعلم ان المعرفة نوعان قلبية غيبية وحسية فان فارقتها بقلبه وصل الى الله بقلبه
 وان فارقتها بحسه تبعاً لقلبه وصل الى الله بحسه وقلبه فلذلك كان الاسراء مرتين
 مرة بالجسد تنبها على انه صلى الله عليه وسلم شرع لامته فراق الحوادث مرتين مرة
 بالروح وهو الاسراء الاول ومرة بالجسد حسا وهو الاسراء الثانى ومن المعلوم انه
 لا يتحقق لفرقة الحوادث حسا الا بمجاوزة دوائر الافلاك كما ثبت ليلة الاسراء واما ترتيب
 تعليمه وترقيته في توجهه ففيه اسرار بديعة اظهرها واجلاها ان فرض الصلاة كان
 ليلة الاسراء والصلاة حضرة القرب والمناجاة والمراقبة المثمرة لنعيم الرؤية ومن المعلوم
 ان التوجه توجهان روحانى وحسى فقبلة التوجه الروحانى وجه الله ولا اختصاص
 له بمكان واما التوجه الحسى فله قبلتان بيت المقدس والعكبة فبيت المقدس هو قبلة
 الانبياء والكعبة هي قبلة ابراهيم فجاء الاسراء الروحانى اولا تأسيسا للشرعة في قوله
 تعالى والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وجاء الاسراء الحسى منه لتوجه
 الى بيت المقدس ثم الى السماء ثم بالرجوع الى العكبة تأسيسا للشرعة في التوجه
 الحسى في الصلاة اولا لبيت القدس ثم الى السماء في قوله قد نرى قلب وجهك
 في السماء ثم بالرجوع الى قبله مكة في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
 اشارة لما كان توجه ليلة الاسراء الى مكة بعد خروجه من حضرة القرب في
 التلقى الى حضرة القرب في التبليغ جاء التسريع في التوجه الى الكعبة على وفق
 المناسبة فقال فيه ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ومن هذا
 يفهم السر في قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الى قوله وقل رب ادخلني
 مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وهذا المخرج للدعوى والتبليغ هو المخرج
 الذى ورثه عنه امته في قوله كنتم خیرامة اخرجت للناس الآية

تنبيه قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اياك ان تفهم ان ذلك مشعر
 بتحديد في القرب او تخصيص في جهة وانما هو دنو تجل وكشف لاته ذكره في قصة
 الاسراء بالروح الا ترى قوله تعالى بعده ما كذب الفؤاد ما رأى ثم ذكر بعده الاسراء
 الحسى ولقد رآه نزلة أخرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فاذا علم
 انه دنو تجل روحانى وكشف عرفانى فهمت سر قوله وهو بالافق الاعلى من
 قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فكان افقه فى الرؤية وبيان الحق هو الافق الاعلى

ثم دنى عن الافق الاعلى فى نعيم الرؤية وفى بيان الحق فكان قاب قوسين اى قدر قوسين والقوس فى اللغة يستعمل للذراع وما يقدر ويقاس به وهو المراد هنا وهو فى قوله فى الصحيح انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى الحديث وفيه فان تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وليس المراد فيه ذراع حصى محدود وانما المراد تمثيل التقريب لدنو الذاكر من المذكور فى مجالس التجوى والذكر والتجلى سر المعية للقلب واوفى الرتب فى ذلك تحقق القلب لسر سبحانه الله والحمد لله وكذلك كان صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء واذا اردت التحقق لذلك فيخذه من افتتاح سورة الاسراء بسبحان الله واختتامها بقوله وقل الحمد لله ثم نبه على انتقاء التقدير فى دنوه بقوله او ادنى وهو التحقق بالتوحيد فى نعيم الرؤية للآية الكبرى وهى لاله الا الله ولذلك وصفه بقوله فى آخر السورة وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له الى قوله وكبره تكبرا تحقيقا لقوله وما بينهم وبين النظر الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن كما قدمنا .

ايضاح اذا اردت ان تفهم سر التدلى فى قوله فتدلى فتأمل مارواه ابو عيسى الترمذى من حديث العنان وفيه ذكر الارضين السبع وان بين كل ارض كما بين السماء والارض ثم قال عليه السلام والذى نفسى بيده لودلى احدكم بحبل لوقع على الله فنبه صلى الله عليه وسلم على عدم تحيزه فى السماء وانه ليس مختصا بجهة ثانية على ذلك قوله تعالى ثم دنا فتدلى فان الاسراء كان للعلو فى المنزلة وربما توهم المحجوبون ان الدنو فى قوله دنا زيادة للعلو فنبه بقوله فتدلى على ان قرب قاب قوسين كان ثمرة التدلى المشعرة بالتنزيل وانه تعالى لا يختص قرب به بجهة العلو بل التدلى اليه بالخضوع اقرب تحقيقا لقوله واسجد واقترب وفى الصحيح اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

تبصرة قوله لودلى احدكم بحبل لوقع على الله مؤول باحاطته سبحانه بكل شى وقد اولها المتصوفة بتأويلين احدهما ان المراد بالحبل حبل الوريد وهو الحديث النفسى والنور العقلى فلو دلى المتفكر حبالا بشعاع نقله الى منتهى المخلوقات السفلية لوقع فى كل حضرة من حضرات مدركاته على الله لانه اقرب اليه من كل شى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد .
الثانى ان المراد بالحبل حبل الله المتين وكتابه المبين فمن تمسك به شهد سر تنزله على

اراضى القلوب ووقوع جبل اشعته على الله فيها لان القلب بيت الرب فلا اقسام بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون الى قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون

تبصرة اذا اردت زيادة التبصر بان الاسراء وعروج الملائكة ورفع عيسى لا يدل على ان الله مخصوص بجهة السماء فاعتبر فرض الحج على العباد الى البيت الحرام وامر الله للناس بالتوجه من جميع الجهات وجعل مكانه جيران الله وحجابه ووفده وضيافته مع ان نسبة البيت وغيره الى الله سبحانه باعتبار المسافة نسبة واحدة فعلم ان القصد بالسير الى البيت ليس مقصودا لان السير يقتضى القرب والوصول اليه بالمكان وانما لله تعبدات واسرار في ضمن مشروعات يقضيها من من عبادته لحكمة ظاهرة وخفية الانزاء كيف ناجى موسى بالواد المقدس واسمعه كلامه من الشجرة ووصفه بالقرب الى مجلس حضرته ونجواه مع الاتفاق على انه تعالى لا يختص بالواد المقدس ولا يحل كلامه وهو صفته بالشجرة وان موسى قرب اليه مع كونه بالارض وسمع نداءه من جانب الطور ولم يكن ربه بجانب الطور وانما لتجلياته مظاهر وحجب روحه وجسمه لا يشهدا الامن فتق الله رتق قلبه وقلع اصباح ليله ونور مصباح مشكاته بزيت شجرة توحيده ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

تشكيك قدير على ذلك نحو قوله ام امنتم من في السماء ان ينخسف بكم الارض وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية ابن الله فقالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة والجواب اننا قد قررنا ان تجلياته تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدوائر السموات والارض وان لها في تصرفها وسائط سفلية منسوبة للعباد ووسائط علوية منسوبة له فاطلق على نفسه انه في السماء باعتبار الوسائط ومظاهر تجلياته العلوية وانه في الارض باعتبار المظاهر والوسائط السفلية وهو الله في السماء له وفي الارض له وقال لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاذا كان المقصود بالسياق تحذير اهل الارض وتفهيم الارحاء بالتعبير من السماء فان مظاهر السماوية هي القائمة بالتصرفات الغيبية المنسوبة اليه كما قررناه واما تنزل التدبير وعروجه فهو عروج روحاني وسر رحمانى وكشف عرفاني وسيأتى له مزيد بيان بعد ذكر مسألة الاستواء . واما تقرير الجارية على ان الله في السماء ووصفها بانها مؤمنة فالحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمد في ايمانها

وتقريرها ظاهر لفظها فان لفظها ليس مفيد التوحيد الله لا على مذهب القائلين بالجهة ولا على غيرهم اما عند من لا يثبت الجهة فواضح واما عند مثبت الجهة فلا نهم يوافقون على انه قد عبدت الملائكة والشمس والكواكب وهى فى السماء وليس فى لفظها ما يخرج هؤلاء عن الالهية ولا ما يقتضى وصفها بالايان واقرب احتمال فى ذلك ان الجارية اشرق لبصيرتها نور التوحيد فى آفاق السموات تحقيقا لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق الآية فلما قال لها ابن الله فقالت فى السماء اى ظهور نور توحيده فى السماء قال اعتقها فاما مؤمنه وتحقيق ذلك كونه لم يقل فانها مسلمة فدل على ان اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم فى تقريرها كان على امرشده منها يرجع الى قلبها لا الى لفظها مع احتمال لفظها له فلذلك اقرها عليه .

الاستواء

ومن الآيات المتشابهات آيات الاستواء والاحاديث الواردة فيه ومرجعها عند المحققين الى الآيات المحكمات واول ما يذنبى تقديمه معنى الاستواء لغة واصله افتعال من السواء والسواء فى اللغة العدل والوسط وله وجوه فى الاستعمال ترجع الى ذلك منها استوى بمعنى اقبل ثقله الهروى عن الفراء قال العرب يقولون استوى الى يخاصمى اى اقبل على الثانى بمعنى قصد قاله الهروى الثالث بمعنى استولى . الرابع بمعنى اعتدل الخامس بمعنى استسقام السادس بمعنى علا قال الشاعر .

ولما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

قاله الحسن بن سهل اذا علم اصل الوضع وتصاريف الاستعمال فزل على ذلك الاستواء المنسوب الى ربنا سبحانه وتعالى وقد فسر الهروى بالقصد وفسره ابن عرفة بالاقبال كما نقل عن الفراء وفسره بعضهم بالاستيلاء وانكره ابن الاعرابى وقال العرب لا يقولون استولى الا لمن له مضاد وفيما قاله نظر لان الاستيلاء من الولى وهو القرب او من الولاية وكلاهما لا يقتضى اطلاقه لمضاد ونقل الحسن بن سهل عن ابن عباس انه فسر قوله ثم استوى الى السماء فقال علا امره وهذه التفاسير كلها محتملة وهى على وفق اللغة واما استوى بمعنى استقر ومنه قوله تعالى واستوت على الجودى وقوله لتستوا على ظهوره الآية فلا يلىق نسبة مثله الى استواء ربنا تعالى على العرش مع اننا نقول قد علمت اصل اشتقاق الاستواء ولا مدخل فيه لمعنى الاستقرار وانما الحق ان معنى استوى على الدابة جاء على الاصل ويكون معناه اعتدل وعلا عليها والاستقرار من لازم ذلك بحسب خصوصية المحل

وحينئذ فلا يصح نسبة مثله اليه تعالى لاستحالة في حقه وعدم وضع اللفظه وقد ثبت عن الامام مالك انه سئل عن الاستواء قال كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقله كيف غير معقول اى كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فائتته في صفاته تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى وقوله والاستواء غير مجهول اى انه معلوم المعنى عند اهل اللغة والايمان به واجب على الوجه اللائق به تعالى لانه من الايمان به وبكتبه والسؤال عنه بدعة اى حادث لان الصحابة كانوا طالين معناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحفظ اوضاع لغتهم ولاله نور كنورهم يهديه لنور صفات ربه شرع يسأل عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزينهم عن المراد ووجب على العلماء حينئذ الايهلوا البيان قال الله تعالى واذا خذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه ولا بد في ايضاح البيان من زيادة فنقول قد قررنا استوى افعل من السواء واصله العدل وحقيقه الاستواء المنسوب الى ربنا تعالى في كتابه بمعنى اعتدل اى اقام العدل واصله من قوله تعالى شهد الله ان لاله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه اعطى بعزته كل شى خلقه موزونا بحكمته للتعرف الى خلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور في كتابه استواء ان استواء سماوى واستواء عرشى فالاول يعدى بالى قال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان ومعناه والله اعلم اعتدل اى قام بقسطه وتسويته الى السماء فسواهن سبع سموات ونبه على ان استواءه هذا هو قيامه بميزان الحكمة وتسويته بقوله اولا عن الارض وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين وبقوله آخر ذلك تقدير العزيز العليم واما الاستواء العرشى فهو انه تعالى قام بالقسط معترفا بوحدانيته فى عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير الاله الخلق والامر فكان استواؤه للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق لقوله الله الذى خلق السموات وارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وبهذا تم سر تعدية الاستواء العرشى بعلى لان التدبير للامر لا بد فيه من استعلاء واستيلاء .

اعتبار . اعتبر بمد فهم هذا قوله تعالى في خطابه لنبيه يا ايها الانسان ماغرك
بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك واعتبر بما اثمرته هذه الآية من التسوية
والتعديل بقوله عنه ليله الاسراء ذومرة قاستوى وهو بالافتى الاعلى مع قوله
صلى الله عليه وسلم بلغت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام ومن المعلوم ان
القلم انما يجرى بالقدر كما ثبت فى حديث عبادة ابن الصامت ان اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب قال اكتب القدر ثم ما كان وما هو كائن الى
الابد وبهذا الاعتبار تعلم ان الاستواء عبارة عما قررناه لك من قيامه بالقسط
وتقدير المقادير فى عالم خلقه وعالم امره .

النزول الى سماء الدنيا

ومن الاحاديث المتشابهة احاديث نزوله سبحانه كل ليلة الى سماء الدنيا
وهو لا ينافى ما ذكرناه ولا يستلزم اثبات الجهة ولا اتصافه تعالى بالحركة والنقلة
فان ذلك محال كما ثبت فى كتب الكلام ومقصدنا الآن ان نخرج صفة النزول
على ما يوافق القواعد التى مهدناها فى صفاته سبحانه وقد اول بعضهم نزوله
بنزول علمه وقدرته ونحوه وهو غير متجه فان علمه وقدرته وصفاته ان اريد
بنزولها نفسها فهو محال لان الصفة قائمة بالموصوف فاذا لم يحز لموصوفها النزول
فصفته اولى واخرى وان اريد بنزولها تعلقها بما فى سماء الدنيا فتعلق علمه وقدرته
بالموجودات كلها لم يزل ولا يزال فكيف ينحصر بجزء من الليل او غيره . هذا
مع القطع بانه سبحانه وتعالى يمسك السموات والارض ان تزولا فمن قبضته لا
تزال محيطة بالسموات كلها والارضين كلها كيف يحتاج الى النزول اليها او ينحصر
تعلق قدرته وعلمه بها بزمان دون غيره وانما الجارى على القواعد والآيات المحكمة
قدنبه الله فى كتابه بمثلين مثل منك ومثل خارج عنك الاول قوله تعالى الله نور
السموات والارض الآية ومن المعلوم ان النور اذا جعل محيطا بدوائر شفافة
بعضها محيط ببعض فأول ما يظهر اثره فى ادناها اليه واوسعها دائرة فيراه اهلها
ثم ينفذ شعاعه الى الثانية ويظهر فيه على حسب صفاء ثم هكذا الى ثالثة ورابعة
و . . . وكل فى كان من دائرة منها يرى النور قد نزل الى دائرة وهو نزول
ظهور وتجل لا نزول حركة ونقلة فعلى مثل هذا خرج صفة نزوله سبحانه مع
تنزيهه عن تفاوت نسب دوائر الافلاك اليه وعن بعده عن بعض وقربه من بعض

بل هو اقرب الى كل شئ من نفسه ولا بذلك حينئذ من مراجعته ما تقدم في الاستواء على العرش فتعلم ان صفة النزول من لوازم صفة الاستواء وقد تقدم ان صفة الاستواء هو قيامه في عالم الامر بسر التدبير فنزوله حينئذ هو نزول روح الامر بسر التدبير من حضرة الاستواء وهو العرش الى سائر دوائر الكائنات لحكمة التعرف قال الله تعالى تم استوى على العرش. يدبر الامر وقال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامر بينهن ثم بين ان ذلك التنزل لحكمة التعرف بقوله لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما .

تنبيه انما نسب النزول اليه سبحانه لان روح الامر هو مظهر نور التوحيد قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذوا انه لا اله الا انا فاتقون وقد بينا ان نور توحيده هو وجهه سبحانه فلهذا جعل نزول روح امره بمثابة نزوله ومعرقها بمثابة معرفته لان من عرف نفسه عرف ربه

تبصرة اذا علمت معنى نزوله في العالم الاكبر فاعتبر بذلك استواءه ونزوله في العالم الانساني وهو العالم الاصغر كما سيأتي بيانه المثل الثاني قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك الى قوله حسير فلا تعتقد ان المراد ان ترجع بصرك في طباق السموات فان الله يعلم انك لا يدرك بصرك ذلك لضعفه وشدة البعد وتأمل قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي ان الرحمن خلقك وخلق السموات قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الآية فكما خلق السموات خلق فيك امثلة لها لا تفاوت بين تلك الامثلة وبينها فارجع بصرك في تلك الامثلة تعلم انه سبحانه ضرب قلبك لنفسه مثلا وذلك ان قلبك هو صاحب دوائر اطوارك وله في استوئه عالمان عالم خلق وهو عالم حسك وعالم حق وهو عالم غيبك فاذا اراد تدبير عالم الحس تنزل بروح امره وهو نور البصر ومن المعلوم عند علماء التفسير ان للروح الباصر سبع طباق يتنزل منها الى ان يصل الى عالم الحس وانت اذا اعتبرت ذلك حكمت بسببه ان نزوله سبحانه منزله عن النقطة والحركة الا ترى ان القلب يدرك بالبصر ويدرك به البصر الشئ البعيد حسافي آن واحد من غير تنقل ولا خطور في طباقه ينفذ من بعضها لبعض بلا تراخ ولا مهلة في نزله ورجوعه اليه ولا تفاوت في نسبته اليها وقد قال المحققون من اهل النظر ان العين مرآة القلب اي من نظر الى عين رجل رأى

منها حقيقة قلبه ولتحقق الباصر بالقلب اشتبه على كثير من العقلاء فاعتقدوا ان البصر ليس حسا مغاير للقلب وكذا باقى الحواس بل هى بمثابة الشبائيك والقلب هو المدرك منها لما فى عالم الحس وهذا كله يكشف لك سر نسبة النزول الى ربنا سبحانه بنزول روح امره وكونه من اكبر آيات توحيده

تذكرة فى الحديث ما من مسلم يسلم على الاراد الله على روحى لارد عليه سلامه وقد نهت على الاشكال المتعلق بهذا وعلى جوابه فى كتاب الامالى والقصد بذكره هاهنا مناسبة لما نحن فيه فان للعبد مع الله حالين حالا يجمع روحه عليه تحقيقا لتوحيده وتكميلا لشهوده وحالا يرد روحه اليه هداية لخلق وتوفية لحقه وهذا الجمع والرد من الاسرار الالهية نبه به النبي صلى الله عليه وسلم على ان حالته فى مماته كحالته فى حياته لا يزال بروحه عند الله واذا سلم عليه مسلم اوجاءه زائر ردا لله اليه روحه كما كان يردّها فى حياته وفيما ذكرناه من الروح الباصر كشف حقيقة ذلك فانه ما من نفس الا ويجمع فيه الروح الباصر الى القلب مؤديا اليه ما يراه فى عالم الحس ثم يرد الى العين من غير شعور بنقاة ولا كيفية ولا زمان فلو حلف حالف ان روحه الباصر ما زایل قلبه لم يحنث ولو حلف حالف انه ما زایل عينه لم يحنث كذلك ولا يلزم من رد روحه اليه لرد سلام المسلم عليه ان لا تكون باقية عند ربها ولا يلزم من بقاءها عنده الاتكون مردودة الى نبيه والله اعلم

تبصرة اذا سمعت بنزول ربنا كل ليلة الحديث فلا تفهم منه النزول الى عالم الحس واعتبر بذلك نزوله سبحانه بروح ذكره الى سماء قلبك الاتراء كيف نبهك على هذا بقوله فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الآية ثم قال بعد الله الذى خلق سبع سموات الآية فبدأ بآية نزول ذكره قبل آية نزول امره تنبيها على الاهتمام بالاولى وقال فى الاول ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وقال فى الثانى لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وذلك يقتضى ان نزوله بروح الذكر بثمر النور والهداية وان الله يتولى اخراج العبد من الظلمة ولا يكله الى نفسه وان نزوله بروح الامر بثمر الدلالة والتكليف بالعلم

تنبيه اختصاص نزوله بالثلث الاخير من الليل له تأويلان الاول لان الليل محل النوم وتوفى الانفس ورقبها الى الله وقد ذكر ارباب العلم الطبيعى ان النوم المعتبر فى صلاح البدن ثمان ساعات وهى ثلثا الليل فاقضت حكمة الربوبية تخصيص النزول

بالثلاث الاخير رحمة للعباد وتاطفا بهم حتى يكونوا قد تيقظوا وتأهبوا لقبول ما ينزل على قلوبهم من بركات نزوله سبحانه. التأويل الثاني ذهب اليه علماء الباطن فقالوا ان الحجاب هو ليل القلوب وهو ناشئ من نوم القلب وفي الحديث يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا نام ثلاث عقد فاذا قام فذكر الله انحلت عقدتان فاذا صلى انحلت ثلاث عقد فالانسان اذا نام قلبه عقد الشيطان فاذا استيقظ فذهب فذكر الله انحلت عقدة فذهب ثلث ليله فاذا توضأ انحلت عقدتان فذهب ثلثا ليله ووضوءه استغفاره قال الله تعالى في قصة نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فاذا صلى فصلاته في ثلث ليل الحجاب الآخر وهي العقدة الثالثة وهناك يكون نزول روح الذكر عليه فتحل عقده كلها ويكشف له عن حقيقة ان الصلاة صلة بين العبد وبين ربه وعلامة ليل الوصلة كشف الحجاب والتلذذ بروح الخطاب

صفة المجي

ومن المتشابهة صفة مجيئه سبحانه وتعالى واتيانه في نحو قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك . وجاء ربك والملائكة صفا صفاً وهو ايضا يرجع الى معنى المحكم ولا ينافيه لان من المحكم قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذا رددت اليه قوله وجاء ربك والملائكة صفا صفا علمت انه تجلى بوحدايته في الروح وان المجي للروح ونسب اليه كما نسب نزول الروح اليه لتجليه فيه وتحقيقه ان الروح من عالم الامر وقد قال تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك وقد تقدم ذكر آياته في ظلل من الغمام فلا حاجة لاعادته

تحقيق اذا علم ان الروح في قوله يوم يقوم الروح هو روح القدس المحمدي الجامع لحقائق الصفات في عالم الامر استواء ونزولا ومجيئا واتيانا وهو صاحب التجلي بنور التوحيد في مظاهر السموات والارض وفي ظلل اغمام الشرائع وصور الاعمال كما تقدم وهو صاحب تنبيه الرحم الایمانية والنسب المحمدي بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كل نسب منقطع يوم القيامة الانسبي وبدليل قول الله له يوم القيامة من وصلك وصلته ومن قطعك قطعه

تنبيه هذه هي الرحم التي اشتق لها اسم من اسمه الرحمن صاحب الاسماء الحسنى في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما ندعو فله الاسماء الحسنى واليها مرجعه

واشتقاقه منها على حسب صلته للرحم الايمانية المحمدية وعلامة صلته لها صدق مودته
لاخوانه المؤمنين وقوة الفه بهم والجماعة عليهم وعلامة قطعه لها مفارقتها لهم واليه
الاشارة بقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا مع قوله ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شئ فانظر بسبب التفرق كيف قطع نسبه المحمدى بقوله
لست منهم في شئ ونبه على انهم قد قطعوا عن الله بقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ فتحقق بذلك قوله
من قطعك بئته

اشارة وصلة الروح للروح المحمدية والرحم الايمانية وسجودها على حسب
ما فطرت في اصل منشأها واستمدادها من نور التوحيد فمن قام بحق التوحيد فهو
احق بها وهو صاحب نسب والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
صفة الحب

ومن الصفات المتشابهة صفة الحب وقد نسب في الكتاب الى الله تعالى بقوله يحبهم
ويحبونه وبقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكذلك في السنة في احاديث
وقد اختلف علماء الظاهر والباطن في تأويله والمعول عليه عندهم انه يرجع الى التعبير
بالشئ عن ثمراته فحب العبد لله محبة ادامته لذكره واقامته لطاعته وحب الله للعبد
اقباله بوجه احسانه ورحمته اليه وافاضة سوايق نعمه وجوده عليه وهذا فيه تعطيل
لحقيقة الوصف والذي حملهم على ذلك ان الحب في الشاهد عبارة عن ميل القلب وهو
مستحيل على الله لتعاليه عن الحوادث والتحقيق ان الحب يرجع حقيقته مطلقا الى
سر روحاني يجمع الله به المتفرق ويوجد المتعدد وذلك ان الله نور السموات والارض فاما من
شئ من الكائنات الاوفيه سر من الواحد قائم به كما تقدم تحقيق ذلك . ومن المعلوم
ان المخلوقات مختلفة من حيث الاسماء والصور ومراد الله منها ائتلافها في الرجوع الى
واحد واليه يرجع الامر كله وانما تأتلف الصور والاسماء المختلفة من حيث ذلك
السر القائم بها من تجلي الواحد وليست كلها متساوية بل هي متفاوتة على حسب
قابليتها لتجليه وقد جعل الله الحب سرا يكشف حجاب الاختلاف بالصورة والاسم
عما قام بهما من السر المتفق فيأتلف السر مع السر بواسطة التعارف وفي الحديث الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان حصل الكشف من
الجانيين حصل التحاب من الجانيين يحبهم ويحبونه وان حصل من احدا الجانيين اختص
بالحبة ولهذا تجد بعض الناس يحب من لا يظهر عليه انه يحبه لان الحب كشف له عن

سر التوحيد المناسب له القائم بمحبوبه قاله ولم يكشف لمحبوبه عن السر القائم بمحبه
وجلة الامر ان لا محبوب في الوجود الا الله ولقد احسن بعضهم في التنبيه على ذلك
اجالا فقال في محبوبه

شيء به يسبي القلوب سوى الذي يدعى الجمال وليس اعلم ما هو
وقال بعضهم

البلبل يا صاح يشدو بفنن والارق تنوح يا ترى العشق لمن

والكون جميعه غرام وشجا شابا شك يا من الكل فتن

فقد ظهر لك ان الحب سر يكشف حجاب الحوادث عن اسرار التوحيد فيجتمع
متفرقا وتحد متعدها ومن توهم انه الميل والارادة او بعض الآثار الحادثة التي يجدها
الحب فليس على حقيقة من امره وانما التباس عليه الاعراض المتعلقة عن الحب بالحب
واعلم انه لا يطلق على العبد انه يحب الله الا اذا كشف له سر التوحيد مجردا من الحوادث
فاحبه واما اذا احب السر متوها انه احب مظهره من الحوادث فلا وبهذا حصل
الالتباس في حقيقة الحب في اطلاقه على غير الله وفي صحة اطلاقه على الله

تنبيه قولنا لا يصدق حب الله الا بالكشف عن سر التوحيد مجردا عن الحوادث
بمحل له تفصيل وهو ان كشف تجريده تارة يكون عيانا وتارة يكون ايمانا فالعيان كما
لابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث توجه اليه في الكواكب ثم في القمر ثم في الشمس
ثم توجه اليه مجردا فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية ونبه
على تجريد حبه عن الحوادث بقوله لا احب الاقلين والايمان بحال من اخبره .
الصادق ان السر في هذا المظهر فنشأ له بنور التصديق الايمان حيث كشف له عن ذلك
السر كشفا ايمانيا ومنه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنبه
على ان سر التوحيد المأذون في محبته له مظهر وهو ظلة غمام شريته واتباعه فيها
يستلزم اتصافهم بها وهو بمثابة تعرض المحب للمواطن التي يظهر له فيها محبوبه ومن شأن
التعرض لمواطن الحبيب ان يران وجه محبوبه عند تجليه فيها فلهذا امر العبد بالمراقبة
في قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
تبصرة . ومن هذا قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يباعدونك
انما يباعدون الله ونحوه من الآيات يتضمن الاخبار للعباد ان سر التوحيد الجامع
مظهره محمد صلى الله عليه وسلم فمن احبه فقد احب الله فمن الاتباع من كشف له مجرد

ذلك السر عيانا كحال ابي بكر في قوله بعد موته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن الاتباع من حجب عن تجرده حتى اخبر به في قوله ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الى قوله لوجدوا الله توابا رحيا

تحقيق قوله لا يزال عبيد يتقرب الى النوافل حتى احببه فاذا احببته الحديث فيه اسرار منها التنبيه على ان الحب سر جميع المتفرق وتوحد المتعدد كما ذكرناه من كلام المحققين الحبيب انت الا انك غيره ومنها التنبيه على ان العبد تارة يكون محبا متقربا وتارة يكون محبوبا وترجع حقيقة التقسيم الى شهود العبد وحظه من تجلى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فان شهد مامنه الى الله فتشهد رجوع الامر بسر التوحيد منه الى الله فهو محب وعلامته دوام ذكره وتوجهه بالقرب والنوافل وغلبة الشوق وان شهد مامن الله اليه فقد شهد بدء الامر من الله وتنزله بروح التوحيد اليه فهو محبوب وعلامته السكون ودوام المراقبة ومنها التنبيه على ان المحبوب قسمان قسم يقضى بمحبوبه وقسم يبقى به فبه على حال الاول بقوله كنت سمعته ونبه على حال الثاني بقوله الذى يسمع به ونبه بهما على انه لا بقاء الا بعد فناء ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فبه على الفناء بقوله وما رميت وعلى البقاء بقوله اذ رميت وعلى تحقق الحب بالحبيب بقوله ونكن الله رمى

دقيقة ومن ذلك قوله تعالى سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا الى قوله انه هو السميع البصير الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم والسميع البصير هو الحبيب

الرضا والغضب

ومن المتشابه صفة الضحك والرضى والغضب وقد ورد الرضا في السنة في احاديث وقد اختلف اهل الحقائق في معنى الرضا في الشاهد وهل هو حال او مقام وايا ما كان فهو من مقولة الكيف الحادث وهو مستحيل على الله والضحك في الشاهد معروف وامتاعه على الله بالنسبة لذاته ضرورى فلذلك كان من المتشابه ورجوعه الى المحكم بما قدمناه في الصورة فيكون ظهور الضحك في الصورة التى تجلى فيها ربنا على عبده ولا اشتباه في ذلك فان اصل الضحك عند الحكماء نشأ من اقبال القلب الى وجهة الصدر فينقل لاقباله البدن بالكيفية التى تسمى ضحكا المناسبة للضحك المعتاد باقبال القلب ونسبة الضحك اليه كنسبة الصورة والوجه اليه بالمعنى الذى قدمناه ويتضاعف بذلك نعيم الرؤية للمؤمن وافاضة جوائز الكرم عليه وقد ثبت انه يلقى المؤمن اذا مات بروح

وريحان ورب غير غضبان فانظر كيف جعل مظهر لقائه له الروح وفي الروح يظهر
لذلك العبد رضا وضحك وعدم غضبه وحقق بقوله ورب غير غضبان ان الروح
مظهر الربوبية وان العبد ببلقائه الروح يلاقى ربه ولولا ذلك لاشكل على قواعد العربية
لانه عطف الرب على الروح وشرك بينهما في تعدى الفعل اليه بالباء على وجه تعديه
للمعقول وذلك ينافي كون الرب فاعلا للقاء واذا انت خرجته على المعنى الذى ذكرناه لم يبق
فيه اشكال والله اعلم



الجلد الثاني

— (تصدو في الاستانة . جارى الاول سنة ١٣٣١) . —

اَشْرَافُ الْقُرَّانِ

(١)

الحافظ وكذا كتب لابي بكر عمرو بن حزم (ان انظر ما كان من حديث الرسول اوسننه او حديث عمر او نحو هذا فاكتبه لي فاني خفت درس العلم وذهاب العلماء) اذا علمت ذلك ادركت ان الحديث لم يدون الا بعد مضي نحو مائة سنة من الهجرة النبوية وما كانت السنة قبل ذلك العهد الا ما كان يتناقله الاجيال شفاهوا ويتناوله الخلف عن السلف . فكيف لشئ من ذلك ان يبلغ منزلة القرآن الذي كان محفوظا في الصدور مدونا في المصاحف منذ عهد النبوة والخلفاء الراشدين لاسيما وليس من تلك الاحاديث ما روى متواترا سوى القليل النادر ومما بنى عليه المتفalcon في تجويز القول بالنسخ دون تخرج ولا تقييد قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) وقد اوضحنا هذه الآية في رسالة الاسلام دين القطرة بما لم يبق معه شائبة غموض . ولقد يحمل

بنا هنا ان نقتبس ما جاء لنا في تلك الرسالة فدونك نصه
ولعلك تتطلع نفسك الى تفهم معنى المحو والاثبات هنا فنقول
قبل ان نحقق لك معناها نذكر الآية بتمامها ليتجلى لك معناها .
قال تعالى (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية .
وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله . لكل أجل كتاب . يحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) انقسم اهل الكتاب على النبي
(ص) فمنهم احزاب كانوا يفرحون بما انزل عليه من الاحكام . وكان فريق يسبق
ما كان يفعله المصطفى (ص) من التزوج والاكل والشرب ونحوها من اعمال
الدنيا (وقالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق)
وكانوا كلما سألوا الرسول شيئا من الآيات الخارقة للعادة كا غاضة
المياه ونقل الجبال واحياء الموتى لا يجيبهم الى شيء من مطالبهم
واقترحاتهم كما قدمنا فكانوا لذلك يستضعفونه وينزلون من شأنه ويعتبرونه
عاجزا لا ينبغي له ان يدعى النبوة فرد الله على أولئك القوم وبين لهم
ان تلك الاشياء لا تنافي الرسالة في شيء فقال (ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك - كآدم و ابراهيم وموسى وداود - وجعلنا لهم ازواجا وذرية) ثم
بين ان التصرف في الكون والالتيان بخوارق العادات ليس الا لله
تعالى فقال (وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله) الذي هو خالق
كل شيء فهو الذي يحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء اثباته طبقا لما سبق
في علمه القديم كما يدل عليه قوله (وعنده ام الكتاب) اذ معنى ام
الكتاب اصله واصله هو العلم القديم الذي لا تتعلق قدرة ولا ارادة بشيء

الا طبقاله ،

وبالجملة انه لم يقصد من قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت الا مجرد تأكيد ما استفيد من قوله قبل ذلك (وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) ا هـ .

ومما اسلفنا هنا يتبين لك انه لا علاقة بين هذه الآية وبين نسخ الاحكام اصلا .

والخلاصة

- (١) ان النسخ معناه الغاء بعض الاحكام العملية غير المؤبدة
- (٢) ان النسخ جائز عقلا ثابت فعلا تقتضيه الحكمة والمصلحة
- (٣) ان التوراة والانجيل تطرق اليهما النسخ من طريق القرآن الكريم بل وباحكام الحواريين وماهى بالاحكام الالهيه . وكذلك قد نسخ الانجيل بعض احكام التوراة
- (٤) ان القرآن لم ينسخ من احكامه سوى القليل جدا كما بسطناه في تعليقا تنا على الايات التى استمسك بها القائلون بالنسخ
- (٥) ان القول بجواز نسخ القرآن تلاوة لاحكاما قول من لا يفقهون
- (٦) ان تجويز ان يكون بعض آى القرآن نسخا اعتمادا على مجرد ما روى من الاحاديث بالغة فى الصحة ما بلغت قول المسرفين على انفسهم الجانين على قرآنهم ودينهم وهم لا يشعرون .

هذا مجمل قولنا فى النسخ فليتدبره المنصفون (١)

(١) اننا نتقبل من طلاب العلم المتصفين كل ما يقدمون لنا من المناقشة مما لا يخرج عن دائرة المعقولات ولا يتجاوز حدود آداب البحث

هذا ولنرجع بك الى تفسير الآيات الكريمة فنقول قد قص الله علينا فيما يقص من انباء اهل الكتاب ان كثيرا منهم ودوا لو استطاعوا ان يردوا المسلمين عن دينهم لا لانهم يجهلون معنى الاسلام ولا لانهم التبس الامر عليهم فلم يفرقوا بين الحق والباطل فقد تين لهم الحق واضحا وفقهوا ما جاء به الاسلام من الكمال والهداية الى سعادتي الدارين. ولكنهم كانوا اهل الكتاب والدرس ومصدر الحكمة والرأى فعز عليهم ان يقتفوا اثر رجل عرف قبل البعثة بالجهل والامية حسدا من عند انفسهم وحرصا على ما احرزوه من الجاه والمكانة بين العرب ان يسوى الاسلام بينهم وبين غيرهم فلا يمتازوا اذا عن احد سواهم الا بالعافية والتقوى

صدفهم عن المسلمين رغبتهم ان تزول نعمة الله وهي الاسلام عن هؤلاء الموحدين . ولكم يتوا ودبروا وتآمروا ولكن القرآن الكريم كان يكشف مستور مكرهم فوق الاسلام والمسلمين شر كيدهم .

وقد امر المسلمون بآية (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم) ان يقابلوا اذاهم بالعفو وكيدهم بالصفح حتى يأتي الله بامرهم وقضائه الفصل فيهم وما كان ليفجزه يوما ما امرهم وهو القدير على كل شئ

ومن عرف ما يأتي الحاسدون من ضروب المكائد وصنوف الاذى فهم اجمالا مبلغ ما كان يفعل اهل الكتاب مع المسلمين ورسولهم الامين صلوات الله عليه بعد اذا اخذ الحسد بمجامع قلوبهم وضاعف الحقد غلة

صدر وهم . وكتب السير والتاريخ مملوءة بالحوادث والعبر والامثال
الشارحة لذلك . ومن شاء فبين ايدينا من نتائج الحسد وسيئاته الشئ
الكثير .

اذا كان الحاسد هو الذي يتمنى ان تزول النعمة عن غيره فماذا عسى ان
يكون حال الحاسد وماذا عسى ان يفعل ؟

يكره الحاسد ان يتقلب محسوده في شئ من نعم الله تعالى فاذا رآه
وجيها او ذامال او مشهورا بعلم او فضل حرق انيابه عليه غيظا وحقدا
فلا يرضى حتى يزول عن المحسود ما هو فيه من بركة وخير .

ومن الجلى ان مبعث اعمال الجوارح هو ما يقوم بالنفس من الانفعالات
والاحتياجات . فاذا احتاجت النفس بداع من دواعي السرور او الحزن
او الارتياح او الغضب فان تلك السورة النفسية قد تدفع الجوارح
والاعضاء الى اكتساب ما ترغب فيه تلك النفس المنفعلة
ولا يقعد بالانسان للنفعلة نفسه عن اجابة مطالب حركة مجموعته العصبية
الا احد امرين اما التفكير في عواقب ما يجترحه او الايقان بادي الرأي
بمجزه عن شفاء نفسه وارضاء شهوة غضبه .

فاذا كان الانسان عصبى المزاج سريع التأثر كانت حالته العصبية هذه
خليقة ان تدفعه الى استخدام جوارحه فيما يقتضيه احتياج نفسه وسورتها
قبل ان يجد عقله الزمن الكافي للتفكر وزنة ما يأتية من الاعمال . ولهذا
نجد سراع الرضا وسراع الغضب وسراع الندم سراع كل حركة تقريبا . ذلك لان
الانسان بمقدار تنبه مجموعته العصبية وحركتها تكون حركة جوارحه

وسرعة اعماله. فما الجوارح والاعضاء الامظاهرة تلك الاثار التي تقوم بالنفس متولدة من تلك الانفعالات والاهتياجات. ولهذا كان لا بد من التسامح واللين في معاملة اصحاب الامرجة العصبية الذين قد تبدر منهم البوادر القولية او العملية غير مقرونة بالارادة والاختيار ولا مسبوقة بالتفكير والاعتبار. ومن هنا كان طلاق الاغلاق الذي ينطق به الانسان في غضب مطبق لا يقع شرعا.

ولنرجع الى الكلام فيما كنا بصددہ فنقول ان الحاسد كلما رأى المحسود في شيء من العيش الرغد او المنزلة العالية مثلاً تأكل صدره عليه حقدا وغلا. وكما تخلص نفس الحاسد من آلامها وسورة نكدها تدفع الجوارح والاعضاء الى عمل كل ما من شأنه ايقاع الاذى بالمحسود وتجريده من الخلة والميزة التي كانت مبعث نكده وآلامه.

فاذا كان مبعث الحسد مالم محسود من الشهرة ونباهة الذكر يأخذ الحاسد يشهر بالمحسود ويخلق له من السوءات والمثالب ما يحاول به اطفاء نوره وطمس آثاره. ولقد يتوهم بعض الحساد نباهة شأن بعض الناس وانتشار آثار فضيلتهم في الافاق على انهم لم يكونوا في الواقع كذلك فيدفعه حسده الى الخوض في امرهم ونشر المفتريات عليهم ومحاولة هدم رفيع ذكرهم الموهوم فينبه اليهم بذلك الافكار وينشر ذكرهم في كل مكان وبذلك ينفعهم من حيث اراد ايذاءهم ويعرفهم من حيث يريد تنكيرهم ومن هذا المعنى قول الشاعر.

واذا اراد الله نشر فضيلة بياض طويت اتاح لها لسان حسود

وقد يكون مبعث الحسد ما للمحسود من المال الوفور والضيع والعقار
مظاهر النعيم والترف فهناك لا تهبط نفس الحاسد ولا تقر عينه حتى
ويصبح المحسود فقيرا مهينا .

وقد علمنا مما اسلفنا ان الجوارح خاضعة منقادة لحكم الانفعالات
النفسية فاذا كانت قرة عين الحاسد ان يرى محسوده مسلوب النعمة التي
يتقلب فيها فانه بالطبع لا يفتأ يأتي من المكاييد والفسائس ما يبلغه غايته
التي يرمى اليها ابتغاء تخلص نفسه من عذاب حقدتها وآلام حسدها .
ولا يخفى على البصير ان منشأ اكثر ما نراه من المكاييد التي يدبرها
الناس بعضهم لبعض انما هو الحسد الذي تحمله صدورهم بعضهم
لبعض .

ومن آثار الحسد على الثراء والنعيم ما يرى بينا لفلاحين والزراع
واصحاب الحقول والبساتين من المكاييد فان الحسد هو مصدر ما نراه من
قتل البهائم واقتلاع النجوم والاشجار واحراق الجرائن وتصيد بعض
الاغنياء غيلة . وكذلك هو مصدر ما نراه من التزوير والاحتيال والتلفيق
والمخاصمات الى نحو هذا مما يفعله الناس لالغرض سوى حرمان المحسود من
النعيم وايرائه من غناه فقرا ومن راحته عناء ومن مجده ذلة ومسكنه .

ومن مظاهر الحسد ايضا ما يشاهد بين خدام الحكومات وخواشي
السلطين والامراء فان الحاسد قد يدفعه وجده على المحسود الى التنقيب
عن سؤاته وتأثر حركاته وسكناته فلا يقر له قرار حتى يجد له او يفتري
عليه ما ينزله عن مرتبته ويقطع به اسباب الرقي والرفعة . وكم رأينا في دواوين

الحكومات من امثال هؤلاء من لا يطيب لهم عيش ولا تطمئن لهم نفس حتى يجدوا لمحسوديههم من النقائص والمثالب معاول يهدمون بها آمال هؤلاء ومدى يقطعون بها حبال رجائهم .

وبالجملة ان اكثر ما تراه في الدنيا من المكاييد والشرور والمخاصمات والنوازل المحزنة انما مصدره الحسد . فالحسد كما ترى مصدر للكبائر والآثام والجرائم . والحاسد خليف ان يستعاذ منه وان يسأل الله العافية من كيده وشره . وهذا هو سر ما جاء في سورة الفلق من أمر الله تعالى الرسول (ص) ان يستعيذ به (من شر حاسد اذا حسد) فقد علمت مما ضربنا لك من الامثال ما يفعل الحاسد بالمحسود وما يجلب له من الضر والاذى .

اما اثر الحسد في صاحبه فيكفي منه ما يصيبه من النكد والالم وضيق الصدر كلما ابصر او ذكر ما للمحسود من النعمة . فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

وحسب الحاسد مقتا وغضبا انه غير راض عما قسم الله لعباده ناعم من الله تعالى اختصاصه من شاء بما شاء من فيض احسانه (اُهم يقسمون رحمة ربك) ونحن قسمنا بينهم ومعيشتهم في الحياة الدنيا) فحسد الحاسد انما هو اعتراض على الله في تصرفه في ملكه وتقسيمه لرحمته

ثم ان الحاسد فوق هذا كله ثقیل المجلس ممقوت الطلعة يستقبله الناس بنفوس متقززة . وصدور منقبضة .

وخلاصة القول ان الحاسد ممقوت عند الله ممقوت عند الناس

كثير الحزن والنكد كثير الشقاء والنصب

(العلاج) على من يتلى والعاذ بالله بهذا المرض البشع ان يعتقد ان الاولى له ان يريح ويرتاح . واذا كان كل همه مما يجلبه على المحسود من الشرور والمضار ان يريح نفسه من الآلام التي ينتجها التفكير فيما فيه المحسود من النعمة وان يتبجح بان يراه يوما دونه منزلة ونعمة فلم لا يلتمس ابتهاج نفسه وانتعاشها بالتفوق على المحسود من طريق اخرى تكون اقل عناء واوكد نجاحا واسلم عاقبة وابعد عن الشر والاضرار بالغير . او ما كان خيرا للحاسد ان يتفوق على المحسود لا بمحاولة الهبوط به الى حيث منزلة الحاسد السافلة ولكن بصعود هذا الحاسد الى مافوق منزلة المحسود مالا او علما او جاها ؟ فاذا كان منشأ الحسد شغل المحسود لمنزلة رفيعة فليجتهد الحاسد في ترويض نفسه وتهذيبها وتزويدها بما يؤهلها لبلوغ تلك المنزلة او تجاوزها

واذا كان مبعثه شهرة المحسود بالعلم والفضل فليكثر الحاسد من التحصيل والدرس والتنقيب والبحث حتى يحصل من العلم والفضل على ما يبرز فيه على محسوده

وان تولد الحسد مما للمحسود من المال الكثير والثروة الواسعة فليختار صناعة او حرفة ثم ليتقنها جد الاتقان فهناك تدنو الدنيا منه خاضعة منقادة فليجمع منها اذذاك ما يشاء .

اذ ليس من الصعب على الحاسد ان يستزيد من الصفات التي وجدت نفسه على المحسود من اجلها .

والخلاصة انه يجب على من اصاب بهذا المرض الممقوت ان يريح نفسه من عناء التفكير في نعمة المحسود وان يكنى المحسود شر ما يدبر له من المكاييد وان يكنى هو نفسه سوء السمعة واثم ايداء الغير . فاذا اتبع ما اسلفنا من النصائح فانه سيعيش موفور العرض متعش النفس متفوقا على محسوده بما يحرز من المزايا والقضائل .

فعلاج الانسان ما قد يصاب به من ذلك المرض على النحو الذى شرحناه يرفع من شأنه ويقوم من اعوجاجه ويهذب من نفسه ويحول بينه وبين ايقاع الاذى بغيره . اما اذا استهوته وساوس صدره ورضى بحالته المقبوحة السافله واكتفى بان يجتذب محسوده من رفعة لهبط به الى حيث منزلته هو ومرتبته بما يدبر له من المكاييد والمكر السىء وبما يفتح عليه من ابواب الشر وتسوئة السمعة . فليعلم انه لا يبوء الا بالاثام ولا يربح غير الخسران ولا ينال عند الناس سوى الذل والهوان

وقد دلت الملاحظات والمشهودات على انه لا يقع التحاسد الا بين من يشتركون فى صناعة او حرفة او تجارة او فلاحه او علم او جاه ويشهد لهذا اننا اذا عمدنا الى امتحان طائفة من الصناع فاننا لا نجد للחסد بينهم من اثر اذا ما تقاربت منزلتهم فى اتقان ما يصنعونه فان الصناعة المتقنة البعيدة عن الغش واللبس نافقة بنفسها مرغوب فيها

فالطائفة التى تتساوى او تتقارب بمصنوعاتها جودة واتقانها لا تتخلق بينها اسباب التضامن والتحاسد الا نادرا

وكذلك الشأن بين التجار الذين يبذلون موسوعاتهم في ترويج
سلعتهم واجتذاب المتساعين الى حوانيتهم فيكثرون من الاعلان
ويفتنون في طرق التشويق والاستمالة بما يوجدون في متاجرهم او
حولها من الاضواء والالوان والنقوش والداعين والمنادين. فالذين يفعلون
ذلك من التجار لا يكاد يوجد فيهم منبت صالح لنموشي من هذا المرض
الحيث .

ومن الميسوران يرقب الانسان اصحاب المتاجر الكبيرة بل والصغيرة
من الامريقيين والفرنجة الذين لا يفتأون يتدعون من طرق التشويق
والاستمالة حتى ليتصيدن السابلة عن بعد وهم سائرون لا يتفنون بيعا
ولا شراء

فخير لاءلك المصايين بمرض الحسد ان يتخفوا عن انفسهم اعباء
النكد ويطفئوا عن صدورهم نيران الاحقاد والاضغان وان يقوا انفسهم
عاقبة ما تقترف ايديهم من الجرائم والآثام فقد وصفنا لهم طريق العلاج
الشافي . ولا يتوهم ان ذلك لا يجديهم نفعا فحسبهم ان يعتبروا بما
فيه غيرهم وان يعمدوا الى المنافسة الشريفة التي يربح من ورائها المتنافسون
دون ان يآثم احدهم بايذاء آخر

واذا ما قدر لاحد المتنافسين شئ من الفشل والخيبة وهذا من الحوادث
الشاذة في الدنيا فحسبه اذذاك ان يذكر ان الدنيا حظوظ وان لذلك
اسبابا خفيت عن فكره فلم يدركها ولو فعل لرحل عن سبيل نجاحه
وربحه كل عقبه. ثم ليروض نفسه بالقناعة وليحذر عواقب مطاوعة

الهوى والاتقياد لما يزينه شياطين الانس من ضروب الاذى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولا)

ولا ريب ان هذا هو مغزى قوله تعالى فى الآيات السابقة (١)
(واقموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله)

فالله تعالى يأمر المؤمنين وقد حسدهم اهل الكتاب على ما آتاهم الله من الفضل والعلم والحكمة وبما كتب لهم من التكاليف السياسية والانظمة التعاملية التى هى مقدمات الملك العظيم والسلطان الباهر وامرهم ان ينفوا عن حاسديهم وان يصبروا على اذاهم وان يأخذوا انفسهم بالترويض وكبح الشكيمة باقامة الصلاة التى تذكرهم بالله تعالى وتجذب قلوبهم الى العمل باوامره وتعاليمه وان يؤتوا الزكاة التى بها توفير عدد المسلمين وتقوية ضعفهم واكمال ما يلزم لهم فى درء الاذى عن دينهم وانفسهم من آلات القتال واسباب القوة وآساس السيطرة والشوكة واركان الحياة النيلة السعيدة . ثم اراد الله ان يمزق ما قد يرين على قلوبهم من الوسوس والاهام والظن بان ما يقدمونه فى تلك السبيل من اموالهم انما هو لغرضائع وهدر لا يشرف قال جل شأنه (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) وكيف لكم ان تراءوا فى حسن عاقبة العاملين بعداذ يعدكم الله ذلك و (من اوفى بعهده من الله) ام كيف لكم ان تتوهوا ان تخفى عن اعينه ذرة مما تنفقون وما تعملون و (الله بما

(١) ارجع الجزء الرابع من المجلة حيث تجد الآيات التى نحن بصدد تفسيرها

تعملون بصير)

ومما لا ريب فيه انه ما اهلك العالم الاسلامى ومزق شمله كل ممزق
الا العدول عن اوامر الله تعالى والضن على اعلاء كلمته بما اغدق عليهم
من خيره . فملك نواصيهم وازمة قلوبهم شح مطاع وهوى متبع .
لقد غلت ايديهم عن الاتفاق فى سبيل الله فحقت عليهم كلمة العذاب والتهلكة
ثم افحشوا فى الاساءة الى انفسهم فكرههم الله واعمى ابصارهم . ولو انهم
عقلوا لكفاهم هاديا ونذيرا قوله تعالى (وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) ولكن انى لنا ان
يفهم المسلمون او يعملوا بشى من قرآنهم وتعاليم دينهم وهذه الآيات
الكريمة ترشد المؤمنين الى ما يجب عليهم فى ادوار ضعفهم من العمل
وترينا انه اذا قتن المؤمنون فى دينهم او ابتلوا فى اموالهم وانفسهم وهم
غير قادرين على مدافعة الاذى عن انفسهم واتقاء ما يشتد عليهم من
الفتن بالقوة والقتال كان عليهم ان يفضوا الابصار عما يرونه من ظلمات
الفتن ومظاهر الجور وان يقيموا الصلاة لينيبوا الى الله تعالى فلا يفتنوا
بالدنيا وزخارفها ولا يرضوا بارواحهم واموالهم على الله تعالى وليذكروا
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . وليستعينوا
بمعبودهم الواحد رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فيستهدوه
الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم بالتوفيق والعمل والحكمة والحزم
فلم يضلوا عن سبيله

كذلك كان على المستضعفين من المؤمنين ان يؤدوا زكاة اموالهم

كما يتمكنون بذلك من استكمال عدتهم وتقويم اعوجاجهم وتقوية شوكتهم واستجمام قوتهم والتأهب لحماية مصالحهم والذود عن حياضهم ودرء الاذى عن دينهم والانتقام ممن يعدون عليهم او يفتنونهم عن ملتهم

امر الله المؤمنين اذا استضعفوا بالصفح عن مؤذيه من الامم (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم قباة) فلا ينبغي ان يسارعوا وهم ضعفاء الى الانتقام منهم تأثرين لانفسهم او غاضيين لدينهم حتى يأتي الله بامرهم وهو اكثار جموعهم (١) فتقوى بذلك شوكتهم ويعز جانبهم وينبه شأنهم وهنالك لا يقيمون على الذل ولا يرضون بالضم ولا يصطبرون على ان يروا دينهم متهاك الحرمة مستباح الحمى (٢) وما كان للمسلمين ان يبتئسوا اذ كانوا قليلى العدد مستضعفين . حاملى الذكر مضطهدين فان الله على كل شيء قدير . ولقد صدقهم الله تعالى وعده اذ اكثر نفيرهم وضاعف قوتهم وايدهم بروحه فامكنهم من اعدائهم واورثهم الارض يتبواون منها حيث يشاءون . وذلك اجرا لعاملين .

حسد اهل الكتاب المسلمين على ما وهبهم الله تعالى وودوا الوان هؤلاء ينقلبون كفارا وما زالوا يزبنون لهم الباطل ويحسنون لهم القبيح ويفترون على الله الكذب استدراجا لاولئك الضعفاء واغواء لهم عن دينهم فكانوا يحاولون اقتناع هؤلاء بان الجنة مقصورة على من كانوا من اهل الكتاب يهودا

(١) فامر الله هنا معناه تكثيره سواد المسلمين من قولهم امرهم الله فامروا (بكسر ميم الاخير) اى اكثرهم فكثروا . ومن هذا قوله تعالى (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا متوفينا اى اكثرنا عددهم (٢) ليس فى هذا من النسخ اثر اصلا

ونصارى فلا يدخلها فيما يزعمون احد من المسلمين (وقالوا ان يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى)

ولقد كان اكثر المسلمين اميين لا يكتبون ولا يقرأون فكانوا لاميتهم
وجهالتهم يتوهمون ان ما يسمعون من اهل الكتاب ليس من مفترياتهم
وتضليلاتهم المفتعلة وانما هي بعض آيات التوراة والانجيل ياوون بها
السننهم ليحسبها المؤمنون من الكتاب وما هي من الكتاب ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون .

ولما كانت العرب امة امية وكان اهل الكتاب هم اهل الدرس والنظر والجدل
كان أولئك يتحاشون الخوض معهم فى شئ من الحديث لما وقر فى نفوسهم
من ان هؤلاء قد اقتصوا بالعلم والنظر وانفردوا بالتحصيل والفتيا فكانوا
يتهمون جانبهم ويطمثون لما يلقون منهم من القول صوابا كان او
خطأ .

ولما كان الاسلام جاء ليهدى الناس الى الطريق السوى ويعلمهم
ان الانسان لا يجوز له الانقياد لكل قائد والاستماع لكل قائل والثقة
بكل قول كلف الله رسوله ان يسأل أولئك المفترين من اهل الكتاب
ان يدلوا بحجتهم ويتقدموا ببرهانهم يريد الله تعالى بذلك ان ليس للانسان
ان يصدق ما يلقى اليه من المزاعم والدعاوى مالم تقرن بما يؤيدها من
الحجة والدليل .

ولا جرم ان اهل الكتاب بما افتروا على الله من الكذب لم يجيبوا الرسول اذ
تحداهم والزمهم البينة بل نكصوا على أعقابهم بعد ان افترض امرهم

لعامة العرب والاميين وتبين ان اكثر ما يقولون ليس وحيا ولا كتابا
وانما هي أمانى واكاذيب يفتعلونها افتعالا واباطيل يوسوسون بهاغواية
وتضليلا . ولو صدقوا لادلوا بحجتهم وقدموا برهانهم ولكنهم ما كانوا
صادقين

دلت هذه الآيات الكريمة على ان ما كان يزعمه اهل الكتاب
من ان الجنة حرام على غير اليهود والنصارى انما كانت من امانيتهم واكاذيبهم
التي ما انزل الله بها من سلطان ثم قصت على المسلمين حكم الله في
خلاصته واوضحت سبيلهم الى جنته فجاء امانانا في افحامهم وتبيدا
لظلمات اباطيلهم قوله تعالى في ختامها (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله
اجره عندربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلا يحوز انسان اجر الله تعالى
واحسانه ولا يقدو في جنة ووقاية من المخاوف والا حزان حتى يقدم بين يديه امرين
اساسيين اولهما السلام المرء وجهه الى الله جل شأنه ليذكر بالتوجه اليه واختصاصه
باللوهية والعبادة أو امره فلا يتكبر سبها ونواهيه فلا يحوم حولها .
وثاني الاساسين الاحسان . ومعلوم ان كل ما ليس باذى وسوء فهو
احسان . فمن الاحسان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم
وهداية الضالين واسعاف ذوى الحاجات وتخفيف ويلات المنكوبين
واقامة المستشفيات والتزام الحذر وبذل المال في سبيل حماية الذمار وتحرير
الرقاب ومناهضة الجائرين ومحاربة الاستبداد واقامة الشورى واعداد
ما تتوقف عليه سلامة مصالح الافراد والامم من القوة . كل ذلك من

وان يعيش محفوفاً بالخاوف مقروناً بالاحزان

واعلم ان معنى اسلام المرء وجهه لله ان يقصر وجهه على الله تعالى
ويسلمه اياه فلا يتجه به الى غيره تعالى في عبادة او استعانة او دعاء .
والى هذا اشارت سورة الفاتحة بآية (اياك نعبد و اياك نستعين) اى لا نعبد
سواك ولا نستعين احدا غيرك بل انت الواحد المعبود وانت الذى يصمد اليه
فى جلب المنافع ودرء المضار المتفرد بالخلق والتدبير

ذلك هو الاسلام فى الشرع فركناء الفذان هما توحيد الله
بالالهية واختصاصه بالعبادة فمن اقام هذين الركنين كان مسلماً وجهه
لله تعالى . لذلك كان ابراهيم الخليل من المسلمين (١) (ما كان ابراهيم
يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)
بل ان الانبياء والربانيين والاحبار جميعهم كانوا يدعون الالم الى الاخذ باحكام
كتاب الله وكانوا عاينه شهداء

لقد كان الانبياء والرسل منذ القدم يدعون الى توحيد الله والا
يشرك به غيره بعد اذ هداهم الله الى معوفة حقيقة . ذلك ابراهيم جعل
يقرب بصره ناظراً فى ملكوت السموات والارض ممتحناً اكبر الاجرام
العلوية واعظمها فائدة وشأناً مما كان يجمله المشركون ويعبدونه حتى اذا
تبين له انها كانتات تتغير وعوالم تسخر وتسير قال (انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين . وحاجه قومه
قال اتحاجونى فى الله وقد هدى) (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وאתم مسلمون) ولقد كان المسيح عليه السلام من المسلمين الذين يدعون الى توحيد الله تعالى واختصاصه بالربوبية حتى لقد كان محتج على بنى اسرائيل ويؤتيهم تعطيلهم^١ ناموس شريعتهم واول وصاياهم .

جاء فيما خاطب عيسى عليه السلام ربه قوله (١) « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته »

وقد جاء فى انجيل مرقس (٢) آية « فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه اجابهم حسنا سأله آية وصية هى اول الكل فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الاولى . وثانية مثلها هى ان تحب قريبك كنفسك ليس وصية اخرى اعظم من هاتين »

وفى الباب السادس من سفر الاستثناء « اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا فانه رب واحد »

وفى كتاب اشعيا (٣) ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب انه ليس غيرى . انا الرب وليس آخر »

من هنا يتبين لك انه لم تجئ شريعة سماوية بغير التوحيد حتى المسيحية

[١] الآية الثانية من انجيل يوحنا (٤) راجع الباب الثانى عشر منه (٣) راجع

الباب الخامس والاربعين منه .

التي اهم اركانها عند اهلها خرافة التثليث فقد قصصنا عليك من اعبارت
الانجيل انفسها مافيه بلاغ ميين . فركن الشرائع السماوية كلها التوحيد
(١) (ان الدين عند الله الاسلام) ولقد يغفر الله لعباده سيئات مايقولون
وما يعتقدون وما يعملون ولكن لا يغفر لاحدان يشرك به قال تعالى
(٢) (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال جل شأنه (٣) (ومن
يبتغ غير الاسلام دينافن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)
وانما كان الاسلام لله تعالى وتخصيصه بالتوحيد والعبادة اقوى
دعائم السعادة لان الاناسى اذا لم تقر في انفسهم العقيدة الصحيحة
في مبدع الكائنات ومرسل الرسل بالآيات ومنزل الكتب بالهدايات
لا يعنون بتدبر ما يرسله من الوحي ولا يستمعون لمن يبعثهم من الرسل .
فهم اذا لم ترسخ في نفوسهم عقيدة التوحيد وتجزم عقولهم بوجود
الحق سبحانه وتعالى قد تنعكس عليهم الشئون فلا تزيدهم الآيات
الاعمى والهدايات الا ضلالا . يفسر ذلك قوله تعالى (في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا) وقوله (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)
ومن هنا كانت الآيات والبيئات لاتفيد من الناس سوى المهتدين
الذين يريدون ان يقوا ارواحهم عواقب الضلال ويتجافوا بانفسهم
عن المراتع الوخيمة . أما الجاحدون المعاندون فقلما افادتهم العبر والآيات

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
و اولئك هم المفلحون)

فاذا وقر في نفس انسان صحة وجود الله تعالى وتوحيده بالعبادة
والاستسلام كان خليقا ان يأتي بالحسن في شئونه واعماله فيحسن الى
نفسه والى دينه والى وطنه والى امته غير واهن ولا ضنين .

فاذا اسلم الانسان وجهه لله واخذ باسباب الاحسان على النحو الذى
شرحنا آنفا كان على الله ان يوفر نصيبه من الاجر وان يطمئن نفسه
فلا تحيط بها المخاوف ولا تطرقها الاحزان . ذلك وعد الله وان الله
لا يخلف الميعاد .

وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست
اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

قد سبق فى الآيات التى قبل هذه ان اهل الكتاب زعموا تحريم
الجنة على المسلمين فقالت اليهود لا يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا . وقد اسلفنا ان قولهم ذلك ما كان

الاعنادا وحسدا وكفرا بما علموا حتى لقد عجزوا ان يقدموا برهانهم
اذ تحداهم الرسول عليه السلام وطالبهم بالبينة ثم جاءت هذه الآيات
تقص علينا من امرا هل الكتاب وضروب عنادهم عجبا .

جاءت التوراة فبشرت بمقدم عيسى عليه السلام ثم جاء عيسى
فدعا قومه الى الاخذ بتوراة موسى حتى كان من اركان المسيحية الايمان
بكتب العهد القديم جميعها . فاما اليهود فقد عادوا المسيح على عهده
واضرموا العداوة والبغضاء للنصارى من بعده مخالفين بذلك بشارات
كتابهم وهم يتلونه عالمين بما فيه . واما النصارى فانهم على علمهم بان
من اركان دينهم الايمان بالتوراة التي هي كتاب اليهود قد كانوا يتكبرون
اليهود ويضللونهم .

روى عن ابن عباس قوله لما قدم اهل نجران من النصارى على
الرسول اتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حرملة
ما اتم على شئ وكفر بعيسى بن مريم وبالا انجيل فقال رجل من نصارى
نجران ما اتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فجاء في ذلك
آية وقالت اليهود ليست النصارى على شئ (الى قوله) فيما هم فيه
يختلفون .

ضرب القرآن هذه القصة مثالا ليين ان القوم لم يكونوا بدعا
اذ قاموا ينكرون القرآن ويكفرون المسلمين ويحرمون الجنة على غيرهم
ممن لم يدن بدينهم فقد بلغ بهم العناد والبغى والافتقار للتشهى والعصبية

ان كفر كل فريق منهم الآخر وبين ايديهم التوراة والانجيل فيهما
 حكم الله سالكين في مجادلاتهم سبيل الجاهلين الذين لا يعلمون .
 واذا كان هذا حال اهل الكتاب بعضهم مع بعض فكيف يعجب
 من جحودهم لما عليه المسلمون واصرارهم على تضليلهم وزعمهم ان رحمة
 الله وجنته محرمة عليهم وانها لا تسع الا من كان يهوديا او نصرانيا .
 وفي الآية الكريمة اشارة الى ان اثم العالم عظيم وان كفر اهل
 الكتاب انما كان كفر عناد وحسد وجحود لما بين ايديهم من الكتب التي
 يزعمون انهم بها مؤمنون وباحكامها عاملون ولمنزلاها خاشعون .
 وتدل هذه الآية الكريمة على ان من الجرائم والآثام عدول
 الانسان عما بلغه من العلم انقياد الشهوة لنفسه او اتباعا لقول غيره . فمن
 فهم حكما او احرز علما وجب عليه التمسك به واثم بكفرانه وستره
 او تقليد غيره في غيره .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
 أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمِنْ وَجْهِ
 اللَّهِ إِنْ اللَّهَ أَسَعِ عِلْمٌ .

اقيمت المساجد في الاسلام لمقاصد منها ذكر الله الذي شقى الغافلون

عن ذكره وسعد الذاكرون لاسمه. وقد بسطنا فيما اسلفنا الكلام في بيان كيف ان الغفلة عن الله تعالى مجلبة لسخط الله ومفضية الى شقوة العاقل. وجمع الكلم في ذلك ان في ذكر الله ذكر عظمته وجبروته وذكر حسابه وجزائه فكلما ازداد تذكر العبد لربه ازداد ابتعاده عن الشر وتجافيه عن مضارة الناس وانايته الى الله تعالى مستنزلا بذلك رضاه واحسانه. واذا ازدادت غفلة الانسان عن الله تعالى كان خليقا ان تكثر آثامه ويزداد بغيه وعدوانه وتقل توبته وايمانه.

ولا ريب ان مساجد الله يقصدها الناس ليدكروا اسم الله تعالى فيتعدوا بذلك عن الغفلة التي قد بينا عواقبها الوخيمة ونتائجها الضارة.

ومن مقاصد المساجد اقامة الجماعات خمس مرات كل يوم كما يتمكن الناس بذلك من التعارف والتآلف فتوثق بهذا جامعهم وتشتد لحمتهم وتمحى من بينهم آثار التناكر والتنافر التي هي مبعث التفرق والتدابر ومنشأ المخاصمات والفتن.

ومن تدبر كيف تبدل المسلمون غير انفسهم وكيف اشتد البأس والعداوة بينهم واعتبر بما ذكرناه هنا ايقن ان المسلمين لو استقاموا لربهم وقصدوا مساجده واقاموا بها الصلوات في الجماعات لا تمزق شملهم ولا انفرط عقد نظامهم ولكنهم عطلوا اسباب التآلف والتآخي فتقطعت اوصالهم وذهبت ريحهم.

تبين مما اسلفنا ما يرتد على جماعة المسلمين من الفوائد العظيمة.

والثمرات الشهية اذا اقيمت فيهم المساجد وازدادت عمارتها بالصلوات
واقامة الجماعات . فمن اظلم اذا ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها ؟ ان الذين يفعلون ذلك انما يبتغون ان يحاربوا الله
بتمطيل شعائره وايقاع التناكر والتفريق بين عباده الموحدين حتى لا
يلتئم لهم شمل وان يعودوا المسلمين الغفلة عن ربهم حتى لا يذكروا
جلاله وحسابه ولا يتقوا غضبه وعقابه . فاذا بلغوا هذا الدرك السافل
اختلفت شؤونهم وفشا البنى والعدوان بينهم فتمكن بذلك اعداؤهم من
رقابهم ونالوا ما شاءوا منهم .

لهذا كله حذر الله المسلمين من ان يمكنوا هؤلاء من دخول مساجدهم
باغين معتدين ولا آمنين مطمئنين اذ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم .
ومن هنا يتبين ان الآية الكريمة تفرض على المسلمين ان يدفعوا
الاذى عن مساجدهم فلا يمكنوا منها احدا ممن يريدونها بسوء اذ لا
ريب ان الساعين في هجران المساجد او المعطلين لذكر الله فيها ما يريدون
من ذلك سوى ما بينا من تمكين الغفلة عن الله من قلوب المسلمين
وحرمان هؤلاء مما تفيدهم الجمعات والجماعات من التعارف والتآلف
واستماع الموعظة الحسنة والتذاكر فيما فيه الخير والبركة للعالم الاسلامي .
اذا فليس لاحد من المسلمين ان يرى مساجد الله تهدم او تصد ابوابها
فيقف منها موقف الجامد غير المبالي فان ذلك اثم كبير وتفريط في
الاحتفاظ بحقوق الله .

واعلم ان ما حملنا عليه الآية الكريمة من ان النفي في (ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) من ان يكون كناية عن نهى المؤمنين ان يمكنوا احدا من الحاق الاذى بمساجدهم له نظائر كثيرة في القرآن الكريم فمن ذلك آية (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) اي لا يباح لكم ذلك . وكذلك آية (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اذ ليس المراد هنا ما زعموه من ان الكافرين لا تعلو كلمتهم على المسلمين وان لا يكون لاولئك سبيل الى قهر هؤلاء وامتلاك بلادهم فقد جاءت الحوادث منذ تفرقت كلمة المسلمين ناطقة بان المسلمين كغيرهم لا تعلو كلمتهم ولا يتهيب جانبهم ولا يخاف بأسهم الا اذا اتحدت كلمتهم وطهرت نفوسهم واستمسكوا باسباب اليقظة والحذر واعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من القوة والعدة

اذا فماذا اريد من هذه الآية ؟ ان حذاق اللغة العربية واصحاب اللدق السليم فيها لا بد ان يتأولوها بان الله تعالى لم يكن ليجعل من احكام شريعته المطهرة ما يلزم المسلمين بالخنوع والالتقياد لاحكام الكافرين ويوجب عليهم السكون والطمأنينة لسلطانهم اذ يريد جل شأنه ان يجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا . فالمسلمون الذين يستسلمون لاحكام الكفرة ويطمئنون لسلطانهم والذين يزدلقون منهم ويتقربون اليهم بدماء اخوانهم في الدين والمسلمون الذين يوالون هؤلاء الكفرة ابتغاء الجاه او المال كل اولئك ضالون ظالمون . يدل على ما ذكرنا في تأويل هذه الآية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول واولى الامر منكم) فقلوه منكم صريح في انه ليس للمؤمنين ان يطيعوا اولى الامر من غير انفسهم الا ان يتقوا منهم تقاه .

اذا فالنفي في آية (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) خبر اريد به ان ينهى الله عباده المؤمنين ان يستسلموا لغيرهم معنلا ذلك بانه عز شأنه لن يجعل من احكام شريعته ما يبيح للمسلمين ذلك . وعلى هذا النحو من الاتيان بالنفي مراد به النهى جاءت الآية التي نحن بصدددها وهي (أولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين)

فالمؤمنون ما كان لهم ان يمكنوا الكفار من الا يذاء لمساجدهم اوالد خول فيها راغبين في تعطيل شعائر الاسلام او صادين المسلمين عن سبيل الله ولكن لا اثم عليهم اذا ما دخل هؤلاء الكفار تلك المساجد خائفين مستأمنين يريدون بالتجأهم اليها ان يحقنوا دماءهم ويكفوا عن مناوأة المسلمين ومحاربتهم فان فعلوا ذلك فقد حقت لهم الذمة والعهد وحرمت دماؤهم وحقوقهم فلا يعتدى عليها على نحو ما جاء في قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا)

هذا وامر الله للمؤمنين ان يدرأوا عن مساجدهم اذى المعطلين للشعائر الصادين لهم عن ذكر الله قد يبعث المشركين على الطعن في الاسلام والظن بان هذا الدين الذي عماده توحيد الله بالربوبية واختصاصه بالعبادة والاستعانة والدعاء قد وجد فيه ما يشعر بالتجسيم وان لله بيوتالا يوجد الا فيها ولا يقبل العبادة الا بين جدرانها وانه لولا

ذلك ما امرتهم هذه الآية الكريمة بمدافعة الاذى عن مساجده ونهتهم عن ان يروا ما يقصد بها من التعطيل والتخريب فيقفوا دون هذا جامدين . لهذا جاء في نقض هذه المزاعم قوله تعالى (والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم)

فحث الله المسلمين على صد المؤذنين مساجده لم يكن لانها بيوته يأوى اليها او معاهد وجوده تيجه اليه فيها وانما ذلك لانها (بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخفون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزى الله كل نفس ما كسبت)

تنبيه : مما يجمل ذكره هنا ان العلماء لم يهتموا بالبحث في بيان المتشابهات وتأويلها ومن احسن ما جاء في بيان الوجه الذي اضيف الى الله في كثير من آيات القرآن قول الفقيه محمد بن احمد اللبان (١) في كتابه « رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات » اذ يقول قد جاء ذكر الوجه في غير ما آية فاذا اردت ان تعلم حقيقته ومظهره من الصورة فاعلم ان حقيقته بارق نور التوحيد ومظهره من العمل وجهة الاخلاص (فاقم وجهك للدين حنيفا) ويدل على ان وجهة الاخلاص مظهره قوله تعالى (يريدون وجهه) وقوله (انما نطعمكم لوجه الله) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) والمراد من ذلك كله الثناء على اهله بالاخلاص تعبيراً بارادة الوجه عن اخلاص النية . ويدل على ان

حقيقة الوجه هو بارق نور التوحيد قوله تعالى (ولا تدع مع الله الها
آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) اى الا نور
توحيده وهو السموات والارض بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
(اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت به الظلمات واصلح عليه امر الدنيا
والآخرة) وبهذا يفهم سر قوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) ا هـ
ومما سلفنا يعلم ان الوجه اذا ذكر مضافا الى الله تعالى كان كناية عن نور
توحيده اى الآيات الناطقة بانه اله واحد ولا ريب ان الانسان لا يقبل
بوجهه على جهة فى المشارق والمغرب حتى يرى وجه الله ونور توحيده
المتجلى فى كل ذرة من خلأته .

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

واذا اضيف الوجه الى الانسان فى القرآن فاكثر ما يدل على الاخلاص
واختصاص ربه تعالى بالتوجه والعبادة . فآية (اقم وجهك للدين حنيفا) ونحوها
من الآيات انما يراد بالوجه فيها المعنى الكنائى وهو الاقبال على الله واسلام
الانسان وجهه اليه فلا يعبد احدا سواه ولا يتجه بوجهه لمعبود غيره
ومن البين ان اولئك الذين منعوا مساجد الله ان يذكروا فيها اسمه وسعوا
فى خرابها ما فعلوا ذلك الا لما ذكرنا آنفاً اولانهم يزعمون ان التوجه
لا يكون الا للمبيت المقدس مثلاً ولا يصح الا فى البيع او الكنائس
او بيوت الاصنام فكان ابلغ رد عليهم وادمع حجة قوله تعالى (والله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) فالله تعالى
الذى له المشرق والمغرب العليم بمن يسلم اليه وجهه اينما كان يتقبل من

عباده من يتوجه اليه بوجهه ويقتل لامره ونهيه في أية بقعة من الارض (جعلت لى الارض مسجدا) (١) فمذا كان لاهل الكتاب او غيرهم ممن خربوا مساجد المسلمين ان يضلوا عن هذه الحقائق فيذهبوا مذاهب المجسمة ويصدوا المسلمين عن التماس نور الله تعالى وهدايتة فيما اقاموا من المساجد فانهم ان ولو اوجوههم الى الله تعالى في اية بقعة من الارض فثم يجدونه .

(بحث دقيق) خاض المفسرون فى تأويل هذه الآية واتوا فى ذاك بالشوارد والغرائب ولو انهم تدبروا الآية الكريمة وفقهوا كلمة الشرط وهى (اينما) لسهل عليهم جدا بلوغ الحقيقة بلا شطط فى التأويل . ان كلمة (اينما) اسم شرط يفيد الظرفية المكانية فالمعنى كما اسلفنا ان كنتم فى اى مكان فوليتم وجوهكم الى الله فثم وجه الله فتولية المسلمين وجوههم انما هى الى الله لا الى المكان وان كانت واقعة فى المكان . مثال ذلك ان تقول اينما تنظر الى انظر اليك . اى ان نظرت الى وانت فى اى مكان فانى انظر اليك .

وعلى هذا ليس فى الآية فيما رايت تعرض للقبلة اهى بيت المقدس ام الكعبة ام غيرها فكل ما ذكره المفسرون فى هذا الباب من مباحث النسخ والقبلة شطط وابتعاد عن المعانى الواضحة التى تقتضيها اساليب اللغة العربية

وللطبرى فى هذا الباب كلام طويل جدا جاء فيه على كثير من

الآراء في تأويل هذه الآية ثم ختمه بكلمات بالغة في تفنيد اقوال
من زعموا ان الآية من باب النسخ والمنسوخ فليرجع اليه من شاء
وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموت والارض كل له قانتون
قد علمنا مما قدمنا ان الله لا يغفر ان يشرك به غيره وانه لا يخاف ولا يخزن من
يسلم وجهه الى الله وهو محسن. ولما كانت هذه الآيات الكريمة مترادفة
في معنى اثبات وحدانية الله تعالى وانفراده بالعبادة والربوبية كان
من نتائج مجادلة اهل الكتاب والمشركين بتلك الآيات الباهرة والادلة
الينة القاطعة تجيبهم واتنكر لهم فيما جعلوا الله تعالى من الولد
والبنات (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله. ذلك
قولهم بافواههم يضاهئون به قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى
يؤفكون)

فمن الشرك الصريح زعم النصارى ان عيسى ابن الله وزعم اليهود
ان عزيرا ابن الله. فهؤلاء على الزعم من انهم اهل كتب سماوية تأمر
بتوحيد الله تعالى وتنفي عن الله الشركاء في الربوبية والعبادة سلكوا
مسلك الجاهلين من المشركين الذين (يجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون)

قد اسلفنا ان الاسلام هو دين ابراهيم وموسى وعيسى وسائر
الرسل عليهم السلام (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) ولقد اصبح

من السخافات وهذيان عجائز النساء القول ببذوة المسيح لله تعالى شأنه حتى انه يكاد يكون من العبث واللغوان نخوض مع اولئك الجاهلين من النصارى فى مجادلة او مناقشة غير اننا تماما لمبحث التوحيد نذكر لك نبذا من شبهاتهم لتعلم ان القوم على ما آتاهم الله من الذكاء وسعة العلم وعلى كثرة ما يجاهرون من انهم اهل الفلسفة والزندقة وحجود ما وراء المادة والطبيعة لا يزالون يقولون بسخافات لا تخالف شكل الخرافات وروحها فى شىء .

اننا نريد هنا ان نخالف ما سلف لنا من ان التوراة والانجيل المعروفة اليوم ليست صحيحة ولا متواترة ولا متصلة السند فنفرض جدلا انها كما يزعمون فهل نجد فيها ما يدل على التثليث واىوة الله للمسيح؟ ان المسيح عليه السلام كان يعبر عن نفسه بابن الانسان وقد نجد هذا التعبير فى نيف وعشرين موضعا من انجيل متى الحوارى ولا يخفى ان معنى هذا انه انسان .

على ان لوقا فى الباب الثالث من انجيله فى بيان نسب المسيح يقول انه ابن يوسف (١) وآدم ابن الله . فلو كان الحوارى قد جعل المسيح ابنا لانسان معروف وان آدم لكونه لم يخلق من ابوين من جنسه سماء . ابن الله وان كان اجماع المسيحيين وغيرهم على انه ليس ابنا لله بالمعنى المتعارف . بلى قد جاء التعبير بابن الله وابناء الله فى كثير جدا من ابواب

(١) هو يوسف النجار .

الا ناجيل مرادا بذلك احباؤه واصفياؤه فمن هذا (١) « طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله » وفى المكاملة التى وقعت بين اليهود والمسيح ورد (٢) « أنتم تعلمون اعمال ايكم فقالوا له اننا لم نولد من زنا. لنا اب واحد هو الله فقال لهم يسوع لو كان اباكم كنتم تحبوتنى »

وفى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا تجرى الآية التاسعة هكذا « كل مولود من الله لا يفعل خطيئة لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع ان يخطئ لانه مولود من الله » وفى الباب الخامس من الرسالة المذكورة قوله « كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله » وقوله بهذه نعرف اننا نحب اولاد الله اذا احببنا الله وحفظنا وصاياه »

وقد جاء فى الباب السابع من سفر صموئيل تسمية سليمان بابن الله هكذا « وانا اكون له ابا وهو يكون لى ابنا »

وفى مناجاة اشعيا النبي نجده اطلق كلمة الاب على الله بالاضافة الى نفسه والى بنى اسرائيل اذ يقول (١) « والآآن يارب انت ابونا »

من الآيات السابقة جميعها يمكن ادراك ان كلمة الابن الواردة فيها انما اريد منها اهل الطاعة والمصطفين الاخيار من عباد الله تعالى وان التعبير عن الله بالاب فى جانب هؤلاء انما هو كناية لاحقيقة .

وقد جاء فى كتب العهد ايضا تسمية الله تعالى بابى اليتامى مرادا به

الرؤف بهم الذى يشملهم بلطفه واحسانه

(١) انجيل متى آية ٩ باب ٥ (٢) انجيل يوحنا آية ٤١ باب ٨

(١) كتاب اشعيا آية ٨ باب ٦٤ (٢) الآية • من الزبور ٦٧

ومن جهل النصارى وضلال عقولهم استمساكهم بما جاء في الباب الثامن من انجيل يوحنا عن المسيح « فقال لهم اتم من اسفل اما انا فمن فوق . » اذ لا يخفى ان هذا من الكنايات الشائعة حتى بين عوام جيلنا الحاضر . فلقد ينكر الانسان على اهل بلده او على قبيله او افراد أسرته بعض الهنات والصفات فيأخذ يتبرأ منهم اى مما هم عليه وان نبت فيهم وانتسب اليهم وكان جزءا في الواقع من جماعتهم . فقول المسيح انا من فوق ليس معناه ما يفهم الجاهلون من انه نزل من السماء وانه ليس من العالم البشرى بل المراد انه لعصته ومكانته من صفوة الله واخياره من عالم آخر غير العالم الذى عاش فيه صفات واخلاقا وعقلا وعدلا ويدل على هذا ما جاء في الباب السابع من انجيل يوحنا اذ يقول المسيح فى شأن تلاميذه (لانهم ايسوا من العالم كما انى لست من العالم) فلو كانت هذه العبارة تقتضى الا لوهية فالمسيح وتلاميذه جميعا اذا آلهة يعبدون .

ومن شبهات النصارى التى اضلتهم حتى حملتهم على القول بان الله والمسيح واحد بعض فقر جاءت فى انجيل يوحنا فمن ذلك الآية ٣٠ من الباب العاشر (انا والاب واحد)

استدل النصارى على شركهم بهذه الآية وفاتهم ان مثل هذا ورد ايضا فى شأن الحوارين فقد جاء فى الباب السابع عشر من انجيل يوحنا قوله (ليكون الجميع واحدا كما انك انت ايهـالـاب فى وانا فىك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا) وقوله (انا فيهم وانت فى ليكونوا مكمين الى واحد)

وقوله (في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي واتم في وانا فيكم) وهناك آيات أخرى كثيرة جاءت على هذا النحو من التعبير فهل شئ من ذلك معناه حلول الله تعالى وتقدس في غيره او حلول غيره من افراد البشر فيه اللهم ان هذا الاضلال مبين وافك عظيم وجهل باساليب الكلام وحسن البيان .

والحقيقة ان الاتحاد في سائر الآيات انما هو ارتباط الله بعباده بلحمة طاعته وامثال او امره والوقوف عند حدوده فاتحاد الانبياء بالله تعالى اشد من اتحاد غيرهم به اذ الناس في طاعة الله مراتب مختلفة بعضهم فوق بعض درجات

وكذلك يجيز التعبير بالاتحاد في جانب الله والانبياء انهم هم المبلغون لرسالاته المعبرون عن وحيه الداعون الى سبيله فهم سفراء الله الى عامة عباده . وعلى هذا النحو ما جاء في القرآن الكريم (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم)

ولقد جاءت الكتب المسيحية نفسها ناطقة بان فكرة التثليث ما كانت في القرون الاولى للتاريخ المسيحي فقد جاء في دائرة المعارف الانجيلية لهرمز وورث ان عقيدة التوحيد المبنية على تعاليم العهد القديم والتوراة كانت هي المعروفة في الكنيسة الاولى ثم اخذت تضعف رويدا رويدا تجاه المذهب الارثودوكسي (التثليث) حتى كادت تزول . ولكن لم يكدنور العلم والعقل تنتشر اشعته في العالم النصراني حتى عادت العقيدة

التوحيدية تجد سبيلها ثانية الى قلوب المحصلين الذين كسروا اغلال التقليد من المسيحيين . وبالرغم من التشكيل والتعبيد للذين كانا جزاء من يخالف القول بالتثليث فقد انتشرت في اوروبا عقيدة التوحيد في اواسط القرن السادس عشر لاسيما بايطاليا وبولانده وترانسلفانيا وقد اشتهرت هذه البلاد الاخيرة بانها صارت مهد القول بتوحيد الله تعالى

ثم انتشرت كنائس الموحدين من النصارى في اوروبا وغيرها وكذلك اقيمت لهم المدارس في كبريات المدن العلمية في كل مملكة من الممالك المسيحية (١)

ويجمل بناهنا ان نختم مبحث التوحيد بكلمة لكبير ممن أساطين نصارى الانجليز وهو اللورد ماكولى أتينا على ترجمتها في رسالتنا «الاسلام دين الفطرة» نريك بها كيف ان عقيدة التثليث والحلول اصبحت مقبوحة منكرة لدى كل عاقل حتى من المسيحيين انفسهم . وهذا نصها .

ان علماء المنطق قد بنوا عقائدهم وقضاياهم على البرهان العقلي فامكنهم ان يسلموا القول بأن من الاشياء مالا يمكن للعقل ان يحيط به بخلاف السواد الاعظم من العامة فان معظم افكارهم وقضاياهم اما خيالية او وهمية او شعرية فلا يكادون يبنون شيئا من مذاهبهم ومعتقداتهم على نظر

(١) من شاء تفصيلا اكثر من هذا فعليه بدوائر المعارف الكبرى الموضوعه باللغات الاوروبيه

صحيح وفكر سليم ومن هنا نشأت كما يظهر الاديان الوثنية في كل امة
في كل جيل في كل زمن فاختلفت لذلك صور الالهة باختلاف مآصوره
خيال معتقديها

ولطالما اذن فينا التاريخ ببيان ما ادخل اليهود قديما في دينهم من البدع
متمسكين بما املاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة ان يكون لهم اله
محسوس ملموس يقصدونه بالعبادة والاجلال . ويمكن القول بأن معظم
الاسباب التي ذكرها جيون وجعلها اساس انتشار الدين النصراني لم
تؤثر ذلك الاثرو لم تدثر ذلك الدين في اطراف الارض الا لانها كانت
مشفوعة بكثير من تلك القضايا الوهمية التي كان لها اكبر سلطان على نفوس
السذج من العامة فان الهالم يخلق وكأننا لا تدركه الابصار ولا تحيط به
الظنون لم يقل به الا الفلاسفة العالمون اما الاخلاط ضعاف العقول من
الناس فانهم ضاقت دائرة افكارهم وانقطعت سلسلة ادراكهم عن ان
تصل الى القول باله ليس له صورة محدودة في نفوسهم فكانوا يتأفقون
ويهزؤون ويضحكون من اولئك الفلاسفة راميهم بالبله او قصور ذهن
طاشت النفوس في الازمنة القديمة وضلت الصراط السوي وقست
القلوب وانهكت الحرمات فجاء المسيح عليه السلام واخذ يعلم الناس
ويدعوهم الى ما جاء به من الهدى فمنهم من آمن ومنهم من كفر

ولم يسلم تابعو المسيح من النصارى ان يصيهم في ايمانهم مثل ما
اصاب اليونان والفرس وغيرهم من قبلهم فمثل الاله لهم في صورة ادى

مشى بينهم وشاركهم في اعراضهم وما يعتريهم من الانحلال والاضمحلال
كما كان يبكي على القبور وينام في الحظائر ثم صلب حتى ساله دمه على اعواد
الصليب فظهروا بذلك للعالم في لباس جديد من الوثنية ثم كان لهم من
القسيسين والرهبان بعد ذلك لقيف من الالهة على مثال ما كان لليونان
فكان القديس جورج لديهم اله الحرب كما كان المريخ عند اليونان وكذلك
اتخذوا العذراء وسيسليا وغيرها آلهة الجمال وفنون الادب كما كانت الزهرة
وسبع كواكب اخرى آلهات لدى اليونان وهلم جرا

ولطالما اخذ المفكرون من رؤساء الدين يزيلون مالمصق بعقول العامة

من تلك الصور الوهمية ولكنهم لم يفلحوا

نجد العامة الى هذا اليوم يتعشقون سماع كثير مما لا معنى له من
الحزبيلات ويتهافتون على تلقف سير بعض من لا قيمة لهم في سوق
الفضائل والمكرمات اكثر مما يميلون الى تعرف وتفهم شيء من قواعد
الدين الاساسيه انتهى ببعض تصرف

ابن رشد وتعاليمه

٦

ولاية العهد . الشورى

لقد بين ابوالوليد ابن رشد الحكومات وانواعها وشرح الجمهورية ونظامها في كتاب السياسة والجمهورية غير انه في كتاب الجمهورية بعدما فصلها وبين الاناظم التي كانت متبعة قديما رأى ان هذا النوع من الحكومات هو الذى يدعو اليه الاسلام وليس ثمة نوع من انواع الحكومات ينطبق على اصوله سواء . ولما كان هذا الموضوع مرتبطا بمسألة الامامة ايما ارتباط راينا ان نأتى ببذمة صغيرة نبين فيها آراء فرق الاسلام في هذا الموضوع ثم نتبعها بعد ذلك برأى ابى الوليد ليزداد الموضوع كسفا وايضا .

أختلف المسلمون في وجوب الامامة وفي طريق وجوبها الى فرق وطوائف . الطائفة الاولى ترى ان نصب الامام العام من الواجبات الشرعية لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة ابى بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه في امورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ويرى هذا اكثر المسلمين .

الطائفة الثانية ترى ان نصب الامام واجب الا ان طريق ذلك العقل لا الشرع . لضرورة اجتماع البشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين ومن ضرورة الاجتماع التنازع لتباين الانحراض وتختلف المنافع وتضاربها فاذا لم يكن هنالك حاكم يقيم العدل وينصف الناس ويرجع اليه العالم سادت الفوضى وهلك البشر ومن هذه الطائفة اكثر المعتزلة والزيدية .

(الثالثة) ترى وجوب نصب الامام العام وترى ان طريق ثبوت ذلك العقل والشرع ومن هذه الطائفة الجاحظ وابوالحسين من المعتزلة والكبي .

(الرابعة) ترى ان نصب الامام ليس بواجب لاعقلا ولا شرعا والواجب عند هذه الطائفة امضاء احكام الشرع فاذا تواطأت الامة على العدل وتنفيذ احكام الله لم يحتج الى امام ولا يجب نصبه ومن هذه الطائفة الاصم من المعتزلة وبعض الخوارج . وهذه الطوائف على اختلاف آرائها وتباينها اتفقت على انه

لا يصح اسناد هذا المنصب الخطير الا الى الملم بتعاليم الاسلام البصير بمصالح المسلمين
الواقف على سياسة الممالك وتدير الامم اما اشتراط النسب القرشي فقد اختلف
الناس فيه اختلافا كبيرا فمنهم من ذهب الى عدم وجوبه اما المثبتون فقد استدلوا
باجماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك واحتجت قريش على الانصار لما هموا ببيعة
سعد بن عباد وقالوا منا امير ومنكم امير بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من
قريش فحجوا الانصار ورجعوا عنهم عن قولهم وعدلوا عما كانوا هموا به من بيعة سعد
اما الذين ذهبوا الى عدم اشتراط النسب فقد نظروا الى قوله صلى الله عليه
وسلم اسمعوا واطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشي ذوزبينة وقول عمر رضى الله
عنه لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليته او لما دخلتني فيه الغلظة . الرقابة على
مصالح المسلمين والنظر في سماعتهم ورقبهم لا تخص القرشي بل قد يكون غيره
ابعد منه نظرا واسمى فكرا واكثر غيرة وسهرا على المصالح العامة . اما ما قاله صلى الله
عليه وسلم فهو من الامور السياسية المنوطة بمصالح البشر المتغيرة بتغير الزمان
والمكان المتبدلة بتبدل العلة وتختلفها قال ابن خلدون .

ونحن اذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم
يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي صلى الله عليه وسلم لان التبرك ليس من المقاصد
الشرعية فلا بد اذا من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعاتها واذا سبرنا
وبحثنا لم نجد لها سوى اعتبار العصبة التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة
بوجودها لصاحب المنصب فتسكن اليه الملة واهلها وينتظم حبل اللفة فيها وذلك
ان قريشا كانوا عصابة مضر واصلهم واهل الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر
الزة بالاكثرية والعصية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون
لغلبهم فلو جعل الامر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم
ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر ان يردوهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكرة
فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة والشارع محذر من ذلك حريص على اتقانهم ورفع
التنازع والشتات بينهم لتحصل اللاحمة والعصية وتحسن الحماية بخلاف ما اذا كان
الامر في قريش لانهم قادرون على الشؤون بعصا الغلب الى ما يراد منهم فلا
يخشى من احد خلاف عليهم فاشتراط نسبهم القرشي في هذا المنصب وهم اهل
العصبة القوية ليكون ذلك ابلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة واذا انتظمت كلمتهم
انتظمت بانتظامها كلمة مضر اجمع فاذعن لهم سائر العرب وانقادت الامم سواهم

الى احكام الملة ووطئت جنودهم قاصية البلاد فاذا ثبت ان اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصية والغلبة وعلمنا ان الشارع لا يخص الاحكام بحيل ولا عصر ولا امة علمنا ان ذلك انما هو من الكفاية فرددناه اليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهى وجود العصية فاشترطنا فى القائم بامور المسلمين ان يكون من قوم ادنى عصية قوية غالبية على من معها لعصرها ليستبعدوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية اه ببعض تصرف فيؤخذ من ذلك ان الامامة العامة والخلافة تابعة للعصية فالوقوف عند النسب القرشى وتطبيقه على كل طبقة من طبقات الامم الاسلامية وكل جيل من اجيالها جهل بالحكم الشرعية والتعاليم الاسلامية القويمة. بقى علينا ان نبين رأى ابى الوليد ابن رشد فى الامام او حاكم المسلمين العام. يرى ابن رشد (١) ان اساس الجمهورية هو المساواة بين الناس فى كل الحقوق السياسية والمدنية واعتبار الجمهور غير متناوتين فى شئ من الحقوق العامة فكل واحد مسؤول أمام الله والتاريخ عن حماية دينه من الفوائل والذود عن حياضه والدفاع عنه ما استطاع فليس النظر فى دفع الطوارئ ورفع الفوائل وتقويم ما اعوج من الامور مخصوصاً بطائفة او جماعة وليس لقرشى او هاشمى فى ذلك فضل او ميزة على غيره. ولقد قرر هذه الاصول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الناس سواسية كاستنان المشط لا فضل لعربى على اعجمى انما الفضل بالتقوى وبقوله فى اخريات ايامه ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منى ومن كنت شتمت له عرضا فليستقد منى ومن اخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست من شأنى . الا آن فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة

فهذا يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى نفسه كغيره فى الحقوق المدنية فليس بسلطان مسيطر بل بمشر منذر مبلغ للناس ما اوحى به اليه . (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى) (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر)

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يول للمسلمين اماما ينظر فى شؤونهم ويحافظ على مصالحهم لان ذلك من ضروب السياسات التى ينبغى ان تنظر الامة فيها بنفسها فتولى عليها من ترى فيه الكفاية للقيام باعباء الخلافة فاختارت الامة

يؤخذ ذلك من كتاب الجمهورية الذى فقد اصله العربى ونقل من العربية الى الفرنسية

بعد رسول الله ابا بكر اماما وخليفة فسار على اقوم طريق ثم عهد عند موته لعمر بن الخطاب تاركا الامر للامة فانها هي المرجع الاعلى العليمة بمصالحها وامورها وقال في خطبته من رأى فى اعوجاجا فليقومه اشارة الى ان الخليفة ليس بسلطان قاهر يعمل ما يراه وينفذ ما يشاء بل بقاء الخليفة منوط بنظره الصائب وفكره الثاقب وسهره على مصالح العباد ولذلك قال له احد الاعراب لورأيتك اعوجاجا لقومناك بسببوفنا لعلمه بان وظائف الخليفة لا تتجاوز النظر فى المصالح العامة وتأمين السعادة والرفاهية للمسلمين

وقبل ان يلاقى عمر ربه فوض الامر الى رؤساء الامة وكبارها العليمين بمصالحها الواقفين على امورها ولم يشرك بهم ابنه مع انه كان من الرجال المعروفين بالتقوى والخبرة ليكون بعيدا عن مواطن الشبهات ولما آل الامر الى عثمان فعلى معاوية سن هذا الاخير تلك السنة وهى ولاية العهد لابنه وهو يعلم ان ابنه ليس اهلا للملك فانه لم يكن بذى الدين المتين والخبرة بالمصالح وانما لانسى ما اتبعه معاوية من القسوة والغلظة فى اكرام الناس على بيعة ولده . ولقد كان حمل معاوية هذا سنة لغيره من امراء الاسلام . ويرى ابن رشد كما يرى كثير من الفقهاء ان البيعة على هذه الصورة غير صحيحة وان الخليفة الذى نصب على هذا الوجه لا يمثل المسلمين ولا تجب طاعته فالخليفة الذى يمثل المسلمين حقيقة هو الذى يتولى الامر والمسلمون عنه راضون والقلوب حوله ملتفة حتى اذا قال شيئا صفت له الآذان وتطأطأت له الرؤوس ودانت له الرقاب .

أثر فلسفته فى اوروبا

يرجع الفضل فى نشر فلسفة ابن رشد الى تلاميذه اليهود الذين اقام بينهم فى (اليسانة) منفاء كان الله ابتلاء بهذا النفى لاحياء فلسفته ونشر تعاليمه وآرائه . واول من اشتغل بدرس فلسفة ابن رشد بعد وفاته عالم من علماء اليهود وكبير من كبرائهم يدعى موسى بن ميمون احد تلاميذ ابن رشد اشتغل هذا الرجل بدرس فلسفة استاذه مع مقابلاتها بفلسفة ارسطو الاصلية فاستخرج من الفلسفتين فلسفة اخرى اراد تطبيقها على الدين اليهودى رغبة فى التوفيق بين الحزبين اللذين استعرت بينهما الفتن وقامت الحروب الجدلية زمنا طويلا غير ان سعيه كان هباء ودعاؤه كان صراخا فى الفضاء

ولما فر اليهود من الاندلس الى الاقاليم المجاورة لحيال البرينيه بسبب الاضطهادات التي لحقتهم هجروا اللغة العربية التي كانوا يكتبون ويؤلفون ويدرسون بها لانه ليس من حاكم يحميها ويدافع عنها بل كم مصايب كانت تنصب على رؤوس المتكلمين بها والمشتغلين بدراستها فرأى اليهودان من الزم الواجبات ان ينقلوا كتب الفلسفة العربية الى اللغة العربية حتى لا تدرس وتزول واول من قام بهذا العمل اسرة طيبون التي غادرت الاندلس الى مدينة لوتل في فرنسا فترجم موسى بن طيبون وصمويل بن طيبون بعض ملحقات ابن رشد في فلسفة ارسطو ولما تبوأ الامبراطور فردريك الثاني عرش المانيا عهد الى كثير من الفلاسفة والكتاب ترجمة كتب كثيرة من العربية الى اللاتينية . واول من ادخل فلسفة ابن رشد في اوروبا مخايل سكوت الطليطلي في سنة ١٢٣٠ وكان من المقربين الى الامبراطور المذكور وبعده قام هرمان الماني فحذ احذوه . وعمن عهد اليهم الامبراطور المذكور ترجمة كتب الفلسفة العربية يعقوب بن مريم بن ابي شمسون من اليهود الذين اقاموا في نابولي فترجم هذا الرجل كتباً عديدة من مؤلفات ابن رشد وقدمها لامبراطور المانيا سنة ١٢٣٢ . ومن هؤلاء الكتاب ايضا يهوذا بن سليمان بن كوهين الطليطلي الف سنة ١٢٤٧ كتاباً سماه طلب الحكمة اعتمد فيه على فلسفة ابن رشد وتعاليمه . اما سبب محبة هذا الامبراطور للفلسفة العربية وسعيه المتواصل في نشرها وغمر المشتغلين بترجمتها بالنعم والعطايا الجزيلة . فقدمه على تعاليم الدين المسيحي وعلى المشتغلين بنشره فان اصوله لم تين على اساس صحيح يلائم الفطرة ويؤاخي بين المنطق والعقل . وما زال العلماء يشتغلون بالترجمة والتأليف حتى انه ما انتصف القرن الثالث عشر الا وكثر كتب ابن رشد الفاسفية مترجمة باللغة اللاتينية

ولما انتشرت فلسفة العرب في اوروبا وخضعت لسلطانها القلوب ودانت لها العقول قام لمحاربتها رجال الدين فنشروا المنشورات العديدة يحثون الناس فيها على عدم الخوض في الفلسفة العربية والانكباب على دراستها وتحصيلها ولما لم يجد نصيحهم نفعا ولم ينتج فائدة بل كانت سببا في توجه انظار الناس الى تلك الفلسفة التي يعادونها ويحاربون نشرها ودراستها وضعوا عقوبات شديدة لمن لم يصغ لقولهم ويصغ لدعائهم ولكن انى لهم ذلك وقد اشربت القلوب حب العرب وتعاليمهم . ولما رأى ان طريقهم هذه جمعات الناس يقبلون على درس الفلسفة العربية وتعليمها

قام نفر من علماء اللاهوت واشتغل بالفلسفة العربية بغية ان يتخدمها معاول ينتقض بها اركانها ويدك اساسها فقام من بين اولئك اللاهوتيين غليوم دوفرن فحمل على فلاسفة العرب حملة منكرة واخذ يرمى فلاسفتهم بانواع السباب وضروب الشتائم والقذف اذ كان نصيب ابي علي بن سينا من هذا السبغ اكثر من غيره غير ان هذا الرجل وان قذف فلاسفة العرب بمقذف كان يحزل الثناء والمدح على ابن رشد فانه كان يقول ان ابن رشد هو الفيلسوف العاقل الرزين وان تعاليمه التي ذاعت شوها تلاميذه . ولمامات غليوم دوفرن قام بعده البير الكبير وكان هذا على عكس غليوم فانه كان المحب الاوحد لديه من فلاسفة العرب هو ابن سينا اما عدوه الالدو خصمه العنيد فهو ابوالوليد بن رشد فكان كما جرى ذكره على لسانه رماه بانواع الفحش والسباب من جراء مخالفته لابن سينا في بعض المسائل ورده عليه في كثير من اصول الفلسفة

وبعد موت البير الكبير قام استاذ اللاهوتيين الاكبر وشيخهم الاعظم لقديس قوما فخر الكنيسة الغربية . قام هذا العالم الكبير واشتغل بفلسفة ارسطو نفسها واستخرج حسب ماوصل اليه اجتهاده اصولا هدم بها اساس الفلسفة العربية والمسائل التي تصدى للرد فيها على العرب هي ازلية المادة . ارتباط المبادئ الاولى التي صدر العالم عنها . استتمالة الخلق بلا واسطة . النمو وانتولد هذه هي المسائل التي هدمها القديس توما لانها في نظره اساس الفلسفة وركنها . ولقد انكر القديس توما على ابن رشد رايه في اتصال العقل الفاعل بالعقل المنفعل واتصال العقل المفارق بالانسان فقال اننا لانقل شيئا الا بعد انعكاس صورته في الاذهان لذلك يستحيل على المادة ادراك العقل المفارق لها ولقد وجدت هذه الافول قبولاً من كثير من تلاميذه غير ان فريقاً آخر لم يتأثر بتلك الاقوال السفطائية بل خالف رأى استاذه وبقي على رأى ابن رشد

وان من يلاحظ الوقت الذي كان فيه القديس ذلك الوقت الذي كثير فيه اعداء العرب والناقمون على تعاليمهم وفلسفتهم يرى من السهل جدا قيام الكثيرين لمحرة القديس توما وموافقتهم لكل مايراه ان حقا او باطلا مادام يتماق بهدم فلسفة العرب ونقض اساس تعاليمهم . ولقد تركت مباحث القديس توما اثره كبيرا في الكنائس اللاهوتية حتى انه لمامات صوروه بصورة المنتصر على كل الفلاسفة الذين تقدموه اما بصورة تتمثل في اعلاها القوة الالهية تحيط بها الملائكة

ومنها ينعكس النور على مدهى والانجيليين الاربعة والرسول بولس وجميع هؤلاء واقفون في السحاب وتحت السحاب صورة القديس قوما تنعكس على وجهه تلك الانوار ثلاثة اشعة خاصة صادرة اليه من المزة الالهية نفسها

وفي جانبي الصورة بحذاء كتف القديس تومارجلان يمثلان ارسطو وافلاطون في يد كل منهما كتاب يخرج منه شعاع من النور ينعكس على راس القديس توما وتحت قدميه علماء الكنيسة الذين سبقوه تنعكس عليهم اشعة النور المنبعثة من كتبه الموضوعة فوق ركبتيه ومن هذه الاشعة شعاع يصيب ابن رشد ساقطا على الارض هو وفلاسفة العرب دلالة على ان القديس توما انتصر عليهم جميعا . ولمامات القديس توما ترك الفلاسفة اللاهوتية قوة كثيرة الاتباع غير ان الفلسفة العربية كانت اقوى منها وانصارها اكثر لان القديس توما لولامالحاطت به من الظروف ولولا الاساليب الخلوبة التي كان يتبعها لتأييد آراء وهدم مذاهب خصومه مااشهر هذه الشهرة وماقدسته الكنيسة هذاالتقديس

وبعد موت القديس توما اخذت الفلسفة العربية والفلسفة اللاهوتية ادوارا مختلفة فمرة يكون النصر لعلماء اللاهوت واخرى للعرب وبعد ان جاء انصار الفلسفة الحديثة وضعوا نظر ياتهم المبنية على التجارب والمشاهدات لاعلى الظن والتخمين ومن ذلك الحين لم تنهض الفلسفة لاهما لم تستطع الظهور امام هذه القوة الجديدة حافظ وهبه

أسئلة واجوبتها

رؤية المخطوبة قبل الزواج

سؤال — سيدى اطلعت في العدد الرابع من الهداياه على سؤال في رؤية المخطوبة وقد كان الجواب ان الشرع يبيح ذلك واستشهدتم على ذلك بما تيسر من الاحاديث الصحيحة فمن لى بعض اسئلة حول هذا الموضوع .

اولا — كيف تكون هذه المقابلة وعلى اى شكل يكون النظر وهل لم يوجد نص في الحديث او غيره يبين لنا ذلك وهل يحسن ذلك في هذا العصر الذى كثرت فيه المفاسد والخبائث ،

ثانياً — هل تكفى هذه الزيارة وهذا النظر للفحص عما استكن من اخلاق

تلك المخطوبة التي بهذه الزيارة ستكون امرأة الحياة كلها مع ان العروس قد تكون على عكس ذلك. ولا يخفى ما يحدث ذلك في المستقبل من الشقاق وحينذاك كأن النظر لفراق الزوجين لا لالتقائهما وناهيك بما تعمله المسلمات انيوم من محاكاة الاقربى حتى لقد اصبحن اكثر منهن تبرجا وحباً لهذه الاعمال التي اسقطت من قيمة النساء المسلمات بين العالم .

ومن الجائز ان المخطوبة تعرض على نفر فتقبل وتعرض على عشرات الشبان فلا تقبل. وقد يتخذ الشبان ذلك ذريعة يتوصلون بها الى الفتيات وعلى كلتا الحالتين تفسد بذلك اخلاق الشبان والفتيات ،

ثالثا — ان تلك المخطوبة ستكون مضغة في افواه الناس في الاسواق والبيوت وتعلمون ما يترتب على ذلك من تسوى سمعتها وكساد سوقها . ارجو الاجابة ولكم الشكر (١)

الجواب — لا جرم ان ما ذكرتموه من عدم كفاية النظر الى المخطوبة في سبيل التحقق من اخلاقها وتعرف اطوارها واحوالها امر لامرأ فيه فان ذلك مالا يمكن معرفته بالنظرات بل ولا بالعشرة القليلة ولهذا نجد الامم التي تبسح مباشرة المتزوجين قبل عقد الزواج كأهل اروبا وامريكا يتخادعون في تلك المدة حتى انه ليكون في الزوج او الزوجة من الاخلاق والاطوار والعيوب ما يقع الامعان في كتمانها وستره حتى لا يكاد يظهر له اثر الا بعد البناء بالفعل اذا فلمعرفة احوال الزوجة وعيوبها الخلقية طريق واحد هو استنصاح من يتيسر لهن مخالطة المخطوبة من النساء اللاتي لا يبغيين سوى الصدق وقول الحق فلا يكن ممن يملن اليها فيفرطن في الثناء والاطراء ولا ممن يبغضنها فيقصرن في وصف حقيقتها ظلما وحسدا .

اما ان النساء اليوم يكثرن من التطرية والتزويق والتحلية فهذا امر مسلم ايضا فلقد بانغ بالنساء الافراط في ذلك حدا اصبح فيه الغش والتغريير من اقرب النتائج ولكن للنظرات الصادقة غير البطائشة قدرة على مغالبة تلك التمويهات والتغلغل خلال تلك الحجب حتى تبلغ الحقيقة او تكاد .

على ان في النظر الى المخطوبة معنى آخر غير معرفة مبلغ الجمال وهو معرفة

ما بين المراثين من تشا كل الارواح او تناكرها فان الارواح كما في الحديث الشريف جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

ليس معيار ما يكون بين المتزاوجين من الاثقة او الاختلاف هو ما في الزوجة من الجمال او القبح وانما معياره ما يكون بين الارواح من التعارف او التناكر وما لا ريب فيه ان تعارف الارواح او تناكرها لا يعرف الا من طريق النظر ووقوع البصر على البصر وهذا سر قوله عليه السلام (هلا رأيتها) فانه احرى ان يؤدم بينكما) ودليانا على ما قررنا هنا انه كم من شوهاء نالت من الخطوة والمكانة عند زوجها ما لم تنله الجميلة الوجه المشوقة القد الكيسة الظريفة . وكم من زوجة جميلة احبت زوجها حتى لا يكاد يعدله على قبح خلقته من هو احسن منه وجها واقوم قدا . اذا فسر الترغيب في النظر الى المخطوبة هو هذا الذي ذكرنا وبما ان هذا الزمن عرف بفساد اخلاق اهله ذكورا واناثا يحسن ان يحتاط في ذلك جد الاحتياط فلا تباح نظرة الرجل لمخطوبته الا بعد ان يكتر من استيصادها فيحصل من ذلك على ما يحدث في نفسه الطمأنينة لها والرغبة في معاشرتها . عند ذلك يحسن النظر اليها ما دامت الرغبة صادقة والنية حسنة ، فاذا ما دلت النظرات على عدم تشا كل في الارواح فخير لهما ان يفرقا بمعروف واحسان كما التقيا كذلك . اما اذا خيف من الخاطب الا يكون صادقا حسن نية فلا يجوز تمكنه من رؤية مخطوبته . على ان الفاسدين المفسدين من اهل هذا العصر لا يتوقفون في ابداء الحرائر وتسوية سممة البيوت الكريمة على مخالطة او رؤية فانهم يلتقطون اخبار البنات من افواه اقربائهم او غير اقربائهم ثم يجمعنهن فكاهات سمرهم وموضوع احاديثهم فأمثال هؤلاء الضالين المؤذنين لا يمكن التباعد عن شرهم واذاهم الا بهجرانهم والصبر عليهم حتى تقوم حكومات اسلامية تعرف كيف تربي الاخلاق وتضع من الزواجر ما يصلح شئوننا الاجتماعية .

وبالجملة فان للنظر الى المخطوبة حكمة عرفتها ولكن ليس معنى هذا التساهل في ذلك بل يجب اتخاذ الحيلة جهده الاستطاعة

وقد كان من علماء الاسلام من يدعو الخاطب الى منزله بعد التحقق من صدق الرغبة وحسن النية ثم يطلب ابنته المخطوبة لتسقى الضيف شيئا من القهوة ثم يأمرها فتجلس في حضرة خاطبها ووالدها زمنا ما . ونحن نرى ان هذا المقدر كاف واف بالغرض الذي شرع له النظر

الاحاديث

الموضوعة في تقويم

ديوان الاوقاف

طبعت الاوقاف المصرية تقويما صدرت كل يوم من ايامه بحكمة وعظمة ولكن واضى هذا التقويم لم يكتفوا بمجرد ذكر هذه الحكم والمواعظ بل عزوها الى الحضرة النبوية وماهى من الحديث فى شىء لذلك تصدى الاستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل مشيخة الازهر لبيان الحقيقة فى تلك الماثورات حرصا على الدين وغيره على حديث سيد المرسلين

وقد اطعنا فى جريدة الشعب على بعض مانشره الاستاذ الشيخ شاكر فى ذلك فاجبنا تسجيله فى الهداية لمنائته وحصافة . قال الاستاذ

نشر المؤيد فى محليته من العدد ٦٩٥٧ الصادر يوم الخميس ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ - ١٠ ابريل سنة ١٩١٣ مذكرة رفعها حضرة محمد بك المويلحى لسعادة مدير الاوقاف جمعت خلاصة مدار بينى وبين ديوان الاوقاف من المكاتبات فى شأن الاحاديث الموضوعة فى التقويم التى توخى سعادة الشيخ على يوسف مؤسس المؤيد وشيخ سجادة السادة الوفائية ان يتكلم عنها كل يوم فى المؤيد وقد علق على هذه المذكرة ماشاء ان يعلق وطلب الى هذا العبد الضعيف فى خاتمة تعليقه ان يناقش الموضوع منساقشة المحدث المحقق افادة لقراء المؤيد وطلبا لاطهار الحقيقة ليس الا

فنحن نجييه الى ما طلب ونعتب عليه انه تسرع فى الحكم بصحة نسبة هذه الاحاديث الى الكتب التى اسندت اليها اعتمادا على مذكرة المويلحى بك ولوثبت حتى يعلم نصيب هذه المذكرة من الصحة لانصف الحق والحقيقة واحسن الى رجل يحسبه فى جملة اصدقائه

كتبت الى الاوقاف بعد ما اجابنى بان احاديث التقويم منسقولة عن الجامع الصغير والجامع الكبير للسيوطى والنوافح العطرة فى الاحاديث المشهورة والحكم والاحكام انبئه بان للتحقق من صحة هذه النسبة اخذت تقويمافرتبته على حروف الهجاء لمراجعة احاديثه فى الكتب المذكورة وقد انجزت منها حرف الالف والباء والتاء

فكان مجموعها مائة حديث وعشرة . منها اثنان وخمسون اكثرها لم اقف عليه في شيء من هذه الكتب وبعضها موجود بلفظ مخالف للموضوع في التقويم وارسلت الى الديوان نسخة تلك الاحاديث واعدا بذكر ما يظهر في بقية الحروف (وسأفعل ان شاء الله) وطالبت المويدي بك ان يبرئ نفسه من تهمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان المواضع التي اخذ منها هذه الاحاديث . وماذا عسى ان يفعل من احيل الى كتاب للتحقق من صحة النقل فلم يجد طلبته فيه الا ان يطلب من الناقل تبرئة نفسه ببيان مواضع نقله

اعاد الديوان الى نسخة الاحاديث ومعها مذكرة من المويدي بك وامام كل حديث ماخذه من تلك الكتب بنمرة الصحيفة التي هو فيها

ولو نشر المؤيد المذكرة وتعليقه عليها لما ترددت في اجابة سعادة مدير الاوقاف الى طلبه غلق هذا الباب منعا للتشويش الذي يحصل ولجملت جوابي عن المذكرة خاصا بسعادته كما فعلت قبل ذلك

يقول المويدي بك انه والى الاحاديث وامام كل حديث ماخذه من تلك الكتب بنمرة الصحيفة التي هو فيها ولكني مع ذلك أقول له ان من بين الاثنين والخمسين حديثا أربعة وثلاثين حديثا لا توجد في الجامع الصغير ولا الكبير ولا النوافح العطرة ولا في الحكم والاحكام وبقايا موجود بلفظ مخالف للموجود في التقويم بالرغم عن الصحائف التي أشار إليها

يوجد في الكتبخانة الخديوية في فن الحديث تحت نمرة ٥٢٢ كتاب النوافح العطرة وهو مرتب على حروف المعجم وينتهي حرف الياء منه بصحيفة ١٢٨ وتبتدى صحيفة ٢٢٩ بالبسملة ثم مانعه وما ورد من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرف الالف بلفظ الامر خطاب المفرد اذكر تغنى كيف تسلم ارحم ترحم الخ (وقد نهت الكتبخانة على ذلك في الفهرست المطبوع صحيفة ٤٠٤ جزء اول) وهذه المنشورات لا يعرف لها مؤلف ولا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منها قبل التثبت من صحة نسبه اليه يراجعه في الكتب الموثوق بمؤلفيها فهذه الاربعة والثلاثون حديثا التي ذكر المويدي بك انها موجودة في النوافح العطرة انما هي من هذه المنشورات التي لا يعتد بها محدث ولا غير محدث

ولو أتعب المويدي بك نفسه وراجع الفهرست المطبوع للكتبخانة لما سقط

هذه السقطة ولوانم النظر قليلا لا درك الفرق بين هذه المنشورات وبين النوافح العطرة التي التزم مؤلفها في مقدمتها ان يذكر ماخذ كل حديث وانه صحيح او ضعيف او موضوع (وهنا يحسن ان استعطف سماعة الشيخ على يوسف لان يتنازل ويزور الكتبخانة الخديوية ليطلع بنفسه على النوافح العطرة وما الحق بها فظنه المويلحي بك من جملتها)

وحسبنا هذا برهانا على ان واضع احاديث التقويم حاطب ليل وان احاديث التقويم لا يوثق بشئ منها الا بعد الاطلاع عليه في كتب السنة وان نشرها بين عامة المسلمين على هذه الصفة ضرره اكثر من نفعه

هذا ما يتعلق بتصحيح النسبة الى الكتب الاربعة في احاديث حروف الالف والباء والتاء ولو ناقشنا تلك الكتب مناقشة المحدث المحقق كما يريد المؤيد لقلنا ان المسند من هذه الاحاديث لا يبلغ الثلاثين والصحيح منها لا يبلغ العشرة واكثر العشرين صرح ائمة الحديث بضعفه أما الثمانون الباقية وهي المنقولة من كتاب الحكم والحكام والمنشورات التي حسبها المويلحي بك من النوافح العطرة فمتقطعة الاسناد لا تقوم لها قائمة عند عامة المحدثين ولا يستريحون لاحد ان يسندوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول (حديث شريف) قبل الاطلاع على طريق اسنادها ومبلغه من الثقة والامن وحق يكون القراء على بينة من ذلك يحسن أن أرجع بهم الى المكاتبات الاولى التي دارت بيني وبين الاوقاف ليكون ما أضفه اليها في هذه الرسالة بمثابة التكميل والايضاح

تقويم ديوان الاوقاف بمصر

وضع ديوان الاوقاف بمصر تقويما للعام الهجري الحالي وصدر كل يوم بحديث زعم انه من الاحاديث النبويه وقد شغف صاحب السيادة والسعادة الشيخ على يوسف بهذه الاحاديث فجعل يخوض كل يوم في شرحها وبيان مفازها ولقد كنا نرجوا الا يتعرض لها لما يعلمه هو من جهله بالاحاديث ومرتباتها ولكنه قن بما فيها من المعاني فجعل يصدر بها كل يوم ما يصدر من المؤيد مفرقا في شرحها ولكن رقباء الشريعة وحماها لم يتركوه مستمرا في طريقه هذا بل نشرها في الجرائد ما فيه بلاغ للعاملين

ومن ذلك ما نشرته جريدة الشعب لوكيل الازهر في مصر تنشره هنا
تعميها للفائدة وهذا نصه

الاحاديث الموضوعة في تقويم المؤيد

اعدت لديوان الاوقاف تقاويمه المخبوعة على نفقته لاشمالها على احاديث
منقولة عن كتاب الجامع الصغير والجامع الكبير للسيوطي (وكلاهما يدرس في
المساجد الشهيرة) ومن كتاب النوافح العطرة في الاحاديث المشتهرة للقاضي محمد
بن احمد مجموعا من الدرر المنتثرة للسيوطي أيضا ذكر فيه طريقة اختصاره للروايات
وما للاحاديث من الصحة والضعف ولم يأخذ فيه الا ماصح اسناده وروايته ومن كتاب الحكم
والاحكام من كلام سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام للعالم زاهد عبد الواحد بن محمد بن
عبد الواحد ذكر في مقدمته انه جمعه من الصحيحين ومما قرأه على حجة الاسلام
الغزالي في سنة عشرين وخمسمائة ومما رواه الامام ابو طالب المكي والقاضي
ابو نصر الموصلي والامام ابو الليث السمرقندي

هذه اول فقرة من ذلك الكتاب فكان جوابي عنها اني عجبت لمن وضع
احاديث التقويم لديوان الاوقاف ماله يتكبد عن الكتب المسندة المعروفة
المتداولة المجردة من الاحاديث الموضوعة باجماع المحدثين الى كتب غير مسندة
ولا مجردة من الموضوعات ولا معروفة ولا تكاد توجد منها نسخة صحيحة في
مكتبة خصوصيه او عمومية

أما الجامع الكبير للسيوطي فقد قسمه مؤلفه الى قسمين ولا يوجد منه في
الكتابخانة الخديوية سوى قطعة من حرف الالف من القسم الاول فقط
(خلا قطعة أخرى لاتزال مبعثرة في الدشت) فليس هو مما يدرس في المساجد
الشهيرة (كما يقول الاوقاف على ان علماء الحديث لا يجهلون ان هذا الكتاب
من الجوامع التي تجمع الصحيح والضعيف والموضوع

وأما النوافح العطرة فلا يوجد منه في الكتيبخانة الخديوية سوى نسخة واحدة
محرفة لا يعتمد عليها وقد نص مؤلفه في مقدمة على انه لا يخلو من الاحاديث
الموضوعة (لا كما يقول الاوقاف انه لم يأخذ فيه الا ماصح اسناده وروايته)
ومؤلفه ليس من المعروفين بصناعة التحديث وانما هو من اهل القرن الحادي
عشر .

والذى أدين الله عليه ان النوافح العطرة لو كانت أصح كتاب فى الحديث ما ساغ لاحد ان ينقل عن نسخة الكتبخانة الخديوية فقد بلغت من التحريف مبلغا يرفع الثقة بها ومن شاء من القراء ان يتحقق ذلك بنفسه فليذهب الى الكتبخانة وليقرأ صحيفة من الكتاب وليحكم بعد ذلك بما شاء

واما الحكم والاحكام فالموجود منه فى الكتبخانة الخديوية نسخة سقيمة لا يعتمد عليها (ولا يقل تحريفها عن تحريف النوافح العطرة) ومؤلفه لم يسند ما به من الاحاديث اسنادا يصح الاعتماد عليه عند المحدثين (على أن مؤلفه ليس من المعروفين بصناعة التحديث) وقول الاوقاف انه ذكر فى مقدمته انه جمعه من الصحاح ومما قرأه على حجة الاسلام الغزالى فى سنة عشرين وخمسمائة لا يرفعه الى درجة الثقة اذ لم يسند الى الصحيحين حجة الاسلام الغزالى فى جلالة قدره لم تسلم كتيبه كالا حياء من الاحاديث الموضوعه. فما قرئ عليه لا يكون أرفع قدرا مما خطه بيمينه . يعرف ذلك اهل النقد من المحدثين وقد استوعبت تفاصيل ذلك كتب التخرىج فلا نطيل بذكره

هذا وقد أثبت التاريخ ان وفاة حجة الاسلام الغزالى كانت فى سنة خمس وخمسمائة وجملة القول ان كتاب الحكم والاحكام لا يمد من كتب الحديث فى شئ ولا تصح نسبة شئ منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجزم فيقال (حديث شريف) الا بعد التثبت من اسناده

فلم يبق الا الجامع الصغير للسيوطى وهذا قد عني بشرحه الفضلاء ويبنوا ما يصح قبوله وما يجب رده

ثم قال الاوقاف فى جوابه والذى ينقل الاحاديث عن مثل هذه الكتب المتداولة منذ الاعصر الماضية وينشرها تهذيب الاخلاق لا يقال عنه انه تعمد الكذب فان وجدتم فى احاديث التقويم حديثا مكذوبا فالتبعة فيه على واضع الكتاب لا على الناقل من كتب هؤلاء الاثمه وقد اجبت على هذه الفقرة الاولى وانه ليس لواضع احاديث التقويم اذا جاء بحديث موضوع ان يلقى التبعة على المؤلفين وقد فرغ المحدثون من نقد الحديث ويبنوا المقبول من المردود . يعرف ذلك اهل الحديث الماكفون على دراسته والمنقطعون لخدمة السنة الشريفة

ثم اقول اى دليل على ان كتاب الحكم والاحكام والنوافح العطرة والمنثورات التى وضعت بجانبه تداولتها الايدى منذ الاعصر الماضية وهى لا يوجد منها سوى

هذه النسخة المملوءة بالتحريف ومن هو ذلك الامام الذي الف تلك المنشورات
التي اشتهرت على الموياجي بك والذي الف الحكم والاحكام حتى تكون التبعة
عليه لاعلى الناقل من كتابه كما يقول الاوقاف .

ثم قال الاوقاف في جوابه والشرط في مظنة صحة الحديث ان يكون مطابقا
لاحكام القرآن ومكارم الاخلاق الواردة في الدين ولا يكون منافيا باى معنى لاحكام
الشريعة

فاجبته عن ذلك بان هذه مقالة لاتعرفها ولايقول بها احد من المحدثين
فكم وضع الموضوع احاديث مطابقة لاحكام القرآن ومكارم الاخلاق ونسبوه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمثل هذه الحجة فردها الحفاظ واهل النقد من المحدثين لالة
سوى الطعن على الراوى واتهامه بالكذب فليتب الله مسلم عهد اليه اختيار احاديث
مكارم الاخلاق ان يقع في الاحاديث الموضوعه فيضل الناس بغير علم
ومن هذا البيان تعرف قيمة الكتب التي اعتمد عليها واضع احاديث التقوم
ولذلك ارى ان على ديوان الاوقاف بعد علمه بحال الاحاديث الموضوعه في تقويمه
ان يامر بترعها من المساجد وجمعها من أيدي الناس .

فقد طبعت نظارة المعارف منذاعوام القرآن الكريم فظهر في الطبعة بعض
التحريف ولما نهت لذلك امرت بجمعه وردت الى الناس اثمان ماخذوه من
نسخه الشريفة . والله الهادى الى سواء السبيل .

• جمادى الاولى سنة ١٣٣١

وكيل الجامع الازهر

محمد شاكر



الادب

في القرن التاسع عشر

للفاضل كامل افندى حجاج

عبدالله افندى نديم

صحى في شهير وكاتب اخلاقى اجتماعى طويل الباع في الخطابه . وكان اذا اقترح عليه اى موضوع في محفل من المحافل قام بين الناس خطيبا مرتجلا طلق اللسان فصيح الالقاء سريع الخاطر مستمرا في خطابه ساعيتين او ثلاثا دون ان يتعلم لسانه . وهو الذى انشأ مجلة « الاستاذ » و « الطائف » و « التنكيت والتبكيك » وفضلا من نبوغه في النثر فانه مهر في المجون والازجال والمواليا وصحيفته الاخيرة حافلة بهذا النوع وكان يعقب الموضوع الهزلى بالتبكيك والموعظة الحسنه .

ومن جيد مقالاته التى امكننى العثور عليها « بمن اقتدى اذا اختلفت الآراء » و « هذه يدى فى يد من اضعها » و « حرب الأقلام بجيوش الاوهام » . ولتذكر قطعة من مقالاته الأولى لتقف على أسلوبه .

اقتد بمن اذا اسبغت عليك النعم كان مهنثاً معك واذا نزلت بك مصيبة كان لك معزياً فان اخلاص النصيح من غيره لا يتأتى الا اذا عاد لبطن امه وولد مرة ثانية فى ارض مس تراها جسمك وليدا وخدمت فى اصلاحها شبابا ودبرت شأنها شيخا وكيف يقتدى العاقل بنازح عن دياره وقد لظفت هواء وعذبت ماء . وطابت مقرا . وكثرت خصبا . فلم يرض بما رضى به اباؤه . واستهجن ما استحسنه اجداده وقطع رحما يجب صلتها عليه .

وله رساله ضمن غالبا بالآيات القرآنية اولها :

« لاحول ولا قوة الا بالله . اشتبه المراقب باللاء واستبدل الحلو بالمر وبيع الدر بالخزف والخزف بالخسف واظهر كل اثم كبره ان فى ذلك لعبرة .

محمود افندى صفوت الساعانى

ولد هذا الشاعر المجيد بالقاهرة سنة ١٢٤١ و انتقل الى الاسكندرية مع ابيه وهو فى الثانية عشرة ثم عن له حينما بلغ العشرين أن يحج البيت الحرام وهناك التحق بأمر مكة الشريف محمد بن عون فكان له سميرا ومادحا لا يفارقه فى حله وترحاله وغزواته ولما عزل الشريف هاجر معه الى مصر ثم سافر الى الأستانة

بمعيته وفي عام ١٢٦٨ آب الى القاهرة وانتظم في سلك المعية الكخدائية زمنا ما
ثم تعين بمعية الخديوى سعيد باشا ثم تقلب في عدة وظائف الى أن عين اخيرا
عضوا في مجلس احكام الجزه والقلوبيه وتوفي سنة ١٢٩٨ .

كان من فحول الشعراء المطبوعين رقيقاً حسن الذوق غزير المادة متوقداً لكاء
نبغ في عصر كاد الشعر فيه ان يندرس فهذب به واعلى شأنه في مصر والحجاز وبرزغ في سماء
التقريض شمساً مشرقة استنار بها كل من عالج هذه الصناعة من مواطنيه .

ومن آيات بلاغته قصيدته الهمزية وبها تفحات عظيمة في الفخر واولها
رقت لركة حالى — الالهواء
ويكى الغمام على من أسف — وقد
ماذا تريد الحادثات من امرى
دعها تمد كما تريد شبا كها (١)
انا ذلك الصل الذى عن نابه
وفى هو القوس الاثرن ومقولى ال
فكر ينظم فى البديع — فرائدا
وله من قصيده دالية مطلعها
دعبنى فما فى الامر غير التواعد
ومنها

الا فى سبيل المجد نفس عزيزة
فمالك لا تأوين لى من صباية
فكونى كما شاء الوشاة وصدى
فليست يد الهجران — قاتلة امرى
ومنها

فلا فضحت نظم الجمان قصائدى
اذا لم اطوق مجده — بقلائد
فرائد مدح فى سلوك مناقب
وان لم اسير بالقوافى ركائب
ولا بلغت بى رقتى كل مقصد
بغير حلاها الدهر لم يتقلد
لمنفرد بالمسكرات مسود
فلا قيدت شعرى محابر منشد

الشيخ احمد عبد الرحيم

ولد بطهطا ١٢٣٣ وتلقى العلوم العقلية والنقلية بالازهر ثم عين مدرسا
للنحو والصرف بالمدرسة التجهيزية فالهندسخانه فالحرية ثم اسندت اليه اخيرا

(١) الهدايه : لا ندرى كيف يلتئم اليتان اول القصيدة وما بهما ؟

رياسة تحرير الوقائع المصرية اشتغل بالاداب والنظم والنثر وله مؤلفات منها « منفاومة في الصرف » « ونهاية الفصد والتوسل في فهم قوله لدور والتسلسل » ورسالة في « فني العروض والقوافي وجملة رسائل نحوية اخصرها النقطة الذهبية في علم العربية » وديوان مدائح نبوية لم يطبع مرتب على حروف المعجم سماه « در الشرق المنظم في مدح النبي الاعظم » وكل قصيدة منه زهاء خمسين بيتاً. وله قصائد ومقطعات عديدة جيدة منها ما كتبه لاحمد افندي فارس صاحب الجوائب بالاستانة في ذيل رساله .

يا أيها البحر قد اهديتني دورا ياليت شري ماذا اليوم اهديكا
اخلاقك الغر مثل الشمس ظاهرة فانت في غنية عن وصف مطريكا
اجمال مدحك لا ارضى به - واذا فصلت اخشى قصورا ليس برضيك
فانما هو راح لست آمن من ا كثارها نشوة تنسى - معاليكا
انت الحنم لعلم - لامراء به فكنته للعلم وامنحتني تفاضيك
وقال - . يقول محرر الوقائع لما رأيت الآلى من البحر. وقلادتها لاتابق
الا بذلك النحر زاوجته قصيدة مؤلف الجوائب فيه محافظا فيها على غر قوافيه
فانصرف معناها اليه وصار مقصورا عليه فحق لها ان تختال به في حايثها ولو كانت
بنت ليلتها. تجدد اليها السرى. وهذا كاترى :

علم الهوى لم يبق في بقية فارادتي بابي وقال هدية
اهدى الى عبدالرحيم تحية غراء يصحبها الثناء الطيب
كم لي تقول امدحه مدحا - باهرا وارصد خليلة النجوم مساهرا
هبنى اجيد - المدح لكن زاهرا ت صفاته كالزهر ليست تحسب

والقصيدة تبلغ ثمانية وثلاثين بيتا .

(١) الهداية : ان منزلة هذا الشعر ليست بالرفيعة لراقية ولقد يكثر فيه مع

ذلك الحشو

مظالم البلقان

التقرير العاشر

دخل الصرب قسبة قوادار مركز قضا تيكوش التابع الى سلانيك في ٢٣ تشرين الاول وكان قد سبقهم اليها عصابة بلغارية ومتى قيل عصابه يجب ان يفهم انها جماعة متوحشون يرتكبون جرائم القتل والنهب ونسف المباني بالمدمرات وسائر انواع الفظائع منذ سنين عديدة واكثر العصابات التي اشتهرت بالاعمال الهمجية التي يعجز الفكر عن تصورها في الحرب الحاضرة هي العصابات البلغارية ولكن حيث العصابة المذكورة اعلاه كانت تحت مراقبة الجنود الصربية ما تمكنت من اتيان جميع ماتوحيا اليه ضماؤها الشريرة من القتل والسلب ولذا عدلت الى حيلة اقنعت بها ضباط الصرب للموافقة على اجراء المذابح وهما ندرج بهدما وقع في قسبة قوادار المذكورة من المظالم :

ذهب رجال عصابة البلغار بنفر صربي ليلة عيد الاضحى الى بيت حسين اغا في محلة بالا لاجل يتعهد بتدارك العلف اللازم لحيوانات الجند فما كان الا ان قتلوا النفر الصربي المرقوم وامرءوا الى ضباط الصرب واخبروهم ان الاسلام ناروا مسلحين وبدأوا يقتلون النصارى وقد قتلوا حتى جندياً صربياً امام بيت للمسلمين فامر حينذاك الضباط رجالهم بان يطوفوا البلدة ويقتلوا كل من صادفوه من المسلمين وبذلك وجد رجال العصابة ضالهم وتحققت امنيتهم فاجتمعوا مع العسكر الصربي على المسلمين الذين لم يكونوا يحسبون ما خبا لهم القدر واعملوا في القتل والنهب يومين كاملين قتل في خلالهما قدر ١٨٠ رجلاً وهكذا كان المسلمون ضحية في عيدهم لامضحين. وقائم مقام قضاء تيكوش الذي شاهد عياناً هذه الفظائع نقل لنا انه رأى بعينه عسكر الصرب ورجال العصابة يسحبون رجلاً هراماً مسلماً يدعى محمد على افندي بحجة ايصاله الى المحكمة ثم قتلوه بالرصاص امام عائلته وفي نفس الشارع قتلوا شاباً يدعى علي وهو الولد الوحيد لوالدته المعجوزة. وكان عدد القتلى في المحلة التي كان يسكنها القائم مقام المسمى اليه ١٢ رجلاً واما النهب والتسلط على الاعراض كان وقع بالمطع ما يكون قبل الابتداء بالقتل بحجة التفتيش على السلاح كما هي العادة لانه ما تخلص عرض امرأة او بنت من الهتك ولا مخزن او بيت من النهب .



كيف يمثل الصليبيون بنساء المسلمين

وقد ذكرنا الحادثة الالمانية خصوصاً من بين مئات من الفظائع التي وقعت : دخل بعض الجنود الصربيين الى بيت صادق بك حاكم درينوا وربطوه وتجاوزوا الى عرض زوجته وشقيقتها السكيتين امام عينه وبعد ذلك نهبوا جميع ما في البيت وقد فاق الضباط الصربيون افراد العساكر ورجال المعاصات البلغار . في ارتكاب الدنائة والفظائع قاتلهم عصفوا قد عشرين يتا يسكنها نسا ونبات جميلات وفي المسا دخلوا عنوة تلك البيوت وهتكوا اعراض النساء والنبات اللاتي فيها . وبلغنا ايضا انهم اذاقوا قائم مقام تيكوش انواع العذاب والاهانه .



ضابط عثمانى مثل به العدو وتم ارسله الى المعسكر العثماني بشتالجه

في ملحقات تيكوش

كانت المذابح والرفات في ملحقات تيكوش اكثر منها في قوادار مركز القضا وبعد احتلال القضا بيومين شكل الاهالي البلغار في مزرعة تريستويك عصابة وذهبوا الى مزرعة حسين كهيا وقتلوا وكيه وفي الساعة التاسعة من ذات اليوم وقتلوا المزارع ابراهيم احد مهاجري البوسنة والهرسك بالحرايب مع زوجته ووالديه وولديه الصغيرين ثم حرقوا جثثهم بالغاز . وقد رموا حياً في التاسعة من عمره يدعى ابراهيم في النار التي احرقوا بها جثث المذكورين ولكن من هول الموت تمكن من التخلص من النار واسرع فاراً من ايدي هؤلاء البرابرة .

والذي نقل لنا هذه الفاجعة رجل مسيحي يدعى ميلكوف من قرية روشدان وقد شاهد ذلك بعينه

في سيرقوا

سيرقوا قرية تحتوى على ٢٢٠ بيتاً . ذبح فيها ٢٨ رجلاً من جملتهم بشار آغالذى فى سن السبعين وولده حسن وآخر يدعى صفر شاوش واخوه محمد وقد امر الصرب المسلمين بالخروج من بيوتهم مع عائلاتهم وطردهم الى خارج القرية حيث ربطوا الرجال وقتلوهم بالحراش وهتكوا اعراض النساء وسلبوا جميع ماعليهن واثناء ذلك كانت البيوت تنهب من جهة اخرى .

في بهوله

بهوله قرية تشتمل على ٦٥ بيتاً للمسلمين و ٢٥ بيتاً للمسيحيين ويمساونة رجال العصابات قتل مسيحيو القرية بالمسلمين ونهبوا البيوت وتفصيل ذلك انهم ساقوا جميع الاهالى المسلمين الى خارج القرية فربطوا الرجال بحبال وقتلوهم بصورة فضيحة وعدد القتلى ٤٥ من جملتهم سليم شاوش واحمد آغا والعطار سليمان والمزين خليل و خليل خواجه اوغلى اما النساء فاجبرن على قبول المذهب البلغارى ووزعت النساء والبنات الجميلات على البرابرة الذين دنسوا اعراضهن وحبس فى سجن قوادار تسعة من اهل الاسلام وهذه اسمائهم :

حسن واخواه على وولى . طابد . احمد . ولى . سايمان . قورتيش . محمود . وفكر البلغار المحليون ورجال العصابات فى ايجاد وسيلة لتبديد الضابط الصربى المؤكل بحفظ المحاييس لى يقتلوهم فارسلوا رجلين بلغاريين من قرية بكنيشة يسترحمون الضابط المذكوران يمدحا بمفرزة عسكرية لان الترك هجموا عليهم وقد لى الضابط طابهم واسرع مع مفرزة الى قرية بكنيشة دون ان يصادف احداً من الاثراك ولما عاد راي المحاييس لا اثر لهم حيث كان البلغار قتلوهم بغيا به خارج القرية وما لحق هؤلاء الجناة ادنى عقوبة . ومثل ذلك حدثت جنائات كثيرة فى قرى روسمان وقونوبيشا ونيوتين وتسمانيك وغيرها وقد بلغ عدد القتلى فى هذه القرى من رجال ونساء واولاد اربعمائة نفس

التقرير الحادى عشر فى قضا عورت حصار

عورت حصار قضا تابع لسلانيك ومركزه قرية كلشيك تبعد عن سلانيك ساعتين اصيب هذا القضاء بادى مظالم البلقانيين لان قرية كلشيك كانت منذ القديم مركزاً للعصابات البلغارية ولا يوجد بها سوى مائة بيت للمسلمين فكان جل اهل تلك القرية بلغاريين وفى بدأ الحرب التجأ المسلمون الى سلانيك عدا بعض اشخاص منهم بقوا فى القرية بناءً على تعمين اصحابهم من

الاهالى البلغارين قتل منهم اربعة عشر شخصا من جملةهم الطيب مجيد وابنه الشاب وكانت علاقات الطيب المومى اليه صميمية جداً مع الاهالى البلغار فبقى بالقرية مع عائلته استناداً على مواعيدهم ولكن بعد دخول البلقانيين اليها قتل شريكه فى بادية الامر طلبوا منه ان يسلمهم تقوده فاعطاهم ٤٠٠ ليرا عثمانيه ولكن لم يقنعوا بذلك وذبحوه امام ابيه وامه واخوته مع ولده البالغ من العمر اربعة عشر عاماً وذهبت تضرعات والدى المقتول ادراج الرياح لدى هؤلاء البرابرة الذين اجابوها بقتل الاب امام زوجته التى من شدة تأثرها جنت وتاهت فى الشوارع ساحبة ولدها بيديها .

فى ملحقات عورتحصار

كثير من القرى التابعة لهذا القضا نهبت وهدمت بيوتها ولكن ظهرت آثار الوحشية فى بعض القرى جداً مثل قرية كركوت ورعيان حيث جمع متوحشو البلقان عامة اهالى قرية كركوت رجال ونساء ماعدا البنات الشابات فى جامع وبعد ان نهبوا مامعهم احرقوهم جميعاً وكانوا يشاهدون هذا المنظر الجهنمى ويقتلون بالحرا ب كل من اراد التخلص من هول النار . وعدد الضحايا فى هذا الحريق ٧٦٠ نسمة . اما البنات اللاواتى كان ابقى عليهن من الاحراق فيبلغ عدد هن ٦٠ بنتاً نصرت جبراً بعد هتك اعراضهن وزوج بعضهن قسراً مع بلغاريين وما تخلص من اهالى هذه القرية سوى سبعة عشر نفساً كانوا موجودين تصادفاً فى سلانيك

وهكذا فعل البرابرة فى قرية رعيان وما تخلص من اهلهما الذين يبلغ عددهم الثمانماية الا العدد القليل

اما الضحايا فى القرى الاخرى فهذا بيانها :

فى قرية شيرنال ٨٠ ، فى بيكوا ٦٠ ، فى بارات ٤٥ ، فى مارشالى ٤٥ ، فى لالوا ٢٧ ، فى ريزا ٢٠ ، فى اسماعيلي ٢٠ ، فى اريكلى ١٨ فى واكوسوزلو ١٧ فى طوغانزا ١٥ فى ويرلات وقطبار ١٧ فى حسن اوبا ، فى بوطرش ١٤ فى قره طاغ يكي محله ١٠ ، فى سرائيلى ٢٤ فى وانيز ٩ ، فى كوشوا ٧ ، فى دور جسنلى ٨ ، فى اقشه كليسا ٥ ، فى ارنقشه ٥ ، فى طاشقلى ٣ ، فى حاجى يونس ٣ ، فى صارى كوسه ٢ ، بنى محله ٢ ، ٢ ، فى اولاحلى ٢ ، فى قره بينار ١ ، فى صارى



امرأة حامل بقروا بطنها فخرج جنينها على الرمح

كول . في صاري طاغلي ١ ، في يعقوبلي ١ ، في اربوردان ١ هذا عدد القتلى الذين ام مكنتنا الاطلاع عليهم لكنهم اكدوا لنا انه يوجد قتلى ايضا من قرى اخرى غير انه لا يمكننا استقصاء ذلك في الوقت الحاضر .



يا عالم الاسلام

ننقل هنا عن الزهور البغدادية القصيدة الآتية للشاعر المجيد السيد محمد الهاشمي

يناجي بها العالم الاسلامي قال حفظه الله

حديث الاماني لو علمت مرجم (٢)
و جهلك بالايام ادهى واعظم
سبيل الى الحرمان لو كنت تعلم
ولا الخرق مرتوق ولا الحبل مبرم
عزيزا واما ان تذلل فتحرم
اذا لم يكن لي في الحياة التقدم
فلا الموت يلويني (٣) ولا السقم يؤلم
فروتي شهيد و السلامة تلثم
على العيس ذلا اسه فيه محكم
تمت حيث لا تشقي ولا تتقدم
هي المأثم المردى اذا قام مأثم
اخاف اذا ماتت اني شتم
فلا تبسمت لي (٧) يوم حادثة قم
اليه سوى الموت المفجع سلام
فداء اذا ما حادث يخدم
وفي وطني هوج الوقائع تقصم
عييت واعبي ساعديك التجشم
لامواجه حول المواطن هيقم (١١)
دعائم للاسلام لا تنهشم
الك وهذا المأزق المتجهم (١٢)
بها الحزن يطوى والمدامع تسجم
عليكم ونتم والعدى تنغمم (١٣)
فما الحلف الا مرتع متوخم

تبين لك الايام ام تتجمجم (١)
وتستعظم الايام في كل حادث
اطمت التماذي بالضلال وانه
وكنت قد استضعفت للدهر حقة
هو العيش اما ان تعيش فتشني
واني اري في الموت حالا تسرفني
اذا لم افز في هذه الحال بالني
وان وطأتني الظالمون بأخص (٤)
دع العيش واستنجع طبي (٥) الموت ان تجد
فان لم تمت ترجع سعيدا وان تمت
ولا مأثم مثل المذلة انما
دعيني امت حنف السيوف فاني
اذا انام اخفظ عهد حقيقتي (٦)
الى العز نفسي تشرب (٨) ومالها
واني لاوطاني وديني وشوددي
الا ليت شعري هل يباغ لي الكرى (٩)
بقاي هموم لو تجشمت (١٠) بعضها
اتي جارف الاعداء بغشي بلادنا
تألبت الاعداء طرأ اهدموا
فيا غيرة الاسلام هذا احتياجنا
الى عالم الاسلام اهدى تحية
لما ذا اختلفتم والاعادي تظاهرت
دعوا الحلف ان السيل قد بلغ الزبي (١٤)

ارى العرب والترك في الدين اخوة
ولا الترك مرجوح ولا العرب راجح
وما الفرق بين العرب والترك بالذى
فيما ايها العرب الكرام تظاهروا
والا فانتم للخطوب دريئة (١٥)
فلا الدين دين الله يبقى ولا الهدى
ولا تحسبن الشر فيهم وانكم
لكم ماله من امرهم وعليكم
فكونوا بناء في المصائب واحدا
ليس من الخسران ان بلادنا
اترضون ان نمسى عبيدا جميعنا
فلا تجددوا آنا فكم با كفكم
تعصب بمض القوم في الدين واقتفى
افى الدين ام فى الحق كان تعصب
لقدم وهو فى الدين مالم يكن له
وليس رسول الله فرق بيننا
وما رجح الاسلام ممن تمسكوا
ولكنه ساوى فكان كما ترى
وما زال هذا الدين فى كل موضع
سنز كل طمر اقصة بعد قصة (١٦)
اتغزى بلاد المسلمين وعندنا
لنا كل يوم وقمة بعد وقمة
وتعصب منا بلدة بمد بلدة
وتخضمنا الاعداء فى كل معرك
فان دام هذا الحال فالظلم دائم
سقط اسم البلقان بالملك سطوة
(ادرنة) تبكى والجحافل حولها
(سلانيك) تشكو اليأس واليأس واقع
وفى (الروملى) قد انزل الخطب رحله
تضايق رجب (الروملى) وهو واسع

وما الترك الا فى بنى العرب تعصم
ولكنهم للدين كف و معصم
تشدد ما ابدى الحوادث تفصم
مع الترك ان الحق بالحق يدعم
تروح امور الذل فيكم و تعتم
تؤيد دعواه ولا الملك يسلم
من الشر قوم مالكم فيه مقسم
من الذل مالتى الرحال عليهم
اذ الدهر يبنى او اذا الشر يهجم
تصاب وانا فى التباعد نوم
لمن ليس يهدينا ومن ليس يرحم
ولا تصبحوا الدكرى لمن يتوسم
سبيل العمى وهو السبيل المذم
بقومية ام ذا من السوء نجم
من الحق ظل او من الدين معلم
بقومية للمسلمين تقسم
به احدا او قال هذا مقدم
سواء به عرب و ترك و ديلم
يسب الذى يبنى الخلاف و يشتم
اذا نحن فى هذا التعصب نحزم
قلوب و يجرى فى مفاصلنا دم
تدق بها الآناف منا و ترغم
اناس لهم فى جهلهم متعموم
بكل خضوع للجوش فنقسم (١٧)
على عالم الاسلام والذل ادوم
تمور سماء من لظاها و النجم
ترزعزع من بنيانها و تقصم
عليها وتشكو الظلم والظلم يؤلم
و أصبح فيها الظلم وهو مخيم
باشلاء جيش (الترك) فالرخب مفعم

هنالك ذل المسلمون ودمرت
وكم قد غدى منهم خميس عرمرم (١٨)
فجاهد حتى شئت الموت شماله
تولت بلاد المسلمين زعائق (٢٠)
لقد ملئت بالغدر منهم صدورهم
اولئك خانوا قلوبهم وبلادهم
وقد دنسوا اعراضهم ونيابهم
وقد خسروا الدنيا فلا العرض منهم
وقد خسروا الاخرى فليس لهم بها
الا ايها الشرق الذي طال نومه
الا يا رجال الشرق ما بال حزمكم
ويا عسكر الاسلام ان خلافكم
سلام على الاسلام يوم تفرقوا
خبت نارهم من بعدما كان نورها
وكانت مساعيتهم وكانت سيوفهم
فيا غيرة الاسلام ان بلادنا
ويا غيرة الاسلام ان بلادنا
ويا غيرة الاسلام ان بلادنا
ويا غيرة الاسلام ان بلادنا
وتسبي نساء المسامين وتسبي
حرائر لم تطرق عليهن ريبة
وتهتك اعراض البنات تهتكاً
وقد اوقدت بعض البيوت باهلها
فيا وحدة الدين انجديننا فاننا

بلادهم يامن من الذل يعصم
الى الحرب يتلوه خميس عرمرم
وزاحم بحر الموت وهو غطيطم (١٩)
تهدم من اركانها ماتهم
واراثهم يوم المشاكل تسقم
فذكرهم بالسب واللعن يختم
بعار لهم في صفحة الدهر يرقم
مصون ولا ما يكسبون مكرم
رجاء اذا يرجو من العفو مجرم
أنت ضعيف الكف أم انت اعسم (٢١)
يغب (٢٢) وما بال العزائم تحجم
مشوم ولكن التباغض اشأم
ففتارت قواهم في الوري وتهضموا
به يستتير الكون والكون مظلم
بها الجرح يؤسى او بها الداء يحسم
بها الناس تصلى و المنازل تضرم
بها الدم يجري اذا يسبح بها الدم
تصاب ووجه العدل اربد اقم (٢٣)
تجور بها الاعداء جوراً وتظلم
بها الحق يخبو والمساجد تهدم
اياى و اطفال هناك تيم
ولم تحترق في سبلهم محرم
وهتك ستور القوم للقوم مغنم
كما اوقدت بالجرمين جهنم
بناحل ليل الظلم والليل مظلم

بغداد : محمد الهاشمي

(١) الجمجمة صوت بلا معنى (٢) باطل (٣) يرجعني ويصدني (٤) باطن القدم (٥) سيوف (٦) ما يجب
على ان احية (٧) لفظت (٨) تملو وترتفع (٩) النوم (١٠) تحمئت (١١) اضطراب اصوات لامواج (١٢)
المضيق المظلم (١٣) لها غوغاء (١٤) رؤوس النلع (١٥) عرضة (١٦) شيتافشيتا (١٧) الحضم الاكل بكل
الاضراس والفضم الاكل باطرافها (١٨) جيش كبير (١٩) واسع (٢٠) ارازل (٢١) يابس لكف (٢٢) يفصر
(٢٣) مغناها اغير .

تيار الاستعمار

في بلاد الاسلام

(٣)

فرنسا في الجزائر ؟

لما فتح الفرنسيون مدينة الجزائر كما بيناه تفصيلا في العدد الثالث وجدوا انفسهم في بلاد واسعة ارجاؤها متناثرة اطرافها اكتنفتها الجبال والهضاب من كل جانب واشتهر اهلها بالقوة وشدة البأس . لا يقيمون على الذل ولا يرضون بالضم ولم يدعنوا من قبل لحكومة ما اذعانا تاما . ولذلك ظل الفرنسيون متحصنين في مدينة الجزائر عدة سنين يترقبون الفرص ويرسمون الخطط ليمدوا سلطانهم في تلك البلاد الواسعة .

وقد مر بالقارئ القول في العدد الثالث بان الانقسام الذي كان مستحكما بين الداي وبطانته والاهالي كان من الاسباب التي عجلت بسقوط مدينة الجزائر وانقرض امارتها . وقد كان الانقسام بين القبائل الداخلية ايضا من الاسباب التي ساعدت فرنسا على الايغال في داخل البلاد . سنة الله في كل امة تمزقها الانقسامات والاختلافات . ومن الغريب ان التاريخ مفعم بتلك العظمت البالغة وخصوصا تاريخ المسلمين الذين ضاعت بسبب انقسامهم وتقاطعهم جل بلادهم وصارت في يد اعدائهم سلما تباع وتشترى ومع ذلك لاتزال البقية الباقية المستقلة من بلادهم مهددة بذلك الخطر الداخلي ولا يعلم الا الله متى يتقى المسلمون هذا الخطر

قلنا ان الانقسام بين القبائل في بلاد الجزائر كان من اسباب رسوخ قدم الفرنسيين في الجهات الداخلية وذلك ان تلك القبائل لم يكن بينها اقل ارتباط او تضامن بل كانت في الغالب متخاصمة متحاربة . وبعيد على الامة التي يتقاطع ابناءؤها ان تقوى على صد هجمات الاعداء عليها مهما بلغت شجاعتها وانفتها

فبينما كانت الجنود الفرنسية تحتل مدينة الجزائر كانت القبائل البدوية الداخلية من انقسامها وتقاطعها في شغل شاغل الى ان بدأ الفرنسيون يرسلون طلائعهم الى داخل البلاد وعلمت القبائل بعزم فرنسا على فتح بلادهم فهزتهم النمرة

الاسلامية ودعاهم وازع الدين الى الجهاد في سبيل حمايته فقاموا يفتار بون هذا العدو الاجنبى ولكن لم تمكن مقاومتهم لفرنسا مقاومة عامة ذات خطة مرسومة ونظام موضوع بل كانت اشبه بمقاومة محلية فكانت كل قبيلة تقترب منها طلائع الفرنسيين تجتمع تحت لواء قائدها وتستبسل في محاربة العدو وتشبك معه في معارك صغيرة او كبيرة وكانت الحروب على ذلك سجالا

وقد تمكن الفرنسيون بعد سقوط الجزائر من احتلال الثغور المهمة على البحر دون ان يجدوا منها مقاومة كبيرة ثم وجهوا قوتهم شرقا الى قسطنطينة حيث تحصن فيها الامير احمد بك واعلن فيها استقلاله بالامارة بعد سقوط امارة الجزائر وعزم على ان يقاوم الفرنسيين فيها مقاومة شديدة وكان على جانب كبير من الشجاعة فجمع قوة كبيرة وحث قومه على الجهاد وساعده على المقاومة موقع المدينة الطبيعى لانها قائمة على جبل عال يصعب الوصول اليه

فشل الفرنسيون في حصارهم لها فى المرة الاولى وارتدوا عنها بعد ان حملتهم خسائر كبيرة ولكنهم عادوا اليها سنة ١٨٣٧ بعد ان زادوا من قوتهم واستعانوا بالمدافع الكبيرة فى حصارها فقاومت حاميتها مقاومة استبسال ولكنها لم تقو على الحصار طويلا وفتحها الفرنسيون عنوة فى تلك السنة وبذلك سقطت المدن الكبيرة فى يد الفرنسيين ولم يبق امامها الا محاربة القبائل

بعد ان سقطت مدينة الجزائر ظهر بين القبائل ذلك الرجل الكبير الذى امكنه بفضل شجاعته وعلو نفسه ان يجمع حوله الناس ويدعوهم الى الجهاد فى سبيل الله تحت زعامته وهو الامير عبد القادر فلبى الكثيرون دعوته والتفوا حوله وكان غيورا شهما كريم النفس شديد الايمان كبير الثقة من نفسه شديد التأثير فوجدت منه القبائل الضاربة فى جهات وهران زعيما قادرا وصارت بفضل قوة كبيرة فلما افلح الامير فى دعوته اخذ يحمل على الفرنسيين حملات صادقة يرجع فى كثير منها غائما سالما ويردهم على اعقابهم بعد ان حملهم خسائر جسيمة وقد وجدت منه فرنسا خصما قويا لا تستطيع فى اول عهد لها باحتلال البلاد ان تغلبه على امره فاضطرت الى مسالمة سنة ١٨٣٧ وعقدت معه معاهدة اعترفت فيها به اميرا على وهران وجزء من مقاطعة الجزائر. ازدادت قوة الامير عبد القادر بعد تلك المعاهدة وامتد نفوذه والتفت حوله قبائل كثيرة ولكن فرنسا امكنها ان تظم الى جانبها بعض الخونة من رؤساء القبائل المجاورة للجزائر واجتذبتهم مرة بالسياسة واخرى

بالرشوة فاتخذتهم عيوننا لها واستخدمتهم في مناجزتها للامير واخذت تحين الفرص لتستأنف محاربته لانها لم تعترف به اميرا على وهران الا ريثما تستعد لقتاله . والاغرب من ذلك ان بعض المؤرخين الفرنسيين الثقات يرجعون الفضل في التغلب على الامير عبدالقادر الى ارشادات احد مماليك باي تونس . هرب هذا المملوك من قصر سيده وعرض على فرنسا مساعدته لها في حربها بالجزائر وقدم لها فعلا مساعدات كثيرة فانظر كيف يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين . لما اعيت فرنسا محاربة الامير عبدالقادر في السنوات الاولى اتبعت معه طريقة جهنمية تفل بها من حده وذلك انها كانت تحرق جميع المزارع والمراعى القريبة من الجهات التي كان يربط فيها الامير ورجاله لعلهم ان العرب لا يستطيعون البقاء والمقاومة اذا حيل بينهم وبين مزارعهم ومراعيهم وقد صبر عبدالقادر على تلك الشدة وظل يحث قومه على الاستمرار في القتال واحتمال المكاره جهادا في سبيل الله وبرغم تلك الطريقة التي اتبها الفرنسيون في محاربته كان لا يتركهم في راحة بل ولا يألو جهدا عن مهاجمتهم في مراكزهم وكثيرا ما اقترب في هجماته من مدينة الجزائر .

ولكن الفرنسيين بمساعدة ذلك المملوك الحثين هاجموا على ضرة في المكان الذي كان مرابطا به وهزموه فيه سنة ١٨٤٣ فسلم في هذه الموقعة بعض القبائل التي كانت تحارب معه اما هو فقد ابى التسليم واتجه صوب مراکش واخذ يدعو القبائل هناك الى معاضدته في محاربة الفرنسيين اعداء الدين وارسل الى سلطان مراکش يستنجد به فانجده بجمع من المقاتلة . وهناك ارسلت فرنسا قواتها الى مراکش لتحارب جنود السلطان اويسلم الامير عبدالقادر فاشتبك الفرنسيون مع المراكشيين في معركة اسلى سنة ١٨٤٤ وكان الفوز فيها في جانب فرنسا وارسلت الحكومة الفرنسية اسطولا الى مياه مراکش فحرب ثغرطنجه اربابا وتهديدا فلما رأى ذلك سلطان مراکش اتفق معها على ان لا يسمح للامير عبدالقادر بالبقاء في الاراضي المراكشية

لم يفل ذلك من عزم الامير بل اخذ يدعو القبائل سرا الى محاربة فرنسا واحتفى لهذا الغرض مدة حتى جمع قوة كبيرة من العرب واستأنف الحرب دفاعا عن استقلال بلاده . وظل ثلاث سنوات بعد اتفاق فرنسا ومراكش يحارب الفرنسيين حتى انهكت قوته واضطرته كثرة عدد اعدائه وعددهم الى التسليم . وكان ذلك

سنة ١٨٤٧ اى بعد جهاد سبعة عشر عاما اذاق فيها الفرنسيين الصاب واتى فيها من ضروب الثبات والشجاعة ماخلد له ذكرا لا يمحوه الزمان لانه اظهر للامم مثال الاستبسال فى الدفاع عن الاستقلال ولا ريب انه وان غلب على امره جدير بان يفاخر به اهل الجزائر بل المسلمون جميعا

سياسة فرنسا فى الجزائر

من اراد ان يعرف نتائج الحكم الاوروبى فى البلاد الاسلامية فحسبه ان يبين حالة الجزائر واهلها بعد ان مضى عليهم وهم فى حكم فرنسا ثمانون عاما لان هذا الزمن الطويل جدير بأن يظهر للملاء النتائج البعيدة للاستعمار الاوروبى فان من الاغرار من لا يزالون يوهمون الناس بان الحكم الاوروبى هو حكم اصلاح وتعمير وان الخيرات الدفينة فى الشرق لا تظهر ولا يستثمرها الناس الا فى البلاد التى ترسخ فيها قدم الحكومات الاوروبية . ومنهم من يحسد بعض البلاد الاسلامية على ابتلائها بالحكم الاجنبى انه ليحسن باؤلئك الواهمين ان ينظروا الى العواقب بدلا من ان يغتروا بالظواهر وان لا يتسرعوا فى الحكم على حقيقة الاستعمار الاوروبى الا بعد ان يتبينوا نتائجه . وانا لذا كرون شيئا من نتائج هذا الاستعمار فى بلاد الجزائر لانه نموذج ماحل او سيحل بالبلاد الاخرى .

لما خلاص الامر لفرنسا فى تلك البلاد وتغلبت على ذلك الخصم العنيد الامير عبد القادر وجدت نفسها امام امة وان كانت قد غلبت على امرها الا انها تحمل ضغنا شديدا على العدو المتسلط عليها . وأى امة شريفة لا تحقد على من يسلبها حمة الاستقلال ! وجدت فرنسا ان قوة هذه الامة فى عصية قبائلها البدوية التى كانت بفضل تلك للعصية شجا فى حلق من يحاول اذلالها لاسيما ان تلك القبائل كانت بطبيعتها تألف الحرب وتميل اليها ولذلك اخذت فرنسا تسعى فى افساد تلك العصية ومحوها .

كان من مبادئ تلك العصية ان لكل قبيلة رئيسا تحترمه وتطيعه واملاكا ومزارع ومراعى لا يمتلكها شخص بالذات بل كانت ملكا عاما للقبيلة . فكانت الرأسة من جهة ووحدة الملك من جهة اخرى اساس العصية فى القبائل البدوية ولذلك كان الرؤساء بمالهم من الاحترام والمنزلة اذا دعوا قومهم الى عمل تألبوا على الاجابة واذا استنفروهم الى القتال نفروا رأت فرنسا ان هذا النظام قد يحول دون تملك تلك البلاد والتحكم فى شؤون اهلها

واموالهم وارواحهم فغيرت نظام القبيلة وابدلته بتقسيم ادارى يجعل القبيلة مقسمة الى فصائل صغيرة على كل فصيلة شيخ تعينه الحكومة وتجعله تحت رقابتها فأحلت هؤلاء المشايخ محل القواد الذين كانوا على رأس القبائل والذين كانوا عادة من نسل البيوت الكبيرة ذات المنزلة الرفيعة في قلوب اخوانهم . فاضمحلت بذلك الرابطة التي كانت تجمع بين رجال القبائل ورؤسائهم لان الحكومة الفرنسية تعمدت الا تختار أولئك المشايخ من ذوى الحسب والنسب والجاه بل اختارتهم من الذين يظهرون لها الاخلاص والولاء . ثم تظاهرت بالمحافظة على حقوق الافراد فملكتهم بعض الاراضى التي كانت ملكا شائعا للقبيلة وصادرت الجزء الاكبر منها وبذلك حرمت القبائل من رؤسائها وصار رجالها اشتاتا لا تجمعهم كلمة رئيس ولا تؤثر فيهم منزلته بينهم ولا يضمهم ملك مشترك كما كانوا من قبل وامنت فرنسا بذلك ان لا تنور القبائل في وجهها مهما افرطت في سياستها الاستعمارية لان القبائل قد فقدت بهذا النظام الجديد معقد عصبيتها . ومع ذلك كانت بعض القبائل تنور من آن لآخر بسبب سوء المعاملة ولكن الحكومة الفرنسية كانت تقمع تلك الثورات بالقوة دون ان تحجب مطالب المشتكين

وتعاقبت الثورات في تلك البلاد حتى افقرت اهلها واصيبوا في سنة ١٨٦٧ بمجاعة شديدة هلك فيها خلق كثير

لما فسدت عصبية القبائل وضعفت شوكتها سهل على فرنسا ان تحقق اغراضها الاستعمارية فاخذت تحت المهاجرين الفرنسيين على استيطان تلك البلاد الغنية وانشأت للقادمين منهم مراكز للاستعمار في الجهات الخصبة وكانت تلجأ الى كل الطرق الممكنة لتصادر الاهالى في املاكهم وتمطيها المهاجرين من الفرنسيين فابتدأت باوقاف المسلمين . وذلك ان الحكومة الفرنسية اعتبرت الاوقاف مسن الاملاك العامة اى التي للحكومة ملكيتها دون الافراد فالحقت الاراضى الموقوفة بتلك الاملاك واتحلت لنفسها حق ادارتها وكانت الادارة لا تقف عند حد استثمار تلك الاراضى بالايجار او المزارعة بل كانت تتساول التصرف في العين فتنازلت الحكومة عن كثير منها للمستعمرين الفرنسيين فصاروا يقدون الى البلاد بكثرة خصوصا بعد حرب السبعين ومهاجرة كثير من الفرنسيين من مقاطعى الازراس والاورين اللتين اخذتهما المانيا في هذه الحرب . واخذ المستعمرون الفرنسيون يزاحمون الاهالى في املاكهم ومزارعهم

وهناك طريقة أخرى اتبعتها الحكومة لاعطاء المستعمرين املاك الاهالى وهى انه عقب كل ثورة تنشأ من الضغط وسوء المعاملة كانت الحكومة تصدر املاك كل من تشبه في انهم كانوا من المشتركين في العصيان وتعطيها للمستعمرين الفرنسيين وبذلك اخذ العنصر الاجنبى يطغى على البلاد ويخرج كثيرا من اهلها من ديارهم ومزارعهم

ولم يكن هذا كل غاية الاستعمار الفرنسى في تلك البلاد بل ارادت فرنسا فوق ذلك ان تخلق اهل الجزائر خلقا جديدا وان تنشئهم نشأة فرنسية حتى يفقدوا شخصيتهم بعد فقدانهم عصبيتهم حتى لا يعود لهم أمل في ان يكونوا يوما امة حرة ولتجد منهم عوننا لها في حروبها الاستعمارية وغير الاستعمارية

فكر البعض بادىء الرأى في تنصير المسلمين لانهم وجدوا ان الاسلام هو الذى يقف حدا دون اقناء شخصية الاهالى ولكن التجارب علمتهم ان هذا الامل لا يتحقق . اقول (التجارب) وربما يدهش بعض القراء ان فرنسا التى تحارب الدين في بلادها تجرب في الجزائر تنصير المسلمين . ولكن لم آت بهذه الحقيقة من عندى وانما رأيتها عرضا في كتاب وضعه ضابط فرنسى (١) عن سياسة فرنسا في الجزائر . قال هذا الضابط

« لقد وقف الكردينال (لا فيجى) حياته على تنصير المسلمين ولكنه فشل في هذا المسعى الجليل فمن ذا الذى يجزأ من بعده على تحقيق هذا الامل ؟ الم نر كيف ان الاطفال اللقطاء الذين كان يؤيهم الكردينال في مجاعة سنة ١٨٦٧ ويربهم على مبادئ النصرانية كانوا يهودون الى الاسلام بمجرد أن يبلغوا سن الرشد كائن في اعماق قلوبهم سرا دفينا يميل بهم دائما الى دين آبائهم واجدادهم »

وجدت فرنسا ان المدرسة هى خير وسيلة لتنشئ بها اهل الجزائر نشأة جديدة ففتحت المدارس في كل جهة واخذت تنفق عليها بسخاء وجعلت التعليم فيها باللغة الفرنسية حتى يشب الاولاد وقلوبهم متشبعة باداب الفرنسيين . وكانت تحمل الاهالى على ادخال اولادهم في تلك المدارس لان كثيرا من الآباء كانوا في اول عهدهم بتلك المدارس يحجمون عن ادخال اولادهم فيها ويفضلون ارسالهم الى مدارس الزوايا حيث يتلقون فيها مبادئ الدين الحنيف فكانت الحكومة منعاً لمزاحمة مدارس الزوايا للمدارس التى تنشئها تأمر باقفال المدارس الاسلامية

واجبار مشايخها على ارسال تلاميذهم الى مدارس الحكومة ومن برجرام مدارسها ان لا يعلم فيها الدين فكان الاولاد ولا يزالون يخرجون منها وقد تأثروا بالتربية الفرنسية خصوصا اذا دخلوا بعدها في المدارس الثانوية واندماوا التعليم الفرنسي فيخرجون وقد ضعفت فيهم عاطفة الدين وانقطعت الرابطة المعنوية التي كانت تربطهم بأهلهم وقومهم فيصبحون غرباء بين ذويهم وما كانوا يأخذون من المدنية الفرنسية الامفاسدها وملاهيها الكثيرة وبذلك امكن لفرنسا ان تنشئ في الجزائر جيلا جديدا من فسدة الاخلاق وضعاف الايمان ثم استخدمتهم في حكم البلاد .

واجهازا على المدارس الاسلامية حيث كانت تعلم علوم الدين انشأت الحكومة مدارس لتخريج ائمة المساجد والقضاة الشرعيين والمفتين لتكون رقبة على ما يدرس لهم بها وجعلت تعليم الدين فيها بمقدار وبجانبه التعليم الفرنسي الاجباري اثرت هذه السياسة في الحالة الاجتماعية في تلك البلاد تأثير سيئا فصار كل شيء هناك عليه مسحة فرنسية وصارت اللغة الفرنسية لغة ثانية للقوم فهي لغة التقاضي وهي لغة الحكومة وهي لغة التعامل وصار يحق لفرنسا ان تعتبر الجزائر جزءا متمايلا فقد صبغت تلك البلاد واهلها بالصبغة الفرنسية ولكنها لم تعطهم من مدنياتها الا المساوي فهي تحرمهم من التربية الدينية والوطنية لانها تعلمهم منذ حداثة عهدهم بالوجود ان وطنهم فرنسا فينسى انه مسلم من بلاد واوطان مهضومة الحقوق ويظن انه صار مساويا للفرنسي ناسيا ان الفرنسيين لا ينظرون الى الجزائريين مهما بلغوا من الرقي في العلم كما ينظرون الى اخوانهم في الوطن بل يعتبرونهم عبيدا اذلاء محرومين من الحقوق الوطنية التي يتمتعون هم بها يعتبر الفرنسيون اهل الجزائر (رعايا) لا مواطنين لهم فالجزائر تمثل في مجلس النواب الفرنسي ولكن محرم على اهلها ان يكون لهم حقوق الانتخاب او حقوق النيابة وقد رأى بعض رجال الحكومة في فرنسا قديما ان هذا لا يتفق هو ومبادئ المساواة والحرية والاخاء . . . ! لان فرنسا ممدنة الاعم لا يلبق بها ان تحرم شعبا تحكمه من حقوق الانتخاب والنيابة فوضعت الحكومة نظاما ما تحول فيه اهل الجزائر تلك الحقوق ولكن قيدته بشرط يجعل هذه الحقوق محرومة عليهم الى الابد ماداموا مسلمين وهو التجنس بالجنسية الفرنسية واستلزام قبول احكام قانون الاحوال الشخصية الفرنسية اي ان على من يريد التمتع بتلك الحقوق ان يطرح احكام الشريعة الاسلامية في مسائل الزواج والطلاق والموارث وغير

ذلك . فكانهم يريدون أن يخرج المسلمون من دينهم ليعتبروهم مواطنين لهم ! وقليل من المسلمين من يقبل احكام هذا النظام ولذلك كتب على اهل الجزائر ان يظلوا رعايا أذلاء في ظل الحكومة الفرنسية

فالجزائر صارت حقيقة كما يقول الفرنسيون جزءا من فرنسا ولكن اهلها محرومون من الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون انفسهم . عليهم كل الغرم وليس لهم شيء من الغنم . عليهم دفع الضرائب . عليهم القيام بالخدمة العسكرية . عليهم اطاعة كل ما تقرره الحكومة وليس لهم شيء من حقوق الحاكمية ! وبهذا يقضى قانون الاستعمار الاوروبي في تلك البلاد الشقية الحظ

ان فرنسا قد عمرت حقيقة تلك البلاد ومدت فيها السكك الحديدية وسهلت المواصلات واقامت الدور والعمارات ومهدت الطرقات واستثمرت ما فيها من الخيرات . كل هذا لا ينكره احد ولكن الاهالي اصحاب البلاد اليوم لا يمتلكون الا اللتافه من ذلك الذي هو ملك للمستعمرين ووقف عليهم . فهلا كان الا فضل تلك البلاد ان تبقى لاهلها خرابا خالية من كل نظام وعمران ؟

لقد افسدت المدنية الفرنسية الاخلاق في تلك البلاد فلا هي جعلتهم في صف الغريبين قوة وعلماء ورقيا ولا هي تركتهم على اخلاقهم الاولى الفطرية على انها فوق كل ذلك تحشد منهم جنودا تفتح بها بلاد اخرى أغلبها اسلامية

كانت فرنسا لاتألو جهدا في تجنيد المسلمين من اهل الجزائر ومن المؤلم انه بفضل اولئك الجنود المسلمين اخضعت فرنسا الجزء الجنوبي من الجزائر وقضت على كثير من ثوراتها وحاربت بهم في كل الجهات التي كانت ميدانا لحروبها كإيطاليا والسنغال والهند الصينية وتونس والمكسيك ومد غشقر ومراكش وكأنها ارادت اخيرا الاجهاز على شخصية المسلمين في تلك البلاد فجعلت التجنيد فيها في السنة الماضية اجباريا كما هو في فرنسا فضج الاهالي من ذلك النظام الجديد وطلبوا من الحكومة الفرنسية ان تعطيهم في نظير التجنيد الاجباري مائة ألف فرنسيين من الحقوق ولكنهم عبثا يطالبون ويتظلمون لان فرنسا لا تعتبرهم مساوين في الحرية الانسانية والحقوق البشرية لابنائها

فالمسلم الجزائري قد كتب عليه الآن ان يحارب في صفوف الجيش الفرنسي في اى جهة تريدها فرنسا ولذلك لم تتأخر فرنسا عند سوق الجزائريين لتحارب بهم اخوانهم المراكشيين وهم الآن يحاربون تحت الراية الفرنسية في الديار المراكشية

فانظر الى اى حد من التدهور الاجتماعى وصل الجزائريون بعد ثمانين سنة من الحكم الاوروبى . عمرت فرنسا بلادهم ولكنها افسدت عصبيتهم ودينهم واخلاقهم حاربت بهم اخوانهم وحرمتهم قوة العلم والمال فصاروا عبرة ومثلا للعالمين فعلى الذين يتطلعون الى الاجانب ويظنون ان فى حكمهم صلاحا وعمرانا ان يتدبروا ذلك وان يعلموا انه اذا كان الاجانب يعمرون البلاد التى يهيبطونها فهم انما يعمرونها لانفسهم ولا يصيب اهل البلاد بجانبهم الا الفقر والشقاء ولئن خفيت هذه الحقيقة فى بدء الاستعمار فالزمان كفى باظهارها بعد حين لمن كان غافلا عنها والسعيد من اتعظ بغيره

عبدالرحمن الرافعى

المحامى

الى العالم اسلامى

و

الامة العثمانية

للكتاب الاروبيين العظام منزلة رفيعة فى ائمتهم فهم فى اقوامهم فى مرتبة الاستاذ من تلاميذه . فاذا ابرزوا شيئا من ثمرات افكارهم تهاقت الناس على اقتطاف دانياتها الناضجة . واذا اقترحوا امرا سياسيا اكب ولاة الامور على دراسته واتباع مراسمه وبهذا سعدت الامم التى تقدر رجالها الكاتين قدرهم وتتبع نصائحهم وتعاليمهم .

ولو ان اهل الشرق ينزلون كتابهم ومفكرهم وعلماءهم منزل اشباههم فى الغرب لاستفادوا كثيرا وحسروا قليلا . بل لو انهم عنوا ببعض الشئ بالفحص والتنقيب عما يدبر لهم فى الممالك الاخرى مما تتم عنه اقلام فطاحل كتابهم لعرفوا كيف يقون انفسهم وبلادهم نيرانا اكتوت بها جباههم وجنوبهم وانمحت بها معالم عظمتهم وسلطانهم ولكنهم يزون بابصارهم مايكتبه السياسيون وتشره المجلات الكبرى فاما ان يعرضوا عنها او يتخذوها هزوا ولعبا . ثم لا يستيقظون

الا وهم مكبكون في الهاويات التي حفرت لهم . مكبلون بالاغلال والسلاسل المحيطة
برقابهم واطرافهم .

ولقد حاولنا غير مرة ان نعود العالم الاسلامي ترويض نفسه وتعويده ان
يتدبر مايكتب في امره مما تنشره المجلات الكبرى الاروبية حتى يتبينوا حقيقة ما
يدبر لهم فيتخذوا من دونه مايلزم من الوقايات وهانحن اليوم ننشر للامم الاسلامية
عامة والعثمانيين خاصة ترجمة مانشرته مجلة القرن التاسع عشر الانجليزية الصادرة
في شهر مارس الغابر لرجل من كبار كتاب انجلترا السياسيين ليتدبروا معانيه ويدرسوا
مقاصده ويعتبروا بما تضمنه حتى لا تأخذهم القاضية بغتة وهم لا يشعرون .
فالى الامم الاسلامية مقاله تحت عنوان .

الحل النهائي للمسألة الشرقية

من اكبر المصالح الانجليزية دوام المحافظة على السلام الذي نحن معاشر الانجليز
على العموم - من اعز طلابه واكبر الداعين اليه لاننا بدونه نكون مهددين في كل
مصالحننا ومرافقنا . ولكن اذا ما جاء دور خطباء السياسة وكتابها بيان الطريق الذي تسلكه
الامم للمحافظة على هذا السلام نجدهم جميعا قد اختلفوا فيما بينهم ولم يستطيعوا الاتفاق
على شئ يقرونه فيما بينهم في هذا السبيل . فبعضهم يرى ان الطريق لدوام السلم هو الاستعداد
للحرب استعدادا يذهب امامه كل ما يقصد به عرقلة مساعيها او تعطيل مصالحها ضار بين
الصفح عما سنفقده فيها من الرجال والمال . وآخرون (الانجليز والفرنسيون
والالمان والامريكان) يرون ان انجح علاج لدوام السلم هو تخفيض حدة الحكومات
بنشر كتب ونشرات كثيرة يبينون فيها ما ينجم عن الحروب من الخسائر الفادحة
لكلا الطرفين الغالب والمغلوب وانهما في الحقيقة يتساويان في المصائب والقضاء النازل
عليهما . هذا هو مبدأ نظرية السلام الذي تقره حالة الامبراطورية الالمانية وايطاليا
والولايات المتحدة واليابان لان الحياة الوطنية الرغدة لا تكون فقط تحمل اعباء
الديون واتقال الكواهل بنفقات الحروب .

ان الجيل لترحزح عن اما كنها والطبيعة البشرية تتغير عن حالتها قبل ان
يستطيع احد كببح جماع نفس امة قتيه مشرئبة للمعالي او الوقوف في طريق امة
مستعبدة تريد رفع النير الاجنبي عنها لتأخذ المكان اللائق بها بين الامم الحية اذا
هو افنى كل حياته في سرد فظائع الحروب واضرارها بالجنس البشرى ومخالفاتها

للإنسانية . ومن دون هذين الضريبتين من الناس يوجد ضرب ثالث يرى في السلام انه يوجب على الدول العظمى تحديد نفوذها الاستعماري وتعديل طريقة استملاكها للبلاد وبذلك يتسنى للدول ان تحفظ العالم من شر الحروب امدا طويلا . فلو ان انجلترا والمانيا التحمتا في حرب طاحنة فان هذه الحرب لا تنتج ادنى فائدة لاحد الطرفين المتحاربين . اذ لو فرض ان خرجت المانيا من الحرب ظافرة فان الولايات المتحدة وكندا وحكومات جنوب افريقيا المتحدة والروسيا تحرمها ثمار هذا الظفر والانتصار كما ان انجلترا لو خرجت ظافرة وتمكنت من تخريب الامبراطورية الالمانية فانها لا تستطيع ان تستعيز حتى ولا بعد عشرات السنين ما فقدته من الجنود البيض مما ستستولى عليه من الاملاك . فالامتان في الحالين لا تربحان من الحرب شيئا . وغاية ما يمكن ان يتصور عقب هذه الحرب ان الروسيا اوهى والولايات المتحدة ايضاها الحكومتان الوحيدتان اللتان ستستفيدان من مجهوداتنا وانتصاراتنا . كان كثير من الكتاب يشكون كثيرا في مبدأ الامر في ان المانيا يمكن ان تعتمد في سياستها للمحافظة على السلام ولكنهم اليوم قد تحولوا عن عقيدتهم هذه واخذوا يقولون بعدم طمع المانيا في توسيع نطاق مستعمراتها اكثر مما وصلت اليه الآن . وان اطماعها في افريقيا الآن قد وقفت عند حدها بعدما ضمته لمستعمراتها من الاملاك الفرنسية وبعدها ضمنت حرية التجارة في مرا كش واذ اصبحت املاكها مشرفة على نفس مجرى نهر الكونجو وضيت ان تدع الاشراف على البحر الابيض لغيرها ممن يطمع في تكوين الامبراطوريات الضخمة . ولكن نفس هؤلاء الكتاب ينكرون على الروسيا ما يمكن ان تعتذبه فيما ترمى اليه من الوصول حتى الخليج الفارسي لسبب مركزها الممتاز في ولاياتها القفقاسية ولعلمهم يعتقدون انه من السهل الميسور ان تخرج روسيا من بلاد فارس بمجرد قولهم لها ذلك كما يعتقدون بجواز امتداد نفوذ الروسيا على شبه جزيرة البلقان حتى بحر الادرياتيك بما فيها السيطرة على البوسفور والدردنيل .

فهؤلاء الكتاب بحسب ما ينشرونه من الآراء والافكار يريدون تقوية النفوذ اليوناني طفرة واحدة بتسليم جزيرة قبرص الى اليونان قبل ان تظهر كفاءتها في ادارة حكم جزيرة كريد . وكذلك يريدون ضم بقية الجزر العثمانية ومعها جزيرة اميروس الى هذه المملكة الصغيرة .

ويقول هؤلاء الكتاب تلاميذ السياسة انه عند تقسيم تركيا - وهو

ما يأسفون عليه — يمكن لبريطانيا العظمى التي ضمت قبرص ان تستعيز ما فقدته باستيلائها على جميع بلاد العرب وما بين النهرين .

اما روسيا فيكفيها من الغنيمة ارمينيا وفرنسا بلاد سوريا وبعد ذلك يعاد تأسيس سلطنة عثمانية جديدة في اسيا الصغرى تكون في الظاهر كولاية مستقلة . اما المانيا والنمسا فلا نهما تقتنعان بحدودهما الحاضرة وبما سيكون لمتاجرهما من حرية التصريف فانهما يرضيان بانهاء المسئلة الشرقية على يد دول الاتفاق الثلاثي تعاونها حكومات البلقان واليونان . واذا فرض انه بدا من المانيا شئ من التذمر يمكن تلافي الامر باعطاء المانيا جزءا من المستعمرات البورتغالية .

ولعل اصحاب هذه النظريات ينقضون الذي ارمى اليه هنا ارتكانا على ما يمكن ان يبدو من جانب الاشتراكيين في المانيا او السلافيين في بوهيميا . ولكنهم لو تبصروا في الامر لوجدوه ضيلا جدا بالنظر للعزم الثابت الذي عليه رعايا الامبراطوريتين من وجوب الاشتراك في كل ما يبدو للناظر مما له شأن عظيم . وما على اولئك الذين يقولون باستكانة الشعب الالماني ورضائه بحالته الحاضرة الا ان يزوروا ادارة تعليم المستعمرات في هامبرج ومتاحف البحث عن طباع البشر واخلاقهم والجمعيات الجغرافية في برلين وكولون وبريمن واستتجارت وليمزج وميوغ ليتعرفوا الطرق التي يسلكها الالماني لبسط حكمه على جميع قبائل افريقيا المتأخرة في المدنية واضرابهم في غرب اسيا وخلافهما مما يرى النمسا الالماني فيها غنيمة كبرى او اذا لم يكن ذلك فعلى الاقل للاقامة او الاستعمار او الاكتشاف .

وترجع رغبة الالمانيين الشديدة في توسيع نطاق نفوذهم خارج المانيا الى خوفهم الشديد من انهم لو استقروا في اماكنهم ولم يسعوا في توسيع نطاق مستعمراتهم فانهم سيحجبون في يوم من الايام عن الوصول الى اعظم واهم اسواق الدنيا التجارية ومصدر الغلات والحبوب . وتبتدى هذه الرغبة منذ ١٩٠٣ — ١٩٠٤ يوم قامت الحملة في المجلس بهذا الصدد .

ان سياسة الافضلية التي اتبعتها انجلترا سواء في مرافئ انجلترا نفسها او في مستعمراتها الواسعة قد دفعت المانيا بشدة لتبحث لها عن مكان يليق بها بين الامم صاحبة الاملاك الشاسعة . وان النمسا لترقب حركات المانيا في هذا السبيل وتتبع خطواتها بكل دقة . والمانيا في هذا الصدد لاتمثل نفسها فقط بل انها تمثل

الامبراطوريتين (المانيا والنمسا) معا . لانه لو قدر لانجلترا ان تسقط من شاحق عظمتها الحاضرة (ولا بد لها ان ترى ذلك اليوم ولعله قريب ان شاء الله) فان المانيا هي الامة الوحيدة التي ستأخذ تلك المكانة السامية فعند ذلك نرى البضائع النمساوية تعامل في جميع البقاع كالبضائع الالمانية بخلاف البضائع الانكليزية (والفرنسية بالطبع) فانها تكون وقتذاك في المترلة التي فيها البضائع الالمانية اليوم .

ولكن النمسا ايضا حريصة جدا وملائي بالامل القوي في بسط سيادتها فوق ربوع شبه جزيرة البلقان والبحر الاسود وسواحل بحر ايحيي كيما تصرف مصنوعاتها الكثيرة ولكي تشرف ايضا على اسواق بحر الروم التي تخرج المواد الاصلية . والحقيقة ان المسئلة مسألة حياة او موت لتلك الامم المحتشدة تحت حكم الامبراطور فرانسوا جوزيف سواء كانت المانية او بولونية او رومانية او كروا شية او مجرية او دلماسية فهم اليوم يوطدون العزم على الموت في سبيل البقاء خوف ان تغتالهم يدالروسيا وتقضى عليهم بالفناء . وهل كانت المانيا تبني سكة حديد ببغداد وهي تعتقد ان تركيا ستبقى الى الابد حاجزا بينها وبين اطماع الروسيا في الاستيلاء على الاستانة او الاناضول او الاطماع الانكليزية فيما بين النهرين ؟ كلا فالحقيقة ان ممالك اواسط اوروبا قد بدأت تشعر بشديد حاجتها الى تصريف بضائعها ومصنوعاتهما في اسواق اواسط اسيا فاطماع النمسا الالمانى لن تقف عند حد حتى تصل (هامبرج) برأس الخليج الفارسي .

ومن ذا الذي يستطيع تعيين مستقبل الحال هنا ؟ فلعل ارض مصب الدجلة والفرات تكون كلها في يوم من الايام مغطاة بمجثث القتلى ؟ : انجلترا في الكويت و ممالك اواسط اوروبا في البصرة والروسيا في المحمرة (١)

ولقد سعت الحكومة الالمانية للوصول الى هذه الغاية بطرق كثيرة كان يتخللها مع الاسف كثير من الغلطات ومما يزيد الانسان اسفا ان الحكومة الالمانية (والنمساوية

(١) ان للسياسة مجالا كبيرا في عمل شئ حاسم في هذا الصدد . اذ يمكن اعتبار حيدة المنطقة الواقعة على الشاطئ من الكويت فالاراضي التي بين مصبي نهر الفرات الى حدود المعجم الاصلية خلف نهر قارون عند نقطه (هنيبيان) فيتكون من ذلك ميناء حرة لا تكون واقعة تحت حكم اى سلطة وعلى ذلك يمكن للطريق الحديدى من فينا فالاستانه ببغداد فالهند ان يمر وسط هذه المنطقة التي ستكون تحت ملاحظة الروسيا من الوجهة الصحية فقط .

كذلك) لم تزن قوى بلغاريا والصرب الحربية وزنا مستقيما كما انها لم تدرك كنهه تمشى اليونان في طريق النمو الطبيعي . كذلك رجال سياسة الدولتين (النمسا والمانيا) لم يتبينوا الحقيقة الواقعة وهي تعفن الادارة التركية وسوء منقلبها وعدم صلاحية الجندى التركى للدخول فى مامع الوغى لتركه العمل بامور دينه وسرعة اخذه بالمدنية المسيحية . وعلى ذلك فان المانيا كانت تبني آمالها بتقوية نفوذها فى الشرق الادنى على عقد محالفة مع تركيا او على الاقل ان لم تتوفر شروط عقد هذه المحالفة فانها (المانيا) تتخذ تركيا عوناتها ولباسا ترتديه فى تحويل اهالى شبه جزيرة البلقان واسيا الصغرى وما بين النهرين وسوريا : ولقد كانت السياسة الالمانية تنظر لتركيا كما تنظر لرومانيا كقوة كبيرة يمكن الاستناد عليها لرجحان كفة التحالف الثلاثى . ولقد وصل بهذه السياسة الغلو لحدانها كانت اذا ما انفصلت ايطاليا عنها - بدافع انضمامها لفرنسا واسبانيا شركائها فى النصر - تريد احلال تركيا محلها .

ان الدماء الارمنية قد كانت تسيل دائما انهارا والمقدونيون والصربيون والبلغاريون يسامون الخسف والعذاب واليونان لا يسلمون من شريق فوق رؤوسهم وقبائل البوماق والكرد تفتك فى العناصر المسيحية فتكاذريعا وتعاملهم معاملة الانعام بل اضل سبيلا ومع هذا فان اوروبا كان لا يبدو منها اقل ضغط على السلطان فى ادخال الاصلاحات لولا ان كثيرا من المالىين النمساويين والتجار وكثيرا من المهندسين والمعدنيين والحفارة الالمانيين كانوا يتجولون فى الممالك العثمانية من غير ان يقف فى طريقهم احد ويكتبون للصحف والمراجع السياسية فى اوروبا عن سوء الحال وخلل الادارة وعدم انتظام الحالة الداخلية التى تستوجب سرعة الاصلاح فلماذا قامت الدول الاوروبية وسارعت بالضغط على السلطان فى طلبه . فلولا هؤلاء النفر من النمساويين والالمان لجاءت الاصلاحات متأخرة كثيرا عن وقتها الذى طلبت فيه . ولكن السياسة الالمانية والنمساوية خدعوا مرة اخرى يوم اضطرت اعمال عبد الحميد جماعة تركيا الفتاة للقيام بشورة فى صيف عام ١٩٠٨

فالنمسا خوفا من ان ترى تركيا الجديدة امة حية ترغب فى التمسك بحقوقها اكثر مما ترغب فى السلم سارعت الى ضم البوسنة والهرسك لاملأ كها . ولم يمتض على ذلك غير ثلاث سنوات حتى رأينا ايطاليا تتبع النمسا فى عملها وتعلن انضمام طرابلس الغرب اليها . فالوهن الذى بدا على المانيا لعجزها عن انقاذ تركيا مما حل بها جعل الاميال التركية تتحول عنها تماما وتعرض عنها كل الاعراض .

واذ رفضت تركيا ان تتفق مع ايطاليا على شروط صلح طرابلس فقد اندفعت ايطاليا بما لحقها في الخسائر في محاربتها العرب والضيق المالى الشديد الذى وقعت فيه الى ان تدس الدسائس بين الامم البلقانية لتدفعها للدخول مع تركيا — مخربة الامبراطورية الرومانية — فى حرب طاحنة يستفيد منها العالم المسيحى. ولقد قضت ايطاليا على سمعة تركيا العسكرية سريعا باحتلالها جزيرة رودس اما المانيا والنمسا فلم يدم املهما فى نجاح الحكومة التركية واسترجاعها للمجد القديم فانهما اباحتا للحكومات البلقان ان تسير فى طريق استعدادها للحملة على الاتراك شيوخا وشباناً. ولكن الشجاعة والمهارة العسكرية التى بدت من جانب الامم السلافية واليونان وعلى الخصوص بلغاريا التى سيكون لها شأن عظيم جدا فى مستقبل شرق اوروبا قد افسدت برنامج دول اواسط اوروبا الذى وضعوه لآخر مرة. ولقد كان يتبادر لاذهان اولى الامر فى فيينا وبرلين ان البلغاريين سيظهرون كفاءة حربية وان الجليليين سيقومون بحملات هجومية تستحق الاعجاب والثناء ولكن الصرب واليونان سيختلط عليهما الامر ويلاقيان مصاعب شتى واذا الحرب انتهت قوى جميع المتحاربين تقوم المانيا والنمسا فتند اخلان فى الامر وتمقدان الصلح. ولا شك ان من بين سطور عبارات هذا الصلح الاعتراف بالسيادة النمساوية على قوصوه وعلى وادى الفاردار حتى مدينة سالونيك وعلى بقاء المملكة العثمانية بعد ذلك فى شرق اوروبا واسيا تحت رعاية ورحمة الاتفاق مع النمسا ومانيا الذى لا شك فى ان الدولة العلية تقبله وقتذاك بكل سرور وارتياح

ولكن نتيجة المواقع والملاحم التى حصلت فى الستة الاسابيع الاولى كانت على خلاف ما قدرته السياسة الالمانية النمساوية ومن حسن الطالع ان النمسا ذات الرأس الاربعة (ويعنى به الكاتب الاتفاق البلقانى) قد اصبحت له من القوة والمنعة ان صار ا حجر عثرة فى طريق مطامع دولتى اواسط اوروبا (المانيا والنمسا) وبفضل ذلك النمسا كتب الله لمقدونيا ان ترحم من حكم تلك الدولة الاسلامية الضعيفة كما كتب الخلاص لثلاث امارات كانت معرضة لخطر استيلاء النمساويين عليها فيمتصوا دماءها. ان النمسا اذا هددت دول الاتفاق البلقانى وارادت ان تحرمهم ثمار انتصاراتهم قبل ان تفتح الاستانة فان هؤلاء (البلقانيين) سيضطرون وقتذاك الى طلب معونة روسيا وبما لا شك فيه ان فى ذلك محور تركيا محوا ابدى لا قيام لها منه البتة كما ان تداخل روسيا هذا سيقضى الى الابد على اى مطمع للنمسا ومانيا

في الشرق . كما انه قد يكون سببا في امتداد نفوذ روسيا حتى شواطئ بحر الادرياتيقي وفي ذلك الخطر الاعظم على توازن البحر الابيض المتوسط وذلك هو السبب في عدم تملكوا ايطاليا في تجديد معاهدتها مع النمسا تلك المعاهدة التي تعتبر غير طبيعية بالمرّة .

ان النمسا تحاشت خلق حرب اوروبية عامة بامتناعها عن احتلال نوفي بازار واكتفائها بما هو ادنى من النظر في شؤون البانيا وتنظيم امورها على انها ولاية مستقلة اليوم ولكنها قطعة من املاكها في الغد . فهي بذلك قد تنازلت عن آمالها التي كانت تجول في خاطرها منذ ٤٥ عاما من جمل سالونيك مرفأها الجنوبي . ومن الغريب ان النمسا والمجر والمانيا ورومانيا — دول الاتفاق الرباعي في المستقبل — تفكر في ان الدول البلقانية حتى الاستانة وشبه جزيرة غاليبولي والحدود اليونانية (التي لا يدخل ضمنها سالونيك لان هذه من نصيب الصرب) سيمكن التفاهم معها او الدخول سوية في اتفاق واحد — ماليا وتجاريا وسياسيا — مع زبانية (هكذا) ممالك واسط اوروبا .

ان تركيا حتى لو فرض انها ضربت في هذه الاسابيع الضربات السريعة القاضية عليها بعقد الصلح الذي فيه تسلم جميع — او الجزء الاعظم من — املاكها الاوروبية فانها مع ذلك لاتزال خطرا على السلام العام الا اذا وضعت تحت رعاية دولية عامة

ان امة ذاق طعم الحرية وتمتعت بثمارها زمانا لا يمكنها باى حال ان تقبل مداخلة دولة اخرى كالروسيا مثلا في امورها الداخلية . وامامنا شاهدا على ذلك حالة بولونيا وفنلندة . ان البلقان ستكون بعد هذه الحرب في حاجة الى رؤوس الاموال والى الادوات الحربية والى طريق سياسة رشيدة تسلكه والى رجال محنكين يديرون دفة شؤونها حتى يتسنى لها بذلك ان تبقى امة مستقلة بمفردها . والمتطلع للاحوال السياسية يرى ان عقد محالفة بين مقدونيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا لسد هذا العوز غير ممكن اصلا . فان المانيا تجاوب هذا الاتفاق في الحال بحملة من الجهة الشرقية يكون من المتعذر صدها . نعم بالطبع يخطر على بال المشتغل بالمسئلة المقدونية امكان تداخل الولايات المتحدة فان مواطنى الامريكان بما جبلوا عليه من التعاليم الصحيحة قد هيئوا الطريق الصحيح لكل هذه الفتن والثورات داخل اطورية العثمانية التي تحر السوسى عظامها واصبح من المستحيل

شفأؤها . ومن المتصور والمعقول ان الولايات المتحدة قد تمد البلقان برؤوس الاموال الطائلة الكافية لاستهلاك الدين التركي ولبناء الطرق الحديدية واقامة الحصون والمعقل وتشيد البوارج الحربية والاساطيل الضخمة وشراء المدافع الكبيرة وما يلزمها من الذخائر بكميات عظيمة بحيث يمكنها الدفاع عن نفسها من كل طارئ ولا سيما من النسر ذى الرؤوس الاربعة (هكذا) ولكن هل الولايات المتحدة تقبل ان تقطع خط الرجعة على صديقتها المانيا — في وقت ما في حال انها في حاجة لتنظيم شؤونها السياسية في بلاد المكسيك وعموم اواسط امريكا ؟

ان الحالة السياسية التي كانت الى قبيل اليوم بقرب تسمى بمسئلة (تركيا في أوروبا) لم تكن تستدعي تداخل انجلترا اللهم الا اذا كانت سلبت كريد من ايدي اليونان او ان روسيا احتلت الاستانة او قبضت بيديها على الدردنيل . اننا بكل ارتياح نرضى بحرية مرور المراكب الحربية الاجنبية من البوسفور والدردنيل على شريطة قبول النمسا و المانيا . واذا هما لم تقبلا ذلك واصرتا على بقاء الحالة على ما هي عليه من سد البوغازين في وجه السفن الحربية يحب عليهما ان تستعدا لمقابلة الصدمة الهائلة التي سيقذفها عليهما غيظ الدب الروسي . ولكن احتلال اروسيا لهذا المضيق بين اوروبا واسيا و ايجاد منطقة روسية في غرب او جنوب اسيا الصغرى يكون خطرا عظيما جدا على التوازن الدولي في البحر الابيض المتوسط وعليه فان انجلترا لا يمكن ان تقبله باى حال من الاحوال . والمنتظر في مقاومة هذا التيار ان تتحد سوية مع التحالف الثلاثي (المانيا — النمسا — ايطاليا) ومع فرنسا والولايات البلقانية . ان روسيا لم يعد لها من حق في تضيق الخناق على ام اوروبا الناهضة او ان تضع يدها على ما يقع في الطريق من اوروبا حتى الخليج الفارسي . فان غاية روسيا ان يكون لها مرفأ جنوبي في المنطقة الحارة حيث تتمكن بحريتها التجارية من تصريف محصولاتها ومصنوعاتها في بلاد المنطقة المعتدلة من اسيا وافريقيا . فالواجب على روسيا في مثل هذه الحال ان تتخلى عما لديها من بلاد فارس الاصلية وتكتفي بمنطقة ضيقة تبتدى من تبريز وتنتهى عند الركن الشمالى الغربى للخليج الفارسي ولكن نفوذ الروسيافي شبه جزيرة البلقان واستيلاؤها على الاستانة وعلى الشاطئ الجنوبى من اسيا الصغرى يمكنها من الزحف على سوريا ومصر بقوى هائلة لا يمكن مقاومتها . فهي على ذلك وعلى انه لا يمكن غزوها من جهة بحر البلطيق او بحر المحيط المنجمد الشمالى وعلى

كثرة ازدياد نفوسها بالملايين العديدة لابد ان تصبح سيدة العالم بأسره (١) ففي مقاومة استيلائها على مضيق الدردنيل وجنوب اسيا الصغرى يمكن اعتبار النمسا والمانيا حليفين لانبجلمترا . فالواجب علينا نظرا للمستقبل البعيد وخصوصا بعد ذهاب تركيا ان نكون على وفاق تام مع دولتي اواسط اوروبا وان نكون معهما على الدوام في صفاء تام .

ومع هذا فاننا لا يمكن ان نقف في اعجابنا بدول الاتفاق البلقاني عند حد او ان نهضمهم حقهم في الحرب الحاضرة . اننا نتمنى من صميم قوادنا ان تجد الصرب في سالونيك وجزيره (شاليسيس) ما ترجوه من توسيع نطاق ملكها وما هي جديرة به . وكذلك من الجهة الغربية نتمنى ان تمتد حدودها مع حدود الجبل الاسود والبالانيا وان تجد لها منفذا للبحر الادياتيقي . وليكن لبلغاريا بعد ذلك تساليا وفي الغالب ايضا ان يكون معها شاطئ بحر مرمرية الغربى وقل حتى « الاستانة » وعلى ذلك فمن السهل الميسور على بلغاريا بعد ان اتسع نطاق ملكها وامتدت شواطئها ان تتنازل عن تلك المنطقة البسيطة الواقعة ما بين سلاستريه واكلرين لرومانيا التي تلحف في طلبها

اما اليونان فانها في الغالب ستكون اوفر المتحالفين قسما بالنظر لتضحية الرجال والمال . لان المعارك اليونانية مع الاتراك لم تكن غير فسحة حربية وخصوصا عند مقارنتها بتلك المعارك الدموية الهائلة التي خاضتها الجنود الصربية في برشته وكومانوفو واسكوب او تلك التي خاضها البلغاريون في قرقي كليسا وادرنة وشتالجه وغاليبولي . نعم ان البحرية اليونانية قامت بعمل مجيد اذ احتلت بمجنودها جزيرة كريد واسبوريد وساموس وساكس ومدلين وفي الغالب ان اليونان ستبقى هذه الجزائر في يدها للاغلبية العظمى التي يتكون منها سكان هذه الجزر (يونان) . ولكن على ما يرى ان مثل جزيرة لمنوس وايمروس والجزر الاخرى القريبة من شواطئ تساليا ستعطى للبلغار . اما ايطاليا فسيكون نصيبها على ما يظهر جزيرة رودس وعلى ما ارى ان نفوذ الدولة اليونانية في شرق اوروبا الجنوبي سيتسع ويترداد كثيرا اللهم الا اذا رجعت لتركيا الحياة من جديد ودب في عروقها ديب النشاط فنظمت جيشها واعتنت على الاخص بتعليم مدفعيتها التي تعتبر في الحاضر مفقودة بالمرّة لجهلها بجميع التعاليم الفنية . ولكن نقطة النظر ليست في ذلك بل انها فيما ستؤول اليه الاملاك العثمانية في اسيا حيث توجد الاطماع الاشعية الكثيرة

قتلاقي في نقطة واحدة فيها تهرق الدماء الكثيرة وتسفك من غير حساب .
ولكنني اعتقد انه لو كان بين من يقبضون على دفعة السياسة الاجنبية احساس
مشترك (ولعله احساس التعصب الديني) فان في الاستطاعة عقد مؤتمر سفراء —
قد تقرر من زمن — ليعمل بقدر ما في الاستطاعة على تجنب وقوع حرب
بين المسيحيين وبين المسلمين

وبناء على ما يدور على السنة رجال السياسة وكبار الامم القادرة ترى ان المسئلة الشرقية
ستنتهى بهذا الشك

اولا ان تطلق حرية التجارة في جميع الاملاك العثمانية الحاضرة بمعنى
ان لا يكون فرق او تفضيل في التعاريف الجمركية سواء في اسيا الصغرى او ارمينيا
او ما بين النهرين او حلب او سوريا او بلاد العرب او مصر او قبرص اى ان
لا يكون لاحدى الدول العظمى اية ميزة على الباقيين .

ثانيا ان يوزع الدين التركى على جميع الولايات التى كونت جزءا من المملكة
العثمانية في اوروبا واسيا وافريقيا منذ اول القرن العشرين وبشرط ان لا تزيد
حصصة مصر او قبرص من هذا الدين عن مبالغ الجزية السنوية الحاضرة وان تعطى
التسهيلات اللازمة بالطبع

ثالثا ان يصدق لانجلترا على حق الملكية المطلقة في قبرص ومصر وسينا
وكذلك حماية فرنسا لسوريا وجبل لبنان : وان تؤسس في فلسطين ولاية صهيونية
تكون تحت رعاية جميع الدول العظمى : وان يعطى استقلال تام لشبه جزيرة العرب
(الحجاز واليمن) : وان تمنح روسيا حق وضع طربزون وارمينيا تحت حمايتها
مباشرة : وان تبقى ايطاليا رودس بيدها .

وفي النهاية اذا كان ولا بد ان يبقى على ظهر المعمور ما يقال له ملك آل عثمان
فن المستحسن ان تنسخ صبغة الملك الحاضر ثم يعاد تأسيس سلطنة جديدة ومن
التحمل ان تبدى من الاستئانة وتضم ما بين النهرين حتى الخليج الفارس وهذه
السلطنة لابد ان تكون تحت الحماية الالمانية وان تكون ماليتهما وخارجيتهما تحت
نظارة السفير الالمانى مباشرة من غير واسطة اى انها تكون في مركزها المستقبل
مع المانيا كمصر مع الانجليز

ان حلا كهذا مع انه هو الطريق الوحيد للتخلص من شر واطوار المسئلة
الشرقية التى لها قرن كامل وهى تهدد السلام العام لا يمكن ان يتم بسهولة قبل

ان تنتهى الحرب البلقانية وتجلى للرائين نتائجها وعلى هذا فلعلى رجال السياسة الاوروبية يرون العمل من الطريق الآخر الاقل صعوبة وهو تقسيم المملكة العثمانية الى مناطق نفوذ تترك كل منطقة فى اسيا ومصر الى الملاحظة المطلقة والنفوذ المالى من جانب الدولة التى سيكون لها النفوذ التى يراعى ان تكون ذات مصالح خصوصية فى تلك المناطق تسترعى النظر فى شؤونها . ولكن تعيين هذه المناطق طبقا للحدود الجغرافية الطبيعية اللهم الا فلسطين فانها يجب ان تكون تحت رعاية جمعية مسيحية من جميع الامم ولعل من المستحسن ان تعين لها وال وحرس (جاندركة) من يهود ويكونون تحت امره تلك الجمعية المسيحية .

ولكن لعل معترضا يقول هل الاتراك انفسهم يقبلون مثل هذا التقسيم ؟ والجواب على ذلك ما الذى يمكن ان يعمل الاتراك او يقوموا به اذا امكن الدول ان تتفق على ذلك ؟ انهم اذا لم يخضعوا لقرارات اوروبا فانهم يحرمون نفوذها واساحتها . وهل كان لتركيا حق البقاء بعد سنة ١٧٩٨ لولا تنافس انجلترا وفرنسا وروسيا والمانيا والنمسا ؟ ان على رأس اولئك الذين كانوا سببا فى عدم اتفاق الدول منذ ذلك الزمن تقع الاعنات وينزل جزاء تلك المظالم والوحشيات الهائلة التى ارتكبت فى اليونان وكريد وجزر الارخبيل والبلقان والافاضول وارمينيا وسوريا وبلاد العرب ومصر منذ قرن مضى . فلولا المنازعات الاوروبية والاختلافات بينهم لكان الاكراد اليوم قد لا قوا ما جنت ايديهم وجوزوا على الماضى شديد الجزاء . ولولا نفس هذه الاختلافات لما كانت مصر تعرضت لحمل هذه الديون الطائلة التى قصمت ظهرها . ولولا هذه الاختلافات لما وقعت اليمن تحت طائلة ذلك الحكم الذى اخفى على اهلها وجملها خرابا بلقما ولكانت اليوم ترفل فى عز وتبادل متاجرها مع اوروبا بكل راحة وطمأنينة ولولا هذه الاختلافات لكانت بغداد اليوم زهرة العلوم ولا سترجعت ايامها الاولى على عهد الرشيد . ولولا هذه الاختلافات لكانت الاستانة اليوم روما اثنائية . ولولا هذه الاختلافات لكانت الولايات البلقانية اليوم مورد رزق وثروة . ولولا هذه الاختلافات لكانت سوريا اليوم ارض الجنان ولكانت استعادت مجدها القديم زمن كان بها الفينيقيون واليونان والرومان . ولولا هذه الاختلافات لكانت اسيا الصغرى اليوم منبع العلوم والمعارف ومهدا للمؤرخين العظام ورجال الحفريات والبحث والرياضة والفلك فتستعيد ايامها القديمة منذ الاجيال الاولى حتى زمن المسيحية (٤)

فقل بالله عليك من هو ذلك المخلوق الذى يعرف للإنسانية معنى فيقول اليوم باستحقاق الترك للحكم فى أى قطعة من قطع الدنيا ؟ ان التركى محارب قوى وجندى شجاع . وكذلك رأينا الجندى البلغارى والعربى . انه امين وصبور . وكذلك رأينا البلغاريين . وعلى أى حال مهما كانت صفات العثماني الشخصية فانه لا شئ البتة فى السياسة . ولكن لا ننسى فوق ذلك كله ان التركى بليد . والا فليقل لنا من هم الهندسو بناءه ؟ اليسوا اليونان والعجم والعرب والبرابر والطلليان والفرنسيين ؟ ليقل لنا من هم اطباؤه ؟ اليسواهم يهود وارمن وعرب واكراد ويونان . ليقل لنا من هم ارباب المال لديه ! اليسواهم يهود ويونان وارمن والمان وطلليان ورومانيون د ليقل لنا من هم قواد بحريته اليسوا يونانيدين او سلافيين وصقليين ومصريين وبربري وعربا . ليقل لنا من هم قواد جيوشه ؟ اليسوا الباننا واكرادا وشركسا والمسانا ومجريين . وفوق هذا فلغته مجردة من الادبيات وليست فى الحقيقة الارطانة اعجمي مما يستعمله سكان المنخفضات الاسيوية ولولا ما استعارته اللغة من الالفاظ العربية والفارسية والرومية لما كانت تعد ضمن اللغات .

لقد كان الاتراك فى شرق اسيا ووسطها وغربها سببا فى خراب الصين وفارس ومدينة اشور فى اواسط اسيا . كذلك قضى الاتراك على عرب مصر والحقوا بهم المصائب والزاياء ولم يتركوهم حتى افنوا معظم السكان اذ نزل تعداد سكان مصر فى ايام حكمهم من ثمانية ملايين الى مايونين فقط . كذلك قضوا على قبرص واهلكوا حرثها ونساها بعد ما كانت ولاية عامرة بالخيرات آهلة بالسكان . كذلك قضوا على طرابلس فاهلكوا اهلها وشتتوا شملهم وكذلك الحال فى تونس والجزائر . كذلك كان شأنهم فى كريد فانهم كادوا يرجعون اهلها الى عهد الوحشية القديمة . كذلك لم يتركوا شبه جزيرة مورة حتى كانوا اتوا عليها نهبا وسلبا . ومن الاسف انهم كذلك كانوا سببا فى عدم نجاح النهضة الفارسية ايام حكم الشاه سوفى (هكذا) اما تساليا ومقدونيا والرومللى والبلغار والصرب وايرس وبسارابيا ووالاشيا فحدث عنها ولا حرج لانهم تركوها وهى صحراء بلقعاليس فيها من اثر الامارة والحضارة ما يذكر . مدنها حقيرة ضيقة . لازقة والطرق وارضها قاحلة جرداء ليس بها من الزراعة شئ حتى ان الغابات الطييمية كاديقتى عليها نحس الاتراك وسوء تصرفهم . فهل بالله يجوز لاوروبا ان ترى حرمة لابناء هؤلاء المخربين ؟ مالذى يستحقه لدينا التركى من الرحمة والشفقة ؟ مالذى قدمه هذا التركى المنحوس

للمحلات المسيحية المقدسة والاسلامية منذ استولى على البلاد بعد ان اكتسحها
هولاكو ودمر مدينة الرشيد ولم يبق لها من اثر يذكر ؟ او ما الذى قدمه فى سيل
العلم لحفظ آثار المصريين والاشوريين والعجم واليونان والرومان والبيزنطيين
والسلجوقيين والبندقيين ؟ لقد كان ما بين التهرين فى ايام خلفاء العباسيين جنة الخلد
ومورد النعم والبركة فما بالها اليوم تحت حكم الاتراك اصبحت صحراء مقفرة ؟
ليجبنا الذى يريد ان يتجرد من الانسانية ويدافع عن ادوار الحكم التركى المنحوس
نعم ان فى البلاد العثمانية كثير من طيب الرجال والنساء وحقيقة ان اغلب السكان
معتدلو المزاج واجسامهم قوية قابلة لكل رقى ولكن كم من هؤلاء من هو تركى
اصلى ؟

الحق يقال ان سكان المملكة العثمانية قل خلق الله للرقى والحضارة فازح عنهم
ذلك الحكم المظلم حكم الاتراك اوارشدهم الى طريق العلم والعمل وانت ترى من
عناصر هذه الدولة رجالا ولا كل الرجال. لديك من فيها من اليونان واللاظ والشركس
والارمن والسوريين والعرب واليهود والكرد فهذه العناصر تحت حكم آخر تجد
منها كل ما ترجوه وتنظره من اكبر اعم الارض الرشيدة فسرعان ما تتساق هذه العوالم
فى ميدان العمل فتتصل حلقاتهم بحلقات الامم الاخرى فيشعرون بحقيقة الحيدة البشرية
النعيمة التى حرهم منها ذلك العهد المظلم عهد الاتراك. ان جميع سكان تركية اسيا
بعد الفصل فى امر الحرب الحاضرة وتسوية امور هذه الدولة العتيقة على ما سبق
شرحه سيجدون منفذا كبيرا يخرجون منه الى حياة هذا العالم لراقية فيزداد تعدادهم
وتنمو ثروتهم وتسمو افكارهم ويصبحون قوة فعالة فى هذا الكون . ولعل الاتراك
انفسهم يستعيدون اذذاك نشاطهم وقوتهم . ولعلمهم يخضعون عنهم كل رواء شرقى
عتيق ويتمقلون المدينة الاوروبية فيطلقون سراح نساؤهم من الحريم (الذى
هو حقيقة سبب بلاد الاتراك وفسادهم) حتى انهم يتوالى الزمن ومخالطة ذوى
الشعور والاخلاق يمكنهم ان يأخذوا لهم مكانا يذيق بهم بين ام الشرق الادنى
ان خمسين سنة على هذا النحو تجعل اوربا تتحنن لهم وتطالطنهم رأسها وليكن
للأتراك بعد ذلك الخيرة فى اعتناق دين الدنيا العام وهو المسيحية او ان يبقوا
على دينهم الاسلام ولكن على شرط ان يهذبوه ويصلحوه على طبق المبادئ المسيحية
او اليهودية بمعنى ان يجردوه من خرافاته وخزعبلاته التى كانت سببا فى القضاء على
كل من دان بدينه

ه . ه . ه . جولنتون

وقفه تركيا الاخيرة

المذابح البلقانية

جاءنا نص الخطاب التي القاها تحت هذا العنوان في جامعة اندره في ٢٤ فبراير الميسو فيليكس فالى احد كبار رجال الصحافة المجرية فترجمها للقراء فيما يلي : —
لنسمحوا لي ايها السادة ببسط شئ قليل من تفاصيل تلك المذابح البشرية التي لم يسبق لها شبيه في تاريخ الدنيا العام حتى اليوم . فاليكم مقاله في هذا الصدد بومان باشا القائد الفرنسي الذي كان مفتشا عاما لقوى الجاندرمة العثمانية في دده اغاج :

قال : في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر نوفمبر الماضي حوالي الساعة الثامنة مساء بعد ما دخلت الحامية العثمانية القليلة المدينة دخلتها على حين بغتة عصابة بلغارية تتألف من مائة وخمسين رجلا كاملي العدة . فنذ استولى هؤلاء على المدينة ارحوا لانفسهم العنان في ارتكاب الفظائع والمنكرات التي تقشعر لهولها الابدان فلم يتركوا تركيا اوييتا تركيا حتى اغتصبوه عنوة واتواعلى جميع ما فيه نهبا وسلبا عبر تاركين فيه لاطفلا صغيرا ولافتاة ولا امرأة ولا رجلا واستمروا على وحشيتهم هذه حتى انتصف الليل ومن الاسف ان المسيحيين من سكان هذه المدينة قد اشتركوا مع هذه العصابة في ارتكاب تلك الجرائم فقد كان كثير من هؤلاء السكان يرشدون افراد العصابة الى البيوت والاشخاص التركية . وقد كانوا يضعون صليباً ابيض على ابواب المسيحيين واذا رأى المسلمون ملاحق بهم من هذا الرزء العظيم التجأ كثير منهم وبينهم الشيوخ والنسوة والاطفال الى مسجد بالمدينة على ظن منهم ان البلغاريين يحترمون بيت الله ويقدمونه فلا يقربونهم فيه ولكن لم يكن في البلغاريين من يعرف الله ولذلك تتبعوهم وحاصروهم في المسجد فلما ان ضاق بالمحصورين الحال اطلق احدهم مسدسه على نفر من العصابة فارداه قتيلا فلم يكد القتيل يسقط على الارض حتى امطر البلغاريون المحصورين نارا حامية جعلت جثث هؤلاء الساكنين تتساقط فوق بعضها . ولم يكف البلغاريين ذلك بل اخذوا يرمون المسجد بالكرات الديناميتية المهلكة حتى اهدموه وقد كان المنظر فظيما جدا الدرجة لا توصف . ولقد وجد الميسو بومان في صباح ذلك اليوم عندما ذهب ليرى اثر هذه الحوادث ان اكثر من خمسة وعشرين جثة لاتزال على الترى ظاهرة من بين انقاض المسجد غير التي سترتها

هذه الانقراض. واليكم نص ما كتبه المسيو يومان نفسه عن هذه الحادثة ليكون
اشيع لنفوسكم :

قل : لجأ بعض الاتراك (وعدددهم ثلاثون) الى مدرسة للقساوسة الطليانيين
فاكتشف الاروام امرهم فسار عوا الى رجال العصابة البلغارية وابلغوهم
الخبر في الحال فذهبوا مسرعين الى القسيسين يطلبون منهم تسليم من التجأ اليهم
من الاتراك ولكن هؤلاء لم يقبلوا ورفضوا طلبهم بتاتا ولكن احد الاتراك اللاجئين
وهو رضا بك مندوب الحكومة العثمانية في شركة السكة الحديد الفرنسية
سلم نفسه في الحال لهؤلاء السفاكين القتلة وذلك خوفا من ان تمسك القساوسة
الطليان بهم قد يجاب عليهم سوءا او ضررا من رجال العصابة .
فلما ابتعد البلغاريون بفريستهم خمسين مترا من المدرسة الطليانية او قفوه بينهم
وسيوفهم مسلولة وسألوه تسليم جميع ما يملكه من النقود وان يرشددهم
بعد ذلك الى منزله . ولكن رضا بك الذي اصره معرفة شخصية (وله زوجة
شابة في مقتبل عمرها وطفل صغير) وهو من الشبان المهذبن الراقين
تنبأ بما سيحيق بعائلته من الاخطار التي لاشك فيها ولذلك فضل الانكار بتاتا
فألقى عليه هؤلاء بسيوفهم حتى سقط على الارض قتلا . ولقد رأيت بعيني
رأسى احد الذين قتلوه قد اقتلع حذاء ذلك الفقيد وملبسه في الحال . وقد
بقيت جثته في مكانها خمسة ايام وفي كل يوم كان بعض البلغاريين يأخذ من
ملابسه قطعة قطعة حتى كانت جثته في آخر يوم عارية الا من قميص ولباس
مخرجين بالدماء .

ولقد رجع رجال العصابة الى قساوسة الطليان وطلبوا منهم تسليم جميع
ما لديهم من النقود والا اتوا عليهم قتلا . فاذعانا لهذا الامر وخوفا من العاقبة
السيئة التي تنشأ عن رفضه سلم الآباء مالديهم من المال وقدره مائة ليرة عثمانية
فاخذها هؤلاء وانصرفوا .

وعدا هؤلاء الطغام الذين امتد شرهم في كل صقع والذين كانوا يسبقون
في العادة الجيش البلغاري لاحتلال القرى والمدن توجد اللصوص المحلية وهم جميع
العنصر الرومي القاطن بالمدينة الذي بمجرد ما شتم خبر ذهاب الحامية العثمانية بدأ
يمزق حرمة البيوت الاسلامية ويرتكب فيها المنكرات وكذلك المساجد ودور
الحكومة . فما وجد امامه فراشا او سلاحا او اثانا الا وضع يديه عليه . ولقد

دام هذا الحال في المدينة ثمانية ايام كاملة ولم ينقطع هؤلاء الوحوش عن ارتكاب الجرائم والموبقات الا وقت ان اخذ العلم الفرنسي يظهر في عرض البحر فوق الدارعة (جيريان دي لاجرافير) وبظهورها اختفت اللصوص وعاد السكون لنصابه :

لقد كان الاروام الساعد القوى لرجال العصاة البلغارية في جميع ما ارتكبوه من القتل والسلب ولقد رأيناهم يقيمون المراقص احياء لتلك الليلة الرهيبة التي دخل فيها البلغاريون المدينة . ولقد كان سلوك الاروام ازاء الاجانب مزريا جدا فقد اهانوا المسيو (رجوبيون) وكيل قنصل النمسا ووكيل شركة اليهود وطلبوا من جميع المحلات الاجنبية ان تقفل ابوابها حتى تأخذ مكانها محلات يونانية واذا علم الجيش البلغاري الذي كان يمسكر قريبا من المدينة التي وضعها تحت رحمة رجال العصابات بوصول الدارعة الفرنسية سارع الى احتلال المدينة فلما حضر قبطان الدارعة ووجدان في المدينة قوى نظامية رأى ان لافائدة من ازال بحارته للبر ولذلك ترك المدينة وذهب الى كافالا حيث كانت تجري فيها نفس هذه المظالم وعلى اى حال فقد كان للضباط الفرنسيين الوقت الكافي للنزول الى البر ومعاينة الحالة الوحشية التي كانت عليها المدينة وقد اخذ بعضهم صورا شمسية لبعض المناظر التي بقيت من اثر حماء المسيحية في القرن العشرين !!! واذا حضر الجيش البلغاري واحتل المدينة بالفعل ذهب الآباء الطليسان الى الجنرال (جنف) وشكوا اليه ما حل بهم على ايدي رجال العصابات البلغارية ففتح لهم محضراً واجرى تحقيقا انجلي معه الامر على ثبوت التهمة ضد هؤلاء البلغاريين حتى انه وجد ايضا سبعمين جنبها باقية من المائة التي سلبوها من الآباء . ولكن بعد هذا كله وبعد ظهور الحقيقة ناصعة فان حضرة القائد لم يقبل رد المبلغ لاصحابه وقال لهم « بما ان في عزمنا اقامه اثر جنودنا في هذه الحرب فسا حفظ هذا المبلغ على ذمة هذا العمل »

وقد حدث ان احد قساوسة اليونان جمع النسوة التركيات في المدرسة اليونانية بقصد ان يحميهم شر غائلة ذوى القلوب الصخرية من البلغاريين وسواهم فلما ان علم الجنرال (جنف) بهذا الترتيب فكر ان يجبر هذا القسيس (من طريق شرعى الظاهر) على اخراج النسوة فطلب اليه اخلاء المدرسة لاسكان الجنود البلغارية مكانها وقد تم ذلك بالفعل واخرجت النسوة في حالة من الفزع

والهلع يصعب وصفها وقد امرن بالمسير الى بيوتهن حيث كن واعطين الامان بان لا خوف على حياتهن وجميع ماملكن . ولكن ما اختفت الغزاة وراء الحجاب وارخى الليل سدوله حتى نكت البلغاريون العهد وانساب الجنود . البلغارية انسياب الافعوان واخذت تفتح ابواب النسوة المجردات من السلاح والنصير وتهتك اعراض السيدات وتفض بكارات العذارى وتفسق في الاطفال وبالجملة فلم تدع هذه الوحوش الضارية انسانا - اتى اورجلا - الا ارتكبت معه اشد المنكرات وافظعها . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان التى كانت تبدى اقل معارضة لارتكاب الفحشاء معها كانت تغتصب عنوة ثم تساق الى القبر فتدفن فيه وهى حية . هذا هو النموذج الذى تسير عليه الفظائع البلقانية وان بقية التقرير كلها على هذا الشكل بل اشد وافظع .

ولقد نشرت جريدة (غازت دى فوس) فى عددها الصادر يوم ٧ يناير كتابا لاحد القساوسة (يريبو) المقيمين فى سالونيك جاء فيه « ان البلغاريين قد ذبحوا الاهالى الاتراك بالآلاف المؤلفة . وان العصابات البلغارية قد ارتكبت من الفظائع ما لا يمكن وصفه »

وقد نسب جامع كومانوفو بالديناميت . وفى طريقك الى باليكودا كنت ترى قبور الاتراك الذين ماتوا من شدة الجوع والبرد (ورؤوسهم ظاهرة من القبور) وفى مدينة متشينة شافر ذبح جميع الذى لجأوا الى المسجد للوقاية من شرور العصابات البلغارية وفى مدينة فيسوكا قتلت العصابة البلغارية التى على رأسها (دامبالوكو) خمائة مسلم ومسلمة بينهم اطفال لاتزيد سن الواحد منهم عن ثلاث عشرة عاما بعدما فسقوا فى الجميع ولقد رأينا ابطال البلغاريين بعد هذه المواقع - اوبالاحرى المذابح البشرية - يذهبون الى سالونيك ويلعبون بالذهب الذى غنموه من المسلمين لعب الصبيان بالآكر

وفى كلستش ذبح طبيب عثمانى بعد ان اجبر على حضور اغتصاب زوجته على يد ضابط بلغارى . وفى باجدانتر ا وضعت احدى العصابات البلغارية ستين مسلما فى احدى الجوامع وبدأت تذبحهم الواحد بعد الآخر على مرأى من الجميع . وفى بتروو كانت العصابات البلغارية تقبض على الفتيات التركيات وتفض بكارتهن على حضور امهاتهن . فهل تعتبر هذه الاعمال الوحشية من الفضيلة فى شيء وهل هذا هو منتهى ما تصل اليه المدنية المسيحية فى القرن العشرين ؟؟

اللهم انك اعلم ان هؤلاء ليسوا من الانسانية فى شيء ! .

اسباب انحلال تركيا

كانت هذه الحرب الطاغية الاثيمة لا تكون ضربة قاضية لو انها لم تفقد فيها الدولة غير مقدونيا والبالانيا . لان سيادة الدولة على هاتين الولايتين كانت سببا من كبر اسباب متاعب الدولة في سنها الاخيرة .

لقد كانت معاهدة (سان استيفانو) بالنظر للمصالح العثمانية اخف وطأة من معاهدة برلين التي كانت في الحقيقة رمزا على ضعف السياسة الاوروبية في ذلك الحين . ان تركيا لم تجنب شيئا من بقاء مقدونيا تحت نفوذها منذ ١٨٧٨ . بل بالعكس كان بقاء مقدونيا في حوزتها حملا ثقيلًا عليها اذ بلغ ما أنفقتة الدولة في ربوع مقدونيا من ذلك الحين حتى الان ما يربو على الستين مليونًا من الجنيهات كانت الدولة في امس الحاجات اصرفها في وجود الاصلاحات النافعة ببلادها في اسيا . كذلك ضححت الدولة في ميادين مقدونيا خيرة شبانها الاقوياء ذوى السواعد المقتولة والنفوس الكريمة والسجايا المحموده .

كانت بلغاريا منذ ثلاثين عاما تستعد لحرب ضد الدولة العلية فضياع مقدونيا كان نتيجة لا بد منها و خصوصا امام اطماع المهاجرين .

ان ضعف تركيا في مقدونيا والبالانيا كان امرا معلوما لجميع الخلق . ولكن الامر الذي يستوجب الدهشة والاستغراب هو السهولة الخارقة للعادة التي افتح بها المهاجرون هاتين المقاطعتين . ان السبب في ذلك ان المتفقين كانوا قد مهدوا الطريق لانفسهم بين سكان هاتين المقاطعتين ولان الاتراك امنذوا على غرة من نفس رعاياهم المخلصين ! : لقد اشتهر الالبان بمعاداتهم للحكومة العثمانية فلم يكذب يسمع صدى اول طلقة من مدفع حتى وضعت العساكر الالبانية العلم العثماني تحت قدميها فالنتيجة ان كثيرا من الالبانيين قد خانوا دولتهم تحت تأثير بريق الذهب الوهاج الذي كان يتدفق عليهم من المصادر الاجنبية التي عرفت كيف تستفيد من القاء بذور الشقاق بين الباب العالي والالباانيين

وان الطريقة التي اتبعتها الدولة في سياستها مع الالبانيا كانت من اوخم واسوأ الطرق وانها لسبة كبرى في تاريخ السياسة العثمانية سيما اذا روعي استعمالها مع امة معرضة للدسائس الاجنبية جميعها . ان هذه السياسة العوجاء كانت السبب في ترامي الالبانيين في احضان الاعداء فاصبحت بذلك البانيا - ذلك الجزء

الصعب المنال الحجر الضعيف في تركيا اوروبا . واليكم نص اشارتين بريتين
مرسلتين للباب العالي من قاندي فرقتين بالبانيا لتر والحالة الروحية الحربية في البانيا .
ارسل اسعد باشا وهو مبعوث دورازو السابق وقائد فرقة اشقودرة
— من البانيا — الاحتياطية مايلي — استخلفكم بالله العظيم وبنييه الكريم
ان لاتدعوني مع هؤلاء الناس وارسلوا الى جنودا تركية
وارسل ايضا محمد باشا قائد عامية برشته الى الباب العالي على منوال رفيقه
اسعد فقال : — لعنة الله وسخطه ينزلان على رؤوس من يسمونهم باشراف . اعينوني
بجنود تركية .

ولعلمكم لاتنسون ان فرقة البصان — الالبانية — المكونة من ٧٥١٠ الباني
و ٢٥٠٠ تركي هي التي رفضت التقدم لمحاربة العدو وارغمت الاتراك على التقهقر
وقد وقع كثير من امثال هذه الحادثة في جهات كثيرة من البانيا . اتى اشك
كثيرا في تاثر الاتراك لضياع البانيا واعلمهم لم يذرفوا عليها دمعا كثيرا (ولا قليلا)
ويقولون الان في بعض الدوائر السياسية ببقاء السيادة العثمانية الاسمية فوق ربوع
البانيا المستقلة والاغرب والا عجب من ذلك ان الروسية هي التي اقترحت ذلك
الحل الكاذب الذي يظهر ان الدول العظمى ترغب في مناقشته وتعديله . ان سيادة
الدولة على البانيا لا تجديها نفعا بل بالعكس فانها ستكون مبعث شقاء وعناء
جديدين والدولة في اشد الحاجة لتجنبهما .

لقد كان لتركيا من التجارب الحزنة العديدة مع السياسة الاوروبية ما يحملنا على
القول بان بقاء سيادتها الاسمية على البانيا سيكون فاتحة مصاب جديد . فخير
لتركيا ان تترك نهائيا كل سلطة او شبه سلطة لها على البانيا . خير لها ان تدع
البانيا تسير في طريقها الجديد من غير ان يكون لها بها اقل علاقة لان المستقبل مظلم .
خير لتركيا التي لم يعد لها نصيب في ادارة الشؤون الالبانية والتي لم تعرف في الماضي
كيف تحكم هذه الولاية خير لها ان تتركها نهائيا لان الامل في بقائها سالمة من
شروع هذه الولاية ضعيف جدا . لماذا تريد الدول الاوروبية العظمى ان تخلط شؤون
تركيا من جديد بالمسئلة الالبانية التي قد ينتج منها في المستقبل مسائل سياسية
يصعب على تركيا تحملها ؟ ولماذا تتداخل تركيا في امر البانيا التي لم يعد لها
من امرها شيء ؟ وما الذي سيعود على تركيا من بسط سيادتها الاسمية على البانيا ؟
ان هذه السيادة التركية الوهمية لاتساوي قلامة ظفر بل بالعكس ان هذه السيادة

ستكون بابامفتوحا للدسائس الاجنبية من جديد .

ان تلك المنحة الروسية كان القصد منها ادخال تركيا في ظروف جديدة يمكن منها القضاء عليها وليس اظهر امام اعيننا في المشاهدات المحسوسة من المسألة الكريمية فهمى درس عبرة وعظة للاتراك .

ترجع اسباب هزيمة العثمانيين في تساليا الى سوء ادارة التعبئة . ولقد صرفت الدولة (في صدارة احمد مختار باشا اسما وكامل باشا فعلا) اعتمادا على تأكيدات اوروبالهابان الحرب لا تقع ابدا مائة وخمسين الف جندي من الاحتياطي كانت على حدود الرومللي . عندما بدأت اخبار الاتحاد البلقاني تذيب طلبت الحكومة التركية من الدول الاوروبية النصيحة (!!!) وفي شهر اغسطس قدم بعض اصدقاء تركيا المخلصين الى الحكومة تقريرا وافيا عما يدور في الخفاء من الاستعدادات الحربية العظيمة استعداد للدخول معها في حرب طاحنة ونصح الدولة بالاستعداد الكامل لهذه الحرب حتى لا يؤخذون من وراء ظهورهم على غرة كما اخذوا من قبل في الحرب الطرابلية . ولكن الحكومة تركت هذه النصيحة وراء ظهرها واخذت يقولون وتأكيدات الدول لها ولكنها غدرت مرة اخرى بسبب السياسة الاوروبية . وقد كانت دول الاتفاق الثلاثي اكثر الدول تأكيدا للدولة العلية باستحالة وقوع الحرب ولا سيما سفير روسيا في الاستانة فانه كان اشد السفراء تأكيدا بهذه الاستحالة ولا شك ان تأكيداته هذه لم تكن من تلقاء نفسه بل موحى بها اليه من دولته . وقد كتب عليم بالسياسة الاوروبية وخير بما يجري وراء الستار من التجهيزات الحربية البلقانية التي كانت تحت رعاية روسيا مباشرة وبقية دول التحالف الثلاثي الى احد اصدقائه الحميمين ما يأتني - « اتني الآن العبد مضطرا - في الاستانة دورا تكرهه نفسي فانا بحكم وظيفتي اقول للاتراك خلاف ما اعلمه من الحقائق الثابتة فانا الان كالخية الرقعاء بين العشب » فتركيا رغما من نصيحة ذلك الصديق المخلص ارخت لنفسها العنان في الاعتماد على قول سياسة اوروبا ولم تجهز نفسها للدخول في غمرات هذه الحرب الطاحنة التي قضت عليها نهائيا من اوروبا . ولقد تبين للحكومة العثمانية (بعد خراب البصرة) قيمة نصيحة ذلك الصديق المخلص في اواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ ولكن كان الوقت للاستعداد صنيقا جدا . فخيرة الجنود الاسيوية كانت قد ارسلت بالفعل الى اوطانها ولم يبق من وقت لاسترجاعها ولذلك اخذت الحكومة في جمع كل ما تستطيع جمعه

من الجنود لتسد ذلك الفراغ الهائل الذى احدثه تسريح مائه وخمسين الف جندى . لذلك رأينا الحكومة تأخذين من تأخذهم كثيرا ممن لم يدخلوا السلك العسكرى أصالة حتى ان كثيرا ممن ذهبوا كانوا لا يعرفون كيف يطلقون البندقية على الاعداء فهزيمة قرق كليسا ترجع فى الحقيقة الى سوء التعبئة والى وجود العنصر المسيحى فى الجيش وكذلك الحال فى هزيمة لولو برغاس يرجع بهذه العوامل التى قضت على قوة تركيا قضاء مبرما . ومن المحزن ان يلاحظ الانسان فرار جميع الجنود الغير الاسلامية من الجيش العثمانى الا الارمن فانهم الوحيدون الذين ادوا واجبه الوطنى باخلاص . فهذه العناصر الغير الاسلامية كانت فى الحقيقة رزءا ثقيلا على كاهل الجيش وعقبة كؤودا فى طريق فوزه وانتصاره .

فهذه الاعتبارات تقف بنا عند نتيجة جليلة ظاهرة وهى ان الجندى المسلم التركى لا يسأل عن هذه الهزائم قطعيا فهو برئ منها . وجميع الذين شاهدوا باعينهم موقعة لولو برغاس متحدون فى رأى على ان الجندى المسلم قام بواجبه فى هذه المعركة خير قيام رغما عما كان يتهاطل فوق رأسه من المدمرات المهلكات بسبب اهمال الادارة العثمانية .

بعد ما حصل انتقال الوزارة الاخير فى شهر يوليو الفاربو بسبب الكراهية الشديدة التى كانت بين ناظم باشا ومحمود شوكت باشا غير الاول معالم الادارة فى قلم المؤن والمهمات الحربية وقلم التحشيدات اذ انتزع من هذين القلمين الضباط الجنيرين الذين كانوا فيهما ووضع بدلهم ممن لا خبرة لهم بشئون هذين القلمين فارتبكت الاعمال واختلط بعضها ببعض فسادت الفوضى فى الجيش وتحمل من جراء هذا التغيير اشد ما قاساه من انواع الصعوبات والآلام الحزنة فلهذا السبب يرجع عدم نظام الجيش العثمانى وتقهقره هذا التقهقر الشنيع الذى كان نتيجة طبيعية لتلك المقدمات السيئة التى بدرت آثارها فى نفس نظارة الحربية بالاستانة ومن الطبيعى الذى لا شك فيه ان ينهزم جيش فى اشد الحاجة للخبر والرئاسة الصالحة امام جيش كامل العدد والعدد . لقد كانت الادارة العثمانية فى الجيش كثيرة الخلل لدرجة لم يسمع بها من قبل فمثلا فى ارسال الذخيرة مدافع (كروب) ومدافع (كروسوت) حصل تبدل فتتج ان المدفعية العثمانية لم تتمكن من تأدية ما كان ينتظر منها فلما ان اتلاقى الرؤساء فى نظارة الحربية بعض الغلطات قامت المدفعية العثمانية باحسن ما يمكن ان تقوم به مدفعية أى دولة اخرى . ولعل

حضر أذكى لم تنسوا ما الحقته المدفعية العثمانية بالبلقانيين من الخسائر في شتالجة يوم ١٦ - ١٨ نوفمبر الماضي حيث كان يشرف على الموقعة ضابطان المانيان احدهما الماجور لهماان والآخر الكونت يريسبخ . وقد قال هذا الضابطان بان الجيش العثماني لم ينقصه شيء ابدا من الذخائر او المؤن ولكن الطريقة السيئة التي اتبعها البعض في توزيعها كانت هي السبب في هذا السقوط اما فيما يختص بخلق وسلوك المسلم فجميع الاوربيين الذين شاهدوا هذه الحرب مجمعون على امتداحه والثناء عليه فهو خال من الغلظة والفظاظة بل حسن الخلق ولطيف المعاشرة وفوق ذلك محتلي غيرة وحمية متمسك شديد التمسك بدينه .

يقول البارون (تيسكا) المراسل الخصوصي لجريدة اللوكال انزيجر الالمانية « ان موقف الاتراك فريد في بابه جدا وجدير ان يتخذة الغير قدوة ومثلا » وكتب المسيو (جان رود) لجريدة العطان بباريس « يمكن القول بانه لا يوجد في العالم بأسره جيش يمكنه في امثال تلك المواقف الخطيرة الهائلة والظروف السيئة المحيطة به ان يكون سريع الفهم مطيعا ضابطا لنفسه معتدلا في تصرفاته كالجيش العثماني . فالجند العثمانيون جديرون بالثناء الوفير وخالقون بان يتخذوا نموذجا للنسج على منواله »

فهذا هو نموذج رأى الصحافيين الاوروبيين المجمعون على احقية الجند العثماني لما كان له في السابق من القاب العظيمة والفخار .

وانى لم اجد في الصحف من يقدر حقيقة اخلاق الجيوش المتحددة الا في عدد يوم ١٤ يناير الماضي من جريدة الاكلير البارسية اذ تقول « لقد حدث حادث لم يسبق له نظير ابدا في تاريخ الحروب ذلك ان مكانا محصورا يدافع عنه ابطال به اكثر من ثمانين الف ملكى من الالهالى لا يشتركون في العداء الواقع يتركون من غير شراب ولا طعام حتى اتى القحط على اكثرهم فكانوا يتسا قتلون موتى كالذباب . عقدت الهدنة ولكن المندوبون والسفراء الذين يتمتعون بكامل الراحة وياكلون جيد الطعام ويابسون انعم المنسوجات وينامون على الفراش الوثير يرفضون ادخال لقمة واحدة للمدينة المحصورة او بعبارة اخرى لأولئك الذين يموتون من الجوع وتجنح عليهم انسانية القرن العشرين او المدنية المسيحية!! ولكن هؤلاء المنعمون يرضون بمرور العربات الكثيرة المشحونة بالماكل على المدينة تحت ظلال مدافعها وسيوفها الى العدو المحاصر . يرضون بمنع دخول المؤن والذخائر . يرضون

بان يموت الرجال والشيوخ والضيان والنساء جوعاً وبرداً . يرضون بان تنقش الامراض السارية بين سكان المدينة قهلك الحرث والنسل يرضون بكل شئ ضار ولكن لا يرضون بدخول كسرة خبز واحدة . يرضون بكل شئ ويرضون ان تصل بالمحصورين القحة فيجعلوا اسم المسيح مفضة السفاهة في الافواه ولكنهم لا يرضون باطعام جائع »

هذه هي المدينة الزاقية . المدينة الاوروبية الحديثة او بعبارة اخرى هي مدينة المسيحيين في القرن العشرين

تركيا والاصلاحات

الامر الذي اريد اثباته قبل كل شئ هو ان تركيا منذ انقلاب سنة ١٩٠٨ اخذت تمشى في طريق كان لا بد من كونه موصلها الى اكبر الاصلاحات وافيدها لولا وجود اوروبا تلك التي كانت في الحقيقة تنظر للنظام الدستوري الحديث بعين السخط والكراهية رغماً ما كانت تبديه في الظاهر من الرضاء والاستحسان . ان اوروبا ما كانت لتقف مكتوفة الايدي ابان هذا الانقلاب لولا ما كان يحول بخاطرهما من انتظار الفرصة السانحة لخلق المشاكل وايجاد العراقيل والعقبات في طريق نجاح الحكومة الجديدة .

لاشك في ان اوروبا — والولايات البلقانية في طبيعتها — قد قابلت المساعي التي كانت تبذلها تركيا في سبيل تثبيت دعائمها وتوطيد مركزها بكل سخرية واستخفاف وعدم ثقة بالمرة . ولم ذلك يا ترى ؟ لان تركيا القوية الثابتة الدعائم لا تجعل فيها للمطامع الاشعبية مجالاً فقوتها وثبات كيانها سيهدمان من الاغراض الاوروبية ما ظهر وما بطن وفي هذا عقوق كبير لا ترضاه اوروبا لنفسها ان اوروبا او الحكومات البلقانية لم يتنق لها يوماً ما ان نظرت بعين الرضى لتقدم تركيا وسعادتها وما كانت مطالبتهم بالاصلاح لغير اتخاذه ذريعة للتدخل في شئون الامبراطورية الداخلية فلتنظر الآن بدقة لفحص حقيقة هذا الطلب المعقد واعنى به مطلب الاصلاح الذي هو اساس هذه الحرب الطاحنة: نلتقى ببصرتنا على تركيا بعد انقلاب عام ١٩٠٨ فنرى جميع رجال سياستها على اختلاف مشاربهم مجمعون على ان لبقاء تركيا بغير ادخال الاصلاحات الكثيرة اللازمة ولم يكن الخلاف بينهم الا في طريق تنفيذ هذا الاصلاح ومن هنا نشأ انقسامهم المقوت ذلك الانقسام الذي

كان سببا عظيما من اسباب هذه المصيبة المدلهمة .
ولكن رغما عن هذه الانشقاقات السياسية فان تركيا قد خطت خطوات
لا بأس بها في سبيل الاصلاح الذي كانت تتطلع اليه من اعماق صدرها لعلمها
ان السير على الطريق الاستبدادي القديم لابد ان يؤدي بالملكة الى هاوية الخراب
لقد كان حقا على القائمين بامر الاحزاب المختلفة في داخل المملكة اذ رأوا
الاخطار الخارجية تهدد مملكتهم ان يقفوا باختلافاتهم ومنازعاتهم عند
حد معقول وان يتحدوا جميعا يدا واحدة ويكونوا كالبنيان المرصوص
يشد بعضه ببعض فيقاوموا الطوارئ الخارجية ودسائس السياسة الاجنبية التي
اخذتهم من كل جانب . كان حقا عليهم ذلك ولكنهم باللائف لم يتركوا
الانشقاقات الحزبية جانبا بل رأيناهم منذ الخمس السنوات الاخيرة
يتناطعون ويتدابرون حتى اطمعوا الغير في جانبهم فكان ذلك ركنا عظيما من اركان
ضعفهم الحاضر . وفي كتابي الذي سماضه قريبا ساين للناس حقيقة الاختلافات
الداخلية وسأبرهن لكم جميعا كيف كانت للدول العظمى اليد الكبرى في هذه
الاختلافات الحزبية وكيف انها اتخذتها سلما للوصول الى غاياتها السياسية
واطماعها الشخصية

والامر الذي لا ازال مصر اعليه حتى الساعة هو انه رغما عن كل هذه الاختلافات
الحزبية داخل المملكة العثمانية فقد امكن ذوى الشأن منها القيام باعمال جليلة
سواء في الادارة او الحقانية وهما كما تعلمون اساس نظام المملكة العام . لقد
نشر مجلس المبعوثين العثماني محضر جلسات مدته الاولى واطلعت عليه واني
لا اكنتمكم ان مقام به المجلس من الاعمال الجليلة في بحر مدته القصيرة لا يقل اصلا عما
يقوم به اضرا به من احسن المجالس النيابية واعرقها في الحرية . وان المجالس النيابية
الاوروبية لتعجز عن القيام باحسن مما قام به رجال تركيا الفتاة من الاعمال المفيدة
النافعة وسط الصعوبات الداخلية والخارجية التي كانت تحيط بهم من كل
جانب: لقد شرعوا في اعداد نظام اداري يكفل حاجة البلاد وكذلك نظروا في
اصلاح القضاء وتنظيمه وبدأوا يمدون الطرق الحديدية وينشئون الطرق العمومية
وغير ذلك مما تحتاجه البلاد ولكن لم يكن لدى المملكة الاموال الكافية لانهاء
هذه المشاريع بالسرعة التي تتطلبها .

كيف نأخذ على تركيا عدم قيامها بجميع ما تحتاجه الامة من ضروريات .

الحياة وضروب الإصلاح في ظرف اربع سنوات وهي مدة الحكم النيابي مع اننا نعلم مبلغ حاجتها المالية الشديدة وكثرة ما يعترض طريقها الى الإصلاح من العقبات التي لا بد لها من التغلب عليها ؟ ان من اصعب واشق الاعمال القيام باصلاح بلاد كالبلاد العثمانية تكثر فيها العناصر المختلفة التي لا يتفق بعضها مع البعض وای رجل سياسي قدير خنكته التجارب يستطيع التغلب على حالة البلاد العثمانية الراهنة من غير ان تمده بالمال الوفير ؟ لم يكن الاصلاح في الامبراطورية العثمانية متوقفا في يوم من الايام على وجود الرجال الاكفاء لان هؤلاء كثيرون ولكن الذي كان يؤخر اتمامه من يوم لا آخر هو حاجة البلاد الى المال الوفير الذي تباشره هذا الاصلاح .

ان اوروبا التي تظاهرت لتركيا كثيرا بحب المساعدة لم تقم في يوم من الايام بمساعدتها (فعليا) في تنظيم شؤونها المادية : فاي دليل تقيمه اوروبا على عجز العثمانيين عن تنظيم شئونهم مادامت لا تمدهم بما يحتاجونه من المال لتنظيم هذه الشئون ؟ ان القروض التي عقدتها تركيا لم تكن في نفسها كافية لائمس الضرورات الحيوية الواجبة وكثيراً ما كان يقول الوزير الاسبق حلمي باشا للحكومات الاروبية انها اذا كانت حقيقة رغبة عن نية صادقة في اجراء الاصلاحات اللازمة فعليها قبل كل شيء ان تنظم الميزانية العثمانية وتجعلها مستعدة للانفاق بسخاء على المشاريع اللازمة لحياة البلاد حياة طيبة . ان حلمي باشا ورغبته في ان يرى البلاد بخير لا يشك فيها . كرر على مسامع السفراء كثيرا ان الحل الوحيد للمسئلة المالية هو ان تزداد موارد الميزانية العثمانية وهذا لا يكون في الوقت الحاضر الا بزيادة العوائد الجمركية فتصبح خمسة عشر في المائة بدلا من احد عشر . ولكن اقواله ذهبت ادراج الرياح ولم يستمع له احد . ذهبت كل هذه الجهودات ولم تجد نقما ومرجع ذلك الى نية اوروبا السيئة التي لا تريد الاقلاع عن اتخاذ السبل الغير الشرعية في افادة رعاياها من جثمان الدولة العلية . وهؤلاء الرعايا الاجانب بما ساعدتهم به حكوماتهم وبما اكتسبوه من تفرق الاتراك انفسهم وتدابره قد امكنهم السيطرة على الامور المالية في بلاد الدولة فقبضوا عليها بيد من حديد . اغتنى هؤلاء من جسم الدولة العلية ولكنهم لا يرجعون عن بفضها ومقتها الشديدين . ليقل لي احكم اي يوم اوسمت فيه اوروبا النطاق للاتراك كما يتسنى لهم مباشرة اعمالهم الاقتصادية بانفسهم ؟ ان اوروبا لم تشأ

منح هذه الحرية لتركيا رغم كل وعودها الكاذبة فكيف اذن ينتظر احدنا من تركيا القيام بالاصلاح الكامل في الادارة او القضاء مع ان مسألة الاصلاح مسألة حالية قبل كل شيء ؟

ومع ذلك فرغما من كل هذا ورغما عن الفاقة الشديدة التي كانت فيها تركيا فقد تم كثير من الاصلاحات فمنذ بدأ العهد الدستوري كان يصرف كل عام ملايين الجنيهات الكثيرة لاصلاح المحاكم وقد ارسلت الحكومة بصنع مئات من الطلبة لجامعات اوروبا المختلفة لتلقى اصول القضاء الحديث . ولكن هل تعلمون ايها السادة كم قاضيا تحتاجه تركيا ؟ ان بالامبراطورية العثمانية اكثر من الف وستائة محكمة اهلية (وهذا عدا المحاكم الشرعية التي يحكم فيها رجال شرعيون) فيلزم لهذه المحاكم من القضاة الحديثين اكثر من ستة آلاف قاض وللحصول على هؤلاء يحتاج لزمن طويل ومال وفير

ولكن قبل كل شيء (قبل المال والرجال) فتركيا للقيام بما يطلب منها من الاصلاحات في حاجة كبرى لحسن طوية اوروبا والامم المجاورة لها . فهل حدث ذلك يوما من الايام ؟ ان سوءنية اوروبا وخبث طويتها لتتجلى للعيان في هذه الايام الحاضرة فهل منكم من ينكر ذلك ؟ ان بلغاريا وحليفاتها خفن ان يرين الدولة العلية دولة قوية فتقضى على آمالهن واعمالهن الثورية التي تصبح بعد القيام بالاصلاحات اللازمة من غير موجب او مقتضى فلا يجدن لانفسهن مبررا او سبيلا للقبيل والقال .

لم يكن غرض بلغاريا وغيرها من تجهيز العصابات البلغارية والصربية واليونانية وتسيرها الى مقدونيا وتساليا الا لغرض الاخلال بالامن العام وعدم تمكين الحكومة المحلية (الحكومة العثمانية) من توطيد السكينة في البلاد حتى يكون ذلك ذريعة الى انتزاع هذه البلاد من ايدى الاتراك وعدم بقائها تحت حكمهم . لقد انتهزت دول ابلقان المتحدة فرصة قيام الثورة الالبانية الاخيرة التي راوا فيها الفرصة التي ينشدونها لتحقيق اطماعهم الاشعبية واملهم في القضاء على ملك آل عثمان من مقدونيا . ولذلك كانوا في حاجة لمقدمة يتذرعون بها للدخول في ميدانهم هذا هاوعزوا لرجال عصاباتهم المثبتة في مقدونيا وتساليا بالبدء في ارتكاب الجرائم وقتل الابرياء وسلب الاموال

تلك الجرائم التي كانت على الدوام تقع مسئوليتها على طاق التركي

البرئ من تلك الوحشية المطلقة . يقصد البلغاريون من ذلك اظهار حاكم البلاد في ثوب الظلم والعسف ولكن مندوبو الدول الاجنبية الذين اشتغلوا مع حلمي باشا في مقدونيا قبل الدستور العثماني يمكنهم القول لحضراتكم بان جرائم العصابات البلغارية والصربية واليونانية كانت على الدوام تفسد ما يعمله الاتراك من الاصلاح الذي كان عن نية سليمة ورغبة حقيقية فيه . ولم تكن تلك العصابات لتقف في جرائمها عند حدلانها نشأت في حجر الفوضى واشربت حب الاخلال بالامن العام وتكدير صفوفه على ايدي موجدتها اوائك الذين قاموا قبل اليوم في وجه الاتراك بدعوى الدفاع عن المسيحية والانسانية . فاحفادهم اليوم كذلك يقومون باسم المسيحية والانسانية ويرتكبون الكبائر ضد المسلمين لاثم مسلمون !!!

فجرائد العالم اجمع طافحة بتفاصيل المذابح البشرية في مقدونيا وجميع الحكومات الاوروبية تعلم من تقارير وكلائها (قناصلها) حقيقة ما يجري من الفظائع التي تقشمر لهولها الابدان و العالم كله ينظر لهذه المنكرات بالدهشة والاستغراب ومع ذلك فذووم الشأن في الحكومات لا يحركون ساكنا . ولماذا ؟ ذلك لان مجرمي الصرب والبلغار واليونان يرتكبون ما يرتكبون باسم المسيحية !!! فهل رايتم ايها السادة تمصبا اشد من هذا ؟؟ الحقيقة ان هذه الفظائع والجرائم ما كانت لتقع البتة لولا انها ضد امة اسلامية فهل هذا هو مبلغ نصفه اوروبا التي تدعيها ؟ ام هي الانسانية الاروبية الحقيقية ؟؟؟

الروحانية في الاسلام

جاءتنا الرسالة الآتية من احد الافاضل الكبار الغيرة على الدولة والاسلام ننشرها بنصها
قال

جاء الدين الاسلامي (على مبلغه السلام) باعلى درجات المدنية وأرقى سنن الحضارة ، ومن مهمات احكامه رفع التفاضل بين افراد المسلمين والمساواة بين الحاكم والمحكوم ، والسيد والمسود ، انظر الى كتاب الله تجد فيه : ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وقدش الاحاديث النبوية تجدها مصرحة بذلك اجلى تصريح قال عليه السلام : كلكم من آدم و آدم من تراب وقال : لا فضل لعربي على عجمي الى غير ذلك من الاحاديث الناطقة بوجوب رفع التمايز والتفاضل بين طبقات المسلمين ، واذا طالعت تاريخ السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين الذين اقتدوا بالنبي عليه السلام فانك لا تجد فرقا بينهم وبين سائر افراد المسلمين ، تجد سيد الخلائق رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس فيهم كاحدهم ، يعطف على صغيرهم ، ويحنو على كبيرهم ، متواضعا لهم ، ممتثلا قول الله عز وجل تمليا لنبيه : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، ويفيض عليهم من مكارم اخلاقه التي وصف الله بقوله : وانك لعلى خلق عظيم : وتجد خليفة المسلمين رجلا منهم له مالهم ، وعليه ما عليهم ، بل كان يفضل افراد المسلمين على نفسه تواضعا لهم و اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله ، فان عمر كان يركب الجند الخيل العتاق ، ويركب هو الحمار ، وكان المسلمون يلبسون الرقيق ويلبس هو الحشن من الالباس ، وياكلون الطيب من الطعام وياكل كل الجشب وكذلك كان على يلبس المرقع من الثياب حتى قال يوما على منبر الكوفة : لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ، وياكل الجشب من خبز الشعير غير المنخل بجرش الملح ، ليواسي افقر المسلمين في ذلك ، وكان كثيرا ما يقول : أأقع من نفسي ان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في جشوبة المأكل وخشونة العيش ، وطالما يمثل بقول القائل :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القدر

وكان يطعن بمعاوية حيث كان مبطانا منهم وما يتخذ لذبا المأكل وطيبه فيقول له : اتخذتها (الامارة) ما كاسروا سنة هرقلية يعني ان هذه الاعمال لا توافق الدين الاسلامي الذي لا يبيح للانسان ان يفضل سائر افراد المسلمين ولو كان اميرا .

اعتاد المسلمون ذلك وعرفوه من سنة شريعتهم الغراء ، ولذلك تقموا على

عثمان ايثاره بعض المسلمين بالاموال دون بعض حتى اعطى اربعة من قریش اربعمائة الف دينار وخص مروان بالف الف دينار بعد فتح افريقية ، وتفضيله اقاربه بالامرة والسلطان على المسلمين حتى خالف قول عمر له : اذا وليت هذا الامر (الخلافة) فلا تسلط ابن ابى معيط على رقاب الناس ، وحايته الحمى لنفسه مع ان المسلمين شرع سواء في الماء والكلاء .

هذه كانت سجية المسلمين ، وتلك اعمال الخلفاء الراشدين امثالاً لاوامر الشرع الشريف و اقتداء بالنبي الامين ، وكانوا هم الروحانيين لان معالم الدين انما كانت تؤخذ منهم ، ولم يكن للروحانية عنوان في الشرع نعم ربما كانوا ينصبون القضاة في صدر الاسلام ولم يكن ذلك لروحانيتهم ، بل كانوا يعينون الخليفة او الوالى في هذه الازمان ، وانما كانوا يضطرون الى نصبهم مع انهم عالمون بما في الشريعة الاسلامية من الاحكام وهم حملتها الذين ينشرونها بين المسلمين لان الخليفة او الوالى كان عمدة ما يهيمه الاشتغال في تنظيم امور الجند ، والجد بالجهاد والغزو والفتح فلا يسه حسم الخصومات التى تحدث بين المسلمين ، ولذلك كان يضطر الى نصب قاض ينظر في ذلك ، هذه كانت حال المسلمين في صدر الاسلام اما اليوم فانا نرى في المسلمين انا ساي دعون الرياسة على المسلمين والزعامة في الدين ، ولا عمل لهم يبر ، ولا سعى يشكر ، ترى الرجل منهم جالساً على السجادة الرفاعية او القادرية او متقلداً منصب الاجتهاد يفتى في المسلمين وهو اجهل الناس ، مرتدياً برداء الفخر ، متجلبياً جلباب الكبرياء ، لا يحب الانسان مهما كان الا عبداً من عبيد الذين ملكتهم يمينه ، والناس يقرونه على ذلك جهلاً منهم بحقيقة الدين الاسلامى ، فتراهم مدلياً كفيه لتلثمهما افواه البسطاء ويتبركوا بهما ، والناس منهمكون يزدحمون على تقييلهما ازدهام الكلاب على لحوم الحيف ، وربما استلم بعضهم عضادة باب دار ذلك الروحاني العاجز الذى جعلوه واسطة بينهم وبين الله سبحانه ، و اذا شاهدوا احدهم خضع له خضوع الوثنيين الى اوثانهم وادلى برأسه حتى يقارب الارض تعظيماً لذلك الاله انسان الجاهل .

ضل اولئك الجاهل ونسوا قول الله في محكم كتابه المجيد : ولا يتخذ بعضكم بعضاً ارباباً من دون الله ، ولا معنى لاتخاذ الانسان ربا الاتعظيمه هذا التعظيم الذى لا يليق الا بالارباب ولا يوافق اصول الشريعة الاسلامية التى تنفى التفاضل بين الناس مهما كانوا ، تلك بدعة النصارى التى جروا عليها مع رهبانهم وقسوسهم حكاية

الله عنهم في كتابه العزيز ليحذر المسلمون من الاتيان بمثلها ويهديهم الى سبيل الرشاد، قال سبحانه : اتخذوا (النصارى) احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ، وذلك لانهم عظموهم تعظيم الارباب فحكم عليهم بانهم اتخذوهم اربابا ؛ والا فلا يرى النصارى ربوبية احبارهم ورهبانهم .

ومما يفضى الى العجب هو ان النصارى الذين كانوا يعظمون احبارهم كشركا لله عدلوا عن تلك الطريقة المشومة ، واخرجهم نور العلم من ظلمة العبودية للاحبار والرهبان ، فهم لا يعطونهم اليوم تلك المنزلة انى كانت لهم قبل ، ولا يحسبونهم الا كغيرهم من الناس ان لم يكونوا ادنى مع ان دينهم الذى تلقوه من اولئك القسوس والرهبان يأمرهم بخلاف ذلك ، لكنهم عرفوا يقينا كذب ما كانت توحيه اليهم زوايا الاديرو وصوامع الكنائس ، وان اولئك القسيسين لفقوا تلك المفتريات ليستدروا بها اموال الناس . والمسلمون الذين يعتقدون بان دينهم ينهى عن تلك الاعمال الرديئة بل يعدها شركا بالله كما نطق به الكتاب المبين - يأتون بتلك المنكرات غير مباليين بمخالفتها للشريعة الاسلامية ، يخيل لهم جهلهم انهم يدخلون بذلك الجنة ، ويشوقهم اولئك المضلون الى مثل تلك الاعمال لتشق لهم امور المعاش ، وان انتقضت عليهم امور المعاد فهم لا يبالون ، كما ن لسان حالهم ينشد : وما عاقل باع الوجود بدين . الروحانيون اولى الناس بالنهى عن تلك الاعمال الشرية ، لانهم حملة تلك الاحكام الاسلامية التى تنهى عنها على ما يزعمون ، وهم الذين يلزمهم هداية من ضل من جهال المسلمين لانهم ورثة علم النبى والخلفاء على ما يدعون ، فما بالهم اقروا الجهال على تلك الاعمال المذكرة المخالفة لاهكام الشريعة الاسلامية؟ هل كان ذلك الاحتفاظ على امور معاشهم الحسيس وامثال ذلك بتلك الرياسة الوهمية ، والزطامة الخيالية في هذه الدنيا الدنية .

وليت اولئك الروحانيين اقنعهم فعل الهمج الرعاع وتعظيمهم اياهم ، ولم يختصوا انفسهم بالقباب الجلال والكبرياء بدعة الكافرين التى نهى الله عنها عباده المؤمنين ، ولم يرضوا لاحدان يخاطبهم باسمائهم مجردة عن تلك الانباز الضخمة ، فاذا سميت احدهم باسمه وجدته متمردا عبوسا يدر الغضب من بين عينيه . وهيات ان يرضى عنك حتى تستلم يديه وتسميه نقيب الاشراف او پوست نيسين الدركاء القادرية (شيخ سجادة الزاوية لقادرية) او آية الله العظمى او حجة الاسلام او غيرها من الالفاظ الضخمة التى وضعا لروحانيون لانفسهم مخافة لاوامر لشريعة محمدية .

جمع اولئك الروحانيون بين الازداد فانهم مع ما اتصفوا به من شدة العجب وفراط الكبرياء شاركوا المجانين في البله ، فان الرياسة الدينية منوطة به عند العامة ، وكلما ازدادت بلاهة الروحاني ازداد وثوق الناس به ، ومن كان عنده نصيب من الفعل فلا نصيب له من وثوق الناس ، لذلك اضطر اولئك المراءون الى اظهار ما يشبه الجنون من البله ليزيد بهم وثوق الناس فيحبوهم بالاموال الطائلة ويلقوا اليهم مقاليد الرياسة الدينية. أشاهد في الجهال (وهم في العراق كثيرون) من يتلذذون بذكر مناقب الروحانيين ومكرماتهم عادين من اكبرها ، ان رجلا منهم اهديت اليه تفاحة في غير اوان التفاح فاكلها بمحض المهدى ولا ممة تلاميذه على ذلك وافهموه ان مثل هذه الهدايا لا تؤكل بل يحافظ عليها للشتم والتفرج ، فبقى ذلك مرتكزا في ذهن ذلك الروحاني الابله الى ان حضر على مائدة لبعض المثريين فقدم اليه ذلك المثري دجاجة مطبوخة يتصاعد منها البخار لحرارتها على رغيغ خبز ، فاخذها ذلك الروحاني والمرق الحار يتقاطر منها فوضعهما تحت ابطه بين ثوبه وجلده فصار المرق يتقاطر على جلده ويلدعه لحرارته وبقي معذبا يقاسى حرارة ذلك المرق وهو يقول ! لاحول ولا قوة الا بالله ، ما انا والملك ، وما انا والهدايا حتى بردت الدجاجة ، ولما فارق المجلس لامة تلاميذه على هذا الفعل فصرخ بهم قائلا : لقد حيرتموني. ما اصنع ، احافظ على الهدايا فتلوموني على محافظتها ، واكلها فتلوموني على اكلها ، ولولا اتم لما قاسيت ذلك العذاب الاليم من حرارة تلك الدجاجة . هذا مثال مما يرتكبه الروحانيون البله من اظهار البله ليجدعوا به البسطاء ويغروهم ، والذي يزيد رغبتهم في هذا الجنون تلذذ العامة بنقله وحسابه من اكبر المعجزات قائلين : هكذا اولياء الله ؛ لاشك ان هذا من اكبر الروحانيين لانه اشد هم بلاهة ، فلا تستغرب صدور امثال هذه الافعال منهم لالبلاهة بل تبالها منهم لجلب الناس اليهم والمحافظة على رياستهم .

جعل الله (سبحانه) النبي على اكمل ما يكون عليه الانسان من العقل ، واعطاه الحكمة وفصل الخطاب ، ونزهه عن كل نقص حتى عن السهو والنسيان ، كل ذلك اهتماما بالاحكام ومحافظة على تبليغها . وهذه الاحكام التي حافظ الله سبحانه عليها تلك المحافظة اضاعها الجهال بتسليمها الى من رأوه انقص الناس عقلا واشدهم بلاهة ، فجعلوه رئيسا في الدين ، ومبلغا احكام سيد المرسلين ، ولم يباوا بان من لا يميز بين التفاحة والدجاجة كيف يؤتمن على احكام الشريعة .

اضطرت العامة اولئك الروحانيين فباعوهم عقولهم بتلك الرياسة الموهومة والاموال التي يتسلمونها من الناس لكن لم تسع لهم تلك اللقمة الدسمة، بل ترددت في حناجرهم، وديفت بالذخاف المقر، لانهم لم يتركوهم يتلذذون بتلك الاموال بتلطيف الاكل والشرب واللبس بل اشترطوا عليهم ازياء قدرة منفورة : ان يكون الروحاني كبير العمامة المكتنفة بالاوساخ حتى تسود فان لم تكن كثيرة الاوساخ فلا بد ان تلوث بالتراب، مصفر الوجه يعلوه الغبار، اعمش العينين تذرف من مآقيهما الدموع، متشكل الاحية يجري من بينها العرق الاسود، رث الاطمار والشياب الحلقة، تخيف الجسد، قالوا : هذا هو الزهد ولم يعلموا ان ذلك هو القذارة التي نهى عنها في الشرع، ليتدبروا نعت النبي والخلفاء وصفتهم بجدوهم في غاية النظافة والاتق وانهم لم ينالوا في الاطمار ولم يتخذوها من الاوساخ، ولم يهبوا للقذارة لحومهم وللنحف والاصفرار ابدانهم ووجوههم، بل كانوا اقوياء اشداء في غاية الشجاعة ونهاية الجراءة، شديدي البطش في الحروب، عظمى المراس في المعارك، حكماء علماء، غير طائشي العقول، مغلولي الايدي كهؤلاء الروحانيين المجانين القذرين الذين ماشوا في الدنيا عيشة الفقراء، وهم يحاسبون في الآخرة حساب الاغنياء لانهم جمعوا اموال المسلمين ولم يصرفوها في سبيل الله فبقى عليهم وزرها ولم يستطيعوا ان يتنعموا بها في الدنيا اذ لا يسعهم ان ياكلوا بها هنيئاً طيباً ويشربوا صافياً سائغاً غير محتجين عن الناس محتفين عن اعين النظار ولا يمكنهم ان يلبسوا جيد اللباس المتزه عن القذارة لوجوب ترتيبهم باقذر الازياء وتحريمهم زينة الله غير مبالين بقوله : قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فكانوا كفى اسرايل حيث حرموا على انفسهم ما كان حلالاً في شريعتهم كأن الشريعة الاسلامية قد حظرت على معنقها وخصوصاً الروحانيين ان يتجلبوا بتلك الازياء المنفورة سبحانه اللهم ان هذا الاختلاق في الدين، وافتراء على الشرع الشريف الذي اباح للناس جميع اصناف اللباس وضروب الازياء .

يمثل هذه الاعمال المبينة لنصوص الشريعة الاسلامية تمكن الروحانيون من مشاركة الناس في اموالهم، واحتلاسها نهاراً باسم الدين فانك لا تجد ميتاً يموت حتى ينقل ثلث ما يملك الى احد الروحانيين من غير ان يعطى البصره او ان ينظر في موارد بذله لان الروحاني مامون في ذلك بعد ان كان ابله قذراً فلا يتطرق اليه احتمال التفريط والتساهل في صرف تلك الاموال

في سبيل الله وسد عوز المسلمين ، ويزلف الميت في دار النعيم بمجرد وصولها اليه ،
ولذلك نجد الروحاني متظاهرا بكل ما يلزم الروحانية من البلاهة والقذارة التي
يسمونها زهدا مبطننا للخداع والغرور والتزوير ، ولا يبالي بعد ذلك اذا كان
جاهلا لا يعلم شيئا من اسرار الشريعة الاسلامية ، ولا يتعقل حكما من احكامها ،
فاذا سئلته وهو لا يعلم شيئا عما يعلم عرض ونأى بجانبه واذا اهمه التخلص منك
ان انت طالبت بالجواب سارع الى الحكم بتكفيرك وقال ان هذه المسئلة مخالفة
للاشريعة لا يسئل عنها الاكافر ويتخلص بذلك عن كل سؤال يرده ، هذه صفة اولئك
الجهال الذين سموا انفسهم الروحانيين وازياؤهم .

اما اعمالهم فكان الواجب عليهم ان يجدوا بتحصيل العلوم والفنون ، ويقوموا
بنشر التعاليم الدينية ، وبث الوصايا الاسلامية بين المسلمين فيهدون الناس الى حقيقة
الدين الاسلامي وما يوجبه على كافة معتقيه من الذب عن بيضة الاسلام
وحماية حوزة الدين ومقاومة اعمال المبشرين في الممالك الاسلامية واطهار
كذبهم وافترائهم على هذه الديانة المنزهة عن شوائب الريب . لكن الروحانيين
تركوا كل ذلك وتجليبوا جلباب البطالة ولم يهتمهم درس العلوم الدينية ولا غيرها ،
بل هم يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ، كل على الناس يتجولون في
المجالس والمنتديات مع البطالين من غير ان ياتوا بعمل مفيد للمسلمين . يكتسب
طامة المسلمين ليلهم ونهارهم ويتمبون انفسهم بتحصيل القوت لهم ، فيفوز اولئك
المنتشردون بالراحة دون جدوا كتساب . ومن هؤلاء ما يربى على عشرين الف نسمة
في العراق بين النجف وكر بلا والحلة وبغداد والكاظمية والاعظمية وسامراء
لاعمل لهم ولا اكتساب وهم يتعيشون بارفه عيش باسم الدين الذي حرم عليهم
البطالة واوجب لهم التكسب لئلا يكونوا كلا على الناس . ويا حبة الوفقت
الحكومة قانون المنتشردين فاراحت المسلمين من سر اولئك الجهال البطالين
الذين جعلوا مال الله يذم دولة وبخلوا على المسلمين بالارشاد ونشر التعاليم
الدينية والدين الاسلامي يوجب على كافة متبعيه الذب عن حرم الاسلام ويحرضهم
على مواصلة الجهاد وبذل الاموال والانفس في سبيل اعلاء كلمة الله فلو ان
الروحانيين جدوا بنشر هذه الاحكام وحثوا الناس على العمل بها لرايت ما يربى
على ثلثمائة وخمسين مليون من المسلمين يذبون عن شرف الاسلام ولما سقط الاسلام الى
هذه الهوة العميقة التي يوشك ان يهلك فيها . ان رجلا واحدا من الروحانيين

اطاع الله وعصى هواه فقام بواجبات الدين ودعا المسلمين الى الجهاد فلباه اناس وطلبوا مرضاة الله ، وصاروا يحامون عن اوطانهم ويوشك ان يحلوا اعداءهم عن بلادهم . فلوان كل الروحانيين كالسنوسي لكانت كل المستعمرات الاروپية كطرابلس ، ولما طمعت اوروبا باستعمار باقى الممالك الاسلامية ، ولما تجاسر رعاى الغرب على العبث بالمسلمين ، لكن انى لنا بذلك وهؤلاء الروحانيون لاهون لايهمهم امثال الاوامر الشرعية يقتعون من دنياهم بالاكل والشرب شأن البهائم العجم .

هذه اوروبا قد غارت على الممالك الاسلامية ، وجدت بملاشاة الاسلام ، فن غار من الروحانيين على دينه ووطنه ، وتقدم الناس الى الجهاد وحضهم عليه كما تفعل القسوس والرهبان الذين حملوا الصليبان وتقدموا امام ائمتهم الى الحرب . علماء الشيعة لايهمهم الا التبله والا كشار من قول : اصل البراءة ، اصل الاستصحاب ، الاصل المثلث الى غير ذلك ، وعلماء السنة لاعمل لهم الا التنزه والتفرج والجند بتلطيف الاكل والشرب وقول جاء زيد . مات عمر . الفاعل . المفعول الى غير ذلك ، لكن علماء الشيعة (والحق يقال) اكثر اهتماما بهذا الامر من علماء السنة فانهم حين طرق سمعهم احتلال ايطاليا طرابلس واعلانها الحرب فارقوا اوطانهم واجتمعوا فى الكاظمية صغيرهم وكبيرهم يحشون الناس على اعانة الدولة بالاموال والانفس حتى نقلت اقوالهم الجرائد ونشروا فى ذلك النشرات التى تبين منويات اوروبا السيئة ، لكن لم تنجع اقوالهم فى قلوب المسلمين ، ولم تؤثر نشراتهم فى نفوسهم لمخالفة بعضهم بمضافى ذلك ورده اقوالهم اقبح رد ، ذلك هو السيد كاظم اليزدى من قاطنى النجف فانه وقف لاقوال العلماء بالمرصاد مدافعا عن اوروبا مبررا جميع اعمالها مظهر انها لاتريد سوء بالمسلمين . ولفرط جهل المسلمين وميلهم الى الراحة ، والفرار عن بذل الاموال والانفس وتحمل تلك المشاق كانت تروج لديهم مفتريات ذلك الخيىث عدو الدين والوطن ، فلم يعبروا الكلمات العلماء اذا واعية ، ولما شاهد العلماء ذلك رجعوا الى معاقلهم آئسين من صلاح حال المسلمين ، وبقي ذلك الخيىث يرد عليهم ويصرح بعدم وجوب الدفاع والجهاد على المسلمين والحكومة لم تتعرض له بسوء فلما وافق اميال العامة رجع اليه كثير من الجهال وناولوه طرفامن رداء الرياسة الدينية حتى صار عقبه فى سبيل العلماء الى حنيط استقلال المسلمين ،

وكان يتمسك على ذلك بحجة موه بها على العامة فان فقهاء الشيعة قسموا الجهاد الى قسمين باعتبار الزمان (١) الجهاد في زمان النبي وسموه الجهاد وذكروا له احكاما وشروطا (٣) الجهاد في غير زمن النبي وسموه دفاعا اصطلاحا فقهاء وذكروا له احكاما وشروطا غير الاول وانما فعل الفقهاء ذلك لاشتراط وجوب الجهاد عندهم بشروط كالصحة من المرض والعمى والعرج والذكورة ووجدان ما ينفق واغير ذلك وعدم اشتراط وجوب ذلك في الدفاع فانه يجب على المريض والصحيح والغنى والفقر والمرأة ومن والرجل والعبد والحر ، فلذلك قسموه الى قسمين ليدكروا لكل قسم احكامه وشروطه قالوا : فلا يجب الجهاد الا في زمن النبي فهو ذلك الخير ؟ بهذه العبارة وقال ان الفقهاء صرحوا بوجوب الجهاد في هذه الازمان وبين قول الفقهاء بعد ذلك ويجب الدفاع على كافيته المسلمين مبنى دهمهم عدو . جاهر ذلك الخليلي بامثال تلك فاول بل القى تحذيل المسلمين ولم يعارض احدك ذلك عددي الحر الكريم المراقب لاعمال المفسدين جمال بك والى بغداد الاسبق وعزيز بك قائم مقام النجف سابقا ، ولكن معارضة حفيظة فعلماء الشيعة وان كانوا ملومين على سرعته يامهم وقتوطمهم مقصدين في اخلاصهم الى السكون بعد تلك الحركة — قد يشكرهم المعالم اسلامي لمد زموئلم السكون سابقا ولاحقا . هذه اعمال الروحانيين في قبال الاعداء الذين افاروا على الدين وسولت لهم انفسهم المحال فجدوا بتنصير المسلمين على ايدي المبشرين ولفقوا المفتريات على الدين الاسلامي واعابوه بها — فلم نر من المسلمين من قابل تلك الاعمال واظهر على الاقل مفتريات اولئك العتوس على الدين الاسلامي . اري الوفا من الصحف السيارة والنكتب طافحة بالافتراء على الشريعة الاسلامية ولا اري كتابا واحدا يتكفل برد تلك المفتريات عدى كتاب رأيت تحت عنوان (الادلة الملقية على اشرفية الشريعة المحمدية) لمؤلفه ابراهيم الراوي يستدل فيه على اشرفية الشريعة الاسلامية باشرفية معتنقيها على سائر الناس لان في جملتهم القادريه والرفاعية ولديهم معاجز تعجز البشر عن الاتيان بمثالها كضرب السكاكين والحناجر في ابدانهم دون ان يخرج الدم .

تقرير الدفتور ارنست جاك

عن جريدة جرمانى فى ٥ فبراير ١٩١٢ ان الاعمال الوحشية والفظائع المدهشة التى اجراها البلقانيون والتى لم يسبق لها مثيل فى جميع الحروب المتقدمة ظهرت تماماً من طى الخفاء بتقارير ومكاتيب اناس معتمدين شاهدوها باعينهم من مأمورين المان وقناصل وغيرهم وهذه التقارير رسمية ومثبتة بالصور الشمسية فى احد هذه المكاتب قرأنا هذه العبارات :

« فالذى يرتكبه البلغار فى الوقت الحاضر يتجاوز سيئات الاتراك بعشر مرات الذى يشاهد ما هو جار فى مكدونيا يظن نفسه كروزياتنغ (جريدة الصليب) ان الدفتور ارنست جاك نشر كتاباً تحت عنوان المانيا فى الشرق بعد حرب البلقان ذكر فيه ما يأتى :



ضابط عثمانى مثل به البلغاريون ثم ارسلوه الى المعسكر العثمانى



كيف يترك الصليبيون نساء المسلمين أطفالهم على الأرض

في دور المهاجرة العمومية في القرون الأولى وان طاعة الهون من البرابرة قد عادوا هذا اليوم
الثلاثين) قال رجال الذين بقوا في القرى قتلوا والنساء والبنات هنكت امراضهن والقرى
أوبخال نفس في أيام الحرب المذهية (حرب نهبت واحرقوا والحاصل فان النفوس التي

اسمح لكم بان تفعلوا بالمسلمين ما تشاؤون فهو لا الضواري قتلوا في ظرف الاربعة والعشرين ساعة ١٢٠٠ وفي رواية اخرى ١٩٠٠ نسمة من الاتراك .

وقال الميرالاي (وايت) ان البلغار حرقوا جميع بيوت المسلمين من شطالجه الى ادرنة وبمعك ذلك كانت تلك التقارير مصرحة بحسن معاملة العثمانيين وابتنعادهم عن كل ما يشين الشرف العسكري والى ذلك اشار اليوز باشي (راين) في تقاريره وانى اذكر هنا بعض فقرات منها «ان الاتراك شعب ذو شرف وفضيلة وشجاعة» وختم تقريره بهذه العبارة وليسوا سوية في المدنية الاوروبية ونؤمل ان هذا الشعب يجد الفرصة اللازمة لان يجدد كيانه ويترقى بحسب قابليته ومزاياه الفطرية لانه شعب متدين وصادق وذو شرف وشجاعة» ثم اتى في آخر التقرير بهذه الكلمة لبسها «الاتراك هم نبلاء الشرق الوحيدون» .

واى عار للنصرانية اعظم من ارتكاب جنائات وفظائع في حرب اعلنوا انها مقدسة ولا شك فى ان النصرانية الحقيقية التى هى عبارة عن بعض تذكارات لم يالحقها عار وحقارة الى تاريخنا هذا مثل الوصمة التى الصقها بها وحوش البلقان وفى المدة الاخيرة التى المسونسنينور بوجلن الواقف على احوال البلقان محاضرة فى الدين والحرب البلقانية منذ حرب الثلاثين سنة (الحرب المذهبية) لم تحدث حرب تاريخية تهم عامة الكون

تحت من السيف والمدفع اقناها الجوع والبرد» ولكي لا يظن انى ابالغ فى كلامى فلنأت ببعض امثلة من تلك الاعمال: هتكت بعض ضواري البلغار فى قرية بزوبو عرض ابنتين امام اعين والدتهما فالوالة المسكنية من تاثرها قتلت اثنتين من البلغار بالرصاص فحينئذ ابتدأت الفجائع التى يعجز عن بيانها القلم بالنتيجة . جمع البلغار نساء وبنات القرية فى قهوة وحرقوهن غير متأثرين من صراخهن المقت للاكباد . والا فظع من هذا ان عصابات تبو نيكولو ووده دوتشو البلغارية عمدوا الى تلقين هذه الضحايا النصرانية قبل احراقها . وقد دفنوا عشر بنات احياء فى قرية اشكال من اعمال قضاء قلعيش .

وكتبت سيدة نمساوية مكتوباً الى اخيها من قوائه قالت فيه : « حبس كثير من اهالى البلدة واعيانها لاذنب لهم سوى انهم مسلمون وقد حكم عليهم باحكام قاسية بدون دعوى وفى نصف الليل ايقظوا هؤلاء من نومهم وربطوا كل ثلاثة مجتمعين ثم انزال عليهم البلغار بضرب السياط ووز الحراب كأنهم حيوانات وذلك بعد ان نهبوا ملابسهم ولم يتركوا لكل احد الا القميص وكان بين هؤلاء المحبوسين كثير من الاولاد والشيوخ والنساء . قرر المسلمون فى محل سرز الدفاع عن انفسهم وانشاء ذلك قتلوا جنديين وحينئذ اخرج الضابط البلغارى ساعته من جيبه وقال للجنودها هى الان الساعة الرابعة والى الساعة الرابعة من نهار غد

تحت اسم ولواء النصرانية كالحرب الحاضرة
نال الاتفاق المثلث جميع غاياته فالتحالف البلقاني
والحرب الحاضرة والفعالية السلافية هي حلقات
سلسلة يطوق بها عنق ويانه وتوقفها عند حدود
الشرق اخبرني احد الساسة القاطنين بالاستانة
انه قتل في الحرب البلقانية قدر ٢٠٠٠٠٠٠٠ نفس
وهتكت اعراض النساء امام اقاربهن وقد تزوج
البلقانيون ببعض النسات ثم قتلوهن لاجل
الحصول على اموالهن واحرقت القصببات
ونهب وفي بعض الجهات جمع الرجال والنساء
في الجوامع واحرقوا ودفن اكثرهم احياء .
والان حيث ان قوى البلقان تضعفت فهو
يرجح الاستراحة قليلا على الاسراع بتقسيم مملكة
النمسا . ان ضعف الحكومة النمساوية سيكون مصيبة على
العالم . كانت تركيا في المدة الاخيرة تريد
بالكنيسة خيراً محافظة على حيادها التام نحوها فالنفور
الان في روسيا موجه نحو ويانه وروما وصحف
الروس دائماً تلهج بهذه العبارة (يزانس مقابل
روما) والوضعية التي اكتسبتها الكنيسة في البلقان
قال خير لان الصربيين يسعون الان في عقد اتفاق مع
كنيسة روما لاجل توسيع ساحة استقبالهم
وعمل الصربيين هذا سيلفت انظار السلافيين
في الممالك الشمالية وهناك الطامة الكبرى فالغالبون
في الحرب البلقانية هم عدة ملوك يسعون بتحكيم
سلطة تيجانهم بتخريب البلاد واهلاك العباد .
وفي الحقيقة ان اعظم مغلوب في هذه الحرب هو
انجيل المحبة الانسانية والعدالة .

ونظن ان ماسردناه كاف فاستري خجلاً ياوروبا!!
ونشر الدكتور ارنست جاك كتاباً عنوانه
« الدنيا في الشرق » وقد خصص فيه فصلاً للمظالم

التي ارتكبتها دول البلقان مستنداً على وثائق
وبراهين قاطعة وهاك ما كتبه في مقدمة ذلك الكتاب :
« لو كان الاتراك وحدهم ضججوا من المظالم
التي يرتكبها البلقانيون لداخلنا الشك في ان هذه
الشكايات فيها مبالغة . لكنه توجد بايدينا براهين
رسمية وصور شمسية تثبت تلك الفجائع وان
تلك البراهين والوثائق وضعها من شاهد تلك
الفجائع بعينه من الاجانب المأمورين الالمانيين
والفرنسيين ولكن مع الاسف لا يمكنني ان اذكر
اسماءهم بناء على رجائهم مني ذلك لانهم
يدركون حقيقة درجة توحش البلقانيين ويخشون
عصابت البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود
ان يقتكوا بهم وجنودهم الذين يلتذون باراقة الدماء .
لا انكر ان تقع اثناء المحاربات اضرار
ومصائب شتى ولكن لم يذكر لنا التاريخ جنایات
حربية كالتى حدثت في الحرب البلقانية . لم يسبق
قطمياً ان جنوداً محاربين يخطمون اعمال انتصارهم
بالقتل والتشنيع بالاهالى الذين لاسلاح معهم
ولم يشتركوا في القتال واروبا التي اعلنت في البدء
بانه لا بد من المحافظة على الحالة الحاضرة
(استاتوقو) واجمة لاتظهر ادنى تجسس لاجل
كف برايرة البلقان واهل صليب العصر الحاضر عن
اعمالهم السافلة . ان القرون المظلمة تنظر الى
القرن العشرين مستاءة ومتعجبة من تلك الهمجية
ومن رضاء الملل التي تدعى شرف المدينة بذلك
فالفجائع التي وقعت بهذه الحرب التي تسمى
حرب الثلاثين يوماً نظراً لقصر مدتها تجاوزت
كثيراً الفجائع التي وقعت في حرب الثلاثين سنة
(الحرب المذهبية) . ويمكننا ان نقول ان
الاتراك المسلمين ما قتلوا في الروم الى الا انهم مسلمون

المجلد الثاني

— تصدر في الاستانة . جمادى الاخر سنة ١٣٣١ —

اشارة القارئ

قد تبين مما اسلفنا بطلان ما زعمه المبطلون من ان الله تعالى ولدا وبسطنا القول في تنزيهه تعالى عن اتخاذ الصاحبة واصطفاء البنات ولما كان هذا من القضايا المسلمة التي لا ينافرها العقل ولا يناقضها النقل اكتفت الآية الكريمة في الرد على أولئك المبطلين الذين قالوا اتخذ الله ولدا بعبارة (سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) فلو انه تعالى اشبه البشر في اتخاذ الصاحبة والولد لحق عليه ما حق على غيره من التغير والافناء ولما قنت لنواميسه القدسية العوالم العلوية والسفلية ولكنه بديع السموات والارض فهو الذي استوى الى السماء فسواهن سبع طرائق تسلكها كواكب متجاذبة متماسكة لا ينفرط لها

عقد ولا يختل لها نظام . ثم عمد بعد ذلك الى الارض فدحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها .

هو الذى ابرد سطح الارض وحسر الماء عن جزء منها ثم احاطها بذلك المحيط الهوائى ثم بث الخلائق فى بطنها وعلى سطحها وفى ظلمات بحارها بعد ان صور كل طائفة منها كما شاء رشايت حاجاتها وضرورت حياتها .

هو الذى خلق عيسى كما خلق آدم فهو اله عيسى وخالق عيسى وما مثل عيسى عند الله الا كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن وهل عيسى وآدم ومحمد وسائر الانبياء الا بشر ارسلهم الله لهداية خليقته الضالة . وهل كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ائى لعيسى وغيره من الرسل بل وائى الارض التى نساكنها والشمس التى نحن كالذر بالنسبة لجموعتها ائى لشيء من هذه الخلائق ان تنتسب الى الله تعالى الا كما تنتسب الصنعة الى مبدعها والعباد القانتة الى موجدتها

انظر الى الشمس والقمر والكواكب والى الليل والنهار والى الفصول الاربعة ثم الى البحار وما فيها من الخلائق العجيبة ثم انظر الى الارض وما انبت فيها من الدواب والحشرات وما غطاها من النجوم والاشجار ثم انظر فى نفسك ايها الانسان وما ابدعت فىك يد القدرة الالهية فانك ستجد فى جميع ذلك من الايات الباهرة ما يثبت

لأن الله تعالى أكبر من أن يكون بينه وبين شيء من خلائقه لجهة نسب
أوصلة رحم وأنما جميعهم عباده الذين صورهم كيف شاء فهم جميعا
منقادون قانتون لنا موسى الذي سنه لخليقته

ومن عجيب أمر الإنسان أنه بدل أن يتخذ من هذه النواميس
آيات ليتهدى بها إلى إدراك من سواها وقدورها اكتفى بما تدركه حواسه
من شئونها الظاهرة حتى إذا سئل كيف كانت الكائنات ومن الذي
جعل لها هذه الشرعة والمنهاج وأخذ عليها الاتزاييل طرفة عين قال
مالنا وإلهذا المبحث فمالنا أن نخوض إلا فيما تدركه حواسنا من المادة
وأشكالها وما بين أجزائها من العلائق والصلات .

ولقد كثرت هذا الفريق الضال في كل أمة حتى أننا لنجد هذا
المرض فاشيا في الأمم الإسلامية التي تفرد كتابها المقدس بالحث على
النظر في الكون وتدبر أسرار الخلائق فلم يدع الناس إلى الإيمان بالصانع
وتوحيده بالعبادة إلا من طريق العقل والبحث فهو الذي لا تخلو سورة
من سوره أن تحتوى كثيرا من آيات الحث على النظر والتفكير

ولكن أبى الله إلا أن يهتدى بصحف مخلوقاته العلوية والسفلية حتى
من أبوا القول بقرآنه والاعتماد على رسالات رسله . ذلك الفيلسوف
اسپينسار الانجليزى الذى لم يقل بدين رأيناه فى كتبه يسمى مدبر هذا
الكون تارة (بالعقل الأعظم) وأخرى (بالقوة البدئية الأزلية) وكم
من فيلسوف ضلت به أفكاره فى تهافت من الشكوك المظلمة ثم لم يلبث

ان أفاق فوجد نفسه خاز الى ذقته امام ذلك العزيز الحكيم الذى ليس
كمثله شئ : هو السميع البصير

هذا ولقد اسرف المفسرون فى تأويل قوله (واذا قضى امرا فاما
يقول له كن فيكون) فلقد اءالوا كماداتهم فى بيان معنى (قضى امرا)
وفى كيف يكمن مجرد قوله تعالى للشئ كن كافيا فى تكونه واكثره من
الحوض فى اعراب عبارة (فيكون) ولا اجدنى فى حاجة هنا الى تفنيد
ما زعموا ولا توهيمهم فيما اخطأوا فحسبى ان ابين المتدبرين حقيقة القول
ثم ايعرضوا عما سطره أوثك المفسرون هنا فانه لا خير فى كثير منه

اعلم ن عبارة (كن فيكون) جاء بها القرآن الكريم فى اربعة
مواضع احدها هذا وثانيها آية (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون) (١) وثالثها آية (ويوم يقول كن فيكون)
(٢) ورابعها آية (أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون) (٣)

ومن تأمل هذه الآيات الاربع يتجلى له سر أسلوبها العربى العجيب
ذلك ان سياق هذه الآيات وما اكتنفها من العبارات يدلان دلالة
واضحة على انها ما نزلت الا للرد على من جعلوا الله كعباده فى تصرفاته
وتدبيره وان له من خليقته مثل مالهم من الولد والبنات والصاحبة

فإن الله تعالى شأنه في هذه الآيات الأربع يريد أن يفهم أولئك
الجامعين أن ذنبه الله إلى عباده إنما هي ذنبه الخالق من المخلوق والآمر
من المأمور وإن له ما في السموات والأرض كل له قانتون

فإذا قدر الله تعالى أمرا وأبدع صنعه ثم ألزمه السير على سنته
وشرعته التي رسمها له فليس شيء أن يخطئ سنته أو يخرف عن منهاجه .
فإذا قضى على الإنسان بماركب فيه من الجوارح ووهبه من الإدراك
أن يكون خليفته في أرضه كان كما شاء له حتى إذا كان من بين الإنسان
من لا يهتدى إلى الانتزاع بتلك المواهب كان في جانبه من يعرف كيف
يبلغ بتلك المواهب منزلة الخلافة التي اختص الله بها الإنسان في أرضه
وإذا قدر الله العين لتبصر والأذن لتسمع واللسان ليتكلم والجلد ليحس
والدماغ ليفكر والمعدة تهضم الطعام والكلى لتفرز البول والقلب
ليوزع الدماء الصالحة على أجزاء الجسم ويدفع الدماء العكرة إلى
الرئتين لتتصفى وتنقى مما خالطها فتقلب صالحة بعد فسادها إذا فليس
لشيء من تلك الجوارح والأعضاء وما في الجوف من الأحشاء أن يخالف
سنة الله التي رسمها له فليس للعين أن تسمع ولا للأذن أن تبصر ولا
للقلب أن يفعل ما تفعل الكلى وهلم جرا .

وإذا قدر الله للقمر أن يهبط المنازل وللشمس أن تسير هي وما ترتبط
بها من الكواكب المدعوة بالمجموعة الشمسية أو قدر للأرض أن تسير
في الفضاء سيرتها وإن يميل محورها على مدارها ذلك الميل المخلق

للفصول السنوية الأربعة وان تدور هي على محورها دورتها المولدة
للليل والنهار. فهل لشيء من ذلك ان يحيد عن منهاجه او يخالف عما
أمره الله به ؟ كلا (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون)

وبالجملة فان هذه الآيات التي ذكرناها آنفا دالة بسوابقها ونواحقها
على انها ما جاءت الالفتير الحقيقة التي طالما ضلت عنها لعقول القاصرة
فشابهت بين الخالق والمخلوق وواصلت بين الصانع والمصنوع
فاما آية البترة التي نحن بصدد تفسيرها . فقد سبقها قوله
تعالى (بل له ما في السموات والارض كل له قانتون) ولا جرم ان
هذا منبئ بنصه انه مما قصد به الرد على اهل الصليب الذين يقولون ببنوة
المسيح لله وكذلك على غيرهم ممن زعموا ان الله اصطفى البنات ومن
جعلوا الله مما ذرأ من الحرث والازلام نصيبا فقالوا هذا الله بزعمهم و هذا
شركائنا ، الى نحو هذا مما يقول المبطلون .

وكذلك نجد آية آل عمران ظاهرة في الدلالة على ان الغرض من
نزولها لرد على من زعموا ان المسيح ابن الله فهي تنطق بصريح عبارتها
ان منزلة عيسى من الله ليست فوق منزلة آدم فكما ان الله تعالى صور
آدم من التراب ثم أمره ان يتخلق و يتكون فلم يستطع ان يعصى له
أمر او يخالف له حكما كذلك فعل الله اذ كون عيسى في بطن امه مريم
فهو الذي قدر للتراب ان يستحيل الى ما تكون منه المسيح من المواد ثم

صوره ونفخ فيه من روحه فتمثل بشرا سويا فهل استطاع عيسى اذ امره الله بالتكون ان يعصى حكم ربه او ان يخالف عن امره ؟ واما آية (يس) فانها اكثر وضوحا و اظهر دلالة على انها نزلت في الرد على من زعموا عجز الله تعالى عن احياء البشر و انشارهم بعد موتهم (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم توقدون اولى الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ؟ بلى وهو الخلاق العليم . انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)

فالآيات جميعها كما رأينا جاءت في غرض واحد وما هو الا الرد على من توهموا ان من خلألق الله من يستطيعون المخالفة عن امره و على من جعلوا له من عباده المكرمين بنين وبنات بغير علم تعالى الله عما يصفون .

اذا فليس هناك من الله امر قولى لشيء من خلألقه و ليس ثمة ما يدل على ان الشيء السكلى يقع على اثر الامر بكلمة كن او خلال النطق بها كما اكثر فى ذلك المفسرون بل ان المتدبر الحاذق يرى فى الآيات الكريمة ما يفيد عكس ماتوهم هؤلاء فانه لو كان هناك امر قولى بكلمة (كن) او ان نظام الآية يدل على فورية حصول المأمور به لما جاءت كلمة (فيكون) هكذا بصيغة المضارع الدال على الاستمرار

والتجدد . فالذى تفهمه صيغة المضارعة مع اقترانها بالفاء ان الله اذا
قضى امرا ونظمه و ابدعه فان ذلك الامر من فوره يتكون ويخلق
طبقا لارادة مبدعه وحكمة صانعه ولا ريب ان ابداع الله وتقديره
للكائنات من الحوادث التى تستغرق زمنا يختلف ويتغير طولا وقصرا
بيد انه على كل حال امد متجدد ممتد فكلما قضى الله امرا من الدقائق
التي تتألف منها الكائنات العظمى فان تلك الدقائق تكون متى تعلقت
بها الارادة الالهية وهيأت لها القدرة مايلزم من الاسباب الكونية.
وذلك على نحو ما جاء فى آية (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم
جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا لعلقه مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين)

فالله تعالى فى كل لحظة من لحظات التخليق قاض و مقدر و مصور
و آمر و الانسان فى سائر اطواره المذكورة . أمور مستجيب طوعا
او كرها لما اريد به فهو متكون طورا عن طور بذاك الامر الالهى
الذى اودعه فى سننه التقديرية وجعله روح سننه الكونية .

ومن هذا القليل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال
لها والارض أتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين)

فالتكون على ما رأيت فورى و تدريجى فى كل آن اما أنه فورى
فلما علمت من ان الكائنات الكاملة كالانسان مثلا تتألف من ذرات

صغيرة وتدخل في اطوار مختلفة فهي في سائر احوالها الذرية وتطوراتها المتباينة واقع عليها التقدير الالهي وموجه اليها الامر التكويني الذي هو سر التخليق الطبيعي . فهي في جميع ذلك مأمورة مطيعة ومتكونة بيد القدرة البديعة الصنعة التي لا تفتأ تزيد وتنقص وتصور وتقدر حتى تتم ما أرادته لشيء من الصفات والمميزات .

ولو كان المراد بالفورية غير ذلك لحسن في آية تخلق عيسى ان يقال (ثم قال له كن فكان) ولكنه قال (فيكون) على ان فورية تخلق الكائنات المترتبة من اجزاء مختلفة المضطرة الى التولد من كائنات غيرها من القضايا التي تناقضها المشاهدات العينية وتكذبها سنن الله الكونية التي يقول فيها الكتاب الكريم (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) و (لن نجد لسنة الله تحويلاً)

وسنعود لموضوع كيفية التكوين ونسبة الكائنات بعضها الى بعض في تفسير الآيات الكونية المستقبلية از شاء الله تعالى .

— (الكلام في قوله تعالى) —

(وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم . قد بينا الآيات لقوم يوقنون . انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو

الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي الله جاءك من العلم مآلث من الله من
ولى ولا نصير)

امتاز الاسلام من بين الاديان بانه دين الفطرة والعقل كما امتاز
رسوله الاكرم من بين الرسل بانه الرسول الفطرى الذى ارسل بالحق
بشيرا ونذيرا فيزان صحة هذا الشرع المنيف وقسطاسه المستقيم ان
جميع ما جاء به من الاحكام والمراسم و ضروب المواعظ والارشاد ليس
منها ما ينافر العقل الصحيح ولا تأباه النفوس السليمة

فليس له ان يتأيد بما ليس من حدوده ولا ان يطابق ما ليس على
شاكلته

كذلك جاء لنبى صلى الله عليه وسلم بهذا الدين دين العلم والحكمة
دين الهداية والبرهان ولكن الاقوام الذين ارسل اليهم كانوا اهل جهالة
وعناد وعباد أهواء وشهوات . جهلوا سر الاسلام وروحه فاستمسكوا
بما استمسك به أبائهم الاولون من طلاب المعجزات والخوارق .
ولم يكن طلب تلك المعجزات من الرسول ناجما عن ترو وصدق رأى
ولكنهم كانوا يقترحونها اما عبثا او عنادا او التزاما لما ارضعتهم الجاهلية
الاولى (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)

ظل النبي عليه السلام كلما طلبوا منه المعجزات يدعوهم الى العمل
بمقتضيات الفطرة ويرشدهم الى كنهه وظيفته النبوية وماهى سوى الهداية

الى السبيل القويم وارشاد الناس قاطبة الى مافيه الخير والامامة في
معاشهم ومعادهم (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا
اقول لكم انى ملك ان اتبع الامايوحى الى . قل هل يستوى الاعمى والبصير
أفلا تتفكرون) ولو ان المعجزات الخارقة للعادة كانت كافية مقنعة لما
كذب بها الاولون بعد اذ ألحوا فى طلابها وأجيبوا اليها مرأتها ابصارهم
رأى العين . ولكن عدم توثق الروابط العقلية بين تلك الآيات وبين
ما ريدت له من اثبات رسالات الرسل كان من نتائج القرينة انه لا تكاد
تنزل الآيات بطلابها حتى يسارع الى نفوسهم الشك فيها فمنهم من يراها
من انواع السحرو منهم من يكذب بها بغيا وعدوا (واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما
لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون . ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا
بإشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) (١) ولو أن جهل أولئك الاقوام
كان جهل المستفيد المتدبر لما اصرروا على طلاب ما قد طلبه اسلافهم
ملحفين ثم تولوا عنه بعد اذ جاءهم مدبرين مكذبين . ولكن كان ذلك
منهم جهل عناد واعنات واهذا لم تقدمهم هدايات القرآن الكريم ولم تزد هم
بيذاته الاعتوا واستكبارا (وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض

الاحاديث الموضوعة

ننشر في هذا الباب ما ورد من الاحاديث والآثار الضعيفة او المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم او على ائمة المسلمين السالفين تحذيرا للمسلمين من اعتقادها والتشبث بواهي اسبابها .

هاروت وماروت

— — — تابع ما قبله — — —

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشبح حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء باسم سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به قال فاكفروه جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى اتزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ماتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال ابن جرير حدثني ابو السائب مسلمة بن جندادة السوائي حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلاء او يأتي شيئا من نسائه اعطى الجرادة وهي امرأته خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان فقل هاتى خاتمي فاخذه ولبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فما برهان سليمان فقال لها هاتى خاتمي فقالت كذبت لست سليمان قل نعرف سليمان انه بلاء ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الابام كتبافها سحرو وكفرو فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها وقرؤها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان وكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد

حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران وهو ابن الحرث قال بينما نحن عند ابن عباس رضى الله عنهما اذ جاء رجل فقال له من اين جئت قال من العراق قال من اين قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففرع ثم قال ما تقول لا ابالك لو شعرنا ما نكحنا نساء ولا قسمنا ميراثا اما انى ساعدتكم عن ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجئ احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرت منه وصدق كذب معها سبعين كذبة قال فتشربها قلوب الناس قال فاطلع الله عليها سليمان عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفى سليمان عليه السلام قام شيطان الطريق فقال هل ادلكم على كنز الممنوع الذى لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقال هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياها ما يتحدث به اهل العراق فانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الآية وروى الحاكم في مستدركه عن ابى زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق ابن ابراهيم عن جرير وقال الذى فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اى على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقدمها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة مما يكون فى الارض من موت او غيب او امر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا فلما انتهت الكهنة كذبوا لهم وادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتب الناس ذلك الحديث فى الكتب وفشا ذلك فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان فى الناس فجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخاف من بعد ذلك خلف تمثل الشيطان فى صورة انسان ثم اتى نفرا من بنى اسرائيل فقال لهم هل ادلكم على كنز لا مأكونه ابدا قالوا نعم قال فاحنروا تحت الكرسي فذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن فقال لا وليكنى ههنا فى ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا او اتخذ بنو

اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال الربيع بن انس ان اليهود سألو محمد صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يألونه عن شيء من ذلك الا انزل الله سبحانه وتعالى ما سألوه عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الله اليانا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله عز وجل وانهم ماتوا ماتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فمكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت كرسي مجلس سليمان وكان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجموا من عنده وقد خرجوا وقد ادحض الله حججهم وقال سعيد بن حبير كان سليمان يتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسي في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتدرون ما العالم الذي كان سليمان يسحر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانة تحت كرسيه فاستشار به الانس واستخرجوه وعملوا به فقال اهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله تعالى على نبيه محمد براءة سليمان فقال (واتبعوا ماتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)

وقال محمد بن اسحاق بن يسار عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان ابن داود فمكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليعمل كذا وكذا حتى اذا صنفا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخياء الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حتى احدثوا ما حدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان ملك سليمان الا لهذا فافشوا السحر في الناس فتعلموه وعلموه فليس هو في احد اكثر منه في اليهود فلما ذكر رسول الله فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عد من المرسلين قال من كان بالمدينة من اليهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم

(واتبعوا ماتلوا الشياطين) الآية وعن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان يأتي كذا وكذا فديستقبل الشمس ليقل وكذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبت وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخاء لله الملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسية فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتسوا سحره في متاعه وسبوته فلما دلهم على المكان لذي دفن فيه قالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي محمدا وذكر داود وسليمان قالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل اذكروا سليمان مع الانبياء فانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله الآية .

وروى ابن جرير بسنده عن ابي مجاز قال اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسأل بذلك العهد خفي عنه فزاد الناس السجع والسحر فقالوا هذا يعمل به سليمان بن داود فانزل الله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر .

قال الامام احمد في مسنده اخبرنا يحيى بن بكير حدثنا زهير بن محمد عن عمر رضى الله عنهما انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله الى الارض قالت الملائكة اى رب انجمل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال الله للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض فتنظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تتكلمما بهذه الكلمة من الاشرار فقالا والله لا نشرك بالله شيئا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا ابيئاه على الاقد فملئاه حين سكرتما فخيرنا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا وهذا الحديث غريب ورجاه كلهم ثقات الاموى بن جبير .

عن نافع قال سأفرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يانافع انظر طلعت النجباء قلت لا، مرتين او ثلاثا ثم قالت قد طلعت قال لامرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع . طبع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كننا مكانهم ما عصى بك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا جهدا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت قال ابن كثير وهذان ايضا عريان جدا واقرب ما يكون في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لاعم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزق في تفسيره .

عن جابر عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت قال ابن كثير وهذا لا يصح وهو منكر جدا .

وفي رواية اخرى عن ابن عمر ان الله لما اهبطهما الى الارض اتى عليهما الشهوة واهبطت لهما الزهرة في احسن صورة امرأة فتعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت اني على دين لا يصاح لاحد ان ياتيني الا من كان على مثله قالا وما دينك قالت المجوسية قالوا الشرك هذا شيء لا تقربه فمكثت عنهما ماشاء الله تعالى ثم تعرضت لهما فراوداها عن نفسها فقالت ماشئنا غير ان لي زوجا وانا اكره ان يطلع على هذا مني فاقضح فان اقررتما لي بدينى وشرطتما ان تصعدا بي الى السماء فعلت فافرا لهما بدينهما واتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السماء فلما انتهيا بها الى السماء اختطفتهما منهما وقطعت اجنحتهما فوقعا خائفين ناديين يبكيان وفي الارض نبي يدعويين الجمعيتين فاذا كان يوم الجمعة اجيب فقالا لو اتينا فلانا فسألناه فطلب لنا التوبة فانياه فقال رحمكم الله كيف يطلب التوبة اهل الارض لاهل السماء قالا انا قد ابتلينا قال اثتيا في يوم الجمعة فاثتياه فقال ما اجبت فيكما بشيء . اثتياه في الجمعة الثانية فانياه فقال اختارا فقد خيرتما ان اخترتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة وان اجبتا فمذاب الدنيا واتما يوم القيامة على حكم الله فقال احسدهما ان الدنيا لم يمض منهما الا القليل وقال الآخر ويحك اني قد اطعك في الامر الاول فاطمئني الآن ان عذابا يفنى ليس كمذاب يبقى فقال انما يوم القيامة على حكم الله فأخاف ان يعذبنا قال لا اني ارجوان علم الله انا قد اخترنا عذاب الدنيا

مخافة عذاب الآخرة الا يجمعهما علينا قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلوا في بكرات من حديد في قلب مملوءة من نار عليهما سافلها قال ابن كثير وهذه الرواية من رواية ابن عمر عن كعب كما تقدم بينه .

عن ابن عباس ان اهل سماء الدنيا اشرفوا على اهل الارض فرأواهم يعملون بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض كانوا يعملون بالمعاصي فقال الله اتم معي وهم في غيب عنى فقبل لهم اختاروا منكم ثلاثا فاختاروا منهم ثلاثة على ان يهبطوا الى الارض على ان يحكموا بين اهل الارض وجعل فيهم شهوة الآدميين فأمرؤا الا يشربوا خمر ولا يقتلوا نفسا ولا يزنا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد فأقيل فاهبط انسان الى الارض فاتتهما امرأة من احسن الناس يقال لها مناهية فهوياها جميعا ثم اتيا منزلها فاجتمعا عندها فارادها فقالت لهما لاحق تشربا خمرى وتقتلا ابن جاي وتسجد لوثى فقالا لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فاشرف اهل السماء عليهما وقالت لهما اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرما فاخبراهما فطارت فمسخت جمره وهى هذه الزهرة واما هما فأرسل لهما سليمان بن داود فخيرها بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر عذاب الدنيا فهما من اطان بين السماء والارض قال ابن كثير وهذا السياق فيه زيادة كثيرة واغراب ونكارة .

عن السدى انه قال كان من امر هاروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقبل لهما انى اعطيت بنى آدم عشر من الشهوات فيها يعصونى قال هاروت وماروت ربنا لو اعطينا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما نزلنا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل ويناوند فكانا يحكمان حتى اذا امسبا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزايا كذلك حتى اتتهما امرأة تخاصم زوجها فاعجبهما حسننها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت وبالفارسية ناهيد فقال احدهما لصاحبه انها تعجبني قال الآخر اردت ان اذكرك فاستجيت منك فقال الآخر هلا اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر انا لارجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكر اليها نفسها فقالت لاحق تقضيا لى على زوجى فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما مزينة من الحرب ياتيانها فيهما فاتيها لذلك فلما اراد الذى يوافيها قالت ما انا بالذى افعل حتى تخبراني باى كلام تصعدان الى السماء وبابى كلام تنزلان منها فاخبراهما فنكلمت فصعدت فانساها الله تعالى ما تنزل

به فثبت مكانها وجعلها الله كوكبا (فكان عبدالله بن عمر كلما آها لعنها وقال هذه لتي فذت هاروت وماروت) فلما كان لليل اراد ان يصمدا فلم يطيقا فعرفا الهلكة فخرابن عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختراراعذاب الدنيا فماتا ببابل وجعلا بكلمان الناس كلامهما وهو السحر .

قال ابن كثير (وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وابي السالية والزهرى والربيع بن انس ومقاتل بن حبان وغيرهم وقصها خلق كثير من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها ونحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اورده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحل)

وقد علمت مما اسلفناه في تفسير آية هاروت وماروت انه لاصحة لشيء من تلك الروايات وانما هي من الآثار المروية عن ابن عباس لاعلى انها من احديث الرسول عليه اسلام ولكن على انها اسرائيليات كانت متعارفة في ذلك الوقت بين الاخبار من اهل الكتاب فليحذرها المسلمون وليعرضوا عن اعتقاد شيء منها .

— (الجهاد) —

من المعلوم ان الجهاد في الشريعة الاسلامية مشروع لحماية هذه الشريعة واعداء شأن اهلها وكف الفتنة عنهم فاذا حاول اعداء الاسلام في اى بقعة من الارض ان يفتنوا المسلمين عن دينهم او يظهروا عليهم بالاثم والعدوان كان على المسلمين النفور لحماية دلتهم واخوانهم وان يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم . ولقد كان للمسلمين والاسلام قبل الحرب البلقانية الحاضرة بعض الشأن فلما قامت هذه الحروب وخذل العثمانيون فيها لأسباب ليس هذا موضع سردها شعر المسلمون بما سيفتالهم من الغوائل وما سيحتاجهم من الرزايا فقام طائفة من عاماتهم يوقظون أولئك الغافلين من المسلمين ويستنفرونهم حتى لا تحقق عليهم الهلكة التي نهانا القرآن الكريم عن الالتقاء بأيدينا الشحيحة اليها (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

ولكن لم يسلم الاسلام من ان يقوم بعض الخائنين له من المنتسبين اليه فيفتى في نجف الاشرف بان الجهاد لم يجب الا في عهد الرسالة المصطنوعة حتى لقد صادفت فتواه مكانا من النفوس الاشحة على الخير من خاصة المسلمين والافئدة الضعيفة الايمان من عامتهم فصدفت كثيرا من هؤلاء وهؤلاء عن امداد اخوانهم المجاهدين بالمال والرجال . هنالك قام العلماء في كل مكان ينقضون مزاعم ذلك الخائن لدينه المكافر بقرآنه ويفندون ادلته واسانيده . فمن هذا ما ارسل اليها من الرسالة التي سنأتى بعد على نصها وهي جملة فتاوى اصدرها طائفة من جلة العلماء المعظام نحوها فيها كل منهم منجى ولكن كان مجمع آرائهم فيها وجوب الجهاد على المسلمين حتى ناراهم عدو وسيجد القراء من اداتهم ما فيه منقذ لمن كان له قلب .

ومما يجمل ذكره هنا ان احد علماء الهند خاض حديثا في امر الجهاد ونشر رأيه في الصحف فلم يرض ذلك بالطبع الحاكم العام الانجليزى فأرسل هذا نشره في الآفاق صبغها صبغة الفتاوى الاسلامية ليدافع بها القول بوجوب الجهاد على المسلمين كافة في اوقات الشدة والفتنة . ولكن الله قبض للاسلام من يدرا عنه الباطل ولا يخشى في سبيل الله لومة لائم فقد تصدت جريدة الهلال الهندية لمناقشة الحاكم العام الحساب في ذلك وكان في جملة ما كتبه صاحب تلك الجريدة الغراء قوله « للاحكام العام الانجليزى المسيحى ان يمنع الناس من الجهاد بفعل وان يصدر ما شاء من الاوامر السياسية والادارية ولكننا لا نبيح له ان يخوض في امر الدين وان يتصدى للفتيا فيه وان يذهب اليه ما ليس منه فالجهاد واجب شرعا والمسلمون مكلفون باقامته والاستعداد له » ومن عرف كيف يشكل بالمسلمين في المعمورات الاروبية والجمهوريات الامريكية ورأى كيف تعاملهم انجلترا في بلاد الترنسفال وكندا واستراليا ادرك مصير المسلمين اذا ظلوا في غمراتهم هذه واستعمروا يضمنون باموالهم على دينهم وانفسهم وجامعتهم .

تعتبر انجلترا في معمراتها الافريقية مزاجات جميع المسلمين سفاحا محضا فلا يتوارثون ولا يتخاصمون فيما بينهم على بعض من الحقوق وكذلك لا يبيع لاحد منهم ان يملك عقارا او ارضا بحال ما .

وهكذا تفعل في كندا وهي معمراتها الافريقية اما جمهوريات الولايات المتحدة فانها قد اوشكت تقريران مجرد اعتقاد المسلمين في حل تعدد الزوجات كاف في منعهم من دخول اراضيها . وهذه المسألة معروضة اليوم على مجلس نوابها ولا تلبث ان تقررها .

واما فرنسا محضرة الشعوب ومقررة الحقوق الانسانية فان المسلم في معمراتها
الافريقية لا يستمتع بالحقوق الانسانية الطبيعية والحقوق المدنية العسامة الا اذا
خرج عن دينه وتجنس بالجنسية الفرنسية .

ذلك بعض ما هبط بالمسلمين اليوم من الجور والظلم الفادح وفهو مرآة لما سينالهم
من ام الصليب اذا لم يفكروا في جمع شتاتهم وتطهير قلوبهم وتوحيد كلمتهم .
على ان المسيحيين لم يكتفوا اليوم ما كانوا يخشون الجهر به قبلا فقد نشرت
جريدة البلاغ البيروتية في عددها الصادر في ١٠ جمادى الثانية من هذا العام
نبذا ترجمتها عن كتابين فرنسيين احدهما للدكتور الشهير لوزون والثاني لمستشرق
كبير يسمى ليونندال .

ومما نقله البلاغ عن صفحة ١١٢ من كتاب ليونندال (الاسلام والنصرانية) قوله
من هم هؤلاء الذين يعتبرون الجامعة الاسلامية وهما وضلالا ؟ ان علينا ان
نفكر بالعاقبة السيئة التي قد تحدث فيما اذا تفاهم المسلمون في جميع انحاء العالم
وعرفوا خصمهم الحقيقي .

ليس الخطر من الاتراك فهوؤلاء بسطاء القلوب وهم متساهلون جداً حتى ان
تساهلهم في بعض الاحايين بحسب اهمال !! ومن ثم فهم على وقوف تام من اسرار
المدنية الغربية ، ويرغبون في الاندماج في سلكها . واقتباس عوانا وتقاليدنا
بل الخطر الحقيقي الضار هو من المغاربة والعرب الذين يسكنون في صحراء الجزيرة
فهؤلاء الجموع المتعصبة التي تجمعها عصرية واحدة ودين واحد ولغة واحدة
يحتقرون الاروبي ايما احتقار ويعتبرون انفسهم فوق كل البشر .

ان على فرنسا التي اصبحت حاكمة على ثلاثين مليوناً من العرب ان تعرف
كيف تخمد هذه الحاسة الحربية التي تزداد في كل حين .

ثم تطرق الكاتب فذكر القائمين بالجامعة الاسلامية في مصر ثم قال .
اما الحركة في مصر فمقتولة وتمكاد تكون معدومة وكل ذلك يعود الى دأب
كتشنر وسهره على مثل اتحاد هذه العواطف .

وكتشنر هذا ليس بالرجل السهل ولقد اتيح لى ان اجتمع به مرة في الهند
فصرح لى بما يأتى .

لا خوف علينا من هذه الحركة التي يسمونها بالجامعة الاسلامية . سوف
أخفت من كبرياء هذه الفئة وانى سأدخل يثرب بجوادي وافتح الجزيرة العربية

برءوس الحراب ، ثم اجعل مكة والمدينة متحفا للاروبيين ومزار النبي متحفا يدعى اليه الاروبيون للتلذذ . ثم نقل البلاغ عن لوزون قوله .

ولا يجمل بنا ان نسيخر من القسائمين بهذه الحركة فان الازدراء في بعض الاطباين يكون سببا للاندحار والخذلان وهذه الرءوس التي تنمو في كل يوم يجب ان تكسر عاجلا ولكن الواسطة في ذلك هي ان نسمى بنشر تعاليمنا بين المحيط الاسلامي في المغرب وسائر افريقيا الشمالية فهل لاحد من المسلمين لمعاتهم او جهالهم مع هذه النذر التي توشك ان تحرق بالاسلام فتناقض اركانه وتهبط بالمسلمين فتمحو آثارهم ان يتردد في وجوب الدفاع والاستعداد لالتقاء جيوش البلاء الزاحفة عليهم ؟

لقد تبين الرشيد من النفي وتجلت العبر للابصار فاللهم انهد اننا بلغنا .
هذا وان من الغريب ان يعزو ذلك الكاتب الى اللورد كيتشنر . . ؟ ما عزا
فما سمعنا منه كلمة تكذيب او انكار فهل هذه الرواية صحيحة ؟
هذا أما نص الرسالة التي وعدنا آتفا بنشرها فهو هذا .

— المقدمة —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على السراء والضراء والصلوة والسلام على صاحب الملة الفراء . والشرية البيضاء .
محمد الذي شرع في العالم البشري سنن الاخاء . وعقد فيها بينهم لواء الولاء . ومهد لهم سبيل
النصاف وقع بمحكمه رواسم البفضاء . وعلى آله واصحابه الذين كانوا كالبنيان المرصوص تجاه
الاعداء . رجاء فيما بينهم اشداء على الكفار اقرباء اعزاء . (اما بعد) ايها الناس
فقد اضطربت فيكم العواصم وتراخفت من كل فج عليكم العوالم واهتزت بكم الرواسم وامسىم
اليوم كأنكم وأيم الله هشيم نبت بأيدي من يخفقه او كأنكم لاعدمتم هدف صرعى لسهام
ترشقه وقد انفقت عليكم كلمة العدوان واجتمعت الامم عليكم اجتماع من لا يريد بكم الا ايقاعكم
في الهوان وقد عبثت في منازلكم الكلاب العادية واقتربتم عنوة الدئاب الضارية وكادت
تحتكم فيكم حكم المملك عليكم وما ذاك الا باتفاق منهم او ثقته علائق دينهم فقاموا
عليكم قيام رجل واحد وسالوا عليكم صولة جاحد فهتكوا حرمت دينكم ونتهكوا اعراض
المؤمنات اخواتكم ولا تزال الامم المختلفة بد هذا اليوم متحدة عليكم للفتك بكم
وسلب ملككم من ايديكم ونهب اموالكم وذراريكم ولا تبرح ثابتة على الاتفاق عليكم

الى ان تسومكم الحنف وتوقع فيكم الحنف واتم عنها في معزل حتى يحيط بكم الاجل
فاتميام القيام ايها الكفاة الكرام والسراع السراع الى القراع والدفاع عن حوزة الدين
والوطن وانهضوا بالزائم متحدين على اعدائكم كأنكم بنيان مرصوص وانفوا بين قلوبكم
المواخاة الدينية التي ارتقى بها علمكم يوم ظهوره على اعلام الامم ودانت له الملوك من
مشارك الارض ومغارها رغبة ورهبة ألتهم عافاكم الله ابتداء اوئيك الا ماجد الدين وطاو
بشمالهم تاج كبرى وامتازوا بفعالهم ومكارم اخلاقهم وتآلف قلوبهم واتحاد كلمتهم على
كافة بني آدم برأ وبحراً اوليست آثارهم مشهودة ومغازيهم معدودة وتطاولوا على العالم
بالمضائل اسر يقربه الاعداء ولا يجحده جاحد منهم وقد بان لكم ايها القوم ان اباكم
لم يصلوا الا بعزم الاتحاد ولم يبنوا من اعدائهم القنائم الاستفادي بعضهم بعضاً ولم يرقوا
هذا المرق السامي الا بالخلوص للثمن والانقياد والطاعة لولادة امورهم ولم تكثر عدتهم
الا بالمواساة فيما بينهم فترى الغنى منهم يشاطر امواله لآخيه الموء من حتى يسد خاتمه ويواسيه
بنفسه دون ماله ومازالوا مجدين في المواخاة والنجاشي حتى رقوا بذلك على هام الثريا وهذه
آثارهم وذلك شعارهم فبهذا معاشر البررة سادت على الناس احلافكم الخيرة فما لكم
على الله عنكم لا توقظكم الصواعق ولا يخفيكم الرءاء البوارق فهو من هذه الرعدة
متحدين متآلفين وكونوا كما قال الله (ونزعنا ما في صدورهم من غيرة اخوانا) وشمروا
عن ساعد الجود لاخذ النار من اعدائكم وصيانه ملككم وهل ييسر لكم ذلك الاستفادي
النفوس وبذل الطارف ولتليد من المالك النفيس تجاه هذه الحرب العوان ولا تعتقدوا انكم
حاربتم امة البلقان بل انكم حاربتم كافة الامم المخالفة وماغتموا منكم ولا قدروا علىكم
هذه الوقعة الا بالاتحاد في كلمتهم وجعلهم الحرب لهدف واحد وهو دينهم فهلا اعتبرتم
ايها القوم من هذه الوقعة كيف مصير الاتفاق وكيف عاقبة الشقاق فدعونا من التخاذل
فيا بينكم فلم يبق في كينانتكم سهم ولا في رجالكم مما خضم فيه سهم واصبحت اليوم
معاشر المسلمين اذلاً ضعفاء واصبح امركم بينكم شأاً وشعبكم منقطعاً بتاناً ألم يأن لكم
وقد شاهدتم ما حل بكم ان تشدوا العضد بالساعد وتقوموا على اعدائكم قيام رجل واحد
تحت لواء واحد وتطهروا قلوبكم من دنس الغشاة والشقاق فما بعد هذا اليوم يا قوم الا الاتفاق
والوفاق وافدوا من المالك اوفره في سبيل ملئكم الغراء والشرعة البيضاء وها ان الله سبحانه
وتعالى فرض عليكم في مثل هذه الحرب بذل المال على كل مسلم ومسلمة اعانة لاخوانكم
في ملككم وقد علمتم ان فرض الاعانة بالمال والسلاح والكرخ فرض عين على المؤمنين
في اقطار الارض وقد اتفق العلماء الاعلام والمايخ الكبار من فريقي السنة والشيعة على
فرض الاعانة بالمال ومن لم يؤد الحق المفروض عليه من المال فكأنه ترك فريضة وقت
من الصلوة المفروضة وهذه الفتاوى مستنبطة من كتب الفقه باحثه عن فريضة الاعانة
كما سندرجهما بحروفها من مواردها وعساكم ان تلموا شمشكم وتردوا عليكم بمزائمكم ونهضتكم
ماقات من ملككم واموالكم فقد آن اوان الفزع والنهوض غير كسالى ولا متخاذلين فعليكم
بعلم الهلال الذي خدم الملة الاسلامية وقام باعبائها منذ عصور قديمة وقد علمتموه وشاهدتموه
فاؤدوه بالنفس والنفيس واجتهدوا ان تكشفوا غياهب الغم وتستشرفوا فيه ان شاء الله على
عوادم الامم مستعنين بلرحن على اعدائكم في الحل والمرحل .

(نص السؤال)

ما قول العلماء الاسلاميه مد الله ظلالهم في تكليف المسلمين في خصوص الحرب الحاضرة بين الدول البلقانيه وبين الدولة العلية الاسلاميه وهجومهم على بلاد الاسلام وقتل المسلمين ونهب اموالهم وهدمك اعراضهم وليس مقصدهم الا الاستيلاء على دار الخلافة التي هي اليوم عاصمة الاسلام وبلاستيلاء عليها يعنى الاسلام جداً فهل يجب على كل مسلم مكلف متمكن يسمى في دفع المهاجرين عن بلاد الاسلام بما تصل اليه يده من المال واليدن بقدر التمكن والوسع والطاقة ام لا يجب وعلى فرض الوجوب لو تخلف احد عن السعى في ذلك مع التمكن بذناً ومالاً فيما حكمه شرعاً وهل يرضى تهاووس انشرع الازهر ممن تخلف عن اعانة المسلمين بدفع المهاجرين أو لا يرضى . ننتدح من الطائفكم بيان الحكم الشرعى تكليف العباد في مثل هذا اليوم وشأنكم الفتوى . اقتونا ماجورين والله الموفق للصواب والسلام عليكم .

نص ما جابه العلماء الفضلاء الممانون في مركز ولاية بغداد المحمية

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ما كان من الامور المملومة من الدين باضرورة لدى الكافة من اهل الايمان ان الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمته من فروض دين الاسلام ونص على فرضه القرآن العظيم نشان في كثير من الايات البيّنات وكذا لسنة الثابتة في دواوين الاسلام عن سيد الاس والجان فلا حاجة الى الاتيان بذكرها لعلم امام الاسلام اجمع (فذلك يلزم كل فرد ممن يدين بالدين الاسلامي ان يجتهد و يبادر الى اداء ما افترض عليه من الجهاد اما بالمال واليدن ان استطاع ذلك وما باحدهما ان لم يستطع اجتمع بينهما لاسيما في هذه الايام التي انتفى الفسقة الضالة فيه على حرب المسلمين فهتكوا حرمة تهم واستولوا على كثير من بلادهم واخربوا ما فيها من ديارهم واهانوا مساجدهم واستباحوا اعراض نساءهم وسفكوا دماءهم ودماء اطفالهم وسبوا ما بقى من ذراريتهم وعيالهم وعملوا من الاعمال ما لا يجيزه شريعة من اشرايع وتآبوه في جميع الاحوال الانسانية والطبائع فيشتمر المسلمون عن ساعد الجدد وليبادروا الى جهاد هؤلاء المعتدين فيردوهم عن بلاد المسلمين ويأخذوا بشار من ظلم من اخوانهم المؤمنين الذين اذيقوا من هؤلاء الضالين انواع العذاب لايم للمهين وليعينوهم باوالهم وليمدوهم لفرسانهم ورجاتهم وليتخذوا الحمية والغيرة شعارا

والحماسة والشجاعة دثاراً ولنصره والله ينصرهم ويثبت اقدامهم وينيلهم غنيمة
واجراً كبيراً ويفوزون فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة ان شاء الله .

النقيب اليه عز شأنه نقيب بغداد

عبد الرحمن

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الجهاد من شعار الاسلام وكتب للمقاتلين منهم في سبيله
ليكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم بفضلهم الجنة دار السلام وعلى آله واصحابه الذين
باعوا النفوس الى القدوس متقلدين الصوارم والحسام وامتثلوا الامر الالهي
من قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واوليهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله) وبعد ما علموا ان الله اوجب الجهاد على المسلمين بالانفس والمال قال الله تعالى
(يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال) فيجب على المسلمين ان يقوى بعضهم
بعضاً لدفع الضرر الاعلى بالحق الادنى ويجب على المسلمين ان يغزوا بمالهم وانفسهم
فان الجهاد قد يكون بالمال على اختلاف الاشخاص والاحوال ويجوز ان يجبر
المسلمون على دفع الضرر بالاعانة لمساس الحاجة فبناء عليه يجب على كل مسلم ان
يجتهد بالاعانة للمجاهدين بالانفس والاموال على قدر الامكان وله الاجر العظيم
عند الملك المنان .

محمد سعيد بن محمد فيضى

مفتى بغداد عفى عنه

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فاقول مستعيناً بحول الله ومتمسكاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الجهاد فرض على كل حال غير انه قبل النفير فرض كفاية وبعد النفير فرض
عين ومعنى النفير ان يخبر اهل مدينة ان العدو قد جاء يريد الجلاء عن اوطانكم
وقتل ذراريتكم و انفسكم فاذا اخبروا على هذا الوجه افترض على كل من قدر
على الجهاد من اهل تلك البلد ان يخرج للجهاد ولكن اذا عجز من كان يقرب
من العدو عن المقاومة او تكاسلوا ولم يجاهدوا فانه يفترض على من يليهم فرض عين
ثم وثم الى ان يفرض على جميع اهل الارض شرقاً وغرباً وانت تعلم انه اذا

ضعف ثغر من الثغور عن المقاومة مع العدو وخافوا عليهم فعلى من وراءهم من المسلمين ان ينفروا اليهم الاقرب فالاقرب و ان يمدوهم مالا و رجالاً ليكون الجهاد قائماً والدين دائماً واذا لم يكن في بيت المال مال فلا بأس بان يحكم الامام على ارباب الاموال بقدر ما يقوى به الذين يخرجون للجهاد ثم ان كان قادراً على الجهاد بنفسه وماله فعليه ان يجاهد بنفسه وماله ومن عجز عن الخروج بنفسه ينبغي ان يبعث غيره عن نفسه بماله فيصير احدهم مجاهداً بنفسه والاخر بماله قال الله تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تعلقوا بايديكم الى التهلكة) قال ابن عباس وجمهور المفسرين واليه ذهب البخاري ولم يذكر غيره هي ان لا ينفقوا في الجهاد أموالهم فيستولى العدو عليهم فيهلكهم فكأنه قيل ان كنت من جاك الدين فانفق مالك في سبيل الله وان كنت من رجال الدنيا فانفق مالك في دفع الهلاك والضرر عن نفسك واخرج ابو داود وابن ماجه من لم يغزو لم يجهز غارياً او يخف غارياً في اهله بخير اصابه الله تعالى بقرعة قبل يوم القيامة الله الله ايها المسلمون في الدين فقد طمع الكافر في تحويله والله الله في الحريم فتقدم الى استرقاقه يد تأويله . اليوم ترعى للمساجد الذمم . اليوم يسلك سبيل العزم والشدة والشعم . اليوم يرجع الى الله المصريون . اليوم يفيق من الغدلة المغترون قبل ان يتفاقم لهول ويحقق القول ويسدد الباب ويحقق المذاب يسترق الكفر الرقاب فاندسء يقين بانفسهن اولادهن الصغار والطيور ترفرف لتحمي الاوكار اذا احست العيث بافراخها الصغار قال عز من قائل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فيالها من صفقة خطيرة . في بيع هذا النفس الحقيمة . المشتري فيها رب العالمين . و لو اسطة فيها سيد المرسلين . والتمن جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . فلمثل هذا فليعمل العاملون و في ذلك فليتنافس المتنافسون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

كتبه بقلمه الفقير الى مولاه العلي

المدرس الاول في حضرة الامام

الاعظم محمد سعيد بن عبد القادر

النمشندي عني عنهما

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم والمسلم لدى العلوم ان الدولة العلية العثمانية شيد الله تعالى اركان
عزها بالتأييدات الصمدانية هي الرافعة اليوم لراية الاسلام والناصرة لكلمة الله
العليا على من عاداها من الالام وهي القائمة بحراسة الدعوة وحياطة الحوزة واعلاء
الامر واعزاز النصر وتذليل الخطب وتسهيل لمصعب واضراع خدود الحاشدين
وفل جموع الحاشدين وغض طرف المتطاولين وقبض كف المتطاولين وقد شاع
وذاع وملاء الاسماع ما كان من عدوان المخاريين في هذه الايام وما قصده من
المقاصد المستوجبة لمحق المسلمين والاسلام ولاشك ان مدافعتهم من هم الواجبات
وجهادهم من اعظم الطاعات غير ان ذلك موقوف على اعداد العدد والعدد
والمقاومة بالمد والجسد بل ار ذلك فرض عين على كل من آمن بالله ووحده وقد
صدعت بذلك نصوص الكتاب الكريم ونطقت به احاديث الرسول عليه افضل
الصلوة واكمل التسليم فمن الآيات الكريمة قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار و مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
ومنها قوله عز ذكره ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ومن اوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الى قوله وبشر المؤمنين .
وقال تعالى انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون

وفي الحديث الصحيح من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خالف غازيا
في سبيل الله بخير فقد غزا وفي الحديث ايضا والذي نفسى بيده لو ددت انى اقتل
في سبيل الله ثم احيا ثم اقل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا وعن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .

فهل عباد الله الى هذا الرج العظيم وبادروا الى الجهاد باموالكم و انفسكم
لنخطوا بالنعيم المقيم و صلى الله على سيد الاولين والاخرين و على آله وصحبه
اجمعين .

عفى عنه

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم حمد الله العالم والصلاة والسلام على صفوة الانام و آله وصحبه النجباء
المكرام فمن العجائب انه وصلنا الى زمان يشع عما هو من ضروريات الدين بحيث
لا يخفى على اجهل الناس كيف وقد تواطأت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية
على تأكيد امر الجهاد بالانفس والاموال فقال تعالى في كثير من الآيات (وجاهدوا
بموانهم وانفسهم) ولوراجعت سورة البراءة لعلمت حقيقة ما ذكره الائمة من
ان افضل الاعمال بعد الايمان بالله ورسوله الجهاد بالانفس والاموال وهذا لا ينكره
احد من اهل الاسلام قال الازالة لبقية والعقيلة شاهدة بفرضية الجهاد وقد
بين جميع المذاهب في علم الاصول ان مقدمة الواجب التي لا يتم الواجب الا بها
واجبة ومعلم ان امر الجهاد متعذر بدون الاموال فظهر انه لا شيء افرض
وان لم ينصرف الاموال للجهاد في هذا الوقت الذي اجتمعت الكفرة على قطع
عرق الاسلام بل يجب اشارة بكل ما امكن سواء بالانفس وبالاموال بل
وبالاشارة والكتابة وغيرها (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
ان تصيبهم عذاب اليم)

كتبه الحقير الفقير الى الله

عبد الرحمن الفرداغى

النقشبدي

(٦)

سورة ما اجاب به العلماء والمجاهدون المجاورون في الديف الاشرف منع الله
مسلمين ببقائهم عن السؤل المتقدم الذكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) مما قامت عليه ضرورة الدين وانكرت فيه آيات

الكتاب المبين وتحقق عن سيد الانبياء والمرسلين عليه افضل الصلوات وجوب جهاد الكفار والمشركين اذا هجموا على بلاد المسلمين كما اتفق في هذا العصر المشنوم الممين بل صاروا يداً واحدة على المؤمنين ومناصبه هذا الدين المتين واستئصال شأفة الموحدين واستباحوا العباد والبلاد والطارف والتلاد وتعرضوا الحريم والاولاد والساجد والمساجد والمعابد والمعابد واقتضوا البنات الابكار ولم يرحموا الشيوخ الكبار والرضع الصغار واوقعوا الاسلام في اعظم الاخطار فمن الذي يرضى بهذه الدنية ولا تأخذ الحمية الدينية وهو يرى البهائم تناضل عن ذمارها والطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وبالجمع فيجب على كل مسلم مكلف ان يسعى في دفع هذه الشرور بنفسه وماله حسب المقدور والا فليعلم انه من تلّه الشيطان للجبين وخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

حرره الآثم الجاني فتح الله المشتهر بشيخ
الشريعة الاسفهانى

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لله والصلوة على نبيه الذى ارتضاه قال الله عز من قائل (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقال الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الى غير ذلك من الآيات الآمرة بجهاد الكافرين الحائنة على حفظ ببضة الدين ولكن يا اسفاه والله من اتفاق هؤلاء على باطلهم وتفرقنا على حقنا ويا عجباه من اجتماعهم على تفريق شملنا مع ما هم فيه من اختلاف الكلمة فيما بينهم واعجب من ذلك تخاذلنا عن دفعهم واستئصال شأفتهم مع اتفاقنا فيما بيننا وقد عقد الله ورسوله بيننا الاخوة الدينية والجماعة الاسلامية وامرنا بالتعاون والتواصل ونهانا عن التقاطع والتخاذل كما قال الله عز من قائل (اشداء على الكفار رحماء بينهم) وهيات ان ننال عز الدنيا وشرف الآخرة ونخرج عن عهدة التكليف ما لم نكن يداً واحدة على اعداء الله ورسوله حتى ندفعهم عن ظلمهم الفاحش وتعددهم المتجاوز فانهم اعداء الدين وخصماء النبي الاين فيجب على كافة المسلمين الاتحاد والاجتهاد باموالهم وانفسهم واقلامهم وافكارهم والدفاع عن هجوم الكافرين الذى ليس فيه شرط من شروط

المجاهدين بالضرورة من الدين كيف لا وقد بلغ السيل الزبى لانفاق الكافرين في عصرنا هذا على محو كلمة التوحيد وشريعة سيد المرسلين وهتك اعراض المسلمين وسب نساءهم وذرائعهم ولكن (يا بى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون) وبالجمله فالتساهل بالتقاعد عن هذا التكليف ليس الا الخسران المبين بل هو موجب للخروج عن ربة الاسلام والمسلمين (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وليجزىكم احسن جزاء المحسنين والسلام على اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

الاحقر الجانى السيد على التبريزى

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

يجب على عامة المسلمين الاتحاد والتعاون في حفظ حوزة الاسلام والدفاع عن حملات الكفرة اللئام بخوض اللجج و بذل الاموال والمهج وكال الجد والاجتهاد في ذلك المنهج بقدر الوسع والطاقة واليسر والاستطاعة وهذا الحكم من ضروريات الدين واهم فرائض الشرع المبين ولاظن احداً يتخلف وهو يشاهد هجوم الكفرة على بلاد الاسلام وقتل رجال المسلمين ونهب اموالهم وهتك اعراضهم وسب نساءهم وذرائعهم وتخريب معايدهم اللهم انصر الاسلام والمسلمين بحق محمد وآله الطاهرين صلواتك عليهم اجمعين .

من الاحقر الجانى مصطفى الحسينى

الكاشانى الغروى

(٩)

بسم الله تعالى

اما بعد فوجوب الجهاد دفاعاً بالنفس والمال من ضروريات المسلمين والبدهى من شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وسلم . اتفق على وجوبه كل منتحل لهذا الدين على اختلاف طوائف المسلمين من اهل السنة والشيعة والخوارج وفق الله المسلمين للعمل بما اوجب انه ارحم الراحمين .

حرره محمد سعيد حبوبى

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انت ناصر ديننا ومؤيده وحامى حوزته ومسدده منك نطالب انتصر
وبمنك ندرك الظفر ولك الحمد على ان هديتنا الى دينك القويم وصراطك المستقيم
صل على من ختم به رسلك واوضحته به المسلمين سبلك ارشدنا الى ما فيه صلاح
الدنيا والدين وجاءنا من عندك بالحق المبين وانطقنا بكلمة التوحيد ونؤلاه لكنا
من الضالين وبين لنا الفرائض والسنن ودلنا على ما انجانا به من البلاء واخبرنا
بالجهاد وبالصبر على الجلود وحثنا على دفاع المشركين وحفظ بيضة هذا الدين
حتى جاهد صلى الله عليه بنفسه كثيراً ولم يتركه وان قل عوناً ونصيراً فكان
لكثرة ما بين فيه قولاً وفعللاً ان عرف ذلك من الشرع الشريف والدين الحنيف
المنيف حتى صار ذلك من الضروريات البديهية وتنبه له كل ذى فكرة وروية بل
علم به حتى الاطفال والمحدثات اللواتى فى الحجال فلم يبق احد عن هذا الحام
غافل ولا فيه احد من المسلمين جاهل ولا يحتاجون فيه الى الاستفتاء من عالم بل علم
الكل ان القاعد عن الجهاد مع التمكن منه آثم .

الافل

على رفيدش

وهذه صورة ما جاب به العلماء والمجاهدون المجاورون فى كربلا المولى متع الله المسلمين
ببقائهم عن السؤال المتقدم الذكر :

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقى

الامر كما رقه العلماء الاعلام مد ظلهم .

حرره ابن السيد صدر الدين الآلى

اسماعيل الموسوى

بسم الله وله الحمد

الامر فى ذلك اظهر واشهر واعظم واكبر من ان يستعلم من العلماء ومن اهل
التقى وجوب الدفاع عن الاسلام وبلادهم مالأ وبدناً عندما تهاجمهم الكفار

الظلام لأشك فيه لأحد وهو من أصول الإسلام والمتخلف عنه خارج عن رتبة
الامتثال لأوامر سيد الانام عليه آلاف النجاة والسلام والتأييد والموفق .

من اقل الجاني محمد حسين الحائري

النازدي

(١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قضت ضرورت هذه الشريعة المطهرة بالجهاد والدفاع عن نهجهم الكفيرة
وقاية لحرمة الاسلام و حرمته و حماية شوكرته و حوزته عن استيلاء المشركين
وتسلط اعداء الدين وبذل النفوس والاموال لاعلاء كلمة الحق ومحقق الضلال ومن
الفرض المهم قيام المسلمين بحفظ ناموسهم و صيانة ثغورهم واعراضهم ونفوسهم
عن سيطرة الكفيرة والاتحاد والاحتشاد على الاقدام وثبيت الاقدام في قباهم
والتعاقد والتعاقد على قتالهم الا وانه من التكاليف البديهية المسلمة والفروض
التي تفقت عليها الكلمة لا يحتاج الى تبيان ولم يختلف فيه اثنان كيف وقد ذكر
في الكتاب الحث عليه وبيان فضله واكد النبي صلى الله عليه وسلم في سنته السديدة
قوله وفعله وقد وعد الله النصر لاوليائه ولاخلف لوعده ويمدهم بجند من الملائكة
والغلبة لجنده .

من الحاجي محمد باقر الطباطبائي

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اشكال ولا ريب ان وجوب الجهاد على عموم المكلنين من المسلمين بالنفس
والمال امر غني عن البيان واضح البرهان والكتاب العزيز والسنة النبوية
بذلك ناطقان .

حرره الاقل محمد الحسيني القزويني

الساكن في الحلة

شذرة غلبية

الكويلرا

(تابع لما نشر في العدد الثالث من المجلد الرابع صفحة ٣١٦)

ان رسول الله اتخذ طبيباً وبين ان لكل داء دواء وان الطبيب اعرف بذلك من غيره وان الله جعل لكل شئ سبباً فانبع سبباً وان الطبيب لا يحارب القدر، ولا يعمل غير تطبيق ابنو اميس الطبيعية واطهار الخواص النافعة التي اودعها الله في هذا العالم من حيوان وجماد ونبات فما لهم لا يعقلون ؟ ! ان طرق الوقاية العامة من اختصاص الطبيب الذي يجب عليه العناية الشديدة بتشخيص الحالة الاولى اذ على ذلك قد يتوقف قمع المرض او انتشاره وما عليه ان اشتبه في مصاب الا ان يجرده ويضع المراقبة عليه وعلى عائلته حتى تظهر نتيجة الفحص البيكترولوجي الذي يمكن اتمامه في ظرف ٢٤ ساعة اما واجبات الطبيب فتتضمن اولاً في اقامة المحاجر والسعى في قمع المرض في منبعه ومراقبة النظافة العامة واتلاف المأكولات الاتية من اماكن موبوءة وتطهير ما يمكن تطهيره من الاثاث واتلاف ما لا يمكن وعليه مراقبة موارد الماء فان كانت من الابار اغلق ما كان منها قريباً من المراحيض وتطهير البساقية بوضع كميات من حامض الحليك او بر منجانات البوتاسيوم وان يضع عليها طلمبات حبشية ويسقل ما حول البئر بالاسفلت او الجبس حتى يمنع وصول الماء اليه من فوهته واذا كان من النهر وضع مرسى من الخشب مرفوعاً على عمد واصل الى منتصف مجرى النهر وحافظ لمياهه من ان يتسرب اليها شئ من محتويات المراحيض او يغسل به بعض الاثواب الملوثة وعليه ان يظهر القرب وجميع اواني حمل الماء بوضع مقدار من ماء القطران مرتين في الاسبوع وان يأمر الاهالي بغلي القليل والازيار او تجفيفها مرة بوضعها في الشمس بضعة ايام او غسلها بماء مضاف اليه مقدار غير قليل من الحوامض وعليه ان يظهر عربات الركوب بالمدن مرة بالاسبوع واكثر من مرة عند اشتداد وطأة

المرض وعليه ان يلاحظ المواد الغذائية ويمنع غسل الخضروات في مياه المستنقعات.. وغيرها من المياه الراكضة وان يعتنى بمعرفة اسباب وفاة كل ميت وان يتشدد في مراقبة حفلات الجنازة وان يعدم او يطهر جميع اثاث بيت المصاب حسب الا - حوال الفنيه وان يقيد اسم كل وارد من الخارج وعنوانه ويراقبه لمدة خمسة ايام . وبالجمله يجب عليه ان يطبق قواعد قانون الصحة بكل دقة وحثق حسب مقتضيات الظروف والا حوال

المعالجة

تنحصر وسائل المعالجة في اربع نقط (١) تنقية القناة الهاضمة من الجراثيم (٢) تعويض ما فقده الدم من السوائل (٣) المحافظة على قوة القلب من الوهن (٤) جعل افرازات البول المصاب مستمر اولكن للوصول الى هذه الغايات بقى الاطباء يخطون في دياجير الجهل بطرق معالجة هذا الداء متخذين من مركبات الا فيون والكونياك وغيرها سلاحا لمقاومة اعراض وسير المرض على غير جدوى فكثرت الوفيات وبقى الرعب المستولى على الاطباء والعامه منذا حجاب من شر هذا الداء مستمرا الى بضع سنوات حيث خطى الطب الحديث في كبح جماح هذا الوباء خطوات واسعة قللت من اهمية خطره وجعلت وفياته كلاً شيئاً اذا ما قورنت بها في الزمن الماضي واني لاضررب صفحا عن انتقاد معالجة الغير وادلى لرفقائى الاطباء بانجح طريقه لمعالجة هذا الداء الويل واني على ثقة تامه انهم سيرون منها نتائج باهره مدهشه اذا ما جربوها وسيعتقدون بعد اليوم ان الكواير دخلت في دائره بقية الا امراض التى تغلب عليها الطب الحديث وكسر شررتها وراد جماحها بمد جهاد طويل فاقول وبالله التوفيق

(١) خير المطهرات للقناة الهضمية حسب مشاهداتى الشخصية وتجارب اخراى برهنت على ان صبغة اليود خير من الساول وبر منجانات البوتاسيوم واليتا نقتول ويكفى ان نعلم ان مجرد طلاء الجفان بصبغة اليود يبيد جميع الجراثيم العالقه به او بطبقاته وان تذكر ان خمسة نقط من الصبغة المذكوره تكفى لتعقيم لتر من الماء في خمس دقائق وان عشرين نقطه منها تكفى لتعقيم لترا من ماء عصر اللاحم في ربع ساعه وصيانته من التعفن لزمن طويل وان تذكر للقارى ان صبغة اليود تعطى من الداخل لايقاف بعض انواع التى وانها تمتص فتدخل

في الدور و تتخلل الخلايا داخلة في تراكيها فتقضي على بعض الجراثيم وتساعد الجسم على التخلص من بعض السموم وبما انها تترصب في الماء رايت ان اضيفها الى مقدار مساوى لها من حمض اللينك لانه من خير مطهرات القناه الهضمية ولانه من نفس بنيه الجسم ولانه لا يطرأ عليه اى تفاعل بالمعدة وذلك فانا اعطى للمريض يوميا من جرام الى جرامين من كل من صبغة اليود وحمض اللبنيك مضافا الى نصف قدح من الماء ولكي اجعل مفعوله ادوم اقسم هذا المقدار على ثلاث دفعات في اليوم وهكذا نرى القناه الهضمية وقد تنقت في اسرع حين وقوام المواد البرازيه وقد رجع تدريجيا الى حالته الطبيعه بدون ان يعقبه نكس كما يحدث عقب استعمال الفواض الاخرى ولقد وجدت ان هذا العلاج وحده كاف لقمع هذا الوباء في حالاته الخفيفه خصوصا عندما استعمل مغالى الزعتر (بنسبه خمسة في المائة او محلول التيمول في الماء بنسبه واحد بالالف) واعطى المصاب منه معلقه كبيره كل ساعه والزعتر من احسن المطهرات المنعشات في هذا الباب وقد استعمل الاطباء الفريسيون خلاصة (التيمول) في الحمى التيفوديه بنجاح عظيم ولنا حظ انه فضلا عن كونه مطهر او منبها فانه يبطل الالام المعديه التي قد تزعج المصاب احيانا ان مجرد اعطاء المصاب هذه العقاقير حسب التعاليم المذكوره يوقف سير المرض اذا كان في مبدأ امره ويخففه تدريجيا حتى يتغلب عليه في اقرب حين خصوصا وان القى قد يقف تماما بعد تناول العلاج للدفعه الثانيه ان لم اقل للدفعه الاولى

(٢) ان خير طريقه تعويض ما فقدته الجسم من السوائل هي حقن المصل الصناعى تحت الجلد في اول دور الثانى او في الاورده مباشره والخطه الاخيره انجم واسرع

ان هذه الطريقه ليست حديثه بل هي بنت نصف قرن واول من استعمالها احد اطبا المانيا وقد حصل منها على بعض النتائج الحسنه وقد اهتمت بعدئذ الى ان عاد فجدد استعمالها الما جور ليونارد ريجور وغيره بالهند واوروبا ولقد ادت نتيجة حقنها بالاورده الى نتائج حسنه جدا اذ سرعان ماترى المريض وقد امتلاء خبضه وجرى ماء الحياه بوجهه وانتعشت قواه وان النتائج الحسنه التي حصل عليها كل من جربها تبين جميل مفعولها بيد انه من الواجب ان نلاحظ انه قد يعقب حقن المريض بالمصل بعض النشجات ولمنع ذلك يلزم تصفيه المحلول

بواسطه ورق النشاف قبل حقنه وهذالك طريقه اخرى لحقن هذا المصل في الدور الاول في المستقيم بيد انها غير مؤثره كالثانيه او الثالثه ومن الواجب جعل حراره المصل اربعين سانتغراد وليحفظ المصاب بحوالى اربع لترات في المستقيم اولتين تحت الجلد اولتر في الوريد والطريقه الاخيريه هى المعول عليها ويمكن اعاده ذلك مرتين في اليوم مع تجنب اعطاء المريض حقن ادرينالين او خلافه من العقاقير المقبضه للاوعيه الدمويه كما يشير بذلك اكثر الاطباء لاسباب سنشرحها ذلك فيما بعد

(٣) و (٤) — قبل ان نتكلم عن هاتين النقطتين يلزمنا ان نذكر بعض ملاحظات عموميه موجزه (١) ان اغلب وفيات الكوليرا نتيجه التسمم الناجم عن احتباس البول (٢) ان ضعف القلب ليس نتيجه مرض عضوى بل سببه التغير الحادث بالدم من جراء فقدانه اكثر مائه نعم قد يصيب خلايا العضلات بعض تغير بیدانه ليس مما يستوجب الخوف والعناية (٣) ان احتباس البول ليس نتيجه ضعف الدوره وانخفاض ضغط الدم بل يكون نتيجه انقباض الشريان الكلوى من اثر حقن المصل الصناعى او الادرينالين او خلاصه البيثوثارى وتأثير بعض افراز الجراثيم بالدوره (٤) تنقسم العقاقير المقويه للقلب المدره للبول الى ثلاثة اقسام (١) قسم يقبض الاوعيه مع تقوية القلب واهمها الديجيتا لاوالا سترخين والاستروفاسوس والكافين والاسبارتين والادرينالين وخلاصه البيثوثارى (ب) قسم يؤثر على اباب الكليه مباشره واهمها الكافين والترينتين والعرعر وزراج الهندو وبصل العنصل وبعض الزيوت الطياره (ج) قسم يوسع الاوعيه مع تقوية القلب واهمها الترينيترين (ينترو جليسرين) ومركبات الازوت الدرجه الاولى (ينتريت) والدرجه الثانيه (نترات) والحلات الى درجه معينه

وبناء على ماتقدم يلزمنا استعمال القسم الثالث لتقوية القلب والمحافظة على دوام ادرار البول بتوسيع الشريان الكلوى اكثر من غيره وللوصول الى هذه الغاية دلنا تجارب اخواننا الهنود ان محرد حقن المصاب تحت الجلد بمقدار من المائه من النيترو جليسرين واعطائه مقدار فمحتين من نيتريت الصودا كل ساعتين عن طريق الفم يقوى القلب ويصونه من الوهن ويجعل البول حتى الذى احتبس يعود للادرار وعلى هذا تتوقف نجاه المصاب تماما

مما تقدم يرى القارئ ان هذه الطريقه تنجى المصاب لدرجه تجعل الوفيات

كلا شيء بدون استعانه بمركبات الافيون او الكحول ومع هذا فليس هنالك من
بأس من اعطاء حقنه من المورفين في الحفرة الشرسفیه اذا ارثارى الطيب ضروره
لذلك بيد انه يجب عليه ان لا يتبره من دقائق او اركان طريقة العلاج
انى بعد ان ينت كل مايجب ذكره بشأن الكوليرا اقول للتقارى
سائل الغرب لما ذا يحتم الحجر على الحجاج بينا روسيا لاتضربه على القادمين
بسكة حديد سيبيريا وانكلترا وغيرها لاتضربها على الواردين من الهند وغيرها
من البلاد الموبوءة دائما؟ الجواب يفهمه اللبيب ومع هذا فاني ارى في الحجر
على الحجاج خيرا لسكان الحجاز بيد انى اكره ارهاق الحجاج وسوء معاملة
بعض الاطباء لهم بدل ان يشرحون لهم الامور وتقعونهم بالحسنى وحبذا لو ان
مصلحه الصحه تجرى التجارب العمليه بالمدارس الدينيه وامام الوعاظ حتى اذا ما
اقتنعوا اتماما امكنهم شرح الحقائق العلميه بطريق سهل مقبول لدى العامه وفى
ذلك مافيه من خير للبلاد والعباد وصيانة للصحه العموميه وتوفير الاموال
الطائله هذا ما عن لى تسيطيره واسأل الزملاء العناية باستعمال طريقه العلاج
المذكوره وفقنا الله لصالح الاعمال امين
الطبيب المصرى

احمد فؤاد

(دروس وعبر)

— (نجوى التاريخ للبطل رؤف بك) —

ان الحرب الاخيرة كانت سلسلة من الرزايا والحن ومجموعة آلام ومخازواحن
بسبب خيانة البعض وسوء تدبير قصاصار النظر عباد الاهواء والمصالح الشخصية
بيد ان اعمال بطل اسطولنا في هذا العصر (رؤف بك) غدت كنور البدر
المتألق في غسق ليل الهموم او كنبراس الأمل في حياتنا المقيمة لواحسننا الادارة

ورثنا فتوقنا وعملنا على مباراة الاحياء العاملين نعم ان معجزات شجاعته واقدامه
مما رفع رؤس العثمانيين واقرعيون المسلمين وخفف الامنا نوعا ما اذ جعلته رمزا
على الشجاعة والاقدام والهمة وصدق الايمان واحلته في سويداء قلوب افراد
الامة باسرها ولقد اخذت اذكر اعماله الجليلة واعرضها على مرآة فكرى
فمازلت أكبده واسعى في تقديره حقه واجهد مخيلتى في تصور سياه البهية وتخطره
على صفحات البخار حتى رأيتى وقد نومت تنويما مغناطيسيا عن بعد بواسطة
روحه الكبيرة وهناك اخذت سحجف المادة تتمزق من امام باصرتى فرأيت ذلك
البطل بصورته الوقور الجذابة وسماحته المعروفة وقدرته المشهورة قد وقف موقف
الطالب بين يدى شيخ محسن قد اسدل شعوره الطويلة على كتفيه تظهر عليه
سما كبار الفلاسفة وتتالق من عيذه البراقين اشعة الذكاء والمعرفة الواسعة وقد قبض
على كتاب كاديبليه كرا الزمان وتعاقب الحوادث. رأيت هذا المنظر المهيب فطارت
روحي شعاعا وتحولت بكليتها اليه وقد تأثرت من الوقار ورفعة هذا الموقف الجليل
وماهى الاهنية حتى سمعت هذا لنيليسوف الكبير ينادى بصوت رخم تخلله الرحمة
والاشف قائلا .

أيارؤف ! السلام عليك من محب شفيق وناصح صديق اسمع لما سأقصه
عليك من آيات العبر لتبلغه الى قومك عسى ان تكون لكم منها ذكري تنفع المؤمنين
أيا رؤف ! انى لا أعلم مقدار ابنائناك وحزن المخلصين امثالك لما آل اليه حال
دولتكم وشاركم فى آلامكم التى جنىتموها بايديكم واود ان لا يتسرب اليأس من
رحمة الله الى قلوبكم كما يفعل كثير من قصار النظر فاعرنى سمعك ولاتك قنوطا .
اعلم يا ولدى انى انا التاريخ اعدل حكم بين الامم واصدق راوية لحقائق الحوادث
واسبابها وخير استاذ لمن يريد الاسترشاد بسجل تجاربى والاستفادة من دروسى
العملية فخذ نصائحي كماهى الى قومك وان كانت مرة المذاق اوشديدة لا تطلق
فالحقيقة اولى بالقول والمخلص من أبان اسباب الضعف وتلس طرق علاجها لامن
تعمد الاخفاء واجتهد فى اختلاق طرق الدفاع عن الاثام العمرانية والخطيئات
الاجتماعية ولوازهق فى سبيل بلوغه هذه الغاية الحق وشط عن جادة الصواب

لقد نقبت فى مذكراتى واعتصرت فكرى على اجدل عملى فى الحرب الحاضرة من
مثيل فى حوادث الحروب البحرية فلم اجد لك من ندولا لدارعتك (حديدية) من
مثيل فلأنت اكبر فى نظرى من نلسون وطوجو بلا مبالغة او تحيز . نعم ان

البعض كان يهزأ من اسطولكم الذى اكله الصدا فى عهد الاستبداد حتى ان الكاتب المعروف سليمان نظيف كان من عدادهم ؟ والبعض الاخر رماك بالتهور والعابث بل والجنون . وبعض من تلقبونهم بدهاة السياسة تنصلوا رسميا منك ومن نتائج اعمالك ولكنك بمد ان خلعت قلب اليونان بحربك فى شيراخراولئك الناقمون والناقدون الى اذقاتهم اعترافا بخطاهم وخطلمهم ومازلت سيفاً مساطاً على رأس دولة اليونان وجنود حليفاتها الاوغاد تحطم سفنها ونسافاتها وتغرق مدافعها ونقالاتها وتطعم حيتان البحار من لحوم رجالها حتى صرت فى هذه الحرب نبراً سياسياً آمال المستقبل لآخوانك المنكوبين وشرقاً رفع رأس العثمانيين رغم ما نزل بهم من انكسار او هون . ولولا انى أخشى اللوم لقلت لك عندى ارفع قدراً واكبر قلباً من ابطالكم طورغود رئيس وبارباروس خير الدين وشكرى باشا واسعد باشا بل والمرحوم حسن رضا باشا ايضا . فليفتخر بك كل عثمانى ولتعتش لدولتك نعم الامير الذى يعيد عظمة العمارات الاسلامية البحرية ويجدد لامتك سطوتها فى عهد سليمان القانونى

رؤف — انى يامولاي لاستحق ما تفضلت به على من وافر اثناء والمدح لاني لم اقم الا بالواجب ولا شكر على القيام بذلك . وكل ما وفتت اليه ما هو الا بفضل سر القرآن اولاً ولما رسخ فى عقيدة كل مسلم من وجوب بيع النفس والنفس دقاً عن بيضة الاسلام بجنات عرضها السموات والارض ثانياً ، ولان الذود عن الاوطان والاهل والخلان من طبائع العثماني الصادق ثالثاً . وانى لا اعتقدان من بين رجال اسطولنا وجنود جيوشنا وصفوف ابطالنا المجاهدين بطرا بلس من قديفوقنى غيرة وجهادا وان كل ما عملته ما هو الا حلقة من سلسلة المعجزات الحربية التى كان العالم يتوقعها من جيوشنا وعمارتنا البحرية وما كنا لاشك فاعليه لولا غلطات بعض افراد عن جهل او قصد او خيانة تلك الغلطات التى اودت باملاكنا الاوربية وشرفنا العسكري ومجد دولتنا التاريخى فلا موضع لتمجيد هذه الاعمال بل اخرى بنا العمل على ان نجعلها مثالا نحتذيه فى جميع اعمالنا مادامنا مسلمين عثمانيين ولنسعى فى استرجاع ما فقدناه من شرف وملك وقوة . وما ذلك علينا بميزر اذا اتحدنا وتمسكنا باصول ديننا مسعين بالله فى كل اعمالنا فتفضل على بنصائحك الغالية .

الدمر — ان سلاطين آل عثمان مع علو قدرهم وشجاعتهم النادرة لم يكونوا اهل سياسة قط ولا عرفوا من طرق استعمار الامم شيئاً وسائر وزراءهم مثلهم .

في ذلك فالجميع ينطبق عليهم الحديث (المؤمن صر كريمة) فلكم ضيعوا من فرض ولكم ارتكبوا من خصال حتى من تجلوهم جدا كسليمان ومحمد الفاتح وغيرهم . ولا ابالغ ان خيرهم هو سليم الذي كان سينير مجرى حوادث الزمن ويجعلني اسطر ضد ماذا كراتي الحاضرة لولا قصر عقول حاشيته وخطل سياسة رجاله .

ان خطيئة تكم العمرانية والسياسة التي اثرت في مستقبل دولتكم و اوصالتكم الى هذه الحالة المؤلة هي (١) صورة الفتح (٢) السياسة العسكرية (٣) خيانة بعض الرجال (٤) الامتيازات الاجنبية (٥) الامتيازات الدينية (٦) تعصب علمائكم الجهلاء (٧) تذبذب غايتكم السياسية (٨) غنايتكم بمظاهر الابهة دون الحقائق الجوهرية (٩) اهمالكم السياسة والعلوم (١٠) استبداد اكثر سلاطينكم واساءتهم استعمال سلطانهم (١١) جهل الامراء ورجالهم (١٢) فساد الاخلاق والانانية لدرجة تفضيل المنفعة الخاصة على المنافع العامة . تلك اثنتا عشرة خطيئة كل واحدة منها تكفي للقضاء على اكبر الدول واقواها فلا عجب اذا تجرعتم اليوم اكواب الغصص وذقتم ذل الانكسار وعاره لدرجة جعلت اكثركم واغاب العالم يئأس من حياتكم ويقطع كل رجاء في استرجاعكم سالف ذكركم المجيد الرهيب فهل عرفت الحقيقة يا ولدي ؟

رؤف — يا مسجل حوادث الدهر يا ابا العبر ارجو منك ان تفصح لي عما اضمرت وارجوان لا تكون قاسيا على ابطال ملوكنا العظام لاننا نجلهم لدرجة فوق الوصف وعسى ان اراك تتكرم بوصف الدواء لما ستبينه من امراض امراضنا الاجتماعية والسياسية اصلح الله شئوننا .

التاريخ — اول اغلاطكم التي اثرت في مستقبل دولتكم منهاجكم في فتوحاتكم الحربية فانتم قوم شرقيون من قبائل منغوليات دينكم الاسلام فلو ان سلاطينكم عفا الله عنهم اتبعوا خطة سليم اكبر سياستكم فصرفوا قواهم في تكوين مملكة اسيوية افريقية اسلامية بحته وخصوصا لوفطنوا الى اهمية الرابطة الجنسية واللغوية اللاتين تحلان بمد الرابطة الدينية مباشرة لعمدوا الى جمع شتات العناصر التركية الموجودة في غرب اسيا ووسطها وافتحوا بلاد التاتار والتركيستان وبخارا وتركستان الصينية وغيرها من البلاد الماهولة بما لا يقل عن ستين مليونا من عنصر واحد تجمعكم بهم روابط الدين واللغة والجنسية . وبالطبع هذا الفتح ما كان ليكلفهم عظيم عناء ولا جزءا من الف من مجهوداتهم في غزو بلاد اوربا التي لاتشاكلكم في دين.

اوجنس اولغة وهاهى الوحدة الالمانية والجامعة السلافية واللاتينية اقرب امثلة دالة على ما كانت تبلغه دولتكم من القوة والبأس الشديد والسلطان الدائم والعظمة التى لا تجارى خصوصا وانكم يومئذ لم يكن لكم من ندمنافس او قرن معاند بل كان الدهر من بعض خولكم فاضتم فرصة كانت ستمكنكم من حكم العالم بأسره لانه مما لاشك فيه انكم كان فى استطاعتكم ضبط اسيا و افريقيا وتسلطهما على اوربا ولكنكم لم تفقهوا الحقائق الاجتماعية والسياسة العمرانية . فلا عجب ان وصلتم الى هذه الدرجة .

تصور يا رؤف لو ان مؤسسى دولتكم كانوا جميعهم من طراز رب السيف واثقل صاحب السياسة وبطل المعامع السلطان سليم فوحدوا لغة العالم الاسلامى وجمعوا شتات عناصره وكونوا ملكهم على دطائم دينية ثابتة فهل كانت دولة الرومان اورميسس الثانى او غيرها تباريكم فى العظمة والسؤدد وهل كانت امة تحت قبة السماء تحدثها نفسها بالتطلع الى شئ من املاككم ؟ او هل كان العالم الاسلامى بأسره يتزل به ملاقاه من قتل وتذليل وتشريد واستعباد سواء فى الاندلس ومقدونيا وبقية ممالككم التى تناهبتها اوربا اليوم ؟ او كان يحدث بين مسلمى بلادكم من ترك وعرب ما هو حادث بينهم من سوء التفاهم بسبب دسائس الاجانب وتحالف السنتهم ؟ لقد تنبه بعض اخوانك اخيرا الى مافات على ملوكهم قديما من تقدير عظمة قوة الرابطة التركيه فقاموا ينادون بها ولكنهم بعد كل ماوراه من عبر الزمان دخلوا السبيل الاقوم الذى رسمه لهم سليم الذى كان يرمى لتوحيد قوى العالم الاسلامى بأسره باتخاذ اللغة العربية لسانا رسميا لحكومته لانها لغة القرآن الذى يحفظه المسلمون فى كل مملكة ومصر مهما اختلف السنتهم وجنسياتهم ففعل اخوانك يجمعون بين الغايتين ولا يفرقون بين جماعات الترك والاعراب بل يعملون على تعميم اللغتين فى كل مكان حتى يسهل التفاهم وتقرب ساعة توحيد لغة العالم الاسلامى باجمعه .

رؤف — لقد اصبحت ياسيدى فى رايك هذا ويا ليت رجالنا فقهوا هذه الحقيقة فى وقتها حتى كنا اسسنا مملكة اوسع من الصين واشد بأسا من اقوى الدول ولكننى اصرح لاثناذى بشئ يجب ملاحظته لانه مما يخفف عنهم الوزران اولئك السلاطين ما كانوا يعنون الفتح لذاته ولكنهم آلوا على انفسهم تعميم سلطة الاسلام فى جميع البقاع ورأوا حصر النصرانية فى الغرب وان اخوانهم فى اواسط

اسيا و غربها مسلمون فانصرفوا عن هؤلاء الى قهر الاولين ولكنهم كما اوضحت الى الان لم يفظنوا الى الحقيقة الغالية وهي ان الامور بنتائجها لا بمجرد الهم بها فلو انهم انصرفوا الى هؤلاء اولو وحدوا قواهم ثم انحدروا على الاوربيين لدحروهم تماما وقضوا على المسيحية واعلوا راية الاسلام ابدا ولكنهم استعجلوا فما اتوا مشروعههم بل مكنوا العدو من حشد قواه لمنازلتهم مع انهم لو سلكوا هذه الخطا لرايت اوربا امامهم مثلها ازاء غارة البربر في القرون الوسطى خاضعة باسرها منسلخة عن طبيعتها الاولى مدفوعة في تيار سيل اولئك الفاتحين . فلو كنا يشفع لهم حسن قصدهم نوعا ما لديك عما ارتكبوه من الخطا . فتفضل بدوام جواهر نصائحك الغالية .

التاريخ — ثانيا اغلاطكم العمرانية اتباعكم سياسة عسكرية بحتة في فتوحاتكم ومعنى ذلك انكم لم تتبموا خطة من سبقكم خصوصا اخوانكم العرب فلم يتعلموا العناصر الجديدة ولا صبغتموهم بجنسياتكم ولغتكم وعوائدكم ولا ادخلتموهم في دينكم كما انكم لم تستولوا على موارد ثروتها تصرفونها كيف شئتم لدرجة تجعلهم دائما في حاجة شديدة الى وجودكم بين ظهراينهم بل بقيتم كبثرة منفصلة عن الجسد بمجرد عملية جراحية صغيرة تزول بدون ان تتعرض حياة المريض لشيء . فمثلا ها انتم لبيتم نيفاو قرنا من الزمان ببلاد المجر وما يقرب من ذلك ببولونيا وثلاث اضعاف ذلك في موريا والبلغار و رومانيا والصرب فاذا تركتم لكم من الآثار الدثمة ! اللهم انكم لم تتركوا شيئا ما . فلالغة ولا آثار ولا خلافيهما . ولولا بضعة جوامع حولت الى كنائس ما علم السائح بتلك البلاد انكم كنتم حكامها . ها هي ادرنه ومقدونيا كانت بيدكم منذ نيف وخمسة قرون وها انتم خرجتم منها اليوم بدون ان يشمر اهلها بنقص اعتور مرافق حياتهم قط . انكم عند ماتحلون بمملكة تبقون نظامها الاهلية كما هي فرؤساء القبائل والاغاوات والبكوات لهم اليوم في السلطة اضعاف ما كان لهم قبل حكمكم وجماعات قطاع الطرق (الكلفنتس) ببلاد اليونان قديما ابقيتهموهم تحت ذقونكم حتى كانوا العامل القوى في استقلال اليونان . أليس من المنجمل ان تبقوا بالروملى مثل الزمن الذى مضى منذ اكتشاف امريكا وتتركونه بكرة بمناجمه وثروته الطبيعية بينما امريكا اليوم آية الرقى القابضة على ازمة العلوم والتجارة والاختراع مع بعدها اذذاك عن العالم بينما انتم فى قلب العالم وجمع المدنات الشرقية والغربية ؟ أليس من المحزن ان

نفس عاصمة مذككم هي بلدة رومية اكثر منها تركية فاعلم اهلها وجميع متاجرها بيد الاروام حتى قال بطريك الاروام يواكيم ان فتح الاستانه لم يكن حقيقة في عهد محمد الثاني بل في زمن محمد الخامس ؟ الا انكم ان لم تتركوا هذه السياسة العقيمة وتستثمروا املاككم وتحسنوا ادارتها وتستولوا على موارد خيراتها وتستخدموها كما يجب فلتصبحن لا قدر الله عبيد الغيركم اغرابا في بلادكم . ويكفي ان نذكر انكم بعاصمة ملككم مفتقرون في وسائل الحياة الاولى للاروام وغيرهم بينما هم ليسوا بحاجة اليكم قط حتى لو خرجت هذه العاصمة من ايديكم ماثرا ذلك قط في سكانها فجاروا الاحياء وباروا العالمين ونافسوا اصحاب الهمم ولديكم من كنوز الاناضول والعراق وسوريا وبلاد العرب واليمن ما يجعلكم اغنى من انجلترا او المانيا بل ونفس الولايات المتحدة الامريكية . الفوا الشركات وانشروا المصانع والمدارس وعمموا نقابات التعاون الزراعي والتجاري . استخرجوا كنوز بلادكم المعدنية وبشوا السكك الحديدية في انحاء المملكة تبلغوا هذه الغاية في اقرب حين والله معين العاملين .

اما ثالث اغلاطكم يا ولدي العزيز فهي بكل اسف خيانة بعض رجالكم خيانات تتفاوت في الاهمية ولكنها سببت لكم كل بلية فمنها القائد الفاسق بلطجي محمد الذي اطلق لاجل مقاصد سافلة وما رب ذاتية سراح بطرس الاكبر وزوجته كازين وجيشهما بعد حصره على شاطئ نهر البروت يوم ٢١ تموز سنة ١٧٧١ افرايت لو انه قتلهمما وقضى على جيشهما هل كانت روسيا تبذل جميع مانهبته منكم بعدئذ من الاملاك او هل كانت تبلغ هذا الحد من العظمة وتنزلكم الى هذه الدركة من الضعف والمهانة ؟ اللهم انه لو فعل ذلك لتغيرت صحف مذكراتي هذه ولجرت حوادث الدهر في مجرى اخر وقس عليه غيره من على باشا في يانينا الذي لولاه ما تمكنت اليونان بهمة جمعية الهيتريا من الاستقلال وانت اعلم بما كان يجري في الحروب الاخرى من الخيانات التي الحقت بكم افدح الخسائر وليس امرا الخيانة بمقصود على بعض القواد بل ان من السياسة والموظفين من هو اشد وزرا . اليس من المزرى بشرفكم ان تسمع بما لا تسمع به في اي مملكة اخرى من ان هذا الوزير انجليزي وذاك نمساوي وذلك الماني وذافرني مع انهم رجال حكومة عثمانية ؟ اليس من الخيانة ان ترى الموظف يرهق الرعية ناهبا سالباً مرتشيا بشكل يضيق ذرع الناس عن احتماله ويمكن الاعداء من بلادكم فما هي عدة سنين حتى تنسلخ عنكم البلاد

بعد ثورات واهراق دماء بسبب خيانة بعض مأمورين لم يخشوا الله ولا عرفوا حقوق الوطن. كانت هذه الخيانات ولا تزال سببا للقضاء عليكم ولئن لم تتداركوها بالدقة العظيمة في انتخاب العمال المخلصين الاذ كساء والرجال الحاذقين الامناء وتولية كل انسان ما يحسنه من الاعمال فالله اعلم بما قبلكم . أما ان عملتم ذلك ولم تأخذكم في اصدص من الخونة رهبة جاههم اولومة لاثم فبشر قومك بنعيم المآل وصالح الاحوال .

اما رابع وخامس اغلاطكم فهما افطع الجميع وادومها اشرا وضررا ولولا حرمتي لبعض ملوككم الغابرين (عفا الله عن جرائمهم الدائمة) لاسهبت في هاتين النقطتين لتعلموا ان اكبر من تمجدونهم هم ارلى الناس بمقتكم لان من يمنح الامتيازات الاجنبية تفضلا وكرما منه لرعايا فرنسا لاشدوزرا من ذلك الذي يمنح صديقه انجلترا مدينة عدن لتتخذها محطة فحم فجعلتها اساسا لالتهم ولاية واسمة حولها ولربما تقضى بها على اليمن (لا قدر الله) ان لم تنتهوا وتحزموا ارايكم وتحسنوا ادارتكم . ان الامتيازات الاجنبية والدينية ما هي الا اغلال حديدية ضيقة وضعت في اعناقكم وايديكم وقضت على حرية تصرفكم واوجدت لكم حكومات داخل حكومتكم فكل بطريركية انما هي دولة مستقلة وكل سفارة هي مسيطر مهيمن عليكم . واهى من كل ذلك منحكم الدول الاجنبية حق حماية رعاياكم المسيحية . وفي رأبي ان معاهدة سنة ١٧١٧ المانحة لفرنسا حق حماية كاثوليك البانيا و معاهدة بلغراد سنة ١٧٤٠ المانحة لفرنسا حق حماية كاثوليك سوريا ومعاهدة كوجك كاينارجى سنة ١٧٧٤ المانحة لروسيا حق حماية الاورتودوكس اضر عليكم من تنازايكم يومئذ عن بعض ولاياتكم مختارين عن ان تقبلوا هذه الحماية التي اودت بمعظم املاككم في اوربا واسيا . ولا تزال تهدد البقية الباقية التي ان لم تتداركوها باليقظة والسر وحسن الادارة واجتثاث اسباب الفتن وقطع دابر الدسائس الاجنبية فلا تلوموا الا انفسكم عند ضياعها لا قدر الله . يا ولدى العزيز رؤف ان مبدأ سقوط دولتكم كان بجمع الفاتح واسع الامتيازات للكنيسة الرومية وزاد ذلك حركات سليمان القانوني . فمثل دولتكم في ذلك مثل دولة بنى عباس بدأ سقوطها في عهد المأمون وان اعتبره البعض ارقى ادوار مجدها وهاهى فرصة الصلح الحاضر ومخابراته ووعود الدول تمكينكم من التثبيت الشديد في الغناء الامتيازات الاجنبية فان افلحتم في ذلك واصلحتم الادارة والقضاء تخلص جسم

دولتكم من اكبر الادواء القتاله . وهاهي الحرب الحاضرة قد ذهبت بالبانيا
فاراحتكم من حماية النمسا لكاثوليك بها وذهبت مقدونيا بم فيها من اروام وبلغار
وصرب وافلاخ من المذاهب الاورتودكسيه فاقطعت حماية روسيا ومداخلتها
ولم يبق لديكم الا لبنان والارمن وكاثوليك سوريا وخير طريقة تكفل لكم منع كل
تداخل هو اصلاح هاتيك الجهات وتيقظ المسلمين لدسائس الاجانب وتحذير
رعاياءكم ممن يتزلفون اليهم باسم الدين وبالذهب الرنان فماها الاحيلتان للقضاء عليهم
نهائيا . وهاهم ارمن روسيا يحسدون اخوانهم العثمانيين على ما هم فيه من راحة
ورخاء وجماعات الجزويث بفرنسا و ايطاليا يغبطون اخوانهم بسوريا فلو احسنتم
التدبير قطعتم شجرة المفساد وحفظتم املاككم . اما امتيازات الكنيسة فقد قلت
نوعاها بخروج اغلب رعاياءكم النصارى من ايديكم ولكنها زادت حقيقة بتساهلكم
الشائن . ان هذه الامتيازات منحت لتأمين الحرية الدينية ولم تعط حق التداخل
في امور الحكومة لرجال الكنيسة واثن حدث ذلك بسبب غلبة حكامكم فمن
الواجب عليكم اصلاحا لشئونكم ونصرة للحق ان لا تتمادوا في هذا التيسار الذي
يذكركني بعراك البابا وملوك الغرب في القرون الوسطى بل يلزم ان لا تكونوا
نصارى اكثر من حماة النصرانية . فهاهي انجلترا وفرنسا وامريكا وايطاليا
وامانيا لا تجد للكنيسة بها حق التداخل لدى الحكومة في الامور الادارية قط فاما
انكم ترجعون الامتيازات الى حقيقتها بتصلبكم وردع الممتدين بالحسنى واما ان
تعرضوا هذه المسألة ايضا في مؤتمر الصلح وانا الكفيل انكم تفوزون ببغيتكم
لان مجرد رفض الدول لهذا المطلب الحق يبيع لمشايخ المسلمين نفس هذه
الحقوق في الحكومات المسيحية وهو مالا ترضى به اوربا التي طردت القساوسة
من ربوعها فهب بقومك عليهم لا يضيعون هذه لفرصة ويمملون على التخلص
من السلاسل التي اسبغها عليكم محمد الفاتح عفا الله عنه ولتذكروا ان استقلال
اليونان وكريد ومقدونيا والبانيا كان العامل المهم فيهم رجال الكهنوت بسبب
تمكينكم ايهم من التداخل في الشئون الادارية فالعاقل من اعتبر بغيره فكيف بكم
لا تعتبرون بما حث لانفسكم ؟

رؤف — انك يا مولاي لتعلم ان هذه الامتيازات مانحت على هذه الصورة
ولا منحت عن ضعف اورهة بل تفضلا وعن حسن قصد ورحمة وجودا وكرما
فاساء الاعداء استعمالها ووجدوا من تهاون رجائنا مامكنهم من تخريب بلادنا

وكان مثلنا واياهم كالعبد تطعمه الكراع في الذراع ومن الواجب علينا انتهاز الفرص لارجاع القوانين والمعاهدات الى نصوصها لالى حكم المادة والعرف اما تدخل رجال الكنيسة في ادارة بلادنا فنحن نمقته من كل قلوبنا ولكننا نخشى ان اغلظنا لهم القول يلقون بانفسهم في احضان اعدائنا المرتقيين امثال هذه النمرص للتدخل في شئوننا ولهذا ترانا عاملين على اصلاح شئوننا و تقوية دولتنا وهالك تزول هذه المداخلات السمجة و مما يسرك سماعه طبعاً بشرى جعل اللغة العربية رسمية في البلاد العربية بهمة الحكومة الرشيدة واعوانها المخلصين وسراها عمما قليل تهتم بتعليمها في الاناضول وغيرها فتصبح العربية والتركية شائعتين في جميع انحاء المملكة ولقد بدت بين جماعة من عقلاء المفكرين حركة التزاوج بين العناصر الاسلامية بشكل واسع حتى يتم الاخاء وتتوثق العرى وامشاج النسب والقرابة واني لارجو ان ارى هذه الحركة تشمل جميع الممالك الاسلامية عما قريب اما الامتيازات الاجنبية فحكومتنا ساعية ابان مخبرات الصلح في الغائها وانك لتعلم ان قوة هذه الامتيازات بعد اعلان الدستور امست اضعف مما كانت عليه في العهد الحميدى البائد ولان زادت خلافتنا الداخلية قوة فلاشك ان في اتحادنا وتقوية بلادنا ما يقضى عليها القضاء الاخير كما حدث في اليابان وماذلك على همة العاملين المخلصين ببعيد .

التاريخ - انا لم انكر على اولئك الملوك العظام حسن قصدهم لاني على اتم ثقة من شريف نواياهم واستعدادهم لتضحية النفس والنفيس في سبيل رفعة الدين والوطن وبالطبع هم مجازون حسب نواياهم اذ لكل امرئ ما نوى ولكنني اردت ان ابين لك اولان مجرد حسن النية لا يكفي في سياسة الممالك بل لابد من بعد النظر والتفكر في العواقب واتقاء شر من تحسن اليهم فلملككم بعد اليوم تتعظون بما جرى لكم والا اصدرت عليكم حكمى القاسى وضرسكم الدهر بنا به واذقكم الاعداء الخسف .

اما سادس اغلاطكم التي سببت لكم هذه الرزايا فهي جمود و جهل طبقة من تسمونهم بالعلماء او الفقهاء . لك لتعلم مقدار تألمى من الجهر بالحقائق الاتية ولكنك تعلم اننى حكم عدل لاجبى و لا اكنتم الحقائق وان تك كالصاب مذاقا انت تعلم ان الاسلام دين الفطرة . دين العالم . دين الحكمة الجامع للنواميس الطبيعية والاجتماعية والدينية فماله تقهر واصبح عرضة لمهاجمة المبشرين ولا من

يذود عن حياضه . اليس من المؤلم ان تسمع دائرة المعارف الانجليزية المتحداملة على هذا الدين الحنيف تقول ان خير ما يوجد في الاسلام عبادة الاله واحد منزه عن التمثيل بعيد عن الوثنيات قريب يحيب دعاء من يقصده بدون وساطة طائفة دينية وان حرية الافكار في هذا الدين لاحد لها ولكننا اصبحنا نرى القرابين تذبح لدى الروضة النبوية ومقابر الاولياء . ورجال الطرائق لهم مالرجال الكائنات وحرية الافكار لا اثر لها ؟ اليس من الخزي ان ترى علماءكم غافلين عن واجباتهم محذرين الناس من دراسة الطبيعه والكيمياء وماها الايوانيس الله الثابتة التي يدير هذا الكون بمتنضاهها مع ان القرآن طالما عرض بالكفار لعدم تأملهم في خلق السموات والارض وما بهما من ايات ؟ كفروا من يدرس الفلسفة والرياضيات وماها الابنات الاوكار ونتائج مجهودات قرائح بني الانسان ؟ عاذوني ونفروا من تلم الهيئة ووصف الارض مع ان الانسان لا يدرك الحقائق ولا يفقه غلطات الاولين وحسناتهم ولا يعرف سيرالكواكب وتأثيرها في المناخ الا بها ؟ ألم يكن جابر وابن رشد والغزالي وابن البيطار والمأمون وغيرهم من خيار المسلمين أليس من اسالمين دينكم النائل اطلبوا العلم ولو بالصين . طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة . اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ؟ هل معنى طلب العلم حشو التفاسير بخرافات الاسرائيليات والجمود على اساطير كذبتها الحقائق العلمية الثابتة ؟ وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل رأيتهم يحكمون في عقائد الناس فيكفرون كل من لا يقول برأيهم . وفي احكامهم ان كل من لم يصدع لرأي الخنفي ومالك والشافعي وابن حنبل ليس بمسلم نابذين جماعات الشيعة والوهابية والزيدية والخواص وغيرهم من خيرة الموحدين مع ان الدين يقول انما المسلم من امن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وسلم الناس من يده ولسانه ؟

ان هذا الجمود كان من اهم دواعي تفرقة كلمة المسلمين وسقوط دولهم ولان لم ترتدعوا عن هذه الترهات الكاذبة وعصبيات الجاهلية الاولى ليذهب الله بريحكم ثم ليخلفكم بمن هم اولى منكم بعبادته وفيض نعمته . لماذا نرى اوائك العلماء قد اهملوا واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة احكام دينهم ؟ هل باعوا الآخرة بالدنيا ؟ ان جرم ابى الهدى ومن كان على شاكلته ممن ساعدوا الملوك على استبدادهم حبا في نوا لهم لافظع من جرائم الكافرين . نعم انا اعلم

ان من علمائكم طائفة سالحة قامت وتود القيام دائما بوظائفها ولكن كثرة المدعين العلم زوراً وحملاتهم ضدهم عافت ولا تزال تمرقل مساعيتهم ولكن من الواجب عليهم المثابرة على جهادهم الشريف فالحق غلاب وان طال الزمن والله ناصرهم حولو بعد حين . أليس من الغريب ان ترى رجال الكنيسة في الغرب وخصوصا بالانجلترا في طليعة قادة الاصلاح والافكار وعماد الحركات الاجتماعية والعلمية بينما ببعض علمائكم يؤلفون مايسمونه بالحزب المحمدي الذي لعب الدور المعروف في فترة ١٣ ابريل (٣١ مارت) أليس من المحزن ان نسمع من العلماء من يجراً على التنوء بان الدستور ضد الدين مع ان شريعتنا الغراء هي الشريعة السماوية الوحيدة التي نصت على الشورى وجعل حكومتنا دستورية حرة ؟ أليس من المحزى ان نرى في العلماء من يحللون ما حرم الله وينصحون للمسلمين بالرضا بالحكم الاجنبي بينما ترى قساوسة اليونان والبلغار وخصوصا القس باسيوس ١٧٣٨ صاحب المكتابات التي أحييت الامل الوطنية في بلغاريا وبشرى كل امة هم قادة جيوشها وناظمو عقد حركاتها السياسية والاستعمارية والوطنية ؟ ألم ترقوة الحزب الاكركى بالمانيا والنمسا وجماعات أساقفة كنتربرى بالانجلترا والسينود بالروسيا وبطريقة الفار في حركة استقلال اليونان لدرجة جعلت السلطان محمود يصلب البطريرك يومئذ خصوصا بعد قتل اليونانيين لشيخ الاسلام أثناء ذهابه لاداء غريضة الحج ؟

ألا انه لولا بارقة امل تلوح لي الان بعد مؤتمر العلماء بازمير والحركات المصرية الجارية الان بمصر والهند وفارس وروسيا والمدرسة الكلية بالمدينة المنورة لقنطت من يقضة علمائكم ولكنني اصبحت اترقب فرصة جهادهم حيث ترى جماعات المسلمين يقتفون اثارهم وهناك ترى الاسلام وقد جدد رقيه المجيد مواعاد سيطرته على العالم فعلا ومعنى

يتبع

دوقنور

احمد فؤاد المصري

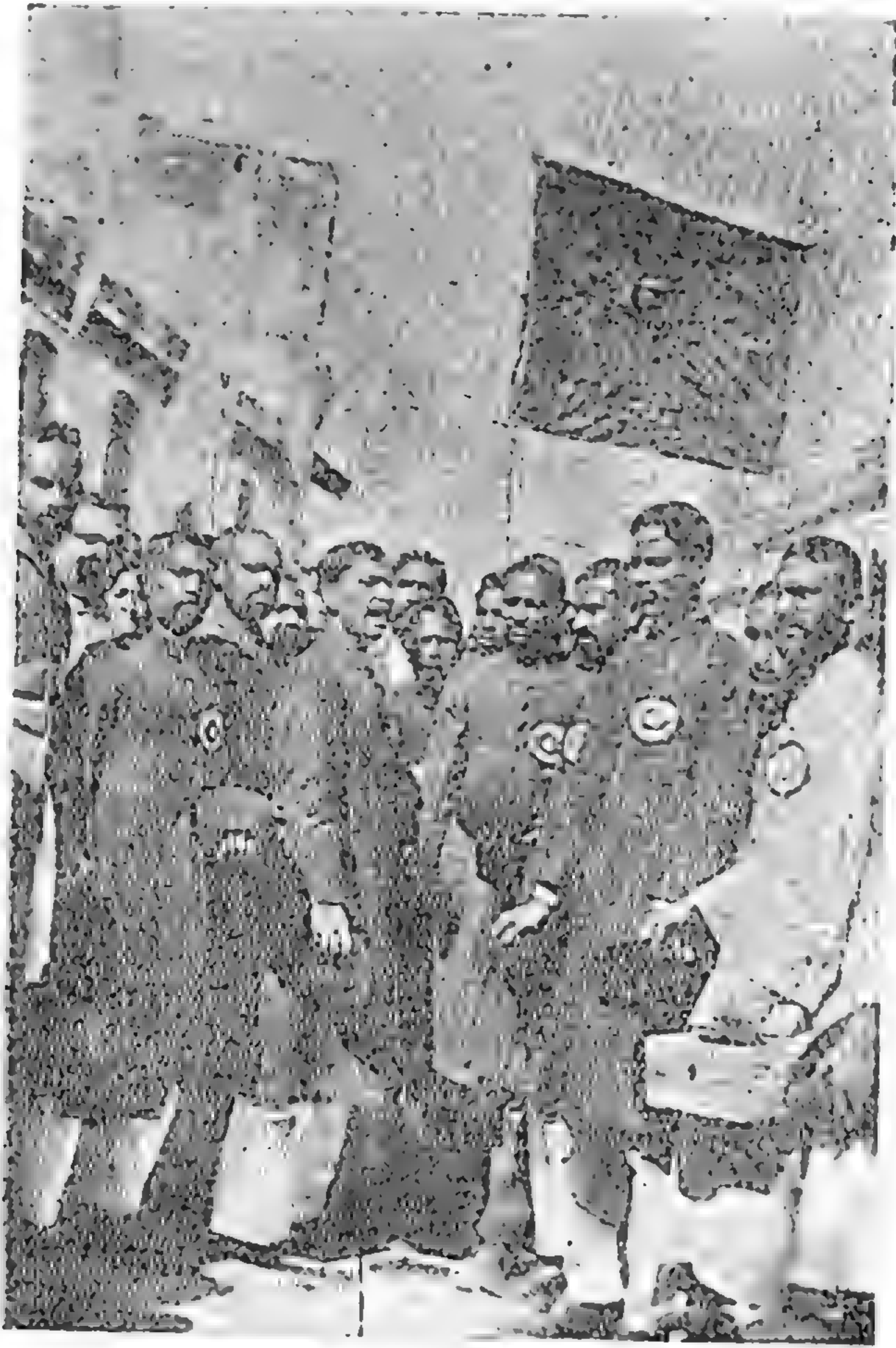
العلماء الأندلسيون

بعضات الهلال الأحمر الهندي



وحمية السكان المهاجري الروماني

صم ياشا عمر — كال عمر بك — ظفر علي خاں الهندي — الدكتور عاقل مختار بك — الدكتور
أحمد ياشا (الرئيس) الدكتور انصاري بك رئيس بعضة الهلال الأحمر الهندي — الشيخ
عبد العزيز جويش — الدكتور أحمد نوادره صري طلعت بك فاطر لداخيه سابقا.



جمع من الهنود يطوفون الشوارع باكين متعيين لماصاب الدولة المشايخ

قد اظهر جميع العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها خصوصا اخواننا الهنود والمصريين من المساعدات والاعمال الجلية في خدمة دولة الخلافة بسبب الحرب الحاضرة مالا يمكن وصفه .

وما نحن اولئك الآن قياما بالواجب نبتدى بيان بعض ما قام به اخواننا الهنود من تلك الاعمال المشكورة فانهم شكلوا البعثات وادفدوها للاستانة لمساعدة جمعية الهلال الاحمر في معالجة الجرحى في ميادين القتال وقد انعقد المؤتمر الهندي بداراندون في ٢٥ أبريل سنة ١٩١٣ وقرر ارسال انقدار ١٥٧٠٠٠ جنيا المتبرع بها أهل الهند وكذلك أرسلت جريدة الكومريد الهندية الاسلامية مبلغ ٦٠٠٠ الى معتدى البحارة في أدرة وسلايك واسكوب ومناحة لتوزع على المحتاجين من المسلمين وقد وصل الى بعثة الهلال الاحمر.

الانكليزية التي يرأسها السيد أمير على مبلغ واقترب به اخواننا مسلمو الهند كما تبرعت لها ايضا جريدة الزمendar وجرائد اسلامية أخرى بمقادير طائلة وعدا ذلك أرسل اخواننا الهنود ثلاث بعثات طيبة على نفقة مسلمي الهند . وما يستحق الذكر ان اعضاء تلك البعثات جميعهم متطوعون حتى ان اغلبهم دفع نفقات السفر من ماله الخاص ذهابا وايابا .

(البعثة الأولى لالهلال الاحمر الهندي)

هذه البعثة مركبة من خمسة اعضاء من طلبة جامعة اكسفورد ولندن أو المتخرجين فيها وهم

(١) الدكتور سالم المبصرى من مستشفى (جايز) بلندن

(٢) رئيس البعثة السيد آل عمران من اكسفورد

(٣) السيد محمد حسين (اكسفورد)

(٤) السيد عبدالحق (اكسفورد)

(٥) السيد حسن عيد جعفرى سكرتير البعثة (اكسفورد)

وقد وصل هؤلاء الى الاستانة فى الاسبوع الثالث من شهر نوفمبر سنة ٩١١ ثم التحقوا بمستشفى الجيش العثمانى بحيدر پاشا حتى آخر يناير سنة ٩١٢ وقد اشتغل اعضاء هذه البعثة بهمة استحققت ثناء الناس كافة وخصوصا ذوى الشأن فى المستشفى المذكور وجمعية الهلال الاحمر العثمانى ثم الحق الدكتور سالم ببعثة فقراء مسلمي بومباي (الهندية) والتحق السيد آل عمران والسيد جعفرى ببعثة عامة مسلمي الهند اظمية وأظهر ما اوجب ثناء الناس على هؤلاء الشبان انهم لم يكافؤوا البعثات التى التحقوا بها اقل شئ من نفقاتهم بل كانوا يصرفون على انفسهم من خاصة اموالهم

البعثة الثانية : بعثة فقراء بومباي الطيبة

نظم هذه البعثة واوجد مالها اساطين الجمعيتين فى بومباي وها جمعية الشبان الاسلامية وجمعية شعبة ضياء الاسلام وقد عين مديرا لهذه البعثة الدكتور عبدالله المأمون السهروردى ولكنه لم يأت لتركيا . وعين الدكتور محمد حسين (مدراس) طبيباً أول لها ولهذه البعثة عشرون عضوا واربعة من الخدمة وقد وصلت البعثة الى الاستانة فى اواسط ديسمبر سنة ٩١٢ واشتغلت بمستشفى دارالفنون حتى أعد لهم مستشفى خلوى ليدان القتال يتركب من مائة سرير وقد اشتغلت البعثة فى مشفىها الجديد من فبراير واستمرت هذه البعثة تؤدي ماوجب عليها من الخدمات الجليلة حتى استحققت رضاء الله والناس

البعثة الثالثة . البعثة الهندية الطيبة

دبر هذه البعثة وجمع ما اتفق عليها من الاموال السيد محمد على مدير جريدة الكومريد الهندية وقد رأس هذه البعثة الدكتور مختار احمد انصارى المتخرج فى لندره وغيرها من بلاد الانجليز وهذا الرجل من يفتخر العالم الاسلامي بهم ويباهى بهم الاخرى فهو على غزارة علمه وسعة اطلاعه حسن الشئاكل كرم الخلق طالى الهمة كثيرا التواضع يساعده الدكتور على ازهر فيض المتخرج فى لندن وغيرها وقد تعين السيد عبدالرحمن صديق مديرا عاما لهذه البعثة وقد وصلت البعثة للاستانة يوم ٣١ ديسمبر سنة ٩١٢ واشتغلت بمستشفى كادرسه حتى آخر يناير

مستشفى عمرلى

وقد اوجدت البعثة مستشفى بدارالحرب في جهة (عمرلى) به مائة سرير وقد تولى رئاسة هذا المستشفى الدكتور مختار الانصارى (لاهور) وابتدأت اعمالها من أول فبراير سنة ١٩١٣ اما الدكتور فيضى فقد انتقل الى بعثة فقراء بومباى الطبية رئيسا واشتغل هناك بجد ونشاط رغم ما كان يحيط به هناك من الصعاب والمتاعب ولم يمت بمن دخل هذا المستشفى غير جندى واحد . ولقد انشأت هذه البعثة مدرسة للاولاد والبنات تعلمهم فيها كيف يقومون للجرى بواجب الخدمة في اعطائهم الطعام في اوقاته ومراعاة راحتهم العامة



هؤلاء اعضاء الشعبة التى فى
مستشفى القلعة السوداء

هذا هو المستشفى الثانى الذى انشئ على نفقة جمعية الهند الصومبية وقد تأسس فى أول مارس سنة ١٩١٣ وكان به مائة وعشرون سريرا بالمدرسة اليونانية وقد رأس هذا المستشفى الدكتور رحمن (ادنبرج) وقد قام هذا المستشفى بأجل وأفيد الخدمات اذ اخذ فى معالجة الجرحى بكل مهنة ونشاط فلم يترك رجالة مجهودا من الجهودات الشريفة حتى بذلوه ارضاء لهؤلاء المرضى الذين لم تكن بينهم الوفيات بحمد الله الابدية واحد فى المائة فذلك البعثة بذلك على أنهم حقيقة خدام انسانية فوق ما يمكن ان يخطر بالبال وقد اوجدت هذه البعثة لها فرما آخر فى الدردنل لمعالجة المهاجرين والفقراء وكانت تعلم المهاجرين فى مقابل قيامهم ببعض الوظائف المناسبة لحالتهم .

الجمعية الهندية العثمانية لاسكان المهاجرين

بما ان الصلح أصبح قريباً فقد رغب كثير من اعضاء البعثة الهندية الطيبة في البقاء في تركيا للنظر في أمر المهاجرين واسكانهم في المواطن الجديدة التي سيتخذونها لهذا الغرض. وقد تكونت لذلك جمعية بدارالسعادة اسمها (الجمعية الهندية العثمانية لاسكان المهاجرين) تحت رياسة الدكتور اسعد باشا وقد تكون مجلس ادارة هذه الجمعية من مصريين وهنود وعثمانيين وكلهم ذوو نفوذ وقد تعين الدكتور انصارى ناموساً لها ، وستقيم هذه الجماعة ثلاث قرى في الوقت الحالي بالانا ضول وينفق على واحدة منها من متحصل التبرعات الهندية التركية التي يرأسها المفضل محمد علي صاحب جريدة الكومريد وينفق على الثانية من متحصل التبرعات التركية الهندية التي يرأسها صاحب جريدة زميندار ظافر علي خان الكاتب العظيم نزيل الاستانة الآن وينفق على الثالثة جمعية الهلال الأحمر العثماني وقد وصل لهذا الغرض كثير من الاموال الوافرة من الجمعتين الاوليين . وقد سافر بعض اعضاء مجلس الادارة مع بعض المهندسين الاختصاصيين في الهندسة والزراعة الى الاناضول لمعاينة الاراضي التي تبرعت بها الحكومة العثمانية لهذا الغرض الشريف بارك الله في تلك الهمم العاليه وجازى العاملين المخلصين خير الجزاء ووفق سائر المؤمنين الى ما فيه سلامتهم ودرء الاعدى عن ملاتهم ودينهم آمين آمين .

انجلترا ومسلمو الهند

لم تستطع الصحف الانجليزية كتمان ماجاش في صدرها من الحقد على مسلمي الهند بسبب ماظهروه من الميل لتركيا والاخلاص لها في نكباتها التي تنزات عليها في هذه الايام الاخيرة حتى ان جريدة التيمس الكبرى اخذت تقول ان المسلمين انشأوا يخسرون ثقة الحكومة الانجليزية بهم واستدلت على ذلك بماظهروا من الميل الى الهندوس المجوس وبما اعلنوه من عدم ارتياحهم لما قرره الحكومة الهندية في امر الجامعة الاسلامية الكبرى التي ارادوا اقامتها في الهند ثم بما قرر في المؤتمر الاخير للرابطة الهندية لعامة مسلمي الهند من ضرورة منح الهند حكومة ذاتية .

ومن غريب امر جريدة التيمس ان اخذت بعد كتابتها طويلا في هذا الموضوع تهدد اخواننا الهنود وتنذرهم عاقبه اغضاب انجلترا عليهم ولكن الله قد قيض للحق انصارا لا يبالون بالتهديد ولا يكثرثون بامثال ذلك الوعيد فلقد تصدى لمجادلة الصحف الانجليزية ومجادلة سواس الانجليز الاستاذ الفاضل خوجه

كمال الدين صاحب مجلة « الهند الاسلاميه » التي تظهر في لندن باللغة الانجليزية فلقد اطلعتنا له في تلك المجلة على كتاب مفتوح لرئيس وزراء انجلترا يحمل ان ترجمه باختصار لقراء الهداية فيما يلي لما فيه من الفوائد (قال) ان الحوادث التي وقعت اخيرا لاجرم دفعتنا الى التفكير العميق في التأهب لحماية مجد الاسلام اوبالاحرى للدفاع عن مجرد وجوده حتى لا نصاب باكثر مما اصابنا مما لا يزال مقدورا لنا وراه استئثار الحفهاء ان المطامع الاوربية وشبه الاروبيين على استلاب استقلال الامم الاخرى واكتساح بلادهم وحرمانهم حتى الحياة لمن الشون التي لا يعرف لها احد ولا يحيط بها عد



الجمعة الثانية الهندية

ان القاعدة المردولة (تلك القاعدة القائلة بضرورة حكم الاحسن خليفة) قد حلت الجنس الابيض على كذبها وبطلانها على ان يعتقد في عدالة جميع ما ياتي به من الاعمال والتصرفات مع غيره ولو كانت ضارة بمقوته
انني اعلم ان انجلترا لكثرة مملكت من المستعمرات الفسيحة الواسعة لا ترغب في اكتساح بقاع جديدة ولكن السياسة التي يجوز الاتكون دائما مصيبة حكيمة قد جعلتها مع ذلك تؤيد وتساعد غيرها من الامم لاخرى .

ليس تقسيم فارس الذي لا معنى له سوى سلب الأمة العظيمة الفارسية حقها وحرمانها ما كانت تستمتع به من الاستقلال منذ القدم انما كان من نتائج قاعدة تبادل المنافع التي وقعت بين روسيا وعدوتها انجلترا ؟
ليس من الحقائق الثابتة ان حكومات البلقان المتفقة بدأت بحشر جنودها وسوق آلاتها الحربية بعد اربع وعشرين ساعة مضت من مقابلة مسيو سازانوف للسير ادوارد جرای في مدينة « بالمورال »

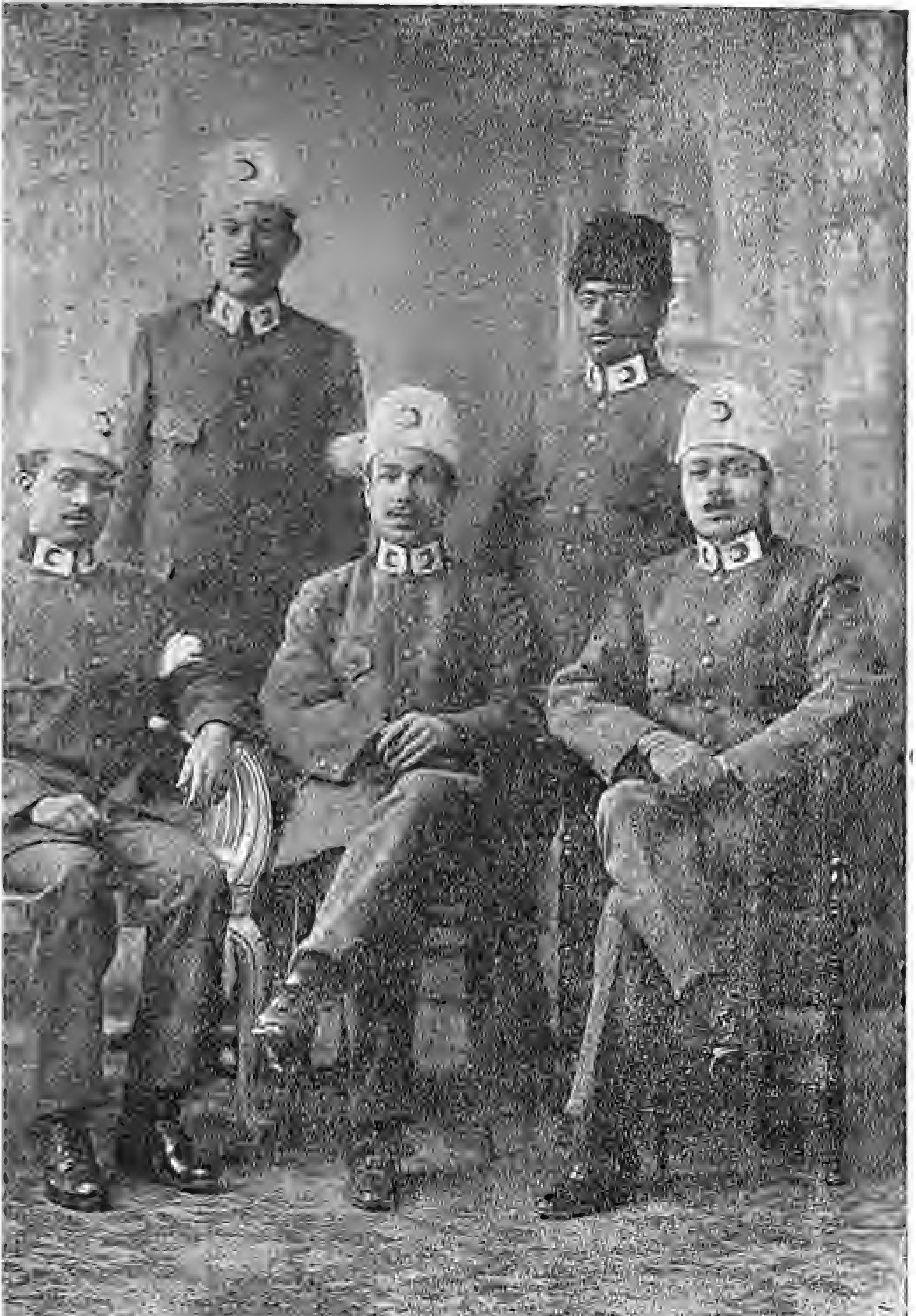
ألم تقدم وزرائك الخارجية عين المساعدات السياسية في جميع ما ارتكبه الايدي الجانية الاثيمة في مسلمي تراس ومقدونيا والبالان من الذبح والتهك والفتك مما تقع غلة الحكومة الروسية وشفي احقادها على المسلمين فظائع لم ترها الدنيا الا في هذا العهد عهد المدنية المسيحية . ماذا كان على السير ادوارد جرای ان ينشر تقارير رسمية يبين فيها تلك الآثام والجرائم التي ارتكبتها الصرب والبلغار وغيرهم في المسلمين بيد ان سياسته العقيمة المجردة من الحكمة والحزم قد سوغت له ان يبيت في مقابلة بالمورال ما يبت ثم تورط فلم يستطع انصاف الانسانية والتاريخ بنشر تلك الفظائع والشناعات بل رأينا يتخطى هذا الحد فيهون من امرها ويزهدها على النفوس مناقضا بذلك ماسطرته اقلام احرار الامم الاخرى من البيانات .

أيراد منا ان نغالط انفسنا فنعقد ان لم يكن في الاستطاعة كف الايدي المجرمة عن تلك الفظائع بالتذرع ببعض الطرق السياسية ؟ لاجرم انه لو كان شيء من ذلك لسامت تركيا من بتر اجزائها ولحققت دماء المسلمين عن السفك ولسلمت املاكهم واسبابهم من السلب والنهب

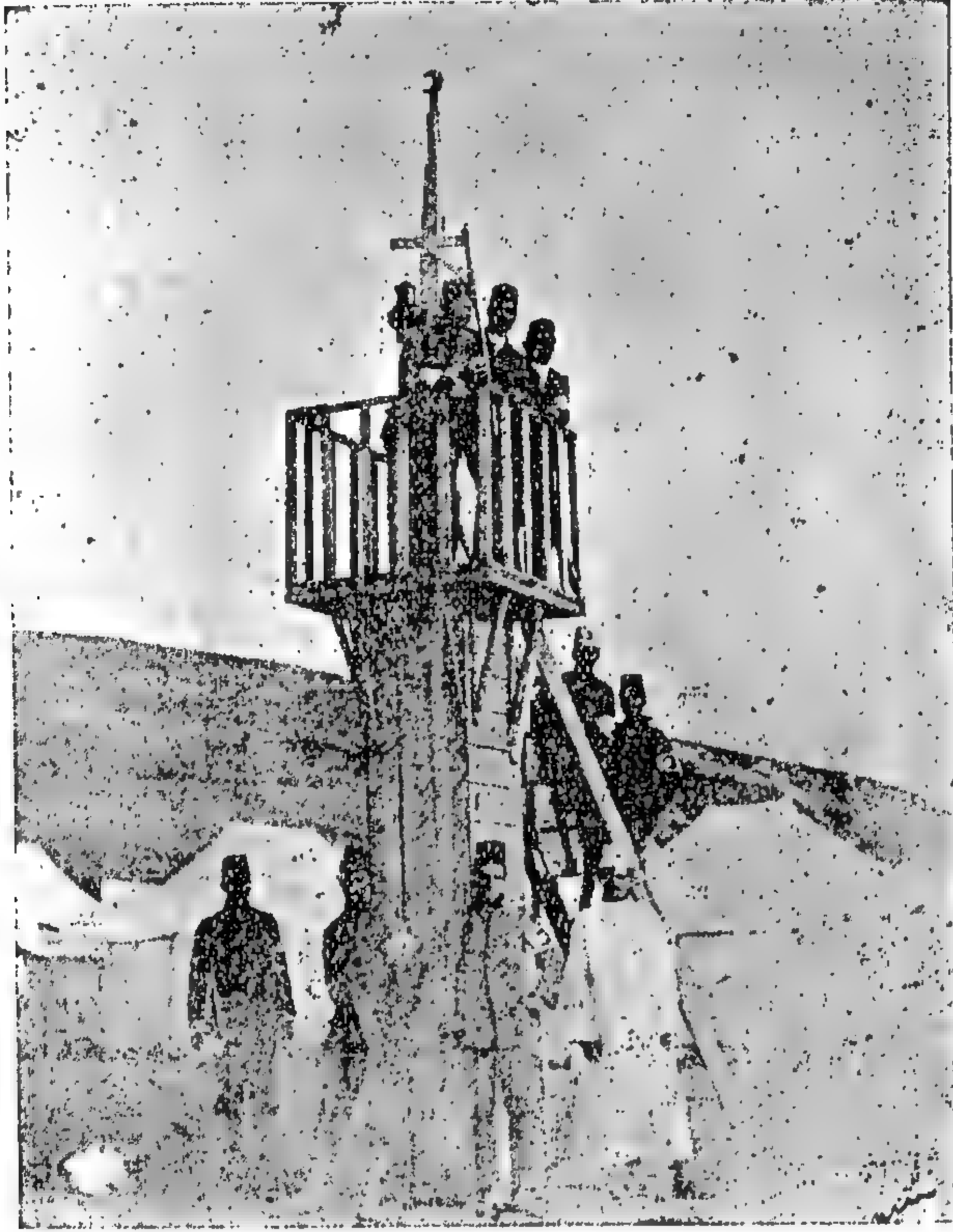
واذا كانت المانيا قد كسبت قلوب العالم الاسلامي بما اظهرته من الميل للاسلام ومناصرته فهلا كانت انجلترا أجدر بذلك واولى

اننا مسلمي الهند يجوز الا نكون عماد العالم الاسلامي قاطبة كما قالت جريدة التيمس ولكن لامراء في انه لا بد لنا بعد الذي رأته ابصارنا خلال الخمسة عشر شهرا الماضية ان لا نفعل طرفة عين عن العالم الاسلامي . لامراء ان من الواجب علينا الخوف على اخواننا المسلمين في اطراف الارض والتفكر في الآيات التي رأيناها في العهد الاخير

وكيف لنا ان نفعل عن مصيرنا وذلك البطريق الاعظم لعاصمة ملككم



اعضاء البعثة الاولى الهندية



المسجد الذي قامته البعثة اثنى الهندية في قرية عمرلى

« (لندن) يقول - بهارا (ان لاسلام لا يزال اخطر المهدد للمسيحية فهو عدوها اللدود فلا بد ان نمزق سملته كما تمزق الامواج بصخور السواحل)
يجوز بارئيس الوزارة الاجتماع الفخيم الذي سيضم بين اجنحته ائمة السيادة واركائها في برلين قد انتهى باتفاق واتجار ماحق للحكم الاسلامى ماح له عن سطح الارض وما هو الا الامنية التى ملأت قلوب الاروبيين منذ أعوام فلقد يتم بذلك الاجتماع ازدراد روسيا لبلاد فارس . وهى ارمينيا وآسيا الصغرى قد اصبح لاوروبا فيها من المصالح ما قد يجوز لها التدخل فى امرها . ومن المحتمل ايضا ان يضيق الحناق على بلاد العرب حتى تظهر الى بسط يدها فى طلاب الحماية من حماة الانسانية ! ! ! وكذلك يجوز ان توضع قوانين خاصة تصد الاسلام

عن الانتشار في افريقية وان تقرر حكومة امريقا مشروعها انقضى بمنع المسلمين عن ان يطأوا شيئا من أرضها .

اذا فـ اذا عسى ان يكون موقفنا يارئيس الوزارة اذا اتىح لتلك الاحتمالات والفروض ان تنقلب حقائق واقعة واستمرت حكومة انجلترا ملتزمة مثل حيدتها الحاضرة؟

انا نسلم يا جناب الوزير انا لانستطيع ان نفهم جميع دقائق قوانين الحيدة وسائر اسرارها ولا سيما العامة منالذين لم يدرسوا القوانين الدولية للحيدة ولم يدركو مامن أيديها وما خلفها .

انى ايها الوزير اعتقد ان مسلمى الهند حتى الساعة لم يأتوا عملا يمنعه القانون وان من الغلو والاسراف ماصورت به صحف انجلترا حركتهم الاخيره .

انا ايها الوزير لم تفعل سوى التشبه با كبر الرجال السياسين فى المملكة الانجليزية الذين جنابك فى مقد متهم

وهل يجوز لومنا واعلان مخالفتنا لقوانين الحيدة والعزلة بما فعلتسا وانت بما احرزت من رياسة الحكومة وعلمك البالغ بقوانين الحيدة ومطالب العزلة لم تستطع يوم سقطت سلايك فى ايدى اليونان ان تعرب عن عواطفك المسيحية القلبية فتظهر ابتهاجك وفرط فرحك اذ رأيت مفتاح المسيحية (كما سميتها) عاد الى حماية يد الصلب . فهل مثلك اذا من يمتبر مقتنا لما فعل اخوانك للبلقانيون وما ارتكبوا من القضاظات مخالفا لقوانين الحيدة والعزلة الدوليه

لقد انصف اللورد لامنجتون ان استرعى ايصار اعضاء مجلس النواب الانجليزى الى الخطاة غير الحسنه التى انتهجتها انجلترا تجاه المسائل التركيه مما لاحتاجة الى اعادته

وفى الختام اجوان يمتبر رئيس الوزارة ماسطرته هناد ليلا على افكا اخوانى مسلمى الهند قاطبة قائما انا ترجمان آرائهم وافكارهم ومن الميسور أن تسأل من متفق بهم من رجالك هناك فتعرف صحة ما اقول . انتهى



— (الغرب الاقصى) —

و

اسبانيا

نشرت التيمن الانجليزية عن مكاتها في طنجة بتاريخ (٢ يونيه الجارى) ،
ان مركز الاسبانيين في تطوان يزداد كل يوم حرجا حتى لقد اصبح من الخطر
خروج احدهم عن بعد ٣٠٠ متر من اسوار المدينة . ولقد اضطرت الحالة
اسبانيا ان تنقل مركز المكس الى داخل السور



مستشفى جنات قلعة الهندي

ولقد اجتمع في مسجد مولاي عبدالسلام من القبائل الجيلية عدد يفوق
الحصر وهناك قرروا ان يتخذوا لهم حاضرة اخرى على ستين ميلا من تطوان
جنوبا يقال لها شيشوان واختاروا من بينهم رئيسا او بعبارة اخرى ملكا يقال
له الشريف ولد الحسن من قبيلة بني عروس وقد روى ذلك المكاتب ان الجليليين
يريدون اعلام القناصل المقيمين في تطوان بان اعمالهم هذه انما يوجهونها الى

الاسبانيول لالى الامم الاوروبية الاخرى ويرجح هذا المكتب ايضا ان الجبلين لا يريدون ان يفزوا اعضاء هذا المؤتمر والله يعلم ماذا عسى تكون النتيجة وقد انعقد في لندن مؤتمر السفراء ايضا لحل مسألة الجزائر العثمانية والحدود الالبانية اليونانية . وتقول جريدة التيمس عدوة الاسلام والمسلمين ان احسن حل لمسألة الجزائر ان تترك هي جميعها لليونان ماعدا اللاتى على مقربة من فم الدردنيل . ويظهر ان تلك الجريدة لم ترجم بهذا القول بلا روية وانما هو وحى ألمع به اليها السير ادوارد جراي الذي كأنه آلى على نفسه ان يجتث الحكم الاسلامى من فوق تلك الجزائر حتى يجملى بقية املاك الدولة العثمانية فى آسيا عرضة على الدوام للخطر وميدانا للدسائس والفتن

وروسيا تسميه المسلمين

نفت الحكومة الروسية فى المدة الاخيرة بعض سادات المسلمين فى روسيا نظراً للأحوال الحاضرة ومن جهة الموقوفين ترجمان شاه ايران المخلوع .

الميزان الاسلامية

قرأنا فى الجرائد الروسية ان شمس اسدالله قد ترك ثروة تتجاوز ١٢ مليون من الروبلات وقد خصص مليونين منها لتصرف على الامور الخيرية الاسلامية وعين من بينها ٢٠٠ الف روبلة لانشاء مكتب اعدادى فى قافقاسيا و ٥٠٠ الف روبلة للمكاتب الاسلامية فى موسكو

روسيا

منع المسلمين من مهنة المحاماة

كتبت جريدة (دان) المنتشرة فى بطرسبورج عاصمة الروس ان احد مسأذونى دارالفنون فى روسيا من المسلمين طلب من انظار العداية الترخيص بمزاولة مهنة المحاماة فلم نجبه الى طلبه وقد علقت الجرائد الاسلامية على هذا الرد شروحا طويلة

وقد وضعت الحكومة الروسية قانوناً مخصوصاً لهذا الموضوع قصدت به منع العناصر المسلمة من مزاولة هذه المهنة اذ تقول بالمادة المعنية مانصه يتحتم على العناصر الغير المسلمة داخل مملكة روسيا ان لايتجاوز عدد المحامين منهم اكثر من العشرة وهذا يجب عليه اخذ رخصة معتمدة من نظارة المدلية

وقد وضع اعضاء مجلس نواب المسلمون لائحة طوية في هذا الشأن
قدموها الى المجلس للنظر فيها وطلبوا زيادة مادة قانونية بهذا النص
ان العناصر المسلمة حائزة للحقوق التي للعناصر المسيحية



لجنة ائمة الهندية وفي زمرتها طلعت بك

الحجاج في روسيا

فكرت الحكومة الروسية في المدة الاخيرة ان تقيم التسميات اللازمة في اوجه
الحجاج الروسين الذين يقصدون البيت الحرام كل سنة طبق السعادة فطلبت
من الحجاج ان يأخذوا تذكرة جواز الذهاب والاياب منا و تقصد من ذلك
لراحته ممتد بها السياسين في البلاد العثمانية من تأدية بعض درهمات الى الحجاج
الروسين الذين قد يتقطون او بمباراة اصرح انها تقصد منع المسلمين من الحج
الى البيت الحرام لانها وضعت رسماً جديداً على الاجازة بالسفر بحيث يصعب
تأديتها على الحجاج المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله .

قالت زميندار نقلا عن بعض الجرائد التي جاء إليها التفراف من كابل ما خلاصته
أن سمو الأمير حبيب خان ملك الافغان خطب خطبة بليغة ذكر فيها احوال
مظالم البلقان حتى بكى وابكى الناس ثم حث الناس على المواساة لآخوانهم
المجاهدين والمهاجرين فبدأ الناس يخلون جيوبهم مما فيها حتى بلغ مقدار الاغانه
في جلسة واحدة مليون روبية وكذلك اصدر الامر حفظه الله في كل الولايات
و بعدما يبلغ المقدار المذكور عشرة ملايين ترسل الى الاستاذ العلية
٢٠ جمادى الاولى ١٣٣١

الكلية الاسلامية

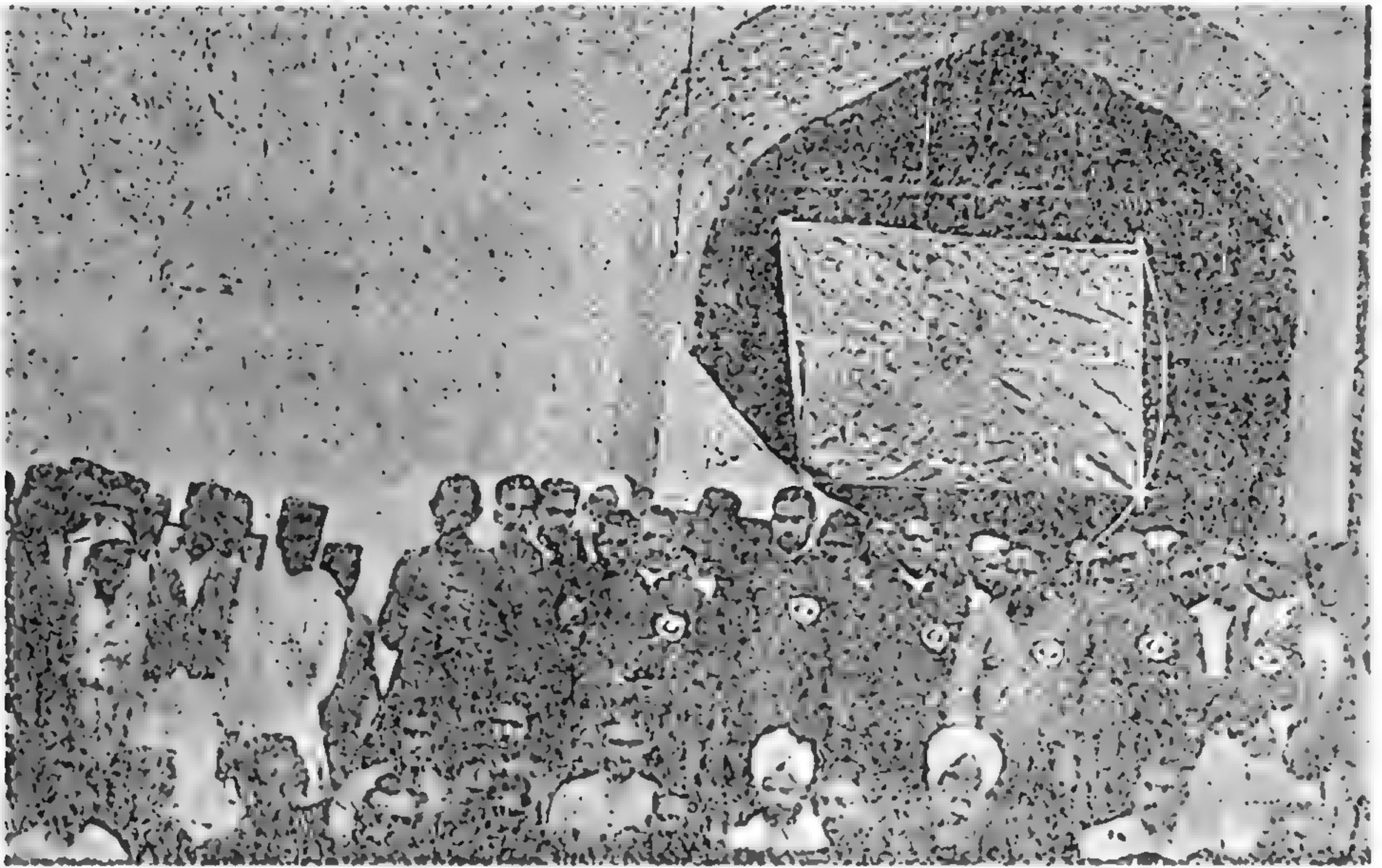
في المدينة المنورة نقلا عن زميندار
حضرة مدير زميندار . السلام عليكم و بعد فقد طار قاي فرحاً لما
رأيت الخبر في جريدتكم بتأسيس جامعة اسلامية
ففي الحقيقة ان ابقاء الاسلام والمسلمين موقوف على ان المسلمين يطرحون
عن اكتافهم رداء الكسل والغفلة و اريدان اكون حتى فراشاً لهذه الجامعة
المباركة كما عزم العلامة الهمام شبل النعماني بل ان الفقير خرج من حيدرآباد
مهاجراً الى دار النبي صلى الله عليه و سلم وعندى ان تأسيس الجامعة في المدينة
المنورة ارجح من تأسيسها في مكة المكرمة من جملة وجوه
(١) ليس في مكة المكرمة سكة الحديد
(٢) ان هواء مكة حار جداً ومخالف للصحة بخلاف جوا المدينة .
(٣) ان الاسلام ترقى وانتشر منها الى جميع العالم فتأسيس هذه الجامعة
الان يعد فالأحسن

اقول بالوثوق لو ان الفاضل المحترم ظفر على خان والسيد محمد علي والعلامة
ابي الكلام يسمعون فيوافقون لجنة لهذه الجامعة حتى تقام في أقرب وقت لاسيما
وأنه لاغرض من ايجادها سوى نشر العلوم والفنون لاغير
(اهداية) ان الغرض من اقامة الجامعة في المدينة المنورة انما هو التيمن
ياحضرة النبويه وستتخذ جميع الوسائل اللازمة حتى تتم اسباب الراحة والنجاح

التقريظات

الاتحاد الاسلامى

ظهر فى عالم المنشورات حديثا كتاب فى الاسلام اسماء مؤلفه الكاتب انقدير
حلال نورى (الاتحاد الاسلامى) وهو احد الكتب العظيمة التى جرى بها
قلمه الحكيم و مما جاء فى مقدمته قوله



جماعات من اهل الهند يطوفون بها فى سبيل استنفار الناس لمساعدة الدولة
ان من الحوادث الكبيرة ذات الشأن العظيم التى ستجد انقلا با كبيرا فى احوال
العالم لما احدثته من الحركات الفكرية والآراء السياسية والعلمية والاجتماعية ما حدث
فى هذا العصر من اقتسام انجلترا وروسيا بينهما مملكة فارس قسمين ثم تنازع اهل الغرب الاقصى
الامر بينهم ثم قبولهم الحماية الفرنسية وكذلك استيلاء ايطاليا على طرابلس الغرب
واخراج الدولة العثمانية من قارة اوربا ومظاهرة الدول الأوروبية المظلمى للحكومات
البلتان البلتان المنفعة علينا وائتلاف انجلترا وروسيا ومظاهرة فرنسا لهما
اتعلق من خوف وقوع تصادم هائل بين الجنسين الجرمانى والسلافى وسمى
انجلترا فى سبيل الاتفاق مع المانيا حذر ضياع نفوذها وكذلك تنبه الشرقين

الاسيا الامة الصينية التي اقامت لها جمهورية كبيرة . ومن تأمل في هذا الكون
وتدبر شئون هذا العصر علم ان هذه الحوادث ستمخض عن نتائج عظيمة لم
تحصل من قبل في القرون الغابرة . فجميع الامم الان تستعد لحروب طاحنة
يتظر اليها الناس منذ اليوم فيروعهم هولها .

وكذلك نجد الامم المحكومة تتأهب لتحرير رقابها من اسار الاستعباد كما
تبصر من بين الامم العظيمة مثل فرانس وانجلترا المشرقتين على السقوط عن
عالي مجدهما الذي ستهتله الامم اخرى كاليابان

ولقد يتخوف الغربيون من ظهور امم اخرى ثانية كالعالم الاسلامي والجشان
كلنا يعلم ان الغرب لايفتا يكد للشرق ولا تفعل له عن الحركة العكسية
التي يتوقع ظهورها من الشرق مما سيكون مبعثها ومنشأها الانقلاب الفجائي
الذي سيحصل في آسيا

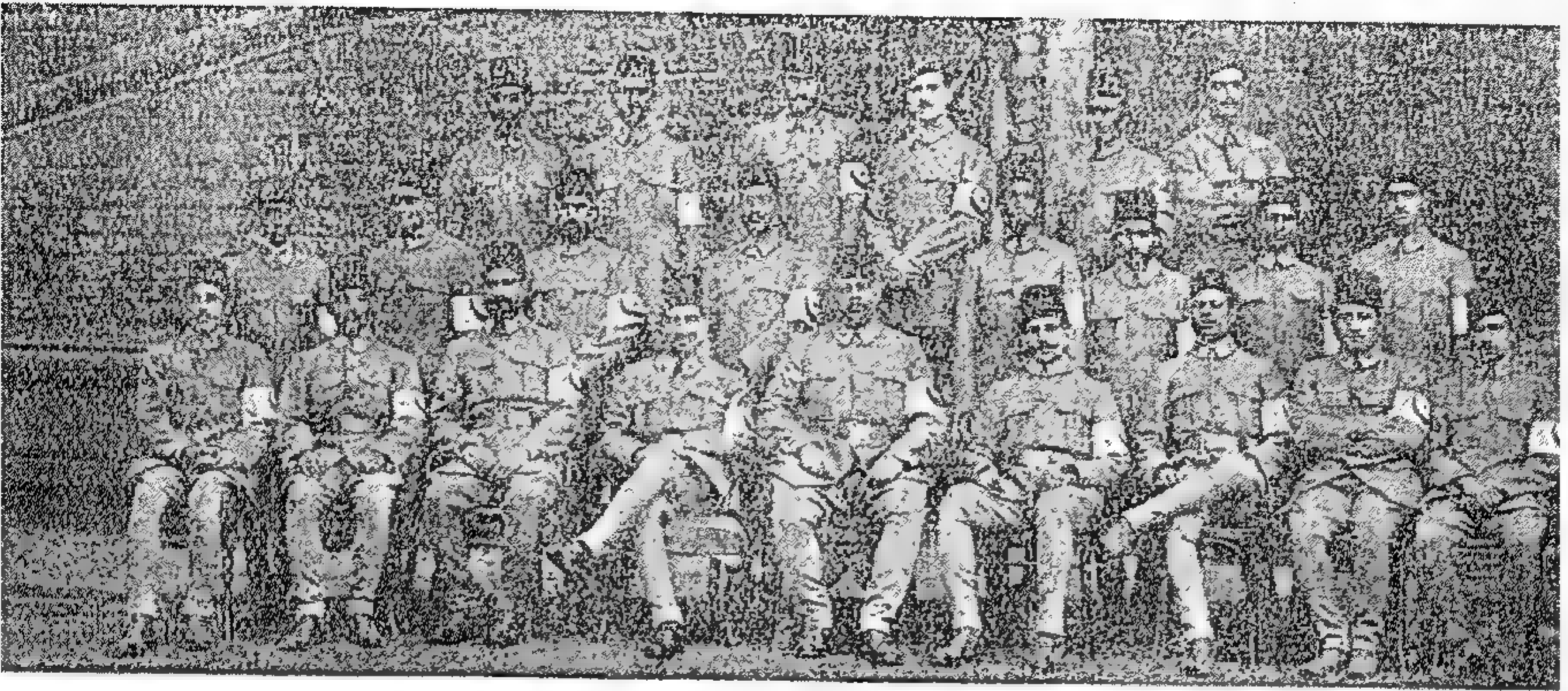
ماهو الشرق وماهو الغرب ؟ ثم ماهو سرماقام بينهما من الاختلافات السياسية
والمالية والعنصرية والاخلاقية والروحية ؟ وهل يمكن التأليف بينهما ؟

ثم ماهي صفات الاسلام اليوم وماذا كانت علائق المسلمين في القرون
الماضية ؟ وماذا عسى ان يكون حظ الاسلام في المستقبل ؟ ثم ماهم المسلمون
وماهي القوة التي يمكن تكوينها منهم ؟ وهل من الممكن ايجاد طاقة من بينهم
ذات ارتباطات اجتماعية وسياسة ؟ ثم ماهي الوسائل التي يجب التثبت بأهدابها
لتخليص المسلمين من هذه القيود والاغلال التي احاطت بعنقه واطرافه حتى
يستعيدوا مجدهم المؤنث وعزهم الشاخ ؟

تلك مسائل لم يخض فيها احد من اهل الشرق ولا من اهل الغرب بيد
اننا ننكر ان طاقة من المستشرقين في اوروبا بخوافي امر الاتحاد الاسلامي بلانظر
في مسائله الاصلية والفرعية وأما نحن الذين قتنا بكل شيء غربي واسرقنا في
محاكاة كل شخص غربي والاستهداء بجميع اعمال الغرب واقواله فاننا لم ندفع
عقولنا حتى اليوم الى تدبر تلك المسائل الحيوية بل اغفلناها كان لم تكن تهمننا .
ولكن قد كتب الله لي التوفيق وهداني الى استقراء تلك المسائل بكل تدقيق
غهاثا ناسر رأيي فيها والله المستعان .

تلك هي مقدمة ذلك الكتاب الجليل يتبين منها القراء الغرض الذي حمل مؤلفه على تأليفه .

واهم ابواب هذا الكتاب هي : المسائل الاجتهادية — الحكومة الاسلامية — المسلمون في الوقت الحاضر من العرب والترك والهند والصين والملاي والشيعة والرافضة وسائر المذاهب الاخرى — الاستعمار الاربوي — سياسة اوروباء — الاتحاد الاسلامي — الروابط الاسلامية المشتركة — النجم — الخلافة — المعارف والادب في الاسلام — التعصب المسيحي — المسلمون وحقوق الدول — موضوعات اخرى ذات بال . ويجمل بناهنا ان نترجم للقراء فصلا من فصول هذا الكتاب وقد نردفه بغيره ان شاء الله تعالى



بعثة الهلال الاحمر الهتدية الثانية التي براسها الدكتور انصارى بك

(المسلمون في الوقت الحاضرة)

العرب

اصبح اهل الغرب بعد انقراض حكوماتهم تابعين لكل متبوع وقد كانوا لا يفكرون في تأسيس حكومة مستقلة . ثم بقوا على هذا الحال الى امد ليس ببعيد فصبح العرب في هذه المدة بعض سيا باهم الحسنة ومدنيته العظيمة وبالطبع اند الرعايا التي تكون خاضعة لحكومة مطلقة مستبدة لا تزعى عهدا لاحكامها الديينة يصابون بضياع سياهم ومميزاتهم . وهذا ناموس طبيعي لاشبهه فيه ولذلك بلغ العرب درجة مؤلمة من الانحطاط حتى انهم اكتسبوا خصالا والحق يقال طائلة سافله ومع كل ذلك فان العرب لم يكونوا بوقت ماجانحين لترك عنصريتهم ولا عاداتهم واخلاقتهم بل اننا لانرى فردا منهم ترك عنصره ولحق لعنصر آخر

وهذا دليل عظيم على ما للعرب من الاستعداد لتحويل الاقوام المجاورة لهم الى عصرهم فانك ترى الرجل يذهب الى البلاد العربية فمهما كان لسانه وبعيداً عن جنسهم لا يمكنه الا الاستعراب والتكلم بلسان القوم وذلك على العكس منا نحن الا انك فان الرجل يهبط بيننا ويمكث لديننا السنين العديدة ثم زال لانراه بعيداً عن لغتنا وعادتنا .

ان عظمة العرب الماضية لم تزل تؤثر في القوم لتاريخنا هذا فالعرب كالا سلام لا يمكن محوه باى صورة كانت وهم برغم المؤثرات لم يزالوا محافظين على خصائصهم الحميدة كقابليتهم الى الغلب والحكم والفتح حتى انه لا يمكن ان يتصور محل في هذا المعمور خاليا اليوم من نفوذ الصرب وقد افادهم دين الاسلام فوائد عظيمة فكل عربي في اى بلدة من البلاد الاسلامية يعتبر سيدا وشريفاً . لقد اصبح اللسان العربي لسان المسلمين الرسمي في كل بلد في بلاد الهند والسند والصين والافغان وايران وتركيا . وكل مسلم لا بد له من الالمام باللغة العربية ولو قليلا .

ان لغة دراسة عند الاقوام الاسلامية هي اللغة العربية واساس ذلك هو القرآن الكريم وعدا ذلك فان اللسان العربي لسان علم وأدب وشهرته الماضية اعظم دليل على اهميته

ولكن مع كل اسف نرى الاقوام وخصوصاً الحكومة العثمانية لم تعتن (قبلا) بامر اللغة العربية ولا يمكن غمran تقصيرها هذا باية صورة كانت فان كانت اللغة التركية لغة المسلمين السياسية فالعربية لغتهم الدينية . لذلك يجب على الحكومة العثمانية الاعتناء التام بهذه اللغة الكريمة اذ هي الدولة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها حماية هذه اللغة الشريفة

ان الحكومة العثمانية تجعل تعليم اللغة العربية في مكاتبها جبريا ولكن لعدم اقتدار معلميها وكفاءتهم وسقم الاصول التي يسلكونها لهذه الغاية لم تحصل النتيجة المطلوبة من تدريسها فاذا كنا نريد المحافظة على اسلامنا يجب علينا ان نتعلم اللسان العربي بطرق عملية جدية وان نعنى بتدريسه وتعليمه في سائر مكاتبنا ومدارسنا بحيث يمكننا الامتزاج بالعالم العربي فان هذه هي الوسيلة الوحيدة للتقريب بين المسلمين ومع ذلك يجب ايضا على الحكومة ان تعنى بالآداب العربية وبالصحف العربية ليتمكنوا الاستفادة منها

ان بعض اليهود المتعشقين للمتهم وجنسهم جعلوا اللسان العبراني اول عمل يجب القيام به لتحقيق امانهم فكيف بنا نحن المسلمين نرتكب هذا الخطأ الفاحش ؟

مولا تعتبر اللغة العربية لغة رسمية . تالله ان هذا لمن اكبر المصائب
ان احصاء العرب الموجودين على وجه هذا المعمور ونقره يقههم بمضهم ببعض لمن
الامور العظيمة التي لا يمكن القيام بها اليوم لفقد الوسائل والاسباب المؤدية لذلك
نشأت العرب في أباطح الحجاز وامتدت الى العراق والجزيرة واليمن وشمال
افريقية وسورية وكانت الاقوام القاطنة في هذه الاصقاع جلها عرب واذا
ما اكتسبوا استقلالاً فانهم كانوا يقيمون اميرا طورية عظيمة لتوفر الدواعي
والاسباب المساعدة على ذلك

ان نفوس أهالي اليمن يتجاوز المليون ومنهم من يقول ستة ملايين وآخر
يقول ثلاثة ملايين ونفوس عدن وعسير والاراضي التابعة للامام يحيى والاراضي
المتنازع فيها بين انجلترا وتركيا مع النواحي السبعة يبلغ خمسة ملايين وعد ذلك فان نفوس
حضر موت ومسقط وعمان والبحرين والكويت وعزّه وشمر والرابع الخالي
ونجد يبلغ خمسة ملايين ايضاً وهنا لانكر مالا مير مكة المكرمة من النفوس
العظيمة ولذلك تنمى من صميم اقتدنا ان تكون هذه الامارات الجليّة بعيدة
عن النفوذ الاجنبى صادقة للأسرة المالكة. ويجب على الحكومة العثمانية في اسبيل
ذلك ان لاتدع دقيقة تمر بدون تفكر في مسألة الحجاز واعتبارها من أهم
المسائل التي يجب دوام النظر فيها والاشتغال بها لانيها من المسائل التي قد تحدث
غائلة عظيمة وان قيمة الخط الحجازي بجانب هذه المسئلة لنا نوية . على ان
الحكومة الانجليزية لاتزال تصرف عنايتها لتعطيل هذا الخط وعدم ايصاله الى مكة
المكرمة وسر المسئلة انما هو الوصول لهذه الغاية فاذا احسن التدبير والسياسة في
المسئلة الحجازية فمستقبل الدولة مجيد والا فالعاقبة والعياذ بالله وخيمة جدا والانقراض
لا قدر الله محقق فليعتبر اولو الامر بالاحوال المراكشية وليتعضوا بها بل
ليجعلوها دستورا امام أعينهم فان قيمة مكة المكرمة ليست كغيرها ولا يجوز ان
تقاس بشئ سواها

انا اعتقد انه لا ينتظر حدوث شئ من هناك ولكن يجب السعى وراء تحقيق
الغاية التي نطلبها وها هي تلك انجلترا تعامل المشايخ الموجودين في عدن كالمملوك
فاذا نحن لانعتبر هؤلاء امراء فانهم يتركوتنا وينفضون عنا وزيادة عن ذلك
فان الحكومة الانجليزية التي جل تبعيتها مسلمون تيقظت لاحباط مساعيها وتأمين
بغيتها فتراها محاصرة شبه جزيرة العرب من كل الجهات فالسويس وطور سيناء

بيدها بل ان البقاع الكائنة هناك جميعها تقريبا تحت نفوذها ويكفيها واعظا وتذيرا ان تكون عدن هي الواسطة الوحيدة لتحقيق نشر نفوذها فان هذا المحل اشبه بالزيت يتبسط دائما وهي لا ترمى من ذلك الا الى اليمن التي نالت جميع الاسلحة بواسطتها وكذلك نجد حاضرموت تحت مراقبة بريطانها اما خليج البصرة فحدث عنه ماثت ان تحدث فان الحكومة الانجليزية هناك مالكة حريتها كما تريد فالجا ندرمه وادارة الفئارات جميعها بيدها ان حكومة انجلترا تصرف موسوعاتنا الآن لاجباط مساعى الحكومة العثمانية فى مسألة خط بغداد فهي تريد الكويت وتنازعنا فيها لتحقيق هذه الامنية

والخلاصة ان الحكومة الانجليزية تنظر الفرص المناسبة للاستيلاء عليها رسمياً واطن ان هذه المسئلة اتفق عليها بين الدول العظمى اثناء مذاكراتهم فى الحرب الطرابلسية وتركطراباس للطلليان وهذه الاصقاع للحكومة الانجليزية



مسجد جديد فى رومانيا

ان المسلمين على قلة عددهم فى مملكة رومانيا يستمتعون بكل ما يستمتع به الرومانيون من الحقوق المدنية .

مررت برومانيا فى الشهر الفارط فعرفت من امر المسلمين هناك ان عددهم اليوم لا يكاد يتجاوز مائة وثلاثين الفا وان الحكومة رحيمة بهم شفقة عليهم . والحقيقة ان رومانيا من بين ممالك الصليب هى المملكة الوحيدة التى تعامل ساثر رعاياها بالمساواة والعدل دون رعاية لمذهب ولا دين .

ومما صرفته يوم وجودى بها ان الملك والمملكة سيشهدان افتتاح مسجد كبير اتفق الملك فى بنائه نحو من عشرين ألف جنيه وقد جاءت بعد ذلك التفرافات تنبئ بما اقيم فى سبيل ذلك من مراسم الاحتفال والدعاء لامير المؤمنين

وقد اخبرني المقتي في رومانيا ان الحكومة هناك تشجع المسلمين وتحضهم على الاشتغال بالتربية وتخلع على من يتفعلون منهم بالاصلاح خلعها الذي هكذا تفضل رومانيا مع رعاياها المسلمين يومهم في جانب رعايا فرنسا وانجلترا مثلا سوى شردمة قليلة ولكن ابن ما تفضل هذه مما يفضل هؤلاء

— تابع مظالم البلقان —



عقبى والدة وولدها الطفل في قوله

الف الملازم واغتر مخبر جريدة رايخشيوت الحربى كتاباً تحت عنوان
(النصر حليف الجنود البلغارية) ولا يخلو من فائدة مطالعة بعض فصول هذا
الكتاب الذى محرره محب للبلغاريين لدرجة انه صدر تأليفه باسم المسيو كشوف
رأس الوزارة البلغارية ويقصد من هذا التأليف اشهار انتصارات البلغار .
ونحن هنا نأتى ببعض عبارات من الاثر المذكور ليتضح لاملأ الفطائع التى
ارتكبوها سواء فى ذلك مستيروهم وجهالهم ونحض القراء ان يقايسوا بين عبارات
هذا الكتاب وبين ما كتب المسيو استفان مستنداً على بيانات الجنرال بومان
وبين التقارير التى نشرها بعض الضباط الفرنسيين فى امر الاضطرابات البلقانية
اذ بهذه المقايسة يثبت لدى كاتبى هذه التقارير ان مرسلى البلاء على رأس البلاد
البلقانية ليسوا الاتراك وانما هم البلغار وحدهم وهذا نص ماجاء فى الصفحة ٢٠٢
من الكتاب الآنف البيان : « ان الحرب العنصرية التى كانت تجرى فى البلقان
كانت مقترنة دائماً باعمال همجية فظيمة وفى الدور الاخير وصلت هذه الهمجية
الى حد ما بعده حد فى جميع البلاد البلقانية دون استثناء فبنسبة الانتظام الذى
كان به الجيش البلغارى كانت العصابات تأتى بأفزع ما يتصور من الجرائم مع الاتراك

وفى الصحيفه ٢٠٣ يقول المؤلف : (منذ سنين عديدة كانت نيران الحرب
مشتعلة فى البلقان والبنادق والسيوف حتى المدمرات تعمل فى كافة العناصر الغير
البلغاريين . وليس الاتراك فقط الذين كانوا يجزعون من اعمال البلغار الجهنمية
بل الالبان والصرب والروم كانوا يرجفون رعباً من الاضطهاد الذى لحقهم من
عصابات البلاء . فانويل كل الويل لمن اوقعتم الاقدار فى ايدى العصابات مهما
كان سنه او مذهبه فلا يجد راحاً ولا شقيقاً .)

كان الفلاح والحامى والتلميذ والمأمور والعالم وكافة افراد الطبقات من
البلغار يحاربون جنباً لجنب وانه ليدهن الانسان كيف يمكن ان المستيرين الذين
كانوا فى صفوف الجند نسوا التمدن والانسانية وتبعوا زعماءهم من الاشقياء
وأثوا معهم ضروب الفواجع . والخلاصة انه لم يكن فرق فى هذه الحرب بين
رجال العصابات وبين الطبقة المتريية بل جميعهم كانوا متساوين فى العمل وكلهم
انقلبوا رجال عصابات .)



اخواننا يقذف بهم في نهر واردار بعد المذابح العامة

—§ (المصائب في الرومللى) §—

وفي الصفحة ٢٠٥ أشار المؤلف المذكور الى كيفية تشكل المصائب في الرومللى.
وماذا فلت هذه المصائب لتوصل الى الاحتملال والنورة حيث قال :-

« جميع العصابات التي في الرومللي الشرقية انضمت تحت لواء موجد كافة العصابات في البلاد الرومللية وهو اليينباشي بانيتزا المشهور . وبعد بانيتزا اشتهر في رئاسة العصابات تراثيتشو كيتانتشو من مناستر ثم بعد هذا هو بانيتزا الجنرال نيقولانيو وخلف هذا داميان كرنو الخطيب العام ومن معاونيه المشهورين المعلم كاترجانتشو وماتو ، ثم استطرد الى البحث وقال في الصحيفة ٥٠٦ « انقسمت العصابات سنة ١٨٩٤ الى فريقين فالاولى في سلانيك تحت اسم العصاة العليا والثانية في صوفيا باسم العصاة المركزية . فالعصابة العليا كانت تحت رئاسة داميان كرنو وعصابة صوفيا كان رأسها الجنرال طونتشو من صنف الرديف الذي خلفه الملازم المشهور بوريس صرافوف

ونشرت جريدة التيمس في ٢٥ فبراير كتاباً مرسلًا لمديرها من مارك سيكس احد مبعوثي الانجليز تحت عنوان «مظالم المكدونيين وهذا تعريبه :- ايها السيد بعد ان طالعت كتاب مخبركم في البلقان المنتشر في ٢١ فبراير بحريدتكم ترددت كثيراً باي الامر في كتابة بعض ملاحظاتي عليه ولكن بدافع الواجبات الانسانية اخذت اسطر هذه الاسطر .

كتاب مخبركم في البلقان يتضمن اشد الدفاع عن المظالم والمذابح والنهب والحرائق التي اجراها البلقانيون طبقاً لترتيب وضع من امد بعيد والتي سيسجلها التاريخ عليهم وعلى من سعوا لستر جرائمهم وحيد عماهم ! ! قال المراسل ان شرين لا يخرج منهما خير واحد ، وان قتيان الاتراك نفروا جميع الناس منهم وان تركيا سيئة الادارة وان ضابطاً تركياً اتى بعمل منكر مع احد الاوربيين وان الشرقيين لا يكادون ياتمنون الاتراك الخو لكن جميع ما ذكر لا يصح ان يكون عذراً للبلقانيين فيما اتوه من المظالم . فلو كانت الجنود العثمانية هي الفائزة في هذه الحرب فهل يمكن فرض ان اوروبا تسمح لها باكتساح وتخريب بلاد صربيا او بلغاريا او الجبل الاسود او اليونان وهل كانت اوروبا تعفو عن المسلمين لو فعلوا ما كان يفعل البلغار كالقاء المدرات في الجوامع والمكاتب او كفعل الصرب بالملكة دراغا وزوجها التمس او كما ارتكب اليونان من انواع الجرائم ؟ ان الحقيقة انه لا توجد سياسة تدافع عن الحقوق الانسانية ولو ان الاتراك اتوا باخف مما جناه البلقانيون لقامت قيامة حكومات اوروبا وشمال اميريكاء عليهم والملاؤ الارض صخباً وتهديداً . ولكن بما ان المسلمين هم المغلوبون فجميع ما ارتكبه البلقانيون من الفظائع



أخواننا المسلمون يشهر بهم في قواله بعد سمل عيونهم والتمثيل بهم
التي لم ينقل لنا التاريخ أمثالها إنما نظر إليه نظرة العفو أو بنظر التأسف لعدم
امكان اجتناب ذلك . ومع اطراء مرتكبي هذه الجنايات البشرية بقدر ما يساعد
لسان القريض لو كان الاتراك يقتلون ويخربون ويحرقون وينهبون لكنت ترى
[الصعب عليهم ملاء الكون وشهرت اعمالهم بكل غلو ومبالغة ولكن البلغار هم
الجانون على الانسانية بما ذكر من الاعمال الوحشية فلا أحد يحرك ساكناً ويقول
إن هذا من مقتضيات منافعهم ولذلك فهم يحقون

فالإنسان الذي يشعر بوجوده حتى لا يرضى بأن تبني السياسة على مثل هذه الآساس الجائرة . ليس موضوع البحث هنا الاساءة الى اهالى الهند او الاضرار بمستقبل حكومات البلقان بل هي وظيفة انسانية محضة تترتب على دول اوروبا وعلى الشعب الانجليزى خاصة والذي يستوجب المسئولية العظمى هو ان الدول التى ترى لها حق الحماية للمسيحيين الذين تحت حكم تركيا يقضى عليها ان تحكم بقسطاس العدل وتكف الجور عن الاتراك الذين هم تحت نير الحكومات النصرانية المعادية لهم .

وغير معقول ان يشك الانسان فى ان اهل الاسلام لا يعاملون الحكومة التى سيكونون تحت سيطرتها فى مكدونيا بالحسنى والاطاعة ولكن كل من دقق طبائع الاقوام البشرية وسيا اخلاق الاقوام البلقانية يتحقق له ان سياسة اهالى البلقان اذا لم تقل سياسة حكوماتهم ترمى الى ازالة العنصر المسلم عن سطح البلقان ليتمتعوا بثمرات البلاد وحدهم ويتخلصوا من شبهات تكدير صفاء راحتهم .

ممن كانت تتألف العصابات ؟

قال المسيو واغتر فى كتابه السابق الذكر ان هذه العصابات المتألفة من متتورى وجهلاء البلغار كانت ادلاؤها الضباط ومديرو حركاتها الجنرالات فى صوفيا والمعلمون والادباء والشعراء البلغاريون

— (الجنائية الفظيعة) —

« مقتل المغفور له شهيد الحرية والوطن »

بطل الدستور عمود شوكت باشا

كانت خيانات البعض وسوء تدبير الآخرين هى مبعث ما نزل بالمسلمين من الاندرحار والقتيل والخسران فى ربوع مقدونيا ولا تزال خيانة المفرطين تحفر للاسلام مقابر الفناء وتعد للمسلمين هاويات الذل والاستعباد وكأنا نبعض النفوس الوحشية الطباع النمرية الحصل لم يكفها ما حل بدولة الخلافة من الخسائر فى الاملاك والرجال والاموال والارواح ومالحق اخواننا بمقدونيا من تعذيب وقتيل وارهاق وهتك اعراض وذبح اطفال ونهب اموال بايدي جماعات البلقانيين المتعصبة للمتوحشة فابى عليها لؤم طباعها ودناءة اغراضها وغلظة قلوبها الا ان تدمى عين الاسلام وتزيد كلوم المسلمين وتضاعف آلام الموحدين بقتل المغفور له



— هذه الصورة اخذت من تصوير افكار —



— بطل الدستور وشهيد الحرية —
— محمود شوكت باشا —

بطل الدستور شهيد الحرية والوطن ولواجب محمود شوكت باشا غيلة فلعة الله على تلك النفوس الشريرة .

كان يوم الاربعاء الماضي (٦ رجب ١١ يونيو) من اقم الايام على المسلمين واشدها وقعا على اقدار المخلصين لدولة الخلافة ادامها الله اذ فيه امتدت ايدي المجرمين بالسوء فاغتالت روح ذلك البطل الهمام الذي ما كان يعرف للراحة معنى الا في خدمة الاوطان ولا كان للامل الى همته سبيل ولا للكلال الى عزيمته للفعالة من باب . ذهب الفقيد في صباح اليوم المذكور الى نظارة الحربية حيث قام بواجبات وظيفته كما تحتم عليه فروض الاخلاص في حب الوطن وبالرغم من اخبار محافظة العاصمة جمل بك له يوم الثلاثاء بوجود مؤامرة بقصد اغتياله وكذلك فعل الغازي انور بك وطامت بك وبالرغم من الحاحهم عليه بالحفظ على نفسه وأخذ بعض الجنود للمحافظة على حياته أبت عليه شجاعته وحسن ثقته بالله وبابناء وطنه الا ان يسير كالمعتاد وفي منتصف الساعة الثانية عشرة اي بعد الزوال بنصف ساعة فارق الحربية بسيارته متجها صوب الباب العالي . بيد انه ما وصل الى ملتقى ميدان بايزيد بشريف الترامواي الا ورأى السائق جنازة امرأة مسلمة تقاطع طريقه فوقف كما تمر وفي هذه الآونة كانت زمرة الاشقياء المجرمين وعصابة الخونة السفاحين متربصة له في هذه الجهة وقد اعدت سيارة بجوار فاطمة سلطان چشمه سي لكي تقاطع طريق سيارة الصدر وتعيق سيره حتى يتمكنوا من اغتيال حياته الغالية وكان رائدهم الشرير توفيق الاعرج من كبار المجرمين يرقب مجيء سيارة اصدر ليعطيهم الاشارة المتفق عليها بيد ان مرور الجنازة كفاهم مؤنة السعي في إيقاف سيارة الصدر ومكنهم من انقاذ مؤامراتهم الجهنمية فسرطان ما تقدم ذلك المجرم الاعرج واطلق مسدسه على الصدر الاعظم المحبوب فدخلت الرصاصة من اسفل خده الايمن ووصلت الى دماغه فخربت الجزء الاعلى من النخاع الشوكي وفي الحال امطرت العصاة وابلا من الرصاص على السيارة بسرعة مدهشة فالتقى الياور المقدم ابراهيم بك نفسه ليحول دون رصاص المجرمين وجسم الفقيد ولكن سرعان ما خرته رصاصات المجرمين فخر بجندلا لوقته واستمر الرصاص يطر الصدر حتى اصابه سبعة في رأسه وصدره وذراعه الايمن وجرح سائق السيارة في رأسه وكاظم اغا الذي حاول المدافعة فلم تصبه رصاصة من احد الاشقياء اما الياور اشرف بك فقد حاول قتل المجرمين بيد ان

مسدسه لم ينطلق فاذا ذلك حاول القبض على بعض القتلة ففروا واسرع هو الى نظارة
الحريية لاحضار القوي اللازمة للقبض على المجرمين وفي الوقت عينه عاد
السائق بالسيارة الى نظارة الحريية حيث نقل الفقيه الى دائرة شوري العسكر
ومرع اطباء النظارة لمعالجته بيد ان حالته كانت خطره وماهى الابضع دقائق لم ينطق
فيها الفقيه الا بامسا بقلبه ولاملة من خونة الوطن ثم لفظ اخر انفاسه بكل سكون
وهدوء وهنالك ارتجف قلب الاسلام وحزن على فقد خير رجاله الماملين وزهرة
ابنائهم اخاصين واخذت كل عين تدمع دما وكل قلب يتفتت حزنا واسى وتناهفا



— « الباور الفسائي شهيد الواجب الملى » —
ابراهيم بك الملازم البحري

على ما حل بالاسلام بفقد بطل الدين والوطن محمود شوكت القاروقى تغمده الله برضوانه .
 و اول من حضر من رجال الشحنة الى محل الواقعة هو اسماعيل حقي بك
 الذى رأى احد المجرمين توفيق الاعرج الذى تركه رفاقه عند ما فروا بسيارتهم
 يقطعون الفضاء مارين بجهات أفسراى فطاش قصاب فطوب قابو فاتفه جى فخارج
 سور الاستانة فالكاغد خانه حيث ذهب الى شيشلى . اخذ هذا المجرم الاعرج
 يعدو طلبا للنجاة ولما امره البوليس بالوقوف اطلق عليه النار فجأوبه البوليس
 بالمثل بيدانه كان يحمى بمنعرجات الطرق واخيرا اختفى بخان العشائر حيث التى
 تحت سلامه مدية ذات شفرين ومسدسا وبعض الرصاص ولكنه خاف ان يلقاه
 البوليس فالتجأ الى المرحاض واخذ يلقي برصاصه ومسدسه الاخر وهو
 مرتبك من شدة خوفه فحضر البوليس الحبيب اسماعيل حقي بك واخرجه ثم
 التى بعض الرصاص واخرج كل ما قدفه ذلك المجرم تحت قباب السلام وبالمرحاض
 وساقه الى ديوان الحرب العرفى حيث شهدت لصلته هانم من سكان اسكدار
 التى رأت الحادثة بان هذا الرجل كان شر مجرمين . وباهتمام البوليس تمكن
 بعد زمن قصير من اظهار السيارة فاذا بها نمرة ٧٨ ملك عبد الرحمن نجل اكبر
 جواسيس عبد الحميد واذا سائقها يدعى جوادا فالتى البوليس القبض عليهما ورغم
 انكار جواد الجريمة اولا اعترف بها بسبب الحرق الذى اصاب جبهته اثناء هربه
 ثم التى البوليس القبض على المدعو امين الاعور فوجد معه مفتاح اسرار
 المؤامرة وهو عبارة عن سند من الدماء صالح باشا بانف جنيه يعطيها اياه عند
 ما ينفذ العمل المتفق عليه بينهما فالتى البوليس القبض ايضا على صالح المذكور
 واخيه طاهر خير الدين وغيرهم من جماعات المتآمرين بناء على ما كان يظهر من
 التحقيق . وفى صباح يوم الجمعة احتفل كل الخليفة والحاكمة وجميع افراد الامة
 بتشيع جنازة الشهيد العظيم وزميله ياوره المرحوم ابراهيم بك فارسل مولانا
 الخليفة انجاله الامراء ينوبون عنه فى آخر وداع لهذا البطل المخلص الذى وسد
 بحوار اخوانه المجاهدين فى دائرة الحرية الابديه . وفى يوم الجمعة التى البوليس
 القبض على حقي صاحب علمدار الذى حاول الهرب اولا فلم يفلح ثم طلب من
 البوليس ان يرافقه الى محل يريد الذهاب اليه اولا ثم يرافق البوليس الى حيث شاء فرأى
 البوليس السرى انه بذلك قد يكشف مكا من اولئك المجرمين فذهب معه
 الى جهة بك اوغلى الى حارة خلف تزل توكتليان تسمى يره محمد سوقاغى

حيث دخل حتى وبعد قليل خرج فآخذ البوليس الى ديوان الحرب العرفى بعد ان بث العيون والارصاد حول هذا المنزل الذى يشبه المعقل او بروج بعض امراء المصور الوسطى والذى اتخذه المسيو نيقولا فيلج الانجليزى التبعية موثلاً للفسوق والقمار وملجأً للاشرار وفى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم المذكور اراد البوليس دخول البيت المذكور فمانعت صاحبة البيت وقالت لن آذن بذلك حتى يحضر احد رجال القونصلية فبعث البوليس الى القونصلية وفى الوقت عينه اقتحم كل من المرحوم حلمى بك ياور جمال بك محافظ العاصمة وصهاويل بك احد رؤساء البوليس الباب فسرعان ما اغرق عليهما وامطرهما الانقياء رصاصاً مزقهما. عندئذ ضرب البوليس نغزاقاً من الجند حول الابنية المجاورة



— أحد اركان الامن فى دار السعادة الشهيد —

حلمى بك

وبدأت معركة دامت ساعتين بين البوليس وجماعة المجرمين المتحصنين بذلك البيت وبعد ان اطلق كل من الطرفين نحو الف رصاصة تمكن رجال الاطفائية

من فتح كوة يسقف المنزل وتمكن رجال الجندرمه من الدخول منها للقبض على زمرة المجرمين بعد جرح نفر من الجندرمه ومحمد على احد كبار المجرمين. ولقد وجد البوليس بالمنزل بعض القنابل اليدويه وصند وقامن مسدسات موزر وآخر من الذخائر الحربية ومقادير عظيمة من الرصاص والطعام والخور وقد توفي المرحوم حلمى بك البطل المغوار من أثر جراحه واحتفلت الامة به لما عرفته عنه من الفيرة والشهامة والاقدام والاخلاص ويكنى القارىء ان يقرأ وصيته الى زوجته ليدرك كبر روح هذا البطل وشدة يقينه فى الله وحبه لبلاده. وقد قتش البوليس عدة منازل قاتلى مقادير مختلفة من الاسلحة والقنابل والوثائق الكتابية الدالة على ان هذه المؤامرة مدبرة بواسطة عدد عظيم من عباد المصالح الشخصية الذين خربوا البلاد قديما ويريدون تدميرها تماما للحصول على الوظائف وناهيك بكامل وجال الدين وشريف ورشيد ومنير وصباح الدين وصالح ومن على شاكرتهم ممن اثبت التحقيق اجرامهم القبيح الذى لا بد من معاقبتهم عليه بكل شدة خصوصا بعد ثبوت اشتراك بعض السفارات معهم. ان هذا الخطب ألم بالمسلمين فكاد يضعض اركانهم ويخمد انفس حكومتهم المستقلة ولولا الهمة الشديدة واليد الحديدية والمهارة الغربية واليقظة الدائمة التى اظهرتها الحكومة ورجال البوليس لاتسع الخرق واستفحل الخطب وعز الدواء خصوصا بعد ان رأينا فى ذلك الحادث الخونة اولئك يطالبون من الدول انزال جنودهم الى البرواحتلال المعاصمة بحجة المحافظة على مصالح رعاياهم ولكن الله سلم. وانا لنعزى العالم الاسلامى بأسره على فقد تلك الارواح الشريفة خصوصا بطل الدستور سيف الوطن المسلول المغفوله محمود شوكت باشا ونعمد القراء بنشر التحقيق باسهاب فى الاعداد الانية مع تفصيل ترجمة فقيدنا العظيم ان شاء الله

— (آخر الانباء) —

انعقد فى باريس المؤتمر الدولى المالى منذ ثمانية ايام للبت فى الشئون المالية المترتبة على الحروب البلقانية والمواد التى يراد النظر فيها تنحصر فيما يلى

(١) مقدار ما يخص الاراضى المسلحة عن الدولة العثمانية من الديون الدولية
الاروبية وقد قيل انها لا تقل عن اثني عشر مليوناً من الجنيهات ولا تزيد عن عشرين مليوناً
(٢) السكك الحديدية والامتيازات التى احرزها المليون الفرنسيون قبل
وقوع تلك الحرب فى تركيا اوروباً

(٣) الغرامة الحربية التى تطلبها حكومات البلقان المتفق
هذه هى خلاصة المواد التى يتدارسها المؤتمر اليوم .

و آخر الاخبار ان روسيا وفرنسا تظاهرا ان حكومات البلقان فى طلب
الغرامة وان المانيا وايطاليا متحيزتان لتركيا حرصاً على منافعهما المالية وثبت ان
مقدار الغرامة الحربية التى تطلبها حكومات البلقان يبلغ ثمانية وستين مليوناً من
الجنيهات وان مقدار ما يخص الولايات المقدونية المسلحة اربعة وعشرين مليوناً
يراد ان تحملها حكومات البلقان ولا ندرى ماذا ان يكون موقف رجال الدولة
ازاء ذلك المطلب لاسيما بعد ان اخذت فرنسا تجاهر بمظاهرة البلقانيين وترويج
مطالبهم

تنشر الجرائد اليوم اخباراً مزعجة عن بلاد العرب والعراق . ولقد يرى
القارئ لانبيائها ان يد الانجليز هى الموقدة لئيرانها فتى يريح الله الدنيا من هذه
الحكومة الكائدة الماكره ؟
وعسى الله ان يكتب لرجال حكومتنا التوفيق حتى تسلم البلاد من فتن جديدة
تزيدنا رهقاً وخساراً .

— (طبقات القراء) —

—  للإمام شمس الدين الذهبي  —

—  المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية  —

— (اعتنى بنسخه وتصحيحه فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز) —
جاويز

سنة ١٣٣١ هـ

—  طبع في مطبعة الماسي بالاسكندرية  —

— (مقدمة الناشر) —

شهادة الدين الخمر الخمر

الحمد لله وحده وبعد فقد كثرت في هذا الوقت في فتنه المسلمين في دينهم وتصدي
المبشرون بالصليب لنشر الشبهات والمفتريات يريدون بذلك ان يصدفوا الناس
عن الاسلام ويريبوهم في امر القرآن ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم قد وعدنا الله
القيامة عليه ووقايته من كل شر يراد به . وقد صدق الله وعده فحفظ الذكر الذي
انزله وصانه منذ بدء الوحي الى يومنا هذا من التحريف والتبديل والزيادة
والنقص ونحوها مما اصاب الكتب السماوية الاخرى .

ولقد قرض الله لقرآنه المجيد من العلماء الثقات من دونوا تاريخه واسماء
حفاظه منذ عهد الرسول عليه السلام حتى لقد اثبتوا انه كان يحفظ القرآن لعهد
الرسول الف وثمان مائة ونيف من الصحابة وهؤلاء هم الذين دارت عليهم اسانيد قراءة
الاية العشرة كما تعلمه مما كتب في هذا الموضوع من الكتب .

ولكن المسلمين قد اغفلوا نشر هذه الكتب بل جهلوا ان هناك كتباً في هذا
المبحث اورثهم اياها سلفهم الصالح فلم يقصر دعاة النصرانية في الاستفادة من غفاتهم
هذه فهم لا يفتأون ينشرون فيهم من الشبهات والشكوك ما يريدون ان يلبسوا به
على المسلمين الامر في قرآنهم الذي هو عماد دينهم وكنز سعادتهم وامامهم الذي
احلهم عدم الاقتداء به .

افترض دعاة الصليب جهل المسلمين بتلك الكتب فانشأوا ايشون بينهم من
تلك الاكاذيب ما قد وجد سبيله الى بعض الجبهة من اولئك الغافلين . ولقد
عثر فيما رأيت في خزائن الكتب بالقسطنطينية على كتاب للامام الذهبي سماه طبقات
القراء فرأيت ان من البر بالدين الخفيف وبعلم التاريخ ان انشر هذا الكتاب الجليل
حتى يعرف المسلمون من امر قرآنهم المجيد ما طل جهلهم به وحتى يرتد دعاة
النصرانية على اعقابهم خائبين خاسرين .

اما الذهبي صاحب هذا الكتاب فهو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد ابن عثمان بن الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية . وقد اخذ كتابه هذا من تاريخه الكبير . اطلعت على كتاب طبقات القراء هذا في مجموعة بدارالكتب (كوبريلي) بالستانة العلية وهو مذيّل برسالة لابن مكتوم اتى فيها على ما اغفله الذهبي وعلى هذه النسخة اعتمدنا في طبع هذا الكتاب والله الهادي الى الصواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الحافظ بقية السلف عمدة الخلف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي رحمه الله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مالمع نور واختفى . واشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد الشرفا . وحسبي الله وكفى . اما بعد فهذا كتاب فيه معرفة المشهورين من القراء الاعيان اولى الاسناد والاتقان والتقدم في البلدان على الطبقات والازمان وثمة تعالى المستعان .

— (باب الطبقة الاولى) —

الذين مرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب امير المؤمنين ابو عمرو ابو عبدالله القرشي الأموي ذو النورين رضى الله عنه احد السابقين الاولين واحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليه المغيرة بن ابى شهاب المجزوى ويقال قرأ عليه ابن عامر وليس بشيء إنما قرأ على المغيرة وحدث عنه بنوه ابان وعمر وسميد وجران بن ابان وابن عباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب وانس بن مالك رضى الله عنهم اجمعين والسائب بن زيد وابو امامة بن سهل وابو عبد الرحمن السلمى والاثخف بن قيس وطارق بن شهاب وخلق كثير تزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضى الله عنها فولدت له عبدالله وبه كان يكنى ثم كفى بابنه عمرو فلما توفيت رقية ليالى بدر زوجه النبي صلى الله عليه وسلم باختهاام كلثوم رضى الله عنها وكان معتدل الطول حسن الوجه كبير اللحية اسمر بعيد ما بين المنكبين مخضبا بالصفرة قال السائب رأيت ما رأيت شيخاً اجمل منه . قلت سقت اخباره في تاريخ الاسلام

وقتل شهيداً في داره مظلوماً قاتل الله قاتله في ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح رضى الله عنه .

— (على ابن ابى طالب) —

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب امير المؤمنين ابو الحسن الهاشمي رضى الله عنه احداً لسابقين الاولين لم يسبقه الى الاسلام الا خديجة رضى الله عنها واختلف فيه وفي ابى بكر رضى الله عنهما ايهما اسلم اول ولكن اسلام الصديق كان انفع للاسلام واكمل لأن علياً رضى الله عنهما اسلم وله ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ابن عشر سنين وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ثلاث عشرة وقيل ابن خمس عشرة قال ابن عيينه عن جعفر الصادق عن ابيه ان علياً قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال المؤلف هذا يطابق انه اسلم وله ثمان سنين لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث فأقام بمكة عشر أو بالمدينة عشر أو على قول من يقول اقام بمكة ثلاث عشرة سنة كما قال الشاعر د نوى في قريش بضع عشرة حجة ، فيكون على اسلم وله خمس سنين او نحوها روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية قال قتل ابى وله ثلاث وستون سنة وكذا قال ابو اسحاق السديقي وابو بكر بن عياش وجماعة ورواه فرات بين السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر وهي رواية اخرى عن ابى جعفر الباقر وقال الهيثم بن عدى وابو بكر ابن البرقي عاش سبعمائة وخمسين سنة ومناقب على رضى الله عنه يضيق المكان عنها وقد افردت سيرته في كتاب سميت فتح المطالب في اخبار على ابن ابى طالب اجمع المسلمون على انه قتل شهيداً يوم قتل وما على وجه الارض يدري افضل منه قتله ابن ملجم المرادى صبيحة سابع عشرة من رمضان سنة اربعين من الهجرة بالكوفة وكان قد جمع القرآن بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشعبي لم يجمع القرآن احد من الخلفاء الاربعة الا عثمان وقال ابو بكر ابن عياش عن عاصم قال ما قرأتني احد حرفاً الا ابو عبد الرحمن السلمي وكان قد قرأ على علي رضى الله عنه فكنت ارجع من عنده فاعرض على زيد وكان زيد قد قرأ على ابن مسعود فقلت لعاصم لقد استوثقت قلت هذا يرد على الشعبي قوله وقال علي بن رماح جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة على وعثمان وابى بن كعب وعبد الله بن مسعود وقل حماد بن زيد اناباً نايوب عن

ابن سيرين قال مات ابو بكر رضى الله عنه ولم يختم القرآن وقال ابن عليه عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قبض ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم ولم يجمعوا القرآن وقال يحيى بن آدم قلت لابي بكر بن عياش تقولون ان عليا رضى الله عنه لم يقرأ القرآن قال ابطال من قال هذا وروى عاصم ابن ابى النجود عن ابى عبد الرحمن السلمى قال مارأيت احدا كان اقرأ من على وقال ابن سيرين يزعمون ان علياً كتب القرآن على تنزيله فلو اصبحت ذلة الكتاب لكان قيد على .

ابى بن كعب

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن المنذر الانصارى رضى الله عنه اقرا الامة عرض اقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ عنه القراءة ابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش بن ابى ربيعة وابو عبد الرحمن السلمى وحدث عنه سويد بن غفلة وعبد الرحمن بن ابرى وابو المهلب وآخرون شهد بدرأ والمشاهد كلها و مناقبه كثيرة وكان ربعة من الرجال شيخاً ابيض الرأس واللحية روى سلام عن زيد لعمى (بهكذا بالاصل) عن ابى الصديق الناحى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم هذه الامة بها ابو بكر وذكر الحديث وفيه واقرأهم لكتاب الله ابى بن كعب سلام ضعيف وزيد حسن الحديث وقال حماد ابن سلمة عن عاصم الاحول عن ابى قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأهم ابى بن كعب هذا مرسل جيد وقال ابن ابى مليكة سمعت ابن عياش يقول قال عمر رضى الله عنه اقضانا على واقرأنا ابى وقال قتادة عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبنى انى أمرت ان اقرأ عليك وفى لفظ اتى اقرئك القرآن قال الله سبحانه لك قال نعم فبكى ابى وقال ايوب سمعت ابا قلابة عن ابى المهلب قال كان ابى يختم القرآن فى ثمان د اسناده صحيح ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ليهتك العلم ابا المنذر وقال عمر رضى الله عنه يوم موت ابى اليوم مات سيد المرسلين توفى بالمدينة قال ابن معين سنة عشرين او تسع عشرة وقال الواقدى ومحمد بن عبد الله بن عمر ومحمد بن يحيى والترمذى سنة اثنين وعشرين قلت ابى بن كعب اقرأمن ابى بكر ومن عمر وبعد هذا فما استخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابيسابل استخلف ابا بكر على الصلاة

وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله الحديث وهذا مشكل (وقد وجد خدو هذه العبارة بهامش بالاصل ما نصه . وهذا يقوى حجة من قال معنى اقرأكم افقهمكم .) قال ابو وائل عن مسروق عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول استقرأوا القرآن من اربعة عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابن حذيفة ومعاذ بن جبل وابى بن كعب رضى الله عنهم .

عبدالله بن مسعود

ابن غافل بن حبيب بن شمع بن مار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث بن تميم (هكذا بالاصل) بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابو عبد الرحمن الهذلي المكي حليف بنى زهرة رضى الله عنه كان من السابقين الاولين ومن مهاجرة الحبشة شهد بدرا واحترأس ابى جهل فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد من جمع (هكذا بالاصل وامله جمعوا) القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقراءه (هكذا بالاصل وامله واقراوه) وكان يقول حفظت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة قرأ عليه علقمة ومسروق والاشود وزر بن حبيش وابو عبد الرحمن السلمى وطائفة وتفقه به خلق كثير وكانوا لا يفضلون عليه احدا في العلم واهله ام عبد هذلية ايضا من المهاجرات الاول وكان ابن ام عبد يحزم النبي وسلم صلى الله عليه ويلازمه ويحمل نعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلعها وكان آدم خفيف اللحم لطيف اشد احش الساقين حسن البزم طيب الرائحة موصوفاً بلذكا والفطنة . اسلم قبل عمر رضى الله عنه وقد قل له النبي صلى الله عليه وسلم انك اعلم مني ومعلم وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخ بين الزير وابن مسعود وقال ابو موسى ما كنت احسب ابن مسعود واهله الا من اهل البيت لكثرة دخولهما وخروجهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلع ابن مسعود على اسراره ونجواه وكان يتولى فراش النبي صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعله وطهوره وروى عبيدة السلماني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يقرأ القرآن غضا كما ازل فليقرأ قراءة ابن ام عبد وسمعه يدعو فقال سل تعط وقال لرجل عبدالله في الميزان اقل من احد وقال تمسكوا بعهد ابن ام عبد وقال

حذيفة ما اعلم احدا اقرب سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يواريه بيته من ابن ام عبد وقال ابو وائل عن عبد الله قال لقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقراهم لكتاب الله عز وجل وقال ابو مسعود والله لا اعلم احدا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله تعالى من هذا واشار الى ابن مسعود رواه مسلم وقال زيد بن وهب جاء ابن مسعود الى مجلس عمر رضى الله عنهما فجعل يكلم عمر ويضاحكه فكاد الجلوس يوازونه من قصره فلما ولي قال عمر كنيف ملي علماً (هكذا بالاصل) وقال ابو موسى مجلس كنت اجالسه ابن مسعود اوثق في نفسي من عمل سنة وقال الاعمش عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير قال جاني (هكذا بالاصل وامله جاءه) عبد الله الى ابى الدرداء فقال ما نزل به من مثله افق ان عبد الله وفد من الكوفة فمات بالمدينة في اخر سنة اثنتين وثلاثين رضى الله عنه

زيد بن ثابت

ابن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ابوسعيد وابوخارجة الانصارى الخزرجى النجارى المقرئ الفرضى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وامينه على الوحي رضى الله عنه كان اسن من انس بسنة وكان شاباً ذكياً ثقفاً جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه في صحف لابي بكر الصديق رضى الله عنه ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضى الله عنه الذى بعث به عثمان نسخا الى الامصار قرأ عليه ابو هريرة وابن عباس في قول وروى عنه ابنه خارجة وابن عمر وانس وعبيد بن السباق وعطاب بن يسار وحجر المدرى وعروة وطاوس واخرون وشهد الحندق وبيعة الرضوان وكان عمر رضى الله عنه يستخلفه على المدينة اذا حج قال انس جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد وابى ومعاذ وابو زيد الانصارى قال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثني الضحاك بن عثمان عن الزهرى قال قال ثعلبة ابن ابي مالك سمعت عثمان يقول من يعذرني من ابن مسعود غضب اذ لم يوله نسخ القرآن فهلا غضب على ابى بكر وعمر وهما عزلاء عن ذلك ووليا زيدا فاتبعت امرهما وقال وكيع عن سفيان عن خالد عن ابى قلابة عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افرض امتي زيد بن ثابت وقال الشعبي فلب (هكذا)

بالاصل قلب) زيد الناس على القرآن والفرايض داود بن ابي هند عن الشعبي قال لم يجمع القرآن في حياة رسول الله عليه وسلم غير ستة كلهم من الانصار زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وابو الدرداء ونسي السادس رواه اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي فسمى السادس سعد ابن عبيد وزاد اخر وهو محمد بن جارية فقال قرأ ايضا القرآن الا سورة او سورتين او ثلاثا قال حفص عن عاصم عن ابن عبد الرحمن قال لم اخالف عليا في شيء من قراءته كان زيد يقرأها بالهاء وعلى بالتاء . قلت له مناقب حجة وتوفي سنة خمس واربعين على الأصح .

ابو موسى الاشعري

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الاشعري اليماني رضي الله عنه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه عند فتح خيبر وحفظ القرآن والعلم ولئن قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة وكان من اطيب الناس صوتاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال لقد اوتي هذا من مرام من مرامير آل داود وقد استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على زبيد وعدن ثم ولي امرة الكوفة والبصرة لعمر رضي الله عنه وحكمه على رضي الله عنه على نفسه في شأن الخلافة لجلالته وفضله فمكر به عمرو وخذعه وقرأ عليه ابو رجاء العطاردي وحنان الرقاشي وروى عنه بنوه ابوبكر وابو بردة وموسى وابراهيم ورجي بن حراش وزهدم الجري وسعيد بن المسيب وخلق سواهم وافتتح اصبهان زمن عمر ومحاسنه كثيرة توفي في ذي الحجة سنة اربع واربعين على الصحيح رضي الله عنه .

ابو الدرداء

عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه حكيم هذه الامة قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تأخر اسلامه عن بدر فأبلى يوم احد بلاء حسناً وآخ رسول لله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان وكان مقدمه المدينة آخ عند بين المهاجرين والانصار وهذا ان اسلم بمذلك بمدة فأخ بينهما وقد ولي ابو الدرداء قضاء دمشق وكان من العلماء العلماء الالباء يقال ان عبد الله بن عامر قرأ عليه وروى عنه انس وابو امامة وزوجته ام الدرداء وابنه بلال وعلقمة وسخير بن نفير وسعيد بن المسيب وما احسبه لقيه وابو ادريس الخولاني وخالد

ابن معدان وغيرهم . توفي سنة اثنين وثلاثين وما خلف بالشام كلها بعده مثله
رضي الله عنه قال سويد بن عبدالعزيز كان ابوالدرداء اذا صلى الغداة في جامع
دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجملهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة
عريضاً ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم رجع الى عريضه
فاذا غلط عريضهم رجع الى ابى الدرداء يسئله عن ذلك وكان ابن عامر عريضاً
على عشرة كذا قال سويد فلما مات ابوالدرداء خلفه ابن عامر وعنه سام (هكذا بالاصل) بن
مشكم قال قال لي ابوالدرداء اعدد من يقرأ عندي القرآن فعددتهم ألفاً وستماية
ونيفاً وكان لكل عشرة منهم مقرئ وكان ابوالدرداء يكون عليهم قائماً واذا
احكم الرجل منهم تحول الى ابى الدرداء رضي الله عنه فهؤلاء الذين بلغنا انهم حفظوا
القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ عنهم عرضاً وعلهم دارت اسانيد
قراءة الائمة العشرة وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة معاذ بن جبل وابى زيد
وسالم مولى ابى حذيفة وعبدالله بن عمرو عتبة ابن عامر ولكن لم تتصل بنا قراءتهم
فلهذا اقتصرنا على هؤلاء السبعة رضي الله عنهم واقتصرنا اخيارهم فلو تتبعنا
كلها لبلغت خمسين كراساً .

الطبقة الثانية

وهم الذين عرضوا على بعض المذكورين قبلهم ابوهريرة في
اسمه عدة اقوال اقواها واشهرها عبد الرحمن بن صخر الدوسي الحافظ
رضي الله عنه وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس اسلم سنة سبع هو وامه وروى
مالا يوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن على ابى بن كعب قرأ عليه
غير واحد وروى عنه نحو من ثمانماية نفس وحديثه في مسند بقر بن مخلد (هكذا بالاصل)
اكثر من خمسة آلاف حديث وكان اماماً مفتياً فقيها صالحاً حسن الاخلاق متواضعاً
محباً الى الائمة روى عنه سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله
ابن عبد الله وابو صالح السمان وابو حازم الاشجعي وعروة وابن سيرين وهام
بن منبه وسعيد المقبري وكان ادم يمسد ما بين المنكبين ذا ضميرتين افرق الثنتين

يخضب بالحمرة وقد ذاق جوعاً وفاقة ثم استعمله عمر رضي الله عنه فأثرى وكثر ماله وولى امره المدينة زمن معاوية وكان كثير العبادة والذكر وقد مر في ولايته وهو يحمل حزمة حطب ويقول أوسع الطريق للأثير روى محمد بن عمر الأسلمي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن مينا قال كان ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد وجابر وغيرهم من الصحابة يفتون بالمدينة ويحدثون من لدن توفي عثمان رضي الله عنه وعنهم إلى أن توفوا وإلى هؤلاء الخمسة صارت الفتوى توفي أبو هريرة سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين والقولان مشهوران

عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف البحر أبو العباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قرأ القرآن على أبي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر ووالده وأبي سفيان رضي الله عنهم وغيرهم . قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير والأعرج وعكرمة بن خالد وسليمان بن قتة شيخ عاصم الجحدري وأبو جعفر وغيرهم وحدث عنه عكرمة وعطاء وطاوس وأبو الشعثا وعلي بن الحسين وخلق لا يحصون . دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال جمعت المفصل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه كان في حجة الوداع وقد ناهز الاحتلام وكان أبيض طويلاً مشرباً قد جسيماً وسيماً مليح الوجه مخضياً بالحنا مديد القامة قال عطاء رأت البدر الأذكرت وجه ابن عباس رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس بت عند خالتي فوضعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسلاً فقال من وضع هذا قالوا عبد الله قال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين رواء أيضاً عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس وروى كريب عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه أن يزيد الله فهما وعالما ومناقب ابن عباس رضي الله عنه غزيرة وسعة علمه إليه المنتهى ولم يكن على وجه الأرض في زمانه أحد أعلم منه توفي بالطائف سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني الأئمة وقد كف بصره في أواخر عمره رضي الله عنه



عبدالله بن السائب

ابن ابى السائب صفى بن عايد بن عمر بن مخزوم المخزومى قارى اهل مكة
ابو السائب وقيل ابو عبدالرحمن له صحبة ورواية يسيرة وهو من صغار الصحابة
وابوه اوجدوه رضى الله عنهم فكان شريك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
قرأ على عبدالله القرآن على ابى بن كعب وروى ايضاً عن عمر رضى الله عنه
عرض عليه القرآن مجاهد وعبدالله بن كثير فيما قيل وحدث عنه ابن ابى ملكيه
(عنه مليكة) وعظا وابن بته محمد بن عباد بن جعفر وآخرون قال مسلم وابن ابى
حاتم وغيرها له صحبة وقال الزبير بن بكار حدثنا ابو حمزة انس عمن حدثه عن ابى
السائب عبدالله بن السائب المخزومى قال كان جدى فى الجاهلية يكنى ابا السائب وابوه
اكتنيف وكان خليطاً لابي صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية فكان عليه السلام
اذا ذكره قال نعم الخليط كان ابو السائب لا يشارى ولا يمارى ابن عيينة عن
داود بن شابر عن مجاهد قال ذ (هكذا بالاصل) تفخر على الناس بقارىنا عبدالله بن السائب
وبقيقهنا ابن عباس ومؤذنتنا ابن مخذومة وبقا ضينا عبيد بن عمير اللبثى . قلت
توفى فى حدود سنة سبعين فى امرة ابن اثير قال ابن ابى ملكيه (عنه مليكة) رأيت ابن
عباس قام على قبر عبدالله بن السائب فدعاه ثم انصرف قاله ابن نمير عن ابن جريج
عن ابن ابى مليكة .

المغيرة بن شهاب

المخزومى قرأ القرآن على عثمان رضى الله عنه وعليه قرأ عبدالله بن عامر
البحصبى واحسبه كان يقرى بدمشق فى دولة معاوية ولا يكاد يعرف الا من
قراءة ابن عامر عليه قرأت بخط القطائع انه مات سنة احدى وتسعين وله تسعون
سنة واسم ابيه عبدالله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن مخزوم خطان بن عبدالله
الرقاشى ويقال السدوسى البصرى قرأ على ابى موسى الاشعرى . قرا عليه الحسن
البصرى وسمع من على وعادة بن الصامت رضى الله عنهما روى عنه الحسن
ويونس بن جبر وابو مجلز لاحق بن حميد وكان كبير القدر صاحب ورع وعلم احسبه مات
سنة نيف وسبعين .

الأسود بن يزيد

النخعي أبو عمرو اخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وبلال وعائشة رضي الله عنهم وجماعة قرا عليه يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبعي وكان ابن مسعود من علقمة سنوات قال منصور عن إبراهيم كان الأسود يختم القرآن في كل سنة وفي رمضان في كل ليلتين وكان علقمة يختمه في خمس وروى يزيد بن عطاء عن علقمة بن مرثد قال كان الأسود بن يزيد يصوم حتى يخضر جسده ولقد حج ثمانين من حجة وعمره قلت كان الأسود بن يزيد راساً في العلم والعمل وكان من كبار أصحاب ابن مسعود روى عنه إبراهيم النخعي وابنه عبد الرحمن بن الأسود وأخوه عبد الرحمن وعمارة بن عمير وأبو إسحاق قال المدائني توفي سنة خمس وسبعين وقال غيره قبل ذلك .

علقمة بن قيس

ابن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه عمر الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن على ابن مسعود وسمع من عمر وعلي وأبي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم وطائفة قرا عليه يحيى بن وثاب وعبيد بن نضيلة وأبو إسحاق وغيرهم وتفقه به إبراهيم والشعبي وروى عنه إبراهيم بن سويد وأبو الضحى والقاسم ابن مخيمرة وآخرون وكان أشبه الناس بابن مسعود سمياً وهدياً وعلماً وكان اعرج من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال ابن مسعود ما أعلم شيئاً أو ما أقرأ شيئاً إلا وعلقمة يعلمه وقال قابوس بن أبي ظبيان قلت لأبي لا شيء كنت تأتي علقمة وتدع الصحابة قال أدركت ناساً من الصحابة وهم يسئلونه ويستفتونه وقال إبراهيم النخعي قرأ علقمة على عبد الله فكانه عجل فقال فذاك أبي وأمي رتل فانه زين القرآن وقال علقمة قرأت القرآن في سنتين وقال إبراهيم كان علقمة يقرأ القرآن في خمس وقد قام بالقرآن في ليلة عند البيت. توفي علقمة سنة اثنين وستين .

أبو عبد الرحمن السلمى

مقرئ الكوفة عبد الله بن حبيب بن ربيعة ولايبه صحبة وولده هو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه وعرض على عثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وغيرهم وحدث عن عمر وعثمان رضى الله عنهما قال أبو عمرو الداني اخذ القراءة عرضاً عن عثمان وعلى وابن مسعود وزيد ابن ثابت وابن كعب رضى الله عنهم واخذ عنه القراءة عرضاً عاصم بن أبى النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن أبى ليلي ومحمد ابن ايوب ابوعون الثنفي والشعبي واسماعيل بن أبى خالد وعرض عليه الحسن والحسين رضى الله عنهما قال حسين بن على الجعفي عن محمد بن ابان عن علقمة ابن مرثد ان ابا عبد الرحمن سلمى تعلم القرآن من عثمان بن عفان وعرض على على رضى الله عنهما وقال ابواسحق السبيعي ان ابا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الاعظم اربعين سنة وقال شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت بن عبيدة ان ابا عبد الرحمن اقرأ في خلافة عثمان رضى الله عنه الى ان توفي في امرة الحجاج وقال زهير عن أبى اسحاق عن أبى عبد الرحمن قال والذي علمنى القرآن فان أبى كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد معه وقال حجاج بن محمد قال شعبة لم يسمع ابوعبد الرحمن السلمى من عثمان لم يتابع شعبة على هذا وروى ابان بن يزيد عن عاصم عن أبى عبد الرحمن قال اخذت القراءة عن على ومنصور ابن المعتز عن عثمان بن سلمة ان ابا عبد الرحمن كان امام المسجد وكان يحمل في الطين في اليوم المطين وقال عطاء ابن السائب فيما حدث به حماد بن يزيد وغيره ان ابا عبد الرحمن السلمى قال لنا اخذنا القرآن عن قوم اخير ونا (هكذا بالاصل ولعله اخيرين) انهم كانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها الى العشر الاخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به وانه سيرت القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوزها هنا ووضع يده على حلقه وروى عبد الحميد بن أبى جعفر الفراء عن ابيه عن أبى عبد الرحمن انه جاء وفي الدار جلال وجزر قالوا بعث بها عمرو بن حريث لانك علمت ابنة القرآن قال ردها نا لا تأخذ على كتاب الله اجرا وقال عاصم بن بهدله كننا نأتى ابا عبد الرحمن ونحن اغليه يفاع فيقول لا تتحلسوا القصاص غير أبى الا حوص وروى سعيد ابن عبيدة عن أبى

عبدالرحمن عن عثمان رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من علم القرآن او تعلمه قال ابو عبدالرحمن فذلك الذى اقمعدنى هذا المقعد وقال اسماعيل بن ابي خالد كان ابو عبدالرحمن السلمى يعلمنا القرآن خمس ايات خمس آيات وقال ابو حصين كنا نذهب بابى عبدالرحمن من مجلسه وكان اعمى وقال عطا ابن السائب كنت اقرأ على ابي عبدالرحمن وهو يمشى وروى ابو بكر بن عياش عن عاصم ان ابا عبدالرحمن قرا على على رضى الله عنه وعن عاصم عن ابي عبدالرحمن قال خرج علينا على رضى الله عنه وانا نقرأ وقل ابو خباب الكلبي حدثنى ابو عون الثقفى قال كنت اقرأ على ابي عبدالرحمن السلمى وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقرأ عليه وقال عبدالواحد بن ابي هاشم حدثنا محمد بن عبدالله المقرئ حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن حدثنا ابي حفص بن عمر عن عاصم بن بهدله وعطا بن السائب ومحمد بن ابي ايوب الثقفى وعبدالله بن عيسى بن ابي ليلي انهم قراءوا على ابي عبدالرحمن وذكروا انه اخبرهم انه قرا على عثمان رضى الله عنه عامة القرآن وكان يسئله عن القرآن وكان ولى الامر فشق عليه فيقول انك تشغلنى عن امر الناس فعليك يزيد بن ثابت فانه يجلس للناس ويتفرغ لهم ولست اخالفه فى شئ من القرآن قال وكنت القى علياً رضى الله عنه فاسئله فيخبرنى (هكذا بالاصل) ويقول عليك زيد بن ثابت فاقبلت على زيد فقرات عليه القرآن ثلاث عشرة سنة وعن عطا بن السائب عن ابي عبدالرحمن قال حدثنى الذين كانوا يقرؤنا عثمان وابن مسعود وابى بن كعب رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم لعشر فلا يجاوزها الى عشر اخر حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً وقال احمد بن ابي خيثمة حدثنا يحيى بن السرى حدثنا وكيع عن عطا بن السائب قال كان رجل يقرأ على ابي عبدالرحمن فاهدى له قوساً فردها وقال الا كان هذا قبل القراءة وقال عطا بن السائب دخلنا على ابي عبدالرحمن نموده فذهب بعضهم برجيه فقال انا ارجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضاناً قلت وقول الحجاج عن شعبة ان ابا عبدالرحمن لم يسمع من عثمان بن عفان رضى الله عنه ليس بشئ لانه ثبت لقيه لثمان وكان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج فى الكتب الستة توفى فى سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل فى امرة بشر على العراق وقيل فى اوائل ولاية الحجاج والله اعلم وقد روى عنه ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعلقمة ابن مرثد وعطا

ابن السائب واسماعيل السدي وغيرهم واما قول ابن قانع (هكذا بالاصل ولعله نافع) مات سنة خمس ومائة فغلط فاخش.

عبدالله بن عباس

ابن ربيعة المخزومي المكي ثم المديني القاري ابو الحارث ولد بالحديثة ف قيل انه راي النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن على ابي بن كعب وسمع من عمر وابن عباس وابيه عباس وغيرهم رضى الله عنهم قرا عليه مولاد ابو جعفر القاري ويزيد بن رومان وشيبة ومسلم بن جندب وغيرهم وحدث عنه ابنه الحارث ونافع مولى بن عمر وسليمان بن يسار وجماعة وكان اقرا اهل المدينة في زمانه قال خليفة في الطبقات انه استشهد بسجستان مع عبيدالله بن ابي بكر سنة ثمان وسبعين وقال في تاريخه ان الذي قتل بسجستان عبدالله بن عياش بن ربيعة بن الحارث الهاشمي وقيل ان ابن عياش المخزومي مات بعد سنة سبعين والله اعلم

ابو رجا المطاردى

عمران بن تيم البصرى اخذ القراءة عرضا عن ابن عباس رضى الله عنهما وتلقن القرآن من ابي موسى ولقي ابا بكر رضى الله عنهما قرا عليه القران ابو الاشهب المطاردى قال ابن معين مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة قال ابو الاشهب كان ابورجا يختم القرآن في كل عشر ايام وعن ابي رجا قال كان ابو موسى يعلمنا القرآن خمس ايات خمس ايات

ابوالاسود الدولى

قاضي البصرة واسمه على الاصح ظالم بن عمرو قرأ القرآن على رضى الله عنه وكان من وجوه شيعة وروى عن عمر وابي بن كعب وابن مسعود وابي خذر رضى الله عنهم والكبار وهو اول من وضع مسائل في النحو بشارة على رضى الله عنه فلما عرضها على علي قال ما احسن هذا النحو الذي نحوت فمن

ثم سمي النحوي نحوا اخذ عنه ولده ابو حرب بن ابي الاسود ويحيى بن يعمر وعبدالله بن بريدة وجماعة وقد اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرمه وقته احمد المجلى وغيره توفي سنة تسع وستين في طاعون الجارف بالبصرة قال المدائني فحدثني من ادرك الجارف قال كان ثلاثة ايام فمات فيها في كل يوم نحو من سبعين ألفاً وقال ابو اليقظان وغيره مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف سبعون ولداً يعني من اولاده واولاد اولاده

ابو العالية

الرياحي رفيع بن مهران البصري مولى امرأة من بني رياح بن ربوع اسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ودخل عليه وصلى خلف عمر وقرأ القرآن على ابي وروى عن عمر وعلى وابي ذر وابن مسعود وابي موسى وطائفة رضي الله عنهم قال ابو عمرو الداني اخذ القراءة هرضاً على ابي وزيد بن ثابت وابن عباس ويقال قرأ على عمر رضي الله عنهم قرا عليه شعيب بن الحجاب والربيع ابن انس والاعمش ويقال قرا عليه ابو عمرو وروى عنه خالد الحذا وعاصم الاحول وخلق وقد روى في معتمر وغيره عن هشام عن حفصة بنت سيرين قالت قال لي ابو العالية قرأت القرآن على عمر ثلاث مرار وهذا حديث صحيح ضريب رواه جماعة عن هشام بن حسان وروى محمد بن عبدالله الانصاري عن ابي خلد ان ابا العالية قرأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مرات نقله ابن المنادي وقال ابو العالية كنت آتي ابن عباس وهو امير البصرة فيجلسني على السرير وقال منيرة كان اتبه اهل البصرة علماً بابراهيم النخعي ابو العالية قلت كان ابو العالية اماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل مات سنة تسعين وقليل سنة ثلاث وتسعين فهو لاء الذين دارت عليهم اسانيد القراءات المشهور درابهم (هكذا بالاصل) والله اعلم

(الطبقة الثالثة وهم التابعون)

« يحيى بن وثاب »

الأسدي الكوفي القاري الصابغ احد الاعلام مولى بني اسد روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وعن مسروق وعبيدة السلماني وزيد

وابن عبد الرحمن السلمى وابى عمرو الشيبانى وعاقمة والاسود وقرأ على بعضهم قال
ابو عمرو اندانى اخذ القراءة عرضاً عن علقمة والاسود ومسروق والشيبانى
وابى عبد الرحمن قلت ثبت (هكذا بالاصل واعلمه الثابت) انه قرأ القرآن
كله على عبيد بن فضيلة صاحب عاقمة كل يوم آية قال ابوبكر بن
عياش عن عاصم قال تعلم يحيى بن وثاب من عبيد بن فضيلة آية آية
وكان والله قارئاً. قلت قرأ عليه الاعمش وطلحة بن مصرف وابو حصين الاسدى
وحمدان بن اعين وحدث عنه عاصم ابن ابى الجود وابو العيمس عتبة بن
المسعودى وابو حصين عثمان بن عاصم وآخرون قال محمد بن جرير الطبرى يحيى بن
وثاب مولى بنى كاهل من بنى اسد بن خزيمه كان مقرئ الكوفة فى زمانه وقال
احمد بن عبد الله العجلي تابى ثقة مقرئ الكوفة وكان يؤم قومه فأمر الحجاج
ان لا يؤم بالكوفة الا عيسى بن قيس فمات يحيى قومه اعتزل فقال الحجاج من هذا
قالوا يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت ان لا يؤم الا عربى فذبحاه قومه فقال
ليس عن مثل هذا نهيت قال فضلى بهم يوماً ثم قال اطلبوا اماماً غيرى انما اردت
ان لا تستذلونى فاذا صار الامر الى قانا لا اؤمكم وقال الاعمش كان يحيى بن وثاب
اذا قضى الصلاة بكث ما شاء الله تعرف فيه كآية الصلاة وقال عبيد الله بن موسى
كان الاعمش يقول يحيى بن وثاب اقرأ من مشى على التراب وكان شعيب الصيرفى يفتى حدثنا
يحيى بن ادم سمعت حسن بن صالح يقول قرأ يحيى على علقمة وقرأ علقمة على
ابن مسعود فإى قراءة افضل من هذه وروى عن زائدة قلت للاعمش على من
قرا يحيى قال على علقمة والاسود ومسروق وقال يحيى بن معين حدثنا ابن ابى
زايدة قال قال الاعمش كان يحيى بن وثاب لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لا فى
عرض ولا فى غيره وقال يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش قال كأن يحيى بن
وثاب من احسن الناس قراءة وكان اذا قرأ لم تحس فى المسجد حركته كان ليس
فى المسجد احد قلت كان يحيى بن وثاب ثقة اماماً كبير القدر وقال الاعمش كنت
اذا رأيته قلت قد وقف للحساب قال قال ابو محمد بن قتيبة توفى سنة ثلاث ومائة

الحسن بن ابى الحسن البصرى

ابو سعيد سداهل زمانه علماً وعملاً قرأ القرآن على حطان الرقاشى عن ابى
موسى روى القراءة عنه يونس بن عبيد وابو عمرو بن الهلا وسلام الطويل
فيما قيل وغيرهم ومناقبه واخباره يطول شرحها توفى سنة عشر ومائة

عيسى بن عبدالرحمن

ابن أبي ليلى الأصمى الكوفي قرأ القرآن على أبيه قرأ عليه اخوه محمد ابن عبدالرحمن القاضي وابوهما ممن قرأ (هكذا بالأصل ولعله قرأوا) على علي رضي الله عنه وعيسى وثقه بن معين وله رواية قليلة في الستين

مجاهد بن جبر

الامام ابو الحجاج مولى السائب ابن أبي السائب الخزومي المكي المقرئ المفسر احدث الاعلام قرأ على ابن عباس وروى عن عائشة وابي هريرة وسعد وعبدالله بن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم قرأ عليه ابن كثير وابو عمرو وابن محيضر وغيرهم وحدث عنه قتادة والحكم وعمر بن دينار وايوب ومنصور والاعمش وابن عون وخلق وجاء عنه انه قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة والذي صح عنه انه قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات افقه عند كل آية استله فيم تزلت وكيف كانت وقال شاب العصفري عن معاذ المعلم سمع ابا مرثد سمعت مجاهدا يقول ختمت القرآن على ابن عباس تسعاً وعشرين مرة قال قتادة اعلم من بقي في التفسير مجاهد وقال سلمة بن كهيل كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله وعن مجاهد قال ربما اخذني ابن عمر بالركاب . وقال الاعمش كنت اذا رأيت مجاهدا ازدريته مبتذلاً كأنه خربندج قد ضل حماره قلت توفي سنة ثلاث ومائة وقد نيف على الثمانين

يحيى بن يعمر

العدواني ابوسليمان البصري اخذ القراءة عرضاً عن أبي الاسود الدؤلي وسمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وابا هريرة وروى ايضاً عن أبي ذر وعمار ابن ياسر رضي الله عنهم قرأ عليه ابو عمرو بن العلاء وعبدالله ابن أبي اسحاق الحضري وحدث عنه قتادة ويحيى بن عقال وعطاء الخراساني وسليمان التيمي واسحاق بن سويد . وولى قضا خراسان لقتيبة بن مسلم وهو اول من نقط

المصنف وكان فصيحاً مفوهاً عالماً اخذ الدربة عن ابي الاسود ثم ان قتيبة عزله لما
باغى عنه شرب المنصف قال عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم عن
عبدالله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان رضى الله عنه فى القرآن لحن
ستقيمه الرب بالسنتها قال خليفة توفى يحيى بن يعمر قبل سنة تسعين

سعيد بن جبير

ابن هشام الامام العالم ابو عبدالله الاسدى اوالى مولا هم الكوفى قرأ على
ابن عباس . قرأ عليه ابو عمرو والمنهال بن عمرو وقد حدث عن ابن عباس
وعدى بن حاتم وابن عمر وعبدالله بن مفضل و ابي هريرة رضى الله عنهم
وغيرهم روى عنه الحكم وايوب وجعفر بن ابى المغيرة ومحمد بن سوية والاعمش
وخلق كثير فعن اشعث بن اسحاق قال كان يقال لسعيد بن جبير جهنم العلماء
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال يا اهل الكوفة تسئلوننى وفيكم سعيد بن جبير
خرج سعيد مع ابن الاشعث على الحجاج ثم اختفى وتنقل فى النواحي ثم اتى
به الحجاج فقتله لكونه قوى نفسه ولم يعتذر اليه وكان سعيد من سادة التابعين
علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة ثبت عنه انه قال لابنه ما يبكيك ما بقاء ابيك بمد سبع
وخمسين سنة قال الفضل بن سويد الضبي دعاه الحجاج وانا شاهد فاقبل يماثبه
معاتبه الرجل ولده فانفلتت من سعيد بكلمة فقال ان ابن الاشعث عزم على قال
ربيعه كان سعيد بن جبير من العلماء العباد قلت استشهد بواسط فى شعبان
سنة خمس وسبعين وروى عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه قال مات سعيد
بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو محتاج الى علمه وقال اسماعيل
ابن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا فى رمضان فيقرأ ليله بقراءة ابن مسعود
وليلة بقراءة زيد وعن هلال ابن يساف دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن
فى ركعة وقيل انه كان يختم فى كل ليلتين

عمران بن اعين

مولى بنى شيان كوفي مقرأ كبير قال ابو عمرو الداني اخذ القراءة عرضاً وسامعاً عن عبيد بن فضيل وابي حرب بن ابي الاسود ويحيى بن وثاب عرض عليه حمزة الزيات وقد سمع من ابي الطفيل عامر بن واثلة وابي جعفر الباقر حدث عنه الثوري واسرائيل قال الكسائي قلت لحمزة علي من قرأت قال علي ابن ابي ليلى وحران بن اعين قلت فحران علي من قرأ قال علي عبيد بن فضيل رواه ابن مجاهد عن شيخين كلاهما عن هارون عن الكسائي وقد خواف فيه فقال محمد بن الحسن بن عطيه قرأت علي ابي وقرأ علي حمزة وقرأ حمزة علي حران وقرأ حران علي يحيى بن وثاب عن عبيد بن فضيل وقرأ عبيد علي ابن مسعود وقد اختلف في عبيد بن فضيل المقرأ والثابت انه قرأ علي علقمة عن ابن مسعود وكذا اختلف في حران فقل ايضاً قرأ علي ابي الاسود الدؤلى نفسه والله اعلم وقراءة حمزة عليه متيقنة قال ابن معين حران ضعيف وقال النسائي ليس بثقة وقال ابو داود كان رافضياً توفي في حدود الثلاثين ومائة

نضر بن عاصم

الليثي ويقال الدؤلى البصرى النحوى قرأ القرآن علي ابي الاسود وسمع من مالك بن الحويرث وابي بكرة الثقفي قال الداني روى عنه القراءة عرضاً عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي وابو عمرو بن الملا وسمع منه قتادة وروى عنه الحروف مالك بن دينار ويقال انه اول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها وقال خالد الخدا هو اول من وضع العربية وقال ابو داود كان من الخوارج قلت وعمن روى عنه الزهري وعمرو بن دينار وحيد بن هلال . وثقه النسائي وغيره وتوفي قديماً قبل سنة مائة

يزيد بن القمقاع

ابو جعفر القسارى احد العشرة مدني مشهور رفيع الذكر قرأ القرآن علي مولاة عبدالله بن عباس بن ربيعة المخزومي وفاقا وقال غير واحد قرأ

على ابي هريرة وابن عباس رضى الله عنهما عن قراتهم على ابي بن كعب وصلى
 بـابن عمر وحدث عن ابي هريرة وابن عباس وهو قليل الحديث تصدى
 لاقرء القرآن دهرأ فورد انه اقرأ الناس من قبل وقعة الحرة حتى قيل انه
 قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح . قرأ عليه نافع ابن ابي نعيم وسليمان بن مسلم
 بن جـاز وعيسى بن وردان الحذا وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم وحدث عنه
 ملك الامام وعبدالعزيز الدراوردي وعبدالعزيز بن ابي حازم وقد وثقه يحيى
 ابن معين والنسائي قال ابو عبيد في كتاب القراءات كان ابو جعفر يقرئ الناس
 قبل وقعة الحرة حدثنا بذلك عنه اسماعيل بن جعفر نبأنا عمر الطائى انبا نازيد الكندي
 اجازنا انبا ناسا ابو الحسن بن توبه انبا ناسا بن هزار انبا عمر الكنانى انبا ناسا بن مجاهد بن محمد بن
 الجهم حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسماعيل بن جعفر قال قال لى سليمان بن مسلم اخبرنى
 ابو جعفر انه كان يقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة سنة
 ثلاث وستين واخبرنى انه كان يمسك المصحف على مولاه عبدالله بن عياش بن ابي
 ربيعة وكان من اقرأ الناس قال وكنت ارى كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرنى ابو
 جعفر انه اتى به الى ام سلمة وهو صغير فمسحت على راسه ودعت له بالبركة وعن
 ابن ابي الزناد قال كان ابو جعفر يقدم فى زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الاعرج
 وعن سليمان بن عباد وسالت ابا جعفر متى علمت القرآن قال زمن معاوية وروى
 مطرف بن عبدالله عن مالك عن ابي جعفر القاسم قال رأيت ابن عمر اذا
 اهوى لىسجد يمسح الحصى لموضع جبهته مسحا خفيفا وروى محمد بن اسحاق
 المسنى عن ابيه عن نافع قال كان ابو جعفر يقوم الليل فاذا اصبغ جلس يقرئ
 الناس فيقع عليه النوم فيقول لهم خذوا الحصى فضعوها بين اصابعى ثم ضموها فكانوا
 يفعلون ذلك وكان النوم يغلبه فقال ارانى انام على هذا فاذا رأيتونى قد نمت فخذوا
 خصلة من لحيتى فمدوها قال فيمر عبدالله بن عياش مولاه فيرى ما يفعلون به
 فيقول ايها الشيخ ذهبت بك الغفلة فيقول ابو جعفر ان هذا الشيخ فى خلقه شئ
 دوروا بنا وراء القبر موضعا لا يرانا رواها ابن مجاهد حدثنا عبدالله بن ابي بكر حدثنا
 ابي حدثنا محمد بن اسحاق قال عبدالله بن وهب حدثنا ابن زيد بن اسلم قال قال رجل لابن
 جعفر مولى ابن عياش وكان فى دينه فقيها وفى دنياه ابله هنيئاً لك ما اتاك من
 القرآن فقال ذاهنيئاً اذا احملت حلاله وحرمت حرامه وعملت بما فيه وعن ابن وهب

عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم قال كان ابو جعفر يصلي خلف القراء في رمضان يلحقهم يؤمر بذلك وكان بعده شعبة جعلوه لذلك وعن مالك ابن انس قال كان ابو جعفر القارى اذا مر به سائل بالليل وهو يصلي دعاه فاستتر منه ثم يلقي اليه ازاره وعن احمد بن عبدالرحمن بن وهب عن عمه قال قال لى مالك كان ابو جعفر القارى رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة وقال يونس بن حبيب حدثنا قتيبة ابن مهران حدثنا سليمان بن مسلم بن جاز سمعت ابا جعفر يحكى لنا قراءة ابي هريرة في اذا الشمس كورت يحزنها شبه الرثاء فلما قراءة ابي جعفر فدارت على احمد بن يزيد الحلوانى عن قالون عن عيسى بن ورد ان الحذا عن ابي جعفر قرأ بها الفضل شادان الدارى (هكذا بالاصل) وجعفر بن الهيثم عن الحلوانى وقرأ بها الزبير بن محمد العمرى عن قراءة على قالون باسناده وقرأها سليمان بن داود الهاشمى عن سليمان بن مسلم ابن جاز عن ابي جعفر وقرأها الدورى عن اسماعيل بن جعفر عن ابي جعفر او عن رجل عنه وقرأه ابو جعفر طرقاً عدة مذكورة في الكامل ابن وهب حدثني زيد بن اسلم عن سليمان بن مسلم قال رأيت ابا جعفر القارى على الكعبيه فقلت ابا جعفر قال نعم اقرأ اخوانى السلام وخبرهم ان الله تعالى جماعى من الشهداء الاحياء المرزوقين واقر ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله تعالى وملائكة يترأون مجلسك بالعشيات (هكذا بالاصل) قال وحدثنا سليمان بن مسام اخبرني ابو جعفر حين كان يمر به نافع يقول ترى هذا كان يأتيني وهو غلام فيقرأ على ثم كفر بى وهو يضحك قال سليمان وشهدت ابا جعفر حين احتضر جاءه ابو حازم وشيخه فأكبأ عليه يصرخان به قلم يجهما قال شعبة وكان منه على ابنه ابي جعفر فقال الار يكما منه عجياً قال ابلى فكشف عن صدره وقال والله نور القرآن قال سليمان فقالت لى ام ولده بعدما مات صار ذلك البياض عرة بين عينيه وروى محمد بن اسحاق المسبى حدثني ابي عن نافع قال لما غسل ابو جعفر القارى نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف قبشك من حضره انه نور القرآن رحمه الله قلت قد اختلفوا في تاريخ وفاته فقال محمد بن اسحق لمزى توفي سنة سبع وعشرين ومائة وقال اخر سنة ثمان وعشرين وقال خليفه سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة



يزيد بن رومان المدني

ابو روح القارىء مولى آل الزبير بن العوام قرأ القرآن على عبدالله بن عباس ابن ربيعة وسمع من عمرو بن الزبير وصالح بن خوات وقيل انه روى عن ابي هريرة وقرأ على ابن عباس وايس هذا بشيء وهو ثقة ثبت حديثه في الكتب الستة وهو احد شيوخ نافع في القراءة وثقه ابن معين وغيره وكان فتيها قارئاً محدثاً قال ابن سعد كان عالماً ثقة كثير الحديث قلت حدث عنه ابو حازم الاعرج وعبدالله ابن عمرو محمد بن اسحاق وجري بن حازم ومالك بن انس وجماعة قال وهب بن جري حدثنا ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآى في الصلاة وروى مطرف عن مالك عن يزيد بن رومان انه قال كان الناس يقومون في رومان (هكذا بالاصل لعلها زمان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثلاث وعشرين ركعة في رمضان توفي سنة عشرين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين ومائة ولم يذكر ابو عمرو الداني الا هذا القول

عبد الرحمن بن هرم بن الاعرج

ابو داود المدني مولى محمد بن ربيعة أخذ القراءة عرضاً عن ابي هريرة وابن عباس رضى الله عنهم وعبدالله بن عباس ابن ابي ربيعة واكثر من السنن عن ابي هريرة وابن عباس رضى الله عنهم وعبدالله بن عباس بن ابي ربيعة واكثر من السنن عن ابي هريرة قرأ عليه القرآن نافع بن ابي نعيم وغيره وقال ابراهيم بن سعد كان الاعرج يكتب المصاحف وقال مصعب الزبيري مهو مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب وقال الاصمى حدثنا نافع حدثنا الاعرج انه قرأ . لتخذت عليه اجرا . قال لا تأخذها عنه فانه لم يكن عالماً بالعربية وروى مالك عن داود بن الحصين انه سمع عبد الرحمن الاعرج يقول ما ادركت الناس الا وهم يلعنون الكفرة في رمضان وكان القارىء يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات فاذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف وقدر وى الاعرج ايضاً عن ابي سعيد الخدرى وعبدالله ابن بحينة رضى الله عنهما وجماعة حدث عنه ابو الزناد وابن شهاب وصالح ابن كيسان ويحيى بن سعيد الانصارى وعبدالله بن لهيعة وطائفة سواهم وروى

ابن لهيعة عن ابي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز الاعرج اول من وضع العربية وكان اعلم الناس بانساب قريش قلت كان الاعرج احداً من برز (هكذا بالاصل ولعله برزوا) في القرآن والسنة وقاوا هواول من وضع العربية بالمدينة اخذ عن ابي الاسود وله خبرة باسباب قريش وافر العلم مع الثقة والامانة اتفق انه خرج الى الاسكندرية فادركه اجله بها في سنة سبع عشرة ومائة ورثه مصعب الزيري وغير واحد

شعبة بن نصاح

ابن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الامام مولى ام سلمة رضى الله عنها واحد شيوخ نافع في القراءة وقاضى المدنية ومقرئها مع ابي جعفر ادرك ام المؤمنين عائشة وام سلمة رضى الله عنهما وقرأ القرآن على عبدالله بن عياش ابن ابي ربيعة وروى عن ابي ربيعة انه قال انه قرأ على ابي هريرة وابن عباس رضى الله عنهما فانه لم يدرك ذلك وقد مسحت ام سلمة رأس شعبة وهو صغير وقد حدث عن القاسم بن محمد وخالد بن مغيث وابي سلمة بن عبد الرحمن وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وغيرهم وهو قليل الحديث صدوق بعيد الصيت في القراءة قرا عليه نافع واسماعيل بن جعفر وسليمان بن مسلم بن جاز وحدث عنه ابن جريج وابن اسحاق وابو زكريا يحيى بن محمد ابن قيس وابو ضمرة انس ابن عياض واخرون وقيل كنيته ابو ميمونة قال الدوري حدثنا اسماعيل بن جعفر قال قرأت على شعبة بن نصاح مولى ام سلمة وكان امام اهل المدينة في القراءة قال اسماعيل واخبرني سليمان بن مسلم ان شعبة اخبره انه اتى به الى ام سلمة وهو صغير فمسحت رأسه وبركت عليه قلت وكذا غلط من قال ان ابا جعفر وشعبة كانا يقرآن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة قاله محمد بن سعدان عن يعقوب بن جعفر بن ابي كثير بل قد نقل ذلك عن ابي جعفر وحده وهو أسن من شعبة بكثير ولد زوجة شعبة وقال قان كان نافع اكثر اتباعاً لشعبة منه لابي جعفر وقال النسائي وغيره شعبة ثقة قلت خرج له النسائي وحده حدثنا واحداً (هكذا بالاصل ولعله حديثاً واحداً) وقال قتيبة الاصبهاني حدثنا سليمان بن مسلم رجع شعبة الى قراءة ابي جعفر حين مات ابو جعفر وقال خليفة بن خياط توفي شعبة سنة ثلاثين ومائة

مسلم بن جندب

ابو عبدالله المدني القاري القاضي مولى هذيل قرأ القرآن على عبدالله ابن عياش المخزومي مقرئ المدينة وحدث عن ابي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر وابن الزبير واسلم مولى عمر وغيرهم قرأ عليه نافع الامام وتأدب عليه عمر ابن عبدالعزيز وحدث عنه ابنه عبدالله بن مسلم وي زيد بن أسلم ومحمد بن عمرو ابن حلقاه ويحيى بن سعيد الانصاري وابن ابي ذيب (هكذا بالاصل ولعله ذئب) واخرون وكان من فصحاء اهل زمانه وكان نقص (هكذا بالاصل ولعله يقص) بالمدينة وروى معمر عن يحيى بن ابي كثير عن مسام بن جندب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال المكاتب عبد مابق عليه درهمان وروى ابن ابي ذيب (هكذا بالاصل ولعله ذئب) عن مسلم بن جندب عن الزبير بن العوام رضى الله عنه فذكر حدثنا وهذا مرسل فلا يفتربه ولا احسب رواية مسلم عن حكيم و ابي هريرة الا منقطعة وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن مالك بن انس قال جاء رجل الى سعيد بن السيب فقال يا ابا محمد اى الام خير قال سل عن ذلك القاضي مسلم بن جندب فذهب فسأله فقال يوم النحر ثم رجع الى سعيد فاخبره فقال سعيد اعرابي يمظم الدماء اعظم هذه الايام يوم الجمعة وقال ابن وهب حدثني نافع قال سألت مسلم بن جندب عن قوله تعالى كانهم الى نصب يوفضون قال الى غاية فسأله عن ردأ يصدقنى قل الردأ الزيادة وقال الحلواني عن قاتون قال كان اهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا مستهزئين ويستهزئ بهم وقال ابن عباس بن الفضل عن جعفر بن الزبير قال كان مسلم بن جندب يقرأ علنا غدوة ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية قلت وما علمت في مسلم جرحه وقد روى له الترمذي ومات في خلافة هشام بن عبدالملك بعد سنة عشر ومائة تقريباً

عبدالله بن عامر اليحصبي

امام اهل الشام في القراءة عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ابو عمر ان على الاصح وقيل ابو عامر وقيل ابو نعيم وقيل ابو عليم وقيل ابو عبيد

وقيل ابو محمد و قيل ابو موسى وقيل ابو معبد وقيل ابو عثمان الدمشقي ثابت النسب الى محصب بن درهمان احد حمير وحير من قحطان و بعضهم يتكلم في نسبه والصحيح انه صريح النسب قال خالد بن يزيد المري سمعت عبدالله بن عامر يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنتان وانتقلت الى دمشق ولى تسع سنين وعن خالد بن يزيد عن ابي عامر قال قرأت على معا ذوابي الدرداء ، وروى ابن زيد عن ابي عامر قال قرأت على معاوية وعلى وائلة بن الاسقع وقرا على ابن فضل فيه عرضاً (هكذا بالاصل) واما ايوب بن تميم فروى عن يحيى بن الحارث الذماري ان ابن عامر ولد سنة احدى وعشرين من الهجرة قال ابو عمرو الداني عبدالله بن عامر القاضي اليحصبي يكنى ابا عمران وقيل ابو نعيم اخذ القراءة عرضاً عن ابي الدرداء و عن المغيرة بن ابي شهاب صاحب عثمان وقيل عرض على عثمان نفسه رضى الله عنه وروى عنه القراءة عرضاً يحيى الذماري قلت ولى قضا دمشق بعد ابي ادريس الخولاني وحدث عن معاوية و فضالة بن عبيد والنعمان بن بشير و وائلة بن الاسقع وقرا ايضا على فضالة بن عبيد روى عنه محمد بن الوليد الزبيدي وربيع بن يزيد و عبدالرحمن بن يزيد بن جابر و عبدالله بن العلا بن زبر واخرون له حديث في صحيح مسلم وكان على نظر عمارة جامع دمشق قال هشام بن عمار حدثنا عراق بن خالد حدثنا يحيى بن الحارث قال قرأت على ابن عامر وقرا على المغيرة بن ابي شهاب وقرا المغيرة على عثمان رضى الله عنه قال هشام وهذا اصح عندنا وذلك ان الوليد بن مسلم حدثنا عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر انه قرأ على عثمان رضى الله عنه . ابو مسهر الغساني عن الوليد وايوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر قال قال لي فضالة بن عبيد امسك على هذا المصحف ولا تردن على الفا ولا واوا فسيأتى اقوام لا يسقط عليهم الف ولا واو قال هشام بن عمار حدثني الهيثم بن عمران قال كان راس المسجد بدمشق زمن الوليد عبدالله بن عامر وكان يزعم انه من حمير وكان يفتخر في نسبه وقال يحيى ابن الحارث كان ابن عامر قاضي الجند وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة الا غيرها وروى ان ابن عامر لم يقرأ على عثمان بل سمع قراءته في الصلاة و قال هشام ابن عمار حدثنا صدقة بن خالد عن يحيى بن الحارث قال حدثني من سمع عثمان رضى الله عنه يقرأ صرفة (هكذا بالاصل غمرفة ولعله صرفة) يعنى عبدالله بن عامر وقال ابو مسهر عن عبدالله ابن العلا عن عمرو بن المهاجرين (هكذا بالاصل) ان عبدالله بن عامر استأذن على

عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له وقال الذي ضرب اخاه يعني عطية بن قيس ان رفع يديه ان ذالنودب عليها بالمدينة (هكذا بالاصل) قال سعيد بن عبد العزيز ضرب الله ابن عامر عطية بن قيس لكونه رفع يديه في الصلاة (هكذا بالاصل) قال عطية بن قيس فصعني مصعات الفسوى في تاريخه حدثنا هشام ابن عمار حدثنا الهيثم بن عمر ان قال كان راس المسجد بد مشق في زمن عبد الملك و بعده عبدالله بن عامر اليحصي وكان يغمز في نسبه فجاء رمضان فقالوا من يؤمنا فذكروا المهاجر بن ابي المهاجر فقليل ذلك مولى ولسنا نريد ان يؤمنا مولى فبلغت سليمان ابن عبد الملك فلما استخلف بعث الى المهاجر فقال اذا كان اول ليلة من رمضان قف خلف الامام فاذا تقدم ابن عامر فخذ بذنابه واجذبه و قل تأخر قلن يتقدمنا دعي وصل انت يا مهاجر ففعل قال احمد بن عبدالله العجلي ابن عامر شامي ثقة وروى محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر انه قرا على ابي الدرداء هذا خبر غريب وعاليه اعتمد الداني وغيره في ان ابن عامر قرا على ابي الدرداء والذي عند هشام و ابن ذكوان والكبار ان ابن عامر انما قرا على المغيرة المخزومي عن عثمان وهذا هو الحق قال هارون ابن موسى الاخفش حدثنا عبدالله بن ذكوان قال قرأت على ايوب بن تميم و قال لي انه قرا على يحيى الذماري وقرا يحيى على ابن عامر و قرا ابن عامر على رجل قال هارون لم يسمه لنا ابن ذكوان وسماء لنا هشام بن عمار فقال ان الذي لم يسمه لكم ابن ذكوان هو المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقد قرا المغيرة على عثمان رضي الله عنه وقال علي بن موسى حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل حدثنا الوليد ابن مسلم عن يحيى بن الحارث انه قرا على ابن عامر وانه قرا على المغيرة بن ابي شهاب وان المغيرة قرا على عثمان قد ذكرنا رواية هشام عن الوليد وفيها اسقاط المغيرة وان هشام ضعف ذلك و وهام قال خليفة ومحمد بن سعد و ابن جرير توفي ابن عامر سنة ثمان عشرة و مائة

عبدالله بن كثير

ابن المطلب الامام ابو معبد مولى عمر و بن علقمة الكنانى الدارى المكي امام المكيين في القراءة اصله فارسي وكان داريا بمكة وهو العطار ماخوذ من قولهم عطر دارين . ودارين موضع بنواحي الهند وقيل في نسبة الداري انه قرشي من

بنى عبدالدار قال البخاري وقال ابوبكر بن ابي داود الدار بطن من لحم وهم رهط تميم الداري وعن الاصمعي قال الداري الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشاً وعنه قال كان عبدالله بن كثير عطاراً قلت هذا هو الحق فلا يبطله اشتراك الانساب . وابن كثير من ابناء فارس الذين بهم كسرى الى صنعاء فطردوا عنها الحبشة قلت قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي وعلى مجاهد ودرباس مولى ابن عباس وحدث عن عبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن مطعم وعمر بن عبدالعزيز وتصدر للاقراء وصار امام اهل مكة في ضبط القرآن قرأ عليه ابو عمرو بن العلاء وشبل ابن عباد ومعروف بن مشكان واسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين وطائفة وحدث عنه ايوب السختياني وابن جريج وجريير بن حازم والحسين بن واقد وعبدالله بن ابي نجيح وحماة بن سلمة وقرعة بن خالد والحارث بن قدامة وخلق سواهم وقال سفيان بن عيينة رايت يخطب بالصفرة ويقص للجماعة وقال ابن معين ثقة قلت بعض القراء يغلط ويورد هذه الابيات (هكذا بالاصل واعلم هذا البيت) لعبدالله بن كثير

بنى كثير كثير الذنوب

ففي الجبل والبل من كان سبه

(هكذا بالاصل * ففي الجبل والبل *) وانما هي (هكذا بالاصل واعلمه هو) لمحمد بن كثير احد شيوخ الحديث بعد المائتين والله اعلم وبلغنا ان ابن كثير عبدالله كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ابيض اللحية طويلاً جسيماً اسمرًا شهل العينين يخطب بالحناء عليه سكة ووقار قال ابن عتبة حضرت جنازته سنة عشرين ومائة وقال غيره عاش خمسا وسبعين سنة قلت فيكون مولده ظناً في سنة خمس واربعين ومات شيخه عبدالله بن السائب رضي الله عنه بعد السبعين وقد قرأ على ابي بن كعب وقرأ مجاهد على ابن عباس وحدث ابن كثير مخرج في الكتب الستة .

عاصم بن ابي النجود

الاُسدي مولا هم الكوفي الماري الامام ابوبكر احد السبعة واسم ابيه بهدلة على الصحيح قرأ القرآن على ابن عبد الرحمن السلمي وزر بن حيدس الاُسدي وحدث عنهما وعن ابي وائل ومصعب بن سعد بن ابي وقاص وجماعة وقيل انه

روى عن الحارث بن حسان البكري ورفاعة بن يثرب التميمي او التيمي رضى الله عنهم وهو معدود في التابعين روى عنه عطاء بن ابي رباح وابو صالح السمان وهما من شيوخه وكان من التابعين وقرأ عليه خلق كثير فانه تصدى لاقراء كتاب الله تعالى منهم الاعمش والمفضل بن محمد الصبي وحماد بن شعيب وابو بكر بن عباس وحفص بن سليمان وازيم بن ميسرة وروى عنه ابو عمرو بن العلاء وحمزة بن خبيب والحمادان والحائيل ابن احمد احرفا من القراءة وسليمان التيمي وسفيان الثوري وشعبة وابان وشيبان وابو عوانه وسفيان بن عيينة وخلق واليه انتهت الامامة في القراءة بالكوفة بعد شيخة ابي عبد الرحمن السلمي قال ابو بكر بن عباس لما هلك ابو عبد الرحمن جلس عاصم يقرى الناس وكان عاصم احسن الناس صوتاً بالقرآن وقال ابو خيثمة وغيره اسم ابي النجود بهدلة وقال الفلاس اسم امه وقال ابو عبيد كان من اقراء الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود والاعمش وهم من بني اسد موالى ابن الاصبهاني ومحمد بن اسماعيل قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث ابن حسان قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وبلال قائم متقلد سيفاً قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا اسحق السبعي يقول ما رأيت احداً اقرا من عاصم بن ابي النجود وقال يحيى بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال ما رأيت احداً قط كان افصح من عاصم بن ابي النجود اذا تكلم كاد يدخله جبالا وقال عثمان حدثنا حماد ابن سلمة اخبرنا عاصم بن ابي النجود قال ما قدمت على ابي وائل من سفر الا قبل كفى وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال رجل صالح خير ثقة فسألته اى القراءة احب اليك قال قراءة اهل المدينة فان لم يكن فقراءة عاصم. ابو كريب حدثنا ابو بكر قال لى عاصم مرضت سنين فلما قمت قرأت القرآن فما اخطأت حرفاً. منجاب بن الحارث حدثنا شريك قال كان عاصم صاحب همز ومد وقراءة سديدة. ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن شمر بن عطية قال فينا رجلاً من احداهما اقرا الناس لقراءة زيد عاصم والاخر اقرا الناس لقراءة عبد الله الاعمش وقال احمد بن عبد الله المعجلي عاصم بن بهدلة صاحب سنة وقراءة كان رأساً في القرآن قدم البصرة عليه فاقرأهم قرأ اسلام ابو المنذر وكان عثمانياً قرأ عليه الاعمش في حديثه ثم قرأ على يحيى بن وثاب وقال ابو بكر بن عياش كان عاصم نحوياً فصيحاً اذا تكلم مشهور الكلام وكان الاعمش وعاصم وابو حصين كلهم يبصرون جاء رجل يوماً يقود عاصماً فوق وقع وقعت شديدة فما كرهه ولا قال له شيئاً وقال

حماد بن زيد عن عاصم قال كنا نأتي أبا عبد الرحمن ونحن غلمه إيفاع وقال أبو بكر
ابن عباس قال عاصم من لم يحسن من العربية الاوجهاً واحداً لم يحسن شيئاً
وقال لي عاصم ما قرأتني أحد حرفاً الا أبو عبد الرحمن وكان أبو عبد الرحمن قد
قرا على علي رضي الله عنه فكنت ارجع من عنده فاعرض علي زروكان زرقد
قرا على عبد الله رضي الله عنه فقلت لعاصم لقد استوثقت رواها يحيى بن آدم
عنه وروى جماعة عن عمرو بن الصباح عن حفص الغضائري عن عاصم عن
أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه بالقراءة وذكر عاصم انه لم يخالف أباً عبد الرحمن
في شيء من قراءته وان أبا عبد الرحمن لم يخالف علياً في شيء من قراءته وروى
أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش قال كل قراءة عاصم قراءة أبي عبد الرحمن
الا حرفاً وروى أبو بكر عن عاصم قال كان أبو عمرو الشيباني يقرئ الناس
في المسجد الأعظم فقرات عليه ثم سأله عن آية فاتهمني بهوى فكنت اذا دخلت
المسجد يشير الى ويحذر اصحابه قد رواها يحيى بن آدم عنه وروى عن
حفص بن سليمان قال قال لي عاصم ما كان من القراءة التي اقرأتك بها فهي القراءة
التي قرأتها علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه وما كان
من القراءة التي اقرأت بها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت اعرضها علي
زبر بن جيث عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال سلمة ابن عاصم كان عاصم ابن أبي النجود
ذاتك وادب وفصاحة وصوت حسن وقال يزداد بن أبي حماد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو
يكن قال لم يكن عاصم يقرأ الم آية ولا حم آية ولا كهيمص آية ولا طه ولا نحوها وقال
زياد بن ايوت حدثنا أبو بكر قال كان عاصم اذا صلى ينتصب كأنه عود وكان عاصم
يوم الجمعة في المسجد الى مصر وكان عابداً خيراً ابداً يصلي ربما أتى حاجة فاذا
راى مسجداً قال بنزل بنا (هكذا بالاصل) فان حاجتنا لا تقوت ثم يدخل فيصلي . حسين
الجعفي عن صالح بن موسى قال سمعت أبي يسئل عاصم بن أبي النجود قال يا أبا بكر علي
ما يضعون هذا من علي رضي الله عنه خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما وعلمت مكان الثالث فقال عاصم ما تضعه الا انه عن عثمان رضي الله
عنه هو كان افضل من ان يزكى نفسه وقال أبو بكر بن عياش دخلت
علي عاصم وهو في الموت فقرأ ردوا الى الله مولاهم الحق بكسر الراء وهي لغة
هذيل وقال أبو هاشم الرقاعي حدثنا يحيى حدثنا أبو بكر قال دخلت علي عاصم فأنمى

عليه فافاق ثم قرأتم ردوا الى الله مولا هم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسين
فهمز فعلمت ان القراءة منه سجية وثقه ابو زرعة وجماعة وقال ابو حاتم محله
الصدق وقال الدار قطنى فى حفظه شئ توفى عاصم فى آخر سنة سبع وعشرين
ومائة وقال اسماعيل بن مجالد سنة ثمان وعشرين رواه البخارى عن احمد بن
سليمان عنه فلعلمها فى اولها مات وحديثه مخرج فى الكتب الستة وليس حديثه
بالكثير رحمه الله تعالى واعلى ما يقع لنا القرآن العظيم من جهته فأنى قرأت القرآن
كله على ابى القاسم سحنون المالكى عن ابى القاسم الصفراوى عن ابى القاسم بن
عطية عن ابن الفحام عن ابن نعل عن السامرى عن الاشئنانى عن عبيد بن
الصباح عن حفص عن عاصم عن ابى عبد الرحمن عن على وعن زر عن عبد الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل فنسئل الله
ان يجعله شاهداً لنا وشافعاً .

سليمان بن مهران الأعمش

الامام المعلم ابو محمد الاسدى الكاهلى مولا هم الكوفى اصله من اعمال الرى
راى انسا رضى الله عنه يصلى وروى عن عبد الله بن ابى اوفى وابى وايل
وزيد بن وهب وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير ومجاهد وابى عمر والشيبانى
وخلق وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب وورد ايضاً انه قرأ على زيد بن وهب
وزر بن حبيس وعرض القرآن على ابى العالية الرياض ومجاهد وعاصم بن بهدله
واقرا الناس ونشر العلم دهر طويلاً ويقال ختم عليه القرآن ثلاثة انفس قرأ عليه
حمزة الزيات وغيره وروى عنه الحكم ابن عتيبة مع تقدمه وشعبة والسفيانان
وزائدة وجريز بن عبد الحميد وابو معاوية ووکیع وابو اسامة وعبيد الله بن
موسى وابونعيم وخلق لا يحصون وكان مولده سنة احدى وستين قال ابن عينة
كان الأعمش اقراهم لكتاب الله واحفظهم للحديث واعلمهم بالفرائض وقال ابو
حفص الفلاس كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه وقال يحيى بن القطان
هو علامة للاسلام وقال وكيع بقى الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبير
الاولى وقال الحرثى ما خلف الأعمش اعبد منه وكان صاحب سنة وللأعمش
ملح ونوادر واساءة اخلاق على المحدثين وهم مع ذلك يحتملون اخلاقه خرج

يوماً اليهم فقال لولا ان في منزلي من هو ابغض الى منكم ماخرجت اليكم وجاء
ان حايكا سألته ما تقول في الصلاة خلف الحايك قال لا بأس بها على غير وضوء
وقيل له ما تقول في شهادة الحايك قال تقبل مع عدلين وقال عيسى بن يونس لم نر
نحن مثل الاعمش وما رأيت الاغنياء عند احد احقر منهم عند الاعمش مع فقره
وحاجته وقال علي بن عتام عن ابيه قال قيل للاعمش الائموت فتحدث عنك
قال كم من جب اصبهاني قد انكسر على راسه كيزان كثيرة وقال احمد بن عبدالله
المجلى كان الاعمش ثقة ثباتاً يقال انه ظهر له اربعة الاف حديث ولم يكن له كتاب
وكان يقرئ الناس القرآن راس فيه وكان فصيحاً وكان ابوه من سبي الديلم وكان
لا يلحن حرفاً وكان فيه تشيع يسير ولم يختم عليه الا ثلاثة طلحة بن مصرف
وكان اسن منه وابان بن تغلب وابو عبيدة بن معن قلت قد ذكرنا ان حمزة عرض
عليه القرآن توفي في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة .

حميد بن قيس الاعرج

ابو صفوان المكي القاري اخو عمر سندل قرا القرآن على مجاهد ثلاث مرات
وروى عن مجاهد وعطاء والزهري وغيرهم قال ابو عمرو الداني روى عنه
القراءة عرضاً ابو عمرو ابن العلا وسفيان بن عيينة وابراهيم بن يحيى بن ابي
حبه وجنيد بن عمرو وعبد الوارث الثوري وسمع منه مالك والثوري قلت
وحدث عنه ايضاً معمر وابن عيينة وغيرهم وثقه ابو داود وهو قليل الحديث
قال ابن عيينة حدثنا حميد بن قيس الاعرج مولى بني فزارة وقال جنيد بن عمرو
وقرات علي حميد بن قيس الاعرج مولى آل الزبير وكان اسماعيل بن ابي اويس حدثنا
ابي عن حميد بن قيس المكي مولى بني اسد بن عبد العزى وقال عبدالله بن مسلم
ابن قتيبة حميد بن قيس مولى آل الزبير كان قاري اهل مكة وكان كثير الحديث
فاخر احاسبا (هكذا بالاصل) قرا على مجاهد وكان البخاري قال ابن معين هو مولى منظور بن
سيار الفزاري وقال بعضهم مولا من قبل الام قلت هذا الجمع بين القولين ان ولاءه
لبنى فزارة من قبل الام ولبنى اسد من قبل الاب وقال ابن عيينة قال حميد كل شيء
اقراه فهو قراءة بحمد قال ابن عيينة كان حميد بن قيس افرضهم واحيلهم (هكذا بالاصل)
وكانوا لا يجتمعون الا على قراءته ولم يكن بمكة احد اقرا منه ومن ابن كثير
قال خليفة توفي في سنة ثلاثين ومائة وقال محمد بن سعد توفي في خلافة السفاح

المجلد الثاني

تصدر في الاستانة . رجب سنة ١٣٣١ هـ

اشارة القارئ

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الانهار خلالها تفسجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلاً او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا . وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا . قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)
 طالما كذب المشركون واهل الكتاب الرسول عليه السلام وامنعوا في اعنائه وايدائه ولجوا في زعمهم انه لوجاءتهم آية ليؤمنن بها . ولو كانت المعجزات الحارقة من البراهين التي لا يفر المعاند من الخنوع اما لا مد الله بها رسوله ولا يده بما لا يحيط به الحصر من ضرورها ولكن علم الله

ان هذه الآيات قد نزلت بمن قبلهم فظلموا بها واستنكرونها انفسهم بغيا
وعلموا ولهذا ابى الله تعالى ان يؤيد هذا الدين الا بالمعجزة التى لا تنافر
فطرته ولا يقوى معاند على معارضتها تلك هى القرآن الكريم (١)
(اولم يكفهم انا نزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . ان فى ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون)

والمتتبع لآيات الكتاب الكريم يجد ان الرسول عليه السلام ماسئل
بمعجزة من المعجزات الا تلتطف بطلابها وارشدهم الى الاخذ باسباب
العلم والهدى وسماهم تارة بالجاهلين واخرى بالذين لا يعلمون ولا نرى
فى القرآن جميعه ان الرسول عليه السلام جارى أولئك الحق فى سبيل
مطالبهم وجاءهم بشئ من المعجزات التى سألوها . وقد جاء هذا صريحا
فى قوله تعالى (٢) وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا) قال
ابن الجرى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية « يقول تعالى ذكره وما منعنا
يا محمد ان نرسل بالآيات التى سألها قومك الا ان من كان قبلهم من الأمم
المكذبة سألوا مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسالهم
فلم يصدقوا مع مجئ الآيات فموجبوا فلم نرسل الى قومك بالآيات
لانا لو ارسلنا بها اليهم فكذبوا بها سلطنا فى تعجيل العذاب لهم مسلك
الأمم قبلهم . انتهى .

وما كان مبعث الاضراب عن اجابة مطالبهم والحافهم في سبيل المعجزات عجز الله تعالى قدرته عن تبديل شئ من سننه الكونية العادية ولكن علم الله منهم ما علم من آباؤهم الاولين لجأج في الطلب وجنوح عن التصديق وجهل بمكانة دين الفطرة وضلال عن ركنه المتين وهو مطابقته التامة لمقتضيات العقل السليم (١) (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) وقد اسلفنا انه لو كانت دلالة المعجزات الحارقة للعادة على الرسالة او النبوة قطعية اقناعية لما امكن المعاندون في تأويلها تارة ونكارها أخرى (٢) (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) بيان ذلك ان الخوارق للعادة ضروب شتى فمنها ما يظهر على ايدى المصطفين الاخيار من انبياء الله ورسله ومنها ما يظهر على ايدى غيرهم من السحرة والمشعوذة ومنها ما يظهر على ايدى ارباب الرياضات الروحانية حتى من المجوس والمشركين . لذلك كان من الاحتمالات القريبة ان يتشكك الناس فيما يقارن دعوى الرسالة من المعجزات التي يراد منها اقناع المدعويين الى صحة الرسالة وان الرسل صادقون في دعواهم السفارة بين الله وبين خلقه في تبليغ احكامه وآدابه . ولا يكفي في التفرقة بين المعجزات وغيرها من الخوارق التي تظهر على ايدى غير الانبياء انهم مبعوثون من قبل الله الى خلقه لتبليغهم احكامه وعظاته فقد عرفنا من آيات القرآن الكريم ان الكافرين

كانت تأتيتهم الآيات بعداذ يطلبونها من انبيائهم ورسلمهم فتارة يقولون
هى سحر مبين وأخرى ينكرونها معاندين

فالا سلام قد امتاز عن غيره من الاديان الأخرى بانه دين اليقين
والنظر لا دين خوارق العادات وما وراء العقل من الآيات . ذلك
قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يعقلون انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا) فآيات القرآن الكريم لم تنزل ليقتنع بها من شغلهم أوهامهم
ووساوسهم وتمطلت فيهم عقولهم ومداركهم فسيحوا في لجج من الوهم
وحجبوا بعنادهم عن النظر والفهم ولكنه جاء لقوم يعقلون ان الله لا
يرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وان معيار صحة رسالات الرسل
صحة ما يأتون به من البلاغ السماوى ومطابقته للمصالح العامة وايصاله
من يدينون به الى مواطن السعادة والنعيم فى الحياة الدنيا والآخرة .
ولقد بلغ حرص الرسول عليه السلام على قومه حدا كان يكبر عليه
فيه اعراضهم عن دعوته واصرارهم على مخالفته والكفر بآياته حتى كأنما
هو بلامراء مستول عنهم فانزل الله فى تسليته وراحة نفسه من عناء
الحزن عليهم وآلام الرحمة بهم قوله (ولا تسئل عن اصحاب الجحيم)
(ان عليك الا البلاغ) و (انما انت نذير)

وما كان للرسول عليه السلام بعد اذ بلغ رسالات الله على وجهها
ان يضيق صدره بما كانوا يعرضون وان يحزنه الذى يقولون فانهم ما
كانوا يكذبونه ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . فما عليه من حسابهم

من شئ بعد اذ قام بما حمّله من التبليغ المبين. بهذا المعنى جاءت آية (١)
(واما نرينك بمض الذي نعدهم اونتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب) ومن ذلك ايضا قوله تعالى (٢) (وان تولوا فانما عليك
البلاغ)

وهنا مبحث يجب ان نعجل بالالمام به لكثرة ما خاض فيه الخائضون
ذلك ان آيات القرآن الكريم جميعها ناطقة صراحة بانه لا اكراه في
الدين وان الرسول غير مكلف بشئ سوى التبليغ المبين والتذكير بآيات
الذكر الحكيم (٣) (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) وما
كان للرسول عليه السلام ان يقوم في قومه مقام الجبارين فيقتلهم او
يحرقهم لمجرد اعراضهم عن دينه (٤) (نحن اعلم بما يقولون وما انت
عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)

ولا يعزب عنك ما اسلفناه قبل من ان الاسلام لم يقم بالسيف كما
يزعم المبطلون وان قوله تعالى (وقالوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله) خاص بمقاتلة غير المؤمنين من اهل جزيرة العرب حتى
لا يعبد فيها غير الله تعالى . فالاسلام الذي هو دين الفطرة وجمع الكمالات
القدسية والآداب الالهية ليس بذلك الذي يتذرع اليه بالقسوة والغلظة
ويروج في العالم بالسيوف والنيران

ومن الاوليات المسلمة ان العقائد لا تتكون في نفوس العقلاء
بالقوة والقهر ولكن لها وسائل معروفة لا تلتبس الا بها فمنها البرهان

العقل والخطابة والشعر والتقليد . واكل من هذه الانواع تأثير في نفوس
الناس بمقدار ما فيهم من العقول والتجارب والذكاء والتحصيل . وانما
اعتبرنا التقليد من وسائل اليقين لما نعلمه من ان من العامة من لا يكاد
يمكن زحزحته عن عقيدته التي ورثها بمحض التقليد والاقتداء ولو
كانت العقيدة فاسدة منافرة للعقل السليم واقرب دليل على ذلك ما عليه
النصارى من عقيدة التثليث وقولهم ان عيسى صلب ليفتدى اتباعه
بدمه ويكفر عن العالم جميعه سيئات آدم ابى البشر وهكذا من السخافات
والهذيان البين .

ثم من عامة المسلمين من لا يمكن ان يتطرق الريب والمرية الى
عقيدته على جهله وعدم تحصيله وقصور عقله وما هي سوى قول تلقفه
ممن يثق به او امة وجد عليها آباءه فاقتفى آثارهم فيها
وبالجملة ما كان للعقائد ان تتكون بالارغام والقهر ولا للاسلام الذى
هو دين البحث والنظر ان يقول بقتل من لا يدينون به ممن قصر
عقولهم عن دركه او تراحمت عليهم الشكوك والشبهات حتى عجزوا
عن صدها ومدافعتها .

اما المشركون واهل الكتاب فقد ارتنا السنة المظاهرة والقرآن الحكيم
ان الرسول عليه السلام قد اكتفى منهم فى حقن دماهم واحترام حقوقهم
بالجزية اذا ابوا الاسلام فهم اذا مادفعوها كان لهم مالا للمسلمين من الحقوق
وعليهم ما عليهم . وما خولف هذا الحكم فى ارض جزيرة العرب الا

لهم قد نأتى بعد على بيانه بياننا شافيا ان شاء الله تعالى . وحسبنا في ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا أخرجن من اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أرى الا مسلما » وقد اجلاهم سيدنا عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة ايام . اما المشركون واهل الكتاب في غير أرض الجزيرة فقد علمنا احكامهم . بقيت لنا كلمة في اهل الردة الذين دانوا الله والتزموا الاسلام ثم ارتدوا عنه اما الى غيره من الاديان واما لشبهات وشكوك قامت بصدورهم فصدتهم عن البقاء على شئ من اصوله ويسمى الفقهاء جميع هؤلاء المرتدين ويفتون فيهم بالقتل اما بعد الاستتابة اودونها على خلاف لهم في ذلك . وان علينا ان نبين هنا رأينا في هذا الباب طبق ما يدل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية فنقول

اعلم ان ذكر الردة جاء في موضعين من القرآن الكريم ففي سورة البقرة جاءت آية (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)

وفي سورة المائدة جاء قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزقة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)

وظاهر ان هاتين الآتين لاتدلان على معاملة اهل الردة بما افقى الفقهاء من القتل لمجرد الرجوع عن الدين . وكل ما دلت عليه آية البقرة المذكورة آتفا ان المرتدين مطرودون من رحمة الله تعالى ومعنى الردة هنا على ما يظهر من سياق الآية ومن روح الكلمة ان معنى الارتداد عن الدين هو الكف عن الجهاد في سبيله والارتداد عن منازلة الأعداء الذين كانوا لا يفتأون يقاتلون الرسول واتباعه ليفتنوهم عن دينهم ويرجموهم كفارا بعد اذ آمنوا .

يدلك على هذا التأويل ما جاء قبل ذلك من الآيات : قال تعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام . واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »

يستنبط من ظاهر هذه الكلمات انكريمة انها نزلت في قوم من المسلمين كانوا يهيمون بالكف عن القتال ويرغبون عن ان يدافعوا عن دينهم وان يبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته وتأيده بفضا للقتال وضنا بالارواح وما علموا لجهامهم انه ليس وراء اخلادهم الى العدو واعراضهم عن صده سوى ان يستذلهم ذلك العدو ويتعبد لهم وان الموت الذى

ينفرون منه لأريب ملاقيهم. الى ذلك يشير قوله تعالى « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم »

ولون أولئك النفرا ادركوا بسهولة ما وراء هاتين الكلمتين القدسيتين من الحكم البالغة والمنافع العظيمة ما سألوا بعد ذلك رسولهم عن القتال في سبيل الله خلال الاشهر الحرم ولكن قد وهنت قلوبهم وتمكن حب الحياة من نفوسهم وقصرت ابصارهم عن درك ما وراء ذلك من الذل الخالد والمسكنة الابدية واستهانوا بامر الفتنة في الدين فجنحوا الى التسليم وانغماد السيوف سائلين الرسول عليه السلام عن القتال خلال الشهر الحرام كأنهم يريدون بذلك ان يجدلهم من تحريم هذا الشهر معذرة عن العقود عن مناوأة الاعداء وحماية دين الله من الاذى والمكر السيئ .

ولما كان ذلك الرهط على ما وصفنا من الضعف والجنوح الى النزول على حكم اعداء دينهم من المشركين واهل الكتاب جاء في استنفارهم وحثهم على منازلة اعدائهم قوله تعالى بعد ذلك « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ذلك حكم الله في المسلمين اذا ماقتوا عن دينهم وقتلهم عن البقاء عليه اعداؤهم . وما جزاء من يجبن عن لقاء عدوه ويرغب عن بذل روحه في سبيل حماية دينه وملته الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بنافل عما يعلمون

فالردة في هذه الآية الكريمة ليست القسوق عن العقائد الاسلامية
نشبة قامت بانفس المرتدين ولكنها ردتهم عن نصره الاسلام
وتخلفهم بانفسهم عن تأييده وحمايه ذماره بينا اعداؤه لا يفتأون يناوئونه
ويكيدون له ولا يزالون ويحاربون رسوله والقوامين به .
وهذه الآية وان لم تنص على قتل أولئك المرتدين فقد ارتنا السنة
المطهرة كيف قاتلهم الرسول وخليفته ابو بكر وعمر من بعده وكيف
نكأوا بهم اذ كفوا عن الدفاع عنه ثم انقلبوا خوارج عليه يحاربونه ويقتلون
أهله

ذكر صاحب الكشف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت
عن الاسلام ثلاث في زمن الرسول عليه السلام وسبع في خلافة ابي بكر
وواحدة في عهد عمر . وقد كفى الله الاسلام ما ارادوه من تخذيله وتوهمه
وتنقيض اركانه

ذلك قولنا في آية البقرة . اما آية المائدة فان المتدبر للآيات السابقة
لها في القرآن الكريم يتبين انها لا تكاد تخرج عن المعنى الذي نزلت
فيه آية البقرة . ذلك ان قوما من منافق المسلمين قد وهنت قلوبهم
وعزائمهم فجعلوا يخشون ان تصيب المسلمين دائرة فيظهر عليهم اعداؤهم
من اهل الكتاب . هنالك جعلوا يخالطون اليهود ويسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يريدون ان يتخذوا لهم بذلك يدا عند
المشركين حتى اذا كان ما حسبوا وخشوا سالموا من بطشهم واذا هم في
هؤلاء نزلت الآيات

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة . فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين اتبعوا بالله جهداً ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين »

اتخذ هؤلاء المنافقون بطانة من غير المسلمين ليكونوا لهم شفعاء اذا كان ما خشوا وحسبوا واسرعوا خفية الى الاندماج في سلك اهل الكتاب لتوقعهم سرعة غلبهم وظفرهم بالنبي عليه السلام واشياعه فكفوا لذلك عن نصرته وتأييده ومظاهرتة على اعداء دينه من اليهود والنصارى . ولولا ان الله تعالى أتى للمسلمين « بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » لاصاب المسلمين من ذلك المكر السيئ الذي بيته أولئك المنافقون ومن تخلفهم وارتابهم وتوايهم عمدا عن نصره دين الاسلام ومناصرة اهله ما قد يمحوا آثار التوحيد ويرفع منار الشرك في الارض ولكن ابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

فالاترداد في آية المائدة كما رأيت من السياق ومن نظم تلك الآية نفسها انما يريد به تولى أولئك المرتدين عن نصره الاسلام والتخلف عن درء الاذى عن اخوانهم المسلمين تاركين لغارات اعدائهم بعد اذ اتخذوا

لدى هؤلاء من الايادي ما زعموا انه وقاية لاسبابهم وعصمة لدمائهم اذا كتب لهم القلب والظفر بالمسلمين . ويجدر بك ايها المفكر ان تمنع النظر في الآيتين كرة اخرى لتبين انهما جاءتا في معنى اخص من الذي عناه الفقهاء فلننتقل بك الى ما ورد في السنة في هذا الباب لتعلم حكم الرسول عليه السلام فيه

ان الاحاديث التي وردت في هذا الباب كثيرة وجلها من الآثار المروية عن عمر امير المؤمنين و علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم أما ما عزي الى الرسول عليه السلام في ذلك وصح سنده فقليل جدا . امر النبي صل الله عليه وسلم بقتل المرتدين المحاربين . روى في ذلك البخاري حديث النفر من عكل اذ قد موا على الرسول عليه السلام فاسلموا فاجتروا المدينة فامرهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاها واستاقوا الابل فبعثه في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا . وورد هذا الحديث لغير البخاري مع بعض تغيير زهيد .

ولامراء ان ذلك الحديث صحيح السند والمتن وكفى في ذلك قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) اما غير المحاربين من المرتدين فللعلماء كلام طويل في جزائهم فالجمهور يقولون بقتل المرتد المرتدة عملا بعموم حديث (من بدل دينه فاقتلوه)

وخصه الحنفية بالذكر وتمسكوا بنهي الرسول عن قتل الاناث وأما جميع ماورد من الاحاديث في قتل الرسول لبعض النساء المرتدات فاسانيدھا ضعيف بل لقد قال ابن الطلاع في الاحكام (١) انه لم ينقل عن الرسول عليه السلام انه قتل مرتدة .

قد اتفق الجمهور على قتل المرتد ولكنهم اختلفوا في امر استتابته قبل القتل فمنهم من اوجب ان يستتاب قبل القتل فان لم يتب قتل وذهب الحسن وطاوس واهل الظاهر وكثير غيرهم الى القتل في الحال. قال الشوكاني في نيل الاوطار وعليه يدل تصرف البخاري فانه استظهر بالآيات التي لا ذكر فيها للاستتابة والتي فيها ان التوبة لا تنفع وبعموم قوله « من بدّل دينه فاقتلوه » ويرى النخعي ان المرتد يستتاب ابداً (اي فلا يقتل)

تلك اقوالهم في هذا الباب ولهم تفصيلات كثيرة لاحاجة الى استعابها نراه في ذلك قد يخالف ما قالوه من وجوه ولكن لا حرج ما نرام عمدتنا في ذلك كتاب الله الكريم وسيرة الرسول عليه السلام .

وخلاصة رأينا في ذلك ان القرآن الكريم لم ينص في آية ما على قتل المرتدين عن الاسلام الى دين آخر على النحو الذي شرحناه في تفسير آتي الارتداد السابقة الذكر . واما الآيات التي سردها البخاري (١) واستدل بها على وجوب قتل المرتد فوراً فليس شئ منها

(١) فتح الباري — جزء ٢١ صاعمه ٦٣٦

(٢) الجزء الثاني عشر من الباري صفحه ٢٣٦

فيما نرى جاء نصا في القول بالقتل وقد نستوفي الكلام فيها بعد بما لا غبار عليه . ولقد يجمل بالباحث ان يتدبر المقدمات الآتية قبل استنباط حكم قاطع في هذا الباب

اولا — ان القرآن ليس فيه نص قاطع على ان المرتد بالمعنى الذي يريده الفقهاء يقتل .

ثانيا — ان لبده ظهور الاسلام من الاحكام ما ليس لغيره ذلك ان المرتدين عن الاسلام يوم بدأ رسولنا الاكرم الدعوة الى التوحيد كانوا يعودون الى ما كانوا عليه من اليهودية او النصرانية او الوثنية وكانوا اذذاك لا جرم يلحقون باقوامهم ويحاربون المسلمين في صفوفهم فارتداد من كانوا يرتدون اذذاك عن الاسلام لم يكن لمجرد الخروج عن هذا الدين ولكن كان دائما مشفوعا بمظاهرة من يلحقون بهم من اقوامهم . والمستقرئ لاحاديث الباب لا يكاد يجدها تخرج عما قلنا فمعاملة رسولنا الاكرم وخلفائه من بعده للمرتدين تلك المعاملة كانت فيما ترى لانهم ينقلبون خائنين محاربين لله ورسوله والمسلمين . نحن نرى اليوم ان الفائر المتلحق بجيوش العدو المحارب لحكومته يعتبر خائنا ويقتل من فوره ولولم يرتد عن دينه فما بالنا لا ندرك سر قتل الرسول وخلفائه المرتدين عن الاسلام الذين ان لم يقتلوا اشتدت الفتنة وظاهروا قومهم على المسلمين وكشفوا لهم عورات هؤلاء ودلوهم على مواطن الوهن فيهم . ولقد كان منهم طائفة تؤمن بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار

ويكفرون آخره لعلمهم يرجعون فالمرتدون في صدر الاسلام كانوا في الغالب ممن دخلوا في الاسلام نفاقا وخرجوا منه للفتنة وكشف الاسرار

ثالثا — ان الردة التي جاءتها في آية البقرة والمائدة كانت كما علمت ارتدادا عن نصرة المسلمين والاشترائك معهم في محاربة اهل الكتاب لما كانوا يخشونه من ظهور هؤلاء على المسلمين وظفرهم بهم فارادوا ان يتخذوا بذلك عندهم من الايادي ما يحقنون به دماءهم ويعصمون ارواحهم وقد شرحنا ذلك في صدر التفسير .

رابعا — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا كيف نتصرف في الحوادث ونقف عند حدود مقتضيات الاحوال . ولنا من سيرته السامية وأعماله الحكيمة آلاف من الادلة والآيات ولكننا ابتلينا بالجمود وضعفنا عن أدراك اسرار سيرته ودينه الفطري فوقتنا عند حدود الالفاظ واخذنا نتقيد ببعض الروايات ولقد كان لنا من حكمة رسولنا الحكيم وعلمه الالهي ما يرشدنا الى اسرا لسبل واقومها لو كننا نعقل . ولنضرب لك ايها المتدبر المفكر في ذلك بعض الآيات والشواهد .

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الاسلام وهم على ما نعلم من الجهالة والضلال والشرك المبين فكان عليه السلام يتدرج بالاقوام رويدا رويدا ويلين له من جانبه ويتساهل في مطالبهم تأليفا لقلوبهم واستمالة لهم الى التوحيد ومن ذلك ما روى عن نصر بن عاصم الليثي

عن رجل منهم انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على ان يصلي
صلاتين (لاخمس) فقبل منه . رواه الامام احمد (١٠) وفي لفظ آخر
له على الا يصلي الا صلاة فقبل . وعن وهب قال سألت جابرا عن شأن
ثقيف اذ بايعت فقال اشترطت على النبي الا صدقة عليها ولا جهاد .
وانه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول بعد ذلك سيتصدقون ويجاهدون .
رواه ابو داود .

وعن انس ان رسول الله قال لرجل أسلم . قال اجذني كارها . قال
اسلم وان كنت كارها . رواه احمد . قال الشوكاني بعد ان سرد هذه
الاحاديث فيها دليل على انه يجوز مبايعة الكافر وقبول الاسلام منه .
وان شرط شرط باطلا وانه يصح اسلام من كان كافرا
فعل ذلك الرسول الحكيم لما يعلمه من ان من المنفرات تكليف .
المدعو بجميع احكام الله في آن واحد وانه لا حرج ان يشترط المدعو
ما شاء من الشرائط ولو باطله فان دخوله في الاسلام على اى وجه جدير
ان يوجد في نفسه من الميل للاسلام والعطف على اخوانه المسلمين ما
يدفعه لاجرم الى بذل ماضن به ونقض ما قدم في بيعته من الشرائط . يابى
بذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر المذكور آنفا « سيتصدقون
ويجاهدون » فانظر كيف فعل ذلك الرسول الحكيم فراعى مقتضيات الاحوال .
واتى بما هو الاصح للاسلام والمسلمين . .

وناهيك بما فعله في صلح الحديبية من قبوله شرائط قريش الاربعة
ورضاه ان يرد الى المشركين من يجيئه منهم مسلما على الا يردوا هم من
فر اليهم من المسلمين . فعل ذلك رسول الله لما فيه من الاسرار والحكم
البالغة مما لم يفقهه الذين شهدوا ذلك الصلح من الصحابة الا بعد امد غير قصير .
لقد كان الاسلام يوم بدا غريبا ضعيفا فكان لا بد من اتخاذ كل ما يمكن
من ضروب التحوطات والشدة حتى يشتد ويقوى ويسلم مما كان يراد به
من الفتنة والاذى . ولقد اقتضت حكمة الحكيم العليم ان يقيم الرسول
عليه السلام في ذلك من الاحكام ما يضمن سلامة الاسلام فلما ايد
الله دينه ورفع منار كلمته كان لا بد من ان تكون هناك احكام اخرى
تناسب ما صار اليه المسلمون من القوة والمنعة وما اصبغ فيه الاسلام
من السلامة والامان ومن ذلك ما رواه البخارى بسنده (١) عن ابن عمر
ان رجلا جاءه فقال يا ابا عبد الله الا تصنع ما ذكر الله في كتابه « وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما » { الآية } فما يمنعك الا تقاتل
كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال يا ابن اخي اعير بهذه الآية ولا اقاتل احب
الى من ان اعير بآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها)
قال فان الله يقول (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال ابن عمر قد فعلنا
على عهد رسول الله اذ كان الاسلام ضعيفا وكان الرجل يفتن في دينه
اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة

فانظر كيف كان عبدالله بن عمر يفسر الفتنة ويفرق في الاحكام بين عهد الاسلام بالقلة والضعف وما صار اليه من العزة والمنعة . ولعل ما ذكرناه هنا هو سر قول الامام النخعي بان المرتدي يستتاب ابدا ولا يقتل . ذلك ان الاسلام على عهده ما كان لتضره ردة المرتدين بعداذ أصبح في مأمن ان تؤذيه مكاييد المشركين ومن يرتدون اليهم من منافقي المسلمين . ولو كان حديث (من بدل دينه فاقتلوه) الذي رواه البخاري وغيره من ائمة الحديث عاما على نصيته غير مختص بزمان ولا مقتضيات غير مطردة ما وسع النخعي ولا غيره مخالفته .

واذ مهدنا لك السبيل بتلك المقدمات التي اسلفنا فاعلم ان الذي تراه ان المرتد اما ان يرتد عن دينه فلا ينضم الى المدافعين عنه من المسلمين كما كان يفعل أولئك الذين نزلت فيهم آيتا البقرة والمائدة فهذا لا جرم يقتل واصرح ما نزل في ذلك قوله تعالى (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)

ومثل هذا القسم من ارتدوا وحاربوا كما سبق في حديث النفر من عكل . ولا ريب ان المرتد في هذين القسمين منافق خائن او محارب فلا بدع ان يقتل من فورهم . وكذلك تفعل الامم جميعها في الوقت الحاضر

ويلحق بهذا النوع الزنادقة الذين كانوا على عهد علي بن ابي طالب

رضى الله عنه فقد روى من طريق عبد الله بن شريك العاصري عن ابيه
 قيل لعللى ان هنا قوما على باب المسجد يدعون انك ربهم فدعاهم
 فقال لهم ويلكم ماتقولون ؟ قالوا انت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم
 انما انا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون واشرب كما تشربون . ان
 اطعت الله انا بنى ان شاء وان عصيته خشيت ان يعذبني فاتقوا الله وارجعوا
 فابوا فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون
 ذلك الكلام فقال ادخلهم فقالوا كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم
 ذلك لاقتلنكم باخبت قلة فابوا الا ذلك فقال يا قنبر اننى بفعله معهم
 سرورهم فخذ لهم اخذودا بين باب المسجد والقصر وقال اخفروا
 فابعدوا فى الارض وجاء بالحطب فطرحة باثار فى الاخدود وقال انى
 طار حكم فيها او ترجعوا فابوا ان يرجعوا فقذف بهم فيها .

وكان يقال لهذه الطائفة سبئية نسبة الى كبيرهم عبد الله بن سبا كان
 اظهر الاسلام وابتدع هذه المقالة . وانما الحقنا هؤلاء الزنادقة بالقسامين
 قبلهم لانهم ظهروا والا سلام غض حديث العهد بالوجود كثير الاعداء
 والمحاريين فلو ان على بن ابي طالب ابن عم الرسول وختنه واصل العترة
 النبوية ابقى عليهم او خفف العقوبة عنهم لانمحت آيات التوحيد عن
 ظهر الارض ولما وجد فى العالم احد من المسلمين ولكان للناس من
 على بن ابي طالب ما كان لليهود من عزيز . اما امثال هذه الفرق اليوم
 وقد اشتد ساعد الاسلام وقويت شوكته وتبينت الناس حقائقه

واصوله فلا خوف عليه منهم ولو كثرت جموعهم وعظم سلطانهم اللهم
الا اذا اخذوا يفتنون المسلمين عن دينهم بالقتل او السجن او التشكيل
فهنا لك يحق على المسلمين منا هزتهم وتقتيلهم انما تقفوا

واما الذين لم يرتدوا عن تأييد الاسلام ولم يخرجوا عليه ولم ينضموا
الى صفوف اعدائه ولم يخونوه في شئ ولكن اضلتهم بعض الشبهات
التي لم يستطيعوا لها ردا والشكوك التي لم يقفوا على مدافعتها بالحجة
والبرهان فان سيلهم فيما نرى الا يعتبروا كالمرتدين ماداموا لم يهتدوا الى
الصواب ولم يقيم من اهل الذكر والعلم من يبين لهم الرشد من الغي

والله سبحانه وتعالى احكم واعدل ان يكلف الناس مالم يس في طباقهم
او ان يلزمهم الايمان بما لم يهدهم الى حجه وبرهانه . يدرك ذلك من
يفقه سر قوله تعالى (١) لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .
ذلك ان الرسل قد بعثهم الله لحقيقته وكلفهم البلاغ المبين . فلا تكليف
الا حيث البلاغ المبين فاذا ابتلى العامة بامثال بعض علماء هذا العصر الجامدين
وازدحمت الشكوك والشبهات على صدور النابتين من المسلمين فكيف
يؤخذون اذا ضلت احلامهم وقد فقدوا اركان الاسلام واساطين
علمائه الذين يقتدرون ان يدرأوا الشبهات ويهدوا الضالين .

اقول ذلك بعد اذ رأيت من الشبان المسلمين من كانوا يطرقون ابواب
شيوخ العلماء و يغشون مجالس أئمة الاسلام لا لغرض سوى استفتائهم

في بعض اصول الاسلام والفرار الى معاقل علمهم وهدايتهم دون هجمات
جيوش الشكوك والاوهام حتى اذا استفتحوا عليهم بكلمة واحدة في ذلك
السييل سمعوا من فحشهم وسبهم و تقرّ بهم ما كان يصدر او لك
الحادثين عن مجالسهم وقد تنازعهم ضلالات الحيرة ودفعتهم معاملة
الشيوخ الى البأس من بلوغ غايتهم و صلاح عقيدتهم . ونحن على ثقة
انه لو درس شيوخ المسلمين العلوم الكونية وعرفوا اسرار سنة الله في
خليقته لما كثرت الملاحدة وفشت المناكير . فكيف لنا مع جمود
المتصدين للفتيا والارشاد ومع عجزهم عن درء الشكوك والشبهات
كيف لنا ان نؤخذ بالنشء الصغار او غيرهم ممن لم يستوعبوا اصول الدين
ولم يهتدوا الى صواب اليقين ؟

ذلك قولنا في هذا الباب والله تعالى اعلم بما هو الصواب .



دروس وعبر

— { نجوى التاريخ للبطل رؤف بك } —

— ٢ —

رؤف — انك لتعلم يا مولاي سر جود علمائنا و حسن قصدهم اما سر
الجمود فنشأه سد باب الاجتهاد منذ تغلب التاتار على الدولة العباسية اذ انقطع
حب العلماء القادرين وجاء من بعدهم جماعات شعروا بهجزهم عن الحق بمن
سلفهم فضلا عن ميساراتهم لهم او بزهم اياهم ولكنهم كانوا شديدا في عصبيتهم
الدينية فتمسكوا بما وضعه السلف واعتبروا الخروج عنه او القول بخلافه كفرا
وتسبح على منوالهم خلفهم حتى عمت المصيبة العالم الاسلامي باسره ولكنهم حتى
الساعة يعتقدون من كل قلبهم انهم بتشدهم هذا يخدمون الدين و ما سبب
خطأهم هذا الاقصور مداركهم و جهلهم اوقلة معلوماتهم التي نجمت على غلطهم
الحسي ولكن يلوح لي ان حوادث نصف العصر الاخير و ما تزل ببلاد الاسلام
من المصايب قد نبههم من غفلتهم و دفعهم الى منافسة الاحياء و سترهم بمعونة الله
في طبيعة من يهبون بالامة الاسلاميه لتفيق من سباتها العميق وتعمل على استرجاع
مجدها اقديم . وفضل هذه الحركة يرجع للمرحوم السيد جمال الدين الافغانى .
على ما اذكر ثم الى تلامذته في سائر ممالك العالم الاسلامى

التاريخ — اصبحت و اخطأت اما صوابك فينحصر في نقطتين الاولى حسن
قصر اولئك العلماء والثانية اعترافك بان منشأ غلطهم الحسى هو الجهل .
اوقلة المادة وقصر المدارك واما خطأك ففى نقطتين اولاهما دعواك ان منشأ الجمود
غارة التاتار على الدولة العباسية فالحقيقة ان الجمود مرض فشا في قادة الاديان
الاخرى من قبل و قد لحق بعلماء الاسلام بعد الصدر الاول فاخذوا ينخشون
مؤلفاتهم بخرافات الاسرائيليات وغيرها من مزاعم اهل الكتاب والمشركين ولكم
وأيناهم وخصوصا فى الاندلس يحاربون الفلاسفة وارباب العقول وكنى بمالاقاه .

ابن رشد وابن سينا ومحي الدين ابن العربي وامثالهم في المحاربة ما يكفي لاقتناعك بان الجمود قديم ولكنه عم بمد الفارة المذكورة . وتانيهما ن. منشأ الحركة الاصلاحية قديم ايضا فامن ذكرت لك من الفلاسفة وامثالهم الاول من حاول اطلاق العقول من عقالها عملا بتعاليم الدين الحنيف و تقويم اولئك الجامدين من اجل جبايتهم الغير المقصودة على الاسلام واهله نعم انا اقرك على ان مبدأ الحركة الاخيرة كان السيد جمال الدين و تلاميذه من جهة واحتكاك المتخرجين في جامعات الغرب بعلماء الشرق وتفشى العلوم الحديثه نوعا ما رغم ممانعة العلماء . وسعى الاخيرين في استبقاء منزلتهم القديمة دفعتهم الى مباراة العاملين وعلى كل حال انى على اعتقاد جازم من ان مجرد المسام علمائكم بالعلوم الحديثه وضربهم في سنن هذا الكون الطبيعية بهم راجح سيكون مبدأ عصر استرجاع المدنية الاسلاميه وترقى العالم الاسلامى وظهور حكم وفضائل القرآن وانت تعلم ان منزلة العلماء لدى العامة ونفوذهم العظيم بينهم سيجعل ثيار الرقى يعم جميع طبقات العالم الاسلاميه و يعيد لنا عصر السعادة ويقرب ساعة يصبح الاسلام فيها دين العالم بأسره فليشمر العلماء عن سواعدهم وليكفروا عما مضى بالسعى والتحصيل والجد والتفكير والله نصير العاملين.

اما سابع اغلاطكم الفظيعة فهو تذبذب غايتكم السياسية واليك البيان. انكم لم ترسموا خطة سياسية يجرى عليها الوزراء والسلاطين فمثلا في اول عهدكم لم تتبعوا خطة كالتي رسمها بطرس الاكبر لقومه ولا تشبهتم باخوانكم العرب في بلع وهضم الامم المغزوة ولا ارغتموها على قبول دينكم ولم يسر حكامكم على خطة علاء الدين الوزير الاكبر الذي يمتبر في عرفى واضع امن الدعائم في بناء دولتكم ولم تتخذوا لجيشكم ولا لاسطولكم معيارا بالنسبة للام المجاورة او للحكومات المنافسة لكم . الاترى كيف ان انجلترا مثلا حفظت سيادتها على البحار منذ وقعة الطرف الاخر او ان شئت منذ تخريبها (الارمادا) عمارة اسبانيا العظيم باتباعها قاعدة ثابتة وهى بناء مدرعتين ازاء كل مدرعة تبنيها الدولة المنافسة لها وابقاء اسطولها اقوى من عمارة اية دولتين غربييتين. انكم لو رسمتم لاسطولكم ولجيشكم مثل هذه القاعدة لما وصلتكم الى هذه الدرجة من التدنى والصغار. انى لو اغتفرت للموكم الفاتحين هذه الغلطة لاغفر لاحد من سلاطينكم ووزرائكم اكبر خطيئة او جريمة سياسية الا وهى عدم جعلهم رائد سياستهم اتباع احكام دينهم بتحقيق

مبدأ الجامعة الاسلامية عمليا . اليس من المخزى لكم ان تروا الجامعات العنصرية كالسلافية والجرمانية واليونانية واللاتينية توضع دعائمه امام اعينكم مع ضعف اساسها فلا تشبهون بهم في استثمار الجامعة المتينة التي وضع لكم القرآن اساسها المتين منذ عصور . ألم يك من العقل والحكمة ان امراء واميرات العائلات المالكة وافراد اسر الكبراء يتبادلون الزواج مع العائلات المالكة واسر العظماء في الاقطار الاسلامية الاخرى ؟ ألم تفقهوا هذه الحكمة التي شرعها الرسول الامين بتزوجه من القبائل المختلفة فالف بينها ؟ لماذا لم تعقدوا المحالفات والمعاهدات الدفاعية الهجومية بينكم وبين الحكومات الاسلامية الاخرى تشبها بالدول المسيحية ان كنتم اقل عملا باحكام دينكم الذي جعل المسلمين امة واحدة و حتم على كل مسلم في الارض الذود عن كل حوض من حياضها ؟ هل تزوج الاميرات والامراء من هذه الاسر الرفيعة القوية البأس اولى واخرى ام اقترانهم ببعض الجوارى الشراكسات او افراد الرعية من الذين ربما لم يذبه لهم ذكر . الا اني لاسجل على اكبر رؤسائكم اشتراكهم في جريمة محو المسلمين بالاندلس لعدم مدكم ايد المساعدة لمجرد عدم اعترافهم بخلافتكم كما اني سجلت من قبل على الخليفة الفاطمي في المغرب جريمة نكوله عن نصرة دينه و مده يد المعونة لصالح الدين الايوبي في الحروب الصليبية لعدم مخاطبته لذلك الخليفة الاخرق بلقب أمير المؤمنين وهاتان جريمتان لا يمكن محوما فانهما سيبتا تفرق كلمة المسلمين امام اعدائهم بيد ان في الامكان الان توثيق صرى النسب بينكم وبين اشراف مكة و امام اليمن و خديوى مصر و باى تونس و شاه العجم و امير الافغان الهمام و راجات الهند المسلمين و لتضربوا صفحا عن الفروق المذهبية الواهية التي اوجدها استرسال الفقهاء في المناقشات الجدلية البحتة . ولتكن لكم اسوة حسنة بما يفعله ملوك الغرب الذين لم تعقهم الخلافات المذهبية (كاتوليك بروتستان ارتودوكس) مع ما اريق في سبيلها من الدماء ونشب من الحروب الطويلة اقول لم تعقهم عن تراوجهم وتناسبهم وتوحيد قواهم ضد العالم الاسلامى خاصة والشرقيين عامة فلان فعلتم ذلك فثق بخير ورفاهية المسلمين الذين لم يستعبدوهم الا الجانب الا لتخالفهم وتفرق كلمت ملوكهم وشهوات ومطامع وزرائهم .

ان سياستكم متقلبة طبق اهواء الوزراء وميولهم نحو الدول الاجنبية المختلفة ففى كابي قلامون كل لحظة فى لون فلا عجب اذا رايتنا احوالكم تصل الى هذه

الدرجة من الفوضى ولا غرابة اذا انتزعت الدول من املاككم الاقطار الواسعة مادام من وزرائكم من يقضى على كريت مرضاة لفرنسا ومن يصرح بانه يفضل خضاع نصف املاك الدولة قصد صداقة انجلترا ومادام من ملوككم مثل عبد الحميد الذى يفقر المملكة لتزيين قصوره واغناء حاشيته ويقتل زهرة شبان الامة محافظة على استبداده ويدمر البلاد ويفقد الاقطار تمسكا ببلد يزوملاذه البهيمية .

اما ثامن اغلاطكم السياسية الجهورية فهي اهتمامكم بمظاهر الابهة الكاذبة دون الحقائق الجهورية وهذه الغلطة افظع وادوم من سوابقها وكنتم من جرائها تصبحون غرباء فى بلادكم ومن الغريب ان كل الامم بل كل العناصر تعرف عنكم هذه النقيصة او هذا الضعف وانتم لاتشعرون به حتى الساعة !!!

قل يارؤف لما ذا خضتم المعامع وغزوتكم الممالك وثلثتم العروش و حكمتم الاملاك الواسعة ؟ هل صبغتم اهلها بجنسيتكم ؟ هل هديتموهم قسرا الى اعتناق دينكم ؟ هل استخرجتم كنوزهم الطبيعية كما تفعل الامم المستعمرة اليوم ؟ هل استخدمتموهم فى التغلب على الامم الاخرى ليسهل عليكم هضم الجميع و تآمنوا شر المنافسين ؟ اللهم انكم لم تفعلوا شيئا من ذلك والضرائب او الخراج الذى كنتم تجبونه منها تافه قليل كان يصرف اغلبه فى مواضعه والباقى ينفق على الجيش المرابط بها وعلى بعض الامراء فكائنكم امر قتم دماء اولادكم هباء منثورا .

حدثنى يا ولدى العزيز ماذا جئتم من وراء محاربتكم للنمسا مرارا ومحاصرتكم عاصمتها دفاعا عن المجر هل حاتم دون تملكها لها ؟ اللهم انكم فقدتم كثيرا ولم تكسبوا غير حقد هذه الدولة عليكم . اشرح لى ما عاد عليكم من الفوائد من وراء ذودكم عن بولونيا او مجرد تمسككم بها ؟ هل منعتم تقسيمها بين روسيا والنمسا والمانيا ؟ بين لى حكم جواب السلطان سليمان لفرنسيس ملك فرنسا الذى ينتزه رب العزة عن ارسال مثله لعبد من احقر عبيده هل حال ذلك دون استخدام فرنسيس لكم الة ضد عدوه امبراطور اسبانيا وضحكه من بلاهتكم وحقكم و عنايتكم بمظاهر الابهة دون الحقائق بقبولكم ارسال عمارتكم البحرية لغزو ايطاليا على شرط ان كل بلد دخلته املاكه لكم وسكانه يصبحون من رعايا فرنسيس الاول !!! هل الممالك مجرد الابنية ام السكان ؟ وماذا ينفعكم الاسم مادامت الارض والاملاك فى حوزة السكان وهم كما قبلتم اصبحوا من رعايا ملك فرنسا ؟ لم يكن الاخرى سليمان القانونى العناية بالجواهر دون هذه المظاهر الفارغة والاهتمام بحجر المنفعة

الحقيقية بدل ارسال جوابه المشهور ؟ الا دعنا يا ولدى من الماضى وتعاله ندرس احوالكم الحاضرة المؤلمة . اتم تفتخرون بانكم اصحاب بلاد غنية بينا مناجمها و سككها الحديدية و موانئها و مصانعها كلها بيد الاجانب تفتخرون بان لكم جيشا واسطولا فاين مصانعكم ودور صناعاتكم ؟ تفتخرون بمجوهرات الخزينة الخاصة بينا حكومتكم تتردد على ابواب الدول طالبة القروض بافرح الفوائد فماذا تنفع هذه المجوهرات ؟ الاثبات ماضيكم المجيد ام فيها قررة عيونكم ام هى حماية لملككم من الاعداء ؟ ان كان الاول فى صفحتى مايكفى كل سائل وكفاية وماذا تبغون من اثبات مجيد ماضيكم ان لم تعملوا على جعل حاضرکم ومستقبلکم مثله او خيرا منه ؟ وان كان الثانى فى ترقى بلادكم واتساع ملككم وارتفاع كذاكم اذا اتم استخدام هذه الثروة خير قررة للاميون وان كان الثالث فبكل اسف قد رايتم اسطول اليونان الحقيقى هدد شواطئكم وجيوش البلغار المتوحشة كادت تصل الى مقر ملككم وتسلط على هذه الكنوز . الله الله يارؤف مالكم تطلون انعم الله وتمسكون بمظاهر الابهة الكاذبة دون الحقائق الجوهرية لماذا لا توجدون بدل هذه المجوهرات دارصناعة كبيرة لعمارتكم البحرية ولوازم جيوشكم لماذا لا تحولونها نقودا تقيمكم ذل السؤال وتعينكم على اصلاح اموركم وصيانة دولتكم ان هذه الزينات من الكلمات وانتم بحاجة الى الضروريات فلا معنى لسياستكم الحاضرة . تفتخرون بالالقباب الضخمة وتسرون من رؤية الناس تكاد تخطف الارض بأيديها عند تحيتهم لكم اما الاول فلا يؤمن نفعه حقيقة لكم ولا لبلادكم واما الثانى فمخالف لتعاليم دينكم مناف للعقل السليم ولا يعود عليكم بشئ من الفائدة غير غرور موقت كزهو الديكة . تنها لكون على الوظائف العسكرية والمملكية لدرجة مخجلة حتى انى لا ابالغ عندما اجهر بان الخلافات الحزبية الشنيعة التى اودت بالروملى سببها تكالبكم وتهالككم على الوظائف مهما حقرت . ان احدمك ليسر بان يلقب بفراش باشا او حاجب اغا او طباخ باشا او سر خادم حتى ليخيل له انه قد حكم البرية مع ان راتبه قد لا يتجاوز المائتين من القروش وتراه يستमित فى التمسك بهذا المصب الحقيقى ولواهلك اخوانه ومواطنيه بينا الرجل منكم يرى فى الصنائع والتجارة حطة ولذا تركتموهما بايدى العناصر الغير المسلمة فاثرت وتملكت ازمة البلاد الاقتصادية واصبحت تنصرف فى احوالكم كيف شاءت اهواؤهم وانتم لاتعظون وفى تهالككم على حقير الوظائف

تتطاحنون . ان رسول الله نفسه كان تاجرا وقد صرح ان في التجارة تسعة اعشار الرزق وفيما عداها من الوظائف الاخرى العشر الباقي . ان التاجر قد يربح في صفقة واحدة مالا يحصله اكبر الموظفين طول عمره . وصاحب المنجم او المصنع يحرز ثروة في يوم واحد لا ينالها مجلس الوزراء في سنوات ناهيك بتمتعه بحريته الثامة ورغد عيشه وراحة ضميره بينما الموظف عبد غيره مسير طبق امر رئيسه ان رفت من مركزه مات جوعا فهو احتفاظا على عيشه يعدم جميع فضائله ومع كل هذا نراكم تهملون ماعدا الوظائف وتتركون كل شيء في ايدي الاغيار وتعملون بمثل صفار النفوس (ان فائتك الحكومة تمرغ بترابها) الا قاتل الله الجهل والغرور وحب الابهة ومظاهر الفخفخة الكاذبة التي افقرتكم واوصلتكم الى هذه الدركة من الذل حتى اصبحتم عبيدا في ايدي طائفة ممن تسمونهم برعاياكم . تمشقون التماق فلا ضرر ان سلبكم الاجنبي كل شيء بحلو كلامه . تحتفرون الدول الاخرى ولا تجارونها في الجدظنا منكم ان الغلث في دورته القديمه وانهم اليوم منكم في منزاتهم بالامس فلا عجب اذا عدتكم بلغاريا وبزنتكم اليونان وفاتكم رومانيا . ان الثقة بالنفس من خير الصفات بشرط الإقظة والجلد ومنافسة الاحياء العاملين فتنقوا بانفسكم بعد توكلكم على الله وتدارككم كل اسباب النجاح وناقسوا المجدين وخففوا من غلوائكم واتخذوا من ماضيكم المجيد سبيلا لشحذ عزائمكم للعمل لا للغرور والكبر ولا تحقروا من شأن اعدائكم مهما ضعفوا فالماقل من عمل بالمثل القائل (ان كان عدوك نمل فلا تنم له) ووجهوا قواكم الى الاعمال الحرة من صناعة وتجارة وزراعة وتعدين فهناك يفيض الله عليكم النصر والتوفيق في كل الاعمال

رؤف - انك تعلم ياسيدي ان الكبر والغرور من عادات الامم الفاتحة قاطبة فالاماني والانجليزي والفرنسي والصيني والهندي والعربي قديما اصابوا بهذه البلية امامنا اكنفي بها وقعد عن العمل كالصيني والهندي والعربي والفارسي فاصابهم ما اصابنا من تأخر وتقهقر واما ان اتخذ من هذه الحلة وسيلة للاستزادة والتفوق على من عداكم كالم العرب فقد رقي هام لفرقدين وتمتع بالعز والسؤدد الدائم واما الهالك على الوظائف فرض قديم منشأ تفرغنا قديما للحرب والادارة بدل الصناعة والتجارة ولكنني ابشر استنادي الجليل باننا قد تنهينا لهذا الخطا القديم ففتحنا الشركات التجارية كمحال تجارة مهبارة وسلا نيك وبون مارشيه

واخوان قرقاش وشاملي وباليقجي وشركة المولوبة بقونية وشركات الملاحة كشره هلال استانبول والشركة الخيرية والمخصوصه والاظهار والمصارف كمصرف قونية والاخر المزمع انشاءه بطرسوس هذا عدا مصرفى الاوقاف وتشويق الصنائع الاسلاميه والمصانع كدار المصنوعات بطرسوس لرأسم بك ومعمل الخليج والثلج والطحين لصالح بك بأطنه ودار المنسوجات التى انشأها الهلال الاحمر بالاستانه عدا امثالها بحلب ودمشق وبورصة واقشهر وقيصريه وفان الخ فهذه كلها بوادر خير تدل على اننا اخذنا تقدر الحياه الحره وسنعمل بكل نصائحك المفيده

التاريخ - انا اعلم بكل ما ذكرت وبان روح العمل والحياه بدأت تدب فى عروق الامه منذ استرجاعها حقوقها باعلان الدستور ولكن خطواتكم قصيرة والمسافه اللارم قطعها لتلحقوا بغيركم طويله وهناك نقطه اخرى الا وهى ان حكومتكم لم تسن القوانين المنشطه للمصنوعات الداخليه ولا وضعت عوائد جمركيه خاصه لحمايتها من منافسة صناعات اوربا الراقية القويه وانت تعلم ان على ذلك يتوقف حياه مصنوعاتكم الداخليه كما هو الحال فى كل امة دراجه مثلكم فيجب العناية الشديده بهذه النقطه وتوجدوا تيارا شديدا فى الراى العام للانقبال على مصنوعاتكم حتى ولو كانت ناقصه اذ بذلك تروج وترقى من جهة وتحفظ الثروه بالبلاد فتغنى الامه من جهة ثانيه

اماناس اغلاطكم السياسيه فهى اهمالكم السياسة والعلوم لحد شائن . انى بكل اسف اصرح لك بان دولتكم لم تنجب فى السياسيه سوى علاء الدين والسلطان سليم الاول والسلطان جلبي محمد لدرجه معينه وامامهم عداهم فكانوا لا يبصرون فى السياسيه الى ابعد من انوفهم وكل مهارتهم كانت حل اى معضله بصوره موقته ولا ابالغ ان قلت انهم اتبعوا خطه بلطجى محمد فى معامله بطرس الا كبر باسكاته الى حين معين . والا لما ذا لم تتحدوا مع فيلاندا واسوج ضد روسيا بدل الا كتفاء بحمايه ملك اسوج العنيد وتعرضكم لحرب الروسيا من جراء ذلك . انكم لو اتحدتم واستغتم ببعض الدول الاخرى وبالفرسان البيض (سكان بولونيا) لحطمت بطرس وقضيت على اماله وحافظتم على دولتكم ولما ذا لم تعملوا على بلع الحجر وصبغهم بلسانكم ودينكم يوم حاربتم النمسا من اجلها والمجر من عنصر مغولى مثلكم وعاداتهم قريبه منكم ولما ذا لم تتحدوا من فرق بولونيا المختلفه اعوانا كما

فعلت كثرين لتستميلوهم ضد هذه العدو التاريخيه . ولماذا لم تتحدوا مع نابليون بونابرت ضد انجلترا في الهند وروسيا في عقر دارها . انكم لو ساعدتموه في سنة ١٨١٢ لقضيتم على روسيا تماما ولماذا لم تمدوا يد المساعدة لكشوت ورجاله في حرب استقلالهم سنة ١٨٤٨ ضد النمسا فكنتم اضعفتم النمسا واكتسبتم لكم صديقة تشد ازركم ضد روسيا . هل لم يكن ذلك اولى من قبول اولئك الابطال في بلادكم بعد خيبة آمالهم بتدخل روسيا لنصرة النمسا عليهم وتفضيلكم خوض غمار حرب عن تسليم من التجأ الى حماكم ؟ اليس الراغب في خوض هذه الحرب بقادر على مديد المساعدة عند لزومها ؟ ثم لماذا لم تستفيدوا من المحالفة الثلاثية المقدسة وخطة مترينخ ابان ثورة اليونان فتقضون عليها قبل ان تتمكن انجلترا وبقية الدول من مساعدتها لما تحركت بها العصبية الدينيه وتغابت على المنافع السياسيه ولماذا ايدتم انجلترا في سنة ١٨٥٧ ابان حرب الاستقلال الهنديه بنفوذ دار الخلافة انكم كنتم يومئذ مخيرين اما ان تحرضوا المسلمين على المثابرة في ثورتهم فيقضى على انجلترا نهائيا وتتألف على انقاضها دولة المغول الاسلاميه فتحالفونها وبذلك يشتد ازركم وتحافظون على املاككم واما انكم كنتم تشرطون على انجلترا يومئذ الاتحاد معكم في حرب لتقايم اظفار الدب الروسى . ولماذا لم تقبل الاتحاد الدفاعى الهجومى مع المانيا يوم ان ارسل بسمارك سكرتيره الى عاصمتكم سنة ١٨٦٩ ضد روسيا بشرط ان لاتعقدوا معها اى صلح الا بواسطة المانيا انكم لو فعلتم ذلك ما كنتم لتخوضوا حرب سنة ١٨٧٧ وتفقدوا فيها الاملاك الواسعه ثم لما ذالم تتفقوا مع انجلترا ومانيا لاجراج فرنسا من تونس سنة ١٨٨١ ولماذا لم ترسلوا جنودكم لمصر سنة ١٨٨٢ يوم طالبتكم الدول بذلك . الا انكم كنتم بذلك تنجون مصر مماهى فيه اليوم ولما ذالم تنهزوا فرصة حادثه فاشوده سنة ١٨٩٩ للاتفاق مع فرنسا ضد انجلترا وهذا بالطبع كان مما يؤدى الى فتح المسئلة المصريه وحلها لصالحكم اذ الاتفاق الودى لم يكن حصل يومئذ بعد ولما ذالم تنهزوا حرب الترנסفال لحل المسألة المصريه وكذلك من حرب الروس واليابان سبيلا لاسترجاع القوقاز والقريم واضعاف عدوكم التاريخى ثم لما ذالم تستخدموا استعانة الدول بنفوذ الخلافة سنة ١٩٠٠ لاجار ثورة البوكسر واسطة لاهياء نفوذكم السياسى بمملكة ابن السماء ولو على الاقل بتعين سفير لكم بالصين واليابان . هذه فذلکه قصيره تبين بعدكم عن السياسيه وعدم اسفادتكم من الفرص السانحه لكم فى كل

حين التي كانت تمكنكم من تبديل مجرى الحوادث السياسية وتغيير صفحات مجلاتي بأسرها

اما اهللكم العلوم فيكفي ان اقول لك ان اول استعمال المدافع مثلاً كان بين ظهرائكم وانتم اليوم تجلبون ماتريدون منها من الخارج . انظر الى اليابان التي كانت دونكم بكثير تسبح في دياجير الجهل كيف بزت الغرب في ثلاثين سنة واصبحت لديها معالم كل شيء حتى اكبر المدرعات بينما انتم في حاجة الى اوربا حتى للابره وما دونها . انتم ورثتم مدنية العرب وكنتم منذ قرون في قلب اوربا بيدانكم اليوم مثل الصين البعيدة عن المدنية الغربية المادية ها هي خيرات بلادكم الطبيعية بقيت معطلة مع غناها الوافر حتى جاءت دول اوربا تسلب املاككم تارة وتستغل خيراتها امام اعينكم تارة اخرى فهل هنالك ادلة اثر من ذلك على اهمالهم العلوم وتعطيلكم مواهبكم العقلية وقوتكم البدنية الا عن الشهوات واحقر الشؤون فلا عجب ان هبطتم الى الحضيض الاسفل الذي تتعثرون فيه الان لمدم اتباعكم احكام دينكم نصير العلوم والمعارف الذي لو اتبتم قواعده الخفيفه تبرزون العالم في العلم والقوة والمجد والسودد

اما عاشر اغلاطكم السياسية الخطيرة فهو استبداد اغلب ملوككم واساءتهم استعمال سلطتهم . ان هذه النقطة لا تحتاج الى شرح فاقم اعلم باننا ر عبد الحميد ولكم مريدولتكم امثاله وكل العالم يدرك تخريب الاستبداد فانا اضرب عن ذلك صفحا بيداني اريد لفت نظركم الى امر ذي بال له علاقة بهذه النقطة يجب عليكم العناية به للغاية

انت تعلم ان الاسلام دين الفطره والمساواة دين الاخاء والبساطة وان رسوله حارب عادات القياصره وسلطات الاكاسره وحرم استعباد الناس ولم يضرب بينه وبين رواده الحجب والابواب ولا اتخذ لسكناء شاخ القصور وباذخ المباني ولا خصص لنفسه اضخم المرتبات وعلى هذه السيرة الحميدة نهج الخلفاء الراشدون وخصوصاً امير المؤمنين عمر الى ان جاء معاوية ورأى من ختوع الشوام وتعودهم استعباد الرومان لهم وابصر ابهة القياصره وعظمة اعمالهم فادخل هذه العوائد المذمومة في الاسلام بفضل معاونة الشوامه وجعل الخلافة وراثيه واستباح دماء اهل البيت بمساعدة الشوامه وبالجملة فهو ونسكان سوريا من اضاءوا بساطه الاسلام ومساواته وادخلوا عليه طقوس الاستعباد وتقديس الملوك وحصر السلطة

أبدى في أيديهم وقد جرت هذه الأشياء من المصائب على الإسلام مالا يحبه أحد ولكن ذلك مامنع بعض الملوك قيادة الجيوش ومخالطة الرعية ومن هذا القبيل أغلب سلاطينكم خصوصا الاثنى عشر الاول ماعدا جلبي محمد. فكان من جراء ذلك ان تسعت املاكهم وعلت كلتهم وعم العدل زبوعهم وكان الملك خيرا باحوال امته عليا بمعارف عصره ولكن روح يزانطه الحيثه اثرت على سلاطينكم غرأيناهم يخفون في شامخ القصور بين الجوارى الحسان ويتركون حكم الرعية في ايدى الوزراء وبالطبع السلاطين لجهلكم باحوال الامه يسترسلون في تيار بذخهم وقصفهم ومستقبل الامه يتوقف على نوايا الوزراء فان حسنت ارتقت وان ساءت سقطت وشقيت فمسئولية سلاطينكم عن رعاياهم عظيمة فان شتم استرجاع ماضيكم المجيد فارجعوا الى بساطة الاسلام ومساواته وطلقوا عوائد القياصره وسيطرة الاكاسره وليتول السلاطين قياده الجيوش والاشراف على الاحكام والاختلاط بالامه وليضرب الامراء بسهم في جميع الاعمال العمومية الوطنية ولتتقنوا عقولكم بارقى المعارف وخير التجارب العملية .

رؤف — اعلم يا مولاي ان عصرنا غير المصور الماضي وان ماتفضلت به يصدق على طائفة من ملوكنا الذين حكموا قبل الدستور اما امير المؤمنين محمد الخامس الطيب القلب فيسير على وتيرة ملوك الغرب الدستوريين اما قولك بشأن تثقيف عقول الامراء فقد بدأنا به فلا وهام نخبة الامراء يتعلمون بفينا اما تدخلهم الفعلي في الشؤون العامة فقد كان يصح قبل الدستور اما اليوم فالحكم بيد غواب الامه فلا يجوز والحاله هذه تداخل الامراء الا اذا اردنا الرجوع الى الحكم المطلق وهو مالا يغره مرشد مثلك .

التاريخ — يظهر لي يا ولدي العزيز انكم لم تفقهوا بعد ان مدنية الغرب هي بنت الثورة الفرنسيه فهي اباحية او مادية بحتة وان كل ما حرزته اوربا هو اكشاف اسرار الطبيعة واستخدامها وانها في عالم الديانة والروحانيات والاخلاق الفاضلة دونكم بمراحل كثيرة . ان اكبر مشرعى الغرب يستمدون احكامهم وافكارهم من القرآن والشرعية الغراء بينما انتم تقلدونهم في كل شىء وخصوصا سيئاتهم فلماذا لا تتبعون خطه اليابان في اخذها لعلوم اوربا بالماديه واستبقائها دينها وبها وعلى باباى فرقت وبزت الغرب تقول لي يا رؤف انكم تقلدون ملوك الغرب الدستوريين وما علمتم ان ما هم عليه ما هو الامن اثار همجيتهم القديمة وتقديسهم ملوكهم والا

فما معنى جعلهم الملوك وعائلاتهم فوق القانون وتصريحهم بأنهم غير مسؤولين عن أعمالهم ومن المعجيب ان مدحت باشا يترجم القانون الاساسى من اللغات الاجنبية ويبقى هذا النص المخالف لسيرة السلف الصالح ونص الحديث (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فدعوا تقليد الغرب وارجعوا كما قلت الى بساطة الاسلام وليكن لكم من احكامه الشرعية خير نبراس تستنبثون به فى دياجير معترك هذه الحياة ولتكن اليابان لكم اسوة حسنة فى شدة التمسك بعاداتكم القومية واخلاق سلفكم الصالح تقول يا رؤف ان تداخل الامراء فى ادارة الشئون العامة ينسافى روح الدستور ويستدعى الرجوع بالامة الى تصور الاستبداد !!! يا لله من هذه الفلسفة الغريبة الاترى ان امبراطور المانيا الحالى كان قائد احد جيوش بروسيا ابان حرب السبعين وان اخاه هنرى اليوم هو رئيس جمعية الاتحاد البحرى التى يبلغ اعضاؤها عدة ملايين واتى اوصلت عمارة المانيا البحرية الى درجة ترهبها انجلترا فهل خالف هذا النظام الدستورى بالمانيا او استدعى الرجوع الى الاستبداد ؟ هذا نظام انجلترا يحتم جعل ولى العهد حاكما بجهة كنوت وكورنول وهذا عدا الامراء والاميرات الذين يضربون بسهم فى كل الاعمال النافعة من تشكيل جمعيات والانخراط فى البحرية والجنديـة والوظائف الملكية فلماذا لا تتشبهون بهم ؟ هذا ولى عهد النمسا يفتح برلمان المجر ويستعرض الجيش ويسقر بين حكومته وملوك الدول الاخرى ويلعب الدور المهم فى سياسة دولته فهل نافى ذلك روح الدستور او رجع بامته الى الاستبداد ؟ هذا ولى عهد اليونان امس وملكها اليوم وافراد عائلته ينخرطون فى سلك الجنديـة ويقودون الجيوش ويخدمون امتهم بكل الصور الممكنة ومارأينا ذلك يقضى على دستور اليونان . وهذا هو ولى عهد رومانيا يقود الجيوش الرومانيه جميعها وملكتها ترأس جمعيات ادبية ولغوية كثيرة وكذلك حدث عن ولى عهد الصرب فهل استدعى ذلك هدم الحكومات الحرة والرجوع الى الاستبداد ؟ اللهم كلا ولماذا اذهب بعيدا وهذا مثال الامير النجيب عبد الحليم افندى الذى خاض معامع الحرب الماضية وجرح فيها . انك لا تنكر حسن التأثير الذى نجم عن عمله الشريف مع انه لم ينساف روح الدستور فى شئ* فالواجب اولا تعيين سمو ولى العهد وكثير من الامراء بصفة مفتشين بالولايات وليرافقهم بعض من تهمدون فيهم الحكمة والعقل وحسن التدبير وسعة الاطلاع اذ ان فى اختلاط الامراء بافراد الرعية ومراقبتهم تصرف الحكم وردع المعتدين بالطرق القانونيه ما يحجب

الامة فيهم كثيرا . وفي تفقدهم احوال البلاد وغناها وجمالها الطبيعي ما يحجبها اليهم .
ويجملهم يقدونها بالارواح ويبذلون قصارى جهدهم في ترقيتها وما دام شرط جملهم
فوق القانون سيلنى ويصبحون مسئولين عن اعمالهم فلا معنى لحرمانهم من المنافسة
في الاعمال العامة خصوصا وانهم يتناولون المرتبات الضخمة على كل حال فاذا ادوا
في مقابلها عملا نافعا شكرتهم الامة ووفروا للخزينة مرتبات المفتشين ولا يخفى .
عليك ان اولئك الامراء هم افراد بيت . وسمى هذه الدولة فيهمهم طبعا المحافظة
عليها اكثر من غيرهم وذلك لا يتأتى طبعا الا بتدخلهم في الاعمال العامة خصوصا
وانت تعلم ان الشرقيين يقدرون الافراد اكثر من الاراء وكل الاعمال الجليله بالشرق
كانت من انارهم الاشخاص والاجاعات واتلاحظ انى لا اقصد قصر تدخل الامراء
عن خدمة الحكومة بل اريد تدخلهم في جميع الحركات العامة النافعة بشرط
النباعد عن الاحزاب لان بيت الملك لجميع افراد الامة لا لفريق منها فاعملوا بما
قدمته لك من النصيح تبرؤا ارقى الامم في اقصر زمان والله نصير العالمين

اما حادى عشر اغلاطكم السياسية فجهل الامراء ورجالهم . انى اضرب لك
م : لا باثار الملك العالم ورجاله العالمين بما كان من ميكادو اليابان السابق ورجاله
العظام امثال ايتو وطوجو ونوجى الخ فقد احيوا اموات بلادهم وجعلوا عنوان
(الشمس المشرقة) اسماعلى مسمى واصبحوا من القوة والمنعة فى درجة مكنتهم
من تأديب اضعف الدول وناهيك بالدرس الذى تعلمته روسيا فى منشوريا . هذا
نموذج اعمال الحاكم العالم العامل اما امثال الدال على اثار الامير الجاهل ورجاله
الاغبياء فتلقاه فى مراكتس وجميع البلاد الاسلامية وخصوصا دولتكم وقد بينت
لك كيف انكم اهملتم السياسة والمعلوم فلا حاجة بى لذكرها فى هذه البقطة اذ
يكفى ان اقول ان جمود العلماء وجهل الامراء هما سر الداء وقد ذكرت لك
فيما سبق خير دواء

اما ثانى عشر اغلاطكم السياسية ففساد الاخلاق والانانية لدرجة تفضيل
المصلحة الشخصية على المنافع العمومية واطهر ما يكون ذلك فى العاصمة وكبريات
المدن وخصوصا الثغور منها وكفى ان اقول لك ما خطه يراع احد الكتاب الباحثين
(يظهر ان السلطان محمد الفاتح وجيشه تركوا الاخلاق الاسلامية خارج اسوار
القسطنطينية عند فتحها واستبدلوها باخلاق بيزنطة كما هى) ان الفسوق كان بحمامات
الاستانة قديما وبمزارع الكلا (الجواير) حديثا بدرجة اكثر مما يوجد بانجلترا

واشبه شيء بما يوجد في فرنسا اما الرشوة والنهب والظلم في العهد الماضي فظهر
 برهان على ما وصلت اليه الاخلاق من الفساد والانحطاط وناهيك بالخانات المستورة
 في الدوائر المختلفة اما الانانية لدرجة تفصيل المصلحة الخصوصية على المنافع العامة
 فقد كانت سبب انحطاط الدولة في العهد الحميدى وما قبله وتأليف الاحزاب
 المختلفة لدرجة اباحة خيانة الوطن ومساعدة اعدائه على النكاية به وانتقاص
 اطرافه وان فيما حل بطرايس والروملى وما يهدد غيرهما من الاخطار لاقى وجودها
 بالافراد المأجورون الاجانب خير عبرة وكذلك ان في مقتل حسن رضا ونيازى
 ومحمود شوكت ابان قيامهم بوظائفهم المقدسة وتضحيتهم كل نفيس في سبيل الدفاع
 عن بيضة الدين وحباس الوطن لمثال شنيع لما وصلت اليه الاخلاق من
 الانحطاط والنفوس من الجشع والانانية المشوبة بالخيانة للوطن وانى لو شئت
 ان اسرد لك معاب اخلاقكم وفساد نظامكم الاجتماعى لاحتجت الى مجلدات
 ضخمة اما العلاج فبكل اختصار ينحصر في النقط الاتية (١) التمسك والتشدد في
 انفاذ الاحكام الشرعية والعمل بها (٢) ضرب الحكومة على ايدى كل فاسق
 مارق او مفسد سافل بيد من حديد (٣) تشهير الجرائد والخطباء بسيئات
 كل مسيء مهما علت درجته في الهيئة الاجتماعية (٤) سهر العلماء على الوعظ
 ومنابرتهم على الارشاد وبيان فضائل الاخلاق الاسلامية (٥) تأليف الجمعيات
 العاملة على تهذيب الاخلاق عمليا وبالكتابة والخطابة (٦) عناية اساتذة المدارس
 ونظارة المعارف بدروس الاخلاق وتطبيقها عمليا ومماقبة كل من يخالفها باقصى
 العقوبات (٧) منع اختلاط المسلمين بغير المسلمين في المساكن (٨) منع
 الخمر واماكن اللهو المنسدة للاخلاق (٩) الضرب على ايدى العاهرات ومنع
 تكسرهن وتجولهن في الاماكن العامة مخافة سراية عدوانهن الى غيرهن (١٠)
 تنقية البلاد من افاقي الشرق واخلاقهم السافلة (المقصود بهذه الفئة من يعبر
 عنهم الا فرنج بكلمة ليفانتين) هذه يا ولدى نصائحى اليك لتبلغها الى قومك فان
 عملتهم بها فابشروا بمجد ينسيكم ماضيكم وبعز يفوق ما رفل فيه اجدادكم والله
 اسأل لكم الهداية والتوفيق في كل الاعمال

رؤف — شكرا لك يا مولاي على ما اوليتهنا من النصيح النافع الذى ارجو
 ان تمدنا به من حين لآخر وسترانا عاملين به قريبا والله عوننا ونعم النصير اما ابلاغه
 الى الامة فلن يكون الا بواسطة الصحف ولهذا فانا انيب هذه الروح المنصتة

لحوارنا بتبليغه الى الامة وهنا التفت الى البطل رؤف باسما وقال اعمل هذا يا فتواد
فقبلت وقد عرّيتى هزة احترام واجلال لهذه الروح الكبيرة ايقظتني من نومي
فجئت ابلغ الزوايا لقومي علمهم يملون بما حوته هدايا الله سواء السبيل هونم المولى
ونعم الوكيل

— { الدكتور احمد فتواد المصرى } —

(الهداية) عسى الله ان يوفق الامة العثمانية والمسلمين قاطبة الى استماع هذه
النصائح الغالية الكفيلة بسلامة الدولة والاسلام . ولطالما كتبنا وخطبنا قبل اليوم
في هذه النصائح وابنا كثيرا من هذه النقط بيانا وافيا فكانت تمر على الاسماع
والابصار دون ان تؤثر في النفوس كاننا نحادث نياما او نخطب امواتا . اما اليوم
وقد اتى الله تعالى على المسلمين كثيرا من دروسه البالغة وعظاته القيمة فتمد اصبح
الامل في استفادة المسلمين بامثال هذه النصائح شديدا مؤكدا كتب الله التوفيق
والهداية انه قريب مجيب

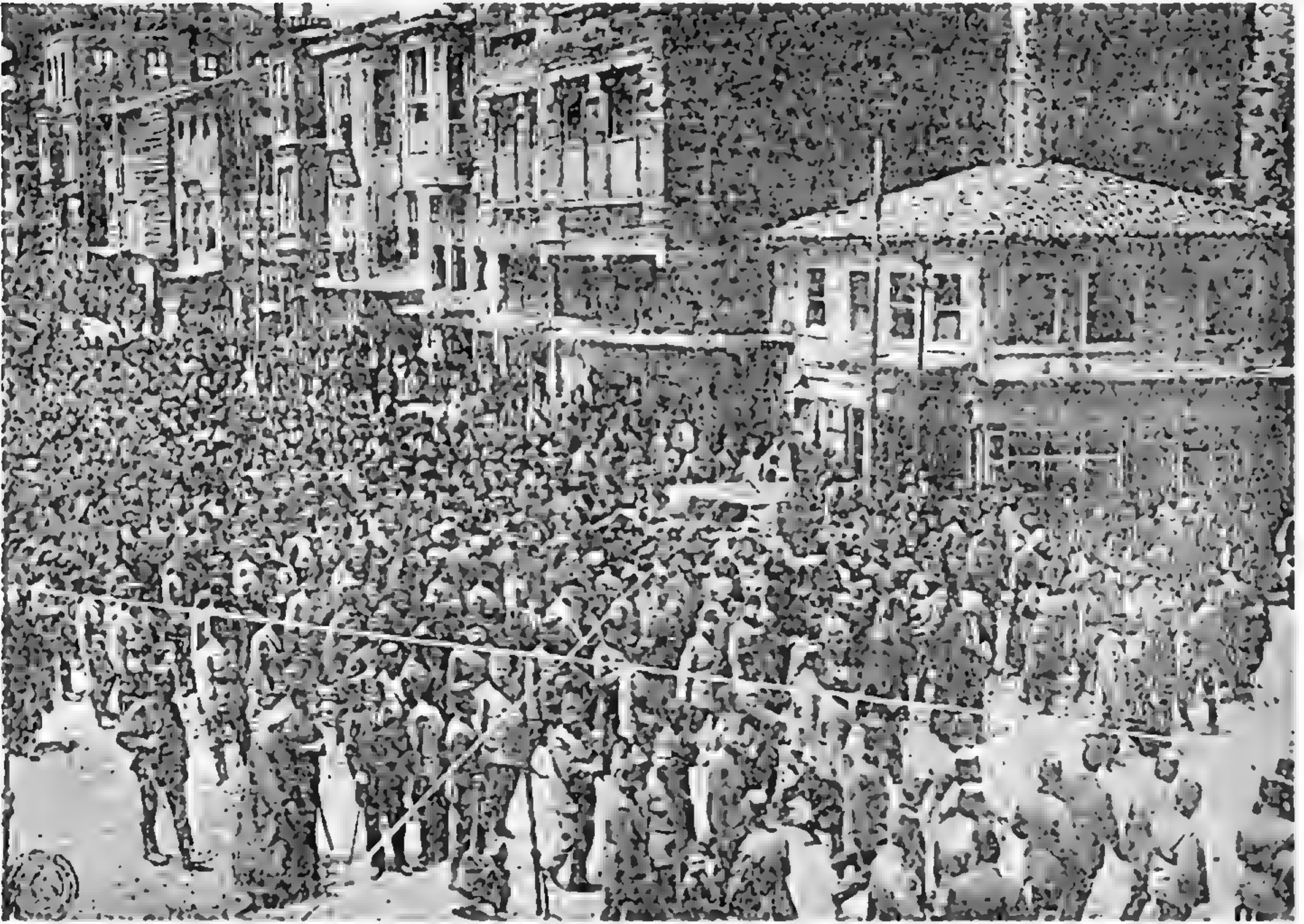
— (ترجمة الشهيد العظيم) —

— § محمود شوكت باشا § —



ولد شوكت باشا ببغداد عام ١٢٧٣ هـ وبعد ان حصل بمبادئ العلوم في
تلك البلد قدم الاستانة عام ١٢٩٣ فدخل المدرسة الحربية وبعد ذلك بثلاثة
اعوام تخرج فيها وصار يوزباشى في أركان الحرب وعلى الفور من ذلك سافر الى
كريد ليلتحق بالفرقة التي كان يراد ارسالها الى مصر . ثم عاد الى الاستانة فتمين
مدرسا لفن السلاح ونظريات الرمي بمدرستها الحربية ثم احرز رتبة قول أغاى
ثم بكباشى ولكنه لم يفارق مع ذلك وظيفته التدريسية

وفي التاسع من شباط سنة ١٣٠٠ بالحساب الرومي او فدته الحكومة العثمانية مع آخرين الى المانيا ليعاين الاسلحة التي ابتاعتها من مصنع موزر . ثم احرز في سنة ٣٠٥ الرومية مرتبة قائم مقام . وذهب عام ٣١٠ الى فرنسا ليشهد تجارب ما اخترعته اذذاك وابدعته من السفن المصفحة والمدافع الفرنسية وفي اول حزيران سنة ١٣١٥ تعين رئيس الدائرة البحرية والمعينة بالطبخانة المغاة وفي الخامس من شهر مايس سنة ١٣١٧ صار فريقا . وقد ذهب في تلك السنة الى الحجاز ليراقب الاعمال التلغرافية بين الحرمين الشريفين وقضى هناك سنة كاملة عاد بعدها الى الاستانة .



وفي عام ١٣٢١ تولى امر ولاية قوصوه بعد ان ارتقى الى مرتبة فريق اول وما زال واليا في قوصوه حتى اعلن الدستور . وقد امتاز الفقيد بين اقاربه بما

كان فيه من الصفات النادرة والمزايا العظيمة فقد صرف بالحزم والعزم وحسن الادارة وبعد النظر . وبعد ان اعلن الدستور العثماني صار شوكت باشا قائد الفيالق الثالث وبقي في تلك الوظيفة حتى كانت حركته المشهورة الى الاستانة وحمايته الدستور من الخطر الذي كاد يهبط به . وبعد ذلك عين مفتشا عاما للفيالق الاول والثاني والثالث ثم صار ناظر الحربية في وزارة حقي باشا . وكذلك كان ناظرا للحربية في وزارة سعيد كوجك باشا ثم صار صدرا أعظم بعد سقوط وزارة كامل باشا الاخيرة

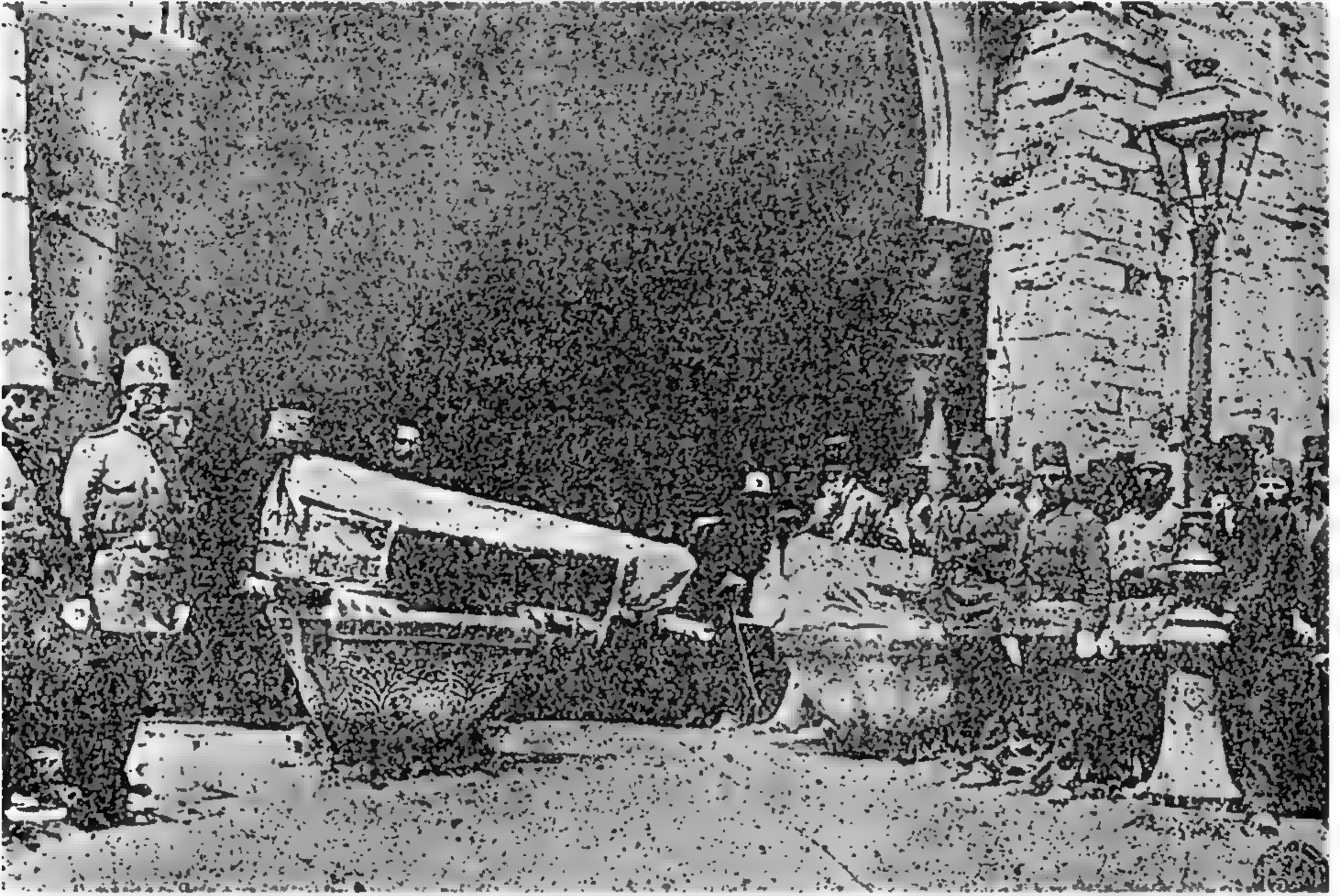
— { آثاره العلمية } —

للشهيد العظيم آثار علمية وفنية تشهد له بسعة الاطلاع والقدرة البالغة فمن آثاره جد اول اللوغرتمات واصول الهندسة المجسمة وفن الاسلحة وحركات الضباط اثناء الحرب . وخير آثاره الدالة على علو كعبه وغزارة علمه كتاب الاثرياء العسكرية والتشكيلات العثمانية لزماننا هذا وكان رحمه الله يحسن التركية والعربية والفرنسية والالمانية . وقد نال شوكت باشا جملة من الاوسمة الفخيمة من الدولة العثمانية ودول ايطاليا والنمسا والصرب

— { مقتل شوكت باشا } —

بينما كان الصدر الاعظم ذاهبا من نظارة الحربية الى الصدارة كعادته ذاك يوم بجنائزته اعترضته في طريقه فأنحرف بسيارته عن الجادة ليفسح لها ولم تكديسارته لتستقر به حتى اقتض عليه الجناة الاتيمون وكانوا في سيارة اخرى خلفه يقتفون أثره فاطلوا عليه المسدسات فاصابت احدى الرصاصات دماغه فخر مغشيا عليه هنالك خرج باوره الاول اشرف بك واراد اطلاق الرصاص على الجناة فتراكضوا بين السابلة والقاصدين شهود هذا الحادث ولم يتمكن من القبض على احد منهم فذهب من فورهم الى نظارة الحربية يخبرها بما نزل .

وقد حاول ابراهيم بك ياور الصدر ان يكون ترسابقى بجسمه بيده رصاص
المجرمين فخر صريعا من فوره



نعشا الشهيدين قبيل الصلاة عابهما

اما الجنة فقد ركبوا سيارتهم وهاموا على وجوههم ينهون الارض نهبا
• وذهبوا الى حيث اختفوا ولكن احدهم المدعو توفيق الاعرج لم يتمكن من الفرار
بسبب ما اعتراه من الدهش والارتباك فاختفى في احد البيوت وهناك فاجأته العساكر
فكبلته في الاغلال وفي مساء اليوم التالى قبض على سائق سيارة الجنة جواد وعلى
رفيقه

وكذلك تمكنت الحكومة من القبض على ثلاثة في بيوغلى وهم البهلوان
كاظم المطرود من العسكرية ومحمد على وشوقي وقد كانوا مختفين في بيت من ذلك
الحى . وطريقة امساكهم ان الحكومة حينما علمت بمقرهم ارسلت عددا كبيرا
من الجنود ورجال الشرطة وكان ذلك مساء يوم الخميس فذهب حلمى بك ياور

محافظ الاسنانة وصاموئيل افندى مدير القسم القضائى فى دائرة البوليس ومعهم
آخرون فطرقوا الباب ودخلوا الغرفة التى فيها الجانون وفى دخولهم اطلق هؤلاء
الرصاص عليهم فاصيب حلمى بك فى صدره وصاموئيل افندى فى يده فخر اصرعيين
على الارض وتمكن الجناء من الصعود الى الطبة العليا ثم اخذوا يطلقون الرصاص
على رجال الحكومة المحيطين بالبيت فاتخذت الحكومة اذذاك التحركات الكافية .
وقد سعد بعض رجال المطافى الى سطح المنزل فقبوه وهبطوا منه على اولئك
المجرمين ثم اوثقوهم وحملوهم الى غيابة السجن
استمر التحقيق فى ديوان الحرب العرفى بكل همه ودقة حتى ظهرت الحقيقة
باجلى معانيها وقر المجرمون بجميع ترتيباتهم الجهنمية وشرح بالخصوص محب
بك جميع اسرار هذه العصابة الشريرة ومن ساعدوهم من الخارج باموالهم
ومهدوا لهم الطرق الموصلة لقلب الحكومة والقاء مقاليد البلاد فى ايدى من
خربوها منذ القدم وبعد ان اقتنع المجلس بفضيع جرم اوائك الجناء اصدر الاحكام
الآتية وامر بتنفيذها على من اتى القبض عليهم وهى :

— اسماء المحاكمين حضورا —

- ١ — اليوزباشى كاظم افندى (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ٢ — محب بك مدير القسم السياسى فى مديرية البوليس العموميه سابقا
(حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ٣ — الداماد صالح باشا نجل خير الدين باشا التونسى وصهر الشاهزاده كمال
الدين افندى (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ٤ — المقامر ضيا افندى (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ٥ — عبدالله صفا افندى رئيس المبصرين فى اعدادى كتيبوى (حكم عليه
بالاعدام ونفذ فيه)

- ٦ — شوقي افندى المطرود من الملازمة فى البحرية (حكم عليه بالاعدام
ونفذ فيه)
- ٧ — الملازم محمد على افندى المخرج من فرقة سيواس (حكم عليه بالاعدام
ونفذ فيه)
- ٨ — الاعرج توفيق افندى (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ٩ — الجركس جواد معاون قائد الاوتوموبيل (حكم عليه بالاعدام ونفذ
فيه)



- جنازة الشهيد العظيم شوكت باشا
- ١٠ — كمال احد افراد الجاندرمة (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ١١ — حقي اخو المقامر ضيا (حكم عليه بالاعدام ونفذ فيه)
- ١٢ — للبرالاي فؤاد بك معاون مدير فى اركان الحرب العمومية (وشقيق
الداماد صالح باشا حكم عليه بالاعدام)

١٣ — فره احمد اقتدى من مأمورى المعاينة فى الرسومات (حكم عليه
بالاشغال الشاقة ١٥ سنة)

١٤ — رائف من عملة الطوبخانة (حكم عليه بالاشغال الشاقة ١٥ سنة)

١٥ — راعب من مهرى التبغ (حكم بالاشغال الشاقة ١٥ سنة)

١٦ — الاعور امين اقتدى مفتش البوليس سابقا (حكم عليه مؤبداً)

١٧ — عادل بك بن سليمان باشا قازاق من مأمورى البنك الزراعى (حكم
عليه مؤبداً فى احدى القلاع)

١٨ — شيخلى مصطفى « برى »

١٩ — قصابك فهمى المطرود من الملازمة البحرية « برى »

٢٠ — صادق من افراد الجاندارمة « برى »

٢١ — الميرالاي كمال بك المأمور فى دائرة اركان الحرب العمومته « برى »

٢٢ — اليوزباشى عادل بك قومندان البلوك الثالث فى الطابور الاول من

الاولى ٢٦ « برى »

٢٣ — محمد الوقاد فى اوتوموبيل محمود شوكت باشا « برى »

٢٤ — اسماعيل الوقاد فى اوتوموبيل محمود شوكت باشا « برى »

٢٥ — عز الدين بك من طلبة مكتب الحقوق « برى »

— { اسماء المحاكين غيابة } —

١ — البرنس صباح الدين بك ابن اخت جلالة السلطان (حكم عليه بالاعدام)

٢ — شريف باشا سفير استكهولم الا سبق (حكم عليه بالاعدام)

٣ — رشيد بك ناظر الداخلية الا سبق « حكم عليه بالاعدام »

٤ — اسماعيل بك مبعوث كوملجنة الا سبق « حكم عليه بالاعدام »

٥ — كمال مدحت بك من المحررين ومن ماذونى مكتب الحقوق « حكم

عليه بالاعدام »

٦ — برتوفيق بك الكاتب الخصوصى لشريف باشا « حكم عليه بالاعدام »

٧ — القائم مقام ذكى بك الجركسى حكم « عليه بالاعدام »

- ٨ — نظمى المقامر « حكم عليه بالاعدام »
٩ — مهندس الاتوموبيل عبدالرحمن نجل الميرلوا الحاج نظمى باشا « حكم عليه بالاعدام »
١٠ — حكمت الجركسى شقيق اليوزباشى كاظم « حكم عليه بالاعدام »
١١ — محمد بك الجركسى المتقاعد من قوماندانية البلوك فى الجساندومة « حكم عليه بالاعدام »
١٢ — مصطفى القواقى من مهربى التبغ « حكم عليه بالاعدام »
١٣ — حقى الجركسى شقيق اليوزباشى كاظم « حكم عليه بالاعدام »
فى رحمة الله ايها الشهيد العظيم وفى رحمة الله يامن وقف حياته على خدمة هذا الوطن المقدس وفى رحمة الله يامن اتعب نفسه لراحة امته وفى رحمة الله يا شهيد الاسلام والقيام بالواجب ومجدد شأن جيش الخلافة ومنظمه فلتذكرك الامة ابد الدهر تخليدا لذكرك العاطرو اعترافا بجلال خدماتك

— (المجاهدون فى طرابلس) —



ان من عجائب التاريخ فى القرن الحالى موقف اخواننا العرب من اهل طرابلس الغرب وبرقة ازاء ايطاليا . ولقد كان من المظنون ان الحرب لا بد ان تضع اوزارها اذا ما خرجت الجنود العثمانية النظامية من تلك البلاد . ولكن ماذا جرى ؟ عقدت ايطاليا الصلح مع الدولة العثمانية فبدأت الدولة على الفور من عقد الصلح تجلب جنودها وضباطها واسلحتها الى الحاضرة فتوهمت ايطاليا واهم الصليب الاخرى ان قدوسخت قدم حكومة روما فى تلك البلاد العربية الاسلامية

ثم ضاعف آمالها في ذلك مساعي الخونة الذين باعوا منها دينهم وذممهم بدراهم معدودة كابن المنتصر ومنصور الكيخيا وعمر باشا منصور واضرابهم من الخونة المارقين المطرودين من رحمة الله الناقضين لذمته وعهده.

بيد ان الذي وعدنا النصر والفوز اذا نحن اخلصنا له في النية والعمل ووقفنا ارواحنا واموالنا على تأييد كلمته قد امد اخواننا المجاهدين من لدنه بمجنود لم يروها . امدهم بروح القدس وثبت من اقدامهم حتى لقد جعلوا يهزمون الاحزاب من قوم الكفر المغيرين ويذيقونهم من العذاب الاليم ما يذكرون مرارة طعمه أبد الآباد .

وفي اقرب الوقائع التي حصلت في برقة منذ نحو اربعين يوما ان قتل اخواننا المجاهدون من العرب نحو ثلاثة آلاف واسروا خمسة وثلاثين وغنموا منهم اربعة مدافع ثلاثة منها في حاجة الى الاصلاح ورابعها لم يمسه سوء . وكذلك غنموا منهم ثلاثة آلاف بندقية او تزيد .

ومن اخبار طرابلس المروية عن شركة استغفاني التلغرافية الايطالية بتاريخ ٢٩ رجب ان قد حدثت معركة بين العنليان وبين قافله طرابلسية اشتد فيها القتال حتى اضطر الايطاليون الى العزلة حتى بلغتهم الامداد ثم طردوا القتال بشدة بالغة ارتد على اثرها الايطاليون متحملين خسائر جمة وانقلب اخواننا المجاهدون فرحين بما احرزوا من النصر المبين وما النصر الا من عند الله العزيز العليم .

ومما يال له قلب كل مسلم ان ايطاليا اصرت على الدولة الانحرج من الجزائر العثمانية في بحر ايجي حتى يعود عزيز بك المصري ومن معه من الصاكر النظامية . وهناك جعلت الدولة تنهل الى ذلك القسايد والى الحضرة السنوسية ان يكون ما ارادته ايطاليا حتى تسلم الجزر للدولة فامثل عزيز بك الامر وقبل السيد احمد الشريف رجاء الدولة في ذلك ففقدت ميادين القتال في برقة بخروج ذلك البطل المقدام ركننا مكينا ولكن لا ينبغي ان نحزن ونبتئس بما كان فالله متم نوره ومؤيد انصاره ولو كره الكافرون .

بقى علينا ان توجه لـاخواننا المسلمين في اطراف الارض انهم مسئولون عن اخوانهم اولئك المجاهدين فعليهم ان يمدوهم بالرجال فان لم يستطيعوا فبالمال وهذا اقل ما تفرضه عليهم الاخوة الاسلامية والمروءة الانسانية والنخوة العربية .

ان عليهم ان يزودوهم بالسلاح وآلة القتال والا يقطعوا عنهم المبرة حتى يستطيعوا
ان يقاوموا بذلك عدو الله وعدوهم ويدافعوه عن ارضهم ودينهم حتى لا يصيبهما
بمكروه .

ذلك حق عليهم في الكتاب والسنة وقد جاد الله عليهم وغمرهم بمنته وأحسنه
وما كانوا ليعجزوا ان ينفقوا الفاضل من مالهم في سبيل الله فيقوا بذلك اخوانهم
ودينهم وانفسهم من التهاكة وهم يتلون في القرآن الكريم قوله تعالى (وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهاكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) .
فعلى الشعوب الاسلامية الا تنسى هذه الفريضة المقدسة فلتؤلف اللجان
ولتجمع الاموال ولتبذل ما استطاعت في سبيل الله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين)

ومما علمناه والحزن والاثمى ملء قلوبنا ان ايطاليا اخذت تحشر الآلاف
من صرب تلك البلاد المسلمين ليقاتل بهم اخوانهم المجاهدين ولسوف تسوقهم
الى ميادين القتال ليقتل بعضهم بعضاً ثم تخرج هي آخر الامر ظافرة رابحة .
وكذلك تستعين دول الصليب في اكناساح البلاد الاسلامية ببعض المسلمين على بعض
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

— برقة —

— { السيد السنوسى وعزيز بك المصرى } —

كثرت الاشادات والتخرصات فيما بين سيدى احمد الشريف السنوسى وعزيز
بك المصرى القائد العام لجنود برقة من الخلاف . وما كنا لنصدق شيئاً من ذلك
لولا ما رأينا فى الجرائد حديثاً من ان المفسدين قد جدوا فى التفريق بين السيد
السنوسى وبين ذلك القائد العظيم فافلحوا

وقد نشرت جريدة الاهالى المصرية فى عددها الصادر فى ٣٠ رجب الحاضر
عبارة فى ذلك نقلها للقراء فيما يلى

(بعد ان وضع السيد هلال تحت الحفظ بثلاثة ايام قبض حراس معسكرنا على زنجي اشتبهوا فيه وقد دل التحقيق على انه كان مأجورا لقتل عزيز بك فاودعناه السجن غير اننا اندهشنا كل الاندهاش حين علمنا بعد ذلك انه تمكن من الهرب بالرغم من الحراس الكثيرين الذين كانوا يحافظون عليه

وفي يوم ١٣ مايو حضر الى في الخيمة السيد الخوجه مرسلا من السيد احمد الشريف وقال ان معه خطابا يريد ان يسلمه الى عزيز بك بدا بيد فلما ادخلته على عزيز بك قال له ان السيد احمد الشريف نازل على مسيرة ساعة ونصف من وادي درنه ويريد ان يقابله بالليل وحده . فاجاب عزيز بك بالسمع والطاعة ولكنني اريدت ان احمله على المدول عن هذه المقابلة فلم يسمح لي واخيرا اتفقنا على ان نأخذ الاحتياطات للطوارئ فسار وسرت من خلفه ومعي ثمانية رجال مسلحين حتى اذا وصلنا الى المكان المعين لم نجد احدا فزادت ريبتنا في امر هذه المقابلة

وفي اليوم التالي حضر الرسول نفسه واعتذر عن السيد ثم طلب ٣٥ بندقية ومقدارا كبيرا من الخراطوش وقال ان السيد ينتظر في هذه الليلة . فذهبنا ايضا وكان معنا ١٦ جنديا مسلحين وبعد مسير ساعتين في الظلام وصلنا الى المكان المعد للمقابلة واتفقنا على ان ينهنا عزيز بك بالصنارة اذا شعر بخطر ثم سار عزيز بك وحده ودخل خيمة السيد السنوسي فمكث فيها نحو نصف ساعة وبعد ذلك جاءني مستشار السيد واخذني الى خيمته فوجدت القائد يقص على السيد احوال اخيه فاطهر السيد استباه وكذرا عظيمين واخبرنا انه قادم الى المعسكر بنفسه في الصباح اى في يوم ١٦ مايو

وبعد ان مكثنا جزءا عظيما من الليل على هذه الحال عدنا في صباح يوم ١٦ مايو الى المعسكر فوجدنا الايطاليين قد تقدموا في تلك الليلة من معسكرنا ورأينا جنودنا منهزمين . وفي الحال تقدم عزيز بك واستحث الجنود وكانت المعركة الكبرى التي جاءكم اخبارها من قبل «

وقد اتصل بنا من الانباء الموكدة ان اخا السيد احمد الشريف المذكور في تلك المقالة اصبح في قبضة انجليترا وايطاليا جميعا يقبل هداياها ويحجب دعوات رجالهما . ومن المحقق انه صار يبحث شيوخ الزوايا على الخنوع والاستسلام ويزين لهم حض العرب على مفارقة ميادين القتال .

وبسبب مساعيه الدينية هذه تمكن الايطاليون من التقدم في فتحهم وسينال الانجليز ايضا حظا موفورا من آمانهم . ونحن نعتقد ان سيدى احمد الشريف قد لا يكون مظلوما على احوال أخيه ولكن النتيجة على كل حال واحدة وماهى غير تمكن الامم الصليبية من رقاب المسلمين واستحواذها على مقاليد الاسلام . واذا غر السيد السنوسى وأخاه ما يسمونه اليوم من الوعود المعسولة فليأتين يوم يصيها واتباعهما فيه من العذاب الهون مثل ما لحق باخوانهم فى بلاد الجزائر وتونس وليعلمن نبأه بعد حين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

ولقد اجدنى مضطرا الى تكذيب ما يشاع من ان السيد الشريف . مطلع على ذلك عليم بما جرى بين الطليان وبين أخيه من المخابرات والمداومات فان فى ثباته على الدفاع ونصرة رجاله بعد خروج عزيز بك ما يدل على انه لا يجوز ان نرمى السيد السنوسى بتلك التهمة الشنيعة وكيف وقد جاءت الشركات التلغرافية الايطالية بعد خروج عزيز بك تقص علينا ما تحمل الطليان من الحسائر الفادحة واذا جاز ان يكون سيدى احمد الشريف اراد مسالمة ايطاليا بقدر فقد ارانا التاريخ كيف فعلت فرنسا مع سيدى عبد القادر الجزائرى بعد اذ تهادنا وتصلحنا على اعتراف فرنسا باستقلاله فانها ما فعلت ذلك الا لتمكن من لم شملها وابتياح ذم من حوله من شيوخ الزوايا ورؤساء العشائر فلما تم لها ما رسمته من المقدمات انقضت عليه انقضاء البازى على الفريسة واستلبته ملكه ثم اخرجته عن بلاده على النحو الذى نعلم .

— (فى شمال الهند) —

يسكن المنطقة الجبلية فى شمال الهند اقوام اشداء الغرائم اقوياء الشكيمة لم يتدنسوا بالمدنية الغربية بل هم على الفطرة السليمة والاخلاق الكريمة ولقد كانوا من قبل لا يشتغلون بامر الجرائد ولا بالبحث عن احوال الامم الاخرى ولكن جاءت حروب البلقان وفضائع الغارات الصليبية فى مقدونيا والبالانيا

فانبتت في قلوبهم محبة الاطلاع على اخبار الدولة العثمانية والبحث عن احوال اخوانهم المسلمين . ولقد استخطتهم تلك الفظائع على مسيحي البلقان حتى جعلوا يهيمون بالهجرة الى ميادين القتال ليدفعوا الاذى او يخففوه عن اخوانهم المسلمين ففي آخر اسبوع من شهر ابريل ذهب خمسمائة رجل من قبائل الجرق الى الحاكم الانجليزى في ماردان وقالوا له ان انجلترا فى ولاء مع رجال قبائل الحدود وقد طاهدتهم منذ اثني عشر عاما انها صديقة لهم وان اعداءهم اعداء لها وتقرر بذلك الحلف ان تلك القبائل تدافع على انجلترا فى الهند اذا ما باغتها عدو وكذلك يكون شأنهم معهم وبمقتضى هذه المعاهدة طلبوا من انجلترا ان تفي بوعودها فتساعد خليفة الاسلام وتحمارب فى صفه ازاء اعداء الاسلام من ملوك البلقان . ثم طلبوا من ذلك الحاكم ان يخبرهم جهارا بما قد يكون لدى حكومته من الاعتراضات وأنه لا بد لها من تسهيل سبل الرحيل لهم اذا هي ابت الاشتراك مع الخليفة فى محاربة اعداء دينهم وملتهم من ملوك البلقان حتى يلحقوا بميادين القتال وكذلك ذهب رجال من قبائل حسن زاي وموداخيل الى نائب الوالى فى ابسط آباد وقالوا : الآن اغار بعض ملوك النمصارى على املاك خليفة الاسلام واصابوا المسلمين بالتهب والسلب والقتل فالجهاد اصبح واجبا علينا حيث نحن الآن . ولذلك ندعو انجلترا بمقتضى ما بينها وبيننا من المعاهدات ان تساعد السلطان وان تزيل الصعوبات عن اماننا فى ذهابنا الى تركيا .

— { حمية غنى مسلم } —

قرأنا فى جريدة ولاية تركستان خبراً مفاده ان احد اغنياء قبر غيز (باى مشرب باى) تبرع بمقدار ٢٠٠,٠٠٠ الف روبله لانشاء مدرسة فى المدينة المذكورة وخصص لذلك عقارات بمبلغ ثلاثة الاف روبله سنوية لتصرف على المدرسة المذكورة فجزاه الله خير الجزاء عن المسلمين

— { جمعية كاشغر الاسلامية } —

اجتمع اهالى كاشغر وقرروا تشكيل جمعية خيرية اسلامية وجهلوا

لها مكتبة خصوصية وناديا للقراءة وقد تشبث الجمعية المذكورة ايضاً بتأسيس مطبعة ورأس هذه الحركات الشريفة هو عبدالقادر افندي عبدالوارث من اشراف البلدة المذكورة .

— { آخر الانباء } —

فتح ادرنة

يمرف القراء ما كان من طغيان جيوش الجور والظلم والكفر على املاكنا الاروبية ولكن عين الله التي لاتنام ولا تغفل قدرأت ما اصاب اهل التوحيد من عباده المسلمين في تلك البقاع لاسيما ولاية ادرنه فقضى عزت قدرته وجلت حكمته ان يقع الفشل والتطاحن في جيوش الاعداء حتى جعل بعضهم يقطع رقاب بعض كان الله يريد بذلك انقاذ بيوته المقدسة وعباده الموحدين من ايدي أولئك الجبابرة المتبربرين . وقد وفق الله رجال دولتنا الى تقرير الزحف على تلك الولاية فجعل الجيش يتقدم امام امام حتى بلغ ادرنه في ظهر يوم الثلاثاء ١٧ شعبان فوجدوها كما وجد غيرها من والمدن القرى في تلك الولاية خراب عام وقتل وتشكيل وعذاب بئيس فقاتل الله البلغار ومكمننا من رقابهم حتى نربهم ونربهم جزاء ما فعلت ايديهم
الآتيه

محمد بن عبدالرحمن

بن محيصة السهمي مولا هم المكي قارىء اهل مكة مع ابن كثير وحيد الاعرج ومنهم من يسميه عمر ومن القراء من سماه عبدالرحمن ابن محمد بن محيصة ومنهم من سماه محمد بن عبدالله بن محيصة حتى هذين القولين ابن مجاهد وقال مصعب الزبيري هو عبدالرحمن بن محيصة بن وداعة . ولا بن محيصة رواية شاذة في كتاب المبهيج وغيره وهو في الحديث ثقة احتج به مسلم قرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس وحدث عن ابيه وصفية بنت شيبة ومحمد بن قيس بن الحرمة وعطاء . قرا عليه شبيل بن عباد وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر القارى وحدث عنه ابن جريح وهشيم وابن عينة وعبدالله بن المومل المخزومي قال ابن المديني قلت لسفيان هذا يعني عمر بن محيصة الذي كان قارئاً ها هنا قال نعم وقال بعضهم هذا الصواب فان محمد اسن من عمر كذا قال هذا وقد سماه محمد بن عبدالرحمن شبيل بن عباد وغير واحد وسماه ابو عبدالله الحاكم وابو احمد السامري عبدالله بن محيصة وسماه ابن معين وابن عدى عمر فهذه ستة اقوال في اسمه والله اعلم . توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى

الطبقة الرابعة

ابو عمرو بن العلاء

ابو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الامام مقرئ اهل البصرة اسمه زبان على الاصح وقيل العريان وقيل يحيى وقيل محبوب وقيل جنيد وقيل عينة وقيل عثمان وقيل عياد وهو ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان وقيل ابن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن جهم بن خراعي بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي ثم المازني وقال الاصمعي وعمر بن

شبه اسمه كنيته وعن الأصمعي رواية أخرى عمر مرت. قال اسمه زبآن وله أخوة
 ابوسفیان ومعاد وأبو حفص . ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين
 وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة فعرض بمكة على مجاهد وسعيد
 ابن جبیر وعطاء وعكرمة ابن خالد وابن كثير وقيل أنه قرأ على أبي العالية الرياحي
 ولم يصح مع أنه أدركه وأدرك من حياته نيفا وعشرين سنة وقيل أنه عرض
 بالمدينة على أبي حفص عمرو وجعفر ويزيد بن رومان وشيبة وعرض بالبصرة على يحيى بن
 يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم وحدث عن أنس بن مالك وعطاء بن أبي
 رباح ونافع وأبي صالح السمان قرأ عليه خلق كثير منهم يحيى بن المبارك اليزيدي وعبد الوارث
 الثوري وشجاع البلخي عبد الله المبارك وأخذ عنه القراءة والحديث والآداب أبو عبيدة و
 الأصمعي وشبابة ويعلى بن عبيد والعباس بن الفضل ومعاذ بن معاذ وسلام أبو المنذر بن نصر
 الجهمضي ومحبوب بن الحسن ومعاد بن مسلم النحوي وهارون بن موسى وعبيد بن
 عقيل قال أبو عمرو الداني يقال أنه ولد بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة
 ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة قال الأصمعي سمعت أبا عمرو
 يقول كنت راسا والحسن البصري حي وقال اليزيدي كان أبو عمرو وقد عرف
 القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب وبما بلغه من لغة النبي
 صلى الله عليه وسلم وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل وروى اليزيدي عن
 أبي عمرو قال سمع سعيد بن جبیر قراءتي فقال الزم قراءتك هذه وقال أبو عبيد
 حدثني شجاع بن أبي نصر وكان صدوقاً قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 في المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فمأرد على الأحرفين أحدهما
 وأرنا مناسكنا والآخر قوله ما ننسخ من آية أو ننسها فان أبا عمرو كان قراءته
 أو ننسها وقال ابن مجاهد حدثني جعفر بن محمد قال محمد بن بشر قال سفيان
 ابن عيينة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد اختلفت
 على القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ فقال اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء
 وقال وهب بن جرير قال لي شعبة تمسك بقراءة أبي عمرو فانها ستصير للناس
 استاذاً وقال الأصمعي سمعت أبا عمرو يقول لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأه
 لقرات حرف كذا وحرف كذا وسمعت يقول خذ الخير من أهله ودع الشر لأهله وقال وكيع
 قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن هروة
 وقال أبو العيناء عن أبي عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام

العرب والشعر وإيام الناس. أبو العينا عن الأصمعي قال لي أبو عمرو لو هيا لما ان
أفرغ ماني صدرى من العلم في صدرك لفعلت لقد حفظت في علم القرآن أشياء
لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها ولولا ان ليس لي ألام اقرأ الأبناء قرى لقرات
كذا وكذا وذكر حروفا قال إبراهيم الحربي وغيره كان أبو عمرو من أهل السنة
وقال اليزيدي ومحمد بن حنص تكلم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة فقل أبو عمرو
انك لا لكن الفهم اذ صيرت الوعيد الذي في اعظم شيء مثله في اصغر شيء فاعلم
ان النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء وانما نهى الله تعالى عنهما لثم حجته على
خلقه وليلا يمدل عن امره ووراء وعيده عفوہ وكرمه وانشد

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولقي

ولا اخشئ من صولة المتهدد

واني وان اوعدته ووعدته

لمخلف ايمادى ومنجز موعدى

سعدت وقد يمدح العرب بالوفاء كما كقولهم لا يخلف الوعد
والوعيد ولا يبيت من ثاره على فوت فقد وافق هذا قول الله تعالى (ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً) الآية فقال أبو عمرو قد وافق
الاول اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث يفسر القرآن وقل الأصمعي
كنت اذا رايت ابا عمرو يتكلم ظننته لا يعرف شيئاً كان يتكلم كلاماً سهلاً وكان له
كل يوم بفلس كوز وبفلس ريحان فيشرب بالكوز يوماً ويهبه ويامر الجارية فتدق
الريحان اذا جف في الاشنان وقال ابو عبيدة كانت دفاتر ابي عمرو ملئت
الى السقف ثم تنسك فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوههم وقال الأصمعي
قال ابو عمرو انما نحن فيمن مضى كبقول في اصول نخل طوال قال ابن معين
ابو عمرو ثقة وقال ابو حاتم لا بأس به قلت ليس له في الكتب الستة شيء وعن ابي
عمرو قال نظرت في هذا العلم قبل ان اختن ولى اربع وثمانون سنة وروى ابن
مجاهد عن جعفر بن محمد عن احمد بن الاسود ان ابا عمرو كان متوارياً فدخل عليه
الفرزدق فانشده

مازلت افتح ابو ابا و اغلقها

حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

حق آيت فتي ضحماً وسيعة

مرالمريّة حر وابن احرار

تميم مازن في فرع نبعها

جد كريم وعود غير خوار

قال ابو عبيدة حدثني عدة عن ابي عمرو انه قرأ القرآن على مجاهد وقل بعضهم وعلى سعيد بن جبير قال ابن مجاهد حدثونا عن محمد بن سلام قال مر ابو عمرو بمجلس فقال رجل من القوم ليت شعري من هذا أصري أم مولى وهو علي بن غنم فقال النسب في مازن والولا للعنبر وقال عدس للبغلة ومضى قال ابن مجاهد حدثني بعض اصحابنا عن ابي بكر بن خلاد عن وكيع قال قرأت على قبر ابي عمرو بالكوفة هذا قبر ابي عمرو بن الملا مولى بني حنيفة قلت لعله ولا حلف ابن دريد حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال قال ابو عمرو بن الملا انا زدت هذا البيت في اول قصيدة الاعشى واستغفر الله منه

وانكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث الا الشيب والصلما

قال الاصمعي وغيره توفي ابو عمرو سنة اربع وخمسين ومائة

يحيى بن الحارث الذماري

ابو عمرو الغساني الدمشقي امام الجامع ومقرى البلد وذمار قرية من قرى اليمن من اعمال صنعاء ابوه منها وهو الذي خلف ابن عامر بدمشق وانتصب للاقراء اخذ عن ابن عامر وقيل انه قرأ ايضاً على وائلة بن الاسقع وحدث عن وائلة وسعيد بن المسيب وابي سلام الاسود وابي الاشعث الصنعاني وسالم بن عبدالله وجماعة قرأ عليه ائمة مثل عراك بن خالد وايوب بن تميم والوليد بن مسلم ومدرّك ابن سعد وسويد بن عبدالعزيز وهشام بن الفارز ويحيى بن حمزة وصدقة بن عبدالله وسمع منه الاوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وصدقة بن خالد وصدقة بن عبدالله السمين ومحمد بن شعيب بن شابور وغيرهم ذكره ابو حاتم فقال ثقة عالم بالقراءة في دهره بدمشق وروى ابن ذكوان عن ايوب بن تميم قال

كان يحيى بن الحارث يقف خلف الأئمة لا يستطيع ان يؤم من الكبركان يرد عليهم اذا غفلوا وقال سويد بن عبدالعزيز سالت يحيى بن الحارث عن عدد آي القرآن ف اشار الى بيده اليسار ستة آلاف ومائتان وست وعشرون وقال مروان الطاطرى حدثنا ابو عبد الملك القارى حدثنا يحيى بن الحارث قال لقيت وائلة بن الاسقع فقلت هل بايعت بيدك هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فاعطانيها حتى اقبلها فاعطانيها فقبلتها قال ابو حاتم الرازى عاش يحيى الذمارى تسعين سنة وقال خليفة توفى سنة خمس واربعين ومائة قلت وحديثه فى السنن الاربع

نافع بن عبد الرحمن

ابن ابى نعيم اللبثى مولاهم ابورويم المغرى البدنى احد الاعلام هو مولى جمونه بن شعوب اللبثى حليف حمزة بن عبدالمطلب او حليف اخيه العباس وقيل يكنى ابا الحسن وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابو عبدالله وقيل ابونعيم واشهرها ابو رويم قرأ على طبقة من تابعى اهل المدينة وكان اسود اللون حاكاً واصله من اصبهان قال ابو فره موسى بن طارق سمعته يقول قرأت على سبعين من التابعين قال ابو عمرو الدنى قرأ على الاعرج وابى جعفر القارى وشيبه بن نصاح ومسلم بن جندب ويزيد بن رومان وضاح بن خوات قلت وسمع الاعرج وناظراً مولى ابن عمر وعامر بن عبدالله بن الزبير وابانزناد و عبد الرحمن ابن القاسم وغيرهم وقرأ الناس دهرأ طويلاً فقرأ عليه من القدماء مالك واسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان الحذاء وسليمان بن مسلم بن جزاز ومن بعدهم اسحق المسيبى والواقدي ويعقوب بن ابراهيم ابن سعد وفالون وورش واسماعيل بن ابى اويس وهوا آخر من قرا عليه موتا وروى عنه الليث بن سعد وخارجة بن مصعب وابن وهب واشهب و خالد بن مخلد وسعيد بن ابى مریم والقنبري ومروان الطاطرى وسقلاب ومعلى بن دحيه وكردم المغربى والغازى بن قيس وخلق كثير . وكثير منهم قرا عليه وبعضهم حمل عنه الحروف قال سعيد بن منصور سمعت مالكا يقول قراه نافع سنة وقال عبدالله بن احمد بن حنبل سالت ابى اى القراءة احب اليك قال قراءة اهل المدينة فان لم يكن فقراءة عاصم وقال مالك نافع امام الناس فى القراءة وروى ابو خلاب الدمشقى واسمه عتبة عن الليث بن سعد

انه قدم المدينة سنة عشر فوجد نافعاً امام الناس في القراءة لا ينازع قلت المحفوظ
عن الليث انه قال في سنة ثلاث عشرة هكذا قال ابن وهب وغيره عنه و قال
احمد بن هلال المصري قال لي السناني قال لي رجل ممن قرأ على نافع ان نافعاً
كان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقلت له يا ابا عبد الله او يا ابا رويم انت طيب
كلما قمعت تقرئ قال ما امس طيباً ولكني رايت انبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقراء في فيمن ذلك الوقت اشم من في هذه الرائحة قال الاصمعي عن فلان ادركت
المدينة سنة مائة و نافع رئيس في القراءة قال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان
وروي هارون بن موسى العروى عن ابيه عن نافع بن ابي نعيم انه كان يجيز
كل ما قرئ عليه الا ان يسأله انسان ان يقفه على قرانه فيقنه عليها وعن الاعشى
قال كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه الا ان يسأله وقال نافع تركت من قراءة
ابي جعفر سبعين حرفاً وجلست الى نافع مولى ابن عمر ومالك صبي رواها
الاصمعي عنه ابو مصعب الزمهرى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال كنا نقرأ
على ابي جعفر القارى وكان نافع يأنيه فيقول يا ابا جعفر ممن اخذت حرف كذا
وكذا فيقول من رجل قارى من مروان ابن الحكم ثم يقول له ممن اخذت حرف
كذا كذا فيقول من رجل قارى من الحجاج بن يوسف فلما رأى ذلك نافع
تبع القراءة يطلبها و قال اسحق المسيبي قال نافع قرأت على هؤلاء فظرت الى
ما اجتمع عليه اثنان منهم فاخذته وماشد فيه واحد تركته حتى الفت هذه لقراءة
وقال الاصمعي سألت نافعاً عن الذيب والبير فقال ان كانت العرب تهمزها فاهمزها
وروي الحمواني عن قالون ان نافعاً كان لا يهمز همزاً شديداً ويمد ويحقق القراءة
ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود و قال عبيد بن ميمون التبان قال لي
هارون بن المسيب قراءة من تقرأ قلت قراءة نافع قال فعلى من قرأ نافع قال على
الاعرج و قال الاعرج قرأت على ابي هريرة رضى الله عنه و قال عثمان
ابن خرزاذ حدثنا عبد الله بن ذكوان حدثنا اسحاق بن محمد المسيبي عن نافع اخبره
انه ادرك ائمة يقتدى بهم في القراءة منهم الاعرج وابو جعفر وشيبه ومسلم بن
جنبد وغيرهم قلت وروي ان نافعاً كان صاحب دعابة وطيب اخلاق وثقه يحيى بن
معين ولينه احمد بن خنبل و قال النساي ليس به بأس و قال ابو حاتم صدوق قال
لم يخرجوا له شيئاً في الكتب الستة قال ابن عدى لنافع عن الاعرج نسخة مائة حديث
حدثنا جعفر بن احمد عن احمد بن محمد الرازى عن سعيد بن هاشم عنه وله نسخة اخرى

أكثر من مائة حديث عن أبي الزناد عن الأصمج رواتها ابن أبي فديك عنه وله من التفاريق قدر خمسين حديثاً أيضاً ولم أر له شيئاً منكراً وأرجو أن لا بأس به أخبرني عمر بن عبد المنعم عن الكندي أخبرنا ابن توبة أخبرنا الصيرفي أخبرنا عمر بن إبراهيم حدثنا ابن مجاهد حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي بكر بن حماد المقرئ حدثنا أبي حدثنا محمد بن إسحاق عن أبيه قال لما حضرت نافعاً الوفاة قال له ابن أخته أو صنا قال اتقوا الله وأصابعوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين قال ومات سنة تسع وستين ومائة رحمه الله تعالى

عيسى بن وردان

الحذاء أبو الحارث المدني القاري قرأ على أبي جعفر القاري وشيعة بن نصاح ثم عرض على نافع بن أبي نعيم وهو من قدماء أصحابه ولما مات قبله روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني وقانون والواقدي وغيرهم

حمزة بن حبيب

ابن عمارة بن إسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربيعي التيمي الزيات أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فله له رأى بعضهم وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش وحران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم وقرأ أيضاً على طلحة بن مصرف وجعفر الصادق وأصدر للأقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير وقد حدث عن طلحة بن مصرف وحبيب بن أبي ثابت والحكم وعمرو بن مرة وعدى بن ثابت ومنصور وعدة . قرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه وعبد الرحمن بن أبي حماد وعابد بن أبي طابد والحسن بن عطية وإسحاق الأزرق وعبيد الله بن موسى وحجاج بن محمد وإبراهيم بن طعمة ويحيى بن علي الجزار وسعيد بن أبي الجهم ويحيى بن الزمان وخلق وحدث عنه الثوري وشريك ومنديل وأبو الأحوص وشعيب ابن حرب وجريز بن عبد الحميد ويحيى بن آدم وقبيصة بن عقبة وبكر ابن بكار ومحمد بن فضيل وعبد الله بن صالح العجلي وإمام سواهم وكان اماماً حجة قياً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية عابداً خاشعاً قانتاً لله شديد الورع عديم النظير قال البخاري حمزة بن حبيب الزيات مولى بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابه وقال محمد بن الحسن النقاش مولى بني عجل من ولد أكنم

بن صفي وقال كان حمزة يجلب الزيت من العراق الى حلوان ويحلب من حلوان الجوز
والجبن الى الكوفة وقال ابو عبيد حمزة هو الذي صار عظم اهل الكوفة الى قراءته
من غير ان يطبق عليه جماعاتهم وعن شعيب بن حرب قال ام حمزة الناس سنة
مائة قال ودرس سفيان الثوري على حمزة القرآن اربع درسات وقال ابو عمر
الذوري حدثنا ابن المنذر يحيى بن عقيل قال كان الاعمش اذا رأى حمزة قد اقبل
قال هذا خبر القرآن وعن مندل قال اذا ذكر القرآن فحبك بحمزة في القراءة
والفرائض وقال احمد بن عبدالله المجلى حدثنا ابي قال حمزة سنة يكون بالكوفة
وسنة بحلوان فختم عليه رجل من اهل حلوان من مشاهيرهم فبعث اليه بالف
درهم فقال لابنه قد كنت اظن لك عقلاً انا اخذ على القرآن اجرا ارجو على هذا
الفردوس قال عبدالله المجلى ومات حمزة فترك عليه الف درهم ديناً فقضاها
عنه يعقوب بن داود قال عبدالله وقال ابو حنيفة لحمزة شيان غلبنا عليهما اسنا
تنازعك فيهما القرآن والفرائض قال عبدالله وقال حمزة نظرت في المصحف حتى
خشيت ان يذهب بصرى قال وكان مصحفه على هجاء مصحف ابن الزبير وقال
انما تعلمت جودة القرآن على ابن ابي ليلى قال وقرأ على ابن ابي ليلى فخطأ
فلم يأخذ عليه فقال حمزة مالك لم تأخذ على قال خفت الله ان تكون انت المصيب
وانا المخطئ وقال احمد بن زهير وعثمان الدارى قال يحيى بن معين حمزة ثقة
وقال سفيان الثوري غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وقال عبدالله بن
موسى ما رأيت احداً اقرا من حمزة انبأ عمر الطائي اخبرنا زيد الكندي في كتابه اخبرنا ابن
توبة اخبرنا الصيرفي انبأ عمر بن ابراهيم حدثنا ابن مجاهد حدثني ابن ابي الدنيا حدثنا الطيب
ابن اسماعيل عن شعيب بن حرب سمعت حمزة يقول ما قرأت حرفاً الا باثر وبه
قال ابن مجاهد حدثنا مطين حدثنا عتبة بن قبيصة حدثنا ابي قال كنا عند سفيان الثوري
فجاء حمزة فكلّمه فلما قام من عنده اقبل علينا سفيان فقال هذا ما قرأ حرفاً
من كتاب الله عز وجل الا باثر وبه حدثني محمد بن عيسى بن ابي هشام بن سليم
عن حمزة انه كان اذا قرأ في الصلاة لم يكن يهزّ به حدثنا ابن ابي الدنيا قال
قال محمد بن الهيثم اخبرني ابراهيم الازرق قال كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ
لا يدع شيئاً من قراءته فذكر الهمز والمد والادغام وبه وحدثني علي بن
الحسين سمعت محمد بن الهيثم حدثني عبدالرحمن سمعت حمزة يقول ان لهذا
التحقيق منتهى ينتهي اليه ثم يكون قبيحاً مثل اليباض له منتهى فاذا زاد صار
برصاً ومثل الجمودة لها منتهى تنتهي اليه فاذا زادت صار قطعاً اخبرنا احمد بن

عبد الرحمن العلوي واحمد بن محمد الحافظ قالا انبأنا عبدالله بن عمر انبأنا عبدالاول
بن عيسى انبأنا عبدالرحمن بن محمد حدثنا عبدالرحمن بن أحمد انبأنا عبدالله بن محمد حدثنا
سويد بن سعيد حدثنا علي بن سهر سمعت انا وحمزة الزيات من أبان بن أبي عيش
خمسة حديث او ذكر اكثر فاخبرني حمزة الزيات قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فعرضتها عليه فما عرف منها الا اليسير خمسة او ستة احاديث
فتركت الحديث عنه اخرجته مسلم في صدر صحيحه عن سويد وقال عبيدالله
بن موسى كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي اربع
ركعات ثم يصلي ما بين الظهر والمصر وما بين المغرب والمشا وحدثني بعض
جيرانه انه لا ينام الليل وانهم يسمعون قراءته يرتل القرآن رواه محمد بن علي
بن عثمان عنه وقال ابو عمر الدوري قال حمزة ترك الهمز في الحارث من
الاستاذية وقال عبدالله بن حمد بن حنبل قال ابى اكره من قراءة حمزة الهمز
الشديد والاضجاع وقال يحيى بن معين سمعت محمد بن فضال يقول ما احسب ان
الله يدفع البلاء عن اهل الكوفة الا بحمزة وقال اسحق بن الجراح قال
خلف بن تميم مات ابى وعليه دين فالت حمزة ليكلم صاحب الدين فقال ويحك
انه يقرأ على وانا اكره ان اشرب من بيت من يقرأ على الماء وقال اسود بن
سالم سألت الكسائي عن الهمز والادغام ألكم فيه امام قال نعم هذا حمزة يهمز
ويكسر وهو امام من ائمة المسلمين وسيد القراء والزهاد لورايته لقرت عينك به
من نسكة قلت يريد بقوله يكسر اى يمل . وقال حسين الجعفي ربما عطش حمزة
فلا يستقي كراهية ان يصادف من قرأ عليه وذكر جرير بن عبد الحميد قال مررت
بحمزة فطلب ماء فأتته به فلم يشرب متى ليكروني احضر القراءة عنده وعن
حمزة انما الهمز رياضة فاذا احسنها الرجل سلها . وكان شعيب بن حرب يقول
لاصحاب الحديث الاتسلوني عن الدر قراءة حمزة وقال الذسائي حمزة الزيات ليس
به بأس قلت وحديثه مخرج في صحيح مسلم وفي السنن الاربع وروى خلف بن
هشام عن سليم قال قرأ حمزة على الاعمش وابن ابى ليلى فما كان من قراءة الاعمش
فهى عن ابن مسعود رضى الله عنه وما كان من قراءة ابن ابى ليلى فهو عن علي
رضى الله عنه وقال سليم عن حمزة قرأت القرآن اربع مرات على ابن ابى ليلى
وقال هارون بن حاتم حدثنا الكسائي قلت لحمزة على من قرأت قال علي ابن ابى ليلى
وحمران بن اعين قلت فحمران على من قرأ قال علي عبيد بن نضله الخزاعي
وقرأ عبيد على علقمة عن ابن مسعود قال وقرأ ابن ابى ليلى على المتهايل بن عمرو

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي وقال عبدالله بن موسى والحسن بن عطية وغيرها قرأنا على حمزة وقرأ على حمران بن اعين وعلى ابن ابي ليلى وعلى الاعمش وابى اسحق فاما حمران فقرأ على يحيى بن وثاب واما الاعمش فقرأ على زروزيد بن وهب والمنهال بن عمرو وقرأ زروزيد على عبدالله وقال الاعمش قرأ يحيى بن وثاب على علقمة والاسود وعبيد بن فضيل ومسروق وعبيده وكان الاعمش يقول يحيى اقرأ الناس قالوا وقرأ الاعمش ايضاً على ابراهيم النخعي فاما ابو اسحق فقرأ على اصحاب على وابن مسعود واما ابن ابي ليلى فقرأ على الشعبي وجاءت اخبار آخر تؤذن بقراءته على الاعمش ايضاً ثم جاءت اخبار بخلاف ذلك قال محمد بن يحيى الازدي قلت لابن داود قرأ حمزة على الاعمش قال من اين قرأ عليه انما سألته عن حروف وقال احمد ابن جبير حدثنا حجاج بن محمد قلت لحمزة قرأت على الاعمش قال لا ولكنى سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني عدة من اهل العلم عن حمزة انه قرأ على حمران وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الاعمش انما اخذها عن الاعمش اخذا ولم يبلغنا انه قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره وقال يوسف بن موسى قيل لجرير بن عبد الحميد كيف اخذتم هذه الحروف عن الاعمش قال كان اذا جاء شهر رمضان جا ابو حبيب التيمي وحمزة الزيات مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الاعمش ويقرأ فيستمعون قراءته فأخذنا الحروف من قرآته وقال سهل بن محمد التيمي قال لنا سالم سمعت حمزة يقول ولدت سنة ثمانين واحكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمود بن نضر الجلي قال مات حمزة سنة ست وخمسين ومائة وكذا ورثه غير واحد وقيل سنة ثمان وخمسين وهو وهم رحمه الله

— { عيسى بن عمر الهمداني } —

الكوفي القاري مولى بني اسد لا عيسى بن عمر الثقفى البصرى النحوى كنى ابو عمر قرأ على عاصم بن ابي النجود وطلحة بن مصرف والاعمش قرأ عليه الكسائي وعبدالله بن موسى وعبد الرحمن بن ابي حماد ومث بن عبد الرحمن وجماعة وكان يقرئ اهل الكوفة بعد حمزة روى عن عطاء بن ابي رباح وحماد وعمر بن مره وغيرهم روى عنه ابن المبارك وابو نعيم وخلاد بن يحيى وو كيع ومحمد بن يوسف الفريابي واخرون وثقه يحيى بن

معين قال عبدالرحمن بن ابي حماد عن سفيان الثوري ادركت الكوفة وما بها احد اقرأ من عيسى الهمداني وقال ابن معين عيسى بن عمر الكوفي ثقة همداني هو صاحب الحروف وقال احمد بن عبدالله المعجلي هو ثقة رجل صالح رأس في القرآن قرأ على عاصم والاعمش وقال مطين مات سنة ست وخمسين ومائة رحمه الله

علي بن حمزة الكسائي

الأمام ابوالحسن الاسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي احد الاعلام ولد في حدود سنة عشرين ومائة وسمع من جعفر الصادق والاعمش وزائدة وسليمان بن ارقم وجماعة يسيرة وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني ونقل ابو عمرو والداني وغيره ان الكسائي قرأ على محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى ايضا واختار لنفسه قراءة ورحل الى البصرة فاخذ العربية عن الخليل بن احمد قال محمد بن عيسى الاصبهاني حدثني محمد بن سنان قال قال الكسائي ادركت اشياخ اهل الكوفة ابا ن تغلب وابن ابي ليلى وحجاج بن ارطاة وعيسى بن عمر الهمداني وحمزة قلت واخذ الحروف ايضا عن ابي بكر بن عياش وغيره وخرج الى البوادي فغاب مدة طويلة وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الاعراب بنجد وتهامة ثم قدم وقد انقضى خمس عشرة قنينة خبر قال الصولي هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيرون مولى بني اسد قلت قرأ عليه ابو عمرو والداني وابو الحارث الليث ونصير بن يوسف الرازي وقيبة ابن مهران الاصبهاني واحمد بن ابي شريح النهشلي وابو حمدون الطيب بن اسماعيل وعيسى ابن سايمان الشيزري واحمد بن جبير الانكالي وابو عبد القاسم بن سلام ومحمد بن سفيان وخلق سواهم وحدث عنه يحيى القرا وخلف البزار ومحمد بن المغيره واسحق بن ابي اسرائيل ومحمد بن يزيد الرقاعي ويعقوب الدورقي واحمد بن حنبل ومحمد بن سعدان وعدد كثير واليه انتهت الامامة في القراءة والعربية قال ابن مجاهد كان الناس يأخذون عنه انفاظه بقراءته عليهم قال ابو عبيد في كتاب القراءات كان الكسائي يتخير القراءات فاخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً وكان من اهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته ولم يجالس احداً كان اضبط ولا اقوم بها منه وقال ابو عمر الدوري سمعت يحيى بن معين يقول ما رأيت

يعني اصدق لهجة من الكسائي وقال اسحق بن ابراهيم سمعت الكسائي وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين وقال خلف بن هشام كنت احضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينتظون مصاحفهم بقراءته عليهم قلت لم يكن ظهر للناس الشكل بمد انما كانوا يهربون بالنقط قال خلف قرأ الكسائي على حمزة القران اربع مرات وقال احمد بن رستم حدثنا نصير بن يوسف قال قرأت على الكسائي واخبرني انه قرأ القرآن على حمزة وعلى جماعة في عصر حمزة منهم ابن ابي ليلى والهمداني وابوبكر بن عياش وقال موسى بن عبد الرحيم سألت الكسائي عن نسبته فقال أحرم في كساء قال الشافعي رضي الله عنه من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقال ابوبكر بن الانباري اجتمعت في الكسائي امور كان اعلم الناس بالنحو وواحدهم في الغريب وكان اوجد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الاخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من اوله الى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ قلت وكان في الكسائي تيه وحشمة مثال من الرياسة باقراء محمد الامين ولد الرشيد وتأديبه وتأديبه ايضاً للرشيد فقال ما لم ينله احد من الجاه والمال والاكرام وحصل له رياسته العلم والدينيا قال ثعلب حدثنا خلف بن هشام قال عملت وليمة فدعوت الكسائي واليزيدي فقال اليزيدي للكسائي يا أبا الحسن امور تبلغنا عنك ننكر مثلها فقال الكسائي او مثلي يخاطب بهذا وهل مع العالم من العربية الا فضل بصاقى هذا ثم بصق فسكت اليزيدي وقال ابو طاهر بن ابي هاشم قال محمد بن بشير حدثني ابي عن بعض اصحابه قال قيل لابي عمر الدوري كيف صحبت الكسائي على الدعاة التي فيه قال لصدق لسانه وقال احمد بن فرج حدثنا الدوري سمعت الكسائي يقول من علامة الاستاذية ترك الهمز في المحاريب اخبرنا ابوبكر العطار انبأنا عبد الوهاب بن رواح انبأ ابو طاهر السلفي الحافظ انبأنا ابو طاهر بن سواد مؤلف المستنير حدثنا الحسن بن علي العطار حدثنا ابراهيم بن احمد الطبري المقرئ حدثنا احمد بن فرج حدثنا الدوري قال قيل للكسائي لم لاتهمز الذيب قال اخاف ان يأكلني وقيل انه قال هذه الابيات (قل للخليفة لا يلوم لمن)

ولا يصح ذلك عنه وقال ابو العباس بن مسروق حدثنا سلمة بن عاصم قال قال الكسائي صليت بهارون الرشيد فاعجبتني قراءتي فقاطعت في آية ما اخطا

فبها صبي قص اردت ان اقول لعلمهم يرجعون فقلت لعلمهم يرجعون فوالله ما اجترأ
هارون ان يقول اخطأت ولكنه لما سلم قال اي لغة هذه قلت يا أبا عبد الله
يعثر الجواد قال اما هذا فقم اتبأني بها المؤمل ابن محمد وغيره عن الكندي عن
ابي منصور الشيباني عن ابي بكر الخطيب عن عبد الله بن احمد الاسبهازي عن
الخلدي عن ابن مسروق وروى سلمة عن الفراء قال قال لي الكسائي ربما سبقني
لساني باللحن فلا يمكنني ان ارد له او كلاما نحو هذا وانبأنا عن الكندي عن
الشيباني عن الخطيب قال اخبرنا ابو الحسن الحماني سمعت محمد بن عمر الاسكافي
سمعت عمي يقول سمعت بن النورقي يقول اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد
فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يسلي فارتج عليه قراءة قل يا أيها الكافرون فقال
اليزيدي قراءة قل يا أيها ترتج على قارئ السكوفة قال فحضرت صلاة فقدموا
اليزيدي فارتج عليه في الحمد فلما سلم قال

احفظ لساني لا تقول فتبني

ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الخطيب باسناده عن خلف البزار قال كان الكسائي
يقراً لنا على المنبر فقرأ يوماً ونحن تحته انا اكثر منك مالا وولداً فلما
فرغ سالوه عن العلة فثرت في وجوههم فمحوه من كتبهم ثم قال لي يا خلف
يكون احد من بعدي يسلم من اللحن و عن الفراء قال نظرت الكسائي يوماً
وزدت فكاني كنت طائراً شرب من بحر قال الفراء انما تعلم الكسائي انحوا على
كبر لانه جاء الى قوم وقد اعييا قال عبيت فقالوا له تجالسنا وانت تلحن
قال كيف لحنت قالوا له ان كنت اردت من التعب فقل اعيت وان كنت اردت
انقطاع الحياه والتجبر في الامر فقل عبيت فانف من ذلك وقام من فوره فسأل
عمن يعلم النحو فدل على معاذ الفراء فلزمه ثم خرج الى البصرة فلقى الحليل
ثم خرج الى بادية الحجاز و قال ابن الانباري حدثنا ابي قال قال الفراء لقيت
الكسائي يوماً فرائيه كالبياكي فقلت ما يبكيك فقال هذا الملك يحيى بن خالد
يحضرني فيسألني عن الشيء فان ابغضت في الجواب لحقني منه عتب وان بادرت لم آمن
الزلل فقلت يا أبا الحسن من يعترض عليك قل ماشئت فأنت الكسائي فاخذ لسانه
بيده وقال قطعه الله اذا ان قلت مالا اعلم وقال احمد بن ابي سريح سمعت
أبا المعافا وكان طالما بالقرارات يقول الكسائي القاضي على اهل زمانه وقال ابو عمرو
الداني عبد الله بن ذكوان اخذ عن ايوب بن تميم وقرأ على الكسائي حين قدم
الشام ثم قال وقال محمد بن الحسن النقاش قال ابن ذكوان اقت على الكسائي

سبعة أشهر وقراءت عليه القرآن غير مرة قلت لم يتابع النقاش أحد على هذا
والنقاش يأتي بالعجائب دائماً وذكر الداني في ترجمة الكسائي أن ابن ذكوان سمع
الحروف من الكسائي وأما الحافظ فلم يدرك شيئاً من ذلك ولا ذكر الكسائي في
تاريخ دمشق أصلاً وروى عن نصير بن يوسف قال دخلت على الكسائي في
مرض موته فأنشأ يقول

قدر احلك ذوالنخيل و قد ارى

وابى و مالك ذوالنخيل بدار

الاعدار كم بذى بقر اللوى

هيئات ذو بقر من المزار

فقلت كلا ويمتع الله الجميع بك فقال لئن قلت ذلك لقد كنت اقرئ في مسجد
دمشق فانغيت في المحراب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً من باب المسجد
فقام اليه رجل فقال بحرف من قراءاً فاوماً الى . وللكسائي من التصانيف كتاب
معاني القرآن ، كتاب القراءات ، كتاب العدد ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب
النوادر الاوسط ، كتاب النوادر الاصغر ، كتاب في النحو ، كتاب العدد
واختلافهم فيه ، كتاب الهجاء كتاب مقطوع القرآن وموصوله ، كتاب المصادر ،
كتاب الحروف ، كتاب اشعار المعاني ، كتاب الهاءات ، قال ابو سعيد السيرافي
حدثني يحيى اليزيدي محمد بن الحسن والكسائي وكانا خرجا مع الرشيد الى
خرسان فماتا في الطريق فقال

تصرمت الدنيا فليس خلود

وما قد ترى من بهجة فيبيد

لكل امرئ كاش من الموت مترع

وما ان لنا الا عليه ورود

الم تر شيئا شاملاً ينذر البلى

وان الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما افنا القرون التي مضت

فكن مستعداً فالفناء عتيد

اسيت على قاضي القضاة محمد

فاذريت دهمي والفؤاد عميد

وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا
 بأيضاحه يوماً و انت فقيد
 واقلقنى موت الكسائي بعده
 وكادت لى الارض الفضاء تميد
 واذهانى عن كل عيش و لذة
 وارق عيني والعيون هجود
 هما عالمانا او ديا و تخرما
 و مالهما فى العالمين نديد
 فحزنى ان يخطر على القلب خطرة
 بذكرها حتى الممات جديد

قال ابو عمر الدورى توفى الكسائي بالرى بقربة آرنبويه وقال احمد بن
 جبير الانطاكى توفى بارنبويه سنة سبع و ثمانين ومائة وقال ابوبكر بن مجاهد
 توفى بارنبويه سنة تسع و ثمانين . وكذا ورخه غير واحد وهو الصحيح وقد
 قيل فى وفاته اقوال واهية سنة احدى و ثمانين وسنة اثنتين وسنة ثلاث وسنة
 خمس اعنى و ثمانين سنة ثلاث وتسعين والله اعلم وقيل انه عاش سبعين سنة ولما
 مات محمد والكسائي قال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالرى

شبل بن عباد المنكى

صاحب ابن كثير ومقرئ مكة عرض على ابن كثير وابن محيى وحدث
 عن ابى الطفيل والمقبرى وعمر بن دينار وابن ابى نجيح وجماعة واقراء مدة
 روى عنه القراءة عرضا اسماعيل بن عبدالله القسط وابنه داود بن شبل وابو
 الاحريط وهب بن واضح ومحمد بن سبيعون وعكرمة بن سليمان وآخرون
 وحدث عنه سفيان بن عيينة وابو اسامة وابونعيم وروح بن عباد و يحيى بن
 ابى بكير وابو حذيفة موسى ابن مسعود النهدي وعبيد بن عقيل وروى عنه
 من القدماء حمزة الزيات وغيره ووثقه يحيى بن معين قال ابن مجاهد وشبل هو مولى
 عبدالله بن عامر الاموى وهو احد اصحاب ابن كثير الذين خلفوه فى القراءة
 بمكة قال خلف حدثنا هشام بن عبيد بن عقيل قال سألت شبل بن عباد فحدثنى
 بقراءة اهل مكة وهى قراءة ابن كثير قلت و حديثه مخرج فى صحيح البخارى

وفي سنن أبي داود والنسائي وقد ارخ بعضهم وفاته في سنة ثمان واربعين ومائة واطنه وهما فان ابا حذيفة انما سمع سنة نيف وخمسين فتحرر هذا والله اعلم .

معروف بن مشكان

ابوالوليد المكي قارئ اهل مكة مع شبل . عرض على ابن كثير وحدث عن عطاء بن ابي رباح ومجاهد وغيرهما قرا عليه اسماعيل ابن عبدالله القسطنط وهو رفيقه في الاخذ ايضا ووهب بن واضح وحدث عنه ابن المبارك ومروان بن معاوية ومحمد بن حنظلة الخزومي ومطرف الشقري وهو قليل الحديث . قدم في القراءة له في سنن ابن ماجة فرد حديث وقد اختلف في ضبط مشكان هل يضم اوله اويكسر توفي سنة خمس وستين ومائة رحمه الله تعالى

المفضل بن محمد الضبي

الكوفي المقرئ ابو محمد كان من جلة اصحاب عاصم بن بهدلة قرا عليه وتصدر للاقراء وحدث عن سماك بن حرب وابي اسحق وعاصم وغيرهم وكان علامة اخباريا موثقا كذا قال ابوبكر الخطيب واما ابوحاتم فقال متروك القراءة والحديث قلت قد شذ عن عاصم باحرف اخذ عنه تلاوة الكسائي وابو الزيد الانصاري سعيد بن اوس وجبلة بن مالك البصري وغيرهم وروى عنه ابوالحسن المدائني وقال ابوحاتم السجستاني هو ثقة في الاشعار غير ثقة في الحروف وقيل ان ابن الاعرابي ادركه وحمل عنه و اخر اصحابه وفاة ابوكامل الفضيل الجحدري ولما بلغ ابن المبارك موته قال نعى لي رجال والمفضل منهم فكيف تقر العين بعد المفضل توفي سنة ثمان وستين ومائة

{ سلام بن سليمان ابو المنذر }

الزني مولا هم البصري ثم الكوفي المقرئ النحوي المعروف بالخراساني شيخ يعقوب قرا على عاصم وعلى ابي عمرو وعلى عاصم الجحدري وشهاب بن شريفة وروى عن الحسن وثابت ومطر الوراق وجماعة قرا عليه يعقوب الحضرمي وابراهيم بن الحسن العلاف وايوب بن المتوكل وحدث عنه عفان وعبيدالله ابن محمد العيشي ومحمد بن سلام الجمحي وعبد الوهاب بن غياث وزيد بن الحباب وآخرون وكان من جلة علماء البصرة قال ابن معين لا بأس به وقال ابوحاتم صدوق صالح الحديث وكانت قراءته على عاصم بالبصرة عندما قدم عليهم وورد عن يعقوب .

بن اسحق قال لم يكن في وقت سلام ابي المنذر اعلم منه وكان نحويًا ويقال انه
قرأ على الحسن البصري ولم يصح هذا قاله ابو احمد السامري وهو
واه لا يدري ما يقول وقال زكريا بن يحيى الساجي سلام ابو المنذر صدوق كان
صاحب سنة وكان يؤثم بجامع البصرة وقال غيره كان صاحب سنة شديد الانكار
وقال ابو داود كان نصر بن علي الجهضمي ينكر عليه شيئاً ما الحروف وعن عفان
قال كنت عند سلام ابي المنذر فأتاه رجل بمصحف فقال اليس هذا ورق وزاج
فقال قم يا زنديق وقال محمد بن المثنى مات سنة احدى وسبعين ومائة قلت خرج
له النسائي والترمذي ويشتهر به رجل في طبقة ضعیف وهو سلام الطويل المداني
المعروف بالحراساني سعدى يكنى ابا سليمان ولا يميز بينه وبين القاري الا الحذاق
روى عن منصور بن زاذان وزيد العمى وجماعه

ابوبكر بن عياش

ابن سالم الاسدي الكوفي الامام احد الاعلام مولى واصل الاحدب وكان
حنافياً بالنون اختلف في اسمه على عشرة اقوال اصحها قولان كنيته وماروام
ابو هشام الرقاعي وحسين بن عبد الاول انهما سألاه عن اسمه فقال شعبة وخال
النسائي وغيره اسمه محمد وقيل مطرف وقيل رؤبة وسالم وعتيق وعطاء وحامد
وقال هارون بن حاتم سمعته يقول ولدت سنة خمس وتسمين قرأ القرآن ثلاث
مرات على عاصم وروى عن اسماعيل السدي وابي حصين وحصين بن عبد الرحمن
وابي اسحاق وعبد الملك بن عمر وصالح مولى عمرو بن حريث حدثه عن ابي
هريرة وسليمان الاعمش وطائفة سواهم وعرض القرآن ايضاً على عطاء بن
السائب واسلم المنقري وعمر وهما وكان يقول انا نصف الاسلام وكان سيداً
اماماً حجة كثير العلم والعمل منقطع القرين قرأ عليه ابو الحسن الكسائي ويحيى
العلمي وابو يوسف يعقوب الاعشى وعبد الحميد بن صالح البرجمي وعمرو بن
محمد الاسدي وعبد الرحمن بن ابي حماد وسمع منه الحروف يحيى بن آدم
 وغيره وروى عنه ايضاً ابن المبارك مع تقدمه وابو داود الطيالسي واحمد بن
 حنبل وابو كريب ومحمد بن عبدالله بن عمر وعلي بن محمد الطنافسي والحسن بن عرفة
 وابو هشام الرقاعي وخلق لا يحصون قال احمد بن حنبل ثقة ربما غلط صاحب
قراءة وخبر وقال ابن المبارك ما رأيت احداً اسرع الى السنة من ابي بكر بن

عياش وقال عثمان بن ابي شيبة احضر الرشيد ابابكر بن عياش من الكوفة فجاء
ومعه وكيع فدخل وكيع يقوده فاوتاه الرشيد وقال ادركت أيام بني أمية وإيماننا
فإننا خير قال أولئك كانوا اتفق للناس وأتم أقوم بالصلاة فصرفه الرشيد وأجازه
بسنة آلاف دينار وأجاز وكيعاً بثلاثة آلاف رواها محمد بن عثمان عن أبيه
وقال داود حدثنا حمزة بن سيد المروزي وكان ثقة قال سألت ابابكر بن عياش
فقلت قد بلغك ما كان من امر ابن عيينة في القرآن قال ويحك من زعم أن القرآن
مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لأنجاله ونكلمه وقال أبو هشام
الرفاعي سمعت ابابكر يقول ابوبكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القرآن لأن الله تعالى قال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون فمن ساء الله صادقاً فليس يكذبهم قالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
يعقوب بن شيبة كان ابوبكر معروفاً بالصلاح البارع وكان له فقه وعلم بالأنباء
في حديثه اضطراب وقال ابونعيم لم يكن في شيوخنا أكثر غلطاً منه وقال يزيد
بن هارون كان ابوبكر خيراً زاهداً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة
وقال يحيى بن معين لم يفرش لآبي بكر فراش خمسين سنة وقال يحيى الحماني
حدثني ابوبكر بن عياش قال جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت منه دلواً لبناً وعسلاً
وقال أبو هشام الرفاعي سمعت ابابكر يقول الخلق أربعة معذور ومجبور ومخبور
ومشبور فالمعذور البهائم والمخبور ابن آدم والمجبور الملائكة والمشبور الجن وقال
ابوبكر أدنى نفع السكوت السلامة وكفى بها عافية وأدنى ضرر المنطق الشهرة
وكفى بها بلية وقال عثمان بن سعد عن ابن معين الحسن بن عياش وأخوه ابوبكر
ثقتان وقال أحمد بن يزيد سمعت ابابكر بن عياش سمعت الأعمش يقول لأصحاب
الحديث إذا حدث بثلاثة أحاديث قد جاءكم السيل واليوم أنا مثل الأعمش
أحمد بن زهير أنبأنا سليمان بن أبي سبيح حدثني يحيى بن سعيد قال زاملت ابابكر بن
عياش إلى مكة فما رأيت أروع منه ولقد أهدى له رجل من أهل الكوفة رطبا
فبلغه أنه من الذي قبض عن خالد بن سلمة المخزومي فأتى إلى مكة فاستحلهم
وتصدق بثمنه وقال الفسوي وحدثني أحمد بن يونس وذكر والله حديثنا أنكروه
من حديث أبي بكر عن الأعمش قال كان الأعمش يضربهم ويشتمهم ويطردهم
ويأخذ يد أبي بكر فيجلس معه في زاوية فقال رجل ولم يفعل ذا قال لحال القران

وقال يحيى بن آدم قال لي ابوبكر تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم فلقى مني شدة فما احسن غير قراءته . وهذا من الذي اخبرتك به من القرآن انما تعلمه من عاصم تعلمنا . وقال هارون بن حاتم سمعت رجلاً قال قلت لابي بكر قرات على احد غير عاصم قال نعم على عطاء بن السائب واسلم المنقرى قلت هذه رواية واهية روى يحيى بن آدم عن ابي بكر قال تعلمت من عاصم خمسا خمسا ولم اتعلم من غيره ولا قرات على غيره واختلفت اليه نحواً من ثلاث سنين في الحر والشتاء والامطار و قال عبيد بن يعيش سمعت ابا بكر يقول ما رايت اقراً من عاصم فقرأت عليه وما رايت افقه من مغيرة فلزمته وري من غير وجه عن ابي بكر انه مكث اربعين سنة او نحوها يختم القرآن في كل يوم وليلة وعن ابي بكر قال الدخول في العلم سهل والخروج منه الى الله شديد جعفر الخلدی حدثنا ابن مسروق حدثنا الحماني قال لما حضرت ابا بكر ابن عياش الوفاة بكت اخته فتمال لها ما يبكيك انظري الى تلك الزاوية قد ختمت فيها ثمان عشرة الف ختمة . توفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ارخه يحيى بن آدم واحمد بن حنبل .

سليم بن عيسى

ابن عيسى بن عامر بن غالب ابو عيسى ويقال ابو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات واخص تلامذته به واحذقهم بالقرآت واقومهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة بالاقرء في الكوفة . قراء عليه خلف بن هشام البزار وخلاص بن خالد الصيرفي وابو عمر الدوري ومحمد بن يزيد والطيب بن اسماعيل وعلى بن كيسان المصري واحمد بن جبير و ابراهيم ابن زربي وترك الحذاء وعدد كثير حتى ان رفقاءه في القراءة على حمزة قراءوا عليه لاتقسانه منه خالد الطيب وحمزة بن القاسم وجعفر الحشكي و ابراهيم الازرق وعبدالله بن صالح المعجلي . ولد سنة ثلاثين ومائة قال وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وقد سمع الحديث من حمزة وسفين الثوري سمع منه احمد بن حميد وصرار بن صرد وقال يحيى بن سليمان الجعفي اخبرنا يحيى بن المبارك قال كننا نقرأ على حمزة ونحن شباب فاذا جاء سليم قال لنا حمزة يحفظوا وتثبتوا قد جاءكم سليم وقال الدوري ثنا الكسا حدثني قال

كنت اقرأ على حمزة فجهل سليم فتبليكت فقال لي حمزة تهاب سليمان ولا تهابني.
قلت يا استاذ انت ان اخطأت قومتي و هذا ان اخطأت عبرتي وقال ضرار بن
حوذ سمعت سليم بن عيسى واثاه رجل فقال يا ابا عيسى جئتك لاقرا عليك
بالتحقيق فقال يا ابن اخي شهدت حمزة واثاه رجل في مثل هذا فبكي وقال
يا ابن اخي انما التحقيق صون القرآن فان صنته فقد حققته هذا هو التحقيق.
فمضى الرجل و لم يقرأ عليه و قال خلف قرأت على سليم مراراً وسمعتة يقول.
قرأت القرآن على حمزة عشرة مرات قال هارون بن حاتم توفي سليم سنة ثمان.
و ثمانين ومائة وقال ابو هشام الرقاعي سنة تسع و ثمانين ومائة .

حفص بن سليمان

ابو عمر الدوري مولاهم الفاخري الكوفي المقرئ الاثام صاحب عاصم.
وابن زوجة عاصم قال خلف بن هشام مولد حفص سنة تسعين و مات سنة
ثمانين ومائة قلت روى الحديث عن عقلمة بن مرشد وثابت البناني وابي اسحق.
السدي وكثير بن زاذان وعارب بن دثار و اسماعيل السدي وليث بن سليم
و عاصم وخلق و قال ابو عمرو الداني قرأ عليه مرضاً وسباعاً عمرو بن الصباح
واخوه عبيد بن الصباح وابوشعيب القواس و حمزة بن القاسم و حسين بن محمد
المروذي وخلف الحداد ثم سمي ابو عمرو خلقاً سواهم وروى عنه بكر بن بكار
و آدم بن ابي اباس واحمد بن عبده وهشام بن عمار وعلى بن حجر و عمرو الناقد
وهيرة الثمار وآخرون قال احمد بن حنبل مابه ياس و قال ابو هشام الرقاعي
كان حفص اعلمهم بقرأة عاصم و قال البخاري تركوه و قال صالح بن جزوه
لا يكتب حديثه و قال زكريا الساجي له احاديث بواطيل و قال ابن عدي عامة
احاديثه غير محفوظة قلت اما في القراءة فتنة ثبت ضابطها بخلاف حاله في الحديث.
وقد عاش تسعين سنة ويقال انه سأل الحسن البصري مسألة قال ابو الحسين بن
المنادي قرا على عاصم مرارا وكان الاولون يعدونه في الحفظ فوق ابي بكر بن
عياش و يصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم . اقرأ الناس دهرأ وكانت
القراءة التي اخذها عن عاصم ترتفع الى على رضي الله عنه .

اسماعيل بن عبدالله

ابن قسطنطين ابو اسحق الخزومي مولا هم المكي المقرئ المعروف بالقسط قارئ اهل مكة في زمانه واخر اصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه و على صاحبه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وسمع من علي بن يزيد بن جدعان واقرأ الناس دهرأقرأ عليه ابو الاخريط وهب بن واضح وعكرمة بن سليمان والامام محمد بن ادريس الشافعي ومحمد بن سيعون ومحمد بن بزيع وداود ابن شبل بن عباد وروى عنه احمد بن موسى اللؤلؤي ومث بن عبدالرحمن و ابو قررة موسى بن طارق وآخرون قال مضر بن محمد الاسدي حدثنا ابن ابي بزة انه قرأ على عكرمة واخبرني انه قرأ على شبل بن عباد وعلى اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين مولى بني ميسرة مولى العاص بن هشام الخزومي واخبرا انهما قرأا على عبدالله بن كثير . اخبرني عمر بن عبد المنعم عن الكندي اخبرنا ابن ثوبة اخبرنا الصريفي اخبرنا الكتاني حدثنا ابن مجاهد حدثنا مضر بن محمد قال قال البرقي وقرأت على اسماعيل بن عبدالله ابن كثير وخالفه ابن عون القواس وبالسناد الى ابن مجاهد قال قرأت على قبل واخبرني انه قرأ على القواس وقال قرأت على ابي الاخريط قال قرأت على اسماعيل بن عبدالله القسط وقرأ اسماعيل على شبل بن عباد ومعروف وقرأ على ابن كثير تابعه الشافعي فقال محمد بن عبدالله ابن الحكم حدثنا الشافعي قال قرأت على اسماعيل بن قسطنطين قال قرأت على شبل بن عباد واخبرني انه قرأ على ابن كثير عن قراءته على مجاهد قلت والقولان صحيحان ويقوى القول الاول مارواه ابوجهة محمد بن يوسف حدثنا ابو قررة موسى عن اسماعيل بن عبدالله انه قرأ على عبدالله بن كثير وقال اسحق بن احمد الخزازي قرأت على عبد الوهاب بن فليح قال قرأت على محمد بن سيعون وداود بن شبل واخبراني انهما قرأا على اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين وانه قرأ على ابن كثير قلت والجمع بين القولين ان يكون اسماعيل اقرأ شيخ البرقي بما اخذ عن ابن كثير نفسه وحمل قبل في روايته ما عند اسماعيل عن شبل ومعروف عن ابن كثير والله اعلم وقال عبد الواحد بن ابي هاشم حدثني محمد بن موسى العباسي حدثنا اسحق الخزازي قال قال ابن فليح قرأت على داود

ابن شبل عن أبيه و عن القسط فذكر لي داود ان القسط كان يقرأ على أبيه
وقال أبو عمرو الداني حدثنا فارس حدثنا عبد الباقي بن الحسين عن محمد
بن زريق عن محمد بن الصباح عن قنيل عن القواس عن أبي الأخریط
عن القسط انه قرأ على شبل ومعروف قال القسط وقرأت بعد ذلك
على ابن كثير وقال أبو عبدالله الشافعي قرأت على اسماعيل وكان يقول القرآن
اسم وليس بهموز ولو كان من قرأت كان كلاً قري قرأنا ولكن اسم للقرآن
مثل التوراة والانجيل تهمز قرأت ولا تهمز القرآن نقل أبو عبدالله بن القطاع
ان وفاة القسط سنة تسعين ومائة فلم له سنة سبعين ومائة تصحفت عليه

اسماعيل بن جعفر

ابن أبي كثير الانصاري مولاهم المدني القاي أبو اسحق اخو محمد ويعقوب
أخذ القراءة عرضاً عن شبة بن نصاح ثم عرض على نافع وسليمان بن مسلم بن
بن جاز وعيسى بن وردان وبرع في القراءة وسمع من أبي طوالة وعبدالله بن
دينار والعلاء بن عبدالرحمن وربيعة ابن أبي عبدالرحمن وأبي جعفر القاري
وغيرهم ونزل بغداد ونشر بها علمه وأقرأ بها . أخذ عنه القراءة علي بن حمزة
الكسائي وأبو عبد القاسم بن سلام وسليمان بن داود الهاشمي وأبو عمر الدوري
وروى عنه قتيبة وعلي بن حجر ومحمد بن سلام البيكندی ومحمد بن زبير وأبو
همام السكوني وإبراهيم بن عبدالله الهروي وعيسى بن سليمان الشيزري وآخرون
قال أحمد بن زهير قال ابن معين اسماعيل بن جعفر ثقة مأمون قليل الخطأ واهو واهو
محمد وكثير مدنيون قلت توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة

« الطبقة الخامسة »

وهب بن واضح

ابن الاءخريط المكي القارىء مولى عبدالعزيز بن ابي رواد ويكنى ايضاً
ابا القاسم قرأ القرآن على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان واسماعيل بن
عبدالله القسط وانتهت اليه رئاسة الاقراء بمكة قرأ عليه ابو الحسن احمد بن محمد
اليزى وابو الحسن احمد بن محمد القواس النبال قال ابو عمرو الداني اخذ القراءة
عرضاً عن اسماعيل ثم عرض على شبل ومعروف قلت توفي سنة تسعين ومائة

عكرمة بن سليمان

ابن كثير بن عامر ابو القاسم المكي المقرئ مولى آل شيبة الحنبلية قرأ القرآن
على شبل بن عباد واسماعيل القسط قرأ عليه احمد بن محمد اليزى وغيره وقد
تفرد عنه اليزى بحديث التكير من والضحى وعكرمة شيخ مستور ما علمت احداً
تسكلم فيه

اسحق بن محمد بن عبد الرحمن

ابو محمد المسيبي الخزومي المدني المقرئ قرأ على نافع بن ابي نعيم وهو من
جلة اصحابه المحققين وقد روى عن ابن ابي ذيب وغيره اخذ القراءة عنه ولده
محمد وابو حمدون الطيب بن اسماعيل وخلف ابن هشام البزار ومحمد بن سعدان
ومحمد بن جبير وطائفة كبيرة وحدث عنه ابن ذكوان واحمد بن حنبل روى له
ابو داود في سننه حديثاً وقال عبدالله بن الصقر السكرى حدثنا محمد بن اسحق
بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن المسيب المشيبي عن ابيه توفي سنة ستة ومائتين

ايوب بن تميم

ابو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ قرأ القرآن على يحيى بن الحارث

الذمارى صاحب ابن عامر وهو الذى خلف يحيى فى القيام بالقراءة اخذ القراءة عنه عرضاً عبدالله بن ذكوان والوليد بن عتبة واخذ عنه الحروف عبد الحميد بن بكار وابوسهر الغساني وهشام بن عمار قال ابن ذكوان قلت لايوب بن نعيم انت تقرأ بقرآت يحيى ابن الحارث قال نعم اقرأ بحروفه كلها الا قوله الاجيالا بنى يس فانه رفع الجيم وانا اكسرهما قال محمد بن اسماعيل الترمذى قال ابن ذكوان توفى ايوب سنة ثمان وتسعين ومائة

ايوب بن المتوكل

البصرى الصيد لاني المقرئ عرض القراءة على سلام القارى وابى الحسن الكسائي وحسين الجعفي وحدث عن فضيل بن سليمان وجماعة واختار لنفسه مقراً وكان اماماً ضابطاً ثقة متبعاً للاثر وثقه على بن المديني وغيره قرأ عليه جماعة اجلهم محمد بن يحيى القطعي وحدث عنه ابن المديني ويحيى بن معين وجماعة قال اسحق بن ابراهيم الشهيدى دخلت الكوفة فالتيت عبدالله بن ادريس فاول ما سألني عن ايوب بن المتوكل قلت هو بخير قال يقرئ قلت نعم قال ذاك اقرأ الناس وقال احمد بن سنان سمعت ايوب بن المتوكل يقول قرأت على يحيى القطان وسألني كتاب الحروف فسمعه مني قال ابو حاتم السجستاني ايوب بن المتوكل من اقرأ الناس وارواهم للاثر في القرآن وروى عن ايوب بن المتوكل قال ما غلبت الحضرمي يعقوب الا بالاثار وجاء عن ايوب اخبار كثيرة وكان من جلة القراء وبلغنا ان يعقوب الحضرمي وقف على قبر ايوب عند ما دفن فقال برحمك الله يا ايوب ما زلت خلقتا اعلم بكتاب الله منك قلت مات سنة مائتين

عراك بن خالد

ابن يزيد بن صالح بن صبح المري الدمشقي المقرئ ابو الضحاك صاحب يحيى الذمارى ومقرئ اهل دمشق فى عصره قرأ عليه هشام بن عمار والربيع بن اخطب وحدث عنه ابن ذكوان ومحمد بن وهب بن عطية وموسى بن عامر

للري وله رواية عن ابيه وعن ابراهيم ابن ابي عليه وعثمان بن عطاء الخرساني
وجاعة قال ابو حاتم الرازي مضطرب الحديث ليس بالقوى وقال الدار قطنى
اللابن به قلت لم ينخر جواله في الكتب الستة شيئاً توفي قبل المائتين

سويد بن عبدالعزيز

بن نمير ابو محمد السلمى مولاهم الدمشقى قاضى بملك قرأ القرآن على يحيى
بن الحارث وأقرأ الناس فأخذ عنه الربيع بن ثعلب وابو مسهر النساني وهشام
بن عمار وقد حدث عن ايوب السخيتاني وابى الزبير المكي وثابت بن عجلان
وطاسم الاحول وطائفة من التابعين روى عنه داود بن رشيد وعلى بن حجر
ودحيم ومحمد ابن هاشم البعلبكي وخلق كثير ولم يوثقه الا دحيم فقط وكان كثير
الحديث قال يحيى بن معين كان قاضياً بدمشق بين النصارى ليس بشئ وقال
البخارى فى بعض حديثه نظر قلت ولد سنة ثمان ومائة وتوفى سنة اربع
وتسعين

يحيى بن المبارك

اليزيدى الامام ابو محمد البصرى النحوى المقرئ وعرف باليزيدى لاتصاله
بيزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده . جود القرآن على ابي عمرو وحدث
عنه وعن ابن جريج قرا عليه الدورى والسوسى واحمد بن جبير الانطاكى
وابو ايوب الحياط سليمان بن الحكم وطامر ابن عمرا وقيه وابو حمدون وجعفر
غلام سجاده وطائفة سواهم وله اختيار كان يقرئ به ايضاً خالف فيه ابا عمرو
فى اما كن يسيرة وقد اتصل بالرشيد وادب المؤمن وكان ثقة علامة فصيحاً
مفوهاً بارعاً فى اللغات والآداب اخذ عن الخليل وغيره حتى قيل انه امل
عشرة الآف ورقة عن ابي عمرو خاصة وله عدة تضانيف منها كتاب النوادر ،
كتاب المقصود ، كتاب الشكل ، كتاب نوادر اللغة ، كتاب فى النحو مختصر ، وله
عدة اولاد فضلاً علماء محمد وعبدالله وابراهيم واسماعيل واسحق اخذوا عنه
واخذ عنه ابن ابنه احمد بن محمد توفي سنة اثنين ومائتين

عثمان بن سعيد ورش

ابو سعيد المصري المقرئ وقيل ابو عمرو وقيل ابوالقاسم عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان وقيل عثمان بن سعد بن عدى غزوان بن داود بن سائق القبطى مولى آل الزبير بن العوام وقيل اصله من افريقية ويقال له الرواش ولد سنة عشر ومائة ورخه الاهوازي قرا القرآن وجوده على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومائة ونافع هو الذى لقبه بورش لشدة بياضه والورش شئ يصنع من اللبن وقيل لقبه بالورشان وهو طائر معروف فكان يقول اقرايا ورشان وهات ياورشان ثم خفف وقيل ورش وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول استاذى نافع سماني به وكان في اول امره راشا ثم اشتغل بالقرآن والعربية ومهر فيهما وكان اشقر ازرق سمينا مربوعاً بليس مع ذلك تيباً مقدرة واليه انتهت رياسه الاقراء بالديار المصرية في زمانه فقرا عليه احمد بن صالح الحافظ وداود بن ابى طيبة وابو يعقوب الازرق وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ويونس بن عبدالاعلى وعامر بن سعيد الحرشي وسليمان بن داود المهدى وسمع منه عبدالله بن وهب واسحق بن حجاج وغير واحد وكان ثقة حجة في القراءة قال اسماعيل النحاس قال لى ابو يعقوب الازرق ان ورشا لما تعمق في النحو واحكمه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش وقال محمد بن عبدالرحيم الاصبهاني المقرئ سمعت ابا القاسم ومواساً واما الربيع وغيرهم ممن قرأت عليه يقولون ان ورشا انما قرأ على نافع بعدما حصل نافع القراءة وقال الداني اخبرنا على بن الحسن وعلى بن ابراهيم وابو محمد الامام قالوا حدثنا محمد بن على هو الاذفوى حدثني محمد بن سعيد ابى جعفر احمد بن هلال حدثني محمد بن سلمة العماني قال قلت لابي اكان بينك وبين ورش مودة قال نعم حدثني ورش قال خرجت من مصر لاقرأ على نافع فلما وصلت الى المدينة صرت الى مسجد نافع فاذا هو لا تطلق القراءة عليه من كثرتهم وانما يقرئ بلين فجلست خلف الحلقة وقلت لانسان من اكبر الناس عند نافع فقال لى كبير الجفريين فقلت وكيف به قال انا احيى معك الى منزله وجئت الى منزله فخرج شيخ فقلت انا من مصر جيئت لاقرأ على نافع فلم اصل اليه واخبرت انك

من اصدق الناس له وانا اريد ان تكون الوسيلة اليه فقال نعم وكرامة واخذ
طبلسانه وذهب معنا الى نافع وكان نافع كنيثان ابورويم وابو عبدالله فبايهما
نودي اجاب فقال له الجعفرى هذا وسيق اليك جأمن مصر ليس معه تجارة
ولا جاء لحج وانما جاء للقراءة خاصة فقال ترى ماالى من اباء المهاجرين
والانصار فقال صديقه تحتال له فقال لى نافع ايمكنك ان تبيت في المسجد قلت
نعم فبت فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت هأنا رحك الله قال
انت اولى بالقراءة قال وكنت مع ذلك حسن الصوت مدادايه فاستفتحت فلاء
صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرات ثلاثين اية ف اشار بيده ان
اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم اعزك الله نحن معك وهذا
رجل غريب وانما رحل للقراءة عليك وقد جمعت له عشرا واقتر على عشرين
فقال نعم وكرامة فقرأت عشراً فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشراً
وقعدت حتى لم يبق له احد ممن له قراءة فقالى اقرأ فاقرائنى خمسين حتى قرأت
عليه ختمات قل ان اخرج من المدينة توفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين
ومائة

قالون

ابو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقى مولى بنى زهرة
قارى اهل المدينة في زمانه ونحوهم قيل انه كان ربيب نافع وهو الذى لقبه قالون
لجودة قراءته وهى لفظة رومية معناها جيد لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر
وحذق وروى الحديث عن شيخه وعن محمد بن جعفر بن ابى كثير وعبدالرحمن
بن ابى الزناد ومرض القرآن ايضاً على عيسى بن وردان الحداء وتبدل لاقراء
القرآن والعربية وطال عمره وبعد صيته قال عثمان بن خرزاب حدثنا قالون قال
قال لى نافع كم نقرأ اجلس الى اصطوانة حتى ارسل اليك من يقرأ وقال على بن
الحسن الهسنبجاني الحافظ كان قالون شديد الصمم فلو رفعت صوتك لالى غاية
لا يسمع فكان ينظر الى شفى القارى فيرد عليه اللحن والخطا قلت قرأ عليه بشر
كثير منهم ولداه محمد وابراهيم واحمد بن يزيد الحلوانى ومحمد بن هارون ابو
نسيط واحمد بن صالح المصرى وسمع منه اسماعيل القاضى وموسى بن اسحق

الانصاري القاضي وابوزرعة الرازي وابراهيم ابن ديزيل ومحمد بن عبدالحكم القطري
وعثمان بن خرزا ذا الانطلاكي توفي سنة عشرين ومائتين وله تيف وثمانون سنة رحمه الله

يعقوب بن اسحق الحضرمي

قارى اهل البصرة في عصره الامام ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن
عبدالله بن ابي اسحق مولى الحضرمين قرأ القرآن على ابي المنذر سلام بن
سليم وعلى ابي الاشهب المطاردي ومهدى بن ميمون وشهاب بن شرققة وسمع
من حمزة الزيات وشعيب وهارون بن موسى النحوي وسليم بن حيان وهمام بن
يحيى وزائدة وابي عقيل الدورقي والاسود بن شيبان وبرع في الاقراء قرأ عليه
روح بن عبدالمؤمن ومحمد بن المتوكل رويس والوليد بن حيان التوزي واحمد
ابن عبدالحق المكفوف وابو حاتم السجستاني وابو عمر الدوري وخلق سواهم
وحدث عنه ابو حفص الفلاس وابو قلابة الرقاشي واسحق بن ابراهيم شاذان
ومحمد بن يونس الكديمي قال ابو حاتم السجستاني هو اعلم من رايت بالجروف
والاختلف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو وقال احمد بن
حنبل هو صدوق ولبعضهم

ابوه من القراكان وجده

ويعقوب في القراء كالكوكب الدرر

يفرده محض الصواب ووجهه

فن مثله في وقته والى الحشر

قال طاهر بن علبون وامام اهل البصرة بالجامع لا يقرأ الا بقراءة
يعقوب رحمه الله يعني في الصلوات وقال علي بن جعفر السعدي كان يعقوب اقرا
اهل زمانه وكان لا يلحن في كلامه وكان ابوحاتم من بعض تلامذته وقال ابوالقاسم
الهمذلي لم ير زمن يعقوب مثله كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه
فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً . من زهده انه سرق رداؤه عن كتفه وهو في
الصلاة ولم يشعر ورد اليه ولم يشعر لشغله بالصلاة وبلغ من جاهه بالبصرة انه كان
يحبس ويطلق وقال ابن سوار وغيره توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين .

ابو يوسف الاعشى

هو يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي قرأ على ابي بكر بن عيسى وكان
اجل من قرأ على ابي بكر تصدر للاقراء بالكوفة فقرا عليه ابو جعفر محمد بن

قال الصيرفي وابو جعفر محمد بن حبيب الشموني واخذ عنه الحروف احمد بن حجير وخلف بن هشام و عمرو بن الصباح ومحمد بن خلف اليمى ومحمد بن خلف ابراهيم الخواص قال ابوبكر النقاش كان ابويوسف الاعشى صاحب قرآن وفرائض ولست اقدم عليه احدا في القراءة عن ابى بكر كما لا اقدم احدا على يحيى بن آدم عن ابى بكر وقال ابوالعباس بن عقدة حدثنا القاسم بن احمد حدثنا ابو جعفر الشموني عن ابى يوسف الاعشى قال قال لى ابوبكر يا ابا يوسف انا اصلى خلف فلان وهو يقرأ قراءة حمزة فقد شككتنى فى بعض الحروف التى اقرأها فاعرض على صرضة تكون لك اتحفظها عنك قال فجلس له فى اصحاب الشعر فقرأ واجتمع الناس حوله يكتبون الحروف .

سفلاب بن سنينه

ابو سعيد المصرى قرأ القرآن على نافع . قرأ عليه يونس بن عبد الاعلى ويعقوب بن الازرق وغيرهما و كان يقرأ فى ايام ورش توفى سنة احدى وتسعين ومائة .

معل بن دحية المصرى

ابو دحية قرأ القرآن وجوده على نافع قرأ عليه يونس بن عبد الاعلى وعبد القوى بن كونه وابو مسعود المدنى وسمع منه الحروف هشام بن عمار وبلغنا عن معل بن دحية قال سافرت بكتاب الليث بن سعد الى نافع بن ابى نعيم لاقرأ عليه فوجدته يقرأ بجميع القرآت فقلت له ابا رويم ماهذا قال اذا جاء من يطلب حرفى اقرأته به .

العباس بن الفضل

بن عمرو ابن عبيد بن الفضل بن حنظلة الواقى الانصارى المقرئ فاضى الموصل ابوالفضل قرأ القرآن وجوده على ابى عمر بن العلاء وبرع فى معرفة الادغام

الكبير ووردانه ناظر الكسائي في الامالة وعن ابي عمرو قال لو لم يكن من اصحابي
الاعباس لكفاني قلت و انما لم يشتهر لانه لم يجلس للاقراء و ما علمت احدا قرا
عليه الا عامر بن عمر الموصلى اوقية وهو ضعيف في الحديث ولد سنة خمس ومائة
ورأى نافعا مولى بن عمرو محمد ابن المنكدر و روى عن يونس بن عبيد
وداود بن ابي هند و خالد الحدي وغيرهم من اهل بلده روى عنه بشر بن سالم
الكوفي و ابراهيم بن عبدالله الهروي و محمد بن عبدالله بن عمار و مسعود بن
جوريه و زكريا بن يحيى زحمويه و آخرون و مما نqm عليه حديثه عن سعيد بن
ابي عمرو عن قتادة عن ابي الشعثاء عن ابن عباس اذا كان سنة مائتين يكون كيت
و كيت قال ابو احمد بن عدي وهو مع ضعفه يكتب حديثه وقال احمد بن حنبل
ما انكرت عليه الاحديثا واحدا قلت توفي سنة ست و ثمانين ومائة روى له
ابن ماجه .

شجاع بن ابي نصر

البلخي المقرئ الزاهد ابو نعيم قرا القرآن على ابي عمرو وجوده واقراءه
وحدث عن الاعمش وغيره اخذ عنه القراءة ابو عبد القاسم بن سلام و محمد بن
غالب و روى عنه ابو عمر الدوري والحسن بن عرفة و سريح بن يونس و هارون
الحمال وثقه ابو عبيد و سئل عنه احمد بن حنبل فقال يخج و اين مثله اليوم
توفي شجاع ببغداد سنة تسعين ومائة رحمه الله تعالى .

عبدالوارث

بن سعيد التنوري ابو عبيدة العنبري مولا هم البصري الحافظ المقرئ ولد
سنة اثنتين ومائة وقرا القرآن وجوده على ابي عمرو بن العلاء و جلس للاقراء
فقرا عليه محمد بن عمر القيص و ابو معمر المنقري و عمران بن موسى القراذ
وغيرهم وكان ممن روى الكثير عن ايوب السجستاني و شعيب بن الحجاب و يزيد
الرشك و ايوب بن موسى و الجعد انى عثمان و طائفة و عنه ابنه عبدالصمد و بشر

بن هلال الأصواف ومسدد وقتيبة وخلق كثير وكان ثقة حجة موصوفاً بالمعبادة والدين والفصاحة والبلاغة قال أبو عمر الجرمي ما رأيت فقيها أفصح من عبد الوارث الأحمد بن سلمة قلت لكنه اتهم بالقدر قال محمود بن غيلان قيل لأبي داود الطيالسي لم لا تحدث عن عبد الوارث فقال أحدثك عن رجل كان يزعم أن يومئذ من عمر بن عبيدا كبر من عمر أيوب ويونس وابن عون قلت مات عبد الوارث في المحرم سنة ثمانين ومائة .

حسين بن علي الجعفي

مولاهم الكوفي أبو عبد الله الزاهد أحد الاعلام قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبي عمرو وعن أبي بكر بن عياش وبرع في القراءة والحديث روى عن جعفر بن برقان والاعمش وفضيل بن مرزوق وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وجموع بن يحيى الأنصاري وسفيان الثوري وزائدة وطائفة وأقرأ الناس بعد حمزة قرا عليه أيوب بن المتوكل وغيره وأخذ عنه أحمد بن حنبل والطيب بن إسماعيل ومحمد بن الهيثم وهارون بن حاتم وأبو هاشم الرقاعي واسحق بن راهويه ويحيى بن معين وأحمد بن عمر الوكيعي وأحمد بن الفرات وعبد بن حميد وعباس اللادوري ومحمد بن عاصم الثقفي وخلق كثير قال أحمد بن حنبل ما رأيت أفضل من حسين الجعفي وقال قتيبة بن سعيد قالوا لسفيان بن عيينة قدم حسين الجعفي خوثب قائماً وقال قدم أفضل رجل يكون قط وقال موسى بن داود كنت عند ابن عيينة فأتاه حسين الجعفي فقام سفيان بن عيينة فقبل يده وقال يحيى بن يحيى النيسابوري إن كان بقي من الأبدال أحد فحسين الجعفي وقال محمد بن رافع كان راهب أهل الكوفة نعتي عابدهم وروى أبو هشام الرقاعي عن الكسائي قال قال لي الرشيد من أقرأ الناس قلت حسين الجعفي وقال أحمد بن عبد الله المعجلي كان حسين الجعفي يقرئ الناس رأس فيه ولم أرا أحدا قط أفضل منه وهو ثقة ولم نره إلا مقعداً ولم يطاقط وكان جميلاً لباشاً يخضب خلف ثلاثة عشر ديناراً مات في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين قلت عاش أربعمائة وثمانين سنة

عبدالله بن صالح

المجلى الكوفي المقرئ أبو أحمد من كبار المقرئين قرا على حمزة وحدث عنه وعن أبي بكر النهشلي وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وفضيل بن مرزوق وحماد بن سلمة واسباط بن نصر وزهير ابن معاوية وسبيب بن شبة والحسن ابن صالح يرحى وطائفة وسكن بغداد في أخراياه وأقربها أتباعه أبو حمدون الطيب بن اسماعيل وإبراهيم بن نصر الرازي وجماعه وسمع منه ولده السلامة أبو صالح أحمد بن عبد الله المجلى تزيل المغرب وأبو زرعة الرازي وبشر بن موسى ومحمد بن غالب تمام وإبراهيم الحربي وأحمد بن يحيى البلاذري وطائفة سواهم قال أبو حاتم صدوق وقال ابن حبان مستقيم الحديث توفي قبل العشرين ومائتين وقيل إن البخاري روى عنه وما صح ذلك

يحيى بن آدم بن سليمان

الامام أبو ذكريا القرشي مولى آل أبي معيط الكوفي الأحول الحافظ المقرئ صاحب أبي بكر بن عياش قال أبو عمرو والداني وغيره روى حروفاً عن سماعة عن غير تلاوة عن أبي قلت وحدث عن قطرب بن خليفه وعيسى بن طهمان ويونس بن أبي إسحاق وفضيل بن مرزوق ومسلم بن كدام ومنفصل بن مهلهل وسفيان الثوري وإسرائيل وورقا وخلق أخذ عنه القراءة إسحاق ابن راهويه وأحمد بن عمر الوكيي وأبو حمدون الطيب وخلف بن هشام وشعيب بن أيوب الصريفي وموسى بن حزام الترمذي وعبد الله بن محمد بن شاكر وآخرون وحدث عنه هؤلاء بها وبعضهم أقرباً بالرواية عنه وروى عنه أيضاً أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو كريب وهارون الجمال وعبد بن حميد والحسن بن علي بن عفان وخاق كثير وثقه ابن معين والنسائي وسئل عنه أبو داود فقال ذلك واحد الناس وقال علي بن المديني رحمه الله يحيى بن آدم أي علم كان عنده وجعل يطريه وقال أبو اسامة ما رأيت يحيى بن آدم إلا ذكرت الشعبي يعني أنه كان جامعاً للعلم عمر في زمان رأس الناس وكان بعده ابن عياش ثم كان بعده الشعبي في زمانه وكان بعد الثوري يحيى بن آدم قلت آتيت

المجلد الثاني

تصدر في الاستانة . شعبان سنة ١٣٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عود الى تفسير قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملأهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن أبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم يتلوننه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

إبانت هذه الآيات الكريمة ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرضون عن الرسول الامين ولا عن اهل دينه ما داموا على الاسلام ولقد صدق الله وكذبت ظنون السذج الاغرار من المسلمين فان لنا

في كل يوم آية على ان المسلمين لا يرضى النصارى واليهود عنهم ماداموا يقولون بتوحيد الله وان المساجد لله فلا يبتغون معه أحدا .

جهل المسلمون كتاب ربهم وغفلوا عن آياته البينة وحكمه البالغة فجعلوا يتخذون من اهل الكتاب اولياء يلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءهم من الحق .

اتخذ المسلمون من اهل الكتاب الاصدقاء والخلصاء والنواميس وكتاب السر والحجاب ورءس الدواوين والحساب والمستشارين والعمال والولاة والوزراء بل رأيناهم فوق هذا كله يرجحونهم على اخوانهم من المسلمين في حاجاتهم الضرورية واعمالهم الخاصة فيتخذون منهم الطهارة والجباة والاطباء والمحامين وأشباهم . ولو علموا ان من وراء اسنانهم الضاحكة لهم صدورا تتأجج فيها نيران الاحقاد وقلوبا تتدفق بمداد العداوة والبغضاء لاحبوهم هونا ما ولا يقنوا ان مصافاتهم خدعه ومخادنتهم رياء . وكفى بكتاب الله شاهدا وبالخرادث والنوازل مؤيدا . سبحانك اللهم ما اصدق كتابك واحكم عطايتك ! لقد نكب المسلمون لعهدنا هذا في بلاد الروملى شرقا وفي مرا كش غربا فلم تكد تدخل الجنود المغيرة هنا وهناك حتى رأينا من آخاهم المسلمون من اهل لكتاب انقلبوا عرفاء للمغيرين يدلونهم على اموالهم ودفائنهم ويغرونهم ببنااتهم الابكار بل رأيناهم يبدأون بهتك حرمت المسلمين ونهب الاسباب والاموال وسفك دماء الاحداث الصغار والضعفاء من الرجال والنساء فلم يرقبوا في مؤمن الاو لاذمة .

ولقد رأينا من المسلمين الاغرار من كانوا يعجبون لوقوع هذه النوازل وصدور العدوان والحيانة من أولئك الذين كانوا يفضون اليهم بأسرارهم ، ويأمنونهم على انفسهم واموالهم ، ويرجعونهم في سائر المعاملات على اخوانهم في الدين ، وما كان اجدرهم ان يعجبوا من غفلتهم عن التاريخ وجهاتهم بما انزل الله في قرآنه مما لا يزال يتلى عليهم فيمر بأذنانهم منطلما كان لم يستمعوه ويفر عن قلوبهم مسرعا كان لم يعوه ولم يدركوه . تلك آيات الله تتلى عليهم بالحق فبأنى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟

ومما دلت عليه هذه الآيات الكريمة انه لا معذرة لاحد فيما يأتيه من الاقتداء لغيره بعد اذ يتبين له الحق ويتم له العلم . وقد استدل بهذا القوم على انه ليس لاحد ان يقلد غيره في شيء من امور الدين الا ما لم يعرف وجهه ودليله .

واظهر من هذه الآية في الدلالة على هذا الحكم قوله تعالى (١) « وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداةم حتى يبين لهم ما يتقون » اذ معنى ذلك (والله اعلم) وما كان لله ليجد (٢) قوما ضالين عن الجادة القويمة والصراط السوي حتى يبين لهم ما يجب ان يتقوه من الطرق المعوجة والسبل الضالة . فالانسان على هذا لا يكون ضالا عن هدى الله تعالى الا بعد ان يتبين له الحق فيمتازله الحديث من الطيب والرشد من الغي .

(١) سورة التوبة (٢) من قولهم أضل فلان بغيره اذا وجده ضالا لا يدري ابن هو وأضل فلان الشيء اذا تفقده فوجده مفقودا غائبا

فهؤلاء كما اسلفنا آنفا في مبحث الردة ليسوا من المرتدين ولا بالمجرمين ماداموا لم يفرطوا في البحث ولم يقعدوا عن الحجج والادلة عمدا وعنادا أما اذا نصبت لهم الادلة وتجلت لآعينهم الآيات المقنعة فانهم لاجرم مؤخذون اذذاك باصرارهم على الكفر والتزامهم العناد والفسوق . هذا وعلى ذكرى قوله تعالى «قل ان هدى الله هو الهدى» يجمل ان نذكر هنا ان كثيرا من القائلين بوجوب الاجتهاد على كل مسلم ومسلمة يستمسكون بهذه الآية اذيتاً ولونها بانه ليس لأحد بعد ان ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق واوحى اليه بكتابه الكريم والسنة المطهرة ان يعمد الى احد من اصحاب الرأي والمذاهب فيأخذ بقوله مادامت آيات الله تتلى وسنة رسوله تروى . ولكثرة ما كتب القوم في هذا الباب لاسبيل لنا الى استقصاء أقوالهم واستيعاب حججهم فلنذكر نبذة لكل فريق ثم لنردف ذلك بما نراه مما نرجو التوفيق فيه .

قال ابن القيم (١) ذكر تفصيل القول في التقليد وانقسامه الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب المصير اليه والى ما يسوغ من غير ايجاب . فاما النوع الاول فثلاثة اقسام احدها الاعراض عما انزل الله اكتفاء بتقليد الآباء . الثاني تقليد من لا يعلم المقلدان اهل للاخذ بقوله . الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد . والفرق بين هذا وبين النوع الاول ان الاول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة وهذا بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم ومعصية الله رسوله وقد ذم الله

(١) اعلام الموقعين . جزء ثان . صفحہ ٢٩٢ من النسخة المطبوعة بمصر في ثلاثة جلود

هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) وقال تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قال أولو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟) وقال تعالى (واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) وهذا في القرآن كثير يذم به من اعرض ونأى بجانبه عما انزله الله تعالى قناعة بتقليد الآباء والاسلاف . وهذا القدر من التقليد هو ما اتفق السلف والائمة الاربعة على تحريمه وذمه . واما تقليد من بذل جهده في اتباع ما انزل الله وخفى عليه بعضه فقلده من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور . وذلك عملا بقوله تعالى « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فان هذه الآية امر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم (انتهى بتصرف)

فانت ترى من هذا ان التقليد الذي هو وزر واثم بين انما هو التقليد فيما قد يدرك المقلد من القرآن او السنة غيره من الاحكام فان في ذلك اعراضا عن جانب الله تعالى واطراحا لما جاءت به السنة وكلام الله من لاحكام اعتمادا على ما يتلقفه المقلد من اقوال من قلده . وكيف يسوغ احد شيئا من ذلك والله عز شأنه يقول « اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء » روى ابن القيم بسنده عن السائب بن يزيد ابن اخت

نمر انه سمع عمر بن الخطاب يقول ان حديثكم شر الحديث وان كلامكم شر الكلام فانكم قد حدثتم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان ويترك كتاب الله . من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله والا فليجلس . وذكر ابو عمر من طريق يونس بن عبد الاعلى حدثنا سفيان بن عيينة قال اضطجع ربيعة مقنعا رأسه وبكى فقبل له ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهرا وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان في امامهم ما نهوهم عنه انتهوا وما أمرهم به ائتمروا .

وقد يلتبس على الناس الامر في بيان معنى لتقليد فنقول قد روى ابن القيم عن عبد الله بن خوازمند اد البصري المالكى ان التقليد معناه شرعا الرجوع الى قول لاحجة لصاحبه عليه وذلك في الشريعة ممنوع منه قطعا واما الاتباع فهو فيما ثبت بالحجة . وقال في موضع آخر من كتابه كل من اوجب الدليل عليك اتباع قوله فانت مشبعه والاتباع في الدين جائز وقد نهى الائمة الاربعة عن تقليدهم وذكروا من اخذ اقوالهم بغير حجة . ورويت عنهم في هذا الباب قصص كثيرة فمن ذلك ما روى عن احمد بن حنبل ان قد سمعه ابو داود يقول له لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الاوزاعي وخذ من حيث أخذوا .

وكيف لا ياثم من المقلدين من اذا وجدوا آية من كتاب الله تعالى توافق آراء اصحابهم أخذوا بها واذا رأوا من الآيات ما يخالف اقوال هؤلاء لم يأخذوا بها وتطلبوا لها وجوه التأويل واخرجوها عن ظواهرها

حتى يحملوها على آراء من يقلدونها . وكذلك يفعلون في السنة المطهرة . فاذا وجدوا من الأحاديث الصحيحة ما لا يوافق آراء من قلدهم لم يلتفتوا إليها بالغة من درجات الصنعة ما بلغت . وإذا وجدوا من الأحاديث المرسلة أو الضعيفة ما يطابق أقوالهم استمسكوا بها ولم يبالوا أن يوردوها في سبيل الاستشهاد والاحتجاج .

على أن القائلين بالتقليد هم أنفسهم يصرحون في كتبهم أحيانا ببطلان التقليد وتحريمه وأنه لا يحل القول به في دين الله ، ولو اشترط الإمام على الحاكم أن يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وأبطل الشرط . ثم مع هذا كله نجد أنهم يعرفون من أنفسهم أنهم مقلدون لمبتوعينهم لا يفارقون أقوالهم بل يتركون لها ما لا يخالفها من الكتاب والسنة أو أقوال الصحابة أو غيرهم ممن هم أعلم ممن اتبعوهم . قال ابن القيم وأنا نعلم بالضرورة أنه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئا أو اسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئا ونعلم بالضرورة أن هذا لم يكن في عصر التابعين ولا تابعي التابعين وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما قاله في مناقشة المقلدين أنهم حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل المخالف لما أخبر به رسوله فاخلوا الأرض من القائلين لله بحججه وقالوا لم يبق عالم منذ الأعصار المتقدمة فقالت طائفة ليس

لاحد ان يختار بعد ابى حنيفة وابى يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤى وهذا قول كثير من الحنفية . وقال بكر ابن العلاء القشيري المالكي ليس لاحد ان يختار بعد المائتين من الهجرة وقال آخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبدالله بن المبارك . وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعي . واختلف المقلدون من اتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتى ويحكم به من ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب . واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان . وعند هؤلاء ان الارض قد خلت من قائم لله بحجة ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولا يحل لاحد بعد ان ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لاخذ الاحكام منها ولا يقضى ولا يفتى بما فيها حتى يعرضه على اقوال مقلده ومتبوعه فان وافقها حكم به وافقوا والا رده ولم يقبله . وهذه اقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقى الاحكام منها مبلغها ويأبى الله الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تملأ الارض من قائم لله بحججه ولن تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعثه به وانه لا يزال يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها (انتهى)

ومن البين انه لا يجوز الافتاء والحكم في دين الله بما يخالف النصوص

وانه لا سبيل الى الاجتهاد او التقليد مع وجود النص فاذا قام النص من كتاب اوسنة فليس لاحد ان يعدل به غيره ولا ان يجتهد في فهمه فيتأوله او يذهب من دونه الى رأى او مذهب. ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل (ضللا مبينا) وقوله (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون) وقوله (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) وقوله (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب) وقوله (هذا بلاغ للناس ولينذروا به ليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب) واما ادلة ذلك من السنة فقد استشهد صاحب اعلام الموقعين (١) بكثير من الاحاديث والآثار الصحيحة مما يمكن الرجوع اليه ولا يسع المقام هنا استيعابه وحسبنا من ذلك ما رواه عن عمر بن عبدالعزيز من قوله لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه عن الشافعى اذ يقول اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، وما تواتر عنه من قوله اذا صح الحديث فاضربوا بقولى الخاطئ

(١) راجع صفحة ٣٦٠ ومايها من الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بمصر

فاهل الرأي والصواب هم أولئك الذين يعرضون ما يجدون من
اقوال الأئمة رضى الله عنهم على كتاب الله وسنة رسوله حتى اذا وجدوا
منها ما يخالف شيئا منها عدلوا عنه اليهما . اما الذين يتقيدون باقوال
متبوعهم وان وجدوا في الكتاب او السنة ما يخالفها فأولئك الذين لا
يعتد بهم ولا تسلم من العطب سيئهم . ذكر محمد بن حارث في اخبار
سمنون بن سعيد عنه قال كان مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة ومحمد بن
ابراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون الى ابن هرمرز فكان اذا سأله مالك
وعبد العزيز اجابهما واذا سأله ابن دينار وذووه لا يجيبهم فتعرض له ابن
دينار يوما فقال له يا ابا بكر لم تستحل منى مالا يحل لك يا ابن اخى وما
ذاك ؟ قال يسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما راسألك انا وذوى فلا تجيبنا
فقال اوقع ذلك يا ابن اخى فى قلبك ؟ قال نعم قال انى كبرت سنى وذن
عظمى وانى اخاف ان يكون خالطنى فى عقلى مثل الذى خالطنى فى بدنى
ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان اذا سمعا منى حقا قبلاه وان سمعا خطأ
تركاه وانت وذودك ما اجبتكم به قبلتموه . قال ابن حارث هذا والله
الدين الكامل والعقل الراجح لا كن يأتى بالهذيان ويريد ان ينزل قوله
من القلوب منزلة القرآن .

ولقد يسر الله القرآن للذكر وجعله كتابا عربيا مينا وانزله على
رسوله الامين نبينا لكل شئ وهدى ورحمة . فما كان لاحد ان يعدل
عما يبلغه ادراكه من معانيه واحكامه الى شئ من غيره الا سنة توضح

مجملة او تقييد مطلقة او تطلق مقيدة

وليس المراد من هذا ان على كل انسان التفرغ للنظر والبحث في التكتاب والسنة والانقطاع للتدبر والاجتهاد فان ذلك مالا تستقيم معه شئون العباد ولا يطابق الحكمة والسداد اذ لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء فضلاء لضاعت المصالح وتعطلت الصنائع والمتاجر وكان الناس كلهم علماء مجتهدين وهذا مالا سبيل اليه .

وانما المراد ان كل ما ييسر للانسان فهمه من الاحكام القرآن والاحاديث الصحيحة لا يجوز له مخالفته الى رأى اى الانسان كأننا من كان . اما ما يخفى على بعض المدارك ويحتاج في فهمه الى تقبب ونظر فذلك ما ليس من من موسوعات كل انسان فان في تكليف العامة بذلك عنتا ومشقة وتعطيلا للمصالح الحيوية العامة . فهذا مما يقاد فيه العامة بعض اهل الرأى والنظر حتى اذا تيسر لاحدهم يوما ما فيه وجه ما وجب عليه الاستمساك به وأثم بتقليد غيره فيما يخالفه . ذلك مصداق قوله تعالى « ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير » فاذا تبين العلم فى آية مسألة لاحد من الناس أثم بمخالفة ما وضع له واستبان وحرّم من دون ذلك تقليد اى انسان .

ولا مصرية ان قوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فألئك هم الخاسرون » من اوضح

الادلة وادفع الحجج في هذا الباب ذلك ان هذا يقتضى بنصه او ظاهره ان المؤمنين بكتاب الله هم أولئك الذين يتلونه حق تلاوته اى يتبعونه حق اتباعه فلا يتجاوزون حدوده ولا يعدلون بدلا باحكامه بل يقيمون ما يحتويه من الاحكام والمعطيات مبلغ طاقتهم واما الخاسرون فهم أولئك الذين يستمعون آياته فلا يتدبرونها ولا يأخذون بشئ منها بل يكفرونها كان لم تنزل لهدايتهم او كان لم تكن من السهولة البسر تحت تلغ المدارك البشرية مرامها ومقاصدها .

ان كتاب الله وحديث رسوله كلام سهل ميسور تريب المأخذ بالغ غايات البيان وقد نصب الله الادلة الظاهرة على الحق وبين لعباده ما يتقون فكيف لاحد ان يدعى العجز عن فهم ما نصب الله عليه الادلة وتولى بنفسه يئانه وامرنا ان يتمسك بو فى قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ان على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام وما تدعو الحاجة الى معرفته وليس فى ذلك اضاعة لمصالح العباد . ولا تعطيل لاسباب معاشهم فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم قائمين بمصالح انفسهم ومعاشهم وعمارة حروشهم والقيام على مواشيهم والضرب فى الارض لتاجرهم والصفق بالاسواق وما صدهم عن شئ من ذلك اخذهم الميسور من احكام القرآن والسنة النبوية مما دعته الحاجة الى معرفته ولم يكن من مقدرات الازهان ومسائل الاحاجى والالغاز .

ولولا ان الفقهاء اشتغلوا بما شجر بينهم ومرفوا الناس عن الاخذ

بميسور الاحكام من الكتاب والسنة لوجد هؤلاء من القرآن الكريم
وسنة الرسول ما لا ينبوا عن عقولهم ولا يحتاجون من دونه الى شئ كثير.
اما آيا في الاحكام فانها مبثوثة منتشرة في القرآن الكريم تتلى في كل
مكان وتقرع سائر آذان المسلمين وليس منها بحمد الله ما يحتاج في تدبره
الى عناء وجهد نفس بل جلها اوكلها واضح جلي لا يستعصى ادراكه على
عارفي اللغة العربية ولو كانوا الله العامة .

واما سنة الرسول علميه السلام فهي كذلك مضبوطة محفوظة الاحكام
ولا تكاد تتجاوز أمهات يأخذ الاحكام من الحديث خمسمائة حديث .
(قال ابن القيم) وفرشها وتفصيلها نحو اربعة آلاف حديث فهل
في تحصيل هذا القدر من آيات القرآن واحاديث الرسول ما يعطل مصالح
العباد ومعاشهم او يبدد ليايهم واياهم .

اما كان خير العلماء الاسلام ان يعنوا بجمع آيات الاحكام واحاديث
العبادات والضروري من المعاملات في كتاب ثم ينشروه بين الناس عامتهم
وخاصتهم كبارهم وصغارهم ؟ اذاً لا حيوا معالم الاسلام واقاموا عهد
السلف الصالح ومحووا آثار الاختلاف المذهبية التي مزفت شمل المسلمين
واوهنت اركانهم واذهبت ريحهم ومكنت الامم الاخرى من رقابهم .
قال ابن القيم نحن لاندعى ان الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق
بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجله وانما افكرنا ما انكره
الائمة الاربعة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام

بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشريعة بل تقديمها عليها وتقديم قوله على اقوال من بعد الرسول من جميع علماء أمته والاكتفاء بتقليده عن تلقى الاحكام عن كتاب الله وسنة رسوله واقوال الصحابة . ثم حكى ابن القيم عن اصحاب التقليد قولهم ان اصحاب الرسول فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا لاحد منهم عليك ان تطلب معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل . ثم عقب ذلك بقوله في مناقشتهم (جوابه) انهم لم يفتوهم بأرائهم وانما بلغوهم ما قاله نبيهم وما فعله وأمر به فكان ما فتوهم به هو الحكم وهو الحجة فان كلام الرسول هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن وكان الناس اذذاك انما يحرصون على معرفة ما قاله بينهم وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك . فاین هذا من زمان انما يحرص اشباه الناس فيه على ما قاله الآخر فالآخر . وكما تأخر الرجل اخذوا كلامه وهجروا او كادوا يهجرون كلام من فوقه حتى تجد اتباع الائمة اشد الناس هجر الكلامهم واهل كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الادنى فالادنى اليهم وكما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد يوجد عندهم منها شيء بحسب تقدم زمانه . ولكن اين قال اصحاب رسول الله للتابعين لا تتلقوا الاحكام من الكتاب والسنة بل من تقليد الرجال فاذا جاءكم عن عبد الله ورسوله شيء وعمن نصبتموه اماما تقلدونه فخذوا بقوله

ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله ؟ انتهى بتصرف وخلاصة القول ان التقليد على النحو الذى شرحنا آنفا لا يجوز شرعا وان على كل مسلم ومسلمة ان يأخذ من احكام القرآن والسنة النبوية السهل الميسور مما تبلغه طاقته دون جهد ولا نصب ولا تعطيل للمصالح المعاشية فاذا بلغ الانسان شيئا من تلك الاحكام كان عليه العمل بما فهم وأثم بانتباذها الى غيرها من اقوال العلماء . وليس على كل أحد استيعاب المغاليط والالغاز واستقصاء المسائل الفرعية فان ذلك مالم توجهه الشريعة لمطهرة النبوية . وكذلك اذا رويت عن الرسول عليه السلام احاديث مختلفة فى باب واحد فليس على غير الخاصة من المحصلين اتباع شئ منها فان الأخذ باحدها لا يزال يجوز حتى يرجح احدها الآخر عند الأخذ به . ولا ريب ان هذا ليس من موسوعات عامة الناس فان الوصول الى الترجيح يحتاج الى البحث فى الرجال والاسباب والازمنة التى رويت فيها تلك الاحاديث عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ولكن من بلغ من اناس تلك المنزلة كان حقا عليه ان يستمسك بما علم وفقه ولا يعدل عن شئ منه الى قول غيره من الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم فان ذلك كما اسلفناك مما نهوا عنه ونفروا الناس منه قال ابن القيم فى سبيل مناقشة المقلدين الحساب لقولهم ان الائمة رضوان الله عليهم كانوا يقلدون غيرهم قال ان الائمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوغوه البتة بل غاية ما نقل عنهم من التقليد فى مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ولا عن رسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو اعلم منهم فقلدوه

وهذا فعل اهل العلم وهو الواجب فان التقليد انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على المذكي فان الاصل الا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم انتم حال الضرورة رأس اموالكم .

وهذا كلام حسن جدا يوضح لك متى يباح التقليد ومتى يتعين الاجتهاد فالتقليد كما ترى ليس من المحذورات الاعلى من يتمكنون من الادلة ويجدون من أوقاتهم ما يساعدهم على الاستنباط والاعلى من تيسرت لمداركهم وتقدمت لا بصارهم ومسامعهم ما أخذ الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة فعدلوا عنها الى غيرها من اقوال العلماء او تخرجوا عن الاخذ بشيء منها حتى يعرضوه على آراء الفقهاء فان ذلك خرق في الدين وسفه في الرأي ونقض لامر الله تعالى في قوله (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)

وفي ذم الاختلاف والحث على الاستمسك بالكتاب والسنة ورد قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه (١) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . وجلى ان هذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم قال ابن

القيم وإنما كثر الاختلاف وتفاقم امره بسبب التقليد واهله فهم الذين
فرقوا الدين وصيروا اهله شيئا كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو اليه وتذم
من خالفها ولا يرون العمل بقوانينهم حتى كأنهم ملة اخرى سواهم يدأبون
ويكدهون في الرد عليهم ويقولون كتبنا وكتبهم ومذهبنا ومذهبهم هذا
والنبي واحد والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على
الجميع ان ينقادوا الى كلمة سواء بينهم كلهم ولا يطيعوا الا الرسول
ولا يجمعوا من يكون اقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من
دون الله . فلواتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم الى من دعاه
الى الله ورسوله وتحاكموا كلهم الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف
وان لم يعدم من الارض وايضا نجدا قل الناس اختلافا اهل السنة والحديث
فليس على وجه الارض طائفة اكثر اتفاقا واقل اختلافا منهم لما بقوا على
على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث ابعد كان اختلافهم في انفسهم
اشدوا اكثر فان من رد الحق مرج عليه امره واختلط والتبس عليه وجه
الصواب فلا يدري اين يذهب .

لقد اوصانا سيد الكائنات فيما رأيت باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين
من بعده أما سنة الرسول فقد تقدم لك منها الشيء الكثير واما سنة
خلفائه المهديين فاليك ما كتبه امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى شريح
القاضي ان اقض بما في كتاب الله تعالى فان لم يكن في كتاب الله فيما في سنة
رسوله فان لم يكن في سنة رسول الله فيما قضى به الصالحون .

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل)

«ان هذا القرآن يهتدى للتي هي اقوم» «وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون» (الانعام)

قد اطانا القول في هذا الباب وحسب القارىء بعد الذى اسلفنا ان يتدبر مليا وان يرجع البصر مرة اخرى في قوله عز شأنه (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله فهو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد لذى جاءك من العلم مالاك من الله من ولى ولا نصير لذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) قال النيسابورى في تفسيره «وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون هناك اتباع للهوى . وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالأمور به لقوله «بعد الذى جاءك من العلم»

ونحن نقول ان الله تعالى قد سمى كل مالىس بهدى الله هوى وتوعد كل من عدل عن هداية الله الى غيرها من الاهواء بعد اذ ينجى بها لعلم الايجد من دون الله وآيا ولا نصيرا . ثم أبانت تلك الآيات الكريمة ان الذين يؤمنون بهدى الله الذى ليس من ورائه هدى هم أولئك الذين آتاهم كتابه فاتبعوه حق اتباعه واقاموا عظاته واحكامه . اما الذين كفروا به ونبدوه وراء ظهورهم عنادا واستكبارا فلم يقيموا آياته ولم يتبعوا سبيله فانهم يفضلون القول بالاهواء على القول بهدى المولى عز شأنه ويتخذون من احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يقفون عند حدود فتويهم وتعاليمهم وان خالفت آيات الله واحكامه ، وللك هم الخاسرون . هذا ولما كانت الآيات التى نحن بصدها تدل على ، اكان يأتيه اهل

الكتاب من أذى المسلمين وافرطهم في تشبهاتهم وحرصهم على ترويح
اهوائهم وغلوهم في صرف المسلمين عن هدى الله الذي هو الهدى بعد
اذ كفروا به ولم يؤمنوا بما احتواه من آيات الله والذكر جاء في مقام
تذكيرهم بنعمة الله وتحذيرهم يوم يفرغ لهم فيحاسبهم على ما جنت أيديهم
قوله تعالى

« يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم »
« على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها »
« شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »

ذكرهم الله في صدر الآية بما أغدق على بني إسرائيل من جليل نعمه
اذ جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا وآتاهم مالم يؤت احدا من العالمين ثم
حذرهم في عجزها اليوم الآخر وامرهم ان يتقوا شديد أهواله ودقيق
حسابه وعدل عذابه بطاعة الله واتباع هديته والتمسك بكتابه ثم اراد
تهويل الامر عليهم وجمع قلوبهم على هدايته وتخطئتهم فيما قدروا في انفسهم
من قياس احوال الآخرة على الشئون الدنيوية وزعمهم ان ستنفعهم يوم
القيامة شفاعة الشافعين او المفاداة بالاموال او مظاهره الاحلاف والانصار
على نحو ما يشاهدون في الدنيا وما كانوا يقولون اذا سئلوا كيف يعبدون
مالا يضرهم ولا ينفعهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله)

واعلم ان القرآن الكريم قد جاءنا بآيات في نفى الشفاعة يوم القيامة وآيات

اخرى في اثباتها وكذلك نجد الشأن في الاحاديث الصحيحة .

ولقد يتوهم الجاهلون باساليب الكتاب الكريم في مناقشاته والذين لم يعلموا ماذا كان يقول اهل الكتاب وماذا يفعلون ويمرج عليهم الامر فيتوهمون ان بين تلك الآيات تضاربا واختلافا . اما العالمون فانهم يرون في آيات الكتاب ما لا ينافر العقل ولا ينافي العدل ولا يتصادم بعضه ببعض .

اتخذ اهل الكتاب وغيرهم من المشركين من دون الله آلهة عنيت وجوههم اليها وتعلقت آمالهم بها ونبذوا كتب الله وآياته في جانبها . فلما نزلت آيات القرآن في مجادلتهم والنهي عليهم ولم يجدوا مفرًا من الاذعان بربوبية الله عز شأنه وتوحيده بالعبادة لم يجدوا لهم من دون ذلك وليجة سوى ان يقولوا انهم شفعاؤنا عند الله (١) (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون دؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) استمسك طوائف من اهل الكتاب بما احل لهم رهبانهم واحبارهم وان عارض ذلك احكام كتبهم السماوية وحرموا على انفسهم ما حرم عليهم أولئك الزعماء وان أحلتها ملتهم فهم بما نبذوا من كتاب الله واعتصموا باقوال علمائهم قد اتخذوا منهم لاجرم دون الله شركاء يحبونهم كحب الله (٢) « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » واصرح من هذه الآية قوله تعالى (٣) « ومن الناس

من يتخذ من دون الله انداد يحبونهم كحب الله » بل ان منهم من افراط في حب أولئك الابدال حتى لقد اختصوهم بحبهم وغلوا في عبادتهم ووقفوا عند حدود اوامرهم ونواهيهم (١) » اتخذوا احيارهم ورهبانهم اربابا من دون الله »

والذى يفهم من قصص القرآن الكريم ومن مراسم الكنائس والبيع والصوامع ان ارباب تلك الملل كانوا حقيقة يتخذون من قبور انبيائهم وتماثيل الميتين من حيارهم ورهبانهم آلهة لا يذكرون الله في جانبها ولا يعلمون بشئ من احكامه في جانب ما يؤثر عنها . أولئك هم الشفعاء الذين جاءت في محاوره اهل الكتاب يوم القيامة آية (٢) « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وترككم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم

تزعمون » ومما جاء في هذا المعنى ما نزل على لسان الرسول عليه السلام في محاجة اهل الكتاب والنبي عليهم فيما اعتقدوا وزعموا من آية (٣) « أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون » وان من اهل الكتاب من زعموا ان شفاعه البشر والاعلام العلوية والتماثيل والاصنام لا تغني عنهم شيئا فعمدوا الى الملائكة لطهارتها واقترابها من حظيرة القدس ومباينتها للعوالم المادية فاتخذوا منها شفعاء افراطوا في الاتكال عليهم والاعتماد على محض شفاعتهم موقنين ان على الله تعالى قبول شفاعاتهم والنزول على احكامهم . ولما كانت قائلتهم هذه

افكامبيدنا وكفرا صريحا وجه لا بالله تعالى شأنه نزلت آيات كثيرة في مجادلتهم
والنعمى عليهم وبيان ان ليس لاحد ان يشفع عند الله لاحد الا باذنه ورضاه فمن
ذلك آية (١) « وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان
يأذن الله لمن يشاء ويرضى » وآية (٢) « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »
وآية (٣) « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مبكرون لا يستبقونه
بالقول وهم بامره يعملون . يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » تدلك هاتان الآيتان على ان
الناس كانوا يعبدون الملائكة بعد اذ زعموا انهم ابناء الله فلهم عليه من
الدالة والسلطان ما يجعل قبول الله لشفاعتهم ضربة لازب وحملا مقضيا
فانظر ما ابداع وما ادمع ما سردت الآية الثانية من الحجج والبيانات
في مجادلتهم اذ بينت ان الملائكة انما هم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون فهم لمكانتهم من الله وفرط طاعتهم له ما كان
لهم ان يشفعوا لغير من يرتضيه من عباده . ثم جاء في بيان ان الملائكة
على منزلاتهم من الله وفرط طهارتهم وعصمتهم ليسوا في التكليف الشرعية
الا كغيرهم من الخلائق فاذا فسق احدهم عن امر ربه او يطنى على
الله فينحل نفسه صفات الربوبية ويريد ان يختص بالعبادة من دونه
فانما جزاؤه جهنم التى هى جزاء الظالمين . تريد الآية الكريمة بذلك ان
تأخذ جميع المسالك على أولئك المجرمين الجاهلين وان تصدهم عن الترسل

مع اهوائهم بعد الذى ابانت اهم من العلم .
اتخذ الناس كما علمت لله شركاء ثم زعموا انهم ما عبدوهم الا ليزدلفوا
بهم الى الله وليحرزوا في الآخرة شفاعتهم فمنهم من اشرك بالله الملائكة
لانهم كما رأيت تمثلوهم ابناء الله المدللين ومنهم من اتخذ من عزيز
الله ندا احبه كحب الله ومنهم من اتخذوا من الاصنام الهة لا تشكف
ضرا ولا تمسك دون الله مريحة بل انها لا تملك ولا تعقل ثم جعلوا
يخوفون الرسول عليه السلام بأسها وبطشها ظانين ان الله العزيز المنتقم
غير كاف عبده . ولقد كان من آيات هؤلاء انه اذا ذكر الله وحده اشمزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا
هم يستبشرون كما جاء مبسوطا في آية « اليس الله بكاف
عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزير ذي انتقام ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرا ايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن
ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ام اتخذوا من
دون الله شفعا قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون » (الزمر)

قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهلواكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين . وهو الذى خلق السموات والارض بالحق
ويوم يقول كن فيكون (الانعام)

مما اسلفنا يتجلى للبصير ان الشفاعة التى جاءت الآيات الكريمة
بانكارها انما هى الشفاعة التى يكون فيها الشفيع ذا سلطان على المشفوع
عنده . ولا يخفى ان ذلك اصل من اصول الاسلام بل من اقوى اركانه
وامتن قواعده اذ ان الاتكال على الاغيار يفضى الى تعطيل احكام الله
تعالى ويصرف النفوس عن الأخذ بالسنن الكونية والنواميس الالهية .
ومن شاء فان من آثار ذلك فى ائمة النصرانية ومبتدعة الاسلام ما جهد
المصلحين ودسى بهجة الدين وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين . وماذا يرتجى
لقوم يقولون بالغفران (١) ويبدون دينهم على مثل خرافات عجائز النسوان
اولقوم يلتمسون البركة والوسيلة عند الله بمن لا يسمعون ولا يبصرون ولا
يغنون من الله شيئا . كم من هؤلاء من يقضون الليالى فى تلاوة اسماء وعبارات
لم يرد بها كتاب ولم تثبتها سنة . يقطع الليل فى تلاوتها اما فى طلب مال
او استظهار على عدو او ظفر بمخضم له فى محكمة او فى التماس الشفاء للمريض
يعز عليه وما هو فى ذلك الا معطل لسنة الله التى ليس لها تبديل وجاحد
لما جاءت به آيات التنزيل اما الشفاعة التى يمنحها الله المصطفين الاخيار
من خليقته ومن ارتضاهم من عباده فانها ثابتة فى القرآن الكريم والسنة
المصطفوية فى سورة طه « لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى

(١) ازيفر القسيس ذنوب من يعترفون بها بين يديه

له قولاً « وفي سورة الزخرف » ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
 الا من شهد بالحق « وفي سورة سبأ » ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه
 اما المجرمون الكافرون الذين جاءهم البلاغ المبين قابوا الا الاصرار على الكفر
 بغيا وعدوا ثم ماتوا على ذلك « فماتنفعهم شفاعة الشافعين فمالهم عن التذكرة
 معرضين « ففي الروم (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن من
 شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) كذلك ما كان لأحد من عباده
 الاطهار ان يسأل الله في أحد من عباده المذنبين الا اذا اذن الله له في ذلك
 « ما من شفيع الا من بعد اذنه » (سورة يونس)

فالشافع والمشفوع لديه في الحقيقة انما هو الله تعالى « قل لله الشفاعة
 جميعا » ولا يخفى ان الشفاعة بهذا المعنى ليست سوى منحة من منح الله
 تعالى ونعمة من نعمه يأذن بها لمن يرتضى من عباده وليس لاحد عليه
 سلطان ولا فوق يده يد لانسان .

وكل ما ورد في نفي الشفاعة فأنما هي شفاعة الشركاء والابناء المسيطرين
 كما علم مما اسلفنا وما هي بشفاعة عباد الله المكرمين أولئك الذين لا يشفعون
 الا لمن رضى الله ان يشفعوا له وهم من خشيته مشفقون .

على هذا تحمل آية « لا يؤخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة » وآية
 « وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
 شفيع » وآية « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله
 ولي ولا شفيع » وآية « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » وآية « ليس لهم

من دونه من ولى ولا شفيع» وآية «مالكم من دون الله من ولى ولا شفيع» الى نحو ذلك من الآيات .

واعلم ان المشفوع اهم هم من شاء الله تعالى من المؤمنين اهل المعاصي . فالشفاعة اذ ذاك اما لابعادهم عن العذاب واما لتخفيف العذاب وتقصير أمدہ عليهم (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وفي كتب السنة النبوية من الامثلة الشئ الكثير .

ومما يجب التنبيه له ان الشفاعة كما رأيت يأذن بها الله تعالى يوم القيامة من شاء لمن شاء فلا يعلم احد انكون من حظه يوم القيامة شفاعة الشافعين ام ان عليه ان يستوفى جزاء ما كسبت يده من السيئات . اذا فمن الجمل البين تفريط الانسان في طاعة الله واستهانتة بمحارمة اتكالا على انه سيشفع له نبيه او جاره او احد من الملائكة فانه لا يدري لعله يستوفى حسابه غير ميسور ويستكمل جزاءه غير منقوص . ومماثل من يفعل ذلك من المسلمين الا لعباد المسيح يسرحون ويمرحون ولا يتركون رذيلة حتى يأتوها اعتدادا منهم بما يزعمون من ان المسيح قد افتداهم بروحه ومكث في النار ثلاثة ايام ليغنى ذلك عن سائر سيئاتهم فتري من يقولون بذلك من النصارى لا يدرون سيئة الا ارتكبوها ولا فاحشة الا اتوها وحسب احدهم في الفرار من العقاب ان يعترف لاحد القسا قسوة بما فعل « قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون »

وحسب المسلمين ان يعتبروا بما كان يفعل رسولهم والسلف الصالح

من أئمتهم فقد عرفناهم على منزلتهم السامية ومكانهم الذي لا يبلغ اخوف
الناس من الله واشدهم التزاما لطاعته واكثرهم محاسبة لانفسهم على
ما فعلوا واسرعهم الى التوبة عما اجترحوا او هفوا ولو ان لاحد ان يتكل
على مجرد فضل الله واحسانه لكان سيد الكائنات ومنزله من الله منزله
ان يفعل ما شاء بعد اذ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

الكلام في قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاثمن . قال انى
جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتى . قال لا ينال عهدى الظالمين . واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم . صلى . وعهدنا
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود .
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من
آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وارنا منا سكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم . ربنا
والعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا واثم مسلمون ام كنتم شهداء

اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك
واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون .
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون . وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا . قل بل ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما نزل الينا وما نزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وماوتى موسى وعيسى وماوتى
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فأنما هم فى شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع
العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل اتحاجوننا
فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون .
ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا
او نصارى قل انتم اعلم ام الله . ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
وما الله بغافل عما تعملون . تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون .

تقدم آنفا بعض ما قص الله علينا من امر اهل الكتاب وما زعموا
من انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتبين لنا كيف اسرفوا
فى مجافاة الرسول عليه السلام وايدائه لما كان يدعوهم اليه من توحيد الله
تعالى واختصاصه بالعبادة دون سواه من الاحبار والرهبان والانبياء .

ولما كان اهل الكتاب هودهم ونصاراهم قد زعموا انهم على دين ابراهيم وان لهذا الرسول وابناؤه الانبياء في نفوسهم من المنزلة والمكانة ما لا يسمعون معه كفران اديانهم وتعاليمهم جاءت هذه الآيات الكريمة في بيان ما كان يعتقده ابراهيم ومن تبعه من الانبياء وما كانوا يقولونه في مناجاة رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي كفر به أولئك الضالون من اهل الكتاب واستنكروا عليه ان يوحى برسائله لمن يشاء من عباده كأنهم يريدون بذلك ان يقسموا رحمة الله في لعالم وتكون لهم الكبرياء في الارض فلا يأمنوا الا من تبع دينهم ولا يؤمنوا الا بما طبق اهواءهم.

لقد بلغ الجحود والكبر باهل الكتاب حدا استهجنوا فيه دعوة الرسول عليه السلام الى توحيد الله واستقبال كعبته وتحريم حرمة واتمام مناسكه الى نحو ذلك مما جاء به ابراهيم الخليل واولاده من بعده ولم يكن رسولنا في شيء منه بدعا من الرسل وانما دعا الى ماعادوا وحذر ما حذروا وبشر بما بشروا.

وما استقبله صلى الله عليه وسلم للكعبة بحدث لم يسبق اليه ولا تطهيره لبيت الله من الاوثان والاصنام بالذي يلام عليه فقد فعل ذلك ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكم دعا ابراهيم ربه ان يثبت على كلمة التوحيد هو وذريته من بعده وكم ابتهل اليه ان يحنو عليه ويشمله باحسانه وبره وان يوفقه الى التوبة وان يبصره بالمناسك والعبادات.

وخلاصة القول ان الآيات الكريمة المذكورة آنفا قد احتوت
المباحث الآتية .

(١) ان ابراهيم عليه السلام قد ابتلاه الله وكلفه بشرائع وتكاليف
قائمها واقام تأديتها ولذلك جعله الله اماما يقتدى به ونبراسا يمتدى بنوره
(٢) ان الله تعالى قد عهد الى ابراهيم ان يختار للامامة والنبوة من
ذريته من لا يكون ظالما . اما هؤلاء فقد ابى ان يشملهم عهده الذي اعطاه
ابراهيم ولو كانوا من ذريته وسلالته (وماذا تفنى هؤلاء قرابتهم من
ابراهيم اوانه نساهم بعداذعصوا الله وحاربوه بغيا وعدوا . ثم هل لهم
ان يلوموا في ذلك احدا وهم الظالمون لانفسهم الملقون الى التهلكة
بايديهم . وفي هذا بلاغ بين لمن تبعوا سنة اهل الكتاب من المسلمين
الذين ينتسبون الى العترة الطاهرة المحمدية ثم انهم لجهلهم بشريعة
جدهم صلى الله عليه وسلم يزعمون ان مجرد تولدهم من تلك الشجرة
المصطفوية يكفيهم في المباهاة والمفاخرة ويضمن لهم ما اشتهت انفسهم
من سعادة الدنيا والآخرة ولو اضاعوا القرآن وأتوا الفاحشة وانتهكوا
حرمت دينهم واعرضوا بجانبهم عن ربهم . ولو عقل هؤلاء لكان لهم
في اصل تلك الشجرة المباركة خير قدوة واحسن امام فلقد كان صلى الله
عليه وسلم على منزلته من الله ووفرة حظه من رحمته ومحبته اخوف الناس
من الله واشدهم التزاما لطاعته وابعدهم عن كل ما يسخطه من الآثام
وأثزهم حتى عن خفيف الهفوات .

لقد نقرأ القرآن الكريم فكم نجد في مخاطبة المصطفى من ضروب العتاب والتهديد والانذار الشديد. قال تعالى «ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذا لا ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وقال « عفا الله عنك لم ذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال « عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنعه الذكرى » وامثال هذا في القرآن كثير جدا ذلك ان الانسان كلما اقترب من سيده منزلة اشتد خوفه منه حتى لقد يعد ما يأتيه غيره من الحسنات سيئات له اذا ما أتى شيئا منها وهذا سر ما يقولون (حسنات الا برار سيئات المقربين) فمن العجز وحمق الراى ان يحارب انسان الهه العظيم ويخالف اوامرہ ويتعدى حدوده ثم يتكل بعد ذلك على نسب او مصاهرة او احد من البشر كأننا من كان . وكيف يرضى رسول الله عن احد من اولاده اذا ما خافوا وحيه واستطابوا عقوقه واستمرأوا مغاضبته . أيزعم أولئك ان الرسول الذى قضى حياته مجاهدا في سبيل الله واعلاء كلمته واقامة حدوده يرضى عن احد من عترته اذا حاد عن سبيله الحق وخالف سنته القويمة ؟ وهل لاحد من أولئك المسرفين حجة على الله ورسوله بعد اذ جاءنا القرآن الكريم يقص علينا عن الله قوله « لا ينال عهدى الظالمين »

(٣) ان البيت العتيق الذى تنكر له اهل الكتاب وكفروا بمجااء به الاسلام من استقباله فى الصلاة وقصده للطواف وتطهيره من الاصنام

والاوثان هو ذلك البيت الذي بناه ابراهيم واسماعيل وعهد الله اليهما ان يطهرا من الاوثان والاصنام حتى يخلوا البيت الكريم للطائفين والقائمين والركع السجود. فدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى اقامة المناسك الشرعية وحملاته على ما كان منصوبا على الكعبة من الاوثان والتماثيل ما كان شئ من ذلك حدثا وبدعة باغت بها العالم البشري وانما هي ملة ابراهيم واسماعيل سبقاه بها ودعوا الناس اليها ووصيا ابناءهما بها.

(٢) ان نعمه الله في الدنيا لا تخص المطيعين لامره المقيمين اشرعيته فان فضل الله تعالى يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والصاغر والكابر وما كان لاحد ان يحجر على فضل لله او يحاول ان يتصرف في رحمته ولا ان يدعو الا ان يمسك احسانه عن احد من خليقته. يدلك على ذلك ما اجاب الله به ابراهيم ساعته طفق يناجيه بقوله (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) فقد علمه العليم الحكيم ان رحمته وسعت كل شئ وانه يمدكلا بعطائه ولا يمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محذورا وهذا اجابه مفيض الاحسان بقوله « قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » فعصيان العبد لربه ليس من شأنه ان يحرمه احسانه ومتعته بل ان كل انسان وحيوان ونبات ومعدن مغمور في نعمته مشمول برحمته حتى اذا كان يوم الدين وحشر الناس لرب العالمين ووضعت موازين القسط هنالك تو في كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

(٥) روى المفسرون في تأويل قوله تعالى (واذجعلنا البيت مشابة للناس وأمنا) جملة من الاحاديث وأسر فوا عا فاهم الله في بيان من حرم البيت اهو ابراهيم ام الله تعالى ثم اخذوا يوردون احاديث في ان رسولنا الاكرم قد حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة او البيت لا يحمل فيها سلاح ولا يقطع منها شجر الا لعلف بعير .

ونحن نرى كما جرت عادتنا الانخوض في هذه المباحث بل ولانتم بشئ منها لاسيما ان جل احاديث هذا الباب مروية بطرق غريبة (١) او مقصود منها غير ظاهر لفظها فلنجتزئ هنا برواية ما جاء للبخارى وابن ماجه بسنده عن صفية بنت شيبة قالت سمعت رسول الله (ص) يخطب عام الفتح فقال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيامة لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها الا منشد (الحديث)

واعلم ان ليس المراد بتحريم مكة وجعل الله اياها حرما آمنا انها تكون ملاذا للعاصي او الفسار بدم او نحوها فمن ابى شريح العدوى انه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذنى لي يا امير المؤمنين ان احدثك قولاً قام به رسول الله الغد من يوم الفتح سمعته اذ نأى وبواه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به . انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم

(١) جزء اول . صفحه ٣٠٠ من تفسير ابن كثير .

الآخر ان يسفك بها دما ولا يعصدها شجرة فان اعد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب. فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو ؟ فقال « انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح. ان الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارابدم ولا فارا بخربة (۱) رواه البخاري ومسلم. اما الكلام في تحريم المدينة والمقابلة بينها وبين مكة فان له مقاما آخر. (۲) افاض المفسرون في تأويل قوله تعالى « واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » واوردوا من الاحاديث ما لا يعتد بكثير من رجالها ولا يسلم العقل السليم باكثر متونها . فمن ذلك ما هو متعلق باصر الحجر الاسود وكيف جاء به جبريل من الجنة اذ كان ياقوتة بيضاء مثل اشغامة يوم هبط به آدم من الجنة فاسود من خطايا الناس . ومن ذلك ما روى عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم . اهبط آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا آدم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم فخرج ومدله في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المساويز بعد ذلك فأتى آدم البيت فطاف به

ومن بعده من الانبياء .

هذه نماذج من القصص والخرافات التي ملأ بها المفسرون كتبهم وشوهوا بسردها القرآن الكريم الذي تعدوا التأويله وبيان حكمه واسراره ولا حول ولا قوة الا بالله . وسنأتى على جميع ذلك فيما ننشره من الاحاديث الموضوعية في مجلة الهداية حتى يحذرها الناس فلا يفتنوا بها في دينهم .

وحسب المسلمين ان يفهموا ماورد به كتاب الله وان يفقهوه حق عامه وهل هو الا ان قص علينا ان ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل كانا يبنيان البيت الحرام ويضرعان الى الحق سبحانه وتعالى ان يتقبله منهما وان يجعلهما وذريتهما مسلمين له مطيعين لا وامرء سائليه ان يبين لهم من الشرائع والقرايين ما يبتغون الى الله به الوسيلة ويحرزون باقامته توبة الله عليهم ورحمته بهم .

«نبذة فيما كان من تجديد قريش الكعبة بعد ابراهيم»

لما بلغ محمد بن عبد الله من العمر خمسا وثلاثين اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهدون بذلك ليسبقوها ويهايون هدمها وانما كان رضيا فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنائها تجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني

مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظاهر الكعبة ابني جمع وسهم
 وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبنى عدى بن كعب بن لؤى
 وهو الحطيم. ثم ان الناس هاربوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد ابن المغيرة
 انا ابدأكم في هدمها فاخذ للعول ثم قام عليها فهدم من ناحية الركنين
 فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصاب لم نهدم منها شيئا ورددناها
 كما كانت فاصبح الوليد من ليته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه
 حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة
 خضر كالاسنة آخذ بعضها بعضها. ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة
 لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن
 اى الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون
 الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد مناف
 جفنة مملوءة دما ثم تماقدواهم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت
 وادخلوا ايديهم في تلك الجفنة فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا
 ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا ثم قال لهم ابو امية بن
 المغيرة يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون اول من يدخل هذا
 المسجد يقضى بينكم فيه فعملوا فكان اول داخل رسولنا الاكرم فلما
 رأوه قالوا هذا الامين (وكانوا يسمونه في الجاهلية بذلك) فلما انتهى
 اليهم محمد واخبروه الخبر قال لهم الى ثوبا فاتى به فاخذ الركن يعنى الحجر
 الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم

أرفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه . قال ابن اسحاق وكانت الكعبة على عهد النبي ثمانى عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ثم كسيت بعد ذلك البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .

قال النيسابورى فى تفسيره (١) ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى اول اماره عبدالله بن الزبير بعد سنة ستين وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية لما حاصروا ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبنائها على قواعد ابراهيم وادخل فيها الخبر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملحقين بالارض كما سمع ذلك من خاله عائشة ام المؤمنين .

ولم تزل الكعبة بعد ذلك حتى قتل الحجاج فردها الى ما كانت عليه باصر عبد الملك ابن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه اخبرنا هناد بن السرى اخبرنا ابن ابى زائدة اخبرنا ابن ابى سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت فمضى يزيد بن معاوية حين غزاهم اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يحجزهم او يجبروهم عن اهل الشام فلما صدر الناس قال يا ايها الناس اتيروا على فى الكعبة اتقضها ثم ابني بناءها او اصلح ما وهى فيها قال ابن عباس انه قد خرق لى رأى فيها ارى ان تصلح مظهرى منها وتدعى بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبمى عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته ماضى حتى

يجمده فكيف بيت ربكم عز وجل اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امرى
فلما مضت ثلاث اجمع رأيه على ان ينقضها فتحامها الناس ان ينزل باول
الناس يصعد فيه امر من السماء حتى يصعد رجلا فالتى منه تجارة فلما
لم يره الناس اصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن
الزبير اعمدة يستر عليها البستور حتى ارتفع بناؤه . وقال ابن الزبير اني
سمعت عائشة تقول ان النبي (ص) قال لولا ان الناس حديث عهدهم
بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بناءه لكنت ادخلت فيه
من الحجر خمسة اذرع وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون
منه قل فانا اجد ما نفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمسة اذرع
من الحجر حتى ابدى له أسانظر الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول
الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة
اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن
الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يستجيزه بذلك ويخبره ان ابن الزبير
قد وضع البناء على اس نظر اليه المدول من اهل مكة فكتب اليه
عبد الملك اناسنا من تاطيخ ابن الزبير في شيء . اما ما زاده في طوله فاقره
واما ما زاد فيه من الحجر فردده الى بناءه وقد واد النساء في سنده عن
هناد عن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن
ابن الزبير عن عائشة بالمرفوع منه ولم يذكر القصه . قال النيسابوري
وقد كانت السنة اقرار ما فعله عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما لانه هو

الذى وده الرسول ولكن خشى ان تنكره قلوب الناس لحدائثة عهدهم
بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك
ابن مروان ولهذا لما تحقق ذلك عن عائشة أهاروت ذلك عن الرسول قال
وددنا اننا تركناه وماتولى . فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير
وانكره بعض العلماء ان يغير الآن عن حاله التى تركه عليها الحجاج فقد
ذكر عن امير المؤمنين هرون الرشيد اوابيه المهدي انه سأل الامام مالكا
عن هدم الكعبة وردّها الى ما فعله ابن الزبير فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا تجعل كعبة الله ماعبة للملوك لا يشاء احد هدمها الا هدمها فترك ذلك
الرشيد

هذا وقد ورد فى الصحيحين ومسنده احمد عن ابى هريرة وابن عباس
وعبد الله بن عمرو بن العاصى ان الكعبة سيخربها ذو السويقتين من الحبشة
ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها قال صلى الله عليه وسلم كانى به اسود
افحج يقلعها تجرا تجرا وقال ولكانى انظر اليه اصيلم افيذع يضرب
عليها بمسحاته ومعو له . والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه .

هذا وقد وردت آثار كثيرة فى بيان معنى المناسك وخير ما يحمل
تأويلها به ماورد فى نفس القرآن الكريم مما سلفناه هنا فقد جاءت المناسك
فى سورة الحج لمعنيين احدهما القربان والذبايح فى آية « ولكل امة جعلنا
منسكا ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام » فان سياق الآية
الكريمة فى شعائر الله وهى البدن تستحسن وتستمن ثم تهدي الى

الحرم لتذبح به ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم
فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ،

اما في آية « لكل أمة جعلنا منسكاً ما ناسكوه فلا ينار عنك في الامر ،
فان المنسك هنا الشريعة واحكام الله تعالى عامة

وبالجملة فالمنسك والمنسك كل ما تقرب به الى الله تعالى من الشرائع
او القبايح .

اما ما روى عن قتادة وغيره في هذا الباب فهو ما لم تقم عليه حجة ولم
تصح به رواية

(٧) بعد ان بينت الآيات الكريمة ان ملة ابراهيم عليه السلام هي
توحيد الله بالعبادة وتطهير بيته من آثار الشرك والكفر واختصاص الحق
تعالى بشأنه بالاستماتة والدعاء حسن ان يردف هذا كله بتوكيد استهجان
ما كان عليه اهل الكتاب من زعمهم الاقتداء بابراهيم والتمسك بدينته
وشرائعه ثم رغبهم مع هذا كله عن توحيد الله وإقامة مناسكه واختصاصه
بالاستماتة والدعاء يراد بذلك بيان ما هم عليه من التناقض وتبسيطه
أخلاقهم بعد ادعاءهم العناء والتعصب حتى انقلبوا يخطون ويرتطمون
ويحسبون انهم على شيء وانهم هم الكاذبون .

وهل من آية على تخبطهم وضلالهم وفرط جهالتهم اظهر من ان
يزعموا انه لا يمتدى الا من كان هوذا او نصارى وان ينهى بهم فرط
تعصبهم وعمى بصيرتهم الى ذلك الحد الذي يجرأون فيه على القول بان ابراهيم

ومن وليه من الانبياء كانوا هودا يعنون انهم من أمة موسى اونصارى
اى على ملة عيسى بن مريم . فهل هم فيما قالوا اعلم من الله تعالى ؟ بل
انهم يعلمون غير ما يقولون ويكتُمون ما لديهم من الشهادة وهم يعلمون
دومهم اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون .
فاليهودية والنصرانية ما جاءتا الا بعد زمان بعيد من أولئك الرسل واما
الاسلام الذى هو دين القطرة ودين الله الذى ليس له سواه فقد كان
دين ابراهيم وذريته بل ومن كان قبلهم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام .

(١٨) ان قاعدة الاسلام ان يؤمن الانسان بكل ما جاء من الله تعالى
فلا ينكر وحيًا ولا يحيد نبيًا (لا تفرق بين أحد منهم) اذ ما كان لاحد
ان يطلحقا او يحق باطلا او ينكر صالحا او يستقيح حسنا . فاذا جاء عن الله
شيء لم يكن لبشر ان يردده او يعيد عنه سواه في ذلك ان يرد على لسان
ابراهيم او موسى او عيسى او من بعدهم او من سبقهم . تلك هي قاعدة
الاسلام الذى هو دين القطرة وملة ابراهيم التى جاء بها الرسول
الامين .

اما تبذ الحق لالسبب في نفسه بل لان ميلته فلان او فلان فان ذلك
سفه في الرأي وكفر بالعلم وضلال ميين . فماعيسى ولا موسى الا كثيرهما
من عباد الله الذين اصطفاهم الله لتبليغ وحيه وبيان احكامه واخلاقه . على هذه
القاعدة اقيم الاسلام ورفعت منار دعوة النبي الامي القطري . قولوا آمنا بالله

وما نزل إلينا وما نزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن
له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن احسن من الله

صبغة »

العمل الاستراتيجي

في سبيل الاقتصاد

تأسست جمعية تجارية اسلامية في قرية فيزان التابعة ولاية ازدرهان في روسيا
بهمة مؤذن القرية المذكورة يعقوب ايتدي وصدق مساعيه وقد تأسست شركات
اقتصادية اخرى في هذه القرية الصغيرة مما دلنا على تنبه المسلمين في تلك الاقطار
وسعيهم في سبيل الحياة ومنافسة الامم الرافقة

سجن بعض التركان

اتصل بجريدة تركستانسكي قورير من الحكومة الروسية وقت اكبر رؤساء
بعض التركان ومن جملتهم الحامي خان يمووسكي ورفقاؤه وقد وقت ايضا في الوقت
ذاته محمد علي اتاييف مدير المكتب الاعدادي الاسلامي في (منزو) والمذكور
من اقدر النابتة الاسلامية واعلمهم في قضية روسيا والسبب الحقيقي لهذه الحوادث
الغريبة لم يعلم بعد

وقت قالت جريدة (روسقويه اسلامو) ان حبس خان يمووسكي نشأ عن
سميه وراء جمع الاعانات للامال الاحمر المماني في مخزبة الاخرة وبإرساله ما تجمع
الى الاستانة وقد كان سجنه هو ورفقائه على يدانبوليس السرى في (عشق آباد)
وقد وقف ذلك الرجل العظيم في مجلس الضباط لانه كان ضابطاً برتبة ميرالاي
وهو منسوب الى اسرة كبيرة ذات نفوس عظيم بين عشائر التركان وهذه
الاسرة تدعى (كيان) وقد امتار خان يمووسكي عن رفقائه بمداغته عن حقوق
امته المهضومة وهذا هو الذي جعل معظم الروسيين اعداء له لاسيما قائد البوايس
السياسي السابق وقد أثر هذا السجن تأثيراً مسدياً عند كافة المسلمين القاطنين في روسيا

المسلمون والانتخابات

ان التشكيلات الاساسية في حكومة روسيا واعطاءها الاهالي حرية تامة في المعاملات

والادارة امور معلومة لدنيا فبكل ولاية اولواء ادارة تسمى (زيمستول) تنتخب من قبل الاهالى وقد تمكن اخواننا المسلمون في لواء (تنوس) التابعة لولاية قران من انتخاب خمسة اعضاء مسلمين وانتخب الروس روسيا واحدا فيكون مجموع عدد الاعضاء لمجلس (زيمستول) ستة وهذا برهان ساطع على تيقظ المسلمين في امر الانتخاب .

الدروس الخاصة بالسيدات المسلمات

تأسس في ولاية آذربهان نواد خصوصية لتعليم النساء المتقدمات في السن نواما وسيدرس بهذه النوادي الكتابة والقراءة ومبادئ الاحكام الشرعية والصنائع اليدوية كل ذلك بهمة جمعية النساء الخيرية الاسلامية .

جامع جديد في ولاية آذربهان

قرر اهالى ولاية آذربهان المسلمون تأسيس جامع كبير يتناسب الشرف الاسلامي بتناسبة افتتاح الشارع الخامس عشر في ولاية آذربهان المذكورة وقد تبرعت باليدية بمرحمة كبيرة لانشاء الجامع المذكور وستكون مصاريف الجامع ٥٠.٠٠٠ روبلة .

المؤسسات الاسلامية في قران

نشرت رضية تبا (قويات) الروسية عديد المؤسسات الاسلامية الموجودة في قران فاحيينا نشرها ليطلع عليها القراء
قران : مجموع النفوس (١٨٢ ٠٠٠) ، روس (١٤٨ ٢٧٧) ، تاتار (٣٠ ٧٨١) ، يهود (١ ٠٣٩) ، جواس (٨١٥) ، المان (٢٦٨) ، ارمن (٤٩) ، والبقية ايم مختلفة المؤسسات العلمية : الجوامع (١٧) ، الذكور الذين يحصلون في المكاتب (٨ ٤٠٦) ، الاناث (٥ ٢٨٩)

روسيا

العسكرية في مسلمى تركستان

روت جريدة (سمرقند) ان قدم والى توركستان لائحة الى المجلس تتضمن اخذ البديل العسكرى من اعالى الولاية المفذكورة ولكن النافع لنا ان يتشكل عندنا فرقة من لفرسان لتتمكن من دفع الغارات والسلب والنهب ونحوها حتى تتمكن من ان تدافع عن حقوقنا المهضومة امام العالم بأسره

مسلمو افريقية الجنوبية

اطلعنا في جريدة (ذى فانك مركورى) ان مسلمى افريقية الجنوبية اجتمعوا تحت رئاسة الحاج ابراهيم وقرأوا التحرير الوارد من السيد عبدالقادر رئيس الهلال الاحمر العثمانى الذى يتضمن تقديم الاعانة الى مركز الجمعية فى الاستانة . ثم بعد ذلك قرروا الاحتجاج على المظالم التى ارتكبتها البلغاريون فى المسلمين بالبلقان وكذلك الاستمرار فى جمع الاعانة للدولة العثمانية بصورة دائمة وقد انخبا لجنة ادارية للمباشرة والسمى ورء ذلك

عدد الطلبة المسلمين بالروسيا

نشرت دائرة المعارف فى قافقاسيا بيانا لعدد المسلمين فى المكاتب المختلفة فى سنة ١٩١٢ فكان كالتالى .

(١) الطلبة الذين يدرسون فى المكاتب السلطانية بقافقاسيا (١٢٤٦٦) منهم — ٥٨٩٠ — من الروس و — ٢١٧٠ — من الكور و — ٣٤٣٧ — ارمن و — ٥٩٠ — من المسلمين والباقي من ملل مختلفة .

(٢) الطلبة الذين يدرسون بالقسم الثانوى فى مدارس مختلفة يبلغ عددهم ٨٠٤٥ — ٤٤٦٤ — روس — (٧٣٨) كور — (١٠٦٣) ارمنى — ٥٥٨ — مسلم والباقي من لائىم الآخري .

(٣) ثم ان الائنات الذين يقرأون فى المكاتب السلطانية يبلغ مقدارهم (٢٠٥٣٩) منهم — ١١٦٤٠ — من الروس ٢٤٢٨ — كور (٤١٠٢) ارمنى (١٥٤) من المسلمين والباقي من ايم اخرى .

(٤) دار المعلمين بها - ٨٩٤ - منها - ٥٩٦ - من الروس - ١٠٠ -
كور - ٥٣ - ارمي - ٧٦ - من المسلمين والباقي من الملل السائر ثم ان عدد
الطلبة المسلمين في دار الصنائع تقدر بنحو - ١٩١ - طالبا .
ان محبي المعارف في (عشق اباد) من لشبان سيقيمون مكتبيا مخصوصا
لبنات الاثر الك وان المحل اللازم للمكتب قد اشترى وان البنات تدرس مع العلوم
الرشدية التركية والفارسية والروسية .

الاعضاء في البلدية المسلمون

في السنين الماضية في جهة (كنج) قد ابدى المسلمون غيرة عظيمة في انتخابات
البلدية وقد انتخب خمسون من اصحاب الفنون والصنائع المختلفة .
ان جرائد العالم الاسلامي كلها تدل على ان المسلمين لم يناموا ولم يغفلوا
عن مسألة الانتخابات كسابق عهدهم ولا جرم ان هذا امر يستقبله العالم الاسلامي
بالابتهاج والسرور .

هدم جزء من جامع

في يوم ١٣ اغستوس الجاري اجتمع نحو عشرين الف مسلم بمدينة كونيپور
للاحتجاج على هدم جزء من الجامع المسمى جامع السوق وبعد الاجتماع ذهب مئات
من المسلمين الى الجامع حفاة الاقدام حراة الرؤس حاملين اعلاما سوداء ثم ابتدأوا
في جمع حجارة الجامع المهدوم ووضعوها بضعها فوق بعض بقرب الحائط ولما سمع
قومندان البوليس بالاجتماع حضر الى المجتمع بقوة عظيم مشاة وفرسانا امر
بهراب المجتمعين ببنادق المساك فرات ان تطلق عليهم قراطين الخرطوش ولكن
بدون رصاص فلم يؤثر هذا الارهاب قطعا في الجمع المتهيج بل ابتدا بقذف
البوليس بالحجارة قاصر القومندان بضرب الاهالي بالرصاص الذي اشهر مدة
عشر دقائق ففرقت الاهالي وقد قتل ١٧ نفسها وجرح ٣٣ منهم من حالتهم
تنذر بالخطر وقد ذهب الحاكم الى مدينة كونيپور لعمل التحقيق لان قومندان
البوليس لم يستعمل الحكمة في تفريق الاهالي وقد ارسلت الجمعية الاسلامية
الهندية احتجاجها للحكومة وكذلك جميع المسلمين الهنود وان الاستياء هناك
عظيم جدا .

حول جامع كنبور

اجتمع بمدينة كالكتا أكثر من ١٥ ألف مسلم في يوم ٣ أغسطس ١٩١٣ وذلك احتجاجاً على أعمال الحكومة الانكليزية . وانفلت جميع الحوائث وكانت الالهالي في هياج عظيم وبعد القاء الخطب قرروا ما يأتي .

اولا الاحتجاج على الحكومة لهدمها قسبا من جامع في كنبور .

ثانيا الاعتراض على اقتراحات الحكومة المختصة باجبار الالهالي الذي يريدون الذهاب للحج على اشتراء نذاير ذهاب وايب قبل سفرهم واختصاصهم شركة واحدة بنقل الحجاج .

ثالثا الاحتجاج على الحكومة الانكليزية في سياستها الشديدة غير العادلة ضد دالة الخلافة التي لها السيادة الكبرى على جميع المسلمين وطلبها من الحكومة ان تغير سياستها مع الدولة فتساعدوا وتكون معها على الحيدة التامة

وقد قال بعض الحضور ان اليوم الذي يعرف فيه ان الحكومة الانكليزية لا تنظر الى احساس المسلمين قائم سيكون يوم وبال وخطر عليها لأن المسلمين جميعهم يعاهدون أنفسهم على الدفاع عن الخلافة .

وقال حبيب آخر ان دماء الأتراك ليست مخلوطة بدماء الهنود من الاصل ولكن الهنود سيخلطونه بدماء اخوانهم الأتراك في ميدان القتال ضد اعداء الاسلام .

واجتمع مسلمون في اكثر بلاد الهند لجمع اموال المساعدة عيالات القتلى والجرحى في مدينة كنبور .

وايضا اجتمع في دلهي أكثر من ٢٠ ألف نفس لهذا الغرض ايضا .

الجامعة الاسلامية بالهند

ان روح التقدم والفلاح دبّت في نفوس المسلمين بالهند ولذلك قرروا اقامة جامعة اسلامية في أول الامر كانت هذه الفكرة صعبة التحقيق اذ كانت الحكومة الهندية لم تعلم مقاصد الهنود المسلمين من هذه الجامعة ولذلك كانت تعرقل مساعيهم ولكن بعد اطلاعها على افكارهم وعلمها بحسن سريرتهم قد ظهر لهم رجال جاهدوا في سبيل اظهار الجامعة من عالم الفكر الى عالم الحقائق

قامت الاهالى بمستقبل هذه الجامعة وذلك اجتمع بعض الاعيان والاشراف
فى يومى ٢٦ و ٢٧ يوليو وقرروا تشكيل لجنة منهم لوضع قوانين هذه الجامعة الاسلامية.

لجنة تأسيس الجامعة الاسلامية

اجتمعت لجنة الجامعة التأسيسية فى يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٣ وقرروا
ماياتى .

اولا ان الاعانات تحفظ فقط للجامعة الاسلامية وتحفظ كرأس مال لها ولا يصرف
منها اصلا بل الفائدة المتحصلة من رأس مال الجمعية هى التى تصرف

ثانيا الجامعة الاسلامية يكون لها الحق فى انشاء مكاتب ومدارس اخرى
ثالثا ان حقوق الحاكم العام الذى انتخب رئيسا لا تكون اكثر مما تخوله القوانين
والانظمة المعطاة للوكيل الحاكم الذى انتخب ويسمى مساعدا
رابعا ان يكون اسم الجامعة والجامعة الاسلامية عليكره .

خامسا يلزم ان ينتخب نواب عن المسلمين تكون وظيفتهم ان يطلبوا من الحكومة
الهندية المساعدة ويكون عددهم خمسين

سادسا يلزم ان تعمل اللجنة التأسيسية قرارا عن مساعيها لدى الحكومة حتى
تتمكن من البت فيما عسى ان تعمل

سابعا يلزم الابتداء فى العمل بكل سرعة وأداء كل ما يلزم ولو تحويل مدرسة
عليكره جامعه

ثامنا يكون عدد اعضاء لجنة الجامعة مركبا من ٢٠٠ عضو

تاسعا ينتخب ٧ اعضاء لوضع قوانين الجامعة ويلزمهم تقديم تقرير واف بعد

ثلاثة اشهر من يوم اجتماعهم حتى ينشر ويعلن للجمهور

عاشرا تستمر هذه اللجنة متمتعة بما خولته من السلطة عاملة بالقوانين الحاضرة

لحين ظهور الجامعة وفتحها

الحادى عشر للجنة الحق ان تبدل القوانين اذا ظهر لها ذلك بدون انتظار

حضور الحاكم العام

الثانى عشر هذه اللجنة لها الحق فى انتخاب لجنة اخرى مؤلفة من ٤٠ عضوا وهذه

اللجنة تكون وظيفتها اعلام الشعب بالاعمال التى هممتها اللجنة ويكون ذلك بواسطة

النشر فى الجرائد

قانون الطلاق بانجلترا

(سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم)

كان دعاة النصرانية ومبشروها وخصوصا جماعات الجزويت يتخذون من اباحة الاسلام للطلاق سلاحا يطعنون به قلوب المسلمين ويشنون الغارة به على نفس الدين رامية بلوحشية والسقوط وخلوه من المرحمة والاحكام العالية ولا ابالغ ان قلت ان هذه المسالة هى مثار اشد المطاعن على الشريعة الغراء بعد مسألة تعدد الزوجات ومن الغريب ان القوم لا يفقهون ضرورة ملائمة الشرائع للطبائع البشرية اذا لاديان ماجاءت للملائكة مقرين ولالانبياء المطهرين بل شرعها المولى لهداية جميع الناس واغرب من هذا انهم يفضون الطرف عن الشرائط الدقيقة التى جاءت فى الشريعة الغراء فى هذا الباب ويصمون اذانهم عن الحديث القائل (ابنض الحلال الى الله الطلاق)

كان هذا حالهم الى اوائل القرن الماضى استغفر الله بل ولا تزال جماعات الجزويت الى اليوم يحرمون الطلاق بدعوى انه لا يصح لاي انسان تفريق بين من جمع شملهم المولى جل وعلا ولكن ابت الطبيعة البشرية الا ان تغلب على هذه الدعاوى والاحكام المخالفة لنواميسها وراى عقلاء الرب وكبار مشرعيه ان لا معنى للتضييق على الحرية الشخصية حق فى الصق المسائل بحياته (الزوجية) او انه من البلاء اغماض العين عن المفسد الناجمة عن ذلك من اختلاط الانساب وتفتش الزنا واضطراب حبل الحياة العالية اذ هم بذلك اشبه الاشياء بالنعامة اذا خبثت رأسها تحت جناحها حق لا ترى الصياد ظنا منها انه بذلك لا يراها فقرروا الخروج عن حظيرة دينهم وقرروا العمل بسنن الطبيعة اى باحكام دين الفطرة الشريعة الاسلامية الغراء فاقبضوا من اقوال الفقهاء وآراء المجتهدين ما ناسب اراءهم واحتياجاتهم واتخذوه نبراسا يهتدون بنوره فى تشريع قوانينهم الخاصة بالطلاق واصبحت الحكومات تعمل بها رسميا وخصوصا بين البروتستانت بيدان بعض

هذه القوانين لم يستببط واضعوها جميع احكامها من الشريعة الحنيفية الغراء بل ابقوا بها كثيرا من القيود المستخرجة من عوائدهم القومية وطقوس عباداتهم الكنائسية فلم يلبثوا غير نحو نصف قرن من الزمان حتى تبين لهم قصور هذه القوانين بسبب هذه الطقوس فقرروا تنقيها وادخل ما يلزمها من الاصلاحات مما استمدوه من شريعة احمد البيضاء ولهذا الفت انجلترا لجنة فنية لوضع اصول قانون جديد للطلاق فآتمت اعمالها وقدمته للبرلمان وبالنظر لوفرة اعمال المجلس ارتأى تأخير البت النهائي في هذا القانون الى فصل الجلسات القادمة فرأينا بعض الشكوى تردد على صفحات الجرائد السيارة معتبرة هذا التأخير ضارا لمصالح العباد لدرجة لا تحتمل طويلا . لمحة بطلب سرعة تقرير هذا القانون فيما سبحانه الله كيف ضح الامر المحرم في دينهم الذي طالما عابوا الاسلام من اجله من ازم حرائجهم الحياتية التي لا يستطيعون احتمال تأخيرها لمدة قد لا تتجاوز ستة اشهر من الزمان !!! ما سمح الاسلام وما احكمه من دين . انى ارى ان اتى بنبرة من تاريخ قوانين الطلاق في انجلترا وغيرها بكل ايجاز قبل البدء بتقارنة القانون الجديد بالاحكام الشرعية ليرى القارئ الى اى حد يقترب الغرب من الاسلام بينما رجالنا الجهلاء وعلمائونا الجامدون ومتعلمونا السطحيون يتعمدون عنه ويرون رجوعهم الى اراء المجتهدين والنصوص الشرعية سبة او علامة الجهل والجمود والتقهقر . لا انسان لم يصلح شئونا وتمسك بنصوص شريعتنا السمحة اخشى ان يأتى علينا يوم تكون اوبافيه مسلمة تماما بيدانه ينسبها اسم مسلم ونكون لا قدر الله اباحين وليس لنا الاسلام الا مجرد الاسم فقط

كان الطلاق في انجلترا حتى سنة ١٨٥٨ لا يمكن حصوله الا بصدر قانون مصدق عليه من البرلمان نكل حالة شخصية ومن المعقول ان معنى هذا هو التحريم التام الا للملوك ومن عظمت مكاتهم لدرجة تحمل البرلمان على اصدار قانون خاص لاجله وناهيك بما كان يصحب ذلك من اللغظ وسوء الاحدوثة وشديد معارضة رجال الدين وجماعة الكاثوليك لذلك ومن الغريب ان هذه القاعدة لا تزال متبعة حتى اليوم ببرلندا .

في اواخر سنة ١٨٥٧ اصدر البرلمان قانونا يبيح الطلاق بشروط وجعل حق الفصل في هذه المسائل يرجع لقسم الطلاق والبحرية من المحكمة العليا فقط ولقد اباح هذا القانون للزوج مراجعة المحكمة للمحكمة للتفريق بينه وبين زوجته اذا

اثبت عليها الخيانة والزنا وكان له حق طلب تمويض مالي ممن زنى بروجه بيد ان للمحكمة حرمانه من هذا الحق اذا ارتأت ذلك (بالطبع هذا الحرمان كان يقصد به صيانة كرامته واسم من يسفل الى الخفافى الملوك والامراء والحكام) اما الزوجة فتم يكن لها حق طلب التفريق لمجرد اثباتها خيانة زوجها وارتكابه جريمة الزنا الا اذا اثبتت فوق هذا (١) انه ارتكب الزنا مع احد محارمه (٢) تعدد الزوجات والزنا (٣) انه اقتضى بكارة عذراء قسرا (٤) او آتى فاحشة اللواط او مزاولة بعض الحيوانات (٥) او انه فضلا عن خيانتة وزناه عامل زوجته بالقسوة (بشروطها القانونية) او هجرها سنتين فزيد بيد ان للمرأة ان تثبت ان الزوج المشتكى كان قصدا ان يقض الطرف عن هفواتها (جنباياها) او يغفر لها جريمة زناها او يتفق معها سرا على احترام مهنة البغايا والفحش لارتزافهما منها وهناك ترقض المحكمة طلبه ولا تفرق بينه وبين زوجته وفي حالة عجز الزوجة عن اثبات شئ من ذلك وتدليل الرجل على خيانتها تصدر المحكمة قرارا مبدئيا يصبح نهائيا بالحكم الذى تصدره المحكمة بالتفريق بعد مضي ستة شهور من صدور الحكم المبدئى بيد ان للنائب العمومى ان يجعل المحكمة ترفض اصدار الحكم النهائى بالتفريق رغم صدور القرار المبدئى اذا بدت له حقائق جديدة لم تكن قدمت للمحكمة عند صدور الحكم المبدئى او اذا ثبت له ان الزوج آتى الفاحشة ابان الزمن الواقع بين القرار المبدئى والحكم النهائى. وللقاضى ان يعين مسكن وكيفية تربية ومصاريف اولاد الزوجين اللذين قسروا بغيرهم والمتأمل يرى ان هذا القانون على ما فيه من النقص يعتبر خطوة واسعة في سبيل تحرير حقوق الانسان الطبيعية وحرية الشخصية

اما في بلاد ايكوسيا (اسكوتلاندا) فقانون الطلاق جعل الزوجين متساويين وباح لكل منهما حق طلب التفريق بيد انه وضع لذلك شرطين اساسيين (١) ارتكاب احد الزوجين جريمة الخيانة والزنا (٢) هجران احدهما الاخر مدة اربع سنوات متوالية وهذا القانون اعدل واحكم من سابقه وهو اقرب الاشياء بامثاله في كندا والنمسا واستراليا والمانيا اما في امريكا فلكل مقاطعة من الولايات المتحدة قوانين للطلاق تختلف عن غيرها حتى ان بعضها يجعل مجرد عدم رغبة احد الزوجين في معاشرة الاخر او عدم استحسنانه لحلقته او عشقه لغيره اسبابا مبررة للطلاق اما الممالك العريقة في الكالكية كاسبانيا وايطاليا فليس بها قوانين للطلاق

بينما فرانساً أصدرت قانون الطلاق الواسع الحربة في سنة ١٨٨٤ ومما تقدم يرى القارئ ان هذه السنة الطبيعية قد صرحت رجال الكنيسة في اكثر ممالك الغرب الا في النزر اليسير و عما قريب نراها قد دعمت العالم بأسره حتى تقل الحيايات السرية والزنا الرسمي الذي يعرفه كل من الزوجين ويرضى به عملاً بحكم الاكليروس المستبدين .

في السنوات الاخيرة رأينا بعض علماء الغرب يعدلون ويخففون لهجة طعنهم في الاسلام بسبب اباحة الطلاق فخذوا يقولون ان الخطأ ليس في تقرير هذا المبدأ بل في نقطتين (١) اطلاقه بدون اي قيد او شرط حتى ادى بالكثير الى استعمال هذا الحق بسبب قصور التشريع الاسلامي (٢) قصره هذا الحق على الرجل دون المرأة لا اعتبار الاسلام الاثني بمجرد متاع للرجل بل لروح ولا شعور يحترم واني مع اعتراضي باساءة الجهلاء استعمال هذا الحق اصرح بان جرم هذا الخطأ يرجع للقضاة لا للشريعة كما سابينه فيما يلي واقول لاولئك المعترضين ان الطلاق مع حداثة عهده باوربا ومع عدم تعدد الزوجات به انزاه متفشيالدرجة تبرز شيئا من الممالك الاسلامية كما يرى القارئ من الاحصائية الاتية واني قبل ان اذكرها الفت نظرك الى نقطة وهي ان هذه الاحصائية قديمة المهد مع ان الطلاق قد تفشى بنسبة مزعجة في العرب في السنوات الاخيرة وزيادة عما تقدم يجب ملاحظة ان هذه النسبة اقل من الواقع اذ الكاثوليك لا طلاق رسمي عندهم ولذا نرى الطرق الغير القانونية منتشرة بكثرة بينهم لدرجة انها لو اضيفت الى هذه الارقام لجمعتها مثل اشد الممالك الاسلامية افراطا في الطلاق واليك هذه الاحصائيات الرسمية .

اسم المملكة عن سنة عدد الزوجات عدد الطلاق نسبة الطلاق لكل الف زواج

النمسا ١٩٠٠ ٢١٤٢١٤ (منها ١٦٠٠٠٠ كاثوليك ١٣١٣ ٢٤,٣

والباقي ٥٤٢١٤ بروتستان (من البروتستان)

بلجيكا ١٩٠٢ ٥٦١٥٧ ٧٠٣ ١٢,٥

دانمارك ١٩٠٣ ١٧٩٢٤ ٤٤٩ ٢٥

انجلترا وويلس ١٩٠٣ ٢٦١١٠٣ ٦٦٠ ٢,٥

فرنسا ١٩٠٣ ٢٩٥٩٩٦ ٨٩١٩ ٣٠

٣٠	١٤١٤٢	٤٧١٥١٩	١٨٩٩	المانيا
٠,٠٩	٢ بروكستان	(اكثرهم كاثوليك)	١٩٠٣	ايرلندا
١٤	٥٦١	٤٠٢٦١	١٩٠١	هولاندا
٨,٤	٠٠	٠٠	٠٠	الروسيا
٦,٧	٢٢٠	٣٢٣٢٠	١٩٠٣	ايكوسيا
١٢,٢	٣٨٧	٢١٧١٠	١٨٩٩	اسوج
٨,٧	١٢١	١٥٥٣٠	١٨٩٩	نروج
٤٣	١١٠٥	٢٥٣٨٣	١٩٠٣	سويسرا
٦١,٢	٢٥٥٣٥	٠٠	١٨٨٦	الولايات المتحدة
٢٧	٢١٦	٩٩٩٦ عنها كاثوليك	١٩٠٠	موسوزويلس
٨,٢	٢٢٩ بروكستان	٢٢٩٥٧ عنها كاثوليك	١٩٠٠	اوستراليا

هذا في احصائيات حوادث الطلاق الرسمية اى التى صدرت فيها احكام قانونية وكم هنالك من عشرات أمثاله لم تصدر فيها احكام قانونية اما لعدم سماح الكنيسة بذلك واما لعدم استطاعة الطرفين اثبات جميع الشرائط انقانونية الموجبة للتفريق القانونى اولانصراف كل من الزوجين عن الاخر الى غيره بصورة غير شرعية ورضا كل من الطرفين بذلك وتفضيله هذا عن تكبد النفقات وعظيم المشقات التى تستلزمها الدعوى القانونية ببلادهم .

اما القانون الجديد الذى سيقدره البرلمان الانجليزى فى فصل جلساته الآتية فأساسه التقرير المقدم من اللجنة البرلمانية المعينة لهذا الغرض واهم الاصلاحات المراد ادخالها تنحصر فى باين (١) الطلاق (٢) بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره لغوا كان لم يكن وجعل لكل منهما شرائط مخصوصة تذكرها بايجاز وتقارنها بالاحكام الشرعية .

اولا قررت اللجنة جعل المساواة بين الزوجين اساسا لقانونها الجديد تشبها بقوانين ايكوسيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة والنمسا بيد ان هذا الاساس به افراط اذ التفاوت الخلقى بين المرأة والرجل والادلة التشريعية والفسولوجية والروحية كلها تنافى هذا الاساس وتجعل الميزة للرجل على المرأة وستكون هذه المسألة مثار مناقشات شديدة فى البرلمان وسنرى اى الفريقين يظفر الفريق المدعم

براهينه على دعائم طيبة روحية طبيعية او الفریق الذى يجرى خلف هوى النفس وليس له من حجة الا مجرد وجود هذا الاساس ببعض الممالك الاخرى وان تكن الحوادث بها لا تؤيد دعوى انصار هذا القانون اما الشريعة الغراء فقد فضلت الرجل فى هذا الباب بيد انها منحت المرأة الفاضلة مثل هذا الحق بل ولكل امرأة اذ اشترطت حفظ عصمتها بيدها . ومعنى ذلك ان لكل من الرجل والمرأة الحق فى طلاق الآخر بدون حاجة الى نشر المساوىء وطويل الدعاوى وعظيم النفقات ثانياً — جعلت اللجة للطلاق اسباباً اولها زنا والخيانة وينطوى تحت زنا اللواط واتيان الحيوانات واتيان المحارم وهذا السبب كان موجوداً بالنسبة للرجل فى القانون القديم فمنحته المرأة ايضا فى القانون الجديد والمتأمل يرى ان هذا السبب سيكون من نوعى نفشى الطلاق بانجملنا مع انه لا يحول دون انتشار الزنا بشكل مريع اما الشريعة الغراء فقد جعلت لرجم عقاباً للزانى والزانية ومعنى هذا اجتثاث هذه الشجرة الضارة من جذورها بدل مجرد الاكتفاء بالطلاق لان هذا قد يجعل البعض يرتكبه قصداً للتخلص من زوجته فكان القانون الجديد مما يساعد على انتشار الفاحشة . ثانياً هجران احد الزوجين الآخر لمدة اربعة سنوات هجراناً مقصوداً . اما هذه المسألة فمأخوذة من الشريعة الاسلامة مع بعض تحريف فقد جاء فى الموطأ ان عمر بن الخطاب قال : ايما امرأة فقدت زوجها فلم تدر ابن هو فانها تنتظر اربع سنين ثم تعتمد اربعة اشهر وعشرا ثم تحمل للزواج . وروى نحوه عن عثمان وعى . وقال مالك فان تزوجت ثم ظهر زوجها الاول فلا سبيل له عليها وان ادرك زوجها الاول قبل التزوج فهو احق بها . والقارىء يرى ان الشريعة هنا حكمت فيمن فقدت زوجها ولم تعرف مكانه وربما كان غيابه بسبب اسر او حرب او انقطاع مواصلات وكلها اسباب قسرية اما القانون الانجليزى فيجمل هذا موعداً لمن يهجر الآخر من الزوجين قصداً وكان الاولى بوضعى هذا القانون تطبيق القاعدة الاتية وروى مالك عن ابن شهاب انه كان يقول من تزوج امرأة فلم يستطع ان يمسه لاعتراض او نحوه فانه يضرب له أجل سنة فان مسمها والافرق بينهما دفعا للضرر . اقول اذا كان هذا الحكم الشرعى فيمن به علة طبيعية او نحوه فما اجدر تطبيقه فيمن يدخل نفسه فى دائرة العلة الطبيعية استغفر الله بل فيمن يريد سحن زوجته بانصرافه عنها قصداً الى مصاحبة غيرها او لماذا لم يلاحظ واضعو هذا القانون القاعدة الشرعية الاخرى القائلة (اذا لم يجد الرجل ما ينفقه على امرأته فرق

بينهما منعا للضرر) (قال مالك) ان للقاضي استعمال هذه القاعدة تخلصا للزوجة من استبداد زوجها بها وله تطبيقها اذا تيقن ان غيبة الزوج عن زوجته مجرد الاعانت وكانت حالتها المالية لا تمكنها من الاصطبار والتأمل يرى مقدار الرحمة الواضحة في هذه الاحكام الشرعية هذا عدا الحرية الممنوحة للزوج من طلاق زوجته او طلبها الى طاعة بقوة القضاء كما ان لها مطالبة بالمسكن والنفقات . وهناك قاعدة شرعية مهمة في هذا الباب جاء بها القرآن واشرحها ذكوت في الموطأ ايضا ما لها (اذا حلف الرجل الا يقرب امرأته اكثر من اربعة اشهر تربص به اربعة اشهر فقط فان فاء والا طلقها الحاكم عليه) هذا الحكم الشرعي فيمن هجر امرأته مع قيامه بجميع نفقاتها ومسكنها أفلم يكن الاجدر بهم تطبيقه فيمن هجرها ولم يقيم بشئ من واجبات الزوجية ؟ الا ما اعظم الفرق بين مرحلة شريعة نبي أمي ارسل للعالمين في القرن السابع وبين قانون تصنعه اكبر الرءوس في ارقى ممالك الغرب في القرن العشرين المسمى بمصر العلم والتحرر !!!

ثالث - اقسوة بشرائها القانونية وهذا الشرط كان موجودا في القانون القديم بيد انه كان اسخف الاسباب واكثرها ماثارا للخلافات ومدعاة لابطاحه جميع اسرار البيوتات في المحاكم حتى ان كبار المشرعين بانجلترا صاروا ضد وجود هذا القيد وربما رأينا أكثر النواب يخالفون رأى اللجنة ويصرون على إلغاء هذا الشرط اما اشريعة الغراء فقد وضعت لهذا الداء علاجا يلائم الطبائع البشرية ومصلحة الزوجين اولا بتحيتها عليهما الاقامة مع آخرين في دار واحدة فان ذلك مما يجعل احد الزوجين يستعجى من جيرانه في المسكن ولا يمكنه من ايداء زوجته ان هم بذلك لسرعة تداركهم الامر وبإطفاء سورة الغضب والتوفيق بين الاثنين تفاديا من التفرقة بينهما فاذا لم ينجم هذا العلاج وبلغ تباين امرجه الزوجين درجة يصعب معها بقاءهما معا فلهما الرجوع الى القاعدة الشرعية العامة القائلة (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهله ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما) قال مالك عن علي بن ابي طالب ان للحكمين الفرقة بينهما والاجتماع فيمضي على الزوجين ما اتفقا عليه بغير توقف على توكيل ولا اذن من الزوجين والقارى يرى ان هذه الطريقة اضمن واسطة لدوام عقد الزوجية والتوفيق بين الزوجين ان امكن على انها استر واعدل وسيلة لحسم الخلاف او التفريق بينهما مع بقاء اسرار العائلات مصنونة مكتومة عن ان تلوكنها الاسنة او يطلع عليها كل انسان ويظهر ان اللجنة الانجليزية ارادت الوصول الى مثل هذه الغاية بجعلها حق الحكم في مسائل الطلاق من اختصاص قاض واحد

يرجع الى رأى طبيب بدل عرض المسألة امام مجلس المحلفين ولكن الطريقة الشرعية اوفق من ذلك اولا لبقاء اسرار العائلات مكتومة وثانيا لان لكل من الزوجين جرأة وحرية على الاباحة بجميع اسباب الخلاف السرية لقريبه المحكم اكثر منها للقاضى ومشير الطبي

رابعا — اذا اصيب احد الزوجين بعته او جنون وعولج لمدة خمس سنوات بدون جدوى . وهذا الشرط معقول مقبول بيد انه قاس وكان الاخرى نقص الزمن الى سنتين او ثلاث سنوات رحمة بالزوج الآخر ومحافظة على مستقبل حياته خصوصا المرأة لان عهد الجمال قصير وبعده قلما وجدت الراغبين

خامسا — اذمان احد الزوجين المسكرات بعد نهي عن ذلك رسميا لمدة ثلاث سنوات وهذا قيد معقول لان هذه المدة الطبيعية الكافية لجعل اى سكير يمتنع عن تناول الخمر ان شاء بدون اقل عناء او مضرة . والقارىء يرى انه من علاجات الهيئة الاجتماعية من بلاء الخمر ومن وسائل الاقتراب من احكام شريعتنا الغراء التى حرمت الخمر ووضعت صارم القصاص لشاربيها فلا عجب اذا لم يجد القارىء مثل هذا الشرط فى باب الطلاق عندنا لان الشريعة ازالت دعايمه الاساسية

سادسا — الحكم النهائى على احد الزوجين بالسجن المؤبد اذ معنى ذلك دخوله فى اعتبار الاموات فلا عجب ان رأينا ذلك يستدعى الطلاق وهذا الشرط مقتبس من الاحكام الاسلامية

سابعا — منح المحاكم الابتدائية حق التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز السنتين وللمحكمة العليا هذا الحق فى التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز الثلاث سنوات وهذه المنحة اقتراب كبير من نظاماتنا التى تعطى حتى قيد الطلاق الرسمى والتفريق بين الزوجين للحاكم الشرعى بيد انى لا ارى حكمة فى هذا التفريق المؤقت ولا سرتعين هاتين المدتين !! وكيف تصبح رابطة الزوجين بان هذا التفريق ؟ وكيف يعيشان ؟

اما الباب الثانى فى القانون الجديد (بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره كان لم يكن قط) فهو خطوة واسعة جدا فى الخروج عن حظيرة احكام الكنيسة بل وانسلاخ تام عن التعاليم المسيحية واقترب من الاحكام الشرعية الاسلامية وقد وضعت اللجنة له شرائط مهمة نأتى عليها هنا اتمنا للفائدة (اولا) اذا

كان احد الزوجين مصابا بمرض عقلي ولم يكن الاخر يعرفه عند عقد القران وظهرت اعراضه وقدم الاخر شكواه في ظرف ستة اشهر من تاريخ العقد والمتأمل يرى ان هذا التعديل طبيعى يلائم الاحكام الشرعية التى تعتبر تصرفات المعتوه والمجنون والسكران والمفلق (الذى اشتدت سورة غضبه حتى استغلق) لغوا وانقضى يرى مقدار الحرية العظيمة المدعمة عليها الاحكام الشرعية (ثانيا) اذا كان احد الزوجين عند القران مصابا بصرع او مجنون منقطع ولم يكن الزوج الاخر يعلم ذلك عند العقد وهذا بالطبع يدخل فى حكم سابقه اذ هو توسع فيه واقترب كبير من الاحكام الشرعية السالفة الذكر وقد لوحظ فيه قانون الوراثة وانتظام حياة العائلة الدائمة (ثالثا) اذا كان احد الزوجين مصابا باحد الامراض المعدية كالزهرى والسيلان والسل وتلين الاصحاب الخ ولم يكن الاخر عند الزواج عالما بذلك وقد قال كثير من مجتهدى الفقهاء بذلك منذ القدم وبالطبع ان واضع هذا القانون قد لاحظوا ان المقصود من الزواج ايجاد شركة حيوية لتم السعادة الشخصية وتخفيف ويلات الحياة الدنيا لا ايجاد داء عضال وبلاء دائم للزوج الاخر ولنسله من بعده (رابعا) اذا وجدت الزوجة عند العقد او عقبه مباشرة حاملا وتبين ان حملها من اثر واقعة غير بعلمها الجديد !!! الله اكبر هل هنالك من برهان قاطع اوضح من هذا الاعتراف الرسمى الممين لفساد نظام الخطبة والزواج عندهم ؟ (اولا) كيف لا يعتبر هذا العمل سفاحا يناقب عليه كما هو حكم شريعتنا الغراء ؟ (ثانيا) كيف يتبين ان هذا الحمل نتيجة مباحة بعلمها الجديد لها ؟ ان لا نرى اذا ما زيلت بكارتها تصبح مطية لكل راكب وانه لكل صاب ما لم يكن بها دين يعصمها وشرف يزجرها ووجدان يحكمها وبالطبع ان من تخون عائلتها ونسبتها بشرف اهلها وتفترط فى عفوان عفتها (البكارة) وتهمل صوت ضميرها من اجل اى رجل جديرة به م التصديق والاعتماد حرية بالازدراء والاجتناب عن الارتكاب كل موبقة وليعلم بعلمها انها كما فرطت فى شرفها ونموس اهلها من اجله ستفرط فى شرفه من اجل غيره فكيف يرضى من لديه ذرة من الشرف والنخوة بزواج من اباحتها عرضها بغير مسوغ شرعى ؟ ان قلنا ان توربا لا تفهم هذه الفلسفة الشرقية او الحقائق الطبيعية فكيف يتسنى للزوج لتحقيق من ان هذه المرأة حملت منه ؟ كلنا نعلم ان مجرد الواقعة قد لا تكفى للتفويض بل ربما احتساجت الى التكرار الكثير ونعرف ان مجرد التماس فى بعض الاعيان حتى حول الشفرين مع حصول الافراغ

حق في العذارى قد يكفي للحمل وبناء عليه اذا فرضنا ان هذا الحطاب واقع خطيئته مرارا وجاء غيره وواقعها مرة فحملت من هذا الآخر فكيف يستطيع الحطاب التحقق من انها لم تحمل الا منه ؟ الا ان القوم في ضلال الجاهلية الاولى يوم كانت تبيح العرب زواج المتعة فمن ظهر على المرأة الحمل وهي في داره صار ولدها منسوباً اليه او صيرته ابناً لمن تهوى من ازواجه . ابن النسيه بين الخطبة في الاسلام وروية الزوجين احدهما الآخر بحضور احد المحارم كاب البنت او اخيها بعد ان تتشبت الطرفين ويتمعرف احدهما الآخر بواسطة ابحاث اقاربهما هل تكن مع هذه الفيود المعقولة وقوع مثل هذه المخازي الفاشية في اوربا لدرجة ان الكثير من رجال المغرب يملأون من الفحش بيوتهم وتختلط انسابهم وهم راضون . ان هذا القيد الغريب ليس له بداهة اى محل في الشريعة الغراء بعد وضعها شديد الجزاء للزانيين والزانيات وما هذا العمل الاسفاح وزنا رسمى

خامساً - اذا رفض احد الطرفين قصدا وبدون سبب معقول تمكين الآخر من المواقعة ولم تحدث المواقعة فعلا وهذا القيد معقول الى حد معين وقد وضعت الشريعة في هذا الباب قيودا مهمة استخلص منها ثلاثة وارك البقي مخافة التطويل (١) اذا كان الامتناع لمرض او اعتراض او ما في حكمه امهل الزوج سنة فان لم يقم بواجبه فرق الحاكم بينهما (٢) اذا كان المقصود مجرد الاعنات وصدر من الزوج يمين تصبر اربعة اشهر فان لم يمتنه فرق القاضى بين الزوجين (٣) جاءت احد النساء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت يا حبيب الله ان من شأن زوجي ان يمضي النهار صائما والليل قائما وليس لي منه شيء فارسل اليه فلما حضر سألته احق ما قالت؟ قال بلى قال هذا ليس منا الا ان الاسلام ان تعمل لدينك ودنياك صم وصل اعمل وارك ان لجسمك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا ومعنى هذا انه اذا لم يوجد احد السببين السابقين صح لكل من الزوجين مطالبة الآخر بتمتيعه بهذا الحق الطبيعي الشرعى وللقاضى الحق في الفصل بالعدل بينهما

وخلاصة ما تقدم ان القانون الجديد يعتبر خطوة واسعة في سبيل الاقتراب من الصراط المستقيم وما هو الا احد الادلة على مصداق تجلى الوعد الذى يشربنا به المولى (سزيرهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم) بيد انه على ما فيه من حرية واحكام لا يزال دون الشريعة الغراء بكثير وليت فلاسفة الغرب يهتدون الى حقيقة الاسلام وعلو تعاليمه ودقة احكامه المنيفة حتى يكفوا عن مطاعنهم الساقطة ويعترفوا

ان هذا الدين الذى اتى به خاتم الرسل (رحمة العالمين) ان الشريعة منحت الرجل حق الطلاق بيد انها قيدته وجعلت للقاضى تعزيره اى عقابه ان اساء فى استعمال هذا الحق وهل هنالك من دليل على ذلك اكثر من وجود باب الملاعة فى الاسلام وهذه آية حكمه (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) وبناء عليه اذا التعن الرجل الملاعن هكذا فرق الحاكم بينهما كما فعل ذلك رسول الله (صلى) ماذا يضطر الرجل لهذا ان كان حرا فى الطلاق يسبى استعماله كما يفهم السفهاء ؟ الا ان عدم استعمال قضائنا حق التعزير لمن اساء استعمال الطلاق لا يدل على قاضى الشريعة بل هو دليل على قصور القائمين بها فقط منحت الشريعة الغراء حق استبقائها عصمتها بيدها ان شاءت وجعلت لها حق تحكيم رجل من اهلها وآخر من اقارب زوجها واعظتها حق الفصل بينهما ولها حق مراجعة القاضى ايضا للفصل بينها وبين زوجها هذا فوق حقوق الزوجية المكلف بها الرجل من اجور مسكن وخدم ونمن مأكل وملبس الخ

ان الشريعة الغراء لم تقف عند هذا الحد بل منحت المرأة حق استبقاء اسم عائلتها واستثمار اموالها وحفظها لنفسها ولها ان توكل فى استثمارها حق غير زوجها وهى حقوق لا تتمتع بها المرأة فى الغرب قط ولم تقف الشريعة عند هذا الحد بالنسبة للمرأة فى مسألة الطلاق بل منحتها حرية اوسع من الحرية الموجودة فى نفس امريكا واليك الدليل الحكاية الاتية (قال ابن عباس اول خلع كان فى الاسلام امرأة ثابت بن قيس اتت النبي فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأسى ورأس ثابت ابدا انى رفعت خبائى فرأيتته اقبل فى عدة فاذا هو اشد هم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال اتردين عليه حديثه قالت نعم وان شاء نردته فقال الرسول لثابت خذ منها وجلس فى بيت اهلها) فهل بعد هذه الحرية يتشدد من له مسكة من العقل بالطعن على الاسلام بدعوى اعتباره النساء فى منزلة العجماءات وحرمانهن من جميع الحقوق الطبيعية الا ان الشريعة السمحة ترى ان الزواج يقصد منه العشرة الحسنه ورغد العيش والمحبة المتبادلة والاشتراك مع التساوى فى خير الحياة وبؤسها وقد وضعت القيود الملائمة للطبائع البشرية والعقل الصحيح وهذه ميزة الاسلام على باقى الاديان فالحمد لله ان هدانا بفرقانه المين

الدكتور احمد قواد المصرى

عنيز على المصرى

قومندان برقه

اعوذ بالله من داء حب الرئاسة اذا لم يكن مصحوبا بوازع ووجدان رادع وغيره وطنية تجعل صاحبها يفضل المصلحة العامة على مصالحه الخاصة واعوذ بالله ممن يعمل بقاعدة الاباحيين القائلة (الغاية تبرر الوسيلة) واعوذ بالله من كل حقود وشر كل حسود واعوذ بالله ممن ران هوى المطامع على قلبه فاعماه وجعله يتخذ فى كل يوم كعبة لهواه واعوذ بالله ممن نضب ماء الحياء من وجهه لدرجة تبيح له المجاهرة بالشقاق والطعن فى المؤمنين القائمين بمحدود الله لانهم خالفوه فى جريمتهم تمسكا بطاعة الله واعوذ بالله ممن تبلغ السماجة به الى حد تشككه كل يوم بجنسية واخراجه مخالفه من جنسياتهم واعوذ بالله ممن يتجرا على محاربة دينه واهلاك اخوانه فى الاسلام وبيعهم للاعداء لقاء دراهم معدوده واعوذ بالله ممن ينهب اموال الضعفاء والمرابطين والفقراء وابناء السبيل من غير حق واعوذ بالله فوق ذلك ممن جمع كل هذه النقائص وبات اقنوم الرذيلة ومعمل الشيطان

وابدا باسم الله المنتقم من المجرمين المعز لخدام دينه وبيته الامين الحيار فى قصاص الكافرين الناصر لمن نصره من المؤمنين واصلى على رسوله جد الاقياء السيد الامين الامر بالعدل المؤاخى بين اتباعه من جاءا من عند ربه باقوم دين وبعد فانى اسطر اليوم للقراء الحقائق الناصعة البعيدة عن الاغراض وتأثير النقود بشأن اكبر جريمة ارتكبت فى العالم الاسلامى ضد اخواننا المجاهدين ببرقه وانى اعاهد القراء على ان لن اسفل قلمي بذكر الشخصيات والرذائل الاخلاقية التى يتصف بها بعض من لعبوا اكبر دور فى هذه الرواية المخربة المحزنة ولن اذكر لهم الا كل مله علاقة بالمسائل العمومية حتى يصدروا حكمهم على كل مجرم مهما عظم قدره بدون تأثر بعصية جنسية او خشية عظمة الاقارب او بيع الذمه باموال ستكوى بها جياهم يوم القيامة وسأتى بعد بيان الحقيقة على ما كتبه او استكتبه عنيز على وافئده بكل انصاف واثقة اسأل السلامة من الزلل والهداية الى اقنوم سبيل

عزيز على او عبدالعزيز على رجل عصبى المزاج حاد الطبع كثير المطامع
حقود مصرى المولد شركسى الاصل مات والده وهو لا يحسن الكلام حتى ولا
بالعربية الدراجة تربى بمدارس الاستانة العسكرية وما قرأت اسمه بالجرائد الا فى
رسائل سعادة محمد فريد بك ابان ثورة ١٣ ابريل ودخول جيش الحرية الاستانة
ظافرا وكان عزيز من بين ضباطه فأخذت اتنسم اخباره لازداد سرورا بوجود
بعض مواطنى فى جيش الحرية والاسلام فسمعت من بطريه ومن يهجوهم ومازلت
احبه بعد حتى عرفت من دخیلة سره ما جعلنى ابغضه من كل قلبى مع مزيد
الاسف

وقد عرف عزيز على بذهابه الى القطر المصرى داعيا حفية الى تكوين مملكة
عربية تنسلخ عن الحكومة العثمانية وتضم بين جناحيها شمال افريقيا وآسيا الشرقية
وقد زار مصر لهذا الغرض بعد بضعة اشهر من اعلان الدستور العثمانى وطلب
من بعض اصدقائه هناك ان تجتمع بزعماء الحركة الوطنية وقادتهم فتم له ما اراد من
اللقاء ولكن لما تكشفت للجماعة ما رآب هذه الدعوة واستبان ما تحقها من المقاصد
السيئة انصرفوا عنه بقلوبهم وآلوا على انفسهم ان يحبطوا اعمال هذه الدعوة
الفسادية بكل الطرق الممكنة وان لم يعلموا من امرها بعد سوى ان اكثر
اعضاؤها من السوريين والمصريين وان مركزا عمالها وادى النيل

ولقد ظهرت بعدئذ ثورات اليمن واعسير وحواران فشك البعض فى هل للجمعية
المذكورة ضلع فى تحريكها ام لا وبالرغم من ظهور علاقة الشيخ على يوسف الصحافى
المصرى بشوار اليمن كما نشرت جريدة المساتان ابان التحقيق فى مسألة ميمون
ومن سفر احد المحامين الشرعيين بمصر الى الادريس بقيت اشك فى علاقة عزيز
بهذه الحركات مباشرة خصوصا بعد سفره الى اليمن وسفارته بين القائد الهمام
احمد عزت باشا وبين الامام يحيى وعقد الاتفاق الاخير الذى يعتبره البعض خطوة
واسعة فى سبيل انفصال اليمن ويعتبره البعض مجحفا بحقوق الدولة واعتبره بالرغم
مما حواه من الغلطيات مفيدا لحقن دماء المسلمين واصلاحه ذات اليمين ولكن
جاءت الحوادث الاخيرة تقوى الشبهة جدا ضد ذلك وتستدعى لغت نظر
اولى الامر الى فحص هذه المسألة وكشف حقيقتها حتى ثقف على مصدر الدسائس
المخربة لبلادنا كي نعمل على صيانتها خصوصا وان فى وجود احد ضباط جيشنا

واطلاعه على اسرارنا الحربية ونقلها الى اعدائنا (لو ثبت شيء في ذلك في التحقيق)
 مما يساعد عدونا ويخرج مركزنا ويحبط تدبيرنا

اعلنت ايطاليا حربها القرصانية على طرابلس بدون اى مسوغ الا القوة
 الغشوم والجشع الاشعبي والتعصب الذميم الدافع لاوروبا الى تذليل ممالك الاسلام
 واستعباد اهلها فذعر العالم الاسلامى وتجاوبت جنباة بمر الشكوى والتألم وانقطع
 كل امل من خلاص طرابلس وبرقة بيدان الله معجزات تحير الافكار وله سبحانه
 رجال مع ندراتهم يغيرون مجرى حوادث التاريخ ويكونون مظهر بعض حكم
 القدرة الالهية لعظمى فيينا خلداس اليأس قدعمت القلوب ظهرت اقدار انور
 وقتحى ونشأت واخوانهم المجاهدين تبدد هذه الدياجير وسارت شمس السادة
 السنوسية تعيد للقلوب نور الامل وتبين ان الثقة بالله اساس القوى المعنوية وهى
 العامل الحقيقى للظفر فى الحروب ومعتزك الحياة. اجتمعت عوامل التأثير الدينى
 وحصافة الراى وحسن التدبير العسكرى والشجاعة والاخلاص فسرى منهايار
 كهربانى شديد انشرا لاهالى من موتهم وحرك همهم ووجدوا غاياتهم وبثت الشجاعة
 فى القلوب البعيدة والقريبة فرأت ايطاليا امامها خصما لا ينازل وحصنا امنع من عقاب
 الجو وعرين اساد الموت دون اقتحامة فوقفت مقيدة، الموت امامها والسقوط
 وانمار خلفها واعدى على محاربتها كل رعديد واستهان بمجندها كل مخوق وبعد
 مضى شهرين من مجيئ انور بك الى برقه خضر من الحطة اليمانية عزيز على الى
 درنه فكان اول ماعمله ان خطب عربها قائلا (ايها الناس ان كنتم مسلمين حقيقة
 ولديكم ذرة من الشهامة والشرف فاربوا العدو الى اخر فطرة من دماءكم)
 امتعض العرب منه وقالوا ماله يشك فى ديننا وشهامتنا لم يرنا نهزا بالموت ونذود
 عن بيضة الاسلام من قبله وها نحن نبلى فى انطليان خير البلاء رغم نيران مدافعهم
 المتهاطلة كوابل المطر. اراد انور بك بعد ثذترك قيادة درنه فى يد عزيز والذهاب
 بنفسه الى بنغازى فتألبت العرب وابوا الخضوع لعزيز والحوا على انور بك فى البقاء
 وارسال عزيز اين شاء فلم يربدا من ارساله الى بنغازى .

ماوصل عزيز الى مقر وظيفته الجديد حتى بدا بحملات مطاعنه العلنية على
 انور بك خاصة والاتراك عامه واخذ يسعى فى تكوين حزب قوى له ويشير نار
 الخلافات العنصرية فكان يبعد من معه من الاتراك ويسمى معاصماتهم ويقرب اليه
 الضباط العرب ودائما يردد ما هذا الظلم والاجحاف ما هذا البلاء المسلط على

رؤسنا الى متى نخضع للاتراك ان كنا بالروملى او الاناضول اوسوريا واليمن نجد قائدنا تركيا فهل تقبل هذا ايضا في طرابلس العربية التي باعوها ؟ واخذ يحاول مخبرة نظارة الحربية رأسا بدون وساطة انور بك فرفضت فحول مخبرته الى طرابلس بدل درنه حتى يكون تابعا لشوكت دون انور فجاءته الا وامر المشددة بالخضوع لقائده انور بك فرضى على مضمض منه. كان يزدلف الى شيوخ الزوايا السنوسية ويتظاهر بالاحترام الشديد لمشايخ العرب ويضرب دائما على نغمة العصرية والطعن في انور باقذر واسفل انواع السباب وما علم ان من كان بيته من زجاج ليس له ان يقذف الناس بالحجارة وبلغ من افراطه في الاشتغال بحركته العربية الى حد ان نحو ثلث الاموال الواردة اليه انفق في هذا السبيل وكان يسفريته وبين العرب بعض الاطباء المصريين واستخدم في اذاعة صيته مكاتبى بعض الجرائد المصرية والمبالغة في تقاريره. كانت اخبار مطاعنه وحركاته تتراعى الى انور فلا يعيرها اقل اهتمام قائلا (اننا في مسائل عامة تذيب الاضغان الشخصية فليستمر في دفاعه عن البلاد. ولو أصبح رئيسها لكنت عن طيب خاطر من اتباعه مدام ذلك في مصلحة الاسلام واهله) وما قابله الاباشا في وجهه معانقا اياه .

جاءت وزارة الشيوخ فعقدت الصلح مع ايطاليا بصورة لا تخطر على غير فكر لرب الدهاء في اضاءة الممالك العثمانية كامل باشا لذي عقد صلحا يعطى طرابلس وبرقة لايطاليا وصادق السلطان على ذلك وفي الوقت عينه منح الجهتين استقلال اداريا وعين لهما حاكما لقبوه بنائب السلطان وهذه الوظيفة اعجوبة في تاريخ الادارة . عندئذ اشتدت حركة عزيز فاخذ يقول للعرب اما انا واما انور لقد انتم تخضعون له يوم كانت البلاد تابعة لتركيا اما اليوم فقد تردتها فتخيروا لكم قائدا وانالني ابقى بين قوم لا يمس فرق قدرى . تسرب الى هذه الغمة الى ان جاءت الى انور بك وامر مستعجلة بالحضور الى دار الخلافة ورأى انه بعد ان نظم الادارة والدفاع وما دام شجما من العرب وخبرة انضباط وجوده فلا بأس على البلاد من غيبة قديم خدمها بالانها ولما صمم على ذلك توجه صوب سيد المجاهدين ورئيس هذه الامصار السيد احمد السنوسى وشرح له المسألة بمخبرها فرأى ان سفر انور ضرورى لاستمرار الدفاع والمحافظة على طرابلس وبرقة فاذن له بكل ارتياح وودعه عنى بركة الله تعالى . عاد انور بك الى درنه فمين سليمان عسكر بك قوماندانا لدرنه ورشيد بك حاكما ومديرا لامورها العسكرية وفوض القيادة العامة لعزيز بك وسافر سرا وكل القلوب خريفة لفراقه طالبة له التوفيق

والسلامة في حله وترحاله وهنا تحركت الاسلاك البرقية من بنغازي فحركت
 ثعبان المؤيد بالقاهرة فقام بحملته المعلومه ضد انور بك والاتراك عموما ومن الغريب
 ان صاحب هذه الحملات البذيئة ضد رجل لم يعمل الا ان انسحب بنفسه بعد ان
 نظم جميع وسائل الدفاع قام يدافع عن رجل سحب نفسه والجند والسلاح وابد
 جميع الذخائر وقطع الاسلاك البرقيه واباح مكتوم الاسرار وقتل العربان واستباح
 عرض رئيسهم بعد بضعة ايام من سفر انور بك حضر عزيز بك الى درنه فجمع العرب
 والجنود وخطبهم فكان مدار خطبته الطعن المرفى انور بك وادارته واتهامه بالسرقه
 وتبديد الاموال فيما لا ينفع واخذ يقدح في الاتراك ويهجوهم راميا اياهم بكل
 نقيصة فاستاء العرب منه حتى ان الضابط الطرابلسي الهمام محمود نديم بك لم يسمعه
 الا ان يصيح في وجه عزيز قائلا اني والله اول من يغمد رصاصه في صدر كل من يتعرض
 للطعن على الاتراك . انهم اخواننا في الدين اخواننا في الوطن اخواننا في السراء
 والضراء فكظم عزيز غيظه وسكت وهمت العرب بقتله لولا وجوده في خيمة انور
 بك المحترمة لديهم وعلمهم ان انور هو الذي عينه في القيادة لمحقوه في دقيقه . بعد سفر
 انور بك خلا الجو لعزيز الا من مزاحم واحد الا وهو السيد احمد السنوسي
 واتباعه فقلب لهم ظهر الحن واخذ يخشن في معاملتهم ويعمل على تقليل منزلتهم
 لدى العرب فاخذ يرميهم بالجهل والشرك ويغمز في الشيخ الكبير واتباعه ولكنه
 ابصر ان ذلك لم يزد العرب الاحقدا عليه وازدراء له وبعد ثلاثة ايام من حضوره
 الى درنه قرر سحب جميع مدافعها وفعلا اصدر اوامره الى الجند سرا فسحبوها
 ليلا بيد ان العرب شعروا بالامر فاسرعوا واسترجعوا الجنود والمدافع واشتد
 حقدهم على عزيز واتهموه علنا بالخيانة وهموا بقتله ولولا وجود البطل المقدم
 الشيخ عمر المختار احد المشايخ السنوسية الذي تدارك الامر بحكمة وهدأ ثائرة
 العرب لبات عزيز بك في خبر كان . هدا الشيخ عمر هذه الفتنة واخذه وذهب
 به الى طبروق قال في بها عزيز نفس اشمزاز عرب درنه منه وتيقن انه ان لم يحصل
 على اذن تولية ممن ظنه مزاحمه السيد احمد الشريف قلن يستطيع البقاء بركة ولا
 اخضاع العرب لاوامره واجبارهم على احترامه ولم يربدا من الذهاب اليه في جنوب
 قنوجيه واستحصل منه على امر التولية وخطابات لرؤساء الزوايا والقبائل بالخضوع له
 ومعاونته على الدفاع عن بيضة الاسلام ودمار الوطن وعند ما رجع امر فاجتمعت

القبائل ومشايخ الزوايا وغيرهم ثم قرئ أمر التولية المرسل من السيد أحمد الشريف فتقباه العرب على العين

بقي عزيز بك على عزمه الأول من إزالة سلطة مشايخ الزوايا والقبائل ونفوذ استنوسيين تدريجيا فممد إلى خطوة جذب العرب إليه بواسطة المال ولتفصيل ذلك أقول أنه عقب قراءة أمر التولية ضرب للعرب موعدا يحضرون فيه لتوزيع عليهم مرتباتهم التي لم يأخذوا منها شيئا منذ سافر أنور بك إلى مصر. حضر العرب في الموعد المضروب فأمر بكتابه اسم وعنوان كل واحد منهم ونوع سلاحه ثم أعطى كل واحد منهم مرتب أسبوعين مباشرة ولم يوزع عليهم الأرزاق كما كان يفعل أنوريك وبينما كان عزيز بك يشق خطه فطن لعمله أحد مشايخ العرب الحضور وهو الشيخ عبد الرزاق أبو اللطيف عمدة قبائل غيث فخاطبه قائلا يا سيادة البك ان سعادة أنور بك كان عند ما يريد توزيع المرتبات والأرزاق يأمر فتحضر القبائل المجاهدة ورؤساؤها فيسلم المشايخ امام قبائلهم حقوق الجميع فيفرقها المشايخ على افراد قبائلهم حتى يحفظ للشيخ سلطتهم وتبقى القبائل مطيعه لمشايخهم فيسهل على الحاكم ادارة البلاد ولكن عمالك هذا يدل على انك تريد قطع العلائق بين القبائل وشيوخهم وإلقاء الجفاء بينهم حتى لا يعرفون فيما بعد احدا سواك وهذا العمل مغل بقوانين العرب القاضيه بان لا يعرف العربي الحكومة الا بواسطة شيخه ولكنه اذا ما علم ان ليس للشيخ اقل احترام او حيية لدى الحكومة تفقد اخلاقه فلا يوقر احدا

ولا يعمل لصالح نفسه ولا صالح شيخه ولا صالح قبيلته وزاويته ولا صالح حكومته ووطنه) فما كان من عزيز بك الا ان لطمه على وجهه بكل شدة امام جميع القبائل وجعل دمه يتقاطر من انفه فهمت قبيلته بقتل عزيز بك لولا ان حالت دون ذلك قبيلة مريم لثارات قديمة بينها وبين قبيلة غيث وكادت الممبارك تذهب بين الطرفين لولا توسط العقلاء بينهما وتهدة الخواطر. اما عزيز بك فدخل خيمته وهو يرتعد من تهيج اعصابه واما الشيخ عبدالرزاق فركب جواده ونوجه نحو النجع وأمر رجاله بهدم بيوتهم الشعرية والسفر الى داخل الصحراء والنكول عن الجهاد مادام القائد على هذه الصفة ولولا ان لحق به كاتب هذه الاسطر وطيب خاطره وتهدله بالحق على سنة العرب واخذ يحرك حميته الدينية لتسرب الفشل

بين القبائل ولا تصرف أكثرها عن القتال بسبب سوء سياسة عزيز بك وشراسته
اخلاقه ومادري ان

الرأى قبل شجاعة الشجعان

هو اول وهى الحل الثانى

تأكد عزيز بعد كل ذلك ان سعيه فى تضليل وانه لن يكون الامير المطلق
التصرف فى هذه الانحاء كما جعل احمد عبدالرحمن يسطر على صفحات جريدته
ورأى انه يخدم غير مصلحته الشخصية بل يخدم مزاحمه العظيم الجديد (السيد احمد
الشريف قدس الله سره) فلم يرقه ذلك ولو ان فى ذلك خدمة الاسلام فاراد جر
مغرم شخصى والنكايه بمنافسه وبينما هو فى تفكيره اذ تحركت الاسلاك البرقية
من مقر المفاسد ومنبع الدسائس ضد الدولة والاسلام وجمع عباد المصلحة الشخصية
والجنايات المتعددة زمرة الخونة باقماهرة فحملت لعزيز نبأ قدوم احد المحاميين
الشرعيين (حسن حماده) رسولا اليه يحمل خبر مشروع ذى بال يعود على
الجميع بمنفعة عظيمة وسيلعب عزيز فيه الدور المهم ويكون له من ورائه النصيب
الا وفر فسرى عنه الهم واخذ ينتظر على احر من الجمر الى ان حضر الرسول
المخلص لدينة ودولته !!

حضر المحامى المذكور فاحتفل به القائد العام واحسن وقادته واذاغ بين العرب
ان هذا الباشا الكبير هو شقيق المحسن المخلص والمسلم العامل عمر طوسن باشا
وانه من اقرب الرجال لدى عزيز مصر وماقصده من جميع ذلك الا اجبار العرب
الذين لا يحترمون من اهل مصر اكثر من هذين الاسمين على احترامه وينفى عنه
كل سوء مظنه

اما هذه الرسالة فصادرة عن جمعية الدسائس فى البلاد الاسلامية المشتغلة
فى الظاهر باسم الخلافة العربية وفى الباطن لتمكين الاجانب من رقاب سكان هذه
الجهات مقابل حصول اعضائها على معبودهم الاكبر الخيال الاصفر وكانت مهمة
هذا المحامى تنحصر فى اقناع عزيز بك بالرجوع وتخويفه من المستقبل وتشويقه
بوافر الرخ ان هو قبل تنفيذ خطتهم الجهنمية القاضية بدفع برقة للطلبيان مقابل
مقدار عظيم من المال قدره البعض بمليون واخرون بنصف المليون من الجنيهات
بينما هذه المؤامرة كانت فى التنفيذ للتأثير فى عزيز واستمالته كانت العصاة
المذكورة مع شريكها الممروف منصور الكرخيا اكبر خادم للطلبيان تدبر دسيسة

اخرى لاستهواء سيدى هلال السنوسى واستعماله كآلة لكسر شوكة السنوسيين واستمالة شيخهم المفضل الكبير سيدى احمد الشريف فارسلوا الى هذا الشاب الذى لا يزال فى ريعان شبابه زمرة من البرانس المفضضة والاسلحة كالخناجر والسيوف المرصعة وصورته الملونة بالزيت بحجم مكبر وبعض اشياء اخرى ارسلت هذه الاشياء على احدى بواخر خفر السواحل المصرية فى صندوق كبير وشفعوها بكتاب كاه المدح والثناء وتحبيب السيادة الانجليزية او الطليانية والوعود بالمرتبات الكبيرة اسيدى احمد الشريف واعترف هذه الحكومات بسلطته ان قبل مطالها كتب هذا الخطاب شيطان عصابة السوء ومهرم الكخيا فلما وصلت الاشياء اليه كان سيدى احمد قد بلغه خبرها فامر بارجاعها من حيث أتت على رواية وحفظها باحدى الزوايا موقتا على رواية اخرى وما استلم سيدى هلال خطاب الكخيا حتى استشاط غيظا واشتد حنقه على الطليان فكتب لفائدهم خطابا يعبره بالحين والتسفل الى استعمال الدسائس والاموال للتغلب على خصومه ويستحثه ان كان لديه ذرة من الشجاعة او كانت دولته تريد التهام طرابس وبرقه ان يبرز هو وجنوده الى الميدان حتى يحكم بينهما السيف والمدفع ويتوعدهم بالموت الزؤام وبمحاربتهم الى اخر نقطة من دماء المجاهدين وقع هذا الخطاب فى يد عزيز بك على رواية وارسله اليه قائد الطليان على رواية اخرى فغضب سيدين اولا كون هذا العمل قد يحبط سياسة العصابة المملومة ويمر قل مخبراته مع الطليان وثانيا ان هذا العمل فيه غمط لحق عزيز واعتداء على كرامة مقامه باعتباره القائد العام والامير المطلق لهذه الارزاء كما كان يلقب نفسه فامر بسيدى هلال فسيجن وبعد قليل من الزمن احس بتذمر العرب وقرب تألبهم عليه فاطلق سراحه وامره بالرجوع من حيث أتى واشاع بين العرب ان سيدى هلال كان يخبر الطليان على التسليم وانه قد ضبط الرسائل المثبتة خيائته للاسلام وجماعات المجاهدين وانه لولا احترامه لمقامه شقيقه السيد احمد الشريف لقتله ومن الغريب ان عزيز بك حتى الساعة لم يطلع احدا حتى اصدق المقرين اليه على هذه الرسالة حتى يثبنوا صدقه من كذبه لان فى تلاعبه بكتساب رشيد بك ما يدعو الى الاشتباه فى جميع دعاويه التى من هذا القيل .

ثم استقدم عزيز اليه احمد صوان القائمقام المعروف بعيله الى الطليان وبثبه الى قائد الطليان ليخبره بالنيابة عنه وبعد بضعة ايام اراد عزيز تأكيد صدق وعوده الطليان فأتى بزمرة ممن عرفوا بالرغبة عن الحرب والقول بمصالحة الطليان

والرضاء لحكمهم من مشايخ الزوايا السنوسية ورؤساء القبائل وهم السيد ابو رضوه والسيد الكلبي من مشايخ السنوسية ومحمد ابوجاد الله وصالح ابومضنى وصبره ابو مرايف وجاد الله ابى اللافى وادم ابى سرايه ومحمود ابو يحيى رؤساء قبائل ابى جازيه ومنصور وبعث بهم الى قائد الطليان فاحسن استقبالهم ومنح كل واحد منهم خمسمائة جنيه عندما تعهدوا بتسليم جميع قبائلهم بسلاحها للطليان وتعهدوا بالسعى لاختضاع واستمالة القبائل الاخرى للطليان . ابان سير هذه المحابرات وصل السيد احمد الشريف الى جوار درنه وكأنه رأى بعين بصيرته ان الجنود والمرابطين سيهرعون لاستقباله والحفاوة به وان العدو سينتهر هذه الفرصة بناء على اتفاقية مع الخونة للاستحواذ على مرا كزهم فارسل اليهم الاوامر المشددة بلزوم اماكنهم والمثابرة على جهادهم وعدم الحضور لاستقباله لان عملهم يرضى الولي وجهادهم فيه صيانة لمصالح المسلمين وهذا يسره اضعاف اضعاف رؤية مظاهر الابهة الكاذبة ومراسم الاستقبال الفخيمة التى تفرح بها النفوس الصغيرة وفملا قد كان ما توقعه وخرجت الطليان آمنة مطمئنة بناء على معلومات الخونة الواصلة اليهم فطبق عليهم المجاهدون الآفاق واسخنوهم جراحا واشبهوهم طعنا وقتلا فأبادوا اغلبهم ورأى الباقيون السلامة فى الفرار فسلموا ارجلهم للهواء وفرروا يسابقون الظلم وكتب الله النصر للاسلام واستبشر كل انسان بمقدم شيخنا السعيد وتضاعف سرور المجاهدين ففرع الطليان من هذا الاندحار الغير المنتظر وهموا بقطع المحابرات بيد ان الكرخيا نصيح لهم باستحثاث عزيزك بالاسراع باتمام المحابرات والتأثير على السيد السنوسى ووعدوه بقبول جميع شرائطه . حضر عزيز الى الاستاذ المبارك واخذ يصور له حالة الجنود والمجاهدين بصورة مفزعة تدعو الى القنوط ويبين له استحالة المقاومة وضررها ونفاد الميرة والذخيرة والاموال واقترح عليه الصلح على شرائط اهمها ضم قطعة الارض الواقعة بين بومبا والجغبوب وبين الحدود المصرية وترك بقية برقة للطليان على شرط ان تدفع روماولون دراوباريس مرتباً سنوياً يلى بمقام السيد احمد الشريف وكرامته وان تكف فرنسا عن محاربته فى الصحراء والسودان وبين لفضيلته ان اكثر العرب من هذا الراى فامتعض الاستاذ وقال اسمع يا ولدى انى كنت اقبل عن طيب خاطر التنازل عن القطعة المذكورة وادخلها الى مصر لو كانت حكومة اسلامية حرة اتركها لها وانتقل انا ورجالى الى الغرب لمحاربة الطليان على بقية برقة حتى ازيل ظلمهم الثقيل عنها دفاعاً عن بيضة الاسلام

اما ومصر في قبضة انجلترا فلا معنى لهذا العمل واني ساقاوم الكافرين حتى النهاية ورجائي منك ان تسرع فترسل قوة الى قيقب التي احتلها العدو لطرده منها اما الميرة والذخيرة فموفورتان باذن الله ولا يتخلع قوادك هلمنا فان من نصرنا على الطليان في بداية الحرب يوم لم يكن لدينا جند او سلاح او ذخيرة او خلافة لن يتخلى عن نصرتنا اليوم الا ان لهذا الدين الها يحميه وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وان ينصركم الله فلا غالب لكم .

لم يسع عزيز امام هذه البراهين القاطعة المفحمة والصلابة الدينية وقوة الثقة بالله التي لا تززع سوى ان راوغ وبذل مجرى الحديث متظاهرا بالموافقة وذهب وفي القلب ما فيه يفكر في طريقة تمكنه من التوفيق بين الطرفين والخروج من هذا المازق الحرج خصوصا وانه بعد مخبرته لرسل الطليان اصبح في حيرة شديدة لا سيما بعد ان علم السيد السنوسي بتلك المخابرة وانتقم من المشايخ الذين ارسلهم عزيز الى الطليان باحراق بيوتهم وذبح اغنامهم ونهب اموالهم وجمالهم وحشده الالوف واستقدامه اليه رشيد بك ورمزي بك وبقاتهما عنده ليلة كل هذا جعل عزيز يشعر باقتراب ساعة سقوطه وخيبة مسماء فهادى في مخابرته مع الطليان واخذ يلح عليهم باسراع انفاذها واخفى القنابل وافسد اكثر الذخيرة واثّر في الجنود والضباط بحيلة وما كان يزبته لهم حتى يتم ما اتفق عليه مع الطليان

شعر سيدى احمد الشريف بحركاته وخصوصا مسألة الذخيرة ورأى ان العدو قد ينتهز الفرصة قبل قدوم الذخيرة من الجغبوب فركن الى الحيلة اذ الحرب خدعه فكلّف عزيز بك بان يسأل الطليان ارسال منصور الكخيا اليه لانه يريد مخبرتهم على الصلح وعقد هدنة ابان المخابرات فقرح الطليان وارادوا ارسال الكخيا عن طريق القيقب بيد ان عزيز نصّح لهم بارساله عن طريق درنه حتى يبين له نقط الضعف من الاستاذ وصرح لهم بانه لا يصدق هذه الدعوى قط وما هي الاحيلة من مكر السيد السنوسي وفملا قد صحت فراسة عزيز فيما بعد اذ عند ما حضر الكخيا الى سيدى احمد الشريف وكانت الذخيرة قد وصلتته واراد ترغيبه في التسليم للطليان اتهره ووبخه على عمله وقال له كيف تدعوني لتسليم اهل البلاد الاسلاميه لاعداء دينهم الا اننى اقسم امام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخارى انى لن انفك اذود عن حياض الاسلام ومجاهدة اعدائه الى النفس الاخير مادام مئى نفر واحد من المجاهدين واذا خانى الجميع وسلموا للعدو

هاجر الى المدينة لا عيش بجوار جدى الاعلى شاكي الى الله من خيانة الخونة مستنزيلا لعنته عليهم الى يوم الدين فرجع هذا الخائن الى اسياده الطليان بعد ان نفذ كيد الشيخ في نحورهم وحفظ الاسلام من غدرهم .

قلنا ان عزيز لم يصدق هذا الطلب وانه استمر في مخابراته مع الطليان وقبل جميع شرائطهم كما انهم قبلوا تسليمه ثلاثين الف جنيه بناء على طلبه ولما ارسل اليه السيد احمد الشريف ان ابعث الى المدفعين حتى اطرد الطليان من القيقب لم يجب طلبه بل بالعكس ارسل المدفعين مع قوة كبيرة من الجند الى زاوية العزبات حيث كان الاسرى الطليان بغية احضارهم لكي يسلمهم الى الطليان حسب اتفاقه معهم . حضرت هذه القوة وطلبت تسليم الاسرى بحجة وجوب نقلهم الى مكان اخر لعدم وجود الماء بالعزبات كأن أولئك الاسرى اغل لدى عزيز بك من المجاهدين او كأنه لم يدرك ندرة الماء هنالك الا في هذه الساعة او كأن الاسرى ارسلوا اليه شكوى بذلك اما العرب فقد رفضوا تسليمهم ما لم يأذن السيد السنوى بذلك فلم تفهم الجنود جواب العرب وأصرت على اخذهم عنوة بناء على الاوامر الشديدة الصادرة اليهم بذلك من القائد القائم فما نعمهم العرب وتشبث معركة بين الطرفين اسفرت عن قتل خمسة من الجنود ودحر اليافين واستيلاء العرب على المدفعين حبط عزيز في مساعيه ولكن تيقن سوء العاقبة واطلاع العرب والجنود على دخيلة امره ان لم يسرع بالسفر فحرض الجند وضلل الضباط بنماد الذخيرة والميرة وانقطاع المدد المالى من مصر وتأمر السنوسيين عليهم وكانت الطليان هاجمت دور درنه فاحرقت المناجر وانفجرت القنابل المضمورة فقضت على البقية الباقية وجعلت اتجاروا الاهالى قهر هائمة على وجوهها لا تملك شروى نقيير .

ارسل سيدى احمد الشريف الى عزيز امر اقالته وفضله من لقيادة الامامة وتعيين قومندان طوبروق قائدا مكانه فكان ذلك من الدواعى المحرصة لعزيز على الاسراف فى انتقامه فآثر فى جميع الجنود والضباط حتى تابور المحافظين الذى كونه انور بك من اهالى طرابلس استهواهم عزيز اليه ومناهم بجزيل العطاء وباراضى واسعة خصبة وبتزويجهم بمصر بينهم ان بقوا سيلقون من الطليان نكالا ومن المسغبة آلاما ومن الفاقة احوالا وما زال بهم حتى اخذهم معه وبالجمله فانه اعد الرحيل بجميع - الجنود وضباطهم واسلحتهم ومابقى من الذخيره بعد الذى افسده او طمره نكاية بالمجاهدين وبعد ساعه تحرك الركب بمدان احرق العنابر الموجود بها الارزاق والاجزاخانة

الموجودة بدرنه وطبرق فاصبحت طعمة للنار مع انها اشترت بالاموال المتقطرة من جبين فقراء المسلمين لامن جيب عزيز لاجل اخوانهم المجاهدين . ولته وقف عند هذا الحد بل انه امر بالاسلاك البرقية فقطعت وكذلك فمل باسلاك صدى البرق (التلفون) حتى لايجمل للمجاهدين وسيلة للمخابرة كما انه جردهم من جميع وسائل الدفاع باخذه السلاح .

سافر عزيز ورجاله فخرج الطليان على ماقلنا بها جمون درنه ويطلقون قنابهم على الاماكن المظلمة بها القنابل فتفرق معها وتبدد كل ما هو بجوارها من نفوس واموال وارزاق ومتأجر حتى لحق اتجا من الخسائر ما قضى على مستقبل اكثرهم . انسحب المجاهدون الى الداخل لعدم وجود الذخائر لكن الله ابى الانصره لعباده اذ في هذا الوقت الذي تقدم فيه الطليان فخرين معجيين بقوتهم و ردت الذخائر من الجغبوب فرقها سيدى احمد الشريفي على المجاهدين واستعرت معركة دموية ردت العدو على اعقابهم محملا بفادح الخسائر .

كان قد وصل الى عزيز قبيل قيامه من درنه رسالة برقية منبئة بورود مبلغ تسعة آلاف من الجنبات ارسلتها اللجنة العليا كما كان منه الان امر تابعة الحصوصيين مصطفى عهدي وعمر شبيب الذين كانا قد وصلا الى السلوم بملايسه واشيائه ان يستلما من الماس افندى مبلغ ستة الاف جنيه وحملها الى بيته بالاسكندرية طلبا ذلك وجاء الماس افندى الامر تلفونيا من عزيز بفحوى ما تقدم فرفض ان يسلم شيئا لان هذه الاموال ليست ملكا لعزيز وانما هي اعانة مرسله

لجميع المجاهدين للتعيش منها والاستعانة بها على الجذب الذي اصاب بلزدهم منذ بضع سنين هنا محمد عزيز الى الحيل فارسل تلفونيا يأمر الماظ افندى بالقيام جلا بمن معه من الجند صوب دفته حيث العدو يريد ازال قوة بها وعين مؤقتا مكانه . مصطفى الفيتورى افندى فعل الماظ افندى ذلك لحسن نيته ولكنه ذهب وانتظر ثم عاد بدون ان يقف للطليان على اثر فتيقن ان الامر كان حيلة من عزيز بك لانه عندما قام الماظ افندى اصدر امره الى مصطفى افندى الفيتورى بتسليم عهدي مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ففعل وحملها ياوره المذكور متوجها بها الى الاسكندرية سافر عزيز بك ورجاله وهم فرحون . مظهرون الحبور شماتة بالعرب واستمروا في سيرهم حتى وصلوا الى جوار طبرق ليلا فظنهم يحافظوها انهم قوة ايطالية خرجت لتدهمهم ليلا فاطلقت عليهم النار فبدل ان يشكرهم على انتباههم او بدل

لن يعطيهم اشارة تبين لهم الحقيقة امر باطلاق النار صوبهم فقتل احدثهم وجرح الآخر واستمرت قوة عزيز بك في سيرها وكان قد اتصل الخبر بمسمع السيد احمد الشريف فارسل اليه جماعة من كبار المشايخ يرجون عزيز بك ورجاله ويطلبون منهم باسم الاخاء الاسلامي والغيرة الدينية (١) البقاء كما كانوا لمدة شهر او اكثر حتى يتمرن العرب على القيام بالاعمال بمفردهم ويعلمهم الضابط ذلك وربما في بحر هذه المدة يحضر بعض الضباط المتطوعين للجهاد في سبيل الله (٢) واذا لم يكن البقاء فلتنسحب القوى تدريجيا حتى لا يطمع العدو ولا يقع الارتباك في صفوف المجاهدين وتبقى لديهم قوة المحافظين المحلية التي اخذها عزيز معه (٣) اذا لم يكن شيء مما تقدم فلتترك الاسلحة والذخائر لان هذه البلاد عثمانية بناء على الامر السلطاني الممنح لها الاستقلال الاداري (مختاريت) استرحموا عزيز بكل خضوع فلم يجدوا منه غير قلب اكله الحقد على السيد الشريف ورجاله المجاهدين وانظموا في (السيد السنوسي الكبير)

خرج شيوخ العرب من عنده كاسفي البال مكسوري القلب منفطرة افتدتهم من سماع هذه الشتم البذيث في رجل من كبار ائمة الاسلام وسمع منهم افراد القبائل المجاورة كل ماجرى فهاجت اعصابهم ورأوا انهم كالواقف بين جفئ الموت عزيز بمجردهم من السلاح والجنود والعدو يتربص به المتون فقرروا مهاجمة عزيز اظنهم انه واخوانه المسلمين قد يفقهون في الساعة الاخيرة ضرورة حقن دماء المسلمين وتحرك قلوبهم شفقة على اولئك الذين لا ذنب لهم الا الدفاع عن دينهم ووطنهم . جاء نحو المائة والخمسين منهم يركضون يخيلهم مطلقة بنادقهم في الهواء فما كان من عزيز بك الا ان عبأ قوته وجعل جناحيه من السوارى والقلب من البيادة وامطر على اولئك البؤساء اخوانه في الدين نارا حامية من مدافعه وبنادقه فقتل منهم خمسين وجرح اكثر واسر ثمانية عشر وفر الباقون قاصرا باخذ اسلاب الموتى وحرق بعضهم وكانت خسائر الجنود موت الضابط المسمى عارف وتسعة عشر نفرا وجرح سبعة فما كان من عزيز الا ان يجدد فظائع القرون الوسطى ويمثل بالمسلمين اشنع تمثيل فاحرق من الاسرى ستة اشخاص وذبح اثنين كالاغنام على قبر الضابط الذي ذهب ضحية امر قائده عزيز اما بقية الاسرى فكان مقررا اعدامهم بالسلوم لولا ان ترجيته ومضى الشيخ كريم والمناظر افندى في اطلاق سراحهم فاجاب بالقبول بعد عناء عظيم لانه كان قد اقسم ان يذب عنهم

عندما وصل الى السلوم ظافرا يخلل فيها بانتصاره اصدر امره الى احمد شاهين بك مدير الادارة بان يكتب امرا الى الماظ افدى بتسليم جميع ماله من نقود وارزاق والسلاح فلما قرأ الماظ افدى هذا الامر رفض الخضوع لما حسوا وقال ان هذه امات باسم المجاهدين وكان للقائد حق توزيعها مادام يقود المجاهدين اما بعد تخليه عن القيادة وانسحابه من ميدان القتال فليس له اى حق فيها لانهم ليست ملكا شخصياله . عندما علم عزيز بذلك امر الجند بعمل نفاق عسكري حول خيمة الماظ افدى وعنابر الارزاق والذخيرة وبعدئذ توجه بنفسه الى الماظ افدى وطلب منه تسليم النقديه حالا فلم يسمع الا ان سلم اليه الالفى جنيهه التى كانت موجودة لديه فتبرع منها للماظ افدى بمائة جنيه ثم امر ببيع جميع الخيل والبغال والجمال التى كان اشتراها انور بك فبيعت بالبخس الاثمان ثم اراد ان يسلم الاسرى الطليان بنفسه الى مندوب ايطاليا حتى تكون له لدى الطليان يد تشكر فرفض انضباط ذلك ونجمهروا وقرروا تسليمهم للانضباط الانجليزى الموحود بمخدة الحكومة المصرية بالسلوم ثم عين رشيد بك قائدا للجنود لان عزيز الامير كان سيذهب فى المقدمة فقرر رشيد بك اعطاء جميع السلاح والذخيرة للمعرب فرفض بقية انضباط مخافة ان يضبطهم الطليان فى البحر اصر رشيد على رايه واستقال فتولى مكانه طاهر بك واكتفى برد الاسلحة عدا بنادق الموزر ومدفع المترايوز وكان عزيز بك قد امر ببيع سيارات انور بك بثمن زهيد لولا ان ضبطها البعض وخلصها من هذا الضياع المقصود .

وصل عزيز الى القطر المصرى وتيقن ان الجرائد والرأى العام تنتظر على احر من الجمر معرفة الاسباب الداعية لهذه الحركات الغريبة التى فرقت بين صفوف جماعات المسلمين والتى يقصد منها القضاء الاخير على برقة ومقاومة العدو فيها فاخذ يقدر فكره ويرتب من مخيلته ما يخفف وزره ويلقى المسئولية على السيد احمد الشريف واملى عليه حقه على السيد من آيات السب والمطاعن ماجمل جريدة الشعب تحشى نشره وتنصح له بالتزام السكوت عندئذ تحقق عزيز انه سيصبح عرضة لمد يد المطاعن وتكشف الصحافة سره فلجأ الى بعض اربابها واشترى اقلامهم بدرات الاموال من النقود .

المجموعة لمساعدة المهاجرين والتى اخذها عزيز من غير حق ومن المعجب ان عزيز لم يكن فى كل ما فعله بل باح بجميع الاسرار الحربية ثم قام خطيبا فى احد

فنادق اقااهرة يقدح في السنوسيين وبر منهم بالكفر وكل موبقة في الارض فوجد من عباد دراهمه من يؤمن عليه بل ويتجراً على نشر سخائم قلبه على صفحات وريقاتهم وقد برزت الاهالى غيرها في هذا المضمار فواسفاه على ما وصات اليه الصحافة في الشرق عموماً ومصر خصوصاً .

مختصر اقوال عزيز في (١) مدح نفسه وجمله مرجع كل فضل او نصر (٢) دعواه نقاد الذخيرة والمال (٣) انقضاء السنوسيين عنهم (٤) مطاعنه في السيد السنوسى وطريقته (٥) قدحه في رشيد بك واخوانه (٦) تناقضاته المدهشة ولتتكم في كل نقطة بإيجاز

(١) اما عن النقطة الاولى فاقول ان مقاله وتصريحاته ليس بها غير مدح نفسه لدرجة ترفعه فوق نابليون وتجعل الضباط والعرب اخوانه كلاشى مع ان العالم يشهد انه لولا بسالة العرب واصرارهم على الحرب لما استطاع عزيز اوالف عزيز منازلة الطليان (٢) دعواه نقاد الذخيرة مع انه هو الذى افسدها وصرح بانه اطلق اخر رصاصة في جمعة جنوده ويتناقضه محاربته للعرب في الطريق واطلاقه المتراليوز عند عيني التيمى والسلوم و دوام المجاهدين على الحرب حتى الساعة كل هذا يكذب دعوى نقاد الذخيرة اما عن الميرة فاحرقه العنابر بدرنه وطبروق والسلوم ونكايته بالتجار يفند هذه الدعوى واما القول بانقطاع المدد المالى فكذب صراح فالمبلغ الوارد اليه من اللجنة العليا الذى اخذ منه عهدي مبلغ الثلاثة الاف جنيه يفند ذلك وادعاء عزيز بانه اعطى عند السلوم السلاح للعرب ومنح كل رجل منهم جنيا يبين كذب دعواه ولقد صرح لى كثير من الضباط بانهم لو علموا هذه الحقائق ما تحركوا معه ولا ساعدوه على الاضرار باخوانهم المجاهدين ومن الغريب ان عزيزا يدعى انقطاع المعاونة المالية و بمصر اللجنة العليا تدحض اقواله وان في تصريح عزيز للضباط بالسلوم بانه اخذ مبلغ ستة الاف جنيه لتوزيعها عليهم بالاسكندرية بعد دفع اجور نقلهم ما يزيد اقتضاحا ويجعل السبب الذى بنى عليه رجوعه تنقض من اساسه (٣) اما مطاعنه في السيد السنوسى وطريقته فهي مالا يصدر من ضابط كبير عربى شهم وانى اقدم للقارىء بمض جمل منها ليرى الدرر الغالية التى قلدها عزيز جيد من عينه للقيادة العامة وجمله رئيس مملكة واسعة (١) اتهامه السيد هلال بالحياه بدون ان يثبت ذلك وها نحن نتحداه بنشر خطاب السيد المذكور لتسود وجوه وتبيض وجوه ولكن لا بد من نشره بالزنكو غراف حتى لا يأتى عزيز

بمثل ما ادعى على رشيد بك في جوابه المفتعل (٢) ادعى عبادة السنوسيين للمال وعدم اشتغالهم الا لاجله واليك بعض اقواله (لما كان انور موجودا قبل الحرب البلقانية وكان المال يرد علينا من مصر وتركيا وكل مكان كان السنوسيون من اعز اصدقائنا وكان الشيخ الكبير بعدنا كل يوم بانتقاله اليذا للانتظام في صفوفنا وقد ابتنا تنتظر تنفيذه اكثر من ثمانية شهور الى ان حضر الشيخ اخيرا بالقرب منا فلم يفعل الامعا كسة نودس الدسائس لنا و ربما كان يظن اننا غنيا فلما خابت اماله غضب علينا الله يا عزيز اذ كان مقصده المال فلماذا لم يقبل ضخيم المرتبات نظير سكوته فقط عن مناوأة الاعداء ولماذا نراه يحارب اليوم ويحرب النصر الباسم في الوقائع الاخيرة الان قولت لا يضر الشيخ بشيء (٣) (ان السنوسيين كقساقسه الروس يمشون لياكلوا وكان قسم منهم قد عقد الصالح مع الطليان منذ زمن انور بك والجزء الآخر عدل عن الحرب منذ زمن) اما ان السنوسيين كقساقسه الروس فقول ما كان ليصدر عن قلب ذق حلاوة الاسلام في حق اكبر رجائه العالمين القوم الذين هدوا الملايين العديدة الى الشريعة الغراء وعلموا الناس حقيقة دينهم وارشدوهم الى حياة الجدة والعمل ما كان لاحد ان ينطق في حقهم بتل هذه الالفاظ واما انهم يمشون لياكلوا فان لم ندابصر حقيقة مجيهم المباركة ولولم يكونوا اهل تقشف وتقوى لركنوا الى لرفاهية ولقبلوا مدنية الغرب ولاصبحوا في الرقاعة مثل اغلب المستحضرين. اما ان قسما سلم منهم في زمن انور فيكذبه قول عزيز انهم كانوا يومئذ من اصدق اصدقائنا واما ان القسم الباقي سلم اخيرا فيكذبه اولا حروبهم المستمرة حق الساعة وثانيا اعتراف عزيز على صفحات جرائد مصر ان السنوسيين هم اصحاب النفوذ العظيم من شاطئ البحر حتى انتهاء الصحراء وواوسط افريقية فلو انهم سلموا لما بقيت هنالك حروب . ولو وجد الف عزيز وعزيز ويكذبه تصريحات عزيز لم يخص الطليان كما سيري القارى فيما يلي (٤) (ان السنوسيين ليسوا عربا بل هم جماعة تزحوا الى طرابلس من تونس والجزائر) فقد جهل عزيز انهم من اشراف المدينة المنورة ورؤساء قبائل اليمن وهم بالطبع ليسوا عربا بل قبائل الجر كس المتجولة بالقوقاز (٥) (اما الشيخ السنوسي الكبير فهو عندي ان لم يكن خاطئا فهو لا يدرك شيئا في السياسة فنظ وليس له اقل خبرة بالمسائل الحربية) ما اجل صدور هذه الاقوال ممن كان في مخبرات مع الطليان على تسليم برقه ا لهم وممن صرح انه

عند ما جاء رسل الطليان ليخبروا بمجيء منصور الكنجيا شرح لهم حقيقة احواله وبين لهم انقضاء مهمته!!!

اما الشيخ السنوسى فاشهد الله انه لا يدرك شيئا من سياسة بيع ممالك الاسلام لاعداء الدين وأصرح بانه لا يعرف من سياسة ارغام الناس على تقديسه ونهب اموال المسلمين وهدر دماهم شيئا واعترف بانه لم يخرج فى اى مكتب حربى ولكنه حق الساعه يحارب فرنسا فى الصحراء ووداى وتشاد وايطاليا فى برقة وطرابلس واحرز انتصارات باهرة بحسن ثقته بالله ومهارته وجميل تدبيره ونفس عزيز بك فى مخبراته مع الطليان اعترف للاستاذ بالدهاء العالى الذى لا تحيط به سياسة الطليان عند الكلام فى مسألة ارسال الكنجيا فكيف يأتى بمثل هذا التصريح الغريب ؟

(٤) اما مطاعنه فى رشيد بك ورمزى بك فلا يهمنى تفنيدها لان هذا يرجع لاهياء يستطيعون الدفاع عن انفسهم ولكنى اقول انهما كانا اقرب الناس الى عزيز حتى تعارفا بالسيد السنوسى وباتا عنده ليلة ثم اعترض رشيد على ما كتب عزيز على صفحات الجرائد المصرية ضد السيد السنوسى اما عبدالعزيز كرم فما قال له عزيز مالك وهذه الحياة القاسية تعال ارسلك الى العسير لتشتغل فيه لمدة ثلاثة اشهر تصبح بعدها من كبار الاغنياء فلم يقبل الرجل فامر عزيز به فى الصباح ان يقتل حتى لا ينفذ سره فهربه رئيس الادارة لعلمه براءة الرجل وتمدد عزيز قتله ظلما. هذه هى الحقيقة المجردة عن الاغراض .

(٥) اما تناقضاته المدهشة فقد مر بالقارى بعضها والان نأثيه ببعض منها ونعترف باستحالة المامنا بجميع تصرفاته المتضاربة المتناقضة .

قال عبدالعزيز ان رشيد بك ورمزى بك كانا السبب فى اختلال الطليان القيقب بسبب تباطئهما فى الطريق وان العرب سجنوهما لاتهامهما بالخيانة والحقيقة ان عزيز ارسل مدفعين اليهما وتركهما وانهما لم يسجنا بل كانا ليلة ضيوفا على السيد السنوسى فارتاع عزيز من هذه الرابطة . ومن العجيب ان عزيزا يقول انه بعد ان رتب خطة الهجوم على العدو فى القيقب تركها لرشيد بك فكيف ولاء القيادة اذا كان خائنا ولماذا ولاء القيادة بالسلوم عند سفره الى الاسكندرية مادام وعديدا تكرهه الجند ؟ ثم دعوى اطلاقه اخر رصاصة فى جمعة جنوده ثم قوله فى تصريح آخر ولم يبق عندى سوى ١٤ قتيله من قتابل المدافع الكبيرة ثم قوله بتسليم العرب السلاح والذخيرة وكذلك دعوى اطلاعه رسل الطليان على الحقيقة ومطالبتهم

باحضار باخرة لحمله وجنوده ثم خطابه الذى نشرته له صحف مصر مدعية انه ارسله الى الطليان عند اقترابه من الحدود المصرية متوعداهم بالحرب والانتقام ووالخ ودعوى صداقة العرب وشجاعتهم مع اتهمه السنوسيين المحاب النفوذ على العرب بالخيانة وتصريحه بكسره حملة طليانية فى الفج بدون ان يشترك فيها احد من العرب ودعوى تفاد الذخيرة والمال واستحالة البقاء وتصريحه انه رسم خطة للقتال يستطيع بها الدفاع مدة سنتين تماما فرفضها السيد السنوسى ودعوى تسليم بشاره وانبراعه للطليان مع تصريحه بصداقة العرب واعترافه باقامة رشيد بك وغيره حول قبب اى ببلاد البشارة كل ذلك دعاوى مبينة واقاويل متقاربة اما قوله سلمت البشارة وذهبت فوجدت الشيخ السنوسى بينهم فرح مما يفعل الخ فاذا كانت سلمت البشارة للطليان فكيف لم يقبضوا على السيد احمد الشريف ؟ وكيف لم يقبضوا على عزيز عنده مادامت القبيلة مناصرة لهم ؟ هل حفظ نفسه القائد الهمام بقوة سحره او معجزته ؟ ومن المتناقضات دعوى فرح السيد احمد بعمل القبيلة وتصريحه فى مكان آخر عند الكلام على استدعائه الكخيا (فظنته صادقا فى اقواله نظرا للحالة) ودعوى استعمال السيد السنوسى الدسائس للتخلص منه مع تصريحه بتجرده عن ادراك اى شئ من السياسة ودعوى بكاء الجنود والعرب عند المفارقة وتصريحه بمقاتلة العرب فى الطريق خمس مرات الى غير ذلك من المتناقضات التى لا يمكن حصرها

من كل ما تقدم يتبين للقارئ ان عزيز بك لم يلتزم الصدق فيما قال وحسبه انه اخذ اموال المجاهدين بغير حق وخرب التلغراف والتلفون والمخابر والاجزاء خانات مع ان برقة لها استقلالها الادارى الممنوح لها بفرمان شاهانى وهذا العمل خرق له من جهة واهانة موجهة ضد العالم الاسلامى من رجل يدعى تمثيله لجلالة السلطان خليفة المسلمين وقائد جيش الاسلام العام. كل هذه مسائل نستحق العناية والمحاسبة بمد التحقيق التدقيق فتلفت نظر الحكومة لذلك ليتبين الحق وها نحن ننشر خطابات السيد السنوسى ومنها ما نشر على صفحات جرائد مصر بالزنكو جراف واليهض نشره اليوم وسنطبعه فى العدد الاتى بالزنكو جراف وكذلك تصريحات رشيد بك وصورة مخبرة عزيز بك مع مرخص الطليان اكالا للموضوع هدانا الله الى سواء السبيل واخذ بناصر العاملين

احمد جاویش

صورة مكاتيب السيد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
من عبد ربه سبحانه أحمد ابن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد الشريف
ابن السيد محمد بن علي بن السنوسي الخطابي الحبيبي الادريسي
الى الاجل الافضل الابر الامثل غاية الوداد ونهاية السداد اخينا محمد افندي
الاصم صاه الله وابقاه وادام وجوده وعلاء امين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد بموجب السؤال
عنكم وعن كلية احوالكم اجري الله الصالحات على وفق امالكم والذي وجب به
الاعلام اليكم اوصيكم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحذركم من
عزيز على واتباعه فان امرهم قد اتضح وبانت اعمالهم للخاص والعام عياناً وبيعوا
هذه البلاد بجميع من فيها وارادوا اتلاف جملة الاسلحة والجيخانة التي عندكم
وارادوا تخريبها لابلغهم الله شيئاً من مقاصدهم .

وانتم بارك الله فيكم ردوا بالكم وجملة الجيخانة التي عندكم اخفوها واحفظوا
المدافع لعلهم يأخذون من برار يمحها وكذلك الاسلحة والمتراييز وكل من
يلحقكم فيه شك فباعده منكم ولا تتركوه يشاهد احوالكم وعرفو الخاص
والعام بذلك وينوا له ان يحافظ على ماعنده ولا يصلح لاحد من هؤلاء شيئاً
والله تعالى يحفظكم ويرعاكم ويكون لنا ولكم ولياً ونصيراً ولا زال دعاؤنا الصالح
لكم الخ الخ .



كتاب العزل

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده
انه من عبد ربه سبحانه أحمد الشريف السنوسي الى الاخ عزيز على
سلمه الله

بعد مزيد السلام فاننا في السابق فوضنا لك الامور وجعلناك أميناً وقدمناك
على انفسنا ولم نسالك عن جليل ولا صغير واعلنا في جميع الامصار بعزتك

ورفعتك وسرنا معك بذية صادقة وبعد جميع ذلك خنت جميع المسلمين وختنا
قائنا نبراً منك لست منا ولا نحن منك فارفع يدك من جمع الامور لان الوطن
سلمه لنا مولانا السلطان وانت اذهب اين اردت وانا اعلن بذلك الخاص والعام
الحق الامضاء

مكتوب من السيد الى رجل عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه سيخانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن
السوسي الخطابي الحسني الادريسي الى حضرة الهمام الاسعد والودود الخلاصة
الارشاد ذي المائر الباهرة والمناصب العلية الفاخرة المحب الاكرم والصفي الاود
الافخم بلغه الله من الخيرات ماشاء واسعد ايامه الزاهرة
ومتعه بسعادة الدنيا والاخرة امين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ومرضاته وبعد فوجب السؤال عن احوالكم الميمونة وذاتكم العلية المصونة
حفظها الله وصانها واعلى في الدارين مقامها وان سألتم عنا فانا بمحمد الله تعالى
وجميع المجاهدين في خير وطافية ونعم متواليه لازتم ان شاء الله كذلك جارين
في جميع اموركم اقوم المسالك وقد من الله علينا بالحلول بدور درنه يوم الجمعة
الموافق ٩ من شهر تاريخه وصادف قد ومنا خروج العدو على الدور بعدة وعدد
هائلين فخذله الله تعالى وحصل النصر العظيم وقتلوا منهم واسروا وغنموا
ما يخبركم به ولدنا عبدالعزيز بن عبدالغني شفاها ان شاء الله لازال المسلمون
مصحوبين بالعزو النصر والعدو في دوام الذل والقهر ولما حملنا بالوطن وجدنا
بعض فتور عند الاهالي من فساد آراء بعض الضباط والان والله الحمد حصل
لهم تمام النشاط وكال الارتباط والفقير ومن اطاعه لا يفترون عن مدافعة العدو
والجهاد حتى يخيب أمل الكافرين ويرتحلوا من جميع هذه البلاد والله تعالى هو المعين
بحرمة انبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصالحين وغير خاف على شريف علمكم

معاش هذا الوطن خصوصا حيث اشتغل اهله عن اصل معاشهم الذي هو الحرث
فلما مول من جزيل كرمكم ان تبادروا المجاهدين بما يقاومون به الاعداء من الجهاد
وتجعلوا ذلك باسم العاجز ليسلم من التغير وفساد ويكون تسليم ما حضر منه لولدنا
عبد العزيز عبد الغنى . هذا والقومندان العام كنا نؤمل منه حسن القيام بالوظيفة
والنصر للاسلام فلما حضرنا وتأملنا وجدناه على خلاف الظن حتى انه بعد
هذه الوقعة كاتب العدو بما لا يليق من غير مشورتنا وصار العدو بجميع جيوشه
للهجوم على الادوار فاجبنا ذلك الى عمل سياسة يمكننا بها جمع الجيوش ووصول
الخبر اليكم فكاتبنا العدو على هدنة ايام قليلة وطلبنا مندوب دولتهم منصور كخيا
ومع هذا فلا يطمئنى العدو راحة ولا نترك محاربته ما بقى فينا رفق وحيث ان القومندان
بدامنه سوء المعاملة وعدم النصيح للمسلمين فرددنا ابداله برجال مخلصين مقتدرين
ليحصل بهم الاطمئنان ويقوموا بالجيوش وتم بهم مصلحة المجاهدين ونحن لا تبغى
مع العدو شيئا غير الحرب ومائنا قصد غير اعلاء كلمة الله وابقاء دولتنا العلمية ايدها الله
ونصرها وادام عزها وشوكتها ولا زال الدعاء الصالح منا ومن المجاهدين لجميع
اخواننا المسلمين في ٢٧ رجب سنة ١٣٣١

الحانم

صورة مكتوب ورد من الحضرة السنوسية الى صاحب

مجلة الهداية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد ابن علي
بن السنوسى الخطاى الحسى الادريسي الى عمدة الافاضل ونخبة النجباء الامائل
ذى الهمم السنية والشيم الفائقة المرضيه غاية الآمال ونهاية المجد والكمال
اخينا الشيخ عبد العزيز جاويز لازان من الله فى خيرات وعز دائم مدى الاوقات
امين

السلام الاسنى والتحية المباركة الحسنى عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته
ومرضاته وبعد فانه وصلنا كتابكم واعظم ما استفدنا منه سلامتكم وعافيتكم
اوصلكم الله الى اتم رضوانه وغمركم بوابل فضله وامتنانه وان سئلتكم عنا فانتا
بحمد الله وكافة من معنا بخير وعافيه والآء ضافية وافيه. المامول منه تعالى الاتزالوا
كذلك سالكين فى جميع اموركم اقوم المسالك انه على مايشاء قدير وبالاجابة
جدير . واحوال الطرف سارة قارة لولا الافسادات التى اجراها الذليل المسمى
بعزيز فانه سحب جميع القوه وساقها . وجميع المهمات الحربية افسدها ولم يترك
منها شيئا بلاخراب ومن جملة افساده انه جعل ساقية ووضع فيها الجيخان وصار
يسقى فيها بالماء حتى افسدها وما غرضه الا ان يملكنا ومن معنا الى العدو فخب
آماله ومسعاها ولانفاذ وعده اجرى ما اجراه ويخبركم حامله صنوكم عبداللطيف
جاويز بجميع ذلك تفصيلا وقد صارت بعد الذليل وقائع وغنم المسلمون فيها
اسلحة ومدافع وجبخانه وامتعة كثيرة لا تحصى وصارت فى العدو تلفات كبيرة
من النفوس لا تستقصى وحثوا كل من فيه مروءة على اعادة اخوانهم
ومساعدتهم ترجوه تبارك وتعالى ان يكون فى عون الجميع على ما يحبه ويرضاه
بحرمة النبي الشفييع صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولازال دعاؤنا الصالح لكم
ببذول الله يتولى اجابة وقبولا وسلموا لنا على كافة الاخوان والمحبين ومن عندنا
يسلم عليكم كافة الاخوان تاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٣١

الخاتم

تصريحات رشيد بك

جاءتنا النشرة الآتية من حضرة محمد شكرى بك مدير مدرسة الاتحاد
والترقى للبنات بالاسكندرية ومكاتب رصيفتنا القراء تصوير افكار هالك فاجيدنا
نشرها حرفيا اتماما للفائدة وهذه الترجمة :

عند ما خلعت الجنود والمساكر العثمانية درنه وبنغازى وانسحبت من درنه
اردت ان اعرف اسباب الانسحاب الحقيقى وقد استرعى نظري امرهم وهورؤيتى

الجرائد المصرية تنشر المقالات المطولة مدحا ودفاعا عن عزيز بك القومندان العمومي بينما هي ترفض نشر شيء ما لرشيد بك دفاعا عن نفسه وعن الحقيقة ولقد تبين لي ان عزيز بك رأى من منفعة الحقيقة اغلاق صفحات الجرائد في وجه رشيد بك حتى لا يفضح اسراره ويناقشه الحساب وقد اردت ان اظهر للقراء الفرق الهائل بين ادارة القومندانين انور بك ومحبه لوطنه وخدماته لدينه وعزيز بك والطعنة النجلاء التي صوبها لقلب الوطن والاسلام واني لاستحلف ارباب الصحف بحق الوطن ان ينشروا هذه الحادثة برمتها تنويرا للرأى العام وخدمة للحقيقة

س ١ — ما مقدار مدة وجودك بميدان القتال مع عزيز بك قومندان درنه وبنغازى العام وماذا كانت وظيفتك ؟

ج ١ — حوالى الثمانية شهور كنت فيها قومندانا لدرنه

س ٢ — كيف تولى عزيز بك القيادة بعد سفر انور بك . وهل صحيح ما قيل من انه كان دائم الطمن في الترك والمحابة للعرب وطالما سعى لالقاء بذور الشقاق بين العنصرين لدرجة حملت احد الضباط الذين استشهدوا اخيرا وهو من اهالى برقة على ان يصيح به قائلا الا فليعلم كل انسان انى اول من يغمد رصاص مسدسه فى صدر كل من يهجو الترك او يصفهم بنقيصة ومن هو هذا الضابط المذكور ؟

ج ٢ — عندما سافر انور بك حضر عزيز بك الى درنه ومكث بها اربعة او خمسة ايام سافر بعدها الى الجغبوب حيث استحصل على توكيل من السيد احمد الشريف صانه من اعتراضات العرب اما الحركة العربية فقد لقيت من جرائها وبسبب قلة الاموال اعظم المشكلات مدة شهرين كان عزيز بك باثما فى السلوم وزيارات الى درنه لانه وجد فى ذلك راحة من هذا الغناء اما الضابط الذى تجهمه عند طعنه فى الاتراك وقال له انى اول من يغمد رصاص مسدسه فى جوف هاجى الاتراك فهو المرحوم محمود نديم افندى الضابط الذى استشهد فى الموقعة الاخيرة بعد ان ابدى من الشجاعة ما جعله فى مصاف الابطال

س ٣ — ما هو سبب انسحاب الضباط وجنودهم من ميدان الحرب ببرقه ؟

ج ٣ — انسحبنا بسبب الاشاعة التى اذاعها عزيز بك من ان مصر لن تعاوننا

بعد اليوم

س ٤ — اصحیح ما قبل من عدم وجود اثر للذخيرة لديكم في موقعة ٣ مایس
سنه ١٣٢٩ ؟

ج ٤ — ان ذخائرنا لم تكن قط اقل مما كانت عليه في عهد انور بك
س ٥ — اصحیح ما قبل من ان عزيز بك اعطى الطليان مقادير وافر من الذخيرة؟
وكيف كان ذلك اذ يقال انه قد ثبت امكان تهريب الذخيرة من قبل ؟

ج ٥ — ان الذخيرة ضاعت لوضعها في مقر معسكر بتغازي ولعدم نقلها في الوقت
الملائم الى مكان منيع بعيد عن خط النار

س ٦ — اصحیح ما قبل من ان السيد احمد الشریف السنوسي صادر الذخيرة
وارسلها الى الجغبوب ؟

ج ٦ — ان هذه الاقوال افتراء بحث ولا اصل لها بتاتا

س ٧ — لقد سمعنا بعض صغار الضباط الذين في معية عزيز بك يقولون
انه ماترك معسكرى درنة وبتغازي الانفاذ الميرة والذخيرة ولكن كتابات السيد
احمد الشریف السنوسي التي نشرتها جريدة البورص اجيبسيان الفرنسية بالزنكو
جراف تفيد ان السيد الشریف طرد عزيزا لاشتباهاه في سيره فاي القولين هو
الحقيقة ؟ وهل يمكن من الممكن تدارك الميرة مادامت النقود موجودة ؟

ج ٧ — ان انسحابنا من برقة على اثر ورود مبلغ تسعة آلاف جنيه كان
نتيجة دسيسة مؤامرة دبرها عزيز بك الذي عند ما يتقن طرده باستلامه الكتب
التي رأيتوها في البورص صرح للضباط بان مصر لن تمدا بعد اليوم بشيء
قط وان ليس لدينا من المال سوى ألف وخمسمائة جنيه في السلوم وهي تكفي نفاقاتنا
اذا تحركنا من هنا الى ان نصل الى السلوم فنحن والحالة هذه ليس لنا من طريقة
سوى الانسحاب من ميدان القتال. هذه الاقوال أثرت في نفوس الضباط والجنود
واوهنت قوتهم المعنوية ثم ان ارسال عزيز قوة من الجند لاحضار اسرى الطليان
أدى الى انتشاب معركة بين الجند والعرب انجلت عن استشهاد نفر وجرح ثلاثة
واشتداد النفور والبغضاء بين الجند والعرب وهذا مما جعلنا نسرع بانسحابنا مع
انه لو بحث في هذه المهمة بدل الجنود التركية زمرة من بلوك المحافظين ما حدث شيء
من ذلك قط ولتعلم انه لم تكن هنالك من حاجة ابدا لاستقدام اولئك الاسرى
اليه .

س ٨ — من ذا الذي سبب المعركة التي وقعت اثناء مجيئكم من درنة واسفرت

عن قتل نيف ومائة من المسلمين ؟ الم يكن في الاستطاعة تجنب هذه الحرب لوسار عزيز بحكمة وتدير ؟

ج ٨ — لقد استشهد في هذه المصادمة زيادة عمن ذكرت من العرب الضابط المسمى عارف افندى ولقد كان رحمه الله من خيرة اخواننا القادرين اما منع هذه المصادمة الى هذه الاونة فلم يكن ممكنا ولكنى لو علمت من قبل حقيقة وجود المال الذى كان بالسلوم والذى كان يكفى لادارة شئوننا زمننا طويلا لفعلت كما اراد السيد احمد الشريف واخرجت عزيز على بك من ميدان الحرب كما ذهب الذين من قبله ولا استطعت تسريح الجند وارسالهم الى بلادهم بكمال الرفاهية والسعادة ولا مكنتى بكل نجاح تسريح افراد قرعة سنة ٢٢ عن آخرهم

س ٩ — هل هنالك من صحة لما قيل من ان السيد السنوسى اراد جعل العسكر في جهة فيضيه وفات بينما عزيز اراد ابقاءه في جهة السيد رافع وان تداخل الشيخ السنوسى في الشؤون العسكرية لم يقبله عزيز وكان ذلك من اسباب التنفور والشقاق

ج ٩ — ان تداخل الشيخ احمد الشريف في الشؤون العسكرية ليس بذى اهمية اذ لم يكن بدرجة تجعل المسلم لا يهتم لها وان هذا العمل يرجع الى انا اكثر من عزيز لاني كنت حينئذ دائما في اختلاط وتماس مع السيد احمد الشريف

س ١٠ — اصحیح ما قيل من ان عزيز بك طلب اموالا من الطليان

ج ١٠ — نعم هذا قول صحيح

س ١١ — كم مرة تخبر عزيز مع الطليان وعلى اى شئ تخبر وما هى اسماء مفوضى الطليان . هل لك التكرم باخبارى عنها

ج ١١ — انه تخبر سبع او ثمانى دفعات وكان مدار المخابرة استحصاله عنى اموال ونعمه بترك ميدان القتال اما رسل الطليان فيوز باشى ارکان حرب ويوز باشى استحکامات و مترجم واحد المأمورين الملكيين واما اسماءهم فلا اعرفها

س ١٢ — كم مرة وردت اموال الى عزيز مدقة مأموريته ومأمندارها وكيف صرفت

ج ١٢ — بعد انعقاد الصلح اتى لنا سبعة الاف فاربعة الاف فمشرة الاف فثمانية الاف وآخر دفعة تسعة الاف جنيه هذا عدا واردات السلوم العظيمة وزيادة عن ان انور بك ترك مقادير عظيمة من الارزاق اما عزيز بك فقد كان يرى

إن خرينته الخصوصية آمن من هيئة الادارة المسئولة اما هذه فكان صرفها في سبيل اجتذاب السنوسين وجعلهم طوع اشارته والقبض على امارة برقة وحفظها لنفسه وتأسيس حزب قوى وبالجملة فقد صرف هذه الاموال في امور غير معينة وغير نافعة اجلها كان استمالة مشايخ العربان

س ١٣ — اصحيح ان عزيزا اخذ من الطليان مليون فرنك على ان يذهب الى اليمن ويشربه فتنة وما هي معلوماتك في هذا

ج — ١٣ سمعت ذلك وهو امر شائع ولكني لا اعرف حقيقة ومع هذا فالسيد السنوسي كتب الى الادريس والامام يحيى بعدم الحفاوة به

س ١٤ — هل ارسل عزيز بك مع الضابط عهدي افندي مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ومن اموال من ؟ وهل صحيح انه ارسل قبل الآن اشياء تعد ببضعة آلاف من الجنيهات

ج ١٤ — ان الثلاثة آلاف جنيه التي اخذها عهدي افندي لا يصلها لمنزل عزيز بك اخذت من الاموال المرسلة الى المجاهدين من تسعة الآلاف التي ارسلت اليهم اخيرا بدون ان يكون لدى هيئة الاداره اولدى ادنى معلومات ولقد اضطر ان يعترف امام الضباط بهذه الحقيقة بمظمه وشمخة بانه اخذ هذه الاموال وكان هذا الاعتراف سببا لخلاصه على ما اعتقد أما ارساله اموالا اخرى الى بيته فلا علم لي بها

س ١٥ — قيل ان عزيز بك ارسل الى الاستانة احد الضباط المسمى عبدا لله افندي لكي يقف على الاحوال العمومية والرأى العام ويكتب له مفصلا فهل هذا الشخص ضابط ومن اى الاى هو وماذا كانت احواله مدة وجوده في درنه

ج ١٥ — ان عزيز بك لا يمكنه ارغام عبدا لله افندي المذكور على قبول ذلك اما الافندي المذكور فقد كان طالبا بالسنة الثالثة من القسم النهائى بالمدرسة الحربية واخرج ظلما لسبب مسألة سياسية والحق بالالاي وهو كفاء لان يكون ضابطا قديرا وهو ليس بمن يقبلون امثال هذه الاشياء

ش ١٦ — من هم الافندية احمد شاهين . ولطفى وقدرى وعزيز الذين يطعنون عليك ويدافعون عن عزيز بك ؟ هل هم ضباط ؟ وماذا كانت وظائفهم بدرنه وماذا كانت مرتباتهم وان كل واحد منهم ليصرف كل ليلة على وبقهاوى الرقص اربع او خمس جنيهات فمن اين لهم كل هذه الاموال ؟

ج ١٦ — ان عزيز وقدرى افندى كل منهما عسكرى حائز رتبة جاويز
اما احمد شاهين فرحل كان طرد من سفن خفر السواحل المصرية واما لطفى فلا
اريد تعريفك به اذفى استطاعتك ان اردت معرفته ان تسأل ممن عرفوا اقامته
بالاسكندرية واما مرتب كل واحد منهم فكان عبارة عن اربعمائة نمرش ولما مصدر
النقود التى يبذرونها ذات اليمين وذات الشمال فيمكنك معرفته من الاهالى وما هو
بسر مستوم

س ١٧ — هل لديك معلومات عن الولية التى قام بها البعض بالاموال المدفوعة
اكراما لعزيز على بك ومنذا الذى دفع الاموال ؟

ج ١٧ — ان هذه اولى عمات باموال عزيز بل استغفر الله من الثلاثة الاف
جنيه التى ساءها من السلوم وبعث بها لمنزله ولقد سمعت ان القائمين بها هم مدير وجريدة
المقطم ومحررو امثالها من الجرائد (المعروفة)

س ١٨ — اصحح ان الجرائد رفضت نشر دفاعك عن الحقيقة وان عزيز افند
اغراها بعمل ذلك ؟

ج ١٨ — نعم ان دفاعى الذى سطرته ثم نشره الجرائد حتى انى ذهبت بنفسى
الى مصر ومردت بجميع ادارات الجرائد فلم اجد منها مناصرا للحق فاضطرت
ان التجئ الى جريدة البورص الفرنسية

س ١٩ — قيل ان عزيز على بك فى طريقه الى السلوم كان معه اسيران
من الطليان وانه رفض تسليمهما لحكومة مصر ولا ولكنه لما رآه من شديد
التضييق سلمهما فمن اين اتى بهما ؟ وهل هذه الرواية حقيقية ؟

ج ١٩ — ان تسليم الاسيرين للحكومة كان من جراء اتحاد الضباط على ذلك
واجبارهم عزيزا على انفاذه لاننا تأكدنا ان عزيز بك كان يريد تسليمهما بيده
لقنصل ايطاليا ليظهر لهم وده ويكون قد قدم لهما اجميلا ففعلنا ذلك احباطا لسمعه
س ٢٠ — اصحح ما قيل من ان عزيز على بك اخذ بعد سفر انور يتصدى
من والاه من الضباط ويرهقهم ويحقرهم حتى يرغمهم على مفارقة ميدان القتال
وانه طامنا طعن وشهر بانور بك ؟

ج ٢٠ — انه ما كان ليجرا على تحقير وارهاق الضباط لان الضباط الذين
بقوا بعد سفر انور بك كانوا موضع احترامهم الاخوى اما طعنه فى انور بك
كلما سنحت له الفرصة فكان يعتبره كشرف عظيم

س ٢١ — هل تعلم ان عزيز على بك دفع لحامد افندي المليجي ستين جنيا
على دفعتين ليجمعل جريدة الافكار تتغنى بمدحه وتنشر اعلانات التناء عليه ؟

ج ٢١ — نعم سمعت ذلك من افواه الكثير

س ٢٢ — يقولون ان عزيز على بك شركسي الاصل فهل لذلك القول
من صحه ؟

ج ٢٢ — انى ما كنت اعلم ذلك من قبل بل كنت اراه عربيا مغرطا
ولكن سحته كانت دائما تربىنى فى جنسيته وتدعونى للبحث عن حقيقته ولذلك
لما جئت الى مصر حادثت بعض شركس المصريين فسمعت ما ادهشنى لانى عرفت
ان ذلك المغرط فى حركته العربية لدرجة نجرته على تشويش اعمال الحكومة
ذلك الرجل الذى قام بحركته المعروفة ببغاوى والده من قبيلة اوبوخ من عائلة
شحيه وكان اسمه شحيه زكريا نسبة الى هذه العائلة ومات وهو لا يحسن غير
لسان قومه الشركسي . هذا ما اكده له الثقات العارفين

س ٢٣ — ماذا عمل عزيز فى حركته العربية ابان وجود انورك فى برقه ؟
ج ٢٣ — يمكنك الوقوف على ذلك جيدا من ياوره الملازم رمزي افندي
س ٢٤ — اصحيح ما كنبه لطفى افندي عن لسان عزيز بك من انك
طردت من السلك العسكرى وانك الان ملكى وانك فى الدور السابق فتحت دكانا
فى ايلبسان وانك هاجمت دار الحكومة وقائم مقام لوشنه ؟

ج ٢٤ — انى اشرح لك الحقيقة . انا لست بمطروود من العسكرية بل مستقيل
وفى الدور السابق فتحت دكانا فى ايلبسان تحميرا للحكومة الحميدية وان عزيز بك
لم يعط لطفى افندي الاجزاجى الذى استكتبه هذه الدعاوى حقيقة ترجمة حياى
او لم يشأ اعطاءها قصدا ولما لم اتمكن من ايلام الحكومة الحميدية بهذا العمل
كنت وبرفقى الشهيد المحترم مصطفى نجيب بك وبعض الرفاق احتل ادارات تلغراف
ايلبسان فديران فدبره فلوشنه مدة من الزمن ثم نقلت الى ازميز وهنالك اخذت
كثيية من الجند المكلف بمطاردة الاشقياء معها مقادير وافرة من الذخيرة وبنادق
موزر واعلنت عصيانى للحكومة الحميدية فازعجت عبد الحميد وحرمة طعم المنام
عدة اشهر وعقب اعلان الدستور استقلت . هذه صحيفة جهادى الذى اعتبره
شرفالى قلبها عزيز على بك ويسمى فى اضلال الرأى العام واجتذابه اليه مرتكنا

على اغلاقه ابواب الجرائد في وجهي ولكن الحقيقة لا يمكن اخفاؤها خلف سجنف
التضليل طويلا

س ٢٥ — هل كان انور بك زمن قيادته يضع الاموال الآية اليه في خزانته
الخصوصية او كان يسلمها لهيئة الاداره ؟

ج ٢٥ — ان انور بك لم يكن من عادته حفظ خزانة خصوصية له بل كان
شديد العناية بعمل الاموال تحفظ في جهة الاختصاص ولا يصرف شيئا الا بعد
استيفائه جميع المعاملات الرسمية اللازمة

س ٢٦ — هل كان التصرف في الاموال في عهد انور بك حسب ارادته
الشخصية ام طبق المضابط الرسمية التي تنظمها هيئة الاداره ؟

ج ٢٦ — ان انور بك ما كان يصرف شيئا قط الا ما تأمر به الادارة العسكرية
وتقرره دائرة المحاسبة

س ٢٧ — قيل ان عزيز بك وصله كتاب من احد الضباط الذين سافروا
من السلم الى ازمير مباشرة يقول فيه ان الحكومة العثمانية اجرت بعض التحقيق
بشأن الحيوانات التي كانت بمعسكر برقة وانه اجابه بان هذه الحيوانات قد تركها
للشيخ السنوسي فهل تعرف في هو هذا الضابط ؟

ج ٢٧ — اني لا اعرف من هو هذا الضابط المذكور

س ٢٨ — اصحيح ان بغال المدافع والمترايوز وسروجها ييمت في السلم

ج ٢٨ — نعم هذه حقيقة اذ قد بيع هنالك خمسون اوستون بغلا

س ٢٩ — اصحيح ما يقال من انك عازمت على العودة مع بعض اخوانك
الضباط الى ميدان القتال برقة ؟

ج ٢٩ — كلا فاني قد قررت نهائيا الالتحاق بالجيش العثماني المرابط
في ادرنه

س ٣٠ — اصحيح انك اشركت مع احد اخوانك اشرف بك الشر كسي
في التجارة بميدان القتال وانك ما خضت هذه الحرب الاسعيا في استرجاع رتبته ؟

ج ٣٠ — ان تسفل عزيز بك من درجة القائد العام الى هذه المجادلات
الشخصية واحالته المدافعة عن اعماله ابان قيادته على غيره لا كبر دليل على عجزه
ولو فرضنا جدلا ان اشركت مع اشرف بك فهذا ليس بنقيصة واني لا صرح بانه
لواتيح لعزيز ان يوفق لعمل عشر خدمات صديقي اشرف بك الحسنة لارتفع

ذكره وحسنت سيرته بهذه النسبة اما اجتهادي لاسترجاع رتبي ومسلكي العسكري
فليس بعار ولبت شعري لو كنت تركته عقب الصلح فهل كان يستطيع منع اعاده
رتبي الى ؟

س ۳۱ — ما مقدار الارزاق التي تركها انور بك عند سفره ؟ وكذلك
ما مقدار ما ارسل من الاسكندرية بعد ذلك ؟

ج ۳۱ — لقد كان في منزل مخيمه وحده مائة الف اقة من الارز اما مقدار
الارزاق التي وردت من الاسكندرية فلا اعلمه

س ۳۲ — لقد تفضلت فقلت ان قد كان للسلوم واردات عظيمة فما مقدارها
تقريبا وكم شهرا استغلت ؟

ج ۳۲ — كانت شهر يانيفوا التي جنيته واستغلت ثمانية اشهر تماما

س ۳۳ — هل اصدق على اجوبة هذه الاسئلة وتمضيها

ج ۳۳ — نعم اصدق واعترف بان هذه هي اقوالى

قومندان درنه سابقا

۲۵ تموز سنه ۱۳۲۹

رشيد



الوحشية البلغارية

لم يسمع العالمون بافطع وابشع مما ارتكبه البلقانيون ولا سيما البلغاريون من ضروب الوحشية التي تقشعر منها الابدان وتستك لهولها الاذان . وفي كل يوم تسفر المشاهدات عن حوادث جديدة يسطرها التاريخ بمداد من دماء الآفاق المنهمرة حزناً وحسرة على تلك النفوس البريئة التي اودت بها ايدي قصاصي الانسانية وعلى ذلك الشرف الطاهر الذي عبثت به تلك الضواري الكاسرة ، هذا فضلاً عن المساجد المهذومة والبيوت المحرقة والمخازن المنهوبة والقرى المحرقة مما يطول شرحه . ولو كانت الحرب لاتزال مشبوبة لالتمسنا لأولئك ابرار الهمجيين سفاكي الدماء شيئاً من العذر اما والحرب واضحة اوزارها ومعسكرها الدولتين متجاوران وقدر رفع الجند البلغاري اعلاماً بيضاء وطلب بنفسه السلام وحقن الدماء اثر احتلال جيشنا الظافر خط الحدود القديم فلامعنى للاستمرار على تلك المجازر البشرية التي لم ينفك وحوش البلغار يقترفونها بلارحمة ولا حساب للمواقب .

وانا لننشر في هذا المقام ماورد علينا من احد الاطباء المرافقين لجيشنا المرباط على حدود تراقيا اظهراً لتساوة البلغاريين وغلظ اكبادهم وافهاماً للعالم الاسلامي بما يقع على اخواننا المسلمين واخواتنا المسلمات من المظالم والاهوال دون ان تحرك الانسانية الاوربية يداً أو ترفع صوتاً .

قال الطبيب الفاضل : « كل يوم تصلنا اخبار تفتت القلوب الحجرية وتصهر الافئدة الحديدية . ومن ذلك ان قد وصل اليينا يوم الخميس الماضي ستة اسرى فارون فاخبرونا بقتل ثمانية آلاف اسير بجهة اسكي زغره وماجاورها . ولئن كان من نصيب أوربا العمى والصمم فهل من نصيبنا الشلل والبكم . البلغار يهلكون الحرث والنسل ويقتلون الاسرى ويهتكون الاعراض ولا من ممترض بل نجبر نحن على النكوص الى خط ميديا واينوز بلاذنب اجتراحناه ؟ سؤال جوابه سهل : ان ذنبنا العظيم هو ديننا الحكيم !

من يوم ان تحركنا من شتالجه الى يوم استيلائنا على الحدود الاصلية ونحن نمر على القرى الاسلامية فنراها خالية متداعية الاركان تتجاوب الرياح في جنباتها فالمساكن استطلت عليها السنة النيران وما قلت منها من الحريق لم يعمده التدمير والتخريب وكذلك المساجد تداعت جوانبها فهي أطلال عاقبة الامساجدان استوصلت منائرهما وقيابهما فقط وتحولا مربطين للخيل ومراحيض لعساكر البلغار ! فاذا كانت اوربا لاتزال فيها ذرة من العزل والانصاف فلماذا لاتوفد من قبلها معتمدين يرودون البلاد المبتلاة بهذه المصائب ليروا ما فعلته يد المسيحية « دين السلام » في اناس لم يعمدوا الى امتشاق الحسام ولا آذوا احداً من الانام ؟ والا فسلاماً على الانسانية في القرن العشرين ! ان هذه الفظائع ولاسيما قتل الاسرى لادعى سبب الى اشهار الحرب على بلغاريا التي استفحل شرها .

وقد نشرت جريدة طنين قائمة حارية اسماء القرى والمدن التي ارتكب فيها البلغاريون انواع الظلم فاثرتنا تعريبها . قالت الرصيفة :

هدم في قرية كسيكي (٢٠٠) بيت ، وقتل (٣٥٠) رجل وقد اعدم هناك من حافظ الجار يقجي واخوه صالح وطاهر جاويش امين صندوق اكرى دره السابق وامام القرية وهدم في قرية طوسية بالا (٢٠) بيتاً وقتل (١٠٠) شخص وتخلص الباقون بواسطة الرشوة . وهدى اسماء القرى التي خرب البلغاريون بيوتها وقتلوا قاطنيها

ناحية كرجكويران

اسامي القرى	البيوت	النفوس المقتولة	الجنس
طوسية زير	٣٠	١٣٠	اسلام
كوجكويران	٢٥٠	١٣٠٠	»
كيرسلى	١٢٠	٦٠٠	»
القاتلى	٢٠٠	١١٥٠	»
بزيركان	١٥٠	٨٠٠	»
اتيارجيلر	٢٠٠	١١٠٠	»
قيا اغاج	١٨٠	٩٥٠	»

ان يبوت هذه القرى هدمت جميعها وقتل اهاليها بالسلاح الابيض وقدرى
البلغاريون ٣٠ عائلة في بتر من كلس واحرقوهم بما في البشر من الكلس .

ناحيّة طولاشدير وداود

ان عدد القرى الموجودة في مديرية طولاشدير يبلغ ثمانية ونفوسها تتراوح
بين (٥٠٠٠ و ٦٠٠٠) وبلغ عدد نفوس مديرية داود (٨٠٠٠) وجميع اهاليهما
مسلمين وقد باشر البلغاريون اولاً قتل اماميهما ووجهاتهما ثم اهاليهما وعقب ذلك
حولوا جوامعها كنائس واجبروا البقية الباقية من الاهالى على التنصرو تغيير اسمائهم
وقدارتكبوا اثناء ذلك من الفظائع مايكل اللسان عن تصويره فكم اذان قطعت
وكم انوف بترت

مديرية حوطه لى

ان الاعداء لم يتجاسروا على الدخول الى هذه المديرية نظراً لشدة بأس
رجالها وموقعها الطبى المحاط بالجبال الشاهقة

قضاء آخى چلبى

القرى	البيوت	النفوس
باشماقلى	١٥٠	١٢٠٠
رايقوه	١٠٠	٧٠٠
طرسين	٢٠٠	١٥٠٠
قنديجق	١٥٠	٨٠٠

٢٠٠	٨٠	كوبرى باشى
٦٠٠	١٠٠	اودا باشى
٩٠٠	١٥٠	چامايجه

وان قسماً من بيوت هذه القرى هدم وقتل قسم عظيم من اهلها والباقون اجبروا على التنصر وهذه اسماء القرى التى احرق البلغاريون بيوتها واجبروا سكانها على التنصر .

القرى	البيوت	النفوس	الجنس
بالاس الكبيره	٣٥٠	١٨٠٠	اسلام
» اصغيرة	١٥٠	٩٠٠	»
طويوقلى	٢٠٠	١١٠٠	»
چانقردره	٣٠٠	١٦٠٠	»
دميرجك	١٢٠	٦٥٠	»
فوزليجه	٨٠	٤٥٠	»
وولقان	٨٠	٤٠٠	» وپوماق
باشويك	٩٠	٥٠٠	»
كوكجه پيكار	١٥٠	٩٠٠	»
مصطقجوه	٤٠٠	٢٥٠٠	»
كتانلك	٢٥٠	١٥٠٠	»
الياسجه	٢٠٠	١٣٠٠	»

وقد قتل البلغاريون المشايخ والاشراف ومن جملتهم صادق اغا واولاد الحاج طاهر من سراة بالاس الكبيرة اما القرى التى فر اهلها الى كوملجنه خوفاً من اغتيال حياتهم فهى :

القرى	الاسرات	نفوس	جنس
سواجهر	٦٠	٣٠٠	اسلام وسائر
جان بشهلو	١٥٠	٧٨٠	»

»	١٢٠٠	٢٠٠	قبا اغاج
»	٧٠٠	١٥٠	حصار حق
»	٧٠٠	١٥٠	دكر منجيلر
»	٤٥٠	٨٠	قبا باشى
»	١٢٠٠	٢٠٠	قشله احمد دره
»	٧٠٠	١٥٠	يلبانلى
»	٥٠٠	١٠٠	تپه آلتى
»	٣٠٠	٦٠	قايراق
»	٧٠٠	١٢٠	احمد سياهى
»	٣٠٠	٥٠	بخشيلر
»	٢٠٠	٤٠	سمر حيلر
»	٩٠٠	١٨٠	اوزبك
»	٧٠٠	١٢٠	ماحققر
»	٣٠٠	٦٠	خروسر
»	١٢٠٠	١٨٠	اميدلر
»	١٣٠٠	٢٠٠	جبر اوغللرى
»	٧٠٠	١٠٠	كولچيلر
»	٤٠٠	٨٠	حصار التى
»	٣٠٠	٦٠	صافرلر

وقد احرق البلغاريون جميع هذه القرى وقتلوا الاهالى الذين لم يقدرُوا على
الفرار الى كوملجنة

مديرية كيرلى

ان هذه المديرية تتركب من (٢٥) قرية وعدد سكانها يتجاوز (١٢٠٠٠)
وقد مثل البلغاريون بها افظع التمثيل

مدیرية چقال

جنس	نفوس	بیت	قری
اسلام	۱۷۰۰	۳۰۰	چقال کوی
»	۵۰۰	۱۰۰	عربہ جی
»	۳۵۰	۷۰	اورتاچی
»	۱۲۰۰	۲۵۰	کیرقوہ
»	۳۰۰	۶۰	آتلق
»	۱۲۰۰	۲۰۰	یکی محامہ
»	۷۰۰	۱۵۰	قندیجق
»	۱۰۰۰	۲۰۰	عیسی کوی
»	۱۳۰۰	۲۵۰	بیوک ایدرہ
»	۷۵۰	۱۵۰	کوچک ایدرہ
»	۸۰۰	۱۵۰	شہبازو
»	۵۰۰	۱۰۰	حرپندرہ
»	۴۵۰	۹۰	یکی کوی
»	۲۵۰	۵۰	طلاجہ
»	۱۶۰۰	۳۰۰	طورقالی محلاتلی

ان البيوت واخوانيت في هذه القرى لم تزل بقية وقد التجأ سكانها الى كوملجنه ونهب البلغاريون جميع ما وجدوه داخلها بعد قتلهم المشايخ والاشراف واجبارهم البقية الباقية على التنصر .

قضاء سلطان يري

ان هذا القضاء شغل قسماً منه البلغاريون والآخر الصربيون ولكن شستان

مايين معاملة الاثنين فالاول احرقوا البيوت وقتلوا النفوس والآخرون ابقوا كل شئ على حاله حتى ان الاهالى الذين فروا فى ابتداء الحرب ورجعوا ثانياً الى بيوتهم وجدوا جميع متركوه على حاله .

قضاء قرجه على

احترق جميعه ماعدا بيتين أو ثلاثة وقتل من اهاليه (٩٠) والباقي النجأ الى كوملجنة .

اعتراف مخابر المانى

ولقد ذهب مخابر جريدة فراتقنورت جايتونغ الى ادرنة وقرق كليسا وشاهد بأم عينيه ما ارتكبه البلغاريون من الفظائع والجنايات فكتب لجريدته ما يأتى .
لا يوجد اليوم بين خطوط شتالجه الدفاعية وبين ادرنة قرى مسلمة فالبلغاريون احرقوا وقتلوا جميع ماصاد فوه بين هذين الخططين من القرى المسلمة حتى ان القرى التى اهلها مسلمون ومسيحيون لم تخلص من مظالمهم فتراهم احرقوا وهدموا جميع المساجد الكائنة بين ادرنة وشتالجه واخذوا اغلبها مساكن لحيواناتهم ولوثوا جميع مقابر المسلمين وخربوا مزاراتهم واغرب من هذا كله ان الجيش العثمانى لما دخل قرية انجكز واسترجعها من البلغار الذين ارتكبوا افظع الجنايات بهذه القرية بارشاد بعض سكانها البلغار لم يذنب من احد منهم ولا فاتحهم فى هذا الشأن بل انه امر جميع العسكر بعدم التعدى على احد ولا اتيان شئ يحالف الشرف العثمانى اما فى قرق كليسا فان المحلات التى يقطنها المسلمون اصبحت قاعاً صفصفاً وجميع ذلك شاهده بنفسى فهل بعد ذلك تسكت اوروبا وتحمل اعمال البلغار الشذيعه ؟
وقد علمنا ان البلغار اخذوا من ولاية ادرنة انعاما وبهاشم وادزاقا ونقردا بلغ مجموعها اثنى عشر مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وهذا المقدار هو قيمة ما وجد بايدى الاهالى من الاوراق المالية والسندات التى اعطاها البلغاريون خلال قامتهم بها

خريطة البلقان الجديدة

حسب معاهدة بخارست

رومانيا ، اليونان ، البلغار ، الصرب الالبان ، الجبل الاسود

ان معاهدة بخارست قد قررت وعينت بصورة قطعية الاراضى التى سياخذها المتحاربون من الولايات التى اغتصبت منا والتى تبلغ مساحتها السطحية (١٧١,٠٠٠) كيلو متر مربع ومجموع نفوسها (٦,٣٧٥,٠٠٠) وعلى فرض ان الدولة العثمانية جعلت حدودها ابتداء من نهر المريج فيكون لها (٢٠,٠٠٠) كيلومتر مربع والباقي اى (١٥٠,٠٠٠) كيلومتر تقسم بين البلقانيين مع الاراضى التى تكون حكومة الالبان وتبلغ مساحتها (٢٠,٠٠٠) كيلومتر فعلى ذلك يكون اغتصب من الاراضى فى بقعة اوروبا العثمانية هى عبارة عن (١٣٠,٠٠٠) كيلومتر تقسم على الوجه الآتى

المساحة القديمة	مقدار الاراضى الجديدة
الصرب ٤٨,٠٠٠	٤٧,٠٠٠
اليونان ٥٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠
البلغار ٩٦,٠٠٠	٣١,٠٠٠
الجبل الاسود ٩,٠٠٠	٧,٠٠٠

اما مقدار نفوس الدول المذكورة سابقاً ولاحقاً فكما يلى

تعداد النفوس سابقا	تعداد النفوس المستجدة
الصرب ٢ ٨٥٠ ٠٠٠	١ ٩٣٠ ٠٠٠
اليونان ٢ ٥٠٠ ٠٠٠	١ ٤٥٠ ٠٠٠
البلغار ٤ ١٠٠ ٠٠٠	١ ٣٣٠ ٠٠٠
الجبل الاسود ٢٥٠ ٠٠٩	١٨٠ ٠٠٠

واذا اردنا ان تكون هذه المقارنة صحيحة يجب علينا ان نعرف مقدار نفوس رومانيا ومساحتها القديمة والجديدة .

ان اراضي رومانيا تبلغ مساحتها قديما (١٣١ ٠٠٠) كيلومتر مربع ونفوسها (٦ ٠٠٠ ٠٠٠) وقد انضم الى اراضيها بعد معاهدة بخارست مقدار (٨ ٠٠٠) كيلومتر مربع و (٢٥٠ ٠٠٠) نفس فيكون مجموع مساحة رومانيا (١٣٩ ٠٠٠) ومقدار نفوسها (٦ ١٥٠ ٠٠٠) وبالطبع ان هذا العدد ينزل من مساحة ونفوس بلغاريا على الحساب الذي تقدم فتكون اعظم دولة الآن بين المتحاربين هي رومانيا ثم بلغاريا ويلها اليونان ثم الصرب ثم الالبان ثم الجبل الأسود ومع هذا فان الاراضي والنفوس التي ستأخذها اليونان من الجزر ومن كريدغير داخلة في الحساب وعلى ذلك فتكون اليونان اعظم واكبر من البلغار .

الى القطب الجنوبي

قصة الكابيتين سكوت

منقولة من مذكراته اليومية

(ترجمت عن مجلة استراند)

(١)

اعظم سياحه قطبيه دوت — ان السير كليمنتس ماركهام بماله من القدرة في المباحث القطبية اعجب بما حصل في رحلة سكوت الاخيرة وافر بماله من الشجاعة في مقابلة الخطوب والتغلب عليها واكثر حوادث هذه الرحلة المدهشة مذكورة في تلك المقالات بتفصيل وتوضيح تنشرها للعالم هنا تباعا قبل ان تنشر القصة بتمامها في شكل كتاب ابتداء من هذا لخريف .

الغاية من هذه الرحلة

كان المقصد من هذه الرحلة الحصول على الاسبقية والتقدم على مناظري المستر

سكوت من مكتشف القطب مع أن الأمل في الحصول على تلك الورقة الشوكية من تاج المخاطر كان مهمازا (حانا) للحصول على المطامع النفسية الطبيعية وسواء حصلت الجمعية الجنوبية على مرغوها أم لا فلا بد من حصولها على نتائج علمية عظيمة . ان اعضاءها وان سعوا كثيرا الا انه كان يتقصم السعى للتحقق من طبيعة الجبال العربية وتاريخها بالنسبة لعلم طبقات الارض والمسائل المتعلقة بمساحات البركانية (مساحات جبال النار) وكتل الثلج في الزمن السابق والحاضر وللحصول على علم تام من الحرارة والبرودة وضغط الهواء والتيارات والكهرباء الجوية والمغناطيس وكيفية تكون الثلج وتحركه في هذه المنطقة التي يظهر أنها مسقط رأس الزوابع والكتل العظيمة الثلجية — انه وأن كانت الحياة في تلك المنطقة محدودة على ما يظهر الا انه توجد اعمال جديدة مسلية لعلماء علم الحياة في تاريخ الحيوانات السفلية التي تكثر في الاسماك . كتب سكوت انه في اثناء السباحة الشتوية للدكتور ويلسون للبحث عن بيض الطائر المسمى الامبراطور بنجن للتحقق من كيفية تكون الاجنة الفحكية ليقرأها جيلنا (جيل سكوت) مما رجوا الاتضبع في اثناء القصص

أن مافي جمعية سكوت العظيمة الكثيرة الآمال من النظام عجيب جدا ومدهش للغاية لان اعضاءها فكر واحق في الحصول على كل ما يلزم من المؤونة مهما كان دقيقا قبل الشروع في السفر ووضعوا نصب اعينهم كل حادثة عرضية ممكن تصورها وفي ليتلين بزيلاندا الجديدة لما صلحت الثغرة (الفتحة) التي في السفينة تيرانوفا أعد الضابط بوارس بهمة لا تعرف الملل كل شيء . ثم خزن المؤونة وقد ظهر للكابتن سكوت ان الرجال الموجودين في القلعة الامامية ضيقوا على انفسهم في محلاتهم على صغرها وضيقها جدا ليتمكنوا من الحصول على مؤونة اكثر كما قيل في المثل (لا بأس من التخلي عن بضعة اقدام مكعبة ليسع المكان خنازير اكثر عددا)

على انه قد بقيت منقولات ثقيلة للسفينة وهي ثلاثون طنا من الفحم واثنان ونصف من زيت البترول وطرود من العلف ولحم مثلج وثلاث عربات للانزلاق محفوظة في صناديق حجمها ١٦ قدما طولها في ٥ عرضا في ٤ ارتفاعا ومغطاة بترع من القماش كالشمع ليسهل اخراجها بعد السباحات الزوبعية وفضلا عن ذلك ثلاثة وثلاثون كلبا وتسعة عشر مهران سيبيريا على سطح المركب لاراء تجارب اظهرت قيمتها العظيمة في رفع الاثقال على ثلوج بارير وقد كان هناك آمل عظيم في مجموعة الكلاب الجيدة . وبمد تبادل المناقشات الجدية واختلاف الجماعات تفقت الجمعية الجنوبية

على ان لا تأخذ الكلاب معها على اسطحة الجبال الثلجية والمرتفعات العظيمة لانه ظهر بعد التجربة والمقارنة ان الفرق عظيم بين الرجال والكلاب ذلك ان الكلاب كان يلوح عليها ضعف الاستعداد للميل للثقل والاستلذاذ اكثر من الميل للسكد والجهد و ذلك تهبط عزائم الكلاب بسبب تأثير النهار عليها بخلاف لرجال فانها تتحمل ويظهر ان هذا كان احد الاسباب للتصديق على ان سحب الرجال للمراكب في المراحل الاخيرة في السياحات الطويلة أحسن ولذا يذبحون الحيوانات على كره منهم في العوده .

مصايب الاستهلال

عند البدء ناب الارسالية شئ عظيم من سوء الحظ ففي ٢٦ نوفمبر سنة ٩١٠ اقلعت سفينة الترانوفا من مرفأ ليتلتون في وسط الحماية العظيمة والكرم الذي قام به الزيلانديون وقد اعيد المظر السار بعد ثلاثة أيام في مرفأ كالمريس محل ما نزل سكوت في سفينته وقد كانت البحار الجنوبية في اعواصف المزججه عنيفة جدا ثم ابتداء الطقس القذر في اليوم الثالث بأن ثارت عليهم زوبعة ألقت الركاب الى اسفل السفينة ولم يبق من لوقت ما يسع الضحك مما كان يبذله هؤلاء الرجال من الجهاد ضد دوار البحار او من المصور النمساوي الجريء اذ كان في احدى يديه طبق ابراز الصور وفي الاخرى طشت عادى .

تخطت السفينة تقريبا لوجود ريح عاصف

في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاول من ديسمبر هبت زوبعة فكتب سكوت و غاصت سفينتنا واخذت ماء وابتدأت صناديق البترول والحين نتفكك بعضها من بعض فوق سطح السفينة الاعلى ولكن المكدر الاعظم نشأ من أن ا كياس الفحم المفتوحة التي رفعها المياه وأعامتها على الصناديق المملأة كانت كأنها في حركات المنجنقات وكان من الصعب نقل تلك الا كياس الى محلات اضمن واحسن فجاء الليل والبحر والريج هائجان والسفينة اشدها تقابل من الصد وهي غائصة نقصرنا

القلع الى منتصف السارى وعطلنا الآلات وعرقنا سير السفينة ولكن بقليل من الجدوى ثم ان حكايات كثيرة قيلت فى الحيل الموجودة فى عنابة اوتس وأتكذبن اللذين كانا يشتغلان حتى فى جوف الليل وقد حصلت أشياء مكروهة جدا وهى انه ورد إعلان من غرفة الآلات تدل على ان مضخات المياه سدت والمياه ارتفعت وفى نحو الساعة ٤ قبل الظهر ارتفع الماء جدا رغمنا مما كان يبذل لإزالته من الجهود بواسطة الآلات الماصة

خية المضخات

وكان المنظر هؤلأ جدا اذا استوت المياه والمراجل فصارت حارة وصعب على اى انسان الاشتغال فى الآلات الماصة وقد خاضت السفينة لجة المياه الزرقاء حتى ان قطعة كبيرة من المتاريس ذهبت مع المياه ولاستعمال المضخة التى فى المؤخر كان من الضرورى التقدم وسط المياه وقد كدت اسقط وانا واقف على القضبان التى فى منتهى السفينة وقد قسم الضابط ايشانس الاربعة والعشرين ضابطا الى جمعيتين لفريغ المياه بالدلاء فأمر شغلهم بعد اربع ساعات شيئا قليلا جدا بأن قل الماء بعض الشيء وكنا نفكر فى طريقة للوصول الى الآلة الماصة وقد فتحت كوة فى غرفة الآلات وأزيل الفحم لذى يدهسا وبين البشر غير ان المياه كانت كثيرة فلم يمكن الوصول الى فم البشر كل ذلك ولم اقطع الامل فى لنجاح لما رأيته من خدمة رفقائى المدهشة وقد كانوا يتغنون بأناشيد تشير الى صعوبة الشغل الذى يتولونه. وويليم كان يشتغل فى الحرارة المهلكة خلف المرحل ولم يفقد اى واحد منهم همته وقوته وقد هبطت العاصفة قليلا مع ان البحر لازال عاليا كالجبال ولما كانت الساعة عشرا بعد الظهر عمل خرق فى غرفة الآلات ثم تدحرج الضابط ايفانس اخذا طريقه الى مضخة البشر واصلح الآلة الماصة ولحسن حظ الجميع انحدر الماء لأول مرة ولوان الآلة الماصة سدت عدة مرات فالشك فى صلاحها قد زال ولعدم وجود عاصفة اخرى فى الوقت نفسه اقلعت السفينة بعد ما تبين ان الحسارة هى مهران وكلب وخمسة وستون جالونا من البترول فأخذوا طريقهم الى الجنوب فى امواج كالجبال هائلة وعواصف اخرى متعاقبة حتى لاح لهم الثلج فى ٩ ديسمبر وفى

عشرة قربوا منه وقد كان الصبر علاجهم الوحيد في تلك الحالة الرديئة وكان في إمكان الرجال الترويض باللعب في الميادين الثلجية إلا أن طول مدة الحجر كان شؤما على الحيل .

يغنون للطيور

أخذوا يشغلون انفسهم في ميادين الثلج بأمر الطائر الكبير المسمى بنجن وآخر مظهر من مظاهر ابتهاجهم هو غناؤهم لتلك الطيور ببعض أناشيد فقد تمثلوا كأن الموسيقى تصدح لهم فكانوا دائما مسرورين مهما كانت حالتهم سواء في هدوء وسكون أو وفي عواصف وزدابع وتلك طبيعة العيشة البحرية كلها حركات مختلفة فيينا تذهب الزوبعة الشديدة تعقبها فترة ينمحي فيها جميع ما أحدثته تلك الزوبعة ولا يزال كذلك حتى تجيء الأخرى وقد رأوا جبل صاين على بعد مائة وعشرة أميال وقد استهل عام ١٩١١ بيوم جميل حتى لقد كان يمكن الإنسان القراءة على نور الشمس في الساعة ١١ بعد الظهر وفي اليوم الثاني من يناير ظهر لهم جبل أريس على بعد مائة وخمسة عشر ميلا وكانوا متخذه حدالهم وأن الجزيرة التي فيها جبل أريس وجبل ترور ثلاثية الشكل قريبا طول كل ضام من اضلاعها من اربعين الى خمسة واربعين ميلا تقريبا ومتجهة للشمال الشرقي والجنوب والغرب وأعلى قمة وصلوا اليها أولا هي رأس الطير وبالاتجاه نحو الغرب أرا الجنوب الشرقي تجد أن النهاية الشرقية للجزيرة هي رأس كروزيير حيث تمتد جبال الثلج للاختلاط بالبحر ومبدؤها يبعد بخوار بعمائة متر من الجهة الشرقية ثم تدخل السفينة متجهة الى الغرب في مكمارد وبين الجزيرة والجبال الغربية في الأرض المقابلة وفي النهاية الجنوبية من جانب الجزيرة توجد رأس ارميتاج الطويلة مع رأس هوط التي اكتشفت في سنة ١٩٠٢

الموقف عند رأس افانس

المواقف الشتوية القديمة كانت غير مقبولة لتعرضها للاهوية التي اكتسحت

بارير الى جنوب الجزيرة ورأس كروزيروور وحدثت فوائد كثيرة غير ان النزول اليها استغرق اسابيع

واكمل مركز كان منتصف الشاطئ الغربى الذى هو فى حى من المواصف المهلكة وقد تم النزول من السفينة فى ظرف ٨ ايام وانتعشت الكلاب والخيول حتى ان القوى منها كان يلقى سائقه واحماله خائضة فى الثلج اوجارية على الشواطىء وبعض الجماعة كان يقطع خمسة وعشرين ميلا فى اليوم وان السرعة التى اتاها الجميع كانت نتيجة الاستعدادات فى الشهور الماضية غير ان ذوبان الثلج بسرعة غريبة هرقل اتمام العمل واغرق احدى المركبات بدون فقدأى حى :

حادثة مقلقة

اعظم حادثة غريبة حصلت فى اليوم الثانى من نزولهم فلقد رأى سكوت الذى لم يمتددة ٤٨ ساعة ستة من الحيتان الكبيرة والصغيرة تؤم السفينة ثم غاصت بسرعة وظهرت فجأة عند مؤخر السفينة ثم رفعت خرطومها من الماء . قال سكوت انى سمعت حكايات مخيفة عن تلك الحيتان غير انه لم يتطرق انكرنا تلك الاخطار الجدية وقد كان كلبان من كلاب الاسكيمو مربوطين بجوار جبل المركب المؤخر وكان بونتيج بالقرب من السفينة فتاديته عاجلا فأخذ آله التصويرية وذهب الى محل ابا أخذ صورة الحيتان غير انها اختفت فجأة وبعد قليل كان الموقف الثلجى الذى يقف عليه هو والكلاب متهدما ونزلت الحيتان تحت الثلج واحدة بعد الاخرى وهزته بقوة وحشية وقد كان يمكن للانسان ان يسمع صوت الحيتان وهى تضرب الثلج بظهورها ولحسن الحظ اثبت بونتيج اقدامه وكان فى امكانه انقاذ نفسه بالفرار وقد حصل ايضا ان الشقوق كانت حول الكلاب وقد كانت الحيتان على بعد عشرين قدما تطل برؤوسها لترى ما حدث لبونتيج والكلاب وقد كانت الكلاب فى رعب شديد ويظهر ان احدى الكلاب لمح احدى الحيتان على بعد خمسة اقدام منه ولم تفهم هل ظنت تلك الوحوش ان دعايتها هذه غير مهمة او انها يشست من اصابة بونتيج فذهبت للبحث عن صيد اخر :

تنظيم مخازن الذخيرة

وبمجرد وصولهم الى الشاطئ جميعاً أخذوا يستعدون لحزن ذخيرتهم ليسافروا في آخر الشهر اذا تحسنت حالة الحمول وقد وجد سكوت ان ضابط سفينة يشتغل بكتابة تفاصيل الدقائق الحسابية ويحاول تطبيقها على رحلتهم ووجدانه محاط بفئة من الشجعان اصحاب الحمية والتمرن كما وجد ان اتقان من حوله اعمالهم الجأء الى ان يردد جملة واحدة لكل منهم وهي انه من الصعب على ان اوفى كلامكم حقه من المدح لان كلا منكم كان يشتغل بدون كلال ولا تعب فكل منكم كثر في نفسه ثم ان الجمعية التي يرأسها جريفيث تايلور قضت ثلاثة اشهر الخريف في الاستكشاف والبحث في علم طبقات الارض فاكثسبوا بذلك تجارب كثيرة بين الجبال الغربية وعلى بعد أميال قليلة نزل جبل ثلجي من جبل اريبرز وانحدر في البوغاز وبينما كان بعض الرجال ينقلون المؤونة والمركبات بواسطة السفينة كانت الحمول تنقل بعض الاحمال على الثلج حتى امنت خطر جبل الثلج المتحدر غير ان احدي الافراس زلقت فانهارت في شق من الثلج ولكنها اخرجت بالجبال

مكان السلامة

اجتمعت الجمعية في مسطح ثلجي بعيد وعلامات النشاط بادية على اعضائها وكان امام هؤلاء الاثنى عشر رجلاً والثمانية خيول والسنة والعشرين كلباً من الاعمال نقل ثمانية اطنان من المؤونة من السفينة الى محل أمين ثابت في البارير سمي بعد ذلك مكان السلامة وهو يبعد بمقدار ستة اميال في الشرق من الجنوب الشرقى من هوت بوينت وعلى اربعة عشر ميلاً من السفينة وواحد وعشرين من الموقف الذي اتخذ قبل ان تحطم الثلج ويمكن ايضا عمل مخزن في جنوب ذلك المكان وبذلك يكون هذا المكان الامين هو المعسكر الثالث لهم ابتداء من موقف السفينة وقد اخذت الدواب تختلف بينها ثلاث كرات لتقل المؤونة من معسكر لآخر وقد اتت الكلاب بحركات عنيفة مختلفة كالتي عملتها في بدء المسير اذ كان الثلج يابساً والاحمال خفيفة ولم يكن

أمامها من المصائب ما يعوق سيرها ولا يذلها. فرمت جميع أحمالها إلى الأرض ودأستها بأرجلها حتى كادت تقضى على سائقها ويشبه ذلك أيضا ما عملته إذا كان سكوت عائدا إلى السفينة فلاح لها حوت في ماء ممتد ثلاثين قدما ومعترض طريقها ثم يمسها ذلك الحوت من فوره :

الخيول

وقد برهنت الخيل على أنها أصيلة جدا فقد تحملت الشغل بثبات عظيم وقد كانت اليفة جدا. كانت تشتعل بهدوء وتسير بنشاط وسرور تابعا بعضها أثر البعض ولم يكن في هذه الرحلة من نقص سوى أن تلك الحيوانات كانت تغوص أقدامها بسهولة في ذلك الثلج الناعم المتراكم ولا ريب أنه حينما انقلبت حالة الخيل رديئة جدا على حين بقة تأكدنا أنه خير لنا إطلاقها وتسريحها وعدم استخدامها وتكليف الكلاب بنقل بقايا الأحمال على قدر استطاعتها وترك ما يبقى من العلف في مكانه على البارير على نحو ميل ونصف من المكان الآمين وقد وجد بعد ذلك طريق لمعالجتها وهو اتخاذ النعال المخصصة للثلج وعلى كل حال فإن الخيل كانت يلوح عليها أما النصب والعناء وأما الهدوء والسكون وفي الصباح عند البدء في السير رفع الجراح رأس مهرقى حساس متوقد ممتليء حياة فانطلق في الخيمة ثم ذهب حرا طليقا غير مردود وقد كان هناك مهر آخر يسوقه شاب من الجمعية فطلق يسير باعتدال إذ كان السائق يسير في جانبه فلما أخذ يسير من خلفه فرع من صوت رسكي (النعال الثلجية) وانطلق يعدو ذاهبا بما عليه من الأحمال بسرعة تعجز الجارى بتلك النعال الذي أخذ يقفواؤه وفي ٣١ يناير قد حضرت مؤونة أربعة عشر شهرا للرجال والحيوانات وكانت فكرة سكوت التي عرضها عليهم هي أنهم يأخذون معهم ذخيرة خمسة أسابيع وبعد السياحة يعودون إلى معسكرهم الآمين وبعد ظهر ذلك اليوم كان الجميع على استعداد للرحيل ولكن عمات تجربة قبل ذلك وهي أنهم لبسوا المهر المسمى ويرى ويلى زوج النعال الحديدية المخصص للسير على الثلج وكان من الصعب التصديق بأن أهدأ مهر مثل ويرى ويلى تحمل لبسها قبل التمرين الكافي عليها فقد صار يجول بها كأنه ماشى على أرض يابسة في أماكن كان يخاف السير

فيها لو لم يكن لابسا ذلك النعل . لذلك كانت الفرصة سانحة لهم بمضاعفة مدة
السياحة ولذلك ذهب ويلدون وميرس الى المحطة التي تبعد عشرين ميلا عن
محلهم على أمل أحضار شكل للدواب الارلكنهما رجعا في اليوم الثاني خالي
الايدي منها فمزموا على الرحيل طاقدين النية على الاستراحة خلال ساعات النهار
الشديدة الحرارة رحمة بالخيول فساروا في سكون مستمر لم يكرهه الا صوت
شيتهم

ثم البسنا المهر الكبير النعل فحذف اولاً ثم سار في طريقه بسهولة وبينما نحن
سائرون كانت تمرضنا بعض العراقل وفي بعض الاوقات تزول عنا فقطعنا خمس
عشرة مرحلة من ابتداء سيرنا من المحل الامين وفي الثلاثة مراحل الاول اتجهنا
نحو شرق من الجنوب الشرقي بالقرب من كورزكامب لنصل الى الجبال الموجودة
هناك ثم اتجهنا صوب الجنوب بالقرب من تونكامب على خط الطول ١ تقسيم ٢
٧٩ وقد كنا مكثنا ثلاثة ايام في كورزكامب بسبب المطر والعواصف والثلج
حتى ان الخيول ابتدأت تشمر بالبرودة والا نقباض ذلك لان شعورها لم تكن
طويلة فتحفظها من البرد وايضا بسبب حجزها في السفينة نحو اربعين يوما

الكلاب

وقد عملنا ترتيبنا الحاضر على ان الكلاب تتبعنا بعد ساعة والدواب تسير بقوة
خصوصا دابة حيرس وقد توحشت الكلاب قليلا حتى صار الكلبان اللذان مع
حيرس يفتكان بكل غريب مع انهما كانا في غاية الهدوء لما كانا في السفينة وقد كادا
يفتكان بي عند ما كنت اعرف حيرس وعثمان (صاحب القسيم) عن محل وقوفنا
ثم ان الجوع قد يكون سببا في جعل الكلاب وحشية ضاربه ومن الغريب ان
الكلاب كانت يستنكر بعضها بعضا فيسبها برهة . وتلفة تبصيص بذبولها وتلعب
بها تحدها في برهة اخرى انقلب . تتاكره مستوحشه وصارت في حرب عوان . وذات
يوم أبطأ الحصان المسمى وبرى . يلى من التعب الذي لحقه فزالت رجله وسقط
وفي تلك الاثناء اتفق وصول الكلاب فهمت عليه فدافع وبرى ويلي بشجاعة
وصار يعض ويهز بعض الكلاب باستانه الا انه تعب واخيرا اتت الرجال وضربت
الكلاب الا ان الكلاب كانت قاسية فذهبت دون ان يصيبها أدنى ضرر .

وصف السير

بعد اليوم العاشر من شهر فبراير تيقظنا من نومنا في الساعة ٩ مساء تقريبا وناديت على العسكري المدعواؤوس في الساعة ١١ تقسيم ٢ ١١ تقريبا وسألته كيف تسير الامور فكان جوابه بأنه على استعداد فسقطت الجلال عن ظهور الخيل ووضعت السروج وقد ربطت الخيام وملحقاتها بالمراكب الثلجية

الامتيازات الاجنبية

في

القطر المصري

قام السير ادوارد جراي ناظر خارجية إنجلترا في البرلمان الانجليزي خلال الشهر الماضي فقال ان بريطانيا عازمة على أن تذاكر الدول الأوروبية في امر الامتيازات الاجنبية بالقطر المصري .

قال مكاتب جريدة الشرق الادنى بالقاهرة ان هذا التصريح الذي ابداه ناظر خارجية إنجلترا قد احدث سرورا عاما في القطر المصري ذلك ان هذه البلاد ستنقذ بهذا من قيود ضيقة وثيقة كانت تمنعها من السير في سبيل الرقي والصعود في مدارج المعالي . ومن الاغلاط المتفشية بين رجال الغرب ان هذه الامتيازات من الخصائص التي كانت احرزتها ممالك اوروبا في بلاد الشرق لاسيما الاسلامية منها لامنّة ومحض منحة وانما احرزتها لما كان لها من القلب والظهور وقوة السلطان .

وانما كان ذلك خطأ محضاً لان الحقيقة ان منشأ نظام الامتيازات في الممالك الشرقية .

كان اعتبار ان الاجانب فيها غير مساوية للوطنيين في الاستمتاع بالحقوق العامة القانونية بل كان دائماً اهل حرب اينما تقفوا لايتلون ذمة ولايستأمنون . واقد كان هذا النظام بالطبع منفراً لاهل الغرب من الشرق قديماً حتى كانت علائق هذين السالمين دائماً واهنة ضعيفة ولازال كذلك حتى شعرت الممالك الشرقية بشديد حاجتها الى المستبضعين والتجار من اهل الغرب فكان لابداهم من تشجيع هؤلاء التجار واجتذابهم الى بلادهم بما في وسعهم من الطرق والوسائل وما كانت في تلك الاعصر سوى تأمينهم خلال اسفارهم في الشرق على ارواحهم واسبابهم . ما بأيديهم من عروض اتجاره .

فالاسلام ليس هو اول من وهب الامم الغربية تلك الامتيازات كما رأيت بل لقد نجد ان ما ناله امراء الغرب من الاسلام قد نالته قبلاً من امراء بيت المقدس حكومات فيس وجنوة ويزد . ونظام الامتيازات الذي منحة هذه الجمهوريات الثلاث هو بعينه الذي منحه السلطان سليمان لثاني سنة ١٥٣٥ فرنسيز الاول ملك فرنسا على ان كثيراً من المؤرخين يعتقدون ان اول امتيازات نالها الغربيون من الاسلام هي التي منحها امير المؤمنين هرون الرشيد الملك شرماني في القرن التاسع من الميلااد .

وعلى كل فرض فقد قصت الشؤون السياسية ان تكون هذه الامتيازات ضربة لازب وان تتشدد الدول الغربية في الاستزادة منها رويدا رويدا حتى بلغت ما هي عليه اليوم في القطر المصري والممالك العثمانية .

ومن المعلوم انه ليس لدولة من الدول اليوم في امتيازات القطر المصري فضل ولا ميزة على اخرى بل جميعهن سواء في الاستمتاع بدسائر انواعها . فهن سواء في ان ليس للحكومة المصرية الحق في الا تأخذ من رعايا هن بعض انواع الضرائب والا تقف احدا منهم مهما كانت جرمته والا تنظر فيما بينهم ولا فيما بينهم وبين الوطنيين من الشؤون المدنية او الجنائية بل الذي يفصل في الشؤون المدنية هو المحاكم المختلطة والذي يقضى في الجنائيات والجنح هي المحاكم القنصلية وحدها وتقول حريدة الشرق الادنى ان الامتيازات الاجنبية منحها الاجانب بمصرو تركيا في وقت كان لابد فيه من حماية الاجانب لما كان بها من الانظمة الاستبدادية والملوك

والامراء المستبدين : أما اليوم وقد تبدل ذلك النظام وصب في قالب من الاصلاح التام أصبحت الامتيازات لا معنى لها ولا فائدة في وجودها بل اننا فوق ذلك نجدها مبعث كثير من المتاعب والارتباك . واذا اريد يومنا تقرير قانون من القوانين التشريعية قامت تلك الامتيازات في اوجها وحالت دون تقررها وشمولها كما ان توقف تطبيقها على رضا القناصل الاجنبية او منساركهم في العمل كان عقبة في سبيل الاستفادة منها

ومن المعلوم ان مجلس المحاكم المختلطة العام قد اعطى حديثا حق وضع القوانين اللازمة وتبديل الموجود منها فيما يتعلق بالقضايا المدنية التي تقع بين الاجانب بعضهم وبعض او بينهم وبين اهل الوطن ولكن المستشار القضائي في مصر لا يرى الا كفاءة هذا بل يعتبر تلك الحركة مجرد خطوة انتقالية تجاه الغاء الامتيازات فان ذلك لا يفيد في غير الحقوق المدنية اما المسائل الجنائية جميعها فانها لاتزال في أيدي القنصليات الاجنبية ويقول اللورد كرومر في احد تقاريره القديمة ان مركز مصر من الشؤون الادارية لا يشابه غيره من البلاد الشرقية فهي غاصة بالغربيين وعلى ان احكامها ونظماها قائمان على قواعد اوروبية ليس بها مافي شيء من البلاد الغربية من الا نظمة التشريعية . ومن غريب امر المكاتب هذا انه بعد اذ اتى بتلك المقدمة التي اسلفنا هنا خلاصتها قال

« لا ريب ان الغاء الامتيازات الاجنبية من مصر يعد خسارة كبيرة للامم الغربية فانها لاتزال من الضمانات التي لا يستغنى عنها في حماية مصالحهم وحفظ حقوقهم ولوان الامة المصرية ومحاكمها بلغت تلك المنزلة التي بلغتها امم الغرب ما كان هناك حاجة الى تلك الامتيازات ولكن (يقول ذلك المكاتب) بالرغم مما بذاته الامم الاربوية في سبيل اصلاحهم لاتزال تراهم في حاجة الى كثير من الاصلاح » ثم استنبط المكاتب من ذلك انه قد اصبحت لا بد من وضع نظام يوحد لتشريع في البلاد ويجمع بين الوطنيين والاجانب في المعاملات ويكون ضامنا لجميع الكفالات التي احتوتها الامتيازات الاجنبية لساثر الاجانب . مع البساطة التامة والضبط الكامل ولم يكن ذلك المكاتب بدعا فيما رمى به المصريين فقد نشر اللورد كرومر حديثا في مجلة القرن التاسع عشر نحو ما من ذلك فقد قال .

ان الامتيازات الاجنبية على مالها من المضار وحماتها للاضرار من الاوروبيين قد

كانت ولا تزال حصنا حصينا وسلاحا قويا يذاد به عن مصالح الأمم الأوروبية والزلات الأجنبية ولذلك يقول انه ليس من الحكمة والحزم الغاؤها تماما

ان العميد الانجليزى فى القطار المصرى ينظر بتلهف الى الساعة التى تمضى فيها جميع المصاعب التى تعترضه فى سبيل عمله ولكن كل ما يراد ادخاله على نظام الامتيازات من التعديل يجب ان يكون مقطوع الفائدة

ان الدول المستمعة بنظام الامتيازات اربع عشرة دولة وهى على رجبان المصالح الانجليزية على ما لهن جميعا من المصالح نجدهن كثيرات التشدد فى التمسك بحقوقهن الامتيازية والذى لامراء فيه ان نظام الامتيازات عقبة لا تنسجم فى سبيل ترقى القطار المصرى ونجاحه وانها قد اعجزت انجلترا عن تحديد مراكزها وتعيين ماهية وجودها فى القطار المصرى(?) ون كان الاحتلال فى اول وجوده بمصر ما اريد منه الا ان يكون مؤقتا الا ان السير دوارد جراى قد اصدر بلاغا رسميا سنة ١٩٠٧ يصرح فيه بأنه لا شبهة فى ان الاحتلال الانجليزى فى مصر سيكون دائما

تقول جريدة القرن التاسع عشر ان بعض الامم الأوروبية لا تزال تشك فى استمرار الاحتلال الانجليزى ودوامه فاذا لم تربأ عينها حقيقة ما صرح به السير جراى فانها ستبسطا فى الرضا بالتنازل عن حقوقها الامتيازية

وهناك صعوبة اخرى فى سبيل الامتيازات وهى تعمير اقناع الدول الأوروبية ان التعديل المراد ادخاله فى الامتيازات لرعاياهن فى القطار المصرى اصبح من الضروريات

وروت جريدة الشمس ان من الصعب اتمام القضاء على الامتيازات الا بعد اقناع الدول الأوروبية بأن بقاءها لا يناسب التطور الجديد الذى تطوره مصر فاذا نجحت انجلترا فى مناقشتها مع جيرانها واقنعتهم بذلك كان من الميسور المفيد الرجوع الى المشروع الذى رسمه اللورد كرومر

(الهداية) تلك اقوال الجرائد الانجليزية فى مستقبل الامتيازات الأجنبية والذى عرفناه حديثا ان قد كادت تتم تلك المناقشات على قاعدة ان يكون قضاء المحاكم مؤلفين بحيث تكون الاكثية للاروبيين ثم تكون النسبة بينهم بنسبة مصالحهم فى القطار المصرى اماما يختص بمحل التشريع وهل يراد اقامة مجلس تشريعى مختلط او تبقى بالمجالس المحلية فهذا ما لم يعلم من امر شئ بعد . وعلى كل حال فسنوفى

هذا الموضوع حقه متى تم شيء في ذلك المسعى الذى سيجعل المصريين على كل فرض غريباء في بنزدهم حقراء على عزتهم قللا على كثرتهم والامر لله من قبل ومن بعد

مؤتمر الاديان

انعقد في باريس بتاريخ شهر يولييه من سنة ١٩١٣ الافرنجية الحاضرة المؤتمر السادس للاديان . بحث الخطباء في هذا المؤتمر في اى الاديان مطابق للعقل وجدير ان يهدى الناس الى الائتلاف والاتفاق وحقيق ان يعيش الآخذون به سعاداء في اطوارهم واحوالهم .

والمظهر الجديد الذى امتاز به هذا المؤتمر عن سوابقه اشتراك المسلمين فيه مع النصارى حتى لقد دعى خواجه كمال الدين الهندى صاحب مجلة الهند الاسلامية للتكلم في امر الاسلام بذلك المؤتمر

وقد احدثت المناقشة في كيف السبيل الى ايجاد دين عام لساثر العالم يشتركون فيه انتعاشا شديدا وتنهبا في اعصاب اعضاء المؤتمر فقد تمثلت كل ديانة لاتباعها كأنها الحائزة لصفات الجمال والرفعة والكمال مما قد يعلم امم الغرب كثيرا من الدروس وعند البحث في اعمال المبشرين وخطتهم التى يسرون عليها في تبشيرهم تقرر اعلان استقباح سلوكهم واعمالهم وانه لا بد من اصلاحها وقد دفع الاستاذ رودلف اوتوالا ثمانى طويلا عن فكرة ان كل دين يمكن بل يجب ان يترك وشأنه يسير في سبيل الرقى والاصلاح اللائقين بطبيعته وماهيته وانه لا يجوز انزام الشرقيين بملة الامم الغربية (النصرانية) وقد اعلن اعضاء المؤتمر رغبتهم في ان الائتم المسيحية الحرة يجب ان تتقدم بين يدي الاديان الاخرى بالاجلال والاحترام الاستفادة مما حوته من الحقائق والقصد الى تعلم مسائلها الدينية

اما الاستاذ موت السويسرى فقد اتى خطابة طويلة عنوانها واجباتنا تجاه العوالم الاسلامية وقد اتى في هذا المقال بما جعل عامة المسلمين مدينين له ابد الاباد وما كان الاستاذ موت في موقفه بالذند ان يتناول لشيء غير معقول في الاسلام

ولكنه وقف موقف المحامى الصادق عن هذا الدين الصحيح وطالما انحنى باللائمة على ما تفتش في اوروبا من تشويه صورة الاسلام كما أنه اخذ يهدم بحججه الدامغة جميع ما رمى به الاسلام من التهم والشبهات التي لم تنبعث الا عن جهل او فساد رواية ثم تبعه الاستاذ خواجه كمال الدين الهندي فأتى بما استرعى اسماع الحضور وملأ قلوبهم ولا جرم فان الاسلام متى برز في لباسه الحقيقي كان جذيرا ان يجذب اليه كل من كان له قلب سليم وفكر صحيح ووجدان طاهر واقد اقتضى قصر الازمنة التي منحها كل خطيب الا يمكن احد منهم من إيفاء ما كلف به حقه ولكن المرجوان الشواهد القرآنية التي ايدت بها قضايا الخطباء في الاسلام في ذلك المؤتمر ستأتي بالفائدة المطلوبة منها متى نشرت مشفوعة بالبيان الكافي والتفسير الصحيح

قال خواجه كمال الدين ان هذا التطور الجديد لمؤتمر الاديان حقيق بعناية جميع محبي الانسانية ومساعدتها ونحن لا بد ان نتقدم لانهاض همم اخواننا المسلمين في اطراف الارض ونحثهم على اجابة هذه الدعوة الشريفة. ان الله تعالى قد خلق لنا فرصا ستفضى الى وحدة عامة للعالم البشرى ولقد أصبح لا بدلائم البشرية من دين واحد يجمع شتاتها ويؤلف قلوبها فاذا قدر لدين الاسلام ان يحرز هذه المنزلة كما يعتقد القائلون به فاننا سنجد من اعضاء هذا المؤتمر وهم آلاف مؤلفة من كبار الرجال من لا تحمل صدورهم شيئا من الضغن والعدوان له

نحن لانريد ان تتبع السياسة المدمرة التي قديتبعها بعض المسلمين مقابلة لما يأتيه مبشرو المسيحية فقد آن الوقف ان تتخذ سبيل اخرى تكون مبنية على قواعد التأليف لا التفريق واتعمير لا التخريب وهل نحن فيما نسعى اليه نريد ان نحيط المؤتمرين علما باكثر مما ابرزوه واعترفوا به خلال جلسات المؤتمر نجاح الاسلام. لقي الله رأينا من اعضاء مؤتمر الاحرار المنصفين من الترحيب بالاسلام واحترامه مالم يخطر لا أحد على بال واذا كان مارأيناء من انصافهم دليلا على ما في قلوبهم فلا ريب ان السبيل امام مقصدنا الشريف قد تمهدت فما على المسلمين في جنى ما يريدون من الثمرات الا ان يمدوا ايديهم للاقتطاف والله نصير العالمين

هذا وسنأتي في العدد الآتي بشيء مما اتى في هذا المؤتمر من الموضوعات

ادرنه

اسباب السقوط . فراجع الحصار . تسليم شكرى باشا . فراجع الاسر . فظائع البلغار .
كيف اخذناها . احساس اهلها . احوال المدينة اليوم

بعد ان استرد جيشنا مدينة ادرنه اول عاصمة لملكنا باوربا قبيل عيد الحرية
بهمة بطل الاسلام المجاهد العظيم انور بك شددت الرحال اليها لارى احوالها واقف
على حقيقة الاوربا واقوم بخدمة اخواني المسلمين باى عمل انسانى طيب اذا
ما احتاجوا اليه . غادرت فاروق مع زمرة من خيرة الرفاق تكاد قلوبنا تطيرنا الى
ادرنه لكي نصلها قبل سيليل البخار وقد بلغ السرور والشوق والذشوة بالظفر الغير
المنتظر الذى ساقه الله الينا بمعجزة سماوية درجة انستنا سوء ادارة السكة الحديد
ورثيث اثاث عرباتها وضيقها وقذارتها . عند ماوصلنا بنحشاش كرى تبدت لنا
الحصون المنيعه والخنادق المديدة الشبيهة بدروب النحل فى اوكاره وابصرنا
الاماكن خالية من الجنود الاعداء ماثت من الخيام البيضاء كرمز الحياة وعنوان
الامل فى مستقبل زاهر قائمه فى وسط هاتيك الفدافد . تقدم القطار بنا فرائينا خنادق
البلغار وحصونهم الترابية وقد نظفها الله من رجسهم وراح الناس من ارواحهم
الشريرة فسررنا وطمعنا فى ان نرى بقية البلاد المشهورة منذ اقدم بالخصب والغنى
وقد ظهرت من اولئك الابلسة وعادتها الحياة ورجع اليها اهلوها فزادوها جمالا
على حسننها الطبيعى ولكن فانتا ان القوم كلوباء الحاصد وانهم برايرة القرن العشرين
اشد فتكا وتخريبا من تيمورلنك واتيلا بل وجميع القبائل المتوحشة التى نزلت
من اسيا فاكتمسحت اوربا فى العصور القديمة نعم ان اولئك البلغار الذين اعلنوا
الحرب باسم المسيح وادعوا نصرة المدنية والعدل قد اهلكوا الحرث والنسل
وخربوا القرى والدساكر وجعلوا العامر غامرا والغنى فقيرا وصيروا الاخضر
يابسا ابادوا كل شئ . تصورا بها القارى بلاقع وفدافد ملؤها الاطلال والرمم
وقد تعرت من الاشجار وخلت من كل ذى روح غير الوحوش وزرافات المهاجرين
بعرباتهم ينهبون الطرق ببيوتهم السيارة ومن خلفها الاولاد والرجال والنساء

في اطمار بالية وفقر مدقع وكآبة مشوبة بالسرور من عودتهم الى اوطانهم وان تكن قد باتت خرابا . تصور عربات السكة الحديد وقد القيت بعيدا عن الخط ولم يبق منها غير هيكلها الحديدي بعد ان اكلت النار جميع اجزائها الخشبية كأن البلغار ابوا الا الانتقام من كل شخص حق من الشركة التي اعادت تمثيل فصلها المعروف في الحرب الروسية بتركها اغلب قطاراتها بالاراضي البلغارية والصربية ولم تترك ببلادنا غير النزر اليسير . تصور المساجد وقد هدمت الا حيطاتها والمآذن وقد اطيحت ارضا وتحوّلت الى بروج للنواقيس الكنائسية . تصور الكبارى وقد نسفت او خربت . تصور اسم المحطات وقد محيت كتابتها التركية ولم يبق غير الخط الفرنسي . تصور انك في قطار يسير بك بضع ساعات لا ترى فيها غير اثار الحرائق المحرقة وعلامات بقايا القصبات العامرة وهناك يقرب لخيلتك بعض مارأيناه في سفرتنا حتى جاركوى . وهنا انتهى القسم الاول في عرف البلغار وقد محقوا كل شيء به لتوقعهم اعادته اليها اما القسم الثاني فيستمر حتى آبوللى وبه ترى عين الفظائع بصورة مصغرة فاحياء المسلمين وقراهم . مثل سابقها بينا املاك النصارى والمسلمين الذين ارغموا على التنصر تركت على حالها وهذا القسم كان البلغار يشكون في رجوع بعضه اليها وينتظر مرور لجنة تحديد الحدود الدولية به والقسم الثالث يستمر الى ادرنه وقد بقي سليما الامن بسبب الحوادث الغروية ومن غارات النهب والسلب وهتك الاعراض الخ من الاعمال الفظيعة التي امتاز بها جيش بلغاريا الصلبي . بعد رؤية هذه المناظر الفظيعة استولى الحزن على قلوبنا وكاد الغم على حالة اخواننا المهاجرين المساكين يقتلنا وكنت اتمنى الرجوع دون احتمال هذه المناظر المروعة المفتته للافئدة ولكننا كنا نحفف الامنا اولا بسرورنا وشوقنا لرؤية ادرنه بعد استرجاعها من ايدى الاعداء وثانيا بان شقاء اخواننا المهاجرين اليوم سيكون اخف مما كانوا ملاقيه اذ هم على اقل يرجعون لارض واما كن اعتادوها وان فقدوا الثراء والمأوى بينهم كانوا سيرسلون الى اماكن لم يعرفوها وارض لم تفلح ومناخ رعا ضربهم وثالثا لان جميع هذه الجهات كانت قد فقدت ما تمامها فاستردادها ولوطارية من اثار العمران فيه بعض السلوى اذ بعض الشيء خير من لا شيء ورابعا انى كنت ارى في هذه المناظر ما يقنع اخواننا العثمانيين بحقيقة مقاصد اوربا تجاهنا ويبين اهم ماهية مدينتها فلا يفتتر احد بعد اليوم بعذب اقوالها وخامسا لان هذه الفظائع تعتبر مثالا حيا للفرق بين حقيقة السياسة الاسلامية والمسيحية واكبر وصمة عار في صحيفة

الغرب نحذر الشرق منها وسادسا لان هذه الجزايات مثال لتعصب البعض و...
 لعدل اوربا التي طالما اتهمتنا بالتعصب وسوء الادارة وتمشدقت بانها لا تمتدى علينا
 ولا تبلغ بلدا شرقيا الا لاعمارة وترقيته وانها المصلحة ونحن المدمرون وسابعا لان
 استرجاعنا هذه الولاية يعتبر هدم ما لصرح قاعدة التعصب الا... ربي القائله (ان
 ما يأخذ الصليب لا يرد الى الهلال قط) وهو عمل يعتبر قال خير ومبدأ حياة
 جديدة للشرق اساسها استبسال اليأس وتفضيل الموت الشريف على حياة الذلة والهوان
 بعد اربع وعشرين ساعة وصلنا الى ادرنه فحمدنا الله لنجاتنا من اسر شريرة
 السكة الحديد الذي كان يهدنا بمذاب يومين لولا لطف ومساعدة بعض اخواننا
 الضباط. حللنا بعد هذه الرحلة المتعبة بادرنه بلاد العثمانيين ومحط امال المسلمين بعد
 الاستانة لانها قلمتها واساس خط دفاعها الطبيعي فالقيناها فوق ما تصورناها بلدة
 اسلامية بحته جميلة الموقع بديعة المناظر واسعة الارضاء متراصة الاطراف تحرقها
 الانهار الجارية وقد احاطتها الطبيعة بسور منيع فكانها درة منظومة بهذه الانهار
 في جيد الدولة العثمانية وقدار تقع جامع السلطان سليم فوق جميع ابنية المدينة بأه
 خطيب مفوه يدحض مزاعم الغرب مبرهنا على ان لاحق للبلغار في هذه البلد
 الاسلامية البحتة او كأنه من المدينة بمنزلة صاحبه من بقية ملوك العثمانيين في السياسة
 وبعد النظر وقوة البأس وسعة الاطلاع .

توجهنا بعد ملاقة بعض كبار اخواننا المخلصين ثوا لزيارة هذا المسجد الذي
 يعتبر من ابداع وادق المباني الاسلامية فاذا به فوق ماسمت ولم يصب من رذلة
 البلغارى الا بقنبلتين احدهما خرقت حائطه الخارجى من الجهة الغربية واخرى
 هدمت احد العمود المحيطة بحديقته تهدىما قليلا وبسرفته جميع سجاجيده وابسطته
 الاثرية الثمينه هذا عدا استباحتهم ذماره ودخولهم فيه بنحولهم اوباحذيتهم القدرة
 وقد حطموا زجاج بعض نوافذه البالغ عددها تسعمائة وتسعين ثم ذهبنا الى
 مسجد السلطان مراد (اوج شرفى) فاذا بالبلغار قد احرقوا وهدموا الجزء
 الاعلى من احدى مناراته الاثرية البديعة ثم زرنا الجامع القديم وبه اجل الخطط من
 خط كوفى وثلاث وكذا جامع بايزيد وغيرها فاذا الجميع قد سرفت طنائها الثمينه
 وكادت تبقى عارية لولا ما ارسلته اليها نظارة الاقاف بعد وقد احرق البلغار جامعا قديما
 عن اخره عند ما احرقوا الميرة التي كانت به

زرنا دار الحكومة فالقينا بها بعض انتخريبات وقابلنا الوالى الجديد الحاج

عادل بك مهنئيه فكان خير نبأزفه الينا قوله (انى قد اتفقت مع قائد المدينة الهمام محمد على باشا على لبقاء فيها دائما ولتعلم الحكومة العثمانية والعالم بأسره اننا سنموت هنا عن اخرنا ولا نترك ادرنه للاعداء وان شاء الباب لعالى فلينسحب اما نحن فباقون هنا والسلام) فشكرته على هذه البشرى وسرنا صوب دائرة المشير فاذبها قد نجت من فظائع البلغار وقد غسست بكبار قرادنا فتصدنا البطل الهمام بطل الحرية والاسلام انور بك قالفينا على وداعته وبساطته وبشاشته وخفصره اوحياؤه الشديد فهناكاه على ما وفقه الله له من خدمة الاسلام واحراز فخر لا يبلى ثم قصدنا القائد الباسل محمد على باشا لنحظى بلذيد احاديثه التى اعتدناها منه ان وجودنا فى جناب قلبه فاعاد لنا ماقاله الحاج عادل بك بحماسة عسكرية وزاد عليه خبر مباشرته تعمير الحصون واستعداداته المهمة للدفاع عن المدينة ضد اى قوة وقال وهوي يتسم انى هنا اليوم اقوم بوظيفة شكرى باشا ولى وطيد الامل ان عاقبتى لاتشابه نتيجة جهاده لاننا ولا شك نستفيد من تجربة غيرنا ولا نكرر خطيئاتهم فشكرناه على هذه التصريحات واستأذناه فى طوافنا بجميع الحصون والقلاع فاذن بكل سرور وقد اخبرنا انور بك اننا قد غنمنا من البلغار خمسين الف بندقية ومائتين وستين مدفعا منها ثلاثون خربت واغلب الباقي من عيار خمسة عشر سنق مترا أمالميره فتكفى جيوشنا بضعة شهور والذخيرة فوافرة واما البقر فبضع الاف كان العدو الباغى قد نهبها قسرا من الاهالى ومن غريب امر هذا البطل انه لم يثل بنشوة الظفر بل قال هذه بعض بضاعتنا ردت الينا فشكر الله على نعمائه .

زرنا حديقة رشادية واذبها اهلة بالضباط والاعيان وجوقة موسيقاهما تشنف الاسماع بحمىل نغمات الاناشيد الوطنية فسالت احد الجلوس ماذا كان حال هذه الحديقة فى عهد احتلال البلغار قال كانت دائما طافحة بسكارى ضباطهم ولا يقربها احد من الاهالى خوفا على ماله او روحه اللهم الا بعض الارمن والاروام المتطوعين للتجسس لهذا العدو الوحشى او ممن يشتغلون بالسرق حجة لهم

دخلنا بناء البلدية الجميل واذا بالبلغار قد بلغت بضباطهم اللصوصية الى درجة سرقة ابوابه البديعة الصنع بل وحجارتها الملونة ولولا السرعة الزائدة التى ابدتها الحكومة فى تعميرها لما امكن سمو ولى العهد النزول بها قط .

تفقدنا جميع القلاع والحصون وخطوط الدفاع فاذبها سالمة من التخريب اللهم الاحصن ايوازيابا الذى ساتكلم عنه فيما يلى هذا البند. زرنا المباني العسكرية من

تمكنات ومخازن فاذبحها قد خربها رجالنا جميعها الا التزر اليسير عثت يد البلغاريين باكثر من نصفه عند فرارهم ولكن من حسن الحظ ان هذه المباني كلها حجرية فالنار لم تلتهم منها غير الاجزاء الخشبية كالسقف والنوافذ والابواب فيمكننا اعادتها سورتها الاولى بعد حين قصير وبصرف قليل من المال والعناية. تفقدت بناء محطة السكة الحديد فاذبحه اصبح اثر ابعد عين لانهم تسفوه بما فيه من الارزاق وحاولوا احراق خمسين روميا فيه لولا فرارهم من احد النوافذ ليلاقوا عذاب الهون والموت الشنيع طس بيض الصفاح وتكيب رباع رباع ثم القاء في نهري الاردن والميرزا ولولا فرار واحد منهم بفضل ذعر البلغار من دخولنا ادرنه ظافرين وتركهم هذا الرومي وشأنه سعيهم في النجاة لثبتت هذه الجناية الفظيعة مكتومة اولا لصقت ظلما بالمسلمين الابرياء .

اخذت ابحت عن بعض الرفاق ممن قضوا زمن الحصار بادرنه من الاجناس المختلفة والاديان المتفرقة حتى اعرف الحقائق كما هي واقف على شعورهم نحو العثمانيين والبلغاريين واسمع بعض تفاصيل جرائم اولئك المتعصبين المتوحشين فعثرت على جملة صالحة استقيت منها كل ما اریده من الانباء الصحيحة وهما خلاصتها بكل ايجاز .

من اهم اسباب سقوط ادرنه قلة المؤن بسبب سوء التدبير عند بداية الحرب اذ اراد جميع اهل القرى المجاوره الهجرة الى ادرنه بجميع محصولاتهم وضرعهم واموالهم فابي عليهم شكرى باشا ذلك بتاتا ولما ان داهمهم العدو فروا تاركين كل اموالهم بايديه وكان خط السكة الحديد الموصل الى الاستانة قد سقط في يد الجيش الزاحف من جهة قرق كليسا فاصبح اولئك المساكن بين نارين في حالة يرثى لها واخيرا صاروا يترامون على الحوائط السلوكية فاخذت شكرى باشا الرافاة بهم فسمح بدخولهم المدينة ليزيدوا فاقتها مع انهم لو دخلوها اولا بذخائرهم ومحصولاتهم لكانوا من اسباب نجاتها فما سر هذا التناقض العجيب ؟ هذا ما سيوجب عليه شكرى باشا يوما . ومن عجيب تصرفاته انه امر بابقاء كل من استطاع من سكان المدينة ادخار مؤنته شهرين مع ان الواجب كان يحتم جعل هذه المدة ستة شهور احتياطا وخصوصا وان بقاء اكثر سكان المدينة لم يكن بنافع من جهة عسكرية بل كان عبئا ثقيلا على مخازنها اما الاغلاط العسكرية التي ادت الى سقوط ادرنه فكثيرة اذكر منها جملة اجمع عليها اهل الخبرة الفنيه من اجانب ووطنين .

اولا لم تنسف جسر مصطفى باشا لتعيق حركات العدو وهجماته ثانيا لم نهاجم جناح العدو الايمن عندما كان يحاول الاحاطة بادرته مع انه كان منفردا وقتئذ وكان لدينا قوة عظيمة (٧٠ الفا) تكفى لتشتيت شمله وتغيير مجرى الحرب تماما ثالثا جعلنا خطوط الاسوار السليكية قريبة متلاصقة لدرجة أن البلغاريين استفادوا من ذلك وانشأوا من ارضيتهم (بلاطيمهم) بالقائهم اياها فوق الاسلاك جسرا فوقه اجتازوا هذا السور بواسطة بكل سهولة رابعا ان شكركى باشا الذى كان يجب اعتباره روح الدفاع من اول ساعة اعانت فيها الحرب او صد عليه وعلى الوالى واركان حربه ابواب البناء المنيع المسمى بنحضرلك حتى نهاية الحرب ولم يخرج قط لتفقد القلاع او تحريض الجنود وتحريك مهمهم وابداء شجاعة تؤثر في نفوسهم وتجمل كل واحد منهم يحاول التشبه بها وبأجله فالعامل المعنوى كان في هذه الحرب مفقودا وقدرأينا اهميته في الحرب الطرابلسية خصوصا ببرقة خامسا عدم مراقبته حركات العدو بكل دقة والعمل على احباطها واكبر برهان على ذلك ان العدو في المدة الاخيرة من الهدنة الاولى كان يحجر مدافع الحصار ليلا ويغطيها بالطين نهارا حتى تتمكن من وضعها خلف الروابي القريبة المشرفة على استحكام ابواز بابا دون ان يكون لشكركى باشا بذلك ادنى علم مع ان هذه الغلظة هي السبب المباشر لسقوط ادرنه سادسا ان نفس خطوط دفاع المدينة قد اخفأ الثقات الالمانيون في وضعها اذ بدل ان يجعلوا للمدينة خطين للدفاع اكتفوا بواحد وفوق هذا لم يعيروا ملاحظة احد بنهاء اركان حربنا اذنا لهم الخطر على قلعة آبواز بابا اذا تمكن العدو من احتلال الروابي المشرفة عاها والح في تحصين هذه الروابي وجعلها خط الدفاع الاول فلم يعمل برأيه بدعوى ان احتمال زحف العدو في الجنوب بعيد وانه من المستحيل عليه وضع مدافعه اوضبط هذه الروابي تحت نيران استحكام آبواز بابا وكلا الطرفين محق بيدان الحيلة كانت اولى وقد حدث ما توقعه ضابطنا وكان السبب الحقيقى لسقوط ادرنه سابعا عدم خروج شكركى باشا بخمسين الفا من جنوده المدربين وترك الدفاع عن ادرنه للعشرين الفا الباقية لمهاجمة البلغاريين من خلفهم عندما كانوا على وشك الانكسار امام جيوشنا في موقعة ويزة ولولو بورقاس. انه لو فعل ذلك وقتئذ لحصر الجيش البلغارى بين تارين ولقضى عليه شر القضاء ولغير سير الحرب تماما ومن الغريب انه لم يفعل ذلك رغمنا من الاوامر الصادرة اليه من ناظم باشا بذلك على ما كدلى بعض المعارفين

بحقائق الامور ثامنا مضار الهدنة العظيمة المعنوية والمادية والعسكرية مما لا يحتاج الى شرح او اسهاب تاسعا ارتباع شكري باشا واصداره الاوامر بالتسليم حالا عقد سقوط استحكام ابواز بابا مع انه قد كان في استطاعته المحاربة طويلا بعد ذلك بل وارغام العدو على تخليته كما حدث في استحكام مرعش قبل الهدنة الاولى وفوق ذلك المحاربة بالسلاح الابيض حتى في الازقة كانت مما يكبد العدو فادح الخسائر لامتياز رجالنا منذ القدم في هذا النوع من المحاربة ولقد كان لدنيا من الذخائر والارزاق ما يكفي لمدد اخرى ذ بالرغم من احراق المخازن ونسف الاكثر وجدنا بادرته ذخائر عثمانية كما هي عند دخولنا اياها والميرة وزرع منها البلغارى على جيوشه وسكان المدينة واسرانا لمدة اثنين وعشرين يوما وقد كان رجالنا متحرقين للحرب بدليل الدفاع الشديد الذى ابدته جميع استحكاماتنا حتى اللحظة الاخيرة ولكن لعل السبب لاسراع شكري باشا بالتسليم هو رؤيته ان موقع خضرك الذى كان يقيم به والذى لم تسقط ولا قبلة بالقرب منه منذ بداية الحرب سيصبح لدرجة ماضية ليران العدو اى كبقية القلاع عاشر (ما لا يريد تصديقه رغم تأكيد الثقات) تأثره بافكار اركان حربه الذين ادخلوا المسائل الحربية في الشؤون السياسية وارادوا النكاية بوزارة شوكت باشا واسقاط الاتحاديين انتقاما لناظم باشا واستعادة وزارة كامل باشا .

وقد كان التسليم يوم الاربعاء ١٣ مارت (١٧ ربيع الاخر) الساعة الثامنة قبل الزوال وكان اول من حضر الى خضرك قائد الحيوش الصربية فاصطحب معه شكري باشا وذهب به الى مقر الجيش البلغارى وعاد شكري باشا الى مقره في المساء ثم ذهب اليهم في الصباح وكذلك فعل في اليوم الثالث حين حضر فرديناند قيصر البلغار وقابله وسمح له باستبقائه سيفه ومدح شجاعته وقدرته ثم ارسله مع اركان حربه الى صوفيا مباشرة وهو مقيم بها حتى الساعة كما يعلم القارىء .

وانى لاتمنى ان لاتكون عاقبته كماقبة بطر بورث ارثور القائد استوسل وارجوان يوفق لاثبات براءته او تخفيف مسؤوليته بادلة معقولة مقبولة .

اما فظاعة ايام الحصار فكل ما اقوله انها بلغت مثل ما حل بالفرنسيين ابان حصار باريس سنة ١٨٧٠ ويكفى القارىء ان يعرف ان كل عائلة مكونة من ستة انفس كان يعطى لها يوميا رغيف من الخبز يبلغ وزنه ثلاثة ارباع الاقة يوميا وما هو الا خليط القمح الذى نخره السوس والحشكار مع قاذورات تعافها النفس وان جوالق

الدقيق الذي من هذا القبيل كان يباع سرا بكل رجاء للاخصاء بعشره جنيهات وان اقة الملح بلغت ايرا فرنسية والحين نصف جنيه انجليزى وماء الابار الشديدة الملوحة بلغ ثمن اقة خمسة غروش وقدا كل الناس سرا لحم الخول وانقطط ومن لؤم ابلاغار انهم ما كانوا يشددون اطلاق مدافعهم على المدينة الاليلالكي يره عوا الاهالى ويقلقوا راحتهم بيدان سكان المدينة اعتادوا هذه الامور حتى انهم كانوا مثابرين على اعمالهم نهارا وينامون مليء عيونهم ليلا كأن لا حصار ولا حروب وقد سمعت الكثير من اهل الأديان المختلفة يصرحون انهم كانوا يفضلون تحمل لام الحصار اشد مما كانت عليه مدة سنة اخرى عن ان يروا ادرنه تسقط في يد العدو الذي ساءهم الخسف واستباح اموالهم واعراضهم . سمعت ذلك من جميع العناصر وخصوصا المسلمين واليهود .

دخل البلغار المدينة بعد طول الحصار وشديد المقاومة خصوصا من جهة قلعة ايواز بابا التي اصبحت جميع الاراضي المحيطة بها عبارة عن جملة الاف من الحفر التي سببتها قنابل المدافع الكبيرة والقي امست مقبرة الاجسام ابطالنا المجاهدين الذين استهانوا بهذه النيران، استهانوا بالموت الزؤام . استهانوا بارواحهم فقد موها في الدفاع عن الاوطان وفي سبيل الملك الديان ولقد ارانا اليوزباشى محمد على بك الهمام الاف الاجسام المتخذة مختلف الاوضاع العسكرية وارانا كيف انتثرت عظام الاف الشهداء في هذا المكان الجدير بالتقديس وهو في اشد حالات التأثر وكأن اسان حاله يقول (اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى) وكأنني به يردد اقوال فيلسوف الاسلام الكبير ابي العلاء المعري .

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد

سرا ان اسطعت في الهواء رويد الا اختيالا على رفات العباد

ففيح بنا وان قدم العهد هو ان الابهاء والاجداد .

دخل البلغار والصرب المدينة بعد طول حصارها اما الصرب فبرهنوا على شريف اخلاقهم ومدنييتهم بعدم تعرضهم لاعراض الناس ولا استباحتهم املاكهم بل انهم كانوا يقتسمون مع ضباطنا مالههم من المآكل فيقدمونه لرجائنا ويقدمون لهم السجائر والعلاج وكانوا يشترون الشيء باكثر من قيمته ويدفعون ثمنه فورا فخلفوا لهم سيرة حسنة بين اهليها بالنسبة للبلغار اما برابرة وحوش البلغار فقد استباحوا الاعراض والاموال واستحلوا النهب والقتل وارتكبوا كل موبقة في الارض بدون

حياء أو تألم ومن الغريب ان الاروام والارمن العثمانيين كانوا عيونهم واعوانهم بل وفي بعض المواقف المحرضين لهم على ارتكاب هذه الجرائم الاولون لمجرد اتفاق اليونان مع البلغار والآخرين لمجرد حب الانتقام حتى بلغت القمحة ببعضهم حد التصريح بأعلى صوته هانحن تنتقم لمن قتل منا باطنة .

أطلق البلغار سراح غير المسلمين من الجند واما اخواننا المسلمون فقد حشروهم في الجزيرة المسماة (سراى ايجنده) وكانوا نيفا وخمسين الفا فتركهم في العراء تحت مطركا فواء القرب وفي برد يقتل من تعرض له مقرورا وبدون اكل لمدة اربعة ايام كان يموت فيها حوالى الثمانمائة شهيدا بالمسغبة بعد معاناة آلام القر والجوع وكان من مات يترك مكانه فلما تأكله الكلاب امام اعين اخوانه البؤساء واما يتعفن ويتفسخ ويزداد الحالة الصحية رداءة والاسرى عذابا وكل من استغاث منهم اشبعه الحرس البلغارى ضربا بمؤخرات بنادقهم وكل من اراد من مسلمى المدينة تقديم شئ من الطعام نهب وضرب او قتل . ومن لؤم اولئك الوحوش البلغارية انهم اعلنوا ان الكوليرا تفكك بالاسرى ولهذا وضعوا الجزيرة تحت الحجر الصحى وما كان الفتك الا نتيجة المسغبة او السفالة الفسيولوجية وانما هي حيلة اراد بها البلغار منع قناصل الدول من تفقد احوال الاسرى المساكين ولكن القناصل فقهوا الحقيقة بعد ان فقدنا حوالى الاربعة الاف نسمة من زمرة شباننا الذين لاجرم لهم الا الدفاع عن الاوطان وبيضة الاسلام .

جاء القناصل وراوا هذه الاحوال المروعة التى يتعوز من فظاعتها حتى برابرة القرون الاولى فالحوا على قائد الجيش البلغارى بان يخرجهم من هذا المكان الرطب الضار بالصحة وان يرجمهم فيوزع عليهم الطعام فنقل الجزء الاعظم الى شاطئ نهر الاردار وارسل الباقين الى جهات اخرى سوا من سابقها وتركهم بجوار الماء في الشتاء القارس غطاؤهم السماء وفراشهم الغبراء وكان يصرف لهم الاكل في الاربعة ايام مرة واحدة ومن قسوة البرد كانوا يحفرون في الشاطئ الكهوف لتقيهم عواصف الرياح وتساقط النالج وكان يموت منهم يوميا نيف واربعمائة شهيد واخيرا ارسلهم الى القرى المجاورة ومن ثم الى بلغاريا لاجل استخدامهم في اعمال الطرق وفلاحة الغيطان وبالجملة جميع الاشغال الشاقة وكذا للتسلى بقتل الوفهم كما حصل اخيرا في يكي زغره وسيمينلى .

اخذ المسكرى البلغارى يسلب الضباط والعساكر العثمانية ساعاتهم واموالهم

امافي مقابل بعض لقيات واما بقتل من قاوم او عارض. نهبوا كثيرا من الحوانيت والدور وهتكوا الاعراض، ويكفي ان اقول للقارىء انهم استباحوا عرض اكثر من ثلاثمائة مخدره اسلامية بمدينة ادرنه ولم يتركوا ولا رومية بجهة قره اغاج الا استباحوها ولم يتركوا ولا بنتا من سن السابعة وما فوق بقرية باولي كوي الاسلامية وانهم اخذوا بضع مئات من المسلمات بجهة معلقره وارغموهن على الفحش وقتلوا كل من عارضنهم وعلقوا رؤسهن مصلوبة بالمسامير في الجامع تسيل منها الدماء شاكية الى الله وحشية اوائك الكلاب سبة البشر وعار المسيحية الابدى. اما قتل الرجال والاطفال وحرق المساكن والجوامع فترك تفاصيله للجرائد ولقد قال لى احد شيوخ مسلمي جهة باولي كوي ان النهب والسرقة واحراق المساكن امر قد يحتمل واما التنصير قسرا فمن الممكن ايضا قبوله حتى تحين الفرص للهجرة والعودة الى ديني واما قتل الابرياء مع شدة وقعه نجد بعض السلوى في اعتقادنا ان كل حي سيموت الا الله ولكن هنالك امرا لا يمكن احتماله والموت احب اليانا منه الا وهو هنك امراض نسانا واقتراع بناتنا فوالله لو انا قتلنا جميع البلقاريين لما انتقمنا لانفسنا عن هذه الجريمة الشنعاء فكيف نغسل هذا العار الاليتنى ذهبت مع من استشهد ولم ابق لاحتمال هذه الكارثة المدمرة التي ما نزلها بالمسلمين الا تقاطعهم وتخالفهم واغترارهم بعدل اوربا.

ومن غريب التصادف ان جيشنا المظفر دخل ادرنه في الساعة الثامنة قبل ظهر يوم الثلاثاء ٩ تموز الموافق ١٧ شعبان اى ان البلغار لم يملكوا سوى اربعة اشهر قرية تماما ثم اراح الله المدينة من رجسهم وشرورهم وليست هذه اول مرة اخذت منا ادرنه ثم استرجعناها فلقد اخذها الروس منافي سنة ١٨٢٩ ثم استرجعناها ثم دخلوها في سنة ١٨٧٧ واخيرا اخذناها فكان دخول بلغاريا لها ثالثة الاثافي وقطع الله دابر القوم الفاسقين اما تفصيل دخولنا المدينة فقد اسهبت في بيانه الصحف اليومية بيداني اريد ان اوجز في ذكر هذه القصة ولا اتركها لاهميتها العظيمة

عندما بدأ جيشنا بالتقدم ارتاع البلغار وهرع اكثرهم للفرار حتى ان حامية ادرنه فرت وتركها خالية فتسلح شبان الارمن واخذوا يهينون كل من قال ان الجيش الصباني قادم وكانوا يطلقون بنادقهم في الهواء ليلا وقد بلغ الجزع بالاهالي ان حبسوا انفسهم في بيوتهم ثلاثة ايام بلياليها وفي اليوم الرابع اى عقب توقف جيشنا في كيشان ظن البلغار اننا لن نتقدم فرجعت جنودهم من جسر مصطفى باشا واخذوا يطوفون

بموسيقاهم الشوارع واطلقوا الملقدين في المدينة ونشر قائدهم بيانا رسميا يؤكد ان ادرنه ستبقى بلغارية وان الصلح قد عقد منذ حين مع تركيا وان بعض من لاخللاق لهم من الخونة يشيرون قصدا زحف الجيش العثماني على ادرنه وحذر الاهالي من تصديق اقوالهم ونصح لهم بتبليغ الحكومة عن كل من تجرأ على ترديد هذه الاشاعة الكاذبة واحضروا حوالى الثلاثة الاف من رجال عصاباتهم المتوحشين يريدون تكليفهم بذبح المسلمين واليهود واحراق المدينة عند مايتأكدون من اقتراب جيشنا من المدينة . تألم الاهالي من خيبة آمالهم اذ صدقوا اكاذيب قائد جيش برابرة البلغار ولكن العقلاء منهم راوا ان فرار البلغار لم يكن بدون سبب وتأكدوا ان الجيش العثماني المظفر قادم اليهم بعد حين قصير . لمزاد البلغار فوق ذلك ايجاد فتنة دموية وارهاب النصارى فاشاعوا ان الجيش العثماني سيقتل جميع النصارى ويذبح اطفالهم ويهتك اعراض نسائهم (كأنهم ظنوا ان جيش الاسلام مثلهم عريق في الوحشية) استمروا يدبرون المكائد ويستعدون لانفاذها الى ان داهمهم البطل ابراهيم بك والمقدام انور بك وجنودهما واقتحموا المدينة بعد اسر حاميها داخلين من جهة آيواز بابا وكان اول من دخل المدينة في الساعة ثمانية صباحا ستة من الفرسان ثم بلغ عددهم الثلاثين عند الساعة التاسعة وفي الساعة العاشرة وصل انور بك وجنوده وكان فرسانا قد احتلوا محل تقاطع الازقة وعند مارآهم الاهالي هرعوا افواجا وقد تقدم الجميع المفق وحاخام باشى اليهود في عربته خلفها جوقة موسيقى ثم عشرات الالوف من الاهالي يذرفون دموع السرور ويرقصون فرحا ويشكرون الله على ان خلصهم من مخالب كلاب البلغار الضارية التي فرت كحمر مستنفرة لاتلوى على شئ بصورة مخجلة ضابط بلا حذاء ومريض بغير ملابس ورجال العصابات بلا اسلحة . اما منظر تعانق جنودنا مع اهالي المدينة فحدث عنه ولا حرج فلقد يقصر ابلغ الكتاب عن وصفه اذ يستحيل على الماديات تصوير حقيقة الوجدان والشعور الروحاني اما شبان الارمن والبلغار فقد فروا الى الروملى الشرقى مع البلغاريين مخافة انتقام الاهالي منهم وبقي سكان المدينة في اعياد اولها وصول الجيش العثماني وثانيها عيد الحرية وثالثها يوم تشریف الوالى ورجال الجندرمة وجميع الموظفين الملكيين ورابعها تشریف صاحب السمو الملكى ولى العهد يوسف عز الدين افندى والامير ضياء الدين وخامسها المناورة البديعة التى قام بها جنود انور بك التى قطعت ثمانين كيلومترا فى اليوم

وقد شاركهم في هذه المناورة طيارة عثمانية كانت تحلق فوق جميع أرجاء المدينة فتحبها الأهالي بالتصفيق والتهليل خصوصا الجموع المحتشدة بالميدان القريب من دائرة المشير و برج البلدية حيث كانت عشرات الألوف من الأهالي قد اجتمعوا للاحتجاج على حكومات الغرب واصرارها على إعادة ادرنه الى البلغار وقد خطب نواب كل العناصر حتى رئيس قساقسة البلغار والجميع يشرحون فظائع البلغار وهول مآلقاتهم ويثنون على الجيش العثماني وعدل حكومته ويتطلبون بقاهم مستظلين بعلم الانصاف والرحمة علم العدل والاخاء العثماني علم التوحيد الاسلامي ويصرحون بانهم يفضلون الموت في سبيل الدفاع دون سقوطهم مرة اخرى في قبضة بلغاريا وقد قال كل من الخطيب اليهودي والرومي اذا كانت اوربا سيبلغ بها التعصب لدرجة تعميها عن رؤية فظائع البلغار وتصمها عن سماع شكوانا وانين اخواننا الشهداء وتصر على إعادة ادرنه الى البلغار فخن نعلمنا باننا قد صممنا على هدم واحراق كل المدن والقرى والهجرة الى الاملاك العثمانية تاركين هذه الربوع قاعا صفصفا ونذهب ونعيش في ظل العثمانيين امين على انفسنا واموالنا واعراضنا وحریتنا الدينية وقررنا ايضاد نوابهم الى قناصل الدول وبعدئذ ارسال هيئة الى عواصم اوربا لابلغها رغبات اهالي تراكيا وسكان ادرنه عموما وفعلا طافوا على القناصل. اما وكيل قنصل انجلترا فقد رفض دون غيره قبول هذا الاحتجاج فارسلته الهيئة على لسان البرق الى السفارة بالعاصمة واما قنصل روسيا فاراد الاستفسار من القس البلغاري والنائب الرومي عما اذا كانت هذه حقيقة ميول النصاري فاجابه القس البلغاري اني اول من يقر ذلك ويرفض عودة الحكم البلغاري باي صورة كانت فدهش القنصل ووعد بارسال قرارهم الى حكومته اما قنصل فرنسا فقد اخبرهم انه قد ارسل تلغرافيا بتفصيل ما رآه واثني على الجيش العثماني ولما شكره وال صنع وجميل دفاع الصحف الفرنسية عن حقوقنا قال اني باعث بقراراتكم الان واما جرائدنا فهي تسمى في التكفير عن خطيئاتها السابقة اذا غرت بظواهر البلغار وصدقت مفترياتهم ضد الحكومة العثمانية واما قنصل المانيا فكان يشارك العثمانيين السرور والمواطف وابدى من اللطف وجميل الوعود ما دخل الفرح على قلوب رجال الوفد واما قنصل النمسا فوعدهم بالمساعدة ثم ذكر نبذة من فظائع البلغار وقال نعم انه ليحق لكم التمسك باذيال الحكومة العثمانية العادلة التي (رأينا اقل نفر من جيشها اكثر مرحمة واشرف سيرا واشد عدلا من اكبر قائد بلغاري) .

قلقت خواطر الاهالى نوعا ما من خطة اوربا. ولولا تصريحات كل من القائد العام احمد عزت باشا وقائد ادرنه محمد على باشا والبطل انور وقتى بك وشوكت طور غود باشا التى تلخص فى ان ادرنه تؤخذ لاتعطى واننا ستحميها لامخر نسمة من رجالنا وان صدور امر حكومتنا باخلاؤها (وهو المحال) سيكون معناه التوغل فى البلاد البلغارية ومعاملتهم بمثل ما فعلوه ببلادنا اقول ان هذه التصريحات اعادت السكينة والطمأنينة الى قلوب الاهالى وحمدوا الله على خلاصهم من ربة ظلم لبلغاريين المتوحشين .

ان اهم مآلفت نظرى فى هذه الرحلة اولا مبلغ مدنية اوربا وتشدق دعاة المسيحية بالعدل والرحمة مع انهم جميعهم مثل البلغار اذا ما خلا لهم الجو من المعارض وانهم ابعد اهل الارض عن العمل باوامر عيسى عليه السلام العادلة ثانيا حالة جيشنا المعنوية والنشاط الزائد واستكماله جميع المعدات ورغبة جنوده فى الحرب انتقاما من اعدائه اللثام ثالثا ان الحدود الطبيعية بينا وبين البلغار هى ادرنه ان لم تكن جبال البلقان اسوداء الفاصلة بين بلغاريا والرومللى الشرقى الذى اضاعه منا كامل باشا بنحرق سياسته رابعا غنى هذه الربوع الطبيعى واهمالنا استثمارها وكال البلغار على ما كان بها من اثار المدنية والحياة خامسا سوء ادارة السكة الحديد وسقرطها دون اللحاق بسكة حديد الاناضول فى النظام وكال المعدات وغلظة اخلاق مأموريها سادسا ان العناصر المسيحية التى خدعتها الدول البلقانية وتشويق اوربا فجعلتها تكفر بنعمتنا وتخرج علينا قدادرك الفرق بين الاقوال والاعمال وفقمت الحقائق المرة وعلمت ان اعدل الحكومات واراؤها برعاياها هى دولة الخلافة وكل حكومة اسلامية سابعا اجل منظر اثر فى قلبى هو رؤيتى الاطفال جالسين عند منبرج الطرق بكل سكون وطمأنينة وقد ملأ كل واحد منهم اناء من الماء او اخذ بيده قدحا يملأه ويقدمه لاخواننا الجنود يشربونه ليطفئوا به حراره القىظ وكثرة العمل غير طالب منهم اجرا ولا شكورا بل بمجرد السرور لقيامه بخدمة صغيرة لجيش الاسلام المجاهد فى سبيل الله الذى خلصهم من ظلم البلغار. ان هذا المنظر البسيط مثال الحنو الاسلامى والاخاء الصحيح وعنوان المحبة القلبية المتبادلة بين هؤلاء الاطفال وابائهم المجاهدين وقد زاد تأثرى من هذا المنظر مقارنتى له بما كان عليه اولئك الاطفال من الهلع والاختفاء فى عقربيوتهن ابان وجود الجيش البلغارى تامنا افراط البلغاريين فى شعورهم الوطنى واعتقادهم الدينى لدرجة يجب

علينا التمثل بها نوطا ماقلقد رأيتم يغيرون جميع الكتابة التركية بالبلغارية حق
على مرهات السكة الحديد ويرغمون الناس على التكلم بالبلغارية واعتناق النصرانية
بينما نحن قد ضيعنا لغتنا واهملنا الدعوة الى ديننا تاسعا ازدادت اعتقادا بان الحكومة
العثمانية لم تكن بالبلقان الا مجرد حارس للسلام العام يؤيد النظام به وبحول دون
تطاحن عناصره المختلفة وان اوربا ستندم وخصوصا النمسا على اخراجه من مكانه
وتمكن هذه العناصر من رقاب بعضها فاشرا اصبحت اعتقد من كل قاي ان
لا خلاص للدولة الابهمة شبانها وانه لاخير من شيوخها كما قال خورشيد باشا وان
سبب سقوط الشرق واضمحلال الاسلام اختلاف اقوامه وانخداعهم بوعود اوربا
الكاذبة وهامى البانيا كانت السبب في هذه المصيبة التي ذهبت بحوالي المليون من
نفوس المسلمين واضاعت هذه الاقطار الواسعة الغنية منا وستعجز على نفس الالبانيين
كل بلاء وشقاء جزاء خروجهم عن جامعة الدين ومساعدتهم اعداءه وفي هذا
الدرس عبرة لجميع الطوائف الاسلامية هداانا الله سواء السبيل واثم نعمته علينا
وعفا عن سالف سيئاتنا برحمته وكرمه امين .

الدكتور

احمد فوزاد المصرى

جملة من المترجم

الى حضرة عبدى بك سابر يوزباشى باآلاى قاسم باشا اشاوة
الى وشكرى ثنائى على مكارم اخلاقه لاحتقائه واكرامه

ان راي العالم فى الجيش العثمانى ، هذا الرأى الذى انتجته دراسة تاريخ هذا
الجيش المجيد وشهرة مزايا الجنود الاسلاميه والعلم بما بذله المرحوم محمود شوكت
باشا ، والحكومات الدستورية التى اشترك فيها ، من الجهد المنظم لجعل تشكيلات
القوى العثمانية ووسائل قتالها فى الدرجة اللازمة . هذا الرأى الذى أيدته المنطق
والحكم السليم والتجارب واذعن لقبوله والشهادة به اعداء هذه الامة التى انكروا
اكثر فضائلها . — كاد ان ينقضه انحلال ذلك الجيش فى وقائع تراقية الاولى
ولم تثبت الحوادث التى تلت معارك قرق كلبسا ولوله برغوس ، وثبات ادرنة
واشقودرة ويانيا ان الجيش العثمانى لا يزال نعم الجيش كما كان فى كل زمان وكل مكان،
ولم يشهد العدول بانه برى من جريمة العشل التى جناها عليه اولواصره بما لم
يكن فى الحسبان .

وقد كنت من اقوى الناس اعتقادا بتحتم فوز العثمانيين فوزا ميذا فهالنى هذا
الخطب الذى تجاوز قصى ما كان يمكن ان يتطرق فى احتماله المتشائمون ولذلك
لم اتردد فى اقتحام كل الموانع والانضمام الى الجيش العثمانى لالبحث بنفسى عن سر
تلك الحيلة المدهشة و وجدت بالطريقة التى ساشرحها فيما بعد ما كادلى ان
الجنود وضباط الصفوف والضباط لا تزال فيهم تلك السجيا العالية التى ذلت
النجاح لا بائهم واجدادهم . واستنتجت من ذلك ضرورة البحث فى جهة اخرى
عن علة تقصيرهم فى المهمة التى لازم التوفيق آباءهم واخوانهم فى اصعب منها .

ومن بين الشهود الثقات الذين وجدت من الواجب الاخذ بقولهم البجباشى

ج . فن . هو خوختر الذى اقدم اليوم لقراء العربية مذكراته الثمينة التى كتبها ،
تحت تأثير الظروف والحوادث مباشرة فان هذا القائد الذكى المنشيط بالرغم من
الانفعالات المتضاربة والمواقف الحرجة وفى مارآه او نقله عن العدول حقه
من الوصف والتعبير ولا يذبؤك مثل خير .

ولو لم يقتصر على ذكر الدواعى الفنية — التى تكاد تغنى عن استنباع البحث
فى غيرها — لما زدت على ما كتب حرفاً ولكن الاعتبار التى جعلته يقف
قلمه لدى عيوب سوق الجيش وتعبئته لا تمنعنى عن اظهار اسباب تلك العيوب حتى
يبرأ الجيش منها نهائياً ولنتقى فى الاستقبال .

وبما ان جميع المذكرات التى دونها مسيو فن هو خوختر — حتى التى
تظهر بادية بدء تافهه — ذات اهمية كبيرة فانى اوصى بتمام العناية بها ليسهل
تبيين تلك الاسباب وتوضيحها .

القائد الرشدى

الأستانه العلية ١٢ رمضان سنة ١٣٣١



مقدمة

المؤلف



لقد سمح لى اتفاق الظروف الحسنة بان اتبع منذاول الحرب البلقانية سير العمليات فى اركان حرب الفيلق الثالث الذى يرأسه محمود مختار باشا وهو من خيار القواد العثمانيين .

وقد تمكنت بفضل هذه المكانة الحسنة من ان اشاهد عيانا كل العمليات التى اشترك فيها هذا الفيلق من ابتداء الحرب الى وقت الهدنة .

واذ كنت قد اوجبت على نفسى فى اثناء نشوب المحاربة ان اقيد فى كل ليلة ما كان فى كل نهار يؤثر فى من المناظر وما كان يحول فى جنائى من الخواطر فاذا عقدت النية على ان انشر اليوم مذكراتى الوجيزة فذلك لانى اعتقد انى اقدم بها بعض ما يستعان به على كتابة تاريخ كامل مستوفى لهذه الحرب .

وانى لا اريد ايضا بعملى هذا ان اظهر الاسباب التى انتجت اختلال الجيش العثمانى وانحلاله السريعين وان ابين انها لاعلاقة لها بقيمة الجندى التركى العسكرية ولا بالطريقة الالمانية التى تتبع فى تعليمه وتدريبه .

غير ان الحالة السياسية الحاضرة تضطرنى الى بعض اقتضابات لا تسمح لى بتوضيح جميع النقاط توضيحا تاما. وان مالقيته من الحفاوة والمودة فى الفيلق الثالث يجعلنى ارى من الواجب على ان اعبر هنا عن شكرى الجزيل لقائده القدير وللضباط الذين تتشكل منهم هيئة اركان حربيه .

الاستانة وفيسبادن — فى ديسمبر سنة ١٩١٢

المؤلف

مع الاتراك في الحرب



حصلت في شهر سبتمبر من سنة ١٩١٢ على رخصة فبارحت حاميق في دمشق الشام لا تمتع بتمضية الاجازة في المانيا - وقد كانت الحالة السياسية منذ ذلك الحين مهددة منذرة والناس في كل موطن يرون امكان نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والممالك البلقانية الا انه مع ذلك كان يخيل ان السياسيين يحاولون تاخير اعلان المصادمة وان الدول الكبيرة تبذل جهدها لفهام الحكومة العثمانية انها لا ينبغي لها ان تنتظر شيئاً من اوروبا انى لا تسمح بتغير حالة البلقان الحاضرة .

ومما يؤسف له ان الوزارة العثمانية انطلت عليها هذه التصريحات التي بنت عليها علالي الثقة وقصور الاطمئنان ولم تظن ان الحالة من الخطورة على جانب عظيم ولكنها مع ذلك اتخذت بعضاً من وسائل الحيلة استدراكاً لما عساه ان يطرأ من القتال .

وقد استدعى الخطر الجديد الذي ستعرض له الدولة ان تخرج هذه نفسها من ورطة الحرب الطرابلسية ف عقد الباب العالي الصلح مع ايطاليا ليخلوله البحر فيتمكن من استحضار جنوده الاحتياطية الاسيوية - ولقد كان متأكداً لدى قرب انتشار الحرب وكنيت طالمابان الدوائر العليا تتوق الى اظهار مزايا الجيش المصلحة شؤونها حديثاً وان الحكومة العثمانية كان يسرها ان تبارز ايطاليا وتناجزها وبالرغم من ان الترتيبات العسكرية لم يتم افراغها في قالب التحسين المرتضى فان الضباط الاتراك كانوا مقتنعين بعلو كعبهم على اخصائهم - كما ان في المانيا نفسها كان كثير من المطلعين يقدرون ارجحية الفوز للدولة العثمانية - اذا استطاعت ان يستقر رايها على ان تنهى في السكون والطمأنينة وضع جيوشها على قدم الحرب وان تبقى على المدافعة الى نهاية العمليات الابتدائية الا انه كان ايضا من اللازم ان تراعى الملاحظات التي ابداهها المشير فن دركولتر عقب مناورات سنة ١٩١٠ .

وامانا فقد بترت مدة اجازتي وحصلت عند مروري ببرلين على كتاب توصية من المشير فن در كولتز باشا الى عبدالله باشا الذي يحتمل تعيينه قائدا عاما وسافرت من طريق كونيستغزة الى الاستانة حيث أملت ان انضم الى الجيش العثماني وادخل معه في ميدان القتال .

يوم السبت ١٢ اكتوبر — حماسة عظيمة سائدة في الاستانة والطرق ماثجة بجماهير مختلفة الازياء والاشكال والالوان . وانفار كثيرون يمرون مثنى مثنى متعاقدين الخناصر ومتغنين وميممين ثكنة (قشلة) تقسيم (بك اوغلي) لتسليم الملابس والاسلحة — وفي استامبول امام وزارة الحرب ضربت خيام معسكر لترسل الجنود منه الى محطة الطريق الحديدية التي ستوصلهم الى خط الحرب .

اركان الحرب العام تشتغل بنشاط وقد اعلنت حالة الحصار واشهرت الاحكام العرفية . لايجوز السير في الطرق بعد الساعة الحادية عشرة مساء — وصارت المعجلات وعربات الترام نادرة وذلك لان الخيل اخذت لسد حاجات الجيش .

لا يتحدث القوم في كل مكان الا بالحرب وقد تطوع الناس حق الاجانب للدفاع عن الحق وزاحمت النساء والاطباء في الهمة والنشاط لتأسيس الخدمة الصحية وتشكيلها ووضع المعلمون الالمانيون انفسهم تحت تصرف وزير الحرب ولكن خدمتهم لم تقبل الى الآن وذلك لانه يقتضى ان يتنازلوا عن مرا كزهم بالجيش الالماني والى الآن لم يرخص بالاشتراك مع العثمانيين في القتال الا للقاء بمقام فن لوسوف وللأمير الالى فيث اللذين رتبا شوؤنهما على الطريقة التي ترضاها السلطة العسكرية التركية وكذلك لى .

جعل الجيش على قدم الحرب مشغول فيه الا ان ثمame لا يزال بعيدا ويقال انه تلزم ثمانية ايام او عشرة للتمكن من الانتقال الى خطة المهاجمة وان البلغار ايضا لفي هذه الحالة نفسها . الطرق الحديدية تشتغل عن النهاية التصوى من كفاءتها النقلية فطريق الاناطول تستطيع ان تنقل يوميا من ١٦٠٠٠ الى ١٧٠٠٠ رجل واما طريق الاستانة الى ادرنة فلا تسفر الا ١٢٠٠٠ رجل فقط وقد سـيـخـرت بواخر يونانية عديدة لنقل الجنود من اسيا الصغرى .

استعرض السلطان اليوم الجنود المحتشدين في ايا استفانوس (سان استفانو) وهم الذين سيقومون غدا الى خط الحرب . شكل الجيش العثماني على الوجه الآتي :

المركز العام الاكبر لا يزال في الاستانة والقائد العام الاكبر وزير الحرب ناظم باشا ورئيسا اركان حربه هادى باشا وبرتو بك .

الاجحف الاول — المسمى بجيش تراقية — وهو مكون من التفتيش الاول (برنجى مفتشك) يشمل الفيالق الاول والثانى والثالث والرابع . وقائد هذا الاجحف عبدالله باشا ومحور عملياته خط ديموتيقه — قرق كليسا .

الاجحف الثانى — المدعو جيش مقدونية — قائده العام على رضا باشا فى سلانيك وهو يشتمل على ثلاثة اجزاء مستقلة :

الجزء الاول — وهو يتركب من ثلاثة فيالق مقواة بفرق من الرديف قائده ذكى باشا ومكانه على خط اشتيپ — اسكوب ومواجهته نحو الحدود الصربية البلغارية .

الجزء الثانى — وهو مركب من فرقة من الجيش العامل وفرقتين من الرديف وقائده محمود باشا وهذا الجزء معد لمحاربة الجبل الاسود .

الجزء الثالث — ويتركب من فيلقين او بمباراة اخرى من فرقتين عاملتين كل واحدة منهما مقواة بفرقة من الرديف . وقد اختص هذا الجزء بمقاتلة اليونان ومواضع القسم الاول منه فى ابيروس فى منطقة يانيا . ومراكز القسم الثانى منه فى تساليا فى منطقة قوجانه .

عبدالله باشا رجل ذو كفاءة وهو يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة تامة . وانهم ليعرفون فيه صفات الاستقلال الشخصى فى العمل والارادة المتينة وسعة الاطلاع فى المعارف الحربية ورئيس اركان حربه الميرالاي جواد بك وهو ايضا رجل نشاط وعمل

..

يوم الثلاثاء ١٥ اكتوبر — أنهيت ترتيب شوؤنى وحصلت من وزير الحرب على امر اللحاق بالمركز العام الكبير للجيش لشرقى ووجودى تحت اوامر الفريق عبدالله باشا

انطلقت فورا الى اقنزم الحربية الموضوعة فى بناء صغير موجود فى الميدان الكبير امام وزارة الحرب وقدمت نفسى الى هيئة اركان حرب عبدالله باشا التى تستعد للسفر . وكان الفريق نفسه يريد ان يسافر فى مساء اليوم وان ينقل اركان حربه الى لوله بورغاز حيث التحقق به بمد يومين .

عين لوسوف ايضا في اركان حرب عبدالله باشا وقد اتفقنا على ان نسافر سواء.

..

يوم الخميس ١٧ اكتوبر — كانت الساعة ٦,٥٨ موعداً قيام قطارنا ولكن ازدحام الطريق الحديدية حال دون سفر القطار

القطارات الذاهبة الى سلا نيك تتوالى سراعاً متوجهة اليها في حين انه لا يوجد قطار واحد ييم جهة الشمال .

سنسافر مع فصيلة استحكام غير اننا يجب علينا ان نسدد قيمة التذاكر من لدنا وانى نلنا المعجزة التي اتبعناها في سعيي للسفر لم استحضر لاختيلا ولا نفرا لخدمتي الا ان حوائجي مرتبة وهانحن في الساعة التاسعة مساءً ولا نزل لانعرف في اى وقت يستطيع قطارنا السفر وقد اكلنا بمخابيع في المحطة احتفاظاً بزاد الطريق .

الميرالاي بوسلت والكونت بلسن معنا يجالساننا ويؤانساننا وفي الساعة ٩,٣٠ وضع حصان لوسوف في عربة الطريق الحديدية

القطارات يتوالى سفرها بين التهليل والتكبير الحماسيين اللذين يصيح بهما الجنود المنتظرون دورهم في السفر .

طال الانتظار وتعمق الليل وقد اقلوا في الساعة ١٠ قاعة الانتظار فاحذنا مجلسنا على المقعد الخشبي الخارجى ننظر الى القطارات المسافرة .

اختفى وقاض زادى ولكنى آمل ان اجده في احدى العربات ان شاء الله .

نرى الرديف يمرون وابصارهم خاشعة لا ينظرون لغير الارض وانهم ليحجرون ارجلهم زارحين تحت اعباء المراحل الطوال التي ابدتهم عن ديارهم ذات الطقس الدافئ . يمكن تشبيه هؤلاء المساكر بجنودنا المدعوة « لاندوهر » لولا ان هؤلاء الرديف لم يحصلوا في شببتهم على التعاليم العسكرية المتينة الذي حصلت عليه جنودنا الالكالية .

اعطيت اشارة بالبوق (البورى) فاندفع جميع الجنود الى العربات بدون نظام ولم يسمعوا من الضباط امرا ولا رأيا وفي الساعة ١٠,١٥ وصلت فصيلة الاستحكام. وان منظر هؤلاء المساكر الذين يدرهم ضابط المانى وهو اليكباشى جوتشالك ليؤثر في النفس تأثيرا حسنا وقد ركبوا القطار من محطة البضائع قتبناهم ووجدنا مكانا من اماكن الدرجة الاولى فحملناه على الرحب والراحة وقد اوجدت «ى حوائجى

الافاض الزاد الذى لم اجده ثم اخسست بالبرد فخلعت ملابىى وابست الكرك
وعند الساعة ٢ تحرك القطار فاسترسلنا الى المنام .

يوم الجمعة ١٨ اكتوبر — الساعة ٧،٣٠ صباحا الشمس ساطعة ولكننا
لم نسر الا ببطء ولم نصل ثلاثا الى منتصف الطريق
اخذنا فى دراسة الخريطة والارض تمضية للزمن .

لوان الارض وشكلها مستمران على وثيرة واحدة وهى ذات هضاب ووهاد
ووديان عميقة . الحقول والمزارع تركها اصحابها ولا يوجد فيها الآن الا بعض الرعاة
الذين لم يفارقوا قطعانهم واننا لنرى كثيرا من مزارع الطباق (الدخان) ثم اراضى
تغطيها الغضى والسدرات .

مررنا بسينكلى واخبرنا باننا سنصل الى چركس كويى فى الساعة ١١
اشتدبنا الجوع ولكن لا يوجد مايؤكل فى چركس كويى .
خرج القطار من هذه المحطة الى سهل شاسع ولم تعد تبحر قطارنا الا قاطرة
واحدة ولكن التعب انهم قوى المستخدمين وقد نام الوقاد فى اثناء الشغل ولكن الله سلم
وان المستخدمين كلهم ليتكلمون الفرنسوية او الالمانية .

سألت فى اثناء السفر عن اسلحة الجيش فعلمت ان المشاة يستعملون بندقيتين :
الموزر والمرتينى التى غيرت جعبتها (ماسورتها) فصار تكلتاها تطلق خرطوشا
واحدا وهو ذو الرصاص المدبب (سيورى ماوزر فشكى) وان ذلك يسهل الامداد
بالذخيرة وان الخيالة كلهم يستعملون قرايبتنا (بندقية الخيالة القصيرة) وان منهم الايا
واحدا يستعمل المزاريق .

لقد قاربنا جنود الميدان وراينا فى چورلى معسكرا كبيرا . وصلنا فى الساعة ٢
الى مرادلى حيث توجد عساكر من الفيلق الثانى (الدردنيل) وقد ركبوا القطار
قاصدين خط الحرب .

الاشغال العسكرية سائرة بنشاط فى كل هذه الارحاء وقد اقيمت جنود الرديف
على طول الخط فى مآ و وقية اما الجنود المسافرون فانهم يؤثرون فى النفس تأثيرا
حسنا وذلك لانهم يتغنون وينشدون ويدخنون وذلك مما يدل على تاثير التربية
الالمانية .

واخيرا وصلنا الى لوله بوغاز فى الساعة ٣ ووجدت لحسن الحظ عربتين فى المحطة

التي يبعد عنها المركز العام مقدار نصف ساعة . وان الالاي الثالث وفصيلة الاستحكام ليقفان هنا ايضا . وقد انزل حصان لوسوف المعروف وركب معي خادم الميرالاي وهو ابراهيم اقدى الارنوودى فى عجلة كصندوق السكاثر فى الصغر ثم انطلقنا نقصد المركز العام .

المركز العام مقيم فى البناء الجديد الوحيد الذى كان من قبل مدرسة وهو محاط بكثير من عربات قوافل التموين التي تجرها الثيران وهذه المدرسة تشتمل على اربعة غرف تستعمل ايضا لنوم الضباط .

وقد سهل لنا الشاب اللطيف حسن بك الملحق بركان الحرب والذي يحسن التكلم بالالمانية - الحلول فى غرفة طيبة جدا من غرف فندق « بالاس أوتيل لوله بورغاز » وقابلت عددا من الرفاق القدماء ومنهم صلاح الدين بك من ضباط اركان حرب سامى باشا سابقا ومن الذين اشتركوا فى حملة حوران . وكل هؤلاء الضباط من الظرف على جانب عظيم الا انهم مع ذلك لا يفتحون خزانة اسرارهم ويظهر انهم اتفقوا على ان لا يبرحوا بشئ للمعلمين الالمان .

واخيرا بعد مضي ساعة حضر عبدالله باشا الذى رحب بي وامرني ان اكون فى صباح الغد مستعدا للحاق بفرقة الخيالة فأخذت افكر كيف انفذ هذا الامر وانا لاخل عندي فرايت ذلك مسألة غير هينة الحل . وفى الساعة ٦ اخذنا الى الثكنة القديمة حيث سنعشى وهذه القشلة النموذج للمباني العسكرية العثمانية القديمة وان شكلها يستدعى الالتفات ولا سيما مسجدتها الظريف واما فى المانيا فان امثال هذه الثكنة يكون قد هجر وهدم منذ زمان طويل . وقد وضعت الماء كولات فى اطباق من الالومنيوم على منضدات طويلة وقتية . ويتركب الطعام من نوع من الكولاش ومن فاصولية بلزيت .. ولكن اذا لم يكن ما يحب فما يكن يحب وان ذلك لمقبول للمعدة الجائعه .

قد اخذت الموسيقى المؤلفة من ثمانية موسيقيين تشنف اسماعنا بضجيج يحد الانسان فيه اذ اراض نفسه على ان يستمع باذن الرضى بعض قطع من « كارمين » وبعد انتهاء الطعام عدنا الى الفندق حيث نصب ابراهيم اقدى اسرتنا السفرية وقد راينا سيقان الاسرة موضوعة فى اوان ممتلئة ماء وذلك لحفظنا مما عساه ان يتطفل علينا من الهوام والحشرات - ثم نمنا نومة خالى البال بمدان

شربنا كاسين من الشاي اضيف اليهما كثير من الروم . واني لراض عن كركى الذى
تزلت به عند النوم فادفاني .

..

يوم السبت ١٩ اكتوبر — الشمس ساطعة ولكن الهواء بارد قارس — تنظيف
عام ساعدنى عليه الوعاء الكاوتشى ثم افطار مشبع من البيض وخبز التموين
الغض ومن بعض ستيمرتات من المصجق ولكن حق مقى سيقى لى هذا الاخير؟
وفى الساعة ١٠ — استلمت الترخيص بالسفر الى ادرنة ووجهنى القومندان نحو
فرقة الخيالة التى احقت بها وقد علمت من المركز العام ان حالتها كما يلى :

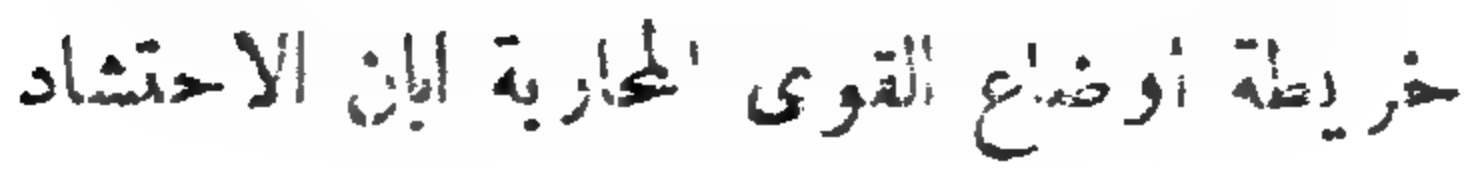
هذه الفرقة التى يقودها صالح باشا موافقة من ٤ الوية (٨ الايات) و ٣
بطاريات خيالة و ٦ فصائل من البنادق الآلية (المترايوزات) وهى توجد فى ارجاء
وايصال بالقرب من حدود البلغار .

ويقال ان هذه الفرقة قد قامت الى الآن بواجبها فى الاستكشاف خير قيام وان
الاخبار التى اوصلها لواء ابراهيم باشا المستشفى فى ارجاء ادرنة — تستدعى الاهتمام .
الجيش الشرقى آخذ فى التجمع والاحتشاد خلف خط ديموثية قرق كايسا
جاءلا ادرنة امامه الا ان الفيالق المكونة لهذا الحففل يجب عليها ان تميل فى حركتها
الى الشمال الشرقى على طريقة تجعل الجناح الايسر من الجيش خلف قله لى بورغاز
ونحو طريق بابا اسكى الى ادرنة ويشمل مجموع القوى الاربعة فيساق على هذا
الوضع :

الفيلق الثالث — تحت قيادة محمود مختار باشا — فى قرق كايسا
» الاول — » » ياور » — بين قواقل ويكيجه (بينيجه)
» الثانى — » » شوكت طورغود » — فى قرجه على
» الرابع — » » احمد عبوق » — قله لى بورغاز مادامقدمته
وطلائمه الى حوضه وارجائها .

ومن جهة اخرى يراد تشكيل الفيالق ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ التى لم تبين وجه
استخدامها . ولكن توجد فى ادرنة مع الفرقة النظامية العاشرة فرقتان من الرديف
وهن موضوعات تحت قيادة اسماعيل باشا .

ولكل فيلق ثلاث قوافل ثقيل مركبة من عربات تجرها اثيران وتوجد
احداها هنا وان حيواناتها الجيلة قوية — غير انه لا توجد مخابز الميدان وقد اخترع



خريطة أوضاع القوى المحاربة إبان الاحتشاد

القائم مقام فن لوسوف ان تجميع من الفيالق الجنود الذين يعرفون صنعة الجنازة فتؤلف منهم فصائل خبازين وان تشكل بواسطتهم مخازن في القرى ولكنى اشك في قبول السلطات العسكرية لهذا الاقتراح وعلى كل حال فاني ارى كلما يتعلق بالتموين دائرا على اسوأ وجه .

الحالة التكتيكية (اوضاع المحاربة) لم تتوضح الى الان واني لبيدولى ان اركان الحرب لا يستمسكون بالخططة التي تقضى بان ينتظر الجيش العثماني وهو مستجمع قواه خلف ادرنة الى ان يتم وضع قوة الدولة على قدم الحرب بل يظهر انهم عازمون على المهاجمة وذلك ما اراه غير خال من الخطر نظرا لصعوبات التموين ولنسبة الرديف الجسيمة في الوحدات العسكرية

صدر الامر الى فرقة الخيالة بالتعرض لجانب جناح العدو بالقرب من وايسال وكشف قواه المتحركة وقد اشتبكت معه اليوم في القتال وأرجعت بعض قوى منه الى داخل الحدود البلغارية . وسيقوم اليوم الاى الرماة الرابع (٤ جى) بنشأجى (الـبى) لتقوية الفرقة التي ستسترها المدفعية والخيالة الايتان من يدرا .

جناح العدو الايسر يظهر انه في دربند وقد اخبر بوجود قوى كبيرة في وادى الطونجه وفي قيزل اغاج وفي جنوب يانبولى وقوى اخرى في وادى مارتيزا في غرب مصطفى باشا واخبر ايضا بوجود قولات منه سائرة في قاضى كليسا واخرى ابعد منها في جهة الغرب مجتازة مضيق اوج تبه .

الساعة ٣ — وها انا للمرة الثانية في عربتى الصغيرة متوجها الى المحطة — وارى وانا ذاهب جنودا قادمة وهذه الجنود هي التي كانت في الايام الماضية مقيمة في المعسكرات واني لاجدينها جنود الاستحكام وفصائل البنادق الآلية (المترابوز) نظام هذه المساكر فاسد ولا سيما عربات النقل التي ازحمت الطريق . وقد انتظرت في المحطة وانا اكتب هذه المذكرات قدوم قطار وانه ليظهر لي مستحيلا ان اتمكن وانا منفرد هكذا من اللحاق بفرقة الخيالة ولكنى عاقد العزيمة على محاولة التغلب على الصعوبات وبذل كل جهدى .

قدم قطار بضاعة فنقلت حوائجى الى عربة منه وجلست فوق صندوق لان المهم التقدم الى الامام .

يوم الاحد ٢٠ اكتوبر — لقد كنت تعباً لدرجة جعلتني انام بالرغم من

هذه الحالة . ووصل القطار الى محطة لوله بورغاز وقام منها في منتصف الليل ونحن الآن في الساعة ٦ صباحا ولا تزال سائرين .

في اثناء الطريق صدمتنا قاطرة كانت في مناورات على الخط صدمة عنيفة فاضطر موظفو السكة الى تغيير قاطرتنا وقد سلم الله فان الحادث لم ينتج ضررا آخر كانت الساعة ٨ عندما اقتربنا من قلاع ادرنة وانا لانرى في اية جهة الا العسس (الديدبانات - النوتجيه) وفي كل المواضع يشتغل في التحكيمات بحفر الخنادق ووضع خطوط الاسلاك الحديدية . والثكنات القريبة من المحطة مكتظة بالجنود وبالقرب منها خيام معسكرات كثيرة جدا - وفي كثير من الاماكن لا يزالون يسكبون البتون انطلقت اقصد فندقا في جوار المحطة فلم يقبل صاحبه باديء بدء ان يؤنني وذلك لان احد الضباط قتل غلام الفندق ولكنني توفقت اخيرا الى الحصول على غرفة ثم استحضرت عربية لاذهب الى محافظ المدينة التي تبعد نصف ساعة . اكدلى محافظ المدينة شكرى باشا وهو رجل متقدم في السن - اننى لا استطيع وانا منفرد السير بعيدا عن المدينة دون ان اعرض للخطر - ومن جهة اخرى لا توجد وسيلة للحصول على خيل وقد سافرت سيارة عسكرية منذ هنية الى حوضه .

يجب على ان ابحث عن عجلة اجملها نؤخذ بالسخرة (لا بالطلبة) وذلك وفاقا للترخيص الذى حصلت عليه .

عدت الى الفندق فاخذت حوائجى وقت قاصدا حوضه باحثا عن الفيلق الرابع .

يظهر ان الفريق شكرى باشا غير متمكن تماما من معرفة حالة الاوضاع الحربية ولذلك لا يستطيع ان يخبرنى عن مكان فرقة الحيلة التى ابحث عنها وان معرفته بحالة العدو هى ايضا غير تامة .

يرجح بل يتحتم ان تكون مصطفى باشا قد غادرها الاثراك واستولى عليهما العدو .

الطريق الموصلة الى حوضه سيئة جدا فان بين كل فزة واخرى من الزمن تنغرس عجلتى في الاوحال حتى لانهود نستطيع اخراجها الا بمساعدة المساكين وقد وقفت قافلة قناطر لدى سفح عقبة بالرغم من ان عرباتها يجر الواحدة منها عشرة او اثنا عشر ثورا فان دواليها انغرس في الطين الى محاورها ولكن اخيرا

بفضل الجهد الشديد الذى بذله الجنود فى تخليصها تمكنت القافلة من استتباع سيرها ببطء

قد امكننى عند مرورى انعام النظر فى تحكيمات ادرنة الثابتة وانها لتدل على انها اتبعت فى عملها طريقة مرضية وان حالتها لحسنة . وقد اعيد سترعدة بطاريات من المدافع الضخمة .

كانت الساعة ٤ تقريبا عند ما وصلت الى حوضه التى اقابل فيها احمد عبوق باشا . وقد كان المركز العام على وشك الانتقال . انهم ليقولون ان جيش البلغار يتقدم ولذلك يريدون هنا ان يتقهقروا . والواقع انه لا يوجد من يعرف شيئا محققا

الفريق ذهب ليستكشف بنفسه فأعطيت حصانا وأرقت بضابط من اركان الحرب وسرت ابحت عنه تحت المطر المنهمر واخبرا بعد رواح وغدو ما اصعبهما قابلا الباشا الذى ظهر لى انه رجل ذوعزم وجد وعمل ثم رجعا سوية الى حوضه ولكن لم يستضع احد ان يقول لى شيئا عن مستقرى

عقدت جلسة حربية سرية كانت نتيجة مناقشاتنا ان يبقى المركز العام موقتا فى حوضه . وقد عثرت على غرفة خالية لم اجد فيها غير بيكباشى هرم جالس على فراش موضوع على الارض فوضعت سريرى السفرى فى الغرفة والمسطر مستمر فى الخارج بدون اقل انقطاع

واما عربتى فقد بقيت فى القرية ، وبما انى يجب على ان اذهب الى بابا اسكى فقد رزمت حوائجى واتفقت مع السائق على اجر مقداره ثلاث ليرات عثمانية ولكن الليل حالك الظلمة الى درجة جعلت الفارس الذى يرافقتى يضل عن الطريق وسائق العربى يرفض التقدم فاضطرنى ذلك الى انتظار النهار والى الاستسلام للمنام الليلة ممتلئة هرجا ومرجا باستمرار قدوم الجنود الذين كانوا فى رواح ومجى مستمرين ولكنهم ما كانوا يستطيعون الذهاب بعيدا اذ الطرق كانت ممتلئة بالمدافع والاثقال

الجنود لا يجدون ما يأكلون وانهم ليقعون واقفين تحت المطر المنهمر والبرد القارس ساعات طوالا بغير ان يلتفت اليهم احد وبالرغم من كل ذلك لم اسمع اقل تذمر

يوم الاثنين ٢١ أكتوبر — افقت في الساعة ٣٠, ٤ فوجدت المطر لا يزال شديد الهطول . فماذا سيكون من الامر يا ترى ؟ . ان من المستحيل في وسط هذه الفوضى ان اتمكن من الاهتداء الى صررتي ولكنها جاءتني في الساعة ٧ وان معي امرا الى قومندان موقع بابا اسكي باعطائي خيلا رجال المركز العام كلهم ركبوا في نفس الوقت الذي علوت فيه عجلتي وهم سيذهبون الى بابا اسكي تمكنت في اثناء الطريق من تعيين حالة اوضاع الجيش وهي :

فرقة الخيالة مستمرة على اعطاء الاخبار الصحيحة المفيدة عن العدو . ويعلم من ذلك ان قوى بلغارية ضعيفة رؤيت متحركة في طريق ملاحى — دواتلى اغاج . واخرى تسير متجهة نحو الجنوب آتية من قره بيكار وقاصدة چشمه كوي . واخرى تنحدر الى الجنوب مارة بوايصال واما جيشنا فهذه اوضاعه :

الفيلق الثالث تحت قيادة محمود مختار باشا في قرق كليسا وهو يشتمل على الفرق ٧, ٨, ٩ مقواة ببعض تواير من الرديف ، والفرقة السابعة وقائدها حلمى بك . مؤلفة على الاكثر من جنود نظاميين ومعهما قليل من تواير الرديف . ولكن الفرقة التاسعة وقائدها حسن عزت باشا والفرقة الثامنة وقائدها شكرى بك تكاد ان يكون كل جنودها من الرديف

ان هذا الوضع لسيء لاسيما للجناح الايمن المعرض اكثر من غيره لحملات العدو

واما الفيالق الاخرى فانها موضوعة على الواجهة ولكن المواجهات قصرت فصارت الجنود بذلك اكثر تجمعا

ان رحلتى هذه — والحق يقال — ليست بهينة فان القناطر موضوعة على الانهار والجداول التى تسيل من الشمال الى الجنوب في وديان متعرجة ذات حافات وعرة نجدها على احدى الحالتين اما قد غطاها السيل واما لم يتم انشاؤها الا أن مما لا يفتقر ان تبقى القناطر في مثل هذه الطريق المهمة بغير قوائم متينة وحالة صالحة للمرور

لقد ساعدنى الجنود على التخلص من هذه الورطات . ركبت حصان احد الجنود المنوطة بهم مرافقتى واستأذنت لمداومة السير — من هيئة اركان حرب

الفيلق الرابع الذى تنوى البقاء فى قلولى بورغاز ثم وصلت فى الساعة ١٥, ١ الى بابا اسكى لم تعد قطارات الطريق الحديدية تسير الى قرق كليسا وسبب ذلك ان فراش القضبان الترابى استطرقت اليه المياه المرتشحة من الامطار فاضعفته عن الحمل قابلت الفريق حقى باشا وانه ليحسن التكلم باللغة الفرنسية وقد اظهرلى اهتماما بأمرى واخبرنى بان فرقة الخيالة لا شك فى وجودها بقواقلى فى جنوب قرق كليسا — ولكن ذلك يظهرلى غير محتمل لانها تكون حينئذنى وسط الفيلق الاول . والفريق يقصد الجهة نفسها ليستلم قيادة القوى التى لم يرهسا قبل الآن ولذلك نسير معا راكبين فى عربتى نقل وان الطريق لحسنة وقد جاوزنا قافلة مهمات الفرقة الخامسة .

ما اراء من الرديف لا يجعلنى أتفائل خيرا فان نظامهم فاسد وملا بسهم ومهماتهم ناقصة والتعليم والتدريب لا اثر لهما عندهم وضباطهم سيئو الادارة فلا يمكننى تشبيه هؤلاء الجنود فى سيرهم الا بالمهاجرين فى ارتحالهم . ولكن المدفعيين وحدهم قد يؤثرون على الناظر اليهم تأثيرا حسنا

قد جاوزتنا سيارة عبدالله باشا فاستفدنا من الطريق الذى فتحت فى وسط هذه الجماهير ووصلت اخيرا فى الساعة ٨ الى قرق كليسا بعد ان تركنى حقى باشا عند قواقلى

درت ابحت فى كل مكان عن عبدالله باشا وهو جالس يتششى مع محمود مختار باشا فشرحت له حالى واوضحت له اننى استبحال لدى الوصول الى فرقة الخيالة وبالرغم من انى كنت مبتلا بالمطر دعانى مختار باشا الى العشاء

فرقة الخيالة ارسلت الى الجناح الايسر فى جهة ادرنة الى الجهة التى اتبت منها . وانهم لينتظرون حدوث مصادمة قوية فى القريب العاجل . سابقى اذن هنا ضمن اركان حرب محمود مختار باشا الذى تفضل بقبولى بكيفية تستوجب له منى جزيل الامتنان والشكر .

هذا القائد الكبير معروف ومشهور فى المانيا . وان هدؤه وطمأنينته واطواره الدالة على العزيمة الصادقة لشواهد على صفاته العالية . وقد سرنى الآن ان صرفت مستقرى بعد ان بقيت مدة طويلة اضرب فى عرض البلاد وطولها كاتنى موكل بفضاء الارض اذ رعه بل ارانى سعيدا لخط اذ ستكون خدمتى تحت انظار رئيس مثله . وانى بذلك ساكون ايضا فى اوفق مكان لرؤية الكثير من الشؤون المهمة .

نصبت سريري السفري في مكتب وذلك موقتا ، لتمضية الليلة فقط .
وقد بقي عبدالله باشا في قرق كليسا .

صدر الى مختار باشا الامر بان يقدم ميمنه لتغطية جانب البلغار الذين لم تتضح مقاصدهم الى الآن وبان يثبت ثباتا شديدا لان مما لا شك فيه ان الخطر في حالة الاخفاق يكون في جهة ميمنتنا اذ يكون خط رجعتنا مهددا تهديدا عظيما .

يظهر لي ان الحالة الادبيه السائدة في المركز العام للفيلق الثالث حسنة .
هيئه اركان الحرب مشكله من ضيا بك رئيسا وعبدالرووف بك ونهاد بك و
نصوحى بك رؤساء اقسام ورفيق بك ضابط الاستخبار وظاهر بك معاون
ونازم بك ياور .

يوم الثلاثاء : ٢٢ اكتوبر — ايقظت في الساعة ٦ باستعجال لانه يجب
الركوب حالا . وقد اعطيت حصانا سنجابيا صغيرا كنت بالامس قد اخترته بين
خيل الفرسان الذين يرا فقوننا واما صاحبه فسيير مع حوائجى . امتطينا
حيادنا في الساعة ٨ وقد ركب مختار باشا جوادا اشقر جميلا . الطقس زاه رابع .
عندما شرعنا في السير وصل خبر فحواه ان الاسطول العثمانى استولى على وارنه
(مرسى بلغاريه) وان الجنود ستزل فيها وانى لا تجد الخبر لا يظهر تقريبا
من الصيحه ولكنه مع ذلك اثار هتاسرورا وحماسه عظيمين وعلى كل حال فان الحالة
الادبيه تظهر حسنة . وقد وصلت اخبار حسنة من ادرنه جاء بها الواء ابراهيم باشا .
في اثناء الليل صدر الى الفيلق الثالث الامر بالزحف على اريككر — پترا
وبمهاجه العدو الذى اخبر بوجوده في تلك الجهة فقويت الفرقة السابعة وهى
المكونه لميمنتنا واخذت في التقدم متجهه نحو اريككر . وقامت الفرقة الثامنه
وهى التى سرنا معها من طابيه قرق كليسا زاحفه على پترا — اسكى بولوس . واما
الفرقة التاسعه فكانت في جهة الجنوب .

خطه المهاجه هذه امر بها عبدالله باشا نفسه وذلك بالرغم من ان محمود مختار
باشا اوضح له ان حالة جنوده لا تسمح له الآن باتخاذ الخطه التعرضيه . وقد كان
شرع بمجد وهمه في تحكيم موقع جيد حول قرق كليسا لانه كان لينوى ان ينتظر
فيه قدوم العدو اليه وذلك الى ان يتم تحسين تشكيل كل فرقه فتصل كلها على
السواء الى الدرجة الحسنه اللازمه . ولذلك لم ينفذ محمود مختار باشا امر التقدم
الى الامام الا مكرها آسفا .

وقد كانت خطة القائد العام ان يترك العدو يتقدم كثيرا الى الجنوب ثم يدفعه نحو ادرنة باطباق الفيلق الثالث آتيا من جهة الشمال الشرقى وضغطه الشديد . اعاد محمود مختار باشا ، عند مروره ، نظره الى المواقع التى بحث فى تحكيمها بالقرب من البرج المستحكم . وهذا البرج قديم ولكن الموقع اجيد اختياره والختادق حسن وضعها . واخترت الجنود قرى كليسا فى الساعة ٨ . وفى الجهة الجنوبية قوى اخرى تتجه نحو اقليجه . اتجهنا نحن نحو القوى السائرة عن يسارنا .

فى كل موضع يمر فيه الباشا بجنود يحويه هؤلاء بحماس . وانه ليتداخل حيث يجد النظام مختلا فيصلحه بنفسه . اننى لا احد ظنى بهذه الجماهير من الرديف فانى لا ارى للنظام فيهم اثرا وانهم لمنهوكو القوى من التعب والجوع . ولا يوجد قط ترتيب للثامين ولا لتوزيع القوى والاسلحة والضباط وهم على الاكثر من الموظفين لاسلطة لهم على الجنود .

يتجه نحو اريكلى باختراق الاراضى وانها ذات غصون ووديان وصخور فى بعض النقط . الى الآن لم تصلنا اخبار صحيحة عن العدو .

القوة اليمنى متأخرة عن مواعدها ساعتين تقريبا والقوة اليسرى ثلاث ساعات نظراً لتأخر الوقت الذى وصلت فيه الاوامر اليها . وقفنا نحن بالقرب من مطحنة .

فى الساعة ١١،١٥ سمعنا بعض طلقات مدافع فى الجهة اليمنى وفى الساعة ١١،٤٥ وصلنا الى مرتفعات يتر . وعند الظهر تقريبا بلغ الينا خبر وجود جزء من مشاة العدو يقدر عدده ب ٢٠٠٠ مقاتل فى قرية حمزة فى الشمال الغربى من اسكى بولوز وفى الساعة ١٢،٤٠ صدر امر الشروع فى المهاجمة وللفرقة التاسعة بان تقترب من الفرقة الثامنة وان تكون متصله بها مماسلة لها

المنظر الذى يراه الانسان من اسكى بولوز جميل جدا . واننا لندسمع منذ الساعة ١١،١٠ دوى المدافع عن يسارنا وذلك دليل على ان الفيلق الاول مشتبك مع العدو فى القتال اندلع دخان ولهيب حريق هائل فى اتجاه ادرنة وفى الوقت نفسه يظهر ان محاربة المدفعية نسبت فى الجهة اليمنى .

بدأت الحالة تدخل فى طور الخطورة . وطفقت الجنود تحتشد وراء الرابية الجنوبية الشرقية لاسكى بولوز وشرعت المدفعية تاخذ مواضعها للقتال وانى لا ارى شيأ يدل على همة رؤساء القوى . وذلك مما يجعل محمود مختار ينتقل ويشغل

الروايات عن أبي بكر رواية يحيى بن آدم وما ذكر صاحب التيسير غيرها وهي كما قال سماع لا تلاوة قال جماعة حدثنا هشام الرقاعي حدثنا يحيى بن آدم قال سألت أبا بكر عن حروف عاصم التي في هذه الكراسة أربعين سنة فحدثني بها كلها وقرأها على حرفا توفي يحيى بقسم الطع في ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى .

عبدالله بن موسى

العيسى مولاهم الكوفي أبو محمد المقرئ الحافظ الشيعي شيخ البخاري ولد بعد العشرين ومائة وقرأ القرآن وجوده على عيسى بن عمر الهمداني وعلي بن صالح بن حي وأخذ الحروف عن حمزة والكسائي وسنان النحوي وجلس للقرآن وحدث عن هشام بن عروة والاعمش واسماعيل بن أبي جالد وذكريا بن أبي زائدة وابن جريج والاوزاعي وشيبان وخلق قرأ عليه أحمد بن جبير الانطاكي وأيوب بن علي وإبراهيم بن سليمان ومحمد بن عبد الرحمن وطائفة وحدث عنه أحمد بن حنبل قليلا وأحمد بن أبي فرزة العقفاري ويحيى بن معين وعبد بن حميد وابن نمير وعباس الدوري وخلق كثير وعمر دهرًا وثقه أبو حاتم وغيره وكان ثبتا في إسرائيل قال أحمد بن عبد الله العجلي عالم بالقرآن رأس فيه ما رأيته رافعا رأسه وما رأيته ضاحكا قط وقال أبو داود كان شيعيا متحرفا قلت حديثه في الكتب الستة بواسطة وعند البخاري بلا واسطة وكان صاحب عبادة وتهجد وزهد صحب حمزة الزيات وتخلق بسيرته إلا في التستن قال أحمد بن حنبل حدثنا حديث سوء فخرج تلك البلايا فحدث بها قال ابن سعد توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين

— الطبقة السادسة —

— { القاسم أبو عبيد } —

ابن سلام أبو عبيد الانصارى مولا هم البغدادى الامام احد الاعلام وذو التصانيف الكثيرة فى القرات والفقه واللغة والشعر قال ابو عمرو الدانى اخذ القراءة هريضا وسماعا عن الكسائى وشجاع بن ابى نصر واسماعيل بن جعفر وعن حجاج بن محمد عن ابى مسهر وهشام بن عمار قلت وسمع من شريك واسماعيل بن عياش وهشيم وابن المبارك وابى بكر بن عياش وجريير بن عبد الحميد وسنيان بن عيينه وعباد ابن عباد وخلق كثير قال الدانى امام اهل دهره فى جميع العلوم صاحب سنة ثقة مامون روى عنه القراءة احمد بن ابراهيم وراق خلف واحمد بن يوسف التغلبى وعلى ابن عبد العزيز ونصر بن داود وثابت ابن ابى ثابت قلت وحدث عنه ابو محمد الدارمى وابو بكر بن ابى الدنيا وعباس الدورى والحارث بن ابى اسامة ومحمد بن يحيى الرازى واحمد بن يحيى البلاذرى واخرون ولى قضاء طرسوس ايام ثابت بن نصر الخزاعى ولم يزل معه ومع ولده وكان يجتهد ولا يقلد احدا ويذكر فى طبقة الشافعى واحمد واسحاق وكان هو اعلمهم بلغات العرب ومن جلالته قال احمد بن سلمة سمعت اسحاق ابن راهويه يقول الحق يجب لله ابو عبيد افقه منى واعلم وقال الحسن بن سفيان سمعت ابن راهويه يقول نحن نحتاج الى ابى عبيد استاذ وسئل ابن معين عنه فقال مثلى يسئل عن ابى عبيد ابو عبيد يسئل عن الناس وقال الدارقطنى ثقة امام جبل وسلام ابوه روى وقال ابن يونس هو مروزى سكن بغداد وقال الحاكم المقبول عند الكل ابو عبيد وقال ابراهيم الحربى ما مثلت ابا عبيد الا بجبل نفخ فيه الروح واجل كتبه غريب المصنف ولا بى عبيد كتاب فى القرات ليس لاحد من الكوفيين قبله مثله وقال ابن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليل فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه وفضائل ابى عبيد كثيرة ومناقبه شهيرة قال عباس الدورى سمعته يقول عاشرت الناس وكلت اهل الكلام فماريت قوما وسخ

وسموا ولا اضعف جهة من الرافضة ولا احمق منهم قال عبدالله بن طاهر الامير
الناس اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم بن معن المسعودي في
زمانه وابو عبيد في زمانه وقال اسحاق بن ابراهيم المتجنيق حدثنا القاسم بن
محمد المؤدب عن محمد بن ابي بشر قال اتيت احمد بن حنبل في مسألة فقال لي ابنت
ابا عبيد فان له بيانا لا نسمعه من غيره فأتيته فشفاني جوابه واخبرته بقول احمد
فقال يا ابن اخي ذاك رجل من عمال الله وانه لكما قبل

زينيك اما قاب عنك وان دنا
رايت له زيننا يسرك مقبلا
يعلم هذا الخلق ماشد عنهم
من الادب المهود كهفا ومعتلا
ويخشن في ذات الاله اذ ارأى
مضيا لاهل الحق لا يسئم البلاء
واخوانه الادنون كل موقف
بصير بامر الله يسمر الى العلا
توفي ابو عبيد سنة اربع وعشرين ومائتين

احمد بن محمد

ابن عبدالله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة ابو الحسن البزى المكي المقرئ
قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم قال البخاري اسم ابي بزة
بشار مولى عبدالله بن السائب المخزومي وابو بزة فارسي وقيل همداني اسلم على
يد السائب بن صيفي المخزومي ولد البزى سنة سبعين ومائة وقرأ القرآن على عكرمة بن
سليمان وابي الاخيريط وهب بن واضح وعبدالله بن زياد مولى عبيد ابن عمير الليثي عن احمد
عن اسماعيل ابن عبدالله القسطلوقد ذكرنا اسناد القسطلوق في ترجمته قال ابو عمرو والداني
اتفق الناقلون عن البزى على ان اسماعيل القسطلوق قرأ على ابن كثير نفسه الا ما

كان من الاختلاف عن ابي الاخريط فان البزى حكى عنه الموافقة للجماعة من ان اسماعيل قرأ على ابن كثير وحكى عنه القواس انه قرأ على القسط وانه قرأ على شبل بن عباد ومعروف وقرأ على ابن كثير قال ابو الاخريط ولقيت شبلاً ومعروفا فقرأت عليهما القراءة التي قرأتها على اسماعيل القسط وقد تقدم هذا قرأ على البزى ابو ربيعة محمد بن اسحاق الربيع واسحاق الخزاعي وابو جعفر اللهي وموسى بن هارون وطائفة وقد حدث البزى عن مؤمل بن اسماعيل ومالك ابن سمير بن الحسن واني عبد الرحمن المقرئ وسليم بن حرب وغيرهم روى عنه البغاري في تاريخه والحسن بن حبيب ابن مخلد ومحمد بن يوسف ابن موسى والحسن بن العباس الرازي ويحيى بن محمد بن صاعد ومضر بن محمد الاسدي وآخرون فاذن في المسجد الحرام اربعين سنة وقرأ الناس بالتكبير من الضحى وروى في ذلك خبراً غريباً رواه عنه جماعة وقراته على عبد الحافظ بن بدران ويوسف ابن احمدان موسى الشيخ عبد القادر الجيلي اخبرهما قال لنا سعيد بن احمد ابن البنا اخبرنا علي بن احمد بن البصري حدثنا وقرأت على عمر بن غدير سنة ثلاث وتسعين وستماية اخبركم ابو اليمى الكندي اجازة اخبرنا الحسين بن علي السبط اخبرنا ابو الحسين بن النعمان قالوا اخبرنا ابو طاهر المخلص حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا احمد بن محمد بن القاسم ابن ابي بزة البزى قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر عند خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تحتم واخبره ابن كثير انه قرأ على مجاهد فأمره بذلك واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره ابي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الاسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم

وقال ابو عمرو الداني حدثنا فارس بن احمد بن عبدالله بن الحسين قال قرأت على محمد بن عبدالعزيز بن الصباح حدثني موسى بن هارون بن احمد بن محمد بن ابي بزة قال قرأت على عكرمة بن سليمان فلما بلغت والضحى قال كبر قرأت على شبل بن عباد واسماعيل بن قسطنطين فقالا كبر فقراؤنا على عبدالله بن كثير فقال لنا كبيراً فاني قرأت على مجاهد فقال لي كبر قرأت على ابن عباس فقال لي كبر قرأت على ابي فقال لي كبر قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي كبر وبه

قال موسى بن هارون قال لي بن أبي بزة حدثت محمد بن إدريس الشافعي فقال لي ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم وقال عبد الباقي ابن الحسن قال لي أبو الحسن علي بن محمد قال لي أبو عبد الله محمد بن الصباح قال موسى بن هارون قال ابن أبي بزة قال لي الشافعي رضي الله عنه مثله قال عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن صالح وأحمد بن سلم قالنا حدثنا الحسن بن الحباب بن البرز قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسماعيل بن عبد الله فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تحتم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على ابن كثير وساق الحديث أخبرنا يوسف بن الحسن المعدل بالاسكندرية أخبرنا جعفر بن علي أنا أبو عبد الرحمن بن عطية أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصقلي حدثني أبو الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن عبد الله الحسين السامري أخبرنا أبو الحسين بن الرقي وأبي قالنا حدثنا أبو يحيى عبد الله بن زكريا ابن الحارث بن أبي سبرة قال أخبرني أبي وأحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن أبي حبة قال قرأت على حميد الأصرح الطويل فلما بلغت إلى والضحى قال كبر إذا ختمت كل سورة حتى تحتم فاني قرأت على مجاهد بن خير فامرني بذلك قال مجاهد وقرأت على ابن عباس فامرني بذلك وقال يعقوب الفسوي حدثنا الحميدي بن سفيان بن عيينة قال رأيت حميد الأصرح يقرأ والناس حوله فإذا بلغ والضحى كبر إذا ختم كل سورة حتى تحتم قال وحدثنا الحميدي حدثنا غيره واحد عن ابن جريح عن حميد عن مجاهد انه كان يكبر من والضحى قال وأخبرنا الحميدي قال سألت ابن عيينة قلت يا أبا محمد رأيت شيئا ربما فعله الناس عندنا يكبر القارئ في شهر رمضان إذا ختم فقال رأيت صدقة بن عبد الله بن كثير يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة فكان إذا ختم القرآن كبر وقال الحسن بن الحباب سألت البرز كيف التكبير فقال لا إله الا الله والله أكبر وقال الأجرى بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد ابن أحمد بن محمد بن أبي بزة سمعت المؤمل بن إسماعيل يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن أبي بزة فمن قال هو مخلوق فهو على غير دين الله تعالى ودين رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يتوب توفي البرز سنة خمسين ومائتين رحمه الله تعالى

احمد بن محمد بن علقمه

بن نافع بن عمر بن صبح بن عون ابوالحسن المكي المقرئ النبال المعروف بالقواس قرأ على ابي الاخريط وهب بن واضح وحدث عن سلم بن خالد الزنجي وغيره وجلس للاقراء مدة قرأ عليه احمد بن يزيد الحلواني وقنبل وعبدالله بن جبير الهاشمي وقيل ان البري قرأ عليه القرآن ايضا وحدث عنه تقي بن مخلد ومحمد بن علي الصائغ ومطين وعلي بن احمد بن بسطام وغيرهم قال ابن مجاهد قال لي قنبل قال لي القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين الق هذا الرجل يعني البري فقل له هذا الحرف ايس من قرأ تناسا يعني وما هو بميت مخففا وانما يخفف من الميت من قدماته وما لم يمت فهو مشدد فلقيت البري فاخبرته فقال قد رجعت عنه ثم اتى الى القواس من الغد فقال قد جاءني ابو عمر سألتك في هذا الحرف وكان معه حرفان آخران رددتهما عليه وقد كان عكرمة بن سليمان اقرأنيها وقد رجعت عنها الى قولك قال ابو عمرو الداني توفي القواس بمكة سنة اربعين ومائتين وقال غيره سنة خمس واربعين ومائتين والله اعلم .

عبدالوهاب بن فليح

المكي ابو اسحاق المقرئ مولى عبدالله بن عامر بن كريز قرأ القرآن على داود بن شبل بن عباد ومحمد بن بزيع ومحمد بن سيعون وسعيد ابن ابي مرة وسمع من سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزاري وعبدالله بن ميمون القداح وغيرهم قرأ عليه اسحاق بن احمد الخزاعي ومحمد بن عمران الدينوري والحسن بن احمد الحداد وعباس بن احمد وغيرهم وروى عنه محمد بن احمد الشطوي ومحمد بن هارون الازدي ويحيى بن محمد بن صاعد وقع لنا حديثه عاليا قال النقاش بن محمد بن عمران سمعت عبدالله بن فليح يقول قرأت على

أكثر من ثمانين نفساً منهم من قرأت عليه ومنهم من سأله عن الحروف المكية وقال ابن أبي حاتم عبد الوهاب روى عنه أبي وقال هو صدوق قلت توفي في حدود الخميس ومائتين وهو بعيد .

أبو يعقوب الأزرق

يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري لزم ورشاً مدة طويلة واتقن عنه الأداء وجلس للاقرء انفراد عن ورش بتخليط اللامات وترقيق الراءات قرأ عليه اسماعيل بن عبدالله النحاس ومواس بن سهل المصافري ومحمد بن سعيد الأنماطي وجماعة آخرهم موتاً أبو بكر بن يوسف قال أبو عدي عبدالعزيز سمعت أبا بكر بن يوسف يقول حدثنا يعقوب الأزرق يقول ان ورشاً لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد اني احب ان تقرني مقراً نافع خالصاً وتدعني مما استحسنيت لنفسك قال فقلدته مقراً نافعاً وكنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة بين حدر وتحقيق فاما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبدالله واما الحدر فكنت أقرأ عليه اذا رابطت معه بالاسكندرية قال أبو الفضل الخزاعي ادركت اهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها قلت وقد عرض أبو يعقوب على سقلاب وغيره وهو الذي خلف ورشاً في الاقرء بالديار المصرية توفي في حدود الاربعين ومائتين

عبد الصمد بن عبد الرحمن

ابن القاسم العتيق أبو الازهر المصري احد الائمة الاعلام كوالده حدث عن ابيه وعن سفيان بن عيينة وابن وهب وقرأ القرآن وجوده على ورش قرأ عليه محمد بن سعيد الأنماطي وحبيب بن اسحاق والفضل بن يعقوب الخراوي واسماعيل بن عبدالله النحاس وعبد الجيار بن محمد ومحمد بن وضاح القرطبي لكن

لم يختم عليه النحاس ولمكان ابي الازهر اعتمد الاندلسيون على قراءة ورش وهو
اخو الفقيه موسى بن عبدالرحمن توفي ابو الازهر في سنة احدى وثلاثين ومائتين

داود بن ابي طيبة المصري

ابو سليم بن هارون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قراء على ورش وتحقق
بالاداء ثم عرض على بن كيسة صاحب سليم قراء عليه ابنه عبدالرحمن ومواس
بن سهل والحسين بن علي بن زياد وعبيد بن محمد البزاز والفضل بن يعقوب
الحمراوى وغيرهم وقد رآه بعض الناس في النوم فقال له الام صرت قال رحمى الله
بتعليم القرآن قال ابو سعيد بن يونس في تاريخه توفي في شوال سنة ثلاث وعشرين
ومائتين .

سليمان بن داود

ابن حماد بن سعد الرشديني ابو الربيع المهري المصري المقرئ ويقال له ابن
انخى الرشديني لان جده اخو رشدين بن سعيد المحدث كان من جملة القراء وعبادهم
قرأ على ورش وروى عن ابن وهب واشهب وعبد الملك الماجشون وجماعة قراء
عليه محمد بن عبدالرحيم الاصبهاني وغيره وحدث عنه ابو داود والنسائي في السنن
وعمر بن محمد بن بدير ومحمد بن زبان المصري واخرون قال ابو سعيد بن يونس
كان فقيها على مذهب مالك وكان رجلا زاهدا وقال ابو داود السجستاني قل من
رأيت في فضله قال ابن يونس ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي في اول ذى القعدة
سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن صالح ابو جعفر

المصري الحافظ المقرئ احد الاعلام قال ابن يونس في تاريخه كان ابوه من

اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين ومائة قلت وسمع من سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وابن ابي فديك وعبدالرزاق وحرى بن عماره وخلق سواهم وقال ابو عمرو والداني اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وقلون واسماعيل ابن ابي اويس واخيه ابي بكر عن نافع وروى حرف عاصم عن حرى بن عماره روى عنه لقراءة احمد بن محمد بن حجاج الرشدي والحسن بن ابي مهران والحسن ابن ابي مهران والحسن بن علي بن مالك الاشثاني والحسن بن القاسم وغيرهم قال البخاري ثقة مأمون مارأيت احدا يتكلم فيه بحجة كان احمد وابن المديني وابن نمير يثبون عليه وكان يقول سلوه فانه ثبت وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة حدثنا الحسن بن علي بن احمد بن صالح عن ورش وقلون وابي بكر واسماعيل عن نافع بالحروف قلت وحدث عنه البخاري وابو داود وابو محمد بن يحيى الذهلي وصالح بن محمد جزره ومحمد بن اسماعيل الترمذي وابو بكر بن ابي داود وخلق كثير وهو من كهول شيخة البخاري ومع هذا فقد روى في الصحيح عن رجل عنه وقد رحل في الكهولة الى بغداد وذاكر حمد ابن حنبل كتبت عن ابن وهب خمسين الف حديث وقال صالح بن محمد الحافظ لم يكن بمصر احدي يحسن الحديث غير احمد بن صالح كان رجلا جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو ويتكلم في حديث الثوري وشعبة وغيرها يعني يذاكر به قال وكان يحفظ حديث الزهري وقال ابن نمير اذا جاوزت الفرات فليس احد مثل احمد بن صالح وقال يعقوب النسوي الحافظ كتبت عن اكثر من الف شيخ حتى فيما بين وبينى الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال ابن داره هؤلاء ان كان الدين (كذا) احمد بن حنبل وابن نمير والنفيلي واحمد بن صالح قال ابن عدى لم يكن لاحمد بن صالح آفة غير الكبر وهو من حفاظ الحديث وقال ابو عمرو والداني قال مسلمة بن القاسم الاندلسي الناس مجتمعون على ثقة احمد بن صالح لعلمه وخبره وفضله فان احمد بن حنبل وغيره كتبوا عنه ووثقوه وقال احمد بن عبدالله المعجلي احمد بن صالح ثقة صاحب سنة وقال ابو داود سألت احمد بن حنبل ممن قال القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق فقال هذا شك والشاك كافر وقال القاسم بن أحمد الاصبهاني الحافظ اخبرنا ابو بكر ابن موسى المصري وجماعة قال سألت احمد بن صالح قلت ان قوما يقولون ان لفظنا بالقرآن هو الملفوظ والحكاية هو المحكى والدراسة هي المدروس وهو كلام الله

غير مخلوق ومن قال لفظي به مخلوق فهو كافر قلت اللفظ يطلق على الفاظ القرآن وكلماته وحروفه التي بلغها جبريل عن الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فليس لجبريل ولا للنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الا مجرد البلاغ ومحض الاداء من غير زيادة حرف فيه ولا نقصان ولا تصرف ويطلق اللفظ ايضا على تلفظ القارئ ونطقه وتلاوته للملفوظ المتلو المسموع تقول فلان حسن التلفظ وعذب التلاوة ومليح القراءة وردى الاداء وبشع القراءة ولا تقول فلان حسن الملفوظ ولا المقروء ولان التلاوة والتلفظ والقراءة من فعل القارئ وافعاله مخلوقة قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا يوصف المقروء ولا الملفوظ من كتاب الله تعالى الا بما وصفه الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم من العظمة والهدى والاعجاز والحق في نفسه شيء واحد من حديث النعوت الكاملة سواء اقرأه خير الناس او شر الناس لكن الصوت الحسن واللفظ العذب يزيد حلاوة وطلاوة وبراعة في السماع والقلوب لاسيما اذا سمع كذلك من قارئ مجود صاحب قلب منيب وخوف شديد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقال لما سمع قراءة ابي موسى لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبدو قال ابو موسى يا رسول الله لوا علمك تستمع لحبرته تحبيرا يعني لحسنت صوتي وتلاوتي تحسينا يطربك ويسرك قال الله تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير قال هو السماع فالصوت وتحسنه والتلاوة وتجويدا والتلفظ وتحريره ونحو ذلك جميعه من كسب العبد والقرآن الملفوظ المتلو المسموع المكتوب كلام الله تعالى وقوله خير مخلوق فمن زعم انه كلام البشر فقد ضل وكفر واضل منه من زعم ان صوت العبد او تلفظه وتلاوته وكتابته غير مخلوقة ولم يرد احمد بن صالح هذا قط وان كان ظاهرا عباره يدل عليه والشأن في صحة ذلك عنه لان راويها لا اعرفه وقد غلط غير واحد من الكبار في هذه المسألة وما ذكرته لك فيها فهو فصل الخطاب والله اعلم وهي من أدق المسائل التي يعذر الله فيها العباد بالجهل ان شاء الله فقد جهل بعض الناس وقال صوت العبد قديم كما جهل بعض الناس وقالوا ليس لله كلام يسمع . مات احمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين في ذي القعدة رحمه الله تعالى .

يونس بن عبد الأعلى

ابن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفي المصري المقرئ
الفقيه ولد سنة سبع ومائة وقرأ القرآن على ورش ومعل بن وجه وقرأ القرآن
وحدث سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وأبي حمزة
والشافعي رضي الله عنه وتفقه عليه قال الداني قرأ عليه مواس بن سهل وأحمد بن
محمد الواسطي وروى عنه القرآن محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وإسامة بن أحمد
التنجي ومحمد بن الربيع وابن خزيمة ومحمد بن جرير قلت وحدث عنه مسلم
والنسائي في كتابيهما وأبو بكر ابن زياد النيسابوري وأبو عوانة الأسفرايني وأبو
الطاهر أحمد بن محمد المديني وبشر كثير من المشاركة والمقاربة وانتهت إليه رئاسة العلم
وعلو الأسناد في الكتاب والسنة وكان كبير الشهود بمصر قال ابن أبي حاتم سمعت
أبي يوثق يونس بن عبد الأعلى ويرفع من شأنه وقال يحيى بن حسان التميمي
يونسكم هذا ركن من أركان الإسلام وقال النسائي ثقة قلت توفي في ربيع الآخر
سنة أربع وستين ومائتين وله أربع وتسعون سنة .

عاصم بن سعيد الحرشي

نزىل المصيبة قرأ على ورش. قرأ عليه محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني وكناه
أبو الأشعث .

أبو عمر الدوري

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن مهبان ويقال صهيب الأزدي المقرئ النحوي
البغدادي الضرير نزىل سامراً مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته قرأ على إسماعيل
ابن جعفر وعلى الكسائي وعلى يحيى اليزيدي وعلى سليم وسمع الحروف من ابن بكر

ويقال انه اول من جمع القراءات والفها وروى ايضا عن ابى اسماعيل المؤدب ابراهيم ابن سليمان واسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينه وابى معونة الضرير ومحمد بن مروان السدي وعثمان بن عبدالرحمن الوقاصي ويزيد بن هارون وقدرى عن احمد بن حنبل وهو من اقرانه وطال عمره وقصد من الافاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه قرا عليه احمد بن يزيد الحلواني وابو الزعرا عبدالرحمن بن عبدوس واحمد بن فرح والحسن بن بشار بن العلاف وعمر بن محمد الكاغدي والقاسم بن زكريا المطران وابو عثمان سعيد بن عبدالرحيم الضرير وعلى بن سليم وجعفر بن اسدالنصيبى وقاسم بن عبدالوارث واحمد بن مسعود السراج ومحمد بن محمد بن النفاق الباهلي ومحمد بن حمدون المنقى والحسن بن عبدالوهاب الوراق والحسن بن الحسين الصواف واحمد بن حرب شيخ المطوعى وخلق سوامهم وحدث عنه ابن ماجه فى سننه وابو زرعة الرازى وحاجب بن اركن ومحمد بن حامد خال ولد السنى وخلق كثير قال ابن النفاق سمعت الدورى يقول قرات على اسماعيل بن جعفر بقراءة اهل المدينة ختمه وادركت حياة نافع ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت اليه وقال ابو حاتم هو صدوق وقال ابو على الاهوارى رحل الدورى فى طلب القراءات وقرا بسائر الحروف السبعة وبالشواذ وجمع من ذلك شيا كثيرا وهو ثقة فى جميع ما يرويه وعاش دهره وذهب بصره فى اخر عمره وكان زادين وخير وقال ابوداود رايت احمد بن حنبل يكتب عن ابى عمر الدورى وقال احمد بن فرح الضرير سألت الدورى ما تقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق وتوفى فى شوال سنة ست واربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثمان واربعين والدور المنسوب اليها الدورى محلة معروفة بالجانب الشرقى من بغداد .

ابو شعيب السوسى

صالح بن زياد بن عبدالله بن ابراهيم بن الحارود بن مسرح الرسبى الرقى المقرئ قرا القرآن على اليزيدى وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير واسباط

بن محمد وبمكة من سفيان بن عيينة قرأ عليه ابنه ابو مصصوم وموسى ابن جرير النمرى وعلى بن الحسين وابو الحارث محمد بن احمد وابو عثمان النحوى الرقيون وابو على محمد بن سعيد الحراني واخذ عنه الحروف ابو عبد الرحمن النسائي وجعفر بن سليمان المشعلاى وحدث عنه ابوبكر بن ابى عاصم وابو عروة الحراني وابو على محمد بن سعيد الرقى وقال ابو حاتم صدوق قلت مات فى اول سنة احدى وستين وماتين وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى .

ابو ايوب الخياط

سليم بن الحكم البغدادي المقرئ من جملة المقرئين قرأ على يحيى اليزيدي قرأ عليه احمد بن حرب الممدل واسحاق بن مخلد الدقاق وابوبكر بن احمد السراويل والسرى بن مكرم .

سليمان بن خلاد

السامري المؤدب المقرئ اخذ القراءة عن ابى محمد اليزيدي وذكر على بن مروان بن نفيس انه قرأ وانه قرأ على اليزيدي واخر من روى عنه القراءة ابو عيسى محمد بن احمد بن قطر وهذه الرواية فى التيسير عن محمد بن احمد الكاتب عن ابى فطن سماعا وقد حدث هذا الشيخ عن يزيد بن هارون وشبابه ووهب بن جريد حدث عنه ابو بكر بن ابى داود ومحمد بن مخلد وعبد الرحمن بن ابى حاتم وقال صدوق يكنى ابا خلاد قلت توفى سنة احدى وستين .

هشام بن عمار

ابو نصير بن ميسرة ابو الوليد السلمى ويقال الظفرى الدمشقى شيخ اهل

دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقريرهم ومحدثهم ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وقرأ القرآن على صراك بن خالد وإيوب بن تميم وغيرهم من أصحاب يحيى الذماری وسمع من مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي وإسماعيل بن عبيد الله بن حمزة والهيثم بن حميد والهفل بن زياد والحكم بن هشام السقفي وعبد العزيز بن أبي حازم وصدقة بن خالد وخلق كثير قرأ عليه أبو عبيدة مع تقدمه واحمد بن يزيد الحلواني وهارون بن موسى الاخفش وأبو علي إسماعيل بن الحويرس واحمد بن محمد بن مامويه وطائفة وحدث عنه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم وحدث الترمذي عن رجل عنه وعن حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وبقي بن مخلع وأبو بكر بن أبي عاصم وجمفر الفريابي وعبدان الأهوازي وابن قتيبة المسقلاني ومحمد بن محمد الباغندي ومحمد بن خزيمة العقيل وعبد الله بن عتاب الرقي وخلق لا يحصون وثقه يحيى بن معين وقال النسائي لا بأس به وقال الدار قطني صدوق المجمل وقدروى هشام عن ابن لهيعة بالإجازة وكان طلبة للعلم واسع الرواية متبحرا في العلوم روى عنه عبدان الأهوازي قال ما عدت خطبة منذ عشرين سنة قال عبدان ما كان في الدنيا مثل هشام وقال محمد بن خريم سمعت هشاما يقول في خطبة قولوا الحق ينزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق قال وكان هشام فصيحاً مفوهاً وقال محمد بن الفيز الغساني سمعت هشاما يقول باع أبي يتابعشرين دينارا وجهزني للجمع فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ومي مسائل فأتته وهو جالس في هيئة الملوك وغلمان قيام والناس يسألونه وهو يجيبهم فقلت ما تقول في كذا فقال حصلنا على الصبيان يا غلام أحمله فحملني كما يحمل الصبي وأنا يومئذ مدرك فضربني بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة فوقففت أبكي فقال ما يبكيك أو جعلتك هذه قلت ان أبي باع منزله ووجه بي اتشرف بك وبالسمع منك فضربتني فقال اكتب سبعة عشر حديثا واجاني على المسائل وقال صالح جزره سمعت هشام بن عمار يقول دخلت على مالك فقلت حدثني فقال اقرأ فقلت لا بل حدثني فقال اقرأ فلما رادته قال للغلام اضربه فضربني خمس عشرة درة فقلت ظلمتني لا اجعلك في حل فقال ما كفارتك قلت ان تحدثني خمسة عشر حديثا فحدثني فقلت زد من الضرب وزد في الحديث

فضحك وقال اذهب قال ابن الفيز كان هشام يربع بعلى وقال ابو زرعة الرازى من فاته هشام يحتاج ان ينزل فى عشرة الاف حديث وقال ابو عبدالله الحميدى اخبرنى بعض اهل الحديث ان هشام بن عمار قال سالت الله سميع حوايج سالت ان يغفر لى ولوالدى فما ادرى ما اصنع فى هذه وساليه السية فقضاهن لى وهى الحج وان يعمرنى تحو المايه وان يجعلنى مصدقا على حديث نبيه صلى الله عليه وسلم وان اخطب على منبر دمشق وان يرزقنى الف دينار حلالا وان يغدو الناس الى فى طلب العلم فقيل له من اين لك الذهب قال وجه المتوكل بولده ليكتب منى لما قدم الينا فجلست فاناكشف ذكرى فقال الغلام يا هم استر فقلت رايته اما انك لن ترمد فلما دخل على المتوكل ضحك فندسالة فاخبره فقال له قال حسن الشيخ احملا له الف دينار فحملت الى من غير مسئلة ولا استشراف نفس قال البخارى وغيره ومات فى آخر المحرم سنة خمس واربعين وماتين وعندى لهشام اخبار طويلة اختصرتها

عبدالله بن احمد

ابن بشير ذكران ابو عمرو وابو محمد النهراى مولاهم الدمشقى المقرئ مقرئ دمشق ولامام الجامع قرأ على ايوب بن تميم وغيره وقيل ان الكسائى قدم دمشق فقرأ عليه بن ذكوان وانا استبعد ذلك قرأ على ابن ذكوان هارون بن موسى الاخفش ومحمد بن موسى الصورى ومحمد بن القاسم الاسكندراني واحمد بن يوسف التغلبى واخرون وقد حدث عن بنية بن الوليد وعراك بن خالد وسويد بن عبدالعزيز والوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح وطائفة روى عنه ابو داود وابن ماجه فى سننهما وولده ابو عبيدة احمد بن عبدالله واسماعيل بن قيراط وعبدالله بن محمد بن مسلم المقدسى ومحمد بن اسحاق بن الحريص وخلق قال ابو حاتم صدوق قلت كان ابن ذكوان اقرأ من هشام كثير وكان هشام اوسع علما من ابن ذكوان بكثير قال ابو زرعة الدمشقى لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان فى ابن ذكوان اقرأ عنى منه وقال الوليد

ابن عتبة الدمشقي ما بالعراق اقرأ من ابن ذكوان قلت بلى ابو عمر الدورى
اقرأ اهل زمانه قال ابن ذكوان ولدت يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وقال
محمد بن الفيض الغساني جاء رجل من الحرجلة يطلب لاخته لعتاين لعرسه
فوجدولى الا مرقد منهم فجاء يطلب المغبرين فلقية صوفى ماجن فارشده الى ابن
ذكوان وهو خلف المنبر فجاء وقال ان السلطان قد منع المختين فقال حسن والله
فقال نعمل العرس بالمغبرين وقد ارشدت اليك فقال لنا رئيس فان جاء معك حيت
وهو ذاك و اشار الى هشام بن عمار فقال هشام للرجل ابو من فرد عليه ردا
ضعيفا وقال ابو الوليد قال يا ابا الوليد انا من الحرجلة قال لا ابالي من اين كنت
قال ان اخي يعمل عرسه قال فماذا اصنع قال قد ارسلنى اطلب لهم المختين يعنى
المغانى قال لا بارك الله فيهم ولا فيك قال وقد طلب المغبرين فارشدت اليك قال
ومن ارشدك قال ذاك الرجل فرفع هشام رجله ورفسه وقال قم ثم صاح يا ابن ذكوان
قد تفرغت لهذا قال اى والله انت رئيسنا لومضيت لمضيا قال محمد بن الفيض وانى
هشام بعصا لابن ذكوان وقد ذهب ليتوضا فقال ما هذه العصا قالوا لابن ذكوان
قال انا اكبر من ابيه وما حمل عصا وقيل ان هشاما كان الخطيب وكان ابن ذكوان
يؤم فى الصلوات اولمله كان نايب هشام قال غير واحد توفي ابن ذكوان يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين واربعين وماتين وغلط من قال سنة ثلاث

الوليد بن عتبة الاشجى

ابو العباس الدمشقي المقرئ قرأ على ايوب بن تميم التميمي وروى عن الوليد
بن مسلم وبقية بن الوليد وحمزة بن ربيعة قرأ عليه احمد بن نصر ابن شاكرو حمل
عنه القراءة سماط احمد الحلواني وفضل بن محمد الانطاكي وحدث عنه ابو داود فى سننه
ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسلانى وجعفر الفريابى وعمر بن سعد المنجى قال ابو
زرعة الدمشقي كان القراء بدمشق الذين يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها
هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة وقال محمد بن عوف هو اوثق من صفوان
ابن صالح ولد سنة ست وسبعين ومائة وقال ابو زرعة فى جمادى الاولى سنة
اربعين وماتين رحمه الله .

المجلد الثاني

§- تصدر في الاستانة . شهر شوال سنة ١٣٣١ §-

اسرار القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩) دل تكرر قوله تعالى «تلك امة قد خلت اياما كسبت ولكم ما كسبتم» مرتين في هذا الموضع على ان كل نفس بما كسبت رهينة فلا تزر وازرة وزر اخرى. وهذه القاعدة من امتن الآساس الاسلامية وارسخها وكيف لا وقد طابق الاسلام في ذلك الفطرة والعقل وقضى بهذه القاعدة على سخافات المسيحية وضلالاتها اذ هدم بها ركن مسألة الغفران التي اقامت في الارض من القساقسة والرهبان زمرة من الآلهة يقسمون الرحمة ويقطعون الناس ماشاءوا من ارض الجنة ويخرجون من العذاب من يملئون من النضار الوهاج خزائنهم وبالا لوان اللذيذة بطونهم .

افسدت قاعدة الغفران في المسيحية نفوس من يقولون بها من اهل
الصليب ولوثت بالآثام قلوبهم وجوارحهم وسلبتهم مكارم الاخلاق
والصفات البشرية حتى رأيناهم يستحلون كل حرام ويستبيحون كل منكر
ويجمعون المال من كل سبيل ثم لا تصفولهم نفس على مسلم ولا يهودى
ولا يرضى منهم فرد على احد من غير المسيحيين. ولا يرون حرجا في ذلك بعداذ
أيقنوا بما علمهم قسوسهم وخدعهم رهبانهم. فحسب جناة المسيحية ومجرمها
ان يتكلوا في تكفير سيئاتهم والخلاص من قبيح جناياهم على الاعتراف
لاحد الرهبان بما اكتسبت ايديهم فهناك يزعم ان ذنوبه تتحات عنه
وان جرائمه قد غسلت عنه بذنوب من الرحمة الالهية . وهل يكلفه
ذلك سوى بعض دراهمات ينفع بها القسيس اوعدات حسنة تسارع
الى اعماق قلبه وتأخذ بمجامع لبه وتقع من صدره موقع الماء المثلوج
من ذى الغلة الصادى . ومن ذا الذى تقام اعماله على امثال هذه العقيدة
وتوزن تصرفاته بمثل هذا الميزان ثم تأمن رجله الزلل او يستقيم له قول
او عمل ؟ ثم كيف تجامع هذه القواعد احكام العقول السليمة ام تطابق
مقتضيات الفطرة القويمة وهانحن أولئك نجد الامم تفرض العقوبات
للجناة وتقيم السجون وتنصب المشانق للاقتصاص من اهل الفساد .
وهل كانت ثمة حاجة الى الشرطة والمحاكم والسجون لو كفى في تكفير
السيئات وغفران الذنوب مجرد الاعتراف بها بين يدي انسان من

البشر قد يكون في اطواره وشثونه أضل من المعترف واكثر منه محاربة لربه ؟

على ان في الآية الكريمة اشارة الى انه لا يمتثل احد من انباء آدم شيئا من آثار خطيئته على ما يتأولونها اذ كل يعمل على شاكلته ولكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ولا ريب ان هذا وحده كاف في هدم صروح العقائد التي اقامها الصلييون على هذه الهاوية فلا انسان مسئول عن آدم ولا عما عمله ولا فائدة لاحد من وراء ما يزعمون من صاب مسيحيهم وقضائه بعد الموت ثلاثة ايام يعذب في نار جهنم ليفتدي كما يقولون بذلك اتباعه واشياعه ويحط عنهم من السيئات ما حمهم ابوهم آدم قبل ان يكونوا شيئا مذكورا .

مباحث لفظيه

(١) الابتلاء في قوله « واذ ابتلى ابراهيم ربه » واشباهه معناه الامتحان والاختبار وليس المراد ما هو معروف شائع بين العامة وبعض الخاصة من ان الابتلاء هو التكليف بما يشق على النفس من الاعمال فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا ما آتاها . اما حكمة التكليف وثمرته وهي مجرد امتحان البشر ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ولتمييز الخيـث من الطيب ويجعل الخيـث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعله في جهنم فيكفي في هذا القدر التكليف بما في

موسوعات البشر وطاقاتهم فان الشيء لا تزال النفس ترغب فيه وتحرص على عمله حتى تلزم به فاذا الزمت به يوما ما اصبحت لا تفعله الا تكلفا وكرها. وكذلك الشأن في الانسان يكره الشيء وينفر من عمله حتى اذا حيل بين الشيء وبينه او صدته عنه بعض القوانين الوضعية او السماوية انقلب احب الاشياء الى نفسه . فيكفي في الحصول على المقصود من التكليف ان يمنع الشيء او يفرض فان في المنع منه ما يحجبه الى النفس وفي فرضيته ما ينفرها منه. وقد نأتى على تفصيل اوفى بهذا المبحث في مواطن أخرى من هذا التفسير .

(٢) الحكمة في قوله تعالى « يعلمهم الكتاب والحكمة » هي معاهد الحزم ومظاهر الاستقامة من كل قول وشرع

(٣) أحد في قوله « لا نفرق بين احد منهم » تطلق عربية على الفرد والجماعة قال في الكشف واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه . والذي يظهر لي ان احدا لا تستعمل الا في الفرد وان هذه العبارة من صنوف الايجاز وقد سهله هنا ذكر عبارة « منهم » اذ هي تشعير بان المعنى لا نفرق بين أحد وبين الباقي منهم »

(٤) القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه ورفع الاساس البناء عليه لان القاعدة اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتناولت بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها

بالبناء لانه اذا وضع سافاً فوق ساف فقد رفع السافات. انتهى من الكشف
ويرشح ما نقلناه هنا ما جرى به العرف ومصطلح الناس في مخاطباتهم فلا
حاجة للاطالة والخوض فيما افاض فيه المفسرون . هذا وليس في الآية
ما يدل على ان البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام اذ لا يقتضي قوله «يرفع
ابراهيم القواعد» انها كانت موجودة قبل ابراهيم وان البيت سبق لغيره
بناؤه .

(٥) الامام في «انى جاعلك للناس اماما» مراد به القدوة والمتبوع
في سبيل الهداية والرشد. اما الامام المعروف في عهدنا وفي عرف الفقهاء
والسياسيين الشرعيين فليس بالذى تشمله الآية الكريمة فان هذا من المعاني
المحدثة في الاسلام كما يدل عليه التاريخ .

﴿ تنبيه ﴾

الى هنا انتهى القول في تفسير الجزء الاول من سورة البقرة وسنردفه
في الاعداد الآتية ان شاء الله بتفسير الاجزاء التالية مبتدئين بتأويل قوله
تعالى «سيقول السفهاء من الناس» بيداننا تقدم هنا لقراء الهداية صورة
المقدمة التي صدرنا بها تفسيرنا لما فيها من الفوائد والمباحث ذات البال
وهي كما يلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله. والصلاة والسلام على النبي الامي والرسول الفطري محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم الذي نزل عليه القرآن هدى للناس وبيات من الهدى والفرقان. ورضوان الله على صحابته واتباعهم الذين اقاموا منار الاسلام واستمسكوا بكتاب الله الكريم واهتدوا بسنة رسوله الامين فلم يقدموا انفسهم بين يدي الله ورسوله ولم يتخذوا من الاحبار والرهبان اربابا من دون الله يستحلون ما حلوا ويحرمون ما حرموا.

اما بعد فقد مضى السلف الصالح بما اثرهم المحموده وسندهم القويمة ثم خلف من بعدهم خلف اكثر وامن الابتداع او جمدوا على الاتباع فساووا بالعامه من المسلمين في تيهاء مطموسة الآثار دارسة المعالم لا يهتدى سالكها ولا تؤمن مهالكها

ومما زادت تلك المسالك تشعبا وتفرقا ان عمدت كل طائفة الى تأييد مذهبها بشيء من آيات القرآن الكريم وان اضطروهم التعصب لآرائهم ونحلهم ان يصرفوا كتاب الله عن سبيله ووجوهه ويحملوه من التأويل والتحويل ما لا يطابق بلاغته ولا يلائم مكانته حتى ليجدن المتصفح الكتب التفسير من التناقض والتضارب ما يقف المتدبر له امام ميزان لا يدرى كيف

يكون القرآن المبين الذي جمع شرائط الفصاحة وبلغ اقصى مراتب
البلاغة مجمع المناقضات أو آية على صحة تلك التهاجمات

استمراً المفسرون مرعى النقد والنقض واستطابوا ما في المعارك
الخلافية من الطعن والضرب واللكز والوكز والغمز واللمز واستهانوا
بأمر القرآن الكريم فخفف عليهم ان يعدلوا عن اساليبه ومفاهيمه فحملوه على
غير ما دلت عليه عباراته وآياته وطفقوا يصرفونه الى نحلة التزموها او بدعة
استحدثوها او خرافة توارثوها نابذين بذلك قول الرسول الاعظم فيما روى
البخارى واتفق عليه المحدثون «اقرأوا القرآن ما أتلفت عليه قلوبكم فاذا
اختلفتم فقوموا عنه»

ولقد كان من الهين ان يكون لكل مفسر سبيل يسلكه في كتابه وان
الامر وقف عند الحدود المعقولة والمناقشات المقبولة ولكننا رأينا من
القوم من اذا قال احدهم هذا ابيض قال له الآخر كذبت فهذا اسود .
لقد يغفر لمفسري القرآن ان يكون من بينهم من يعنى بكشف اسرار
بلاغته ومن يتولى امرا عرابه ومن يقوم بسرد اسباب تنزيله ومن يفيض
في بيان احكامه ومن يتصدى لاستيعاب حروفه وآداب تلاوته ولكن
هل يجل الصفح عن أوائك الذين انزلوه على احكامهم وأحالوه بهواهم
الى مذاهبهم أم هل يجوز السكوت عن قوم جهلوا لغة القرآن وعيوا
عن درك اسراره فتخبطوا فيه تخبط العشواء في الصحراء وانحلوه من
المقاصد والالغاز ما تنافره اساليبه البالغة حد الاعجاز. ثم كيف يغفر لمن

فسروا كتاب الله بضلالات اليهود اوحجبوا جمال آياته بما تلقفوا من تأويلات المتصوفة واقوال المتفلسفة بعداذ انزله الله قرآنا عربيا مينا ليدبروا آياته وليذكربه من يذنب الى ربه

ثم كيف يغفر الله لذلك الذي لقبوه (الشيخ الامام الكامل السالك الناسك المحقق المجتهد بدر الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين وارث الانبياء والرسالين امام الائمة قدوة الامة ناصر السنة قاصع البدعة معين الشريعة سيد المفسرين ملك المحدثين) كيف يغفر الله لهذا الذي ظفر من جهلة المسلمين وغوغائهم بهذه الالقاب السامية وناء كاهله بما حمّله من هذه الخلع السنية بعداذ وضع كتابه ذلك الذي يمثل القرآن لقارئه كأنما هو آيات متضاربة وقضايا متناقضة. يعمد الى المذاهب المختلفة على كثرتها واستحالة التثامها وتناسبها فسيعدل على كل مذهب منها بشيء من آيات القرآن الكريم . ولو أن ذلك الرجل عرف كيف نزل القرآن ودرس اسباب نزول الآيات وعلم تاريخ الدعوة المحمدية وكيف كان الرسول يخاطب الناس على قدر عقولهم ويدعوهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة لعرف كيف يفهم الكتاب الكريم ويتدبر اسرار اساليبه وضروب بلاغته . ولا بد لنا يوما ما ان نتعرض لذلك الكتاب فنبين كيف يندس في زمرة علماء الاسلام من لا يريدون غير الكيدله والتغدير بالعمامة من اهله ثم نتناول ما تضمنته ابوابه من المكاييد الشيطانية والمكر السيئ فنكشف

عنها حتى يحذرها المسلمون ولا يتهمج لرؤيتها المضللون من دعاة الملل
الآخري

هذا وقد مضت قرون كان فيها المسلمون بمعزل عن كثير من الأمم
الآخري وكانوا لسيادتهم وعظيم سلطانهم في الأرض مهيبى الجناح محمي
الذمار لا يعدو احد على ديارهم ولا يجرأ جبار على كشف شئ من سوء آتهم
وعوراتهم. ولكن الزمن قد تبدل وامتدت ايدى الكفرة الى بلاد الاسلام
واهلوها غافلون جاهلون فزقت شملها الملموم وبسطت كلمتها على كثير
منها فذلت بذلك رقاب الأمم الاسلامية ووهنت جموعهم فما نرى فيهم
اليوم من يذب عن دينه او من يهتم بدرء شئ من المناهى والمناكير التى
تفشت بين الأمم الاسلامية وفى عقد دورهم

اشتدت وطأة الأمم الصليبية في المسلمين حتى جعلوا لا يبالون ماذا
يقولون لهم او يفعلون بدينهم .

لا يكاد يمر احدنا بطريق فى اية مملكة اسلامية حتى يرى دعاة النصرانية
منبثين فى الأرض كالجراد ينشرون بين الناس مطاعنهم فى الاسلام وسبهم
لرسوله . ولقد يسرت لهم المطابع الامر كما وجدوا من سخاء الصليبيين
وفرط جودهم ما مكنهم من التجول فى الاقطار وارتكاب امواج البحار
وقطع الفيافى والقفار والوصول الى العامة والخاصة والعيش بين انواع الأمم
البشرية فى كل قارة. ذلك والمسلمون ساكنون هامدون او اموات لا يدرون
متى يبعثون. جمد المسلمون على قديمهم وعكفوا على ما بلته القرون المتوالية

من آثار متصوفهم ومباحث متفلسفتهم . وانقطعوا عن تدبر كتاب الله بعداذ صدتهم عنه فتيا الجاهلين من ادعاء علماءهم تلك التي حرمت عليهم التفكير في آيات ربهم والأخذ بما جاء به كتابه المقدس من الاخلاق الكريمة والآداب السامية القويمة والاحكام الربانية التي ماجأت الانظام الانسان في دنياه وسعادته في آخراه

انهز دعاة المسيحية هذه الفرصة التي ارتهم كيف انقلب عامة المسلمين وكثير من خاصتهم جاهلين لقراءتهم غافلين عن اسرار دينهم فاخذوا يرمونهم وهم عززل من سلاح الحجج غفل من دروع البراهين بالشبهات والمشككات ويقتلمون بفؤس تضليلانهم ماورثوه عن آباءهم من العقائد التقليدية . ولاصراء ان اولئك الدعاة (المبشرين) وان لم ينجحوا كما يشتهون ولم يفوزوا بتنصير كثير من المسلمين قد تمكنوا من زالة اقدام النابتة الاسلامية بما يلقون اليهم من الشبهات والقصص التي يمتنعونها ويتقولونها على سيدنا الرسول صلوات الله عليه مما قصر المسلمون عن رده ونقضه . ولكم ابصرنا النابتة الاسلامية تضيق ذرعا بما يوسوس لها اولئك المضللون الكافرون في مدارسهم ومنتدياتهم حتى اذا قصدوا بعض شيوخ المسلمين ليتمسوا لديهم مخرجا منها انقلبوا عنهم يائسين بائسين وخرجوا من حضرتهم مسبوين ملعونين . ولاعجب فان شيوخ المسلمين لعهدنا هذا قلما وجد بينهم من درس احوال الامم الحية او عرف بما ذا يطعنون في الاسلام وكيف يسوئون سمعة انبي عليه السلام . ولو كان من بين علماء

الاسلام من يعرفون لغات الامم النصرانية لقراؤا من كتبهم التي يدرسها
ابناؤنا في مدارسهم من الشبهات والشكوك والا كاذيب ما يجب على المسلمين
ان يعكفوا على توهينه وتنقيضه حتى يبصروا الطلاب بسقيمه وعليه. ولكن
أولئك الشيوخ عافاهم الله قد استخفوا بكل شئ وعادوا كل ما جهلوا فلانكاد
نجد فيهم من يفكر في تحصيل الفنون المادية والمباحث المستحدثة واللغات
المنتشرة والاديان التي تنفق في ترويجها على ضلالها وفساد نظامها ملايين
الجنهات .

ولامراء انه مادام شيوخ الاسلام متمسكين باهداب هذا الجمود
فلارجاء ان تسلم الاجيال الاسلامية المقبلة من الارتداد عن دينهم او التشكك
في احكامه واركانه وتعاليمه وتاريخه .

فالعلماء هم المسئولون عن العامة امام الله وامام التاريخ فان لم ينفضوا
عن همدهم غبار المقابر ويدروا عن نفوسهم سلطان الشهوات وحب متاع
الدنيا فليأتين يوم لا يعبد فيه بالارض غير اعواد الصليب ويرفعن القرآن
من الصدور والايمان من القلوب حتى اذابقت في الارض باقية ممن يدعون
بالمسلمين الفيتهم كالتماثيل ترى فيها سائر خواص الانسان وصفاته
الاحياء

ولقد أجزاني ما شاهده من تعمس المسلمين وحذري ان يسوء منقلبهم
الى ان اخوض غمرات من المجهودات الشاقة وأحتمل من التكاليف والاعباء
ما كنت لولا التوكل والاعتماد على صاحب القدرة البالغة والقوة

المتناهية لا أقدم على شيء منها لاسيما وأنا فذلّ ليس لي من الناس من أتكل
بعد الله عليه ولا من المال ما يقدرني على متابعة العمل ومداومة الجهاد في
سبيل الله القويم ودينه الخنيف .

فكان في جملة ما حملته نفسي على شدة نصبي وكثرة همومي وارتباك شئونني
تفسير القرآن الكريم تفسيراً يمثل للمستهدين ما في هذا الكتاب من الكنوز
والدفائن التي حجبها عن ابصار المسلمين وغيرهم عدة قرون تلك الحجب
الكثيفة التي أقامتها دونه جلود التفاسير وخرافات القصاصين وضلالات
المبتدعين

وقد امتاز هذا التفسير بابتعاده عن المماحكات الكلامية والمجادلات
اللفظية وتجافيه عن الالمام بشيء من الضلالات الاسرائيلية والموضوعات
الاثريّة . بل اكتفينا فيه بالاسهاب في بيان اسرار كتاب الله واستخراج ما في
بطون آياته من كنوز الاخلاق الالهية والآداب السامية القدسية

ولقد ندحض اقوال المبطلين بمانسرد من القول المبين دون تصريح
باسم من نجادله ولا ذكر للشبهات التي نقضها ولكننا نشفع بياننا باشارات
يفهم منها الحاذق اللبق او من سبق لهم مدارسة الكتب الاخرى ماذا
عنينا بمانأتيه في تلك المواطن من الاطناب .

ذلك وقبل البدء بتفسير الذكر الحكيم يجب ان نختم هذه المقدمة ببيان
واف في مسائل كانت ولا تزال في كل يوم مجالا لطمع الطاعنين في القرآن
الكريم ومرتعاً خصيباً لمن يريدون التضليل بالمسلمين من اهل الصليب .

ولقد تصدى المفسرون لبيان تلك المسائل واسرفوا فيما كتبوا ولكن
قلما نجد من بينهم قديما او حديثا من شفى العله او تقع الغله فان جلهم على كثرة
ما كتبوا وجاهدوا لم يأتوا بما يرد كيدالما كرين بالاسلام او يحمى الدين
من المطاعن التى تسدد اليه فى كل آن

فاما تلك المباحث فهى

كيفية نزول القرآن - كيفية جمع القرآن كتابة وتلاوه - معنى نزول القرآن
على سبعة أحرف - الغرض الفطرى من القرآن - اساليب القرآن وعباراته -
المحكم والمتشابه والتأويل - مبحث النسخ
وسنتكم على كل منها مفصلا فيما يلى حتى اذا أصبح الطالب على بينة
من انصواب فيها سهل عليه تفهم الكتاب الكريم وتدبر اسراره
ويجمل بالقراء اذا ما اقتنعوا بما سنسطره فيها من القول ان ينشروه فى
اطراف الارض ويترجموه الى كل لسان حتى يكتبوا به القساقسة المضللين
ويثبتوا بمباحثه اقدام نابذة المسلمين وان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون

كيف انزل الله
القرآن الكريم
على رسوله ؟
اعلم ان هنالك مباحث واسعة متشعبة للباحثين فى امر
نزول القرآن الكريم وهل هو من كلام الرسول
وما حكمة تكرار قصصه وهكذا من المباحث التى اغرق السلف

والخلف في استيعابها وخاضوا مالا ينتهي من لججها اللهم الا رجال الصدر
الاول من الاسلام . وما زال أولئك يختلفون فيما يسبطون حتى يومنا
هذا (وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)

واعلم ان آيات القرآن نفسها جاءت مبينة مفصلة كيف نزل الكتاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من الآيات ما يشعر بان القرآن هو كلام الرسول عليه السلام كآية
(انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر . قليلا ما تؤمنون . ولا بقول
كاهن . قليلا ما تدّرون) ولكن هذه الآية كما ترى نزلت في الرد على من
زعموا ان القرآن من الشعر او الكهانة وان محمد بن عبد الله انقلب منذ بدء
رسالته مجنونا شاعرا او ساجعا كاهنا . هنالك رد الله عليهم من اعمهم واباطيلهم
بقوله انه لقول رسول كريم (١) يعني محمدا الذي ما عرف قبل النبوة
بشيء مما زعموا . ومن هذا الباب آية (انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون)

وهناك آيات أخرى تدل على ان القرآن انما هو وحي من لدن الله
انزله على رسوله تنزيلا كقوله « انانحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا »
وقوله « قل نزله روح القدس من ربك بالحق » وقوله « وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى علامه شديد القوى » اذا حق علينا ان نبين بكل

(١) ومن المفسرين من يؤول الرسول بمجربيل

وضوح كيف نزل القرآن على الرسول وكيف كانت تنزل الكتب على من
سبقة من الانبياء والمرسلين فان من الآيات الاخرى ما يرينا جليا كيف كان
يفعل الله في وحيه كآية « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين »

تدل هذه الآية على ان وحي الله انما ينزل على قلوب الانبياء وعقولهم
فهو الهام من الله تعالى لهم بما يريدونهم الى ان يبلغوه الناس من رسالاته
واحكامه وعظاته كما في آية « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل به على قلبك
بإذن الله مصدقا لما بين يديه

ولا ريب ان القوش التي تحتويها المصاحف محدثة غير قديمة وكذلك
شأن جميع ما يتلى من الآيات باللسن سواء جرت على لسان المصطفى
عليه السلام او غيره من الخلائق

وقد سمي القرآن الكريم نفسه بالذكر المحدث في آية « ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » وآية « ما يأتيهم من ذكر
من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين »

ولا يستنبط من هذا ان القرآن كلام النبي على انه هو الناسج لبرده
والمبدع لسبكه وصياغته اوانه هو المؤلف لعباراته والمحكم لبديع آياته اوانه
هو المخترع لقصصه الواضع لاحكامه فقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
أميا لا يقرأ ولا يكتب « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لا رتاب المبطلون »

لبث النبي في قومه اربعين عاما كاملة لم يعرف فيها بشيء مما كانت تتنافس فيه العرب وتتفاخربه من ضروب الشعر والخطابة. وكذلك لم يكن بالكاهن الذي تلتبس لديه أسجاع الكهانة ولا بالخبير الذي درس اساطير الاولين والواهم ولا بالمؤرخ الذي استوعب أنباء السابقين من الملوك والانبياء واحاط بقصصهم وشئونهم

نشأ النبي وعاش في امة امية لا تعرف سوى الجهالة والوثنية والحياة الهمجية. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف بينها الا بالصدق ومكارم الاخلاق والوفاء والامانة واشباههما من الصفات النبيلة. والسجاياء الكريمة. عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف فيها بشيء من العلم او الدرس او الحكمة، ولا الم بشيء مما كان لدى الامم الاخرى من القوانين والانظمة والاحكام التعاملية. فلما بلغ الاربعين من عمره فتح الله لسانه بالفصاحة المعجزة وملا قلبه بالعلم والحكمة « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم »

ثم امره تعالى بتبليغ رسالاته وبث احكامه والهدى الى صراطه المستقيم ودينه القويم فكان للناس كافة بشيرا ونذيرا « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

فكان صلى الله عليه وسلم منذ جاءته النبوة تلقى في روعه الآية والآيات من القرآن الكريم بصورتها العربية وترتيبها وتنسيقها الذي نتلوه اليوم ونرتله . فهناك يجرى بها لسانه الذي هو ترجمان القلب والمغرب عما فيه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »

ولم يكن قيام آيات القرآن بنفس الرسول وانطباعها في قلبه على النحو الذي يشعر به احدهنا اذا أخذ يضع رسالة او يقصد قصيدة فاننا لنؤلف المعاني تأليفاً وننسق العبارات تنسيقاً مستعينين في الوضع والترتيب وحسن السبك والضيافة بما سبق لنا تحصيله من العلوم والمعارف والمسائل الاجتماعية والموازن المنطقية . فلا نزال نفكر ونقدر ونثبت ونمحو حتى نحكم ما يقوم بأفئدتنا من الصور الذهنية والعبارات النفسية وهناك نقوم فنترجم عنها بعباراتنا اللسانية التي لا بد ان تأتي مطابقة لتلك العبارات القلبية معنى وترتيباً ووضعاً

ان الكلام انى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وغنى عن البيان ان الأشياء لا تقوم بالاذهان الا اذا تمثلت بصور مطابقة لصورها الخارجية او مقارنة لها فاذا سمع انسان كلمة الاسكندرية مثلاً فان سبق له زيارتها والطواف فيها وشهود اجزائها فان ذهنه اذ ذاك يذكر تلك الصور القديمة التي كانت مخزونة في القوة الحافظة فتتمثل له الشوارع والخوانيت والازقة والمساجد والمنزهات واشباهها على النحو الذي سبقت رؤيته

واذا سمع هذه اللفظة من لم يسبق له عهد بشئ من ذلك فان كل ما يقوم بذهنه

هو صور اجزاء تلك المدينة وشئونها طبقا لما كان يسمعه من اقوال الوصافين
والزائرين لها . فان لم يكن روى له شئ من وصفها وبيان شئونها واحوالها
فان كل ما يمثل له لا يتجاوز حدود صور للشوارع والازقة والسابلة
والحيوان والمباني مما اخترعه الفكر مشابها لما سبقت رؤيته بالفعل في بعض
البلاد التي دخلها السامع

ولذلك ترى الانسان قديسمع باحدى البلاد او توصف له حتى اذا
جاءها وجدها اما قريبة من الصورة التي كانت تمثل له كلما ذكر اسمها واما
مباينة لها كل المباينة . يعرف ذلك من يسيحون في الارض من الناس .
ومن شاء فحسبه ان يعتمد الى بعض البلاد التي لم يزرها وليمتحن مبلغ
ادراكها ثم ليذهب اليها فان في ذلك ما سيكفيه في ادراك ذلك البيان
الذي قدمنا

ولقد يظهر ذلك جليا لمن يقرأون كتب النبات والحيوان والجغرافيا
والتاريخ فان ما اكتفى منها بذكر الاوصاف والنعوت والشكل لا يترك
في اذهان قرائه سوى صور تقريبية غير حقيقية ولا مطابقة للواقع وانما هي
معان ذهنية تتميز بها الاشياء بعضها عن بعض على نوع من التميز . ولطالما
قرأنا من صفات النبات او الحيوان ومميزاته الشئ الكثير حتى اذا ألم به
البصر تشكك لا يدري أهو ذلك الذي كان يقرأ نعوته وخواصه ام هو
شئ آخر .

ولهذا المعنى الذي قدمنا نجد علماء النبات والحيوان والكيميا والطبيعة

والتاريخ والجغرافيا وغيرهم لا يكتفون اليوم بما كان يكتفى به اسلافهم بل تراهم يكثرون من الصور المطابقة للواقع مشفوعة بخواص الاجسام التي يشرحون خواصها وصفاتها. ذلك كيلا تقوم صور تلك الكائنات بالاذهان مجمة مبهمه ليس لها صورة معينة ولا حدود محصورة

هذا كله فيماله صورة في الخارج من الاجسام اما الامور المعنوية البهجة التي ليست مادة ولا من الاعراض المحسوسة القائمة بالمادة كالبنوة والابوة وكالتقى والاثبات واشباه ذلك فانه لا سبيل الى احضارها في الذهن وتمثيلها للفكر الا بما يدل عليها من النقوش الاصطلاحية كالالفاظ والاشارات والرموز. فليس في الاستطاعة ان يمثل الذهن شيئا من تلك المعاني النسبية الا بعبارة تدل عليه او رمز يشير اليه اذاتين هذا نقول ان الله تعالى اذا أوحى الى احد من عباده بشيء من آياته وشرائعه فانه يلقي في روع ذلك الموحى اليه من العبارات التي لا يجهل معناها ولا صورتها ما يحتوي او امر الله ونواهيه ويشتمل آدابه وشرائعه ثم يأمره فيترجم للناس بعباراته اللسانية كال مقام بعقله من عبارات الوحي الذهنية التي لم يكن تأليفها ونظمها من صنع الرسول الذي هبط به الوحي . وانما هي عبارات باغتته ذات شرائع محكمة وآيات مفصلة ثم امر بتبليغها كما نزلت به دون تفسير ولا تبديل ولا زيادة ولا كتمان « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » ومن هذا الوادي قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

واوضح آيات القرآن في هذا المعنى قوله تعالى في سورة القيامة
 « لا تحرك به (١) لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه (٢) فاذا قرأناه
 فتابع قرآنه ثم ان علينا بيانه (٣) وآية «ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك
 وحيه» فتدابات هاتان الآيتان الكريمتان ان الله تعالى هو الذي يؤلف القرآن
 ويجمعه في صدر الرسول وانه هو الذي يجري به لسانه ويتولى تفهيمه وبيانه فماذا
 عسى ان يلتمس المشككون من الشبهات والضلالات بعد اذ جاءتهم الآيات
 « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون »
 قضى الرسول حياته الاولى اميا جاهلا كما علم بالتواتر واجمع عليه اتباعه
 والكافرون به فكيف يكون حصول العبارات القرآنية في قلبه على النحو
 الذي نجده في انفسنا مما لا يتع الا للمحصلين الدارسين وهو صلى الله عليه
 وسلم لم يسبق له عهد بعلم ولا حكمة ولا كتابة ولا قراءة
 والخلاصة ان العبارات القرآنية بنصها وفصها المألوف اليوم كانت
 تلقى في قلبه عليه السلام دون كسب ولا اختيار ولكن وحيا يوحى والهاما
 يلقى اليه كما تلوه الآن اسلوبا ومعنى فكان عليه السلام يترجمها بلسانه
 فتقلب عبارات لفظية بعد اذ كانت عبارات نفسية

وعلى هذا يصح اعتبارها منزلة من لدن الله تعالى ، وانها قول رسول

(١) اى بانقرآن لسانك قبل فراغ الوحي منه خوف ان ينفلت منك (٢) اى
 ان علينا جمعه في صدرك واجراه على لسانك (٣) اى ثم ان علينا بعد ذلك تفهيمه
 ليالك وبيانه لك

امين، وانها ذكر من الرحمن محدث، الى نحو ذلك من النعوت التي وردت
بها الآيات الكريمة على نحو ما رأيت آنفا

كيفية جمع القرآن من اوهى الشبهات واوهنها على كثرة شيوعها منذ
كتابة وتلاوه اليوم بين النابتة الصغيرة شبهة ان القرآن الكريم
وقع فيه تحريف وتغيير ونقص وزيادة بينما كان يجمع من قحوف النخل
والواح العظام.

ولقد تصدى للافاضة في هذا الباب كثير من المجرمين الافاكين الذين
انقطعوا للدعوة الى المسيحية واستمع الى مفترياتهم واكاذيبهم العامة من
المسلمين السذج الذين جهلوا السيرة النبوية ولم يعنوا بتحصيل تاريخ
اصول الاسلام ووجود القرآن الكريم

وقد حركت النعرة الدينية بعض علماء الازهر لعهدنا هذا فوضع
رسالة قصرها على مناقشة أولئك المضللين ولكننا تصفحناها فالفيناها
غير وافية بالمطلب المنشود ولا كافية في اقناع اهل الجحود. واذ كانت تلك
الرسالة هي مبلغ جهد واضعها حق علينا ان نوفيه حقه. من الثناء غير منقوص
كما ان علينا ان نقيد هذا بعض ما عثرنا عليه في هذا الباب من الشوارد التي
تصيدناها على تفرقها في عديد من كتب السلف الصالح رضى الله عنهم
اعلم ان الكلام في جمع القرآن الكريم ينحصر في باين جمعه تلاوة
وجمه كتابة

اما جمعه تلاوة فمن الثابت الذي لامرأه فيه ان رسول الله ما قبضه

الله اليه حتى كان القرآن برمته محفوظا في صدور جماعة من جلة اصحابه عليه السلام ثم جاء من بعدهم طبقة من التابعين حفظوا عنهم الكتاب الكريم وما زالت طبقات الحفاظ تتعاقب وتتوالى حتى وقتنا هذا

اما كيفية ترتيب الآيات ووضعها في مواطنها من السور فقد كان عليه السلام اذا انزلت عليه الآية او الآيات أمر أن تلحق بسورة كذا من القرآن مينا موقعها من آيات تلك السورة . كذلك كان يفعل كلما اوحى اليه بشئ من القرآن الكريم . هنالك كان الحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم يصدعون بما يأمرهم فيضمون الوحي الجديد حيث ارشدهم

وقد كانت الآيات تأتي لاسباب مختلفة في اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة فكانت تلحق بمواطنها من الكتاب الكريم دون تقيد بترتيبه المعروف اليوم في التلاوة . ومن المعلوم ان آخر الآيات نزولا قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رءوس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان « تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ومعلوم ان علماء القرآن اختلفوا في عدد الايام التي عاشها الرسول عليه السلام بعد نزول هذه الآيات من التسعة الى الواحد والثمانين وارجح الاقوال فيما يروى انه عاش تسع

ليال. ولا يخفى ان زمنا كهذا لا يسع الاشتغال بترتيب سوز القرآن وترتيب آياته جميعا لاسيما انه لم يرد في الاحاديث الصحيحة ولا شيء من المأثورات انه حصل اختلاف لعهد الرسول في ترتيب الآيات والسور بل اننا نعلم فوق ذلك من الاحاديث الصحيحة المتواترة ان الرسول قدمات وجملة من صحابته عليه السلام مستظهرون للكتاب كله يتلون به حق تلاوته كما سترى فيما بعد . فالقرآن كان قبل وفاة المصطفى محفوظا جميعه في الصدور متلوا باللسن ولم يعرف انه وقع فيه خلاف ما خلال حياته الشريفة بين احد من الصحابة بل روى القرآن عن النبي وسمع من فيه ثم تناولته الاتباع واتباعهم بالرواية الصحيحة والاسانيد الموثقة حتى لامراء في بلوغ رواية القرآن عن النبي مبلغ التواتر القطعي . روى عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي في آية « للفقراء المهاجرين الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا » انها قد نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة ارسدوا انفسهم لحفظ القرآن الكريم والخروج مع السرايا . والصفة مكان مظل من المسجد النبوي اقام فيه هؤلاء حابسين انفسهم على حفظ القرآن الكريم وقد عرف من اسماء اهل الصفة نحو من مائة

وقد ائتمنى العلماء منذ القدم بأمر القرآن ووصف حفاظه وبيان طبقاتهم وكلهم مجمعون على أن القرآن الكريم كان محفوظا في الصدور لعهد الرسول ولم يختلفوا في عدة ممن نسب اليهم حفظه وتلاوته وعرضه على الرسول

عليه السلام من أوله الى آخره ومن اشهر من كتبوا في القراء الامام
شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد عثمان بن الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ من
الهجرة النبوية فان له كتابا سماه «طبقات القراء» وهذا مأخوذ من كتاب له
يسمى التاريخ الكبير ومما جاء له في خطبة طبقات القراء قوله «اما بعد فهذا
كتاب فيه معرفة المشهورين من القراء والاعيان اولى الاسناد والاتقان
والتقدم في البلدان على الطبقات والازمان» ثم بدأ الكتاب بذكر الطبقة
الاولى وهي التي عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاها ووروت
عنه القرآن سماعا . ومن رجال هذه الطبقة أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه .

قال الذهبي (١) عثمان احد من جمع القرآن على عهد الرسول . قرأ عليه
المغيرة بن ابى شهاب المجزوى

ومن فطاحل قراء الطبقة الاولى ابى بن كعب ابن قيس الانصارى
فقد كان اقرأ هذه الامة . قال الذهبي (٢) عرض القرآن على النبي عليه
السلام واخذ عنه القراءة ابن عباس وابو هريرة وعبدالله بن السائب
وعبدالله بن عياش بن ابى ربيعة وابو عبد الرحمن السلمى .

وقال ايوب سمعت ابا قلابة عن ابى المهلب كان ابى يختم القرآن
في ثمان . قال الذهبي واسناده صحيح)

ومن حفاظ الصحابة ايضا عبدالله بن مسعود فانه احد من جمعوا القرآن

(١) صفحة ٦٢٧ من الجلد الرابع من مجلة الهداية (٢) ٦٢٩ من ذلك الجلد

واقراؤه على عهد رسول الله ولقد كان يقول حفظت من فم رسول الله سبعين سورة من القرآن. وقرأ عليه جماعة منهم علقمة ومسروق والاسود وغيرهم. وقد روى عن رسول الله انه قال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ قراءة ابن ام عبد (يعنى) عبد الله بن مسعود

وقال ابو مسعود (١) والله لا اعلم احدا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله من هذا وأشار الى ابن مسعود (رواه مسلم في صحيحه)

ومن جلة حفاظ الصحابة زيد بن ثابت الانصارى الخزرجى المقرى الفرضى كاتب النبي وامينه على الوحي. قال الذهبي جمع القرآن على عهد الرسول وجمعه في صحف لابي بكر الصديق ثم تولى كتابة مصحف عثمان الذي بعث عثمان منه نسخا الى الامصار .

وممن قرأ عليه ابو هريرة وابن عباس قال ابو عبد الرحمن السلمي قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين وانما سمعت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لانه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الاخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمدها ابو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتابة المصاحف

وقال انس بن مالك جمع القرآن على عهد رسول الله زيد بن ثابت وابي بن

كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد الانصاري .

ومن حفاظ الطبقة الاولى ابو موسى الاشعري فقد قدم على الرسول
عند قتح خير وحفظ القرآن والعلم . وقرأ عليه ابو رجاء المطاردى وحنان
الرقاشى ومنهم ابو الدرداء الخزرجى الانصارى رضى الله عنه حكيم هذه
الامة . قال الذهبي قرأ القرآن فى عهد النبي عليه السلام .

قال سويد بن عبدالعزيز (١) كان ابو الدرداء اذا صلى الغداة فى جامع
دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل
عشرة عريف او يقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم يرجع
الى عريفه فاذا غلط عريفهم يرجع الى ابى الدرداء يسأله عن ذلك وكان بن عامر
عريف على عشرة فلما مات ابو الدرداء خلفه ابن عامر . وعن سام بن مشكم
قال قال لى ابو الدرداء اجمع من يقرأ عندى القرآن فعددتهم الفا وستمائة
ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ . وكان ابو الدرداء يكون عليهم قائما .
واذا احكم الرجل منهم تحول الى ابى الدرداء وقد روى الذهبي خلافا فى على
ابى طالب رضى الله عنهم هل حفظ القرآن جميعه فروى عن على بن رباح
ان عليا كان ممن جمعوا القرآن فى حياة الرسول ونقل عن يحيى بن آدم قال قلت
لابى بكر بن عياش تقولون ان عليا رضى الله عنه لم يقرأ القرآن قال ابطل
من قال هذا . وبعد ان استوعب الذهبي الكلام فى ترجمة رجال الطبقة الاولى
ختم الباب بقوله فهو لاء الذين بلغناهم حفظوا القرآن فى حياة النبي وأخذ

عنهم عرضوا عليهم دارت اسانيد قراءة الاثمة العشرة وقد جمع القرآن
غيرهم من الصحابة كعماذ بن جبل وابي زيد وسالم مولى حذيفة وعبد الله
بن عمر وعتبة بن عامر ولكن لم تتصل بنا قرائتهم فلماذا اقتصرنا على
هؤلاء السبعة رضى الله عنهم »

وقد اختص الذهبي باسم الطبقة الثانية طائفة من التابعين الصحابة
لم يسمعوهم المصطفى عليه السلام ولا عرضوا عليه وإنما أقرأهم القرآن
رجال الطبقة الاولى

ومن اشهر رجال هذه الطبقة الثانية ابو هريرة وعبد الله بن عباس
وعبد الله بن السائب والمغيرة بن شهاب وعلقمة بن قيس الذي كان يقول
قرأت القرآن في سنتين وقد قام بالقرآن في ليلة عند البيت الحرام . قرأ
القرآن على ابن مسعود وسمع من عمر وعليّ وابي الدرداء وعائشة رضى
الله عنهم وقرأ عليه يحيى بن وثاب وعبيد بن نضيلة واسحاق وغيرهم
ومن اعظم رجال هذه الطبقة ابو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن
حبيب مقرئ الكوفة وهو من التابعين . قرأ القرآن وجوده وبرع في
حفظه وكان يقرئ الناس في المسجد الاعظم اربعين سنة . وروى ابان
ابن يزيد عن عاصم عن ابي عبد الرحمن انه قال اخذت القراءة عن علي ومنصور
بن المعتز

وقال عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره ان ابا عبد الرحمن
السلمى قال لنا اخذنا القرآن عن قوم اخبرونا انهم كانوا اذا تعلموا عشر

آيات لم يجاوزوهن الى العشر الاخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به وانه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوزها هنا ووضع يده على حلقه

وقال اسماعيل بن ابي خالد كان ابو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات

قال ابو عبد الرحمن كنت اتي عليا فأسأله فيقول عليك زيد بن ثابت فأقبلت على زيد فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة

وعن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن حدثني الذين كانوا يقرئوننا عثمان وابن مسعود واني بن كعب رضى الله عنهم ان رسول الله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا .

واشتهر من رجال هذه الطبقة ايضا عبد الله بن عياش المكي وابو رجاء المطاردى وابو الاسود الدؤلى وابو العالية الرياحى البصرى .
بهاتين الطبقتين من القراء والحفاظ سلم القرآن الكريم وحفظه منزله من التحريف والتبديل . وبهاتين الطبقتين ثبت تواتر رواية القرآن كما انزله الله تعالى .

ولقد علمت مما سلفنا هنا ان القرآن كان جميعه محفوظا في عهد الرسالة متلوا كما تلوهم اليوم . ولم تكن الحروف (القراءات) التي يقرأ بها اليوم من المستحدثات المبتدعة ولكنها قد رويت بالاسانيد الصحيحة عن النبي معتمدا فيها على

رجال تينكم الطبقتين كما ستري عند الكلام في باب « نزول القرآن على سبعة احرف » ذلك قولنا في جمع القرآن الكريم تلاوة . اما في جمعه كتابة فنقول :

ان كتابة القرآن لم تكن من المستحدثات في عهد الخلفاء الراشدين فقد كان صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة الوحي فوراً كلما نزلت طائفة من الآيات . وكتاب الوحي النبوي معروفون مشهورون منهم عثمان بن عفان وعلي بن طالب (احيانا) وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمي واول من كتب له ابى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وعبد الله بن سعيد بن ابى سرح ومعاوية بن ابى سفيان وحنظلة الا سيدي

ولقد توفي الرسول والقرآن كله مكتوب الا انه متفرق في الرقاع والاكتاف والعسب واللخاف (١) فلما جاء ابوبكر رضى الله عنه خيف ان يموت الحفاظ او ان يفقد شيء مما كتب منه في تلك الالواح فامر فجمع ما تفرق منه فتألف منه المصحف الشريف

قال الخطابي (٢) وانما لم يجمع النبي القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته اهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة

(١) اللخاف جمع لحفة بفتح اللام وسكون الحاء الحجارة الدقاق وقيل صفائح الحجارة . والعسب جمع عسب وهو جريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض (٢) صفحته ٧١ من الجزء الاول من الاثنان للسيوطي

فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وقد كان القرآن كتب
كله في عهد الرسول لكن غير مجموع ولا مرتب السور

وروى البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر
في مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمراً تانى
فقال ان القتل قد استمر بقراء القرآن وانى اخشى ان يستمر القتل بالقراء
في المواطن فيذهب كثير من القرآن وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن
فقلت لعمر تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر
يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح به صدر ابى بكر وعمر فتبعت
القرآن اجمعه من العسب والقحاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة
التوبة مع ابى خزيمة الانصارى لم اجدها مع غيره « لقد جاءكم رسول من
انفسكم حتى خاتمة براءة » فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه
الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

وفى موطأ ابن وهب عن الامام مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ابن عمر قال جمع ابو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك
فابى حتى استعان عليه بعمر ففعل .

وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون
فى اليمامة . فزع ابو بكر وخاف ان يذهب من القرآن طائفة فاقبل الناس
بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابى بكر فى الورق فكان ابو بكر
اول من جمع القرآن فى المصحف

ذلك هو الجمع الاول في المصحف اما الجمع الثاني فهو الذي وقع في عهد عثمان رضي الله عنه. ولم يكن هذا في الحقيقة جمعا لشيء متفرق فقد علمت مما اسلفنا ان ابابكر هو اول من جمع القرآن الكريم .

روى البخاري عن انس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذر بيجار مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى بنته حفصة ان ارسل اليها المصحف تنسخها في المصاحف ثم زردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم اتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل الى كل اقل بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف فاحرق »

فانت ترى من الروايات الصحيحة ان عثمان لم يكن الجامع للقرآن من اللواح والعسب والكاغد واشباهها ولكن لم يفعل سوى ان جمع ما كتبه عامة العرب في الآفاق بلهجاتها ولغياتها وامر باحراقه حتى لا تبيل الالسنه بكتاب الله ذلك بعد ان امر فنسخت المصاحف عن مصحف ابى بكر الذي

جمعه ثم ورثه عنه خليفه عمر ثم حفصة بنت عمر على نحو ما رأيت آنفا .
وقد يستمسك المضللون في شبهاتهم بنحو ما ورد هنا من قول عثمان للرهط
من قریش اذا اختلفتم اتم وزید بن ثابت فانهم يستنبطون من ذلك
ان قد وقع في القرآن الكريم اختلاف بين اصحاب الرسول . ولو انهم
فقهوا الادراكوا ان الاختلاف كان مظنة ان يقع في رسم الحروف لا في تأليف
الآيات وتركيب الجمل فان ذلك كما علمت كان مفروغا منه على عهد الرسول
متفقا عليه بين جميع الحفاظ ولم يعرف في التاريخ ان خلافا وقع بين احد من
الصحابة في شيء من هذا . ويدل على ما قلنا هنا قول عثمان في ذلك الحديث
الذي رواه البخاري اذا اختلفتم اتم وزید بن ثابت في شيء من القرآن

« فاكتبوه » بلسان قریش فانما نزل بلسانهم

واعلم ان ترتيب الآيات الكريمة في السور كان بتوقيف من النبي
عليه السلام حتى انه لم يمت الا وقد كان كل آية في موقعها الذي نشاهده اليوم
من السور . اما ترتيب السور وتعاقبها بعضها من بعض فان ذلك لم يكن
من توقيف الرسول ولكنه من اجتهاد الصحابة على عهد ابي بكر . نعم ان
طوائف من سور القرآن كانت مرتبة بعضها من بعض في عهد الرسول
على النحو الذي نجده اليوم في المصاحف . قال ابن عطية ان كثير من السور
قد علم ترتيبها في حياته عليه السلام كالسبع الطوال والحواميم والمفصل .
وقد وردت في هذا الباب احاديث وآثار كثيرة ليس هذا موضعها

افلاس المخالفة

ظهر في عالم المطبوعات العثمانية كتاب صغير الحجم وافر المادة كبير الفائدة من نقشات يراع احمد حلمى صاحب جريدة حكمت وقد كشف فيه الستار عن فضائح اعمال المعارضين التى ادت الى كارثة البلقان وسببت اتساع تلك الولايات الواسعة عن جسم الدولة وتلم شرف الجيش العثمانى باندحاراته المخزية امام جموع اعدائه الذين كانوا يتحفزون للوثبة ويتحينون الفرصه حتى اوجدوها لهم جماعة المعارضين عباد المصالح الشخصية. والكاتب اشهر بعدائه الشديد للاتحاديين حتى انه كان من رؤساء المتطرفين فى المعارضة ويكنى القارئ ان يذكر ان حلمى بك سجن ونفى زمنا طويلا فى عهد الاتحاديين فالرجل لا يمسألهم ولكنه رأى ماحل بوطنه من النكبات وعرف حقيقة اسبابها فود بسطها للامة حتى لاتضل سواء السبيل وحتى يكفر بعض سيئات جناها عن غير قصد. وقد اردنا تعريب هذا الاثر حتى يقف قراء الهداية على حقائق الامور ويدركون اسباب هذه الرزايا التى حلت بدولة الخلافة ويذكرون ما ظالموا كردناه من ان سبب زوال جميع الممالك الاسلامية تفرق كلمة اهلها واتخذاعهم بدسائس الاجانب وان السبيل الوحيد لاسترجاع مجد المسلمين واستقلال ممالكهم وعزها التلبد فى اتحاد اهلها وجمع كلمتهم على ما فيه خير العموم والتمسك باهداب الجامعة الاسلامية فهى ركن السلامة المكين وحصن الامان المنيع لكل الموحدين وهو اقرب اليهم من حبل الوريد فما عليهم الا ان ينقوا قلوبهم من الادران ويحلوها بفضائل دينهم الخفيف ويعملوا باحكامه والى القارئ ترجمة الكتاب المذكور

اخطار ورجاء

ان هذا الكتاب مع صغره ليس فيه كلمة واحدة خلاف للحقيقة فهو تاريخ
يدون الوقائع كما هي واني لم يخالجني حال تسطير هذا الاثر اى فكر سوى السعى
فى ايقاظ الامة والقيام بخدمة صغيرة لهذا الوطن الاسيف
ان فرقة الحرية والائتلاف وعدت وتمهدت علنا للامة بانها اذا تسرب اليها اهل
الحرص وارباب المطامع الاشعبية وعبثوا بالقانون ولم تستطع ردعهم تعلم الراى
العام بالحقيقة وتكل اليه الامر
وبما انه لم يقم منها من يبر بهذا الوعد ويقوم بهذه الوظيفة وجدت نفسى ملزما
بتسطير هذا الكتاب
وانى لارجو رؤساء المخالفين الذين ورد اسمهم فى هذا الكتاب ومن استشهدت
بهم نوعا ما انهم اذا وجدوا اقل خطأ او تحريف فى الوقائع التى ذكرتهم فيها
يتفضلون بتبيينها واعلان الحقيقة للراى العام
الا اننا نمنح حق الكلام لكل من له علاقة بوقائع هذا الكتاب ولكننا
اذا رأينا من يتصدى لانكار الحقيقة فهناك نترك الحيلة ونرى انفسنا مجبورين
على نشر كل معلوماتنا المتتمة

المحرر

المقدمة

لقد كتب حتى الان اشياء كثيرة في حق من تولى ادارة الحكومة من الرجال والفرقة وكانت عرضة لانتقادات محقة وغير محتمة وانى لااقصد بكتاى هذا انتقاد هذه الانتقادات وتفريق حقها من باطلها بل اردت منه القيام بوظيفة وجدانية بحجة .

لقد كنت في طليمة من صوبوا سهام الانتقاد الحاد الى رجال الحكومة وتطرفت في تجريح سياستها الى حد لا يطاق ولذا كنت اعتبر من اساطين المخالفين الى اقصى الدرجات

ولكن ماذا كان قصدنا من هذه المعارضة ؟ وفي اى شكل تطورت المعارضة والى سبيل سلكت والى اى غاية وصلت ؟ ان شرح هذه المسائل للرأى العام يعتبر في عقيدتنا قياما بواجب وجدانى مقدس

لقد طامنا قلنا وصخبنا ان رجال الحكومة غير اكفاء للقيام بوظائفهم وكنا نقصد من ذلك اماحهم على مضاعفة مساعيهم وتحسين اعمالهم او ترك مراكزهم لمن يستطيع اتقان الاعمال ومن هم اكثر منهم كفاءة

ولقد كنا مثل غيرنا ناسبح يومئذ في بحار النظريات ولم نكن واقفين على حقيقة احوال المملكة ومركزها الدولى تماما ولذا كانت لنا احلام وامانى كثيرة . كنا نعرف ان المملكة مصابة بقحط الرجال ولكننا كنا نعتقد بوجود من يستطيع تحسين ادارة المملكة عما هى عليه بين صفوف المخالفين من رجال الدورين القديم والحديث المقتدرين

وكنا نؤمل ان رؤساء المخالفين لا يسقطون الى هوة الاشكال الفكرية التى كانوا ينعنون بها مخالفهم وانهم لا يضحون منافع المملكة الحيوية فى سبيل المطامع الشخصية الاشعبية

ولكن التجارب والوقائع المرة اثبتت لنا ان هذه الامانى والامال كانت عبارة عن احلام نائم او صروح فى الخيال

ان الالاعيب السياسية اخطر انواع الالاعيب وان الخطأ في الحركات السياسية قد يجر على الامة الفج العواقب وارهب المصائب وان الكتساب انتقدين الذين سيدونون تاريخ حكومتنا الدستورية وصفحات اضمحلنا ومصائبنا الاخيرة سيلقون المسؤولية العظيمة على عاتق المخالفين

نعم ان الحقيقة المرة ان المعارضة تطورت في اشكال كان اخرها تقسيم افراد الامة . التي لم تزل حياتها السياسية في دور الطفولة والاجتماعية في حالة المبادئ الفطرية — الى فريقين متعادين كل يسعى في محق الآخر وازالة معالم وجوده فكان التشيع للحكومة او مناصرتها في نظر المعارضين من الجنايات الكبرى والردائل العظمى وكان المخالفون يصورون للامة رجال الحكومة كأنهم عصاة اشقياء جديرة بالشنق فكان من جراء هذه التلقينات ان السواد الاعظم من العوام الذين لم يستطيعوا هضم الانقلاب تماما ولم يفقهوا حقيقة الحياة الدستورية تفرقوا احزابا متعادية وفرقا متشاكسة وانضم القسم المهم من افراد الرديف الى جماعات المخالفين وانخرط قسم في نوادي المعارضين كاعضاء عاملين وسيت سموم هذه المناسد حتى سويداء قلب الجيش

كان الامل عظيما في ان تأخذ المعارضة شكلا دستوريا كاملا بعد ان توحدت جميع قوى المخالفين في شخصية حزب الحرية والائتلاف ولكن هذا الامل خاب تماما اذ ان احتراصات رؤساء حزب المخالفة الشخصية ومطامعهم الاشعبية مع التأسف تجلت للنظرين قبيل تمكن حزبهم من القبض على مقاليد الحكومة

اني لا اقصد تبرئة حزب الاتحاديين من المعاب ولا اخفاء خطيئته المسلم بها . ولكني اقول كما ان خطيئات اي حزب لا يبررها وقوع الحزب المنافس له في خطيئات اعظم كذلك هو لا يتحمل مسؤولية اعمال غيره

ان حزب المخالفة قام بوظيفة مهمة عندما كان يعمل في دائرة السياسة المشروعة ولكنه عندما اخذ يعمل بقاعدة (يجب اسقاط المنافسين باي صورة وعلى كل حال) اعطى الحزب المنافس له حق العمل بقاعدة (يجب تمسكنا بمرا كزنا وعدم السقوط باي صورة)

ومما يجب ملاحظته هنا بدقة ان رؤساء حزب المعارضة الذين استولوا عليه اخيرا واخرجوه من دائرة الاحزاب الدستورية وحولوه الى (جمعية انتقام سرية) كانوا يحرمون على حزب الحكومة (حق الحياة) فكان في رأيهم ان اشرف سياسة

هى عبارة عن الغاء بل محو جمعية الاتحاد والترقى وجميع اعضائها قاطبة فماذا كان الاتحاديون يعملون ازاء هذه الخطة هل كانوا يقولون (نعم انكم محتمون نحن جناة خونة وهما نحن قد وضعنا حبال المشائى بايدينا حول رقابنا فتفضلوا واصابونا) ؟

الا ان الافراط مدعاة لمقابلته بافراط مثله . ولقد راينا رؤساء حزب المخالفين ثملين بخمرة الامل فى الظفر وخصوصا عندما تربعوا فى دست الحكومة تحت اسم مستعار فكانوا يصرحون جهارا بمزمهم على الغاء ومحو حزب الاكثرية (الاتحاديين) وفعلوا حاولوا تحقيق ذلك مرارا

فلقد رأينا وزارة مختار باشا تتخذ منشور صادق بك الامر (بتعطيل اعمال نوادى حزب الحرية والائتلاف) وسيلة لاغلاق نوادى الاتحاديين

وكانت الاوامر قد ارسلت الى جميع الولايات قبل هجوم الاتحاديين على الباب العالى ببضع ايام باغلاق جميع نواديهم وتفتيشها وارسال جميع الاوراق التى تضبط الى العاصمة على قدم السرعة

وتناقش مجلس الوكلاء قبل الهجوم على الباب العالى بيوم واحد فى شأن تعطيل والغاء جميع نوادى الاتحاديين الموجودة بالاستانة والقاء القبض على جميع اعضائها انهم بين ولولا ان شيخ الاسلام يومئذ طالب على ماسمعت (الانتظار حتى ورود الاوراق والوثائق من الولايات) لنفذ هذا الامر

ولقد صرح كامل باشا على صفحات الجرائد مرارا عديدة (بان الجمعية قد ماتت) فسكون الاتحاديين ورضاهم بهذه الافكار والاستعدادات والمؤامرات الموجهة ضد حياتها لا يكون قط (الا فى حالة عجزها وعدم استطاعتها عمل شيء) ومما اود عرضه هنا على انظار ذوى الوجدان الطاهر وجماعات المنصفين حقيقة من محبى اوطانهم الحقيقة الاتية (انه نظر لعدم الاسراع فى التكيل بحزب الاتحاديين ورجاله ونظرا لعدم تلطيف الائتلافين بالوزارات وكبار الوظائف والمأموريات العالیه) قررت جمعية الائتلاف السرية اسقاط وزارة كامل باشا وتأليف وزارة تخلفها تحت رئاسة ناظم باشا واهم اساطينها كوملجنه لى بصرى وخواجه بصرى وضربت موعدا لاسقاط وزارة كامل باشا يوم السبت ومعنى ذلك انه لو لم يهاجم الاتحاديون يوم الخميس ويسقطوا وزارة كامل باشا لرأينا الائتلافين يهاجمونها يوم السبت ويسقطونها عنوة

ولقد سمعت من اوثق منابع ان ممدوح باشا محافظ الاستانة يومئذ رأى ضرورة اتخاذ بعض التدابير التحفظية فراجع ناظم باشا في ذلك فكان جوابه له . (انى بعد بضعة ايام ساكون صدرا اعظم وهناك لا تبقى اى حاجة لاتخاذ هذه التدابير التحفظية قط)

مما تقدم تجلّى الحقيقة الآتية وهى ان حزب المخالفة فى الزمن الاخير خرج من دائرة الاحزاب بالمرّة واقلب الى جمعية ثورية وانتقام سرية مكونة من جماعة من ذوى المطامع الاشعية والحرص الشديد تحت الرئاسة الاسمية اوتحت ذقن صادق بك البسيط القلب العديم الاقتدار ولقد رأينا رئيس الحزب فؤاد باشا ولطفي فكرى ومن على مشاكتهما وشمبان اقندى ومن مثله ممن ليس لهم اغراض شخصية ينفصلون من الحزب بسبب تحكم الكوملجنه لى وبصرى وزمرة اخوانهم الثوريين اصحاب المطامع والحرص وبالجملة فان ميدان السياسة اصبح مكتظا باهل الدسائس ورجال الجمعيات الثورية السرية وذوى المطامع بعد ان كان أهلا بصناديد الفكر والمنطق واصحاب المبادئ والبرامج . فباليت شعرى هلا يصيب من قلبوا حزب المعارضة الى هذا الشكل قسم من مسئولية الحوادث الاخيرة ؟ وماذا يقول باترى من يستحسنون مبادئ جمعية الاتحاد وبرنامجهائهم وفارقوها لعدم استحسانهم لبعض افكار وحركات رؤسائها اذا مارأوا انهم وهم الاغلبية العظمى من المخالفين كانوا مسيرين لخدمة مطامع شخصين او ثلاثة اشخاص من اهل الحرص الساعين للحصول على اوزارة بكل الطرق ؟ وماذا يفكرون ؟ ان لسان حالهم جميعا ولاشك يقول : واسفاه لقد كويتنا بنار مطامع اولئك القوم ايضا

ولكن اذا حولنا نظر التنقيد عن هذه الصفحات القبيحة الى العن الصفحات واسودها واعنى بها صفحات الحرب الاخيرة فواعجبى هل نجد هناك ما يمكن ان ينحى وزارتى مختار باشا وكامل باشا من المسئولية ؟ اللهم كلا

انا اذا دفقنا البحث عن اسباب انهزامنا فى الحرب المشؤومة التى اودت بجميع الروملى من ايدينا نجد ان هنالك اسبابا تاريخية واخرى ترجع الى اشتغال الضباط بالسياسة ودخول العناصر الغير المسلمة فى الجيش او الاحوال الناجمة عن تعمم فساد الاخلاق بيدان السبب الحقيقى الموجب لهذه الكارثة يرجع الى الوزارتين المذكورتين وخصوصا الى غفلة اساطين رجالهما وخطاهم الفظيع .

ان الحكومة كانت مخدوعة بسياسة اوربا وان بعض الدول المعظمه وخصوصا

انجلترا اكدت ان دول البلقان لن تستطيع مهاجمة الدولة العثمانية قط . لمن اعطيت هذه التأكيدات فصدقها ؟ انها اعطيت بلارب من رفعه اشياعه الى قبة الفلك بدعوى قدرته السياسية وحصافته وكياسته مع انه امضى طول عمره في فشل يعقبه فشل : أعطيت الى كامل باننا !!!

وكان من جراء تصديق هذه التأمينات ان سرح مائة وثلاثين الفا من خيرة جنودنا المعلمة التي كانت محتشدة بالرومللى وفي الحدود البلقانية الا ان هذا العدد العظيم حتى لو كان مكونا من حراس القرى (الخفراء) لترددت الحكومة العاقلة عن ارتكاب خطأ تسريحهم في مثل هذا الوقت ولكن الجرأة على اعلان الحرب بعد هذا التسريح يمكن اعتباره ايضا جنابة وطنية علمية

ان الحكومة كانت تعلم انها بحالة لا يمكنها من خوض غمار الحرب نعم ان هذه الحقيقة كانت معلومة بتمامها لدى الاعضاء الاساسيين في الوزارة فلما ذا اعلنت الحرب مادامت متأكدة من الاندحار فيها؟ السبب: السعى في محافظة رجالها على مراكزهم . نعم ان عشق هذه الكراسى المنحوسة والعمل على عدم تمكين المنافسين من الوصول الى القبض على مقاليد السلطنة جعل اولئك الوزراء مع تيقنهم من عدم استعدادهم لخوض غمار القتال يعلنون الحرب الا ان الوزارة كان يتحتم سقوطها اذا لم تكن راغبة في الحرب فالامة كانت ترتكن وتثق بقوة جيشها وما كانت لتعلم بتسريح مائة وثلاثين الفا من خيرة جنودنا بالبلقان ولا كانت تعرف ان تدرك ان في عدم تلافى هذا العدد بسرعة عظيمة مصيبة محققة وما كانت الامة لتفقه ان سوق قوانا الى الحدود لرد هجمات الجيوش البالغ عددها اربعمائة وخمسين الفا التي تستطيع حكومات البلقان حشدتها يلزمه بضع شهور فبناء على هذه الحقائق المعروفة لدى الوزارة كان يتحتم على الحكومة الراغبة عن الحرب ان تستقيل ازاء غلبان الرأي العام الوطنى انها لو فعلت ذلك لكانت استقالتها من جهة وظيفه شرف ودراية ومن جهة اخرى جزاء طبيعيا على خطأ تسريحها هذا المبلغ العظيم من الجند ولكن الوزارة فضلت المحافظة على مركزها على كل شئ اخر وبناء عليه اعلنت الحرب التي لم تكن حربا بل انتحارا

• اما الادلة المثبتة ان الوزارة كانت عارفة عدم استطاعتها خوض الحرب يومئذ فكثيرة خصوصا تصريحات دانتش بك ناظر الداخلية المعروف بثرثرة وحماقة القريبة من البلاهة الذي كان يبين لكل من قابله مركز الحكومة حتى انى ذهبت

ذات يوم مع بعض الرفاق لزيارة احد اصدقائنا (انى لارى الان لزوما للاباحة باسمه) فقال لنا اثناء احاديثنا العبارة الآتية : لقد كنت قبل الان بساعتين لدى دانش بك ناظر الداخلية فقال لى الاقوال الآتية بنصها : لو ان حكومة إنجلترا عجزت عن تصيير حكومة الباغار وتأجيل حركاتها اسبوعا اخروا علنت علينا الحرب اليوم او غدا لوصلت جيوشها بلا مقاومة الى جنتا لجه والاستانه

ومعنى ذلك ان الوزارة كانت متيقنة من عجزها عن الحرب بسبب تسريحها العدد المذكور من الجند : ان الحكومة بعد اعترافات دانش بك هذه بمدة خمسة عشر يوما لم تكن مستعدة للحرب بعد . ولقد استولت على قطارات السكة الحديدية من الشركة وسلمت ادارتها للضباط الذين لم يتمرنوا على هذه الاعمال فكانت النتيجة انهم لم يستطيعوا سوق - وى نصف عدد القطارات التى كان يمكن الشركة تسيرها وبلغ الارتباك وسوء النظام فى السوقيات حد ايسكى العروس ومما يؤلم ويصح الاعتبار به انه عندما اعيدت ادارة القطارات للشركة وجد رجالها كثير من العربات المملئة بالمهمات الحربية متروكة فى نقط متعددة بدون ان يكون للادارة العسكرية اى علم بها

ولكن اجلى مظهر لسوء نية الوزارة يتمركز فى النقطتين الآتيتين
اولا : بينا الواجب كان يحتم على الحكومة ابان هذه الحرب التى تعتبر مسأله مهمة يتوقف عليها حياة الوطن اومماته ان تطلق الافكار الحزبية جانبا وتعمل على عدم ترك الجزء الاعظم من الجيش معطلا رأيناها تضع اهم الوظائف واخطارها فى عهدة الضباط المخالفين فقط بدون نظر الى رتبهم واقتدارهم وكانت تعامل كل ضابط منسوب للاتحاديين بعدم الثقة وسوء المعاملة حتى كأنهم اقيف من الاعداء فى الجيش فثبطت عزيمتهم وكسرت قواهم الممنوية مع ان ادارة الجيش وسوقياته منذ اربع سنوات هى من اثار مجهودات المرحوم محمود شوكت باشا ومن النف حوله من الضباط الاتحاديين العاملين خصوصا امر حسن ادارة جهة اللوازم فانه لم يتيسر لغيرهم قط . ومع هذا رأينا الحكومة ترجع ضباط حزبها لادارة اعمال السوقيات واللوازم فرأينا الجيش بالرغم عن كميات الارزاق الوافرة المدخرة تفتك به المسغبة وبالرغم عن وجود مقادير من المهمات الحربية تكفى لامداد عدة جيوش اخرى رأينا اكثر قطعنا العسكرية تترك بلا مهمات او ذخائر ويكفى ان تذكر ماشاهده مكاتب الصحف الاجنبية واعترفوا به من ان البلغار قد غنموا فى محاربتى قرق كليسا

ولوله برغوس كميات عظيمة من الميرة والذخيرة هذا عدا مدافع المترايوز التي لم تخرج من صناديقها بعد وعدا العقاقير الطبية البالغ ثمنها خمسين ألف فرنك !!!
لنعرف حالة السوقيات

انه لم يكن هنالك من امر طبيعي تقضى به البداهة اكثر من الاستفادة بان هزم الحرب المهمة بمعلومات وتجارب محمود شوكت باشا الذى ادار شئون الحربية مدة اربع سنوات فتعينه على الاقل قائدا لاحد الجيوش كان بالطبع من وظائف الحمية الوطنية الضرورية ولكن الوزارة لم تكن تفكر فى الحرب بل فى المحافظة على مركزها فلم تعين محمود شوكت باشا بل انه بلغ الامر بوزارة كامل باشا ان منعت التفوه باسمه والجرائد ان تذكره !!!

ومن الفجائع التى تجمل انعمون تذرف الدم : ان حصون ادرنه التى بداهة ستكون غرضا لاشدهجمات العدو لم تفكر الحربية فى امر اعمدة الكربون المضغوط اللازمة لمصاييح استكشاف الحصون بها الا قبل بدأ المحاصرة ببضعة ايام فبحثت عنها بالاستانة فافت منها كمية دون الكفاية لدى احد تجار الالمان فاشتريتها وبعثت بها قليل الحصار بقليل

ثانيا : اتبع فى انتخاب القواد اسقم الطرق واضرها فمين عزيز باشا المصرى الذى يعجز عن القيام بوظيفة ملازم قائدا لاحدى الفرق اليك مثلا اخر : رجل ارتقى من نفر ضبط بسيط مثل تحسين باشا يعين القائد للحدود اليونانية . ان هذا الاثر (الكتاب) الصغير الحجم بضيق عن امداد جميع الخطايا وتفصيل كل الفجائع المخزية وثناء عليه اقول بكل ايجاز : ان الذين علقوا امالهم على مهارة كامل باشا السياسية وجمعيته والذين املوا من استلامه مقاليد الامور خيرا للوطن واهله قد خدعوا انفسهم بصورة مؤلمة لانهم غفلوا عن انه آلة تحركه عوامل كثيرة اهمها اولاده الكبار والصغار وخدامهم وخصوصا المصارع قدرى المشهور بتربية الديكة وتدريبها على العراك ذلك الرجل الذى ارتقى من وظيفة مخبر الى درجة السياسى كان كامل باشا لعبة فى يده يحركه كيف شاء له الهوى

الا فلنذكر ان كامل باشا الذى عهدت اليه مهمة حسن ادارة امور الامة العثمانية العظيمة والمحافظة على اموال وارواح افرادها كان يعتقد ان حكومته عاجزة حتى عن حماية نفسه ولذا استأجر امثال الجاني المقترس شينغلي مصطفى للمحافظة على شخصه فكان يدفع له مرتبا شهريا ويبيته بمنزله (بمنزل كامل

باشا، لحراسته اما الرشوة وسوء استعمال السلطنة الادارية فلا يمكن تعدادها بل يمكن ان اجهر بالحقيقة وهي ان بيع الوظائف لم يبلغ حتى في الدور الحميدى هذه الدرجة الرذيلة الشذية

هذه اعمال الوزارتين اللتين تسلمتا مقاليد السلطنة باسم المخالفين وتلك اثارها في زمن حكمهما القصير والان ننقل بالقارى من قسم اعمال المخالفين الرسمية الى القسم السياسى والخصوصى وهو سبب تسطير هذا الكتاب

ماذا عملت جمعية الائتلاف السرية على اثر انقضاء حزب الائتلاف كما ذكرنا؟ وماذا جرى ابان وجود الحزب المذكور؟ وهل يوجد اليوم حزب مخالفة؟ واذا وجد فمن هم ممثلوه؟ وهل مركز البلاد الان يمكن ايجاد حركة معارضة بواسطة الاشخاص والشرائط الموجودة اليوم؟ وهل هذا امر موافق؟ هذه هي الحقائق التى اردنا ان نعرضها على انظار الراى العام

ان القول بان جميع المخالفين مجردون من الوجدان والعقل والاذعان امر ليس من الانصاف فى شئ اذ لا شك من وجود كثير من المخلصين والاغلبية العظمى منهم لا يشك فى حسن نواياهم احد ولكن عامة المخالفين غير اهل لتقدير نتائج معارضتهم ولا يعرفون الا لاييب التى قام بها بعض ذوى الاغراض فى الخفاء مع ان الواجب يقتضى باظهار كل حقيقة للعيان ومن الفروض المكلف بها كل من يريد البقاء فى صفوف المعارضة بعد اليوم المحافظة التامة على استقلالهم الوجدانى والا يصبحوا كما حدث الاث فى مضررة الوطن واهله فى سبيل حصول شريف على بدلة الصدارة واثراء احد الامراء (البرنس) المفلسين والكوملجنه لى على النظارة وبصرى على وظيفة الباشا شكاتب من المقاصد الشخصية السافلة

ان المخالفة بالصورة السافلة والمعارضة تحت ادارة اولئك الاشخاص قد ثبتت افلاسها فى سوق الشرف والكرامة تماما وانا نعتقد اننا بجهرنا بهذه الحقيقة قد اجبنا وازع ضميرنا وقمنا بخدمة وجدانية لان دوام امثال هذه المعارضة وامثال هذه المطامع وامثال اولئك الاشخاص اعجزه المحرومين من مسكة العقل السليم يؤدى بكل تحقيق الى ضياع الجزء الباقى من هذا الوطن الاسيف

قد يقال لنا : ان الحكومة الدستورية لا يمكن ان ترقى بدون وجود حزب معارضة فما الدستور الا الموازنة بين تصادم افكار الاحزاب المختلفة واراتها العديدة ونحن نجيب هذا المعترض بقولنا : ان نظامنا الدستورى باحزابه المخالفة

المتعارضة المتصادمة كان الباعث على افساد الجيش وتفرقة كلمة افراد الامة وجعلهم فريقين متعادين متطاحنين واثارة المطامع في قلوب عباد المصالح الشخصية وجعلهم يأتون الف حيلة لنيل مطامعهم مع الاضرار بجميع الامة واخيرا اودى بضياغ الروملى الواسعة الارحاء من ايدينا فاذا كنا سنداوم العمل بهذه التحزبات وبامثال هذه المعارضات والمصادمات فبعد قليل من الزمن نرى الاناضول يخرج من ايدينا والوطن يضيع منا واذا ما اوضحت هذه الامة النجيبة محكومة لا قدر الله فهناك نصبح جميعنا مرغمين على الانتساب لحزب واحد هو حزب الاذلاء المغلوتين على امرهم المتعبدون فهل هذا هو ما ينتظر من النظام الدستورى المدعم على المعارضات والحزاب والمصادمات ؟ ومن من الوطنيين المخلصين لبلادهم يرضى بهذه النتيجة ؟

الا انما دنا مصابين بقحط الرجال ومادام من يصلح منا لادارة الحزب المعارض اندر من الكبريت الاحمر او مفقودين بالمرّة فمن الفرائض الوطنية العمل دون الانتساب الى فرقه واتباع الاستقلال الوجدانى حتى يحين وقت ظهور الرجال القادرين على ادارة الاحزاب المذكورة

نعم ان هذا من الفرائض الوطنية اما المعارضة الاخرى معارضة شريف باشا ومن على شاكلة فنحن نجهر بوجدان مطمئن بدون ان نخشى فى الحق لومة لائم بان هذه المخالفة ان لم تكن من اثر الحرص الشديد المشوب بالحماقة والبلاهة فهى جنائية وطنية والا فهاهى نتيجة الطمن المر والتحقير المستمر للحكومة العثمانية عند احتساء كئوس الشمبانيا بباريس على مرآى ومسمع من اعداء الوطن والدين ؟ وماذا يرجى للوطن من الفوائد من امثال هذه الاعمال ؟

انه لا يوجد الان مجلس مبعوثان منعقدلان وزارتي مختار باشا وكامل باشا لم تجريا انتخابات المبعوثين وبناء عليه فليس هنالك من طريقة قانونية لاسقاط الحكومة الحاضرة . اما محاولة اسقاطها بالطرق الثورية الاختلالية فنقول بصدده : اذا كانت وزارة كامل باشا وحزب المخالفين قد اظهروا من المعجز والغفلة حتى فى الامر السهل امر المحافظة على مرا كزهم يوم كانت الحكومة وجميع وسائط بطشها وتدميرها بيدهم ما دى الى فشلهم فالاعتقاد بان امثال اولئك العاجزين الغافلين يستطيعون تدبير الامور واحضار حركة اختلالية لقلب خصومهم هو منتهى السذاجة والامعان فى الخيالات الوهمية ومع هذا فليس معنى ذلك انه لم يركن قسم

من المخالفين الى هذه الوسائل كلاب انهم استعملوا هذه الطريقة ولا اظننى بحاجة الى شرح نتيجة سعيهم

ان الانقلابات هي الحركات التي يقوم بها الحائزون لحق العمل باسم الامة مع مشاركة الامة لهم اما الحركات التي يقوم بها قوم مأجورون لفظهم محافل الامة السياسية وهم اجانب عن الشبيبة المتتورة قوم عادتهم ارتكاب حوادث القتل الجنائي غدرا من حين لآخر أحق ما تسمى به انها شقاوة وسادام من المستحيل اسقاط الحكومة الحاضرة بالطرق القانونية ولا بالطرق الثورية فمن الضروري تسمية امثال المعارضة التي يقوم بها شريف باشا (بانها جنائيات ترتكب بدافع الحرص والحسد في سبيل الانتقام وامل جر المنفعة الشخصية) وياليت شعري ماذا يعود على هذا الوطن من الفوائد من اظهار الحكومة التي نحن مضطرون للخضوع لها امام الاوروبيين في صورة فئة ظالمة ذليلة محتقرة ؟ ها هي جميع المسائل اليوم في حالة معلقة وامام الحكومة زيادة عن مخبرات الصالح مسألة الولايات الشرقية ومسألة سوريا وامثالها من الامور التي يتخذها دهاء السياسة الاجانب الدسائس ثلمات للتغلغل في احشائنا ومسائلنا الداخلية الحيوية . ان الحكومة هي التي ستحل هذه المسائل ومادامت هذه الحكومة المكلفة بحل جميع هذه المسائل الاساسية لا يمكن اسقاطها كما قلنا لا بالطرق القانونية ولا الثورية فالعمل على تحقيرها وترذيلها ليس له من ثمرة ولا نتيجة سوى مضاعفة مطامع الاجانب فينا وزيادة مطالبهم منا ودفع العناصر الداخلية الى الاختلافات والثورات فاذا كانت المخالفة عبارة عن ذلك فكل ذي وجدان حي لا يسهه الا الاعتراف بان هذه جنائية وطنية لا مخالفة سياسية

الا انه لو كان لدى هؤلاء القوم وجدان حي يشعر بمرارة هذه الحقائق ويحس بما تخال هذه الاسطر من الاخلاص لقلنا لشريف باشا (ومن مثله في الفكر وشاركه في العمل) ايها الباشا ان المخالفة التي اوجدتها انت وامثالك والتي ادرتم شئونها قد اعلنت افلاسها في معمعان المعجز المطلق والخطايا المتكررة ودور القمار ومواخير التمور وضروب الشقاوات والجنايات فلوان لديك مثقال ذرة من الانصاف والانصياع للحق وكان في قلبك مسكة من حب الوطن والوجدان الحي لوجب عليك الاعتراف بهذه الحقيقة والسكوت بعد اليوم)

ولكني ارجو الا يكون الباشا وامثاله قد بلغوا في التسفل الى هذا الحد نسال الله ان يكذب حدسنا هذا فيهم ومع هذا فنحن لم نسطر هذا الكتاب لاجل هذا الباشا وامثاله

بل اننا عندما وضعنا اساس حزب المعارضة جاهدنا عن حسن قصد ونية وحاولنا استمالة الامة الى هذا الطرف ولكن حزب المخالفة في الوقت الذي اصبحت فيه قوة اعترته استمالات وتطورات جعلتنا نبصر خيبة امالنا وهدم صروح امانينا وجعلتنا نعتقد من كل قلبنا انه من المستحيل ايجاد حزب مخالفة مؤسس على نفس هذا وتحت قيادة رؤسائه السالفين وهذا الاعتقاد رفعنا الى عرض هذه الحقائق على انظار الرأي العام فقمنا بايفاء وظيفتي واني لا رجوة الا ان يوفقني الى تنبيه الامة الى واجباتها ينشر هذا الكتاب الصغير

الملتزم الحಿದೆ العارف بوظيفة الوطنیه
شهیندار زاده قلبه لی احمد حلمی

القسم الاول

الفرق المخالفة — مسألة انقسام الحزب والائتلاف — بيانات — طرز
المجادلة — فتنة الالبانيين — حركة الخلاصكار — الانقلاب العسكري —
وزارة الغازى مختار باشا وكامل باشا — مطلب الاروام ودانش بك — فكرة
الملاقاة بين كامل باشا والبطريك — الحرب — وزارة الغازى مختار باشا فى نظر
الدستور — وزارة المخالفين



كل انسان سمع وعرف ان الحكومة الدستورية تدار باحزاب سياسية متعددة
قد دعمت على اسس اختلاف افكار فلسفية واجتماعية فى الادارة السياسية
وقد كان من الطبيعى وجود احزاب فى مجلس المبعوثين العثمانى وكان من البديهي
وجود حزب معارض به كما هو الحال فى مجالس النواب امثاله
ان العناصر المكونة منها الامبراطورية العثمانية قد كانوا غرباء بعضهم عن بعض بالنظر
الى الحياة الاجتماعية فهم مجموعة عناصر تباينت عاداتهم لتاريخية والسننهم ودياناتهم
فنواب كل عنصرهم فى الحقيقة عبارة عن فرقة ملية وبناء على ذلك كان المجلس
بالضرورة منقسما الى فرقتين اساسيتين الاسلامية والمسيحية بيد ان الفرقة الاسلامية
كانت مكونة من طوائف وعناصر تختلف فيها الافكار وكان فى الامكان التحاق الفرق
الدينية والملية بفرق الافكار والمبادئ وبذلك كان يؤمن التوازن بين فرق المجلس
ولقد تم لنا تأمين موازنة المجلس الظاهرية اذ تألف به ازاء حزب الاتحاد والترقى
الذى قام بالانقلاب الدستورى حزب الاحرار وهذا الحزب انخرط فى سلكه
بعض النواب من غير المسلمين وجملوه حزب معارض ازاء حزب الاغلبية العظمى
الاتحادى

قلنا انه من اللازم تأسيس الاحزاب على مبادئ وافكار اجتماعية وفلسفية

واقـد تأسست احزابنا في الظاهر على هذه الدعايم ولكن الحقيقة ان العوامل المهمة في تكوينها لم تكن الا أفكار بل الاشخاص

ان هذه هي الحقيقة المختصرة بيدان صفحات تاريخ حياتنا الدستورية قد اثبتتها بشكل جلي . اننا اذا نظرنا الى برامج الاحزاب نرى ان برنامج حزب الاحرار وهو اول حزب معارض كان اشد افراطا من الاتحاديين في الحرية وكان من اللازم ان نرى اشد المتطرفين من الاحرار في المملكة يخرطون في سلكه

ولكن جاءت قننة ١٣ ابريل فبرهنت على ان مقاصد هذا الحزب كانت ترمى الى اشياء ضد برنامجي على خط مستقيم وبناء على بحثنا نحكم ان بعض الاحزاب تكونت اتباعا للاشخاص دون المبادئ والافكار

عندما افترط عقد حزب الاحرار تكون بالجلس حزبان آخران احدهما حزب (محبي الحرية المعتدلين) وهو عبارة عن بعض بقايا حزب الاحرار وبعض انصار السياسة العنصرية وبعض من خرج على الاتحاديين لعلة ما

، ثانيهما حزب الاهالي وقد كان وسطا بين حزب محبي الحرية المعتدلين وبين الاتحاديين بيدانه كان في بعض المسائل اقرب الى الاتحاديين منه الى محبي الحرية المعتدلين وخلاصة القول ان حزب الاهالي في مبادئه وطريقته تكوينه كان (حزب محافظة) وكان الاتحاديون والحالة هذه يعتبرون من انصار الحرية والترقي اما زمر نواب الروم والارمن والبلغار فقد كانوا موزعين انفسهم بين هذه الاحزاب وكانوا يقومون بهذه المناورات خدمة لمصالحهم المخصوصة ومحافظة عليها

واقـد كان هنالك بعض التجانس بين اعضاء هذه الاحزاب فمثلا حزب الاهالي كان اغلب اعضائه من العلماء (الشيوخ) فهو اشبه بحزب الرهبان بمجالس نواب اوربا اما حزب محبي الحرية المعتدلين فبالرغم من عدم تجانس اعضائه قد كانت له مبادئ توصل الى هدف معين بينما حزب الاكثرية كان اقل الاحزاب تجانسا بين رجاله

انه لم يغيب عن الازهان بعدان جميع النواب تقريبا في المرة الاولى كانوا ممن رشحتهم جمعية الاتحاد والترقي فبعضهم انسلاخ منها وشكل حزب المعارضة بيدانه لم يزل بحزب الاغلبية عناصر مستعدة للانسلاخ

واقـد رأينا كلا من حزب الحكومة وحزب المعارضة يومئذ يقومان باعمالهما بشكل نظامي وسياسي الى درجة ما فكان حزب الاكثرية في هذا الدور يعامل

الاقلية بالعدل والانصاف كما ان حزب الاقلية كان يجتهد في ان لا يتجاوز انتقاداته لاعمال حزب الاكثرية الحد السياسى ولوان احزاب المجلس سعت في اتباع سبيل التكامل السياسى الطبيعى ولم تعمل على الاخلال بهذا النظام المحمود لما حدثت الوقائع المخزنة التى وقعت اخيرا ولا استطاع حزب المعارضة بقوة انتقاداته المحقة ان يحرز الاغلبية او لامكنه جعل حزب الاغلبية يقبل كثيرا من ارائه وبذلك تزداد اهميته ودرجة نفوذه ولكن حركة تقسيم حزب الاغلبية بتشكيل صادق بك للحزب الجديد بدل مركز الاحزاب وعلاقتها تماما



ان هذا الكتاب الصغير لا يستوعب تفاصيل هذه الحركة التى كان لها في حياتنا الدستورية اثار مهمة والتى تحتاج من اجل ذلك لسفر تاريخى ضخم خاص بها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فنحن والحالة هذه مجبرون على ذكر هذه المسألة بإيجاز واليكه : ان الميرالاي صادق بك احد اركان جمعية الاتحاد والترقى القديمة كان يعترض على المبادئ التى اتبعتها اركان الجمعية المدبرين لامورها الذين اشتهروا بعد الدستور فعندما انتخب مرخصا للجمعية كان قد عرض على المركز العمومى بعض الشروط التى ارتآها ضرورية لقبوله هذه الوظيفة واهم هذه الشروط طرد بعض اركان الجمعية فمع ان الجمعية لم تقبل شرائط صادق مازالت علاقتها الرسمية باقية كما كانت فبعد زمن توجه كل من صادق بك وشعبان افندى وبعض اعضاء الجمعية المهمين الى سلاويك وناقشوا اعضاء المركز العمومى طويلا فظن الكثير ان قد تم الوفاق بين الطرفين واشيع يومئذ ان المركز قد قبل مطالب صادق بك التى عرفها كل انسان واهمها اخراج اهم اركان الجمعية الشبان من النظارات وعدم المداخلة في امور الحكومة والاعلان في الصحف بان لاعلاقة قط بين جمعية الاتحاد والترقى وبين جمعية البنائين الاحرار (الماسونيين) ومحاربة الجمعية الاخيرة فبعد هذه الحوادث بزمن رأينا جريدة طنين تهاجم صادق بك بشدة وتنتقد اعماله فصدق الناس ما اشيع يومئذ عن تألف الحزب الجديد وتفصيل ذلك ان صادق بك دعاه وبعشرة من المائة والسنتين مبعوثا التابعين لحزب الاتحاد الى بيته سرا وحلفهم الاقسام وشكل (حزبا جديدا) وبذلك انقسم حزب الاتحاد الى قسمين وكان وقتئذ اغلبية عظمى بين الضباط تناصر افكار صادق بك كما ان العدد المهم الاعظم من اعضاء الجمعية كان يميل لارائه اصبحت قوة صادق بك وورققائه بفضل تشكيل الحزب الجديد رهبة مهيبة

فأولا بما انه كان قدسقى في تنسيق واصلاح الاتحاد والتزقى غدت الاعضاء المحافظون والاعضاء الغير الراضين عن المركز من انصاره وثانيا ان الوفود المرسله من الحيش كانت معينه له وثالثا ان ١١٠ عضو من حزب الجمعية بالهيئة التشريعية البالغ عددهم ١٦٠ أصبحوا من المبشرين بمبادئه الناصرين لافكاره اى ان جميع القوى اللازمة للظفر كانت وقتئذ موفوره لدى صادق بك وزيادة ولكنه بالرغم عن هذه القوة المهيبة خرج من المعركة ذليلا مقهورا ورأينا منافسيه الذين لم يكن قد بقى لهم من الانصار سوى حوالى العشرين او الثلاثين مبعوثا يصبحون الابطال الظافرين وكلمتهم هى العليا بفضل هجمات جريدة طنين الرصينه الثلاثة ايام المتواليه اما اسباب اندحار صادق بك فعديدة اهمها يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — تجرده من الجراءة والشجاعة وبطائه فى اعماله وقراراته

٢ — عدم تجانس القوى التى جمعها حوله وتباين مشاربها

اما اسباب فوز منافسيه فكانت

١ — جرأتهم وسرعتهم فى اعمالهم

٢ — تجانسهم واتحادهم فى الراى والاعمال

لو كان لدى ابناء وطنى البارزين فى ميدان السياسة اثر من الفلسفة السياسية لاستفادوا من هذه الحركة دروسا مهمة ولعلموا ان صادق بك فى حركته هذه كان مدبرا تكوين جمعية سرية وبما ان سر النجاح فى هذه الاعمال الجراءة والسرعة وبما ان صادق بك مجرد منهما فلن يستطيع قط بزمنا فسيه كما ثبت فى هذه المسألة عمليا. واكبر نقطة يصح الاعتبارها فى مسألة تكوين الحزب الجديد ان بعض من استحلفهم صادق بك فى منزله ذهبوا بعد اداء اليمين الى اعضاء الحزب المنافس وخبروهم بجميع ما حدث

بعد ان اجتمع كل من اعضاء الحزب الجديد والحزب العتيق وتناقشوا بضعة ايام اتحدوا كما كانوا من قبل ولم يثمر جميع هذه الحركات الا استقالة بعض الكبراء من النظارات ولم يبق بين الجمعية وصديق بك ومن بقى ينصره اى علاقة ما. ان هذه التجربة التى قام بها صادق بك فى حركة الحزب الجديد كانت خير درس عبرة لصديق بك يريد حقيقة استقباله وكان خيرا له بعد هذه التجربة ان يخرج من ميدان السياسة مادام ليس من ابطاله لانه لن يستطيع فى اى وقت ان يجمع مثل القوة الرهيبة المهيبة التى جمعها ابا تشكيكه الحزب الجديد وعلى انه مع كل هذا اندحر امام خصومه فمحاولة

جمع قوى اقل ومنازلة الاقران بهامعناه الاندحار المحقق وهناك نقطة مهمة يجب ملاحظتها في هذه المسألة الاولى ان صادق بك كان قد نازل منافسيه في ميدان الشخصيات لا المبادئ وبلغت شدة المجادلة الشخصية حدًا يحتم محو احد الطرفين فمحاولة العودة الى المبارزة مرة ثانية معناه دفع المعارضة الى ميادين مخوفة بالمهلك والاختار ولكن ما الحيلة فيمن رأوا ان في انضمام صادق بك وانصاره الى صفوف المعارضين ما يقوى ساعدها ويقرب ساعة فوزها فكبر الامل في رؤسهم فلم يتركوا الرجل وحاله بل رأينا كلامهم يضع مشروعات توحيد احزاب المعارضة وضم صادق بك ورجاله اليها وخيرا جمعت هذه المشاريع ووفق بين واضعها واستخلص منها برنامج حزب جديد هو حزب الحرية والائتلاف



من اغرب الامور المحيرة للعقول ان قادة السياسة في بلادنا كأنهم ليسوا من اهالى هذه المملكة لانهم اتبعوا خطة من ليس لهم اقل معرفة باحوال تركيا فبينما نراهم جميعا يدعون ان معلومات العثمانيين السياسية وتربيتهم الاجتماعية لا تزالان في دور الطفولة ومبادئ النشونراهم في كل حركة من اعمالهم يغفلون هذه الحقيقة ويسبرون كما لو كانوا في ارقى الممالك واشد الامم تجانسا في بنيتها ولقد اقرت جمعية الاتحاد والترقي في هذا الباب كثيرا من الخطايا

مثلا : اغفالها الحقيقة البديهية القاضية بان الامة التي تخلص من ربقة استبداد شديد لا تحتل الحرية المفرطة دفعة واحدة واعطاءها دستورا بالشكل البرلماني وهو اكمل انواع الحكومات الدستورية ونهايتها فكان من الواجب على الاحزاب التي كانت ستشكل حديثا الانتباه لاجتناب الاضرار التي نجمت من افراط الاتحاديين في حسن ظنونهم وكبير آمالهم وكذلك كان من الواجب على الاحزاب الجديدة الاعتبار بالمشكلات والاختلاسات التي حدثت في ادارة النوادي الاتحادية المكونة من الاعضاء المختلفه تحت مراقبة قوة خفية

ان حزب الائتلاف لم يعر هذه النقط اقل التفات قط وكان كل انسان يمكنه الانخراط به تقريبا بدون اى قيد او شرط فانزع فيه عدا من لم يرض عن مديري امور الاتحاد والترقي وحكومتها الحاضرة اعضاءهم اكبر اعداء للرقى والحرية الفكرية والتكامل العلمى واصبحت نوادي الحرية والائتلاف بذلك تذكرنا بحكاية برج بابل اذ كنت ترى به جماعات اشد ارتجاءا وحبا للاستبداد من رجال القرون الوسطى مع جماعات

من الاحرار المتطرفين مع جماعات من المسيحيين فلا يسعك الا الحيرة والتساؤل عن كيف يحصل اتفاق في الراي بين اناس هذا مقدار البون التاسع بين درجاتهم الفكرية واراؤهم السياسية وتحكم ان (عامل الالتصاق والتوحيد بينهم) هو مجرد (الطمع وحب الانتقام)

سمعت العبارة الآتية من احد الكبار الذي ذهب الى احدى الولايات ليرشح نفسه عن حزب الحرية والائتلاف ليكون مبعوثا وهي اقوال قد حوت عبرا كثيرة يمكن احزابنا الحاضرة او التي ستتشكل في المستقبل الاستفادة منها قال (عندما دخلت النادي استقبلني احد اخواني الذين اعرف عنه الافراط في حب الحرية ولما ارتقينا السلم كنا نبادل عبارات التحيات وفروض المجاملة وما وصلت الى رأس السلم حتى رأيت صديقي هذا ير-بوني ان اخلع نعلني فمجببت من هذا الطالب وسألته عن السبب فاجابني انا نقيم الصلاة بالنادي ولهذا لا يصلح دخولك بمخاضيك فيه وبما اني كنت قد ابصرت ازاء النادي مسجدا كبيرا سألته ولما ذاتصلون بالنادي دون الجامع فاجابني هذه طريقة ابتكرها النادي لاستجلاب القلوب خصوصا وان اغلبية هيئة ادارته من العلماء فلم يسعني امام هذا الرياء المكروه والحيل المنفورة الا ان اخلع نعلني كارها وما توسطت بهو النادي حتى رأيت في صدره حوالى الثلاثين معصما جالسين وقر اعطوا للنادي شكل احدى المدارس الدينية فقرأتهم السلام واندججت في مجلسهم فقبولت ببرود وبكبر فلما افهمتهم اني المرشح للنيابة عن الحزب من هذه الجهة اجابني احد الجالسين عن يساري على احدى المراتب وكان لونه في صفرة الليمون بعد ان رفع حاجبيه: ان كنت ترغب ان تكون مبعوثا فلترخ العنان للحيتك لان من لا حيلة له لا عقل له ومن لا عقل له كيف يصير مبعوثا

عندما سمعت هذه النظرية دهشت جدا لاني ما خطر ببالي قط ان للحية اهمية تكسب صاحبها الحق في ان يصبح مبعوثا وطننت اني جئت لا رشح نفسي لا كون امام احد الاقسام لا مبعوثا)

(وعندما ذهبت الى ملحقات الولاية لا رغب الناس في انتخابي واحبب اليهم مبادئ حزبي كان قد سبقني لزيارة النوادي اثنان من الشيوخ المعممين وبنها على الاعضاء بان لا ينتخبوا مبعوثا عنهم الا من كان معصما ورشحا انفسهما لذلك)

انه مما لاشك فيه ان في سلك اعضاء الحرية والائتلاف كثيرا من المخلصين اصحاب النوايا الحسنة بيد ان مجالس ادارة نواديها وكثيرا من اعضائها كانوا من زمرة من طردوا

من حزب الاتحاد والترقي او ممن لم يجدوا الفرصة للانخراط في سلك الاتحاديين لاسباب معلومة او ممن اشتهروا بالطمع واحكام الدسائس وابى عليهم جشعهم ان يبقوا مرءوسين في نوادي الاتحاديين خصوصا واز في انخراط من طردوا من الجمعية او الحائزين عليها في سلك عضوية نوادي الائتلافين كان من الدواعي التي ستغير خطة المعارضة وتدفعها في طريق اخر .

والان اعرض على القارئ صورة تشكيل هذا الحزب وغايته ومنشوراته وبرنامجه فاقول ان حزب الحرية والائتلاف تشكل من اتحاد حزبي الاهالي ومحبي الحرية المعتدلين ومن احزاب البلغار والروم والارمن الملية (خادمي عناصرهم) ومن المعزولين من حزب الاتحاد والترقي ومن مدارس المعاهد الدينية وطلبتها الداخلين في ميدان السياسة حديثا ومن رجال العسكرية المتقاعدين الذين لم يكونوا قد انتسبوا لاي حزب سياسي بعد ومن المأمورين المعزولين والذين اخرجوا من سلك هيئة العمال

فلو تأملنا في مبادئ هذه الجماعات نرى ان هذا الحزب كان مركب من صادق بك وانصاره اى زمرة دعاة السياسة الاسلامية ومن جماعة الاحرار المتطرفين امثال لطفي فكرى وماهر سعيد ورضا نور ورضا توفيق ومن مروجي الافكار الرجعية من رجال سياسة المعاهد الدينية ومن اناس اشتهروا بالاحاد ومن انصار السياسة العنصرية المعتدلين والمتطرفين فاجتماع ارباب هذه الافكار المختلفة والغايات المتباينة كان بالطبع مما يستدعى وجود تيارات سياسة متضادة فهل كان لدى صادق بك من الكفاءة والدربة ما يمكنه من ضبط وادارة هذه التيارات المتباينة ؟ او ان هذا الحزب العجيب كان سيمضى اوقاته في مناقشات لا طائل تحتها قط ؟ ان البصير المدقق ما كان ليصعب عليه ادراك ان حزبا هذه حقيقة بنيته لن يستطيع عمل شئ . وانه بعد حين لابد ان يتحلل الى زمر وطوائف طبيعية مختلفة بدرجة ثباين مبادئها ان الرابطة الوحيدة بين جميع ارباب هذه الافكار والمبادئ المختلفة لم تكن الا الامل في الغلبة ففي اليوم الذي يحبط فيه هذا الامل تماما او يتم فيه تحقيق هذه الاملانى يصبح هذا الحزب محكوما عليه بالتفرق والانقسام بيد ان هذه لم تكن الاسباب الوحيدة الداعية لانحلال الحزب بل ان هنالك بعض المواد التي جعلت سببا لتكوين هذا الحزب فمنشورات صادق بك العديدة التي شرح بها سبب استقالته

من حزب الاتحاد وبين علة تكوينه الحزب الجديد كانت كتبه من الحزب امام الامة يجب عليه القيام بنصوصه بحذافيرها

كان يتهم جمعية الاتحاد والترقي باجمعها بالمعائب الالية ويدعى ان حزبه الجديد ما تألف الا ليصلح هذه الخطايا ويجرد من هذه المعائب

١ — ان الاتحاد والترقي تتداخل في امور الحكومة

٢ — تمنح الوظائف العمومية لرجالها

٣ — ان رؤساءها مبتلون بحب النظارات

٤ — انها تعمل كيفما يوحى اليها هواها لا بما تحتمه القوانين والنظامات

٥ — ان بعض اصحاب النفوذ من اعضاء الجمعية جعلوها كشركة احتكار لهم

٦ — ان الجمعية لا تبحث عن الكفارة والاستحقاق في منحها المناصب والوظائف

٧ — انها بدل استعمالها سلاح القانون والمنطق تتخذ من الجيش وقوة الحكومة

القاهرة سلاحا وتبغ طرق الجمعيات السرية . اننا لنناقش هذه النهم ولنا في

في مقام تنقيدها بن كل ما نقصده ان نبين للقارى ان هذه المعائب المزعومة كانت

علة الموجبة لتأليف حزب المخالفة كما قال منته

ومعنى ذلك ان حزب المخالفة بناء على اتهامه لحزب الاتحاديين وبناء على

تعهداته العلنية امام الامة قد آلى على نفسه ان

١ — لا يتداخل في امور الحكومة

٢ — لا يمنح الوظائف العمومية لرجالها

٣ — رؤساءه لن يصابوا بمرض حب النظارات ولن يطلبوها

٤ — يراعى القوانين ويحترمها ولا يعمل بما يوحى اليه هواه

٥ — لا يكون الحزب شركة احتكار في يد جماعة من اعضائه اصحاب النفوذ

٦ — يتخذ سلاح القانون والمنطق وسيلة لادارة حكومته ولن يلجأ

الى استعمال قوة الجيش والحكومة او طرق الجمعيات السرية في نيل غايته

وبالجملة فالحزب كان قد تألف على ان لا تشوبه ادنى شائبة من المطامع الشخصية

وتحكم الافراد حتى ان صادق بك قال في احدى منشوراته متعهدا امام الامة

(انى اذا وجدت بين اخواني من يجرى خلف مطامعه الشخصية وحاولت تقويمه

فلم استطع ساعلى ذلك على ملائ الناس حتى يعرف الراى العام الحقيقة) في الحقيقة

ان حزب المخالفة وفريقا من الراى العام كان يعترض على بعض المواد التى هى

من الامور الطبيعية في تشكيل الاحزاب قننى الممالك الدستورية ترى ان المناصب التشريعية والاجرائية المهمة يشغلها اعضاء كل حزب احرز الاغلبية اذ لا يعقل وجود اى حزب استلم مقاليد الامور واصبحت المسئولية ملقاة على عاتقه يرضى بتسليم ادارة الامور المهمة لمنافسيه السياسيين. ان التحزب هو روح تشكيل الاحزاب ولكن بما ان الراى العام العثمانى لم يالف بعد الحياة الدستورية ونظاماتها كان كلما رأى نقصا فى الادارة لا يبحث عن الاسباب الحقيقية بل يحكم بان منشأها التحزب (ميل اعضاء الحزب لبعضهم وتفضيلهم على غيرهم) فتعهدات حزب الائتلاف صادفت هوى الراى العام وبذلك اكتسبت قوة بيد ان هذه التعهدات كان من اخطر المهالك المهدودة لحياة الحزب لان التهم التى الصقوها بحزب الاتحاديين طبيعية ولم يكن فى استطاعة حزبهم اجتنابها وبذلك زالت الاسباب الموجبة لتشكيل هذا الحزب الجديد والحقيقة ان حزب الائتلاف وجميع رؤساء المعارضين قد اختفوا بهذه الصورة.

يتبع

الدفاع الملى

والاستعداد له بتربية النابتة على صفات الرجولية وتدريبها
على مشاق الحروب



ان ماراه الانكليز فى الترنسفال والاروانج فى خلال تلك الحرب ، التى لاتزال
ذكرها حاضرة فى جميع الازهان ، من استعداد كافة افراد امة البوير والاروانج
للدفاع عن بلادهم واستطاعتهم تحمل مشاق المحاربة وتجهيز مصاعبها واقتحام احوالها ،
جعل الجنرال «بادن بويل» - الذى دافع عن مدينة مافكينج وابل فى الذود عنها بلاء
حسنانا امتازبه على كثير من قواد الانكليز الآخرين - يفكر فى سرتمكن تلك
الفئة القليلة من مقاومة الجيوش البريطانية الجرارة مقاومة مدهشة حيرت رجال
انكلترا، وانتصاها عليها ولاسيما فى الوقائع الاولى انتصارا استدعى اعجاب العالم
واكباره فوجد هذا الجنرال ان لتربية هذه الامة على الاخشيان كل الفضل فيما
قامت به من جليل الاعمال

ولذلك جد واجتهد عند رجوعه الى بلاده فى سنة ١٩٠٨ فى استتبط طريقة
تجعل الامة التى ارخت همها لمدينة بالترف والتعم يستعيد افرادها مزايا الرجولية
وقوة الباس والصبر على المتاعب وثبات الجأش فى مواقف الاخطار والجرأة والاقدام
على عظام الامور . فتوفق الى عرضه بتشكيل جماعة الله «بوى سكاوتس» :
«الاولاد الكشافين» التى يزيد عدد المنضمين الى فروعها فى انكلترا عن ٨٠٠ ٠٠٠
طفل استعرضهم الملك جورج الخامس فى وندسور يوم ٤ يوليو سنة ١٩١١ .
ورأس الدوق اوف كونوت (ولى العهد) بعد ذلك فى بيرى هول بارك ،
بالقرب من بوكينهام ، فى ٥ يوليو من السنة الحاضرة اجتماعا فخيا ضم ٣٠ ٠٠٠
منهم

وقد قدرت الامم الاخرى مزايا هذا المشروع الجليلة حق قدرها . فاست
في الحكومات المتحدة الاميريكية جمعيات « للاولاد الكشافين » تشتمل الآن على
اكثر من ٢٥٠.٠٠٠ ، وشكلت في بلاد الشيلي مؤسسات مثلها يزيد عدد اعضائها
عن ٧٠.٠٠٠ . وفي الجمهورية الفضية ايضا حيث صار عدد الكشافين يربو على
٣.٠٠٠ وكذلك في روسيا التي بلغ عددهم فيها ١٠.٠٠٠
وشكلت في اسبانيا وهولاندا وفرنسا جمعيات تتألف من عدد كبير . ويمدون
في المانيا طبقة ضباط الصفوف حملة السيوف (الضباط الاصاغر) بهذه الطريقة
تقريبا ويعتنون بتربيتهم العسكرية اعتناء عظيما
ولم نشأ الجمهورية الصينية حديثة العهد ان تتأخر عن مجارة الامم الاوروبية
فاست فيها جمعية عدد اعضائها غير قليل

ونظر الجسامة فائدة امثال هذه الجمعيات وشدة لزومها خصوصا للبلاد المهددة
باغارة الاجانب عليها قد عقدنا النية على توضيح كيفية تشكيلها وادارتها وشرح
برامجها واعمالها ولكننا سنقتصر في هذا العدد على هذه الجملة التي نستخلصها
من موضوع وقفنا عليه في احدى المجلات الفرنسية والتي تصف اعمال جمعية
« كشافى فرنسا » وذلك تمهيدا لاجرائنا التالية :

للاتحاق بجمعية « كشافى فرنسا » يكفى ان يكون سن الطفل احد عشر عاما
وهو عند حضوره الى النادي الذى يربد الانضمام اليه يؤدى امتحانا يثبت
فيه المامه بقانون « الكشافين » وهو قانون حقيقى للشرف وهذه هى اهم
مواده :

المادة الاولى : كلمة الكشاف مقدسة فانه يجعل شرفه فوق كل شئ بل يفضلها
على حياته نفسها
المادة الثانية : الكشاف يحسن الطاعة ويمتقد ان نظام الامثال ضرورى
للمصاحبة العامة

المادة الثالثة : الكشاف رجل مهم مقدم مستقل النفس حازم
المادة الرابعة : الكشاف يأخذ على نفسه فى كل الاحوال مسؤولية اعماله
المادة السابعة : الكشاف كريم الاخلاق والطوية جري شجاع وهو مستعد
دائما للاخذ بيد الضعفاء حق ولو كان فى ذلك خطر على حياته

المادة العاشر : الكشف منشراح الخاطر دائما ومتحمس وهو يلتبس من كل شيء احسن مافيه

المادة الحادى عشر : الكشف مقتصد فى انفاق ماله ومحترم لمال غيره

المادة الثانى عشر : الكشف يهتم دائما بالمحافظة على كرامته ولايفترق عن احترامه لنفسه

وبعد ان يثبت ذكاهه وكفاءته فى بعض الاعمال البسيطة الخفيفة يقبل حينئذ لتأدية يمين الكشف وهو هذا :

اقسم بشرفى : ان اعمل فى كل الظروف عمل الرجل العلمى بواجباته الصادق الامين الكريم

وان احب وطنى واخدمه خدمة المخلص الوفى فى السلم وفى الحرب

وان اطيع قانون الكشفين

وان هذه اليمين التى ينطق بها الطفل امام اخوانه بصوت عال جهورى لاتلبث ان تجعله رجلا « صغيرا » متطبعا بصفات الرجولية والجد والشهامة

وعند تأدية اليمين يصير مبتدئا ويخول له حق التحلى دائما بالشارة وهى صورة قوس موتورة ذات سهم موشك ان ينطلق . وفى ايام الاجتماع ، بالملابس

الرسمية وهى القبعة الخاكية ذات الحوافى العريضة المستوية التى تثبت بشريط رقيق من الجلد يمر تحت الذقن ، وقميص خاكي من الفلانيل ذو جيبن على الصدر ،

وسروال قصير ودلاق (شريط من الصوف يلف على الساق) ثم رباط رقبة ذولون خاص بالجماعة التى ينتمى اليها المبتدى

ومهمات الكشف الاخرى حقيقة الظهر وهى من الثيل القوى وبرنس قصير (حرملة) تحمل فى غير ايام المطر ملفوفة وبمجموعة فوق الكتف من جهة وتحت

الابط من جهة اخرى . ثم العكاز الطويل وهو من الخشب المتين يبلغ طوله ١,٨٠ متر ومدرج بديسمترات وانصاف ديسيمترات وينتفع بهذا العكاز فى السير

بالليل وفى اجتياز الانهار

..

فاذا شاء المبتدئ ان يرقى الى درجة « الكشف الثانى » فانه يؤدى حينئذ امتحانا ثانيا يقطع فيه كيلومترين فى خمس عشرة دقيقة ويجمع ويشمل احطابا

بسرعة وفي أثناء هبوب الريح ، ويظهر المامه باستعمال البوصلة « بيت الأبرة »
ومعرفته بالاستدلال على الشمال بواسطة الشمس والنجمة القطبية ، ومقدرته على
وصف مشتملات قناء عزبة بعد دقيقة واحدة فقط من نظره إليها ، وخبرته بمقد
انواع عقد الحبال

وللارتقاء الى درجة « الكشف الاول » يؤدي امتحانا مماثلا للسابق ولكنه
اكثر صعوبة . والكشاف الاول يستطيع بعد ذلك الارتقاء الى درجة « حامل الشهادة »
ثم الى درجة « الممتاز » اذا « مهر في فن اوعده فنون اختصاصية : الطيارة ،
الاسعاف ، علم الجو ، الملاحة ، الفروسية ، النجاة ، الطبaxe ، ركوب الدراجة ،
علم الكهرباء ، الحدادة ، اوغير ذلك



الخدمة السفرية

خروج الكشافين الى الميدان يكون عادة في الفصول المعتدلة وعلى اكثر
مايمكن من المزار وهم يتعلمون في السهل الاستفادة من الارض (للسير وحركات
الرماء) ويتمنون على قياس المسافات وتقديرها ويتدربون على المخاطبة بالاشارات
وفي الجبل والاراضي ذات الحذون حركات الرياضة البدنية : القفز والتسلق وغيرها
وفي الغابات وهي احسن مواطن التعليم يتمنون على تمييز الآثار واقتفائها وفتح
الطريق بالفأس وتخابر اجزاء القوة فيما بينها بالاشارات المتفق عليها للدلالة على
احسن الطرق

وانهم بكل هذه التمرينات التي تجعلهم يستعملون كل قواهم البدنية والعقلية
وعلى الاخصى الادراك والتصور والاستنتاج وسرعة الحكم والتحليل يستعدون
للمستقبل استعدادا عظيما

وقد قال الجنرال بوويل : « ان حياة الاطنال الكشافين في المعسكرات في ايام
المساحات (العطلات المدرسية) هي التي يستفيدون فيها اعظم الفوائد . وان هذه
السفريات لتمرز الدراسة بالتزء مزجا نافعا ولذيذا ،
ولوصف هذه الحياة بعض الوصف ذكرت المجلة :

مقى اجتمع الاطفال الكشافون فى نقطة مثل « باريردورليان » وهى بالقرب من باريس ، مثلاً ، يقفون صفاً صفاً فيعدهم الرئيس ثم يصفّر لهم فيسيرون وعند ذلك يأمر الرئيس الكشافين ٢٠١ : « استكشفا المنزل المنعزل فى وسط هذه الطرق بدون ان يراكم احد ، اذهبا ! » والكشافين ٣٠٤ : « اتما طليعتنا - فاخبرانا بكل مااستكشفناه - باشارات اوعلامات على الجدران - هلمنا ! »

ثم يأتون الى المكان لذى اختير فيضربون خيامهم ويشعلون نيرانهم ويهيئون طعامهم بانفسهم

وبعد ذلك ينقسمون الى قسمين كل واحد منهما خصم للآخر وتبتدى حينئذ مناورات المحاربة فترى افراد كل فريق منها يبحثون عن الفريق الثانى فاذا التقوا تدور رحى الموقعة وفى اثناء ذلك تشتغل كل القوى البدنية والعقلية للوصول الى هذه النتيجة المهمة وهى جعل قسم من القوة تتوصل الى اتمام حركة التفافية للطابق على الخصم واذهاله ورض جاشه

ولم يمد « كشافو فرنسا » يكتفون بالعمليات الصغيرة بل صارت لهم الان مناورات كبيرة اعطيت لها صفة رسمية وقد رأس الجنرال ميشل حاكم باريس الحربى والجنرال رقيوا قائد حامية مديرية السين تمرينات الكشافين فى شهر افريل من هذه السنة.

وقد احتفل بالعباب الكشافين ومناوراتهم فى جهات مختلفة احتفالات عديدة كان يرأسها ويحضرها نخبة عظماء : الحكومة والحيش

..

جميعيات الكشافين

مدارس للفضائل

يستفيد العقل والجسم من هذه اتمرينات فوائدها جليلة واهم المزايا التى تكسب منها : مكارم الاخلاق والشجاعة واسعاف المحتاج الى المساعدة. ودوام هذه التدريبات ينمّر اعمالاً من اسمى ما ينتجه الاقدام والاخلاص

فقد اوقف طفل من جمعية الكشافين في ديشفورد في انكلترا جوادين كانا قد حرانا
وجمحا جموحا شديدا لخطر على الناس

وكان الاطفال الكشافون هم اول من رتبوا الاسعاف الاول عند ما وقعت
حادثه الطريق الحديدية في كرايستون على طريق برايتون الى لوندريه
وفي باريس طرأ اختلال على آلة سيارة فغشى على سائقها من الفزع فقفزا احد
الاطفال الكشافين على العرببة وتوصل الى ضبط سيرها ثم اوقفها وانسل لكيلا يعرفه
احد ولكن دفتر جيبه الذي سقط منه عند قفزه جعل الناس يعرفون ان هذا الطفل
البطل هو هنري بلن احد « الكشافين »

وقد احصى عدد الذين اتقدهم الاطفال الكشافون في انكلترا فباغ عدد هم في سنة
١٩٠٩ — ١٩١٠ ثلاثمائة نفس !

فانهم يمثل هذه الجماعات التي تحضر للمستقبل رجالا من خيار الرجال
وانهم بهذه الالعاب التي تربي عواطف الشهامة والميؤنة في قلوب الاحداث
وتجعل لليلة من اطفالها حياة ترفعهم عزائمهم وهممهم الى مكانة الابطال

وان من ينم الفكر في طريقة معيشة القبائل الطرابلية والمراكشية وغيرها
يرى انها — ايساعدها الآن على مقاومة الجحافل الابطالية والفرنسية والاسبانية
اللحجة التي تقف الان مغلوطة اليدهام حراة هذه القبائل ومثانة صبرها . وذلك
مما يحتم على البلاد الباقية المهددة اوالتي تؤمل استرجاع حريتها التشبه بهذه القبائل
القوية البأس بتربية النابتة على هذه الطريقة التي استنبطها الجنرال باون بوويل مظهرا
بها سمو حكمة الحديث الشريف « اخشوشنوا فان النعم لاتدوم »

وسنوفى الموضوع فيما بعد حقه من الشرح والتوضيح كما وعدنا من قبل ان شاء الله

« ق . ر . »

نص معاهدة الصلح

ان الحرب قد وضعت اوزارها بين الدولة املية والبلغار احدى الحكومات
المحاربة وزال عن قلوب الامة ما كانت تتوقمه من الخطر على فرض ان تستمر ادرنة في يد
الحكومة البلغارية وهذا من منن الله تعالى حيث امد الدولة العلية بنصر من
عنده ووفقها لاسترجاعها ورفع العلم العثماني على ربوعها حتى انعقد الصلح على
وجه يلائم شرف الدولة وترتاح له خواطر العثمانيين خصوصا والمسلمين عموما
ولما كانت هذه المعاهدة من الاهمية بمكان يبعث في نفوس القراء داعية الاطلاع على
تفاصيلها عمدنا الى نشرها بمجلتنا تباعاً من هذا العدد على قدر ما تسمح به موادها :
رغب كل من جلالة الخليفة الاعظم وحضرة صاحب الحشمة ملك بلغاريا
عقد معاهدة صلحية على اساس دائم محكم واعادة روابط الولاء وعلاقات الجوار الحسنة
استكمالاً لاسباب راحة الملتين وسعادتهما وذلك لما نشأ من الحوادث منذ ابرام
عهدة لوندرو فقرر ابرام المعاهدة الآتية ولذلك اناب جلالة الخليفة الافخم عن سموه :
حضرات طلعت بك ناظر الداخلية ومحمود پاشا ناظر البحرية و خليل بك رئيس
شورى الدولة وحشمة ملك بلغاريا القائد صاووف وموسيو ناجوويج من المظار
السابقين وموسيو طوشوف بصفة مرخصين فقرر المرخصون المشار اليهم الموان
الآتية بعد تعاطى وثائق الصلاحية المخولة لهم

المادة الاولى — تبثدى الحدود التى بين المملكتين من (سن يوان) بالبحر السود
ومصب نهر (ده زوايا) بجنوب مناسترى وتسير متايمة للنهر المذكور الى ملتقى
نهرى (پيروغ) و (ده ليوا) الواقعين فى غرب (كامل آغا كوى) ومنه تنج
نحو الجنوب الغربى مع المصب ونهر (ده زوايا) بين الملتقى المذكور اعلاه وتبقى

(يلاقا) الى تركيا وتكون منعرجامنه تتجه اولاً نحو الشمال الغربى واثانياً نحو الجنوب الغربى فتبقى قرى (مازورا) و (بيرغويلو) فى جملة الاراضى العثمانية وبعد ان يوازى نهر (رهزوايا) الجنوب على استقامة نحو خمسة كيلومترات تقريباً من (بيرغويلو) يكون منمرحاً متوجهاً نحو الشمال الغربى وبعده يستمر مستقيماً نحو الغرب ومنحنياً قليلاً نحو الشمال . وفى هذا القسم تكون قرى (ليكودى) و (قلادار) ملاحقة بارض البلغار وتبقى قرى (سيقنيغورى) و (ماوروديو) و (لاوفا) لتركيا . ثم تمضى الحدود حذاء نهر (رهزوايا) ذاهبة نحو الشرق فتضم (طورفو) (چفتلك) الى البلغار وتوصل قرية (رادوسلاوس) بالاراضى العثمانية وبعده ٨٠ متراً تقريباً من هذه القرية ينحن الخط الى الجنوب الغربى مبقياً (كامل آغا كوى) فى الارض العثمانية ويصل الى ملتقى انهار (رهزوايا) و (يروغ) و (دهليوا) فى الجهة الغربية على بعد ٤٠٠ متر تقريباً من الناحية المذكورة .

ويمتد خط الحدود من ملتقى نهري يروغ ودهليوا على طريق رهزوايا مستقيماً الى الشمال الغربى فتبقى قرى (پاسپالا) و (قنديلجى) و (دهلى) الى تركيا حتى ينتهى فى شرق (صوغوق صو) فنحن از هذه القرية الاخيرة لتركيا وتضاف قرية (سهوالبغ) الى البلغار .

وبعد ان يمر خط الحدود بين (صوغوق صو) و (سهوالبغ) تتبع الالكمة المسارة على ارقام ٦٨٧ و ٦١٩ و ٥٦٣ على استقامة الشمال الغربى تاركا قرية (قاغلايىق - قايراق) التى بعد رقم ٥٦٣ فى الارض العثمانية فيصل الى وادى (قولما) دائراً بالقرية المذكورة على مسافة ٣ كيلو متر من الشرق والشمال وبعد ان تحاذى الحدود وادى (قولما) كيلو مترين تقريباً تصل الى ملتقى الجانب الآخر للوادى المذكور من جهة (قاره باغلى) الجنوبية ومن هذا الملتقى تنتهى الحدود العثمانية البلغارية القديمة مرةً بالاكات الشمالية من نهر (تورك آلانلى) ثم يحدث ملتقى الحدود الجديدة والقديمة منمرجاً فى شرق (تورك آلانلى) على مسافة ٤ كيلو متراً فى استقامة (آيفيرى بول) من الحدود العثمانية البلغارية متوجهاً الى الشمال باستقامة .

ثم تحاذى الحدود القديمة من هذه النقطة الى قرية (بالابان باشى) الواقعة غرب (طونجه) وشمال قرية (دروشيقا - موغ) ثم تنفصل الحدود الجديدة عن الحدود القديمة بازاء (بالابان باشى) وتحد

باستقامة الى (دكرمن دره) ثم تلتقى الحدود الجديدة بالقديمة في مسافة ٢ كيلومتر من كنيسة قرية (ذرويشقا - موغ) وبعد ان تبقى الحدود هذه القرية ضمن الارض العثمانية تمضى الى قرية (بولغار لفكه) موازية لمجرى دكرمن دره وتلتحق القرية المذكورة الى البلغار

ثم تتوجه من جانبى شرق وجنوب قرية باغار بلفكه الى الغرب باستقامة تاركة مجرى (دكرمن دره) فتضم قريتا (مسلم لفكه) و (ديمتري كوى) الى الارض العثمانية وبعد ان تمضى محاذية لمنقسم خط المياه الذى بين (بيوك دره) و (دمير خان دره) يصل منعرجها الحادث نحو الشمال وشرق (مريج) و (مصطفى پاشا) الى ارفع نقطة شمالية

ثم تحاذى الحدود القسم الغربى من منعرج (مريج) الى (دكرمن) وتصل باستقامة الى (جرمن دره) الواقع فى شمال جسر السكة الحديدية (جرمن دره هو الوادى الذى فى شرق قرية جرمن على مسافة ٣ كيلومتر و يصب فى نهر مريج) وبعده تدور الحدود بجرمن من الشمال وتمضى الى اكمة (تازى)

وتبقى الحدود (جرمن) الى تركيا وتقطع خط السكة الحديدى الذى فى الشمال الغربى من جرمن معقبة مجرى (جرمن دره) وتصل الى اكمة (تازى) رقم ٦١٣ محاذية دائما للنهر المذكور .

ثم ان نقطة وادى جرمن التى تقطع خط السكة الحديدية فى الشمال الغربى من (جرمن) واقعة على بعد خمسة كيلومترات عن مركز قرية جرمن و٣ كيلو مترات و٣٠٠ متر عن المنعرج الغربى من جسر مصطفى پاشا فتبقى الحدود ارفع نقطة من اكمة طازى فى الارض العثمانية وتم من هذه النقطة على قريتى (يايلاجق) و (كولجك) الباقيتين فى الارض العثمانية موازية لخط تقسيم المياه الذى بين آردا و مريج ثم تمضى الحدود اعتباراً من (كولجك) برقم ٤٤٩ منحذرة الى رقم ٣٦٧ ومنه تتجه مستقيمة الى نهر آردا الممتد نحو الجنوب باستقامة تقريبا . ويمر هذا الخط المستقيم بغرب (بكتاشلى) الباقية فى التراب العثمانى على بعد كيلومتر واحد .

وبعد ان يصل خط الحدود من رقم ٦٣٧ الى نهر آردا يحاذى يمين ساحلها مستقيماً الى الشرق ويصل الى دكرمن التى بجنوب قرية چنغرلى على بعد كيلومتر واحد ومنه يعقب خط تقسيم المياه الذى فى شرق (غايد وخور دره) و (طايد

وخور) ويمر بشرق المحليين المذكورين على مسافة كيلو متر تاركا قريتي (درايشته) و (دراشته) في بلغاريا ويمضي من شرق هذه القرية على مسافة كيلو متر تقريبا وينحدر الى وادي (آنه زن) في جنوب القرية المذكورة على مسافة كيلو متر ومنه يحاذي استقامة الجنوب الغربي ويسير على اقصر طريق الى منبع المياه الجارية بين قريتي (آين آلان) و (قيلقلى كوني) ويعقب هذا المنبع وينحدر الى وادي (قزىل دره لى) ومنها تبقى (كوكجه بيكارى) في بلغاريا وتأخذ مجرى وادي (قزىل دره لى) ومنه ايضا يسير معقبا مركز المياه المنفصلة نحو الجنوب باستقامة في النقطة الواقعة في جنوب (ماندريجه) على ٤ كيلو متر وشرق (صوغانلق بالا) على ٣ كيلو متر وينطلق الى منبع الماء وبعده ينحدر ماراً باقصر طريق الى منبع ماء (قياجق) و (ماندرا) ومنه يحاذي مركز الماء المحليين المذكورين الى ان يصل مريج الواقع في غرب (ماندريجه) فتبقى قرية (قرانتور) التي في هذا القسم في ارض البلغار وترجع قري (باش كليسا) و (اخيريان بيكار) و (ماندرا) للدولة العلية ومن هذه النقطة تحاذي الحدود مركز مريج وجنوب النهر على بعد ٣ كيلو متر من قرية (قالديرقوز) الى ان تنفصل الى جهتين ومنها تعقب مركز الجانب الايمن المار بجوار (قرم جك) الى ان تنتهي الى بحر الارخبيل وتبقى في هذا القسم منطقة (آق صو) وحوضا (كنه لى) وقازيقلى للدولة العلية وترجع (حوضا) (طوزله) و (درانا) الى البلغار.

المادة الثانية — تسحب جنود الطرفين بمد عشرة ايام من توقيع المرخصين المذكورين لهذه المعاهدة — عن الاراضى المحتلةها العائدة للطرف الثانى وتبادر بتسليمها الى مأمورى الطرف الآخر طبق الاصول والقواعد الجارية وذلك في ظرف خمسة عشر يوماً بعد المدة السابقة

ومن المقرر ايضا ترخيص كل من الحكومتين لجنودهما في بحر الازاسيا من تاريخ هذه المعاهدة

المادة اثناثة — تعود المناسبات السياسية ومناقلات البريد والتلغراف والسكة الحديدية بين المتماقدين بمجرد التوقيع على المعاهدة الحاضرة وتراعى الاتفاقيات المتعلقة بالمفتين المشكلة للمحق رقم ٢ من هذه المعاهدة في جميع ممالك البلغار

تدفع

بنفسه في كل مكان ليجعلهم يصنعون ما كان يجب عليهم ان يقوموا به من تلقاء انفسهم .
واما الرديف فانهم يزحفون الى القتال كمن يمشون الى تزه وتروض ويتأخر منهم
كثيرون . ان تأثير الحالة العامة في النفس سي .

لا يوجد لدينا الى الآن خبر عن العدو . وإنما نسمع من كل الجهات دوى المدافع
متباطئاً ولكنها فتحت فجأة نارا عنيفة على خطوط رماة العدو الرقيقة ويظهر ان
مدفعيتنا عينوا الهدف تعيينا جيدا فاننا نرى مقذوفاتهم تنفجر على موقع البلغار .
توقف قتال المدافع في الساعة ٣,٤٠ وقد ابدى الباشا تمام رباطة الجأش
والطمأنينة وشجاعة كادت تتعدى كل حد . ليس من شان القائد العام ان يسدد
خطى الاالايات والتواير ومع ذلك فانه لو لم يفعل لما وصلت الجنود الى المواقع الالاقفة
خمس جنود التواير من النظاميين وخمسها من انفار القرعة والاحسان الباقيان
من الرديف

الساعة ١,٥٣ — سمعنا عن اليسار اطلاق بنادق وذلك من اشتباك الفرقة
التاسعة وفرقة البرانس عزيز في القتال مع العدو عن قرب

الساعة ٤,٠٨ — وصل الينا الاى من الفرسان وهو خيالة فرقتنا فصدر اليه
الامر بان يشكل سلسلة مواصلة مع الفرقة السابعة واخرج القائد العام ثلاث سرايات كشافة
بقيادة ضباط . الاتصال بالفيلق الاول سيوطة حينئذ . ان منظر الفرسان الحسن
وان الخيل ليظهر انها مهذبة تهديبا جيدا

يبدولنا ان مشاة العدو لا يريدون ان يدار حولهم فانهم يسعون ليندسوا بيننا وبين
الفرقة السابعة ولكن هل هنالك قوة اخرى في جهة الشمال ؟

صدر الامر الى الفرقة السابعة ان تقرب في يوم ٢٣ من زميلتها

اننا ننتظر ان يهاجم العدو ميمنتنا بشدة في يوم ٢٤ ولذلك اصدر محمود مختار باشا
في الساعة ٥,٤٠ امره بالتقدم بزم وقوة . وستقوى الفرقة السابعة بامداد يؤخذ
من التاسعة . واننا لننوى الاستباق من ضبط موقع اليوم بقوة قليلة وجعل الباقي تحت
تصرف القائد العام ولذلك بات الجنود في مواضعهم واقام المركز العام في كوخ حقير
في پترا حيث لم يجد ما يأكله الا بعض بيضات وقليل من الخبز . وقد اصدر محمود
باشا عند عودته التعليمات اللازمة لاستحضار عربات الذخائر والمؤن ولكن الارض
موحلة لدرجة تمنع وصول هذه الاثقال . نمنا الى الساعة ٥



يوم الاربعاء ٢٣ اكتوبر — عاد المطر الى الانهمار في اثناء الليل ولم تاتنا
الخيالة بنحبر جديد ، فيحتمل ان يكون خط المراسلات متوقفا عن العمل . — وانما
يظهر ان كل الفياق التي اشتبكت في القتال مع العدو فازت عليه
استمرت مداولات اركان الحرب الى الساعة ٦ وفي الساعة ٧ بدأ القتال امامنا
وبالقرب منا فركبنا في الساعة ٧.٣٠ وما تقدمنا ٦٠٠ مترا حتى راينا جماعات
من الرديف يركضون نحونا وهم يصيحون ويصرخون

لزمنا بعض دقائق لفهم الحالة ثم راينا الباشا يسل سيفه ويضرب في الرديف
المحيطين به ضربا دراكا فصنعنا مثله واطلقنا غدارانا على الفارين
وقد تمكننا بعد ان بقينا مدة نركض حول هذه الجماهير المختلط فيها الحابل
بالتابل من اعادة تكوين بعض جماعات . فصارت البنادق تطلق من كل جهة وما ذلك
الا لان الرديف الذين فقدوا صوابهم ، جعلوا يطلقون رصاصهم في الهواء على غير
شيء واخذ الباشا يدور في كل الانحاء يصدر الاوامر ويدفع الجنود الى الامام .
وانما لنجد سلف كل الصيخور والاشجار جنودا من الرديف مخنفين

هؤلاء الجنود تراءى الحظ الذين انهك المطر والبرد والجوع قراهم والذين
لبسوا لباسا لا يقيهم غوائل الطقس واحذية لاتصالح لان يحتذى بها والذين
وضعوا تحت قيادة رؤساء لا كفاءة لهم ولم يوجد بينهم في كل تابور الا ٢٠٠
من الجنود القديمة — ان هؤلاء المساكين اسرفوا باطلاق نار محتلة النظام
في تبذير ذخيرتهم في اويقات القتال الاولى . وبما ان الامداد بالذخائر والمؤن
لم يحدث منذ الامس فقد اضطر الجنود الذين صاروا عزلا الى التفهقر ونجروا
في هزيمتهم القوي التي قابلوها في طريقهم

ولكن لم نخسر شيئا بعد فان العدو يظهر انه لم يعرف حالتنا ومدفعيته التي هي
ايضا عطلت سيرها الامطار والايحال لم تشبك الى الآن في المحاربة . ان خطوط
سيرنا مزدحمة مسدودة بالعربات المحطمة وبصناديق ذخائر مكتوب عليها اسم
« كروپ »

وفي الساعة ١٠ كانت حالة القتال متراوحة وقد دخلت المدفعية البلغارية
في القتال

ان رؤساء قوانا لا يعرفون ما يجب عليهم ان يصنعوه ولا اين يجب ان يذهبوا
والباشا يصنع بنفسه كل ما يمكنه عمله الا انه لا يستطيع ان يكون في كل مكان ولا ان يحمل

محل كل انسان . ان سؤ الحالة لظاهر ومن جهة اخرى لم يقدم العدو للقتال الاقوى قليله

حالة الفرقة السابعة عن يميننا حسنة فان قائدها حلمى بك جمع في مساء الامس رجاله وهو يتقدم الآن بعزم وشدة

تغير مواضع المدافع بدل على خطورة الحالة
ان خسائرنا قليلة ومدفيعتنا تعمل برباطة جأش واتقان غير ان الذخائر بدأت
تعوزنا فاقترحت ان يسخر لنقل الصناديق - الموجودة في العربات المنغرسه في
الاوحال - الى خط القتال جنود من المقاتلين ولكن هذه الصناديق عندما كان
يؤتى بها كان يتمذر فتحها وذلك لان الرطوبة نفخت اغطيها فاشتد استمساكها
بالمسامير

الرديف عادوا الى الانهزام وفي الساعة ١١ امر الباشا بنقل قسم من المدافع
الى منحدر خلف يميننا . وقد جاء ذلك في وقته فان القهقري اشتدت وآلت الى
اطلاق السيقان للريح . الا ان العدو لا يظهر ان يميل الى المجازفة بالتقدم واني
اظن انه ايضا ارسل نجدة الى ميسرته المشتبكة مع فرقنا السابعة في القتال فصارت
بذلك القوة الموجودة اما منا قليلة

وان الحالة عن يميننا لحسنة لحسن الحظ .

من كل جهة نرى القرى ملتهبة وعلى طول المواجهة تدوى المدافع
ان منظر الجرحى المساكين الذين اجدهم المطر والبرد لفظيع شنيع . لا يوجد
اقل اثر للخدمة الصحية في خط القتال بل لا يوجد ماء ليغسل الجرحى كلو مهم
تمكننا من جعل الرديف يقفون لدى التحكيمات التي صنعت . وان العدو لمتراخ
في التعقب والتتبع

بترا اشتعلت نارا والطرق مزدحمة بالاثقال وذلك بالرغم من الامر الصادر
القاضي بجعل الطرق من ابتداء الفجر خالية من العوائق . يظهر ان الامر لم يصل
الظهر - وصلت التواير الثلاثة التي طلبها القائد العام من الفرقة السابعة
وفي الساعة ٢ حللنا في الموقع المستحكم ولم يتابع العدو تقدمه

في الساعة ٢,٣٠ ظهر مشاة فجاءة في شمال الموقع وهم ميسرة الفرقة السابعة
وبذلك امكن لمدفيعتنا ان تضرب العدو غربا جانبا فردت العدو على اعقابها وفي الساعة ٣
وصل ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بفوزها

و مما يسران يرى الانسان النظاميين يتقدمون بالرغم من نيران البلغار العنيفة وقد تبع المدفعيون المشاة مغيرين مواضعهم . وقصدنا نحن المدينة بعد ان اعطى الباشا كل التعليمات اللازمة للدفاع عن الموقع

بينما كان الباشا مشغولا بارسال الاوامر بواسطة التلغراف عاد ضابط اركان حرب الفرقة السابعة واخبر بان الجنود تركت في الساعة • اما كنهها وان القهقرة عامة، وذلك مع أن البلغار لم يتقدموا . وان رعبا وفرارا طرأ بدون ان يعرف لهما سبب ولا ان يستطيع الضباط التغلب عليهما

دارت هذه المحادثة باللغة الالمانية لانه يخشى من وجود جواسيس للعدو بين عمال التلغراف

لم نستطع الوصول الى فهم كيفية ما حدث . ألم يضع القائد العام بنفسه القطع في المواضع المناسبة لها ؟

اندفع الباشا الى الخارج وانطلق عدوا لا يتبعه الا بعض الجنود الخيالة نحو الطابية (البرج المستحكم) وبما ان الظلام حالك لم اتوصل الى الحصول على جوادى . وقد اخذت اركض انا والضباط الآخرون الى المركز العام فقابلت ياورا ثم عبد الرؤوف ثم عثرت على حصانى واخذنا ندور باحثين عن الباشا فى كل مكان ولكن بلا جدوى

كل الاماكن مزدهجة بالجنود والطرق والشوارع غاصة بالمدافع والعربات والسكان الذين هم نصارى يطلقون علينا من النوافذ نارا حامية — الهرج والاختلاط لا يمكن وصفهما

الساعة ٧ — عدنا الى الطابية فلم نجد فيها جنودا ثم ذهبنا الى المحطة حيث رأينا المساكر قد هاجموا القطارات واستولوا عليها والفيما هم يجبرون المستخدمين على تسيرها بالرغم من الاخطار التى قد تحدث . ولكننا لم نجد للقائد العام اثرا الفيلق الثالث بأسره وقسم من الفيلق الاول فى انهزام لم يستطع احدان يعرف كيف حدث ولماذا حدث ونحن خمسة عشر فارسا لم نترك المدينة الا بعد ان قادرها الجنود كافة . ولكن الى اين نذهب ؟

استقر رأينا على ان ننطلق الى لوله بورغوس التى اتجهت نحوها المدافع واكثر الهارين . ميازيب السماء تسكب علينا مطرا مدرارا وقد انهدك التعب والجوع قوانا

وصلنا الى حسن بكلى سائرين فى الحقول والاراضى على موازاة الطريق
والظلمة تجعلنا لانستطيع التقدم

وصلنا الى قواقلى فوجدنا طريق قرق كليسا الى بابا اسكى فاستتبنا فيها
السير ولكن على مهل

كل حوائج الفيلق وذخائره ومؤنته صارت فى حيز الضياع وان نظر الانسان
لايقع الا على عجالات مغروسة فى الاوحال وعلى صناديق ذخائر ملثثة فى الطين .
انواع الاختلاط والاختلال والاختبال كاملة . وفى كل جهة فارون هاربون
الساعة ٧.٣٠ صباحا وصلنا الى بابا اسكى وماطول مثل هذه الليلة . لاخبر
عن الباشا

تمكنت من وضع يدى على قاطرة وعربتين ستوصلنا مع خيلنا الى لوله
بورغوس فى هذه الليلة وان الفئول فى حصولنا على هذه الغنيمة لعائد الى عناية
المستخدمين الذين اريتهم كتاب توصية من المدير العام المسيو مولار
ارسلت ابحت عن ضباط اركان الحرب الذين ذهبوا بالخيول الى المدينة ولم
يبق الا رؤوف بك وانا . ونحن الاثنين لاخليل معنا ولا حوائج فماذا سيكون مصير
خيلنا ياترى ؟

لابد من ان نجد محمود باشا فانه يجب ان يجمع الجنود فى نقطة ما
هل يذكر التاريخ حالة مثل هذه ؟
ها هو جيش تبدد شذر مذر بلا قتال قام به ولا خسائر فادحة لحقته على ان
قسما منه فاز فوزا ميئنا :

يقولون ان كثيرا من الجنود العثمانيين اغراهم السكان اليونانيون والبلغاريون
ولكن هذا القول ليس الا خرافة . ان اسباب الفشل اعظم خطورة واهمية وانها
ستعرف فيما بعد ولا شك

الساعة ٦ انتشر خبر انتصار الفيالق الاخرى كلها على العدو
وصل الى بابا اسكى الان عثمان باشا قائد الفرقة الثالثة فجمعنا كل من قدرنا
على جمعهم من الجنود لاحضارهم اليه . وقد قام ناظر المحطة بكل ما يمكنه لتيسير
راحتنا ولكن لا يجد احدا مياكله فانه لا يوجد فى بابا اسكى قطعة من الخبز
ركبنا قاطرة يسوقها مهندس المانى فقال لنا ان المستخدمين لم يناموا قط منذ
ايام . وسرنا على مهل لان القضبان مغمورة الى ان وصلنا الى الخط الرئيسى .

في البوللى يجب الركوب في قطار آخر لا يسافر الا بعد ساعة وذلك لان لوله بورغاس مزدحمة بالقطارات وفي المحطة مناظر فظيعة يشعة . فان جميع السكان هجروا ديارهم وحملوا على عربات اثيران نساءهم واولادهم وأمن شئ لديهم وهـاجروا متخذين طريق الخط الحديدى او متجهين قطارات طويلة نحو تكفورطاغ (رودوستو)

القرى ملتهبة والاختبال والاختلاط مجزعان ولا يرى الانسان الا اطفالا عرايا ونساء يركضن في الاوحال حافيات الاقدام والضباط والجنود يفعلون فعل الوحوش فانهم يشهرون اسلحتهم ويطلبون ما يشاءون وقد كنا مؤملين ان تمكن من الاسترسال الى النوم في مقصورة القطار ولكننا اضطررنا الى اشهار السلاح دفاعا عن مكاننا من سطو الجنود عليه . وانهم ليركبون على سطح العربات ايضا . بلغاريان قبض عليهما بتهمة التجسس فاعد ماحالا . وقد حاول ثالثهما الفرار فاطلق عليه الرصاص وقتل ايضا

لا يفكر الناس الا في الهرب والنجاة — تحرك القطار في الساعة ١ تقريبا يوم الجمعة ٢٥ اكتوبر — يخبرون بوقوع حوادث في الطرق الحديدية . وقد بلغ تعب المستخدمين اقصى حده و تراكت عليهم الاشغال حتى صاروا لا يعرفون ما يصنعون

كانت الساعة ٤ عندما وصلنا الى لوله بورغاز ولكن محمود مختار باشا غير موجود فيها ايضا — قيل لنا ان المركز العام يجب ان يكون في جورلى او في مكان آخر أبعد منها نحو الغرب الا ان الطريق خرجت عنها صربتان فصرنا بذلك لانستطيع الذهاب الى تلك الجهة

اتنى الآن مع ناظر المحطة الذى احرفه وبفضل كتاب التوصية ايضا حصلت على قاطرة توصلنا الى مكان الحادث على بعد ٥ كيلومترات من جورلى قمنا في الساعة ٧:٣٠ — خروج العربات عن القضبان نتج عن دوس القاطرة لثلاثين خروفا من قطيع اعترض القطار . الجنود يتنازعون قطع اللحم الباقي في الدواليب (العجلات) . وقد خرجت القاطرتان عن الخط وتحطمت العربات وهو ما سيجعل استخدام الطريق معطلا يومين .

مصطفى ناطق باشا جريح ولكنه ذاهب للحاق بفرقه
نزلنا لنذهب مشيا على الاقدام الى محطة سيدلر فاضطررنا الى اجتياز القنطرة

التي وقع عليها الحادث مارين بين دماء الحراف المدوسة وامعائها وانه لمنظر شنيع .
ولا يمكن متابعة السير الى ابعد من ذلك فسالت بواسطة التليفون من چورلى عما
اذا كان محمود باشا هنالك فاجبت سلبا وانما قيل لى انه فى لوله بورغاس فركبنا عجلة
تجرها الثيران وعدنا ادراجنا . ثم قابلنا نورالدين بك ولورا نجل الصدر سابقا ورئيس
الاعيان حالا فاخبرنى ان محمود باشا غير موجود فى لوله بورغاس فعولنا على الرجوع
الى چورلى . اعطانى هذا اليك حصانا منهنك القوى وهو كل مابقى لديه فذهبت الى المحطة
وجعلتهم يمدون قاطرة للسفر فاعطى نورالدين الحصان حينئذ لمصطفى باشا لىتمكن
به من الذهاب الى فرقته وبقينا نحن الاثنين سوياً . مجئ الفارين مستمر وقد غادر
عمال الطرق الحديدية المحطات الكائنة فى جهة الغرب فنشأ عن ذلك ان قطع عن
الجنود طريق الاستانة وان القطارات انحصرت على خط منفرد . وان الطقس
لاحسن نوعا ما ولكن الرطوبة افسدت احذيتى . الجوع والبؤس سايفان وقد هددنا
جنود يطلبون مايا كلون ولكننا لا نستطيع ان نصنع لهم شيئا وقد سرق معمر
(شارچور) غدارة رؤوف بك

اوقف الفارون فى چورلى ولكن منهم من عادوا على اعقابهم . لا يعرف احد
شيئا حقيقيا عن الحالة وما سواها ؟ فقد استنتجت مما سمعت ان هذا الرزء الفادح
الجلل عم جميع الارحاء

انهزمت امس فرقة البرنس عزيز وهى من فرق الفيلىق الاول وموجودة على
يمين الجيش وكان فرار جنودها مما ساعد على محو قوة الفيلىق الثالث المعنوية .
وقد اضاعت هذه الهزيمة الدامة اهمية الانتصارات التى فازت بها الفيالق الاخرى
فى يوم ٢٣ فان هذه الفيالق اضطرت الى رجوع القهقري الى لوله بورغاز اوباباسكى
خوفا من انمزائها

ان منظر الجرحى لمما يشق المرائر فانهم اجبروا على المشى على اقدامهم من فرق
كليس الى چورلى عن طريق باباسكى قبل ان يجردوا وسيلة لترحيلهم
مقرر ان النتيجة يوم ٢٤ كانت غير مستقرة لدى احد الطرفين ولكنها اذا
لم تكن ماحقة للاتراك فاذلك الا لان البلغار كانوا يجهلون مدى فوزهم ولانهم
لم يعرفوا كيف يستفيدون منه بل انهم — وذلك اعجب واضرب — لم يفكروا
فى ان يحتلوا المواقع المتروكة

الساعة ٢١٣٠ استلزم وصولنا الى چورلى ثمانى ساعات فقد بلغناها فى

الساعة ١١،٣٠ مساء. اذ وجدنا في المحطة هيئة اركان حرب المركز العام الكبير فقصصنا عليهم رحلتنا ووجدت خادماً محمود مختار باشا لا يزال محتفظاً بالتي الفتوغرافية ولكن بقية حوائجنا فقدت وقد حكي لي ان الجنود حلوا الخيل من العربات واستعانوا بها على الفرار . الجيش كله في انهزام

سيذهب جواد بك الى وزير الحربية في جر كس كوبي
يظن ان محمود مختار باشا في ويزه حيث جمع جنودا على طريق قرق كليسا الى الاستانه. وأعدم اليوم عشرة رجال رميا بالرصاص. قد اعلنت هنا حالة الحصار وأشهرت الاحكام العرفية . وذهبت الى التكنة حيث لوسوف مريض ، لأراه
لا يوجد في المركز العام مايؤكل وقد نهب الجنود مستودعات المؤن الموضوعة على طول الخط فصارت لا توجد في هذه الارحاء قطعة خبز. وقد خفت اصوات القوم حتى صار كلامهم تهاوما . الا يمكننا في هذه الليلة ان ناكل اوننام ؟ قد انحطت قواي استقر رأينا انا ونور الدين على ان نركب اون قصار يمر بنا للذهاب الى جر كس كوبي فانه يقال انه لا يزال هناك مايؤكل. يجب على كل حال ان آكل والا فاني امراض

سيذهب المركز العام غداً الى جر كس كوبي واني بعد ذلك اقوم الى ويزه في صربة . ان هذه الحال لا يمكن دوامها على هذا المنوال. اختفى عبدالرؤوف ايضا. ركبنا مع جواد بك قاطرة ستوصلنا الى جر كس كوبي . ولكن في هذا البلد ايضا لا يوجد مايؤكل . نمت على كرسي ثلاث ساعات

•••

يوم السبت ٢٦ اكتوبر — واخيرا قابلت الساعة ٦ صباحا توفيق بك ضابط اوامر ناظر الحربية وضباط اركان الحرب

قابلت وزير الحرب فاوجب على ان اذكر بالتفصيل كل ما عرفه — اشتدت في تأكيد ضرورة اعطاء المؤن والذخائر للعساكر وجوابا على السؤال الموجه الى قلت انه لا يمكن وضع الثقة في انصار الرديف وذلك بالرغم من انهم حيوا الوزير عندما استعرضهم بتبليغهم وتكبيرهم وبالرغم من انفاذ حكم الاعدام في بعضهم في هذه الايام الاخيرة لجعلهم عبرة الآخرين

لم استطع ايفاء محمود مختار باشا حقه من الاطراء ولواني يسرني ان امدحه اعطيت رغيفا كبيرا من مؤن القطار الخاص بالوزير وقليل من القهوة . ظهرت

خيالة فرقتنا وسأعطى جوادا من خيلها لاتمكن من الذهاب الى ويزة . وقد امكننى وذلك للمرة الاولى منذ خمسة ايام ، ان انظف جسمى فى مغسل العربية الخاصة تنظيفا عاما . الاتساخ سود ملابسى

قيل لى ان العدو لم يتبع وانه لم يحتل قرق كليسا الى اليوم . الا أن هذا المعجب غريب ! فهل يقال بعد ذلك اننا استعجلنا فى تركها الى درجة جعلتنا نترك العدد الكبير من المدافع ؟

ان لى على الاقل تعويضا عما لقيته من البؤس والعناء وهوانى تمكنت من ان اقول لاصحاب الحل والعقد كل ما كان يملأ قلبى وفكرى . ولكن اى فائدة ستعود علينا من ذلك ؟

الساعة ٩ وجدت كأسا من الكنيك فشربته

الساعة ١٠ دعيت الى قطار الوزير الخاص لاشرح حوادث پترا وقرق كليسا . الا ان الحالة خير مما اظن والبلغار يظهر انهم انهكت قواهم فانهم لم يستتبعوا خطتهم التعرضية فى جهة ما وان جر كس كوي ميدان لاعمال كثيرة يشتغل فيها بهمة عظيمة ونشاط هائل وان النجديات بالجنود الجديدة والامدادات بالمؤن والذخائر التى يتوالى ارسالها من الاستماتة يبعث بها الى جر كس كوي بطريقة مستمرة والضباط يحرقون الاثرم اشتياقا الى اخذ الثار ورفع العار . ودعيت الى الغذاء فى عربية الاكل الخاصة بالوزير . كل ما سمعت يجعلنى ينطبع فى خاطرى ما يلى :

طرا على العمليات تعطيل ناتج عن فرار فرقة البرنس عزيز وهى من الفيلق الاول ومن هرب الفيلق الثالث كله وهو ماضطر قوى الجيش الاخرى الى التقهقر . قوة الجيش الادبية محيت فانه لا يعطى له ما يأكله والقرى المحترقة لم تعد تؤويه من غائلة البرد ، ولا حطب يستدفئ به . الا ان العدو لحسن الحظ لم يعرف كيف يستفيد من الحالة ولم يتبع . وان العمليات الواقعة الآن لاهمية لها وان الفلاحين من العنصرين اليونانى والبلغارى الذين يقطنون القرى الكائنة فى ضرب ويزه وشمالها مسلحون ومؤلفون عصابات لمساعدة العدو . وانما يظهر ان العثمانيين كانوا احسن حظا فى حوالى ادرنة فان من الخبر التلغرافى الوارد امس الى وزير الحرب يعلم ان ١٢٠٠٠ بلغارى لقوا حتفهم امام تحكيمات المدينة . ولكن هذا العدد يبدو لى انه مبالغ فيه . النجديات والامدادات مستمر

ارسالها من الاستانة الى الجيش المامل وذلك مما يجعل الوزير وبطانته يصرحون
برضاهم وامتنانهم

يلخص القائد العام مقاصده هكذا :

الفيلق الثالث يعاد تشكيله في غرب ويزه

» الاول » » في قواق دره في شرق قره على

» الثاني » » والرابع في باباسكي، محمود باننا خاصكوي

وبهذه الكيفية يبنى الجناحان على ويزه وباباسكي

والفيلق السادس عشر موجود في ادرنة التي لم تتم احاطة العدو بها

» الثامن عشر يحتشد في قره تبه على بعد ١٤ كيلومترا من سراي ليشكل

فيها موقعا دفاعيا

واني لاظن ان هذا الموقع اختير لانه يحكم على الطريق الوحيدة التي يمكن

قوى العدو الكبيرة ومدافعه انتهاجها اذا ارادت ان تدور حول ميمنة العثمانيين

المركز العام موجود في چورلى وبما انه لايتق بالرديف المحيطين به فقد

جعل انفار مدرسة الرمي يحرسونه وكان احضرهم لهذا الغرض وبقى وزير

الحرب في جرکس كوي حيث توجداهم مؤن الجيش ومنه ترسل امدادات

للمأكولات

الطقس شديد البرودة وقد هبط الترمومتر في الايام الاخيرة في ارجاء ويزه

الى ماتحت الصفر وانهم يستعدون لمحاربة شتوية

ينوى القائد العام ان يجعل زحف قواه من مواجهة ويزه — لوله بورغاز على

الترتيب الاتي : الفيلق الثالث فالاول فالثاني فالرابع وهو ترتيبها الحالى بطريقة

تسمح بامالة المواجهة الى الغرب قليلا ثم الزحف نحو الشمال على قرق كلدسائم طرد

العدو الى ما وراء حدوده

ويريد ايضا اعادة تشييل المشاة بجمل الايلات مركبة من ثلاثة توابير احدها

وهو احتياطها يكون من جنود الرديف .

والقائد العام يؤمل ان يمنع بذلك حدوث هزائم مثل التي وقعت في پترا

واسكى بولوز . ولكنى اخشى كثيرا من ان فقدان القوة المعنوية الحالى الذى نشأ

عن قلة الامدادات بالمؤن والحالة المادية الوخيمة والافتقار الى الذخائر ، وذلك

نتيجة حالة الطرق السيئة ، — لايسمح بالانتقال الى خطة المهاجمة

وانه ليتمكن فرض ان البلغار ليسوا باحسن حالة من الاتراك فاذا تمكن هؤلاء الاخرون من استدراك ما ذكرته فلا يكون حينئذ مستحيلا ان يستطيعوا اخيرا احراز انتصار على اعلامهم

وجدت عجلة صغيرة محملة با كياس دقيق فركبناها انا ونورالدين بك وسرنا عند الساعة ٣,٣٠ مخرقين حقولا جميلة وكثيرا من مزارع الطبقاق (الدخان) ممتدة الى سراي . وفي دار شرطة (جاندرمة) سراي رايت رفقا عديدين قتلنا التحيات والمصافحات والمعانقات ثم كنياكا وحماسة حربية ثم حساء بدجاج ثم نوما — لانه لا يمكن التعلل باستطاعة مداومة السير مع هذا الظلام الحالك في بلاد كل فلاحها مسلحون

وقد قضينا الليلة في سرور وجذل بالرغم من كل ما عايناه وكابدناه . وان المواطنين لتغير بسرعة في اثناء الحرب . وقد رسم كثير من الصور المضحكة . المطر شديد الانسكاب



يوم الاحد ٢٧ اكتوبر — اخذنا الطريق في الساعة ٨ وقد استمر المطر طول الليل واحترق نصف القرية عند الصباح . الطريق موحلة لدرجة تقف العجلات عن السير . وقابلنا جرحى يقرب عددهم من ١٥٠ ممزق الاثواب وقد اجبروا على السير على اقدامهم سيرا طويلا الى ان وصلوا الى المحطة . وهم يقولون انه حدثت وقائع حامية بين قوى صغيرة . وصلنا الى ويزا في الساعة ١,٣٠ . وجدت محمود باشا في القصر العتيق وهو مقر الحكومة فاستقبلني استقبالا جميلا وسمح لي ان اخبره بكل ما اعلم . ان ويزا ملائى بالجنود ولكنها في بادى الامر لم يكن فيها ولا في ضواحيها الا ٨٠٠٠ رجل . وصل في المساء رؤوف وغيره من الضباط الكبار

جميع العساكر والضباط الذين اتزلوا في مساكن الاهالى في احدى القرى قتلهم سكانها وهم من اليونان والبلغار غيلة وغدرا . ولم يعثر من هؤلاء الجنود الاعلى اعضاء مقطعة واجساد ممثل بها اقبح تمثيل وبعض قطع من الملابس والاسلحة . فاصدر الباشا امره باعدام كل رجال تلك القرية واحراقها بعد ابعاد النساء والاطفال منها

البرد شديد هنا . وكل ما سمعته يجعلني استخلص ان هذه الحرب ستكون

حرباً شتوية. واننا ليلزمنا ملابس اخرى — نويت الذهاب غدا الى المحطة مصحوبا
بنخيلة لاسافر الى الاستانة فاشترى ما يحتاج اليه اركان الحرب واتى ليكننى ذلك
لاسيا انى مستعدوانه لا ينتظر حدوث وقائع كبيرة قبل ان يتم احتشاد الجنود فان
محمود مختار باشا يريد اولا ان يستجمع الجند لتكون فى قبضته جيدا

..

يوم الاثنين ٢٨ اكتوبر — كنت اريد ان اقوم فى الساعة ٦ صباحا مع قافلة
جرحى ولكنها لا تزال هنا فى الساعة ١٠ فاخذت حينئذ الطريق ممتطيا جوادا
وه مصحوبا بسائق عربية رؤوف بك وذلك بالرغم من انهم حاولوا صرف نيتى
عن ذلك ووصلنا بدون ان نجد عائقا يذكر الى سراى حيث وجدت معارف لى
قابلت فى الطريق جنودا كثيرين وقوافل ذاهبين الى ويزه ورايت ايضا
قوة من الفيلىق الثامن عشر قاصدة قره تبه

استتبعت سيرى فى الساعة ١,٣٠ وقد اطلق الرصاص علينا ثلاث مرات ونحن
سائرون غير ان كثافة غصون اشجار البلوط الخضراء منعتنى عن معرفة الجهة التى
اطلقت منها علينا العيارات النارية . وفقد حصانى سميرا من نعله فاستلزم اصلاح
هذا الحادث ساعتين .

جر كس كوى طافحة بالقطارات والمجلات المحملة . وسيقوم قطار منها
الى الاستانة فى الساعة ٩ ولكنه سيقطع المسافة فى ٢٠ ساعة . اخبرنا بوصول قطار
جرحى آت من جورلى . ويرجح لدى انهم جرحى الوقائع التى حدثت فى الصباح
وسمعت فى اثناء سيرى دوى مدافعها . البرد شديد جدا وقد تجلدت الارض
اذ تساقط الثلج فى اثناء الليل . واخيرا امكننى السفر فى الساعة ٩ فاخليت فى
مقصورة من مقاصير القطار ونمت نوما جيدا

..

يوم الثلاثاء ٢٩ اكتوبر — افقت فى الساعة ٧,٣٠ وقد وصلنا الى سنان
استفانو (أيا استفانوس) ثم رايت بعد ذلك منائر الاستانة وما آذنها لامعة بالشمس
المشرقة . واخذت اتمتع بمراى منظر البحر المتألق البهيج . والآن وقد صرت
بعيدا عن كل مشاهد الويل والثبور التى تأملت من مرآها فى الايام الماضيه جعلت
اقدر قيمة هذا المنظر الفتان باكثر مما كنت اقديرها به من قبل ، واتلذذ بالحياة

وافكر في ذوى قرباى وبقول في نفسى انه لحسن على كل حال ان يكون الانسان انسانا

واذ دخلت يرا بالاس اوتيل خلعت ملابس رجل الحرب. ومع انى كنت آسفاً على قصر الوقت الذى استطيع قضاءه هنا فقد سررت برعاية الاحباء وعنايتهم وحفاوة المعارف واكرامهم

المندوبون العسكريون ومراسلو الصحف لم يسافروا الى الآن ولكن ذلك لم يمنع هؤلاء الاخيرين من ان يرسلوا المقالات الى جرائدهم

ارسلنى زورق بخارى للمسيو كونتر الى مودة حيث قابات حرم محمود مختار باشا وهى اميرة مصرية وقد استقبلتنى احسن استقبال فى قصرها المرمى الجميل . وسرها ما ذكرت لها من شجاعة زوجها الهمام المقدم وقد وعدتنى ان تكون ملابس هذا القائد الكبير معدة فى الغد لان ترسل اليه



يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر — امضيت صبيحة اليوم فى شراء الحوائج . والآن وقد قضيت ما اتيت لاجله ، يسرنى ان اسافر فقد حدثت وقائع جديدة واريد ان لا يفوتنى شيء

ما بعد الجرائد عن معرفة حقيقة الحالة ولكن من المعلوم ان للحكومة مصلحة فى اخفاء الحقيقة

ان كان حقاً انتصار محمود مختار باشا فى ويزه فان ورود هذا الخبر يسر الراى العام كثيراً . ولكن كيف يكون مثل هذا الانتصار ممكناً اذا كان محمود باشا يريد قبل كل شيء ان يتجنب القتال

الكونت پليسن يريد ان يسافر معى وقد اعد كل الاوازم الا انه لما آن وقت الرحيل غير رأيه ولكنه رافقنى الى المحطة . تحرك القطار فى الساعة ٥.٤٠ مساءً سرنا على سرعة اكبر من سرعة الايام الماضية وذلك لانهم لم يرسلوا اليوم قطارات على خط ادرنة تسهيلاً لتصريف القطارات المخزونة على طول الطريق وقد قيل لى انهم يرسلون كل يوم جنودا الى خط الحرب

يوجد فى قطارنا بطاريات كانوا قد اضطروا الى ابقائها فى الاستانة اقلية الخيل . وتوجد فيه ايضا بطارية من مدافع المهاريس « الهوانات »

اخذت احسب مالنا وما علينا في هذه الحالة رغبة في معرفة ما بقى لدى الاتراك من اسباب النجاج :

ان الخط الكائن عليه جيش الشرق لقوى طبيعيا ومبينة هذا الجحفل موضوعة على متن السهل العالي الذى تسيل عنه نهيرات نهر اركنه . ومدينة ويزه موجودة تحت جبل استراتيجه طامغ على ارتفاع ٨٠٠ متر عن ظهر البحر وهى مركزهم لعدة أطرق ذات شأن ويحتمل ان يكون اركان حرب الفيلق الثالث قد بقوا فيها .

اما الارض المجاورة لساحل البحر فانها كثيرة الجبال والخزون وممتلئة بالمسابات المسلحة المعاونة للعدو

وتجهه جهة الجيش العثمانى من ويزه الى لوله بورغاز في الجنوب الغربى على طول ٧٠ كيلو مترا تقريبا والجانب الايسر لهذا الجيش يحول عنه نهرا ماريتره واركنه وبذلك تكون عمليات الاحاطة التى يقوم بها العدو مما يشك في نتيجهتها . وان البلغار مع ذلك لاقل عددا من ان يستطيعوا ان يقوموا في آن واحد بمحاصرة مراحهه ، واحاطة بادرنة ، ومهاجمة لاجنباب الجيش العثمانى . وانه لىوجد وراء ميسنتنا في قره تبه فيلق مشكل حديثا ومعدلاتقاء احاطة العدو بالجحفل الشرقى الذى يجب عليه ان يمنعها اذا شاء ان يحفظ خط رجعتة

الساعة ٦,٣٠ تجاوزنا الى الآن ثلاث محطات وقدرنا ثلامدة المدارس واعيان المدن على الارصفة يحيون الجند المار بهم ذاهبا الى ميادين القتال

..

يوم الجمعة اول نوفمبر — تاتى الرياح بما لم يكن منتظرا . فان الآن الساعة ٨ ولا تزال في سينسكاى ويلزمنا فرق ذلك اربع ساعات لنصل الى جركس كوي . قابلنا قطارا يحمل ١٠٠٠ جرح اتوا من ارجاء مرعش حيث قاتلوا في يوم الثلاثاء وهم من جنود الفيلق الثانى

ويقول هؤلاء الجرحى ان الاتراك لم يخسروا من القتلى الا قليلا ولكن جرحاهم كثيرون . وانهم جاءوا من مرعش الى جورلى مشيا على اقدامهم . وان الفوز في هذه الموقعة كان للعثمانيين

مرعش موجودة بالقرب من اسكودار في غرب ادرنة وعلى ذلك تكون قد حدثت موقعة بين الحامية وبين العدو في يوم الثلاثاء . وان مجئى الجرحى مشيا على اقدام

الى جورلى يثبت ان العدو استولى على الطريق الحديدية ولكن لم يحكم حلقة الاحاطة
بأدرنة والاما امكن الجنود اجتيازها الى جورلى
الساعة ٨,٣٠ — لا تزال واقفين . وانه لير الآن قطار ثان للجرحى
لانها ياله

قنا فى الساعة ٨,٤٥ — الجرحى الآخرون آتون من ويزه ويقال ان البلغار
فقدوا جندا كثيرا ، اكثرهم قتلى ، ان هذا الانتظار ليعبئ جدا . خاطبت بواسطة
التليفون من فى چركس كويى . حصلت على اذن بركوب قاطرة ولكن اتى قطار
بضاعة فركبته . وصلنا اخيرا فى الساعة ١,٣٠

علمت ان موت (فيت) لاشئ يؤكد بل بعكس ذلك يقال انه فى صحة جيدة . وقد
وجد الميرالاي فيت فرقة الحيلة وبقى فى اركان حرب صالح پاشا قائدها
حقيقة ان محمود مختار پاشا انتصر ووصل الى بونا ر حصار ولكن فى مقابل
ذلك تقهقر الاتراك امام لوله بورغاز

مركز عبد الله الامام لا يزال فى جورلى التى وصل اليها المندوبون العسكريون .
اخبرت انه شكل هنا فى چركس كويى فيلق جديد سيرسل الى خط القتال
اما كان خيرالهم وابقى ان ينتظروا الى ان يتم الاستعداد قبل ان يلقوا بانفسهم
الى الامام ؟

يوجد هنا جرحى كثيرون والمحطة مزدحمة بالقطارات ساقوم بعد ساعة الى
ويزه مؤملا ان يكون محمود مختار پاشا باقيا فيها وقد وصل منه خطاب تليفرافى يخبر
بان وقائع جديدة ناشبة وان سير القتال الآن حسن . تكلمت مع برتو پاشا الذى سيقوم
الى ويزه فى سيارة . وقد اعطى وزير الحرب بنفسه الاوامر ليكون مايلزم من العربات
والحيوانات حاضرة حالا وانى لذلك اظن ان الامر سيسير وفق ماملته وانى لا تقدر
رغبة فى الوصول الى خط القتال .

انضم الى يوزباشى سيلحق باركان حرب مختار پاشا وهو يحسن التكلم باللغة
الافرنسية . ووضع تحت تصرفنا ثلاث عجلات تجرها الثيران مع اربعة جنود وثلاثة
سائقين . وقد وجدت حصانا ايضا . ولكن كل ذلك يقضى ببطء .

لقينا كثيرا من الجرحى فى اول قرية رايناها على طريقنا ولقينا موتى ايضا
متروكين على الطريق لا يلتفت احد اليهم

وقد كانت الساعة التاسعة عندما وصلنا الى دار شرطة سراى التى عرفناها

عبد الحميد بن صالح البرجمي

الكوفي المقرئ ابو صالح قرأ على ابي بكر بن عياش ثم على ابن يوسف الاعشى
قرأ عليه جعفر بن عنبسة واسماعيل بن علي الخياط وغير واحد وقدرى عن زهير
ابن معاوية وابي بكر النهشلي وعاصم بن محمد العمري وقيس بن الربيع وجماعة حدث
عنه عباس الدوري ومطين ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة والحسين بن اسحاق التستري
وموسى بن اسحاق الانصارى واخرون وقال ابو حاتم صدوق قال مطين مات سنة
ثلاثين ومائتين

يحيى العليمي

هو يحيى بن محمد بن قيس الانصارى الكوفي مقرئ الكوفة في وقته قرأ القرآن
على ابي بكر بن عياش وحماد بن شعيب صاحب عاصم قرأ عليه يوسف بن يعقوب
الواسطي وغيره توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة وكانت قراءته
على ابي بكر بن عياش في سنة سبعين ومائة وقد وقعت لنا هذه الطريقة عاية من كتاب
المبهم وغيره والله اعلم

عمر بن الصباح

ابو حفص الكوفي المقرئ الضرير قرأ على حفص وكان احذق من قراء عليه
وابصرهم بحرفه وروى الحروف عن ابي يوسف الاعشى عن ابي بكر قراء عليه
على بن سعيد البزار والحسن بن المبارك وعلى بن محسن ومحمد بن عبد الرحمن الخياط
وابو جعفر احمد بن محمد بن حميد الملقب بالقيط ومضهم يقول لم يقرأ على حفص بل
اخذ القراءة عنه سماعا وقد صرح القيل وغيره بانه قرأ على حفص توفي سنة احدى
وعشرين ومائتين واما محمد بن عبد الرحمن الخياط فروى عنه ابن شاذان ومحمد بن ابي
امية انه قال عمرو قرأت على حفص الى التوبة وعرضت عليه باقى الحروف

عبيد بن الصباح

بن سبيع ابو محمد الكوفي اخو عمر بن الصباح قال ابو عمرو والداني اخذ القراءة عرضا

عن حفص وهو من اجل اصحابه واضبطهم روى عنه القراءة عرضا احمد بن سهل
الاشجاني وقال علي بن محمد الهاشمي شيخ ابن غلبون بن الاشجاني قال قرأت علي
عبيد وكان علي ما علمت من الورعين المتقين

ابو شعيب القواس

صاح بن محمد الكوفي وقيل البغدادي المقرئ قرأ علي حفص بن سليمان قرأ
عليه احمد بن يزيد الحلواني واحمد بن الحسين المالحاني واحمد بن موسى الصفار
وعبد الله بن الهذيل قال غلام الهراس قرأت علي أبي العباس بن نفيس قال قرأت
علي عبد الله بن الحسين قال قرأت علي أبي العباس حسين المالحاني قال قرأت علي أبي
شعيب قال قرأت علي حفص

هيرة بن محمد التمار

أبو عمر الأبرش بن بغدادي مشهور بالافراء والمنرفة قرأ علي حفص وروى
عن هشيم والكسائي اخذ عنه احمد بن علي الخزاز وحسن بن الهيثم الدويري
تلاوة

أبو جعفر الشموني

المقرئ محمد بن حبيب الكوفي قرأ علي أبي يوسف الأعشى وكان اقرا اصحاب
الأعشى قرأ عليه القاسم بن محمد الخياط وادريس بن عبد الكريم الحداد ومحمد بن
عبد الله الحربي وكان يلقن القرآن بالكوفة

شعيب بن ايوب بن الأزرق

ابو بكر الصرفي صرфин واسط لا صرفين بغداد اخذ القراءة عن يحيى بن ادم
عرضا ومنهم من يقول سمعا فقط قرأ عليه ابو يوسف يعقوب القاسمي وابو بكر
احمد بن يوسف القافلاني واحمد بن سعيد الضرير وكان رأسا في قراءة عاصم وثقه
الدارقطني وغيره وتوقف فيه ابوداود روى الحديث عن يحيى القطان وحسين بن
علي الجمي روى عنه ابوداود حديثا واحدا في سننه وعبد الله الاهوازي وابو بكر

ابن ابى داود ومحمد بن مخلد وعبدالله بن عمر بن شاذب الواسطى وآخرون. توفى
بواسط سنة احدى وستين ومائتين وكان فقيها محدثا مقرئاً قاضياً ماضياً

احمد بن جبير بن محمد

ابن جبير ابو جعفر الكوفى تزيل انطاكية كان من كبار القراء وحذاقهم ومعلميهم
عن بلقي القراء من الصغر بافاة والده فقرأ على والده قال ابو عمرو والدانى اخذ القراءة
عرضاً وسماها عن الكسائى وعن سليم وعبيدالله بن موسى واليزيدى واسحاق الميسي
وابى يوسف الاعشى وكردم المزنى وغير هؤلاء وسمع بمض قراءة عاصم من ابى
بكر بن عياش ثم قل الدانى امام جليل ثقة ضابط اقراً الناس بانصا كيه الى ازمان
روى القراءة عنه عرضاً خلق كثير ومنهم عبدالله بن صدقة ومحمد بن العباس بن شعبه
امام انطاكية ومحمد بن هلان وشهاب بن طالب والفضل بن زكريا الجرجراى
والحسين بن ابراهيم بن ابى عجرم وحمدان المغربى وموسى بن جمهور واحمد بن
محمد بن صدقة وعبدالرزاق بن الحسن قال احمد بن يعقوب النائب ادر كته وانا
ابن عشرين سنة اودونها وكان فصيحاً عالماً وكان اذا قرأ تنحاله لفخامة صوته وجهوريته
بدوي روى عبدالباقى بن فارس عن عبيدالله بن على بن الحسين بن ابراهيم
قال قرأت على احمد بن جبير الكوفى المعروف بالانطاكى اطول مقامها واخبرنى
انه قرأ على الكسائى بالحروف التى عرضها على ابى بكر بن عياش وقل ابو طاهر
بن ابى هاشم بن محمد بن يونس بن احمد بن صدقة بن احمد بن جبير بانطاكية قال سمعت
ابابكر بن عياش وكنت اقول له فلان يقرأ عندنا كذا وكذا فيقول كذب كان
عاصم يقرأ كذا وكذا توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين قاله الهذلى

خلف بن هشام

بن ثعلب وقيل ابن طالس بن غرابى ابو محمد البغدادى المقرئ البزار
احد الاعلام وله اختيار اقرباه وخالف فيه حمزة قرأ على سليم عن حمزة
وسمع مالكا واباموانه وحماد بن زيد وابا شهاب عبدربه الحياط وابا الاحوص
وشريحاً وحماد بن يحيى الابج وطائفة قرأ أيضاً على ابى يوسف الاعشى لعاصم
واخذ حروف نافع عن اسحاق الميسي وقراءة ابى بكر عن يحيى بن ادم. قرأ عليه

أحمد بن يزيد الحلواني وأحمد بن إبراهيم وراقه ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير
وإدريس بن عبد الكريم الحداد ومحمد بن الجهم ومسلمة بن عاصم وخلق سواهم
وحدث عنه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي
وأحمد بن أبي شيمه ومحمد بن إبراهيم بن إبان البراج وأبو يعلى الموصلي وأبو
القاسم البغوي وعدد كثير وثقه ابن معين والنسائي وقال الدار قطني كان عادداً
فاضلاً وقال حمدان بن هاني المقرئ سمعت خلف بن هشام يقول اشكل على باب
من النحو فانفقت ثمانين ألف درهم حتى حدقته وعن خلف قال أعدت الصلاة
أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين وقال الحسن بن فهم
مارأيت ابتل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن ثم ياذن للمحدثين وكان
يقرأ علينا من حديث أبي موانه خمسين حديثاً وورد أن خلفاً كان يصوم الدهر
وقال أحمد بن إبراهيم وراق خلف سمعته يقول قدمت الكوفة فصرت إلى سام
فقال ما أقدمك قلت اقرأ علي أبي بكر بن عياش فقال تريد قلت بلى فقرأت به
وكتب معه ورقة إلى أبي بكر لم أدر ما كتب فيها فاتيناه فقرأ الورقة وصعد المنبر
ثم قال أنت خلف قلت نعم قال أنت لم تخلف ببغداد أحداً اقرأ منك فسكت فقال
لي أقرهات اقرأ قلت عليك قال نعم قلت لا والله لا أقرأ على من يستغفر رجلاً
من حملة القرآن ثم خرجت فوجه إلى سليم يسأله أن يردني فأتيت ثم قدمت
واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عنه توفي في جمادى الآخرة سنة
تسع وعشرين ومائتين وكان مولده سنة خمسين ومائة

خلاد بن خالد

وقيل إن عيسى بن عيسى وفيل أبو عبد الله الشيباني مولىهم الصيرفي الكوفي
الأحول المقرئ صاحب سليم أقرأ الناس مدة وحدث عن زهير بن معاوية والحسن
بن صالح بن حي قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهري ومحمد بن الهيثم القاضي عكبرا
ومحمد بن يحيى الحسيني والقاسم بن يزيد الوزان وهو ابتل أصحابه وحدث عنه
أبو زرعة وأبو حاتم وكان صدوقاً توفي سنة عشرين ومائتين

الليث بن خالد

أبو الحارث البغدادي المقرئ صاحب الكسائي والمقدم من بين أصحابه قرأ عليه

وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الاحول وابي محمد اليزيدي قال ابو عمرو والداني وقد غلط احمد بن نصر في نسبه فقال الليث بن خالد المروزي وذاك رجل آخر من اصحاب الحديث سمع من مالك بن انس وجماعة يكنى ابا بكر قرأ على ابي الحارث سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير توفي سنة اربعين ومائتين

الطيب بن اسماعيل

ابو حمدون الذهلي البغدادي اللؤلؤي المقرئ العبدانصالح قرأ على اليزيدي والسائي وسليم واسحاق المسيبي صاحب نافع ويعقوب الحضري وحدث عن سفيان بن عيينه وغير واحد وجلس للاقرأ وقصده الطلبة لدينه وورعه واتقانه وحذقه بالاداء قرأ عليه ابو الحسن بن الحسين الصواف والفضل بن مخلد الدقاق والحسين بن شريك وحدث عنه اسحاق بن سنان الخثلي وسلمان بن يحيى الضبي وابو القاسم بن احمد المعشري وابو العباس بن مسروق وغيرهم وكان على قدم عظيم من التقليل والقناعة والعبادة. بلغنا انه كان يلنقط المنبوذ ويتقوت به وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حمدون كانت له صحيفة فيها اسماء ثلثمائة نفس من اصحابه يدعولهم كل ليلة فنام عنهم ليلة فليل له في النوم لم تسرج مصابيحك قال فقعد ودعاهم

قتيبة بن مهران

الافراداني الاصبهاني المقرئ صاحب الامالة قرأ على الكسائي وصحبه اربعين سنة حتى قبل ان الكسائي قرأ ايضا عليه حدث عن شعبة والليث بن سعد وابي معشر السندي وجماعة قرأ عليه انعباس بن الوليد بن مرداس واحمد بن محمد بن حوثره الاصم وزهير بن احمد الزهراني وبشر بن ابراهيم الثقفي وطائفة من الاصبهانيين وقيل ان ادريس عبدالكريم الحداد قرأ عليه واليه انتهت رئاسة الاقراء باصبهان وله امالات مزعومة معروفة وورد ايضا انه اخذ القراءة عن اسماعيل بن جعفر وسليمان بن مسلم بن جاز. روى عنه يونس بن حبيب وعقيل بن يحيى واسماعيل بن يزيد الفطاني الاصبهانيون واثني عليه يونس وقال كان من خيار الناس. كان مقرئ اصبهان في وقته

روى العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران انه قرأ وما نزل على الملكين بالكسر
جعلهما من ملوك الدنيا

نصير بن يوسف

ابن ابي نصر الرازي المقرئ النحوي ابو المندر صاحب الكسائي كان من الائمة
الحدائق لاسيا في رسم المصحف وله فيه مصنف قرأ عليه محمد بن عيسى الاصمعي
وعلى بن ابي نصر النحوي ومحمد بن ادريس الدنداني وآخر من بقي ممن قرأ عليه
احمد بن محمد بن رستم الطبري شيخ عبدالواحد بن ابي هاشم وقد روى الحديث
عن اسحاق بن سليمان الرازي وغيره

روح بن عبد المؤمن

أبو الحسن البصري المقرئ صاحب يعقوب الحضري كان متفنا مجودا روى
ايضا عن ابي عوانة وحماد بن زيد وحفص بن سليمان الضبي قرأ عليه احمد بن يزيد
الخلواني وابو الطيب بن حمدان وابو بكر محمد بن وهب الثقفي واحمد بن يحيى
الوكيل وروى عنه البخاري في صحيحه وعبدالله بن احمد ومطين وابو خليفة وابراهيم
بن محمد بن نائلة الاصمعي وابو يعلى الموصلي ذكره ابن حبان في الثقات وقال
مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

رويم بن يزيد

أبو الحسن البصري المقرئ قرأ على سلم صاحب حمزه وعلى ميمون القناد
وحدث عن سلام بن سليمان الطويل والليث بن سعد قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهري
وحدث عنه محمد بن عبدالرحيم ومحمد بن ابي عتاب الاعين وجعفر بن محمد بن شاكر
وكان ثقة كبير القدر كان يقرئ بمسجده ببغداد بنهر الفلايين وكان ابوه مولى
الموام بن حوشب توفي رويم سنة احدى عشرة ومائة

روح بن قره

المقرئ قرأ القرآن على سلام ابي المنذر ويعقوب الحضري وسمع

من ابن عيينة قرأ عليه أبو عبد الله الزيري فقيه البصرة وسمع منه أحمد بن المقر
ابن ثوبان

محمد المتوكل

أبو عبد الله اللؤلؤي رويس المقرئ قرأ على يعقوب وتصدر للاقراء وقرأ عليه
محمد بن هارون الثماد وأبو عبد الله الزيري والفقيه الشافعي توفي بالبصرة سنة ثمان
وثلاثين ومائتين

محمد بن اسحاق

ابن محمد بن عبد الرحمن المسيبي المدني قرأ على والده وأقرأ وحدث عن سفيان
بن عيينة ومحمد بن فليح وممن الفران وجماعة روى عنه مسلم وأبو داود في كتابيهما
وأبو زرعة الرازي وأبراهيم الحربي وأبو يعلى الموصلي وعبد الله بن المقر الكري
وأخرون من الكبار وكان من العلماء العاملين قال صالح جزوة ثقة وقال مصعب
الزيري لا أعلم في قریش كهما أفضل من المسيبي توفي في ربيع الأول سنة ست وثلاثين
ومائتين

محمد بن سعدان الكوفي

النحوي المقرئ الضرير أبو جعفر قرأ على سليم ويحيى اليزيدي واسحاق
المسيبي وحدث عن أبي معاوية وأبي إدريس الأودي وجماعة قرأ عليه محمد بن أحمد
ابن واصل وهو ابتل أصحابه وجعفر بن محمد الأدي وسليمان بن يحيى الضبي ومحمد
بن يحيى المروزي وحدث عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وجماعة وصنف في العربية
والقرآن وثقة الخطيب وغيره توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين

محمد بن غالب الاغاطي

أبو جعفر البغدادي قرأ على شجاع بن أبي نصر وهو أجل أصحابه قرأ عليه
الحسن بن الحباب وعبد الله بن سهلان والحسن بن الحسين الصواف وأحمد بن إبراهيم

القضبانى ونصر بن القاسم الفرياض ومحمد بن معلى الشونيزى وكان اميا لا يكتب وصالحا
ورعا خيارا مينا توفي سنة اربع وخمسين ومائتين

محمد بن غالب الصيرفى

ابو جعفر قرأ على ابى يوسف الاعشى قرأ عليه على بن الحسن التميمى. لا
اعلم احدا قرأ عليه غيره

احمد بن ابى سريح

الصباح وقيل احمد بن عمر الصباح النهشلى الرازى ابو جعفر المقرئ قرأ
على الكسائى قرأ عليه العباس بن الفضل الرازى وغيره وروى عن شعيب بن
حرب وابى معاوية الضرير وجماعة حدث عنه البخارى وابو داود والنسائى فى
كتبهم وابو بكر بن ابى داود وابو حاتم وقال صدوق

أبو حاتم السجستانى

سهل ابن محمد بن عثمان نحوى البصرة ومقرئها فى زمانه وامام جامعها قرأ
القران على يعقوب الخضرى وغيره واخذ العربية عن ابى عبيدة وابى زيد
والاصمى ووهب بن جرير والحديث عنهم وعن يزيد بن هارون وابى عامر
العقدى وطبقهم وصنف التصانيف روى عنه ابو داود والنسائى فى كتابيهما
والبزار فى مسنده والمبرد وابن دريد وابن خزيمة ويحيى بن صاعد وخلق آخرهم
موتا ابوروق الهزائى وكان يتجر فى الكتب ويمنى بجمعها وله يدطولى فى اللغات
والشعر والاختبار والعروض واستخراج المعنى ولم يكن فى النحو بذلك الماهر وقد
قرأ كتاب سيبويه مرتين على الاخفش توفي سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين
ومائتين

عامر بن عمر

ابو الفتح الموصلى اوقيه المقرئ صاحب الزيدى والعباس بن الفضل الانصارى

قاضي الموصل وسمع من وكيع وأبي اسامه قرأ عليه احمد بن سمعويه وعيسى
ابن رصاص واحمد بن مسعود السراج وموسى بن جمهور واخرون توفي سنة
خمسين ومائتين

محمد بن الهيثم الكوفي

صاحب خلاد بل أجل اصحابه عرض أيضا على حسين الجعفي وعبد الرحمن
ابن ابي حماد وحذق في قراءة حمزة قرأ عليه القاسم بن نصر المازني وعبد الله بن
ثابت وحدث عنه ابن ابي الدنيا وسليمان بن يحيى الضبي وغيرهم يقال توفي سنة
تسع واربعين ومائتين

احمد بن يزيد

الحلواني ابوالحسن المقرئ من كبار الحذاق المجودين قرأ على قالون وعلى
خلف البزار وعلى هشام بن عمار وجماعة وحدث عن ابي نعيم وابي حذيفة
الهندي وعبد الله بن صالح وغيرهم وكان كثير الترحال اقرأ بالري قرأ عليه الحسن
ابن العباس بن ابي مهران والفضل بن شاذان وجعفر بن محمد بن الهيثم ومحمد
بن عمر وابن عون الواسطي ومحمد بن بسام وحيون المزوق واخرون وسئل عنه
ابو حاتم فلم ير ضه في الحديث ويقال انه رحل الى هشام ابن عمار ثلاث مرات
وكان ثبتا في قالون وهشام قيل انه توفي سنة خمسين ومائتين . ورخه ابو عبد الله
القصاص

ابو نشيط محمد بن هارون

المروزي قرأ على قالون وكان من اجل اصحابه قرأ عليه ابو حسان احمد بن
محمد بن الاشعث العنزي وغيره وعلى رواية اعتمده الداني في التيسير وهو محمد بن
هارون الربيعي المروزي ثم البغدادي ويكنى ايضا ابا جعفر وكان من حفاظ الحديث
والرحالين فيه سمع الغريابي وابا المغيرة الحمصي ويحيى بن ابي بكر وطبقتهم روى
عنه ابن ماجه في تفسيره وابو بكر بن ابي الدنيا وابن صاعد وابن ابي حاتم والمحاملي
واخرون قال ابن ابي حاتم صدوق قلت توفي سنة ثمان وخمسين ورواه ابو عمرو

الداني فقال توفي سنة ثلاث وستين وإنما ذاك محمد بن أحمد بن هارون شيطا توفي
سنة ثلاث وستين

محمد بن عيسى بن رزين الهيثمي

الرازي ثم الاصبهاني المقرئ أحد الحذاق قراء القرآن على نصير وخلاد صاحبي
الكسائي وسمع الحروف من عبدالله بن موسى واسحاق بن سليمان وصنف كتاب
الجامع في القراءات وكتابا في العدد وفي الرسم وكان رأسا في النحو قال أبو نعيم الاصبهاني
ما علم أحدا أعلم منه في وقته في فنه يعني القراءات أخذ عنه الفضل بن شاذان والحسن
ابن العباس وأبو سهل حمدان وجماعة قال أبو حاتم صدوق قلت توفي سنة ثلاث
وخمسين ومائتين وعمن قرأ عليه من الاصبهانيين جعفر بن عبيد الله بن الصباح مقرئ
اصبهان

أحمد بن قالون

المدني خلف أباه في الأقرأء بالمدينة قرأ عليه الحسن بن أبي مهران وحده
فيما علمت

محمد بن يزيد بن رفاعه

أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم
وسمع الحروف من حسين الجعفي ويحيى بن آدم وأبي يوسف الأعشى والكسائي
وضبط حروفا عن أبي بكر بن عياش فإنه سمع عليه ختمة بقراءة أبي يوسف
الأعشى قال أبو عمرو الداني وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر أصحابه وله
كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن اسحاق القاضي وعلي بن
الحسن القطيبي وأحمد بن سعيد المروزي والقاسم بن داود وعمار بن خرزاز
وعلي بن أحمد بن قرية وجماعة قلت وروى عن أبي بكر بن عياش وحفص بن
عيث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطيفة روى عنه مسلم والترمذي وابن
ماجه في كتبهم وأحمد بن أبي خيثمة وإمام الأئمة بن خزيمة وابن صاعد وأبو
عبدالله المحاملي وآخرون وقع لنا حديثه غالبا قال أحمد بن عبدالله المعجلي لأب

به صاحب قراءة قرأ على مسلم وولى قضا المدائن وقال ابن جرير ولى قضاء المدائن حتى مات قال محمد بن عبدالله بن نمير كان اضعفنا طلبا واكثرنا خرائب وقال البخارى رايتهم مجمعين على ضعفه وقال ابو العباس السراج مات فى آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضيا عليها سنة ثمان واربعين ومائتين قات هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعه بن سماعة المعجل رحمه الله تعالى

الطبقة السابعة

اسحاق بن احمد

ابن اسحاق بن نافع ابو محمد الحزاعى المكي الامام المقرئ بالمسجد الحرام قرأ على البزى وعبد الوهاب بن فليح وحدث عن محمد بن يحيى العدنى ومحمد بن رنبور وابى الوليد محمد بن عبدالله الازرقى وغيرهم فاكثروا وكان ثقة حجة رفيع الذكر قرأ عليه ابن شنبوذ والحسن بن سعيد المطوعى ومحمد بن موسى الرسى وابراهيم بن احمد بن ابراهيم واخذ عنه الحروف ابوبكر بن مجاهد وابراهيم بن عبدالرزاق واحمد بن يعقوب ومحمد بن عيسى بن بندار وطائفة وحدث عنه ابو بكر بن المقرئ بمسند المعدنى قال ابن مجاهد بن ابى محمد اسحاق ابن اسحاق بن نافع بن ابى بكر بن يوسف بن امير مكة نافع بن عبد الحارث الذى استخلفه عمر رضى الله عنه على مكة وقال عبد الباقي بن الحسن قرأت على ابراهيم بن احمد قال قرأت على اسحاق الحزاعى واخبرنى انه قرأ على ابى الحسن البزى المؤذن قال الحزاعى وقرأت على عبد الوهاب بن فليح وختمت عليه نحو من عشرين ومائة ختمة قال ابو عمرو الدانى اخذ اسحاق القراءة عرضا عن عبد الوهاب وابى الحسن وهو من اثبت الناس فهما وروى الحروف عن عبدالله بن جبير وقنبل وهو امام فى قراءة المكيين مضطجع ضابط ثقة مأمون له كتاب حسن جمعه فى اختلاف المكيين واتفاقهم. توفى فى يوم الجمعة ثامن رمضان سنة ثمان وثلثمائة بمكة

محمد بن اسحاق بن وهب

ابن اعين بن ربيعة الربيعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام قرأ على البزي وعرض على قبل وصنف قراءة ابن كثير وأقرأ في حياة شيخه قرأ عليه محمد بن الصباح ومحمد بن عيسى بن بشار وعبد الله بن أحمد البلخي وإبراهيم بن عبد الرزاق وأبو بكر النقاش وهبة الله بن جعفر توفي في رمضان سنة أربع وتسعين وهو أجل أصحاب البزي في زمانه

الحسن بن الحباب

ابن مخلد أبو علي البغدادي الدقاق المقرئ من حذاق أهل الأداء عن علي البزي وعلي محمد بن غالب الأفاطلي أخذ عنه ابن مجاهد والنقاش وابن الأنباري وعبد الواحد ابن أبي هاشم وأحمد بن عبد الرحمن الولي وآخرون من البغداديين وقد حدث عن لوين ومحمد بن أبي سمينة روى عنه أبو علي الصواف ومحمد بن عمر الجمالي وكان ثقة وهو الذي انفرد بزيادة لا اله الا الله مع التكميل عن البزي توفي سنة إحدى وثلاثمائة

قبل

مقرئ أهل مكة وهو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جبرخنة المخزومي مولاهم المكي ولد سنة خمس وتسعين ومائة وجود القراءة على أبي الحسن القواس وأخذ القراءة عن البزي أيضاً وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز قرأ عليه خلق كثير منهم أبو بكر ابن مجاهد وأبو الحسن بن شنبوذ ومحمد بن عيسى الجصاص وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي سماع منه الحروف فقط لأنه لم يجاور عنده ومن رحل إليه قرأ عليه أبو بكر بن محمد موسى الزينبي ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح وقيل أنه كان يستعمل د إيتي للبقر يسمى قديبل فلما أكثر من استعماله عرف به ثم خفف وقيل قبل وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابلة وكان قبل قدولى الشرطة بمكة في وسط عمره فحمدت سيرته ثم انه طعن في السن وشاخ وقطع الأقراب قبل موته بسبع سنين توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين

اسماعيل بن عبدالله

بن عمر بن سعيد بن عبدالله ابو الحسن النحاس مقرئ الديار المصرية جود القرآن على ابي يعقوب الازرق صاحب ورش وتصدر للاقراء مدة فقرأ عليه خلق لا تقاؤه وتحريره وبصره بمقرأ ورش وكان قد قرأ على الازرق سبع عشرة ختمة قرأ على عبد القوي بن كمونه ختمتين وعلى عبد الصمد بن عبد الرحمن الى سورة طه وهما من اصحاب ورش وكان يقرئ بمكتبته وبجامع عمرو بن العاص وكف بصره بأخرته قرأ عليه ابو جعفر احمد بن عبدالله بن هلال الازدي وحمدان بن عون الخولاني ومحمد بن خيرون الاندلسي وابو الحسن بن شنبوذ واحمد بن ابراهيم الخياط وابو جعفر احمد بن اسامة التجيبي وابو بكر احمد بن ابي الرخاتوفي سنة بضع وثمانين ومائتين

ابو بكر بن عبدالله بن مالك

ابن عبدالله بن يوسف التجيبي المقرئ شيخ الانليم في القراءات في زمانه المصري قرأ القرآن على ابي يعقوب الازرق وعمر دهرًا طويلاً وحدث عن محمد بن ربيع صاحب اللبث بن سعد وغيره وقرأ عليه ابراهيم بن محمد بن مروان ومحمد بن عبد الرحمن الطهراني وابو بكر محمد بن عبدالله بن القاسم الحرابي شيخ ابي علي الاهوازي وابو عدي عبدالعزيز بن علي بن محمد بن اسحاق بن الامام وغيرهم قرأ القراءات على ابي القاسم المالكي بالاسكندرية نورش عن قراءته على ابي القاسم الصغراوي عن ابن عطية عن ابن الغمام عن احمد بن نفيس عن ابي عدي عن ابي سيف عن ابي يعقوب عن ورش وقد ساوى شيخنا في هذه الرواية علم الدين السخاوي وطبقته توفي ابن سيف في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانماية ورخه ابو سعيد بن يونس وحدث عنه في تاريخه

محمد بن عبد الرحيم

ابن ابراهيم بن شيب ابو بكر الاصبهاني المقرئ شيخ القراء في زمانه قرأ

لورش على عامر الطرشي وسليمان بن اخي الرشديني وعبدالرحمن بن داود بن ابي طيبة وسمع القراءة على يونس بن عبدالاعلى صاحب ورش وحذق في معرفة حرف نافع وحدث عن عثمان بن ابي شيبة وداود بن رشيد واسحاق بن ابي اسرائيل وابي همام السكوني وعبدالله بن عمر. شكده انه قرأ عليه طائفة. منهم هبة الله بن جعفر وعبدالله بن احمد المطرز ومحمد بن يونس وابراهيم بن جعفر واخذ عنه ابن مجاهد وحدث عنه ابو احمد المال وابو الشيخ بن حباب ومحمد بن احمد بن عبدالله المقرئ واخرون وقال عبد الباقي بن حسن بن السقاء قال محمد بن عبدالرحيم الاصبهاني رحلت الى مصر وهي ثمانون الفا فافقتها على ثمانين ختمة توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين ولقد بالغ ابو عمرو في تعظيمه وقال هو امام عصره في رواية ورش لم ينزعه في ذلك احد من نظرائه قال ابو الفتح فارس قرأت على عبد الباقي بن الحسن قال قرأت على ابراهيم بن عبدالعزيز الفارسي واخبرني انه لقي ابا بكر محمد بن عبدالرحيم وابراهيم بن شبيب بن يزيد ابن خالد بن قره مولى بني اسد مولى بني عامر المعروف بالاصبهاني وقرأ عليه القرآن واخبرني انه قرأ على موسى بن سهل قال الاصبهاني فسألته الى من تسند قراءتك فقال لي قرأت على يونس بن عبد الاعلى وغيره وقال عبد الواحد بن ابي هاشم حدثنا محمد بن احمد الدقاق بن محمد بن عبد الرحيم قال قرأت القرء ان على ابي الربيع بن اخي الرشديني وحنمت عليه احدى وثلاثين ختمة قلت له الى من تسند قراءتك قال الى ورش قال محمد بن عبد الرحيم وصار جماعة من القراء الى يونس بن عبدالاعلى وانا حاضر فسالوه ان يقرئهم القرء ان فامتنع وقال احضروا مواضع يقرأ فاسمعوا قراءته على وهي لكم اجازة فقرأ عليه القرء ان كله في ايام كثيرة وسمعت قراءته عليه

الفضل بن شاذان

ابو العباس الرازي المقرئ احد الاعلام وشيخ الاقراء بالري قرأ على احمد بن يزيد الحلواني ومحمد بن عيسى الاصبهاني وسمع من اسماعيل بن ابي اويس اخو من قرأ القرآن على نافع ومن سعيد بن منصور واحمد بن يونس ومهدي بن جعفر وطبقتهم روى عنه ابو حاتم الرازي مع تقدمه وابنه عبدالرحمن بن ابي حاتم وقال ثقة

وقرأ عليه محمد بن عبدالله بن الحسن بن سعيد واحمد بن محمد بن عبدالله واحمد بن محمد بن عثمان ابن شبيب وابن العباس بن الفضل الرازيون قال ابو عمرو والداني لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه قلت وهو قديم الموت

الحسن بن العباس

ابن ابي مهران الرازي الجمال ابو علي المقرئ روى عن سهل بن عثمان وعبدالمؤمن بن علي لزنفراني ويعقوب بن حميد بن كاسب وعنه بالقرآن فقراً علي الاحمدين بن قالون والحلواني ومحمد بن عيسى الاصهاني واحمد بن صالح المصري وكان اليه المنتهى في الضبط والتحريراً قرأ ببغداد وغيرها قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ والنقاش واحمد بن حماد صاحب المشطاح وحدث عنه ابن السماك وابن قانع وعبد الملك الطستى وابو سهل انقطان وابو القاسم الطبراني قال الخطيب ثقة توفي في رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين

العباس بن الفضل بن تازان

ابن عيسى الرازي المقرئ امام محقق جود كان يقرئ مع ولده بالري قرأ علي ابيه واخذ قراءة الكسائي عن احمد بن ابي سريح عن الكسائي وسمع من جماعة وعاش الى بعد اثني مائة اخذ عنه القراءة ابو بكر محمد بن احمد الداجوني واحمد بن عملاق وابو بكر النقاش وابن مجاهد واخر من روى عنه ابو علي ابن حبش الدينوري وقد روى الحديث عن محمد بن حميد الرازي ومحمد بن علي بن سفيان قال الخليلي ادركت بقزوين ثمانية من اصحابه قلت وعمن روى عنه ابو عمرو حماد بن الحيري وبقي الى سنة عشر وثمانمائة

الحسين بن علي بن حماد

ابن مهران الرازي الجمال الازرق المقرئ رفيق الحسن بن العباس بن ابي مهران في القراءة علي الحلواني وعمر وقرأ الناس وسكن قزوين كنيته ابو عبدالله وقد قرأ

ايضا على محمد بن ادريس الرنداني صاحب نضير قرأ عليه جماعة منهم ابن شنبوذ واحمد بن محمد الرازي تزيل الاهواز وابوبكر النقاش والحسن بن سعيد المطوعي وكان محققا لقراءة ابن عامر توفي في حدود ثلثمائة

احمد بن محمد

ابن يزيد بن الاشعث ابو حسان الغزي البغدادي القاضي المقرئ قرأ القرآن على ابي نسيطة واحمد بن زرارة صاحب سليم وحذق في قراءة قالون وتصدر للاقراء عليه ابن شنبوذ وعلي بن معبد بن ذؤابة وابوالحسين احمد بن ثوبان وغيرهم وله كنية اخرى وهي ابوبكر توفي قبل الثلثمائة فيما حسب

عبدالرحمن بن عبدون

ابو الزعر البغدادي من جلة اهل الاداء وحذاقهم وارفع اصحاب ابي عمر الدوري قرأ عليه بعده روايات وتصدر للاقراء قرأ عليه ابن مجاهد وهو ابتلى اصحابه وعلي بن الحسن الرقي ومحمد بن مسلي الشونيزي ومحمد بن يعقوب الممدل وعمر بن عجلان قال ابن مجاهد قرأت لثناfee علي ابى الزعرانحواء من عشرين ختمه وقرأت عليه لابي عمرو وللكسائي وحمزة

احمد بن فرح

ابن جبريل ابو جعفر البغدادي الضرير المقرئ المفسر قرأ على الدوري والبري وحدث عن علي بن المهدي وابى بكر بن شعيبه وابى الربيع الزهراني وطائفة وتصدر للافادة زمانا وبعد صيته واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو سنده قرأ عليه زيد بن علي بن ابي بلال وعبدالله بن محرز وعلي بن سعيد القرار وابوبكر النقاش وعبدالواحد بن ابي هاشم واحمد بن عبدالرحمن الولي والحسن بن سعيد المطوعي وآخرون وحدث عنه احمد بن جعفر الحنلي وابن سمعان الرزاز سكن الكوفة مدة وحمل اهلها عنه علما جواركان ثقة مامونا توفي في ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقد قارب التسعين

المعالي

§- تصدر في الاستانة . شهر ذى القعدة سنة ١٣٣١ هـ -

السلامة والبركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تابع مقدمه)

بإستقصاء (١) وختم السيوطي في الاتقان هذا المبحث بقوله «والذي ينشرح
له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جمع السور وترتيبها توقيفي الإبراءة
والانفقال»

والخلاصة أن قد انعقد الاجتماع والتواتر على أن القرآن في عهد الرسول كان مرتب الآيات جميعها فلم يقبض الرسول إلا وجميع الآيات مرتبة في سورها محفوظة في صدور الحفاظ من الصحابة على النحو الذي نتلوه اليوم . ونقل في البرهان (جزء أول صفحة ٨٩) عن القرطبي أنه قتل

(١) راجع الجزء الأول من الاتفاق صفحة ٧٨ ق ٧٩

في عهد الرسول ابيثرمعون سبعة من الحفاظ ومما هو صريح في هذا الباب ما روى عن زيد بن ثابت قال فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف (اى على عهد ابي بكر) قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فالحقناها في سورتها من المصحف. وعن البخارى ومسلم والنسائى عن مسروق قال قال عبد الله (ابن مسعود) والذي لا اله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين نزلت ولا نزلت آية من كتاب الله الا انا اعلم فيم انزلت. وفي رواية عنه قرأت على رسول الله بضعا وسبعين سورة

اما ترتيب السور بعضها على بعض ولواء فان منه ما كان معروفا على عهد الرسول ومنه ما انعقد عليه اجماع الصحابة بعد

وقد تبين مما سلفنا ان ابا بكر قد جمع القرآن بعد التفرق في مكان واحد وهذا هو الجمع الاول وان عثمان لم يفعل سوى ان نسخ عدة مصاحف من مصحف ابي بكر الذى كان محفوظا عند حفصة وأرسل بها الى الآفاق وعددها في المشهور خمسة وقيل اربعة وقيل سبعة فأرسل بواحد الى كل من الشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وفي رواية ارسل الى مكة بواحد وحبس واحدا في المدينة

روى عن عثمان بن عفلة (١) قال سمعت علي بن ابي طالب يقول « اتقوا الله ايها الناس اياكم والغلو في عثمان وقولكم حرق المصاحف فوالله ما حرقها الا عن ملامنا اصحاب محمد فقال ما تقولون في هذه القراءات التي اختلف الناس فيها يلقي الرجل الرجل فيقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي افضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر فقلنا ما الرأي يا أمير المؤمنين قال فاني اري ان اجمع الناس على مصحف واحد فانكم ان اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافا فقلنا نعم مارأيت فارسيل الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال ليكتب احدم وليل الآخر . فاذا اختلفتم في شيء فارفعاه الىّ فما اختلفا في شيء من كتاب الله الا في حرف من سورة البقرة قال سعيد « التابوت » بالتاء وقال زيد « التابوه » بالهاء فرفعنا الامر الى عثمان فقال اكتبوه التابوت (بالتاء)

هذا وقد علمت مما اسلفنا ان الاختلاف الذي جاء في عبارة عثمان ابن عفان لزيد بن ثابت وسعيد بن العاص لم يكن المراد منه الاختلاف في السور او الآيات او شيء من الكلمات القرآنية وانما هو الاختلاف في مرسوم الخط والكتابة .

ويدل على فرط احتفاظ السلف الصالح برسم المصحف الامام مارواه السيوطي في لائقان (٢) عن اشهب ان قدسئل الامام مالك هل

(١) راجع كتاب المعتمد لابي القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني المتوفى

يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا وسئل مالك
ايضا عن الحروف تزداد في القرآن مثل الواو والالف (اي في نحو أولوا)
أرى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه قال لا .

وقال البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفا ينبغي ان يحافظ
على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالقهم فيه ولا يغير مما
كتبوا شيئا

وليعلم انه لم تكن مخالفة كتابة المصحف لما وضع بعد من قواعد
الرسم الا لمعان قصدت منها . قال السيوطي في البرهان ان ابا العباس
المراكشي الف كتاب اسماء عنوان الدليل في مرسوم التنزيل بين فيه ان هذه
الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها . وقد
تصدى السيوطي في لا تقان فاشار الى بعض المقاصد التي اريدت
من تلك الاحرف عند سردها واستيعابه الكلام في قواعد رسم
المصحف

ومما خاض فيه طائفة من جهلة المسلمين وروجه من بعدهم المضلون
من طوائف المبشرين ماورد من المأثورات ان المصحف الكريم وقع
في كتابته لحن وان أحدا لم يصلحه اتكالا على ان العرب ستقيمه بالسنتها .
وقد روى في ذلك حديث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت
على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها

او قال ستعربها بالسنتها . قال ابن الأثير في كتاب الرد على من خالف
مصحف عثمان (١) في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم
بهاجة لانه منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بان عثمان الذي هو امام
الامة وامام الناس في زمنه وقدوتهم يطلع على المصحف الامام فيتين فيها
خلاا ويشاهد في خطها زللا فلا يصلحه . ولا يعتقده انه اخر الخطا في الكتاب
ليصلحه من بعده (الى ان قال) ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء الفاظ
القرآن من جهة كتب ولا نطق . ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن
متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي
ثم ايد ذلك بما اخرج ابو عبيدة قال حدثنا عبد الرحمن عن هاني البربري
مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف . فارسلني بكتف
شاة الى ابى بن كعب فيها « لم يتسن » وفيها « لا تبديل للخلق » وفيها
« فامهل الكافرين » قال فدعا الدواة فدعا احدي اللامين فكتب « خلق
الله » ومحا « فأمهل » وكتب « فمهل » وكتب « لم يتسنه » بالهاء . ويدل
على ان عثمان رضي الله عنه قد اصلح ما وقع للكتاب من بعض التحريف في
الرسم ما وراه ابن اشته بسنده عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال فلما
فرغ المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجلتم اري شيئا سنقيمه
بالسنتنا . قال السيوطي فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم
فكانه عرض عليه المصحف بعد الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب

على غير لسان قریش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعدبانه سيقيمه على لسان قریش ثم وفى بذلك عند العرض والتقديم

قال السيوطى وكيف يظن بالصحابة اولاً انهم يلحنون فى الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء ثم كيف يظن بهم ذلك ثانياً فى القرآن الذى تلقوه من النبى كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن بهم بعد ذلك اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تتبعهم ورجوعهم عنه وان عثمان ينهى عن تغييره اوان القراءة استمرت على مقتضى ذلك وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلف. هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة .

هذا ويكاد يجمع رجال الحديث على ان جميع ما روى عن عثمان فى وقوع اللحن فى رسم القرآن ضعيف الاسناد مضطرب منقطع لا يعتد به ولم يبق من الآثار ما يحتاج الى تدبر وتوجيه سوى ما روى عن عائشة باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم . قال ابو عبيد (١) حذى فضائل القرآن حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى « ان هذان لساحران » وعن قوله « والمقيمى الصلاة والمؤتون الزكاة » وعن قوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » فقالت يا ابن اخى هذا عمل الكتاب

اخطأوا في الكتاب . قال في الاتقان وهذا اسناده صحيح على شرط
الشيخين ثم اخذ يسرد اوجها عديدة في سبيل تأويل هذه الآيات .
والذي يظهر لنا نحن ان اكثر تلك التوجيهات لاتنهض ولا تقوى على
دفع عبارة عائشة ان ذلك عنها . وانما قلنا ان صحت رواية هذه العبارة
عنها لاسباب عديدة منها ان هذا الحديث بعبارة هذه لم يرد فيما نعلم
في شيء من المساند الصحيحة اصلا ومنها انه اذا اعتقدت عائشة خطأ الكتاب
فيما رسموا به تلك الآيات الثلاث فماذا صدها عن صلاح هذا الخطأ
وكتب المصحف بما رأته صوابا؟ ومن غير من عائشة على كتاب الله وأحرص
منها على اصلاح خطأ الكتاب فيه؟ واين كانت عائشة يوم امر ابوها ابو
بكر الصديق بجمع القرآن من العظام والسعف والخفاف؟ ثم كيف اقر
ابو بكر الكتاب على ما عسى ان يكونوا اتوا من الخطأ في الكتاب وهو على حفظه
للقرآن لعهد الرسول عليه السلام لم يكن اميابل كان من الكاتبين العارفين
برسم الخط ومشقه

وكيف تقول عائشة ان تلك الاحرف من خطأ الكتاب وهي تعلم
ان القرآن كان يتلى عليها في عهد الرسالة وان كثيرا من الحفاظ على عهد
ها كانوا كذلك يقرأون بتلك الاحرف فماذا عسى ان يقول من عزوا
لعائشة ذلك الاثر في امر التلاوة وهي مطابقة للرسم والكتابة؟ وماذا
عسى ان يسموا تلاوة القرآن بتلك الاحرف أيقولون انها الحن وانها نزل

بها الوحي على لسان عربي بلغ اقصى مراتب القضاة وعجز سائر فصحاء العرب وبلغاؤهم عن معارضته على كثرة ما اتحداهم واستحثهم قال صاحب الكشف (١) في اعراب قوله تعالى « والمقيم الصلاة » نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسره سيويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الاقتان وخفي عليه ان السابقين الاولين كانوا ابعدهم في الغيرة على الاسلام وذنب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم .

فهذه عدة اوجه كما رأيت لا نبيح لنا التهجم على ام المؤمنين بنسبة ذلك الاثر واشباهه اليها فان ذلك من الجناية عليها وعلى الاسلام والقرآن الكريم . اما زعم ان هذا السند صحيح فان هذا مالا نعرفه الا من رواية فذة انفرد بها ابو عبيد وقد رأيت من الاوجه التي ذكرناها آثفا ان هذا القول مدافع للرأي السديد منافر للذوق السليم . اما توجيه تلك الاحرف التي جاءت في القرآن مخالفة لقواعد مرسوم الخط او مغايرة في ظاهرها للقواعد العربية فان لها اسراراً لا يعرفها الا من كان متضلعا في الادب عليما بأساليب العرب ولما كان استقصاء تفاصيل ذلك واستيعاب اطرافه مما يخرج هذه المقدمة عن الايجاز الذي اردناه لها كان علينا ان نجتري هنا

بذكر طائفة من الامهات التي ستكون للطلاب مناويل ينسجون عليها
ومعاني جمعة يستقون ماشاءوا منها

اعلم ان القرآن الكريم كان يقرأ على عهد الرسالة بعدة احرف فلما
نسخت الصحف المتفرقة في مصحف ابي بكر رضى الله عنه كتبت كما هو
معلوم خالية من النقط والشكل وكذلك كان المصحف الامام العثماني
الذي نسخ كما اسلفنا عن هذا المصحف . لذلك جاء مرسوم التنزيل محتملا
للقرئات الصحيحة مطابقتها ولو تقديره . وقد قرر الامام ابن الجزري في كتابه
النشر (١) ان القراءة اذا لم توافق الرسم المجمع عليه تعتبر شاذة لاصححة .
فمن شرائط صحة القرئات الاتكون مخالفة لشيء من قواعد الرسم المجمع عليها .
ومن هنا يتبين ان قراءة «تعلمون» بالتاء وبالياء صحيحة و«يغفر» لكم بالياء
والنون صحيحة ولا يعتبر مخالفة احدى هذه القرئات للمصاحف
المنقوطة المشكولة التي بايدينا تحريفا اولحنا اذ المصحف العثماني كتب اول
الامر خاليا من النقط والشكل محتملا لهذه الاحرف المختلفة

ومن احرف المصحف العثماني المحتملة للقرئات المختلفة ما قد يطابق
احدى القرئات تحقيقا و غيرها تقديرا نحو «ملك يوم الدين» فانها تحتل
القراءة باثبات الالف وقراءة الحذف أيضا اما الثانية فظاهرة واما الاولى فلان
العرب كثيرا ما تحذف الاحرف الكثيرة الدوران والفشو في الاستعمال
كما حذفوا الالف في « ذلك » و « هؤلاء » وهلم جرا

ومن مشمولات هذه القاعدة ان بعض الحروف يكون بدلا عن آخر ويكون القرآن قد قرئ بهما جميعا فيأتي الرسم بصورة البدل لا بصورة الاصل اتكالا على ان القراءات بالحرف الاصل قدأت على الاصل وان خالفت مرسوم الخط . قال ابن الجزري في بيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم في علم الهجاء وغيره وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قدأت على الاصل فتعدلان وتكون قراءة الأشمام محتملة ايضا. ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غيرالسين مخالفة للرسم والاصل . ولذلك اختلفت القراءة في « بسطة » في سورة الاعراف دون « بسطة » في سورة البقرة وذلك لان حرف البقرة كتب بالسين وحرف الاعراف بالصاد. على ان يخالف صريح الرسم في حرف مدغم او مبدل او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفاً اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفيضة واجبة الاتباع اما الذي لا تجوز مخالفة الرسم فيه مطلقا فهو ما يتعلق بالكلمات فلا يخالف الرسم بزيادة كلمة او نقصها او تقديم كلمة او تأخيرها ولو كانت حرفا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته .

هذا ما يتعلق برسم الكتاب . اما امر الاعراب ومطابقة القرآن لقواعده فان هذا مما يعدم من اعاجيب المباحث فان القرآن الذي جاء والعرب

على ما نعلم من الفصاحة والبلاغة في مشورها ومنظومها ومرسلها
ومسجوعها كيف يحقق انسان فيزعم ان فيه لحنا ومخالفة للأساليب
العربية وهو الذي طالما تحدى فطاحل العرب الى معارضته فانقطعت دون
ذلك اعناقهم

معلوم ان قواعد العربية ما وضعت الا بعد نزول القرآن ولقد
كانت في أول أمرها غضة ميسورة قريبة في ابوابها من الذوق السليم
العربي بعيدة عن الجفاء والاعتساف . ولقد نتبع ابواب كتاب سيبويه
فنجد خلال ابوابه كيف يكشف لنا عن اسرار اللغة العربية وكيف بين
لنا حكم ما يختلف من اساليبها في التعبير . يشير الى ذلك ما نقلناه آنفا عن
الزمخشري في الكشف .

ولا ريب ان النحاة بعد ذلك العهد جهلوا أساليب العرب لاقتنائها
في التعبير اوقصروا عن درك ما وراء ذلك من مقاصدهم البلاغية ومعانيهم
الاشارية مما يرمون اليه بالزيادة والحذف والمغايرة بين الحركات الاعرابية .
قال في الاتقان (١) ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط
كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم . وأما النحوى
الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى ولتقريب هذا المبحث من أذهان الطلاب
يكفى ان نبين الوجه في الآيات التي يزعم ابو عبيد فيما روى ان عائشة
قد سئلت عنها فأجابت انها من خطأ الكتاب لتعلم كيف يتقولون على

عائشة رضى الله عنها وكيف يصورونها للملأ جاهلة بأسرار لغة القرآن غافلة عن ما ربه ومعانيه البلاغية وهي التي روى عنها أكثر الدين ولم يشب عربيتها شئ من المعجمة بل نبتت في أفصح العرب من قريش واقتربت بالرسول عليه السلام فأكملها الله أدبا وعلمًا وفصاحة ورأيا .

أما توجيه قوله تعالى « ان هذان لساحران » فاعلم ان (أن) قرئت في رواية بتخفيف النون وفي رواية بالتشديد . ومن المعلوم ان المخففة تتبع بالاسم مبتدأ مرفوعا غالبا لكثرة افعالها ويتو هذا المبتدأ خبر مرفوع مقرون باللام للتمييز بين ان المخففة وان النافية التي بمعنى ما . ولا يخفى ان المصحف العثماني كما اسلفنا لم يكن مشكولا ولا منقوطا واسلفنا ايضا انه اذا جاء بصورتين اصلية وبدلية رسم في المصحف بالصورة البدلية لان الاصلية مطابقة للاصل ويحتملها الكلام وان خالف صورة الرسم . اذا تم هذا نقول ان « ان » جاءت في إحدى القراءات مخففة على خلاف الاصل فالاسم بعدها على صورة المرفوع ثم انها جاءت ايضا مشددة على الاصل وجاءت كلمة « هذان » بعدها تارة بالالف وهو لاكثر قراء الامصار وتارة بالياء وهو قراءة عائشة فاما قراءة الياء فلا غبار عليها واما الالف فقد قال بعض نحوي الكوفة (١) انها لغة بني الحرث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف قال وذلك وان كان قليلا

اقيس لان العرب قالوا مسلمون فجعلوا الواو وتابعة للضمة ثم قالوا

(١) راجع الجزء السادس عشر من تفسير الطبري

رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . قالوا فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلا ن في كل حال . قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض فمن هنا ترى ان لاثبات الف هذان مع « ان » المشددة وجهها مقبولا فقد قرئت بحرف الالف في رواية اكثر قراء الامصار استصحابا لذلك الاصل الذي فشايين العرب غيره اذ علمت ان الشائع بين اكثر العرب نصب الاسم الذي بعد ان بالياء اذا كان مثني . فبقاء الف هذان يوافق قراءة تخفيف النون واحدى قراءات تشديدها التي هي القياس كما رأيت . اما اذا رسمت هذين بالياء فانت مطابقة رسم المصحف لقراءة التخفيف والاصل المهجور في ان المشددة وهذا واضح جلي لمن يعرفون اسرار التنزيل ووجوه قراءته . والنحاة عفا الله عنهم قد جمدوا على ما وضعوا من القواعد الجافة الجافية فباعدوا بين القرآن وبين رونقه البلاغي ومقاصده البالغة غاية درجات الذوق والكياسة

اما توجيه المخالفة بين المعطوفات في آية « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » وآية « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » فاعلم ان للعرب مقاصد متغايرة في وضع اجزاء الكلام على وتيرة واحدة او المخالفة بينها في الاعراب والصياغة والاساليب البيانية ومن اظهر امثلة ذلك وشواهد في لسانهم ابواب الاختصاص وتأكيده المدح بما يشبه الذم وعكسه وزيادة

بعض الحروف التي لم يقصد منها معنى وضعى مطابق وهلم جرا
ذلك ان المخاطب قد تسرد له الاشياء على نظام واحد فيقيس لاحقها
بسابقها ويسوى في حكمه بين تابعها ومتبوعها فاذا اريد تنبيه الذهن
الى ان تلك الاشياء متفاوتة في مراتبها من العناية مختلفة في خصائصها ومزاياها
وان اشتركت جميعها في الحكم العام يجمل اتخاذ احدى الوسائل الموقظة
لنفس الدافعة لها الى الشعور بما بين تلك الاشياء من التفاوت في الخصائص
والمزايا الذي هو من المقاصد البلاغية التي تتفاضل بها مراتب الكلام
العربي وتتفاوت فيها اساليبه مما لو ترك واهمل لا تقلب الكلام ابترناقصا
خاليا من الرونق والجمال

وقد ارانا العرب في مآثوراتهم كثيرا من الفنون والاساليب التي بها
ينهضون الافكار ويذهبون العقول الى ما يرمون اليه من المآرب الدقيقة
والنكت الرقيقة وان خالفت ما يسمى بالقواعد الصناعية. فاهل الصناعة
اللفظية لا يستطيعون سوى ان يخرجوا ما يأتي به ابلغاء من ضروب البيان
واساليب البلاغة طبقاً لمقتضيات الاحوال وليس لأحد من النحاة
المحرومين من ادراك أسرار البلاغة المنقطعين بأعرابهم عن مراتب
الفصحاء ان يجعل مارسموه من القواعد والقوانين ميزانا تقدر به مراتب
الكلام ويحكم على شئ منه بانه خطأ او صواب دون ان يرجع الى مقاصد
واضعه ويتدبر ما عناه باساليبه واقتنانه في سبكه .

ولنضرب لك مثلاً قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا

والصابثون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» قصدت هذه الآية الرد على من قالوا «نحن أبناء الله وأحبناؤه» ومن قالوا «لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى» ومن قالوا «كونوا هودا او نصارى تهتدوا» ذلك ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرون نجاة احد من عذاب القيامة واستمتاعه بشئ من نعيم الجنة ولو آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا حتى يكون يهوديا او نصرانيا ولما كان هذا مخالفا لدين الله عز القويم وحكمته العلية وانما هو من موضوعاتهم وقواعدهم التي رسمها لهم عنادهم وكفرهم وفرط تعصبهم لما انحلوه انفسهم من المذاهب الباطلة ثم عموا أنه دين الله نزل به وحيه وبلغتهم اياه رسله نزلت تلك الآية في نقض مزاعمهم وتسفيه احلامهم مبينة ان رحمة الله وسعت كل شئ وانه ما كان لقوم ان يقسموا رحمة ربهم ولكن الله هو الوهاب لما يشاء المختص برحمته واحسانه من شاء من عباده ممن آمنوا به وصدقوا باليوم الآخر واقاموا الصالحات من الاعمال ولو كانوا من غير اليهود والنصارى . ولما كان الصابثون موضع توثهم ان الله لا يتوب على أحد منهم لانهم عبدوا النجوم ولم يعهد من امرهم أنهم كانوا يتأولون كما كان يتأول بعض مشركي العرب الذين كانوا يقولون في عبادة الاوثان والاصنام انهم ما عبدوها الا لتقربهم الى الله زلفى ، لهذا كله جاءت الآية لتوكيد الرد على أهل الكتاب والمبالغة في تسفيه مذاهبهم وتقييح مقالاتهم فاقتضى ذلك لتنبيه

افكارهم وافكار من ساروا على سنتهم ان يخالف بين المعطوفات في الاعراب لانهم اذا ما سمعوا هذا الاسلوب اجمعوا افكارهم ليجثوا عن سر هذه المخالفة اللفظية حتى اذا انتهوا الى خاتمة الآية تبينوا انهم خاطئون فيما زعموه وعرف الناس قاطبة ان رحمة الله ليست مما يقسمه اهل الكتاب وان جنته وناره ليسا معقودين بارادة احد من البشر ولا مقصورتين على طائفة من الناس دون أخرى . وزادت تلك الحجة توثقا وتأكيذا ان الصابئين الذين ما كان يتوهم اهل الكتاب شمول رحمة الله اياهم ولا خطر ببالهم ان الله يتوب على من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا قد ذكرتهم الآية الكريمة واسترعت اليهم اسماع اهل الكتاب وغيرهم بما خالفت بينهم وبين من سبقهم ومن وليهم في الأحكام اللفظية التي كانت تقتضيها الصناعة اللفظية . فرفع « الصابئين » مع نصب سابقه وتاليه مدعاة الى تنبيه السامعين وتذكيرهم بان رحمة الله تشمل حتى الصابئين . وهذا الوضع من وجوه البلاغة ومطابقة الكلام لمقتضيات الاحوال وان خالف ذلك مقتضيات ما يراه الجاهلون من واجبات الصناعة اللفظية بل ان هذه المخالفة من مقتضيات الاحوال ومظاهر البلاغة وحسن البيان . اما عمل النحوي بعد صوغ الكلام مطابقا لمقتضيات الاحوال ومستوفيا شرائط حسن البيان فهو ان يعرب الكلمات اعرابا ويقدر لكل موضع ما قد يحذفه المتكلم او الكاتب للعلم به اول ظهوره اول نحو ذلك من الاسباب .

ففي آية « الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » يقدر المحذوف

خير الكلمة « الصابئون » المرفوعة على الابتداء بعد انقطاعها عن سلسلة
المعطوفات . وفي آية « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » يكون كلمة
« المقيمين » منصوباً بفعل محذوف تقديره أمدح مثلاً وهلم جرا
ومما اسلفناك من البيان تعلم ان كتاب الله اجل وارفع من ان يهجم عليه
الجاهلون بأساليب العربية المحرومون من الذوق السليم والملكة الصحيحة
فيقولوا ان في القرآن لحناً ومخالفة لقواعد اللغة . وتالله لوفقهو الماشغلوا
انفسهم وقراطيسهم بكثير من السخافات ولا عرضوا افصح الكلام
واحسن الحديث لمطاعن الكفار واهل الالحاد والعناد

هذا وقد عقد صاحب الاتقان (١) باباً خاصاً مستوعباً جميع ما يتعلق
بم رسوم الخط والكتابة طبقاً لما ورد في المصحف الامام من القواعد العامة
المطرودة في رسم المصحف وكذلك ما ورد غير تابع لقاعدة عامة من الحذف
والزيادة ونحوهما . وقد افاض السيوطي في هذا الباب وأتى في كل موضع
منه بالصواب

هذا وقد نقل السيوطي في ذلك الباب عن الكرماني في العجائب ان
صورة الفتحة في الخطوط كانت قبل الخط العربي الفا وصورة الضمة واوا
وصورة الكسرة ياء فكتب « لا اوضعوا » ونحوه بالالف مكان الفتحة
وايتاء ذى القربى بالياء مكان الكسرة واو لثك ونحوه بالواو مكان الضمة
لقرب عهدهم بالخط الأول .

ومن هنا ترى انه ليس في القرآن شيء من التعريف حتى في رسمه الخطي وانما هي أشياء قصد بها الكتاب اما المعان مقصودة منها اولاً أنها كانت متبعة في بعض انواع النقش المعهود عند الكاتين من العرب أيام نزل التنزيل على الرسول صلى الله عليه وسلم. ولعل في هذا القدر غنى لمن يريدون ان يقولوا الحق والله يهdy السبيل

مما سلفنا هنا يتبين كيف كان يخطئ الناس في علوم القرآن ويشكبون عن اجادة القويمة في تقرير تاريخه . ويكاد ينحصر منشأ خطأهم في الاعتماد على المأثورات والاحاديث المروية المنتشرة على اللسان دون أن يكلفوا انفسهم عناء البحث في أساسيدها ورجالها ولا النظر والتفكر في متونها ومعانيها . أمطابقة هي للمعقولات المسلمة ام منافرة لها . فتراهم اذا ارتأوا في رجال الحديث ما اصطالحوا عليه من شرائط الصحة قيدوا انفسهم بذلك الحديث ووقفوا عند حدود حروفه وان خالف متنه المعقولات ونافر معناه الواقع . وحسب الطالب مثالا لذلك الحديث الذي زعم ابو عبيد انه مروى عن عائشة بسند صحيح على شرط الشيخين البخارى ومسلم فانه على ما يقول ابو عبيد حديث صحيح لا عيب في احد من رجاله ولكن متنه كما بينا آتفا غير صحيح ولا معقول

مبحث نزول القرآن كثر الكلام فيما يروى من الآثار في امر نزول على سبعة احرف القرآن على سبعة احرف واطال شرح الحديث والكتابون في علوم القرآن في بيان الاحرف وكيف نزل القرآن بها وهل

كلها منزلة بتوقيف من الله عز شأنه او انها لهجات العرب ايسح لهم قراءة القرآن بها تيسيرا عليهم وتخفيفا عنهم ثم اختلفوا ايضا في هل المراد بالاحرف القراءات المعروفة المروية عن أئمة القراءات المعروفين ؟ وقبل الخوض في هذه التفاصيل يجمل ان نبين للقراء ما هو متن الحديث الذي ورد في ذلك فنقول : قال الألويسي في تفسيره (١) روى احد وعشرون صحابيا حديث نزول القرآن على سبعة أحرف حتى نص ابو عبيدة على تواتره وتقول نحن ورد في البخاري عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال «اقرأني جبريل القرآن على حرف فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة احرف»

تلك هي الآثار الصحيحة الواردة في امر نزول القرآن على احرف سبعة وهناك مأثورات اخرى تدل على نزوله على ستة أحرف او خمسة او ثلاثة . وليعلم معنى هذه الآثار يجب ان تنكشف للطالب معاني «حرف» الوارد في عباراتها فاما الحرف في اللغة فهو اما اللغة واما الجانب واما احد الحروف المعروفة وقد يفسر تجوزا بمعنى الوجه والكيفية . ومن ثمة كثر تأويل المتصدين لتفسير هذه الاحاديث فمن قائل انها القراءات السبع ومن قائل انها المحكم والمتشابه والعموم والخصوص والناسخ والمنسوخ والقصص ومن قائل انها الأمر والنهي والوعد والوعيد والاباحة والارشاد وهناك من فسر ها بانها كيفيات القراءات واساليبها من ادغام واظهار

وتفخيم وترقيق ومن قصر وتشديد وتخفيف وتلين وتحقيق وقيل المراد أشهر لغات العرب الى نحو ذلك من الآراء والتأويلات التي ليس لاكثرها وجه ولا دليل سوى ان لفظ «حرف» الوارد في تلك الاحاديث يحتملها بأصل وضعه. والذي نراه ان لفظ حرف وان احتمال جميع هذه المعاني من حيث وضعه اللغوي واستعمالاته العرفية قد جاء حديث البخاري في بيان معناه بما ليس معه شك ولا مرأى .

ان قول الرسول أقرأني جبريل القرآن على حرف فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف ظاهر في ان المراد منه اما اللغات المنتشرة في العرب اذذاك واما الأوجه التي يقرأ بها القرآن الكريم ولكل وجه. اما التأويلات الاخرى التي ذهب الناس فيها تلك المذاهب واشباهها فليست مما يحتمله حديث البخاري وما جاء على شاكلته. يدلك على ذلك ما رواه الجماعة الا ابن ماجه والدارمي عن عمر بن الخطاب (١) قال سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها الرسول فكذت اسارره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلبيته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فان الرسول اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به الى الرسول فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ

(١) من كتاب المعتمد لابي القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني المتوفى سنة

سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله أرسله . اقرأ يا هاشم
فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال الرسول هكذا انزلت ثم
قال النبي اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله هكذا
انزلت . ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه .

فانظر كيف ينطق هذا الحديث بان المراد هو الالوجه التي قرئ بها
القرآن مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء به الوحي تيسيرا على
الناس وترويجا للكتاب الكريم حتى يعم سائر الاقطار العربية ولا يخرج
الناس عن تلاوته الابلغة قريش فقط فان ذلك يضيق من دائرة انتشاره
ويقلل من عدد حفاظه ويصد غير قريش عن روايته الا اذا ارصدوا انفسهم
على استظهاره وانقطعوا لتجويد تلاوته واتقان ادائه . لذلك اقتضت حكمة
الحكيم العليم ان ينزل القرآن بلغة قريش ثم أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم
ان يتصرف ويقرأه بالالوجه المختلفة التي يتيسر بها على المسلمين استظهاره
ويتعمم في الامم نشره ونفعه

وايعلم انه ليس المراد ما زعمته طائفة من ان معنى الاحاديث ان القرآن
تجوز تلاوته بشئ من لغات العرب وان لم تثبت روايتها عن النبي صلى الله
عليه وسلم فان ذلك مالم يقل به احد من المحصلين اهل العلم فان الكتاب الكريم
انما ثبت بالروايات الصحيحة الثابتة آياته وسوره وكلماته وحروفه فليس
لاحد ان يقرأه بشئ من الالوجه والطرق الا بعد ثبوتها عن الرسول عليه السلام
فالمدار في صحة تلاوته القرآن وتجويز أدائه بآية كيفية انما هو على رواية

الصحيحة عن الرسول والافما كان لاحد ان يعدل عما ثبت صحيحا لاصراء فيه الى قراءة القرآن بشيء من لغات العرب ولو كانت من اللغات الفصيحة .
ومما يجب التنبيه له هنا انه قد يلتبس الامر على أناس فيحسبون ان المراد بالاحرف السبعة الواردة في تلك الاحاديث هي القراءات السبعة المشهورة وقد خطأ هذا الظن كثير من علماء القرآن قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الآن هي التي اريدت بالحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجمل .
وقال ابوبكر بن العربي وغيره ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها . وقال مكي من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي من الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا ايضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف الا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كابى عبيد القاسم بن سلام وابى هاشم السجستاني وابى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا اضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابى عمرو يعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان رأس الثمائة اثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب قال والسبب فى الاختصار على السبعة مع ان فى ائمة القراء من هو اجل منهم قدرا

او مثلاً اكثر من عددهم. ان الرواة عن الأئمة كثيرون جداً فلما تقاصرت
الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة
به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة
به والاتقان على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماماً واحداً ولم يتركوا
مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غيره هؤلاء من القراءات ولا القراءة به
كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم .

وقال القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم
ليس فيه اثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم
انه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به احد

ونقل في الاتقان عن الامام ابن الجزري ان كل قراءة وافقت العربية
ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة
الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة
التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة
ام عن العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المتبوعين ومتى اختلف ركن من
هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة (اني ان مل)
وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم بخلافه .

قال السيوطي في الاتقان اتقن ابن الجزري هذا الفصل جداً
وقد تحرى لي منه ان القراءات اربع (الاولى) المتواترة وهو ما نقله جميع لا

يمكن تواطؤهم على الكذب عن ثلثهم الى منتهاه وغالب القراءة كذلك
(الثاني) المشهور وهو ما صح سندده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق
العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعد من الغلط ولا من الشذوذ ومثاله
ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض
(الثالث) الآحاد وهو ما صح سندده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر
الاشتهار المذكور ولا يقرأ به (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سندده
(الخامس) الموضوع اى المكذوب كقراءات الخزاعي ثم قال وظهر لى
سادس وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن الزبير
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويستعينون بالله على ما اصابهم وكقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ثم روى عن ابن الجزرى فى آخر
كلامه قوله وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات ايضا وبيان لانهم
محققون لما تلقوه عن النبي قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم
يكتبه معه. ونقل بعد ذلك (١) عن الزركشى فى البرهان ان القرآن والقراءات
حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
البيان والاعجاز والقراءات اختلاف الفاظ الوحي المذكور فى الحروف
او كيفيتها من تشديد وتخفيف وغيرها .

ومما اسلفنا يظهر لك انه ليس المراد بنزول القرآن على سبعة احرف
مازعمه بعضهم من ان المراد بها القراءات السبع المشهورة المروية عن نافع
وابن كثير وابي عمرو البصري وابن عامر الدمشقي وعاصم وحمزة
والكسائي فان هنالك قراءات اخرى لا تقل عن قراءة هؤلاء صحة وفصاحة
على انه لم يتم الاجماع على ان القراءات السبع هي المعزوة الى أولئك الرجال
دون غيرهم فان من علماء القراءات من اغفل الكسائي ووضع يعقوب
بدله

على اننا نجد أولئك السبعة قد روى عنهم تلاميذهم حروفا تختلف
في الجملة بعضها عن بعض فمنهم من روى عنه اثنان ومنهم من روى عنه اكثر
من اثنين . وقد احصت كتب القراءات مواطن الخلاف بين القراءات
السبع وكذا ما بين الروايات المختلفة التي رويت عن رجالها المتقدمي
الذكر وتوارثتها الطبقات التالية لهم .

فالقراءات السبع كما رأيت وان عزيت الى أولئك الرجال لا تزال
نجد القراءة الواحدة يرويها عن صاحبها تلاميذه فلا تسلم رواياتهم عنه
من وقوع شيء من الاختلاف بينها ولنخرب لذلك مثلاً حفصاً وشعبة
تلميذ عاصم فاننا نجد شعبة يميل الى ألف في اكثر مواضعها من القرآن
بخلاف قرينه حفص فانه لا يميلها الا في كلمة « مجراها » من آية « وقال
اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها »

وانت تدقق طائفة من القراءات السبع دون غيرها في كلمة عاصم

وحمة والكسائي من الكوفيين يقرأون « تساءلون » بتخفيف السين دون غيرهم من رجال السبع فانهم يقرأونها مشددة وكما يقرأ حمزة والكسائي كلمة الرشد (اعراف) بفتح الراء والشين بخلاف غيرها وكانفراد ابى عمرو والبصرى في قراءة « الرشد » في الكهف بفتحتين والخلاصة ان القراءات المروية عن ائمة القرآن الكريم ليست متباينة ولا متفقة من كل الوجوه بل بينها مواضع اتفاق ومواطن اختلاف وقد تختلف حروف تلاميذ الشيخ الواحد بعض الشيء حتى ان حرف تلميذ من تلاميذ احد الشيوخ السبعة قد يطابق حرف غير شيخه الذي روى عنه كما طابق حفص الدوري في الامالة حمزة احد السبعة على انه من تلاميذ الكسائي قرين حمزة

وخاتمة القول ان القراء سواء كانوا رجال السبع المذكورين او غيرهم ممن استقصى علماء القراءات احكامهم وحروفهم قد اختلفوا في مواطن من القرآن وقد علمت مما ذكرنا آنفا انه قديع الاختلاف بين القراء في حروف معدودة او هيئات محدودة وقد حصر علماء القراءات الابواب التي وقع فيها الاختلاف بين القراء فيما يلي :

(١) التشديد والتخفيف

(٢) المد والتقصير

(٣) الادغام والظهار

(٤) النّقل والترك

(٥) التحقيق والتسهيل

(٦) تناوب الحركات كالفتح والكسر وكالحفّض والنصب وكالجزم

والرفع وكالضم والفتح

(٧) الأثالة والتقليل والفتح

فهذه كما رأيت هي الأوجه السبعة التي هي مظاهر اختلاف القراءات
ومناشئها فينا يقرأ حرف بالتشديد نجده وردا أيضا بالتخفيف وقد يقرأه أحد
الشيوخ بالتشديد في موطن وبالتخفيف في موضع آخر. وكذلك القول في المد
والقصر والأدغام والأظهار وهلم جرا. ومن ثم لم تنحصر القراءات في السبع
المشهورة بل ولم يقصر على كل شيخ من شيوخ السبع رواية واحدة كما
رأيت آنفا بل كثر الرواة وتعددت الروايات بيد أنها على كثرتها ووفرتها
لا تخرج وجوه الاختلاف بينها عن الأبواب السبعة التي اسلفنا

ولو كان المراد بالأحرف السبع هي القراءات السبع للزم كما قال مكي
الأيكون من القرآن ما خالف السبع مما ثبت عن غيرهم ووافق خط المصحف
وهذا خطأ عظيم فان الذين صنفوا في القراءات من الأئمة المتقدمين
(١) كابي عبيد وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسماعيل القاضي
قد ذكروا اضعاف هؤلاء .

(١) راجع صفحة ١٠١ من الجزء الاول من الاتقان

هذا ما هدا الله اليه في فهم احاديث هذا الباب والله ولي الصواب
واعلم ان من الخطأ الذي لا يليق بمقام الرسالة، والهديان الذي لا يلائم المنزلة
البلاغية التي اختص الله بها محمد بن عبد الله الذي نبت من قريش وتربى
في بني سعد اقوالا وردت لمن بحثوا في احاديث هذا الباب وأصروا على
ما حملوها من التأويلات الحمقاء التي لوفطنوا قليلا لادركوا مبلغ منافرتها
للسواب وايدأها لسيد من نطق بالضاد من العرب وان شئت ان نلعم
الى شيء منها فمنهم من زعم ان العدد في نزول القرآن على سبعة أحرف ليس له
مفهوم. وفات هؤلاء ان حديث البخاري الذي رويناه آنفا (١) صريح
في ارادة العدد . ومنهم من زعم ان هذه الاحاديث من التشابه الذي
تؤمن به وان لم ندرك معناه . وهلم جرا فتدبر ما قلنا واحذر ان يصيبك
مس من تلك المنكرات

خاتمة . كتب كثير من كتاب اوروبا في أمر القرآن الكريم وترتيب
في تناسب الآيات سورة وآياته ومثله للابصار كأنه مجموعة حقائق ومواعظ
واحكام وامثال غير متناسبة في الوضع ولا متجاذبة في الترتيب ومما زاد
هذه الارجيف انتشارا ورسوخا بين العامة من الناس ان طائفة من اهل
اروبا (المستشرقين) ممن يزعمون انهم احاطوا علما بأسرار اللغة العربية
ودرسوا ما ألف بها من الكتب الشرعية وغيرها قد يضللون العقول بما
يرجفون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

ولما لهذه الطائفة في اوروبا وغيرها من المنزلة الرفيعة والمكانة السامية
بإستحقاق اوبغير إستحقاق انقاد اليهم العامة بل وزمرة من الخاصة فاعتقدوا
اراجيفهم وصدقوا اوهامهم حتى اننا لنراهم يروونها متبجحين وينشرونها
ولو طعنا في القرآن والدين . ولو ان هؤلاء عرفوا ضيق عطن أولئك
المستشرقين وضآلة علمهم بلغة القرآن وابتعادهم عن مراتب العلماء
القديرين على استنباط أسرار القرآن الكريم وتعرف محاسنه اولو عرفوا
ان أولئك المستشرقين اعجز من ان يعثروا على مافى كلام عامة العرب
من مواطن الزلل فضلا عن كلام الله الذي نزل بافصح لغة على افصح لسان
من قریش ثم تلقته بالا جلال والخضوع فطاحل الشعراء والخطباء الذين
سجلت لهم اسواق العرب السبق والتبريز ودانت الاُثم العربية في البلاغة
لاحكامهم ورويت في مشارق الارض ومغاربها اشعارهم وحكمهم
وأمثالهم وأشباهها من سائر مآثوراتهم ، لو عرفوا شيئا من ذلك لما تلقوا
أوهامهم بالتسليم ولا اقتفوا آثارهم عميا مقلدين ولا يقنوا ان الكتاب
الذي عجز عن محاكاته أعظم خطباء العرب وشعرائهم في زمن لم تفسد فيه
الملكة اللسانية ولم يقصر فيه عن درجة الكمال ذلك الذوق الفطرى
السليم لا بعد من اذ يشخص اليه بابصارهم أولئك الاعاجم من المستشرقين
ثم من حذا حذوهم من مستعجمة المولدين

هذا ورغبة في تبصرة الطلاب وهدايتهم بجمل ان تقتطف هنا كلمات

جاءت لمن كتب في هذا الباب من فطاحل العلماء وعسى ان نوفق
في غير هذا الموضع الوجيز لاستيعاب توجيه جميع مازعم أولئك الجاهلون
انه جاء على غير تنسيق مقبول ولا ترتيب معقول فان هذه العجالة لا تحتمل
استقصاء اطراف هذا الباب فنقول

نص السيوطي في الاتقان على ان الاستاذ ابا جعفر بن الزبير قد وضع
في مناسبة الآيات والسور كتابا سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن
ثم قال ان الشيخ برهان الدين البقاعي وضع في ذلك كتابا سماه نظم الدرر
في تناسب الآي والسور

وممن ألف في هذا الموضوع الشيخ السيوطي فله كتاب اسرار التنزيل
ولخصه في مختصر سماه تناسق الدرر في تناسب السور ومعلوم ان أولئك
الافاضل قد أبانوا جميع ما بين آي كل سورة من المناسبة والارتباط ولم
يكادوا يغفلون شيئا منها . ومن اطلع على كتبهم وما اودعوها من التوجيهات
وعقد الاتصال بين الآيات سهل عليه ان يدرك كيف ضل أولئك المحرومون
من الذوق العربي المطبوعون على العجمة المنقطعون عن مواطن البلاغة
وما رب البلاء . قال الشيخ ولي الدين الملوى « قدوهم من قال لا يطلب
للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة . وفصل
الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا
وتأصيلا »

وقد سبق لنا آنفا في بيان كيفية ترتيب الآيات ووضعها في مواطنها من
السور ان الرسول كان اذا انزلت عليه الآية أمر ان تلحق بسورة كذا

من القرآن مبيناً موقعها من آيات تلك السورة. فلم يكن نزول الآيات الا للمقتضيات المعروفة بأسباب التنزيل فهي كانت تنزل لأسباب مختلفة في اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة ولكنها كانت تلحق بمواطنها من الكتاب الكريم على النحو المعروف اليوم في التلاوة (١)

قال الشيخ ولي الدين الملوى « والذين ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم »

وقال السيوطى المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة و مرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها عام او خاص عقلى او حسى او خيالى او غير ذلك من انواع العلاقات والتلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه . وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذاً باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام ببعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح . وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد او التفسير او الاعتراض او البدل . وهذا القسم لا كلام فيه . واما الا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف من

(١) وقع فى العبارة المذكورة فى باب كيفية نزول القرآن تحريف يمكن

فهمه مقوون بما ذكرناه هنا

حروف العطف المشتركة في الحكم اولا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون بينها جهة جامعة (كالتضاد وشبه التضاد) وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا او وعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الامر وما نهاه . فان لم تكن الآية معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من الشئون المعقولة كقوله « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون » « بعد قوله اولئك هم المؤمنون حقا » فانه تعالى امر رسوله ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العيراو للقتال وهم له كارهون . والغرض ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغبية وعز الاسلام فكذا يكونون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم .

ومن اوجه الارتباط بين الجمل او القصص ما يسمى بالجامع الوهمي لانه ليس في الواقع بجامع حقيقي ناجم عن تناسب وتلاحم بينها وانما هو التضاد او شبه التضاد يجمع في الذهن بين الاشياء المتضادة كالسواده والبياض والموت والحياة او الاشياء المتقابلة كالسما والارض بمقدار ما بينها من التباعد في الخارج . ولا جرم ان حضور شي في الذهن اذا ذاك حتى عند علماء الذهن من اسباب رسوخ المعنى في نفس الطالب ذكره

الى العرب

بيان

للأمة العربية

عن

حزب الامر كزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على النبي العربي الكريم

وبعد فانه مازال التنافس من شأن النفوس البشرية ينافس الاخ اخاه وكلاهما ابن عمه والبطن الواحد من العشيرة البطن الآخر والقبيلة الواحدة القبيلة الثانية وهما من شعب واحد وارومة فردة وعلى مذهب جامع والى غاية غير مختلفة وقد امتازت الامة العربية وهى امة واحدة بين جميع الامم بالغلو في العصبية والتمسك بالكلالات فهي تجعل هذا الامر فوق كل امر وتجد من غضبها لانسابها وحميتها لاصولها مالا تجده في امة اخرى من الامم الشرقية ولا الغربية وما تجد الفسارات لاجله متصلة والثارات غير نائمة لحظة الى يومنا هذا فهذه سنة الله في خلقه على تفاوت في درجات التمكن غلب سلطانها على الامم البادية ولم تخلص من تأثيرها الامم الحاضرة بل المتمدنة الراقية فترى في اوربا اشتد المناظرات بين اقسام الشعب الواحد الذي تجمعه جامعة وحيدة ويظلمه لواء فرد نظير الممالك الالمانية ونظير النمسا والمجر ونظير غيرها من الممالك التي تنطوى احشاؤها على نزاع كثير ولا يأخذ بحجزاتها عن اعلان الانفصال سوى الخوف من شرعظم والاستهداف لسهم انفذ بل تجد الدول العظام التي بينها من الاحن القديمة العصور والحزازات المتراكمة في الصدور مالا يكاد يسهه التاريخ قد سقيت الى الاتحاد من جهة حفظا للتوازن الذي هو اقوى شرط للسلام ودفعاً لتسلط الراجح على المرجوح وهى في الواقع ماشية في ذلك على حد قول انقائل من شعراء الحماسة

وذوى ضياب مضميرين عداوة قرحى القلوب معاودى الافناد
ناسيتهم بغضائهم وتركتهم وهم اذا ذكر الصديق اعادى
كما اعدتهم لا بعد منهم ولقد يجاء الى ذوى الاحقاد

ولقد وجدت السلطنة العثمانية اكثر الممالك اجناساً واحصاها طوائف واغريبها عناصر وفيها العرب والترك والكرد واللاز والارناووط والروم والارمن واليهود وغيرها وكل من هذه الشعوب قائم بنفسه مستقل بلغته حافظ لقديمه متمسك باحاديثه وتواريخه لم تكن الدولة العلية ايدها الله لتزعجه في شئ من جهة قوميته ولم يعهد ان دولة بلغت مدى هذه الدولة من جهة اعطا الحرية للاديان والالسنه حتى جعل كثير من علماء الاجتماع ذلك هو السبب في كثرة مشكلاتها وتوالي فتوقها وما نهك قواها من مصائبها .

وبديهي ان اختلاف الاديان واللغات وافتراق الاصول والاجناس هما ما يورث المناظرات والمنافسات ويقف خائلاً دون الالتحام التام والالتحام الذي يكمل به النظام وما يوجد الوحشة بين القلوب ويمنع أنسه الاجناس بعضها ببعض فلذلك طرأ على عصبية الدولة العثمانية من الوهن وداخلها من الاسترسال ما تظهر لنا آثاره يوماً بعد يوم وما لو كان في مملكة اخرى لانحل نظامها وانتثر سلكها ودخلت في خبركان منذ ازمان ولكن الذي نسا في اجل الدولة العثمانية مع ما هي مصابة به من امراض الداخل ومحاطة به من دسائس الخارج هو كون مادتها الكبرى هي الاسلام وان المسلمين مهما افرقت اجناسهم وتباينت لهجاتهم يجمعهم الدين جمعاً لا يجمع امة غيرهم ويزيل من الفروق العميقة والاثبعاد السحيقة بينهم ما لا يزيله شئ سواه وان المسلم العربي يرى المسلم التركي والمسلم الارناووطي اخاله نظيره العربي بدون فرق عملاً بمحكم الكتاب الذي تزل فيه (انما المؤمنون اخوة) واقتداء بسنة الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم القائل: ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كالجسم الواحد اذا تألم منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . . .

وكذلك غلبت العصبية الدينية في الاسلام على كل عصبية سواها وطمسها فلا تكاد تجد غيرها اثرأ بين المسلمين لان هذه الشريعة السماوية وان جاءها احرب العرب ونزل كتابها بافصح لغات العرب هي شريعة عامة مبنية على المساواة التامة وبعيدة عن الاثرة الجنسية وصاحبها يقول : ليس منا من دعا الى عصبية . ويقول ايضا : انما بعثت الى الاحمر والاسود . ولو كان في الاسلام ادنى اثر للاثرة الجنسية ما انتشرت شريعته في الارض ولا تبعها الاحمر والاسود ولا ضربت من المشرق الى المغرب حتى ولا اجتمع عليها العرب انفسهم الذين هم قبيلان كيران متناظران متنافسان قحطان وعدنان فان الاثرة الجنسية كان يمكن ان تلقى العداوة لقحطان على

عدنان بمكان هذه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وكونه من سريرة بطحاء قريش والعرب اشد الناس حمية للعصبيات فلا يعقل ان تطيعه العرب باجمعها لو لم يكن نبياً مرسلأ الى الكافة ناشراً دعوة المساوات صاعداً بآية (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولو لم يكن نزل عليه من ربه (ما كان محمد اباحد من رجالكم ولكن رسول الله)

فكون الشريعة المحمدية السمحاء شريعة عامة للبشر مبنية على اتم المساواة سائرة في امور الدنيا على قاعدة العدل الذى يوفر لكل احد حقه بدون نظرا الى اصله وفصله وللاخرة على قاعدة تقوى الله تعالى الذى يحاسبهم باعمالهم يوم لا انساب بينهم ولا يتسألون هو الخصلة الكبرى التى نشرت هذه الشريعة فى مشارق الارض ومغاربها حتى دان بها الى يومنا هذا اكثر من ثلاثمائة مليون نسمة من بنى آدم لا يعلم الواحد منهم نفسه مسلماً حتى يرى نفسه متحققاً بأخوة محكمة متينة العرى تربطه بهؤلاء الثلاثمائة مليون من اصناف السلائل البيضاء والسوداء والصفراء يشعر شعورهم فى السراء والضراء ويشاطرهم وجدانهم فى الشدة والرخاء وهذا المبدأ المقدس هو الذى فى صدر الاسلام جمع هذه الامة العربية مع اغراقها فى تقديس عصبيايتها واطاعتها دواعى احقادها على كلمة واحدة خرجوا بها من هاتيك الجزيرة الفاحلة ففتحوا الاقطار ودوخوا الامصار وملكوا ما وراء البحار ووطئوا مناكب الملوك الكبار وثلوا هروش كسرى وخاقان وقصر وورثوا اراضى العجم والعرب والزنج والبربر ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقى العرب محصورين فى جزيرتهم لاتعلم بهم الامم ولا يذكركم التاريخ الا لاماً ولكانوا الى يومنا طرائق بدداً خضعاً رقابهم لعدو يأتهم من طرف العراق باسم كسرى ومن طرف الشام باسم قيصر فقد ذكر المؤرخون ومن جملتهم ابن الاثير الجزرى ان العرب لما قصدوا بلاد الفرس بعد الاسلام مازالت الفرس تقول لهم عند محاوراتهم ومراسلاتهم فى حروبهم كنتم اقل الامم واذلها واحقرها ثم انه لما ملكت الحبشة اليمين وهزموا ذانوا من ملكها قتلوا ثلث رجالها وارسلوا ثلث سباياهم الى النجاشى ولما اختلف ارباط قائد جيش الحبشة مع ابرهة الاشرم الحبشى وتبارزا وحمل عتودة غلام ابرهة على ارباط فقتله قال له ابرهة احتكم فقال لا تدخل هروس على زوجها من اليمين حتى اصيبها قبله قال ابن الاثير فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينما ثم دعا عليه انسان من اليمين فقتله واخيراً لما لم يقدر العرب على دفع الحبشة عن اليمين وفدوا على كسرى انوشروان

يستنصرونه على الاحباش ويطمعونه في ملك اليمن وكثرة مالها فاعتذروا لهم بصعوبة المسالك ولما وفد النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند ودارت المفارقة بين الامم قال كسرى يا نعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم فوجدت الروم لها حظ في اجتماع الفتا وعظم سلطاتها وكثرة مدائنها وازلها ديناً يمين حلالها وحرامها ويرد سفيها ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفرنسيها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وازلها ملكاً يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواضيمهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيئاً (الى ان يقول) ما خلا هذه التنوفية التي اسس جدي اجتماعها ومنعها من عدوها وازلها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى وحصوناً تشبه بعض امور الناس يعني اليمن الى آخر ما قال فاجابه النعمان عن كل ذلك وقال له عن مشكلة تحارب العرب واكل بعضها بعضاً انه يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون امورهم وينقادون لهم بازمهم واما العرب فان ذلك كثر فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين مع انقهم من اداء الخراج واما اليمن التي وصفها الملك فلما اتى الى جرد الملك من اتاه من اليمن عند غلبة الحبشة على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً ولولا ما وتر به من يديه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعام ويفض للاحرار من غلبة العبيد الاشرار انتهى. ومن مثل هذا يظهر ما كان من تفرق امر العرب قبل الاسلام وتغلب الامم عليهم ولم يكن مقصدنا من نقل هذه الامور تصغير شأن العرب الذين نفتخر بكوننا منهم ونعتقد انهم خیرامة اخرجت للناس نسباً وحسباً وصفاء قريحة ووفاء سجية وعلو همة ولكن قصدنا ان نظهر درجة ما برز الاسلام من معادتهم النجبية التي كانت محجوبة بظلمات الجاهلية وانه تقلهم من الحضيض الا وهدا الى السنام الامجد وانه لولا الاسلام لبقوا ممزقين كل ممزق وحقاً لولا اتساع قلوبهم الضاربة في شمالي جزيرتهم بالمفاوز والسياسب والمتصلة الى باطن بلادهم بالمعاطش والمجاذب لكانوا قد اصبحوا تحت استيلاء الامم المجاورة لهم وكانوا ضربوا عليهم الذل والمسكنة كما ملك الحبشة السود اليمن وهو اعمر اقليم لهم واقدمه ملكاً واحصن بلادهم موقماً واصعبها مرتقى فبعدان كان مثل الاحباش من سود افريقية يغزون العرب في عقر

دارهم ويقومون في وسط اوطانهم من صغارهم ويهددون كعبتهم بفيلتهم ذلك
 بعدم انتظام كلمتهم ويتفرق اهوائهم جاء الاسلام فجعلهم بوحدة الدينية وبنهيه
 عن العصية امة واحدة وكتلة فردة اندمج فيها المصري باليماني وامتزج القحطاني
 بالعدناني فكانت اصراف السعد ذالة لهم ومناكب المجد موطاة لاقدامهم وابواب
 الفتوح مشرعة امامهم وصارت الامم الحاكمة عليهم خولا لهم واتباعاً واصبح
 الحبش لهم عبيداً ولما ضعفت فيهم الملكة الدينية وبعد عهدهم بمصر النبوة وبخلافة
 الراشدين عادت تحي فيهم عصيات الجاهلية وتتجدد مناظرات القيسية مع اليمانية
 حتى عاد بدرهم عرجوناً ورجع كوكبهم نوراً ضئيلاً ومع هذا فان الاسلام كان اثر
 تأثيره في العالمين ودخلت فيه الامم افواجا ووجدوا في شريعته من آثار عدم الايثار
 مازادهم فيه رغبة وعليه اقبالا فلما ضعف العرب بتشظى عصاهم عن الاستقلال
 بحمايته قام مقامهم الترك والديلم والجركس والمجمل وغيرهم من الامم فلم يكن لعربي
 ان يعترض على خضوع المسلمين حتى العرب منهم لسلطان من غيرهم مادام قائماً
 بامر الاسلام حافظاً لحدود شريعة سيد الانام وكانت في الاسلام منذ القرون الاولى
 دول في الشرق كالدولة البويهية والدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة السلجوقية
 والدولة الايوبية قد فتحوا الفتوحات ونشروا كلمة التوحيد في قاصية الارض ووقف
 كثير منهم مواقف الخلفاء الراشدين والائمة والمهديين وكذلك في الغرب قامت دولة
 المرابطين العريقة في البربرية فكان لها من الاثر في الذب عن بيضة الملة والنشر لكلمة
 الاسلام في المغرب والاندلس مالا يحتاج الى بيان في مثل هذه العجالة ولولم تكن
 عصية العرب الدينية هي الغالبة ولو كان قد قام العرب ينافسون ابن سلجوق لكونه
 تركياً وابن ايوب لكونه كردياً وابن تاشفين لكونه بربرياً واوصى علماءهم بخلق
 طاعة هؤلاء الملوك لمخالفتهم لهم في الجنس او سمحوا بنقض بيعتهم او قيل لاهالي
 مصر والشام مالكم تطيعون هذا الكردي واتم عرب وهو ليس منكم ولا من
 يفتخر بقحطان بل ممن يعتز بالاسلام لكان وقع الخلف وتفرقت الكلمة ولكان
 الافرنج اخذوا جميع بلاد الاسلام وغير الافرنج اخذ الباقي وصيروا المسلمين
 خولاً وطمسوا معالم الاسلام من كل بقاع الارض وصارت هذه الامة اثرأ بعد
 غين وربما قال بعض اولئك الذين نعلم ما هم مبادتهم وماذا هناك من المصيبة بزوال
 الاسلام وسيبقى لنا قحطان وما شبه ذلك من الاقاويل فعندها نقول لهؤلاء نحن
 انما نتكلم مع من يريد ان يبقى مسلماً فاما الذين يقولون علناً اننا نحن نفضل عربيتنا

على الإسلام واننا نحن عرب في الدرجة الاولى ومسلمون في الدرجة الثانية كما اخذ
يشيع ويذيع الآن ولو كان ذلك القول خلافاً للشرع فلا كلام لنا معهم حينئذ وان
اردنا ان نجود عليهم بجواب قلنا لهم انه لولا اولئك الملوك الذين اسلموا من الترك
وسائر الاطاحم لم يكن فقط سقط الاسلام بل لسقط قحطان نفسه الذي تفتخرون به
واصبح من ينتمى اليه اذل من النقد تقول لهم ذلك ولو ثقل عليهم الامر لائن الحقيقة
مقدمة على كل شيء والحق من ربك فلا تكونن من الممترين

لوقال عرب الاندلس اصح العرب الطارئین على الآفاق نسباً للمعتمد بن عباد
صاحب اشبيلة مالك تستصرخ ذلك البربري الذي لا يفقه من العربية حديثاً وهو اذا
ملك الاندلس انتزع من يدك ملكك واطاعهم ابن عباد في هذا القول لما كان ظهر
المسلمون في وقعة الزلاقة ذلك الظهور الهائل ولما تأخر اخراج المسلمين من الاندلس
مئات من السنين ولكن ابن عباد العربي القحطاني اللخمي اليماني آثر دينه على
دنياه وفضل ان يأخذ بلاده البربر وهم مسلمون على ان يبقى هو تحت سيطرة
الافرنج ولو ملكاً وقال : فان كنت مأكولاً فكن انت اكلى . وروى عنه تلك
الجملة السائرة عندما نهوه الى ما يخشى عليه من ذهاب ملكه لو استصرخ افريقية وهي :
رعى الجمال خير من رعى الخنازير

بلغت الوحدة الدينية بالمسلمين ان التتار الذين خربوا جميع بلاد الاسلام
في المشرق عندما دخلت ملوكهم في الاسلام اطاعوهم حالاً اطاعتهم للائمة من قریش
بناءً على كون الاسلام يجب ما قبله كما لا يخفى وانه كان يأتي المملوك الذي اصله
جر كسي بل رومي او ارمني فينشأ في الاسلام ويقربه مولاه ويقدمه حتى يصبر وزيراً
ثم اذا مات مولاه بدون عقب بويع مكانه سلطاناً فكان من هؤلاء المماليك دول
عظيمة ونبغ منهم اعظم الرجال ولا سيما في مصر كالظاهر بيبرس وابن قلاوون وغيرها
من لهم الآثار الباهرة في احياء المدنية والمواقف الجليلة في دفع الاعداء عن بلاد
الاسلام وحسبك انهم رضوا بامارة كافور الاخشيدى وهو خصى اسود من ابناء
حام ولم تنقل عليهم امارته مادام قائماً باصر الدين ذلك عملاً بمبدأ المساواة المطلقة
الذي وضعه القرآن الكريم واقتضاءً لسياسة نبينا صلى الله عليه وسلم : اطيعوا من ولى
عليكم ولو عبداً حبشياً رأسه زببة وبالجملة فلم يدر في خلد احد ان يخلع بيعة هؤلاء
الملوك الذين كانوا مماليك والذين اصل كثير منهم اما من الروم او من الارمن
ماداموا قد نشأوا في حجر الايمان وشبوا على خدمة هذه الدعوة فكانت العرب

تنقاد لهم انقيادها لساداتها وامراتها وتحوط بهم شملها وتصل حبلا لاجلها
بانسابهم و اصولهم بل لأن الاسلام محال بعصية جنسية من اهله وقام هو
مقامها

اذا كان هذا شأن الملوك من ابناء الممالك الذين لا يعرف لهم اصل ولا منبت
اسلة فاقولك بأسرة آل عثمان اقدم اسرة مالكة في هذا العصر وهي التي حاظت
الاسلام منذ ثمانية سنة وقامت بدفع دول اوربا عن المشرق باسره منفردة بنفسها
قد اتفق عليها دول النصرانية تسعاً واربعين مرةً مثنى وثلاث ورباع وخماس وكان
العجم في ايام الدولة الصفوية ومن بعدهم يهاجمونها من الورا عند كل حرب صليبية
تصليها عليها اوربا وهي تقوم في وقت واحد بدفع اعداء الاسلام من الامام ودفع العجم
من الورا وقمع الفتن الداخلية من الوسط وتوغل في الفتوحات حتى تبلغ عاصمة
النمسا وحتى تنزل جنودها في سواحل ايطاليا وفي نيس من فرنسا فلا جرم ان دولة
هذه آثارها في حفظ البيضة المحمدية لا تكون الا محودة بل مقدسة عند العرب
الذين درج هذا الدين من وكرهم وترعرع في حجرهم فاحب الملوك الى العرب
من نصر هذه الدولة التي اصلها من العرب ومرجع قوتها الى العرب والى من دانوا
بدين العرب ومن قرأ تاريخ آل عثمان علم ان لهم من تعظيم شعائر الدين ومن التمسك
بجبال الدعوة المحمدية ما لم يفتهم فيه احد من ملوك العرب انفسهم بل مافاتواهم
فيه الجميع حاشا الخلفاء الراشدين . ومن شاء ان يعلم درجة خدمتهم للحرمين
الشريفيين وبرهم باهل الحجاز فليقرأ تواريخ علماء العرب كتاريخ الفتوحات
الاسلامية لحائمة المحققين لسان الصدق السيد احمد دحلان المكي الذي لا يجسر
احد ان يتهمه بالملق ولا بالمبالغة ولهذا حامت حول بني عثمان قلوب جميع المسلمين
عرباً وعجماء وثقت عليهم وشائج القلوب والافتدة وتوسموا في دولتهم مجد الاسلام وسعادته
منذ كانوا بعد في الرومى والاناضون وكان الغورى سلطان مصر يقول انا لا يهمنى
الا فرنج لانهم اذا زحفوا الى بلادى كان الاسلام كله معى ولكن اخوف ما اخاف
هو من ابن عثمان الذي لو قصد بلادى مال اليه المسلمون ولم اقدر ان استعديهم عليه
وقد كان الغورى عند خوفه من ابن عثمان لانه لما سار السلطان سليم لفتح البلاد
العربية التي اهلها اليه بالمقاييد وتلقوه برأ وترحياً ونزل له الخليفة العباسى الباقي
الذى كان بمصر عن الخلافة الكبرى واففقت الامة الاسلامية على مبايعته بالامر الاعلى

الذى لا يقوم الا بمثل عصبية ابن عثمان في وقته ولا تزال هذه العصبية الى يومنا
هي العصبية الوحيدة التي يمكن اسناد هذا الامر العظيم اليها

طالما نفخ المفرقون في نفير العصبية الجنسية وحاولوا اثارة العرب على الدولة
بحجة انها دولة تركية واتخذوا من حوادث الزمان اسباباً ومن غلظة بعض اخواننا
الاتراك اوتاداً وارادوا تغليب العصبية الجنسية على العصبية الدينية وان يوقدوا
هذه الفتنة بين ذينك الشعبين الكبيرين اللذين هما قوام الدولة الاسلامية فصددهم
عن ذلك لاحب العرب لسواد عيون الترك ولاذلم لسلطانهم وهم اقل الامة قراراً على
الضيم واسرعهم الى السيف ولكن جهم ببقاء الخلافة الاسلامية وخوفهم من
تسلط الاجانب عليهم يحكون استغلالهم ويعارضونهم في اعز شيء لديهم وهو دينهم
ويسومونهم سوء العذاب ويبتزونهم اراضيهم ومرافق بلادهم بالطرق المتووعة والحيل
المتعددة فآزروا الترك الذين لا تجمعهم معهم الا رابطة الدين على الاوربيين الذين لا
تجمعهم واياهم رابطة والذين يخشى منهم على الدين والدنيا معاً وما كثر اشواهد
على ذلك بين ايدينا

وعلى فرض لو كان هناك مهاني من العيش البهيمي تحت سلطة الاجانب وهو
مالا يزال يمتني به سماسرة الدعوة الاجنبية اها الى البلاد العربية منذ قديم فان الاستقلال
مع الفقر خير من الاستذلال مع الثروة وان الاستقلال هو الحياة الحقيقية وهو
مصدر العز والقوة ومنجم المال والثروة واصل الصدق والفضيلة وان الامر لكما
قال السيد جمال الدين الافغانى غفر الله له وهو ان شرف النفس يقودها لاختيار الموت
الفاضل على الحياة تحت سلطة اجنبية وان اقترنت برغد العيش وطيب المطعم
والمشرب

ولنجتزئ من الشواهد كلها بمثل طرابلس الغرب التي يعلم كل احد انها
كانت اشد ولايات الدولة فقراً واعظمها اهمالاً وطالما استغاث اهلها بالباب العالي
طالبين تحكيم اسباب دفاعهم وتحصين ثغور بلادهم وامدادهم بالسلاح والعدة
وتدريب شبانهم على الحركات الحربية وطالما كتب عمال الدولة انفسهم الى الاستانة
بوجوب تأسيس معامل للخرطوش في نفس البلاد خوفاً ان تسطو عليها دولة
بحرية فتخول دونها ودون الدولة المتبوعة لضعف الاسطول العثماني اليوم فذهب
كل هذا الصريح صرخة في واد ونفخة في رماد فكان اهل طرابلس الغرب احق

رعية الدولة بالنفور منها والحقدها عليها وكانت احوال بعض عمال الحكومة العثمانية مما يزيد لها البغضاء ويوجب الجفاء ورأى الطليان هذه الحالة هناك فتوهموا انهم يستثمرونها لفائدتهم وانهم يوقدون نارها لهداهم وانفقوا الاموال واشتروا ذمم الرجال وسعى بعض سياسرتهم من ابناء ذلك الوطن باخذ تواقيع بعض الروساء والمشايخ بقبول سيادة ايطاليا كما يسمى الآن وياللاسف ويالللخجل بعض سياسة سورية لاستجلاب قلوب المسلمين الى جهة فرنسا ويسمى آخرون باستمالتهم الى انكلتزه وكل قنة لها جواسيس ورواد وسياسة على البلاد

فماذا ظهر بعض ذلك لايطاليا وغير ايطاليا ؟ ظهر انه لما اجلبت ايطاليا على طرابلس ووصل اهلها الى حيز العمل ونظروا فراوا علم الهلال قدغاب عن ابصارهم وحل العلم الايطالى محله بكى منهم حتى النساء ونهضوا بدون زاد ولا سلاح وقالوا مهما بلغ من بغضنا للاتراك فانهم اخواننا فى الاسلام ومهما اهلطنا الدولة بغرور بعض رجالها فلن يحملنا ذلك على ترك وطننا للاجنبي انتقاماً من الدولة ومازالوا يكافحون الطليان فى اقليمى طرابلس وبرقة منذ ٢٦ شهراً ولم يسكنوا فى اقليم طرابلس نوعاً الا من تفاد العدة والذخيرة كما انهم فى برقة لا يزالون الا ساعتنا هذه يجاهدون فى عدوهم الذى يربى عدد عسكره على ثمانين الفاً وهم فى اشد حال من الجوع والحاجة الى كل شئ وذلك كله بفضل السيد السنوسى الكبير الذى أبى ان يسلم وطنه الى العدو المعتدى وفيه وفى العصابة السنوسية الفاضلة رفق من الحياة

كم حاول الطليان فى اثناء هاتين السنتين ان يستميلوا هرب طرابلس وبرقة وان يخذعوهم بالامانى والمواعيد وان يستسلوا حقوقهم بالعطايا والالطاف فلم يقدروا ان يملكوا قلوبهم ولا ان يترعوا مافيا من غل عليهم حتى ولا ان يسلوهم محبة الدولة العثمانية التى سلطانها يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويتولى القبلة الشريفة كما يقول ويتولى عرب طرابلس وسائر العرب

جميع السادة السنوسية يروون عن مؤسس طريقتهم العالية سيدي محمد بن على السنوسى جد سيدي احمد الشريف الاستاذ الحالى انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ما قولك يا رسول الله فى بنى عثمان فرفع رسول الله بيده الشريفة بساطاً ظهر من تحته باب جهنم باهوالها فقال له هذا مقعد من يريد بالدولة العثمانية سواً والذى نفس محمد بيده مارأيت لهذه الامة ارحم من بنى عثمان

سيقول اولئك الجماعة من المفرقين المكذبين المستهزئين بالدين وآياته كاتدل عليه كتاباتهم وتم حركاتهم واقوالهم أقنبنى احكامنا على المناسبات ونحن الآن في عصر الحقائق فنجاوبهم على هذا بأنهم ان لم يكونوا مؤمنين بصحة الرؤيا مثل رؤيا ذلك الولي الصالح لجدد المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا بد لهم من التسليم بان تناقل هذا القول بين السنوسيين وعملهم به الظاهر المحسوس الى اليوم والى ما شاء الله دليل واضح على كون افتراق غرب افريقية عن الدولة العثمانية بالجنسية لم يكن له تأثير في شدة ارتباطهم بها وانهم يرون هم بهذه العين مائة من يكره هذه الدولة ويعدون مقعده جهنم وساءت مصيرا

فالشيخ السنوسي الذي يسمح له رفيق بك العظم وغانم وفرزينة واضرابهم من عرب هذا الزمان بان يكون عربيا والذي نظهم يحكمون لقومه بالاهمية مع استقلالهم وحدهم بدفع دولة قاعدة في صف الدول السبع العظام هو الذي يدعو جميع عرب افريقية الى تفدية الدولة العثمانية بانفسهم واموالهم وايطاليا قد عرفت ذلك وعلمت انها عندما صدقت بان العرب يكرهون الترك لم تكن الا في غرور وفرنسا نفسها تقربان جميع تبعاتها من المسلمين يسؤم ما يسؤ الدولة العثمانية ويسرهم ما يسرها وانه لا شيء يفك عروة حسبها من قلوبهم مع ان عرب شمالي افريقية اليوم ومن جاورهم من البربر المستعربين لا يقلون عن ٢٠ مليوناً وهم جميعاً بهذه الدرجة من الارتباط بالدولة العثمانية فهل يسمح لنا السادة المصلحون دعاة اللامركزية وورثة علوم حمورابي بان نعد هذه العشرين مليوناً عربياً ام يسقطونهم من عداد العرب كما اسقط بنو العباس نسب زياد بن ابيه من دفتر قريش ولا يبقى معدوداً في العرب الا بعض من اصلهم ترك او جر كس وروم او ارمن وهم لو كانوا اعراباً مع هذا لا همة لهم الا في صدع البيضة السلامية التي اذا انصدعت لم يبق هناك عرب ولا عجم واخني على الجميع الذي اخني على لب

ما زالت اوربا منذ قرون تقايل الدولة العثمانية من امامها ومن عن يمينها وعن شمالها وتناجزها الحروب صليبية وسياسية وتجارية وتهاجها منفردة ومجتمعة فكان للدولة في البداية الكرة على اوربا والريح الهابة في البحر المتوسط وكان الاعداء يكافحونها كفاح الضعفاء الذين عدا تماسك بعضهم ببعض للمقاومة كانوا يلجأون الى اثاره الفتن في داخل بلادهم ليشغلوه عنهم فكانوا يدسون الدسائس تارة في البلقان وطوراً في سورية واحياناً في بلاد العرب ويمدون ايدي

المصافحه الى المعجم وكانت الحروب داخلاً وخارجاً تتوالى على هذه الدولة الفريدة الغربية في اوربا الى ان افقرت دمها وانهكت مع تتابع الاعصر على هذه الحال قوتها واستغرقت اموالها في الاعدادات الحربية وحالت دون ترقيا في العلوم والصناعات واخذ السيف حصه القلم فغلب على الاهالي الجهل وخبان نور العلم فضعفت التربية العامة وانقرض الاعلام الذين يحثون على الفضائل والمكارم فنزلت الهمم وفترت العزائم وعم فساد الاخلاق وصار الضعف يجلب بعضه بعضاً وكلما آتت اوربا فينا ضعفاً من جانب حملت علينا حملة شعواء خلال الضعف واتخذت قاعدة سارت عليها ولاسيما امة السلاف وهي عدم امهالنا ان نلم شعثنا ونرأب صدعنا ابداً لئلا نرتاش وتقوى واتصعب ازالتنا من الوجود فيقال ان بطرس الاكبر عاقل الروسية اوصى بحربنا كل مدة ٢٠ سنة وقد قام السلاف بهذه الوصية تماماً فضلاً عما قام به غيرهم من اصناف الاوربيين فكان ضعفنا بهذه الوسيلة متصلاً وسكوننا محالاً وتوفرنا على نشر المعارف في بلادنا كما هي في بلاد غيرنا متعذراً وصارت بلادنا ميداناً للفتن والهزاهز وصار الاوربيون يسمون هذه الحالة بالمسئلة الشرقية والحقيقة انها هي مسئلة محمد عليه الصلاة والسلام فاتباعه اخذوا الشام ومصر وافريقية والاندلس والقسطنطينية العظمى والبلقان من اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام فهؤلاء يريدون ان يستر جمعوها ويتمكنوا فيها لاكثر ولا اقل ويلقون على هذه المقاصد بعد ان اصطبغوا ظاهراً بصبغة التمدن استاراً من السياسة تخفى على الغبي اسرار مساعيهم ويتجافون عن استعمال الالفاظ المثيرة للعواطف المحركة للحفائظ ففي الاعصر الغابر عندما كانوا اصدق بهجة واصرح ضميراً كانوا يسمون هذه الحروب المتواصلة مع الدولة العلية حروباً صليبية وفي هذا العصر صاروا يسمونها بالمسئلة الشرقية لكن الصغار منهم مثل ملوك البلغار واليونان والصرب والجيل قد صرحوا في الحرب الاخيرة بما كان يصرح به ملوك اوربا سابقاً وابوا هذا الرياء كله وسموا الاشياء باسمائها وفعلوا الافعال التي حققت الاسماء واوربا تصفق لهم من ورائهم وناهيك ان ملك رومانيا الذي مملكته صديقة موالية للدولة العثمانية ومشهورة باعتدالها مع المسلمين قد صرح اخيراً لبعض مراسلي الصحف ان سكوت رومانيا في اول الحرب البلقانية مع الاتراك لم يكن من مصلحتها ولكنها اضطرت اليه خدمة لانصرانية لآن الدول الاربع اللاتي كن يحاربن الدولة العثمانية كان مقصد هن انقاذ النصارى من سلطة المسلمين فلم يكن يليق بدولة نصرانية برومانيا ان

تشاغلهم عن اتمام هذا الامر ولو خالف ذلك مصلحتها الخاصة فاذا كان هذا اعلان الملك صاحب فماذا تقول عن المحارب

ولقد تمكنت اوربا بعد مصارعة ستة قرون من استرجاع جزء كبير مما كان اخذه المسلمون من ممالكها وتقدم الصليب وتأخر الهلال وهكذا حال الدنيا يوم عليك ويوم لك والله تعالى يقول وتلك الايام نداولها بين الناس .

ولم يكن تأخر الدولة العلية اخيراً ونكوصها امام دول اوربا عن ضعف في المنع او سقوط في الهمة او فقر في معادن النجاة والشجاعة بل جاء باجمعه من افرادها وحدها مع شدة اختلاف سكانها وتحاذلهم عنها وتألبهم هم اى الاوربيين عليها لبدأ واذا اختلفوا فيما بينهم تراضوا فيما بعد من املاكها وتقسطوا من حقوقها وقد جاء في المثل ضعيفان يغلبان قوياً فما قولك اذا كان ثمة عدة اقوياء وكل منهم يحارب بسلاح والساكت منهم ردة للمتحرك رابض للوثبة عند الحاجة والجميع يمشون نحو غاية واحدة

فلوانتصرت الدولة على البلقانيين في هذه الحرب لكان قصارى ما تمكنت منه حمل البلقانيين على جزء من نفقات الحرب فلما ادال الله لهم علينا اسرعت اوربا باعلان تمكينهم من اجتناء ثمرات انتصارهم واباحتهم الولايات الست التى كانت لنا فى الروملى مع ولايتين فى جزر البحر الابيض وذلك خلافاً لاعلان كانت اعلنته فى اول الحرب بأن ليس للمتصران يضم الى ملكه اراضى جديدة اياً كان . ثم اعترفت اوربا ان اعلانها الاول وقع منها على ظن ان النصر سيكون للدولة العثمانية فاقى حرب تكون اظلم واعق من هذه الحرب واى حياد حفظته الدول وهن لا يلزم من الحياد الا اذا كنا نحن المغلوبين

وهذا ما ذكره من جهة الحرب المسادية التى هى عبارة عن طعن وضرب وقتك وهتك وتجريد جيوش وسوق اساطيل

وهناك حرب اخرى تثيرها علينا اوربا ليست باقل تأثيراً من الاولى الا وهى الحرب السياسية والعلمية والاقتصادية اى الحرب المعنوية .

فمن جهة الحرب العلمية فمدارسها ومكاتبها حتى ومستشفياتها فى الشرق كلها مواقد اثارة على الدولة ومنافخ نار يخرج منها التلاميذ كارهين كل شئ عثمانى بل كل شئ اسلامى وما شذ عن ذلك فيكون من متانة تربية الاولاد وتأثير والديهم بهم فى البيت لامن توفى اساتذة تلك المدارس الطعن لهم فى دينهم ودولتهم بل هم

يطعنون ما يطمنون في اهل الاسلام ويشوهون ما يشوهون من محاسنه ويغمطون ما يغمطون من ايامه البيض على الانسانية ويقلبون الحقائق التاريخية والعلمية واذا عاتبهم على صنيعهم هذا قالوا لك انما نريد لتعلم الناشئة « الحقائق » فكيف تريد ان يخرج من تخرج في هاتيك المدارس لاجرم انه يخرج حرباً لدولته ومملته بل ولوالديه اللذين ولداه وربياه صغيراً .

واما الحرب الاقتصادية فهي آلان اهم حرب عندهم وامضى سيف في ايديهم فان الشرق في اكثر البضائع لا يقدر ان يباريهم ولا ان يزاحمهم والشرقيون عيال عليهم في استمداد النقود فهم لا يستطيعون معهم قبضاً ولا بسطاً وتراهم يقتلون كل مزاحمة لهم في اية صناعة وفي اية تجارة الا النادر الذي لا يعتد به وعدا هذه الحرب الاقتصادية التي هم مصلوها امم الشرق فانهم يشيرونها احياناً على الدولة نفسها ولولا شدة تزاحمهم فيما بينهم وما يفضي من ذلك الى خلافهم وسباقهم الى المرافق لكانوا يسدون على الدولة كل باب اقتصادي ويخنقونها في ارضها ولكن وجدوا دون ذلك عوائق حجة كما حصل في مسألة ادرنه اخيراً ولقد قطعت الدول عنها كل مدد مالي هذه المدة كلها وعاشت الدولة بواردها الخاص واعاشت الجيش الذي كان مرابطاً امام البلقانيين بدون ان تعقد قرضاً حتى لقد قال كاتب ايطالي عظيم في جريدة (استامبا) ان تركيا ذات حياة قوية لم يستطع شيء ما ان تغلب عليها وهي لا تعرف الفناء وتتعود ضنك العيش وتحمل الظروف القاتلة فتهدد الدول لها بقطع المال عنها لم يخف احداً وفضل عدول الدول عن التضيق المالي لا يرجع للدول فان هذه تعمل جهد استطاعتها على فناء الدولة ودمارها وقد رأت تركيا حتى اليوم انها مغبونة من الدول المسيحية لانها لا تعاملها معاملة الكفء للكفء بل تعاملها بعدم المساواة والظلم انتهى كلام الكاتب الايطالي واما الحرب السياسية فانها على شقين منها مواطأتهم بعضهم مع بعض علينا في الخارج ومنها دسائسهم علينا في داخل بلادنا فاما المواضعات والمواطئات على ابتلاع بلادنا فكأن اتفاق فرنسا وانكلترة على مصر ومراكش والسودان واتفاقهما مع ايطاليا على مسألة طرابلس واتفاق النمسا والمانيا وايطاليا في مسألة بوسنه واتفاق دول البلقان الاربع بارشاد دولة روسية على اقتسام ولايات الروميلي وكاتفاق انكلترة والروسية على فارس وهلم جراً

ومنهاد سائسهم في داخل بلادنا وذلك كدسائس السلاف في الروميلي منذ عصر ودسائسهم مع الارمن في الاناضول وتحريك ايطاليا للادريسي في عسير وما كانت

تدبسه في طرابلس قبل دخولها اليها ومنها تحريكات النمسا وايطاليا في البلقان ومداخلات فرنسا في سورية وهذا في سورية امر قديم يتدى منذ ايام الصليبيين وقد كانت اصابع الاكثرين منهم تلعب في سورية بسبب كثرة المسيحيين فيها واتخاذ اوربا مسألة المسيحية متسلسلاً لمداخلاتها ولولم يطالبها المسيحيون بذلك وفي ايام الامير فخر الدين المعني عقدوا معه حلفاً وسافر هو الى توسكانا في ايطاليا وكذلك كانت كاترينا اميرة الروس تداخل ظاهراً العمر الزيداني في عكا ولسنا هنا في تعداد الدسائس الاجنبية في بلاد الدولة وسائر اصقاع الشرق فانه يطول جداً ولكننا نريد من هنا الوصول الى مسألة الحركة اللا مركزية التي قامت في ابان حرب البلقان فانها من بعض الدسائس الاجنبية ايضاً ومن جملة الحرب السياسية المثارة على الاسلام والاشراك الموضوعة لسقوط الشرقيين الاخير والغاية من هذه الحركة مشاغلة الدولة عند ما تكون مدهوشة بحرب البلقان منصرفه الى الدفاع عن عاصمتها حتى تضطر الى اعطاء الولايات العربية الادارة اللا مركزية رغم انها خوف انتقاص العرب عليها فتكون اللا مركزية هي الخطوة الاولى نحو الانفصال ثم تحدث حوادث اخرى وتثور مشا كل جديدة والمشاكل الى الدولة العثمانية بفضل اوربا اسرع من الماء الى الحدود فتعطى الاشارة الى اولئك الدعاة انفسهم باعلان الاستقلال تماماً في اثناء ذلك البحران التي تكون حكومة الاستانة قد وقعت فيه وتكون هذه هي الخطوة الثانية بان يمدح اولئك السماسرة قسماً من الاهالي كما هم خادعوهم الآن بالفاظ الاصلاح والفلاح والنجاح وما شبه ذلك ويكون الميدان يومئذ اصبح اوسع للجولان لانه مما لا مشاحة فيه ان تفوذ الحكومة المركزية يكون اضعف في الولايات المستقلة بادارتها اعتبر ذلك في جبل لبنان وقسمه ببقية الولايات فتعرف الفرق فهذا ما يعني الاجانب وخدمة الاجانب انفسهم به من اللا مركزية ببلاد العرب العثمانية لتكون الحرية اوسع والمقاومة اسهل وتصير الاساليب اطلى وافتن والالفاظ اعظم واضخم ويقال حينئذ الخلافة العربية والدولة القحطانية والاستقلال القومي والتحرير الوطني وخلع الرتبة ورفع العبودية وغير ذلك من الالفاظ الطنانة والكلمات المستعذبة خصوصاً عند الشبان فيتحمس لها بعض من لا يعلمون عواقب الامور ويرفعون لواء الثورة ويتبعون مثل البلغار عند استقلالهم عنا فتقع بينهم وبين الحكومة المتبوعة الواقعات وتسيل الدماء وينتصر للحكومة فريق الاهالي الذين يعلمون ما وراء الاكمة فتتبع الامة العربية بعضها في بعض ويفجر الدماء بعضها بعضاً ويعاد في بلادنا والعياذ

بالله تمثيل رواية الرومى ولا يتمارى انسان فى كون انقلاب كهذا فى بلاد العرب لا يمكن ان يحصل بدون حرب داخلية دموية تكون هى القاضية على استقلال العرب بدلاً من ان تكون هى مبدأ استقلالهم فتأتى الدول الاستعمارية باساطيلها وتدعى كل منها وقاية مرافقها وينتهى الامر فيما بينها بانزال عساكرها كل عسكر فى منطقة لىتم التراضى بينهم فيكون نزول عساكر الانكليز فى يافا لمحافظة الامن فى فلسطين والفرنسيين فى بيروت لمحافظة سورية ولبنان والالمان فى مرسين واسكندرونة ارضاء لهم وثمناً لسكوتهم

هذه نتيجة حركات اللامركزيين الذين يزعمون انهم هم قائمون لاجل تقوية الوطن ضد الغارة الاجنبية وهم يمهّدون سبل الغارة الاجنبية ويدأوون العلة بالتي كانت هى الداء

والخصال التى دعت هؤلاء الجماعة الى هذا العمل عديدة والاسباب متنوعة ولكن المرجع الاصلى هو طمع الاجانب فى بلادنا والتحرريك والمتواصل سرّاً فيها والمبالغ السرية التى تسرب من صناديق وزارات الخارجية الى جيوب الصحفيين والمكاتبين مما لا ينكره الاكل من على بصره غشاوة اوفى قلبه مرض

وان فريفاً من الذين قاموا بهذه الحركة ان لم يكونوا يأكلون من مال الاجانب فانهم ناقمون على الاتحاديين اهمالهم اياهم بعد اعلان الحرية مع انهم كانوا من انصارهم على عبد الحميد فى ايام الاستبداد فلا يريدون ان يغفروا لهم زلة تكبرهم وتجبرهم عليهم بعد الفوز وعدم تذكرهم من كان يألفهم فى المنزل الحشن وان آخرين وعدوا باشياء لم تنجز لهم وآخرين تطاولوا الى مناصب عالية ففض الاتحاديون بها عليهم فشمخوا بانوفهم وصاحوا بالانتقام وصاروا يترصدون بالدولة الدوائر ويتوقعون الفرص الملائمة للقيام فاقتصدت الدولة بعضهم وعزلت بعضهم واسقط الاتحاديون ترشيح بعضهم لمجلس الامة فهناك اشتد الحنق وغلت مراحل الحقد وتنازعت الريح مع السفينة فدارت الدائرة على البحرية كما يقال ونحن فى هذه البلاد التاعسة لم نقدر الى الآن ان نفصل بين المسائل العمومية والمسائل الشخصية كما هو فى البلاد الاخرى فعندنا مثلاً اسماعيل كمال بك الارناؤوطى مواطئ اليونان منذ مدة طويلة على دولته ووطنه ومعلوم انه لم يكن يدع فرصة حتى يتوردها لاجل اثاره بنى جلده على الدولة وسفك الدماء فكل من غضب من طلعت بك او جاوید بك او غيرها من روساء جمعية الاتحاد والترقى تراه ينضم الى اسماعيل كمال ويصفق لعمله طرباً

ويستزیده مما هو فيه بدلاً من ان يقول اتى ولو كرهت طلعت اوجاويد اواى رئيس
كان من روساء الجمعية فلا ينبغي ان يستحسن الحركات الموجهة ضد دولتى وبلادى
ولان اصافح الايدى العاملة فى خراب بيتى وبيوت اخوانى ويمكننى ان اكون
عدواً للاتحاديين مع بقائى عثمانياً صادقاً عدواً لكل من يمس العثمانية بسوء
وعندنا صادق بك الذى طالما وضعه اعداء الاتحاديين فى صف اعظم العثمانيين
قد تكررت منه مؤخرآ التلغرافات الى قيصر الروس فى معنى^١ دعوته للتدخل
فى شؤون الدولة العثمانية ولو كان فى ذلك من فقد الحقوق ومس الاستقلال مافيه
وعندنا شريف باشا سفير الدولة السابق فى استوكهولم بعد سقوط وزارة
كامل باشا كتب فى الجرائد طالباً من فرنسا وانكلترا ارسال اساطيلهما لاسقاط محمود
شوكت باشا من الباب العالى بالقوة فى وبسط الاستانة فانظروا الى درجة صدق هذا
العثمانى ومبلغ وطنيته وتأملوا واحكموا. واغرب من هذا انه كتب الى صديق له
فى مجلس نواب فرنسا كتاباً يعاتب فيه الحكومة الفرنسية على تساهلها مع ضباط
الاتحاديين فى المرور من تونس الى طرابلس وقد قام ذلك النائب بتلو كتابه هذا
فى بهوة المجلس حتى تحير من عمله انفس الفرنسيين الذين يقدرون قدر الوطنية
فانظروا الى هذا العثمانى الذى لا يهتم بالدفاع عن طرابلس وعن الشرف العثمانى
بل يهتم بسرعة استيلاء الطليان على طرابلس غيظاً بالاتحاديين ويغري الفرنسيين
بالمجاهدين

ويقال ان كبيراً من الحزب المعارض للاتحاد والترقى ورد مصر فى اثناء حرب
طرابلس فمعدل الحكومة الانكليزية على اغضاء الطرف على ذهاب الضباط العثمانيين
الى الجبل الاخضر وشددهم فى قضية منع الامدادات عن مجاهدى العرب ليسقط
فى يد الاتحاديين من جهة طرابلس وينكسر نفوذهم واستدل الناس على ذلك
بكون الانكليز شددوا المراقبة جداً على الحدود من بعد مجئ ذلك الكبير الى
مصر ومن اجل هذا وامثاله نفر كثيره من الحزب المعارض للاتحاد والترقى واكبوا
خلط الاحقاد الحزبية بالمصالح الوطنية العمومية وعادوا يثنون على الاتحاديين
جميلاً حتى لقد الف احد هؤلاء المعارضين فى هذه المدة كتاباً سماه د افلاس
المخالفة ، بين فيه بهذه الشواهد ان الحزب المعارض اسقطته اعماله المخالفة للعثمانيين
عامة للاتحاديين خاصة وهناك امور اخرى لاتعد ولا تحصى من هذا القليل فهل
يظن القارىء ان دعاة اللامركزية الذين يدعون الآن الاخلاص للدولة العلية

والقيام لمجرد الاصلاح فقط ينكرون شيئاً من هذه الاعمال او يقبحون هذه الحركات التي لا يمكن ان ينطبق عليها الا اسم الحياة او يبرأون من هؤلاء المعارضين يوماً كلا والله ان اكثر من نعرف من رؤساء هذه الحركة هم يد واحدة مع هؤلاء وانهم يلتمسون لهم الاعذار و يقيمون على صحة مبادئهم الادلة وان قبح منهم احد افعالهم فيكون ذلك دياءً وسمعة وخوفاً من غضب الامة فقط

وهل يوجد دليل على كون هذه الاحساسات الحبيثة في صدورهم اوضح مما ظهر منهم اثناء الحرب وما بدر على السنتهم واقدامهم يوم استردادنا ادرنه فقد كان ذلك اليوم عند الامة عيداً وعند بعض اوثك المجانين . تأمناً شق فيه عليهم دخول العثمانيين الى ادرنه لزيد مما شق على البلغار الذين خسرو عليها ٢٠ ألف رجل وذلك خوفاً من فوز الاتحاديين وارتفاع شأن الدولة بعد ان انخفض في عيون الامة الاسلامية ولم ينس الناس ما كانت تكتب في هذا الصدد جراند هم التي بقيت تأمل ان اوربا تطرد العثمانيين من ادرنه الى ان اتى سفراء البلغار الى الاستانة يطلبون الصلح فائقنوا بفوز الدولة وكان ذلك لهم خذلاً عظيماً

ولقد بلغ بعضهم من التهور في البغض والانحطاط في الاخلاق الى ان كانوا يشمتون بانهزام العسكر العثماني الذي بانهزامه اهين كل عثماني بل كل مسلم على وجه الارض وكانت تبدو عليهم لوائح السرور باخبار البلقان حتى في ايام الوزارة الكاملة مما يدل على ان عداوتهم هذه لم تكن للاتحاديين وحدهم بل للاتراك بل للمسلمين اجمع . ولا شك انهم ينكرون كل هذه المسائل ولكن انكارهم هذا لا يفيدهم اصلاً لانه مما نمت عليه خوائن الاعين وخوا في الصدور وهم يخططون جداً ان كانوا يظنون ان حقائق امورهم مجهولة عند الناس

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وان خالها تحنى على الناس تعلم

والحاصل ان عداوة الحزب تنقلب عند كثير من ابناء هذا الوطن لتعانس الى عداوة الدولة نفسها وبغض الاتراك يتحول الى بغض الخلافة والاسلام حتى لقد سجلوا على العرب عارا لاجحاف بالدولة والمقاومة للخلافة في ابان الشدة التي يأتى العدو ان يشاغب فيها فضلاً عن الصديق مع ان العرب هم اولى الائم كلها بالالتفاف حول الخلافة وان الاتراك هم تلاميذ للعرب بالاسلام

وعليه فهذه الفئة من العثمانيين هي التي وجدها ولا يزال يجدها الاجانب احسن

آلة في ايديهم لقضاء اوطارهم الاستعمارية ويتقدمون اليها في تقض بيان الجامعة العثمانية وفك عرى الرابطة الاسلامية فمنهم من يستعدونه على الدولة بتحريك الجنسية ومنهم من يستميلونه بالمال ومنهم من يؤكدون له مصير هذه البلاد اليهم فهو يريد ان يزرع منذ اليوم عندهم مودة تحفظ عليه مكانته ومصالحه عندما يصيرون اصحاب البلاد لاسمح الله ومنهم يائس قانط من رحمة ربه نظر في وجوه الوسائل لنهوض الاسلام فوجد الفرق عظيم في القوة فلم يقدر على حل هذا المشكل بعقله وعلمه وبإيمانه فاستسلم الى اليأس وذهب به الخوف الى ان يظن ان الاوربي لو شاء ان يمنعنا ورود الماء على الفرات ونحن معطشون لحس لامدته ذلك بمجرد الفكر فرمى بنفسه في حضن هذه الفئة ومنهم تاقم على الاتحاديين او على الاتراك اموراً شخصية ومنهم معتقد ان تعين المسامورين من الاستانة مانع من تقدمه فاللا مركزية في الولايات هي التي تكفل له رقيه وصعوده ومنهم طائفة لم يبلغ بهم سوء الظن ان يعتقدوا في اولئك الدعاة التفرير بالوطن فحملوا حركتهم هذه على مجرد الاصلاح واستبدال شكل الادارة الذي لاشك في وجوب تبديله وحفظوا محبتهم للدولة وحميتهم على الوطن وهؤلاء هم الفئة الوحيدة الصادقة من اصحاب هذه الحركة وهم في حقيقة الامر متفقون معنابل مع الباب العالي نفسه على اكثر النقط وان كان ثمة اختلاف في الانظار فيكون على اعراض غير ذات بال وتكون الطرق كلها الى وجهة واحدة هي تمكين الدولة ووقاية الاستقلال العثماني

نعم عند هذه الفئة بعض اغلاط في القياس مثل تجويزهم اعطاء سورية في حالتها الحاضرة والعراق ادارة لامركزية بناء على كون المانيا مثلاً هي ذات امارات وادارات متعددة ولم يمنع ذلك من وحدتها الالمانية ولا اوهن ما بينها من الرابطة العامة اوان استراليا مع استقلالها الداخلي لا تزال شديدة الارتباط بأمرها انكلترة وغير ذلك مما يلقيه اولئك المغالطون فيلقفه هؤلاء بدون روية ولا يفكرون ان بين المانيا وبلاد العربية بونا شاسعاً من جملة وجوه وانه كلما كانت الرابطة المادية قوية ضعيفة لزم ان تكون الرابطة المادية قوية فتقوت الرابطة المادية وقامت المعاني التي في الصدور مقام الاواسر والقوانين فعند ذلك لا يبقى مانع من الاستقلال الاداري لانه يسرع بحركة التقدم دون ان يضر بالوحدة الضرورية لبقاء الدولة ونجاة الوطن

ومما ينزع اليه الصادقون من طلاب الاصلاح ولا يخالفهم فيه احد يحب الحق ويتوخى المصلحة العامة هو المساواة في الحقوق بين الاجناس واعطاء الولايات

اقساطها من الاصلاحات على نسبة واحدة فهذا مطلب حق لا يقدر ان ينازع فيه تركي ولا عربي ولا يجوز للدولة العلية ان تتحرف عنه قليلاً ولا كثيراً ولا سيما بازاء امة نجية كالعرب قد آتاه الله من معادن الفضل ومدارج النبل ومطالع الذكاء ومنابت الشجاعة ومقاطع الكرم ما لم يؤثره غيرها من اعم البسيطة فالدولة العثمانية خليفة بان تستورى زناد العرب الاذ كياء في ادارة امورها وان تنثل لحياطة هذا الوطن العثماني كنهائن القرائح القحطانية والعزائم العدنانية وهي هي الملوثة على اهمال هذا الامر دون غيرها ولكن هناك امور لابد لنا ان نستوقف عندها انظار المعارضين والمعارضين سواء كانوا من الفئة الصادقة المعتقددة صحة مذهبها او من الفئة المفسدة الرائدة للاجانب او الفرق الضالة على علم ليعلم الجميع ملنا وما علينا!

ان هؤلاء جميعاً يقولون ان العرب غير متمتعين بنعمة المساواة مع اخوانهم الاتراك غير مشاركين لساثر الامة العثمانية في ادارة المملكة وان الولايات العربية مهملات تمام الاهمال ماطلات من حلى الاصلاح تأخذ الدولة ريعها وتصرفه في تنظيم الولايات التركية جزافاً وان اكثر عمال الدولة هم من الترك والجر كس والارمن وغيرهم وان اكثر الوظائف هي لهم وان اكثر الارزاق هي دارّة عليهم الى غير ذلك مما يكرره هؤلاء الناس بكرة واصيلاً ولم يبق عثمانى ولا اجنبى الا وقد سمع به

فالجواب على ذلك ان المملكة العثمانية هي على مستوى واحد وان حاجتها الى الاصلاح هي في كل الولايات بدون استثناء وذلك كما قلنا بسبب الحروب والغتن والمشاكل الداخلية والخارجية التي تفتت ثروتها وافرغت خزانها والتي مصدرها مطامع اوربا المتسكابة عليها من كل جهة ومناصبتها اياها منذ ٦٠٠ سنة

واذا نظرنا الى ولاية ولاية من ولايات الدولة رأينا الولايات العربية مع فقرها اسعد حالاً وارقي في درجة المدنية من ولايات الاناضول التي هي عش الاتراك ومضرب عسلتهم ورأينا الاناضول احظ المملكة في كل ضرب من ضروب المدنية مع انه في الحقيقة هو مادة الدولة التي يستمد منه الحياة وهو القلب الذي يدفع دم القوة الى الاطراف وهو الذي عليه المعول في النائبات فكيف بعد هذا يقال ان الدولة تؤثر الاناضول على بلاد العرب وتستأثر بريع الولايات العربية لتصرفه في الولايات التركية وهل يجوز رمى الكلام بدون تحقيق وتضليل الافكار على علم واغضاب العامة بدون اساس صدق والمشى بالخلف

بين هاتين الامتين اللتين اذا افترقنا سقطنا جميعاً وهل يساعنا الله في آن نزعهم كون الترك ينظمون ولاياتهم من اربع ولاياتنا وان نهيج بالزور والبهتان حفاظ العرب وتكون بلاد الترك وهي بالنسبة الى بلادنا في العمارة كما هي بلادنا بالنسبة الى اوربا واميركا ومن شاء الاطلاع على ذلك فمأليه الا بالسير والنظر في البلادين كذلك طالما سمعنا من جملة اوضاعهم ان نظارة الاوقاف تأخذ ريع اوقاف العرب لتصرفها في الاستانة والانا حول وهي قرية مازالوا يغيرون بها قلوب العرب على دولتهم ولا يرقبون وجه الله فيما يقولون ولا مصلحة الامة فيما يغيرون وبوغرون والحال ان الحقيقة هي خلاف ذلك وهاك واردات ومصروفات اوقاف ولايات بر الشام بموجب جدول رسمي مصدق من نظارة الاوقاف

مصاريف السنة الحالية الواردات بحسب اجالات التحصيلات من اجالات
سنة ١٣٢٧ المالية سنة ١٣٢٧ المالية

ولاية	ايضاحات	پاره غروش	پاره غروش	پاره غروش
بيروت	مع الملحقات	١١٢٧٤٨٥	١١٧٢١٦٦	١٠١١٤١٩
حلب	»	٢٠٢٩٦٧٥	١٥٧٩٣٦١	١٤١١٢١٦
سورية	»	١٦٥٢٦٦٩	١٢٤٣٣٢٨	١١٣٢٠٢٩
قدس شريف	»	١٥١٢١٨٥	٢٢٥٦٣٩١	١٣١٤٤٠٦
		٦٣٢٢٠١٦	٦٢٥١٢٤٧	٤٨٦٩٠٧٢

بقيت هناك مشكلة العمال والمأمورين والوظائف والمعاشات وهذه لا ينكران الترك مستأثرون فيها بالشق الاوفر وانهم قلما يتعاطون التجارة والصناعة والزراعة بل جل معولهم لسوء الخط على وظائف الدولة وهي بلية من بلايا المملكة العثمانية ومرض من اعضل امراضها نرجو الله ان يمصحها منها ولوتدريجاً لأن انصراف الترك الى الوظائف ودوران معاشهم على محور الاستخدام جعل جميع متاجر الاستانة واخذها وعطائها وحرفها وصناعاتها في ايدي الارمن والروم والافرنج ولم يكن منه في ايدي الترك الاسداد من عوز قاموال الدولة تدخل على الاستانة والجانب الاكبر

منها يدخل على الارمن والروم والاوربيين ولكن هذه الحالة هي في الحقيقة خاصة بترك الاستانة نظراً لجاورتهم للباب العالي ولاعتيادهم الوظائف والعيش من خدمة الحكومة فاما اترك الاناضول فان نصيبهم من الوظائف نصيب سائر الامم الملكة ونصيب العرب انفسهم اذاً فليس استثناء الترك بالوظائف هو لمجرد بغضهم العرب اولكونهم لا يريدون ان يستخدموا الابناء جلدتهم ولو كان ذلك كذلك لوجب ان يتساوى اهل الاناضول مع اهل الاستانة في هذا الامر لانه جميعهم اترك وانما غلب على الوظائف اترك العاصمة بسبب الجوار والالفة كما قلنا ونحن نعلم ان سكان مركز الولاية في كل الولايات يكون منهم عدد المستخدمين والمأمورين اكثر من سائر الولاية باسرها فاذا نظرت الى ولاية الشام مثلاً وجدت اكثر مأموريهاهم من نفس دمشق او ولاية حلب كان اكثر مأموريها من نفس حاضرة الشهاب وكذلك الولاية اكثر مأموري اللواء يكونون من نفس مركز اللواء لملازماتهم باب الحكومة وكونهم اقرب الى الدوائر الرسمية من اهل القصبات والقرى فاذا قلنا ان العرب مظلومون او مهضومون من هذه الجهة فلا يكونون مظلومين اكثر من اهالي الاناضول مع مراعاة النسبة في عدد الولايات واذا اخذنا حاضرة الشام او حاضرة بغداد او حاضرة حلب وقسنا من له اتصال فيها بخدمة الحكومة الى امثالهم من مركز ولاية سيواس او ازمير او اطنه مثلاً لم نجد اهل هذه المراكز اكثر مأمورين او اوفر رواتب من اهالي دمشق والزوراء والشهاب وقس عليه البواقي نعم المنزلة في الاستكثار والاستثمار لاهل الاستانة نظراً للمجاورة والمعاشرة ولدينا مثل اوضح واجلي وهو ان اهالي جبل لبنان يناهزون خمسمائة الف نسمة واهالي قصبه دير القمر مصيف المتصرفية وقرية بعبداء مشتاهها لا يكادون يبلغون خمسة الاف نسمة ومع هذا فان ثلث مأموري لبنان هو من هاتين القصبتين قان قلنا انه يجب توزيع الوظائف على نسبة العدد فان الخمسة الاف لا يمكن ان تكون ثلث الخمسمائة الف وما الاصل في ذلك هو امتيازهم على بقية اهل الجبل فاهل الجبل متساوون في كل الحقوق ولكن الاصل فيه قربهم من مركز الحكومة واعتيادهم خدمتها ومن الامور البديهية ان الاقرب داراً الى النهر يكون اقرب وروداً وايسر ماءً ومع هذا فليس منا من يجادل او يكابر في وجوب توفير حقوق العرب وعدم بخشهم ميزانهم لاننا اذا كنا نأقن على بعض العرب التكلم في الجنسية والدعوة الى ايثار انفسنا على الاتراك بكونهم اخواننا في الاسلام والعثمانية فنحن بالاولى ننقم على الاتراك

ايشار انفسهم على ابناء جلدتنا مع كونهم لا يفضلون العرب في شيء لا اصلاً ولا فصلاً ولا كفاية ولا فضلاً

وهناك امر آخر لابد ان نسترعى له اسماع ابناء السلالة العربية وهو ان العرب الى يومنا هذا لم يقفوا في جانب الدولة موقف الاتراك ولا رضوا ان يستأنسوا بالحكم والنظام جميعاً بل اذا عددنا العرب العثمانيين اثني عشر مليوناً او خمسة عشر مليوناً من الانفس مثلاً لزم ان نقسمهم الى ثلاث طبقات الاولى البوادي وهم اكثر من ثلث هذا العدد وربما تاهزوا نصفه والدولة لا تستفيد منهم سوى شن الغارات وافساد السابلة واغلاق راحة المعمورة وهي لا تأخذ منهم عسكراً ولا خراجاً واذا استوفت بعض رسوم على مواشيهم فبالمقدار الزهيد الذي لا يوازي الوظائف والجمعائل المعينة لمشايخهم والخلاصة ان هؤلاء خارجون عن الدائرة التي الكلام فيها فليس لهم الا الفائدة المعنوية من اطاعتهم للخلافة وكونهم من جملة الرعية نعم هم سياج المملكة الذي لا تخترق نواحيه وعضد الدولة الذي لا يفت فيه اذا وقعت لاسمح الله غارة اجنبية الطبقة الثانية حضر جزيرة العرب كاليمن والحجاز ونجد والبحرين ومماثلها فانه لا يقدر ان يقول احد ان الدولة تستفيد من هؤلاء فائدة مادية اصلاً بل هي تخسر على تأمين بلادهم وادارة امورهم اموالاً طائلة كل سنة فاضلة على ما تأخذه من خراجهم ومعلوم ان الحجاز معيشته من الدولة العلية والعالم الاسلامي وهذه طبقة لا تقل غنى اربعة ملايين ليس منها للدولة سوى الدماء لمولانا السلطان والتأييد المعنوي الذي لا شك فيه. الطبقة الثالثة الحضر الذين في بر الشام وفي العراق والجزيرة وهؤلاء هم الذين تجند منهم الدولة العساكر وتأخذ الحيايات كسائر اهل السلطنة لكنهم لا يزيدون على ثلاثة ملايين ولذلك كانت دعوى بعض اخواننا العرب بأنهم هم اكثر من نصف المملكة صحيحة من جهة العدد وغير صحيحة من جهة التكاليف الاميرية وكان على العرب قبل تعريض هذه الدعوى ان يشمروا عن ساق الجد ويدخلوا في المدنية وينشروا العلم في طبقاتهم ويتقربوا الى الدولة باحصاء نفوسهم ويقبول الخدمة العسكرية بمد ذلك يصير لهم الحق بالمطالبة والمحاسبة حسبما يقولون الآن وينتخب لهم نواب في مجلس الامة بنسبة عددهم ولنفرض ان كل هذه الدعاوى صحيحة وكل هاتيك الاعتبارات وهمية فامعنى القيام للمطالبة بالحقوق بهذه النعرة الجنسية المشعرة بالملت والانشقاق والازورار ومافائدة فك رابطة الاسلام لاقامة رابطة الجنس مقامها وما مدخل العصية القومية

في قضية فتح مدرسة او عقد قنطرة او مدسكة او اتمام اصلاح ما بالان يكون هناك سبب هو غير داعي الاصلاحات وديسة خارجية هي عبارة افساد لا اصلاح فعلى الامة العربية ان تحذر من الحركات الماشية بين ظهرانيها وتنبه الى السم المدسوس في طعامها ان الاوربيين مع ما بلغ بالاسلام من الضعف والتلاشي ومع سقوط اكثر الحكومات الاسلامية المستقلة لا يزالون ينظرون الى الاسلام نظراً الى القرن المضارع ويتذكرون ماضي الاسلام ويخشون كراته ووربما وضع بعض مؤلفيهم الكتب في التحذير من مستقبل الاسلام والتنبية الى اتقاء خطر الجامعة الاسلامية او الاتحاد الاسلامي المسمى عندهم بالباينيسلايسم والذي اذا تمثل طاقفه في النوم لاحد قياصرتهم او رجال سياستهم هب مذعوراً .

وقد اصبح عند انكلترة مائة مليون مسلم وعند فرنسا نحو اربعين وعند الروسية ثلاثون وعند هولندة نحو خمسة وعشرين هذا عدا ما عند النمسا في البوسنة والمانيافى افريقية وما تحاول ايطاليا اخذه في طرابلس واسبانيا في شمالي المغرب الاقصى وبعدا مسلمي البلقان وان اللف الدول المسيحية معاملة للمسلمين هي اميركا في الفيليين والحبشة في بلادها

فهذه الدول لاسيا الاربع اللاتي عندهن القسم الاكبر منهم لا تخشى من شيء كخوفهم من الرابطة الدينية التي تربط جميع المسلمين بعضهم ببعض كما انها تربطهم جميعاً بالدولة العلية. ولا ترين يوماً اسعد من اليوم الذي تجدن فيه خطباً حل بالدولة العثمانية ولم يكرث هؤلاء المسلمين الذين تحت سلطتها والاقام قيامتهم ولقد استعملت ضروب الخيل في ابعاد هذه الامم عن الدولة واقامة الحواجز والسدود ودخلت عليهم من ابواب عديدة واجتهدت في تقطيع آمالهم من الدولة فلم تستفد من كل مساعيها فائدة تذكر ولم يفتأ اولئك المسلمون يذكرون الدولة العثمانية ويدعون للسلطان العثماني على منابرهم وان منعوهم من الدعاء له جهراً دعواه سرّاً واوروبا ترى ان هذه الحركة بدلاً من ان تضعف بضعف الاسلام قد اخذت تزداد وتمو وان المسلمين قد ابتدأوا يشعرون وشعوراً عاماً وشرعوا يستيفظون من ثباتهم العميق وصارت تبدو منهم امائر النزوع الى وحدة تجمع شملهم وتمنع ذلهم وقيامهم خطر السقوط التام الذي يهددهم فكان لهذه الحركة الروحية التي تحتلج بالمسلمين ما يقيم اوروبا ويقعدها ويحفزها على تدارك عواقبها فهي ترى المسلم

الصيني يتلاقى بالمسلم المراكشي والمسلم الفلبيني يتصافح مع المسلم الهندي كأنهما شقيقان ولدهما أب واحد وأم واحدة ولا تجد هذه الأخوة حية في حي من الأحياء أو شعب من الشعوب كما تجدها بين المسلمين ولا تعلم لها سبباً سوى جامعة الدين إذ كانت عناصر هذه الأمم متباعدة فيما بينها تباعد الأرض عن السماء فأوربا بعد أن حاربت الدولة العلية بجميع أنواع الحروب جاءت تحاربها الآن بحروب جديدة هي أحياء الجامعة الجنسية بين الأمم الإسلامية لاجل أن تتفكك بها أوصال الإسلام ولا يبقى محل لحنين المسلم الصيني إلى الهندي وإلى التركي وإلى العربي ولهذا لا تكون كتلة واحدة ولما وجدت بعض العرب مستعدين لقبول هذا الفساد وكانت ترى أنهم هم الذين يقدرون على مشاغلة الدولة أكثر من سواهم وأنهم هم الذين يمكنهم أحياء العصبية الجنسية ومهاجمة الدولة بها فتصير الدولة مشغولة في بلادها بالمسألة العربية كما أن تلك الدول مشغولة في مستعمراتها بالمسألة الإسلامية فأخذت تدس إلى بعض الصحافيين في المشرق بأن يتكلموا في الجامعة القومية ويحيوها في صدور العرب وشرع رجال السياسة الأوروبية ومن يث دعوتهم من الشرقيين يضربون على هذا الوتر في عرض النصيحة قائلين إن المسلمين لا يبلغون من النجاح غايةً يبينون بها حتى يضارعوا الأوروبيين في ترك الدين والتمسك بالجنس وإن الأمم المتمدنة الراقية اليوم لا تقيم للدين وزناً وعلى فرض أنها احترمت الأديان ظاهراً فإنها لا تعمل بها ولا تبني سياستها عليها وآمن كثير من الأغبياء بأقوال الأجانب هذه وتمويهات سماسرتهم وذلك لقصور اطلاعهم وركاكة عقولهم واخذوا يقلدون أولئك الثفر في الكلام تقليد أعمى ويقولون لا أمل بالرقى بواسطة الدين الإسلامي فما علينا إلا أن نعود إلى الرابطة القومية بدون نظر إلى العقيدة الدينية اقتداء بأوربا التي أصبحت الرابطة الدينية عندها نسباً منسياً ولو كان أولئك المساكين على إثارة من علم لكانوا علموا أنه لم يأت يوم واحد نبذت فيه أوربا الرابطة الدينية أو فصرت في حرمتها وإن الانكباب الذين يحسبهم الشرقيون مثال التمدن والارتقاء هم أشد الأمم تمسكاً بالدين المسيحي وإن كان تمسكهم مقروناً باللفظ والاعتدال لا كنصرانية الأمم السلافية التي أفعالها ظاهرة للعيان ومن الغريب أن نكون نحن قاصدين الاقتداء بأوربا قائلين حسبنا من الرقى نصف ما بلغته منه وعند ما نصل إلى مسألة الدين نحسب أنفسنا أرقى من أوربا ونطالب أقوامنا باطراح الجامعة الإسلامية عند ما لا تكون أمة من أمم أوربا رضيت سرّاً

اوعلناً باطراح الجامعة المسيحية التي لاتزال هي مدار سياسة اوربا الى يومنا هذا

ومن اوهى الاعتراضات على وجود الجامعة المسيحية بينهم قول المغالطين المضللين ان الدول لاتستتكف عند اقتضاء سياستها من ان تعاضد دولة اسلامية على دولة نصرانية كما حصل في حرب القريم مثلاً والجواب ان الجامعة الدينية لاتنفى وقوع الخلاف بين ابنائها فالتصارى يتشاجرون والمسلمون ايضاً يتشاجرون والصحابة الكرام رضى الله عنهم تشاجروا وهم اساتذة الاسلام وكلهم مجتهدون وان البابوات المعصومين من الخطأ في الكنيسة الرومانية كانوا يختصمون فيقوم اثنان فيدعى كل منهما انه هو البابا الحقيقى وكل هذا لايمنع من ان تكون بين المتشاجرين جامعة تجمعهم على من هو خارج عنهم ولايصح ان يقال ان اوربا اصبحت غير ذاهبة مع التعصب الدينى وانها لاتعرف امامها الا الانسانية الاتى صارت تنظر الى المسلمين نظرها الى المسيحيين بالتمام ومتى ابطلت صحفها الشهيرة ورجال سياستها القول بدول النصرانية ومصالح النصرانية الى غير ذلك واثبتت بالدليل تلو الدليل على ان المسلم والمسيحى واليهودى عندها شرع لافرق بينهم عند ذلك نقول بطلت الجامعة الدينية من بينهم هذا بدون نظر الى مشكلة ما اذا كان جائزاً ترك الرابطة الدينية مع الاعتقاد بالدين

فاوربالم تترك من النصرانية الا المبادئ الانجيلية الشريفة المبنية على محبة القريب وترك الطمع والزهد فى الدنيا والصدق فى المعاملة ولم تعرف النصرانية الا فى الشكل الذى اتى به بطرس الناسك اى شكل اباداة المسلمين مع ان النصرانية الصحيحة هي الشق الاول الذى تركته اوربا واما الشق الثانى فهو مناقض من جميع الوجوه لتعليم المسيح عليه السلام وان كثيراً من فضلاء النصرانية فى الشرق والغرب بقرون يكون افعال اوربا منافية للنصرانية رأساً ولقد تألف كتب كثيرة فى اوربا تشهد عليها بظلمها للمسلمين ومؤخراً صدر كتاب باسم «الحرب الصليبية البلقانية» لبعض افاضل الفرنسيين من الحزب الاشتراكى وفيه مقدمة لاحد نواب الامة الفرنسية ورد فيه من هذا الباب ما فيه مقنع لمن يريد ان يكون ريان من هذا الموضوع وقد جاء فى كتاب وارد من رئيس نقابة المحامين فى جنيف الى لجنة المحامين فى ايناا الجمل الآتية

« اننا تتبعنا بالمشديد حوادث القسوة والتوحش البربرى التى جرت فى البلقان

اثناء الحرب وقدمى المتحاربون بعضهم بعضاً بها واظهر كل منهم وثائق وادلى بحجج مما اصبحت لا تقدر معه على تعيين درجة المسؤولية ولكننا نقول على وجه الاجمال اننا شهدنا مشهداً هو من الفظاعة في عصرنا ومن المخالفة لدين المسيح الذى باسمه اريد طرد الاتراك من املاكهم التى فى ايديهم منذ مئات من السنين بحيث يمكننا ان نتسأل عما اذا لم يكن المغلوبون هم الذين ساروا فى اثناء هذه المجازر الفاجعة باحسن سيرة انسانية جديدة بان تستميل عواطف العالم المتمدن ،

اما نحن هذا الفاضل بأن سيرة الاتراك جديدة بان تعطف عليهم العالم المتمدن فالحقيقة انها لا تعطف منه سوى نفر من الاحرار المتحقيقين بالفضل وفئة من الاشتراكيين الكارهين لهيئة اوربا الاجتماعية الحاضرة ومابقى فانهم لا يبالون باى شكل قتلوا الاتراك ولا على اى شكل صلبوهم وكذلك ليسوا اعطف على العرب مما هم على الاتراك وهذه حروب افريقية الحاضرة لدينا فالجرب الصليبية لسوء البخت لاتزال قائمة من اوربا واذا قام من كتابنا من يستغيث منها ويلتمس الانصاف ويدعو قومه الى التماسك والتعاقد ويقول مادام هذا التحامل واقعا فى كل بقعة على المسلمين فأحر بهم ان يتعارفوا وان ينهضوا يداوا واحدة لوقف هذا الاعتداء عند حد فام بعض رواد الافرنجة من الشرقيين يسلقونه بالسنة حداد ويرمونه بالتعصب الدينى ويتهمونه بالتفريق بين المسيحيين والنصارى وقام بعض المسلمين يجارونهم فى هذا الافتراء ويوافقونهم على هذا القول ليثبتوا لهم انهم قوم متمدون متهدبون وانهم والحمد لله من الطبقة الراقية وانهم من العلماء الاجتماعيين

فكانه من الواجب ان تأخذ ايطاليا طرابلس وترتكب فيهما ارتكبت وان تغزو فرنسا مراکش وتقتل القوم فى وسط ديارهم وترحف الروسية الى المعجم وتقتل كبار مجتهديه فى اوائل المحرم وتضع خيولها فى مساجدهم المقدسة وان يستأصل البلقانيون مسلمى الروملى قتلاً واسراً ويهتكوا اوتارهم ويسبوا الوفاً من نساءهم ويحملوا منهم نحو ١٥٠ الفاً على النصرانية بالسيف ويقلبوا مساجدهم كنائس ويستديحوا فيهم كل محرم ولا يجوز ان يرفع مسلم او انسان مطلقاً صوته بشكوى ولا ان يتلفظ بذكر هذه الفظائع حتى يقام عليه النكير وينسب اليه التعصب الدينى الذميمة وهذه لعمرى نهاية النهايات فى احتقار عقول الناس واحلامها والهزؤ بحقوقها

ولقد شاهدنا بعد الجرائد المأجورة للاجانب من الجرائد العربية قد سكنت

سكوتاً تاماً عن فظائع البلقان مع تواترها حتى في صحف أوربا ورأينا جريدة المقطم أحياناً تحاول إنكارها لأن ثبوت هذه الأفعال الوحشية مع سكوت الدول العظام عنها عبارة عن إعلان الأفلاس الأدبيّ وسقوط الأوربيين العالين في نظر أهل الشرق من جهة الأخلاق كما هم ساقطون في نظر أهل الصين فلا يستظم ذلك مع مبدأ الصحف التي تدعو إلى قبول السيطرة الأوربية والتي لا تزال تترنم بمنازع العدل الأوربيّ ولكن اقتضح هذا الأمر رغم سكوتها وظهر للناس عدم تحري هذه الجرائد الحق وإنما ذكرنا المقطم في هذا الباب دون غيره لأنه يستحق الذكر ويصح أن يوجه إليه اللام

ولقائل أن يقول ما مدخل هذا البحث الذي هو إثبات تحامل أوربا علينا في قضية طلب الإصلاحات من الدولة العثمانية على قاعدة اللامركزية وإنما مسلمون مؤمنون بوقوع هذه الحرب الصليبية علناً ولذلك نحن نطلب الإصلاحات ابتغاءاً لتحسين الوطن في وجه العدو الطامح إليه والجواب سترون أن البحث واحد وأنه سلسلة آخذ بعضها برقاب بعض ولسنا نقبل منكم المغالطة فأنتم لم تقوموا فقط لطلب إصلاحات واستفتاح مدارس واستثمار مزارع واستخراج كنوز واستنباط عيون بل قتم من أول ما قتم بالعصية العربية الجنسية وصحتم بالنصرة القومية ودعوتكم إلى حمية الجاهلية المنهى عنها في الشرع الإسلاميّ وأخذتم تشدون وتلحمون في موضوع تنفير العرب من أخوانهم الترك مما لم تخل منه كتابة من كتاباتكم وكذلك كنتم تشيرون من طرف خفيّ إلى وجوب اطراح الجامعة الدينية الإسلامية والعروج إلى المعالي بمدارج الجامعة العربية فقط وهذا قد نمت عليه كثير من أقوالكم وحركاتكم وإن كنتم لم تصرحوا به إلى غاية ما في نفوسكم فإنما هو مداراة للعامة وخوفاً من سخط الدهماء التي لا تزالون تخدعونها بزخرف الإصلاحات وتنكرون عليها حقيقة مقاصدكم من جهة الدين ومع هذا فأي تصرّح تريدون أعظم من استشهاد رفيق بك العظم رئيس حزب اللامركزية بقصيدة اليازجي السينية التي اختار هاله من بين جميع قصائده في حفلة تشييع رفاته بمحطة مصر وهي القصيدة التي يقول اليازجي فيها

دع مجلس الغيد الأوانس وهو لزا حظها النواعس
واسل الكؤوس يديرها رشاً كفصن البان مائس
وذر التتم بالمطاعم والمشارب والملابس

این النعم لمن یبیت علی بساط الذل جالس
ولمن تراه بأثسأ ابدأ لذیل التړك بأثس
الی ان یقول

قالیکم یاقوم فاطر حوا المدالس والموالس
وتشبهوا بفعال غیرکم من القوم الاحامس
بمصائب جاءوا فجادوا بالنفوس وبالنفائس
هبت طلائعهم یلیها کل صنید ممارس
ترکوا جمیع التړك تعصف حولها التكب الراومس
ملاؤا البطاح بهم قداس علی الجماجم کل داثس
یشیر الی حرب الروس للعثمانيين سنة ١٨٧٧

فاستوقدوا لقتالهم ناراً تشب لكل قابس
وعلیهم اتحدوا فکلکم لکلکم مجانس
اولستم العرب الکرام ومنهم الشم المعاطس
ودعوا مقال ذوی الشقاق من المشایخ والقمامس
یمشون بین ظهورکم تحت الطیالس والاطالس
فهم رجال الله فیکم بل هم القوم الالبس
فا الشر کل الشر ما بین العماثم والقلائس

فنحن نوافق علی مضمون قول الیازجی

این النعم لمن یبیت علی بساط الذل جالس
ولمن تراه بأثسأ ابدأ لذیل التړك بأثس
ولمن یری او طانه دمنأ واطلالاً دوارس
کسبت شخوب الثا کلات وکن قبلاً کالعرائس
عج بی فدیتهک نادباً ما ین ارسمها الطوامس
واستنطق الآثار عما ین هاتیک البسابس
عن عزة کانت تذلل لها الحیابة الاشامس
ومدائن غناء قد کانت تحف بها الفرادس
این المکاتب والمصانع والمدارس والمنارس
بل این هاتیک الالوف بها فسیح البرانس

ونرفض الذل ونطلب المساواة ونتشد الإصلاح ونبتغي عمران الاوطان
ولكننا لانجمل السبب في انحطاط هذه الاوطان سوى صليبيات اوربا وتحاملها
الى يومنا هذا على الاسلام وعدم امهالها الدولة العثمانية فواقعاً ان تنهض او تنفس
وعدها عليها انفسها ذنباً وحسناتها عيوباً وزحفت امثال اولئك الذين جاء
وجادوا بالنفوس وبالنفائس وداس منهم على حجاجنا كل دأس كل مدة بضع
سنين مرة بحيث لم تقدر هذه الدولة ان ترم شيئاً من ذلك الحراب الواسع الابشق
الانفس

ولكننا لانوافق على مضمون الشماتة بالترك الذين هم اخواننا في الدين والتابعة
والذين نذل بذلهم ونعتز بمزهم شتاً و أينا فامار في قبلك استاذ اللامركزية فقد
اقر بأنه قال ان هذه القصيدة ما قرئت على ملاء الا وجمعت بين الشيتين يشير بذلك
الى مسلمي العرب والنصارى منهم

وهذا ايضاً موقف آخرهم وهو اننا لانفكر ابدأ في الانفصال عن نصارى
العرب بدو نظر الى قضية كونهم عرباً او مستعربين او اصلهم من امم مختلفة او كون
جزء يسير منهم عرباً والباقي قد استعرب بمرور الايام فاننا نحن نعلم ان كل النصارى
الذين يتكلمون بالعربية عرباً وزيدان يبقى الاتحاد بيننا وبينهم وان تكون المساواة
شاملة لنا ولهم وان لا يمتاز المسلمون عنهم بشئ من الحقوق ولكن على شرط ان
لا يدعونا ذلك الى ترك رابطتنا الدينية بالاتراك وسائر مسلمي المعمور وان لا نزع
كوننا نحل الجامعة الجنسية العربية محل الجامعة الاسلامية واننا اصبحنا لانعرف
المسلم التركي ولا الفارسي فليصبه ما صابه فلا شأن لنا به ولتهتك اعراض مسلمي
الروملى فأى علاقة لنا معهم هم ترك وبلغار وبشناق ونحن عرب ولينصرهم
البلغاريون فلا يعنيننا من هذا الامر شئ فان هذه الامور لا تقدر ان نسلم بها طرفه
عين وليست هي شرطاً لازماً للاخامع نصارى العرب فقد كان العرب نصرايهم
ويهوديهم ووثنيهم قبل الاسلام يجتمعون على قتال الاعاجم كما حصل في وقعة
ذي قار والى اليوم يمكن ان نكون يداً واحدة مع نصارى البلاد العربية لاجل الدفاع
عن اوطان هي لنا ولهم معاً ولكن لما كانت اوربا نفسها لم تنكر الى اليوم الرابطة الدينية
وكانت فرنسا المتمدن تدعى حماية الكاثوليك في الشرق بحجة اجتماعهم معها في كنيسة
واحدة مع اننا لو نظرنا الى العنصر لوجدناهم اقرب الى المسلمين نسباً وامس رحماً
مما هم الى الفرنسيين اذ كانوا والعرب من السلالة السامية كما ان الاتراك اقرب الى الحجار

والبلغار نسباً ومحتداً وهم مع ذلك اعداء لهؤلاء واخوان للعرب بالرابعة الدينية
فاننا لا نريد ان ننكر هذه الرابطة ولا ان نعمل على توهينها وياليت شعري لو لم تكن
الدولة العثمانية في الوجود فمن ذا الذي كان يضطر البلغار الى ترك البوملق المنتصرين
جبراً يرجعون الى الاسلام ومن يقسر البلغار على اعادة الالوف من السبا الى والديهن
كما شرطت الدولة ذلك في عقد الصلح مع البلغار اخيراً ومن ذا الذي كان يجبر البلغار
على ائزال مئآت من النواقيس من رؤوس المآزن واعادتها للنداء بكلمة لا اله الا الله
كما كانت وان قال أولئك القائلون بالجنسية دون غيرها وماذا يهمنا من امر البوملق
والبوشناق والترك مادام هذا الامر لم يقع مع العرب احبناهم فلو خطر في بال فرنسا
او ايطاليا ان تنصر العرب في افريقية جبراً كما فعل البلغار مثلاً فهل يوجد مانع يمنع
هذه الدول من ذلك غير الدولة العثمانية التركية افلاترون ان اهم شروط معاهدات
الصلح بينها وبين ايطاليا هو حفظ الحرية الدينية الاسلامية والاوقاف ومع البلغار
كان المحافظة على الجماعات الاسلامية في بلاد البلغار وعلى اوقافهم ومساجدهم وتأمين
حريتهم الدينية باوسع ما يتصور العقل وان الذي يؤخر عقد الصلح بينها وبين اليونان
ما هو الا طمع اليونان في اعتراض المسلمين الذين عندها في امورهم الدينية بل محاولتها
الاحتفاظ ببعض شؤون تخالف الوجه الشرعي وان ظن بعض سفهاء الاحلام كون
الدولة العلية لا تقدر على حماية دين الاسلام لو تألبت اوربا عليه وان ترك اوربا للاسلام
حريته الدينية هو من بعض مظاهر العدل الاوربي فهو وهم باطل فان اوربا تفهم انه
مهم بلع الضعف من المسلمين فاذا مدت يدها الى دينهم وعرضهم نهضوا نهضة رجل
واحد واستماتوا لا يلوون على شيء وجعلوا مستعمرات اوربا في خطر الضياع وكان
لهم من الدولة العثمانية رأس تنظم به كلمتهم وتتحد حركتهم فهي تهدأ عن هذا الامر
مادامت الدولة العثمانية في الوجود لأن قطع الاعضاء مع ققاء الرأس لا يمنع وجود
الجسم ونحياته ولقد شهدنا ان رجلاً كسيدي احمد الشريف السنوسي صفته مشيخة
طريقة من طرق الاسلام قاوم دولة عظيمة كاطاليا ٢٦ شهراً ولا يزال يقاومها
وبوالى على جيوشها الهزائم وذلك بسبب كونه رأساً مطاعاً في بلاده تجتمع عليه
كله العرب هناك فكيف يكون شأن السلطان العثماني اذا اشتد بالمسلمين الحناق والتفوا
حوله لاجرم ان وجود الدولة هو الذي وقف بمظالم اوربا للاسلام عند هذا الحد
فقط وقد يعترض حزب المتمدنين المتهذبن والذين ليسوا نظيرنا من المتعصين
بأنه ما شأننا بالدين ودعوته وماذا يهمنا من حفظه وعدمه ونحن دعاة مدنية لا دعاة

دين فتجاوبهم هل يسلمون بان دول اوربا دول مدنية ام لافان كانوا ولا شك لا يسلمون
بكون دعوتها للمدنية فقط قلنا لهم هل اذا قامت الدولة العثمانية تحمل نصارى
اقل قرية من قرى الشام على الاسلام قسراً تسكت اوربا عن هذا العمل ام تتوسط
الامر بالنصيحة اولاً وان لم تعج النصيحة فبالسيف ثانياً

نعم ان وجود الدولة العثمانية هو الحافظ الوحيد للمسلمين في المعمور كله دينهم
وعرضهم واذا تأذن الله بزيالها لا قدر الله ذلك رفعت دول الاستعمار القرآن
جالاً امن ايدى المسلمين وحملتهم على النصرانية قسراً وانشأت لهم برنامجاً
خاصاً للتعليم ينشأ نشئهم الجديد عليه حتى ينسوا معنى الاسلام بالكلية وتذهب
منهم روح المقاومة وتأمين اوربا على مستعمراتها وتنتهى مصارعة الهلال
للاصليب بعد ان استمرت بضعة عشر قرناً هذا ما استبادر اليه اوربا اذا زالت
دولة ابن عثمان لا سمح الله وهذا ما تتوخاه كل دولة منها بمفردها وينوب
المسلمين من كل دولة يومئذ ما نابهم في الروملى من البلغار واليونان والصرب والجيل
الاسود في الكائنة الاخيرة التى لم يقع في تاريخ الاسلام ما يضاهاها سوى ثلاث
مصائب طامة الاولى الحرب الصليبية التى اخذ بها بيت المقدس واكثر الشام واصبح
الحجاز تحت الخطر الثانية الحرب التاتارية التى خربت بها جميع بلاد المسلمين
ما خلا مصر و افريقية وسقطت بها خلافة بغداد وبقي بعدها الناس ثلاث
سنين بدون خليفة الثالثة المصيبة الاندلسية التى زال بها ملك الاسلام فى تلك
الجزيرة بعد ان استمر فيها نحو ٨٢٠ سنة وهذه افلادحة البلقانية هى الرابعة
اذا كانت صدور الامور وؤذانات باعجازها فهذا ما استفعله اوربا فى ذلك اليوم
لا اراها الله اياه ولا ينكر ذلك الامن سفه نفسه وكذب حسه وكابر فى المحسوس
وتناكر مطالع الشمس فان تحامل اوربا على الاسلام والدولة العثمانية قائمة
والدول المتناظرة تتشطر اضرعها فى طلب المرفق وينافس بعضها بعضاً عليه هو
ما نراه وما نحسه فى كل نبأ فما ظنك به وقد فقد الاسلام حاميه وراعيه واصبح ابناءؤه
هملاً وانقلبوا لغيرهم خولاً والعباذ بالله هل تنفعنا يومئذ اللجنة المليسا الحزب
اللامركزية فى كشف تلك الغمة ام نلجأ الى عمون وزينيه وزغانم ونجار وخير الله
ومن شاكلهم مناشدين اياهم باللحمة العربية العزيزة عليهم ان يشفعوا لنا لدى

افلاس المخالفه

تابع ماقبله

ان توحيد عموم احزاب المعارضة تحت اسم حزب الحرية والاشتلاف قد جعل لها قوة مهمة وصير مركز حزب الاغلبية منزلزلا اكثر من قبل واصبحت اراء المبعوثين التابعين لكل من الحزبين تكاد تتساوى وبذلك بانت ادارته دفعة الهيئة التشريعية بيد الفئة القليلة التي يسمي اعضاؤها انفسهم بالمستقلين المحافظين على الحيدة فاي فريق من الطرفين انضم الى هذه الفئة احزرا الاغلبية فلم يكن من حزب المعارضة بعد أن رأى من نفسه هذه القوة الا ان اصيب بمرض الشرق المهلك مرض الغرور والغفلة فلما انس من نفسه امكان فوزه لم يعد يرى من اللازم استعمال اداب المخاطبة وحسن المعاملة والحيطة ازاء حزب الحكومة ولم يربأسا في اتهم اساطين الاتحاديين خصوصا بكل جناية ورميم بكل رزية

اخذ الجدل من هذا الحين شكلا ذميا للغاية فبدل ان نرى الحقائق تجلي من اختلاف الافكار ومصلحة الوطن تصان بفضل رقابة الاحزاب رأينا حزينا قد سلك في الجدل طريقا غاية كل واحد منهما منه اسقاط الاخر من دست القوة والحلول مكانه واتخذت المنافسة بين الحزبين شكل معاركة خطيرة لا تنتهي الا ببحر وهلاك احد القرنين وسلك حزب المعارضة في استمالة الرأي العام لمناصرة خطة مجردة عن كل حيطة وحكمة واصبحت هجماته شديدة لدرجة جعلت حزب الاغلبية يعتقد انه لو اتيح الفوز لحزب المعارضة فلن يبقى عليهم ولن يترك لهم اثرا وتجلي للانظار عزم جماعة المعارضين على الانتقام من حزب الحكومة وجمعية الاتحاد واخذ المعارضون يصورون للامة اركان جمعية الاتحاديين وحكومتهم كعصابة انقياء ويتهمونهم بالجنايات الخصوصية والعمومية فهذه الخطة لم يترك لحزب الحكومة من باب سوى التخفير بين واحد من اثنين اما التمسك باسباب السلطة او الموت واتسمت دائره هذا الجدل فشملت السواد الاعظم من الامة ولم يفتن رءوسا المخالفين الى ان الهجوم بهذه الصفة يستدعي دفاعا من نوعه تماما ولذلك ادت حركاتهم الى

انقسام افراد الامة الى فريقين بلغت عداوة كل منهما للآخر اشدها وجاء فوز مرشح المخالفين مبعوثا عن الاستانة ليحل مكان رفعت باشا ناظر الخارجية الذي تعين سفيراً للدولة ببافيس يدين غلبة حزب المعارضة المعنوية

اذينما مرشح الاتحاديين ممدوح بك تحلى بالفضائل الاخلاقية والمزايا العلمية وكان ارجح من منافسه في كل شئ رأينا رقيبته يحرز قصب السبق . ان اجتهاد حزب المعارضة في احراز هذا الفوز وتأمينه كان عملاً بعيداً عن المهارة السياسية لان حزب الاغلبية كان سيفقه انه بتساهله في معاملة اقرانه سيغلب على امره . وهناك يعتمد الى اتخاذ جميع انواع التدابير الكافلة لسلامته وفعلاً حدث ذلك

ان جمعية الاتحاد وحزبها كانا يلقيان بسورة مؤلمة للغاية جزاء افراطيهما وغفلتیهما . اذ ان منح امة حديثة العهد بنيل دستورها شكل الحكومة البرلمانية على ارقى انواعها يعتبر من جهة قصورا عن ادراك حاجة المملكة ومستوى الامة العلمی ومن جهة اخرى انكار الناموس الرقي والتكامل فلا عجب ان رأينا حزب الاغلبية يشعر بلزوم رجوعه خطوة الى الوراء ويسعى لجعل نظام حكمته اشبه الاشياء بنظام الدستور الانجليزي ولكنه وقتئذ كانت اغليته ضعيفة الى حد قد يصح اهمالها اذ انها لم تكن كافية لاداره الحكومة كما يجب وبناء عليه رأينا حزب الاغلبية يعمل على تعديل المادة (٣٥) ويحل المجلس بسبب ذلك ثم رأينا في الانتخابات الجديدة يخرج عن دائره العدل والمهارة ويظهر شدة اللزوم لها واتبع سياسة من لم يقنع باغلبية عادية ورأينا الحكومة تستعمل كل حولها وقوتها في التضيق على المخالفين واحباط مساعيهم في الانتخابات وكان من جراء ذلك انه بعد ان كان بمجلس المبعوثين السابق نيف ومائة مبعوث من المخالفين لم يوجد بالمجلس الجديد الا خمسة مبعوثين

ان نتيجة هذا الافراط كانت في الظاهر قضاء على المخالمين وفي الحقيقة توسيعاً لنطاق خركتهم وتقوية لمبادئهم بصورة خفية اى ان فوز حزب الاتحاديين العظيم في هذه الدفعة كان في الحقيقة اخفاقاً وانكساراً

ان الشدة التي ظهرت في الانتخابات اتخذت وسيلة لثورة الالبان مع ان سببها كانت خطأ نظريات الحكومة من جهة ومطامع ره وساء الارناء وط الاشعيه وحرصهم الشخصي . اما خطأ نظريات الحكومة فمنشأه ان رجالها كانوا يطمحون في ايجاد امة عثمانية قوية متجانسة المشارب والعادات متحدة الالمانى والغايات بينما اعلان الدستور قد ايقظ في جميع عناصر الامة النمرة الجنسية والعنصريه فاصبح كل عنصر يروم

ان يرى لسانه وعاداته سائدة في منطقته اى ان يكون في الحكومة العثمانية مراكز ادارية ودينية وسياسية بقدر عدد عناصر الامة وفكرة ربط هذه المراكز بمركز رئيسى توركي يوحد الجميع ويقودها فكرة وان تكن مشروعه فهي مستحيلة ان جمعية الاتحاد والترقي وحزبها مهما عملت فلن يغيب عنها صفة انها حزب تركى وجمعية تركيه وبناء عليه ستبقى دائماً عرضة لمخالفة العناصر الغير تركيه لها ومعارضتها دائماً وهذه نتيجة طبيعية لخطأ الاتراك التاريخي. ان نصوص القانون الاساس صريحة في ان اللغة التركيه هي اللسان الرسمي للملكه وانها لغة التدريس في جميع المدارس الثانوية والعالیه ومع هذا رأينا العناصر تعتبر ذلك من تحكم الاتراك ويقولون ان المراد من ذلك هو تركيك العناصر وبينما الارناءوط لم يكن لهم لسان وادبيات قوميه راقيه رأينا رؤساءهم يتوقون لجعل اللغة الالبانية في بلادهم ومصالحهم اللغة الرسميه وما ذلك الا لعلهم ان تكامل اللغة التركيه ورقبها العظيم عن اللغة الالبانية ربما حصر الاخيره في دائره العوام وصنع اجيال الالبان الانيه بالصيغه التركيه

ان الارناءوط هم قوم لا يزالون في حياتهم الاجتماعيه اشبه الناس بالبدو ولا يزال تقسيم القبائل والبطون والافخاذ موجود بينهم ولذلك ترى رؤساء كلوك الطوائف يحبون لانفسهم من الاهالى الضرائب فلا يحب ان يشقوا من ان معنى تأسيس حكومه قويه الشكيمه وتأييد نفوذها هو القضاء على أولئك البكوات الشبه مستقلين فهذا من جهة وضرب الحكمه الدستوريه بيد من حديد ابان تأديب ثوار الالبان الذين الفوا النزوع للفتن منذ ازمان من جهة اخرى واهم على ما نعلم لا ينسون ثارات دماهم حتى ولو بعد مضي عصر من الزمان اعتبروا هذا التأديب دعوة دم يجب الثأر له فاعدوا الجميع هذه الاسباب وسائل الثوره سرا واتخذوا من مساله الانتخابات وسيله لرفع لواء العصيان فارادت الحكومه ان تبعث بجيوشها الى البانيا بيد ان روح المعارضة كانت قد تغلغلت في الجيش فعصت بعض التواير وتشكلت فرقه مخالفه من الضباط هي جماعة الخلاصكار

مسكنة ايتها الملكة قد احاطت بك المصائب من كل جانب بيد ان افدح المهالك المهددة لك كانت من اثار تفرق كلمه القوه المدافعه عنك وانقسام جيشك على نفسه. ان هذه المصيبه كانت منتظره لان الجيش بعد لعبه الدور المهم في الانقلاب الدستور ماقناً يشتغل بالسياسه مستعزاً مرعاهاً ولقد كان ضباطه في مبدأ الامر فريقين

حزبنا صرا لجمعية والاخر يلزم الحيدة ولكن تمادى الضباط في السياسة خول لبعضهم الانحراف في سلك الاحزاب السياسية وكان للضباط التابعين لحزب الحكومة نفوذ اعظم من امثالهم وجاء استخدام بعض الضباط في الوظائف الملكية الراقية فاثار حسد الغير وحرك فيهم روح المنافسة والمتاجزه

ثم ان التشكيلات الجديدة للجيش قد كان لها اسوأ وقع بين الضباط لان تقليد النظام المتبع في الجيش الالماني المانع لاركان حرب الجيش نفوذا عظيما على اقرانهم والقاضى بانه لا يمكن لاي ضابط ان يصل درجة الاماره والرئاسه الا اذا كان من ضباط اركان حرب الجيش ضاعف استياء الضباط وزاد في استمدادهم للانضمام الى صفوف المعارضين

لقد كان بين ضباط الجيش عدد عظيم يقدر المهالك الناجمة عن اشتغال الجيش بالسياسة فارادوا تلافيا لخطر قبل وقوعه فالفوا في جهات كثيرة جماعات غرضها منع الجيش عن الاشتغال بالسياسة ومنع استخدام الضباط بالوظائف الملكية وجعل اساس خدمه العسكرية مدعما على قواعد العدل والمساواه والكفاءه وعندما ارسلت هذه الجماعات المختلفه مندوبيها للاستانه لتوحيد قواها وتوزيع مطالبها رأينا جمعيتهم العموميه وقد خرجت عن شكل المطالب العسكريه الى التشكل في صورة حزب سياسي معارض وانا في هذا المقام نعرض على انظار الرأي اعامهاتين الحقيقتين ان جميع اعضاء حزب المعارضه لم يتبعوا سياسة واحدة ولم يتحدوا فكرا ازاء حركات الخلاصكار وثورة البانيا

ان رءوساء ثورة البانيا لم تكن لهم علاقة رسميه مع حزب الائتلاف اقول علاقة رسميه لان زمرة من رءوساء الثوار الالبانيين كانوا من اعضاء حزب الائتلاف ولذلك اتفقوا مع رءوساء الارناء وط على ايفاء هيئة لتتفق مع حزب الائتلافيين على توحيد مساعيهم معهم ولما جاء الوفد المذكور رفض مجلس اداره حزب الائتلاف الاتفاق معهم لانهم رسل حركة البانيا العصيانية والفضل في اصدار هذا القرار المصيب يرجع الى رئيس الحزب فؤاد باشا والى لطفي فكرى بك وغيرهما من الذوات الذين رأوا انه لا يليق بحزب سياسي الخروج عن دائره السياسة المشروعة

كذلك لم يكن لحزب الائتلاف مع جماعة الخلاصكار علاقة رسميه اقول رسميه لانه من المعلوم ان بعض الضباط التابعين لحزب الائتلاف كانوا منحرفين في سلك

جماعة الخلاصكار وبناء عليه لا يصح الادعاء بأن بعض اساطين حزب الائتلاف لم يكونوا مطلعين على جميع اعمال جماعة الخلاصكار ويرجع ايضا الفضل في ملازمة حزب الائتلاف الحيدى الرسميه لمساعى لطفى فكرى بك

والحقيقة التى لا شك فيها ان كل من البرنس صباح الدين وشريف باشا قد لعب دورا مهما فى ثوره البانيا ويؤيد ذلك تصريحات كوملجنه لى اسماعيل بك يومئذ فى مجلس ادارته الحزب حيث اكد للاعضاء ان البرنس صباح الدين قد عقد اتفاقا مع رءوساء الثوره بصفته ممثلا لحزب الحرية والائتلاف وكان واسطة التخابر بين البرنس وياقوه لى رضا بك هو امين بك نجل جلال باشا احد حراس عبد الحميد قديما فكان هذا الرسول فى ذهاب واياب كل اسبوع ما بين اسكوب والاستانه

ولقد اتهم كل من البكوات كوملجنه لى اسماعيل وماهر سعيد ورضانور باتهم اتفقوا مع الثوار باسم حزب الائتلاف وانهم اخذوا الاموال طائله بهذه الواسطه ولكن جلية الامر هى: لما كان رضانور فى منفاه تعرف بياقوه لى رضا بك فلما عرض على رءوساء الثوار وخصوصا رضا بك المذكور فكرة الاتفاق مع حزب الائتلاف وتوحيد اعمالهم قيل اشتمع نار الثوره سأل رضا عن هم رءوساء الحزب المذكور فذكروا له من بينهم رفيقه فى منفاه رضانور بك ومن ثم بدأت المخابرات بينهما فى هذا الشأن

وانقد سمعنا كوملجنه لى اسماعيل بك يصرح وقتئذ بان البرنس صباح الدين البس بعض الناس ملابس الضباط وقدمهم لرءوساء الالبانيين زاعمائهم قادة جماعة الخلاصكار ومهما كانت حقيقة هذه الرواية فانا على يقين من ان البرنس المذكور كانت له علاقات وثيقه مخصوصه برءوساء الثوار الالبانيين وجماعة الخلاصكار اماما كان من امراضا نور بك وماهر سعيد بك فانهما طلبا اجتماع هيئة ادارة حزب الحرية والائتلاف ولما اجتمعت قاما وقالوا (يجب على من ادعى من هذه الهيئة بانهما قد عقدا باسم الحزب اتفاقا سرىا مع رءوساء الارناؤوط واخذوا الاموال طائله من جراء ذلك ان يبرهن على صدق دعواه والا كان وغدا لثيا فى نظرها) وصرحا بانه من المستحيل خدمة المملكة بحزب هذه حالة اعضائه وهما بالاستقالة بيدان شعبان افندى قدم لهما باسم الحزب الترضيه اللازمه فبذلك وبحسن ادارة الباشا الرئيس صين كيان الحزب من الانقراط والانحلال الى حين اخر

عندما بلغت أحوالنا الداخلية هذه الدرجة من التذبذب والتقاطع رأينا أوروبا والسلافيين اعتقدا أن مقصدهما المشترك الذي سعيًا لأحرازه منذ قرنين من الزمان قد حان وقت تحقيقه نعم أن جميع العالم الاناقد ثيقن أن الحملة لأخراج الترك من قارة أوروبا قد بدئت ولكن عداواتنا السياسية واحقادنا الشخصية اعمت عيوننا إلى حد أن أصبح مبدأ كل واحد منا أن يهلك الرقيب المنافس بأي صورة وبأي كائن فالأرناءوط قاموا بحركتهم باسم عنصرهم ولم يبالوا قط بما قد يصيب الدولة العثمانية من وراء ذلك

أن وزارة سعيد باشا عندما رأت جماعة الخلاصكار يحاولون إيجاد انقلاب وتشكيل حكومة عسكرية وثوار البانيا يشعلون نار الفتنة فضلت الاستقالة عن تعريض البلاد للمهالك ففعلت ومعنى استقالتها سقوط الحكومة الاتحادية فاعقبتها وزارة الغازي مختار باشا وكامل باشا التي استلمت مقاليد الحكم بفضل اصرار جماعة الخلاصكار ورءوساء الثورة على المطالب الاثني (سقوط الحكومة الاتحادية وحل مجلس المبعوثين وإعادة الانتخابات الخ)

عندما ابصرت النمسا أن حركات السلافيين على وشك البدء ارتاعت وخشيت نجاحها المتوقع وطمعت في إيجاد دائره نفوذ جديد لها بالبلقان فاسرعت وقدمت مشروع برختولد القاضي بحمل اساس ادارة الولايات مدعما على اللامركزية واستقلاله الإداري فهز العمل ضاعف هم السلافيين وعجل حركاتهم فرأينا الاتفاق البلقاني الذي لم يكن خافيا الاعنا وقد برز في الميدان فطالبتنا أوروبا لحسم المسألة بمنح الروملي استقلالاً إدارياً تحت إشراف الدول العظمى وهذا الطلب هو نتيجة طبيعية لثورة البانيا والانقلاب العسكري الذي قامت به جماعة الخلاصكار اذان وزاره الغازي مختار باشا كان مبدأها اللامركزية تقريبا وتأسيس ضرب من العثمانية على غير اساس التركي نقول تقريبا لأن وزاره الغازي مختار باشا لم تكن متجانسه الاعضاء ولا واضحة السياسة

اما جواب الوزاره على مذكرة الدولة فكان عبارة عن اعلانها قبول جميع مطالبها عدا حق الاشراف على الادارة ومع هذا فالوزاره قد ابدت في هذا الباب من عدم المهارة والدربه شيئا اذا علنت في الصحف انها ستطبق الاصلاحات على الاساسات المخصوصة التي وضعت في معاهدة برلين فاهاجت بذلك اعصاب الامة ان الامة لم تكن عارفة بحقيقة موقف الحكومة من جهة وكانت امالها وثقتها

بالحيش وثيقه كبيرة ولذلك استقبلت نوايا الحكومة التي اعلنت على عزمها على تطبيقها بالتهيج والاستهجان وهنا ابدت الحكومة من وهن القوى وضعف الارادة ماجعلها تعلن عدولها عن نواياها خوفا مما رأت من هياج الامة وظنت ان في استنطا عنها مداراة اوربا وارضاء البلقانيين بفارغ الوعود وعذب القول

وبناء على عملها هذا أصبح بيد دول البلقان السلاح الذي تتخذه وسيلة لاعلان الحرب علينا . وعندما تحقق هجوم الدول البلقانية الاربعة رأينا رؤساء جماعة الاروام الملتحقه بحزب الائتلاف يباحثون رؤساء الحزب وخصوصا شعبان افندى في امكان فضل اليونان عن حكومات السلاف في هذه الحرب من عدمه وتعهدها الاروام بعدم اشتراك اليونان اذا قبلت الحكومة تقريرهم الذي قدموه لها قبل حين

وبناء على ذلك رجا شعبان افندى ناظر الداخليه دانش بك ان يقابل رؤساء الاروام ويناقشهم في هذا الصدد ليتم هذه المسألة المهمة سريعا فقبل دانش بك الرجاء وضرب موعدا للملاقاه بيدانه اخذ يراوغ ويلعب ويدعى ان لديه اعمالا مهمة تحول دون انجازه وعده بالمقابله

فلما تحقق شعبان افندى من ان دانش بك لم يقدر اهمية هذه المسألة لم يسعه الا ان يأخذ بوشو افندى ويذهب الى كامل باشا وهناك عرض عليه بوشو مطالبه فاستحسنها ووعدته بتعجيل النظر في التقرير والبت في امره وفعلا فحصت التقارير وانجى بوشو افندى بانها وجدت جديرة بالقبول اما هذه التقارير فمأثمة لتجنيد الاروام وغير ذلك من المسائل الداخليه التي كان في الاستعانة قبولها ولذلك تقررته مقابلة كامل باشا لبطيريك الروم يواكيم افندى للبت النهائي في هذه المسألة ولكن مع التأسف قد نفذ الوقت بسبب الزمن الطويل الذي اضاعه دانش بك من حين اعطائه وعده الاول والزمن الذي استغرقه درس كامل باشا للتقارير وقبولها اضاع الفرصه اذا أصبحت الحرب محققه وبدأ الجبل الاسود باجتياز حدودنا محاربا ولما قابل بوشو افندى كامل باشا مستجزا اياه ملاقاته مع البطيريك الموعدده قال له اني بدون حاجة نشرح الاسباب اصرحك بعدم امكان هذه الملاقاه فاستشاط بوشو افندى غيظا وقازله (هل انت تمازحنا ام تعبت بمستقبل هذه الدوله !!!) وخرج محتدا ولما قابل شعبان افندى كامل باشا مستفسرا عن سرنكوله عن الوفاء بوعدده اجابه ان مهاجمة الجبل الاسود لحدودنا قد جعل الحرب ضربة لازب فلا فائدة من ملاقاتي للبطيريك

ان وزاره الغازى مختار باشا كانت طاملة بان جيشها ليس فى حالة تمكنه من خوض غمار الحرب فى هذا الحين ولذلك اجابت الدول العظمى بانها ستتبع برنامج الذى رسمه مؤتمر برلين فى نصوص المعاهده ولقد كان هذا الجواب يؤمن سلامة المملكة تماما

لان الخلافات السياسيه والمطاحنات الحزبيه كانت قد عمت جميع طبقات الامه ولان الضباط الجيش كانوا منقسمين الى فريقين الاتحاديين وخلصكار كل منهما خصم لدود وعدو شديد للاخر ولان هذه الانقسامات والتفرقه سرت الى الجنود ولان الاصلاحات الجديدى التى كان قد شرع فى تطبيقها بالجيش لم تكن قد تمت وهذا طبعا اوجد بعض الارتباكات الاداريه ولان مقابليد ادارة الجيش وقتئذ القيت فى ايدى لامراء العسكريين والضباط العارين عن حليه التجربه والخبره ولان الاموال اللازمه لنفقات الحرب لم تكن وافره كل هذه الاسباب والعوامل الداخليه وعدة من امثالها كانت تحتم عدم خوض حرب مشكوكه العواقب

اما اذا نظرنا الى العوامل الخارجيه فنرى : ان تعليق الامل على مداخله الدول العظمى اصالحنا ماهر الابلاهة عظمى كما ان اعتقادنا اننا بتعييننا كامل باشا رئيسا لمجلس شورى الدوله سنجعل انجلترا تضجى صداقة روسيا وتسرع لشدازرتنا والدفاع عن مصالحنا شطط وجنون بلامراء والسبب الذى كان جاعلا الدول العظمى تتردد نوعاما هو احتمال ظفرنا باعدائنا فى هذه الحرب لان محائف ماضى الجيش العثمانى المجيده كانت اذا ما عرضت امام ابصار مفكرى الغرب تجعلهم يعتقدون انتصارنا بالرغم عما لحق به من التذبذب والانشقاق وهذا كان الرأى الغالب فى دوائر اوربا العسكريه ايضا ولكن الواجب كان يحتم على الوزارة بان لا تكون كالا جانب بل تعرف حقيقه الواقع بمخذافيرها ودقاتقها ولهذا كانت قراراتها بشأن الاصلاح معقولة وموافقة ولكن اعلانها على رؤوس الملائها ستمنح ماقدونيا استقلالاداريا حسب مانص عنه فى مؤتمر برلين كان من اكبر ضروب الغفلة وخرف الرأى لانه جرح الاحساس الوطنى وعزت النفس القومية

ان عوام الامه ماكانوا يعرفون ان الحكومه فى موقف يمكنها من خوض غمرات الحرب اولا وكانت امال الامه العظيمة معقوده بثقتها بجيشها ثانيا ولذلك كانت تفضل ان ترى وزارة حربيه عن وزاره مسالمة ترضى بمنح مقدونيا استقلالاداريا تحت مراقبه اوربا فبناء على ذلك كان الواجب يحتم على وزاره الغازى مختار باشا اختيار

خطة من اثنتين امامقاومة صوت الرأى العام والاصرار على خطة المسالمة والتوقى من الحرب واما ان تستقيل بدل ان تخوض حرب قانعة بضررها -

انه مما لا شك فيه قط ان الحكومة المختارية كانت متيقنه تماما من عدم استطاعتها خوض هذه الحرب مكلفة اعلامها بالظفر والدليل على ذلك انى قبل اعلان الحرب باسبوعين ذهبت لزيارة اخذ اصدقاتى ممن اعلن اسمه عند الايجاب فوجدته عائدا ساعتئذ من لندن ناظر الداخلية دانس بك فكان مدار سمرنا للحرب فقال صديقى (لقد قال ناظر الداخلية قبيل ساعة من الزمن العبارة الانية اذالم تتمكن الدول المتحابة معنا وخصوصا انجلترا من تأجيل الحرب اعنى من تأجيل مهاجمات جيوش البلغار والصرب واليونان لحدودنا اسبوعا فستر لا قدر الله الجيش البلغارى على ابواب الاسمانه اذلا بدلنا من اسبوع لنحشد اقل قوة تستطيع مقاومة هجمات الاعداء)

بالرغم عن تصريحات الناظر هذه لما اعلنت الحرب بعد اسبوعين لاسبوع كما تمنى رأينا القوى المبارزه لجيوش الاعداء وخصوصا الحاشدة على حدود البلغار غير كافية ولقد سمعنا ان ناظر الخارجية يومئذ نورادونكيان افندى قال قبل اعلان الحرب بيومين (اذا كنا لم نستعد بعد استطيع تأجيل الحرب اسبوعا اخر) . والمتأمل الى اعلان الحرب لا يسمعه الا الحكم بان الحكومة قد اقتضت تماما فى ظرف خمسة عشر يوما بانها اصبحت فى حالة تمكنها من خوض غمار الحرب !! وان المراء لتعتريه الحيرة من رؤية هذا التحول القطعى الذى طرأ على فكر الحكومة وفى رأينا انه كان من الواجب على الحكومة ان تكون ابعد نظرا واشد حرصا عن الاخذ بما تقدمه لها بعض الدوائر من التأمينات

ان الذين يتصيدون الاعذار للدفاع عن الوزارة يدعون ان المظاهره التى قام بها طلبة دارالفنون من صنع الاتحاديين وانهم اثاروا ساكن الامة وحببوها فى المطالبه بالحرب . انى اقبل ذلك جدلا واسائل ما فائدة هذه الدعوى ؟ ان حزب الاتحاديين قد يكون من انصار الحرب وقد يكون قانعا باننا كنا نظفر فى الحرب لو احسنت ادارة شئون الجيش وقيادته وبما ان كل حزب يسأل عن اعماله فقط فاجتهاد الاتحاديين هذا ليس مبررا لاعمال وزارة الغازى مختار باشا به بل كان الواجب على الوزارة اما ان تتحمل مسئولية الحرب واما ان تستقيل وهى قد اختارت الشق الاول فمن الطبيعى ان المسئولية ملقاة على عاتقها

ان الوزارات في الحكومات الدستورية تسقط بناء على رأى وقرار نواب الامة اما اذا كان هذا السقوط نتيجة تدخل الامة مباشرة واجبار هذه الحكومة على السقوط فهناك تكون قواعد الانقلابات القومية قد طبقت تماما ولكن السقوط الناجم عن ترتيبات وقواعد مدبره فيسمى تغلب عسكري او انقلاب عسكري وهذا الانقلاب الناجم عن التغلب العسكري ليس من النظمات الدستورية ولا من القوانين السياسيه ولا حقوق الثورات القومية في شئ قط والحكومة التي تسلم مقاليد السلطة بواسطة هذا التغلب لا تكون حكومة مشروعة وقانونية الا اذا اقترح نواب الامة على الثقة بها واحرزت الاغلبية كل هذه المبادئ لا يمكن لاحد الاعتراض عليها لانها عبارة عن القوانين المعمول بها لدى جميع الامم المتمدنية

ووزاره الغازى مختار باشا التي استلمت مقاليد الحكم عقب استقاله وزاره سعيذ باشا ما هي الا الوزاره المتشكلة بقوة تغلب جماعة الخلاصكار العسكري الذي انضم اليه ثورة البايىنا بينما مجلس المبعوثين الذي تقدمت اليه كانت في الحقيقة ثمانية اعشار اعضائه تقريباً اتحاديين

لوان القوة التي اسقطت الاتحاديين كانت ثورة قومية حلت في الوقت عينه مجلس النواب الذي اغليته منهم ولا تختب من يخالفهم حالا من النواب الذين يمثلون الامة حقيقة ولكن الواقع ان الوزاره الاتحادية سقطت بسبب مجرد تغلب عسكري بحث وبناء عليه كانت وزاره الغازى مختار باشا مضطرة لاختيار طريق من اثنين اما ان تحل المجلس واما ان تقدم اليه طالبة الثقة بها وبما ان الوزاره لم تكن مالكة للاسباب والوسائل القانونية التي تمكنها من اختيار الشق الاون اذالمواد الموجوده في القانون الاساسى لم تكن لتسمح لها بحل المجلس مباشرة بدون سبب بل اشترطت لذلك ضرورة وقوع خلاف بين الوزاره والمجلس لذلك اضطرت الوزاره ان تطالب المجلس بمنحها ثقة اى انها لم تتبع طريقة وزارة الثورات وجاء المجلس فعمل بخلاف ما توفعه العموم بمصادقة على اعتماد الوزاره ومعنى ذلك ان الحكومة والمجلس كل صدق فعلا على ان الاخر مشروع وذوصيغه قانونية تامة

ان الوزاره بعملها هذا اصبحت كمن بقى بين جامعين بدون صلاة ولا شك ان وزارة مختار باشا كانت في بابها غلطة سياسيه حقيقه فهي لم تكن بوزاره اتحاديه ولا بوزاره ثورة وكذلك ليست بوزاره ائتلافيه قط لان الحزب الذي ليس له من النواب اغلبية بمجلس الامة لا تكون له وزارة مشروعة بل ويمكن القول بان هذه لوزارة التي

استلمت مقاليد السلطة بواسطة تغلب جماعة الخلاصكار العسكرية لم تكن بوزارة خلاصكار ايضا لان تكوينها لم يرش اعضاء هذه الجماعة قط ولكن بما ان كلمة الجماعة المذكورة كانت يومئذ هي العليا التي لاتعارض وبما انها لم تسقط الوزارة بتغلب عسكري اخر فلا يصح لاحد ان يشك في ان عماد الوزارة وظهرها هي جماعة الخلاصكار

اما اذا نظرنا الى صورة تكوين الوزارة المذكورة فنرى : ان الغازى مختار باشا لم يكن مقبولا او معتمد الذى اى حزب من الاحزاب او الجماعات الموجودة اما كامل باشا فانسان عين حزب الائتلاف والمرحوم ناظم باشا من اصفياهم المقربين اما دانش بك فلا الى هؤلاء ولا الى اولئك انتسب بل هو رجل لاصفة مميزة له بينا حسين حلمى باشا ومحمود مختار باشا كانا متهمين بالميل الى الاتحاديين فهذه الوزارة المجردة من التجانس العارضة عن اى برنامج معين المشكلة لحكومة غريبة فى معناها ومبناها ارتكبت طائفة من الاغلاط البعيدة عن العقل فادت الى اضمحلال هذا الوطن الاسيف وجرت عليه البلايا

ان الوزارة ما كانت لتستطيع عمل شئ بواسطة مجلس نواب اغليته من الاتحاديين ولكنها ما كانت لتجسر على الهم بحل هذا المجلس مع انها كانت تشعر بتضييق خارجى شديد يدفعها لحل المجلس فارادت ان تمنع المجلس عن الانعقاد لترضى المخالفين من جهة بدعوى ان هذا الدور اكمل لما قبله حتى لاتفضب الاتحاديين وفعلا حلت المجلس بهذه الحجة

ان بعض المخالفين كانوا يرتكبون خطأ باردا بتلقيهم وزارة مختار باشا وكامل باشا بالوزارة العظيمة وبارد واغرب منهم من كانوا يدعون ان هذه الوزارة بعيدة عن الاحزاب ملازمة للحيمة . الا ان هذه الوزارة كانت عظيمة جدا لابلعنى الذى قصده بل بمعنى رديئا منفورا اذ فى الحقيقة انه لم توجد وزارة اعظم منها فى اختيار الخطايا والاتيان بالمتناقضات . ولقد فهمت امم البلقان عظمة هذه الوزارة جيذا فهيئات ان نخدع العالم بمدحها

ان السلافيين الذين اشتغلوا بهمة لايعتورها ملل منذ خمس وثلاثين سنة لمهمة اخراج الترك من شبه جزيرة البلقان ادركوا انما ما ان وقت اجراء هذه العملية قد حل اذ بينا حكومات البلقان قد اعدت كل ما يلزمهن لمحاربة كما يجب كان الناظر الينا لا يرى غير تفرق الكلمة ونضوب معين الحزينة وعدم الدربة والمهارة والغفلة

المجسمة فاعمال انصار الحكومة واعمال مخالفيها وصوره ادارتنا وافكارنا في طرق الادارة كلها حبطت وكللت بالفشل ومن المصائب التي لا يماثلها مصيبة ان ازمة الحكومة الموكلة بالتصرف في مستقبل الامة كانت في هذا الوقت الخطر في قبضة هيئة اجرائية غير متجانسة الاعضاء محرومة من بعد النظر مجردة عن القوة على العمل بهمة، ليس لها غاية تجد في سبيل تحقيقها

قلنا فيما سبق ان وزارة الغازي مختار باشا وكامل باشا لم تكن ممثلة لاي حزب من الاحزاب السياسية والان اصرح فوق ذلك بان هذه الوزارة لم تكن محبوبة لدى سواد الامة الاعظم ولا كان لها اهمية لدى الشعب وكل ما في الامر ان هذه الوزارة التي استلمت منصة الاحكام عقب سقوط وزارة الاتحاديين استقبلت بواسطة بعض متملقى الصحافيين وفريق من المخالفين بالتحييد ومنحها عنوان (لوزارة العظمى) الغريب بيد انه لم يمر على وجودها غير روح قصير من الزمن حتى رأينا اكبر المخالفين لهذه الوزارة المظيعة نفس المخالفين للحكومة السابقة قديما

ان شريف باشا كان يسمى هذه الوزارة بمحكومة الاب وابنه وغضب على هذه الوزارة الكبيرة!!! التي لم تعامله كصديق تعرف له جميله فلم تعطه حتى ولا احقر النظارات واصغرها فسافر الى باريس وادار دفة سفينة حملاته البذيئة ضد الوزارة الجديدة بكل شدة

اما كون علائق البرنس صباغ الدين بك مع هذه الوزارة لم تكن ودائيه فامر مسلم به. بينما مضى بضع ايام كفى لاقتناع حزب الائتلاف بانه غريب عن وزارة الاب وابنه والاصهار نعم ان وجود كامل باشا في الوزارة احياء مال حزب الائتلافين فيها بضع ايام بيد انه ما كان يستطيع جعل الوزارة تقبل كل افكاره كما يودون وكذلك جماعة الخلاصكار لم تكن ممنونة من الوزارة لان كون هذه الوزارة مجردة عن الصيغة الحزبية المعروفة امر لم يرض جميع احزاب المخالفة وجماعاتها اصلا فاصر رؤساء ثورة البانيا على تسليم الصدارة لكامل باشا واخيرا اتحدت جميع قوى المخالفين على اسقاط الغازي مختار باشا وارتقى كامل باشا مرة اخرى الى دست الوزارة في وقت مثل سوابقة من اخرج الاوقات والعنا فهل كل هذا من طالع كامل باشا المشثوم وسوء حظه؟ او من نتائج مطامعه الاشعية التي لاحد لها؟ هذا ما لا نعلمه بل كل ما يقال انه كلما احرز الوزارة رأينا عين النتيجة تتكرر والمتأمل في صفحات التاريخ العثماني في الربع عصر الاخير لا يسهه الا الاعتراف بانه كلما تولى

كامل باشا الصدارة كان هذا انذارا للامة بمصيبة ستحل بها قصر والروملى الشرقى والبوسنة والهرسك واستقلال بلغاريا وطرابلس ... كلها وقائع حدثت فى عهد صدارته انتزعت من جرائها هذه الاقطار الواسعة من جسم الدولة العثمانية نعم اننا اذا لم نقل ان كامل باشا كان مرتب هذه المناصب ومسيبها فلا يسعنا الا الجهر بقولنا ياله من سوء طالع جعل جميع مصائبنا تحمل وتحقق فى عهد ادارته دون غيره

وهاهى صدارته الاخيرة انجلت عن مصيبة لم يسبقها مثلها حتى الساعة مصيبة جائحه اترك تفاصيل شرح حقيقتها لقضاء التاريخ العادل فربما براً كامل باشا من وزرها وربما دانه باجترامها

لقد كان رؤساء ثورة البانيا يريدون حلول كامل باشا بالصدارة ولقد اتحدت جميع قوى المخالفة لاصعاده الى هذا المكان الرفيع ولكن الغريب فى هذه المسألة ان ارادة الارتفاع ومطالبة حزب المخالفة بتسليم مقاليد الحكم لكامل باشا صورة طبق الاصل من حركات مطالب الانكشارية قديما فلقد كانت جنود الانكشارية تطالب بالشئ وهم لا يفقهون حقيقة ما يرغبون ولماذا يطالبون به وكذلك المخالفين مع جهلهم بحقيقة كامل باشا كانوا يريدون رؤيته فى الصدارة

ان المخالفين كانوا يرون ان فى صدارة كامل باشا نيل مطالبهم وتحقيق امالهم وخيالاتهم ولكن بما أنه شتان ما بين الحقيقة والخيال جاء تولى كامل باشا الصدارة فجيب امالهم وهدم صروح خيالاتهم واظهر الحقيقة للعيان وفى اعتقادى بناء على ما تقدم ان اكبر اعداء لكامل باشا هم المخالفون الذين كان اتصى امانهم توليته الصدارة

اتى القسم الاول



القسم الثاني

موقع صادق بك المشكل — مقدمة تطورات حزب الائتلاف الاستحياليه — منشور صادق بك ومبادئ الانحلال — مطالب صادق بك من كامل باشا — وزاره كامل باشا — التهانى والمطالب الجديد — المذاكرات والانحلال الحزب — الجمعيات السريه الجديد والمحتكرون الجدد — مهاجمة رشيد بك واسبابها — ما الذى كان سيحدث فى يوم السبت ؟

اننا نعتقد استحيالة اداره حزب تشكل من مجموعه اصدقاء وزمر متباينه الاغراض والمبادئ كحزب الحرية والائتلاف . ان السبب الذى كان يؤلف فى الظاهر بين اغراض اقسام الحزب المتباينه ويظهر بعض التجانس بينها هو الامل المشترك بين هذه الاقسام وجميع افراد الحزب القاضى بالعمل على اسقاط الحزب المنافس لهم اذ مجرد نيل هذا الامل لدرجة ما كان سيجعل كل فريق يعمل لنيل امله وتطبيق مبادئه وذلك يجبر بالضرورة الى تمزيق شمل هذا الحزب . لقد كان عدد عظيم من اهم اركان الحزب يعتقدون ان رئيس الحزب ومؤسسه الحقيقى هو رئيسه الثانى صادق بك ؟ !!! وكان هو يريد ان لا يسير كرئيس حزب سياسى بل ان يعمل كرئيس جمعية سريه ولكم صرح صادق بك على ملأ الاشهاد بقوله (الحزب انا وانا الحزب وان شئت الغيته فى اى وقت) فهذه الاقوال وامثالها النازله باهم اركان الحزب ونمجلس ادارته الى دركة العدم كسرت عزة نفس الكثيرين ان مسألة اتقسام حزب الاتحاديين الى فرقتين قد اثبتت جليا ان صادق بك ليس برئيس الجمعية السريه الماهر الجسور السريع فى اعماله وكذلك رئاسته لحزب الائتلاف برهنت على انه ليس بالسياسى الماهر او المدير الحاذق وان شئتنا تقرير الحقيقه يلزم ان نقول ان صادق بك فقير شدة . وطار فى امره بين التيارات المختلفه والطلبات التى لا تحصى والرجاوات التى لا تعدو من اضرب الغرائب ان صادق بك شكل حزبا اكثر اعضائه لا يرضون بمزج السياسه بالدين ولا يجعل المبادئ الاسلاميه اساسا لخطه ادارة المملكة السياسيه فلواتيح لهذه الاكثريه الحرة احراز اغلبية بنسبة عددها فى مجلس الادارة لزال عن الحزب صبغته الاسلاميه تماما

لما نال حزب المخالفة مبادئ فوزه بسقوط حزب الحكومة الاتحادية لم يعد في الامكان الرضا بشرائط الحزب القديمه ومبادئه المعلومه فاصبح مركز صادق بك من جراء ذلك من اخرج المواقف خصوصا وان عددهم قدموا العرائض طالين منحهم الوظائف اما بدعوى انهم قد ظلموا في عهد الحكومات السابقة واما بدعوى انهم قد قاموا في خدمة الحزب ببعض التضحية كان يربو على جيش جرار فجماعات بمن ليس لهم قدرة على القيام بالاعمال كما يجب لم تقبل جمعية الاتحاد انخراطهم في سلك نواديها واناس ممن لم يجدوا الوقت الملائم للانتساب لحزب من الاحزاب وبالجملة فزمر من العاطلين لا يحصى عددهم اختلفت اسباب التفافهم حول راية الائتلافيين ولكنهم ما دخلوا هذا الحزب جميعهم الا وهم صياد ووظائف لتعينهم على ضمان اسباب معيشتهم وبالطبع ان مثل هذا الجيش العرمرم لا يمكن اطعامه من (زبالات) النوادي وما يتكرم به بعض الاعضاء.

انه لا يوجد من طبقات الامة العثمانية الاجتماعية من يضحي بضع غروش في سبيل مبدأ سياسي او ينكر شريف سوى موظفو الحكومة والتجار وكلا الفريقين كانا محدودين العدد جدا في حزب الائتلاف فكل من كان يدفع بعض المال للمعاونة بين الاعضاء هم جماعة من الضباط المتقاعدين والعدد الصغير من المأمورين وزمرة من الوجوه والاثرياء ومن عداهم ما كان يعطى شيئا وكثير من نوادي الحزب في الجهات ما كانت تستطيع دفع ايجار محالها والمركز العمومي للحزب كان في نفس هذه الضائقة المالية نعم ان كثيرا من التبرعات ارسلت للحزب في مبدأ تشكيله ولكن هذه المبالغ سرعان ما نفدت بسبب النفقات العظيمة اللازمة للانتخابات .

ولقد سمعت مرارا من صادق بك ان العسر المالي لم يقف دون دفع المركز العمومي للحزب ايجار داره بل انه عجز عن دفع اثمان اثاثاته فاضطر صادق بك لدفعها من ماله ومن كل ما تقدم يتجلى للقارئ ان كل امل للحزب ترك في فوزه على منافسيه واستلامه مقاليد الحكم في البلاد ولم يكن الحاملون بهذه الامل الذيد عبارة عن الاشخاص الراغبون في وظائف تعطيهم مرتبا شهريا قدره ثلاثمائة او خمسمائة غرشا بل ان عدد من كان يطمع باحراز مراكز النيابة والافتاء والتصرف والولاية والتجارة كان عظيما مخيفا

فجميع افراد هذا الجيش الطامع في الوظائف كانوا يطالبون صادق بك هو يضيئون عليه الحنق وخصوصا عندما احرز كامل باشا الصدارة اصبحت كثرة

حزب الائتلاف تعتقد ان حزبهم هو القابض على مقاليد السلطة في البلاد .
انا مجردون من التربية السياسية، والمطامع الشخصية والاغراض هالمتهكمان
فينا ولذا كان اعضاء حزب الائتلاف عامة يعتقدون انه عندما يستولى حزبهم على
مقاييد الحكم يأخذ بتلايب كل موظف ليس بائتلافي فيطرده من مركزه وهناك
طبعاً تقسم الاف الوظائف الحالية بهذه الطريقة بين البكوات اعضاء حزب
الائتلاف

ولقد كان من بين اوائك الملحين في طلب الوظائف من يلحف لدرجة مخرجه
لصادق بك وكل يدلي بعذر يبرره افضليته عن عداه فهذا حجة ما ابداه من الجهود
ايان الانتخابات وهذا لانه اتفق بعض الاموال وثالث لان اطفاله وعائلته قد كان
يفتك بهم الجوع وهلم جرا فكل هذه الامور كانت تؤثر على عقل صادق بك
وتشير اعصابه وكان دائماً لا يجد طريقة عادية تمكنه من اجابة الطالب وارضاء
اعضاء حزبه ولذلك بدأت اعمال الحزب تخرج من يده الى قبضة من لا يرون مانعا
يحول دون استعمالهم طرقاً فوق العادة ان هذه الطرق سمينها فوق العادة لانها
لا تخطر على عقل احد بل لازم له وجدان لا يقبلها ولا يبررها ومن هذا بدأت
تطورات الحزب الاستحالية ولا بد طبعاً ان يعقب ذلك اما انقسام الحزب او انحلاله
وانقراط عقد اعضائه



عقب اعلان الحرب بقليل اى في عهد وزارة النازى مختار باشا نشر صادق بك
على الناس منشورا باسم حزبه وخلاصة هذا المنشور هي هذه :
انه نظر الوجود الحرب يجب ان تقف المجادلات الحزبية ويتحد كل ابناء الوطن
يدا واحده في سبيل الدفاع عن حوزة هذا الوطن ولذلك قد قرر حزب الحرية
والائتلاف تعطيل اعماله السياسية واغلاق ابواب نواديه
ان صادق بك لم يأخذ رأى مجلس ادارة الحزب في شأن اصدار هذا المنشور
بل كل ما في الامر انه عرض المسألة على كامل باشا فاستحسن الفكرة فسرعان
ما نشرها صادق بك ولذلك كتب لطفى فكرى بك في جريدته منتقداً لعمل صادق بك
لاقدامه على نشر هذا المنشور باسم الحزب بدون اخذ رأى مجلس الادارة وكتبت
احدى الجرائد المعارضة ما يؤداه ان حزب الائتلاف قد انغى بهذا المنشور ان هذا
المنشور أصبح كسيف مرهف الحدين اذ بينا الحكومة اتخذت منه سلاحاً يبرر

اغلاقها نوادى الاتحاديين وفعلا اغلقها كان فى الوقت عينه سببا لجعل قيمة حزب الائتلاف كالصفر على شمال العدد وفى الواقع ان مؤسسيه بعدهذا المنشور انقطعوا عن الدوام لياسهم من عمل اى شئ ولمادب بالحزب من التفرق والانشقاق الناجم عن عدم تجانس الاعضاء وتباين مشاربهم

ولكن قسما من اعضاء مجلس الادارة بالرغم عن هذا المنشور اخذوا يجتمعون يوميا بمركز الحزب يتناقشون فى عدة شئون اى ان مجلس الادارة انقسم الى طائفتين احدهما صدقت ماجاء فى المنشور واعتبرته مبدء انحلال الحزب وثانيهما لم يعره التفاتا واستمرت على اجتماعاتها موجدة مقدمة تطور استحالى للحزب وكان من جراء هذا الانقسام ان جماعى الاحرار ومحبي الحرية المعتدلين المكونين اكثرية اعضاء الحزب انفصلتا عنه تماما بينما اعضاء فرقة الاهالى بقوا فيه واطلقوا اسمه على فرقهم وحدها

ان هذه الفرصة مكنت رئيس فرقة الاهالى كوملجنه لى اسماعيل بك تقريبا من نيل ماكان يطمع فيه من الامانى منذر من ولذلك قرر هو ورفاقه اخراج كل عضوله من الشهرة والروية وصائب الرأى ماقد يجعل اسماعيل بك فى الدرجة الثانية لانهم ان بقوا بها لم يتمكن اسماعيل بك من التحكم فى الفرقة كما يشاء ويهوى ولا من اظهار ما خفى من مطامعه الاشعية وبناء على ذلك اعتبر اسماعيل حقى باشا ورضانور بك لانخراطهما بالحيش منفصلين من الحزب ولم يقبل كل من البرنس صبايح الدين بك وشريف باشا حتى لا يكونان عقبة فى طريقه اماماهر سعيد بك ولطفى فكرى بك فانهما انفصلا عن الحزب بسبب منشور صادق بك وتقرر اخراج كل من الرئيس المشير فؤاد باشا والملازم شعبان افندى من الحزب فى اول فرصة تسنح لهم اى ان الحزب خرج من عداد الاحزاب واصبح عبارة عن جمعية سرية ولما ارتدى المشير فؤاد باشا ملابس العسكرية وتوجه الى جتالجه اعتبر اسماعيل بك ذلك سببا لطفى اسمه من سجل الاعضاء وطلب ذلك من الهيئة بيدان شعبان افندى اعترض قائلا (ان المشير فؤاد باشا من الاعيان فهو بالرغم عن كونه عسكريا مكلف بالاشتغال بالسياسة) وبذلك حال دون بغية اسماعيل بك وسيرى القارى مما يلى ان كلا من فؤاد باشا وشعبان افندى انفصلا عن حزب الائتلاف الذى نسي عهوده وخرج من عداد الاحزاب ولم يبق له من اثر

ان صادق بك زار كامل باشا قبيل تربيته في الصدارة اى بعد ان تحقق من انه نائلها فسأله من ذا الذى ستعينه ناظر للداخلية يوم تصبح صدرا اعظما ؟ فاجابه سأتخب لها رشيد بك فرجاه صادق بك ان يجعل كمولجته لى اسماعيل ناظرا للعدليه وبصرى بك اما للمعارف او البريد والبرق .

ان الانسان لتعتريه الحيرة عندما يتحقق من امر هذا الرجاء الوثيق من صادق بك لان هذا العمل معناه نسيانه مبادئه التى عاهد الامة على العمل بها وانى لا اجد تعليلا لهذا العمل القريب الا ان صادق بك قد عيل صبره من الخاف الاعضاء فى مطالبهم وانه اصبح آلة فى يد البعض ينطق بالسنتهم والافانى لا اجد معنى اخر لنسيانه تعهداته التى لاتزال تطن فى الاذان ؟ !

ترى ماذا كان جواب كامل باشا على رجاء صادق بك ؟ هذا ما لم يصل اليه اطلاقا بيدان دوام ارتباط صادق بك بكامل باشا واعتماده عليه بعد ذلك يستفاد منه ان الجواب كان بالصيغة المخصوصة برجال الباب العالى اى من الجمل ذات المعانى المختلفة التى من نوع العهود التى لاتوفى اى انها خدعت صادق بك ولم تغضبه

اماتأثير هذا الطاب على كامل باشا فيمكن القارئ ادراكه بسهولة اذا ما لاحظ ان كامل باشا مضى عمره الطويل فى ترقى الوظائف تدريجيا وتسيير الامور حسب ذلك وان مسألة التشريعات واحترام المناصب قد اصبحت من سجايه الطيعية وعرف ان هذا الوزير الشيخ له من الاستبداد والاستقلال الشخصى ما كانا سببا فى عدم قبوله كل ما يريد منه الملك المستبد فلا عجب ان كان لهذا الطلب اسوأ وقع فى فؤاده

ولكن من يعلم ان اكبر مزية لرجال الباب العالى القدماء هى فى ايجادهم اضخم الجمل الخلابه كثيرة المعانى فى الظاهر الحالية من اى معنى فى الحقيقة وفى النكول عن الوفاء بالوعود بقلب معنى عهودهم واعتبار ذلك منتهى النبوغ فى الحيل السياسية فكامل باشا الفذ بينهم استطاع اخفاء ما حله به من سوء تأثير هذا الطلب وجاوب صادق بك الذى تبلغ به البساطة لدرجة البلاهة بجملة بديعه ظن منها ان طلبه قد راق كامل باشا وحاز لديه كل قبول

ان اهم ما يجب ملاحظته فى هذه المسألة ان صادق بك وجميع حزب الائتلاف قد نسوا جميع مدعياتهم وانهم اخذوا يطبقون الشكل الادارى الذى طالما شهروا بحزب الاتحاديين من اجله ومعنى هذا الطلب وخصوصا اخراجه الى حين الوجود افلامن حزب الائتلاف وحبوطة التام

ان اكبر التهم التي طالما عير بها حزب الاتحاد منحه الوزارات اعضاءه الشبان
وانه لا يعير في انتقائهم اهمية الصفات اللازمة كالاقتدار والتجربة والمهارة الفنية
فياليت شعري هل الذين كانوا يرون ان اسماعيل حق بلان زاده ليس اهلالتولى
نظارة المعارف يرون ان بصري اهلها وان اقدر منه علما وصرافا وتجربة ؟
فباي المؤلفات اثبت بصري بك علمه وعرفانه؟ وفي اي الوظائف اكتسب تجاربة؟
ومن اكبر الاعتراضات التي طالما وجهت لحزب الاتحاد انه كان يرشح للوزارات
من شاء ويجعل الصدور العظام يتقبلونهم ولا يترك للصدر حق انتخاب زملائه
ولكن ها هو حزب الائتلاف قد ارتكب عين هذا الخطأ على لسان صادق بك رئيسه
ومؤسسه

انهاما ينفطر القلب حزنا منه ان رجالنا السياسيين واحزابنا لا يعيرون اداره
الحكومة الاهمية التي تعطى عادة لاحد دور التجارة الكبرى فكل من في استطاعته
القاء بعض الجمل بفصاحه او تسطير بعض الالفاظ بتميق يصبح في عرفهم اهلا
لعمل كل شئ ومن الغريب ان حزبا سياسيا يوافق على هذا الظن . انه بالنسبة
لحادثة عهد الدستور ببلادنا وعدم بيان حقيقة استعداد واقدار رجالنا والسبب
ندره من تدربوا على الاعمال السياسية واحرزوا تربية سياسية حقيقية خصوصا
وان عدد من احرزوا التربية العالية من بينهم اندر من الكبريت الاحمر فلهذا
الفي شباننا الجسوريين ذوا المطامع الميدان رحبا لاظهار مدعياتهم العلمية والسياسية
ولانس قحط رجالنا لم تكن لدينا من الرجال ذوى التجارب والحنكة من تقدمهم
كمثال مسكت لاولئك الادعياء وان اكبر دليل على مجرد بلادنا من كبار الرجال ان
نرى كلا من سعيد باشا وكامل باشا يشغلان رأس الحكومة ثلاثة ارباع زمن
الدور الحميدى ودور الدستور بأجمعه تقريبا

ان الحطة المثلى في مثل هذه الحالة كانت تحتم على الحكومة اتباع طريق من
اثنين اما ان تلقى بمقاييد الامور بيد الشيوخ المجريين ولا تمكن شابا من التربع في
كبار المناصب حتى يخرج من بينهم من اكسبتهم التجربة حنكة واقدار اواما ان
نتخب من الشبان المقتدرين من لهم من علمه ومواهبه الفطرية مأبر ججه على
غيره بيدان احد المبعوثين المخالفين قال ان ادارة شئون الامة ليست لوحه تجارب
ولا يجب ان تكون فهذه الجملة التاريخية اصبحت المبدأ الاساسى الذى تدور حوله
اعتراضات المخالفين وانتقاداتهم . واقدر أيضا في حادثه الحزب الجديد والحزب

العتيق كلها تدور حول عدم تعيين المبعوثين نظارا وحول عدم تعيين الشبان
لادارة الامة بحجة جهلهم وعدم تجربتهم ومعنى ذلك القضاء على آمال ومطامع
اولئك الشبان

والآن نرى حزب الحرية والائتلاف ينسى مبادئه هذه ويعمد الى طلب
تعيين شاب او اثنين ممن من لم يسبق له اشغال اى وظيفة مهمه وممن من يغلب على
الظن عدم اقتدارهما على القيام بواجب اعمال الناظر ذلك المنصب الذى يلعب
الجالس فيه بمستقبل الامة ومعنى ذلك ان البرامج والمبادئ والمنشورات كلها كانت
اشياء مدبرة لاستعجال الرأى العام وان معنى مبادئ الاحزاب الاساسية تنطوى
تحت كلمات حرص . طمع وتحكم

ان فى نسيان حزب الحرية والائتلاف مبادئه الاساسية تماما بهذه الدرجة مما
يدعو الى الحيرة ولكن سيري القارىء مما يلى من التفاصيل والاطوار التى تمثل بها
الحرب. عقب حركة الخلاصكار حتى اصبح عبارة عن جمعية سرية حديثة اضطرت
بطبيعة الحال ان تتبع القوانين التى هى اساس الجمعيات وروحها . نعم ان هذا الحزب
بعد تطوراته الاخيرة قد محى من الوجود تماما

لما تشكلت وزاره كامل باشا لم يكن من بين اسمائها اسماعيل بك وبصرى بك
مع ان فى هذه الحية انهيار مؤلم لصرح اما لهما كان كوملجنلى اسماعيل ورفقاؤه
لم يزل لديهم بعض الامل وفى صباح اليوم الثانى توجه صادق بك وكوملجنلى
اسماعيل وآخرون لينشوا كامل باشا بمر كزه قياما باداء مراسم التبريك اختلا صادق
بك بكامل باشا ورجاه تعيين اسماعيل بك واليا للاستانه وبصرى بك رئيسا
للمابين السلطاني فاجابه كامل باشا بانه ليس هنالك من سبب يبرر عزل رئيس
المابين ان هذا الجواب لم يقض على امالهم بعداذ سنحت فرصة عزل المابينجى
الثانى فتوجه صادق بك صوب كامل باشا راجيا لياه تعيين بصرى بك مكانه ووسط
رشيد بك لمتابعة السعى فى اجابه هذا الرجاء بيد ان كامل باشا عين رشيد بك
بخل رشاد افندى ماينجيا مشربا هذا التعيين بمعنى انه لن يجيب اى طلب مالبقايا
حزب الائتلاف

يا ليت شعرى هل بقايا الحزب المذكور فقهت تماما مغزى هذا التعيين ؟
انا لانظن ذلك . نعم ان كامل باشا الذى كان حتى هذا اليوم يسمى بداهية السياسية
والوزير المحترم وغير ذلك من عناوين التبجيل والاحترام قد اصبح فى عداد

المخالفين الذين يجب محاربتهم بيدان بقايا الحزب المذكور لم يقنط بعد ولذا تشكل وفد من الشيخ عاصم اقتدى وشكرى بك مبعوث سيواس السابق وآخرين ذهب لمقابلة رشيد بك ناظر الداخلية وطلب الاعضاء منه ان يشاور مركز الحزب العمومى فى ادارة شئون المملكة لانه ناظر الداخلية المنتخب بحزب الائتلاف فاجابهم انى ناظر داخلية الدولة العثمانية ولا اعترف بوجود حزبكم بعد هذا الجواب المر المذاق اخذ الناس يترددون راجين ملحين من رشيد بك تعيين بصرى بك فى اى وظيفة كانت حتى تنازل من طلب رئاسه المايين الى وظيفة متصرف ولكنه اخفق وتحقق الحزب انه لن يستطيع تحقيق شيئا من مطامع اعضائه حتى ولا فى وزارة كامل باشا

ان المتأمل فى ثنايا الخطاب الاتى المرسل من كوملجنه لى اسماعيل الى رشيد بك ناظر الداخلية يرى حقيقة تؤثر العلائق يومئذ بين وزاره كامل باشا التى اصبحت قذا فى عيون المخالفين واصبحت وخصوصا ناظر داخليتها رشيد بك موضع اشنع تحقير واسفه سباب تجوده قرائح المخالفين وهاهو تعريب الخطاب المذكور الذى نشره صاحب هذا الكتاب بالزنجفراف فى آخر كتابه هذا :

الى الناشئ من بين كتاب يلديز سابقا متصرف القدس الاسبق رشيد بك (ناظر الداخلية اليوم)

لقد سمعت من هذيانائك وتخاريفك انك قلت اخير السامى بك العضو بحزب الحرية والائتلاف لا ادرى باى مناسبة ما (ان هنالك جمعية ثورية سرية اسمها عدل وانتقام وان مؤسسها اسماعيل بك ؟ . انى بهذه الوساطة قد صرفت الحقيقة اذا انى منذ خمسة اوسثة ايام رأيت حول المنزل الذى كنت اترل به ضيفا من آن لآخر والذى اتخذته سكنا لى اخيرا جهة بك وغلى بحارة كنيسة الارمن اشخاصا عجيبى الاحوال جهلاء جديدى العهد بمهنة التجسس والاستخبار يمرون ببابى جيشه ورواحا متسائلين هل اسماعيل بك يقيم هنا ويمضون الساعات الطوال امام الابواب ويتجولون حولها بشكل مكروه جعل كل انسان من سكان الجهة يعرف انى تحت الترسد مع ان هذا امر يجب ان يبقى خفيا مصونا عن اى انسان ولما سمعت بذلك حرت كثيرا وضحكت اكثر ولكنى الآن فقهت الحقيقة فاقول : ان ناظر الداخلية سليل اصول يلديز الذى تبلغ به جهله بالقانون ان اصبغ موضع سخرية العالم بأسره اذا استباح توقيف رؤساء الاتحاديين وجعل اقل حركة خفيفة مبررا

لإعدامهم وكانت جهالته سبباً لتسجيل الحزب الرسمى عليه ولله درى ناظم باشا الذى حتم على ديوان الحرب العرفى معاملته القوم بطرق معقولة قانونية فازال عنهم الغيم وبين ان ناظر الداخلية تلميذ عبد الحميد لا ينتظر منه احترام القانون وتعزيز اصوله باكثر مما فعل انه من الواجب عليك اولاً انك ان كنت قد تفوهت بهذه الهذيان على سبيل التهديد فلقد اخطأت خطأ يورثك الحزب والعمل كماهى حادثك فى كل عمل

اذا لم تكن تعلم فتعلم ممن يعلم : انك عند ما كنت منهمكاً بين اوغاد مفسدى يلدز كنت انافى اقصى نقط الروملى المهجورة اشتغل بلاخوف بتشكيل الجمعية الثورية انك فى وقت ماسعياً فى الحصول على وظيفة والوصول لاغراضك عند اشتداد وطأة الاتحاديين فررت واعتزلت من حزب الائتلافيين واعلنت على الملأ ملازمتك الحيدة ولم تمل تنل المرام ورايت انك لن تحصل على فائدة ما واخذت تتذلل على ابواب المحاب النفوذ واشياهم كنت انا اعدفتة للقيام فى وجه حكومة الاتحاد والترقى القوية الشديدة وكنت مجداً فى عملى غير متعيب او خائف من سيوف الجمعية ومدافعها وتعذيباتها

اما وهذه الحقيقة معلومة بتمامها لديك وانا الذى لم ارتاع من هذه القوة المدهشة فان وجدت من يعتقد انى سأخشى من ناظر عاجز عديم الاقتدار جبان مثلك تكسب حق السرور والفرح وحق الترتيب فى الوزارة . انه لو كان هنالك من مرض لم يصبنى فى حياتى فهو الخوف . ثانياً ان كنت تفوهت بهذه الهذيان على سبيل ذكر الحقيقة الواقعة فلقد خنت وظيفتك ولم توفها حقها اذ رجل الحكومة العامل الشريف ينفذ فى الحال بدون تهوئش او غوغاء . اذا كنت حقيقة تعتقد وجود جمعية ثورية ومقتبعا بانها توالى اجتماعاتها بمنزلى فواجب وظيفتك يحتم عليك استعمال الطرق القانونية فى القاء القبض على آحالا واثبات هذه التهمة امامى بشكل قانونى والا فان فى اعلانك هذا اهانة للحكومة من جهة وسقوطة وخيانة بافشاء اسرار البوليس يالك من رجل احق معتوه تبلغ بك البلاهة درجة اخبار من تظنه مرتكباً جرماً بمالك من الاخبار بشأنه . و أسفاه على مملكة مدير شئونها رجل مثلك وانى اقول لك فى خاتمة كلامى انى مشغول الآن بأعمال مهمه جداً منها مسألة القدس والاشاعات المتواتره هنالك اجمع الوثائق الخاصة بها واعمل على تداركها بكافه الوسائل فليس لى الآن من وقى ما يسمح لى

في الاشتغال بجمعية سرية حتى انى بعدان سمعت بسلامه عائلتي ووالدتي واقاربي الموجودين ببلادي التي سقطت بيد الاعداء مضطرا للسفر الى القدس لانعام هذه الاعمال وان شاء قريبا سانشر تحت امضائي بالصحف السيارة ما تستفر عنه مجهوداتي من المعلومات الموثوقة وهناك تدرك اهمية مشغوليتي وحقيقتها وتسلم بصدق اقوالى هذه

رئيس الثاني لحزب الحرية والائتلاف

كوملجنه لى اسماعيل

عنوانى

بجهة السركجي الدور الثاني من خان ارضروم نمرة ١٥ الى ١٦ بدائرة المركز العمومى لحزب الحرية والائتلاف بالشهزاده باشا ، بمنزل مادام اورانى بحارة كنيسة الارمن بجهة بك اوغلى بالقرب من توقاتليان

ان وزارة كامل باشا كما انها لم تعربقا يا حزب الائتلاف اقل اهمية لم تمنح كلا من انبرنس صباح الدين وشريف باشا اى وظيفة مع انهما من اساطين المخالفين وبناء عليه حشدت جموع المخالفين قواها في هذه المرة ضد وزاره كامل باشا التي اغضبت بقايا الائتلافيين الى درجة جعلت كوملجنه لى اسماعيل بك وبصرى بك يدعون صادق بك والمشير فؤاد باشا وشعبان افندى وبعض كبار المخالفين على لسان البرق لعقد اجتماع خصوصى وعندما انعقد الجمع اراد اسماعيل بك ان يتناقش الاعضاء في الاحوال الجارية يومئذ

فاعترضه شعبان افندى قائلا : (١) بما ان اغلبية اعضاء مجلس الاداره لم يحضروا هذا الاجتماع فهو غير قانونى . (٢) ان اعمال الحزب بناء على منشور صادق بك معطلة فهذه المناقشة لا يمكن ان تكون رسمية فبناء على ذلك عدل المجتمع عن المذاكرة الرسمية الى جعلها مناقشة ومسامرة خصوصية بيد ان سباب اسماعيل بك بافطع التهم واسفل الالفاظ في حق احد الاعضاء الحاضرين جعل كلا من المشير فؤاد باشا وشعبان افندى يقول انا لا نسمح بخرق حرمة الادب بهجوا احد الغائبين وبذلك انتقلت المناقشات من وادى الشخصيات الى وادى البحث في الوزارة وطلب

اسماعيل بك وزملاؤه من الحضور تبليغ الوزارة للمادتين الآيتين باسم الحزب على شرط اسقاطها اذا لم تقبلهما

المادة الاولى : يتحتم على وزارة كامل باشا الاتعمل عملا في ادارة شئون المملكة الابعد استشارة المركز العمومي لحزب الائتلاف

المادة الثانية : ادخال بعض من رؤساء حزب الائتلاف اعضاء في الوزارة ان هذين الطلبين جملا كل من فؤاد باشا وشعبان بك في حيره واستغراب لدرجة ان شعبان بك تجهمهم قائلاً ان الحزب ليس له الحق في مطالبه الوزارة بمثل هذه المطالب ومع هذا فاننا لو سلمنا جدلاً بعمل ذلك نكون قد اثبتنا للامة اننا خنا مبادئنا ونانكثنا عهودنا العلنية التي عاهدنا الامة بها وان في منشورات صادق بك المتعددة وتعهداته المتكررة باسم الحزب ما فيه الجواب المقنع للمطالبين بهذا التكليف فأما المشير فؤاد باشا على هذه الاقوال وهنا قال شعبان افندى متسائلاً بينوا لي ما هي الوسطة التي تملكونها لاسقاط الوزارة بها الآن قاجابه كوملجنه لى اسماعيل الجواب الآتى :- (ان مركز الوزارة اصبح واهنا وضعيفا الى حد انى يستطيع بصفه من يدي ان ابيدها) لم من عبر تجلى للرأى من ثنايا هذه الاحوال. لقد كانت جميع مساعى الحزب المخالف فى اول الاول تشكيل وزارة محايدة لا قصد لها ثم يعدنذراينا القصد تحول الى تشكيل وزارة يكون فى رأسها اسماعيل بك وزملاؤه مع انه كان من الواجب ان تذكر جيدا ان الوزارة التى يراد اسقاطها بصفه كانت خارجة من حرب مع اربع اعداء منهزمه فى وقت يلزمها ادارة شئون الصلح وتدير مستقبل الامة والمملكة وآسقاء عليك ايها الوطن ما آلم هذه المناظر المفجعه ولكن كل هذا ما كان ليؤثر على اسماعيل بك ورفقاؤه الذين اصرروا على ابلاغ هذين الطلبين للوزارة حتى ان فؤاد باشا لم يسعه الا ان قال انى لن اكون آلة لتحقيق هذه المطامع الشخصية ولذا فانى استقيل من الرئاسة فتبعه شعبان افندى بالاستقالة ومن هذا الحين لم يطاق قط المركز العمومي

ان الحزب يعتبر من هذا التاريخ منحلا بالضرورة ولكن يجب علينا الاتنى انه قد قامت مكانه جمعية سرية ثورية اوشركة احتكار جديدة اعضاءها فرقة الاهالى القديمة ورؤساؤها الحقيقون كل من كوملجنه لى اسماعيل وبصرى بك والحواجه بصرى افندى وصادق بك الذى اصبح بعد هذه الحادثة آله صماء تحركها هذه العصاة الجديدة وانا لانرى ضرورة لذكر اعضاء هذه العصاة التى بقيت تسمى

تفسيها بالقوة باسم حزب الائتلاف بيد اننا لا يسعنا الا ان نعجب من ان اكثر اولئك الاعضاء الموجودين في هذه العصبة ما انضموا الى صفوف المخالفين ولا خرجوا من زمرة الاتحاديين الا بدعوى ان الاتحاديين يعينون رؤسائهم الشبان الوزارة ويضطرون الوزارة على استشارة مركزهم واهمالهم القانون اتباعا لاصول الجمعيات السرية كما يدعون فاليوم يبررون اجبار وزارة كامل باشا على استشارة مركزهم وتعيين عدة من اصغر شبانهم نظارا ويرون اهمال ومبادئ وبرامج حزبهم من الامور الضرورية اللازمة

ان المتأمل في هذه الاحوال تجل له حقيقة مطامعنا السياسية وخلافتنا الحزبية الناشئة عن مطامع حزبية اشعية ويقنع بان اساس الحالة الروحية عندنا الشدة والاستبداد



ان انحلال الحزب بالصورة التي ذكرناها وتطوره في صورة عصبة ثورية لم يكن معلوما لدى اعضاء نوادي الائتلافين الموجودة بالعاصمة وبالجهات ان العصبة الجديدة المذكورة كانت تصرف كل وقتها بمجهوداتها في تسوية سمعة وزارة كامل باشا وتبقيضها للناس والتشهير باخوانهم القدماء وهجومهم في كل ناد وواد وكانت اشد هجماتهم موجهة ضد رشيد بك وصالح باشا لان اسماعيل بك ورفقائه كانوا يعتقدون ان رشيد بك لم يحرز منصب وزارة الداخلية لاهميتهم وكانت هذه العصبة تقول ان رشيد بك هو الذي سطر برنامج الحزب فيما سلف فعدم خضوعه اليوم لاوامره مع انه يعتبر عضوا منه ما هي الا اهانة وخيانة لنا

انه بالنظر لصدق المودة والاخاء المتبادل بين كل من صالح باشا ورشيد بك جعل اعضاء العصبة يكلفون صالح باشا ورشيد بك بقبول مطالبهم المعلومة التي لا ترى لزوما للتصريح بذكرها بل نكتفي بالقول بانها عبارة عن اثبات رسمي باهمال اولئك القوم لمبادئهم الاساسية ونقضا لعهودهم وتعهداتهم العلنية . اما رشيد بك فانه لم يقبل هذه المطالب وقيل ان صالح باشا قال لمن ذهبوا ليرجوه في هذا الصدد اذالم يتق الحزب من ادران بعض المتقلبين من ذوى المطامع الشخصية فاني لن اقبل الوساطة

لم يسع العصبة المذكورة بعد جميع هذه التجارب وطرق جميع الابواب الممكنة الا ان تقرر اسقاط وزارة كامل باشا بالطبع ان هذا القرار لا يعتبر قرار حزب

لان اى حزب لا يمكنه اسقاط اى وزارة الا بالوسائل القانونية وبما ان حزب الائتلاف لم يكن له وجود يومئذ ولو فرض وجوده فانه لم يكن لديه اى وسيلة قانونية لاسقاط الوزارة فهاى ياترى والحالة هذه الطرق التى ستتخذها العصابة الجديدة والحالة هذه لاسقاط الوزارة ؟

ان الايضاحات الذى سنذكرها فيما يلى تبين للقارىء ان هذه العصابة انكرت اخيراً مبادئها فقررت حرب الحكومة بالقيام بحركة ثورية للوصول الى غايتها
ان وزارة كامل باشا لم تكن كما كان يظن متجانسة الاعضاء اذ ان عقارب الخلاف دبت ما بين ناظم باشا من جهة وكامل باشا ورشيد بك من جهة اخرى وجاءت انكساراتنا بقرق كليسا ولولو بورغاس فجعلت مركز الوزارة فى عين الامة مبعوضا محقورا انه كالا يوجد انسان معصوم من الخطأ لا يوجد جيش لا يغلب بيدان انكساراتنا هذه كانت بصورة فوق العادة وتبين لكل انسان من افراد الامة ان اهم اسباب هذا الانكسار ترجع الى سوء الادارة فى قلم اللوازمات والسوقيات.
ان الوزارة المذكورة لم تستفد من انقلاب الافكار بسبب حسن المقاومة التى أبدتها الجيش فى الدفاع عن خطوط شطالجه بل رأينا كامل باشا يهدم صروح عظمة السياسة العثمانية من اساساتها واعلن للعالم عجزه وانكساره واكتفى بتسليم مقاليد التصرف فى مستقبل الامة لمروءة سياسة اوروبا . هذا من جهة ومن جهة فان ترك ادرنة بدون ذخيرة او مير فى الهدنة التى عقدت بين المتحاربين جعل استياء الناس من الوزارة يتضاعف آلاف المرات وبالجمل فى كل صريح من حركات الوزارة كان اليأس مجسما ولكم رأينا كامل باشا بهم باخراج ناظم باشا من الوزارة بناء على تأييرات رشيد بك المهمة لدى كامل باشا وتضييقات اينه سعيد باشا من جهة اخرى

ان ناظم باشا علم ما يدبره صنده طبعاً ولا يمكن ان يتصور انه يرضخ لهذا الامر بدون مقاومة . ان المسؤولية الناشئة عن اعلان الحرب وادارتها واسبابها ان لم تكن محصورة فى اشخاص معينه فان رأى العام ولا شك سيكون قاسى الحكم على كل من ثبت عليه الخيانة او التقصير .

ان حزب الائتلاف اراد الاستفادة من هذه الاحوال فقرر بكل تحقيق اسقاط وزارة كامل باشا وتشكيل اخرى تحت رئاسة ناظم باشا
انامع تيقننا الاكيد من هذه الحقيقة لم نطلع على تفاصيل الخطة التى رسمت

لاسقاط الوزارة بيدان هنالك من الامارات والدلائل ماثبت انها عبارة عن انقلاب
عسكرى

ان كامل باشا كان يريد توضحية ناظر الحربية تسكيننا لهياج الراى العام المنفعل
من ضياع قطعة الروملى ولكن ناظم باشا احباطا لهذا المشروع قبل مطالب حزب
الائتلاف وجاءت الاشاعات المتواترة بشأنه فى المدة الاخيرة تريد تهيج اعصابه
ومخاوفه ولذا اشيع يومئذ ان قد اتفق ايضا مع حزب الاتحاديين وكان القائلون
لذلك يبرهنون على صحة زعمهم بجملة ادلة

ان النتيجة المشثومة التى تقشعت عنها الحرب البلقانية والطريقة المذمومة التى اتبعها
الوزارة فى مخابرات الصلح وتعيين الاقارب (والمحاسيب) المقربين من غير استحقاق
الى آخر ذلك من سوء التصرفات جعل مركز الوزارة فى عين الامة ساقطا
مبغوضا وحرك الراى العام عليها فهذه الظروف كانت موافقه جدا للحزب الاتحادى
الذى سقط بانقلاب عسكرى ولذا شاع يومئذ ان رؤساء الاتحاديين المشهورين
بسرعة الحركات والجدة فى العمل يفكرون فى انتهاز الفرص فاصدرت وزارة كامل
باشا اوامرها الى الاويات بايصاد نوادى الاتحاديين ومصادرة اوراقهم واجراء
التحقيقات اللازمة فعمد مابدى تنفيذ هذه الاوامر وجاءت بعض اخبار من الولايات
تثبت مؤامره الاتحاديين على اسقاط الحكومة تناقش المجلس الوكلاء فى امر القاء
القبض على رؤساء الاتحاديين . ان الوزارة تناقشت فى امر القاء القبض عليهم يوم
الثلاثاء او الاربعاء لكن اشيع يومئذ ان قد تقرر تأجيل العمل الى محمى الاوراق
ومن ذلك يفهم ان الوزارة باتت فى مركز مهدد من الحزبين وبناء على الاخبار
المستقاه من المنابع المختلفة علم ان حزب الائتلاف قرر القيام بحركة انقلابيه عسكرى
لاسقاط وزارة كامل باشا واصعاد ناظم باشا الى الصدارة يوم السبت التالى لهذا القرار .
ان حزب الاتحاد والحالة هذه كان محاطا بخطر ين الاول قرار وزارة كامل باشا
بلقاء القبض على رؤسائه والغاء الحزب بتاتا والثانى محقه المحقق اذا تم للائتلافين
تشكيل وزارتهم . ان عين التاريخ لا يمكن اخفاء اى حادثة اجتماعية عن نظرها
ولهذا لا بد ان يأتى يوم يظهر للملأ فيه جميع مدار بين ناظم باشا والائتلافيين
من الاتفاقات والمخابرات بيد اننا نذكر الآن مدار بين محافظ الاستانه يومئذ ممدوح
باشا وبين ناظم باشا من المحاورات التى تثبت للقارى صدق اقوالنا هذه

فى ذات يوم توجه ممدوح باشا الى ناظم باشا ليخبره حسب واجب وظيفة انه

يخشى من وقوع حركة ثورية بالعاصمة ولهذا يجب اتخاذ بعض التدابير العسكرية
فاجاب ناظم باشا منوها بانه ليس هنالك من خطر داهم ولا من حركة يخشى منها
وماهى الابضع ايام حتى يتربع فى دست الصدارة بفضل هذه الحركات التى يقصد
القيام بها . ان حزب الاتحاديين رأى انه لم يبق له من العمر سوى ثلاثة او خمسة
ايام فقرر الاسراع بالقيام بحركة تنجيه من الهلاك فهاجم الباب العالى يوم الخميس
وصدرت الارادة السنية يومئذ باسقاط وزارة كامل باشا

اتهى القسم الثانى



الفصل الثالث

ان الامم العثمانية وبالاخص عناصرها الاسلامية كانت محرومة بسبب الادوار التاريخية التي مرت في الدولة وصور ادارتها من الاوصاف السياسية اللازمة لكل امة ستخوض غمار المناقشات السياسية والانتخابات حيث تقدر كل انسان حقه كما هو الواجب في كل امة دستورية

ان منح شبابنا الامة دستورا نهائيا لم يكن نتيجة لاحوال حياتنا الطبيعية الحقيقية بل من اثر خيالات الشبان الواسعة وكان عملهم هذا سببا لظهور نقصنا الاجتماعي والسياسي باجلى مظاهره . مسكنه ائمه لقدم كانت تعيش بفضل الاستبداد في حالة استعباد وشكل خطأ تاريخي فكان واجب الاخذ بيدها الى الرقي والسعادة في دور الدستور الحديث ملق على غائق الشبان المعتبرين من الطبقة المتنورة ولكن اولئك الشبان لم يفقهوا انه من الواجب لتربية اخلاق الامة ونيلها نعمه الثريع في اوج العز الاكمل لا يكون الا بالتضحية في خدمة الوطن والتخلي عن السفاهة والخلاعة وبالتفاني في سبيل الله ولذا رأينا هذا الفريق المعبر متورا من اكبره الى اصغره ينهكون في اللهو والسفاهة والعمل على الاثراء بكل الطرق ولو كانت غير شريفة ولقد اجمع اولئك القوم على طريقة واحدة تنيلهم هذا الغرض هي نفس الطريقة القديمة اى استدرار اموال الخزينة العامة والواسطة لنيل هذا هي السياسة فنصره الحكومة ومخالفتها اذا ما محصهما الانسان منتقدا احوالها لا يجد نتيجة لهذه الحركات الا الحرص والطمع واذا ما وجد عدد قليل منزهة عن المطامع والاغراض اكتسحه سيل اصحاب المطامع في ثيابه . انك لترى الرجل يتدفق من لسانه جل خلافة وعبارات وطنية ولكنك اذا خاضعت لصوت ضميره وجدته ينادى المال واللهو بينما افراد الامة البسطاء الذين اعتادوا الطاعة والخضوع يعتقدون سلامتهم ونجاتهم من فقرهم وفلاكتهم في اتباع ما يشوقهم اليه اولئك المفررون بدون بحث او تنقيب وان هذا الفرد البسيط لا يفرق بين الافراد المختلفة ولا بين الافكار المتباينة وما دام ليس للاشخاص ولا للافكار من

قيمة لدى السواد الاعظم من الامة فليس للشعب من طريق سوى اتباع النظريات السياسية التي يمرضها عليه المتنافسون

لقد كانت الحاجة عامة والفقر ضاربا اطنانه وكان من الواجب السعى والجد واتحاد افراد الشعب وتآخيه ولكن رأينا بدل ذلك كلايناصر حزبه وقد تفشى الطمع والحرص بدرجة لم يسلم منها حتى ولا سكان القرى . بينما الطبقة المثورة قد نسيت تاريخنا الماضى وغفلت عن مطامع دول البلقان التي هي طلائع جيش اوروبا ضدنا . نسينا ان هنالك حرباء لاتزال يتناوين اوروبا منذ سنة قرون وان النصر لا يكون حليفنا الا اذا تحلينا بحسن الاخلاق وافضائل واتحدنا . ان رجال الحكومة قد اخطأوا كثيراً وهذه امور لا يمكن نكرانها ولكنهم مازالوا ابداء بحثون عن احسن الطرق لاصلاح وخدمة هذه المملكة ولكن ماذا العمل جماعة المخالفين اتراهم تنزهوا عن الخطايا التي طالما رماها خصومهم السياسيين ام تراهم قاموا بواجبهم حق القيام ؟ انا حبا في سلامة الوطن نضطر بالاعتراف بان المخالفين قد ارتكبوا نفس خطايا خصومهم فرأينا المخالفة في زمن قصير قد اتخذت شكل عداوة واصبحت الامة منقسمة الى قسمين متنافرين يتهم كل واحد منهم الآخر بأشنع الفضائح ومن الاسف ان هذه الحالة السيئة سرت الى الجيش واخيرا اتخذت المخالفة شكلا يقضى بمحو خصومهم باى صورة كانت فهذا طبعاً جعل حزب الحكومة يعمل للمحافظة على مركزه باى صورة كانت ومن هذا تستخلص نقطتين جديرتين بالامعان:

اولا : ان المخالفة السياسية بدل ان تكون غايتها ايقاظ رجال الحكومة وارشادهم بصالح الاعتراض لا قوم السبيل وتقييه الراى العام لحقائق الاحوال بات دبدن اربابها العمل للقبض على مقاليد الحكومة باى صورة كانت

ثانيا : انه في الممالك الدستورية اذا بقى حزب من الاحزاب في دست الحكومة وبقى الحزب المخالف بمجاهد ضده طويلا يستطيع اخيرا ان يكسب الراى العام لجانبه

الواجب على حزب المخالفة لاجل ان تكون مخالفته مشروعة ان يبقى في الدائرة القانونية للخلافات الفكرية لان في اليوم الذي يخرج فيه عن دائرة اسباب هذه الخلافات الفكرية يفقد قوته الشرعية . واما الطرق التي لا يمكن استعمالها فهي من المعلوم ان طرق المخالفة او المعارضة في الممالك الدستورية معينة فاي حزب خرج عن هذه الوسائط متبعاً شكل الفوضى يخرج من شكل الاحزاب الى طور الجمعيات

السياسية فحزب المعارضين هنا بتشويقه وتحريضه على ثورة البايينا قد خرج عن شكل الحزب السياسى المصلح واصبح فى نرى جمعية ثورية

وبما انه اسقط حزب الحكومة بانقلاب عسكرى فقد اعلن اتباعه وقبوله قاعدة الحق لمن غلب فبناء عليه اصبح لكل جمعية ثورية شديدة البأس قوة الحول ان تتربع فى دست الحكومة

يالىت شعرى هل يمكن ادارة الحكومة مع اتباع هذه القاعدة كلا والف جرة كلا . انه من المحقق استحالة ادارة اية حكومة فى حالتها الطبيعية باتباع هذه القاعدة

فبالاولى مما لكنا المحوطة بمنافسين اقوياء من كل جانب والتي سقطت حالتها الاقتصادية الى الخفيض والتي حالتها الاجتماعية على اسوأ ما يكون لا يمكن ادارتها بالاولى بهذه القاعدة

انه من الواجب اعتبار سقوط الحكومة الاتحادية فوزا وغاية لحزب المعارضة ولكن رأينا اولئك المخالفين بعادون الحكومة التي تألفت باسمهم اشد العداة فالسياسة التي غايتها القصوى الانتقام والمحافظة على الشخصية لا يكون نتيجتها الا الاضمحلال

لقد كان من نتائج مساعى المخالفين ان رأينا الحكومة فى ايدى وزارات لا تمثل اى حزب ما وليس لها اقل دعامة دستورية ترتكز عليها فكان الواجب يحتم على حزب المعارضة فى هذه الحالة ان لا يعترف بهذه الوزارة وان يعارضها بكل قوته بالطرق المشروعة وفى دائرة القانون ولكن الحزب لم يعمل ذلك وكانت الوزارة فى نظر العموم وزارة ائتلافية ورأينا الحزب الذى تدهور من درجة الحزبية الى صورة الجمعيات الثورية السريه بدل ان يرشد الامة ويخالف الوزارة بالطرق الرسمية يعمد لاسقاطها بالطرق الثورية والدسائس الخفية فتجح فى اسقاط وزارة وكان من المحتمل نجاحه فى اسقاط الثانية بعد ان خابث اماله فيها وقط من تحقيق مطامعه بواسطتها ولكن الحوادث لم تسمح له باتمام ما يبتغى فى الخفاء

وكانت نتيجة جميع هذه التقلبات والدسائس ان ضاعت اقطار الروملى العظيمة من ايدينا فعلى من تلقى مسئولية سوء السياسة التى ادت لهذا الاضمحلال ياترى ؟ فى الحقيقة ان السبب فى هذا الاضمحلال ليس بعامل واحد بل عدة بعضها من المركز التاريخى الذى باتت فيه الدولة وبعضها من وهن عرى الجامع العثمانية

وبعضها من سوء الادارة ولكن السبب النهائي الذى يعتبر بداهة اهم هذه العوامل هو سوء ادارة الوزارة التى كانت تدير شئون البلاد يومئذ بمخطل سياستها . ويصح للاتحاديين بناء على ذلك ان يقولوا لو ان ادارة دفعة الحكومة والحيش كانت بيدنا لما كنا كنا لانحارب واما اسما كنا لنغلب بمثل هذه الصورة الفظيعة لاننا كنا ندبر هذه الدفة منذ اربع سنوات فنحن اعرف بمنافع هذه الدفة وتقائصها وبالطبع بما ان هذه الدعوة من المحتملات الممكنة فلا يمكن احد تكذيبهم فيها

انى اكرر التصريح من جديد بانى لا اقصد القول بان حزب الحكومة لم يخطئ قط ولا ان كل ما عمله كان قرينه الصواب والنجاح بل الحقيقة ان هذه الخطايا سببها الطريقة التى اتبعها حزب المعارضة اذا لحزب الذى يحير الموت وبين البقاء فى ذروة سطوته طبعاً يختار الحياة وحزب المخالفة كان يحرم على حزب الحكومة حق الحياة وكان السبب فى اطلاق راحة كثير من مواطنيه فضلا عن انه لم ينجح فى عمل من اعماله واخيرا افلست سياسته فتطور فى شكل شركة احتكار

ان هذه الحقيقة كان من الواجب على من يدعون الكلام باسم الحزب من اركانه ادراكها تماما ولكن المشاهد ضد ذلك

انا اعتقد انه قد يمكن وجود بعض مواطنينا المخالفين لطرق ادارة الحكومة الاتحادية ولكن ليس هنالك من اثر لحزب الائتلاف لانه تفرق ايدى سبابعدان اخفق فى عمله وافلست سياسته ومن الغريب ان بعض رجاله السابقين يأتون من ضروب العجائب ادوارا بارسالهم البرقيات الى القياصرة والامبراطور باسم الحزب فواعجبا هل لهم الحق فى عمل ذلك باسم حزيم البائد ؟

ان جميع اعضاء مجلس ادارة الحزب وعلى رأسهم فؤاد باشا الرئيس الاول قد استقالوا فلا يصح لاولئك القوم الكلام باسم الحزب مالم تمقد جمعية عمومية وينتخب مجلس جديد اللهم الا اذا كان الحزب فى عرفهم هو احتكار او مزرعة خصوصية لبعض مؤسسيه يتصرفون فيه كيف شاءوا فلاننا نفهم . الا انه لا يوجد اليوم حزب حرية وائتلاف وان سياسة المخالفين اخفقت وافلست تماما وهما هو حزب الحكومة يسعى جهده فى انتهاج مسلك اصلاح وعدل عن ذى قبل فمن الواجب ان يسلك حزب المعارضه سبيلا يلائم الاحوال الوطنية الحاضرة ومن الواجب على الترك والمسلمين خصوصا الانتباه جيدا لان انقلاب المعارضة الى عداوة ذهاب بنصف المملكة واذا

ما داومت احزابنا على خطتها القديمة واستمرت مطاحنتها وعداوتها فسيذهب
تصف الباقي بل ربما ذهب الوطن بأسره من يدنا

ها هي فرقة العنصر العربي بدأت اعمالها بعد ان رأينا اثار حركات فرق عناصر
الالبان والبلغار والروم نعم ان الفرقة العربية تمسك اليوم بالوحدة العثمانية وتطالب
بالاصلاحات وبتطبيق طريقة اللامركزية ولكننا نحن الاتراك لودنا ومننا على
اتهم بعضنا البعض باشنع الصفات وناوأنا بعضنا البعض العداء ولم نعمل على اصلاح
اعمالنا وتوحيد امالنا فسنرى دعوى الفرقة العربية ونظريتها وقد تبدل تماما ودخلت
في شكل جديد

انا نريد من حزب الحكومة ان يعطف نظرا دقيقا الى ماضيه وان يعمن اتدقيق
في الشؤون الحاضرة ويتحلى بالعفو والمروءة والانصاف والعدل ونطالب المخالفين
بان يفقهوا حقائق الاحوال وان يجعلوا معارضتهم سياسية فنية وان لا ينسوا حقيقة
مستوى الامة وان لا ينسوا بل يضعون دائما نصب اعينهم خطورة الوقت الحاضر وان
اقصى امالهم ورائد هم في جميع اعمالهم سلامة هذا الوطن العزيز

لكن المسألة المهمة التي نريد عرضها على انظار جميع مواطنينا هي لزوم
عقد هدنة وطنية عامة لانا ان كنا نفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فمن الواجب
علينا ان نضع حدا لهذه الخلافات المفرقة المخربة وان نوحّد جميع قوانا ونبذل
قصارى جهدنا لتأمين مستقبلنا والعمل على انقاذ بلادنا والابقيت تركيا في اضمحلال
وسقوط وكان قتل هذا الوطن بيد ابنائه

ان وظيفة الترك بنوع خاص الان كبيرة جدا اذ يمدأ البحث اليوم تقرير الخطه
التي يتوقف عليها مستقبل هذا العنصر بل هي مسأله موته او حياته

ان الترك منذ ستمائ سنة يدافعون عن بيضة الاسلام ويزودون عن حياضه
وحدوده ضدا وروبا مجتمعهم ولوتصفحنا التاريخ نجد نور الاسلام وبطله الشهير
صلاح الدين الايوبي ردمتات الوف متوحشى اوربا المتعصيين وبدد شملهم ونجى بلاد
الاسلام من سيل تعصبهم المدمر وردهم الى بلادهم خاشئين

وبعد بحين من الزمن القيت هذه الوظيفة على طاق الترك فقاموا بواجب
الدفاع تماما بل وفتحوا الامصار وثلوا العروش ووسعوا الممالك الاسلاميه واذاقوا
اوربا عذاب الهون عذاب الانكسار امام سطوة اعلام الاسلام بضع عصور وها هي
تريد الانتقام منا اليوم باسم النصرانية ولقد ابان رئيس بلدية فينا في احد خطابات

نوايا الصليبين ضد الاتراك بصورة جهرية وتفصيلية ولقد رأينا جميع اهل اوربا تقريبا يعلنون سرورهم من انهزام الاتراك في الحرب المشثومة التي بدأت في عهد وزارة الغازى مختار باشا واستمرت في عهد وزارة كامل باشا ورأيناهم يضحون مبادئ المدينة وقواعد الانسانية في سبيل التعصب والعداء والانتقام والوحشية ورأيناهم يصفقون فرحا واستحسانا لرؤية ملايين الاتراك تمزقهم وحوش البلغار بمخالبها الدموية بصورة فظيعة.

لقد كان وحل الخطب وانتهت المسألة ولكن التاريخ سيسجل في صفحاته ان سبب اضمحلال الترك ودمارهم فقد انهم فضائل اخلاقهم القومية وتجردهم من روح الاخوة ومزايا الاتحاد والتعاون وانقسامهم على انفسهم وعمل كل فريق منهم على النكاية باخية وتمكينهم عوامل التفرقة الاجنبية والدسائس الدموية من القضاء على وطنهم

ويجب على الترك ان يذكروا ايضا ان كل عنصر من العناصر العثمانية له من الدول المعظمة لحكم واسباب معلومه اصدقاء وحماة وهاهى الحوادث امامنا فالنمسا واطاليا حتما الالبانيين وبالرغم عن احتلال الصرب واليونان لالبانيا اصرت النمسا واطاليا على اخراجهما وفعلاتهما لهما ما ارادناه وهما الفرنسيون في سوريا والانجليز في العراق والروسيون في الاناضول الشرقى يدعون امثال هذه الحميات

ان العنصر الذى ليس له من الدول من يحمى مصالحه هم الترك فهماى ولاية ادرنه انتى اكثر من ثلثى سكانها اتراكا وحوالى الثلث من الروم ترى بعض الدول العظمى تصر على تسليمها للبلغار لاسباب وادلة غريبة . ان التركى ليس له من صديق يشد ازره كما ان كلمات والانسانية المساواة ليس لهما من معنى في اوربا بالنسبة للاتراك

قد نجد من عناصر المملكة اخوانا لنا مخلصين ولكن هل يوجد اصدقاء لمن لا يحب نفسه ولا يحترمها ؟ واذا كنا نحن الاتراك يصف بعضنا البعض الاخر باقبح الصفات واشنع الرذائل فكيف تنتظر من غيرنا معاملتنا باحسن من ذلك ؟ الا انه قد ثبت للعيان ان جميع ما عملناه في الاربع السنوات الماضية قد حلت نتائجها السيئة بنا

اننا كالم ثبت في ادارة الحكومة مهارة وعدلا اتخذ مخالفونا الذين وظيفتهم تنبيه الحكومة لهفواتها وتقديم معوجها خطة سيئة وطريقا ضارا من المحتمل قبول عذر

الترك قبل تجلي هذه الحقائق المرة لا عينهم ولكن اليوم وقد ادرك اصغر رجائنا هذه الحقائق ان لم تنعظ بها ووتجنب اسبابها فلا عذر لنا قط الا اننا اليوم في حاجة شديدة للاخاء والاتحاد في سبيل المحافظة على وجودنا الوطني والدفاع عن بيضته وقيام بعضنا للمعارضة حبا في فلان بك وانتصارا لفلان اقندي والوطن يكاد يلهظ نفسه الاجبر اكبر جناية تتصورها هي البانيا استقلت وانفصلت عنا وهامي مكدونيا خرجت من ايدينا ايضا وذهبت طعمة لغيرنا فان ثابرتنا على حركاتنا القديمة فستذهب سوريا والعراق وولايات شرقي الاناضول ايضا

ان حزب الاتحاديين كان مبداء ادارة البلاد بحكومة اسامها قاعدة المركزية وكان له الطراز مخصوص يتبعه في سياسته ولكن الحوادث الاخيرة اوجبت تبديل هذا طراز اى اننا نرى رجال الحكومة وحزبها يقدرون هذه المسألة حق تقديرها ولذلك لنا وطيد الامل في رؤية سياستنا العمومية وادارتنا تتخذ ان صورة تناسب احتياج الزمن

ولكن مما يؤسف له اتنا لا تزال ترى المخالفين يتبعون خطتهم السياسية القديمة المستهجنة ولذلك نريد ايقاظ مواطنينا لهذه المسألة المهمة لقد اثبتت الحوادث الاخيرة استحالة الحصول على فائدة مامن حزب مكون من اشخاص غير متجانسي الطباع متبايني الافكار لا يجمعهم مبدأ عام ومن الاسف انه بالرغم عن الفجائع المؤلمة والتجارب القاسية ترى نفس الخطايا القديمة تشكر قبقايا المخالفين المقيمين بباريس قد الفوا حزبا سموه حزب الائتلاف رئيسه الاول شريف باشا ووكلاؤه كوملجنه الى اسماعيل بك وصادق بك ولقد كان اول اعمال هذا الحزب الجديد ارسال البرقيات الى قيصر الروس وملك الانجليز ورئيس الجمهورية الفرنسية يطلبون منهم التدخل في شئون الدولة العثمانية وتاديب حكومتها الحاضرة وارسلوا منشورا الى الجرائد الاوربية يقولون فيه انه نظر للظلم والاستبداد الضارب اطبا به بتركيا الحائل دون وجود حركات المعارضة قد اسس حزب الائتلاف مركزه بباريس وجمع حوله ضحايا ظلم الحكومة العثمانية الحاضرة فيا ليت شعري هل هذه المعاملة والحركات المراد بها القضاء على كرامته الحكومة الحاضرة في وقت تجاهد فيه ضد تحكم الغرب ومحاولة اذلالها وفي وقت تبذل قصارى جهدها في استرجاع جزء من الوطن المنصوب (ادرنه) تعتبر من الحمية والسياسة في شئ؟ الا اننا

بصفتنا من جاهدوا في صفوف المخالفين وناصروهم نحتج بكل قوانا باسم الدين والوطن على هذه الاعمال المردولة المحقورة ونعتقد ان كل من لديه ذرة من الوطنية من المخالفين يؤازرنا ويوافقنا على احتجاجنا هذا اذ الشئون الحاضرة ومركزنا الدولي والسياسي اليوم يحتم على كل فرد منا اعتبار الوزارة الحاضر وزارة وطنية وزارة الامة بأسرها

ربما وجد من له حساب يريد تصفيته مع بعض رجال الوزارة الحاضرة ولكن الاحوال الحاضرة لا تسمح باستيفاء حسابيه من الحكومة والعمل على اخطار مركز الوزارة الدقيق امام اوربا وتزويد الحزاب الداخلي والغاقي الحاضرة اذ الواجب على ما نعتقد تقديم مصلحة الوطن على الاغراض والمطامع الشخصية

انا نضرب للقارئ مثلا يريه التأثير السيئ الذي تحدثه امثال هذه الحركات: قرأت في الصحف العربية انتقادات الامير شكيب ارسلان نصير الوحدة العثمانية الصميم التي وجهها لمن عقدوا مؤتمر باريس من وجوه سوريا واستهجن مطاعتهم ضد الحكومة خصوصا مفند اياها بالادلة المنطقية والتاريخية فقام احد رؤساء اولئك المؤتمرين يجاوب الامير شكيب ارسلان بقوله :

(اليس مراد بك الذي كان من زعماء الاحرار في زمن عهد عبد الحميد هو الذي كتب سنة ١٣١٤ هجرية في جريدة المؤيد بلزوم انشاء مجلس للامة برأسه بطريك الارمن او الروم ويكون تحت سيطرة سفراء الدول وحمايتهم في الاستانة وقد ناقشه صاحب المؤيد في هذا الرأي وكان اول من انشق عن جمعيته بسبب هذا التصريح هم اعضاؤها من العرب في دمشق واما منهم

فما قول حضرة الامير العربي الغيور على دولة الترك اكثر من الاتراك انفسهم بهذا التصريح الصريح الذي لم يكن لعربي من الامركرين ان يقوله قط ما قول حضرة فيما نشرته جريدنا طنين وتصوير افكار في الاسبوع الماضي تعليقا على تلغراف لاحد زعماء الاتراك ارسله الى دول اوربا بالمعنى نفسه اسبقول ان هؤلاء الاتراك كلهم من الخائنين لدولتهم التركية؟ واذا قال ذلك لماذا هو يطلب من العرب اخلاصا اكثر من اخلاص الترك؟) (نقلا عن جريدة الاهرام عدد ١٧٦٠)

اذا كان البعض ممن قد يعدون من اصدقاءنا يتمسكون باقوال بعض رؤساء الترك واعمالهم المحقرة للحكومة الهازئة بسياستها قبل الاولى سنرى اعداءنا يتمسكون بنفس هذه الحجج

اننا اذا لم ننج هذا الوطن من الزوال والاضمحلال فلامعنى لاحزاب الحكومة
ولا لاحزاب معارضها واذا استولى العدو على المملكة فلن يبق هنالك من امل
لتقحيق امانى من يطعمون فى الوزاره ورتبه الماينجى فيناء عليه نعتقد انه يلزمنا لاسم
الوطن فقط بل وباسم مطامعنا ومنافعنا الشخصية ايضا ان تتدبر وتفكر وان لا
نظن السياسة من عيى الولدان

ومن الله التوفيق

الحتام



خلاصة سياسية

اهم ما تمثل في مسرح الاطلاع من حوادث الشهر الماضي هو مشكلة الصلح مع البلغار واستقرار اكثر ولاية ادرنه في يد الدولة

وتحرير المسئلة ان الوزارة السابقة الائتلافية بغرورها من جهة وعجزها من جهة اخرى وبتأثير اعداء الاتحاديين من العناصر الاجنبية كانت هي المسؤولة حقيقة عن ضياع طرابلس وضياع الرومللى وضياع الشرف العثمانى وفقد الاسم الكبير العسكرى الذى كانت الدولة حفظت حياتها به وهذا امر يقربه كل منصف وقد اخذ يتضح حق للاجانب انفسهم ولا تزيد الايام الا وضوحاً

فلما سقطت الوزارة الكاملة وخلفتها وزارة المرحوم محمود شوكت حاولت بمجهداتها ونشاطها وسهرها ان تعمر ما خربت ايدى الوزارة السابقة بغرورها واهمالها واتباع مجارى اهوائها والتزامها قضية قهر الاتحاديين قبل كل شئ فلم ينهيا بها تعمير ذلك الخراب الواسع ولا توقفت في اثناء هاتيك اللازمة مع ضيق الوقت ونفاد المال الى سد هاتيك الهوة العميقة فصرفت مجهودها كله في استكمال اسباب الدفاع عن الاستانة من جهتي شتالجه وچناق قلعه وهذا امر قد توقفت له بمحولة تعالى ولو كان في وسع البلغار والصرب ان يجتازوا خطوط چتالجه او في وسع البلغار واليونان ان يخرقوا الدردنيل لما تأخروا طرفة عين عن ذلك بالغة ما بلغت خسائرهم ولكنهم وقفوا عن التقدم عجزاً ورأوا كل محاولة هناك محالاً

الا ان وزارة محمود شوكت وان كانت اعادت للجيش العثمانى اكثر نشاطه ونظامه وهيأت له اكثر اسباب دفاعه وصدامه وابتاعت مقادير كبيرة من الاسلحة والمدافع والذخائر فلم تقدر ان تمنع سقوط يانيا ثم ادرنه ثم اشقودره اللاتى اصبحت بعيدة عن كل مدد وقد احاطت بكل منها قوى هائلة تفوق القوى التى في ضمنها اضعافاً مضاعفة فقد هاجم يانيا ثمانون الف يونانى والحامية التى فيها لا تزيد على ١٥ الفاً نصفهم مرضى وجرحى والجوع قد عضهم بنابه والرصاص في الاخر فقد من عندهم تماماً وقد احاط بادرنة نحو ١٨٠ الف بلغارى وصربى وبقية المقاتلة التى فيها نحو

٣٠ ألفاً يعطى لهم الزاد بمقدار اكثر من خمسة اشهر الى ان خارت قواهم فاقترح
الاعداء عورة من بين الجهات الضعيفة من حصون ادرنة واغتموا ثمرة غلطات
مهمة في التحصين فاستولوا على البلدة وكان امر الله قدراً مقدوراً وكذلك بعد
دفاع من اجد ماروى التاريخ تلف فيه من الصرب والجيلين اعداد وافرة اضطر
اسعد باشا الارناؤوطى قائد موقع اشقودره بسبب المجاعة الى الجلاء عن اشقودره
ساحباً معه مدافعه

وبعد سقوط هذه المواقع كلها صار اصرار الدولة على مواصلة الحرب عقياً
فالت الدولة الى قبول الصلح بتوسط مؤتمر السفراء فى لندرة وقرر ذلك المؤتمر
نزولها عن جميع املاكها فى اوربا وظن انه بذلك يجدجلاً للمسئلة البلقانية احدى
امهات المسائل الشرقية وانما لما كانت الدول تتجافى عن فتح مسئلة الاستانة نفسها
فلم يجد مؤتمر السفراء مندوحة عن تحديد المنطقة المجاورة للاستانة وابقائها للحكومة
العثمانية وقررها زاوية محدودة من الشمال والغرب بخط يمتد من خليج اينوس
وراء الدردنيل الى ميديا على ساحل البحر الاسود فكانت تبقى بذلك للدولة من جميع
املاكها ياوربا بدلاً عن الولايات الست التى كانت لها قطعة هى نحو تلك ولاية ادرنه
فقط . وكان مؤتمر السفراء قرر ارسال لجنة لمباشرة التحديد واذبالخلفاء البلقانيين
عندما امنوا جانب الدولة وقعوا فى النزاع بعضهم مع بعض بشدة ماينهم من المنافسة
وعادت بينهم العداوة العنصرية القديمة التى كان اخفاها مؤقتاً الاتحاد على الاتراك
والحرب باسم الصليب ضد الهلال فتزاحفت جيوش الصرب واليونان من جهة
والبلغار من جهة واستؤنفت فى الروملى حرب تكاد تكون كحربهم مع تركيا وبينما
البلغار يدافعون العدوین المتحدین عليهم اذبرزت الى الميدان رومانيا بغتة واجتاحت
مملكة البلغار من وراء ودخلت الى قلبها وكادت تستولى على صوفيا وهذه الغنارة
الرومانية مبنية على مطالبة رومانيا لبلغاريا بارض تتاخها وترها ضرورية لتأمين
حدودها والحقيقة انها رأت تلك الممالك الصغيرة قدشبت من الغنائم والمكاسب
من بلاد الدولة العثمانية فاحبت ان تلقى دلوها فى الدلاء وان تأخذتعويضاً من جهتها
فكانت بلغاريا فى الاول قدرفضت بتاتاً النزول لها عن شبر من الارض ثم رضيت
بواسطة روسية ان تتخلى عن بقعة صغيرة تجاورها ولكن بقى فى نفس رومانيا امر
عظيم من تصلب بلغاريا هذا فلما شغل بلغاريا ماشغلها من حرب الصرب واليونان
توردت هذه الفرجة فوضعت يدها على قسم كبير من مملكة البلغار ولم يبد هؤلاء

ادنى مقاومة لتفرعهم الى حرب الصرب واليونان والجيل الاسود الذى انجد الصرب ايضاً ولكن بلغاريا راجعت اوربا محتجة على عمل رومانيا هذا الخالف للمعاهدات واوربا سكنت عن عمل رومانيا كما انها لم تقدر على منع الحرب بين الحلفاء البلقانيين رغم انذارات قيصر الروسية ونصائح انكلترا وفرنسا وفي هذه الاثناء كانت الوزارة الاتحادية قد قوت الجيش تقوية عظيمة بواسطة معارف القائد عزت باشا ونشاط انور بك واقرائة من ابطال الاتحاديين ومع مصيبة الدولة بفقد الصدر الاعظم وناظر الحربية محمود شوكت باشا الذى قتله في تلك الاثناء بعض الاشقياء غدراً بدسياسة حزب الائتلاف فقد جاء الصدر الجديد البرنس سعيد حليم باشا اشد حزماً واقوى ارادة من الصدر المرحوم نفسه مع ما كان عليه المرحوم من السبق في ميدان الحزم والعزم فلذلك قررت وزارة البرنس سعيد الخروج عن خط اينوس - ميديا المقرر في مؤتمر السفراء وازحفت الجيش من جتالجه نحو ادرنة وزعمت في الابتداء انها تريد طرد البلغار من تكفور طاغ وسيلورى وساحل بحر مرمره الى ماوراء خط اينوس - ميديا واوهمت اوربا ذلك وطأمت الدول بالمعاملة التى طالما عاملت هزمها الباب العالى ودفعت لها من المسكوك نفسه فانهزم البلغار امام العساكر العثمانية الى ماوراء ذلك الخط الا انهم لم يلبثوا ان علموا كون المقصد هو استرداد ادرنة وقرق كليسه وما يلزم لحفظها لآن الجيش العثمانى وصل الى ادرنه في يومين او ثلاثة فقط وكان يقطع في اليوم نحو ٧٠ كيلو متراً واول من دخل ادرنه هم المتطوعون من فرسان الاكراد ووصل على اثرهم انور بك وساقوا وراء البلغار الذين فروا هاربين تاركين من المدافع والذخائر مالا يأخذه الا حصاء واوغل وراء شردمة منهم سباقاً المرحوم رشيد بك نجل المشير فؤاد باشا ومعه ثلاثة اواربمة جنود فقط فوقع شهيداً على مسافة ثلاث ساعات من ادرنه الى الشمال ثم استولى الجيش العثمانى على قرق كليسه ووصل الى حدود البلغار الاصلية ثم قطع نهر المريج الى مصطفى باشا واورته كوى وديمتوقه وطرد البلغار من جميع تلك الجهات واسر منهم من لم يقدر على الفرار وقتك العثمانيون خصوصاً المتطوعون بمن حاول من البلغار المقاومة وفر جميع البلغار الذين في ادرنه وقرق كليسه وفي ديمتوقه وفي مصطفى باشا وفي سائر ولاية ادرنه بقضهم وقضيضهم ودخلوا حدود البلغار الاصلية وساق العثمانيون وراء البلغار الى داخل مملكتهم وابعدوا فيها نحو ٢٠ كيلو متراً والبلغاريون ينهزمون امامهم الى قلبه وصوفيا وكل ذلك في ايام معدودات فلما وصلت

هذه الاخبار الى اوربا قامت قيامة الصحف على الدولة كما هي عادة الاوربيين في معاملة الشرقيين لاسيا المسلمين بغير معاملة بعضهم بعضاً ورأوا ذلك امراً اداً وعدوه حوباً كبيراً وقام رئيس وزراء انكلترة بنعت عمل تركيا هذا بالجنون وصرح فاطر خارجية انكلترة بوجوب حمل تركيا على احترام معاهدة لندرة وانذر كثير من رجال السياسة لاسيا في روسية وانكلترة الباب العالي بالخطر وسوء العاقبة ان اصر على خرق خطاينوس - ميديا وكتب ملك رومانيا الى جلالة السلطان بان التقدم لاخذ ادرنه لايفيد شيئاً مادام الرجوع عنها ممالابد منه وكان جميع ماخرقه اوربا من المعاهدات يومياً لاغبار عليه ولا هو ممنوع ولا فيه خطر على السلم ولكن الضرر كل الضرر والخطر كل الخطر في اقدام تركيا وحدها على خرق ادنى معاهدة معها مهما كانت بحففة بها ولو كانت تلك المعاهدة لم تدخل في حيز الاجراء

وقد طالما استعملت اوربا هذه الطريقة مع الدولة في ايام السلطان السابق وفازت بها في ايام وزارة كامل باشا وامثاله من الرجال الذين عندهم غاية السياسة والكياسة ان ياتمروا باوامر سفير لاحدى الدول العظام ولكن هذه المرة بلغ من استخفاف اوربا بمعاهداتها ان الياب العالي نفسه لم ير نفسه مكلفاً بان يرهاها وحده ورأى هذا النذل الى تلك الدرجة غير لائق بامة تريد ان تبقى حية وكان في الوزارة رجال مثل طلعت بك جمعوا بين الوطنية البالغة حد الفداء والسياسة المقرونة بمنتهى الدهاء فلم ترهبهم انذارات وزارات اوربا ولا اكثرثوا بصحفها ووجهوا قوتهم الى تعزيز الجيش العثماني هناك حتى ابلغوه ٣٠٠ الف مقاتل على قدم الحرب ومن جهة السياسة اجابوا الدول التي راجعهم مراراً بأن معاهدة لندرة وان كانت الدولة امضتها فانها لم تقع موقع الاجراء وكان البلغار اول من اخل بها بعدم جلائهم عن ساحل مرمره المقرر للدولة فلما كانت هذه المعاهدة لم تنفذ من الجهة الواحدة جاز ان لا تنفذ من الجهة الثانية وقالوا لهم ان اوربا تحرص على عدم فتح مسألة الاستانة وهذا بالاتفاق والحال ان مسألة الاستانة لا تؤمن عواقبها الا بحسن احاطة الاستانة بالمواقع الدفاعية اللازمة لها وادرنه هي في مقدمة هذه المواقع وقالوا من وجه ثالث ان البلغار في جميع تراقيا يسومون المسلمين الذين هناك من الحسف والقتل وهتك الاعراض ونهب الاموال ما أصبح فوق طاقة المسلمين احتماله حتى انهم ليسومون الاروام ايضاً مثل ذلك فالانسانية فضلاً عن الاسلامية تقضى بكشف

هذه الغمة عنهم وتأديب امة ترتكب مثل هذا التوحش في الاهالى الوادعين ولا تلتقي بالحكم عليهم وبالاختصار فقد دعا الباب العالي اوربا وبلغاريا الى معرفة الامر الواقع نظير اعمالهم هم معنا ولم تخل اوربا من صوت ضعيف ينادى بانه لا يعلم السبب الموجب لقيام هذه القيامة على تركيا وحدها حينما يكون الجميع استباحوا لانفسهم خرق المعاهدات وكذلك رأت اوربا استحالة تجريد جيش على تركيا وحدها لاجبارها على احترام المعاهدة وقامت قيامة مسلمى الهند بالاجتماع على انكلترا حتى لزم رجالها الصمت فتكلم رجال السياسة في ضغط آخر على تركيا بغير صورة الحرب وقالوا اولاً انهم يرسلون بوارجهم لعمل حركة بحرية تهديدية لمكثهم وجدوا ان الدولة لاتدعن لهذه الحركة وان الامة العثمانية تردادها هيجاناً فقررنا عدم قرض الدولة شيئاً من المال وسموا ذلك تضيقاً مالياً والحقيقة ان اوربا لم تقرض الدولة شيئاً منذ اوائل حرب البلقان وانها عاملتها بالتضييق المالى منذ البداية ولم تمت تركيا بذلك

(وبالجمله فقد سقط في يد اوربا بهذه المسئلة ولم ترامكاناً للاتفاق على عمل تقسربه تركيا على ترك ادرنه ويقال ان الروسية استأذنت الدول في الضغط بنفسها على تركيا فلم تأذن اوربالها بذلك خوف اتساع الخرق وان تجر المسائل مسائل الى ان يفتح رتاج المسئلة الشرقية بخذافيرها ويدنو خطر الحرب العامة فكان سفراء الدول في الاستانة يكررون النصيحة للباب العالي باحترام معاهدة لندرة وقد وعدوه بتعديل خط ميديا الى اينوس وازافة اراض خارجة عنه بشرط ان يعدل عن ادرنه نفسها فاجابهم بأنه ان كان المقصد هو حفظ نص معاهدة لندرة فلماذا يجوز الاخلال بها في القليل ولا يجوز في الكثير وافهمهم انه غير مفارق ادرنه الا بالقوة وان الجيش لا يدعن لاي امر صدر بترك هذه المدينة المقدسة في نظر العثمانيين ولكن يعد الباب العالي بعدم التعرض للاراضى التى غربى نهر المريج وعلى هذا بقيت دده اغاج وكوملجنه واسكجه وغيرها من مغارب تراقيا خارجة عن دائره الاحتلال العثمانى وانما تقدم الجيش الى مصطفى باشا وديمتوقه واورته كوى ولو كانت فى العدو الغربيه من النهر وذلك لاسباب عسكريه صرفه وتجنب الباب العالي التجاوز على حدود البلغار الاصلية خوفاً من غوائل الروسية ولكنه اعلن انه ان كان البلغار لا يزالون على سوم المسلمين العذاب وعلى الفتك بضعفائهم وتخريب ديارهم واجبارهم على التنصر فانه يضطر الى محاربة البلغار والدخول فى بلادهم كما ان مسامى غربى تراقيا

مع الاررام الذين هناك قاموا فطردوا البلغار الذين هناك جميعاً واسسوا حكومة مستقلة وجندوا نحو ٣٠ الف مقاتل لحماية بلادهم وحصلت بينهم وبين البلغار بعض معارك فتأخر البلغار عن مقاتلتهم خشية اتصال الحرب بالدولة العثمانية نفسها وعند ذلك تقدمت الدول الى البلغار بالنصح ان يفاوضوا الباب العالي في امر الصلح رأساً فلما قطع هؤلاء الامل من ان تجبر اوربا الباب العالي على ترك ادرنه انفذوا الجزال صافوف وبعض رجالهم الى الاستانة يخاطبون الدولة رأساً في الصلح فبعد مفاوضات دامت نحو ١٥ يوماً تقرر الصلح بين الدولة وبلغاريا على شروط سربها جميع العثمانيين وجميع المسلمين وجاءت فوق حساب الحاسين وكانت بمثابة نصر عزيز وفتح ميين فبقيت ادرنه وقرق كليسه التي لا تقل اهميتها الحربية عن ادرنه للدولة وكذلك ديمتوقه ووصلت حدودنا الى نفس مصطفى باشا وعوضت بلغاريا من الذي اخذناه غربي وشمالى المريج ببعض قرى اهلها بلغار في سيف البحر الاسود وتقررت اعادة الاسرى العثمانيين بدون ان تدفع الدولة نفقات اقامتهم عند البلغار ونالت الدولة لجميع المسلمين الذين في بلاد البلغار سواء الاصلية ام الملحقه بموجب معاهدة بخارست امتيازات مساوية تماماً لامتيازات المسيحيين في تركيا فالجماعات الاسلامية في البلغار صارت مستقلة بامورها الدينية وبامور اوقافها ومدارسها كما هم المسيحيون مستقلون باوقافهم ومدارسهم في بلاد الدولة وتقرر نصب المفتين من جانب السلطنة العثمانية في بلاد البلغار وكذلك ثم الاتفاق بتخير الناس في امر الدين فمن كان من البلغار او اليونان مسلماً قد تنصر جبراً يرجع الى دينه بدون ادنى معارضة وتعاد المساجد التي تحولت كنائس الى حالتها الاصلية ويجرى الفحص المدقق عن جميع البنات اللائي اخذهن البلغار قهراً من اهلهم وتزوجوا بهن ويرجعن الى اهلهم وقد علمنا ان المسلمين الذين حملهم البلغار على النصرانية قهراً وقسراً هم طائفة البوماق الذين اكثر كلامهم باللغة البلغارية وهم نحو مائة الف نسمة او يزيدون وسبب اختصاصهم هؤلاء بالتنصير اعتقادهم كون اصل هؤلاء نصارى وانما اسلموا لاوائل الفتح العثماني فالدولة ابت الصلح مع البلغار الاعلى شريطة رجوع هؤلاء للاسلام واما قضية البنات المسأخوذات من آبائهن قسراً فهي من الاهمية بمكان اذ بلغنا من روى اقتدى صاحب جريدة « بلقان » الاسلامية المطبوعة في قلبه ان عدد البنات اللائي سباهن البلغار من حريم الاسلام باطلاعه هو وحده يبالغ الف بنت وقد ضى على بعضهن اشهر عديدة في السبي ولكن الدولة

التي هي ملجأ الاسلام اجمع والمحافظة لدين اهله وعرضهم ابت الاعادة هذه السبايا الى اهلهم وقد تم عقد معاهدة الصلح وقدم ملك البلغار لمولانا السلطان على اثر عقد المفاوضة تلغرافاً يؤكد فيه سروره بزوال العداوة بين الامة العثمانية والامة البلغارية وآماله في دوام الصفاء بينهما واجابه مولانا السلطان جواباً لطيفاً مناسباً وشاع ان بين الدولة وبين البلغار اتفاقاً خفياً على اليونان والحقيقة ان الدولة لا تميل الى الحرب الى الآن حباً بحققن الدماء وتوفرأ على اصلاحات ولاياتها في آسية واجاماً لعساكرها الذين مضى عليهم نحو الحول وهم في الحرب ولكن الدولة لا يمكن ان تجارى اليونان في قضية الاوقاف الاسلامية والتابعة العثمانية في الولايات التي استولى عليها اليونان جديداً بل تتمسك بمقد الشروط التي عقدت مثلها مع البلغار في هاتين المسألتين كما انها قد افهمت الدول انها لا تقبل بالتخلي عن مدلى وصاقر والجزر اللازمة لصيانة الدردنيل وسواحل الاناضول واما دولة اليونان فانها بخروجها فائزة من الحرب الاولى والثانية بالاشتراك مع من عاونها اولاً وثانياً قد سكرت بخمرة العز ففسيت الظروف التي مكنتها من ذلك الفوز وصارت تجرذيل الحيلاء وتباهى بجيشها واسطولها وترعد وتبرق ولكن الباب العالي قابل تجهيزاتها بالترخيص لقسم من عساكره بالانصراف ليؤكد ميله الى السلم ويبين من جهة اخرى انه غير حافل بمطاوله اليونان هذه والآمال راجحة بان ينقصد الصلح مع اليونان على الوجوه التي ترضى العثمانيين ايضاً وان تسترجع الدولة القسم الاكبر من شرفها الذي اخسرها اياه الشقاق والفتنة الداخلية وتطاحن الاحزاب واهمال الوزارة الكاملة مما كان للعثمانيين عبرة وتأديباً فمسي ان تستيقظ الامة من سباتها وتنتهي عن سماع وساوس المفسدين المغرقين الذين يدخلون على الامة باسم مصلحين وما هم بمصلحين بل هم ناقضون لبنيان الاتحاد ناثرون لعقد الاجتماع مشاغبون بين العناصر التي لا يمكن حفظ استقلالها الا بالوحدة والعصبة وقد سبق غيرهم من زعماء الارناؤوط مثل اسماعيل كمال بك ورفاقه وكانوا لا يدعون شيئاً سوى ما يدعيه الآن بعض المطمانين بالاصلاحات في البلاد العربية وعلى النعمة نفسها فآزالوا يفتنون باسم الاصلاحات حتى اوقعوا فتنة الارناؤوط الاخيرة التي آلت الى صلح ايطاليا وضياع طرابلس ثم الى ضياع الروملى وتزول اعظم المصائب بالارناؤوط انفسهم وتقسيم بلادهم بين الصرب واليونان والجيل الاسود وبقاء الباقي تحت تحكم اوستريا وايطاليا هذا عدا سفك دماثهم واستباحة حرهم وخراب ديارهم مما لا يزال متصلاً الى ساعتنا هذه ولا يعلم غير الله متى ينتهى

ولكن الامة العربية النجيية هي غير الارناؤوط المستولى عليهم الجهل ورؤساء العرب يربأون بالاسلام عن ان يجعلوه على شفا جرف هارب دسائس بعض مفسدين منهم من هو مأجور للاجانب ومنهم من هو ناظم على الاتحاديين لما ربح شخصية والعرب اجمع الا افراداً لا يؤبه لهم يعلمون جهاد الدولة في سبيل ضم شعشها واصلاح داخلتها ويرفضون كل الحركات التي يراد منها توهين الدولة وادخال مسئلة الاصلاحات في قالب مسئلة سياسية مع الاجانب كما سعى بعض ادعياء الاصلاح وبالله اسف بينما الدولة تكافح اعداءها عن ابواب دار الخلافة في اشد ساعة وقعت على العثمانية والاسلام والعرب انفسهم

واما الارناؤوط فانهم من شدة ما نالهم اولاً وآخراً من اذى الصربيين وبما وقر في نفوسهم من الحقود المتراكمة لم يصبروا ان يتم تحديد بلادهم وتنازل حكومتهم بل هبوا للاخذ بالثار وزحفت منهم جموع وافرة منذ ثلاثة اسابيع الى دبره ودياكوفيا وبعض البلاد الارناؤوطية التي اضافتها الدول الى الصرب وقد فتك الارناؤوط بالصربيين الذين صادفهم واحتلوا كثيراً من المواقع التي كانت في يد الصرب واجلوه عن مواقع اخرى الا ان دولة الصرب عادت فجهزت جيشاً حراً زحف على الارناؤوط الذين دخلوا حدودها وبعد قتال شديد اضطرتهم الى ترك الاراضي التي كانوا احتلوها والرجوع القهقري الى داخل الحدود التي عينتها لهم الدول فساق الصربيون وراءهم الى داخل تلك الحدود واستقروا هناك فقامت دولة اوستريا - المجر وابلغت دولة الصرب وجوب الرجوع من حيث انت فظهرت الصرب التباطؤ في الرجوع زاعمة بانها تريد تأمين حدودها فاكدت اوستريا البلاغ بصورة انذار شديد وضعت فيه الصرب بين الامتثال لمقبول الحرب مع اوستريا والمجر فاضطرت حينئذ الصرب الى الاجابة وسحبت عساكرها الى داخل الحدود المقررة لها بمؤتمر لندرة الا انها لا تزال تحسب حساب غارات الارناؤوط على اطرافها كما ان هؤلاء تقدم منهم جموع من جهة الجبل الاسود واستلحموا عساكر الجبل التي على الحدود ودارت بين الفريقين رحى الحرب وارسلت حكومة الجبل نجدات لابنائها ولا تزال الحرب بينهما سجالاً واما ارناؤوط الجنوب فانهم في المقيم المقعد مع اليونان نظراً لاختلاط الفريقين في البانيا الجنوبية والى الآن لم تفصل الدول بتاتاً حدود الجنوب ولا يظن ان الارناؤوط يلتزمون السكون ولا من جهة من الجهات كما ان جيرانهم سيقون معهم

في عذاب واصب وقد حصلت مخادعة بينهم وبين البلغار بسبب عداوة الصرب واليونان لكل من الفريقين اذ لا يخفى ان البلغار لا يقتأون يطلبون مناسـتر من الصرب وينازعون اليونان على سلانيك ولا بد ان تستأنف حرب بلقانية ثالثة من اجل مناستر وسلانيك بين دول البلقان هذه ولن يمكن الدول العظام منعها لأن الموقع السياسي الذي فيه اوربا يمنع من ان تنفرد احدى الدول العظام بالعمل كما انه بعد ان قضت رومانيا اربها من جهة شمالي البلغار واخذت سيليستره وروسجق لم يعد معقولاً ان تتدخل هذه الدولة بين دول البلقان في حرب لمنع حرب بينهن تعود بضعفهن جميعاً مما هو موافق لمصلحتها فاذا فتحت البلغار حرباً على الصرب واليونان فالمرر ان هاتين الدولتين تكونان يداً واحدة لدفع البلغار اذ كانت الواحدة منها لاتستقل وحدها بكفاحها كما انه منتظر ايضاً ان يكون الارناؤوط في جانب البلغار انتقاماً لانفسهم من الصرب واليونان والجيل الاسود

بقي ما نقوله الجرائد الاوربية من عقد محالفة عثمانية بلغارية يكون المقصد منها ضم غربي تراقيا الى حد قوله الى الدولة العلية عوداً على بدء وتخليص لواء كوملجنه ولواء دده اغاج الذين اكثر اهلها مسلمون من حكومة اجنية واخذ البلغار لسلانيك ومناستر وسائر مكذونية وكل من الدولة العلية والدولة البلغارية تنفي وجود محالفة كهذه بينهما لكن الكلام في اوربا يدور كثيراً على وجودها او امكان عقدها والبلغار يصرحون بكونه لا لزوم لعقد محالفة مادامت المصالح متحدة بين الدولتين وبالفعل قد استدل السياسة على التقارب بين العثمانيين والبلغار بشواهد كثيرة منها السهولة التي انعقدت بها المقابلة الاخيرة بشأن ادرنه وتم الصلح بين الباب العالي والبلغار ومنها كون الشروط التي رضيت بها حكومة البلغار من جهة معاملات المسلمين التي في بلادها هي احسن ما رضيت به حكومة مسيحية من جهة تبعة مسلمة ومنها اقامة الجنرال صافوف في الاستانة كل هذه المدة بعد عقد المعاهدة واهم من هذا كله كون اهالي كوملجنه ودده اغاج اعلنوا استقلالهم وكتبوا كتاباً بقيادة ضباط عثمانيين حتى صار عندهم جيش عدده ٣٠ ألف مقاتل وطردها البلغار من جميع بلادهم واخذوا يثأر انفسهم مما فعله البلغار معهم قبلاً من هدم مساجدهم ومحويل بعضها كنائس ووضع النواقيس فوق المآذن ومن قتل شبانهم وهتك اعراضهم الى غير ذلك فاحتملت حكومة البلغار منهم كل ذلك وصبرت عن سوق المساكر الى محاربتهن وما زالت حكومة كوملجنه هذه مستقلة وقد جاء

الاستانة وقد مؤلف من عدة رجال من اعيان غربي تراقيا فعرضوا ظلامتهم للباب العالي وللدول العظام فبعد ان انعقد الصلح بين الباب العالي والبلغار اقنع طلعت بك اهالى كوملجنه بالاتفاق مع البلغار على شروط معلومة وهى عادة استقلالهم باوقافهم ومساجدهم ومدارسهم المضمون بالمعاهدة مع الباب العالي تعيين المتصرفين وقوام المقامات فى غربي تراقيا من المسلمين وعدم ادخال شرطة غير وطنية الى تلك البلاد وعلى هذا زحفت عساكر البلغار واحتلت البلاد الى دوماغاج بدون اقل حادث بعد ان كان غليان الاهالى شديداً والجميع واقفين على قدم الحرب واما البلاد التى تقرر الحاقها الى البلغار من اطراف ولاية ادرنه الشمالية فان مسلميها ارتحلوا الى ادرنه وتفرقوا فى الاراضى العثمانية والدولة العلية ملجأ الاسلام الوحيد معتنية الان بامر احاشتهم وايوائهم ومما يذكر ان المسيحيين فى هاتيك البلاد حتى البلغار منهم تجدهم آسفين على فراق الحكم العثمانى يودون لورجع علم الهلال خافقاً فوقهم وذلك من تذكارهم لطيف الدولة العلية التى لم تتعود الاتضديد جروح رعيتهما بمراهم المراحم وعليه فالبلغار فى الآونة الحاضرة اكثر ايم البلقان قرباً منا كما ان اليونان هم اليوم اشد حيراننا احتراساً منا وكيداً لنا وتجدهم فى دأب مستمر لتقوية اسطولهم وتعزيز جيشهم البرى وترى ملكهم يتردد بين سلايك وقواله وينفخ فى بوق اليونانية ويستعرض الجيوش ويلفظ الخطب وحكومتهم توصى بشراء قطع بحرية جديدة منها دريدنوط يضاهى رشاديه التى يرجى ان يتسلمها الباب العالي فى شهر فبراير وكل الناس يتوقعون نشوب حرب بيننا وبين اليونان فى البحر ولذلك كان ينبغى ان تبذل الامة العثمانية كل نفيس لاجل تعزيز بحريتها وان لا تضن بشئ فى هذا السبيل الا لزم ولا تقع فى الاهمال الماضى بعد ان رأت باعينها ان التفوق القليل الذى كان لليونان فى البحر ضمن لها اخذ الجزر وسلايك ويانيا وقواله وبالاختصار قد استولت اليونان على بلدان فيه بقدر سكانها الاصليين اى مليونان ونصف مليون نسمة بواسطة دارعة واحدة جديدة اسمها افىروف فان لم يكن لدى العثمانيين عبرة سوى هذه لاجل تعزيز اسطولهم لكفى

من لم تفده عبراً اياه كان العمى اولى به من الهدى

اما مفاوضات الصلح بيننا وبين اليونان فهى سائرة فى طريق النجاح والدولة لاتنوى الحرب وقد اخذت تصرف جنودها المرابطة على حدود البلغار ولكنها لاترجع عن مطالبتها بشأن التبعية العثمانية والاقواف الاسلامية مع اليونان وبشأن

المفتين وقد سلمت اليونان بمطلب الدولة من جهة التبعية لكنها ادخلت تعديلات مهمة على مطلبه من جهة الاوقاف والاراضي السلطانية التي في داخل الولايات التي اخذتها فرفض الباب العالي اكثر هذه التعديلات

وآخر ماقر عليه القرار الى حداليوم من جهة الاوقاف ان حكومة اليونان ترضى بحماية الاعشار الوقفية لجهة الجوامع التي هي داخل البلاد التابعة لليونان ولكن الباب العالي مصر على طلبه بحماية اعشار الاوقاف التي داخل تلك البلاد لاي جهة كانت طبقاً لشرط الواقف وكذلك لايزال الباب العالي متمسكاً باستبقاء الاراضي السنية السلطانية تحت ادارة مأمور من قبله يديرها الى ان يكون يسرله بيعها مع عدم اكرامه على البيع ولا مضايقته منذ الآن الى وقت البيع وكذلك يطلب الباب العالي اعادة اسرى الحرب بدون انتظار حكم محكمة لاهى بشأن نفقات وجودهم ايام الاسر وامامسئلة المفتين فقد انحلت على وجه ان المفتين والمفتي الاكبر تنتخبهم الجماعات الاسلامية ولكن الباش مفتي يمد مأموراً يونانياً يأخذ معاشه من حكومة اليونان انما لا بد لمأموريته من تصديق المشيخة الاسلامية في الاستانة ولا نعلم هل ترضى حكومة اليونان بسائر مطالب الباب العالي ولكن نعلم ان الباب العالي لا يعقد الصلح الاعلى هذه الشروط واذا انعقدت المعاهدة عليها ايضاً فلا يزال خوف نشوب الحرب بحراً مع اليونان من اجل الجزر التي ان بقيت في يد اليونان كانت خطراً دائماً على الاناضول فعلى العثمانيين ان يبذلوا ما عزوهان من اجل تقوية الاسطول العثماني على الاسطول اليوناني ولا يهملوا الاهمال الماضي ولا يرضوا بنخبة ثانية وفشل آخر تجاه دولة لا يوازي عددها بعد فتوحاتها الجديدة الا خمس بلادهم ولم يبق لهم الا املاكهم في آسية مركز قوتهم ومن العار فضلاً عن الدمار ان تبقى تحت تهديد دولة صغيرة كدولة اليونان والى الله ترجع الامور



مع الاتراك في الحرب

تابع العدد الماضي من رقم ٩٦١ الى ٩٦٧

، ، ، وهي الآن تحتوى المندوبين العسكريين وساقضى الليلة فيها . ما سمع الانسان حينما يجد كل ما يلزمه !

أخبرت بان مختار باشا ذهب الى بونار حصار ويغلب على الظن انه لا يزال فيها وانه بقرب قلب فيلقه من ميمنته وعلى كل حال وبأية طريقة كانت عززت على اقيام مبكر اجدا . عاد المطر في اثناء الليل الى الانهمار بشدة

..

يوم السبت ٢ نوفمبر — السفر في الساعة ٧ . اختفى جنديان بدون ان يتركا اثرا . ووعدت السائقين بمكافأة جيدة اذا وصلنا بسرعة وبدون اتزاج اكثر المندوبين لا يزالون ناثمين وقدا ديت خدمة الى فن استمبل الذي نهض قبلهم وذلك بان احضرت له ماياً كل . لم تصل حوائج حضرات هؤلاء الضباط واننا لانتظر موقعة تنشب اليوم . قد اخذت الريح من الساعة ٧ تأتينا بدوى المدافع

مشينا وثيدا لان الارض موحلة جدا ولان الجداول والنهيرات كلها طافحة بالماء . وقد تجاوزنا المندوبون العسكريون الذين يسرون بخيلهم سيرا حيثما يتبعهم من ارفقوا بهم من الخيالة

وقفت لدى كوخ امتلاء جندا وجرحى وفسد هواؤه فتعالى بعض من به انهم لم يأكلوا منذ ايام طوال فاعطيتهم نصف خبزي . ولكن كيف يكفى هذا المقدار القليل هذا العدد الكثير . ان المكلفين بتموين الجيش هم الذين يجب عليهم ان يفكروا في هذه المصائب

يجب استتباع السير تحت الامطار المنهمرة غير انه يزداد بطلا ما زدنا شوقا للوصول الى ويزة التي لم يجعلنا نمشي خمس ساعات الا مرأى عن بعد منها ومن صرنا العتيق

غمرتنا افواج صائحة تتبعها عربات وخيالة وعجلات ذخائر وعربة صحية تحمل كثيرا من الاطباء وكلهم يعدون ويركضون ومن خلفهم بعض منزلون ثم فصائل تامة آتية وهي تنظر الى ورائها قلعا وذعرا ثم ظهرت على بعد ١٠٠٠ مترنا جموع سوداء تتقدم . فلم يقبل سائقو العربات حينئذ ان يزيدوا خطوة الى الامام

واما انا فلاحصان عندي لاني اعطيت جوادى لشرطى ارسلته في الليل الى جر كس كوي يستعجل ارسال ذخائر المدفعية وذلك بناء على رجاء محمود مختار باشا في بواسطة التليفون

لاشك في انه حدث شيء خارق للعادة . لاحصل عندما اسأل القوم الاعلى جوبة مبهمه

قد اخفى الجنديان اللذان يرافقاننا وولى السائقون الادبار . واز ذلك لحير ما يجب عمله في الحقيقة لانه مع هذه الاحوال لا يجوز للانسان ان يفكر في محاولة معارضة هذا السيل الانساني الجارف

جرنا التيار ساعة تقريبا وتجاوزنا الوف من الفارين ثم رأيت احدا السائقين يطلق ساقيه للريح فجأة ولكن رفيقي اليوزباشى لم يره ولم يسمع ندائى وصياحى اللذين تغطيهما الغوغاء العامة . وفر سائقى ايضا . جعل الجنود يضعون رءوسهم صامتون ، بنادقهم فى عربتى ليكون سيرهم اقل تعباً . هؤلاء على الاقل لا يرمون بأسلحتهم على الارض .

جرت الثيران من تلقاء نفسها العجلات واخرجتها من الاحوال . ووصلنا الى نهير انسدت قنطرته الصغيرة بازدهام الجنود الذين يريدون ان يمروا كلهم . نهائى وقت واحد . الاختلال والاختبال لا يمكن وصفهما

اتجهت ثيرانى نحو النهر رأسا ولم استطع ان ادير سيرها فقفزت الى الارض ولكن سبق السيف العذل فان العرب انقلبت وتبعها العربات الاخرى فانقلبت مثلها ولى اليوزباشى هربا يتلمس مأمناً وامرته ان يبقى معى فقال ولىم توؤل حالتى ؟ ..

ها انا قد بقيت منفردا وحيدا فى هذا البحر الفائض اوحالا وفى وسط هذه الجماهير التى انقلبت الى الحيوانية . اخذت استحلف الضباط والجنود لينفذوا لوازم قائدهم ولكن هببات من يسمع

ورأيت جنديا يحمل حصانا هزيلا ليهرب عليه فخطرت لى فكرة فقات له ان يعطينى الحصان فضربنى فى صدرى عندما امسكت باللبام . فافهمته انى ذاهب لاستحضر جنودا لتخليص الحوائج ولكن عاطفة المحافظة على النفس كانت لديه متسلطة على كل عاطفة اخرى . فعرضت عليه مجيديا فليرة فليرتين عثمانيتين فترك لى حينئذ الحصان وقد كنت مبتلا الى درجة لم استطع فيها امتطاء الحصان الا بكل صعوبة . مشيت على هذه الحالة نصف ساعة تقريبا ثم حاول جندى ان يسقطنى لبأخذ الدابة وان يأخذ سبى . وقد سرقت غدارتى من قبل ايضا . وصلت بعد ساعة الى سراى وكنت آمل ان اجد من استنجده فى ثكنة الشرطة ولكنى لم لقي فيها احدا لا يمكن عمل شئ الآن فان سبل المهزمين قد بلغ الزبى وانقطع الرجاء .

وان بين المهزمين جنودا من الفيلق الاول ايضا

قد اتى الليل فيجب اخيرا ان افكر فى نفسى . استتبت سيرى بلا سرج الى طريق
چركس كوي

لقد علمت الآن بعد الرؤية بشاعة الحرب وشناعتها . وماراء كمن سمع . نظرت جنديا يقفز امامى كمن يريد ان يدور فى الهواء ثم قتل وسقط ميتا وشاهدتهم يلقون على الارض الموتى الذين يراحون العجلات ويضايقون الاحياء . الجداول المفعمة لا يستطيع الانسان اجتيازها الا اذا غاص فى مائها الى الحزام . ومما يرى دائما بلا انقطاع تلك القوافل المهاجرة الباكية النائمة المولولة . وقد استمرت هذه المناظر ساعات كثيرة ثم اتى الليل والامطار تنسكب غزيرة

لقد بردت عظامى داخل الجسد واوهى التعب قواى لان طول السفر على حصان لا يكسوه غروبره لما يزعج الراكب وينهكه . قابلت قبل چركس كوى بقليل جماعة المندويين العسكريين مقيمين على الرحب والراحة فى عرستين من ذوات الاسرة . وذهبت الى المحطة حيث وجدت بعض المعارف من المستخدمين استقبلونى اجمل استقبال واكرمونى احسن اكرام وبذلوا جهدهم فى اعادة قواى

ربطت الى شجرة حصانى الصغير . وانعم به من حصان فقد نفعتى نفعا عظيما . واخذت اجتهد فى اعادة الدم الى مجاريه فى اعضائى التى اضربها البرد . وان الاربع عشرة ساعة التى قضيتها تحت المطر قد ايسست جسمى وصيرته كعود من حطب

اعطاني مسيو كالدر سريره وحساء وسمناء. ولم استطع اذا كتب هذه المذكرات
الا بعد ساعتين

يوم الاحد ٣ نوفمبر — لقد نمت نوم اهل الكهف ، ولم افكر في الاستخبار
الا الآن

خرج في هذه الليلة قطار عن الخط وبقيت الطريق الحديدية مقطوعة الى
الساعة ١٠ حدث ان احد الضباط اجبر — والقدارة في يده — سائقا على تسيير
قطار ركب على سقوف عرباته مئات من النساء والاطفال والجرحى وبما ان
القناطر هنالها عوارض حديدية لا ترتفع عن سقوف العربات الا عشرة او خمسة
عشر سنتيمترا فقد حصد من على السقوف حصدا ومسحت مسحا
المحطة في اشد ما يكون من الازدحام والاختلاط وقد اخذت العربات عنوة
وبما انها ممتلئة بالذخائر التي يراد ارسالها الى مؤخر الجيش فقد لزمتم الاستعانة
تانية بالعمال لاختلاتها

عزل عبدالله باشا من القيادة العامة ثم اعيد اليها بعد قليل اذ انني امر عزله .
سيدسافر وزير الحرب عندما تخلو الطريق . تبادات بعض كلمات مع احد ضباط
اركان حربه فقال لي : « قد فقدنا كل شيء حتى الشرف ! »

سيقتصر على الاعتراض في موقع جتالجه اذ كان الدفاع فيه لا يزال ممكنا !
يقولون ان الفيلق الثالث دار العدو حول جانبيه في وناح حصار وان محمود
مختار باشا اضطره ذلك الى الارتداد تجنبيا لاستحكام حركة الاحاطة بفيلقه فلعل
الله يكون قد يسره وسائل التخلص

الاخبار الصحيحة نادرة هنا . كلما تسمعه خاط وخبط . من الآن الى المساء
لانظن اننا نعرف شيئا صحيحا عن الحالة ولكن هلا يزال يؤمل محاولة شيء بهؤلاء
المنعزلين الذين انهكت قواهم الادبية واوهى الجوع ابدانهم ؟ لقد صرت من زمن
طويل لا اعتقد ذلك

ان من الصعب ان يستقر راي الانسان هنا على شيء الا ان البقاء لافائدة فيه .
ساسعى في الوصول الى جتالجه والانضمام الى اية قوة مالاتبع الجنود العثمانيين
سيثي الحظ الى نهاية طريق عذابهم

ان ما اراه كان يستدعي الضحك لولائه محزن — وشر المصائب ما يضحك — ينقلون

سيارة ناظم باشا الى القطار ويحرسون بالقرب من اسرى بلغاريين من جنود الالاي الخامس ولهم اشارات حمراء وقبعات على الطرز الروسى وانه ليوجد عدد كبير من المتطوعين الروسين فى صفوف البلغاريين وقد عثر على بنادق روسية كثيرة

الخط مقطوع فى الكيلومترال ١٨٠ ، وان ذهاب القطارات الى جورلى وقيامها منها لا يزالان ممكنين ولكن صارت لا يمكن الوصول اليها ومستخدمو الطريق الحديدية هنا يستعدون لمغادرة المحطة وصل الآن اركان حرب عبدالله باشا وان الجميع لواجمون تعلق وجوههم الكآبة والقنوط

عقدت العزيمة الآن على التمهق الى خطوط جتالجه قابلت الميرالاي توبشوسكى وقد اشترك فى موقعة ويزه بحضرة محمود مختار باشا وهو الآن مريض وعائد الى الاستانة وقد انطبع فى خاطرى مما حكاه الى هذا الميرالاي ومما قاله مختار باشا ونورالدين بك ولورا عن يومى القتال ما يلى :

بالرغم من ان محمود مختار باشا كان يريد — كما قلت من قبل — ان ينتظر الى ان تتم اعادة تشكيل قواه وان تحضر اليه النجيدات — قد اجبر على التعرض بالمهاجمة لايقاف تتبع البلغار للجيش العثمانى ولذلك لم ينفذ امر المهاجمة الا مكرها آسفا

فى يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر وقعت مناخزة طفيفة بين المدفيعتين على بعد ١٠ كيلو متر من شرقى بونار حصار وفى الساعة ٢ بعد الظهر تبارز المشاة وادقف تعرض العثمانيين زحف البلغار على ويزه وصار فى استطاعة جنودنا ان يقضوا الليلة فى الاماكن التى احتلوها فى النهار . ولم يعد محمود مختار باشا الى ويزه لياخذ بعض الراحة الا بعد ان تعمق الليل . وقد كان ينوى ان يتقدم بقوة عند الصباح مستجمعا كل قواه والنجيدات التى وصلت اليه وذلك ليوطد النجاح الجزئى الذى حصل عليه فى الامس

وعند بزوغ النهار قام قاصدا ساحة الصدام حيث البنادق كانت قد نشبت ناراها والمشاة العثمانيون قد زحفوا بشدة واستحوذوا على مقدار من ميدان القتال وانزل ١٠ فعيوهم بالبلغار خسائر فادحة

وقد كان موقع المدافع على المرتفعات فى ضرب يوكسك دره والميمنة منثنية

قليلا نحو اورت سكر والفيلق متصلا بالسابع عشر الذى يوجد معظم قواه فى ارجاء قره آغاج . وكان الفيلق الاول آخذا فى الاشباك مع العدو فى جنوب السابع عشر .

وافتح المدفيعون نارهم من مسافة ٣٨٠٠ متر وكانت بطارية العدو شاغلة مركز الخط على المرتفعات الجنوبية الشرقية من بونا حصار

غير ان الميمنة الشركسية لم تتقدم الا ببطء حتى امكنها الشروع فى حركة تغطى بها جناح البلغار الذى لم يكن فيه الاقوى قليلة

وقد طالت الموقعة على غير جدوى وانما كان البلغار يرتدون شيئا فشيئا تاركين موتى عديدين والاتراك يظهرون الثبات وقد تقدموا فى المساء الى النهر الثانى وهو قره آغاج دره ولكن الموتى لم يرفعوا

وقد كان رمى المدفيعين العثمانيين سديدا واما البطاريات البلغارية فكانت تكثر من الضرب الاعتراضى العريض وقد اسرفت فى الاطلاق بين غروب الشمس ودخول الليل بدون ان يعرف الغرض من هذا التبذير (١) وانه لا يمكن ان يكون مقصودا به غير التأثير الادبى

وعند المساء حفظت الجنود اماكنها واستحمت فيها الا انه هنا وقع مثلما وقع فى قرق كليسا اذ لم توضع مقرزات العسس الامامية واذ سمح القائد العام بان تشمل نيران المييت على ذرى الهضاب !

وقد اظهر مختار باشا فى هذه المرة ايضا انه روح الثبات وامكن القوى بتداخله الشخصى مباشرة من الفوز فى قتال اليوم وقد رجا منه المحيطون به ان يقلل من جراته ولكنه لم يشأ ان ينصت لهذا الرجاء وقد بات المركز العام ايضا على خط القتال . ويظهر ان البلغاريين لم يكونوا باكثر اطمئنانا على مواقعهم لانهم كانوا كالاتراك يستحكمون

وفى يوم الجمعة اول نوفمبر اصدر محمود مختار باشا امره بعدم الشروع حالا فى التعرض وذلك لان الامداد بالذخائر لم يكونوا قد دبروا ترتيبه على الطريقة اللائقة فلم يشرع فى حركة التعرض الا فى نحو الساعة ١ عندما وصلت الذخائر . وقد كان البلغار لم يتحركوا فى متاريسهم

وفى هذا لوقت بلغ محمود مختار باشا امر تعيينه قائدا عاما لجميع القوى الشمالية من الجيش الشرقى

(١) منع العثمانيين من مهاجمة البلغار بعد ذلك النجاح الجزئى

واما في الجهة اليسرى فقد كانت الحالة سيئة وتقهقر الفيلقان في الليل واضطر الفيلق السابع عشر الى ان يطلب بعد ظهر يوم الجمعة مساعدة الفيلق الثالث فكان فيلق محمود مختار باشا معرضا لان يفصل عن الجيش ويدفع الى جهة الشمال

وقد اتى برتو باشا في الساعة ٢ من الصباح في سيارة ليهي مختار باشا على قوة عزيزته وشدة ثباته وليخبره بان القائد العام الكبير يعلق به آماله. ولكنهم اضطروا فيما بعد الى احراق السيارة اذ لم يستطع برتو باشا ان يبعد بها عن ويزه ولم يشأ ان يتركها للعدو

واشتد وطيس القتال عند الظهر وكسب الاتراك قليلا من الميدان ولكن بدون ان يحصلوا على نتيجة قطعية وفي الساعة ٩ تقريبا هجم العدو على وسط فيلقنا الذي كانت فيه فرقة قونية واضطرها الى التقهقر وكانت ميمنتنا ايضا قد تقهقرت عند غروب الشمس

وقد ظن جمال بك قائد الفرقة عندما سمع صباح الهجوم (الله! الله!) ان جنوده يتقدمون ولكنه لم يلبث طويلا حتى عرف انهم يتقهقرون في ظلمة الليل الا انهم مع ذلك تمكنوا من ايقاف المهاجمين في مواضع الصباح ولكن الاخبار السيئة التي وصلت عن الفيلق السابع عشر والمطر مستمر الانهمار والافتقار الى الذخائر والمؤن اضطرت مختار باشا الى اصدار امره في الساعة ٣ صباحا بالارتداد العام الى ويزه

وقد اخذ في الارتداد بنظام حسن في بادىء الامر وسلم محمود مختار باشا قيادة الفيلق الثالث ولكن اركان حربه بقوا في وظائفهم وذهب محمود باشا على جواده مستصحباً ضابطين الى چونغرا ليقابل عثمان باشا

وفي يوم السبت ٢ نوفمبر كانت الموقعة لا تزال مستمرة في هذه الجهة الى الساعة ٨ صباحا ولكن الاحتياطيين كانوا قد شرعوا في حركة القهقري وفي اثناء هذا الارتداد اطلق مدفعيو الفيلق الثالث النار على بعض قطع من الجنود الاتراك فازداد بذلك الاختلال والاحتياط وفقد الضباط كل سلطة على جنودهم وساعد المطر والبرد والجوع الانهزام فانقلب في الساعة ١١ صباحا الى مزوب كهروب قرق كليسا ودفع بالفيالق مختلطة الى خط ويزا — سراي

وعندما ذهب محمود مختار باشا بال مساء الى ويزه لم يجد فيها الا المتأخرين من

الجنود المنهزمة فعاد هو إلى سراي. يرتد جيش الشرق الآن منهزما على شطرين أحدهما مؤلف من الفيالق الرابع والثاني والاول وسالك في رجوعه الاراضى الكائنة في جنوب الخط الحديدى الموصل من جورلى إلى جتالجه وتانيهما مربب من الفيالق الثالث والسابع عشر والثامن ومنحدر عن استراجه في شمال الطريق الحديدية

وان الخسارة من المدافع الجسيمة فادحة ويقدرونها الآن بأربعين بطارية سمى الاقل وقد استشهد عدد عظيم من الضباط وهو ما يجعل قوى كثيرة محرومة من الرؤساء

الجروح بصفة عامة خفيفة وتقتصر على اليد اليسرى او الذراع الايسر وسبب ذلك كيفية اطلاق البنادق في خنادق المتاريس

وان الحرمان من الماء لآفة جديدة وقد اقلت الموارد التى لم تعد بسبب غزاة الامطار تسيل الا احوالا وهم يريدون باقفالها منع انفجار الاوبئة

اندسبت في قطار المندويين المسكرين وما اعظم التساقص بين النعيم الذى يتمتعون به وبين الشقاء والعناء اللذين يكابدهما الجيش

ويشغل حضرات المندويين عربتين من عربات الاسرة مكتوب عليهما بالخط العريض — القسطنطينية — لوندرو ويابس المكلفون باطعامهم ملابس الشركة السمراء

وجميع هؤلاء الضباط من الجنرال هولش الميرالاي بوميانتوسكى والميرالاي تيريل الى اصغر معاونيهم لم يغيروا ملابسهم منذ الامس فتراها لا تزال موحلة متلة وذلك لان حوائجهم لاتصل اليهم الاى جورلى. حصلت على قليل من الخبز وبعض بيضات ايت بها الى مندوبنا فن استعمل فطبت تلك البيضات وتقوسمت قسمة اخوية

وانه ليوجد آخرون يريدون ان يسافروا معنا ومن هؤلاء البرنس عزيز وهو مريض ونور الدين بك ولورا صديقى الوفى وهوات من اركان حرب مختار باشا حيث قام بعمله فى القتال احسن قيام .

وقد اخرج محمود مختار باشا سريات للبحث عن خشية ان يكون قد اصابنى مكروه فجزاه الله خير الجزاء

الساعة ٢ - هاهم مراسلو الجرائد المختلفة وقد كانوا قد اوجب عام لبقاء

تحت ملاحظة ضابط تركي والامتناع عن حمل اى شئ بدون اذنه. ولذلك لم يروا شيئاً تقريباً ولكن يجب على كل حال ان يكتبوا الى جرائدهم . وانه ليوجد بينهم اناس معروفون مثل ليكباشي شفتنجر وفن ولايسكاوفتن تسنشتين وورين و بومبالمروغيرهم . وبما ان السلطة الحربية لم تعرف كيف تصرفهم الى الورا فقد شعنتهم معنا ووجب بذلك على المندوبين العسكريين ان يفسحوالهم في امكنتهم .

سافر ناظر الحربية وبقم عبدالله باشا ارکان حربه في القرية لايفتا الفارون يقصدون جركس كوي متبعين الطريق الحديدية وقد اقيمت العربات جندا وان منهم من علوا سقوف العربات ومن اخذوا مكانا على درجاتها اخبرنا بوصول القطار المنقل للحوائج آتيا من جورلى ولكنه وقف بعيدا عن المحطة ولذلك يجب علينا ان نسير ١,٥ كيلومتر لاختذلك الحوائج وقد اشتركت في السخرة مع انه لاشئ الى فيها ولكن آملا ان يسقط سنيديق طعام محفوظة لثقة قطه وقد حدث ما يقرب من ذلك ... وكافة الضباط مشغولون بتهيئة الطعام في مقاصير كل واحد منهم مشغلا لنفسه . الا ان اظهروا نحوى مودة و اكراما جديرين بالذكر والشكر وقد كان الطعام ياتي من يمين . شمال ولكنه لم يكن ويا لالاف مما يشد به ازرا المعدة ويستمد منه الجسم حقه من التغذية ان تكوين هذه الجمعية لما يسرى ومجاورة هؤلاء الممثلين للدول العسكرية الكبيرة و آراؤهم لما يستدعى الاهتمام به ولكنهم كلهم تقريبا مجمعون على ان الحرب لا يمكن ان تدوم بعد ذلك طويلا وان تركية سترى تغيرا في الحالة عظيما كل ذلك يجري ونحن لا تزال واقفين في المحطة .

يوم الاثنين ٤ نوفمبر — لقد تمت نوما فاخرا في عربة الاسرة وقد حدث في قاطرتنا خلل ولذلك لم تتجاوز سينكلى مع ان الساعة الآن ٩ صباحا . انما لم يبق للقطار من العربات الخمس ثغرت ستوفها بالراكبين عليها . ترى دائما زرافات وجماعات كثيرة من المنهزمين وقد اضطر ازدحام الناس على الطريق القاطرة الى تقليل سرعتهم . لم يبق في القطار ماء الساعة ١٠ — وصلنا الى قوروسالى وبمائه يوجد هنا مورد فقد مليء كلمامكن وضع الماء فيه

واخيرا قد اشرق ايضا شعاع حار جديد نسير الآن نحو جتالجه . الطريق الحديدية تدول حول ميسرة المرقع ونسير

وراءه على مسافة ٨ كيلومتر الى خاد كوى . القلاع القديمة كلها لا تزال باقية على حالها

وان هذا الموقع ليكاد يكون متروكا وقد ارسلت كل مدافعه الكبيرة تقريبا الى ادرنه وتؤمل ان يكون غيرها قد احضر الى هنا من البوسفور والدردينيل . يشتغلون بهمة عظيمة في حفر خنادق التحكيمات ولكنهم يضعونها على الذرى وان ذلك للمعجب المعجب !

لا ينبغي ان يوضع في القلاع القديمة ولا في المرتفعات المتقدمة الاقليل من المدافع مستورة عن انظار العدو كما انه يجب خدع العدو باشغال النار ايللا على الذرى في حين ان المتاريس الحقيقية تكون في منتصف انحدار السفح واشغال هذه المتاريس بحاميات وافرة الذخيرة والميرة تفهم شدة الخطر الذى ينتج من ارتداد يعرضها للذيران .

فاذا روعى ذلك وعمل به فانه يصير فى الامكان حينئذ ليس فقط مقاومة البلغار فى هذا الموقع القوى الذى لا يزيد طوله عن ٢٥ او ٣٠ كيلومترا وانما ايضا ردهم على ادبارهم منهزمين دامى الطلا اذا هاجموا

ولو كان الاتراك لم يتهجلوا ولو كانوا رضوا ان يقاوموا هنا او على خط ميديه — جورلى الى الامام قليلا لكانوا تجنبوا خسائر هذين الاسبوعين الاخيرين ولكن اصلاح تلك الغلطات لا يزال مستطاعا ولقد كان وللخبتون فى مثل هذه الحالة بازاء ماسينا وامكنه ان يفوز على خصمه ولا سيما ان تفوق البلغار قد ذهبت به الخسائر التى لحقت بهم

ولكن من الرجل القدير الذى يستطيع القيام خلف هذا الموقع باعباء هذا العمل الجسيم وهو اعادة تنظيم هذا الجيش المبدد

الساعة ٤ — لا تزال فى بنحشاش كوي على ميسرة الموقع فان الطريق امامنا مسدودة بقطارات الجرحى .

الساعة ٤,٣٠ — اتى بيمت الى امام عربتنا وحثوا عليه التراب حثوا. ان الكلاب ستعرف كيف تخرجه من تحت هذا التراب عما قليل

الساعة ٧ — لا تزال موقفين . قد استقر رأي على ان احاول فى الغد الذهاب الى الاستانة ممتطيا حصانا آخذه من احد مراسلى الصحف . وانى بذلك اصل الى العاصمة بعد ٦ او ٧ ساعات

يوم الثلاثاء نوفمبر — الساعة ٧ صباحا — بقينا الى الآن في المحطة بدون ان نستطيع الترحيل — ستا وثلاثين ساعة لقطع مسافة ٥٠ كيلو مترا قريبا !!

عاد الطقس الى التغير والامطار الى الانهمار . وانه لنسقط من الماء كلما يمكن انصبابه ومع هذا فاننا في القطار مفتقرون الى الماء

وجدت دابة وانها لبئس المطية ولكن لا بد من ركوبها على كل حال وقت مع مسيو فن تيسرا ونجمله ليتيسر لي الوصول في النهار الى العاصمة بعددروحات وغدوات في الاراضي الموحلة — اذان الطرق المرسومة على الخريطة حفيرات ومهاو . وصلنا في الساعة ٤ الى مدرسة الزراعة على بعد ساعة من اياستفانوس (سان استفانو). سقط حصاني ثانية من التعب ولكن يجب ان يستتبع الطريق . ساذهب الى اياستفانوس واركب منها باخرة تقلني الى القسطنطينية وسيدبق الحصان في اياستفانوس الى ان اجمعه ينقل منها

قابلت في الطريق لواء مشاة قاصدا خادما كوي وقد اوجد لى نظام سيره تأثيرا حسنا دعاني الفريق عزت فؤاد باشا الذي سمع بانى موجود في اياستفانوس ليعرف ما انطبع في نفسى من تأثير الاحوال فقضيت ساعة طيبة مع هذا الرجل الظريف الذي يتكلم باللغة الفرنسية بسلاسة وراحة كاملتين وانه لمعروف بكتاب نشره في سنة ١٩٠٧ بعنوان الفرصة الضائعة احدث تأثيرا عظيما وقد كان هذا القائد الكبير سفيرا ومفتشا للخيالة وسيتولى قريبا قيادة فيلق . وهو يقوم الآن بتوجيه الجنود الى تنزل هنا الى خطوط جتالجة



يوم الاربعاء ٦ نوفمبر — الزيارة الاولى للسفارة . حدث في الايام الاخيرة هنا فزع نشأ عن الخوف من حدوث المذابح وقد نقل سفير اوستريا الزالة النمساويين الى البواخر . واستقر راي نواب الدول على استحضار بواخر حربية يرون في قدومها الى مياه الاستانة فائدة . أجد المدينة هادئة ولم يحدث فيها شئ في هذه الايام . انهم يخافون من اعتداء العساكر بالسلب والنهب ولكن هذا الخوف خوف حماة

الفارون من قرق كليسا ومن سراي ارسلوا من زمان طويل الى ازمير والى مراسى

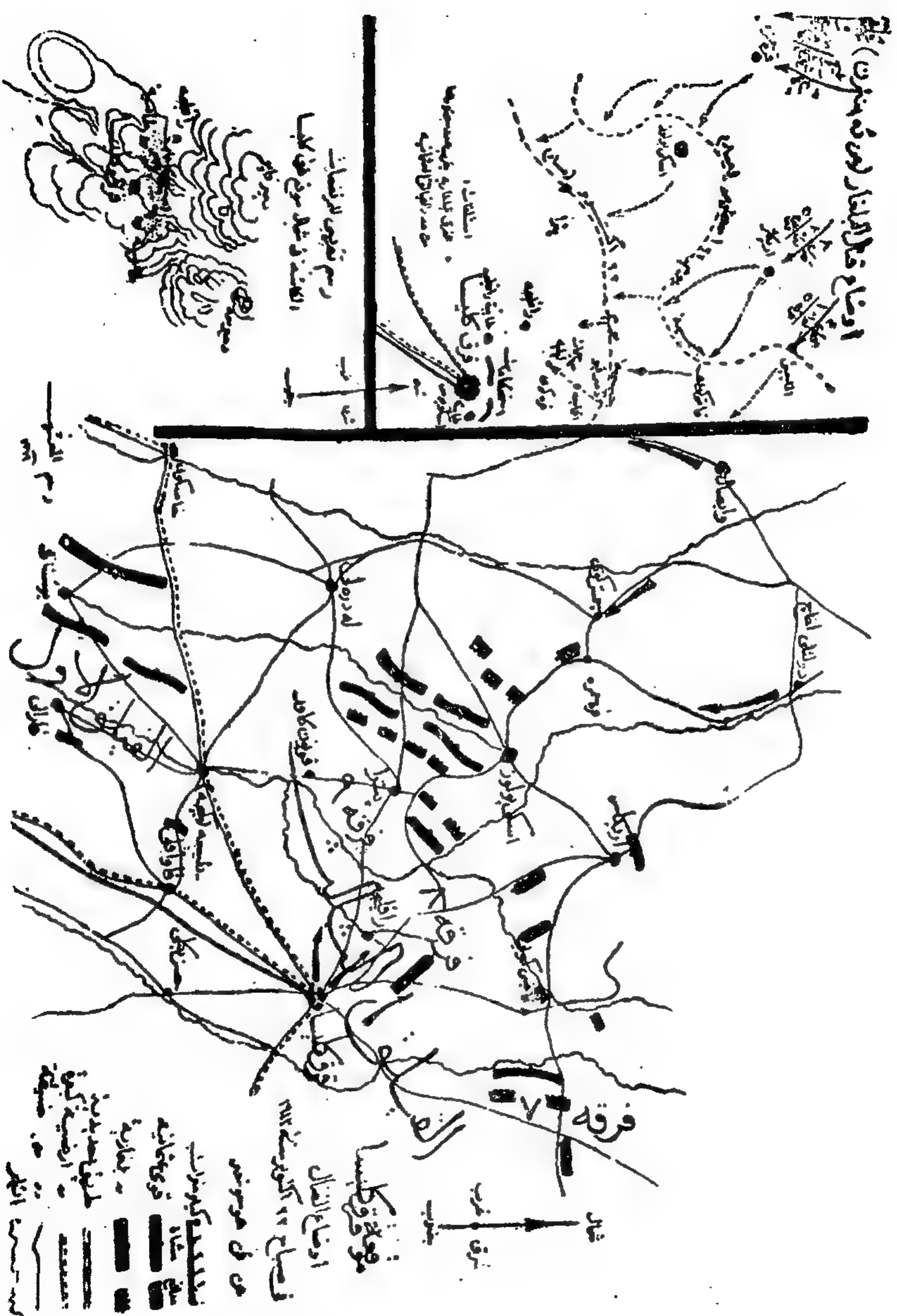
اسيا الصغرى الأخرى ومن لم يرسلوا اعيد بهم لتنظيم قوى جديدة وارجعوا الى ميدان العمليات . وقد اطاق عبدالله باشا عشرة آلاف رديف كانوا قد وصلوا الى جورلى واعتقد فيهم عدم صلاحيتهم للخدمة — الى بلادهم . ولم تستحضر فرقة دمشق بسبب انتشار الوباء في الشام .

يوجد في الاستانة عدد كبير من الجرحى وقد كرسست العمارات الاوربية نفسها لايوائهم ورفعت على جدرانها اعلام الهلال الاحمر وقد جعل بهو السفارة الالمانية الكبير مستشفى تعنى فيه السيدات تحت رئاسة قرينة السفير بمعالجة الجرحى من الضباط . وان هؤلاء المساكين ليجدون من حسن العناية ما يحجب لهم البقاء في السفارة

الجروح بصفة عامة خفيفة والمريعات الحديثة تقتصر على اختراق الجسم اللهم الا اذا صادفت عظما او مست القلب وقد رايت رجالا اخترقت رثتهم او اصابوا صدورهم رصاصات يحملون بارتياح قلعهم الى هربات القطار المفتوحة وينتظرون ارسالهم الى المستشفيات وذلك بعد ان يكونوا قدمشوا على اقدامهم اياما طوالا وقطعوا كيلومترات كثيرة . الا ان هنالك ايضا عددا كثيرا من الجرحى قضوا نحبتهم بسبب قلة العناية بهم وتأثير البرد وتقلبات الطقس عليهم او نشوب الزمان مخالفه فيهم وقد رايت جنودا يضمدون جراحتهم الخطيرة التي احدثتها شظيات القنابل بخرقه قدرة او قطعة من اظفار بالية تستحيل بعد ذلك بما تشرب به من الدم قشورا حمرا سمراء سمكة متينة وكانوا عندما يصلون الى المحطة يطلبون طيبيا ليراهم لا يجيد المعالجون من الماء ما يستطيعون به رفع تلك الضمادات التي اتجهها حسن تدبير الجنود ولذلك كانوا يضطرون الى رفعها قسرا يضعوا مكانها خيرا منها

ان التصريف الى الخلف قد انتهى الآن وبذلك صارت الطريق الحديدية خالية . مسرا السير فيها . مما يمكن قبول اعتقاده ان الاتراك رأوا الآن نهاية الدور الاول من القتال ويظهر انهم لا يستطيعون بعد الآن التعرض بالمهاجمة

وانالزى ان مما يستدعى الاهتمام ان يبحث عن الاسباب التي اتجت اضمحلال هذا الجيش الجميل وانحلاله قبل الاوان وعلى من تقع مسئولية هذه المصيبة الفسادة وهذا الرزء الجلل اللذان لم يرهنلها قط .



لقد جعلت منطقة تجمع قوى جيش الشرق في جهة الغرب على أكثر مما يلزم بكثير وجعلت جهة الجيش أكبر مما تستدعيه مواجهة مثله وقد كان الواجب البقاء في خطوط حثالة الى حين انتهاء حشد القوي على الأقل

وان الاتراك كانوا يعلمون ان إيقاف قوة كبيرة مثل هذا الجيش على قدم الحرب يستلزم زمنا طويلا وقد شرح ناظر الحربية في مجلس الوزراء ان الجيش غير مستعد

ولكن الخطأ الجسيم الاهم هو التعرض بالمهاجمة قبل ان يتم حشد الجنود . ولم يفتح انهزام قرق كليسا في هذا الشأن اعين القيادة العليا مع ان محمود مختار باشا لم يهمل شيئا في سبيل اعلام ناظم باشا وتحذيره وطالما كتب اليه من ويزا وبين له انه لا يعتمد امكان الزحف والتقدم مادامت قواه لم يتم جمع شملها ولم تسعها واحكام زمامها في قبضته ولم يكمل تزويدها بالذخيرة والميرة الضرورية وما بقيت ادارة التكوين خلف الجيش لم توضع على قدم الاستعداد للقيام بوظائفها . ولكنهم لم يشاؤا ان يعيروا هذا الرجاء اهتماما وابقوا امر الزحف والتقدم فاطاع محمود باشا ولكن الفشل الذي حاق بانغياتي الاخرى لم يلبث ان اضطره الى الارتداد محاولة لانقاذ ما لا يزال تخليصه ممكنا

والحكومة التي لم تكن تجهل ان الحرب مع البلغار تحدث في ارجاء ادرنة لم تصنع مع ذلك شيئا لزيادة عدد الخطوط الحديدية ولا صلاح الطرق العادية . ولاقامة القناطر على الانهار والجداول . وقد بقيت الحرب غير محتملة لديها والدليل على ذلك صرف الجنود الاحتياطية قبل نشوب القتال بقليل فصار الجيش ناقصا لدرجة كان فيها كثير من الطواير لا يصل عدد جنودها الا الى ٢٥٠ رجلا . فكانت للعدو بذلك عندما صدر امر وضع الجيش على حالة الحرب — اسبقية من الصعب ادراكها

ولقد كانت عمليات إيقاف الجيش على قدم القتال مبعوثا فيها ومدروسة من قبل ولكن القيام بها اشتغل فيه ببطء لا يستطيع العقل قبول اعتقاده . وقد كانت اقلام نظارة الحربية منحلة مختلة فزادها الشغل الكثير الذي استدعاه الاستعداد للحرب — ضغناً على ابالة

وان مما يمكن السؤال عنه والتفكير فيه هو ماذا لم تكن القيادة العليا المثناة المكونة من عبدالله باشا القائد العام وناظم باشا وزير الحرب — شوّما ووبالا فقد اضررت

كثرة الرؤساء بتأثير الاوامر المرسلة لم يكن خط — الاطرق الحديدية الشرقية — الاطريقا واحدة ليس لها سوى ا طريقة تخزين . ولا عدد الارصفة كافيا وقد اشتغل المستخدمون باخلاص تام وهممة كاملة ولكنهم لم يلبثوا ان سقطوا تحت اعباء التعب . والآلات والقاطرات التي لم تكن تنظف صارت بعد فترة من الزمن لا يمكن استعمالها ولم يكن مقدار الماء على الخط كافيا وقد احدثت كثرة توافد السكان والجنود احتلالا واختبالا جملا الخط مسدودا بالعدد الكبير من القطارات التي كانت تضي عدة ايام لقطع مسافة ٥٠ او ٦٠ كيلومترا

ان الجنود — واقصد النظاميين — طيبون وقد احسن تجهيزهم وتدريبهم وبالرغم من الصعوبات الكبيرة التي اعترضت المعلمين الالمان — ومن فقدان مالهم من الحق في طلبه من عون يشدا زهم — فقد قام هولاء المعلمون بواجبهم خير قيام وبسبب قلة الجنود الاحتياطيين المتعلمين الذين فقدوا اكثرهم في حروب اليمن التي لا تنتهي وحرب طرابلس الغرب وحواران وبلاد الارنوؤد اضطروا الى ان يستدعوا تحت السلاح رجالا لم يروا تدريبا ولا تعليما فاضر ذلك بنظام الجيش اضرار بالغة وقد يمكن ان لا تكون الحالة على هذه الدرجة من الخطورة لو كان يوجد العدد اللازم من الضباط المتعلمين ولكن الجيش لا يزال حديث العهد بالاصلاح فلم يمكن ايجاد العدد الكافي من الرؤساء الحقيقيين ولذلك لا يكاد يوجد منهم في الدرجات العليا التي لا يستطيع الضباط الشبان الرقي اليها الآن

وقد كانت هيئة جنود الرديف حسنة عندما اتوا ولكنهم كانوا قد اتعبهم طول المسافات التي قطعوها مشيا اوركوبا في القطارات وكانت تغذيتهم سيئة وادارتهم مختلة . وقد وجد بينهم كثيرون من العميان وذوى العاهات الاخرى . والجنود القدماء وهم جنود عبد الحميد لم يطلقوا النار ولا مرة واحدة !

وقد اقيمت هذه الارهاط مدة في القسطنطينية وشكلت منها جماعات قبل ارسالها الى ميدان العمليات وازرؤية هولاء الجنود لكافية لان تجعل الانسان لا يتفاهل خيرا من استعمالهم

ولقد كانت هذه الجموع التي لا تشابه ولا تتجانس بين افرادها — ينقصها الضباط فان ضباطها قد عينوا من طبقة المستخدمين — ضعاف لا ينقدون من المرتبات ما يسد عوزهم وذلك ما يجعلهم قليلي اللياقة للوظيفة العسكرية التي انيطت بهم . فكان تأثيرهم على جنودهم ضعيفا ولم يكونوا يستطيعون ان يعلموهم شيئا

وان كثيرا من هؤلاء الجنود الذين ليس لهم من الجندية الاسمها والذين لم يعرفوا الا البنادق التي تملأ من اقواها كانوا يجهلون كيف تدار آلة (ميكانيسم) البنادق الحديثة . ولم يكن لديهم استعداد ولا قابلية للمشى .

واما المدفعية فلقد كانت حسنة وانها عندما كانت تمر بمدافع تراب سريعة الاطلاق كانت توجد في النفوس تأثيرا حسنا . الا ان الحيل الجسيمة الضرورية لجر المدافع كانت غير موجودة والحيل التي الحلت الضرورة الى التعجيل باستخدامها كانت ضعيفة وفي حالة سيئة .

وقد كان عدد الحيلة والبنادق الآلية (الميتراليوز) كافيا وقد شكلت بسرعة فرقة خيالة قادت خدمات في الاستكشاف

عربات القوافل التي رايتها كانت تظهر لا ثقة . ولكن عددها كان قليلا وعربات الثيران غير متينة

انهم لم يفكروا قط في اتخاذ ما يضمن انتظام توريد الذخيرة والمثونة ولم تكن توجد لامطابخ سيارة ولا مخازن ميدان وقد كان يجب قبل كل شيء تشكيل مستودعات الميرة في منطقة العمليات

وان استحضار الذخائر كما نعرفه نحن — لم يؤمن ايضا مع انه كان يجب ان ينتظر ان تكون الاطرق سيئة وان من اللازم وجود عربات متينة تجر بشيء آخر غير الثيران .

وقد كان يجب جعل طواقم توزيع الذخائر والمؤن تحت ادارة رؤساء مسئولة عن حسن قيامها بواجباتها

وقد امكنني ان اتحقق من نضوب ذخائر الطوبخية في كل الوقائع في حين ان الذخائر كانت موجودة في مكان ما وراء القوى المحاربة وقد كان العساكر يطلقون النار بسرعة اكثر من اللازمة بكثير فكانوا يستهلكون بذلك قبل الاوان الذخائر الموجودة تحت تصرفهم وكان امدادهم في الغد بالذخائر لا يمكن اجراؤه بصفة تامة وعند المصادمات الاولى لم تنجح المدفعية التركية قط في اتخاذ هدف واحد معين تسلط عليه مرمياتها فتدمره وهذا هو السبب الذي انتج ان المشاة البلغاريين بالرغم من انهم المقتدوفات عليهم لم يتمكن من ايقافهم ومنعهم عن التقدم

وسانكلم على السبب الآخر عندما افوض القول في وسائل التأمين ومفرزات

العسس الامامية (يتبع)

طبقات القراء

تابع العدد الماضي

عمر بن محمد بن نصر

ابو حفص الكاغدى القاضى بغدادى كبير القدر قرأ على الدورى وحدث
عن ابى حفص المفلاس ومحمود بن خدّاش وجماعة. قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء
وجماعة وحدث عنه عبدالعزيز الحرقى وابو حفص الزيات وابو محمد السيسى توفى
سنة خمس وثلاثمائة

القاسم بن زكريا

ابو بكر البغدادى المطرز قرأ على الدورى وابى حمدون وبرع فى الاداء
والمعرفة وسمع من سويد بن سعيد ومحمد بن الصباح الجرجراى وعباد بن
يعقوب الاسدى وطبقهم قرأ عليه احمد بن عبدالرحمن بن الفضل وعلى بن
الحسين الفضايرى شيخ الاهوازى واخذ عنه الحروف ابن مجاهد وابن ابى هاشم
وحدث عنه محمد بن المظفر وعبدالعزيز الجزقى وابو حفص بن الزيات وآخرون
وكان ثقة حجة اماما مصنفًا. اتى عليه الدار قطنى وغيره توفى فى صفر سنة خمس
وثلاثمائة

هارون بن على بن الحكم

ابو موسى المزوق بغدادى مقرر نبيل يعرف بحيون المزوق اخذ القراءة
عن احمد بن يزيد الحلوانى وابى عمر الدورى وروى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري
وزياد بن ايوب روى عنه محمد بن حميد المحررى وعثمان الجشاشى وعمر بن احمد
الوكيل وكان ثقة توفى سنة خمس وثلاثمائة

الحسن بن الحسين بن علي الصواف

بغدادى مقرئ كبير القدر عارف بالفن متصدر للاقراء متصدر للافادة قرا على الدورى وعلى محمد بن غالب صاحب شجاع البلىخى وعلى ابى حمدون الطيب ابن اسماعيل وسمع ابا سعيد الاشجع وجماعة قرأ عليه بكار بن احمد وعبد الواحد ابن ابى هاشم وابو العباس المطوعى وعلى بن الحسين الفضايرى وجماعة وحدث عنه ابن المظفر وابو الفضل الزهرى واحمد بن جعفر الشعيرى توفى سنة عشر وثلثمائة

جعفر بن محمد

ابن اسد النصيبى الضرير ابو الفضل قرأ على الدورى وكان من جملة اصحابه قرأ عليه محمد بن علي الجلندى ومحمد بن علي بن حسن المطرفى وجماعة بنصيبين توفى سنة ثلثمائة

سعيد بن عبدالرحيم

ابو عثمان البغدادى المقرئ المؤدب الضرير صاحب الدورى من جملة القراء قرأ عليه ابو الفتح بن بدهن وعبد الواحد بن ابى هاشم وابو بكر الشذاء والحسن بن سعيد المطوعى وعلى بن الحسين الفضايرى توفى بعد سنة عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى

الحسن بن علي

ابن احمد بن بشار العلاف ابوبكر البغدادى المقرئ الاديب قرأ على الدورى وسمع منه ومن حميد بن مسعدة ونصر بن علي الجهمضى وقال الشعر الرايق وهو صاحب مرثية الهر وكان ضريرا قرأ عليه ابو الفرج الشنبوذى واحمد بن نصر الشذاء وحدث عنه ابو عمر بن حيوة وابو حفص بن شاهين وجماعة عمر دهر طويلا واطنه آخر من قرأ القرآن على الدورى توفى سنة ثمان عشرة وثلثمائة

جعفر بن عبدالله

ابن الصباح بن نهشل الانصارى الاصبهاني المقرئ امام جامع اصبهان قرأ على
الدورى وسمع من اسماعيل بن موسى بن بنت السدى وابراهيم بن عبدالله
الهروى وجماعة وقرأ باصبهان على محمد بن عيسى التيمى وكان رأسا فى علوم القرآن
والتجويد وعليه قرأ محمد بن احمد الكسائى ومحمد بن احمد بن عبد الوهاب
وغيرهما وحدث عنه ابو احمد الفسافى وابو القاسم الطبرانى وابو الشيخ توفى سنة
اربع وتسعين ومائتين

محمد بن محمد

ابن عبدالله بن النقاح بن بدر الباهلى ابوالحسن البغدادى المقرئ تزل
مصر اخذ القراءة عن الدورى وقيل انه قرأ عليه الحسن ابن سعيد المطوعى
وقد حدث عن اسحاق بن ابى اسرائيل واحمد بن ابراهيم الدورى ومحمود ابن
خالد الدمشقى وطبقتهما روى عنه حمزة الكسائى ومحمد بن اسحاق الصفار وابو
بكر بن المقرئ وعبدالله بن ابراهيم الآنبدونى واحمد بن محمد المهندس وعبيدالله
بن محمد بن خلف البزاز وابو سعيد بن يونس وقال كان ثقة ثبتا صاحب حديث
متقللا من الدنيا توفى فى ربيع الاخر سنة اربع عشرة وثلثمائة

موسى بن جرير

ابن عمران الرقى المقرئ النحوى الضرير اجل اصحاب السوسى كان بصيرا
بالادغام ماهرا فى العربية وافر الحزمة كثير الاصحاب قرأ على نظيف بن عبدالله
والحسين بن محمد بن حسين الدينورى والحسن بن سعيد المطوعى ومسلم بن
عبد العزيز وعبدالله بن الحسين السامرى وعبدالله بن اليسع الاطاكى قال ابو
الحسين بن المنادى لمات ابو شعيب السوسى خلفه ابنه ابو معصوم وابو عمران
موسى بن جرير توفى ابو عمران فى حدود سنة عشر وثلثمائة

على بن الحسين

ابو الحسن بن الرقي الوزان قال ابو عمرو الداني شيخ بغداد ثقة اخذ القراءة عرضا عن ابي شعيب السوسي وقبيل وعبدالرحمن ابن عبدوس واحمد بن علي الخزاز واسحاق الخزامي روى عنه القراءة عرضا عبدالله ابن الحسين السامري يشبه لنا فارس بن احمد عنه قلت هذا شيخ مجهول مذكور الا السامري والمهدة عليه

ابو الحارث الرقي

محمد بن احمد تزيل طرسوس قرأ على ابي شعيب السوسي وهو من جلة اصحابه واوثقهم قرأ عليه نظيف بن عبدالله وابو بكر النقاش

محمد بن اسماعيل

ابوبكر القرشي قرأ على السوسي قال الداني هو جليل في اصحابه قرأ عليه محمد بن علي بن الجلابي

هارون بن موسى

ابن شريك الاخفش الدمشقي ابو عبدالله التغلبي شيخ المقرئين بدمشق في زمانه قرأ على ابن ذكوان واخذ الحروف عن هشام بن عماد وحدث عن ابي مسهر بشي يسير وعن سلام بن سليمان المدايني قرأ عليه خلق كثير ورحل اليه الطلبة من الاقطار لا تقانه وتجره منهم جعفر بن ابي داود وابراهيم ابن عبدالرزاق ومحمد بن النضر الاحزم وابو علي الحسن بن حبيب الحصري وابو الحسن بن شنبوذ وعبدالله ابن احمد بن ابراهيم البلخي ومحمد بن سليمان بن ذكوان البعلبي وحدث عنه ابو القاسم الطبراني وابو احمد بن الناصح المفسر وجماعة وقيل انه صنف كتباً في القراءات والعربية وكان ثقة معمر قال ابن الناصح توفي في صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة وقد راى ابا عبيد بدمشق وسأله مسألة في اللغة قال ابو علي

الاصهباني كان هارون الاخفش من اهل الفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات
والعربية واليه رجعت الامامة في قراءة ابن ذكوان

احمد بن سهل بن فيرزان

الشيخ الاشثاني ابو العباس المقرئ بقية المسندين في القراءة قرأ على عبيد بن الصباح
صاحب حفص ثم قرأ بعده على جماعة من اصحاب اخيه عمرو بن الصباح حتى برع
في القراءة قال ابن غلبون بن علي بن محمد بن احمد بن سهل الاشثاني قال قرأت على عبيد بن الصباح
وكان على ما علمت من الورعين المتقين قال قرأت القرآن كله على حفص بن سليمان ليس
بيني وبينه احد قلت وسمع الاشثاني من بشر بن الوليد الكندي وعبد الاعلى بن
حماد النيربي وطال عمره وطال ذكره قرأ عليه ابوطاهر بن ابي هاشم والحسن
ابن سعيد المطوعي وعلي بن محمد بن صالح الهاشمي البصري وابراهيم بن احمد الحرقي
وابوبكر النقاش وعلي بن الحسين الفضائري شيخ الاهوازي ابواحمد السامري
وحدث عنه عبدالعزيز الحربي ومحمد علي بن سويد المؤدب وثقه الدار قطن وتوفي
في اواسط سنة سبع وثلاثمائة ببغداد

محمد بن حمدون

ابو الحسن الواسطي الحذاء سمع الحروف من شعيب بن ايوب الصريفي وقرأ
القرآن على قبل وعلي بن عون محمد بن عمرو وروى عنه القراءة ابن مجاهد وعلي بن
سعيد بن ذؤابة وابواحمد عبدالله بن الحسين وقال ابوطاهر ابن ابي هاشم كان
من اهل الثقة والاتقان

يوسف بن يعقوب الواسطي

ابوبكر الاصم امام جامع واسط ومقرها ومن انتهى اليه علورواية عاصم قرأ
القرآن على يحيى بن محمد العليمي عن ابي بكر وحماد بن شعيب عن عاصم وقرأ ايضاً
على شعيب بن ايوب الصريفي وسمع من محمد بن خالد بن عبدالله الطحان وغيره قرأ
عليه ابو الحسن علي بن محمد بن خلع القلانسي وابو القاسم يوسف بن محمد الضرير
وعثمان بن احمد بن سمعان المجاشي والحسن بن سعيد المطوعي وابو بكر النقاش

وابراهيم بن عبدالرحمن البغدادي وابو احمد السامري وآخرون وحدث عنه ابو احمد الحاكم وابو بكر المقرئ قال ابن خليع كان شيخنا حسن الاخذ قرأت عليه وله نيف وتسعون سنة وقال القصاص ولد سنة ثمان عشرة ومائتين قرأ على العلي بن سنة اربعين وبعد توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

القاسم بن احمد الحياط

ابو محمد التميمي الكوفي المقرئ احد الحذاق قرأ على ابي جعفر محمد بن حبيب الشموني ختما عديدة وقرأ الناس دهرًا قرأ عليه الحسن بن داود النقار وسعيد بن احمد الضحاك وآخرون قال النقار قرأت عليه اربعين ختمة وسمعت اجماع الناس على تفضيل قاسم في قراءة عاصم قال الداني توفي بعد التسعين ومائتين

حسنون بن الهيثم

ابو علي الدوري المقرئ قرأ على هيرة التمار صاحب حفص وحدث عن محمد ابن كثير الفهري وداود بن رشيد قرأ عليه ابوبكر الديلمي شيخ ابي الملا الواسطي وابو بكر النقاش ومحمد بن احمد بن هارون وسمع منه ابن مجاهد وابو بحر البربهاري وعبدالرحمن بن العباس المخلص توفي سنة تسعين

الحضر بن الهيثم

ابن جابر ابو القاسم الطوسي المقرئ قرأ على ابي حمدون الطيب ابن اسماعيل وابي شعيب السوسي وابي عمر بن شبة النخعي وهيرة بن محمد التمار وعمر دهرًا طويلا وكان حيا في سنة عشر وثلثمائة قرأ عليه احمد بن عبدالله الحلي واحمد بن محمد العجلي شيخا الاهوازي

عبدالله بن هاشم

ابو محمد الزعفراني المقرئ زعم انه قرأ على خلف ابن هشام وعلي رحيم

الدمشقي وعلى الدورى وعلى ابى هشام الرفاعى قرأ عليه على بن الحسين الفضائرى
وهو مجهول لم يأت به احدا الا هو ازى عن الفضائرى

محمد بن موسى

ابن عبد الرحمن ابوالعباس الصورى المقرئ قرأ على ابن ذكوان وعلى عبد الرزاق
ابن حسن الامام عن ايوب بن تميم قرأ عليه ابوبكر محمد بن احمد الداخونى والحسن
ابن سعيد المطوعى وآخرون قال ابو الفضل الخزاعى توفى سنة سبع وثلاثمائه

ادريس

ابن عبد الكريم الحداد المقرئ ابوالحسن البغدادى قرأ على خلف البزاز
ورى عن عاصم بن على واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومصعب بن عبد الله وطائفة
واقرا الناس ورحل اليه من البلاد لا تقانه وعلو سنده قرأ عليه ابوالحسن احمد بن
ثوبان وابن شنبوذ وابو بكر بن مقسم وابو على احمد بن عبد الله بن حمدان والحسن
ابن سعيد المطوعى كذا زعم المطوعى انه ثقيه وقرأ عليه وما ذلك بمستحيل لان
المطوعى ذكر انه قارب المائة وحدث عنه ابن مجاهد وابو بكر النجاد واسماعيل
الخطيب وابوبكر بن حمدان القطبى وابوالقاسم الطبرانى وآخرون سئل عنه الدارقطنى
فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة توفى ادريس يوم الاضحى سنة اثنين وتسعين
ومائتين وله ثلاثة وتسعون سنة

محمد بن شاذان

ابوبكر الجوهري المقرئ قرأ على خالد بن خالد صاحب سليم وحدث عن هوزة
ابن خليفه وزكريا بن عدى قرأ عليه ابو الحسن بن شنبوذ وغيره وحدث عنه قاسم
ابن اصبح القرطبي وابو بكر النجاد وعبد الباقي بن قانع وثقه الدارقطنى ومات سنة
ست وثمانين ومائتين وقد نيف على التسعين

محمد بن يحيى

الكسائي الصغير ابو عبدالله بغدادى مقرئ مجود على الليث بن خالد صاحب
الكسائي وهو اجل اصحابه قرأ عليه احمد بن الحسين السبطى وابو بكر بن مجاهد
ومحمد بن خلف وكيع وابراهيم بن زياد واحمد بن على السمسار توفى سنة ثمان وثمانين
وماثلين

السرى بن مكرم

البغدادى المقرئ صاحب ابى ايوب الحياط تلميذ اليزيدى قرأ عليه ابن شنبوذ
واحمد بن يوسف الاهوازى وعلى بن احمد السامرى وغيرهم

سليمان بن يحيى

الضبي ابو ايوب البغدادى المقرئ من كبار المقرئين وعلمائهم قرأ عليه الدورى
ورجا بن عيسى وترك الحذا وروى عن خلف بن هشام وابى حمدون الطيب بن
اسماعيل روى عنه ابن الانبارى وعبد الباقي بن قانع وابو القاسم الطبرانى وطبقته
وقرأ عليه ابو بكر النقاش واحمد بن محمد الادى وكان موثقاً بمصدقات سنة احدى
وتسعين وماثلين

عبدالرزاق بن الحسن

ابن عبدالرزاق الانطاكى المقرئ الوراق والد ابراهيم اخذ الحروف عن احمد
ابن جبير الانطاكى سمع منه ابنه واحمد بن يعقوب التائب وابو بكر النقاش وابو
بكر الدجوني وقيل انه قرأ على ابن ذكوان

محمد بن وهب

ابن يحيى الثقفى ابو بكر البصرى سمع من يعقوب الحضرى الحروف ومرض

للقرآن على صاحبه روح وهو اجل اصحابه واحذقهم قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ومحمد بن المومل الصيرفي ومحمد بن جامع الحلواني وحدث عنه ابوسعيد ابن الاصرابي وبعضهم نسبه الفزارى

احمد بن على

ابن الفضيل ابوجعفر الخراز بغدادى مشهور صاحب قرآن وحديث قرأ على هيرة التمار صاحب حفص وسمع الحروف من محمد بن يحيى القطي وابى هشام الرفاعى وروى عن هوزة بن خليفة وعاصم بن على وجماعة اخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وعلى بن الرقى واحمد بن عجلان وآخر من روى عنه الحديث احمد ابن يوسف بن خلاد النصيبى وثقه الخطيب وتوفى في المحرم سنة ست وثمانين ومائتين

احمد بن حفص

المصيصى الحشاش قرأ على السوسى اخذ عنه ابراهيم ابن عبدالرزاق واحمد ابن يعقوب التائب وغيرهما

احمد بن محمد

ابن حميد الملقب بالفيل لعظم خلقه قرأ على يحيى ابن هاشم السمسار عن قراءته على حمزة الزيات وقرأ على عمرو بن الصباح في سنة تسع عشرة ومائتين قرا عليه احمد بن عبدالرحمن الولى واخذ الحروف عنه ابن مجاهد ومحمد بن خلف وكيع

احمد بن موسى

الصنار ابو جعفر البغدادى المعدل قرأ على عمرو بن الصباح وابى شعيب القواس البغدادى صاحبى حفص اخذ عنه ابن شنبوذ ومحمد بن جعفر ابن ابى امية ومحمد بن عمران القار

محمد بن سنان

ابن سرح الشيرزى القضاضى ابو جعفر قرأ القرآن على عيسى بن سليمان الشيرازى صاحب الكسائى وسمع من عبدالوهاب بن عهدة وهشام بن عمار وابى نعيم الحلبي وطائفة قرأ عليه ابوالحسن بن شنبوذ وابراهيم بن عبدالرزاق وابو العباس الضرير ومحمد بن عبدالله الرازى وحدث عنه ولده اسماعيل وابو جعفر الطحاوى وابو على بن هارون وابو القاسم الطبرانى واحمد بن ابراهيم بن جامع السكرى واحمد بن الحسن بن عتبة الرازى وكان ضريرا توفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين

محمد بن المعلی

الشونيزى البغدادى ابو عبدالله مقررى مجود قرأ على محمد بن غالب ومحمد ابن عمرو بن عون وعبدالرحمن بن عبيدوس قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وعبدالغفار المصينقى

الفضل بن مخلد

ابن عبدالله البغدادى الدقاق الاعرج المقرئ المعروف بفضلان قرأ على ابى حمدون الطيب وهو من اجل اصحابه قرأ عليه ابوالحسين بن المئادى وابو الحسن ابن شنبوذ وسمع منه ابن مجاهد

محمد بن سعيد

ابو عبدالله الانماطى المصرى المقرئ قرأ على ابى يعقوب الازرق وعبدالصمد ابن عبدالرحمن بن القاسم قال ابو عمرو الدانى هو من كبار اصحابهما ومن جلة المصريين اخذ القراءة عنه عرضا عبدالمجيد بن مسكين ومحمد بن خيرون المغربى

محمد بن سعيد

ابو جعفر الكوفى البزاز قرأ على خلف وخلاد وبرع فى القراءة وله اختيار

معروف قرأ عليه أحمد بن سهلان ومحمد بن إبراهيم السواق والسحاق بن أحمد
النحوى وغيرهم وهو قديم الوفاة ذكره أبو عمرو الدانى

محمد بن أحمد واصل

أبو العباس البغدادى المقرئ قرأ القرآن على محمد بن سعدان المقرئ صاحب
سليم قال أبو عمرو الدانى وهو أجل أصحابه قلت وسمع من خلف بن هشام
وأحمد بن حنبل وسلمة بن عاصم وغيرهم قال الدانى روى القراءة عنه عرضاً
وسماعاً أحمد بن ثوبان ومحمد بن أحمد الراعى وابن مجاهد وموسى بن عبد الله
الحاقانى والحسن بن السرى بن سهل وعبد الله بن محمد الطوسى الكاتب وغيرهم
قال الراعى قرأت على ابن واصل وقرأ على محمد بن سعدان النحوى وقرأ على
سليم ووجدت فى تاريخى انه توفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين

عبد الصمد بن محمد

ابن عمران أبو محمد العينونى المقرئ قرأ على عمرو بن الصباح صاحب
حفص قرأ عليه نضيف بن عبد الله الحلبي وأبو بكر النقاش وإبراهيم بن عبد الرزاق
وصالح بن أحمد وغيرهم توفى بعينون سنة أربع وتسعين ومائتين

محمد بن أحمد بن البراء

العبدى القاضى أبو الحسن البغدادى قرأ على خلف البزاز ختمات وسمع منه
ومن على بن المدينى والمعاذ بن سليمان وطائفة قرأ عليه محمد بن أحمد الديباجى
وعلى بن سعيد الفران وعثمان بن السماك وابن زياد النقاش وروى عنه ابن قانع
ومحمد بن اسحاق بن أيوب ومحمد بن على بن سهل الأصبهانيان وأبو القاسم
الطبرانى وطائفة سواهم وثقه الخطيب وغيره ومات فى شوال سنة إحدى وتسعين
ومائتين

محمد بن جرير الطبرى

الامام أبو جعفر صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ ولد بآمد طبرستان سنة

اربع وعشرين ومائتين ودخل في العلم وله عشرون سنة قرأ القرآن على سليمان
ابن عبد الرحمن الطلحي صاحب خلاد وسمع حرف نافع من يونس بن عبد الاعلى
وسمع الحديث من ابن ابي الشوارب واسحاق بن ابي اسرائيل واسماعيل بن موسى
الفزارى واحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى وابى كريب وهناد وخلق كثير
وصنف كتابا حسنا في القراءات اخذ عنه ابن مجاهد ومحمد بن احمد الداجوني
وابو الطاهر بن ابي هاشم وغيرهم وتفقه عليه خلق كثير وحدث عنه ابو شعيب
الحراني مع تقدمه واحمد بن كامل القاضي وابو القاسم الطبراني وعبد الغفار الحصيني
وابو عمرو بن حمدان ومحمد الباقر صبي والجمعابي وآخرون قال ابو بكر الخطيب
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ثم سرد ترجمته وقال ابن
عساكر قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد بن زيد بن مزيد قال الخطيب
كان احدا ائمة العلم يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفة وفضله وكان قد جمع بن
العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات
بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها
ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين عارفا بايام الناس واخبارهم وله كتاب
تهذيب الآثار لم ار مثله في معناه لكن لم يمته وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة
واختيار من اقوال الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت فيه وقال ابو محمد الفراءني صاحب
ابن جرير ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات
ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وقال
ابو حامد الاسفراييني شيخ الشافعية لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير
محمد بن جرير لم يكن كثيرا قلت قد سقنا اخبار محمد بن جرير في تاريخ الاسلام
وفي مختصر تاريخ دمشق وتوفي في شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد ولم يخلف مثله

الحسين بن ابراهيم

ابن ابي عجرم ابو عيسى الانطاكي قرأ على احمد بن حنبل قرأ عليه عبد الله بن
اليسع الانطاكي وعلي بن الحسين الفضايري وغيرها

محمد بن هارون

ابن نافع ابوبكر التمار مقرى اهل البصرة وابصرهم بحرف يعقوب قرأ على محمد بن المتوكل رويس وهو احد اصحاب رويس قرأ عليه القرآن ابو بكر بن الانبارى ، ابوبكر النقاش وابوالفرج الشنبوذى وابو القاهر بن ابى هاشم واحمد ابن محمد اليقطنى وعبد الله بن سليمان النحاس وابو احمد السامرى وابو بكر محمد بن على الجلندى وذكر الجلندى انه عرض عليه ختمة واعطاه ثمانية عشر درهما وتوفى بعد سنة وعشر وثلاثماية

الطبقة الثامنة

ابوبكر الداجونى

محمد بن احمد بن عمر الرملى الضرير المقرى وهو الداجونى الكبير احد من عفى بهذا الشأن ورحل الى الشيخ وجمع القراءات قرأ على هارون الاخفش الدمشقى ومحمد بن موسى الصورى والعباس ابن الفضل الرازى واحمد بن محمد ابن عبد الله البياضى واسماعيل بن الحويرى البزاز وجماعة قرأ عليه ابوبكر بن مجاهد وعبد الله بن محمد القناب الاصهائى وزيد بن ابى بلال الكوفى والعباس بن محمد الداجونى الصغير واحمد العجلي شيخ ابى على الاهوازى واطنه صنف كتابا فى القراءات توفى بعد العشرين وثلاثماية فقبل مات سنة اربع وعشرين وثلاثماية

احمد بن محمد بن عثمان

ابن شعيب ابوبكر الرازى تزيل مصر عرض القرآن على احمد بن ابى سريح والنضل بن شاذان وموسى بن محمد بن هارون صاحب البزى ويمكن ان يدخل فى الطبقة الماضية لانه كير روى عنه الحروف الداجونى واحمد بن محمد ابن اسماعيل المهندي والحسين بن رشيق توفى بمصر سنة اثنتى عشرة وثلاثماية وممن قرأ عليه

ابوالفرج الشنبوذى وابو العباس احمد بن محمد العجل شيخ الاهوازى ولكن بعضهم يقول احمد بن محمد بن عبدالله الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن عبد الصمد الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن يزيد الرازى فما ادرى هل الكل واحد او اثنان فصاعدا ولم يختلفوا فى ان شيخه الفضل بن شاذان

احمد بن موسى بن العباس

ابن مجاهد شيخ العصر ابو بكر البغدادى العطشى المقرئ الاستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة ولد سنة خمس واربعين ومائتين بسوق العطش من بغداد وسمع الحديث من سعدان بن نصر واحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن عبدالله المحسرى وابى بكر الصغانى وعباس الدورى وخلق وقرأ القرآن على ابى الزهراء بن عبدوس وقبيل المكي وسمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين فى صدر كتابه وتصدر للاقراء وازدحم عليه اهل الاداء ورحل اليه من الاقطار وبعد مدة قرأ عليه ابو الطاهر عبدالواحد بن ابى هاشم وصالح بن ادريس وابو عيسى بكار بن احمد وابو بكر الشذاء وابو الفرغ الشنبوذى وابو الحسين عبدالله بن البواب وعبدالله ابن الحسين السامرى واحمد بن محمد العجلي وابو على بن حسن الدينورى وابو الفتح ابن برهن وعلى بن الحسين الفضائرى وطلحة بن محمد بن جعفر ومنصور بن محمد ابن منصور القزاز وابو على الحسين بن عثمان المجاهدى وحدث عنه ابو حفص عمر بن شاهين وعمر بن ابراهيم الكتانى وابو بكر بن شاذان وابو الحسن الدارقطنى وابو مسلم محمد بن احمد الكاتب وكان ثقة حجة قال ابو عمرو الدانى فاق ابن مجاهد فى عصره سائر نظائره من اهل صناعته مع اتساع علمه وبراعته فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للاقراء فى حياة محمد بن يحيى الكسائى الصغير وقال عبدالواحد ابن هاشم سال رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ نفسه حرفا يحمل عليه فقال نحن احوج الى ان تعمل انفسنا فى حفظ ماضى عليه ائمتنا احوج منا الى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا وقال فارس بن احمد ان فرد ابن مجاهد عن قبيل بعشرة احرف لم يتابع عليها وقال على بن عمرو المقرئ كان ابن مجاهد له حلقة بها اربعة وثمانون

خليفة يأخذون على الناس وقال عبد الباقي بن الحسن كان في حلقة ابن مجاهد خمسة عشر رجلاً آخر يتلقون لعاصم قلت آخر من روى السبعة لابن مجاهد أبو اليمن الكندي تفرد بروايته الكتاب عن ابن توبة عن الصيرفي عن أبي جعفر الكتاني عنه قرأت الكتاب كله على عمر بن عبد المنعم الطائي عن الكندي اجازة توفي في شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة

احمد بن عبدالله بن محمد

ابن هلال أبو جعفر الأزدي المصري أحد الائمة القراء بمصر قرأ على أبيه وعلى اسماعيل بن عبدالله النحاس وسمع الحروف من بكر بن سهل الدمياطي وتصدر للاقراء قرأ على المظهر بن احمد أبو نمانم ومحمد بن احمد ابن أبي الاصبع وحمدان بن عون وسعيد بن جابر الاندلسي وعتيق بن ماشاء الله المصري وآخرون قال سعيد بن يونس في تاريخه توفي ذي القعدة سنة عشر وثلثمائة

احمد بن علي بن علي

البغدادي السمسار تلقن القرآن وجوده على احمد بن يحيى الكسائي الصغير وهو أنبل أصحابه وروى عن محمد بن الجهم السمرى روى عنه القراءة بكار ابن احمد وعبد الواحد بن أبي هاشم وزيد بن أبي بلال واحمد بن عبد الرحمن الولي وغيرهم وتصدر للاقراء

ابراهيم بن محمد بن عرفة

أبو عبدالله العتكي الواسطي فطويه النخوي صاحب التصانيف روى عن اسحاق ابن وهب العلاف وشعيب بن ايوب الصيرفي واحمد بن عبد الجبار الطاطري ومحمد ابن عبد الملك الدقيقي وخلق قرأ على محمد بن عمرو بن عون بواسطة وغيره واخذ الحروف عن شعيب بن ايوب وعن محمد بن الجهم قرأ عليه على بن سعيد الفرار

ابن ذؤابة واحمد بن محمد الشنبوذى واحمد بن نصر الشذاء وسمع منه عبدالواحد
ابن ابى هاشم وابو بكر بن شاذان والمعافا الجريرى وابو حفص الكتانى وابو بكر
ابن المقرئ وطائفة وكان ممن ينكر الاشتقاق ويحمله ومن محفوظاته نقائض جرير
والفرزدق وشعراوى الرمة اخذ النحو عن ثعلب والمبرد ومحمد بن الجهم وخلط
نحو الكوفيين بنحو البصريين وكان من اذكياء العالم رأساً في مذهب داود بن علي
صنف تاريخ الخلفاء في سفرين وكتاب غريب القرآن وكتاب البارع وكتاب المقنع
في النحو وكان صاحب سنة وجماعة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
ببغداد

موسى بن عبدالله

ابن يحيى بن خاقان الامام ابو مزاحم الخاقانى المقرئ المحدث من اولاد الوزراء
سمع من عباس الدورى وابى بكر المروزى وابى قلابه الرقاشى وغيرهم وجود
القرآن على الحسن بن عبدالوهاب صاحب الدورى وبرع في قراءة الكسائى
واقرا الناس ونظم العقيدة المشهورة في التجويد فاجاد قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء
وابو الفرج الشنبوذى وحدث عنه ابو بكر الاجرى المحاور وابو طاهر بن ابى هاشم
وابو عمرو بن حيويه وابو حفص بن شاهين وجماعة وكان من جلة العلماء قال
الخطيب كان ثقة من اهل السنة مات في ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثلثمائة

احمد بن محمد

ابن اسماعيل المقرئ ابو بكر الادبى بالمعروف الحمزى لانه كان عارفا بحرف حمزة
اقرا الناس ببغداد في جامع المدينة مدة وحمل الناس عنه لزهد واثقانه وهو اجل
اصحاب سليمان بن يحيى الضبي قرأ عليه محمد بن عبدالله بن اشتة الاصبهاني ومحمد بن احمد
الشنبوذى وعبدالله بن الحسين السامري وقد حدث عن الحسن بن عرفة والفضل
ابن سهل الاعرج وروى عنه مثل الدارقطنى وابن شاهين وكان ثقة في الحديث
والقراءة توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة

آخر الاخبار

تشرف المشول بين يدي جلالة الخليفة الاعظم كل من صاحب هذه المجلة فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش والاما العثماني الكبير شكيب بك ارسلان فامرهما جلالتهم بالسفر الى المدينة في خدمة دينية علمية اجتماعية عظيمة هي وضع الحجر الاساسي من الجامعة المحمدية واصدر الارادة الشاهانية بانابة الشيخ عبدالعزيز جاويش عن جلالة السلطان في هذا الاحتفال الديني الفخيم فسافرت الهيئة في اليوم الاول من عيد الاضحى وكانت تؤسس شعبة لجمع الاعانات لهذا المشروع المهم في كل بلد نزولوا به وفي اليوم الاول من السنة الهجرية الجديدة غرة محرم الحرام وضع الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش الحجر الاساسي بين الاحتفالات الرسمية المفرحة والقيت الخطب الرنانة المناسبة للمقام وذبحت القرابين ووزعت لحومها على الفقراء وفي اليوم الثاني وصل المحمل الشامي الى مكان الاحتفال (برسيدنا عثمان) وتجددت الافراح وبلغ البشر والسرور من اهالي المدينة والقبائل المجاورة وزوار روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدا لم يسبق له مثيل وكان الكل يعتقد ان هذا خير مشروع نافع اخرج للناس لانقاذ العالم الاسلامي من غياهب الجهالة وارجاع شمس معارفة القديمة وادابه العالية صورتها الاولى من الدوران حقق الله هذه الامال في ظل جلالة الخليفة الاعظم وفي عهد الرجال حكومته العاملين ومن ازهرهم من المخلصين على اخراج هذه الفكرة من حيز من الخيال الى حيز الوجود توفي الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد ومؤسسها بعد جهاد وطني شريف في مبدأ حياته واشتغال بالكيد والدسائس ضد مصر والدولة العلية وطرابلس واصبح في اخريات ايامه مركز دائرة العاملين على خدمة المطاعم الغربية في العالم الاسلامي حبا في نوالهم وبعدان بات ركنامهما بين حزب المخالفين الكائدين للحكومة الدستورية العثمانية وبعدان استنفذ كل حيله في اسقاط سيد المجاهدين بطل الاسلام في هذا الزمان السيد احمد الشريف السنوسي في احابيله ليجعله يرضخ لحكم الطليان ولاغربة ان قلت انه ذهب ولم يخلف عينا تبكيه الابضع افراد من رفقائه في هذه الاعمال فلترك البحث المطول لصفحات التاريخ العادل وقد خلفه في ادارة

المؤيد ورئاسة تحريره انبغ تلاميذه ووريثه في اخلاقه ومكره وهو اوسع من الشيخ على علما وتحصيلا واقدار منه في التكتم والمراوغات وكظم الغيظ ومطاوله الاخصام وقد لحق بالشيخ على اثره حبيبه وقره عينه كامل باشا الصدر الاسبق الذى لا يذكر اسمه الا مقروننا بحوادث بقاء انجلترا بمصر وضياع الصومال واريتريا واستقلال بلغاريا وبلعها الروملى الشرقى وبيع البوسنة والهرسك وايقاده مع رفاقة المعلومين ثورة البانيا الاخيرة وتشكيكه مع ناظم باشا وجمال الدين افندى ومؤازرة ترجمان اول احدى السفارات جماعة الخلاصكار لاسقاط الاتحاديين ثم لعب الدور الذى ذهب بجميع الروملى واسقطته الامة رغم استبداده وجيوش جواسيسه الذين ذكروا العالم بالعهد الحميدى المشؤوم عندما كان يمضى قبوله تسليم ادرنه للبلغار بسبب الخطأ الذى ارتكبه بنسريحه الجيش المعلم قبيل اعلان الحرب ببضع ايام ارتكانا على تأمينات سفراء بعض الدول خصوصا انجلترا فالروسيا والاخيره كما ظهر فيما بعد بفضل نشر المانان نصوص المعاهدات السرية التى كانت موجودة بين البلغار والصرب فاليونان هى التى كانت تحفر للدولة قبرها ونحضر لاتباعها حكومات البلقان غنيمتها بفضل غفلة او خيانة وزارة الشيوخ الخرفين وهو الذى حضر الى الاستانة من مصر قليل مقتل المقفور له محمود شوكت باشا ببضع ايام فجعل الناس يعتقدون انه هو ورجاله هم الذين دبروا هذه المؤامره وانه حضر لى يستلم مقاليد الحكومة حالا عند انفاذ المؤامره ولكنه ارغم على مفارقة العاصمة فذهب الى ازمير وتزل ضيقا على قنصل انجلترا ثم فارقها الى قبرص مسقط رأسه فما وصله حتى اخبره قبطان احدى المدرعات الانجليزية التى كانت راسية بالمينا بهذا النبأ المفجع الذى وصله ساعته بالبرق اللاسلكى فبقى بالجزيرة تحت محافظة البوليس خوف بطش الاهالى به ولما زحف الجيش واسترد ادرنه ذهب احد اعضاء مجلس شورى الجزيرة فسأل كامل باشا رأيه فى هذا العمل فوصفه بأنه جنون وحماقة لن تثمر غير ضياع المال والرجال بل وربما نفس العاصمة فيظهر لى انه مات بحسرة عندما ابصر خصومة السياسيين افلجوا فى استرجاع العاصمة الثانية للدولة وعقد صلح بالشروط المفيدة التى تعتبر فتحا ميينامات كامل باشا ولكن ذكرى تقريره السرى لعبد الحميد الذى يؤكد له فيه ان الامة ليست اهلا للدستور حتى ولا بعد قرن ونصف وتقريره الى مولاه بعد الدستور ضد الاحرار ومظاهراتهم والكيد لهم وعزله ناظرى الحربية والبحرية بدون استشارة رفاقه واخيرا

تصرفاته لاستبداده في مدة وزارته الاخيرة ستبقى حية في الاذهان فلا عجب ان استبشر كل عثماني بطالع سعيد للدولة بعد هذه الحوادث المهمة ولقد نشرت الطان نقلا عن مجلة لاروس المكملة لقاموسه تاريخ حياة كامل باشا فذكرت انه كان يهوديا اسلم في اوائل ايامه وقالت صحف الاسكندرية الرومية انه رومي الاصل ولكن الحقيقة انه تركي الاصل من اولاد احد البكباشية الذين كانوا في جزيرة قبرص ولا تزال عائلته بهاسحق اليوم وقد دفن يوم وفاته بالجزيرة ونعته صحف اوربا متعددة بحاسنه وايات اقتداره ونحن نتركه بين يدي ربه داعين المولى ليتجاوزله عن سيئاته ويتغمده برحمته التي وسعت كل شيء انه غفور رحيم

انمقد الصلح رسميا بيننا وبين اليونان بتسليم حكومة اينا باغلب مطالب الدولة في مسألة الجنسية تنازلت عن فكرها السقيم الذي املت به نريد اعتبار كل من ولد في الاراضي التي فتحها من رعاياها اما اليوم ففضلا عن عدولها عن هذه النظرية الغربية فقد سلمت بعدم تجنيد سكان الاراضي المفتوحة واعتبارهم عثمانيين لمدة ثلاث سنوات يخير الشخص منهم ابانها بين التبعية العثمانية واليونانية واما الاوقاف فقد بقيت حرة تديرها الجماعات الاسلامية ولنظارة الاوقاف حق الاشراف عليها اما اوقاف الاعشار فستأخذها حكومة اينا ومسألة المفتى حلت بمنح الاهالي المسلمين حق انتخابهم وحكومة اليونان تقدم مرتباتهم وانشيخة الاسلامية تأذنهم باجراء الاحكام الشرعية اما امر نفقات الاسرى فالباب العالي قبل نفقات الضباط ورفض دفع نفقات الجنود مرتكنا على معاهدة لاهاي وعلى اتفقنا مع البلغار وتقرر احالة المسألة على محكمة لاهاي للفصل فيها ومن المؤكد ان حكمها سيكون لصالحنا اما مسألة اعادة اسلحة وذخائر وارزاق حاميه سلونيك بناء على شروط التسليم المعقودة بين الحائن حسن تحسين وبين قائد جيوش اليونان فقد انكرتها اليونان وابت العمل بهذه الشروط فاحيلت المسألة ايضا على محكمة لاهاي وبالحلة فهذه الاتفاقية الموقته تعتبر انتصارا سياسيا احرزه الباب العالي ولذلك قامت جرائد اليونان واحزاب المعارضة تسلق فينزولوس بالسنة حداد معتبرة ان هذه الشروط ما كانت لتقبل حتى ولو كانت الدولة العثمانية هي الظافرة واليونان هي المغلوبة مستدلين بشروط صلح سنة ١٨٩٧ ولا تزال هجمات الشديدة موجهة ضد رئيس وزارتها الذي مارجع الفهقري ولا تمسك بالحقيقة بعد افراطه في الخيالات الا عندما يقن من الخطر المحيق بدولته ان هي نازلت الجيش العثماني

في عهد الوزارة الحالية ولنا كده من ضياع جميع ما كسبتهم اياه المصادفات من جهة
وسوء تدبير حكومة الشيوخ المخرفين من جهة اخرى
قلنا ان هذه الاتفاقية موقته والان تذكر سر ذلك اولا هذه التيمس تؤكّد ان
احوال البلقان المزلة ستجر الى حرب طاحنه في الربيع الاتي لان البلغار لن ترضى
بالتزام السكينة ما لم تحل مسألة مقدونيا لصالحها والصرب تطمع في الوصول الى بحر
سفيد وهاهي عقارب الخلاف قد دبت بينها وبين اليونان بسبب طلبها ايجاد شقه
حره لمتاجرها بسلونيك تكون تحت ادارتها مباشرة فلما رفضت اليونان ذلك
قامت الصرب تصرّح بانها لا تحتمل رؤية الظلم الشديد الذي تعامل به اليونان
بلغار مقدونيا لانهم سلافيين وعلى حكومة بلغراد صيانة مصالحهم وحمايتهم
ثانيا ان الالبانيين لن يصبروا على استبداد الصرب من جهة ومطامع اليونان من جهة
ثانية وهاهم قد اتحدوا مع البلغار في تشكيل العصابات للفتك بخصومهم وثالثا
لان اليونان تريد ابتلاع قسما كبيرا من جنوب البانيا وحكومة ايطاليا ترفض ذلك
وتتوعد حكومة ايتنا بطردها عنوة من الاماكن التي تحتلها بجيوشها اليوم حول
دويريجا وقد وافقت جميع الدول على مشروع انجلترا الموافق لمطالب ايطاليا
فسخطت اليونان على انجلترا وقامت جرائدها حتى ابان استقبال اسطولي انجلترا
وفرنسا بمياه يبريا ذلك الاستقبال الذي اريد صبغه في صورة تهديد لايطاليا
وانتصار لليونان فجاء المشروع الانجليزي يكذب ذلك علنا فقامت الجرائد تعاتب
انجلترا بل وتنتقدها مرارا انتقاد واخذت فينزولس العزة بالاثم فقام يدعى استحاله
اخلاء جيوشه للاراضي المختلف عليها وسنرى اليونان ترجع القهقري كما فعلت
معنا رابعا ان مسألة الجزر لم تحل بعد وهي مسألة حيوية لمستقبل الدولة بالاناضول
والباب العالي مصمم على خوض غمرات اى حرب في الدفاع عن حوزة املاكه خصوصا
الاسيويه وهاهي الحكومة العثمانية تبذل قصارى جهدها في احضار المدرعة
رشادية ومشتري مدرعتين من طراز اعلى من الدرينوت كانت قد صنعتا للبرازيل
على رواية والشيلي وثلاثة مدرعات ايطالية على رواية ثانية واليونان تسعى من جهتها
لتقوية اسطولها ولكن الضائقة المالية وفقرها الطبيعي يحولان دون ذلك ولكن حمية
اهلها قد اشتدت وقامت منهم هيئة تريد مشتري مدرعة من طراز اعلى من الدرينوت
باسم ملكهم قسطنطين وتعتقد هذه الهيئة امكان جمع ثاى الثمن من اروام الدولة
وتجار اليونان المقيمين بين ظهر ايتنا فقامت الجرائد العثمانية تحذر المسلمين من
تمكينهم من ذلك بمعاملتهم اياهم واخذت تحرك نخوتهم لمسايقتهم في هذا المضمار

الشریف الذی غایتہ حمایة الوطن وخدمة الدین وسنرى نتیجہ هذه الدعوة المبرورة اما الحكومة العثمانیة فلم تكتف بمساعیها لتقوية العمارة البحرية من حیث القطع فقط بل عقدت مقاوله مع معامل ارسترونج وفیكر على اصلاح الترسانة الموجودة بالخلیج على احدث طراز وعلى انشاء حوض عوام بازمیت يستوعب اى مدرعة حمولتها ٣٢٠٠٠ طنا وایجاد دارالصناعة السفن التجاریة والحربیة بالجهة الثانية من اى طراز تریده الحكومة على شرط ان تكون مواد البنا والايدى العاملة كلها عثمانیة الفنیة وللحكومة ثلثی اسهم هذه الشركة وللبحریة حق وضع اليد على هذه المعامل ابان الحرب كما ان لها حق البناء فی غیر معامل هذه الشركة ومدة هذا الامتیاز ثلاثین سنة ثم تصیح المعامل ملكا حرا للحكومة وقد وضعت من الشرائط الدقیقة ما یحفظ مصالح العمال تماما وبالجملة فهذا اول عمل نافع اساسی من نوعه عملناه فی سبیل ترویج والصنائع الداخلیة وتقوية العمارة البحرية تجاریة كانت او حربیة مع استبقاء اموالنا بیدالامة ومن یعرف شهرة معامل ارسترونج وفیكر وانقاذها اعمالها لایسعه الا تهیئة الحكومة على هذه الاتفاقیة النافعة

ان فضل اتمام عقد الصالح بیننا و بین الیونان یرجع الى همه ناظر خارجیة رومانیة الذی ضیق على حكومة اتینا وجعلها تتراجع الى الخلف بوضعه الصورة الحقیقیة للبلقان امام عینی فینزلوس وافهامه استحالة مساعدة رومانیة للیونان ان تشبث الحرب بینها و بین الدولة العثمانیة وقد صرح الناظر المذكور على دار السعادة عند عودته وكانت له مقابلات واتفاقات مهمة مع ناظر داخلیتنا الهمام طلعت بك الذی وعد ناظر داخلیة رومانیة بزیارة بخارست قریبا للاتفاق النهائی على مستقبل البلقان ویقال ان رومانیة قد وعدت بعدم التداخل فی الحرب اذا نشبث فی الربیع الا تى مادامت الحكومة العثمانیة تعدها بمنح الرومان المقیمین بمقدونیة امتیازات واسعة ان بقیت بیدنا او بمنح مقدونیة استقلالا تاما وجعل عاصمتها سلونیک اذالم تسمح الدول العظمی باسترجاعنا لها ویقول العارفون ان هذا الاتفاق یعتبر متمما للاتفاق المظنون عقده بیننا و بین البلغار وقد قامت جرائد رومانیة ترحب بطلعت بك وحضر مدیر الضبط برومانیا الى الاستانة وتفقد الاحوال هنا وكان له مع اقاربه عندنا عدة اجتماعات مهمة ومن كل ما تقدم یرى القاری الدور السیاسی المهم الذی یلعبه الباب العالی الان هذا الدور الذی غیر مركزنا تماما واعاد لنا بعض سطوتنا السالفة

كان قد اتصل بالبولیس العثمانی عزم قواقلی مصطفى احد قتلة المرحوم شوکت باشا على

السفر من أثينا صوب روسيا على إحدى بواخر الشركة الروسية فتربص للقبض عليه عند قدومه فلما وصلت الباخرة ترصد البوليس سراعى ان يخرج فيقبض عليه بيدان هذا الجانى الحريص لم يخرج من مكمنه قط فاستعمل عزمى بك مدير بوليسنا السابق كل دهائه ومهارته فى اقناع الميسودى جيرس سفير روسيا بوجوب تسليم هذا الجانى واكبره تأثير هذا العمل الودى على علاقة البلدين فانخدع الصغير وارسل ترجمانه مع البوليس ليسلم الجانى له من الباخرة فلما حاول البوليس القبض على الجانى مصطفى المذكور الذى كان مختفيا باحدى غرف خدمة الباخرة اطلق النار على رجال الشرطه ليثبت جنايته من جديد ولكنه لم ينصب احد بسوء وتمكن البوليس من القبض عليه وسوقه الى ديوان الحرب العرفى حيث تجدد الحكم عليه بالاعدام وبقي ينتظر يوم التنفيذ ولكن ابت عليه نفسه الامارة بالسوء ان يمكن رجال الحكومة من اعدامه ولما اكده من موته قال بيدى لا بيد عمرو فاسرع واتحر فراح واستراح لما شعرت جماعته بالقبض عليه تحركت اسلاك البرق بالاستغاثة والاستنجاد من النازلين بباريس واثينا واودسا بل ونفس الاستانه من الخونه ينعون على صديقتهم روسيا النكابة بهم ومساوئة اعداءهم المشتركين رجال الحكومة الاتحادية ملحين فى طلب انقاذ القاتل قواقلى مصطفى مصورين المسألة كاهانة للعالم الروسى المقدس عندهم نصير الحرية العثمانية فى رأيهم فارسلت روسيا تلوم سفيرها بالاستئانة وتؤنبه وتكلمه بالتشدد فى المطالبة بتسليم هذا الجانى اليها فرفض الباب العالى طلبه وبقيت المسألة فى اخذ ورد وبينما الاشاعات تتردد بن روسيا قد قررت عزل الميسودى جيرس والميسو مانداستام جزاء تسليمهما فى هذا المجرم وبان عزمى بك الذى عين وليا لاطنه عزل من البوليس بسبب هذا الحادث وان روسيا تصر على عزله من وظيفته الجديدة الى غير ذلك من الآراء الافقه والاشاعات الكاذبة اتحر قواقلى مصطفى الحبان فراح واستراح كما قلنا وانتهت المسألة بسلام وفاز البوليس العثمانى برغبته وبرهن على يقظته ومهارته رغم الدسائس الداخليه والخارجيه وارعاد الروس وباراقهم فله مناخالص التهنه يظهر ان تعصب اوربا لن يقف عند حد معقول ويأبى الا ان يدفع اربابه للقضاء على دولة الخلافة ظلما وعدوا فلذلك نرى اوربا وفى طبيعتها عدوتنا التاريخية روسيا قائده دول الائتلاف الثلاثى دائما تعمل على الكيد لنا والتأمر علينا ونصب الشراك المهددة لكياننا فكانها لم تكتف بما عملته ضدنا فى البلقان ولم تبال بما نشرته جريدة الماتان من الاسرار المخزیه بازاعتها نصوص المعاهدات السريه التى كانت معقودة بين البلغار والصرب واليونان للنكاية بنا تلك النصوص التى ارتجت لها دوائر اوربا السياسيه فى القرن العشرين والتى اثبتت بهتان دعاوى دول البلقان

من جهة وتسخير روسيا لسان دولة الائتلاف الثلاثي من جهة وبرهنت للعالم ان بو انقاريه وغراي واسكيت وغيرهم كانوا يتحركون في الظاهر باختيارهم وفي الحقيقة باوامر سنت بطر سبرج وكان حكومة القيصر لم تستح من الاسرار التي اذاعتها جرائد روسيا الشبيهة بالرسمية عند تقريرها البلغار واتهامها ينكران جمل حامية السلاف التي ارسلت لهما من الضباط والاموال والسلاح والطيارات والذخائر ما دهشنا عده من جهة واثبت لنا معنى الحيدة في نظر اوربا المتعصبة ضدنا من جهة اخرى فقامت تطالب الباب العالي باصلاح الولايات الشرقية تحت مراقبة اوربا مشترطة تقسيم الولايات الست المذكورة الى منطقتين تعيين لكل منهما والى مسيحي واسع السلطة لمدة معينة ويكون انتخابها بواسطة دول اوربا وقالت جرائد الغرب ان كل من دول الائتلاف الثلاثي قد انات عنها روسيا كما ان دول التحالف الثلاثي قد وكت المانيا في الاشراف على هذه الاصلاحات وارغام الباب العالي على قبولها اهاجت هذه الحركات ثائرة الصحف العثمانية وخصوصا الاتحادية منها فانذرت اوربا باستحالة قبول هذا الظلم القاضي على استقلال الدولة مادامت في رأس الحكومة وزارة اتحادية تفضل الموت مع الشرف عن حياة الاستعبادوا لذلة فغيرت صحف اوربا الشبيهة بالرسمية لهجتها قائلة لا بأس من تعيين الوالين من العثمانيين بعد موافقة الدول مادام سيشرط وجود مستشارين من اجانب تعيينهم الدول ولا يحق للوالى عمل شئ الا بموافقتهم كأن محرري هذه الصحف لا يزالون يعتقدون ان لوزارة الحالية من طراز وزارتي مختار باشا وخلفه كامل باشا تخضع مثل هذه الالاعيب وتروج عندها هذه الخرافات وماذرت ان اليوم غير امس وان اسد الشرى لرابضين بالباب العالي بالرغم عن حرج مركزهم سيكيلون لا اوربا بكيها ويقابلون مكائدها بامهر منها ولكن قد جاء جواب الباب العالي على المذكور الشفوية التي ابلغها اياه سفراء الدول برهانا قاطعا على كذب افكار هذه الصحف هادما لحيالاتها مقرا لآعين العثمانيين شارحا لصدورهم ان الباب العالي اجابهم بصورة غير رسمية جوابا حوى النقط الاتية (١) انه لاحق للدول في هذه المطالبة المجحفة بحقوق الشعب المتمتع بحريته الذي لنوابه الحق في المطالبة بكل مايروونه مفيدا (٢) ان هذا الطلب ثالم لشرف الحكومة العثمانية وهو وانصح في زمن ملك مستبد كان يعارض في كل اصلاح لا يصح توجيهه لحكومة طالبت اوربا منذ بضعة اشهر في معاوتها على الاصلاح بانتقاء الرجال الاختصاصيين فرفضت اوربا طلبها حتى الساعة بيدان ذلك لم يقعد بالحكومة العثمانية عن تنظيم الجندرية والبوليس وتوطيد الامن ونشر المعارف (٣) ان هذا الطلب مجرد من روح المساواة ويشم منه رائحة التعصب الذميمة والافسامةنى تخصيص الاصلاح بهذه الولايات الست

دون بقية الممالك العثمانية التي يريد الباب العالي اصلاحها جميعها ان قيل ان ذلك من اجل الارمن فعددهم حسب الاحصاء الرسمي يتراوح بين اثنين في المائة في بعض الولايات وعشرين في المائة في البعض الآخر فلامعنى لتمييز هذه الاقلية الضئيلة على الاغلبية المسلمة العظيمة (٤) ان الرعايا العثمانيين ممتعين جميعا سواء في ذلك المسلمة والمسيحي بجميع الحقوق المدنية والسياسية والدينية بينما رعايا بعض الدول المتشددة في طلب الاصلاح يحرم على مجلس نوابه المناقشة في قانون منح غيرالمسيحيين الحقوق المدنية (المراد بذلك رفض مجلس الدوما الروسى اللائحة المقدمة من حزب الكاديت بشأن منح غيرالمسيحيين السلافين الحقوق المدنية باغلبية ١٩٢ صوتا ضد ٣٦ فيالله من هذا التناقض امة ترفض مجرد المناقشة فضلا عن منح الحقوق المدنية لقسم عن رعاياها تقوم تطالب بمساواة فارق الحقوق المدنية والسياسية والدينية من حكومتنا الاقاتل الله الغرض فانه اكبر مرض) فعدل الدول يقدر الى ان يحق توجيه مثل هذا الطلب (٥) ان هذا الطلب فيه اساس باستقلال الدولة اولا بتداخل الدول في شئونها الداخلية البحث بمطالبهم هذه وثانيا بوضع الحكومة تحت مراقبة اجنبية ودون ذلك خطر القتل ودق الرقاب واهرق الدماء والباب العالي يرفض اى منافشة في هذا الباب مهما كانت العواقب (٦) اذا كانت الدول العظمى ستبصر على مثال هذه المطالب وترفض مساعدة الباب العالي باعطائه الاختصاصيين الكفاء فهو سيضطر للاستعانة ببعض الدول الغربية الصغرى المجردة عن الاغراض الاستعمارية وان رفضت هذه ايضا يستعين برجاله دون غيرهم محافظة على استقلال بلاده الذى يفديه بكل مرتخص وغال (٧) انه مصمم بكل همته على تطبيق الاصلاح في كل جهة وفدبدا فعلا فهو يرجو الدول ان لاتعرقل مساعيه بامثال هذه المطالب التي يستحيل قبولها بتاتا ويرجو هن مؤازرته باجابة مطالبه عندما يراجعهن في امر من الامور الضرورية

جاء هذا الجواب الحاسم الصريح ختاماً لهذه المناورة التي كان يرادفها ايجاد مقعدونية جديدة في شرق الاناضول وتمكين الدول من التصرف في شئوننا الداخل حسب اهوائها ومالبثنا الاقليلا حتى سمعنا مستشار الامبراطورية الالمانية وناظر خارجية ايطاليا وناظر خارجية النمسا كل يصرح بتمنع الباب العالي باستقلاله التام في اعماله الاصلاحية وجاء تصريح مستشار المانيا بنقطة مهمة فحواها ان المستر اسكويث من رأيه تماما في هذه المسألة اى ان الباب العالي قد خرج ظافرا من هذه المكيدة ولم يكتب مؤازرة دول الاتحاد الثلاثى وحدها بل وركن من اهم اركان الائتلاف الثلاثى ايضا ورجعت روسيا من هذه الحركة بخفى حنين بفضل ثبات الباب العالي وشجاعة الرجال الوزارة

ولكن لله ما عجب جماعات الاصلاحيين ببلادنا فانهم دوما يكونون عوناً للعدد
الخارجي ويعملون على الاستفادة من مشا كل الدولة وخطورة مركزها فامس
رأينا مؤتمر جماعة الاصلاح السوريين يجتمع ببافيس لمضايقة الدولة في وقت اخذت
دول الغرب بتلابيها وهدد العدو عاصمتها بل وجميع الوطن واليوم رأينا مؤتمر
الارمن يجتمع ببافيس وانصارهم بلوندره للمطالبة بوضع الاصلاحات تحت
المراقبة الاجنبية مبرهنين بذلك على صدق وطنيتهم ولكن كل هذا مع قبحه قد
يحتمل اما قيام مجلس بطيركية الارمن بالاجتماع وتقريرها تقديم لائحة بواسطة
وكيل البضريك الى الحكومة بان هذه الزعازع المروعة بطلب اتباع النسبة العنصرية
في الانتخابات مكلفين الحكومة بواسطة هذا التقرير بخرق حرمة القانون الاساسي
المفدى بالارواح ونشر نظامات لا يمكن تطبيقها وشرها اعظم من نفعها فلم يسع
نظارة العدلية امام هذه الجراة الغريبة وهذه الحركات المنفورة الا ان تشدد في الرد
على وكيل البطريرك معتبرة ان تقريره هذا يعتبر طعنه موجهة ضد الدستور
ويحمل على سوء الظن بمبادئ البطريرك الدستورية اولا مبرهنة على استحالة
اجابة هذا الطلب الا بعد اجتماع مجلس المبعوثين ومصادقته على هذه المسألة العويصة
التطبيق المسببة للمشاكل ثانيا مينة ان هذا العمل خروج من البطريرك عن دائره
حدوده وواجب وطيفته الدينية البحتة وتداخل في شئون الحكومة الادارية مع ان
نفس املاك المسيحية قد فصلت الكنيسة عن الحكومة واوقفتها عند حدها ثالثا
منذرة ايهم بعدم الرد على مثل هذا التقرير المجرد عن اى صبغة قانونية اعدائي
اللهجة البعيد عن الذوق السليم فلما رأوا هذه الصلابة والحزم قام البطريرك يقول
انى لم اخرج عن دائره وظيفتي اذ من حقوقى تمثيل امتى والى نسابه عنها كما فعلت ذلك
مرارا كانه نسي انه شتان ما بين زمن الاستبداد وزمن الدستور وكانه يريد
ان تكون دولة الخلافة مسيحية اكثر من الدول المسيحية التى اوقفت القساوسة
عند حدودهم الدينية ومن العجيب ان بطيركية الفناار الرومية اقتفت اثر صديقتها
ولكن الحكومة تمسكت بالحزم ولم تعدل عن خطتها ولا يزال المركز العمومى لجمعية
الاتحاد والترقى يخابر الفريقين ويضع الشرائط الضرورية التى ستحبط اعمال
اصحاب الاغراض الشخصية الذين يرتدون بزى المصلحين للوصول الى نيل
مطامعهم اما مثير حركة الانتخابات النسيية فيقال انه زهراب اقتدى وانه عرضها
على بعض اعضاء وفود سوريا فقبلها جماعة الوفد الاول المعروفين ورفضها اعضاء
الوفد الثانى والمثل يقول ان الطيور على اشكالها تقع

تم الاتفاق المبدأى بينا وبين حكومة الصرب بشأن نصوص معاهدة الصلح
وهى فى نصوصها اقرب الاشياء بمعااهدة صلحنا مع اليونان بيد انها خالية من المسائل المعلقة

وقد بدأت المخبرات الرسمية وهي على وشك الانتهاء وربما تم ذلك في بحر هذا الاسبوع
اجريت عملية استئصال الاعور المعوى يوم الاربعاء الماضي لبطان الاسلام
انور بك في المستشفى الالماني بواسطة كل من جميل باشا واورخان بك وعادل مختار
بك وسليمان نعمان بك وجراح المستشفى الالماني فتمت العملية بنجاح في ظرف نصف
ساعة من الزمان وقد اخذ البطل المذكور يسرع خطواته الى الشفاء والعافية
اتم الله عليه الصحة وحفظه زخرا للدفاع عن بيضة الدولة والاسلام انه السميع الجيب
بعد الحرب المشتومة السالفة اراد الباب العالي وضع الجيش في مصاف انظم
جيوش اوربا وقرر الاخذ باسباب الاصلاح الحقيقي لانه رأى ان عبد الحميد لم يمكن
المشير فوندر غولتز باشا من عمل شئ نافع ولولا الزمن القصير الذي بدأت فيه
الجنود منذ اعلان الدستور بالتدرب والتعليم العملي والقيام بالمناورات لكان جيشنا
اذل واطعن جيوش العالم ولتمكن الاعداء من فتح الاستانة والقضاء على لدولة
لذلك اراد الباب العالي ان يستقدم احد مشاهير قواد الجيش الالماني وبرفقته حوالى
الخمسين ضابطا مختلفي الدرجات والمسالك ويفوض اليه قيادة فيلق الاستانة وجعله
تموزج للتشبه به الفياق الاخرى وكذلك اصلاح المدارس الحربية وزيادته
معلومات ضباطنا وعمل امتحانات علمية وعملية في بحرسنة حتى يمنح كل ضابط
الدرجة اللائقة بمعارفه وحتى يحال على المعاش كل ضابط او امير عسكري كبير
العنوان فقير المادة وبالجمله اصلاح الجيش تماما وعلى احدث وانفع طريقة حتى يسترجع
سطوته القديمة ويصبح قادرا على الزود عن حياض الوطن ضداى عدو طامع او جشع مغير
قرر الباب العالي ذلك فهبت جرائد روسيا الشبيهة بالرسمية تبرق وترعد
واخذت تعتبر ان الباب العالي قد وضع الدولة العثمانية تحت حماية المانيا وهو مالا
ترضى به دول الائتلاف الثلاثى وادعت ان البوغازات قد اصبحت في قبضة المانيا
بينما روسيا لا ترضى برؤية هذه المضائق المهمة في يد اى دولة عدا الدولة العثمانية
واعتبرت ان هذه الاعمال اسوأ وقعا واشد ضررا لمصالحها من معاهدة باريس
التي رضيت بها وهي مغلوبة على امرها واستنجدت بفرنسا وانجلترا واخذت تخابر
المانيا لترفض ارسال قائدها وضباطها للاستانة واحتجت سفراء دول الائتلاف
الثلاثى بصورة شبيهة بالرسمية بصيغة ودية لدى الباب العالي في وقت اخذت
تهددنا فيه صحفها بالمقاطعة المالية وبنزع فرنسا عن عقد الفرض العثماني ببلادها
وبعزم روسيا على احتلال النقط المهمة لسوق الجيش بارميننا وبالمظاهرات البحرية
امام البوغازين فاجابهم الباب العالي بكل سكون وبصورة غير رسمية منكر اعليهم
حق التداخل في مسائل الدولة الداخلية ميينا ان البوغازين خارج اعمال هذه البعثة

وانه لا خطر قطعها على استقلال الدولة لان افرادها مهم الاموظفين عثمانيين يمكن رفعتهم في اى وقت شاء وانهم قد انفصلوا عن الجيش الالماني نهائيا وان ادارة الاحكام العرفية خارج اعمالها ايضا لانها تتعلق بشئون الادارة الداخلية السياسية وقامت الجرائد العثمانية تفند دعاوى الجرائد الروسية والفرنسية وتعجب من تخوف هذه الدول على استقلالنا من موظف عثماني بحث مع انها تطالبنا بقبول ولاء ومستشارين اجانب مطلقا الحرية وتابى لدواهم مباشرة وقالت ان للدولة الحق في مخالفة اى دولة مخالفة دفاعية هجومية فضلا عن استخدام المصلحين منها وقام ليمبوس باشا صاحب الاسطول العثماني ينكر على دول الائتلاف الثلاثي ومحفها هذه المغالطات مستغربا دعواها الكاذبة قائلا ان القائد الالماني سيتمتع في البر بنفس الحقوق التي اتمتع بها انا الانجليزى في البحر ولم اجد من ادعى ان وجودى فيه خطر على الدولة اوفيه وضع لها تحت حماية انجلترا كانت كل هذه الاجوبة المقنعة وثبت الباب العالى النادر صدمة لامال اصحاب الاغراض المخصوصه ولكن روسيا لم تقتنع وارسلت الميسود لكاسيه سفير فرنسا من سانت بطرسبرج الى باريس ليقنع حكومته بمنع القرض العثماني من التداول في بورصة فرنسا وقامت الطان تعيب خطة روسيا لمخايرتها المانيا وصيغها المسألة بصورة روسيه المانيه بدل افراغها في قلب روسي عثماني وكانت الدولة قد باعت مصرف بايرالفرنسي اسهم الخزينه بمقدار اربعة ملايين جنيهها فاعتبرت روسيا ذلك خيانة من فرنسا فاسرعت هذه بمنح سفيرها بالاستانه اجازة غير معينة عقاباله على اهماله في هذه المسألة ولكن كل هذا المناورات والتهديدات لم تثن الباب العالى عن همته وادت الى اشتداد روح الخلاف وديب عقارب البغضاء والتحاسدين دول التحالف الثلاثي ودول الائتلاف الثلاثي وتهديد السلام العام بالاوربي وهذا طبعنا من صالحنا كثيرا بيد ان انجلترا قامت تقترح منح جزر الارخبيل ماعدا اميروز وبوزجه لليونان ومنح استقلال اداريا تحت سيادة الباب العالى للجزر التي تحتها ايطاليا وقام ناظر خارجيه فرنسا يصرح بان مشا كل الحرب البلقانية لم تنته وان من الواجب على فرنسا الاستفادة من حمايتها للكاثوليك في الشرق وانفق الاموال لمساعدة معاهدتها العلميه (اقرأ السياسية) في بلاد الدولة وخصوصا سوريا واخذت جرائد روسيا تتوعد بالغارة على بلادنا في الربيع الاتي اما الباب العالى فعازم على اخذ الجزر القريبة من السواحل الاسيويه والدرديل ولو خاض من اجل ذلك عدة حروب ومصر على محاربة كل نفوذ اجنى بنشر المدارس وتنشيط الوطنيين المخلصين وقد اناجحت هذه الحركات غضب طنين فهددت روسيا قائله ان رأس الذي سيسمى في هدم الجبل ستكون اول ما يتهنم رأسه بصخوره وقامت تصوير افكار تنذر الدول الائتلافية بهياج العالم الاسلامي وثورته في وجه هذه الدول الظالمة وبالجملة فالمستقبل غامض ولا يعلم العواقب الا الله والسلام

استرداد ادرنة

فدأ الجانا كل من يمنع الحمى
فما العيش الآن نموت أعزة
تأملت في صرف الزمان فلم أجد
ولم أرا نأى عن سلام من الذى
يقولون وجه السيف ابيض دائماً
وان كان دفع الشر بالسلم حازماً
لذاك هزنا الجيش نحو أدرنة
يكاد يبارى الطير سيراً إلى الوغى
يرى الشهدان يمسى شهيداً ولا يرى
زحفنا وقلنا لليالى تنكرى
فقد سئمت هضم الحقوق نفوسنا
يسوموننا فى كل يوم فطبعة
وكابر قوم ينظرون باعين
تجاهل أهل الغرب كل قضية
أدرنه يأم الحصون ومن غدت
فدينك ربعا ما أبر باهله
ومن ليس يرضى حوضه متهدماً
وما الموت الآن نعيش ونسلم
سوى الصارم البتار للسلم سلماً
تأخر يعتد الاسلامه مغنماً
وما ابيض الا وهو أحمر بالدماء
فما ل دفع الشر بالشر أحزماً
بكل فتى يستعذب الموت مطماً
فينا تراه ضيماً صار قشعماً
سوى الذل فى الاحياء صاباً وعلقماً
فما فاز الامن اصر وصمماً
وحق لصخر أن يمسك ونسأماً
علينا بها يغدو الحلال محرماً
الأعمه الالباب اعمى من العمى
اذا لم يكن فيها الحسام مترجماً
لدار بنى عثمان سورا ومعصماً
وما علينا ما اعز واكرماً

رجعناك رجع المستميت ذماره
 وكنت على دار الخلافة عورة
 عمرناك أحقابا طوالا فلم تنزل
 أدر ننتالو كان الصخر السن
 فامن فتى الا وأقبل مجهشا
 ولا غادة الا وكفكف دمعها
 ولا منبرالا واورى بهجة
 وقرت عيون المصطفى في ضريحه
 وكم من صلبى بهاسر قلبه
 لقد جهدوا ان يلقوها فلم نزل
 كررنا عليها بعد غيبة أشهر
 فسرعان ما عشت عصائبهم بها
 كأنهم قد ادركوا ان كونهم
 ألاقا لفردينان أسرفت عاديا
 وهاجمت والا حلاف غدر راو غيلة
 رجالا لها بعض ببعض تشاجرا
 ولولا الذى من بأسهم حل فيهم
 تعرض هذا الملك منكم ومنهم
 فان تفجأونا بالهجوم فلم تكن

ونشر الذى قد صار فى الرمس اعظما
 فعدت لها الركن الشديد المحكما
 باهلك من أهل البسيطة جهنا
 بهايوم عاد لراجعوها تكلمنا
 ولا من جواد عادالا وجمعنا
 مكر حماه العرض كالسيل منفعما
 وقام عليه ساجع مترنما
 وهناه فى الفردوس عيسى ابن مريما
 طلوع هلال أفقها منه اظلما
 عليهم كحرف اليم فى قم أعلما
 فلم نعرف الا طلال الا توها
 وما غادروا فيها يتما وأيما
 بها عارض لا بد ان يتصرما
 واكثر فى وادى الضلالة مزعما
 رجالا غدوا هما تكيدون نوما
 فكان قضاء الله فيهم محتما
 لقصر عنهم بأسكم وتحطما
 لسهمين كل منهما انقض أسهما
 سوى السيف من طول الضراب تشلما

ولم نبرخ الدنيا طوالع قلنا
كأنكم لم توجدوا غير أمة
فإن أخذتكم في الرجوع سيوفنا
وما زال قرع النبع بالنبع مانعا
تعجلتم منا ثغورا شواغرا
خميس إذا النيات صحت رأيت
تأمل أهاضيت الجبال وقد رست
تضي نواحيه بغرة عزة
لديه من الإبطال كل غضنفر
تراهم نمورا في الوغى وضياغما
فمن مبالغ البلغار أنا إلى الوغى
وإن جميع العرب والترك أخوة
وليس يزال العرب والترك أمة
وإن بني عثمان للناس دولة
وقولوا لهم بآنت سعاد فمن يشا
رأيت من أمانيه صرت أدرنة
ستلبث عثمانية رغم انفكم
فلا يطمعنكم في أدرنة مطمع
أدرنة صارت عندنا تلو مكة
وما زالت الأيام بوسى وانعما
لسفك الدما أوهتك محضة الدمى
فقد طالما كنتم اعق والأظما
حقوق الورى أن تستباح وتهضما
فهلا وقد صار الخميس عمر مرما
يخيم معه نصره حيث خيما
وحدث عن البحر المحيط وقد طمى
مشيع ماتحت الضلوع غشمشما
إذا عبس الموت الزؤام تبسما
وفي المجلس الزاهى بدورا وأنجما
واخوتنا لا تراك نرحف قواما
عليهم اليهم يتغنون تقدا
حنفية بيضاء لن تنقسما
يساوى لواها عيسويا ومسلما
قوادكم يبقى عليها متيما
عليكم كما مر الخيال فسلما
وانف الألى منا يصيحون لوما
ولا تفتحوا في شأنها أبدا فما
وماء المريج اليوم يشبه زمزما

ادرنه حتى الحشر لا زلت عقلة
سرينا من الشام الشريف جريدة
نؤدك عن ابناء يعرب قبله
ونهديك عن نجد تحية شيق
وعن جيرة البيت الحرام وطية
وعن كل قيسى يبر نزاره
أولئك اصحاب الحقيقة والاولى
فيالك من فتح آنى فى خطوبنا
هو الفتح فى الاسلام جاء حديثه
فلا وجه الا قد تدن رضا حكا
وكانت بقايا السيف تبكى فاصبحت
واهنأ فوز بعد يأس وترحة
فله يوم فى ادرنه صالح
عسى كل يوم بعد يوم ادرنه
تفالت للاسلام خير وكرة
وليس على المولى عير بان نرى

لنا ينثنى عنك العدو مهزما
نعانى بمسرانا جبالا وخضرما
بيت بهاعقد الاخوة محكما
عن العرب العرباء ليس باعجما
ومن طاف فى تلك البقاع ويمما
وكل يمان فى التبابعة اثنى
يراعون عهدا للشريعة مبرما
كشادخة غراء فى وجه ادهما
وقوع غير الماء من قلب اهيا
على قدر ماقد كان قبل تجهما
تضاحكم طرا ملائكة السما
واعذب وردما شربت على الظما
تحول غرسا بعد ما كان مأتما
يعرد على الاسلام عيدا وموسما
وقد بدأ الاسلام ان يتألما
هنا محاذك الغزاء المقدما

ادرنه فى ٣ شوال سنة ١٣٣١ شكيت ارسال

دعوة عامة

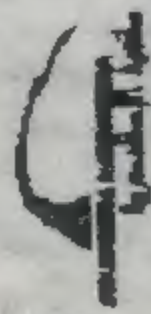
من

صحيفة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق »

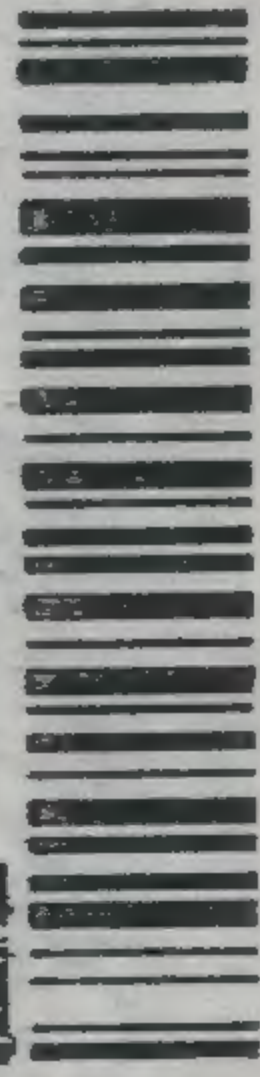
الاكتاب مصر

جريدة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » الانكليزية التي تديرها شركة دولية وتصدر في مدينة لوندرة (لخدمة صوالم الشعوب الملونة عامة ولخدمة السلام العام) تدعو جميع كتاب مصر المقتدرين في اللغة الانكليزية المطلعين على دقائق « المسألة المصرية » بلافق بين الاديان والاحزاب الى موافقاتها برسائلهم في المباحث التي يكون من صالح « المسألة المصرية » نشرها وهي ترحب بكل ما يكتب دفاعاً عن كرامة المصريين سواء من الوجهة السياسية او الاجتماعية بالبرهنة على احقية مطالب الحركة الوطنية المصرية وبإظهار حسنات المجتمع المصري ومكارم الاخلاق والعادات المصرية التي يعمل أهل الاغراض على تصويرها في الصحف الاوربية (وعلى الاخص في الصحف الانكليزية) بما يزيد مسافة الحلف وسوء التفاهم بين الغرب والشرق .

والمجلة تحترم حرية النشر ولا تعترض على لهجة اى كاتب وان كانت تفضل اللهجة المعتدلة التي يقصد بها اجتناب الخصم بدل معاندته (ولكنها تشترط الابتعاد الكلى عن الشخصيات ومراعاة التحقيق والايجاز . وهي تقبل ايضاً ما هو مكتوب بغير الانكليزية من اللغات الاوربية ويقوم قلم الترجمة فيها بنقله الى لغة المجلة . هذا والمجلة تصدر في منتصف كل شهر وعنوانها كالاتى :-



Bibliotheca Alexandrina



0531311